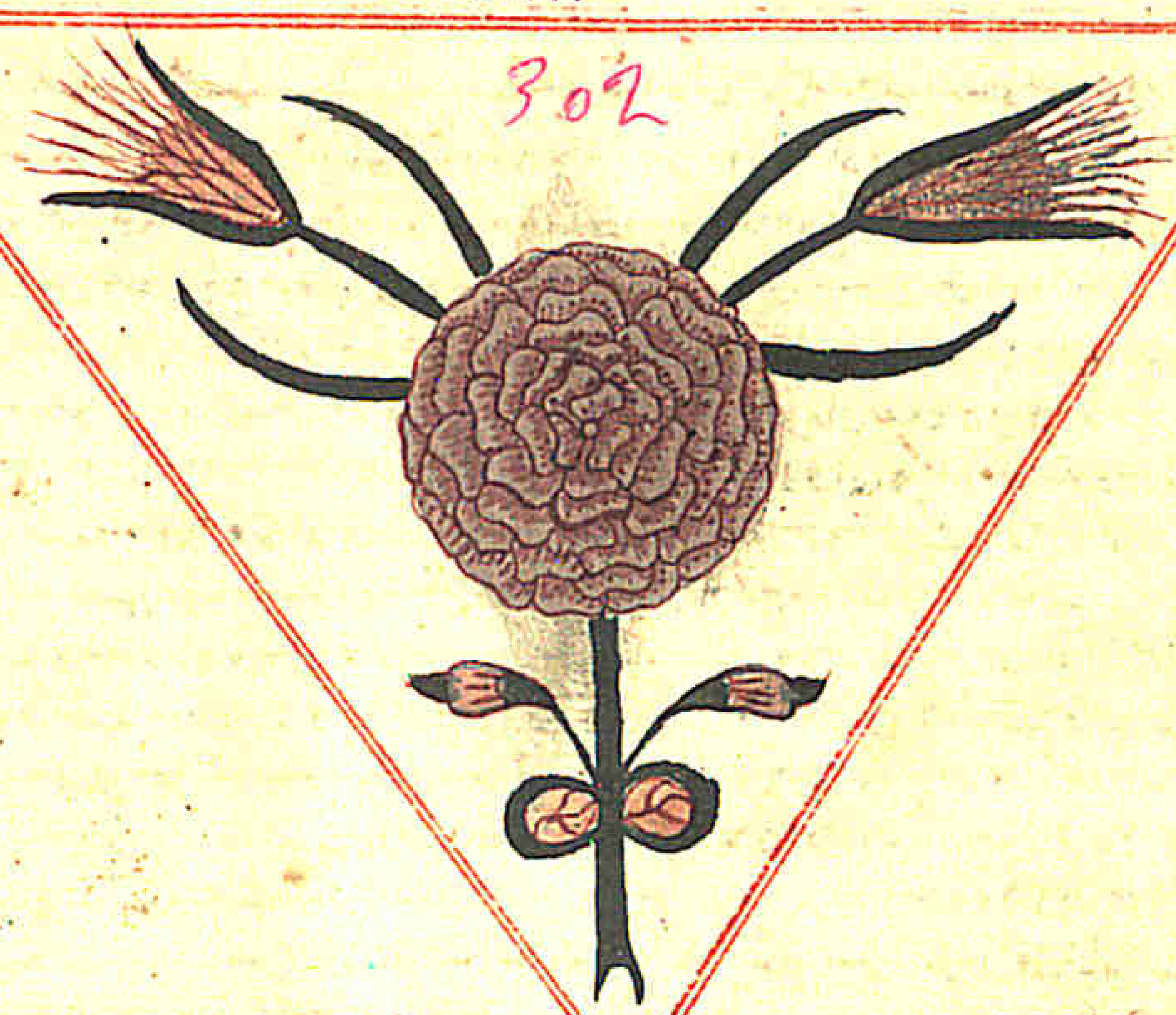


بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله
قوله كبروه ادبار الصلوات وعند ذبح القرابين الخ ادبار جمع دبر بمعنى عقب
والقرابين جمع قربان وهو الذبيحة المتقرب بها وقوله في ايام التشريق قيل ينبغي
ان لا يجعل بها ليشمل يوم النحر وليس بشيء فان الخصاص لاخلاق بين اهل العلم ان المراد
بالايام المعدودات ايام التشريق وهو يروى عن عمر وعلي وابن عباس رضي الله عنهم
وغيرهم الا في رواية عن ابن ابي ليلى انها يوم النحر ويومان بعده وقيل انه وهم
انتهى فان قلت الايام واحدها يوم وهو مذكر والمعدودات واحدها معدودة وهو
مونث فكيف يقع صفة له فالظاهر معدودة وصفا للجمع بالمونث المفرد وهو جائز
قلت قيل ليس هو جمع معدودة بل جمع معدود وجمع جمع مونث فيما لا يعقل كما قيل
حمامات وسجلات وقيل انه قدر اليوم مونثا باعتبار ساعاته ولك ان تقول ان المعنى
انها في كل سنة معدودة وفي السنين معدودات فهي جمع معدودة حقيقة فتامل قوله
استعجل النفر تعجل واستعجل يكون متعديا ومطاوعا ولازما ورجح الزمخشري الثاني
لمقابلته تاخر اللازم والمصنف رحمه الله رجح التعدي لان المراد بيان امور الحج لا التعجل
مطلقا ولذا قدر في تاخر في النفر ومن الناس من لم يظهر له وجهه وهو ظاهر والنفر
مصدر كالضرب الرجوع من منى الى البيت ويوم القر بالفتح بمعنى القرار اول ايام التشريق
لاستقرارهم فيه بمنى ويسمى يوم الرؤس لانها توكل فيه والذي بعده يانيها وقوله في نفر
اشارة الى ان النفر في يومين ليس شاملا للنفر في اليوم الاول فانه لا يجوز اذ لا يقال
فعلت كذا في يومين بلا مدة خلية لليوم الثاني فيه فالتقدير في احد يومين اخل بالبيان
وقوله بعد رمي الجمار عندنا اشارة الى وقت جواز النفر لكنه غليه ان يبين بقوله الى
غروب الشمس لانه لا يجوز بعده ونزلته عند ابي حنيفة رحمه الله والمقام
مقام الاطناب وفيه انه لا يصح النفر بعد طلوع الفجر الثالث قبل الرمي ولذا قال قبل
طلوع الفجر وسقط قبل في بعض النسخ وهو من الكاتب وكان المصنف رحمه الله تساهل
في البيان لانه معلوم في الفروع مفروغ عنه قوله ومعنى نفي الاثم الخ يقع فيه
الكشاف لان التخيير يجوز بين الفاضل والمفضول لان التاخير افضل ورده في
الانتصاف بان التخيير يوجب التساوي فلا يصح ما قاله والجواب بانه انما يمتنع اذا
لم يسبق بنفي لاحد الطرفين فان سبق به جاز التخيير اشارة الى مطلق الجواز فيهما
ولذلك عطف عليه الرد على اهل الجاهلية فعلى هذا انهما جواب واحد وقيل الاول
جواب بمنع امتناع التخيير بين الفاضل والمفضول والثاني جواب بتسليمه وعليه كان
الظاهر ان يقول او الرد قوله اي الذي ذكر الخ يريد ان اللام في لمن اتقى للبيان
كما في هيت لك وهو في التحقيق خبر مبتدا محذوف او الاختصاص وتخصيص المتقي لانه
الحاج على الحقيقة وما سواه كأنه ليس بحاج او لانه هو الذي ينتفع لهذا وينتفع به هو
او للتعليل واما تفسير المتقي بمن اتقى الشرك فلا حاجة اليه ومعنى مجامع الامور الحال
الجامعة لها وهو كناية عن جميع الامور ولو عبر به لكان اظهر ويروقك بمعنى يحسن
في عينك ومعنى التعجب ما ذكر ولذلك قيل اذا ظهر السبب بطل العجب ومن قال انه
في هذا التعريف دور اي ما يتعجب منه قوله متعلق بالقول الخ ومعنى قوله في الدنيا

نتكلم

عصام
سهيلي
عصام
طيبي
عصام

نتكلم في الامور المتعلقة بالدنيا سواء كانت غاية البيان قولا او في معنى الدنيا اي ما يقصد
منها لبالاخرة وينتفع به وعبارة الكشاف صريحة فيه فانه قال اي يعجبك ما يقوله
في معنى الدنيا لان ادعاءه المحبة بالباطل يطلب به حظا من حظوظ الدنيا وهذا
في معنى القول يجعل في للتعليل كما في عذبت امرأة في هرة ومن لم يتنبه لمراده
قال ان ما ذكر الوجهين واحد والتغاير بينهما باعتبار المضاف المقدر واعجابه
لفصاحته واكتفى المصنف ببيانه في الوجه الثاني وقوله لا في الاخرة مأخوذ
من التخصيص وقوله والحسنة كالتكنة لفظا ومعنى وقوله وقوله لانه لا يوديه
له فهو على حد ولا ترى الضب بها ينجحر وفيه تامل وقوله يحلف الخ لان اشهد الله
وما بمعناه يستعمل في اليمين قوله شديد العداوة الخ اشارة الى ان المرصفة كاحمر
لا افعل تفضيل لجمعه على لد ونا بسه بلدا ونقل ابو حيان عن الخليل رحمه الله انه افعل
تفضيل فلا بد من تقدير براي وخصامه اشد الخصام او الد ذوي الخصام او يجعل هو
راجع الى الخصام المفهوم من الكلام وان كان الخصام جمع خصم ككلب وكلاب فهو ظاهر
الا انه يرد عليه ان ما بني منه افعل الصفة لا يبنى منه افعل تفضيل الا ان يكون على
خلاف القياس وفي الكشاف الخصام المخاصمة واضافة الالد بمعنى في كقولهم ثبت
الغدر او جعل الخصام الدعلى المبالغة وقيل الخصام جمع خصم والذي دعاه الى هذا
ان الالد ليس هو الشديد مطلقا بل الشديد من الناس في الخصومة فلذا جعل الاسنا
بمعنى في او جعل الخصام الد مجازا قال النحرير لا شك انه الد افعل تفضيل بل من جهة
ان اللدد لان اللدد شدة الخصومة وكل شديد بالنسبة الى ما دونه اشد وفيه
نظر قوله وقيل نزلت في الاخنس بن شريق الخ الاخنس بخاء معجمة ونون وسين
مهملة وشريق تصغير شرق وقيل عليه انه مردود لان الاخنس اسلم عام الفتح
وحسن اسلامه كما رواه ابن الجوزي وغيره واحتمال الاسلام بعد النزول يدفعه
فحسبه جهنم ويدفعه انه كما قال الجلال انه رواه ابن جرير عن السدي ومثله لا يقال
من قبل الراي حتى يرد مع ان المصنف رحمه الله اشار بقوله قيل الى ما ذكر وخصوص
السبب لا يقتضي تخصيص الحكم والوعيد به وهو ظاهر وحسن اسلامه لا يعلمه
الا الله فلعله كان من المنافقين والراوي لهذا لا يسلم ما قاله ابن الجوزي هو
ومعنى بيتهم اوقع بهم ليلا من البيات قوله حملته الانفة الخ اراد انه استعارة
تبعية استعير الاخذ للحمل بعد ان شبه حاله اغراء حمية الجاهلية وحملها اياه
على الاثم بحالة شخص له على غريمه حق فياخذه به ويلزمه اياه والمراد بالاثم
حقيقته واليه اشار بقوله الذي يؤمر باتقائه وتركه وتفسير الزمخشري له بترك
الانقياد لانه خلاف الظاهر والاثم نفخات التكبر والباء في بالاثم للتعدية
او للسببية وقوله كفته اشارة الى ان حسب اسم فعل ماض بمعنى كفى وهو قول
لم وفيه نظر وقيل هو اسم بمعنى كاف وجهنم خبره او فاعل سد مسد الخبر
وجهنم علم لدار العقاب ممنوع من الصرف اما للعلمية والتانيث واصلها ما
البير البعيدة القعر وقيل انه غير عربي واصله جهنام فمنع صرفه للعلمية
والعجمة والداعي الى القول بالعجمة انه وزن فعلل لم يوجد وبعض النحاة اثبته

عصام
نه

وَذكروا له نظايرَ وَالمخصوص بالذم المحذوف هو جهنم وجعلها مهاد اعلى التهكم
وَالفرانى اسم مما يوطأ للنوم وَاختلف فيه هل هو مفرد اوجمع مهد وصهيب
بالتصغير صحابي معروف ولم يكن روميًا وانما اسره الروم صغيرا فقيل له
الرومي وعلى هذه الروَاية فيبشرى على ظاهره وفسورا فه الله ورحمه هنا
لمناسبة المقام بالارشاد لما فيه نفع لاخوتهم **قوله** السلم بالكسر وَالفتح
الخ ومنه لغة ايضا بفتحتين واصل معناه الانقياد وكافة في الاصل اسم
فاعل من الكف وهو المنع ثم نقلته العرب وَاستعملته بمعنى جميعا وَقاطبة
لاستغراق جملة الشيء لان الجملة تمنع الاجزاء من الانتشار وهي اما حال من
ضمير ادخلوا الفاعل وهو الظاهر او من السلم لانها مونث كالحرب كذا قال المصـ
تبعا للزمخشري وَاورد عليه ان التا في كافة كتا قاطبة النسخ عنها معنى
التانيث فلا حاجة لما ذكر وَان كان يختص بمن يعقل وَلا يكون الاحالا من العقلا
فهو انما خالف لكلام العرب كافة وَكذا قولهم في وَما ارسلناك الا كافة للناس
انه نعت لمصدر محذوف اي ارسالا له كافة وقوله في خطبة المفصل بكافة الابواب
قيل انه خطا من وجوه وَقد رد هذا شارح اللباب بانه سمع في قول عمر رضي
الله عنه في كتاب له محفوظ مضبوط جعلت لال بني كاكلة على كافة بيت مال
المسلمين لكل عام مايتي مثقال ذهبا على انه لو سلم فلا يعد مثله خطا لانه
لا يلزم استعمال المفردات فيما استعملته العرب بعينه وَلو التزم هذا لاخطا
الناس في اكثر كلامهم وَقد بسطناه في شرح درة الغواص **قوله** السلم تاخذ
منها الخ البيت للعباس بن مرداس رضي الله عنه ومن فيه ابتدائيه متعلقة
بتاخذ لابيانية وَلا تبعيضية اي تاخذ منها ابدا ما تحبه وَترضاه فلا تسام
من طول زمانها وَالحرب بالعكس يكفيك اليسير منها وَالجرع جمع جرعة وَهو
ما يشرب وَالانفاس جمع نفس وَالمراد بالشرب مرة بعد اخرى سمي به المشروب
مرارا للمتنفس بينه وبين اثنائه كما قال بن حطان فكل من لم يذق فيها شاربا عجلا
منها بانفاس ورد بجني انفاس **قوله** وَالمعنى استسلموا الله الخ لما فسر الدخول
في السلم بالطاعة وَالانقياد وَالخطاب يحتمل ان يكون لهما ففيه فالمراد به
انقادوا ظاهرا وَباطنا او لاهل الكتاب الذين امنوا كان نبيا لهم فما ذكر اولاهل
ان يجيء وافرقا يطيع بعضهم ويخالف اخرون وَالتفريق المراد بالتفرق
عليهم الصلاة وَالسلام وَالكتب وبعض اوتفريق المسلمين باتباع الفتن بينهم وقوله
ظاهر العداوة اشارة الى ان ابان لازم بمعنى ظهر كامر وقوله عن الدخول في السلم
لان اصل الزلل السقوط وَالمراد به هنا البعد وَالتجنب مجازا وقوله الايات يحتمل
ايات الكتاب ويحتمل الحجج وما بعده عطف تفسير لا وجه اخر وتفسير حكيم ولا ينتقم
الا بالحق فليس تركه الانتقام لعجز فهو تقرير لعزيز مرتبط به اشد ارتباط **قوله**
هل ينظرون الى ينظرون هنا بمعنى انتظر وَالاستفهام انكاري وَهو نفي في المعنى
فلذا وقع بعده الاستثنا المفرغ ولما كان الاتيان لا يسنده حقيقة اليه اوّل بان

المراد

المراد باتي حكمه وَامره او المراد بايتهم الله بباسه اي يوصله اليهم لان اتي قد يتعدى
للثاني بالبا فالباتي محذوف لدلالة ماقبله عليه من التلويح للانتقام وقوله
بقوله ان الله عزيز حكيم بفتح الهمزة على الحكاية وَلم يقل فاعلموا ان الله عزيز حكيم
لان الله الى عليه وصفه بذلك ولا دخل لقوله اعلموا فيه فلا يرد عليه ان الصواب
ان يقال فاعلموا الخ وهو ظاهر وَجعل ظلله وظللا جمع ظلة وَان جاز ان يكون
ظلالا جمع ظل كما في الكشاف لتتوافق القراءتان معنى وَقوله السحاب الابيض هو
احد القولين فيه وبعضهم فسره بمطلق السحاب وَلعله انسب هنا وقوله او الاتيان
على الحقيقة اشارة الى وجه اخر وهو ان نسبة الاتيان الى الله وذكره لان الاتي
ملايكة وجنده وذكر الله توطية لذكرهم كما في قوله تعالى يخادعون الله والذين
امنوا كما مر وَاختير التعبير بالماضي في وقضي الامر دون اتيان الباس للاهتمام به
وقوله وترجع الخ اشارة الى ان رجع يكون متعديا وَمصدره الرجع قال تعالى فان رجعك
الله وعليه قراءة المجهول ولازم وَمصدره الرجوع وعليه قراءة المعلوم وَالتذكير
وَالتانيث لانه مونث مجازي وَلم يجعل المجهول من ارجع لانها لغة ضعيفة **قوله**
امر للرسول صلى الله عليه وَسلم الخ قدم كونه امرا للرسول لكون الاصل في الامر والخطاب
ان يكون لمعين وَقد يكون لغير معين كما في قوله ولو ترى قيل والنكتة فيه اذا
صدر منه تعالى ان المخلوقات في عظمته سوا وجوز في الاية ان تكون المعجزة لانها
علامة النبوة وَاصل معنى الاية في اللغة العلامة ومن جملتها الكتب الالهية
وَالعرف خصها به عند الاطلاق فلذا حملها عليه ثانيا وَاصل سل اسال فخفف
وعلى كل حال فالمراد تقريع بني اسرايل وكم خبرية او استفهامية فان قيل على
تقدير الخبرية ما معنى السؤال وَعلى تقدير الاستفهام كيف يكون السؤال للتقريع
وَالاستفهام للتقرير وَمعنى التقريع الانكار وَالاستبعاد ومعنى التقرير
التحقيق وَالتثبيت قيل على تقدير الخبرية فالسؤال عن حالهم وفعلهم في مباشرة
اسباب التقريع او عن الايات الكثيرة ما فعلوا بها وَعلى تقدير الاستفهام معنى
التقرير الحمل على الاقرار فان التقرير له معنيان هذا والتثبيت والاول الانسب في
التقريع وكم اتيناهم في موضع المفعول به وقيل في موضع المصدر اي سلهم
هذا السؤال وقيل ثان للمفعول اي سلهم جواب هذا السؤال وَقيل في موضع الحال
اي سلهم قايلا كم اتيناكم وَاما كلمة كم فمفعول ثان لاتيناهم وَليس من الاشتغال
كما قاله ابو البقا رحمه الله ومن اية تمييز على زيادة من وَقالوا اذا فصل بين كم
ومميزها حسن ان يولي من الزايدة والا فلا وهذا معنى قول المصنف رحمه الله
للفصل وَيحتمل انه يريد انه زيد للفصل بين المفعول والتمييز اذا وقع بعد الفعل
المتعدي سوا كانت كم استفهامية او خبرية وَانكر الرضي زيادة من في مميز
الاستفهامية وَقال انه لم يوجد في كتب العربية ولا في الاستعمال وحمل بعضهم
كلام الرضي على ما اذا لم يكن بينهما فاصل وكلام الزمخشري وغيره على ما اذا وقع
بينهما فاصل وكلام النحاة مخالف له قال السمين في اعرابه يجوز دخول من على
مميز كم استفهامية كانت او خبرية مطلقا اي سوا وليها مميزها او فصل

بحر

مغني

حسن چلبي

بينهما بجملة او ظرف او جار ومجرور على ما قرره النحاة انتهى وكذا في البحر فاجمع به
غير صحيح وكان الظاهر كما اتم لكنه روعي حال المتكلم وهو جائز كما مر **قوله** اي ابانه
فانها الخ التبديل التغيير وذلك يكون في الذات نحو بدلت الدراهم دنانير وفي
الاوصاف نحو بدلت الحلقة خاتما والوجه الاول ناظر الى تفسير الاية قبله
بالمعجزة والثاني الى تفسيرها بالكتب وهذا ناظر الى تعميم التبديل فالاول
تبديل ماهو حجته والثاني تبديل انفسهما بالتحريف والتاويل والنعمة حينئذ
من وضع المظهر موضع المضمر ليدل على انها نعمة الهية جليلة **قوله** من بعد ما وصلت
اليه الجاء مؤه لما ذكر ان نعمة الله هي الايات وقد وصفت بالاتيان فذكر المجيء بعده
مع ان التبديل لا يتصور بدون المجيء وكونه نعمة تقتضي الوصول اليه مستدرك
جعل المجيء مجازا عن معرفتها او التمكن منها لان ما لم يعلم كالغايب والمراد بالمعرفة
معرفته انها اية ونعمة لا معرفة ذاتها حتى يرد ان تبديل الشيء لا يكون الا بعد
معرفته فالاستدراك بحاله **قوله** فيما قبله الخ اشارة الى ان قوله فان الله شديد
العقاب اقيم مقام الجواب فانه لا يترتب على الشرط ولا يتسبب منه بحسب الظاهر
وقيل انه من جهة ان التبديل سبب للاخبار بانه شديد العقاب كقوله تعالى
وما بكم من نعمة فمن الله **قوله** حسنت في اعينهم واشربت محبتها الخ في الكشاف
المزين هو الشيطان زين لهم الدنيا وحسنها في اعينهم بوساوسه وحببها اليهم
فلا يريدون غيرها ويجوز ان يكون الله قد زينها لهم بان خذلهم حتى استحسنوها
واحبوها او جعل امهال المزين تزيينا فجعل المزين هو الشيطان ليكون المسند
والاسناد حقيقة او المزين هو الله تعالى بمعنى انه خلق لانه اياهم صار سببا
لا ستحسانهم الحياة الدنيا وتزيينها في اعينهم فيكون الاسناد مجازا كما في اقدمني
بلدك حق او بان يكون التزيين عبارة عن امهال المزين الحقيقي الذي هو الشيطان
فيكون المسند مجازا هذا معنى كلامه فالمزين الحقيقي عنده الشيطان والله مزين
مجازا والمصنف رحمه الله عكس ذلك ورده بعض المحققين المتاخرين فقال
التزيين هو التحسين المدرك بالحس دون المدرك بالعقل ولهذا جاء في بعض
اوصاف الدنيا واوصاف الاخرة والمزين في الحقيقة هو الشيطان فانه
حسن الدنيا في اعينهم وحببها اليهم وقراءة زين معلوما على الاسناد والقاضي
اخطا في المدعى وما اصاب في الدليل اما الاول فلان ولان التزيين صفة تقوم
بالشيطان والفاعل الحقيقي لصفة ما يقوم به تلك الصفة وليت شعري ما
ما يقول هذا القايل في الكفر والضلالة واما الثاني فلان منشاه عدم
الفرق بين الفاعل النحوي الذي كلامنا فيه والفاعل الكلامي الذي يعزل
عن هذا المقام وهذا كله من عدم التامل لان الله تعالى نسب التزيين الى نفسه
في مواضع كقوله زينا لهم اعمالهم وفي مواضع الى الشيطان كقوله زين لهم الشيطان
اعمالهم وفي مواضع ذكره غير مسمى فاعله كما هنا فالتزيين ان كان بمعنى ايجادها
وابداعها ذات زينة كما في قوله تعالى زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب
فلا شك بان فاعله هو الله عند النحويين والمتكلمين وان كان بمعنى التحسين

سعد

ابن كمال

بالقول ونحوه من الوسوسة كقوله تعالى لازينن لهم في الارض ولاغوينهم فلا شك
ان فاعله عندهما الشيطان وظاهر كلام الراغب انه حقيقة في هذين المعنيين فحيث
فسرها الزمخشري بالمعنى الثاني تعين ان يكون مجازا اذا اسندت اليه تعالى
وحقيقة اذا اسندت الى الشيطان وحين فسرها المصنف رحمه الله بايجادها حسنة
وجعلها محبوبة في قلوبهم لزم العكس وليس هذا مبنيا على الاعتزال كما زعمه
صاحب الانتصاف ولا من عدم الفرق بين الفاعل الحقيقي عند اهل العربية
وعند المتكلمين فان الفرق بينهما مشهور وتفصيله في حواشي العضد للابهري
لكن ينبغي النظر في عدول المصنف رحمه الله عن المعنى الذي فسره به الزمخشري
فان كان بناء على ما توهمه صاحب الانتصاف وهو المتبادر من كلامه فغير
وارد وان كان لمعنى اخر فلينظر وسياتي لهذا مزيد تفصيل في سورة الانعام
وقوله واعرضوا عن غيرها هو معنى قول الزمخشري لا يريدون غيرها حيث زين
لهم بحيث اقتصرت هممهم ووفر حظهم منها فهم يسخرون ممن ليس كذلك اما من جهة
عدم الحظ منها او من جهة اهتمامهم بغيرها كالمؤمنين ويسخرون اما حالية بتقدير
وهم يسخرون او معطوفة على زين وعدل عن المضارع لقصد الاستمرار وقوله
يسترذلونهم اي بعده وبعدهم ارذل وعطف الاستهزاء عليه بالواو وفي نسخة باو
اشارة الى انهما معنيان والثاني وان كان حقيقيا لكنه قدم الاول لعمومه
والفوقية اما مكانية واشار اليها بقوله في عليين الخ او معنوية بمعنى كرامتهم
او التسليط عليهم بالسخرية جزاء لما فعلوه في الدنيا ووضع المظهر موضع المضمر
لمدحهم بصفة التقوى مع الايمان او ليفيد انها علة الاستعلاء والاستدراج
بالنظر الى غير المؤمنين والابتلاء بالنسبة الى المؤمنين وقوله بلا تقدير اي تضييق
وهو بمعنى التقتير وهو المتبادر منه وقيل المراد انه لا يحاسبهم عليه لانهم
يكتسبونه حلالا وينفقونه طيبا كما قيل من حاسب نفسه في الدنيا امن الحساب
يوم القيامة **قوله** متفقين على الحق الخ قدم هذا الوجه لرجحانه لكن فيه ان
الاختلاف كان في زمن ادم عليه الصلاة والسلام كما في قصة قابيل وهابيل
وان بعث الرسل وانزال الكتب قبل ادريس لان شيثا عليه الصلاة والسلام
كان نبيا وله صحف وكذا يرد على قوله او نوح عليه الصلاة والسلام فان قلت
قوله فبعث الله النبيين يقتضي انهم لم يبعثوا قبل ذلك وليس كذلك قلت
ليس المرتب مطلق البعثة ولا مطلق الاختلاف بل البعثة للحكم في الاختلاف
ولعل المراد بالاختلاف اختلاف الملل والاديان والمخالفون قبل ذلك لم يدعوا
دينا فتامل وضعف الوجه الثاني بوجوه منها انه لم يعلم الاتفاق على الكفر
حتى لا يكون مؤمن اصلا في عصر من الاعصار ومنها ان قوله اختلفوا الخ اشارة
الى ان الفاء فصيحة وما بعده قرينة عليه **قوله** الذي علمته من عدد الانبياء
عليهم الصلاة والسلام الخ المتفق عليه خمسة وعشرون وهم ادم وادريس
ونوح وهود وصالح وابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب ويوسف ولوط
وموسى وهارون وشعيب وزكريا ويحيى وعيسى وداود وسليمان والياس

واليسع وذا الكفل وايوب ويونس ومحمد عليهم الصلاة والسلام والمختلف فيه
يوسف في غافر فقيل انه غير يوسف بن يعقوب عليه الصلاة والسلام وعزير ولقمان
وتبع ومريم وبعضهما تحمل النعت **قوله** يريد به الجنس ولا يريد الخ انما حمله على الجنس
ليعم واما قوله ولا يريد الخ فمعناه انه مع المجموع كتب ولا يلزم ان يكون مع كل واحد
منهم كتابا واما حمله على ان كل واحد كتابا على ان تعريف الكتاب للعهد ونحو بمعناها
عن الاضافة والمعنى مع كل واحد من الذين لهم كتاب وعموما لنبيين لا ينافي خصوص
الضمير العايد عليه بقرينة المقام كما في الكشاف فتكلف ولذا تركه المصنف رحمه الله
ثم الاظهر عود ضمير ليحكم الى الكتاب بمناسبة ان الاسناد اليه مجاز اذ لا بعد في عوده
الى الله من تكلف تاويله بمعنى يظهر حكمه وقد استظهر ابو حيان وقال انه يؤيده
قراءة لنحكم وكذا عوده الى النبيين الظاهر فيه ليحكموا الا ان يفرد كل واحد منهم وقد
حمل على التغليب وهو قريب وقوله في الحق الذي اختلفوا لانه سبب اختلافهم اذ ادعى
كل منهم انه محق وعوده الى ما النفس بقرينة الاختلاف **قوله** وما اختلف فيه
الخ فيه دلالة على ان الاختلاف المحكوم فيه الاختلاف في الكتب وما تضمنتها
من التشريع لا مطلق الاختلاف والا فقوله ليحكم الخ يدل على ان الاختلاف
سابق على البعثة وسبب لها وما بعده يدل على خلافه واليه اشار بقوله مزيحا
لا متحلا له اي مزيلا له واليه اشار في الكشف فافعلوه تعكيس منهم **قوله**
من بعد ما جاءتهم البينات الخ قال المعرب كان ينبغي ان يعرض لتعلق من بعد
ما جاءهم العلم بغيا فان الجمهور على امتناع تعدد الاستثناء المفرغ مثل ما ضرب
الا زيدا يوم الجمعة تاديبا واذا تعلق بمضمر اي اختلفوا من بعد ما جاءهم الخ لم
يفهم الحصر مع انه مقصود ولا يتعلق بما قبل الا وهو اختلف لان ما قبل الا لا يعمل
فيما بعدها وفي الدر المصون تجويزهما معه حيث قال هو متعلق بمحذوف
تقديره اختلفوا او وما اختلف فيه ولا يمنع منه الا كما قاله ابو البقا وللنحاة
فيه كلام محصله ان الا لا يستثنى بها شيئان دون عطف او بدلية وهذا هو
الصحيح لكن فيهم من خالف فيه وما استدل به المخالف مأول وقد منع ابو الحسن
ما اعطي احدا الا زيد درهما وكذا بد ما ضرب القوم احدا الا بعضهم بعضا
وكذا قال ابو علي وابن السراج وقد اجازه ابو البقا هنا على ان الكل
مخصوص والمعنى وما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات
الا بغيا وقيل ان ما ذكره من عدم افادة الحصر ممنوع ايضا اذ هو مقصودا
فيقدر المتعلق موخرا عنه ليفيده ذلك على انه قد يقال انه غير مقصود وتفسير
البغي بالحسد ظاهر مما مر وكذا ابالظلم وقوله من اختلف فاعل اختلف هم
اشارة الى ان الضمير ليس راجعا الى الذين امنوا والاذن اذا اضيف الى الله
فالمراد به اما الامر او الارادة كما مر وتفسيره المستقيم بما ذكر لانه من شانه
والمداية دالة عليه هنا وام حسبتم بالخطاب التفات وكون ام منقطعة احد
الوجوه وجوزا تصالها بتقدير معادل وكونها منقطعة بمعنى بل دون تقدير
استفهام وكون الاستفهام للانكار بمعنى لم حسبتم وفي الكشاف انها للتقرير

والانكار ولا مانع من الجمع بينهما وكونها المنافية مركبة احد قولين فيها وهي
نظيرة قد في ان الفعل المذكور بعدها متوقع اي منتظر الوقوع والمنتظر في لما
ايضا هو الفعل لا نفيه وقوله مثل في الشدة لما مر من ان لفظ المثل مستعار للحال
والقصة العجيبة الشان وقوله مستهم جواب سؤال تقديره ما حالهم وجوز ابو
البقا كونها حالية بتقدير قد **قوله** لتناهي الشدة الخ كالمضطرا ما كتبه او من
قبيل حتى الما فاعلم انه اذا وقع بعد حتى فعل فاما ان يكون حالا او مستقبلا
او ماضيا فان كان حالا رفع نحو مرض حتى انهم لا يرجونه اي في الحال وان كان
مستقبلا نصب نحو سرت حتى ادخل البلد وانت لم تدخلها وان كان ماضيا
فحكيته ثم حكايتك له اما ان يكون بحسب كونه حالا بان يقدر انه حال فترفعه
على حكاية هذه الحال واما ان يكون بحسب كونه مستقبلا فتنصبه على حكاية
الحال المستقبلة فيقال في الرفع والنصب انه على حكاية الحال بمعنيين مختلفين
فاعرفه فانه وقع التعبير به في الفرائض فلا يلتبس عليك معناه **قوله**
استيناف على ارادة القول الخ قدره بقوله فقيل لهم والفا فيه استينافيه
كما قدره النحاة ونص عليه في المغني وان زعم هو انها في مثله عاطفة فما قيل
ان الفا لا تكون استينافية فالصواب قيل بدونها غير ظاهر واما ما وقع في
الكشاف فانه لم يقل انه استيناف فلذا ذكره بالفا وفي الدر المصون الظاهر
ان جملة متى نصر الله من قول المومنين والا ان نصر الله من قول النبي صلى
الله عليه وسلم على اللف والنشر وهذا من قول من زعم ان في الكلام تقديما
وتاخيرا وقيل كله من قول الرسول والمومنين معا وهو على سبيل الدعا واستعجال
النصر وقيل الاول مقولهم والثاني مقول الله وقال النحرير فان قلت هلا
جعلوا الا ان نصر الله قريب مقول الرسول صلى الله عليه وسلم ومتى نصر الله
مقول من معه قلت اما لفظا فلانه لا يحسن تعاطف القائلين دون القولين
واما معنى فلانه لا يحسن ذكر قول الرسول صلى الله عليه وسلم في الغاية التي قصد
بها بيان تناهي الامر في الشدة وفيه بحث لان ترك العطف لدفع توهم انه بقول
الجميع واما كونه لا يحسن غاية فليس بوارد لانه غاية باعتبار انه وقع جوابا
لما قالوه وقت الشدة ولذا لم يلتفت في الكشف الى هذا وقال انه وجه حسن
وهو كما قال وطلبه كتركه بمعنى المطلوب ووجه الاشارة ظاهر **قوله**
حفت الجنة بالمكاره الخ رواه في الصحيحين وروي حجبت والمراد بالمكاره هو
الاجتهاد في العبادات والصبر على مشاقها وكظم الغيظ والعفو والحلم
والاحسان الى المسيء والصبر عن المعاصي واما الشهوات التي حجبت بها النار
فالشهوات المحرمة كالخمر والزنا والغيبة والملاهي واما المباحة فهي مما يكره الاكثار
منه مخافة ان يجر الى المحرمات او تقسي القلب او تشغل عن الطاعات وهذا الحديث
عدوه من جوامع الكلم ومعناه لا يتوصل الى الجنة الا بارتكاب المكروهات والنار
الا بالشهوات وهما محجوبتان بهما فمن هتك الحجاب وصل الى المحجوب فهتك حجاب
الجنة باقتحام المكاره وهتك حجاب النار بالشهوات والمكاره جمع مكرهة بمعنى

عظام

ما يودي الى ما يكره كمحبته او جمع مكروه **قوله** عن ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه ابن
المنذر عن مقاتل والم بكسر الها وتشديد الميم الشيخ النافي وعلى هذا انهم سالوا
عن المنفق والمصرف فيكون في السوال المذكور في الاية طي تعويلا على الجواب
والظاهر على هذا انه لا يكون من الاسلوب الحكيم وبه يشعر كلام الراغب حيث
قال في مطابقة الجواب السوال وجهان احدهما انهم سالوا عنهما وقالوا ما ينفق
وعلى من ينفق لكن حذفه في حكاية السوال احدهما ايجازا ودل عليه الجواب
كانه قيل المنفق هو الخير والمنفق عليهم هولا فلف احدهما في الاخر وهذا
طريق معروف في البلاغة والثاني ان السوال ضربان سوال جدل وحقه ان
يطابقه وسوال تعلم وحق المعلم فيه ان يكون كطبيب رفيق يتحرى ما فيه الشفا
طلبه ام لم يطلب فلما كان حاجتهم الى من ينفق عليه كحاجتهم الى ما ينفق بين
الامرين لمن به صفرا فاستاذن طبيبا في اكل العسل فقال له كله مع الخل وقوله
السكاكي انهم سالوا عن بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصرف وتنزل سوال
السايل منزلة سوال غيره لتوجه التنبيه بالطف وجه على تعريه عن موضع
سوال هو اليق بحاله واهم بنا على انه ليس فيما ذكرا لمنفق اصلا ولا وجه
له لان قوله ما انفقتم من خير ذكر له لكنه لما كان لا احد له اجمل اى كل حلال
انفقتموه قليلا او كثيرا خير واما الزمخشري فانه جعل السياق لبيان
المصرف والمنفق مدمج فيه وهو الخير وتقديره تا يعتد به من انفاق الخير
مكانه ومصرفه الاقربون قال الطيبي ولا يخرج عنده عن الاسلوب الحكيم
والفرق بينه وبين يسالونك عن الاهلة ان معرفة تزايد الاهلة وتناقصها
لما لم يكن من الامور المعتبرة في الدين لم يلتفت اليها راسا كالوسال السوداوي
الطبيب ان يا كل حينا فقال عليك بما به بخلاف المنفق فهذا الضرب على
قسمين والمراد بالحكيم في الاسلوب الحكيم الطبيب ويصح ان يراد صاحب
الحكمة وجعل الاسلوب حكيما مجاز وضده الاسلوب الاحمق وفي كلام
المصنف رحمه الله نبي لان اوله يقتضي ان ما ينفق لم يذكر اصلا ككلام
السكاكي واخره يقتضي انه ذكر لكن بطريق الاجمال والادماج واذا اطبق
لمنفي اصابه المحز وحمله بعضهم على انهما جوابان لكن الظاهر او **قوله**
في معنى الشرط الخ هي شرطية لجزم الفعل بها ولكن اصل الشرط ان يودي
بان وغيرها من الحروف واسما الشرط متضمنة معناها فلذا قال في معناه
واشار اليه بقوله ان تفعلوا الخ وقوله يعلم كنهه ماخوذ من صيغة المبالغة
في الجملة الاسمية الموكدة وليس في الاية الخ رد على من قال انها منسوخة
باية الزكاة دانه نعت الاية واردة في صدقة التطوع او عامة وعلى كل حال
فلا منافى اية الزكاة **قوله** وهو شاق عليكم مكروه طبعا الخ قيل الكره والكره
بمعنى واحد وهو الكراهة لا الاكراه كالضعف والضعف وقيل المفتوح
المشقة التي تنال الانسان من خارج والمضموم ما يناله من ذاته وقيل
المفتوح بمعنى الاكراه والمضموم بمعنى الكراهة وعلى كل حال فانه كان مصدرا

فبأول او يحمل على المبالغة او هو صفة كخبز بمعنى مخبوز وكونه مكروها طبعا لا
يلزم منه كراهة حكم الله تعالى ومحبته خلافه وهو ينافي كمال التصديق لان معناه
كراهة نفس ذلك الفعل ومشقته كوجع الضرب في الحد مع كمال الرضى بالحكم
والاذعان له ولذا يثاب عليه واذا كان بمعنى الاكراه وحمل على المكره عليه فهو
على التشبيه البليغ كما اشار اليه بقوله كانهم الخ وقوله على المجاز بنا على ان
التشبيه البليغ مجاز كما ذهب اليه كثير من اهل المعاني وقوله كقوله الخ تنظير
لجميع ما مر لانه قرئ فيها بالفتح والضم ويجري فيها ما يجري هنا ويجوز ان يكون
تنظيرا للثاني لظهور المشقة فيه في الحمل والوضع ثم انه قيل ان الظاهر ان
قوله وهو كره لكم جملة حالية موكدة اذ القتال لا ينفك عن الكره ويرد عليه
انها لا يجوز اقترانها بالواو فينبغي ان تجعل مستقلة لانه قد يكون كرهها
عند كثرة العدو وقد لا يكون وهذا الذي ذكره صرح به ابن مالك لكن قال
ابن هشام ان فيه نظرا ووجهه كما مر ان واو الحال بحسب الاصل عاطفة والموكد
بها يعطف على الموكد لكنهم نصوا على خلافه في قوله ونحن نسبح بحمدك فقالوا انها
حال مقررة للسوال فيحمل على ان الاصل ذلك وقد يترك لتنزيله منزلة المغاير
قوله وانما ذكر عسى الخ يعني انه نزل منزلة بنيا لتواقح لانه في معرض الزوال
ولا حاجة الى ان يقال ان عسى من الله تحقيق وكونها فعاله تعالى تتضمن مصالح
وحكما مر تحقيقه **قوله** روي انه عليه الصلاة والسلام بعث الخ قلت هذه
القصة مذكورة في السير لكن فيما ذكره المصنف رحمه الله بعض مخالفة لها
لنقلهم الصحيح فانه قال في جمادى الاخرة والذي في سيرة ابن سيد الناس
انه في رجب وانه لم يرسلهم لقتال وانما بعثهم ليعلم امر قريش وانهم لقوا هولا
في اخر يوم من رجب وقالوا ان تركناهم لقد دخلوا الحرم وان قاتلناهم
قاتلنا في الاشهر الحرم ثم عزموا على الفتك بهم ففعلوا ما فعلوا قال ابن اسحاق
فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ما امرتكم بقتال في الشهر
الحرام فوقف العير والاسيرين وابا ان ياخذ من ذلك شيئا فلما نزلت الاية
قبض ذلك ونفله وقفه حتى رجع من بدر فقسمه مع غنايمها والحضرمي بحا
مهملة منسوب الى حضرموت وقوله استاقوا بمعنى ساقوا وشهر ابدل من الشهر
الحرام وابذعروا بمعنى تفرقوا وقال السهيلي انه مكتوب من بدر و دعر
وقوله رد صلى الله عليه وسلم ليس معناه رده الى اصحابه بل تركها موقوفة
ولم يقبلها والعير بكسر العين المهملة وسكون اليا القافلة من الابل والسايلو
اصحاب السرية وكونهم المشركين ضعيف لا يناسب الرواية ولا الدراية والسرية
طايفة دون الجيش والاسارى من اطلاق الجمع على ما فوق الواحد ورواية ابن
عباس رضي الله عنهما لا تخالف ما قبلها كما قيل لانه ردها اولا جميعها ثم قبلها
وخمسها بعد ذلك وهو المروي وقوله ما نبرح اي ما نبرح مكاننا او ما نبرح
في قدم وامرا لبدلية ظاهر وقوله بتكرير العامل يعني وهو بدل ايضا كرر
عامله او الجار والمجرور بدل من الجار والمجرور **قوله** اي ذنب كبير الخ لا اشبهة

عصام

ن

سعد

في ان الاشهر الحرم حرم القتال فيها من عهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام الى اوايل
الاسلام وكانت العرب في الجاهلية تدين به وهي ذو القعدة وذو الحجة والمحرم
حرمت للحج لانهم يأتونه من الاماكن البعيدة فجعل شهرا للمجي وشهرا للذهاب وشهرا
لاداء المناسك ورجب لانهم يعتمرون فيه فيأتي للعمرة من حول الحرم فجعل له شهر
فهي اربعة ثلاثة سرد وواحد فرد وانما الخلاف هل نسخ حرمتها بعد ذلك او لا
فقيل لم تنسخ وانه لا يقاتل فيها الا من قاتله عدوه فيقاتله للدفع وهكذا
كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم وذهب قوم من الصحابة والفقها الى ان حرمتها
نسخت باية القتال المذكورة واما كونها جزا لقوله فاذا انسلخ الاشهر فالمراد
بها اشهر معينة فلا يدل على عدم حرمته في غيرها من الحرم واما كون الاية انما نزلت في
عدم الامكنة لا عموم الازمنة فيفيد النسخ في الحرم دون الشهر الحرام فقيل
ان الايجاب المطلق يرفع التحريم المقيد كالعام للخاص ولو سلم فالاجماع
على ان حرمتي المكان والزمان لا يفترقان فيجعل عموم الامكنة قرينة عموم
الازمنة وترتفع حرمة الاشهر وهذا بنا على نسخ الخاص بالعام والمقيد بالمطلق
عند الحنفية والشافعي لا يقول به كما بين في الاصول واما ما ذكره من الاجماع
فمحل نظر وقوله والاولى الخ لانها نكرة في سياق الاثبات فلا تعم واجيب عنه
بانه عام بعموم الوصف او قرينة المقام ولذا صح ابداله من المعرفة او وقوعه
مبتدا خبره كبير على وجهي اعرابه ولو سلم فقتال المشركين مراد قطعا لان قتال
المسلمين لا يحل مطلقا وايضا لا يخفى ان سبب النزول يقتضي حرمته وانه مما
اغتفر للخطا فيه واما ان قتال المسلمين لا يحل مطلقا ففيه انه يحل قتال اهل
البغي **قوله** الاسلام او ما يوصل العبد الخ كون الاسلام والطاعات طريقا يوصل
الى الله مجاز ظاهر وتقدير المضاف اي صد المسجد لئلا يلزم ما بعده من المحذور
وابو داود بهمزة او واو بوزن سعاد والهمال الذالين شاعر من اياد مشهور
اسمه حارثة واستشهد ببيته على حذف المضاف وابقا المضاف اليه على جره
لان الغالب انه اذا حذف يقوم المضاف اليه مقامه والشاهد في قوله ونار
على رواية الجر فيه فان تقديره وكل نار وناراً منصوب بتحسبين مقدرا ولولا
ذلك لزم العطف على معمولي عاملين مختلفين ولو لم يقدر المضاف لكانت الاية
من هذا القبيل وعلى رواية نارا لا اولى منصوبا لا شاهد فيه وتوقده
اصله تتوقد يخاطب امراة لامته على عدم كونه مثل قوم ذكرتهم له يقول
لها لا تظني ان كل رجل رأيته رجلا ولا كل نار توقد نارا او قدت للقرى
ولا تمدحي حتى تجربيه **قوله** ولا يحسن عطفه على سبيل الله اي صد عن سبيل
الله وعن المسجد وهو مردود لانه يودي الى الفصل بين ابعاض الصلة
باجنبي اذ تقديره ان صدوا لان المصدر مقدر بان والفعل وان موصول
حرفي وما بعده صلته فاذا عطف على سبيل الله كان من تتمة الصلة وكفر معطوف
على الصلة نفسه فهو اجنبي عن الصلة اذ لا تعلق له بها وقوله ولا يقدم
العطف على الموصول فيه تسمح اي العطف على صلة الموصول وما في حيزه لان

سعد

الموصول والصلة كشي واحد حتى قصدا بعد التاويل واما الامتناع من العطف
على الضمير المجرور بدون اعادة الجار فالصحيح انه غلط وتعين اما معنى
فلانه لا معنى للكفر بالمسجد الحرام الا بتكلف واما لفظا فلما في العطف
على الضمير المجرور المتصل بدون اعادة الجار من الضعف وفيه اختلاف
فقيل لا يجوز الا في الضرورة واختار ابن مالك تبعا للكوفيين جوازه
في السعة وقيل ان اكد نحو مررت بك نفسك وزيد جاز والا فلا وهذا
رد على الزمخشري اذ خرجه على العطف على سبيل الله وفيه بان الكفر متحد
مع الصد لانه تفسير له فالفصل به كلا فصل وانه على التقديم والتاخير
اذ لا يخفى ضعفه وقوله دافعل الخ توجيه لكونه خبرا عن الاربعة وهو
مفرد وهو مقرر في العربية **قوله** ما يرتكبونه الخ هي الامور الاربعة
وهو تفسير للفتنة والمراد بالشرك الكفر والصد عن الاسلام كفر وكذا
المنع للمسلمين عن دخول الحرم للعبادة فانه داخل في الكفر او مستلزم
له فلا يرد عليه ان التخصيص بهذين لا وجه له ولا يحتاج الى التوجيه
بانه ذكرهما على سبيل التمثيل **قوله** اخبار عن دوام عداوة الكفار الخ دفع
لما يتوهم من ان ردهم الغاية اذا لم يكن واقعا فكيف جعل غاية فاشار
الى انه عبارة عن الدوام كقوله حتى يلج الجمل في سم الخياط والتعليل هنا
لا يقتضي التحقيق وقوله وحتى للتعليل جواب اخر بان فعلهم لذلك ان
استطاعوا والتعبير بان لاستبعاد استطاعتهم لا للشك وان تستعمل لذلك
كانه قيل له يعني استعمل ان مع الجزم بعدم الوقوع اشارة الى ان ذلك لا يكون
الا على سبيل الفرض كما يفرض المحال وهو تمييز الاستبعاد وتنوق بجزوم
مضارع الابتلا وهو عدم الاهلاك **قوله** قيدا لردة الخ قال النحرير احتج
الشافعي بنا على انها لو احبطت الاعمال مطلقا لما كان للتقييد بقوله فيمت
وهو كافر فايدة لا بنا على انه جعل شرطا في الاحباط وعند انتفا الشرط
ينتفي المشروط لان الشرط النحوي والتعليقي ليس بهذا المعنى بل غاية
السببية والملزومية وانتفا السبب او الملزوم لا يوجب انتفا المسبب او اللازم
لجواز تعدد الاسباب ولو كان شرطا بهذا المعنى لم يتصور اختلاف في القول
بمفهوم الشرط واحتج ابو حنيفة بقوله تعالى ومن يكفر بالايمان فقد حبط
عمله واجيب بانه يحمل على المقيد عملا بالدليلين ورد بان ذلك يكون اذا كان
المقيد في الحكم والحادثة واما في السبب فلا لجواز ان يكون المطلق
سببا كالمقيد وتمام هذا في الاصول قيل ثمرة الخلاف تظهر فيمن صلى ثم ارتد
ثم اسلم فيلزمه قضا تلك الصلاة عند ابي حنيفة رحمه الله خلافا للشافعي
رحمه الله وفيه نظر انتهى **قوله** ببطلان ما تخيلوه فان قلت الظاهر اي بقوله
لبطلان عملهم وفواته بالاسلام قلت لما كان سقوط الاعمال والعبادات بمعنى
عدم الاعتداد بها والثواب عليها لاح ان قوله في الاخرة لا فائدة فيه لانهم
لا يتوهمون انها لم تكن تنفعهم في الدنيا فزال ما توهموه فتامل وقوله نزلت

عصام

ج

طيبي

الحديث رواه أصحاب السنن والطبراني وقوله اسمارا الخ وجهه ظاهر لان المطموع
به لا يرتجى ويجعل الرجا ايضا عبارة عن الجد في الطلب في العبارة كما قيل من رجا
طلبه ومن خاف هرب والظاهر ان يعنى بانهم يرجون الثواب على تلك الغزاة الواقعة
في الشهر الحرام لما عفى الله عن غايلتها كما روي من سيد الناس انه لما تخلى عن عبد الله
بن جحش واصحابه ما كانوا فيه حين نزل القران طمعوا في الاجر فقالوا يا رسول
الله انطمع ان تكون لنا غزوة ونعطى فيها اجر المجاهدين فانزل الله فيهم ان الذين
امنوا الاية **قوله** والعبرة بالخواتيم اي المعتبر المعتد به ذلك والخواتيم بالياء جمع
خاتمة ووقع في الحديث كذلك وكان قياسه الخواتم لكنه سمع فيه على خلاف القياس
كما قالوا في الصيارف الصياريف وبعض النحاة جعله مقيسا في جمع فاعل وتفصيله
في كتاب الضرائر لابن عصفور وقوله لما تخللوا خطا يتذرع به لما مر في سببه
النزول **قوله** روي انه الخ المذهبة بفتح الميم بوزن اسم المكان ما يذهب به العقل
كثيرا والتاء فيه للمبالغة وهذه الصيغة تستعمل للدلالة على الكثرة كما يقال مأسدة
للمحل الكثير الاسود ثم استعيرت لما هو سبب للكثرة كما يقال الولد مجبنة ومبخلة
اي يستدعي ذلك وهو المراد هنا وقوله فنزل الخ اي في سورة قل يا ايها الكافرون
وقوله فتركها الخ لانهم فهموا من قوله فيهما اثم انهما يؤديان الى الاثم لا انهما في انفسهما
اثم فشربها بعضهم اعتمادا على انه يضبط نفسه عما يؤدي اليه وتركها اخرون احتياطا
عما يؤدي اليه واللحي العظم النازل من الراس الى الفم قيل والحكمة في نزول هذه الايات
بالتدريج في تحريمها لانهم الفوها فلو حرمت عليهم ابتداء لربما شق عليهم ذلك **قوله**
والخمر في الاصل مصدر خمره اذا ستره يعني ان اصل معنى الخمر الستر فكل مائع يستر العقل
خمر حرام قليله وكثيره طبخ او لم يطبخ وهذا مذهب الشافعي وكذا السكر بفتحتين
من السكر واصل معناه سد لما كالحبس وهو يجب الحد ايضا فهو في معنى الخمر وما
نقل عن ابي حنيفة صحيح الا انه لا يجعله مما ذكر بل العنب مثله فلا ينبغي التخصيص
وحل شربه مخصوص بان لا يصل الى حد السكر ولا يشرب بقصد اللهو والطرب وكيفية
والكلام فيه مفروغ عنه في الفروع وقال بعض اهل اللغة لا يسمى خمرا الا ما العنب
النيء اذا غلا بنفسه **قوله** والميسر الخ ايضا اي كما ان الخمر بحسب الاصل مصدر وفعله
الميسر اليسار لانه باخذ ما ياخذه بيسر وسهولة او الهمزة فيه للسلب لانه يسلب
اليسار وتفسيره هنا بالقمار مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وعطا ومجاهد
وغيرهم وهو بيان المراد من الاية حتى ادخلوا فيه لعب الصبيان بالكعاب والجوز
والنرد والشطرنج والقرعة في غير القسمة كما ذكره الجصاص وجميع انواع المخاطرة
والرهان واما حقيقته فسهام كانت في خريطة معلمة بعلامات لبعضها نصيب ولبعضها
اكثر وليس لبعضها شيء وكان ذلك في لحم جزور ينحرونها ولا نفصله في شروح
الكشاف **قوله** اثم كبير من حيث انه يؤدي الخ الانتكاب من المامور يعني به اجتنابه
ومخالفته واصل معنى التنكب التنحي يقال تنكب لا يغطوك الزحام وتهوتوت
وكافر بعدها بالمعجمة يعني ان الاثم ليس في ذاتهما بل فيما يؤديان اليه ولذا شربوها
بعد نزول هذه الاية كما مر وهذا بناء على ما اقتضاه من ان هذه الاية لا تدل على تحريمها

وترى

وترى كثير المثلث في السبعة ويبين منافعهما من كسب المال في الميسر ولصاحب الكرم
ومصادقة الفتيان لانها تورث محبة وعشرة **قوله** ولهذا قيل الخ يعني بعضهم ذهب
الى ان هذه الاية دلت على الحرمة وقوله لما مر يعني من شربهم بعد نزولها وسؤالهم
عن شان شاف وان المحرم اية اخرى وما ذكر مبني على التحسين والتقبيح العقليين
ونحن لا نقول به وفيه نظر **قوله** قيل سايله الخ انما ضعفه لان الوارد في الحديث
انه معاذ ابن جبل وثعلبة بن غنم وقال ابن عباس رضي الله عنهما نفر من الصحابة
وقوله عن المنفق والمصرف بنا على ما مر في سبب النزول وتقدم ما فيه واما كون
هذا سؤالا عن كيفية الانفاق فقد رده دفع التكرار مع ما مر من سؤاله لكن هذه
العبارة للسؤال عن المنفق كالسابقة ولا دلالة لها على الكيفية **قوله** العفو نقيض الجهد
الخ يعني ان العفو بمعنى السهل الذي لا مشقة فيه ونقيضه الجهد بالفتح وهو المشقة
ولذا يقال للارض المجهدة السهلة الوطي عفو والشعر الذي انشده نسبه لابي الاسود
الدؤلي يخاطب زوجته والصحيح انه لاسما ابن خارجة الفزاري احد حكام العرب
وقد اخرجه البيهقي في شعب الايمان بسنده متصلا عن اسما انه لما اراد ان يهدي
ابنته الى زوجها قال لها يا بنية كوني لزوجك امة يكن لك عبدا ولا تدني منه
فيملك ولا تباعدي عنه فيثقل عليه وكوني كما قلت لامك

خذي العفو مني تستديمي مودتي ... ولا تنطقي في سورتي حين اغضب
فاني رايت الحب في الصدر والاذى ... اذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

ومراده بالعفو ما تقدم وسورة الغضب شدته وحدته والقلا البغض والصد
ومعنى التبيين ظاهر **قوله** روي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم الخ اخرجه
ابو داود والبزار وابن حبان والحاكم من حديثه وقوله في بعض المغانم يوافقه
ما في رواية البزار في بعض المغازي وفي غيره في بعض المعادن والبيضة مفرد
كالبيضة على التشبيه وقوله فحذفها بالحاء المهملة والذال المعجمة ومعناه رماها
ومن توهم ان معناه الاسقاط لا الرمي لم يصب لانه مذكور في كتب اللغة كالنهاية
وقيل انه بالمعجمة وهو الرمي بالاصابع او السبابة والابهام وقوله يتكفف
اي يسال الناس بمد كفه وقيل يطلب الكفاف ولفظ ظهر مقحم للتاكيد
وقد مر تحقيقه في ظهر الغيب والمراد يجلس يقعد عن الكسب وهذا النهي كما
يقتضيه الكلام لمن لا يصبر بعد بذله فاما لو صبر فمحمود وفي الحديث خير
الصدقة جهد المقل وهذا يختلف باختلاف الناس **قوله** اي مثل ما بين ان العفو
اصلح من الجهد الخ يعني ان كذلك صفة مصدر محذوف اي تبيينا كذلك التبيين
والمشار اليه تبيين حال الانفاق لعدبه او جميع ما قبله وترك ما ذكره الزمخشري
من انه تبيين امر الخمر لانه خلاف الظاهر للفصل وان اعتذر عنه بان ذلك يشار
به الى البعيد وعن ذلك مما في شي وجه وقوله وانما وحد العلامة الخ يعني حرف
الخطاب فان الكاف المتصلة باسما الاشارة قد يخاطب بها المخاطب باكثر
نحو فذلكن الذي لمتنني فيه والوجه ما ذكره المصنف رحمه الله وله وجه اخر وهو ان
يخاطب به كل من يتلقى الكلام كما في قوله ثم عفونا عنكم من بعد ذلك وجنبه يلزم

الافراد من غير تاويل كما في المطول وشروح التسهيل قوله في الدلايل والاحكام جعل متعلق
التفكر مقدرا فيكون قوله في الدنيا والاخرة متعلق بيبين وقد جوز فيه الزمخشري
ان يتعلق بتتفكرون ايضا وهو الظاهر اذ هو يتعدى بفي ولا يصاله والمراد بالتبيين
في الدنيا والاخرة تبيين امر الدنيا والاخرة وحينئذ قدم التفكر لذلك اهتماما به وقوله
يعلمكم اكثر مما ينفعكم ناظر الى قوله اثمهما اكبر من نفعهما قوله لما نزلت ان الذين ياكلون
الخ اخرجه ابو داود والنسائي والحاكم وصححه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال
الزجاج كانوا يظلمون اليتامى فيتزوجون منهم العشرة وياكلون اموالهم فشدد عليهم
في امر اليتامى تشديدا خافوا معه التزوج باليتامى ومخالطتهم فاعلمهم الله تعالى
ان الاصلاح لهم هو خير الاشيا وان مخالطتهم في التزوج مع تحري الاصلاح جائزة
وقوله فشق ذلك عليهم اي على اليتامى لعدم من يقوم باموزهم وقيل على تاركي المخالطة
لشفقتهم على اليتامى وخوفه ان يلحق اولادهم مثلهم قوله حث على المخالطة الخ يعني وجه
الحث وقريب منه ما قيل انه اثبات للمخالطة بطريق برهاني لان الاخ لا يجتنب
اخاه وتفسيره بالمصاهرة يربطه بالاية المذكورة بعده اشد ارتباط وقوله فيجازيه
حيث ذكر علم الله في مثله فالمراد به المجازاة والا فهو معلوم وقوله لا فساد واصلاح
لف ونشر قوله اي لو شاء الله اعناتكم الخ اي لو شاء الله ان يوقعكم في العنت وهي مشقة
يخشى منها الهلاك والعنت ان يتورع ترك المخالطة فان قلت مفعول المشية في الشرط
انما يحذف اذا لم يكن تعلقه به غريبا وتعلقه بالاعنات غريب قلت اجيب بانه كان
في الامم السابقة التكليفات الشاقة فلم يكن ذلك غريبا اذ ذاك وفيه تامل
وتفسير العزيز والحكيم بما ذكر لمناسبة المقام وقد يتسع له الطاقة اخص من الطاقة
لان معناه ما يطاق من غير تضييق ومشقة قوله اي لا تتزوجوهن الخ وقراة
الضم قال الطيبي لا اعلم احدا قرا بها ونقل ابو حيان رحمه الله انها قراة الاعمش وهو
ثقة وقوله والمشركات الخ والمراد بالمشركات ان كانت الحربيات خاصة كما هو المتبادر
فالاية ثابتة اي غير منسوخة لان الحرمة باقية وان كان اعم لان اهل الكتاب مشركون
لما ذكره المصنف رحمه الله فقيل الاية منسوخة بقوله تعالى في المايدة والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب حيث حصر الحل في الكتابيات ولا يجوز ان تكون اية المايدة
منسوخة لان المايدة لم ينسخ منها شي ومبنى الكلام على ان قصر العام على البعض بدليل
متراخ نسخ عند الحنفية واما عند الشافعية فهو تخصيص لا نسخ كما قاله المعرب رحمه الله
تعالى قوله وروي انه صلى الله عليه وسلم الخ رد هذا بانه انما ورد في اية النور الزاني
لا ينكح الا زانية الاية اخرجه ابو داود والترمذي والنسائي من حديث ابن عمر
رضي الله عنهما والذي ذكره المصنف رحمه الله اورده الواحدي في اسباب النزول
عن ابن عباس رضي الله عنهما ومرثد براء مهملة وثاء مثلثة مكسورة والغنوي
بالغين المعجمة نسبة لقبيلة وعناق بفتح العين اسم امراة وقوله استامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي شاوره قوله لامراة مومنة اشارة الى ان الاية هنا اتت
على ظاهرها لما ذكره وقيل انه على ظاهره وان الامة في مقابلة الحرة وانه نزل في
امة لابن رواحة رواه الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما وعليه فتفضيل الامة

عصام

عصام

سيوطي

المومنة على المشركة مطلقا والحرة فيعلم منه تفضيل الحرة عليها بالطريق الاولى ثم ان
التفضيل يقتضي ان في المشركة خيرا فاما ان يراد بالخير الدنيوي وهو مشترك بينهما
بمعنى الانتفاع او يكون على حد قوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا فان اصحاب
النار لا خير فيهم كما سياتي تاويله وانه على الفرض والتاويل والتمهل الاطلاق هو
ولعدها شمال قوله والواو للحال الخ هذه الجملة في موضع نصب وقالوا انها في مثله
شرطية بمعنى ان لا انتفاء اذ المعنى ليس عليه وقد قررنا ان هذه الواو عاطفة
على جملة حالية مقدرة وانه لا خلاف بين من قال انها عاطفة ومن قال حالية والمراد
به واشاله التعميم واستقصاء الاحوال لان ما بعدها انما يأتي وهو مناف لما قبلها
بوجه ما والاعجاب مناف لخيرية غيرها وترجيحه عليها وكون لو تاتية بمعنى ان مقرر
في النحو والمعاني وقوله وهو على عمومه اي شامل لاهل الكتاب وانما عممه هنا
قطعا وقوله عن مواصلتهم اي الاتصال مطلقا ومعاملتهم معاملة اوليائهم وفيه
اشارة الى ان المراد بالعبد ما يشمل الحر كما مر في الاية قوله اشارة الى المذكورين
الخ انما ادرج المذكورين اشارة الى انه ذكرهم جعلهم بمنزلة المحسوس الذي يشار اليه
والا فاولئك جمع لا يختص بمذكر ومؤنث وهو اشارة الى انه يدعون غلب فيه المذكر
على المؤنث وقوله الى الكفر فهو مجاز بعلاقة السببية كما في الجنة والمغفرة وتقديم
اوليائه لا لازم لقوله باذنه اذ لا يتغير لقولنا الله يدعو باذن الله والمقابلة
لا وليك الذين هم اولياء الشيطان ووجه التفخيم جعل دعوتهم دعوة الله لكنه
قيل انه لا حاجة حينئذ الى تاويل اذنه بالتيسير وليس كذلك لان اذن الله لهم
في دعوتهم معناه ذلك هنا قال الزمخشري في حواشيه هو مستعار من الاذن
الذي هو تسهيل الحجاب وذلك ما يمنحهم من اللطف والتوفيق ولو جعل بمعنى
بامره ورضاه لكان مجازا ايضا وهو ظاهر وكذا كونه بمعنى العقضا والارادة
وقيل ان انما يدعوا على ظاهره اولى وبه عطف يبنى عليه والظاهر ان المبين
هو الله فتامل قوله لكي يتذكروا الخ يعني انه استعارة كما مر وان الترجي
بالنسبة الى غيره من المخاطبين وقول من قال الخير يعني من الميل للخير قوله روي
ان اهل الجاهلية الخ روى مسلم والترمذي والنسائي عن انس رضي الله عنه ان
اليهود كانوا اذا حاضت المراة منهم لم يواكلوها ولم يجامعوها في البيوت اي لم
يساكنوها فسال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت فقال صلى الله عليه وسلم
افعلوا كل شي الا النكاح وروي ان الذي سال عنه ثابت ابن الدحداح رضي الله
عنه وروي من طرق اخر والدحداح بفتح الدالين المهملتين وحاء مهملة صحابي
معروف وما قيل ان قوله اعتزلوا يوهم فعلهم ولا يصلح ردا له الا ان يتكلف له
وما في الكشاف لا يحتاج الى تكلف لانه لم يذكره على انه سبب النزول فضلا عن
انه ثابت بالاحاديث الصحيحة وقوله فاعتزلوا المعنى ما الطهر كما لتصريح في ترك
النكاح فقط فهو ظاهر في الرد قوله مصدر كالمجي والمبيت يعني انه مفعل بكسر
العين مصدر ميمي وهو مخير في مثله بين الفتح والكسر وترسع حاضت حيضا
ومحيضا ومحاضا والمراد هنا المعنى المصدري وقيل ان الفتح والكسر جائز في المصدر

سعد
عصام

خطيب

واسم الزمان والمكان وقيل القياس الفتح لا غير قوله ولعله سبحانه انما ذكر يسألونك بغير واو ثلاثا كما في الكشاف فان قلت ما بال يسألون جاء بغير واو ثلاث مرات قلت كان سؤالهم عن تلك الحوادث الاول وقع في احوال متفرقة فلم يؤت بحرف العطف لان كل واحد من السؤالات سؤال مبتدا وسألوا عن الحوادث الاخرى في وقت واحد فجيء بحرف الجمع لذلك كانه قيل يجمعون لك بين السؤال عن الخمر والميسر والسؤال عن الانفاق والسؤال عن كذا وعن كذا وهو مما اشكل وربما خفي قال في الانتصاف ان دعوى بلا دليل لانه يقتضي كما ترى ان يقترن السؤال الثاني والثالث بالواو خاصة دون الاول اذ الواو انما يربط ما بعدها بما قبلها فاقترانها بالاول لا يربطه بالثاني وانما يربط بما قبله وعلى هذا تكون الاسئلة التي وقعت في وقت واحد اربعة لا ثلاثة خاصة وقد قال ان الاسئلة التي في وقت واحد هي الثلاثة الاخيرة وذكر نكتة اخرى وسيأتي وقال بعض علماء العصر ههنا مؤاخذة مشهورة على المصنف وهي ان وقوع الثلاثة الاخيرة في وقت لا يقتضي ايراد الواو ثلاثا اذ يحصل بايراد الواو من الاخيرتين فالصواب ان يقال والاربعة لانت في وقت واحد وهي الثلاثة الاخيرة وثالث الاول وقيل في دفعة قوله في وقت واحد بالاضافة لا بالصفة لانه اراد وقت واحد من الاول وهو وقت ثالثها وانت خبير بان تركيب عبارته توصيفي فجعله اضافيا خلاف الظاهر كما لا يخفى والظاهر في توجيه كلامه هو انه اراد و الثلاثة الاخيرة في وقت واحد هو وقت ثالث الاول اعني وقت السؤال عن الخمر والميسر كما هو الواقع على ما ذكره المفسرون فقوله في وقت واحد وان كان عاما له بحسب المفهوم لكنه اراد به ذلك الفرد الخاص تعويلا على الواقع واعتمادا على ظهور المراد كما هو دابه في امثاله وان كان صاحب الكشاف لم يتعهد عليه وبعض قرينة واضحة دالة على ان المراد بالوقت الواحد ما ذكرنا حيث قال كانهم قيل يجمعون الخ كما لا يخفى ومن البين انه لا دلالة في كلامه على ان ذلك الوقت الواحد اي وقت الثلاثة الاخيرة مباين لكل واحد من اوقات الاول حتى لا يمكن حمله عليه وقوله وتم بها ثلاثا للتراخي في الذكر دون الوقت على انه يمكن ان يقال ان في قوله فلذلك ذكرها اي ذكر الثلاثة الاخيرة بحرف الجمع اشارة الى ان ما ذكره لا ان ذكر اولها بحرف يفيد الجمع بينه وبين ما هو عطف عليه يقتضي وحدة وقتهما والا لكان سؤالين مبتداين كما لا يخفى قلت هذا الذي حكاه هذا القائل ماخوذ من قول العلامة في شرح الكشاف يعني يسألونك ماذا ينفقون يسألونك عن الشهر الحرام يسألونك عن الخمر والميسر ويسألونك ماذا ينفقون ويسألونك عن اليتامى ويسألونك عن المحيض فالثلاثة الاخيرة التي فيها الواو وجمعت مع الاخير مما ليس فيه الواو وهو قوله يسألونك عن الخمر والميسر فقد فرقت بين الثلاثة وجمعت بين الاربعة فلذلك قال يجمعون لك بين السؤال عن الخمر والميسر الخ ولم يرتضه الشارح التحرير واشار الى ان السؤال عليه كما قدم يندفع ثم اعلم انه لا غبار على كلام الكشاف لانه سأل عن العطف ثلاث مرات والعطف اذا ملك بين الجمل اقتضى اربع جمل ضرورة وقد عدها اربعا فكيف يقال انه وهم

زكريا

عبد الغني

واما كلام المصنف رحمه الله فانه صرح باتحاد الوقت في ثلاث فورد السؤال عليه فلعله لم يرد ان العاطف الاول عاطف على ثالث الثلاثة بل عطف مجموع الاسئلة المتحدة الوقت على الاسئلة المختلفة فيه عطف القصة على القصة او يقال انه لا خفاء ان السؤال عن الانفاق قد تقدم فلم يجمع معها والاولى اولى وما ذكره هو لا تكلف لاطائل تحته ولذا لم يلتفت الى هذا السؤال المدقق في الكشف مع تشنيع صاحب الانتصاف فتامل ثم ان وجه العطف والترك ما في الانتصاف وهو ان اول المعطوفات عين الاول في مجرده لكنه اولا اجيب بالمصرف الاهم وان كان المسؤول عنه المنفق ثم اعيد ليذكر المسؤول عنه صريحا وهو العفو لما مثل عن حاجته فنفي عطفه ليرتبط بالاول والسؤال عن اليتامى لما كان له مناسبة مع النفقة باعتبار انهم اذا خالطوهم انفقوا عليهم عطفه على ما قبله ولما كانوا اعتزلوا عن مخالطة هؤلاء اليتامى ناسبه ذكر اعتزال الحيض لانه هو اللايق بالاعتزال فلذا عطفه لارتباطه بما قبله واذا نظرت الى الاسئلة الاول وجدت بينها كمال المناسبة اذ المسؤول عنه النفقة والقتال والخمر فذكرت مرسلة متعاطفة وهذا من بدايع البيان فان قيل الوجه الذي ذكره المصنف تبعا للكشاف ما وجهه اذ يكفي في اجتماع الجمل في الوقوع مع وجود الجامع سواء كانت في وقت واحد اولا مع ان الروايات العاطفة لا تقيد المعية وكون اتحاد الوقت يقتضي العطف وعدمه يقتضي تركه لم يقل به احد من اهل المعاني قيل المراد انه لما كان كل منها سؤالا مستقلا غير متعلق بالاخر ولا مقارنة معه لم يقصد الى جمعها بل اخبر عن كل على حدة بل يجوز ان يكون الاخبار عن هذا قبل وقوع الاخر بخلاف السؤالات الاخر فانه وقعت في وقت واحد عرفا كشهر كذا ويوم كذا مثلا فقصد الى جمعها وهذا عندي لا يسمن ولا يغني من جوع فلا بد من تحقيقه على وجه اخر ولعله يتيسر لنا وقوله نفرة اي لاجل النفرة وقوله اشعارا بان العلة اي علة المنع منه انه موذي ملوث ينفر عنه الطبع قوله تاكيد للحكم وبيان لغايته الخ لا بد غاية الاعتزال له مطلقا في مذهب المصنف رحمه الله فلما افاد بيان غاية لم يعلم مما قبله صح عطفه لانه ليس لمجرد التاكيد وما قيل من ان التاكيد لا يعطف وان المغايرة معلومة مما قبله وهم وقس وان التطهر بالغسل لانه معنى شرعي مناسب لصيغة التطهر التي تفيد المبالغة ولانه لو كان بمعنى انقطاع الحيض لتكرر مع ما قبله فان قيل انه لا قرينة عليه لاحتمال انه غسل الفرج فقط كما ذهب اليه الاوزاعي رحمه الله ليس بشيء اذ لا دلالة عليه صريحا واضحة فان قلت اذا كان التطهر يدل على ذلك صريحا فلم جعل دلالته اذا تطهرن التزاما قلت لانه لما اقتضى تاخر جواز الاتيان عن الغسل وهو مدلول لزم ان يمتنع قبله فيكون الغسل حينئذ غاية وانما قال جواز الاتيان مع انه مامور به لان الامر بعد المنع للاباحة كما تقرر في الاصول قوله وقال ابو حنيفة الخ لانه رأى قراءة التخفيف تدل على توقف الحل على انقطاع الحيض والتشديد على الغسل وكلاهما متواتر يجب العمل به ولا يمكن

سيلة

سعد

عصام

ذلك في حالة واحدة فحمل بهما باعتبار حالتين فحمل قراءة التخفيف على ما اذا انقطع دم
لاكثر مدة الحيض وقراءة التشديد على الانقطاع في اقل منها فلا تحل المباشرة الا
بالاغتسال او ما هو في حكمه من مضي وقت صلاة والشافعي رحمه الله تعالى جمع
بينهما بان جعل احدهما غاية كاملة والاخرى ناقصة وادلة الفريقين في كتب
الفقه والماتي بالفتح محل الاتيان وهو القبل وقوله والاتيان في غير المأتي
بعني الدبر اشارة الى ان الاية تدل على حرمة اللواطة بجامع الاذى قوله مواضع
حرث لكم الخ يعني انه بتقدير مضاف او اطلق الحال على المحل وحمل المشبه به على
المشبه كما في زيد اسد ثم اشار الى ان هذا التشبيه متفرع على تشبيه النطف
الملقاة في ارحامهن بالبذور واذ لولا اعتبار ذلك لم يكن لهذا الحسن فقيل
انه على الاستعارة بالكناية لان في جعل النسا محارث دلالة على ان النطف بذور
على ما اشار اليه بقوله تشبيها لما يلقى الخ كما تقول ان هذا الموضع لمفترس ضرغام
الشجعان وقيل انه ليس بجار على قانون البلاغة الا ان يقال نساؤكم حرث
لنطفكم ليكون المشبه مصرحا والمشبه به مكنيا ولو قيل بان الحرث يدل على البذر
دلالة قوية تجعله في حكم الملفوظ لم يحتج اليه من جعله استعارة مكنية لكان هذا
قسما من المكنية لا يذكر فيه الطرفان وهو غريب وقال بعض المتاخرين ان هذا
التشبيه مرتب على تشبيه اخر متروك وهو تشبيه النطف بالبذر ترتب
اللازم على الملزوم ولا يبعد ان يسمى تمثيلا على سبيل الكناية والقوم قد غفلوا
عن هذا النوع من التمثيل والبذور بالذال المعجمة ما يزرع قوله وهو كالبيان لقوله
فاتوهن من حيث امركم الله وهو موضع الحرث اعني القبل وازالة الشبهة التي
ربما توهمت من ان الغرض قضاء الشهوة وهو يحصل بكلا الفرجين وظهر ان الغرض
هو النسل الذي هو بمنزلة ريع الزرع وقوله من اي جهة شئتم تفسير لانى
وهي شرطية يدل على جوابها ما قبله وهي ظرف مكان اخرجت عن الظرفية لتعميم
الاحوال وما ذكره عن اليهود اخرج في الصحيحين تنبيه انى تاتي شرطا
واستفهاما بمنزلة متى ظرف زمان وبمعنى كيف ومن اين والوجوه هنا كلها جائزة
عندهم هنا وهي لتعميم الاحوال والسؤال عن اي الجهات وهي في محل نصب على الظرفية
وقال ابو حيان هذا لا يصح ولا يصح كونها شرطية معنى لانها حينئذ ظرف
مكان فتقتضي اباحة الاتيان في غير القبل ولانها لا يعمل فيها ما قبلها لصدارتها
ولا استفهامية لانها لا يعمل فيها ما قبلها ولانها تلحقها بعدها بحوانى لك هذا وهذه
مفتقرة لما قبلها فهي مشكلة على كل حال والظاهر انها شرطية جوابها مقدر اي انى
شئتم فأتوه نزلت فيها تعميم الاحوال منزلة الظروف المكانية فتقديره في فتامل
اقول ما ذكره المفسرون من الوجوه الثلاثة صحيح وما اورده عليها ابو حيان
رحمه الله وظنه واردا غير مسلم فليس بوارد وان سلم عدم اما الشرطية فان
جوابها لما تقدم عليها قد رلها جواب يدل عليه ونحوه وما اوهمه من جوازه في غير
القبل يأباه قوله حرث فلا اشكال واما الاستفهام فلانه لما خرج عن حقيقته
جاز عمل ما قبله فيه نحو كان ماذا كما صرح به النحاة واهل المعاني قوله وقدموا

لا نسلم

لا نسلم

لا نسلم فبشر المؤمنين الكاملين لان المطلق ينصرف اليه ولانه يعلم من تخصيصهم
بالبشارة فان قلت انصراف الكامل الى المطلق قيل انه قول للحنفية في الاصول
واما الشافعية فقالوا ينصرف الى الاقل وهل هو حقيقة او مجاز فيه كلام في
حواشي المختصر قلت ما ذكره الشافعية في مقام الاستدلال اخذا بالاحوط
ولا ريب في ارادة غيره بقرينة المقام كما المدح هنا قاله النحرير وهذه الاوامر
كلها في حيز قل لظهور ان وقدموا واتقوا عطف على الامر قبلهما واما وبشر
المؤمنين فليس كذلك بل هو عطف على قوله قل هو اذى وفيه تحريض على امتثال
ما سبقه من الاوامر والنواهي وقوله ولا تجعلوا عطف على تلك الاوامر
او على مقدر اي امتثلوا ولا تجعلوا ولا يرد عليه ان بشر لا يصلح جوابا
للسوال فكيف يعطف على قل لانه اشار الى دفعه بجعله تحريضا لم كما لا يخفى
وكونها نزلت في الصديق رضي الله عنه اخرجه ابن جرير وما بعده قال السيوطي
لم اقف عليه واثر مسطح سياتي بسطه في قصة الافك والختن بفتحتين
الصهر واقارب الزوجة قوله والعرضة فعلة بمعنى مفعول كغرفة بمعنى
مغروف فاما ان يكون بمعنى معرضة دون ذلك وقدامه فيكون بمعنى الحاجز
والمانع من عرض العود على الانا والمعنى لا تجعلوا ذلك اي جعلها مانعا
فالايمان بمعنى المحلوف عليه لانها تسمى يمينا كما في الحديث واما بمعنى معرضا
للامر من التعرض للبيع فالمعنى لا تبتذلوا ذلك بكثرة الحلف به والايمان
على حقيقته وجعل اللام صفة عرضة وجوز الزمخشري تعلقه بالفعل
والمصنف رحمه الله تركه فقيل لا وجه لتركه ولعل وجهه ان جعل يتعدى
لمفعولين بنفسه وقد يتعدى لواحد بنفسه وللثاني باللام نحو جعلت المال
لزيد واما تعديه للثالث به فلا يعهد وقيل ان وجه الاقتصار انه يظهر
من المذكور بطريق الاولى وفيه ما فيه وقوله عطف بيان لها اي للايمان
وقيل انه بدل والمعنى لا تجعلوا الله عرضة لايمانكم التي هي البر والتقوى
الخ وان والفعل معرفة لانها ماولة بمصدر معرف كما صرح به فالقول
بانه يلزم ابدال النكرة من المعرفة وهم وقوله ويجوز ان يكون للتعليل اي بتقدير
اللام تعليله لعرضة واختلف في تقديره فقيل ارادة ان تبروا وقيل كراهة
ان تبروا وقيل لترك ان تبروا وقيل لئلا تبروا ولايمانكم متعلق بالفعل
حينئذ لئلا يتعلق حرفا جر بمعنى بمتعلق واحد قوله وان تبروا علة النهي
الخ اي طلب الفعل لا الفعل اعني الجعل والمعنى انهاكم عن ذلك ارادة ان
ان تبروا وتقدير الارادة بيان للمعنى لا احتياجا اليه في حذف اللام لكونه
قياسا مطردا مع ان وان وبالجملة فالنهي معلل وعلى الاول المعلل منهي
ويحتمل ان يكون التعليل لا للنهي الذي هو طلب الترك ولا للمنهي الذي هو
الفعل اعني الجعل بل للمطلوب الذي هو ترك الفعل والكف عنه اي اتركوا
الفعل لكي تبروا وهكذا كل قيد بعد النهي يحتمل الامور الثلاثة وكذا بعد
الامر فتامل واعترض عليه بان الاولى ان يقول طلب بركم لان الارادة

سعد

قاضي زكريا

ابن كمال

خطيب

سعدي

خطيب

سعدي

نستلزم المراد عند اهل السنة والنهي عام للبر والفاجر والمصنف رحمه الله
غير كلام الزمخشري وهو مبني على معني مذهبه ولك ان تقول الارادة هنا
بمعني الطلب لانه معناها اللغوي وارادته منهم ذلك بشرط ان يمتثلوه
ولا يصح ان يقال المراد بالارادة ارادة المخاطبين وقد فسرت عائشة
رضي الله عنها العرضة بانها كل ما اكثر من ذكره وعليه قوله فلا تجعلني عرضة
للوائم **قوله** اللغو الساقط الذي لا يعتد به الخ كون هذا معني اللغو في
اللغة معروف وانما الخلاف في المراد بها في اليمين فعند الشافعي لغو اليمين
ما سبق له اللسان وما في حكمه ولا مواخذة فيه بعقوبة ولا كفارة وقوله
كقول العرب الخ مثال لما قبله ومنه يعلم ان المراد بكونه جاهلا انه لا يقصد
معناه وقوله لقوله دليل لقوله ما لا عقد له الخ وليس متعلقا بالتاكيد
قوله يواخذكم بما كسبت قلوبكم قال الكرماني اي عزمت عليه اذ كسب
القلب عزيمته ونيته وفيه دليل لما عليه الجمهور من ان افعال القلوب
اذا استقرت يواخذ بها وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تجاوز لامتي
عما حدثت به انفسها ما لم يتكلموا او يعملوا محمول على ما اذا لم يستقر فانه
لا يمكن الانفكاك عنه وفيه نظر **قوله** وقال ابو حنيفة رحمه الله الخ في الهداية
الايمان على ثلاثة اضرب يمين الغموس ويمين منعقدة ويمين لغو فالغموس
هو الحلف على امر ماض يتعمد الكذب فيه فهذه اليمين يأثم فيها صاحبها ولا
كفارة فيها الا التوبة وقال الشافعي فيها الكفارة والمنعقدة ما يحلف
على امر في المستقبل ان يفعله او لا يفعله واذا حنث فيها لزمته الكفارة لقوله
تعالى ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان ويمين اللغو ان يحلف على امر ماض
وهو يظن انه كما قال والامر بخلافه فهذه اليمين نرجو ان لا يواخذ الله بها
صاحبها انتهى يعني ولا كفارة فيها ايضا وهذا انما محله كتب الفقه وقوله ذهابا
للمؤنة اي تركه واهمله لاجل ان يتوب الله عليه والعاصي المصر استدراكا له
قوله اي يحلفون على ان لا يجامعوهن الخ الايلاء الالية وهي القسم لكنه
خص بقسم مخصوص والقسم انما يتعدى بالباء او بعلي كما قسم بالله على كذا
فنقل الطيبي ان هذا الفعل يتعدى بمن وعلي وقال السمين انه الوجه الجاري
في جميع الموارد ونقل ابو البقاء عن بعضهم من اهل اللغة تعديته بمن وقيل
بها بمعني على وقيل بمعني في وقيل زائدة ومن منع ذلك ضمنه معني متباعدين
او ممتنعين او جعله ظرفا مستقرا اي استقر لهم من نسائهم تربص اربعة اشهر
وقوله فاعل الظرف هو مذهب الاخفش حيث جوز عمله وان لم يعتمد وغيره
يمنعه وقوله اضيف الي الظرف على الاتساع اي بان جعل مفعولا به وتقل
عن بعضهم ان الاضافة على معني في فلا يتنزل على القول بها وهو مذهب
كوفي **قوله** ويوبين فان فاؤا الخ فانها للتعقيب والاية مع الشافعي رحمه
الله لصريحها وقوله صريح يقتضي التلفظ بالطلاق وانه لا يقع بنفس
مضي المدة اذ عزم الطلاق لا يسمع عادة وان كان اهل السنة يجوزون سماع

غير

غير الاصوات وهم لما راوها كذلك اولوها بان الفاء للتفصيل لا للتعقيب
لانه يقع عقيب الاجمال ذكرا وتقديرا وايضا هو لا يخلو من دغدغة نسيم وسو
بعلمها مجمل كانه يسمعها ولا يخفى انه كله مخالف للظاهر وابعد في الكشف
ايضا بانه مروي عن كثير من الصحابة لانهم فهموا من الاية وتفصيله في المرفوع
وقوله وما اعترض في نسخة توجه اي قصد وقوله سميع لطلاقهم اشارة الى انه
موعد لهم به لا مرضيا **قوله** الايلاء في اربعة اشهر فما دونها الاربع فما فوقها اي فيها
بجاوزها من الزيادة على الاربعة للاتفاق من الحنفية على ان اقل المدة اربعة
اشهر مع شرط الزيادة عند الشافعي رحمه الله وقوله باحد الامرين اي الفيء او
التطليق **قوله** يريد المدخول بهن الخ لانه لا عدة على غير المدخول بها وعدة غير
ذوات الاقراء بحمل او صغر او كبر بوضع الحمل او الاشهر وتترك فيه الحرية ولا بد
منه اذ عدة الامة قرآن لانه سيشير عليه وهل هو عام مخصوص او مطلق معناه
ذهب في الكشاف الي الثاني فقيل انه نفي لما عليه الجمهور من ان الجمع المعرف باللام
عام مستغرق لجميع الافراد وذهاب الى انه لا عموم فيه ولا خصوص بل هو
موضوع لجنس المجموع والجنسية معنى قائم في الكل والبعض والتعيينه دائر مع الدليل
والعجب انه كثيرا ما يقول في المطلق اطلق ليتناول جميع الافراد وفي مثل العالمين
انه جمع ليتناول كل ما سمي به وفي قوله وما الله يريد ظلما للعالمين انه نكر ظلما
وجمع العالمين على معنى انه لا يريد شيئا من الظلم لاحد من خلقه والا فلا بد ان يقال
هو عام خص منه المذكورات يعني ان في كلامه تناقضا وفيه بحث **قوله** خبر بمعنى
الامر الخ قال النحرير ظاهره ان المضارع الواقع خبرا في معنى الامر فيمتنع الانشاء
خبر المبتدأ بتقدير القول او بدونه كما ارتضاه هو وارد عليه ان الواقع موقع الامر
الجملة بتمامها من غير محذور والزمخشري اشار اليه بقوله اصل الكلام ولتتربص
المطلقات ثم ذكر ان وجه هذا المجاز تشبيه ما هو مطلوب الوقوع بما هو متحقق
الوقوع في الماضي كما في رحمه الله او المستقبل او الحال كما في هذا المثال وبهذا ظهر
ان قوله وكانه الخ تسامح والصواب فكانهن يمتثلن الامر فهو يخبر عنهن بوجود
ذلك منهن في الحال او الاستقبال وفيه نظر اذ لا نزاع بالنظر لنفس الامر مع انه
ان كان بالنسبة الى الاخبار فانه امر فرضي تقديري وقوله وبناؤه الخ اما التكرر
للاسناد واما لانك لما ذكرت المبتدأ اشعرت السامع بان هناك حكما عليه فاذا
ذكرته كان اوقع عنده من ان يذكر الحكم ابتداء وقد بين ذلك في شروح المفتاح
اتم بيان وقوله وكان المخاطب الظاهر انه على زنة الفاعل واما ان كان على زنة
المفعول فتذكيره لان المخاطب به في الحقيقة الحكام فان كان النساء فيتأول
بالشخص او الفريق ونحوه فلا يرد ما قيل الظاهر المخاطبة لا انه يرجع الى قول الزمخشري
فكانهن امتثلن الامر بالتربص فهو يخبر عنه موجودا والداعي الى اعتبار هذا انه
لو كان خبرا لزم تخلف اخباره تعالى بمن خالف ذلك فحمل على ما ذكر لانه وجه بليغ
معروف مثله في كلام العرب ومنهم من قال انه خبر بمعنى انه هو المشروع الذي تفعله
النساء اذا امتثلن فهو نفسه معنى فلا يلزم تخلف خبره تعالى وهكذا كل ما ورد منه

سنة

سعد

عصام

ولا حاجة الى تاويله وليس التخصيص اقرب من التاويل المذكور نعم له وجه لكن
الاول اولى **قوله** تهييج وبعث الخ بيان لنكتة ذكر الانفس هنا وعدم ذكرها في الايلا
لان في الايلاء لم يجعل لهن المفارقة وحرمة القربان لتتحقق لهم طموح يحتاج الى تاكيده
بذكر النفس كما هو المعهود في ذكرها والطموح الميل الى الشي ومنازعة النفس
قوله نصب على الظرف او المفعول به الخ تربص بمعنى انتظر يتعدى لمفعول واحد
فان كان هنا ظرفا فمفعوله مقدر تقديره مضيها ايضا فلذا لم يبينه لانه يدل
عليه ما ذكرا و يتربص الازواج او التزويج او هو المفعول بتقدير مضاف اي مضي
ثلاثة قروء **قوله** قروء جمع قرء الخ بفتح القاف وضمها واهل اللغة على ان القرء
مشترك بين الطهر والحيض ووروده لكلاهما في الاستعمال والحديث مفروغ عنه وكلام
الزمخشري مشعر بانهم اختلفوا في معناه ووضعه وتعقبه في الكشف بان الخلاف
انما هو في الاكثر والراجح وما المراد به في هذه الاية واليه اشار المصنف رحمه الله
بقوله وهو يطلق للحيض اي يستعمل له والا فاطلاقه على الحيض واثباته بهذا
الحديث وهو صحيح اخرجه ابو داود والنسائي عن عائشة رضي الله عنها وهو صريح
في ارادة الحيض لان ترك الصلاة فيه ثم اثبت استعماله في الطهر ايضا لكن لا فيه
مطلقا بل اذا اعقب حيضا بقول الاعشى من قصيدة يمدح بها هوذة اولها

اتشفيك تيا ام تركت بدائكا * وكانت قتولا للرجال كذلكا

حتى انتهى الى قوله في مدحه

ولم يسع في العليا سعيك ماجد * ولا ذو اناة في الحي مثل اناتكا
وفي كل عام انت جاشم رحلة * تشد لاقصاها عزيم عزائكا
مورثة مالا وفي المجد رفعة * لما ضاع فيها من قروء نسائكا

يعني ان الغزو يشغله عن وطي نسائه في الاطهار اذ لا وطي في الحيض فهو مستعمل فيه
كما في قوله * قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم * دون النسا ولو باتت باطهار *
واما تاويل الزمخشري له بانه مجاز عن العدة لتضييع كناية عن طول المدة او يراد
به الوقت فانه يرد بمعناه كقوله * قرء الثريا ان يكون لها قطر * وقيل اصل
معناه الوقت فلذا يستعمل للحيض والطهر فلا يخفى بعده ولذا لم يلتفت اليه المص
رحمه الله **قوله** واصله الانتقال من الطهر الى الحيض الخ هذا استدلال له بالمعقول
في جواب استدلال الحنفية به حيث قالوا لان الحيض هو الدال على براءة الرحم
المقصود من العدة بانه بمعنى الانتقال من الطهر الى الحيض لانه الدال على براءة
الرحم لا الحيض لكنه قيل انه مكابرة وقوله ولا الحيض يصح رفعه عطفا على هو
ونصبه عطفا على اسم ان وهذا لا ينافي قوله فيما مضى طهر بين حيضتين لما فيه من
الانتقال ايضا وهو احد قولي الشافعي رحمه الله قال في المنهاج وهل يحسب طهر
من لم تحض قرءا قولان بناء على ان القرء انتقال من طهر الى حيض **قوله** تعالى فطلقوهن
لعدتهن الخ فاللام هنا للتوقيت كما في قوله اقم الصلاة لدلوك الشمس والمعنى
فطلقوهن وقت عدتهن فيعلم منه ان المراد من العدة الطهر لا الحيض اذ الطلاق
انما يشرع فيه لا ان الطلاق في الحيض منهي عنه وقد اجابوا عنه بان المراد فطلقوهن مستقبلات

لعدتهن

سعدي

لعدتهن كما يقال لقيته لثلاث من الشهر اي مستقبلات له وقيل انه لا يدفع التمسك
بل يقويه لانه انما يقال ذلك حيث يتصل الفعل باول الثلاث واذا اتصل التطليق
باول العدة كان بقية الطهر الذي وقع فيه التطليق محسوبا من العدة وفيه المطلوب
واما الاستقبال لا على وجه الاتصال بل مع تخلل الفصل فليس مدلول اللفظ ولا
مشهور الاستعمال ورد بانه كلام مختل لان وجود البقية مما لا دلالة عليه ولو
سلم فانقضاؤه للضرورة وفيه تامل **قوله** واما قوله صلى الله عليه وسلم الخ اخرجه
ابو داود والترمذي وغيرهما من حديث عائشة رضي الله عنها واشار الى ان الحديث
معارض له فتساقطا فيرجع الى غيره من الادلة وقوله فتلك العدة الى امره هو
الاشارة الى الطهر وجنس العدة لا لمقدارها اذ لم يبلغ ذكر الاطهار واشار بقوله
رواه الشيخان الى انه متعين فيه الطهر وروايته اقوى مما قبله وفي معارضة
هذا البحث لان الكلام في العدة التي بعد الطلاق لا في العدة التي يقع فيها
الطلاق وحديث الشيخين في الثاني ولا نزاع في ان سنة الطلاق ان يكون في
طهر لا جماع فيه فدلالة الحديث على مدعاه ممنوعة وفي الحديث كلام في شروح
البخاري فلينظر **قوله** وكان القياس الخ لانها ثلاثة وهي اقرا لا قروء وقيل في
وجه اختياره انه جمع قرء بالفتح وجمعه على افعال شاذ وفيه نظر وكان مراده ان القرء
في جميع المطلقات كثيرة والثلاثة التي لكل فرد نظرا فيها على معنى من التبعيضية
عند من اثبتها وقد نزلنا مثله في معدودات ومعلومات والزمخشري اختار
انه من وضع القلة موضع الكثرة لان اقرا اقل من قروء في الاستعمال فنزل منزلة
المعدوم وجمع القلة اذا عدم استعمل جمع الكثرة لها كعكسه كما تقرر في النحو
وكان المصنف رحمه الله لم يسلم قلة استعماله لان اثباتها مشكل وقال الحريري
في الدرة المعنى لتتربص كل واحدة من المطلقات ثلاثة اقرا فلما اسند الى جماعتهن
اتى بلفظ قروء على الكثرة المرادة والمعنى الملموح انتهى وهو مراد المصنف رحمه الله
واليه اشار الطيبي واما جواب المصنف بانها اقرا بالنسبة لكل امرأة وبالنظر
الى الجميع قروء كثيرة فقيل انه يعيد لملاحظة الافراد فيه لا الجميع اذ ملاحظة
الجميع يابها ثلاثة فتامل **قوله** من الولد والحيض الخ في الكشاف او الحيض لانهما
لا يجتمعان وكلام المصنف باعتبار الاجتماع في عدم الحل فان قلت تقدم ان المراد
بالمطلقات ذوات الاقرا فكيف يكون الولد في ارحامهن قلت اذا كتمن الولد
وانكرن الحمل او اسقطنه كن من ذوات الاقرا وقيل الضمير على هذا راجع الى
مطلق المطلقات المذكورة في ضمن المعتدة وقيل الظاهر الاول اذ ليس الحيض
في الرحم وانما ينصب من اعماقها اخر فتامل **قوله** وفيه دليل الخ لانه لا يعلم الا من
جهتهن فيقبل فيه قولهن ووجه الدلالة ما قاله الجصاص انه جعله كالامانة
عندها والمؤمن مصدق فلما وعظها بترك الكتمان دل على ان القول قولها ودل
على انها اذا قالت انا حائض لا يحل للزوج وطيها وانه ان علق الطلاق به فقالت
حضت طلقت وكذا لو علق به شيئا اخر كعتق وليس المراد تقييد النفي حتى يحل
من غير الموجبات بل المقصد تعظيم ذلك بحيث يبعد عدم الاقدام عليه من الايمان

سعدي

سعدي

فان قلت بل المراد التقييد اذ الكفارة تجب بالمبني بالمشروع وايضا المطلقة الكافرة قد لا يجب عليها العدة كما ذكره الفقها قلت عدم الخطاب لا يضرنا هنا لما بين في الاصول وكون العدة للكفار في بعض الصور يكفي لمنع التقييد **قوله** اي ازواج المطلقات الخ هذا بيان للمراد سوا كان جمعا او لا وقوله فالضمير الخ المراد بالاية التي يذكرها قوله الطلاق مرتان وعود الضمير الى خاص في ضمن العام او مقيد في ضمن المطلق واقع في القران وغيره وهو كاعادة الظاهر ليحض وقيل الضمير عايد الى المطلق بتقدير مضاف اي بعولة رجعياتهن والبعولة اما جمع والتاء لتأنيث علي خلاف القياس او مصدر بمعنى المنفعل وهو النكاح **قوله** وافعل هاهنا بمعنى الفاعل لان الرد والرجعة للزوج ولاحق للمراة فيه او هو جار على اصله والمراد بعولتهن احق بالرجعة منهن بالابا وان جعلت البا للملابسة فالمعنى انهم احق حال تلبسهم بالرجعة منهن وذلك ان تلبسهم ارادتها وتلبسهن اباها وقد يقال ان ابا المراة سمي رجعة للتلبس او المشاكلة او من باب الصيف احرمن الشتا قال النحرير وليس بذاك وقيل المراد البعولة احق بالرجعة منهم بالمفارقة كهذا بسرا اطيب منه رطبا وقوله في زمان التربص الجار والمجرور متعلق باحق وان علق بالرد فالاشارة للنكاح كما قاله ابو البقا **قوله** وليس المراد الخ لانه لو راجعها للاضرار صحت الرجعة بالاتفاق ووجه التحريض من نفي الاحقية اذا لم يريدوا الاصلاح وهو ظاهر وقوله في الوجوب الخ يعني ان المثلية في مجرد الوجوب لا في جنس الحقوق كما يتبادر من المثلية في مجرد الوجوب وقد صحف بعضهم الجنس بالجنس بالحا المهملة والبا الموحدة وقال اي لهن حقوق وقت الحبس والمنع وكانه سقط من نسخته لا وكسر الدرجة بالفضل والزيادة او الشرف لان الدرجة المرتبة والمنزلة المعتبر بينهما الصعود واشار بعضه الى بعض الحقوق وقوام وحراس جمع قايم وحارس والزواج يصح فيه كسر الزاي وفتحها والعزيز القوي القادر وفسره وما بعده بما ذكره للانتظام **قوله** اي التطليق الرجعي اثنتان الخ جعل الطلاق بمعنى التطليق لانه مصدر طلقت المراة بالتخفيف واسم مصدر التطليق كالسلام بمعنى التسليم وهو المراد لمقابلته بالتسريح وحمله علي الرجعي بجعل التعريف للعهد المدلول عليه بقوله وبعولتهن احق بردهن وحينئذ فالتثنية على ظاهرها وتعقيب فامساك الخ واقع لا ذكري وايده بالحديث وهو مما اخرجه ابو داود وابن ابي حاتم والدارقطني **قوله** وقيل معناه الخ في الكشاف اي التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين التثنية ولكن التكرير كقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين ولبيك وسعديك وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله والجمع بين الطلقتين والثلاث بدعة واستدل عليه بقول النبي صلى الله عليه وسلم لابن عمر رضي الله عنهما انما السنة ان تستقبل الطهر استقبالا فتطلقها لكل قرء تطليقة قال النحرير الظاهر ان هذا مدلول المثنى الذي ضرب به التكرير لان معنى قولنا واحد بعد واحد عدم الاجتماع في الوجود فما قيل يرد انه ان حمل

على

على التكرير افاد ذلك بل اراد ان المجي مرة بعد اخرى وانه لا ينافي الترتيب لا الاجتماع اذ لا ايراد في لبيك مثلا ان الاجابات لا يجتمعن ولكن لما كان الارسال بدعيا يقتضي ان يحمل علي التفريق ليس علي ما ينبغي وليت شعري اذا لم يكن في الاية دلالة علي التفريق كيف يكون تعليما لكيفية التطليق واما الحديث فانما يدل علي ان جمع الطلقتين او الطلقات في طهر واحد ليس بسنة واما انه بدعة فلا لثبوت الواسطة وقد علم من الحديث ان ما في قوله تعالى فطلقوهن لعدتهن من ان المعنى مستقبلات لعدتهن التي هي الحيض لا يفيد كون الطلاق قبل العدة لتكون في الطهر وذلك انه امر باستقبال الطهر فلولا ان معنى الاستقبال ما ذكرتم لزم كون الطلاق في الحيض **اقول** هذا وان كان نظرا واردا بحسب النظرة الاولى لكنه ليس كذلك لان اختيار التفريق ليس من مجرد التثنية بل التثنية دالة علي التكرير والتفريق اخذا من المعنى المخصوص وهو مرتان لانه يدل علي ذلك لغة واستعمالا قال الامام الجصاص في الاحكام قوله الطلاق مرتان يقتضي التفريق لا محالة لانه لو طلق اثنتين معا لا يقال طلقها مرتين حتى يعرف الزمع فحينئذ تطلق عليه اثنين وهو مراد المدقق في الكشف يعني ليس مجرد التكرير يفيد ذلك بل خصوص هذه المادة ولو لم يكن من الصيغة لكان لبيك يفيده وليس كذلك فلا تدافع في كلامه وليس فيه ان الاية لا تدل علي التفريق حتى يتعجب منه كيف يكون تعليما وانما التعجب منه كيف خفي عليه مراده ثم انه ضرب بعض الامر الذي لا ينافي التعليم كما في قوله صلاة الليل مثنى مثنى فجاء السنة لا شك في انها تكون بدعة ويقتضي ان المراد بالسنة في الحديث الطريقة المسلوكة لا ما يقابل المباح وغيره حتى يقال انه لا يستلزم ان يكون بدعة بدليل انه انكره عليه واما قوله وقد علم الخ فقد فرق بينهما بان المفهوم ثم الطلاق في حال الاستقبال وهنا الطلاق بعد الاستقبال فيجوز ان يستقبل الطهر فاذا جا يطلق فيه لكل قرء اي مستقبلا لكل حيض فطلقه ويكون الغرض من ذكر استقبال الحيض انه يجتنب عن تطويل العدة فليتامل والتعريف علي الوجه الاول للاستغراق والترتيب ذكري لكنه خلاف المتبادر ولذا قال المصنف رحمه الله وهو يؤيد المعنى الاول وقوله بالطلقة الثالثة بنا علي المختار من مذهبه وقوله وعلي المعنى الاخير الخ في نسخة عقبه بالبا وفي اخرى عقب به فعل مشدد والمعنى واحد وهو اشارة الى تعقيب الفا في قوله فامساك اذ الامساك بمعروف او التسريح باحسان انما يتصور قبل الطلقات لا بعدها بعضها لما مر وهو بعد الترتيب علي التعليم اي اذا علمتم كيفية التطليق فالواجب احد الامرين وهو تخيير مطلق وعلي الاول تخيير بين الطلاق **قوله** من الصداق بفتح الصاد وكسرها وفي نسخة من الصدقات جمع صدقة بفتح الصاد وضم الدال وصدقة بضم الصاد وسكون الدال وهو المهر **قوله** روي ان جميلة بنت عبد الله بن سلول الخ قال شراح الكشاف الصواب اخت عبد الله وقال الطيبي رحمه الله انه روي من طرف شتى وليس فيها اني رفعت جانب الخبا الخ قلت قال خاتمة الحفاظ السيوطي رحمه الله كلاهما صواب فان اباها عبد الله بن ابي راس

طيبي

عصام

سعد

كشف

عصام

المنافقين واحوها صحابي جليل واسمه عبد الله ايضا ثم اختلف قديما هل هي بنت عبد
الله المنافق او اخته بنت ابي والذي رجحه الحفاظ الاول قال الدمياطي هي اخت
عبد الله شقيقته امها خولة بنت المنذر وروي الدارقطني ان اسمها زينب قال
ابن حجر فلعل لها اسمين او احدهما لقب والا فجميلة اصح ووقع في طريق اخرى
ان اسم امراة ثابت حبيبة بنت سهل قال ابن حجر والذي يظهر انهما قصتان لاسيما مع
امرأتين لصحة الحديثين وما نفاه الطيبي ليس كما قال فان كثيرا ما يعتمد على الكتب
الستة وسندي احمد والدارمي وليس فيها وقد روي ابن جرير ما ذكره المصنف
رحمه الله الا انه ليس في شيء من الروايات ان هذه القصة سبب نزول الاية
وسلول غير منصرف للعلمية والتانيث لانه اسم امه وقوله لا انا ولا ثابت اصله
لا اجمع انا وثابت ومعني اكره الكفر في الاسلام اخاف ان يفضي الي ما هو كفر
في الدين وقد يقال المراد كفران العشير وليس بذلك يعني اكره ان اقع من شدة
بغضه في الكفر في اثناء الاسلام بان لا ابالي بما اوجب الله علي من حقه او بان
اعيب خلق الله وجمع الراسين كناية عن المضاجعة وقوله ما اعتبه بضم التاء
ووقع في الكشاف ما اعتب عليه والعتب اللوم والمعاتبة واعتبه ازال عتابه له
كاشكاه ويحتمل اني لا اصير زوجة له لان العتبة يكني بها عن المراة كما وقع في
الحديث ووقع في نسخ اعيبه من العيب وله وجه وقيل هو من العتبة وهي الكراهة
قوله والخطاب مع الحكام الخ جعل الخطاب الاول للحكام وان كان خلاف الظاهر
ليتسق النظم واوله بان اسناد الاخذ والايتاء اليهم مجاز لانهم امرون عند الترافع
وانما قيد بوقت الترافع ليوافق الواقع والا فمجرد الامر يكفي لصحة الاسناد
قوله وقيل انه خطاب الخ هذا الوجه جوزه في الكشاف وقال ان مثله غير عزيز
في القران ولم يرتضه المصنف رحمه الله لما فيه من تشويش النظم على القراءة
المشهورة وهو بناء الفاعل في يخافا مع الغيبة اذ الظاهر حينئذ الا ان تخافوا
وازواجكم ان لا يقيموا حدود الله ولو التفت كان ينبغي ان يقول الا ان يخافوا
وازواجهم وفيه انه لا يختص التشويش بالمشهورة اذ الظاهر على بناء المفعول
الا ان تخافوا وازواجكم او يخافوا وازواجهم كما قيل وتشويش النظم ليس من جهة
التثنية والجمع لان التثنية باعتبار انهما جنسان والجمع لكثرة الافراد بل لافراد
الخطاب في الموضعين على خلاف المتبادر واسناد الخوف اولا الي الازوجين
وثانيا الي الحكام وعلى قراءة المجهول الخوف مسند الي الحكام في الاول تقديرا
وفي الثاني تصريحا فيخف التشويش وقيل انه لا يبعد ان يكون الخطاب مقصودا
به مخاطب دون مخاطب كانه قيل يا ايها الناس او يكون للازواج والحكام ويصرف
الي كل منهم ما يليق به من الاحكام قوله الا ان يخافا اي الزوجان وكذا امرهما كما في
الحديث المذكور وتفسير عدم الاقامة بالترك اشارة الي انه لو كان للعجز لا ينبغي
الاخذ قوله وابدال ان الخ قيل انه على نزع الخافض وقول ابي البقاء انه يتعدي
لمفعولين مردود وقوله فلا جناح عليهما قائم مقام الجواب اي فروهما فانه لا جناح

عصام

عليها وتعقيب النهي بالوعيد ظاهر لان وصفه بالظلم من المنتقم وعيد والتعدي
يشعر به فلا ينافي الظاهر تعقيب النهي بذمه مخالفة مبالغة فيه قوله واعلم
الخ الكراهة والشقاق ماخوذ ان من عدم اقامة حقوق الزوجية وقوله
ولا بجميع ما ساق الزوج اليها يفهم من من التبعيضية في قوله مما والاستثناء
لا يفيد الا حل ما نهي عنه لكن الجمهور جوزوه لان عدم الجناح لا ينحصر في واحد
بنص كما او نبيت لما يشعر به ظاهر الاستثناء حيث كان بمعني الا ان يخافا فحينئذ
يحل ان ياخذ واشباه مما اوتوه ولذا لم يقتصر على الاستثناء ومن اليه فان خفتم
الخ لكن عمومه ما افتدت يشعر بجواز الزيادة ايضا ولذا قيل انه جائز في الحكم
وقيل عليه ان النظم يفيد عدم الجناح لا مجرد عدم البطلان والفساد
فتامل ووجه استكراهه والمنع من ظاهر الاية والحديث لكن النهي لا يقتضي
البطلان في العقود كالنهي عن البيع وقت الجمعة كما فصله الفقهاء قوله
واختلف في انه الخ هذا هو الظاهر والاظهر انه طلاق وانه متفرع على قوله
الطلاق مرتان اوان ما ذكره بيان لحكم الطلقتين وان منها ما هو بفدا وما
هو بدونه او قوله فان طلقها بيان لحكم الثالثة لا لبيان مرتبتها وشرعها
وروي ان قوله او تسريح باحسان اشارة الي الثالثة فيرد قطعا ولو سلم
الاول لزم اختصاص ما بينه من حكم الخلع بما بعد المرتين وليس كذلك
ومجانا بفتح الميم والجيم والف ونون ما ليس له عوض وادرد علي قوله انه
متعلق بقوله الطلاق مرتان انه يقتضي اختصاص عدم الحل بعد الثلاث
بما اذا كانت الثالثة بعد تكرار الطلاق مع التفريق او بعد طلقتين رجعيتين
على تفسيري الطلاق مرتان فالاظهر انه تفسير قوله الطلاق مرتان هو
بالطلاق المستعقب للتحليل سواء كان النكاح او الرجوع قوله اختصاص
بذلك مفترد وهو لا يقتضي نفي ما سواه وقد تمسك بظاهره بعض السلف
لان الطلاق الثلاث الدفعي كان في عهده صلى الله عليه وسلم واحدة رجعية
كما في صحيح مسلم وغيره من كتب الحديث الي اوايل خلافة عمر رضي الله عنه
فلما راي كثرته امضاه ثلاثا ثم انعقد الاجماع عليه حتى خطأ واحي بحكم
بخلافه وقوله حتى تنكح مجهول او مضارع واصله تتزوج وقوله يستند
في بعض النسخ بسند ووجه التعليق بظاهره ان النكاح اشتهر في العقد
وبه ورد النص قوله لما روي ان امراة رفاعة الخ هو رفاعة بن سموال القرظي
صحابي مشهور والحديث صحيح عن عائشة رضي الله عنها ورواه في الموطا
مرسلا قال طلق امراته تميمة بنت وهب وساق الحديث وفي مسند ابن
مقاتل انها عائشة بنت عبد الرحمن ابن عتيك وانها كانت تحت رفاعة بن
وهب ابن عتيك ابن عمها قال ابو موسي الظاهر ان القصة واحدة وقال السخاوي
السياق يقتضي انهما قصتان والزبير هنا بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة

وَلبس مالبغم وَالمقنفير كابن الزبير المشهور وقوله وان ما معه ما في النسخ كتبت
مفصولة وهي موصولة ولو وصلت كانت اداة وهي صحيحة ايضا وهدب الثوب
طرفه تريد انه عنين لا ينتشر ذكره وعسيلة بالتصغير عسل قليل لانه يكفي منه
ما قل منوا لعسل كذهبة استغيرت للجماع والذته وفي الاساس من المستعار عسيلتاه
للفرجين لانهما مظنة الالتذاذ وفي الكشاف انها لبثت ماشا الله ثم رجعت وقالت
انه كان مسني فقال لها كذبت في قولك الاول فلا اصدقك في الاخر ثم اتت ابا
بكر رضي الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقالت ارجع الي زوجي الاول
فقال لها عهدت رسول الله صلي الله عليه وسلم قال لك ما قال فلا ترجعي فلما قبض
اتت عمر رضي الله عنه وقالت له مثل ذلك فقال لها ان اتيتني بعد هذا لارجمنك
قال التحرير قوله لارجمنك مبالغة في التهديد لاشعاره بان ما تنعيه زنا
قوله فالاية مطلقة قيدتها السنة وهو جابر كتخصيصه بالخبر المشهور الملحق
بالمتواتر وتهديد امنه ولو قيل انه تفسير للنكاح المراد منه الجماع كما في الوجه
الاخر لكان اقوى قوله والحكمة الخ التشديد الذي يشق عليهم ثم اذا اختبر ذلك
ليكون له العود لما يحبه ويرغب فيه فالعود اما مرفوع معطوف علي الردع
او مجرور معطوف علي التشريع ووجه الردع الانفة من نكاحها بعد جماع
اخر قوله وقد لعن رسول الله صلي الله عليه وسلم الخ اخرجه احمد والترمذي
والنسائي وابن ماجه ومن طرق اخر عن ابن مسعود رضي الله عنه وهو
حديث صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما وهو لا يدل علي عدم صحة النكاح
لما مر ان النهي عن العقد لا يدل علي فساده وتسميته محللا يقتضي الصحة
لانه سبب الحل وسماه في الحديث التيس المستعار وفيه لطف وحسن انفاق
لا يخفي فان قلت اذا كان العقد صحيحا والتحليل لازم شرعا فلم لعنه رسول
الله صلي الله عليه وسلم قلت صحته مما اتفق عليه الفقها والصحابة رضي
الله عنهم واللعن لانه مبني علي الطلاق وهو ابغض الحلال وفاعله
مذموم وهو كبيرة عند الشافعي للعنة والحديث محمول علي ما اذا شرط في صلب
النكاح ان يطلق ويخرج من الشروط المفسدة وبدون ذلك مكروه ولا عبرة
بما اضمر في النفس ولا بما تقدم النكاح وعن ابن عمر رضي الله عنهما انه زنا
وامر برجمها وبه اخذ الثوري والظاهرية واللعنة كما قيل مخصوصة بمن اتخذه
مكسبا او بمن قال تزوجتها لاحلها فلا تدل علي عدم الصحة قوله وتفسير الظن
بالعلم الخ وقيل ان هذا التفسير غير صحيح لفظا ومعني اما معني فلانه لا يعلم
ما في المستقبل يقينا في الاكثر ولفظا لان ان المصدرية عمل في الا ستقبال
فلا تقع بعد ما يفيد العلم كما صرح به النحاة كذا في الكشاف وشروحه ورد
بانه يعلم المستقبل ويتيقن في بعض الامور وهو يكفي للصحة فيها وبان سيبويه
رحمه الله اجاز ما علمت الا ان يقوم زيد وقد جمع تقض المقارنة بين كلام
سيبويه وكلام غيره بان يراد بالعلم الظن القوي كقوله فان علمتموهن مومنات
وقوله وما علم علم حق غير ظن وتقوي الله من خير العتاد فقوله علم حق يفهم

منه

منه انه قد يكون علم غير حق وكذا قوله غير ظن يفهم منه انه قد يكون العلم بمعني الظن
ومما يدل علي ان علم التي بمعني ظن تدخل علي ان الناصبة قول جرير فرضي عن الناس
ان الناس قد علموا ان لا يري مثلنا في خلقه احد فليس غلطا لا لفظا ولا معني
بل هو صحيح رواية ودراية وقيل انه غريب منه اذ كيف يقال في الابتدا الظن
بمعني اليقين ثم يجعل اليقين بمعني الظن المسوغ لعمله في ان الناصبة وقوله ان
الانسان قد يجزم ما بشيا في الغد مسلم لكن ليس هذا منها فقوله ان ساد مسد
المفعولين او الاول والثاني محذوف او هو مفعول علي قول الاخفش وهو لم يقف
علي مراده لان ما نقله عن الحج غير مسلم عنده فلذا جعل الظن بمعني اليقين او انه
ظن قوي يشبه اليقين وقوله ان الانسان قد يجزم الخ بيان لا بطال تلك المقدمة
بقطع النظر عما يجي فيه مع انها غير صحيحة في نفسها لانها تقتضي ان لا يصاغ من العلم
فعل مستقبل حقيقة اصلا وليت شعري لم يقولون بهذا الدليل مثل انه يعلم
ان تقوم الساعة واي منافاة لها فان قالوا انه امر سماعي لتوهم المنافاة
فهذا سيبويه رحمه الله شيخ العربية اثبته والمخالف له فيه ابو علي الفارسي
قوله ويعلمون بمقتضى العلم انما قيده به لانه المقصود بالبيان فيلي وليخرج
الصبيان والمجانين قوله والاجل يطلق الخ قال الزمخشري الاجل يقع علي المدة
كلها وعلي اخرها يقال لعمر الانسان اجل وللموت الذي ينتهي به اجل وكذلك
الغاية والامد يقول النحويون من لابتدا الغاية والي لانتها الغاية ويتسع
في البلوغ ايضا فيقال بلغ البلد اذا شارفه وداناه ويقال قد وصلت
وما وصلت وانما شارفت فالغاية اوقعت علي جميع المسافة اذ ليس للنهاية
بداية يصح دخول من فيها ثم لو كان كذلك لم يصح اذ لو كانت النهاية متجزئة
ذات ابتدا وانتها كانت الغاية مطلقة علي الجميع ايضا في هذا التركيب
وهو المدعي علي ان الغاية اسم للنهاية يتوسع فيها بالاطلاق علي الجميع قال
الازهري الغاية اقصى الشي واما قول من قال ان الشي له غايتان ابتدا
وانتها فلا يدل قول النحويين فقد رد بان الابتدا انما يصلح غاية اذا كان
الابتدا من المقابل لانه غاية من حيث كونه مبتدا وفيه بحث فان مقابلة
من بالي تنافي ما ذكره نحن نقول ان الغاية الطرف مطلقا وللشي طرفان
بل الطرفان يجعل قولهم ابتدا الغاية من اضافة الخاص للعام فلا دليل
فيه كما ذكره فتامل وقوله للموت اي وقت مشارفة الموت اذ الموت ليس اخر
المدة ما ليس المركوب للطرماح ومودي بالمهملة بمعني هالك ووقع في بعض
الكتب بدل اجله امده وما ذكره المصنف رحمه الله اظهر قوله والبلوغ هو
الوصول الخ لاحقا في انه ليس المعني علي بلوغهن الاجل ووصولهن الي العدة
ولا علي بلوغهن اخره بحيث ينقطع الاجل بل علي وصولهن الي قرب اخره
فوجب تفسير الاجل باخر المدة والبلوغ بمشارفته والقرب منه فهو من مجاز
المشارفة او استعارة تشبيها للمتقارب الوقوع بالواقع وفي كلام الزمخشري
ما يشعر بان اطلاق الاجل علي اخر المدة او جميعها بطريق الاتساع واما الغاية

سهيلي

كشف

وَالامر فاخرا لمسافة لا المدة كما توهمه عبارته قوله فراجعوهن الخ يعني ان الامساك
مجاز عن المراجعة لانها سببه وَالتسريح بمعني الاطلاق مجاز عن الترك وقوله وهو
اعادة للحكم وهو ايجاب الامساك بالمعروف او التسريح بالاحسان في بعض النسخ
الصور وَهو في صورة بلوغهن اجلهن للاهتمام كما بينه قوله كان المطلق الخ وهذا
اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما وقوله ارادة الاضرار اشارة الي
انه مفعول له وَليس تفسيرا للارادة بلازم او حال اي مضارين قوله واللام متعلقة
الخ قيل انه سعين علي اعرابه ضرارا علة اذ المفعول له لا يتعدد الا بالعطف
او علي البدل وهو غير ممكن هنا لاختلاف الاعراب وجاز علي اعرابه حالا علي انه
علة للعلة وَيكون تعلقه بالفعل وان قدرت لام العاقبة جاز علي الاول ايضا
وَيكون الفعل لتعدي الجملة والي عاقبة وَهما مختلفان وقال فقد ظلم نفسه وكان
الظاهر ظلمهن للمبالغة بجعل ظلمهن انما هو عايد عليهم بالاخرة قوله بالاعراض عنها الخ
يعني انه نهي جعل كناية عن الامر بضده وَهو الجد في العمل بالايات وَالامتثال
لما فيه من الاوامر وغيرها منط به وعلي الوجه الاخر يكون المراد به ظاهره ويناسبه
لما قبله ظاهرة وقوله ثلاث الخ حديث حسن رواه ابو داود وَالترمذي لكن فيه
الرجعة بدل العتاق وقوله من جملتها اشارة الي انه عام وَالمعطوف عليه خاص خلافا
للزمخشري اذ خصه بهذا الايتاء او قوله بالشكر الخ متعلق باذكروا وبيان للمراد
منه و تفسير الحكمة بالسنة لاشتمالها عليه وَليغاير ما عطف عليه وجملة يعظكم
به معترضة للترغيب وَالتعليل قوله تاكيد وتهديد يعني انه تاكيد للاوامر
وَالاحكام السابقة بتهديد من يخالفها لانه عالم باحواله مطلع عليها فليحذر
من جزائه وَعقابه وانه عليم بكل شي فلا يامر الا بما تقتضيه الحكمة والمصلحة
فلا تخالفوه وَليس هذا من التاكيد المقتضي للفصل لانه ليس اعادة لمفهوم
المؤكد وَلا متحدا معه فاحفظه فانك تراهم كثيرا ما يجعلونه المعطوف فاكيدا قوله
المخاطب به الاولياء الخ فان ازواجهن علي هذا داعيا رغبة كان ومعني ينكحهم يرجعن
اليهم اي فلا يعضلهن الاولياء عن الرجوع اليهم وفيه التفات من الغيبة الي
الخطاب او التقدير فهن الرجوع الي ازواجهن فلا تعضلوهن فحذف الجواب وَاقيم
هذا مقامه قوله روي الخ اخرجه البخاري وابو داود وَالنسائي وليس فيه
تسميتها وَوقع لتسميتها جمل وزوجها البداح بن عاصم في رواية القاضي اسمعيل في
احكام القران وبه جزم وروي ابن جرير ان اسمها جميل بالتصغير وبه جزم ابن ماكولا
وتابعه في القاموس وقيل اسمها ليلي حكاه السهيلي والمنذري وَقيل غير ذلك ثم
قوله جميلا بالتصغير بنا علي رواية وفي نسخة جملا بضم الجيم وسكون الميم
وهي رواية اخري وقصتها انه قال كانت لي اخت تخطب الي وامنعها الناس
فاتاني ابن عم لي فانكحتها اياه فاصطحبا ما شاء الله ثم طلقها طلاقا له رجعة
ثم تركها حتي انقضت عدتها فلما خطبت الي اتاني يخطبها مع الخطاب فقلت له خطبت
منعتها الناس واثرتك بها فزوجتكها ثم طلقتها طلاقا له الرجعة ثم تركتها حتي
انقضت عدتها فلما خطبت الي اتيتني تخطبها مع الخطاب وَالله لا انكحكها

ابدا

ابدا قال ففي نزلت هذه الاية فكفرت عن يميني وَانكحتها اياه قوله فتكون دليلا
الخ استدل الحنفية بهذه الاية لجواز النكاح اذا عقدت علي نفسها بغير ولي وَلا
اذن لاضافة العقد اليهما من غير شرط اذن الولي ولنهيه عن العضل اذا تراضيا
وَاشار المصنف رحمه الله الي رده بانه لولا انه للولي لما نهاه الله عن العضل
وَالمنع كما لا ينهي الاجنبي الذي لا ولاية له قال الجصاص هذا غلط لان النهي يمنع
عما لا حق له فيه فكيف يستدل به علي اثبات الحق وَايضا الولي يمكنه المنع عن الخروج
وَالمراسلة بالرضي فينصرف النهي الي هذا وَاما قوله لا معني له فممنوع اذ معناه
ما في عضل الزوج زوجته ظلما كما في الوجه الثاني قوله وقيل الازواج الخ هو
فالازواج باعتبار ما يؤل ومعني ينكحن يصرن ذوات نكاح من قبيل فلان
ناكح في بني فلان قوله وقيل الناس كلهم الخ هذا الوجه اوجه عند الزمخشري لتناول
عضل الازواج وَالاولياء جميعا مع السلامة من انتشار ضميري الخطاب فان
خطاب اذا طلقتم لا يصلح للاولياء قطعا وَلمطابقته لسبب النزول وقوله
وَالمعني الخ يعني به ان لا تعضلوهن بمعني لا يوجد فيما بينكم العضل فان لا تعضلوا
يقتضي مباشرة الكل لخطابهم كالمباشرين له ليصح نهيهم عنه لانه من لوازم وجوده
بينهم رضاهم به فجعل النهي عن اللازم كناية او مجازا عن النهي عن الملزوم وقد
تعتم الكلام فيه قوله العضل الخ اي اصل معناه الحبس وَالتضييق ومنه
عضلت الدجاجة بتشديد الضاد اذا لم تخرج بيضها وكذا الام اذا عسرت
ولادتها وعضل بعضل مثلثة الضاد وتستعار للاشكال وَالخطاب بضم وتشد
جمع خاطب ومعني ما يعرفونه الشرع اي ما هو معروف فيه فالاسناد مجازي
وَفي نسخة يعرفه بالتشديد اي يبينه من الكفاءة ونحوها وَالمروة بالهمز مصدر
من المرء كالانسانية والرجولية وقوله من الضمير المرفوع اي فاعل تراضوا
وجوز فيه ايضا تعلقه بتراضوا وبينكحن وَلما قيد النهي بكونه علي الوجه
الحسن افاد انه لم المنع بدونه قوله والخطاب للجميع علي تاويل القبيل الخ
يعني ان ذلك بالافراد وَالتذكير وَالمخاطب هنا جمع فاما ان يكون بتاويل الجمع
وَالقبيل وَالفريق ونحوه او لكل واحد او انها تدل علي خطاب قطع فيه النظر
عن المخاطب وحده وتذكيرا وغيرها وَالمقصود الدلالة علي حضور المشار اليه
عند من خوطب للفرق بين الحاضر وَالمنقضي الغايب وَهذا معني قول الثعلبي
في تفسيره هنا الاصل في ذلك ان تكون الكاف بحسب المخاطب ثم كثر حتي توهموا
ان الكاف من نفس الكلمة فقالوا ذلك بكاف موحدة مفتوحة في الاثنين وَالجمع
وَالمونث انتهي وَقد خبطوا في معناه فقيل معناه انه افرد الخطاب لمجرد تحصيل
اسم الاشارة للبعيد لا لتعيين المخاطب ولا دلالة في الكلام علي ما قاله وقايل
انه لم يذكره احد قبله وَكلهم اتفقوا علي رده ولا وجه لما قالوه الا عدم التدبر
كما عرفت قوله او الرسول علي طريقة فقوله الخ وقيل انه جعل خطابا للرسول
صلي الله عليه وسلم فانه الاصل في تلقي الكلام او لكل احد ممن يتلقي الخطاب
يكون لمن يسمع ويتلقي الكلام سوا كان هو المخاطب بالحكم اولا ومثله ثم عفونا عنكم

قوله وعن النبي ... [illegible]

عصام
خطيب
سعد

حتى بعد ذلك ولعلك تطلع مما ذكرنا على فساد ما قيل ان مبنى الاولى على ان خطاب
رئيس القوم بمنزلة خطاب كلهم كما في قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء ولذا
قال من كان منكم وان الثاني ارجح من جهة ان الخطاب السابق واللاحق لكل احد
فلا يناسب ان يكون المتوسط كذلك وفيه بحث وقوله لانه المنتفع يعني من يومن
وتفسير ازكى بانفع من الزكا وقوله النما لا من التزكية بمعنى التطهير ليغاير اطهر
وكونه اطهر من دنس الاثام لانه بتقدير لكم ايضا اي اطهر لكم وهذه اللام للتعدية
فتفيد معنى التطهير ولا يرد عليه انه يقتضي ان يكون اطهر من التطهير اي اكثر
تطهيرا لكم من دنس الاثام ولا حاجة الى ما قيل انه يرفعه لدمش وصف الشي بوصف
صاحبه دون الفعل او التزكية المشار اليه بذلكم ثم اذا كان ازكى بمعنى تزكيتهم بها
اي تطهيرهم فعطفه واطهر للتفسير وان كان من زكا بمعنى نمى فمعنى ازكى افضل
واكثر جزاء وحسنة فالانسب ان يراد بالاطهر الاطيب لقلة الفائدة في تفسيره
من الاثام مع ما فيه من التكلف انتهى وقد علمت ما يرد في التكلف الذي اشار
اليه مع انه لازم له في ازكى مع التكرار الذي هو خلاف الظاهر فتامل قوله امر عبر
عنه بالخبر الخ وجه المبالغة فيه وفي امثاله ما مر من انه يجعله كانه لوجوب
امتثاله مما وقع فصح الاخبار عنه وقول التحرير وجه المبالغة بناؤه على المبتدا
الصواب فيه وجه زيادة المبالغة وكونه للندب هو الظاهر ولا ينافيه هذه
المبالغة بل هو سبب لها لان المندوب يجوز تركه فينبغي تاكيده لئلا يترك قيل
وكونه للمطلقات يرجحه بيان ايجاب الرزق والكسوة فانه لا يجب كسوة
الوالدات ورزقهن اذا كن غير مطلقات للارضاع بل للزوجية فان قال كلام
فلا اشكال لانه باعتبار بعضهن اي المطلقات وليس في الاية ما يدل على ان للارضاع
وقد فسر في الاحكام بالزوجية فان قلت تقييده بالحولين ينافي الوجوب
اذ لا قائل به قلت القائل بالوجوب يصرفه للارضاع المطلق او يجعل قوله
حولين معمولا للمقدر قوله لانه مما يتسامح به فيطلق على الاقل القريب
من التمام وهذا لا ينافي ان اسم العدد خاص في مدلوله لا يحتمل الزيادة
والنقصان لان معناه لا تطلق العشرة مثلا على تسعة او احد عشر وهذا
التسامح يجعل شي من ابعاض الاحاد منزلة الواحد فيطلق العشرة ايام
على تسعة ايام ونصف يوم كما يقال للقريب من الحول حول لانه شايع
ان يقال لقيته في سنة كذا واللقا في يوم منها وفيه نظر قوله بيان للمتوجه
الخ اي اللام للبيان كما في هيت لك وسقيا لك والجار والمجرور في مثله خبر
مبتدا محذوف اي ذلك لمن الخ وكون الرضاع واجبا على الاب لابنا في امرهن
لانه للندب او لانه يجب عليهن ايضا في الصور السابقة وكونه يجوز ان ينقص
عنه ماخوذ من تفويضه للارادة وكونه لا يعتد به بعدهما يعني لا يعطى حكم
الرضاع على ما بين في الفروع ثم انه قرئ ان يتم الرضاعة بالرفع يحمل على ان المصدرية
على ما المصدرية في الاهمال كما حملت عليها في الاعمال في قوله صلى الله عليه وسلم
كما تكونوا يولى عليكم ويحتمل انه يتموا بضمير الجمع باعتبار معنى من وسقطت في

سعد

عصام

ع

اللفظ لالتقاء الساكنين فمنعها الرسم قوله وتغيير العبارة يعني لم يقل على الوالد
مع انه اظهر واخصر لما لانه على علة الوجوب وهو انه ولده ويعلم باشارة
النص ان النسب للاباء لا في الحقيقة واشارة النص تسمى في البديع الادماج
والى نحو هذه الاشارة قصد الشاعر بقوله

وانما امهات الناس اوعية ۝ مستودعات وللاباء ابناء

ومؤن كصرد جمع مؤنة وضمير رزقهن للوالدات وضح الناشزة ويعلم ذلك
باشارة النص من قوله المولود له لانه لا يتضرر بدون تسليم الا نفس وكذا
كونها صغيرة كما في شرح الهداية وفيه نظر وكونه تعليلا على ما فسر به قوله
دليل رد على من قال انه محال لان نفيه يقتضي امكانه والا لم يفد قوله
لا تضار والدة الخ المضارة مفاعلة من الضرر والمفاعلة اما مقصودة والمفعول
محذوف اي زوجها او غير مقصودة والمعنى لا يضر واحد منهما الاخر بسبب
الولد اذ يضار في اصله يتعدى بنفسه فعلى احتمال المجهول ظاهر وعلى المعلوم
يقدر له مفعول ويجعل الباقي بولده للسببية ويجوز ان يكون بمعنى تضر بضم التا
وكسر الضاد والبا صلة له في موضع المفعول به وضار بمعنى اضر وفاعل
يكون بمعنى افعل نحو باعدته وابعدته ويجوز ايضا ان يكون بمعنى تضر بفتح
التا وضم الضاد وفاعل بمعنى فعل نحو واعدته ووعدته والبا زائدة وقوله
تفصيله الخ اي تفصيل لعدم التكليف بما لا يطاق وتقرير له وفيه اشارة
الى وجه ترك العطف ووجه ان المضارة المنفية اما ان تكون مما في الوسع وفيها
يدل على نفيه بالطريق الاولى او مما ليس فيه فهو ظاهر قوله وقرا ابن كثير
وابو عمرو الخ وعلى القراءتين والرفع هو خبر ويجوز ان يكون خبرا بمعنى الامر
فيتحد معنى بقراءة الجزم وقوله بمعنى يضر بفتح حرف المضارعة من الثلاثي
وضمها من الافعال على ما هو منفرد في الدر المصون فما قيل انما يجعل البا
صلة لو كان بمعنى يضر ثلاثيا مجردا لما في القاموس ضره وضربه واضره فلم
يجعل اضر متعديا بالباء من قصور النظر وصاحب القاموس لا يعول عليه قوله
وقرئ لا يضار بالسكون الخ وهو اما مجزوم ولم يكسر كما قرئ به اجرا للوصل
مجرى الوقف وفي قراءة التخفيف كذلك الا انه يحتمل انه من ضاره يضيره بمعنى
ضره او من ضار المشدد فخفف وقوله فلا ينبغي الخ ناظر الى المنفيين والتفسير
السابقين قوله والمراد بالوارث الخ يعني ان الوارث بمعنى المضاف اي
وارثه والضمير اما للوالد او للمولود والوارث اما وارث المولود على العموم
او الصبي لنفسه او وارث الصبي على العموم او بقيد ان يكون ذا رحم محرم من
الصبي بحيث لا يجوز بينهما النكاح على تقدير ان يكون احدهما ذكرا والاخر
انثى او بقيد ان يكون احد اصوله من الاباء والامهات والاجداد والجدات
او بقيد ان يكون من عصبته على اختلاف المذاهب بين السلف نبيل واما جعل
الوارث بمعنى الباقي وان كان صحيحا لغة فقلق في هذا المقام اذ ليس لقولنا
فالنفقة على الاب او على من بقي من الاب والام معنى يعتد به وكونه خلاف

عصام

بن

سعد

الظاهر لاشك واما العلاقة فلا فان المعنى على الاب او الام عند عدمه واورد على ما قبله ان الصبي اذا كان له مال فالمؤنة فيه مطلقا فلا بد من تقييده بموت الاب وفيه نظر ويمان مجهول اي لا يعطى مونته **قوله** واجعله الوارث الاحوبث حسن رواه الترمذي واوله اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني لهم وانصرني على من ظلمني وخذ منه بثاري وروي اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا وقوتنا ما احييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على من ظلمنا ومعنى اجعله الوارث اي ابقه صحيحا سليما الى ان اموت وافراد ضمير اجعله اما بتاويل ذلك المذكور او انه ضمير المصدر اي التمتع بها كما في شرح المفصل وجعل ذلك اشارة الى الرزق والكسوة وقيل الى جميع ما سبق فيشمل عدم المضارة **قوله** فان ارادا فصالا الخ تفصيل للرضاع بقوله لمن اراد ان يتم الرضاعة بيان للاتمام وهذا للنقص عنه صراحة بعد الاشارة اليه دلالة ولم يرد النقص ما في الكشاف من ان المعنى لا جناح عليهما في ذلك ازادا على الحولين او نقصا وهذا توسعة بعد التحديد وقيل هو في الحولين لا يتجاوزهما فيه كما يعلم من الشروح والمشورة كالمثوبة والمشورة كالمصلحة لغتان ثم الكلام فيهما وهو من شرت العسل اذا اجتنيته لذوق حلاوة النصيحة كما قاله الراغب وغيره **قوله** اي ان تسترضعوا المراضع اولادكم الخ في الكشاف استرضع منقول من ارضعت المراة الصبي واسترضعتها الصبي فتعدي الى مفعولين كما تقول انجح الحاجة واستنجحته الحاجة والمعنى ان تسترضعوا المراضع اولادكم فحذف احد المفعولين للاستغناء عنه قيل هو اصلح لتفريقي وهو ان افعل اذا كان متعديا الى مفعول فان زيد فيه السين للطلب او النسبة يصير متعديا الى مفعولين يقال ارضعت المراة ولدها واسترضعتها الولد وقيل عليه اخذ استفعل وسائر المزيد من المجرد حتى قيل ان اخذ من الافعال من خصائص الكشاف هنا لكن المعنى هنا على طلب ان ترضع المراة ولدها لا على طلب ان ترضع الولد الذي اراده فانه متعد كما يقع فلذا جعله منقولا من ارضع وحذف احد مفعولي باب اعطيت جائز لكنه هنا بمنزلة الواجب اذ قلما يوجد في الاستعمال استرضعها الولد وما ذكره من الاستغناء انما هو على عدم القصد الى خصوص المرضعة ويرد عليه ان الامام المكرماني نقل في باب الاستفعال ان الاستفعال قد جاء لطلب المزيد كالاستنجاح لطلب الانجاح والاستعتاب لطلب الاعتاب لا العتب وصرح به جني ايضا واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله انجح واستنجح ومن العجيب ان بعضهم جعله من رضع بمعني ارضع وتعسف في تخريجه **قوله** واطلاقه الخ هذا مذهب الشافعي واما الحنفية فيقولون ان الام احق برضاع ولدها وانه ليس للاب ان يسترضع اذا رغبت ان ترضعه لقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن فقد خصصت هذا الاطلاق **قوله** ما اردتم ايتاءه لان تسليم ما اوتى وما اعطى لا يتصور اذ هو تحصيل حاصل بلا طائل فلذلك اوله على هذه القراءة وظاهره انه على القراءة الثانية لا يحتاج الى تاويل وبه

مرحوا

صرحوا لانه بتقديرها فعلتم بذله واحسانه او نقده وفيه نظر واما الثالث فلا غبار عليه **قوله** وليس اشتراط التسليم الخ جواب سؤال وهو ان ظاهر النظم ان التسليم شرط لرفع الاثم وليس كذلك فاجاب بانه الاولى والاكثر ثوابا ووجه انه شبه ما هو من شرائط الاولوية بما هو من شرائط الصحة للاعتناء به فاستعير له عبارته وقيل انه لا حاجة الى هذا لان نفي الاثم بتسليم الاجرة مطلقا غير مقيد بتقديمها عليه وفيه تامل ووجه المبالغة والحث ظاهر **قوله** والذين يتوفون الخ لما كان المتوفى الازواج والمتربص الزوجات لزم كون الخبر ليس عين المبتدا فاحتاج الى التاويل فاولوه بوجوه منها تقدير المضاف في المبتدا اي ازواج الذين يتوفون والازواج المقدر بمعنى النساء لان الازواج يطلق على الرجل والمراة والزوجة فيه لغة غير فصيحة او يقدر في الخبر ما يربطه به ويصح حمله عليه اي يتربصن بعدهم او لهم وحذف العائد المجرور من الخبر جائز كما في المثال الذي ذكره قال النحرير ولي في مثل هذا المقام كلام وهو ان الربط حاصل بمجرد عود الضمير الى الازواج لان المعنى يتربص الازواج اللاتي تركوهن وانا اتعجب من ذكره بحثا من عند نفسه وهو مذهب الاخفش والكسائي وقد ذكر في متون النحو كالتسهيل وقال المصنف في شرحه لما ذكر هذه الاية الاصل يتربص ازواجهم ثم جيء بالضمير مكان الازواج لتقدم ذكرهن فامتنع ذكر الضمير لان النون لا تضاف لكونها ضميرا وحصل الربط بالضمير القائم مقام الظاهر المضاف للضمير الرابط والحاصل ان الضمير اذا عاد على اسم مضاف الى العائد هل يحصل به الربط او لا فمنعه الجمهور واجازه الاخفش والكسائي وله نظائر واورد على الاول انه يلحق قوله ويذرون ازواجا الى ان يجعل تفسيرا له وايضا كما بعد الابهام ومنهم من قدر يتربص خبر مبتدا اي وازواجهم يتربصن والجملة خبر المبتدا الاول وفيها وجوه اخر **قوله** وقرئ يتوفون بفتح الياء الخ وهي قراءة علي رضي الله عنه ورويت عن عاصم ومعناها يتوفون اجالهم اي يستوفون مدة اعمارهم فعلى هذا يقال للميت متوفى بمعنى مستوفي لحياته قال الزمخشري والذي يحكى ان ابا الاسود كان خلف جنازة فقال له رجل من المتوفي بكسر الفاء فقال الله وكان هذا احد الاسباب الباعثة لعلي كرم الله وجهه على ان امره بوضع كتاب النحو تناقضه هذه القراءة واجيب عنه كما ذكره المسكاكي بان سبب التخطئة ان السائل كان ممن لم يعرف وجه صحته ولم يصلح للخطاب به **قوله** وتانيث العشر باعتبار الليالي الخ قيل لان الشهور الهلالية غررها الليالي فتكون الايام تبعا لها وحكى الفراء صمنا عشرا من شهر رمضان مع ان الصوم انما يكون في الايام وقال سيبويه هذا باب المؤنث الذي يستعمل في التانيث والتذكير والتانيث اصله وقوله ان لبثتم الا يوما بعد قوله الا عشرا ظاهر في ان المراد بالعشر الايام لكن الكلام في انه هل يصح هذا في الايام التي لم يعتبر معها الليالي حتى تخرج عن بابه التغليب وان كان من تغليب المؤنث هنا لخفته وكون المؤنث اجدر به بالاعتبار نظرا الى انه غير فيه تردد وقوله صمت عشرا لا يرد عليه لانه مثل صمت شهر رمضان والظاهر جوازه لانه غلب استعماله بالتغليب ثم كثر استعمل بدونه وفي كلام المصنف رحمه الله والفراء اشارة اليه وفي قوله غرر الشهور

والايام نتصايح اي لانها دفترنة على الايام والشهور ولو اسقط الايام لكا ذا اولى له د قوله لا يستعملون الظاهر لم يستعملوا الان فقط لاستغراق الماضي ومثله ورد لكنه قليل في كلامهم وقد رد هذا ابو حيان وقال بل استعماله كثير في كلام العرب وقال انه لا حاجة الى ما تكلفوه لان عكس التانيث انما هو اذا ذكر المعدود واما عند حذفه فيجوز الامران وهو اقرب مما قالوه **قوله** ولعل المقتضي الخ اورد عليه انه مناف له للحديث الصحيح ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا باربع كلمات فيكتب عمله واجله ورزقه وشقي او سعيد ثم ينفخ فيه الروح لان ظاهره ان نفخ الروح بعد هذه المدة مطلقا الا ان يقال ان قوله ثم ينفخ بمعنى يكمل النفخ فيه وان كانت نفخت في بعضه **قوله** هذا الحديث مما اضطربت فيه الروايه والرواة ففي البخاري ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله الملك وفي مسلم اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا فصورها الخ ففي الحديث الاول اشعار بان ارسال الملك بعد مائة وعشرين ليلة وفي الثاني تصريح بانه يبعث بعد اربعين ليلة واجاب ابن الصلاح بان الملك يرسل غير مرة الى الرحم مرة عقب الاربعين الاولى فيكتب اجله ورزقه وعمله وحاله في الشقاوة والسعادة وغير ذلك ومرة اخرى عقب الاربعين الثانية فينفخ فيه الروح ويشكل بما ورد في بعض الروايات عند ذكر ارسال الملك عقب الاربعين الاولى فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها ثم قال رب اذكر ام انثى فيقضي ربك ما شاء ويكتب الخ ومن المعلوم ان هذا التصوير لا يكون الا في الاربعين الثانية فانه يكون فيها علقة وانما يكون هذا التصوير قريبا من نفخ الروح واجيب ايضا بحمل قوله فصورها على معنى امر بتصويرها وذكر تصويرها وكتب ذلك والدليل عليه انه جعلها ذكرا وانثى يكون مع التصوير المذكور وقد ورد عليه ان البخاري اورده ثم فقال ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما واربعين ليلة ثم يكون علقة مثله ثم يكون مضغة مثله ثم يبعث الله الملك فيؤذن باربع كلمات فيكتب رزقه واجله وعمله وشقي ام سعيد ثم ينفخ فيه الروح فيقتضي تاخر كتب الملك عن الاربعين الثالثة وذاك يقتضي انه عقب الاربعين الاولى وقد جعل قوله ثم يبعث اليه الملك معطوفا على قوله يجمع في بطن امه وما بينهما اعتراض وروي بالبرا والامر سهل لان الواو لا تقتضي ترتيبا وعلى ما ذكره المصنف رحمه الله اذا تفاوت فيه الناس لا تعارض لان كلا منهما بالنسبة الى بعض فتامله وحمل استظهارا طلبا للظهور ودفع الشبهة **قوله** وعموم اللفظ يقتضي الخ قيل عليه لم نجد فرقا بين الكتابية والمسلمة في كتب الحنفية كما يشعر به كلامه وفي المحيط يجب على الكتابية اذا كانت تحت مسلم ما يجب على المسلمة الحرة كالحرة والامة كالامة وما ذكره يرد لو عمت ما ذكره اما لو عين الا من كونها تحت مسلم او ذمي فلا وما روي عن علي كرم الله وجهه لا ينافي الاجماع وفيه عمل بمقتضى الاية وقوله

انقضت عدتهن احترازا عن احتمال المشارفة السابق وقوله وسايقوا الخ زاده على الكشاف وقوله وتعزيره الخ اشارة الى دفع ما يتوهم من انه لا جناح على احد له بفعل اخر فجعله كناية عما انه يجب عليهم المنع **قوله** التعريض والتلويح الخ الكناية ان يذكر معنى مقصودا بلفظ لم يوضع له لكن استعمل في الموضوع لا على وجه القصد بل لينتقل منه الى الشيء المقصود فطويل النجاد مستعمل في معناه لكن لا يكون هو المقصود بالاثبات بل لينتقل منه الى طول القامة فخرج بقيد الاستعمال في معناه المجاز وبقيد عدم القصد الصريح من الحقيقة والتعريض ان يذكر شيئا مقصودا في الجملة بلفظه الحقيقي او المجازي او الكنائي ليدل بذلك الشيء على معنى اخر لم يذكر في الكلام مثل ان يذكر المحتاج للتسليم بلفظه ليدل على التقاضي وطلب العطا فالتسليم مقصود وطلب العطا عرض وكذا يميل اليه الكلام من عرض اي جانب ويكون المعنى المذكور لا مقصودا احترازا عن الكنايات التي ليست كذلك فلم يلزم صدقه على جميع اقسام الكناية فمثل جئتك لاسلم عليك كناية وتعريض ومثل زيد طويل النجاد كناية لا تعريض ومثل قولك في عرض من يؤذيك وليس المخاطب اذيتني فمستفهم تعريض بتهديد المؤذي لا كناية ثم اذا كان الاصطلاح على ان التلويح اسم للتعريض ثم جعل السكاكي التلويح اسما للكناية البعيدة لكثرة الوسايط مثل كثير الرماد للمضياف اصطلاحا جديدا هذا ما قاله الشارح التحرير وفي الكشف بعد ما ذكر نحوه وقد يتفق عارض يجعل المجاز في حكم حقيقة مستقلة كما في المتواتر والكناية في حكم المصرح به كما في الاستوا على العرش وبسط اليد ويجعل الا لمعان في التعريض نحو المومي به فيما نحو قوله تعالى ولا تكونوا اول كافر به فلا ينتهض نقضا على الاصل وتعريف المصنف تبعا للزمخشري مع ترك ما فيه من المسامحة بنا على ان التعريض ليس كناية ولا حقيقة ولا مجازا وان الكلام قد يدل بغير الطرق الثلاثة وقوله فيما لم يوضع الخ يقتضي ان في المجاز وضعا فاما ان يريد بالوضع ما يعم الشخصي والنوعي او يريد بيوضع يستعمل او قصد المشاكلة ولم يبق الكناية لا بما داخلة في كلامه في الحقيقة وقوله والكناية الخ تبع فيه السكاكي حيث فرق بين المجاز والكناية بان الانتقال في الكناية من التابع الى المتبوع وفي المجاز بالعكس وفي هذا ما يضيق عنه المقام وبسطه في شرح المفتاح وناقشه بمعنى مرعوج فيهما من النفاق وهو الرواج ضد الكساد وقوله ولا تعريضا للتعميم بمعنى لم يذكروه والا فالتصريح بالتعريض لا يصح فلا حاجة الى نفي ما في النفس منه وقوله وهو نوع تلميح حيث ذكر فيه ذكرهن بعد النهي عنه اشارة الى عدم عذرهم عنهن وقوله جئتك لاسلم عليك هو تعريض بطلب العطا كما قال الشاعر ° اروح بتسليم عليك اغتدي ° وحسبك بالتسليم مني تقاضيا ° **قوله** استدراك عن محذوف الخ قيل لا مانع من جعله استدراكا على قوله لا جناح فانه بمعنى عرضوا ولكن الخ وقيل انه استدراك على قوله ستذكرونهن ولا حاجة الى التقدير وفيه نظر **قوله** وعبر بالسر عن الوطي الخ يعني تجارف التعبير

عن الوطي بالمس لانه يمس ثم اريد به العقد الذي هو سببه والاول كناية فيكون
الثاني من المجاز لشهرة الاول ولم يجعل من اول الامر عبارة عن العقد لانه لا مناسبة
بينهما في الظاهر وهو مفعول وجوز نصبه بنزع الخافض اي في السر والمراد
به ما يستهجن لانه يسر غالبا **قوله** وهو ان تفرضوا الخ فالمعروف ما عرف بجوازه وهو ما يكون
بطريق التعريض والمراد بهذا التعريض التعريض بالوعد لها بالوعد ~~الا~~ بما يريد ولا
لتعريض السابق التعريض بنفس الخطبة والتطلب فلا تكرار وا اما منع الانقطاع
والاستثناء من سرا فلان سرا مفعول به بلا رابط فالمستثنى منه يكون كذلك فيكون
المعنى لا تواعدوهن الا التعريض وليس بمستقيم لان التعريض طريق المواعدة
لا الموعود بنفسه ورد بان الاستثناء المنقطع لا بد من شرط صحته تسلط العامل
عليه بل هو على قسمين قسم يصح فيه ذلك نحو ما جاء احد الا حمار ويجوز فيه النصب
والبدل نحو ما قبله وقسم لا يصح فيه ذلك نحو ما زاد الا ما نقص وما نفع الا ما ضر
وهذا يجب نصبه وكلاهما ينقدر بلكن وما نحن فيه من الثاني فلا يلزم ان يكون
موعودا وفيه كلام في سورة هود وقوله والاظهر جوازه اي جواز التعريض
بالخطبة في عدة البائن قياسا على عدة المتوفى عنها عند الشافعي **قوله** ذكر العزم
مبالغة الخ اي لا تقصد واقصدا جازما لا تردد معه نهي عن العزم ليكون ابلغ
في منع الفعل وقدر المضاف لان العزم انما يكون على الفعل لا على نفس العقدة
وقيل معناه لا تقطعوا عقدها بمعنى لا تبرموه ولا تلزموه ولا تقدموا عليه
فيكون النهي عن نفس الفعل لا عن قصده وبهذا يمتاز عن الوجه الاول والا فمعنى
العزم بمعنى القصد مع القطع ايضا كما يقال هذا امر معزوم عليه ومقطوع به
ولو كان القطع ضد الوصل كان المعنى لا تقطعوا عقدة نكاح الزوج المتوفى
بعقد نكاح اخر ولا يفتقر حينئذ مضاف وقوله لا بدعة في الطلاق اي لا يعد
بدعيا ولو كان في الحيض وقوله تجامعوهن اشارة الى ان المس كناية عن الجماع
وما مصدرية وتنبيه اي في مدة عدم المس وقوله ما كتب من العدة اي فرض هو
فكتاب الله هنا بمعنى مفروضه قيل لان المنتهى يراد ثم يقال ثم يكتب فالارادة
بدا وا لكتابة منتهى فاذا عبر عن المبتدا وهو المراد بالمنتهى وهو المكتوب اريد
توكيده كانه تم وفرغ عنه **قوله** الا ان تفرضوا الخ او اذا كانت بمعنى الا او الى هـ
والمصنف رحمه الله قال حتى يريد الى وهو الواقع في كلام النحاة انتصب المضارع
بعدها بان مقدرة او يجعلها على المذهبين قيل وفيه اشكال فوقه هنا
لم يتنبه له احد وهو ان او هذه عاطفة كما قرره النحاة على فعل قبلها في عبارته
لا فقولك لالزمنك او تعطيني حقي معناه لزومي الى الاعطا فقيل فقياسه
يكون فرض الفريضة نهاية عدم المساس لا عدم الجناح وليس المعنى عليه
قلت هو عطف على الفعل ايضا والفعل مرتبط بما قبله فهو يعني نفسه فكانه
قيل لم تمسوهن بغير جناح وتبعة الا اذا فرضت الفريضة فيكون الجناح
لان العقد في المعنى ينتهي برفع قيده فتامله فانه دقيق يغفل عنه المعترض
وقوله او وتفرضوا بمعنى انه معطوف على تمسوا في نسخة او ان تفرضوا المعنى

عليهما ان او عاطفة على المنفي المجزوم وهي لاحد الامرين لكنها في حيز النفي تفيد العموم
كما في قوله ولا تطع منهم اثما او كفورا وقيل العطف يوهم تقدير حرف النفي وان
الشرط احد النفيين لا نفي احدهما حتى ينتفي كل منهما وعموم النفي يندفع ولا
يخفى انه غير وارد ولا حاجة الى ان او بمعنى الواو وما ذكره المصنف رحمه الله
بيان للمعنى لا تاويل وتبعة كفرجة ما يوخذ منه وقوله وانما التقل اللفظ اي
نقله من الوصفية الى الاسمية فصار بمعنى المهر فلا يجوز فيه لمن قال فتمثل
كما قيل والاولى غير المدخول بها والمسمى لها الا جزيتي ما بعدها **قوله** عطف
على مقدر الخ والمقصود المدخول المتعة اذ لا معنى لقوله ان طلقتم النساء
فطلقوهن وكذا قدره الزمخشري فلا مهر عليكم ومتعوهن وفيه عطف الانشا
على الخبر وهو جائز لانه ماول بالامر ويجب المتعة وفي الكشف انه جائز لان
الجزا جامع جعلهما كالفرد في ايجاب الحكم هذا وذاك وهو يقتضي ان عطف الانشا
على الخبر غير ممنوع في الجزا وهو وجه وجيه وفائدة جديدة واجماش الطلاق
استانه من الوحشة **قوله** اي على كل الخ المقتر كمحسن هو الضيق الحال المقبر
نقول له الضيق الخ عطف بيان له ودرع المراة ما تلبسه فوق القميص والملحفة
بكسر الميم ازار تلتف فيه والخمار بكسر الخاء ما تغطي به راسها وقوله على حسب
الحال اي حال الزوج وقيل بعتبر حالها واليه يشير قول القدوري من كسوة مثلها
وهو قول الكرخي رحمه الله فعلى الادنى من الكرباس وفي الوسيط من القز وفي الاعلى
من الحرير الابريسم وفي الذخيرة يعتبر الوسط لا غاية الرداءة ولا غاية الجودة
وهو مخالف للقولين والاية ظاهرة في الاول واطلاق الحال في كلام المصنف رحمه
الله شامل للاقوال قال الاتقاني رحمه الله المفوضة هي التي فوضت نفسها بلا مهر
وقال ابن الهمام رحمه الله المسموع فيها كسر الواو وبجوز فتحها لان الولي فوضها
للزوج وقوله قوله عليه الصلاة والسلام قال العراقي رحمه الله لم اجده في كتب الحديث
والقلنسوة ما يوضع على راس الرجل معروفة وقوله والحق الشافعي الخ مذهب
الشافعي رحمه الله ان المتعة لكل زوجة مطلقة ~~الا~~ الا اذا كان الفراق من قبل الزوج
الا التي سمى لها وطلقت قبل الدخول ووجه القياس الاشتراك في جبر ايحاش
الطلاق وايضا هي داخلة في عموم قوله وللمطلقات متاع بالمعروف فلا حاجة
الى القياس لكن لما كان الشافعي رحمه الله يحمل المطلق على المقيد استدل المصنف
رحمه الله بالقياس **قوله** الذين يحسنون الى انفسهم الخ يشير الى قول الامام مالك
رحمه الله ان المتعة مستحبة لا واجبة لا لا بقوله على المحسنين فانه قرينة صارفة للامر
الى الندب وهي واجبة عندنا وعند الشافعي والجواب منع قصر المحسن على المتطوع
بل اعم منه ومن القائم بالواجبات فلا ينافي الوجوب فلا يكون صارفا للامر عن الوجوب
مع ما انضم اليه من لفظ حقا وعلى وقوله وانه لا متعة الخ هو احد قولي الشافعي
رحمه الله **قوله** والصيغة الخ اي في حد ذاتها لا هنا لانه لو كان لجمع الذكور لقيل ان
يعفو والنون علامة الرفع دليل عليه لان الافعال الخمسة ترفع بثبوت النون وتنصب
وتجزم بحذفها على ما علم في النحو وقوله ولذلك الخ اي ولكونه مبنيا لم يؤثر فيه ان مع

سعد
عصام

انها ناصبة لا مخففة بدليل عطف المنصوب عليه فلا يقال ان تغليل نصب المعطوف بكونه
مبنيا لم تؤثر فيه لا يظهر ح كلا حسنا صفة مشبهة بمعنى كاملا **قوله** وهو مشعر الخ وجه
الاشعار ان الاستثنا صيره بمعنى عليه النصف او الكل فلا يجب النصف وحده وقبل
الاشعار انما يكون لو كان الاستثنا متصلا فلا يكون الواجب النصف في هذا الوقت
بل الكل لكنه منقطع قطعا لان كون الواجب النصف لا ينتفي في وقت عفوهن فعطف
قوله او يعفو عليه يقتضي كونه منقطعا فلا يكون الطلاق مخيرا وترددا بين تبرع واتصاله
وانقطاعه ليس في محله وليس لشي اذ لا وجه له لان الترديد في محله اذ وجوب الكل
لا ينافي وجوب النصف لانه في ضمنه الا ان يلاحظ النصف بقيد فقط وجعله او فقط
وافادة التخيير لا تعلق له بالانفصال والاتصال فتامل وللشافعي في مذهبه
قولان في بعض المسائل فما قاله ببغداد يسمى قديما وما قاله بمصر يسمى جديدا
والراجح عندهم في الاكثر الجديد واطلاق العفو على تكميل المهر خلاف الظاهر فلذلك
اول بالحمل على ما اذا عجل تسليم المهر فانه حينئذ يعفو عن استرداد النصف او انه
من عفوت الشي اذا اوفرته وتركته حتى يكثر او انه على المشاكلة كما ذكره المصنف رحمه
الله وقد ورد بهذا المعنى قوله تعالى الا ان يعفون قال الشيخ والذي ماذكره المص
من ان القرا وصيغة وان مهملة وان سمع على قلة او شذوذ لا يصح ان يكون مرادا هنا
لترتبه على انه قرئ برفع يعفو ولم يقرأ به احد فلم يصح ما قاله لانه لا يصح الجمال ان
ونصب ما عطف عليه ولو سلم فهو مشكل على مذهب الشافعي لان ضميره يعفو ان عاد على
الازواج واباه السياق فالذي بيده العقدة الولي وان عاد على الاولياء فهو الزوج
فيلزم ان الاولياء لهم العفو والشافعي لا يقول به والظاهر منع ما قاله المصنف ايراده
اذا تاملت كلام المصنف علمت ان ما ذكر غير وارد عليه لانه فسر الضمير بالمطلقات واقتصر
عليه اشارة الى انه مرضي عنده ثم قال ان الصيغة اي اللفظ من حيث هو يحتمل
وجها اخر وعليه فالضمير اما للازواج وعفوهم اعطاء المهر كاملا يوزن حسنه اي كاملا
وان كان للاولياء فالعفو عندهم والبه اشار بقوله فتلك فكيف يعترض عليه به واما
انكاره القراءة فلا وجه له فانها منقولة عن الحسن كما في كتب الشواذ والاعراب
فلله در المصنف فيما سرده وبيض وجه البيان بما سوده واعلم ان كون الشي قبل
الشي لا يقتضي وقوعه كما في بعض التفاسير وله نكتة تظهر بالتامل **قوله** يويد الوجه
الاول الخ اي ان المراد الزوج والا لقال يعفون فان النسا اصل فيه والولي نايب
عنهن وانما جعله مويدا لا قاطعا لاحتمال ان يريد الاولياء فقط لصدوره منهم ظاهرا
اوهم والنسا على التغليب وقصة جبير ظاهرة في المشاكلة وان العفو في الاية
للزوج وهي مرويه في البيهقي وقوله ان يتفضل الخ ماخوذ من قوله بينكم سواء تعلق
بتنسوا او جعل حالا وجعل التفضل بمعنى التفضل وجملة النهي محمولة على الامتنيه
لان المقصود الامر بالعفو **قوله** ولعل الامر الخ وبه ينتظم السياق ارادة لهم
على المحافظة على حقوق الله والعباد وقدم حقوق العباد لانها اهم **قوله** اي
الوسطى بينها الخ فهو ان الوسط ما توسط بين شيئين او اشيا ويكون بمعنى الافضل
وقد فسر هنا بالوجهين وقوله منها خصوصا اشارة الى انه من قبيل الملائكة وجبريل

يجعل الفرد المخصوص بالذكر لكماله كانه من نوع اخر تنزيلا لتغاير الصفات منزلة تغاير
الذات وفي تعيينها خمسة اقوال على ما ذكره المص وقد اختلفوا في الارجح منها والاكثر
انها العصر ويوم الاحزاب يوم تجمع فيه احزاب العرب لتخريب المدينة وقتل المسلمين
وهي وقعة معروفة في السير سيأتي واجتماع الملائكة اي الموكلين من الكتبة
لانهم يتعاقبون على الانسان في الليل والنهار وقت العصر لانه في حكم المسا ثم
لصعود ملائكة النهار باعماله فان وجد مشغولا بالصلاة كان ذلك سببا للطفه
تعالى به كما ورد ذلك في الحديث وقوله احمرها بالحا المهملة والزاي المعجمة اي اصعبها
قال السخاوي وغيره انه لا اصل له وانه موضوع لكن ابن الاثير ذكره في النهاية عن ابن
عباس رضي الله عنهما وانه النبي صلى الله عليه وسلم سيل اي الاعمال افضل فقال ولم
يسنده فان قلت روي في الفرد وسئل من نوعا افضل العبادة اخفها فكيف يجمع بينهما
قلت على تقدير ثبوتها المراد بالخفة انه لا يكثر منها حتى يمل مع انه قيل ان حديث الفرد
العبادة بالبا التحتية لما روي افضل العبادة اسرعة الغيام من عند المريض
وقوله ولانها مشهودة اي يحضرها الملائكة كما سيأتي وتوسطها عدد الانها بين
الثنائية والرباعية وقوله في الحل المشترك هو من طلوع الفجر الى الشمس لانه يعد
من النهار ان قيل كنذكره النجم لا هو في الشرع ومن الليل كما عند اهل النجوم وغيرهم
ولذا قال طرفي الليل فلا تعارض بينهما وتفسيرها بالعشا قال السيوطي لم يذكره
احد من الصحابة رضوان الله عليهم وقوله وقرئ بالنصب بتقدير امدح او اعني وتقدم
ما فيه من الاشكال وجوابه وفسر القنوت بالذكر اي يقنتون الصبح عند الشافعي
رحمه الله وفسره البخاري في صحيحه بساكتين لانها نزلت في تحريم الكلام في الصلاة
قوله فصلوا راجلين الخ الراجل الماشي على رجليه ورجل بفتح فضم او بفتح فكسر
بمعناه ولم يذكر للثاني نظيرا لانه على خلاف القياس والمسايفة بالسين المهملة والبا
المثناة التحتية والفا المضاربة والمقاتلة بالسيف وقوله ما لم يمكن الوقوف الخ
لان المشي يبطلها عند القائلين بها بعد النبي صلى الله عليه وسلم من الحنفية خلافا للشا
واستدل ابو حنيفة رحمه الله بانه صلى الله عليه وسلم تركها في الاحزاب ولو جازت لادا
مع القتال لما تركها وفيه نظر لان صلاة الخوف انما شرعت في الصحيح بعد الخندق فلذا
لم يصلها اذ ذاك وقوله في الكافي ان صلاة الخوف بذات الرقاع وهي قبل الخندق
هو قول ابن اسحاق وجماعة من اهل السير والصحيح انها انما شرعت بعد الخندق وان
غزوة ذات الرقاع بعد الخندق وتفصيله في كتب الفروع والحديث **قوله** ما لم تكونوا
تعلمون زاد تكونوا ليفيد النظم ووقع في موضع اخر بدونها كقوله تعالى علم الانسان
ما لم يعلم فقيل الفايدة في ذكر المعقول فيه وان كان الانسان لا يعلم الا ما لم يعلم التصريح
بذكر حالة الجهل التي انتقلوا عنها فانه اوضح في الامتنان ونقل عن ابي بكر رحمه الله
في اعرابه التلخيص في قوله وعلم من البيان ما لم يعلم ان الاولى ان يقول ما لم يكن يعلم
والا فلا فايدة فيه ورد بانه وقع كذلك في النظم وان فيه فوايد كالتعميم والامتنان
بانه ان لم يخلق فيه قوة العلم لم يتمكن منه ونحو ذلك فتامل **قوله** قراها بالنصب ابو
عمرو الخ في القراات وجوه كما ذكره المصنف رحمه الله وقوله او الزم فالذين نايب فاعل

وس
فبي

فعل مقدر أو صفة مفعوله الثاني وعلى قراءة الرفع خبر بتقدير لبيع الجمل وعلى قراءة ﴿هم متاع كذلك﴾ وتمتيعا الثاني منصوب بالاول كقوله فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا اهـ وتفسيره بالتمتع دفع لاحتمال كونه اسم عين او جنس كما ورد به وتوله نصب بيوصون فالعمل للفعل ان كان الحذف بجزء لازم والا فعلى الخلاف **قوله** بدل منه الخ اي بدل من متاع بدل اشتمال وقيل بدل كل على حذف المضاف اي بجعل غير اخراج وجعله مصدرا موكدا لان الوصية بان يمتعن حولا يدل على انهن لا يخرجن فكان غير اخراج توكيدا له كانه قيل لا يخرجن غير اخراج قيل ومثاله بشعر بانه بين لتاكيد لغيره اذ مضمون هذا القول يحتمل ان يكون خلاف ما يقول المخاطب تزعم فيعيز ما تقول دفع للثاني ونقول في الحقيقة صفة نصف راه اقول فولا غير ما تقول والعامل فيه اقول واما كون العامل النفي او مصدر رضاه فضعف فلم يعهد وفيه تامل **قوله** والمعنى انه يجب الى اخره بيان للمقصود على الوجوه السابقة وقوله قيل ان يحتضروا اشارة الى ان يتوفون من مجاز المشارفة اذ لا يتصورون الوصية بعد الوفاة وتفسير التمتيع بالانفاق اما على الحالية فظاهر واما على غيره فلان عدم الاخراج بلا نفقة تضييق لا تمتيع **قوله** وكان ذلك اول الاسلام الخ اي الانفاق والسكنى المذكورين ثم نسخت المدة او الزيادة على الخلاف في ان نسخ البعض نسخ للكل او لا وقوله هو وان كان الخ جواب سوال وهو ظاهر واما نسخ النفقة بالارث فمبني على ان مفهوم لهن الثمن مثلا ان لهن ذلك لا غير وهذا يوبد قول ابي حنيفة رحمه الله بعدم السكنى واما على قول الشافعي رحمه الله فقيه بحث فتامل **قوله** وهذا يدل الخ اختلف فيه ايمة التفسير على ما في الكشف فقيل انه كان قبل النسخ متعينا وعليه ينفسر فان خرجن بالخروج من التمتعة بانقضاء الحول ومن قال انه غير متعين فسره فان خرجن قبل الحول من غير اخراج الورثة فلا جناح في قطع النفقة او في ترك منعهن من الخروج فقول المصنف رحمه الله وهذا يدل فيه نظر **قوله** اثبت المتعة للمطلقات الخ فتعريف المطلقات للجنس ومما ذكره يعلم تمام من اثباته بالقياس دون النص كما اشرنا اليه فيما سبق **قوله** تعجيب وتقرير الخ هذه الجملة قد تذكر لمن تقدم علمه فتكون للتعجيب والتقرير والتذكير لمن علم كالاحبار واهل التاريخ وقد تذكر لمن لا يكون كذلك فتكون لتعريفه وتعجيبه قال الراغب رايت يتعدى بنفسه دون الجار لكن لما استعير المرئي لمعنى الم تنظر عدي تعديته بالى وفائدة استعارته ان النظر قد يتعدى عن الروية فاذا اريد الحث على نظر ناتج لا محالة للروية استعير له وقلما استعمل ذلك في غير التقرير فلا يقال رايت الى كذا وذكر الزمخشري في الم تر الى الذين اوتوا نصيبا ما يدل على ان الروية اما بمعنى الابصار مجازا عن النظر فلهذا وصلت بالى واما بمعنى الادراك القلبي تضمينا لمعنى الم ينته علمك اليهم وفي الكشف فايدة التجوز الحث على الاعتبار لان النظر اختياري اما الادراك بعده فلا ولم يذكر الشراح تعديته بنفسه كقول امرئ القيس

الم تر باني كلما جئت طارقا ... وجدت بها طيبا وان لم تطيب

صار مثلا في التعجب اي يشبه حال من لم ير بحال من رآه في انه لا ينبغي ان

يخفى عليه هذه القصة وانه ينبغي ان يتعجب منها ثم اجرى الكلام معه كما يجري مع من رآهم وسمع بعضهم قصدا الى التعجب واشتهر في ذلك وداود وردان قرية كما ذكروه لكنهم لم يضبطوه وتفسير الالوف بالعشرة خلاف الظاهر من جمع الكثرة وكونه بمعنى متالفين قال الزمخشري انه من بدع التفاسير لانه خلاف الظاهر اذ ورود الموت دفعة على جمع عظيم ابلغ في الاعتبار واما وقوع الموت على قوم بينهم الفة فمع كونه على غيرهم وقيل معناه الهم الحياة وجهم لها كقوله ولتجدنهم احرص الناس على حياة **قوله** والمعنى الخ يعني انه عبر عن اماتتهم الله بما ذكر للدلالة على ان موتهم كان بشيئة الله تعالى وانما هو من قبيل تمثيل واحد من امر مطاع لا يتوقف في امتثاله فيكون رفعه على خلاف العادة **قوله** حزقيل الخ قال ابن حجر حزقيل بكسر الحاء المهملة وتبدل هاء فيقال هزقيل وكذا وقع في بعض النسخ هنا وسكون الزاي المعجمة وكسر القاف ثم ياء ساكنة ولام ابن بوزي بضم الباء الموحدة والقصر وقوله وفائدة القصة الخ يعني انه تمهيد لقوله وقاتلوا في سبيل الله وهو عطف في المعنى لانه بمعنى انظروا وتفكروا وسورة البقرة سنام القرآن جامعة لكليات الاحكام كالصيام والحج والصلاة والجهاد على نمط عجيب يكرر عليها كلها وجد مجالا ودلالة على ان المومن لا ينبغي ان يشغله حال عن حال وكون الشكر بمعنى الاعتبار بعيد ومخلص اسم فاعل والمتخلف الممتنع من القتال والسابق المتبادر اليه **قوله** من ذا الذي الخ تمثيل يريد انه تعالى لا بد من مجازاة المتخلف والسابق كما ان من يسوق الشيء من ورائه لا بد ان يوصله الى ما يريده وهو مستفاد من قوله تعالى ان الله سميع عليم كما يقول لمن تمرده وتوعده انا اعلم بحالك **قوله** من استفهامية الخ جوز في النظم وجوه منها ما ذكره المصنف رحمه الله والاقراض استعارة لتقديم العمل وقوله اقراضا اشارة الى انه مصدر وقوله مقرضا اي انه اسم للعين فهو مفعول والقرض نفسه لا يضاعف فقدر فيه مضافا اي جزاءه او جعله نفسه كانه مضاعف لانه سبب المضاعفة وفي النصب وجهان العطف على ما تقدم اي يكون اقراض فمضاعفة او في جواب الاستفهام وقد منعه ابو البقاء وعلى الاول المراد بالكثرة انه لا يعلمه واما ان الحسنة بعشر امثالها فيما ياتي الكلام فيه في اخر هذه السورة **قوله** يقتر على بعض اي يضيق ويوسع على وفق النظم والزمخشري عكسه قال النحرير لا وجه لعكس الترتيب سوى التنبيه على انه المقصود في هذا المقام وانما ذكر القبض للمقابلة وبيان كمال القدرة وقوله فلا تبخلوا شامل للتفسير الثاني للقرض لان بذل القوة في الجهاد وعدمها بمنزلة البذل والامساك وعلى هذا فهو ترشيح للاستعارة **قوله** الملا الخ هو اسم جمع لا واحد له ويجمع على املاء وافاد المصنف وزنه يقال تمالاوا عليه اذا تعاونوا وتناصروا وقيل يكون عن مشاورة واجتماع راي وقوله هو يوشع رده ابن عطية بان يوشع فتى موسى عليه الصلاة والسلام وبينه وبين داود عليه الصلاة والسلام قرون كثيرة **قوله** ابعث لنا ابعث الخ قال الراغب البعث ارسال المبعوث عن المكان الذي هو فيه لكن يختلف باختلاف متعلقه فيقال بعث البعير من مبركه اقامه واثاره وبعثته في السير هيجته وبعث الله الميت احياه وضرب البعث على الجند اذا امروا بالارتحال **قوله** ونصدر فيه عن رايه هذه العبارة وقعت

في الحديث وفي كلام العرب وربما ومعناه يفعل ما يفعل برا ببن الورد والصدر وهو الذهاب للاستقاء والرجوع عنه وهم يقولون لمن يوري وجوه الراي والامر له اصدار وايراد كما يقال له فتق ورتق والصدر لما كان لازما للورود بعبع الكنى به وفيه استعارة مكنية وتخييلية شبه الراي بما يسكن العطش واثبت له الصدر قال الشاعر

• ما من الزمان حاجا الى من • يتولى الايراد والاصدار •

قوله اي ابعثه لنا مقدري القتال الخ يعني انه حال من ضمير لنا مقدرة وقد خبط بعض الناس هنا فقال ان صيغة نقاتل بمعنى نقدر مجازا وليس حالا مقدرة اوهي حال مقدرة ومقدري على صيغة المفعول ونفسه بما لا طائل تحته قوله فهل عسيتم اختلف في عسى فقيل من النواسخ واسمها وخبرها ان لا تقاتلوا وقيل انها تضمنت معنى قارب وان وما بعدها مفعول وليست من النواسخ اي هل قاربتم عدم القتال وهذا معنى قول بعضهم انها خبر لا انشا خلافا لمن لم يفرق بينهما واستدل بدخول الاستفهام عليها ووقوعها خبرا في قوله لا تكثرن اني عسيت صائما ومن لم يسلم خروجها عن الانشا فهم الاستفهام تقرير القول والاول احسن لكنه استدل على الثاني بانها لا تقع صلة الموصول وفيه نظر لان هشاما جوزه والمصنف لما راى انها لا نشا للترقع ولا تخرج عنه جعل الاستفهام داخلا باعتبار المتوقع وهو الخبر وجعل الاستفهام للتقرير بمعنى التثبيت وان كان الشائع في معنى التقرير الحمل على الاقرار وكون المستفهم عنه يلي الهمزة ليس امرا كليا ولا يخفى تاثيره قوله اي غرض لنا في ترك القتال الخ لما كان الشائع في مثله ما لنا نفعل ولا نفعل على ان الجملة حال وان المصدرية هنا لا توافقه جعله على حذف اي ما الغرض في ان لا نقاتل او ما الداعي الى ان لا نقاتل اي ترك القتال والجار والمجرور متعلق بمتعلق لنا اوبه نفسه وقال الاخفش ان زائدة ولا ينافيه عملها والجملة حالية وقيل انه على حذف الواو اي وان لا نقاتل فالنا ولان لا نقاتل كقولك اياك وان تتكلم وقد يقال اياك ان تتكلم وقوله وقد عرض الخ اشارة الى ان جملة وقد اخرجنا جملة حالية والعمالقة من العماليق من ولد عمليق كقنديل وعملاق كقرطاس ابن لاوذ بن ادم ابن سام وفلسطين تكسر الفا وقد تفتح كورة بالشام وقوله في ترك الجهاد لربطه بما قبله وقوله بعدد اهل بدر اخرجه البخاري عن البرا رضي الله عنه قوله طالوت علم الخ فيه قولان اظهرهما انه اسم اعجمي فلذلك لم ينصرف وقيل انه عربي من الطول ولكنه ليس من ابنية العرب فمنع صرفه للعلمية وشبه العجمة على القول به واما ادعا العدل عن طويل والقول بانه عبراني وافق العربي فتكلف قوله من اين يكون له ذلك ويسيا مثل اي يستحق ويصير اهلا وقد مر تحقيقه والى تفسيرها الزمخشري بكيف ومن اين واستشهد على الاول بقوله انى ومن ابن ابكى الطرب وعلى الثاني بقوله فكيف ومن اني بذي الرمث تطرق فاني بمعنى من اين وحذف حرف الجر قبلها وهو من كاحذفت في من الظروف اللازمة الظرفية وبعدها للتوسع فيها بخلاف من ونحوها من الصلات فانه لا يطرد حذفها الا اذا كثرت في المتفرقة وسيأتي الكلام عليه في محله وانما ذكرناه ليعلم وجه اثبات المصنف رحمه الله من قبلها والاستفهام حقيقي وللتعجب لا للتكذيب لهم والانكار عليه ولاوي من اولاد يعقوب عليه

الصلاة

الصلاة والسلام والسبطين القبيلتين وخلق بمعنى ناس وبقية وليس خلق لجز بمعنى حقيق لانوهم قوله لما استبعدوا الخ الاستبعاد من قولهم انى يكون الخ ولا يخفى مناسبة واسع لبسطة الجسم وعليم لكثرة العلم قوله الصندوق الخ معنى الصاد على الافصح وزيادة التاء في الاخر نحو رهبوت وجبروت وقلة باب سلس اي ما اتحدت فاؤه ولامه ترجيحه مع ان مادة تبت لا توجد في العربية وابدال التاء هاء اذ لم يكن للتانيث شاذ وسمنساذ بالذال والدال شجر السرو وشمشار والشمشير شجر الصمغ وكلها فارسية قوله الضمير للاتيان الخ وعلى تفسير السكينة بالسكون وزوال الرعب فهو مصدر وما نقل انه صورة الخ اخرجه ابن جرير عن مجاهد وقال الراغب لا اراه قولا صحيحا ويكفي قول الانبيا وهو معروف ويزف بالزاي المعجمة معناه يسرع وقوله صور الانبيا عليهم الصلاة والسلام لان التصوير كان حلالا في الملل السابقة مطلقا واما التفسير الاخر فتكلف على عادة الصوفية مع انه لا يناسب ما عطف عليه وان اوله بعضهم ثنا وقيل بارد ولو تركه لكان اولى والرضا من بضع الراء المهملة وضا ومعجمتين ما يتفتت ويتقطع من الشي والمراد الواح موسى عليه الصلاة والسلام النازلة عليه وال يطلق على الاتباع والاولاد ويكون بمعنى النفس والشخص ويقحم للتعظيم كانه في نفسه جماعة كما في قوله تعالى ان ابراهيم كان امة فلا يرد انه لا دلالة له على التعظيم كما قيل وقوله اتباعهما بنيه في الكشاف وفي نسخة ابناوهما والاول اصح وعلى كون ان في ذلك الخ ابتدا خطاب الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من المومنين قوله انفصل بهم الخ فصل لا كلام في استعماله متعديا ولازما فيجوز ان يكون اللازم ماخوذا من المتعدي بحذف المفعول وان يكون اصلا براسه فيكون فصله فصلا بمعنى ميزه وفصل فصولا بمعنى انفصل لغتان مثل صده صدا وصد صدودا والقيظ شدة الحر فقوله فيظا اي وقت قيظ او جعل اسما للزمان والمفازة الارض الخالية من الفوز تفاولا قوله مبتليكم الخ يعني انه استعارة شبه انزال البلية بهم ليظهر للناس كذبهم وعدم صبرهم بمن يختبر شخصا ويجربه بتكليفه بعض الامور ليعلم حاله وقد مر تحقيقه قوله من اشياعي الخ الاشياع كالاتباع لفظا ومعنى جمع شيعة ومن تفيد الاتصال وتسمى من الاتصالية كقوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وقوله فاني لست منك ولست مني ويجوز ان يكون للتبعيض كذا قال الطيبي فجعل من الاتصالية غير التبعيضية وكانها بيانية وفي الدر المصون انها تبعيضية وهو الظاهر وقوله من اشياعي اشارة اشارة الى انه على تقدير مضاف وقوله متحد معي اشارة الى الاتصال به حتى كانه نفسه قوله اي من لم يذقه من طعم الخ اصل الاستعمال ان يقال في المشروب وفي الماكولات مطعوم وقد استعمل الطعم هنا في المشروب ومما عيب على خالد بن عبد الله القسري انه قال على المنبر يوما وقد خرج عليه المغيرة ابن شعبة بالكوفة اطعموني ماء فعابت عليه العرب ذلك وهجوه به وحملوه على شدة جزعه فقال الشاعر فيه

• بل المنابر من خوف ومن وهل • واستطعم الما لما جد في الهرب •
• والحى الناس كل الناس قاطبة • وكان يولع بالتشديق في الخطب •

عصام

سميت

لا تنكره لحة

ابوحيان

كشف
سعد

وقال ابن ابي الصلت في كتاب المختار انما عيبت عليه لانها صدرت عن جزع ولا تفزع ونحوه
في هذه الاية والذي تقتضيه البلاغة ما اشار اليه المصنف وعزم من ان طعم لما استعمالا
فاستعمله بمعنى ذاق طعمه كما هنا فصحيح واما بمعنى شربه واتخذه طعاما فقبيح الا
ان يقتضيه المقام كما في حديث ماء زمزم طعام طعم وشفاء سقم فانه تنبيه على انها تغذي
بخلاف سائر المياه كما ذكره الراغب وطعم الشي بمعنى ذاقه ذكره الازهري عن الليث
وذكر الجوهري ان الطعم ما يؤديه الذوق قيل ولعله الاظهر وتفسيره بالذوق فيه توسع
والمصدر لم يجي الا للذوق لمن قال طعم شايع في معنى اكل لم يصب المحز **قوله** وانشد
الخ هذا من شعر منسوب للعرجي والذي في الاغاني انه من قصيدة للحارث بن خالد بن
عاصم بن هشام المخزومي وهو ممن قتل مشركا ببدر قتله علي رضي الله عنه يخاطب بها
بنت ابي مرة بن عروة بن مسعود واولها

لقد ارسلت في السر ليلي تلومني ۝ وتزعمني ذا ملة طرفا جلدا
تعدين ذنبا واحدا ما جنيته ۝ علي وما احصي ذنوبكم عدا
فان شئت حرمت النسا سواكم ۝ وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا

والنقاخ بضم النون وقاف وخاء معجمة الما العذب البارد والمراد بالبرد فيه النوم وعطفه
على الما يعين كونه بمعنى لم يذق كما يقال لم يذق لذة النوم ونحوه وسواكم بضمير الجمع
للتعظيم للمحبوبة لا كما قاله الطيبي رحمه الله ومنه يعلم رد ما قاله الرضي من انه انما
يكون في ضمير المتكلم وقوله وانما علم الخ اي علم ان من شرب عصاه ومن لم يشرب يطيعه
وما قيل انه يحتمل انه بالفراسة والالهام بعيد **قوله** استثنا من قوله فمن شرب الخ فالجملة
الثانية في حكم المتاخرة اذ التقدير فمن شرب منه فليس مني الا من اغترف غرفة بيده
ومن لم يطعمه فهو مني كقوله تعالى ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى الى قوله
فلا خوف عليهم والتقدير ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى فلا خوف عليهم
والصابيون كذلك فقدم الصابيون للعناية بتنبيها على ان الصابية مع انهم ابين غيا
ابعدا واه كان كفرهم اغلظ كما هنا اذ المطلوب ان لا يذاق من الما اصلا والاغتراف
بالغرفة رخصة فقدم من لم يطعمه لانه عزيمة اعتنا به وتكميلا للتقسيم وللاحاطة
هذه النكتة وكونه في نية التاخير اغتفر فصله بين المستثنى والمستثنى منه
مع انه كما في الكشف جار مجرى الاعتراض في افادة ما سيق له الكلام وقوله والمعنى
الرخصة الخ اشارة الى وجه جعله مستثنى منه لا مما قبله لانه لو استثني منه افاد
المنع او مفاده من اغترف غرفة فليس مني ولذا قال فمن بعدها لم يقل فطعمه
ومن ذهب اليه كابي البقا تعسف له تعسفات لا حاجة اليها والغرفة بالفتح
المرة وبالضم ملي الكف وبهما قرئ **قوله** اي فكرعوا فيه الخ هذا التفسير مروي عن
ابن عباس رضي الله عنهما وفسر به ليوذن بانهم بالغوا في مخالفة المامور حيث
لم يغترفوا اذ الكرع الشرب بالفم من غير انا واصله في الحيوان يدخل اكارعه ليصل
الى الما رغوا ثم توسعوا فيه وليس تفسير الزمخشري به الا لهذا ولانه الحقيقة
اللغوية ولا داعي للصرف عنها لانه مبني على قول ابي حنيفة فيمن حلف لا يشرب
من هذا النهر فانه لا يحنث الا اذا كرع خلافا لهما ثم الظاهر ان الاستثنا متصل

وقيل

قطب

وقيل انه منقطع على التقديرين اما اذا كان ممن لم يطعمه فلانه ذايق ومن لم يطعمه
غير ذايق ان كان ممن شرب فمن شرب كارع والمغترف غير لكن معناه انه ليس مني
فلا يكون الاغتراف رخصة وعلى الثاني المغترف مني فهو رخصة وهو الصحيح
وفيه نظر واما على ما في الكشف فمنقطع ان فسر الشرب بالكرع والا فمتصل
قوله الاصل اي حقيقته لغة والمراد بالوسط الة الشرب كالانا واليد
وتعميم الاول الخ يعني ان الشرب هنا فسر بالكرع لانه الحقيقة ولا داعي للعدول
عنها وانما لم يفسره بما يناسبه ليكون الاستثنا في قوله الا من اغترف متصلا لانه
الاصل في الاستثنا وقوله افرطوا في الشرب الا قليلا منهم اشارة الى توجيه
الاستثنا على وجه يكون المغترف داخلا في القليل على تقدير جعل الثاني كالاول
مصروفا عن الحقيقة ومحمولا على شرب الما المطلق بالكرع او بالاغتراف
والتوجيه بحمل الشرب على الافراط ولا مزية له على التوجيه الاول لانه ايضا
خالف الاصل في حمله على الافراط مع ان الاول محمول على اصل الشرب ليتصل الاستثنا
قوله وقرئ بالرفع حملا على المعنى الخ في الكشاف قرا ابي والاعمش الا قليل بالرفع
وهذا من ميلهم مع المعنى والاعراض عن اللفظ جانبا وهو باب جليل من علم العربية
فلما كان معنى فشربوا منه فلم يطيعوه حمل عليه كانه قيل فلم يطيعوه الا قليل
منهم ونحوه قول الفرزدق

وعض زمان يا ابن مروان لم يدع ۝ من المال الا مسحتا او مجلف

كانه قال لم يبق من المال الا مسحت او مجلف قال النحرير رحمه الله يعني ان الواجب
النصب لكونه استثنا من كلام موجب ذكر المستثنى منه كما في قول الفرزدق
اليك امير المومنين رمت بنا شعوب النوى والهوجل المتعسف وعض زمان
البيت حيث رفع مسحت مع كونه استثنا مفرغا في موقع المفعول به ميلا الى انه
من جهة المعنى في موقع الفاعل لان معنى لم يدع لم يترك كمعنى لم يبق اذ ليس
ها هنا فعل من الزمان وانما الاسناد اليه مجاز والحقيقة انه لم يبق فيه من
المال الا مسحت اي مستاصل من الاسحات وهي لغة نجد والسحت لغة الحجاز والمجلف الذي بقيت منه بقية وقد يقال المجلف هو الذي ذهب ماله
والمعنى قطعنا اليك طرق الجبال من بعد ومهامه متعسفة لا علم بها
واصابة سنة وقحط ذهبت بالاموال والاحوال وقد روي البيت في سورة
طه الا مسحتا او مجلف بنصب الاول ورفع الثاني وهو الرواية في كثير
من الكتب كالصحاح وغيره ولا ميل فيه مع المعنى بل التقدير الا مسحتا
او شيئا هو مجلف بحذف الموصوف وصدر جملة الصفة ثم قال ونزله
ميلهم مع المعنى اي ما لوا معه حيث قال ومقتضى الظاهر الحق المعنى لكن الشايع
هذا **اقول** الرواية في البيت كما في كتاب الحلل لابن السيد وغيره بالطا
المشالة وسحتا روي بالرفع والنصب ايضا وكلاهما من الميل مع المعنى اما رفعهما
ففيهما معا وعلى نصب الاول فرفع الثاني على توهم رفع الاول واما ما ذكره من
التقدير فتكلف وكذا عطفه على الضمير المستتر في مسحتا والميل مع المعنى

حيث

لبس بمعني الى المعنى بل بتضمينه دابرمع المعنى وهو يفيد عدم انفكاكه عنه وقد اعترض
ابو حيان رحمه الله على هذا التوجيه بانهم غفلوا عن جواز الاتباع بعد الوجيه
وقد تقرر في النحو انه يجوز في الموجب وجهان النصب وهو الافصح والاتباع كقوله
وكل اخ مفارقة اخوه لعمر ابيك الا الفرقدان واختلفوا في اعرابه اذا اتبع فقيل
نعت لما قبله وقيل عطف بيان والاداوة بكسر الهمزة والدال المهملة ما يحمل فيه
الما وهو معروف وفي نسخة وروية ذ قوله وهكذا الدنيا الخ قال الراغب
فيه ايما وشاك للدنيا وان من تناول قدر ما يبلغ به اكتفى واستغنى وتسلم منها ونجا
ومن تناول ~~قدر ما يبلغ به اكتفى~~ منها فوق ذلك ازداد عطشا وقوله وروي الخ
اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما **قوله** اي قال الخالص منهم الذين له
ينفقوا الخ اشارة الى ان يظنون ليس على ظاهره بل بمعنى يعلمون والذين امنوا
من وضع الظاهر موضع ضمير القليل وضمير قالوا لهم باعتبار البعض والذين يظنون
هم البعض الاخر الذين هم اشد ثباتا واخلص اعتقادا وبصيرة فان المؤمنين
وان تساووا في اصل اليقين والاعتقاد بثبتا ويتوفيه ولا يلزم منه خلل في ايمانهم
وجاز ان يكون ضمير قالوا للمتكثر الذين اخذلوا به انقطعوا عنه وشربوا منه
والذين يظنون من وضع الظاهر موضع الضمير اشارة الى الذين امنوا واليقين
عند اهل اللغة كما قال الراغب هو المعرفة الحاصلة من امارة قوية نزل عليه
فلا يرد على المصنف ان شهادتهم مظنونة لا يليق والتخذيل من الخذلان وعدم
الاعانة وتفسير الاذن بما ذكر لما مر وقوله وكم تحتمل الخبر الخ الظاهر الاول
مع ان من لا تدخل بعد كم الاستفهامية كما مر عن الرضي ومن زائدة في التمييز
واما جعلها بيانية فيقتضي حذف المميز بلا داع له مع تكلفه معنى والفية
ان كانت من فاوت لانها قطعة من الناس وزنه فعة وان كان من فا لا نه
يرجع اليهم فوزنها فلة والمحذوف العين **قوله** وفيه ترتيب الخ فيه معنى بديع
واستعارة لطيفة ونكتة بليغة لانه جعل الصبر بمنزلة الما المنصب عليهم لتثلج صدور
واغنائهم عن الما الذي منعوا منه ومصاب الما مزالقه فرشحه بقوله وثبت اقدامنا
فان قلت على ما ذكره المصنف كان مقتضى المقام الفا فلت الواو هنا ابلغ لانه
عول في الترتيب على الذهن الذي هو اعدل شاهد كما ذكره السكاكي والفا
في فهزموهم فصيحة اي استجاب الله دعاهم فهزموهم والبا على الوجه الاول
سببية وعلى الثاني للمصاحبة وفسر الاذن بالنصر لانه اذا اراد انهزام اعدا
الله فقد نصروهم فلا يقال الاذن من الله بمعنى الارادة كما مر فالظاهر تفسيره
به وايشا بكسر الهمزة ويا مكسورة والف مقصورة ويكون بيا لفظ عبراني وهو
اسم والد داود عليه الصلاة والسلام كما قال ابن جرير ورعي الغنم وقع لكل نبينا
عليهم الصلاة والسلام اشارة الى انهم رعاة للناس وتمهيد لكونهم ممنوعين
والمخلاة بكسر الميم معروفة واصلها ما يوضع فيه الخلا وهو الحشيش الذي
تاكله البهائم ثم توسع فيه لما يوضع فيه العلف مطلقا وقوله ثم زوجه طالوت
بنته في الكشاف زوج طالوت داود عليه السلام بنت جالوت والسرد عمل

عصام

الدروع للاسبابي **قوله** ولولا انه تعالى يدفع الخ اشار الى ان فساد الارض كناية
عن فساد اهلها او هو على ظاهره كما مر وتعريف الناس للجنس والبعض منهم
او البعض المدفوع الكفار والدافع المسلمون واللام للعهد قيل انه اشارة الى
قياس استثنائي مؤلف من وضع نقيض المقدم منتج لنقيض التالي خلا انه قد وضع
موضعه ما يستتبعه ويستوجبه اعني كونه تعالى ذا فضل على العالمين ايذانا بانه
تعالى غير متحصر فيه بل هو فرد من افراد فضله العظيم لانه قيل ولكنه تعالى
يدفع فساد بعضهم ببعض فلا تفسد الارض وينتظم به مصالح العالم وينصلح احوال
الامم اليهم واعترض بانه مخالف لقول المنطقيين ان المتصلة ينتج استثنا عين
مقدمها عين تاليها ونقيض المقدم لاستلزام عدم اللازم عدم الملزوم ولا ينعكس
ولا استثنا نقيض المقدم نقيض التالي لجواز ان يكون اللازم اعم فلا يلزم من وجود
اللازم وجود الملزوم ولا من عدم اللازم عدم الملزوم وفيه تامل وقوله اشارة
الخ اثره لقربه وقيل انه اشارة الى ما مر من اول السورة الى هنا وعلى الوجه الاول
تعريف الرسل للعهد وعلى الثاني للاستغراق وانما قال الجماعة لتانيث تلك **قوله** بان
خصصناه بمنقبة الخ اشارة الى انه بمحض فضل الله لا كما يقول الحكما وقوله تفصيل
له اي للمذكور من الرسل المفضلين ومن كلم تعريفه اما للعهد والمراد موسى عليه
الصلاة والسلام لشهرته بذلك او كل من كلمه الله بلا واسطة وهم ادم عليه الصلاة
والسلام كما ثبت في الاحاديث الصحيحة وموسى صلى الله عليه وسلم ونبينا محمد صلى
الله عليه وسلم والخيرة بكسر ففتح بمعنى الاختيار سميت بذلك لما في الاية وبينهما
بون بعيد اي فرق بعيد لما فيه من القرب التام وذلك وموسى عليه الصلاة
والسلام على الطور وكليم بمعنى مكالم وقيل بمعنى مفاعل كثير في كلام العرب
في العربية كنديم بمعنى منادم ورضيع بمعنى مراضع وجليس بمعنى مجالس
وغير **قوله** فانه خص بالدعوة العامة كما صرح به في حديث البخاري ولا
يرد ان نوحا عليه الصلاة والسلام كان مبعوثا الى اهل الارض بعد
الطوفان لانه لم يبق الا من معه لان عمومه لم يكن في البعث وانما كان
بعده لا انحصار الموجودين فيهم واستدل بعضهم على عموم بعثته بانه دعا
على جميع اهل الارض فاغرقوا وقيل عموم البعثة استغرقها الازمنة بحيث
لا ينسخ وقيل ان المخصوص بعموم الثقلين وقوله والابهام الخ يعني المراد
ببعضهم هنا النبي صلى الله عليه وسلم والاضافة للعهد ولم تنقطعها
له كما ان التنكير يفيد ذلك ما للفظ الموضوع له بالطريق الاولى لا دعاية
لا حاجة الى التصريح لتعيينه والعلم بتعيينه الدراية والجبل وهو مثل في
الشهرة وقوله خصصه بالخلة التي الخ كونها اعلى المراتب قيل انه بالنسبة
لغير المحبة والا فهي اعلاهما كما في الشفا ولذا قيل لنبينا محمد صلى الله عليه
وسلم حبيب الله واذا فسر بادريس عليه الصلاة والسلام قال ~~نحوه~~ حقيقته
والايات المتعاقبة بتعاقب الدهر كالقران المتلو والاخبار بالمغيبات
وقيل هي كرامات الاولياء لانها معجزات له صلى الله عليه وسلم **قوله** خصه بالتعيين

ابو السعود

الخ في تحقيره وتعظيمه لف ونشر والمراد بالبينات المعجزات المثبتة لنبوته صلى الله عليه وسلم وذكرها في مقام التفضيل يقتضي انها سبب له وليس كذلك فلابد ان يحمل تفضيله على جميع من عداه فقوله لم يسبب بجمعها جنس لاخفاء فيه لانه قد يكون في المفضول ما ليس في الفاضل وذلك كابراء الاكمه والابرص ولا يرد عليه شيء ثم اعلم ان تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على كل واحد من الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا خلاف فيه وكذا على مجموعهم وفي الالتفات فانه نقل عن بعض اهل العصر تفضيله على كل واحد واحد واما التفضيل على الكل بصفة الجمعية فيتوقف فيه حتى يقوم الدليل وانكره وقال الظاهر انه اقتراء عليه **اقول** المنقول عنه هو ابن عبد السلام رحمه الله ورده الطوفي في تفسيره وقال قوله فبهداهم اقتده يدل على تفضيله على الجميع ايضا لانه امر بالاقتداء بهم صلوات الله وسلامه عليهم ولا شك في امتثاله صلى الله عليه وسلم امر الله فاذا فعل جميع افعالهم مع ما له عليهم من الزيادة كان افضل من جميعهم وهو كلام حسن **قوله** ولو شاء الله لهدى الناس جميعا الخ اورد عليه ان المذكور في المعاني ان مفعول المشية المقدم ما يفيده الجزاء كما في ولو شاء الله لهداكم اي لو شاء هدايتكم فالظاهر لو شاء عدم الاقتتال واجيب بانه لم يرتضه لان العدم لا يحتاج الى مشيئة وارادة بل يكفي فيه عدم تعلق الارادة بالوجود وقد مر الكلام فيه **قوله** كرره للتاكيد الخ في الانتصاف التأكيد بذكر بعض حصر منه وهو ان العرب متى بنت اول كلامها على مقصد ثم اعترضها مقصد اخر وارادت الرجوع الى الاول طرت ذكره اما بتلك العبارة او بقريب منها وهو عندهم مهيع من الفصاحة مسلوك وطريق معبد وكان جدي الوزير احمد بن فارس يعد في كتاب الله تعالى مواضع منه فضلها ودلالة الاية على التفضيل ظاهرة واما اشتراطه الدليل القاطع فدلالة الاية عليه وكونه كذلك فليس بمسلم كما نقله بعض ارباب الحواشي واما كون الحوادث جميعها بيد الله فيدل عليه عموم ما يريد وقوله ما اوجبت الخ يعني ان الامر للوجوب فالمراد به الزكاة والدال على كونه للوجوب الوعيد الواقع على تركه **قوله** من قبل ان ياتي يوم لا يقدرون على تدارك الخ يريد ان قوله تعالى لا بيع الخ عبارة عن عدم القدرة بوجه من الوجوه لان من في ذمته حق اما ان ياخذ بالبيع ما يؤديه به او يعينه احد فاوه او يلتجي الى من يشفع له في حطه وقوله وانما رفعت الخ يعني ان المقام يقتضي النفي والمناسب له الفتح لكنه لما كان جوابا لهل فيه بيع والبيع فيه مرفوع ناسب رفعه في الجواب واما قراءة الفتح فعلى الاصل في ذكر ما هو نص في العموم ومقتضى الظاهر وفيه نظر لانه جملة وقعت بعد نكرة فهي صفة غير معطوفة وكذا اعرابه ولا يقدر ربط الصفة والموصوف اذا لم ينقطع سؤال فلا ادري ما الباعث له عليه **قوله** يريد التاركون للزكاة يعني عبر عن تارك الزكاة بالكافر تغليظا حيث شبه فعله الذي هو ترك الزكاة بالكفر او جعل مشارفة على الكفر وعبر بالملزوم عن اللازم فان ترك الزكاة لازم للكفر

فذكر

فذكر الكفر واريد ترك الزكاة فهو اما استعارة تبعية او مجاز مرسل او كناية كما وضع من كفر موضع من لم يحج **قوله** مبتدأ وخبر الخ يعني الجلالة مبتدأ والجملة بعده خبر واما خبر لا فمحذوف واختلف في تقديره كما ذكره المصنف رحمه الله قال الامام رحمه الله تقديره في الوجود لا يدل على نفي امكان الالوهية لغير الله وتقدير يصح ان يوجد لا يدل على نفي الامكان ووجوده تعالى واجب بان التوحيد نفي الشركة في الوجود فلا باس في عدم الدلالة على نفي امكان الوهية الغير لانه ليس بمقصود هاهنا وايضا التوحيد انما يعتبر بعد الوجود فتأمل وذهب الزمخشري الى انه لا تقدير فيه والله هو مبتدأ والا الله خبر كما في قولك انما الله اله فقدم واخر لضرورة لا والا وله في ذلك رسالة ودفعا له تقتضي المعنى ولو لم يبين الدمج لا لما كان له وجه **قوله** الحي الذي يصح ان يعلم ويقدر يعني ليس معنى الحياة في حقه تعالى ما يقوله الطبيعي من قوة الحس ولا قوة التغذية ولا القوة التابعة للاعتدال النوعي التي تفيض عنها سائر القوى الحيوانية ولا ما يقوله الحكماء وابو الحسين البصري من ان معنى حياته كونه يصح ان يعلم ويقدر بل هي صفة حقيقية قائمة بالذات كالاعراض والكيفيات تقتضي صحة العلم والقدرة والارادة اذ لا تصح بدونها وقوله وكل ما يصح الخ يعني ان ما يصح ان يكون لله فهو واجب لهذه المقدمة المسلمة وهو انه تعالى لا يتصف بصفة تكون بالقوة لا بالفعل ولا بما هو ممكن لان ما هو كذلك يقبل الزوال فهو حادث والحوادث لا تقوم به تعالى وفيه اشارة الى دفع سؤال الامام السابق وسؤال ان صحة العلم والقدرة لا تقتضي اتصافه بما ذكر من الصفات الكمالية بالفعل وفسر في الكشاف الحي بالباقي الذي لا سبيل للفناء اليه فقال النحرير انه المعنى اللغوي وما ذكر هنا اصطلاح المتكلمين فاعترض عليه انه كيف يفسر القران باصطلاحهم ولعله لا يسلم انه اصطلاح ويدعي انه لغوي ولا مانع منه **قوله** الدائم القيام الخ فيقوم صفة مبالغة للقيام واصله قيووم على فيعول وهي من صيغ المبالغة فاجتمعت الواو والياء والسابق منهما ساكن فقلبت الواو ياء وادغمت ولا يجوز ان يكون فعولا والا لكان قووما لانه واوي ويجوز فيه قيام وقيم وفسره المصنف بما ذكره تبعا للزمخشري وقيل هو القائم بذاته ووجه المبالغة عليها زيادة الكم والكيف قال الراغب يقال قائم كذا اي دائم وقام بكذا اي حفظه والقيوم القائم الحافظ لكل شيء والمعطي له ما به قوامه وذلك هو المعنى المذكور في قوله تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقوله افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت والظاهر منه ان القيام بمعنى الدوام ثم يصير بسبب التعدية بمعنى الادامة وهو الحفظ فاورد عليه ان المبالغة ليست من اسباب التعدية فاذا عري القيوم عن اداة التعدية لم يكن الا بالمعنى اللازم فلا يصح تفسيره بالحافظ ثم ان المبالغة في الحفظ كيف تفيد اعطاء ما به القوام ولعله من حيث ان الاستقلال بالحفظ انما يتحقق بذلك لان الحفظ فرع التقوم فلولا ان التقوم بغيره لم يكن مستقلا بالحفظ وعلى هذا لا يرد ما يورد على

دوابي

تفسير الطهور بالطاهر بنفسه المطهر لغيره من ان الطهارة لازم والمبالغة
في اللازم لا يوجب التعدي وذلك لان المبالغة في اللازم ربما تتضمن معنى
اخر متعديا بل المعنى اللازم قد يتضمن بنفسه ذلك كالقيام المتضمن لتحريك
الاعضاء نعم يرد على من فسره بالقائم بذاته المقوم لغيره ولا ينافي هنا ما اجاب
به في الكشف عن الطهور من انه لما لم تكن الطهارة في نفسها قابلة للزيادة
رجع المبالغة فيها الى انضمام معنى التطهير اليها لان اللازم صار متعديا وذلك
لانه قابل للزيادة كما مر على انه قيل ان انضمام معنى التطهير لما كان مستفادا
من المبالغة بمعونة عدم قبول الزيادة كانت المبالغة سببا للتعدي ورد
بان المعنى اللازم باق بحاله والمبالغة اوجبت انضمام معنى المتعدي اليه
لا تعديته ذلك اللازم وبينهما فرق ثم ان القوام المذكور في اعطاء ما به القوام
فسروه بمعنى الموجود اذ جعله بمعنى اخر غير مناسب فقد ظهر له معنى فانه وارد
على تفسيره بالقائم بذاته انه يكون معنى قيوم السموات والارض الوارد في الادعية
المأثورة واجب السموات والارض وهو ركيك جدا الظاهر بعد من المعاني ولما
زاد في تفسيره القائم بذاته المقوم لغيره فسر القيام بالذات بوجود
الوجود المستلزم لاجتماع جميع الكمالات والتنزه عن سائر وجوه النقص
والتقويم للغير يتضمن جميع الصفات الفعلية فمن ثمة قيل انه الاسم الاعظم
قوله قال ابن الرقاع هو عدي بن رقاع يمدح كتاب العاملي من قصيدة وقبله

وكأنها بين النساء اعارها ... عينيه احور من جآذر جاسم
وسنان اقصده النعاس فرنقت ... في عينه سنة وليس بنائم

فقوله ليس بنائم يدل على ان السنة ما يتقدم النوم واقصده بمعنى رماه سهما
فقتل من اصابه ورنق بمعنى خالط من رنق الطائر صف جناحيه لم يرد الوقوع
وجاسم قرية من قرى الشام وقال المفضل السنة في الراس والنعاس في
العين والنوم في القلب وقوله راسنا بينه لطف قوله وتقديم السنة عليه
وقياس المبالغة عكسه الخ يعني انه راعى في الترتيب الوجود فلتقدمها على
النوم في الخارج قدمت عليه في اللفظ والقياس يقتضي التاخير لان المعروف
في الاثبات تقديم الاقل وفي النفي عكسه وقيل انه على طريق التتميم وهو ابلغ
لما فيه من التاكيد اذ نفي السنة يقتضي نفي النوم ضمنا فاذا نفي ثانيا كان
ابلغ ورد بانه انما هو على اسلوب الاحاطة والاحصا وهو مقتضى فيه
مراعاة الترتيب الوجودي والابتداء من الاخف فالاخف كما في قوله تعالى
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وهذا كله مما لا حاجة اليه لما قال
الامام السبكي الاخذ هنا بمعنى القهر والغلبة كما ذكره الراغب وغيره من
ائمة اللغة كقوله اخذ عزيز مقتدر فالمعنى لا تغلبه السنة ولا النوم
الذي هو اكثر غلبة فالترتيب على مقتضى الظاهر ولو كان المعنى لا تعرض له
سنة ولا نوم كان كما ذكروه وفيه وجوه اخر قوله والجملة نفي للتشبيه يعني
انها للتنزيه الله تعالى ان يكون له مثل من الاحيا لانها لا تخلو من هذا فكيف

طيبي
كشف

تشابهه

تشابهه وكونه تاكيدا للقيوم ظاهر لانه الحافظ القوي ومن يعتريه النوم
والغفلة لا يكون كامل الحفظ وكذا الحي لان النوم افة تنافي دوام الحياة
وبقاه وصفاته تعالى قديمة لا زوال لها فلا يرد عليه ان الظاهر الاقتصار
على انه تاكيد للقيوم كما في الكشاف وقوله ولذلك ترك العاطف الخ اي لكونه
تاكيدا وكذا ما بعده ايضا فافهم واعلم انه لما حصر الالوهية اشار بالحياة
الى ان الاصنام لا تصلح لذلك وبالقيوم الى ان الملائكة لا تصلح له وبهذه
الجملة الى ان عيسى صلى الله عليه وسلم وغيره من البشر كذلك ثم ذكر بعده اثبات
ما ذكر قوله تقرير لقيوميته الخ وجه التقرير ان المالك يقوم على ما يملكه
ويحفظه والقائم الحافظ انما يحفظ ما هو ملكه بحسب الظاهر ووجه الاحتجاج
على تفرده ان ما سواه مملوك له فكيف يكون شريكا له قوله والمراد بما فيهما
الخ قيل ليس ما ذكره ابلغ وسياقه يشعر به فالظاهر ان يقول الى قوله فهو
ابلغ من قوله المار من قولنا ووجه الابلغية انه يلزم ان السموات والارض
له بطريق برهاني لكن ارادة الجزئية والظرفية لقوله فيهما جمع بين الحقيقة
والمجاز وفيه دليل على ان ما سواه تعالى ملك له والا لكان البيان قاصرا
قوله بيان لكبرياء شانه الخ الكبرياء ماخوذ مما قبله من سمات الجلال وعدم
المساواة والمداناة اي المقارنة ماخوذ من انكار وجود الشفعاء بلا
اذنه والاستكانة بمعنى التضرع والمناصبة اظهار الخلاف والعداوة
قوله ما قبلهم وما بعدهم الخ فسر ما بين ايديهم بما كان قبلهم وهو الماضي
وما خلفهم بما سياتي بعدهم وهو المستقبل لانه يقال لما تقدم بين اليدين لان
ما بينهما لا بد ان يكون متقدما وما سيكون يقال انه خلفه اي بعده ومغيبا عنه
ومستورا وعلى العكس وتوجيهه بانك تستقبل ما ياتيك وتستدبر ما مضى
وهو ظاهر والملائم ما بين ايديهم على امور الدنيا لانها حاضرة والحاضر يعبر
عنه بذلك وامور الاخرة مستورة كما يستتر عنك ما خلفك واما العكس
فلان امور الاخرة مستقبلة وتلك ماضية وبقية الوجوه ظاهرة وكذا
ما ياخذونه وما يتركونه واذا رجع الضمير لما فيهما تغليب او للعقلا ففي ضمنه
فلا تغليب والعلم بما قبلهم وما بعدهم كناية عن علمه بجميع الاشياء وما
قبلهم وما بعدهم واعتبره فيما بعده قوله من معلوماته الخ اشارة الى ان
هذا مغاير لما قبله ومجموعهما دال على تفرده بالعلم لان الاولى تفيد انه
يعلم كل شيء والثانية انه لا يعلمه غيره ومن كان هكذا فهو الاله لا غيره
اذ الاله لا بد من اتصافه بصفات الكمال التي من اصولها العلم قوله
تصوير لعظمته وتمثيل الخ اشارة الى انه استعارة تمثيلية والتخييلية
نوع من التمثيل الا انه تمثيل خاص تكون المشبه به فيه امرا مفروضا وكما
يقال ان التمثيل تشبيه قصة بقصة والتخييل تصوير حقيقة الشيء ليس
لشيء ثم ان كان المتمثل بجميع اجزائه مفروضا كما تحقيقه وكقولهم لو قيل للشحم
اين تذهب لقال اسوي المعوج فهو التمثيل التخييلي والا فهو الاستعارة

عصام

التمثيلية التابعة للاستعارة بالكناية واسم التخييل يقع عليهما وسياق الكلام
على هذا تفصيلا والحاصل انه استعارة تمثيلية كما في جعل الارض في قبضته
لا كناية ايمائية كما قاله الطيبي رحمه الله وقوله وقيل الخ فالكرسي بمعنى
العلم مجازا فهو تسمية له بمكانه لان الكرسي مكان العالم الذي فيه العلم فيكون
مكانا للعلم بتبعيته لان العرض يتبع المحل في التحيز حتى ذهبوا الى انه معنى
قيام العرض بالمحل قوله وقيل جسم الخ هذا هو الذي يدل عليه ظاهر الامثال وقوله
ولذلك الخ اي لكونه بمنزلة كرسي يوضع مقابل عرش الملك وعن الحسن رحمه الله
انه نفس العرش وفلك البروج معروفة في الهيئة والكرسي قيل انه اسم وضع هكذا
وليس بمنسوب وقيل انه منسوب الى الكرس وهو الملبد ومنه الكراسة للمتكرس
من الاوراق والتكرس التراكب والاولى حمله على ظاهره واما ايهامه الجسمية فليس
بشي ويؤده يثقله من الاود وهو العوج لان الثقيل يميل اليه ما تحته وخص
الحفظ بهما دون العرش لان الحفظ لهما هو المشاهد المحسوس قوله وهذه الاية
مشتملة على امهات المسائل الخ التنزه عن التحيز يوخذ من القيوم ايضا لانه لو تحيز
احتاج الى الحيز فلم يكن قائما بنفسه وعدم التغير من قوله لا تاخذه الخ وكذا قوله
لا يناسب الاشباح وما يعتري الارواح الحوادث وهو ماخوذ من القيوم
ايضا وقوله الذي لا يشفع تفسير لما قبله ووسعه الملك الخ من وسع كرسيه السموات
والارض وفي قوله علما يدركه ولا يحيط به مكنية وتخييلية واية الكرسي وردانها
سيدة اي القران وما ذكره المصنف رحمه الله في فضائلها كله مروي في كتب
الحديث الا قوله من قراها بعث الله ملكا الخ فان ارباب التخريج قالوا لا اصل له وقوله
من مضجعه في نسخة مضجعه بدون من وكذا في الكشاف وقوله لم يمنعه من دخول
الجنة الا الموت قال النحرير انه بمعنى لم يبق من شرائطه دخول الجنة الا الموت
فكان الموت يمنع ويقول لا بد من حضوري اولا ثم لتدخل الجنة ويحتمل انه من
قبيل ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم تنبيه كون اعظم اية الخ هذا الحديث
ذكره النووي في شرح مسلم وقال القاضي عياض انه حجة لمن قال ان بعض القران
قد يفضل على غيره وفيه خلاف فمنعه بعضهم كالاشعري والباقلاني وغيرهما
لا يتفضل به نقص المفضول وكلام الله لا نقص فيه فاعظم بمعنى عظيم وافضل بمعنى
فضيل فاضل واجازه اسحاق بن راهويه وكثير من العلماء والمتكلمين وهو يرجع الى
عظم اجر قاريه والمختار جوازه فيقال هذه السورة او الاية اعظم وافضل اي
اكثر ثوابا وانما كانت هذه الاية اعظم لجمعها اصول اسماء الصفات من الالوهية
والوحدانية والحياة والعلم والملك والقدرة والارادة وهذه السبعة
اصول الاسماء والصفات قوله اذ الاكراه في الحقيقة الخ يعني انه خبر باعتبار
الحقيقة ونفس الامر واما ما يظهر بخلافه فليس اكراها حقيقيا وان كان بمعنى
النهي فهو منسوخ او مخصوص باهل الكتاب الذين قبلوا الجزية وكانوا عنده عليه
الصلاة والسلام كما يدل عليه سبب النزول المذكور فلا يرد عليه ما قيل ان قوله
جاهد الكفار عام لاهل الكتاب وليس كل كتابي ذميا لا في زماننا ولا في زمانه واما

سعدي

ما روي هنا فالظاهر انه قبل نزول اية السيف اللهم الا ان يقال المراد اهل
العهد والذمة فانه يكتب غالب والانصاري من بني سالم بن عوف واسمه حصين
وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله بالطاغوت هو في الاصل فعلوت
مبالغة من الطغيان فقلب ووزنه فلعوت قال الجوهري ويكون واحدا وجمعا
وفي قوله الاصنام اشارة اليه وقوله وتصديق الرسل عليهم الصلاة والسلام
لانه داخل في الايمان قوله طلب الاستمساك من نفسه ولو جعلت زائدة للمبالغة في التمسك
وانه بمعنى تمسك لكان اولى والمصنف رحمه الله جعل العروة استعارة تصريحية
فيكون استمسك ترشيحا لها وقيل انه استعارة اخرى تبعية والزمخشري
جعله تمثيلا على تشبيه التدين بالدين الحق والثبات على الهدى والايمان بالتمسك
بالعروة الوثقى من الحبل المحكم المامون انفصامه ثم ذكر المشبه به واراد المشبه
ويجوز كون العروة استعارة للعهد او الكتاب كما في قوله اعتصموا بحبل الله
وقوله اذا كسرته اشارة الى ان في الانفصام تجوزا والا فالكسر مغاير للقطع
وكونه تهديدا على النفاق لعدم مطابقة القول الاعتقاد فيه وقيل انه اشارة
الى انه لا بد في الايمان من الاعتقاد والاقرار قوله محبهم او متولي امورهم الخ الولي
يكون بمعنى المصدق والمتولي للامور فهو اما بالمعنى الاول لكن حقيقته لا تصح
في حقه تعالى فيراد منه المحبة وارادة الخير او بالمعنى الثاني وهو ظاهر وقوله
من اراد ايمانه الخ لان من امن حقيقة لم يخرج من الكفر فلا يتصور اخراجه
وكذا الذين كفروا محمول على العزم والتصميم فلا بد ان يحمل ايمانهم الذي خرجوا منه
على الايمان الفطري او كفرهم الذي هم عليه على الارتداد والظلمات على هذا الكفر
والنور الايمان ثم ذكر وجها اخر وهو ان يكون امنوا وكفروا على ظاهره بان يراد
بالظلمات الشبه وبالنور البينة والثبات وهما استعارتان على الوجهين هذا ما ذكره
الزمخشري فالمصنف رحمه الله تعالى خلط بين الوجهين وبعد تفسيره بارادته لا ينبغي
ان تفسر الظلمات بالوساوس والشبهات قوله والجملة خبر بعد خبر اي جملة
يخرجهم خبر ثان والاول ولي الذين امنوا او حال من الضمير في ولي الصفة المشبهة
الراجع الى الله او من الموصول المضاف اليه لان المضاف هنا مشتق عامل وهو
احدى الصور الثلاث التي يجوز فيها الحال من المضاف اليه فتقديره مخرجين الخ
او منهما لان تعدد ذي الحال يجوز اذا اتحد العامل هنا كذلك لانه ولي
وفي الجملة عائد اليهما وهو الضمير المستتر وهم وليس فيه استعمال المشترك في
معنييه كما توهم وقوله وقيل نزلت الخ قيل الذي اخرجه ابن المنذر والطبراني
عن ابن عباس رضي الله عنهما انها نزلت في قوم امنوا بعيسى عليه الصلاة والسلام
فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم كفروا به وقوله من النور الذي منحوه الخ تقدم
بيانه وعلى حمله على الارتداد لا يحتاج الى تاويل وقوله واسناد الاخراج الخ رد
على المعتزلة قوله ولعل عدم الخ وجه التقطيع للاشعار بان امرهم غير محتاج الى البيان
وان شانهم اعلى من مقابلة هؤلاء وقيل ان قوله ولي المومنين داخل الوعد قوله
تعجيب من محاجة نمرود الى هذه الاية بيان للتشديد بالمومنين ان كان وليهم وخذلان

يدرهم قد لما لم يعطف ولا الاستفهام مجاز في التعجب كما يكون في التعجب كما يكون في التعجب
ومودود بضم النون والدال المعجمة ووجه حماقته جوابه بما يكذبه العقل وهو ضد
الاسلوب الحكيم وسماه الطيبي كغيره الاسلوب الاحمق وضيق ربه بصبح عوده
الي ابراهيم والي الذي **قوله** لان اتاه الخ اي انه علي حذف اللام وهو مطرد معها وليس
مفعولا لاجله لعدم اتحاد الفاعل والتعليل فيه علي وجهين اما ان ابتاء الملك حمله
علي ذلك لانه اورثه الكبر والبطر فنشأت المحاجة عنهما واليه اشار بقوله اي اطغى
الخ اوانه من باب العكس في الكلام بمعنى انه وضع المحاجة موضع الشكر اذ كان من حقه
ان يشكر في مقابلة ذلك وهو باب بليغ ونظيره الاية والمثال المذكورين واليه اشار
بقوله او حاج لاجله الخ **قوله** او وقت ان اتاه الله الخ اي انه واقع موقع الظرف
كما في ما المصدرية او يقدر مضاف واورد عليه ان المحاجة لم تقع وقت ايتاء الملك
بمعنى وقت وجوده بان يعتبر الوقت ممتدا وبان ما ذكر غير متفق عليه فانه ذهب
الي جوازه ابن جني والصفار في شرح الكتاب وقال في قول سيبويه رحمه الله
ان معنى والله لا افعل الا ان تفعل معناه حتى ان تفعل ويحمل علي انه تفسير معنى
لا صناعة لانه يتعذر الا وقت ان تفعل **قوله** وهو حجة الخ رد علي الزمخشري
حيث اوله بان المعنى اتاه ما لا واتباعا يتغلب بها علي الملك بنا علي انه قاعدة الاصلح
وخلق الاعمال ومنهم من جعل ضمير اتاه لابراهيم عليه الصلاة والسلام لانه تعالى قال
لا ينال عهدي الظالمين وقال فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا
عظيما وهو من بدع التفسير مع ان السؤال يتوجه علي ايتاء الاسباب ولو سلم فاني يتيح
الا ويمكن ان يعتبر فيه غرض صحيح كالامتحان ونقض المعتزلة فيجوزه لذلك
لما فيه فرقنا نه **قوله** ظرف لحاج الخ وجملة قال انا الخ بيان لقوله حاج وليس استئنافا
جواب سؤال لان جعله بمنزلة المرمي باباه فلا يرد ما قيل انه يستهل موقع قال
انا احيي الخ الا ان يجعل استئنافا جواب سؤال وقوله او بدل الخ لم يجعله ظرفا
له لئلا يعمل فعل واحد في ظرفي زمان لكنه يصح بان يقيد بالثاني بعد تقييده بالاول
وتخصيصه البدلية لان الظرف مغاير للمصدر ان لم يقدر الوقت وقد منع هذا
بانه يصح البدلية فيه علي انه بدل اشتمال لان الوقت مشتمل علي الايتاء فتأمل
وقوله خلق الموت والحياة مرجحا فيه وقوله وقرب بحذف الباء اي الاكتفاء بالكسرة
قوله بالعفو عن القتل الخ لما كان العفو عن القتل ليس باحياء وكونه كذلك
مجمع عن البيان اعرض ابراهيم عن ابطاله واتى بدليل اخر اظهر من الشمس فلا يرد
علي من جعلهما دليلين ان الانتقال من دليل قبل اتمامه ودفع معارضة الخصم الي دليل
اخر غير لائق بالجدل حتى يحتاج الي ان يقال انه ليس بدليل بل مثال والانتقال من مثال
الي اخر لزيادة الايضاح لا ضير فيه كما اشار اليه المصنف والتمويه التلبيس هو
والمشاغبة بالعين المعجمة والخاملة اذا كان عزور الملك فهو لا يدعي الالهية
وعلي الثاني تمويهه بطريق الحلول وهذا قبل جلسه وعلي القول الاخر بعده ولهذا
فرق مجهولا ومعلوما والبهت ان لا يقدر علي التكلم تحيرا وفسر الظالمين بما ذكر لانه
يلزم فذ يهديه **قوله** او ارايت مثل الذي مر الخ قال في الكشاف معناه او ارايت مثل

الذي فحذف لدلالة الم تر عليه لان كلتيهما كلمة تعجيب ويجوز ان يحمل علي المعنى دون اللفظ
كانه قيل ارايت كالذي حاج ابراهيم او كالذي مر وفي الانتصاف ومثل هذا النظم يحذف
منه فعل الرؤية كثيرا كقوله فقال لها كلاهما اسرعي كاليوم مطلوبا ولا طالبا وقيل
لما كان في دخول الي علي الكاف اشكال لانها ان كانت حرفية فظاهر وان كانت اسمية فلانها
متشبهة بالحرف في عدم التصرف لا يدخل عليها من الحروف الا ما ثبت في كلامهم وهو عن
ورد لك علي قلة ايضا عدل الي ما قيل فجعله من عطف الجملة علي الجملة تارة وقدر ارايت لان
الم تر مستعمل بالي في الكتاب العزيز اذا تعدى الي مفعول واحد بمعنى النظر واخرى
من العطف المعطوف فيه لفت المعنى نحو فاصدق واكن واقحام الكاف للمبالغة
نحو فاتوا بسورة من مثله هو الوجه لا لان منكر الربوبية قليل ومنكر الاحياء كثير
والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى انتهى وهو رد لما ذكره المصنف رحمه الله
وسبب تقريره وقيل تقريره ان كلا من لفظ الم تر وارايت مستعمل لقصد التعجيب
الا ان الاولى تعلق بالمتعجب منه فيقال الم تر الي الذي صنع كذا بمعنى انظر اليه
فتعجب من حاله والثانية بمثل المتعجب منه فيقال ارايت مثل الذي صنع كذا
بمعنى انه من الغرابة بحيث لا يري له مثل ولا يصح الم تر الي مثله اذ يكون المعنى
انظر الي المثل وتعجب من الذي صنع فلذا لم يستقم عطف كالذي مر علي الذي حاج
واحتيج الي التاويل في المعطوف بجعله متعلقا بمحذوف اي ارايت كالذي مر
ليكون من عطف الجملة او في المعطوف عليه نظرا الي انه في معنى ارايت كالذي حاج
ليصح العطف عليه قطعا لان عدم الاستقامة ليس لمجرد امتناع دخول كلمة الي علي
الكاف كما توهم لو قلت الم تر الي الذي حاج او مثل الذي مر فعدم الاستقامة
بحاله عند من له معرفة باساليب الكلام وان هذا ليس من زيادة الكاف في شيء
بل لا بد في التعجيب بكلمة ارايت من اثبات كاف او ما في معناه فيقولون ارايت
كزيد او مثل زيد وهو شائع في سائر اللغات انتهى **اقول** هذا غريب منه
فان الم تر تستعمل للتعجب مع التنبيه نحو قوله الم تر الي ربك كيف مد الظل كما ذكره
سيبويه رحمه الله وقد يقدر كاهنا وبدونه كما هنا وكقوله الم تر كيف فعل ربك
وكذا ارايت تستعمل معه كما ذكروه وبدونه كقوله ارايت الذي يكذب بالدين ونظائره
كثيرة وكيف يفرق بينهما بانه تعلق في الاول بالمتعجب منه وفي الثاني بمثله والمثلية
انما جاءت من ذكر الكاف ولو ذكرت في الاول لكان مثله بلا فرق فهذا امضاء درة
على المطلوب وللبس فيه زيادة علي ما ذكره المدقق في الكشف وهو الحق لان رايت البصرية
تتعدى بنفسها وبالي كما هنا فعطفه علي المجرور اما ممتنع او قبيح فلم يبق الا عطف
علي الجار والمجرور باعتبار المعنى لان المقصود منها التعجيب فهو في معنى ارايت
كالذي الخ او علي الجملة فيقدر له متعلق وقدر ارايت لانه استعماله مع الكاف
اكثر وهذا التقدير وقع من المبرد وغيره من المتقدمين ووجه ما ذكرنا وكونها
بمعنى زايدة اولى ودلالته علي الكثرة بطريق الكناية لان النادر لا مثل له فحمل
ما قال علي عبارة عن الكثرة ولا يمنع بما قاله في الكشف **قوله** وقيل انه من كلام
ابراهيم عليه الصلاة والسلام الخ وعلي هذا فيكون رجوعا الي ابطال جوابه بانه

كشف

سعد

واجب نظ

سعد

ما ذكرت ليس باجنبيا لكنه ضعيف للفصل وكثرة التقدير وقوله وهو عزير ابتدا الكلام ورجوع الي تفسير الاية وليس من تتمة كلام ابراهيم عليه الصلاة والسلام لان عزيرا من بني اسرائيل وخراب بيت المقدس في زمانهم **قوله** ويجوز ان يكون نظمه مع نمرود حيث سيق الكلام للتعجيب من حالهما وماذ كلمة الاستبعاد في هذا المقام تشعر بالانكار ظاهرا وانما يكون لمجرد التعجيب اذ اعلم ان المتكلم جازم بالوقوع كما في اني يكون لي غلام واني يكون له ولد ويجوز الاحتمال لاينافي الظهور رد علي الكشف وما يقال انه قد انتظم مع ابراهيم عليه الصلاة والسلام ايضا في سلك فقيل انه ليس بمستقيم وانما ذلك لمجرد مقارنته في الذكر اذ لم يذكر علي الوجه الذي ذكر ابراهيم عليه الصلاة والسلام وهو معني الانتظام في السلك نعم لو قيل الانتظام في سلك يدل علي كونه مومنا ليكون ثانيا لما توضيحا وتمثيلا وتفصيلا لما سبق من الاخراج من الظلمات الي النور وبالعكس لكان شيا وقيل عليه انه لو كان كذلك لكان الظاهر العطف بالواو لا بأو والقرية كالصوب مصر وقرية بمعني جمع لاجتماع الناس فيها والعروش جمع عرش وهو السقف اي ساقطة علي سقوفها بان سقط السقف اولا ثم تهدمت الجدران عليه **قوله** اعترافا بالقصور الخ التفسير الاول والثاني ناظران الي التفسير الذي مر والي ابهم استبهام الظاهر وفيه ترجيح انه بمعني كيف فهو كالمن هذه قدم لصدارته لان كونه بمعني متي وان اثبته ابو البقا خلاف الظاهر وعليه فهو ظرف والعامل علي كل حال يحيي واحيا القرية واماتتها اما بمعني عمرانها وخرابها او انه علي حذف واسال القرية **قوله** فاماته الخ يعني ان مائة عام ظرف لاماته علي المعني لان معناه البثه ميتا وليس ظرفا له علي ظاهره لان الامانة اخراج الروح وهي تقع في ادني زمان او هو ظرف لفعل مقدر اي فلبث مائة عام بدليل قوله كم لبثت قيل ولا حاجة الي هذا ان معناه جعله ميتا وفيه نظر **قوله** ومتاع اه بكلمه الخ هذا بنا علي ان الله لا يجوز ان يكلم الكافر شفاها اما مطلقا او في دار التكليف وتردده في الانتصاف بانه لا اصل له لان الله تعالي يكلم ابليس وهو راس الكفر ومعدنه وقال للكفار اخسئوا فيها والممتنع انما هو تكليمهم علي نهج الكرامة والملاطفة وقيل ان اتباعه مبني علي قاعدة الاعتزال ولا وجه له وقوله او تشارف الايمان اي قاربه لانه مقتضي النظم وقوله فلما تبين له الخ ان الايمان بعد ذلك ولذلك اعترض علي الزمخشري في جزمه بالاول وهو عجيب وارد علي المصنف رحمه الله وليس في الاية ما يدل علي المشافهة فلعله نادي قائل او ملك او نبي فيكون الاسناد الي الله مجازا **قوله** كقول الظان الخ يعني انه لم يتيقن مقدار لبثه فشك فيه فأو للشك وعلي الاخير للاضراب والغرض تقليل المدة فتامل **قوله** لم يتغير بمرور الزمان الخ جملة لم يتسنه حالية والجملة المصدرة بلم تقع حالا وتقترن بالواو وتجرد منها وكلاهما جائز خلافا لمن تردد فيه ويتسنه لازم متغير وما قيل انه بمعني لم يمر عليه السنون فهو بيان لاصل المعني لا للمراد ليس بشي لانه غير صحيح هنا فهو من السنة وفي لامها اختلاف فقيل ها فهو مجزوم بسكون الهاء وقيل واو واصلها سنوة لحذفت وعوضت التا عنها فهو مجزوم بحذف الاخر والها ها سكت فتثبت في الوقف وفي الوصل لاجرائه مجراه

سعد

در مصون

وقيل اصله لم يتسنن ومنه الحما المسنون يعني الطين المتغير ومني اجتمع ثلاث حروف متجانسة يقلب احدها حرف علة كما قالوا في تظننت تظنيت وفي تقضضت تقضيت قال العجاج في ارجوزة له تقضي البازي اذا البازي انكدر اي تقضض البازي وهو هويه وسقوطه لياخذ شيا وتكدر بمعني اسرع وقوله كتقضي البازي اشارة الي قول العجاج وقوله وانما افرد الضمير يعني ضمير يتسنه المستتر راجع الي الطعام والشراب ولم يثن لانهما جنس واحد اي الغذا فان قلت كيف يتفرع قوله فانظر علي لبث المائة بالفا وهو لتقتضي التسبب قلت ليس المفرع عليه لبث المائة بل لبث المائة من غير تغير في جسمه حتي ظنه زمنا قليلا فتفرع عليه ما هو اظهر منه وهو عدم تغير الطعام والشراب وبقا الحيوان حيا من غير غذا وقيل تقديره ان حصل لك عدم طمانينة في امر البعث فانظر الي طعامك وشرابك السريع التغير حتي تعرفه ان من لم يغيره يقدر علي البعث وفيه نظر وقوله والاول ادل علي الحال وهي طول الزمان المقتضي لذلك واوفق بما بعده من كونه اية ومن النظر الي العظام **قوله** ولنجعلك الخ فيه وجوه منها انه متعلق بمقدر كما ذكره المصنف رحمه الله ومنهم من قدره متاخرا وقيل انه متعلق بما قبله والواو زايدة وعلي تقديره فهو معطوف علي لبثت وقيل علي مقدر والتقدير فعلنا ذلك لتعلم قدرتنا او لتهتدي ولنجعلك اية الخ وقوله انه عطف علي قال فتبه التفاته ونعلم هو ابن الله لجهلهم لما شاهدوا منه **قوله** كيف نحييها الخ هذا علي قراته بالمعجمة من النشوز وهو الارتفاع قليلا قليلا وقرا الي ننشرها وهو يوبد تفسيره ننشز بمعني نحيي علي طريق المجاز وقوله والجملة حالية كذا اعربوه واورد عليه ان الجملة استفهامية وهي لا تقع حالا وانما الحال كيف وحدها ولذلك يسال منه الحال فيقال كيف ضربت زيدا اقايما ام قاعدا والظاهر ان الجملة بدل من العظام ولك ان تقول ان الاستفهام ليس علي حقيقته فلا مانع من وقوعها حالا فتامل **قوله** فاعل تبين الخ يعني انه من التنازع الذي اعمل فيه الثاني علي مذهب البصريين وعند الكوفيين يعمل الاول لكن يرد الضمير في اعلم يعني كون الكلام علي مذهبهم اذ المختار حينئذ اضمار المعمول كما ان جعل فاعل تبين ضميرا ما اشكل لم يكن من التنازع واما قراة تبين مبنيا للمفعول فتبينت الشي علمته وقراة العامة من تبين الامر ظهر ووضح وقراة اعلم علي الامر خطاب لنفسه علي طريق التجريد ولا يلزم ان يقول اعلمي كما مر تحقيقه وقوله والامر علي لفظ اسم الفاعل والمخاطب بكسر الطا هو الله او النبي صلي الله عليه وسلم او الملك ولا تجريد حينئذ وقوله او هو اي الامر لنفسه بالنصب مفعوله ويصح رفعه علي انه تاكيد له فهو تجريد وقوله بحذف الاول اي لم يلفظ به بل اكتفي بضميره وتركه فلا ينافي جعله مضمرا فيل واورد عليه ان شرط التنازع كما نص عليه النحاة اشتراك العاملين بعطف ونحوه بحيث يرتبطان فلا يجوز ضربني اهنت زيدا وليس بشي لانه لم يشترطه الا ابن عصفور وقد صرح ابو علي وغيره بخلافه مع انه لم يخص بالعطف اذ هو جار في قوله هاؤم اقرؤا كتابيه ولما رابطة للجملتين فيكفي مثله في الربط وان لم تصرح وابه وايضا بين جعله مضمرا وحذفا تناف الا ان يكون الثاني علي مذهب الكسائي رحمه الله ومن لا يجوز الاضمار قبل الذكر وقد علم جوابه مما ذكرنا وجعل الضمير لما

نسخة

سمين

ابو حيان

اشكل قيل الاظهر ان يقدر ضميرا راجعا لكيفية الاحيا ومعنى تبكيت نفسه لومها على ماصدر من طلب ما طلب قوله انما ساله ذلك الخ اشارة الى ان رأى بصرية فان قلت البصرية تتعدى بالهمزة لاثنين الا انها لا تعلق قلت كذا قال بعض النحاة الا ان ابن هشام رحمه الله رده وقال انه سمع تعليقها كما في هذه الاية فارني فعل دعا والياء مفعوله الاول وكيف الخ في محل مفعوله الثاني المعلق عنه وفي شرح التوضيح يجوز كونها علمية ولك ان تقول انه ليس من التعليق في شي وجملة كيف الخ في تاويل مصدر هو المفعول كما قال ابن مالك رحمه الله في قوله تعالى وتبين لكم كيف فعلنا بهم وفي الكشاف ان قلت لم قال له اولم تؤمن وهو اثبت الناس ايمانا قلت ليجيب بما اجاب به من الفائدة الجليلة للسامعين وبلى ايجاب بعد النفي معناه بلى امنت ولكن ليطمئن قلبي اي ليزيد سكونا وطمانينة بمضامة علم الضرورة لعلم الاستدلال لان علم الضرورة لا يقبل هو التشكيك واما علم الاستدلال فيقبله انتهى والمصنف رحمه الله لم يرتض ما ذكره لما فيه من تجويز الشك على الخليل صلى الله عليه وسلم ومقامه اعلى من ذلك فقال انما اراد المعاينة ليزداد يقينا او ليخبر به اذا اسيل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم كما في البخاري نحن احق بالشك من ابراهيم عليه الصلاة والسلام اي نحن لا نشك فابراهيم صلى الله عليه وسلم اولى واحرى بعدم الشك وفي الانتصاف هنا كلام محرر غير قطعي محصله ان سؤاله عليه الصلاة والسلام ليس عن شك لكنه سؤال عن كيفية الاحيا وليس علمها مما يشترط في الايمان ولذا قطع عرق احتماله في الحديث السابق واما قوله اولم تؤمن فلان السؤال بكيف قد يستعمل في الشك فاراد تعالى بالسؤال ان يجيب بما يرفع الاحتمال واما قوله ليطمئن قلبي فالمراد يزول عنه الفكر لان العيان ورد البرهان فتامل وقوله ان احيا الله الخ قيل عليه هذا انما يصح لو كان مرادا براهيم بقوله ربي الذي يحيي ويميت انه يرد الروح الى البدن والظاهر انه لم يرد بالحياة حياة بعد الموت والا لقال يميت ويحيي وليس بشي لان الكلام في النشر والحشر في مثل هذا المقام كله لانه هو الذي ينكره الكفرة لا الحياة الاولى بدليل قوله انظر الى العظام الخ واما تقديم الحياة فلانها وجودية اشرف من العدم وقوله اعرف الناس الخ بالنصاف اي اقوى واثبت من العرف وهو الاصل في السمر ونحوه وقوله فخذ اي اذا اردت معرفة ذلك فخذ الخ قوله قيل طاوسا الخ اخرجه ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله عنهما وذكر بدل الغراب الغرنوق ووجه الايماء ما قرره المصنف رحمه الله وحسنه لقبح الغراب لتناوله الجيف وبعد امله لانه يطلب ذلك من مسافة بعيدة واما ترفع الحمام فلانه يانف في مطعمه ومشربه عما يتناوله غيره منها واما الهوى فلانه يوصف بالطرب ونحوه كما قال هو معروف في لسان العرب والعجم وكونها الطير اقرب الى الانسان باعتبار طلبه المعاش والمسكن ولذلك وقع في الحديث لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا ولم يقل الوحش او الحيوان او غيره وكونه اجمع لان بينه ما بينها جميعا على اختلاف انواعه مع زيادة الطيران والطير قيل انه في الاصل مصدر طار يطير سمي به وقيل هو صفة واصله طير

كيت

كيت وقيل هو جمع طائر كتاجر وتجر والاولى ان يقال انه اسم جمع قوله فصرهن الخ قرا حمزة ويعقوب بكسر الصاد كما ذكره والباقون بضمها مع التخفيف من صاره يصوره ويصيره بمعنى قطعه او اماله لانه مشترك بين المعنيين والكسر بمعنى القطع فقط وقيل الكسر بمعنى القطع والضم الامالة وعن الفرا ان صاره مقلوب صراه عن كذا قطعه والصحيح انه عربي وقيل نبطي معرب فان كان بمعنى املهن فاليك متعلق به وان كان بمعنى قطع تعلق بخذ وقرا ابن عباس فصرهن بتشديد الراء مع ضم الصاد وكسرها من صره اذا جمعه الا ان مجي المضاعف المتعدي على مفعل بكسر العين قليل والرا اما مضمومة للاتباع او مفتوحة للتخفيف او مكسورة لالتقا الساكنين وقوله له واضمهن توضيح للتعدية اذ الامالة تتعدى بالى بلا ضم ولو جعل اشارة الى تعلقه بخذ بتضمينه الضم لم يبعد لكن ليس في الكلام قرينة عليه والاولى انه اشارة الى توجيه تعلقه في القراات الاخر وهذا افيد التجزية كما يقتضيه التركيب وحكمة ما ذكر قوله ولكن لي اوله وما صيد الاعناق فيهم جبلة وقيل هو للفرزدق واوله لما تقبل الاحيا من حب خندف وهو اصح رواية ودراية والصيد بمهملة وفتحتين الميل والاعوجاج والجبلة الخلقة يعني ان امالة الاعناق والانقياد ليس باختيار منهم بل عن كرم وقوله على الليث الخ هو لبعض بني سليم والفرع الشعر التام والوحف بحا مهملة وفا الاسود والليت بكسر اللام والياء التحتية والتاء المثناة الفوقية صفحة العنق والقنوان بضم القاف وكسرها جمع قنو وهو عنقود النخل والدالح بالدال المهملة واللام والحاء المهملة المثقلات الحمل وقوله فصرهن من التصرية بفتح الصاد وكسر الرا المشددة واصل التصرية تصررة فابدل احد حرفي التضعيف كما مر تنبيه قوله فصرهن اليك قال ابن هشام تبعا لغيره لا يصح تعليق الى بصرهن وانما هو متعلق بخذ ان فسر بقطعهن او املهن انه لم يتعد فعلا فاعل الى ضميره المتصل الى نفسك لانه لا يتعدى فعل غير علمي عامل في ضمير متصل الى المنفصل قلت انما يمتنع اذا كان متعديا بنفسه اما المتعدي بحرف فهو جائز كما صرح به علماء العربية وقوله وحزرهن بالتشديد والمهن وباذن الله متعلق بالفعل المامور به لا بالطلب نفسه ولعله ورد مثله في الاثر والافلا دلالة في النظم عليه فتامل وثم للتراخي حقيقة او مجازا قوله ساعيات الخ يعني انه حال واولها بسعى بالطيران وجوز حمله على حقيقته وقيل انه منصوب على المصدرية وقوله فقتلها المراد بقتلها جعلها كالميت في عدم الحركة فلا يقال ان اراد بالقتل افناها فلا معنى للمزج بعده وان اراد كسر سورتها كان ما بعده مكررا مع انه يصح ان يكون تفسيرا له اذ القتل يستعمل بمعنى المزج كقوله قتلت قتلت فهاتها لم يقتل قوله اي مثل نفقتهم الخ اي لا بد من اعتبار الحذف ونحوه في جانب المشبه او المشبه به لتحصل ملايمة المشبه والمشبه به وان كان التشبيه مركبا لا ينظر فيه الى المفردات وبذر الحبة بالذال المعجمة معروف واعلم انه لما حث على الانفاق وان اردت تفصيل مناسبة ما بعده لما قبله من اجزا السورة فانظر في الكشف قوله والمعنى انه الله يخرج منها الخ اراد انه من تشبيه المعقول بالمحسوس كما تراه في بعض الاراضي وان سلم انه ليس بموجود يكفي الفرض والتقدير لانه مستند الى

عصام

خاصا وتروح م

وحكيها بنا كما ذكره ابن عم

ج

ونول وذكر المال العار كرثانيا على الانفاق م

الخيال والخيالات تجري مجري المحسوس كقوله

وكان محمر الشقيق اذا تصوب او تصعد ... اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد

على ان المراد تحريضه على الانفاق ببيان كثرة الربح وفي البخاري الحسنة بعشر امثالها الي سبعمائة ضعف والسيئة بمثلها الا ان يتجاوز الله عنها فالعشر اقل المراتب للتضعيف فلذا اقتصر عليها مرة والزيادة لا حد لها وفي الحديث ان الله يعطي بالحسنة الف الفي حسنة والمغلة بوزن اسم الفاعل الكثيرة الغلة وهي الريع وقوله تلك المضاعفة يعني انه على ترك المفعول به لكن مع ارادة خصوصية المفعول المطلق ويصح تقدير مفعول به اي امثالا كثيرة وقوله تتشعب وفي نسخة يتشعب وقوله ومن اجله لا نيابي في كونه بفضله قوله نزلت في عثمان رضي الله عنه الخ قيل انه لا اصل له في كتب الحديث وغزوة العسرة معروفة وستاتي وقوله والمن ان يعتد الخ من عده فاعتد اي صار معدودا وهو يتعدي بالبا وبقال اعتد به اي جعله معه وذا معتبرا والمن يكون بمعنى العطية ويكون بمعنى تعداد النعم وهو قبيح من المخلوق وقوله والاذى التطاول على المنعم عليه اي التفاخر والتعداد لذلك قوله وثم للتفاوت الخ وفيه وجه اخر في الانفاق وهو الدلالة على دوام الفعل المعطوف به وارخاية الطول في استصحابه فلا يخرج بذلك عن الاشعار ببعد الزمن ومعناه في الاصل تراخي زمن وقوع الفعل وحدوثه ومعناه المستعار له دوام وجود الفعل وتراخي زمن بقايه ومثله قوله تعالى ثم استقاموا اي داموا على الاستقامة دواما متراخيا وتلك الاستقامة هي المعتبرة كذا ههنا اي يدومون على تناسي الاحسان وترك الاعتداد ومثله يقع في الصفات نحو اني ذاهب الي ربي سيهدين اذ ليس لتاخر الهداية معنى فيحمل على دوام الهداية وامتدادها وتنفيسه قوله لعله لم يدخل الفا الخ يريد بتضمن معنى الشرط اعتبار السببية وهي حاصلة سوا دخلت الفا او لم تدخل فادخالها اوهم ذلك ان ثبوت الاجر لهم مقرر بقطع النظر عن هذا السبب وانما قال ايهاما لان الاجر المذكور اجر الانفاق وهو لا يتصور بدونه لكنه عول على شهادة العقل التي هي اقوي مع ما في جعل المبتدا موصولا للاشارة الي ابتنا الخبر كقوله

ان التي ضربت بيتا مهاجرة ... بكوفة الجند غالت ودها غول

او انه بمحض فضله لا بسبب قوله وتجاوز الخ يعني ان المغفرة اما من المسئول بمن الحاج السايل او من الله في مقابلة الرد الجميل او من السايل بان لا يشتكي عليه رده ويعذره وسوغ الابتدا بالنكرة وصفها ولم يذكره في المعطوف لانه موصوف مثله في التقدير كما اشار اليه بقوله من السايل الخ او ان المعطوف تابع لا يفتقر الي مسوغ وقوله بمن وابذا الابذا مصدر اذاه وهو ثابت كما ذكره الراغب وترك بعض اهل اللغة له لانه مصدر قياسي واهل اللغة لا يذكرون مثله لشهرته وقوله بالعقوبة متعلق بمعاجلة قوله لا تحبطوا اجرها الخ انما فسر به لان الصدقة قد ثبتت فابطالها باحباط الاجر ولما كان العطف بالواو يقتضي النهي عنهما لا عن كل واحد وهو المراد نص عليه لان النفي احق بالعموم تواد عليه قوله كابطال المنافق الذي الخ انما ذكر المنافق وليس في النظم

المذكور مع ما بعده يقتضيه وفيه نظر وفي قوله انفاقا ريا امبالغة لان الانفاق مع

لان الانفاق مرايا به لا ريا وفي نسخة انفاق ريا بالاضافة وهي ظاهرة وبينهم من كلامه انه لو قصد الريا ورضي الله او الثواب لا يكون العمل باطلا وقد صرح به في الاحيا لكن ذهب ابن عبد السلام الي انه باطل ولو قيل العبرة للغالب لم يبعد وهذا التشبيه مفرق فالمنفق كالحجر الذي لا ينفعه الابطال ووجه الشبه عدم الانتفاع لا القسوة كما توهم ونفقته كالتراب لرجا النفع منها بالاجر والانبات ورياوه كالوابل المذهب له سريعا الضار من حيث ظن النفع ولو جعل مركبا لصح وقيل انه هو الوجه والاول ليس بشي قوله لا ينتفعون الخ عدم الانتفاع لخروجه عن حدو من عبر فايده كما قال المتنبي اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا وهذه الجملة مبينة لوجه الشبه والضمير راجع للذي باعتبار المعنى بعد ما روعي لفظه اذ هو صفة لمعهود لفظا مجموع معنى او هو يستعمل للجمع بلا تاويل كما مر وقوله وان الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا ام خالد هو من شعر للاشهب النهشلي وهو شاعر اسلامي من طبقة الفرزدق وقيل لحريث ابن مخفض وحانت بمعنى هلكت وذهبت وفلج بالسكون موضع بطريق البصرة والمراد به مايم نفوسهم وفي الكشاف وجه اخر وهو ان الذي ومن بمعنى يتماقبان تقول هنا معاملته لتوقه وقد ذكره شارح اللباب والمصنف رحمه الله تركه لبعده وحقايه وكذا كون لا يقدرون راجع للذين امنوا بالالتفات وهو مما لا يلتفت اليه ولما وضع القوم الكافرين موضع من ذكر استفيد منه انه من صفة الكفار فينبغي اجتنابه قوله وتثبيتا بعض انفسهم الخ الثبات ضد الزوال والاثبات والتثبيت يكون بالفعل والقول وهو متعد وجوز لزومه فمفعوله اما الثواب على النفقة او الاعمال بالاخلاص النية او من انفسهم هو المفعول لانه بمعنى بعض انفسهم وهو الذي ارتضاه المصنف رحمه الله وقيل من بمعنى اللام وجوز نصبهما على الحالية او المفعول لاجله ومن تبعيضية لا بيانية او الجار والمجرور صفة تثبيتا ومن ابتدائية وتثبيتا لا مفعول له مقدر او مفعوله الاسلام والجزا ونحوه تحقيقا وهو الوجه الثاني ووجه افادته الحكمة المذكورة ان الانفاق لا للريا والعوض افاد ذلك فتامل قوله اي مثل نفقة هولا في الزكاة الخ في التشبيه وجوه احدها انه مركب وتقدير المضاف لانه لابد في اضافة المثل من رعاية المناسبة لا غير والتشبيه لحال النفقة بحال الجنة بالربوة في كونها زاكية متكثرة المنافع عند الله كيف ما كانت الحال والثاني ان تشبه حالهم بحال الجنة على الربوة في ان نفقتهم كثرت او قلت زاكية زايدة في حسن حالهم كما ان الجنة يضعف اكلها قوي المطر وضعيفه وهذا ايضا تشبيه مركب الا انه لوحظ الشبه فيما بين المفردات وحاصله ان حالهم في ابتاع القلة والكثرة تضعيف الاجر كحال الجنة في انتاج الوابل والطل تضعيف ثمارها ويحتمل وجها ثالثا وهو ان يكون من تشبيه المفرد بالمفرد بان تشبه حالهم بجنة مرتفعة في الحسن والبهجة والنفقة الكثيرة والقليلة بالطل والوابل والاجر والثواب بالثمرات والربوة متشكلة الدا وفيها لغة رابعة رباوة والكل بمعنى وتسكن

للتخفيف وبه قرئ قوله مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل الخ بسبب قيد للمثلين ه
و الضعف بغير خلاف هل هو المثل او المثلين كاسيأتي و الزوج يطلق على مجموع
المزدوجين وعلى كل واحد منهما وقوله وقيل الخ بناء على القول الثاني والاحسن
ان التثنية للتكثير لان المضاعفة كثيرة كامر قوله اي فيصيبها الخ يشير الى ان الفاء
جواب الشرط ولا بد من حذف بعدها لتكمل الجملة فذهب المبرد الى ان المحذوف
خبر والتقدير فطل يصيبها وجاز الابتداء بالنكرة لانها في جواب الشرط وهو من
جملة المسوغات كقولهم ان ذهب عير فعير في الرهط وقيل انه خبر مبتدا مقدر
اي فالذي يصيبها طل وقيل انه فاعل بفعل مضمر تقديره فيصيبها طل وهذا ابينها

ابوحيان

ولذا قدمه المصنف رحمه الله لكنه قيل انه يحتاج الى تقدير مبتدا وحذف جملة
وانما محمول بعضها اي فهو اي الجنة يصيبها طل لان الفاء لا تدخل على المضارع
وقوله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه بتقدير فهو ينتقم الله منه كما سيأتي
ورد بانا لا نسلم ان المضارع بعد الفاء الجوابية يحتاج الى اضمار مبتدا وقد جوزوا

سمين

المقادير الثلاثة في قول امرئ القيس / لا تكن ابل فمعزى قوله والمعنى ان نفقات
الخ وقوله من احواله اي احوال المنفق او الانفاق في القلة والكثرة وقوله
ويجوز الخ فهو تشبيه مفرق كامر والزلفى التقرب قوله تحذير عن الرياء الخ اي
الله بصير بما تعملون فليحذر المرائي وليجد المخلص ولا حاجة مع رؤيته الله الى
رؤية غيره فتصير هنا في موقعه من البلاغة قوله جعل الجنة فيها الخ المراد
بالجنة هنا الاشجار كامر وغلب النخيل والاعناب فاراد من كل الاشجار المثمرة
فيصح ان له فيها من كل الثمرات فلا يسال عن انه اذا كانت الجنة منها كيف يكون

طيبي

فيها كل الثمرات كما اشار اليه المصنف ومنه يعلم ان التغليب يكون في المفرد
والمركب او المراد بالثمرات المنافع وما قيل انه من ذكر العام بعد الخاص للتعميم
فليس بشيء قوله فان الفاقة الخ الفاقة الفقر والعالة جمع عائل وهو
من نوادر الجمع كسادة ولما كان اصاب لا يعطف لاختلافهما زمانا ولا لان
ان يمتنع دخولها على الماضي ~~جردت عنه وجعلوها حالية~~ بل لانها اذا دخلت على
المضارع فهي للاستقبال وان دخلت الماضي جردت عنه جعلوها حالية ومعترضة
وصاحب الحال احدكم او يعطف على وضع الماضي موضع المضارع قاله الفراء وقال
يجوز ذلك في يود لانه يتلقى تارة بان وتارة بلو فجاز ان يقدر احدهما مكان

سيبي

الاخر او يحمل العطف على المعنى لان المعنى ايود احدكم لو كانت له جنة واصابه
الكبر قيل وهذا الوجه فيه تاويل المضارع بالماضي عكس ما قبله واستضعفه
ابو البقاء بانه يؤدي الى تغيير اللفظ مع صحة المعنى والزمخشري نحى اليه
وتابعه المصنف رحمه الله تعالى قال ابو حيان وظاهره ان اصابه معطوف
على متعلق يود وهو ان يكون لانه بمعنى لو كانت وليس بشيء لان اصابة الكبر
لا يتمناها احد وهو غير وارد لان الاستفهام للانكار فهو ينكر الجمع بينهما
كما قيل وفيه تامل وعبر بالضعفاء جمع ضعيف كشركاء وشريك وترك التعبير
بالصغار مع مقابلة الكبر لانه السبب كما لا يخفى قوله فاصابها اعصار الخ الاعصار

ربح

ريح شديدة تسمى زوبعة وقيل هي ريح السموم والجملة الاولى معطوفة على صفة
الجنة وقوله او يكون اي عطف على يكون لانه بمعنى لو كانت كامر وقوله واشبههم
به ابي بمن له هذه الجنة المذكورة من عرف الحق وانفصل به ثم رجع الى خلافه وعلى
ما ذكره اولا فهو تمثيل لمن يبطل صدقته بالمن والاذى والرياء وفصل عنه لاتصاله
لا اتصاله بما ذكر بعده ايضا وقيل والاحسن ان يكون تمثيلا لمن يبطل عمله بالذنوب
لان من ذكر لا عمل له والجواب انه له عملا يحاذي عليه كصيبة ظاهر حاله وظنه
وهذا يكفي للتمثيل المذكور قوله من هلا به الخ ترك في الكشاف ذكر الحلال وهو
ما يحل انفاقه ما كولا اولا لانه يعلم منه لامره بالانفاق وما فعله المصنف رحمه
الله اولى وتركه في ما اخرجنا لعلمه مما قبله ولك ان تجعل ما عبارة عنه واعادة
من لان كلامنهما نوع مستقل وقوله اي من المال ارجع الضمير الى المال الذي في
ضمن الضمير لان الرداءة فيه وكذا الحرمة اكثر لتفاوت اصنافه ويحال به والفدان
المذكورة بمعناهما واحد في المال لان تيمم وام بمعنى قصد وتيمموا بضم التاء وكسر
الياء بمعنى تيمموا طلبكم ونحوه يرجع الى ما ذكر وجملة تنفقون حال مقدرة لان
الانفاق بعد القصد ومنه على المتعلق به قدمه للحصر او لاجل الفاصلة وهو
الاوجه لانه على الاول يقتضي النهي عن الخبيث الصرف فقط مع ان المخلوط كذلك
قوله الا ان تغمضوا فيه الخ الغمض اطباق الجفن لما يعرض من النوم يقال غمض
عينه واغمضها قال الراغب ويستعار للتغافل والتساهل قال تعالى الا ان
تغمضوا فيه وقيل انه كناية عن ذلك وفيه نظر واصله الا بان تغمضوا وجاز
ابو البقاء فيه الحالية قال الحلبي وسيبويه لا يجيز ان يقع ان وما في حيزها حالا لا
وقال الفراء ان شرطية لان معناه ان اغمضتم اخذتم وهو مردود كما بين في النحو
وفيه قراءات كما ذكره المصنف وغيره وقال النحرير يستعمل الاغماض مذكور المتعلق
وفي الاساس اغمضت عنه وغمضت واغتمضت اذا اغضيت وتغافلت ومن لا
يغمض عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب واما اغمضته بمعنى
ادخلته في الغمض وجذبته اليه او بمعنى وجدته مغمضا على ما فسر به قراءة قتادة
فلا يوجد في كتب اللغة وما انكره نقله ابو البقاء عن ابن جني وهو امام اللغة ه
وعدم وجوده في الصحاح لا يضرنا وقوله وقرئ تغمضوا اي على المجهول والتخفيف
وهي قراءة قتادة وشراره جمع شر بمعنى كردب وقوله يقبوله واثابته يعني ان
حميد بمعنى حامد وحمده الله مجازا عما ذكر وهو ظاهر قوله والوعد في الاصل الخ اي
في اصل وضعه لغة واما في الاستعمال الشائع فالوعد في الخير والايعاد في
الشر حتى يحملوا خلافه على التجارة او التهكم وما ذكره لغات في الفقر واصله كسر فقار
الظهر قوله اي يغريكم على البخل الخ الاغراء الحث والتسليط قيل هو استعارة
تبعية فيه والفحش بمعنى البخل شائع في كلام العرب لقبحه عندهم قال طرفة
⁂ ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي ⁂ عقيلة مال الفاحش المتشدد ⁂
وفسر الحكمة التي هي من الاحكام بما ذكره لانه هو المعنى اللغوي الوارد وغيره
اصطلاح وقوله مفعول اول لان اتى بمعنى اعطى تقول اعطيت زيدا مالا و لا

عينه ع

ابوحيان

بعكس **قوله** لانه المقصود الخ اي المقصود بيان فضيلة من نال الحكمة بقطع النظر عن الفاعل
وذلك ان تقول انه حذف لتعينه وقوله ومن يؤته الله قيل ان كان تفسيرا بمعنى فصحيح
وان كان اعرابا فلا اذ من الشرطية مفعول مقدم فلا ضمير محذوف هنا وهو
ليس بشي لانه يصح ان يكون من مبتدا او العايد محذوف هنا بدليل انه قري ومن
يؤته لكنه ليس بمتعين وقوله اي اي خير اشارة الى ان التنوين للتعظيم وقوله اذ
هو مجهول جاز بالمعجمة بمعنى جمع وفي نسخة خير بالحا المهملة من حار الله له الامر
اي جعله خيرا له والاولى اولي وتذكرا ما من التذكر بمعنى الوعظ او التذكر بمعنى
التفكر واصل معناه ان يذكر ما ليس حاضرا فتجوز به عن التفكر كما اشار اليه المصنف
رحمه الله واللب الخالص من كل شي والعقل الخالص مما ذكر وقوله قليله اخذ من
ابهام النكرة وشيوعها قال النحرير ومثل هذا البيان يكون لتاكيد التعميم ومنع
الخصوص وجعله شاملا للطاعة والمعصية وغيرها ليدخل تحته ما نحن فيه
به فقوله وما للظالمين من انصار فانهم **قوله** فيجازيكم عليه الخ يعني ان اثباته العلم
كناية عن هذا المعنى والا فهو معلوم فان قيل نفي الانصار لا يوجب نفي الناصر
قيل هو على طريق المقابلة اي لا نصير لظالم قط **قوله** فنعم شيا ابداوها الخ قال
ابن جني ما هنا نكرة تامة منصوبة على انها تمييز والتقدير نعم شيا ابداؤها فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه لا الى قوله وان تخفوها وتؤتوها الفقرا
فهو خير لكم فالتذكير يدل على ما ذكرنا والفا جواب الشرط ونعم ماض من افعال المدح
وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح النون وكسر العين على الاصل كعلم وقرا
ابن كثير وورش وحفص بكسر النون والعين للاتباع وهي لغة هذيل قيل ويحتمل
انه سكن ثم كسر لالتقا الساكنين وقرا ابو عمرو وقالون وابو بكر بكسر النون واخفا
حركة العين وروي عنهم الاسكان ايضا واختاره ابو عبيد وحكاه لغة والجمهور
على اختيار الاختلاس على الاسكان حتى جعله بعضهم من وهم الرواة وممن انكره
المبرد والزجاج والفارسي لان فيه جمعا بين ساكنين على غير حده وقال الفارسي
انه اختلس الحركة فظنه الراوي سكونا وهي مبتدا وهي ضمير الصدقات على حذف
مضاف ليجتنب ارتباط الجزا بالشرط ويجوز ان لا يقدر مضاف والجملة خبر عن هي
والرابط العموم وضمير تخفوها يعود على الصدقات فقيل يعود عليها لفظا ومعنى
وقيل يعود لفظا لا معنى لان المراد بالصدقات المبداة الواجبة وبالمخفاه هو
المتطوع به فيكون من باب عندي درهم ونصفه اي ونصف درهم اخر **قوله** اي
تعطوها مع الاخفا الخ قيل اتيانا الفقرا لا بد منه في الابدا ايضا فوجهه ان
الابدا معلوم صرفه اليهم بخلافه في الاخفا على ذلك وصرح به اهتماما وتخصيص
الفقرا لم يذكروا وجهه الذي ولذا فسره في الكشاف بالمصارف والظاهران
المبداة لما كانت الزكاة لم يذكر معه الفقرا لان مصرفها غير مخصوص بهم والمخفاة
لما كانت التطوع يبقى ان مصارفها الفقرا فقط وما ذكره لا يظهر وجهه وفي صدقة
جعل التفاوت سببه لفضله بكثير وفي الفريضة اقل لان اخفاها ليس مطلوبا
في اصله فانظر حسنه وقوله والله بكم الخ هو ما تقرر بمعنى لبيان مرجع الضمير

النطوع ط

عصام

فة

د مايبتي

او اعراب بان جعلها اسمية بقرينة ما بعدها لتتناسبا على انه جملة فعلية مبتداه الخ
المبتداة بمعنى المستانفة وقيل المراد انها غير مرتبطة بالشرط فهي اما مستانفة او عطف
على مجموع الشرط والجزا وقوله على ما بعد الفا في الكشاف وجه اخر وهو انه مرفوع
معطوف على محل ما بعد الفا قيل يعني ان مجموع الجزا وهو الفا مع ما بعدها مجزوم وما
بعدها وحده مرفوع اذ لا اثر للعامل فيه فقراءة الرفع والجزم محمولة على الاعتباري
واعترض بان الجملة المرفوعة المحل انما تكون خبرا او تابعة لمرفوع او مبتدا او فاعلا على
خلاف في الاخيرين ولا شي منها ههنا لك يمكن اعتباره هنا وكان المصنف رحمه الله تركه
لهذا وقال السمين انه عطف على محل ما بعد الفا اذ لو وقع مضارع بعدها لكان
مرفوعا كقوله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه فاذا تاملته علمت ان ما اعترض به لا يرد
قوله ترغيب في الاسرار انما حمله عليه لقرينة ولان الجزم بالابدا لا يمدح به فلا يقال
او صرفه الى جميع ما مر لكان اولى ووجه الترغيب انه يعلم السر واخفى فيكفي علمه
لان اتفاقه لله لا لغيره والوجوب ما خوذ من عليك وقوله كالمن الخ اشارة الى
ارتباطه بما قبله وقوله وانها تختص في نسخة انما **قوله** فلا تنفسكم لا ينتفع به غيركم
الخ يعني الانتفاع الاخروي والا فالفقير ينتفع به لا محالة والاختصاص مستفاد
من اللام ومن المقام وضمير عليه للانفاق او المنفق وكذا المعنى **قوله** حال وكانه
الخ والمعنى وما تنفقون نفقة معتدا بها الا لابتغا الخ او المخاطب به الصحابة وابتغا
منصوب مفعول لاجله وعطفه على ما قبله اي الجزا وكونه بمعنى النهي لا يمنع العطف
صورة **قوله** ثوابه اضعافا مضاعفة معنى الثواب في الاخرة وما يعطيه الله
في الدنيا فان قلت اذا كان تاكيدا ينبغي ان لا يعطف قلت ليس هو تاكيدا صرفا
بل تشياف الا به للاستدلال على ترك ما ذكر فكانه قيل كيف يمن او يقصر فيما يرجع
اليه نفسه او كيف يفعل ذلك بما له عوض وزيادة وهو بهذا الاعتبار امر مستقل
ورضاع ككفار جمع راضع بمعنى رضيع وقوله فنزلت اي ليس عليك الخ فلا تقلق
لعاجتهم بالمن والاذى والمعنى انه ليس هداهم البلد حتى تمنعهم الصدقة ليدخلوا
في الاسلام فتصدقوا عليهم ولا تنظروا الكفر فانه عايد عليهم وما انفقتم نفقة
الخ وقوله ان تنفعوهم من النفع وفي نسخة تنفقوهم من تنفيق السلعة وقوله
القاضي لا يجوز الخ اما في الزكاة فمقرر وفي صدقة الفطر والنذر والكفارة
اختلف فيه فجوزه ابو حنيفة رحمه الله وهل هذه الاية مخصوصة بالصدقة ليس
احدها الى الامام واستدل بقوله تعالى يطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا
والاسير في دار الاسلام لا يكون الا مشركا وقوله لا ينقصون الخ على التفسير
الاول المرضي وعلى الثاني الظاهر لا ينقصون الحلفة واحصرهم الجهاد بمعنى منعهم عن
الكسب والتصرف وقوله الجاهل بحالهم فيه لان حسبان الجاهل بالمعنى المعروف
لا وجه والسيما مقصورة العلامة الظاهرة **قوله** وقيل هو نفي للامرين كقوله الخ في
مثله طريقان مشهوران فتارة ينفي القيد دون المقيد وتارة ينفيان معا كقوله
ولا شفيع يطاع قال النحرير وهذا انما يحسن اذا كان لازما للمقيد او كالللازم لانه
يلزم من نفيه نفيه بطريق برهاني كما في البيت لانه لو كان منار اهتدي به وهنا ليس

كذلك فلهذا استضعفوا هذا الوجه وَيَرِد عليه ان ما ذكره مسلم انه لم يكن في الكلام ما تقتضيه
وهو كذلك ههنا لان التعفف حتى انهم لا يسئلوا اغنيا يقتضي عدم السؤال رأسًا والشعر
المذكور صدر بيت اخره اذا ساقه العود الديافي جرجرا ٥ وهو من قصيدة لامرئ القيس
في ديوانه اولها ٥ سما لك شوق بعد ما كان اقصرا ٥ وحلت سليمى بطن قو فعرعرا ٥
والديافي بدال مهملة مكسورة نسبة الى دياف موضع والجرجرة صوت يردده البعير
في حنجرته واللاحب بحا مهملة الطريق الواضح والمنار ما يعلم به الطريق وما قيل انه
عجز بيت صدره سدي بيديه ثم اج بسيره لا صحة له ونصبه اما على الحال اي ملحمتين
او مصدر نوعي او مفعول مطلق من لفظه قوله اي يعمون الاوقات الخ اي المراد بالليل والنهار
جميع الاوقات كما ان المراد بما بعده جميع الاحوال وكونها نزلت في ابي بكر الصديق رضي
الله عنه قال السيوطي رحمه الله لم اقف عليه وكونه تصدق بما ذكر رواه ابن عساكر
في تاريخه عن عائشة رضي الله عنها وكونها نزلت في ربط الخيل فهو سبب النزول وان
لم يخص لكنه لا وجه لذكر السر والعلانية الا بتكلف وقوله اي ومنهم الخ بيان لمحل التقدير
والمقدر الا انه الظاهر منهم بدون واو ودونها تقادير اخر قوله اي لا يمضون الخ فعبر
بالاكل لكثرة وتوعد فيه وكثيرا ما يعبر به عن الاخذ بغير حق وهو زيادة في الاجل
بسببه لانه نفع ايضا ولما في الربا من معنى الزيادة زيد فيه تفخيم الفه ولذا كتبت
واوا وقال الفراء رحمه الله انهم تعلموا الخط من اهل الحيرة وهم نبط لغتهم ربوا بواو
ساكنة فكتبت كذلك والتفخيم امالة الالف نحو الواو قوله اذا بعثوا من قبورهم الخ
هذا التفسير مأثور مشهور ويعني ايضا بان المرابي يقوم من قبره كمجنون مصروع تصفه
يعرفه اهل المحشر بها عقوبة له قاله قتادة واختاره الزجاج رحمه الله وقيل الناس
اذا بعثوا خرجوا مسرعين قال تعالى يخرجون من الاجداث سراعا والمرابي يسقط ولا
ينهض كالزمن لثقله وكبر بطنه كما صرح به في حديث الاسرا واختاره ابن قتيبة وقال
ابن عطية المراد تشبيه المرابي في حرصه وتحركه في اكتسابه في الدنيا بهذا الخبال
لمن يسرع بحركات مختلفة قد جن كما قال ٥ وتصبح عن غب السرى وكأنما ٥ الم بها من طائف
الجن اولق ٥ وهو بعيد قوله والخبط الخ يعني ان اصله ضرب متوال على انحا مختلفة ثم
تجوز به عن كل ضرب غير محمود كما قال خبط عشوا وقال زهير رأيت المنايا خبط عشوا
من تصب تمته ومن تخطي يعمر فيهرم والعشوا الناقة التي لا تبصر ليلا ضرب به المثل
لمن يفعل افعالا بغير بصيرة قوله اي الجنون يقال مس الرجل فهو ممسوس اذا جن
واصله اللمس باليد فسمي به لان الشيطان يمسه او هو على تخييله واستعارة قوله
وهذا ايضا من زعمات اي كما ان التخبط كذلك وقد تبع فيه الزمخشري وقال ابن المنير
زعماتهم كذبات التي لا حقيقة لها كالغول والعنقا وهذا ايضا من تخبط الشيطان
بالمعتزلة الذين هم الفلاسفة المنكرين لمعظم احوال الجن وهم ملجمون بما في الاحاديث
الصحيحة قوله وهو وارد على ما يزعمون ليس هذا انكارا للجن كما يوهم بعضهم بل الصرع
ليس من الجن بل مرض كما ذكر الاطبا الا انهم قالوا انه قد يكون منهم ايضا ورووا فيه
احاديث كثيرة ذكرها في كتاب لقط المرجان في احكام الجان وقال الجبائي كون الصرع
من الشيطان باطل لانه لا يقدر عليه كما قال تعالى وما كان لي عليكم من سلطان الاية

اختار م

وكذا

وكذا قال القفال من الشافعية وفيه نظر قوله على اتساق اي انتظام في العذر وفيه
اشارة الى ان المجنون مأخوذ من الجن قوله وهو متعلق بلا يقومون بنا على ان ما قبل الا يعمل
فيما بعدها اذا كان ظرفا كما في الدر المصون فلا يرد عليه انه لا يصح من جهة العربية ه
ومعاقبتهم بالربا من جنس العمل قوله ذلك العقاب اي العقاب بالربا ما في بطونهم وعكس
التشبيه بنا على ما فهموه ان البيع انما حل لاجل الكسب والفائدة وهو في الربا متحقق
وفي غيره موهوم ولذا احوذ ان يكون التشبيه غير مقلوب ولكن ابطل قياسهم
بالنص على حرمته من غير نظر الى قياسهم الفاسد وفي الكشاف انه جرى على طريق المبالغة
اذ جعلوه اصلا في الحل مقيسا عليه وقال ابن المنير انه خرج على طريقة قياس العكس
فانه متى كان المطلوب التسوية بين شيئين فقد يسوى بينهما طردا فتقول الربا مثل
البيع والبيع حلال فهو حلال وقد يعكس فتقول البيع مثل الربا فلو كان الربا حراما
كان البيع حراما ضرورة المماثلة او تقول لما كان البيع حلا لا اتفاقا وجب ان يكون
الربا مثله انتهى قوله انكار لتسويتهم الخ يعني انه اشارة الى ما عليه جمهور المفسرين
من انه جملة مستأنفة من الله عز وجل ردا على القائلين بان البيع مثل الربا وانه قياس
فاسد الوضع لانه معارض للنص وفيه احتمال اخر وهو ان يكون من تتمة كلام الكفار
انكارا للشريعة وردا لها اي مثل هذا من الفرق بين المتماثلات لا يكون عند الله فالجملة
حالية فيها قد مقدرة قوله وعظ من الله الخ تفسير لفظ ومعنى اشارة الى انه مصدر
ميمي وتذكيره لكونه بمعنى الوعظ قوله وامره الى الله اختلف في مرجع هذا الضمير
فقيل هو ما سلف اي امره في العفو عند الله لا لكم فلا تطالبوه به وهو مختار الزمخشري
وقيل الربا اي امره في التحليل والتحريم له لا لكم حتى تحللوا الحلة بالقياس مع النص
وقيل هو لصاحب الربا اي امره في تثبيته على الانتهاء عنه اليه وهو مختار السجاوندي
وقيل هو كذلك الا انه لتأنيسه وبسط امله في انه يعوضه خيرا مما تركه واختاره
الزجاج والمصنف رحمه الله قوله ان جعلت من موصولة الخ لانه خبر وهو مبتدأ
واما اذا كان جوابا فهو مبتدأ على رأي من يشترط الاعتماد وكون المرفوع اسم حدث
ومن لا يشترطهما يجوز كونه فاعل الظرف قوله مجازي الخ فيه بالشرط لانه انما
كان لامر اخر كخوف من الستر لا جزاله لكن لا يؤاخذ به وقيل يصح ان يعتق ان كان بالعتق
على المصدرية والتعليل وهو تكلف لا داعي له قوله وقيل الخ هو القول الثاني فتدبر
قوله وانتهى النهي الخ اشارة الى انه من نهاه فانتهى فانه مطاوع او بمعنى اتعظ وانزجر
قوله المتحليله الخ فيكفر بتحليله وهو رد على الزمخشري في تفسيره بمن عاد الى الربا
واستدل به على تخليد مرتكب الكبيرة واما الجواب بانه تغليظ فخلاف الظاهر وقيل
لا يخفى ان في قوله فله ما سلف بنوعيه جعل هذا جزا الاعتقاد والاستحلال وان المراد
من جاءه موعظة وانتهى عن اكل الربا فانه اذا جعل النار جزا الاستحلال بقي جزا مرتكب
الفعل غير مذكور في الكلام مع انه المقصود الاهم لانه اذا كان جزا الفعل الخلود
فجزا الاعتقاد الذي هو كفر فوقه بخلاف العكس ورد بان ما يكفر مستحله لا يكون
الا من كبائر المحرمات وجزاؤها معلوم فلذا لم ينبه عليه لظهوره قوله ويضاعف
ثوابها والمهر بضم الميم ولد الفرس الذكر قوله ما نقصت الحديث اي قريبا بالتخفيف فيما

اشارة الى انه يربى بمعنى يزيد والزيادة لا تتصور فيها نفسها بل في ثوابها م

سعد

صنعة زكاة وان شددت فالظاهر ان من زاينة قوله لا يرضى ولا يجب الخ اي لا يجيبه اصلا بل
يسخط عليه كما ان من تاب بخلافه وكل كفار يفيد عموم الافراد وشمولها اذ لا فرق بين
واحد وواحد وقوله منهمك في ارتكابه ماخوذ من صيغة فعيل المفيدة للمبالغة قوله
ان كنتم مومنين تعلوبكم فسره بهذا لانه خاطبهم اولا بقوله يا ايها الذين امنوا فلا حاجة
حينئذ لهذا اناوله بان المراد بايها الذين امنوا ظاهرا ان كان ايمانكم عن صميم القلب
فانحلوا ما ذكر وقد يأول بتثبته بالثبات والزيادة كامر والحل بكسر الحاء المهملة مصدر
بمعنى حلول الدين قوله فاعلموا انها اي الحرب لانها تونث وتذكر واعلموا بمعنى ايقنوا
كما قرئ به في الشواذ ولذا تعدى بالبا وابن عباس بجناة تحتية وشين معجمة من القرا
مشهور واذنوا بالمد بمعنى اعلموا وقوله من الاذن بكسر فسكون او بفتحتين والمخاطب
صاحب الربا والمعروف فيه مرابي وقوله لا يدي لنا اي لا طاقة لنا بهذا يقال ما لي بهذا
الامر يد ولا يدان اي لا طاقة لي به لان المدافعة انما تكون باليد فكان يده معدومة
لعجزه عن دفعه وتركيبه كمثل لم لا ابالة باقحام اللام لتاكيد الاضافة وقال ابن الحاجب
حذفت تشبيها له بالمضاف والارتبا فعل الربا وتعبيته وقوله ويفهم منه الخ فيه نظر
لا بد ان جعل قوله لا تظلمون حالا لم يعد ما ذكره فتامل قوله وان وقع غريم
الخ اي فكان تامة بمعنى يوجد او ناقصة على القراءة الاخرى وهو ظاهر بمقتضيه
قوله المتحليل الربا رد على الزمخشري لان المراد من عاد الى ما مر كله من اكل الربا
وتحليله وجعله مساويا للبيع فيه ومن كان كذلك فهو كافر وتوهم الزمخشري ان المراد
العود الى اكل الربا فقط فاستدل به على تخليد العصاة وليس كذلك لانه لا وجه
لتخصيصه به فتامل قوله فنظرة الخ نظرة كنبقة والتشكين بمعنى انتظار وناظره
مصدر ابنيها او بمعنى ينتظر او على النسب وميسرة بالضم كمشرقة وقوله بحذف التاء
عند الاضافة اي باقامة الاضافة مقامها وهذا رد على من اعترض على هذه القراءة
بان مفعل بالضم معدوم او شاذ فاشار الى انه مفعلة لا مفعل واجيب ايضا بانه
معدوم في الاحاد وهذا جمع ميسرة وقيل اصله ميسورة فخفف بحذف الواو
قوله واخلفوك الخ اوله ان الخليط اجدوا البين فانجردوا الخليط العشي واجدوا
بمعنى طال سيرهم واصل عدا الامر عدة الامر فحذفت التا للاضافة كما في اقام الصلاة
وقوله فيوخذ مرفوع معطوف على يحل والنفي منصب على المجموع اي لا يكون حلول
يعقبه تاخير والاستثنا مفرغ في محل رفع صفة رجل او حال والمعنى كلما كان هذا
كان ذلك ونصبه بتقدير ان ورفعه على انه خبر مبتدا ليس بذاك وتفسير الصدق
بالانظار مع بعده رد بانه علم مما قبله فلا فائدة فيه ههنا وقوله ما فيه من الذكر الخ
المقصود به التعريض اذ هو مما لا يجهل وقوله جزا ما عملت يشير الى انه على تقدير
مضاف وكون هذه الاية اخر اية مذكور في كتب الحديث مصحح قوله وفايدة ذكر
الدين الخ اي انه لا يتوهم ان التداين بمعنى المجازاة فاكد به لدفع هذا الاحتمال
كقولك نظرت بعيني وعلم نوعه لانه لما ذكر المسمى علم منه ان له قسما اخر واما
مرجع الضمير وان جاز ان يكون للدين الذي في ضمنه لكن المتبادر عوده الى التداين
وللتوسيع الذين بالدين ولا يصح وجوز في يكون من جع ان يكون تامة ومرجع فاعله

دفنسر

وتسمية المسمى بالمعلوم زمانه والاية تشمل كل ما يوجل شرعا او هي مخصوصة بالسلم
كما هو الظاهر وهو المنقول في البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما واشار المصنف
رحمه الله قوله من يكتب بالسوية الخ اشارة الى ان بالعدل متعلق بكاتب فهو ظرف
لغو قد المقصود وصف الكاتب بالعدالة وامر المتداينين بكتابة عدل على طريق
الكناية ولو جعل مستقرا صفة للكاتب لصح ايضا قوله فقيه قال الطيبي يعني ان الكلام
مسوق لمعنى ومدمج فيه اخر باشارة النص وهو اشتراط الفقاهة فيه لانه لا يقدر على
التسوية في الامور الخطرة الا من كان فقيها قوله مثل ما علمه الله من كتبة الوثائق الخ هو
على هذا قيد في الكتابة وفي التوجيه الثاني تعريض عليه بتذكير نعمة الله وما مصدرية
او كافة والجار والمجرور اما في موضع المفعول المطلق او المفعول به وعلى تعلقه بالامر
ويعرف نالعا لا تمنع كما في قوله ونرى فكيف لانها زايدة في المعنى كما يشير اليه قوله
انه تاكيد والاملا بمعنى الالقا على الكاتب ما يكتبه وفعله املل ثم ابدل احد المضاعفين
يا وشبهه التصدية وابدلت همزة لتطرفها بعد النفي زايدة وقوله فيكون النهي الخ يعني
لا يكون على هذا تاكيدا وقوله من عليه الحق راجع الى التفسير الاول وما بعده الى الثاني
وقوله غير مستطيع يشير الى ان لا يستطيع جملة معطوفة على مفرد هو خبر كان لتاويلها
بالمفرد وقوله الذي يلي امره اشارة الى ان الولي بمعناه اللغوي لا الشرعي ليشمل من
ذكر والاقرار عن الغير في مثل هذه الصور مقبول وفرق بينه وبين الاقرار على الغير
فاعرفه قوله واستشهدوا شهيدين الخ لم يقل رجلين اشارة الى استجماع شروط
الشهادة وما ذكر عن ابي حنيفة رحمه الله انه اراد انه اخذه من الاية فبالقياس والا لا
فالكلام في تداين المومنين قوله فان لم يكونا رجلين الخ يعني ان لم يشهدا حال كونهما رجلين
فليشهد رجل وامراتان ولولا هذا التاويل لما اعتبر شهادتهن مع وجود الرجال
وشهادتهن معتبرة معهم حتى لو شهد رجال ونسوة بشي يضاف الحكم الى الكل حتى يضمن
الكل في الرجوع فلا يفهم من النظم ان صحة شهادة النسا موقوفة على عدم الرجال
كما قيل قوله فليشهد ان كان مبنيا للمفعول فهو ظاهر وان كان مبنيا للفاعل
فهو في الحقيقة امر للمتداينين كما مر في قوله فليكتب ولا يبال انه لا يناسبه تعذيب
هذا الامر اذ المامور هما المخاطبون كما قيل كما ان الشهادة مفروغ عنه في الفقه وقوله
لعلمكم بعدالتهم اي بعدالة المذكورين من الرجال والنسا ولذا اخره ففيه تغليب
قوله علة اعتبار العدد الخ اي اشتراط المراتين مع الرجل حيث لم يكتف بواحدة قوله
لاجل ان احديهما ان ضلت الخ اشارة الى ان تضل بتقدير لام التعليل وان الضلال
هنا بمعنى النسيان ويقابله التذكر لا الهداية وقوله والعلة في الحقيقة قال
الزمخشري فان قلت كيف يكون ضلالها مراد الله تعالى قلت لما كان الضلال
سببا للاذكار والاذكار مسببا عنه وهم ينزلون كل واحد من السبب والمسبب منزلة
الاخر لالتباسهما واتصالهما كانت ارادة الضلال المسبب عنه الاذكار ارادة للاذكار
فكانه قيل ارادة ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت ونظيره قولهم اعددت الخشب ان
يميل الحائط فادعمه واعددت السلاح ان يجي العدو فادفعه انتهى فقيل في شرحه
لقايل ان يقول قدر فليشهد رجل وامراتان وجعل ان تضل مفعولا له بتقدير الارادة

عصام

سعد

قطب

فيكون فاعل الفعل المعلل به هو المرأتان فكيف اورد السؤال بان الضلال ليس مراد الله
تعالى ولعله انما قدر الارادة لان الضلال وان كان فعلا لفاعل الفعل المعلل لكنه
ليس مقارنا له في الوجود ويمكن ان يجاب بان المراد بقوله فليشهد ليس امر الرجل والامرأتين
بتحمل الشهادة لان الكلام في العاملين بل امرهم في استشهادهم فيكون التقدير فان
لم يشهد رجلين فاستشهدوا رجلا وامرأتين وحقيقته امر الله ان يستشهد وان الضلال
ليس من فعل المستشهد ولا من فعل الله فلهذا قدر الارادة وجعل فاعل الفعل المعلل هو الله
لا المخاطبون ارتكاب حقيقته فليشهد امر الله ان يشهد فجعل فاعل الفعل هو الله لا المرأتان
لانه في بيان غرض الشارع من الامر باستشهاد المرأتين لا بيان غرضهم وذلك لان
النسيان غالب على طبع النسا لكثرة الرطوبة في امزجتهن واجتماع المرأتين على النسيان
ابعد في العقل من نسيان المرأة الواحدة فلهذا اقام الشرع المرأتين مقام الرجل الواحد
حتى ان احداهما لو نسيت ذكرتها الاخرى وتقرير الجواب ان المراد من الاضلال الاذكار
لان الضلال سبب للاذكار فاطلق السبب واراد المسبب فكأنه قيل ارادة الاذكار
عند الضلال كما ان المراد من المثال ارادة الدعم عند ميلان الحائط قال الزجاج زعم
سيبويه والخليل والمحققون ان المعنى استشهدوا امرأتين لان تذكر احداهما الاخرى
ثم تساءلوا لم جاز ان تضل وكيف يستشهد امرأتان للضلال واجابوا بان الاذكار سببه
الضلال فجاز ان يذكر ويراد الاذكار كما قلت اعددت هذا ان يميل الحائط فادعمه
وانما اعددته للدعم لا للميل وانما ذكرت الميل لانه سبب الدعم ولعل هؤلا لما راوا
شرط نصب المفعول له منتفيا جعلوه مجرورا باللام لكن علة الاستشهاد ليس نفس
الاذكار بل ارادته فيرجع الى ما ذكره المصنف رحمه الله وقيل عليه متعلق الامر
والنهي قد يكون قيدا للفعل وقد يكون قيدا للطلب نحو اسلم تدخل الجنة واسلم
لاني اريد الخير والعلة هنا لبيان شرعية الحكم واشتراط العدد فيجب ان يكون
فعلا للامر وقيدا للطلب وما نحن فيه وليس هو الارادة اذ تعالى للمقطع
بان الضلال والتذكير بعده ليس هو الباعث على الامر بل ارادة ذلك ثم ان النسيان
وعدم الاهتدا للشهادة ينبغي ان يكون من الشيطان ولا يكون مراده تعالى سيما
وقد امر بالاستشهاد واجيب بان الارادة لم تتعلق بالضلال نفسه اعني عدم
الاهتدا للشهادة بل بالضلال المصرح بترتب الاذكار عليه ونسبته عنه ومن
قواعدهم ان القيد هو مصب الغرض فصار كأنه تعلق الارادة بالاذكار المسبب
عن الضلال والمترتب عليه كما اذا قلت ارادة ان تذكر احداهما الاخرى ان ضلت ومن
الغلط في هذا المقام ما قيل ان المراد من الضلال الخ لظهور انه لا يبقى حينئذ
لقوله فتذكر معنى وانه لا يوافق قول المصنف واعلم ان هذا ماخوذ من كلام سيبويه
رحمه الله وجمع من المحققين حيث قالوا ان المعنى استشهدوا امرأتين لان تذكر
احداهما الاخرى وانما ذكر ان تضل لان الضلال هو السبب الذي به وجب الاذكار
الا ان المصنف قدر الارادة لانه الباعث على الامر لا الاذكار نفسه وكذا الكلام
في المثالين وهذا بخلاف ما اذا كان الميل او مجي العدو حاصلا بالفعل فانه يجمع
اعددت الخشبة لميل الجدار دون ان يميل الجدار قيل والنكتة في ايثار ان تضل على

ان تذكر ان ضلت هي شدة الاهتمام بشان الاذكار بحيث صار ما هو مكروه في نفسه
مطلوبا لاجله من حيث كونه مفضيا اليه اقول ما ذكره العلامة هو كلام
المتقدمين بعينه ولا غلط فيه انما الغلط من سوء الظن به اذ مراده ان ذكر الضلال
لم يرد به التعليل بل اريد به بيان سبب التعليل فقوله اطلق السبب اي ذكر في معرض
التعليل والارادة والمراد اي الذي تعلق به الارادة للتعليل هو السبب بدليل
تفريع قوله فكان الخ عليه وقريب من هذا العطف ايضا ما سياتي من ان العطف
على المجرور باللام قد يكون للاشتراك في متعلق اللام مثل جئتك لافوز بلقياك
واحوز عطاياك ويكون هذا بمنزلة تكرير اللام وعطف الجار والمجرور على الجار والمجرور
قد يكون للاشتراك في معنى اللام كما تقول جئتك لتستقر في مقامك وتفيض على
من انعامك فهي لاجتماع الامرين ويكون من قبيل جاءني غلام زيد وعمرو اي الغلام
الذي لهما وسياتي تفصيله في سورة الفتح قوله وقرا حمزة ان تضل على الشرط الخ فالفعل
مجزوم والفتح لالتقا الساكنين والفا في الجزا قيل لتقدير المبتدأ وفوضها الصفة
او الشهادة ولا يخلوا عن تكلف بخلاف قوله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه اي فهو
وربما كان ينبغي ان يتعرض له وجه تكرير لفظ احداهما ولا خفا في انه ليس من
وضع المظهر موضع المضمر اذ ليست المذكرة هي الناسية الا ان تحمل احداهما
الثانية في موقع المفعول ولا يجوز لتقدم المفعول على الفاعل في موضع الالباس
ثم يصح ان يقال فتذكرها الاخرى فلا بد للعدول من نكتة اقول قالوا ان
النكتة الابهام لان كل واحدة من المرأتين يجوز عليها ما يجوز على صاحبتها من
الاضلال والاذكار والمعنى ان ضلت هذه اذكرتها هذه فدخل الكلام معنى العموم
وانه من وضع الظاهر موضع المضمر وتقديره فتذكرها وهذا يدل على ان احداهما
الثانية مفعول مقدم وانما يمتنع التقدم اذا ارتفع الالباس بتغير المعنى فان لم يكن
الالباس نحو كسر العصا موسى لم يمتنع قال ابو البقا رحمه الله وهذا من هذا القبيل
لان الاذكار والنسيان لا يتعين في واحدة منهما ومقتضاه انه يجوز ذلك في نحو
ضارب موسى عيسى اذ لا يتغير المعنى بهو اجمال لا لبس وفي الكشاف من بدع
التفاسير فتذكر فتجعل احداهما الاخرى ذكرا يعني انهما اذا اجتمعتا كانتا بمنزلة
الذكر وقد قيل ان المضارع في جواب الشرط يقترن بالفا من غير تقدير مبتدا
قوله سموا شهدا الخ تقدم وجه اخر ولما كان السام الملل وانما يكون بعد المباشرة
حمله اولا على حقيقته وثانيا اوله بالكسل لجعله كناية عنه وانما كني عنه لانه وقع
في القران صفة للمنافقين كقوله تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى
ولذا وقع في الحديث لا يقول المومن كسلت وانما يقول ثقلت وتقديم الصغير
هنا للامر في اية الكرسي والمشبع بالبا الموحدة بوزن المفعول مجاز بمعنى المطول
وقوله صغيرا كان الحق ناظر الى جعل ضمير اكتبوه للحق وما بعده الى كونه للكتاب
وقوله الى وقت حلوله الخ وفي الكشاف الى وقته الذي اتفق الغريمان على تسميته
وقوله اشارة الى ان يكتبوه اي اولى المذكور حكما قوله وهما مبنيان الخ لان
اقسط افعل من القسط بمعنى العدل وفعله اقسط واما قسط فبمعنى جار وكذا اقوم

سعد

سعد

قطب

لبس من القيام الذي اجاب بانه من الافعال وسيبويه رحمه الله يجيز بنا افعل
منه وانه على غير قياس شذ وذا وجواب اخر انه ماخوذ من قاسط وقويم لا بمعنى اسم
الفاعل لان قاسطا بمعنى جاير بل بمعنى النسب كلابن وتامر فيكون اشتقاقا من الجامد
كاحنك وقال ابو حيان رحمه الله قسط يكون بمعنى جار وعدل واقسط بالالف بمعنى
عدل لا غير حكاه ابن القطاع فلا حاجة لما ذكر وقيل هو من قسط بوزن كرم صار
ذا قسط اي عدل وقويم بمعنى مستقيم وقوله وانما صحت الواو ويعني يقال اقوام ولم
يقل اقام لانها لم تقلب في فعل التعجب نحو ما اقومه لجموده انه لا يتصرف وافعل
التفضيل خاسب معنى فحمل عليه وقيل ان قوله لجموده ضمير لافعل التفضيل اي لعدم
تصرفه في افعل من الذي هو اصله وفيه نظر وقوله وادنى الخ قيل وهذا حكمه
خلق اللوح المحفوظ والكرام الكاتبين مع ان الغني عن كل شي تعليما للعباد وارشادا
للحكام وحرف الجر مقدر هنا فقيل اللام وقيل الى وقيل من وقيل في ولكل وجهة
قوله استثناء الامر بالكتابة الخ في هذا الاستثناء قولان احدهما انه من الاستشهاد
وهو متصل فامر بالاستشهاد في كل حال الا في حال حضور التجارة والثاني انه منه
ومن الكتابة وهو منقطع اي لكن التجارة الحاضرة يجوز فيها عدم الاستشهاد
والكتابة كذا في الدر المصون والمصنف رحمه الله جعله من الامر بالكتابة في قوله
اول الاية فاكتبوه لذكر الاستشهاد بعده فهو متصل وقوله فلا يكتب الى هنا جمل معترضة
فلا فصل ولا بعد وفسر التجارة الحاضرة بالواقعة بينهم اعم من ان يكون بدين او عين والادارة
بكونها يدا بيد ليكون تاسيسا وهو محصل ما في الكشاف ولا غبار عليه وقوله الا ان
تتبايعوا يدا بيد بيان لمحصل المعنى وقوله فلا باس تفسير عدم الجناح ووقع في نسخة
الا ان تتبايعوا بدون ان والصحيح رواية ودراية الاولى وهذه من تحريف الكتبة
فلا حاجة الى تكلف توجيهها قوله الاسم مضمر تقديره الخ فتقديره عين المداينة والمعاملة
وعليه فالتجارة مصدر ليلا يلزم الاخبار عن المعنى بالعين وجعله المصنف رحمه
الله كالزمخشري والعلا ضمير التجارة والخبر بعضه والضمير يعود على متاخر
لفظا ومعنى ومثله جار في فصيح الكلام كما مر وهذا منقول عن الفرا قوله
بتواسد الخ بتواسد قبيلة معروفة والبلا بالفتح والمد الغنا يقال ابلى
فلان بلا حسنا اذا قاتل مقاتلة محمودة واليوم لا شنع من الشناعة وهي
القباحة الذي كثر شره ويقال لليوم الشديد ذو الكواكب كما يقال في
التهديد لاريتك الكواكب ظهرا يقول هل تعلمون مقاتلتنا يوم اشتد الحرب
حتى اظلم النهار ورايت الكواكب فيه ظهرا لانسداد عين الشمس بغبار الحرب
وقيل المراد بالكواكب السيوف كقول بشار
كان مثار النقع فوق رؤوسنا * واسيافنا ليل تهاوى كواكبه *
وليس بشي واذا كانت تامة فجملة تديرونها صفة وقوله هذا التبايع
اي الذي يكون يدا بيد والاحكام بكسر الهمزة ضد النسخ يقال اية محكمة اي لم
تنسخ قوله يحتمل البنائين الخ تثنيته بنا وهو البنية واللفظ اي بنا المعلوم
والمجهول وفسره على الوجهين فقوله وهو نهيهما الخ على البنا للفاعل وهو تاكيد

لما

لما مر بالامر وقوله او النهي الخ على البنا للمفعول والحمل عليها معا كما قيل ليس بشي
وعلى المجهول المنهي المتبايعان او الحاضرون وقوله ان يعجلا بالتخفيف من قولهم
اعجله عن مهمه اذا الجاه الى تركه والجعل بالضم الاجرة وقوله الضرار الخ قرر
له مفعولا ليكون مرجع ضمير فانه وقوله لاحق بكم اشارة الى ان الظرف
صفة فسوق قوله كرر لفظة الله الخ قال الراغب ان قيل كيف قال واتقوا
الله الخ فكررها ثلاثا وقد استنكر هو امثل قوله فما للنوى جذ النوى قطع
النوى جنى قيل سلط الله عليه شاة ترعى نواه وقوله بجهل كجهل السيف والسيف
منتضى وحلم كحلم السيف والسيف مغمد فاعلم ان التكرار المستحسن هو كل تكرير
يقع على طريق التعظيم او التحقير في جمل متواليات كل جملة منها مستقلة بنفسها
والمستقبح هو ان يكون التكرير في جملة واحدة او في جمل في معنى ولم يكن فيه
التعظيم والتحقير وهو الظاهر في الاية والبيتين فان قوله واتقوا الله فيه
حث على تقوى الله ويعلمكم الله تذكير نعمته والله بكل شي عليم تعظيم له عز وجل
وتضمين للوعد والوعيد فلما قصد تعظيم كل واحد من هذه الاحكام اعيد لفظ
الله واما البيت الثاني فهو جملة واحدة لان قوله كجهل السيف نعت لقوله بجهل
وكذا والسيف منتضى حال من قوله كحلم السيف والبيت الاول كرر هذا النوى
وقطع النوى وهما بمعنى واحد والمصنف رحمه الله لخص ما ذكره منه الا ان ما ذكره
الراغب في البيت الثاني وهو للبحتري غير مسلم لان التكرير فيه استحسنه البلغا
ولا يليق الايجاز في فصل عقد له وليس بنا حاجة الى بسطه وفي كلامه اشارة
الى توجيه العطف فيهما مع الاختلاف خبرا وانشاء حيث قال وعد فجعلها لا نشاء
الوعد وجعل الثالثة لانشا المدح والتعظيم وتفسير على سفر بمسافرين اشارة
الى انه على استعارة تبعية شبه تمكنهم في السفر بتمكن الراكب من مركوبه قوله
فالذي يستوثق به الخ وحديث الدرع في الكتب الستة لكن في البخاري انه عليه
الصلاة والسلام رهنه على ثلاثين صاعا والاعوان الاحتياج وخلاف مالك
وغيره في اللزوم وعدمه لا في الصحة وثمرة الخلاف تظهر في تنزيهه عليه من الحرمات
وعن ذلك قيل وظاهر النص معه وعن مالك بالنصب على الاستثنا قوله وهو
خطا الخ تبع فيه الكشاف واهل التصريف حيث قالوا ان اليا الاصلية قبل
تا الافتعال تقلب تا وتدغم نحو اتسر واما الهمزة واليا المنقلبة عنها فلا
يجوز فيها ذلك وقول الناس اتزر خطا وهم كلهم مخطيون فيه فانه مسموع في
كلام العرب كثيرا وقد نقل ابن مالك جوازه لكنه قال انه مقصور على السماع
قال ومنه قراءة ابن محيصن اتمن ونقل الصاغاني ان القول بجوازه مذهب
الكوفيين وقالت عايشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يامرني فاتزر كما في
البخاري قال الكرماني رحمه الله فان قلت لا يجوز الادغام فيه عند الصرفيين
وقد قال في المفصل وقول من قال اتزر خطا قلت قول عايشة وهي من الفصحا
حجة على جوازه فالمخطي مخطي انتهى قوله وفيه مبالغات الخ يحتمل ان يريد في هذه الجملة
لانها تاكيد لسبق اتقوا الله واعادة الجلالة الكريمة والتاكيد وذكر ربه لما فيها

من انه اذا لم يؤد دينه لم يخف الله ولم يمتثل امره ويحتمل في هذا الكلام لما ذكر دانتهيه
الدين امانة واجبة الاذا وقوله او المديون الى اخره فالشهادة شهادتهم على انفسهم
يعني اقرارهم بما عليهم ولا يخفى انه خلاف الظاهر والظاهر انه خطاب للشهود المؤمنين
قوله اي بانم قلبه الخ يعني قلبه فاعل انم وانم خبر مقدم والجملة خبر ثم اسناد الى نكتة اسناد
الانم اليه مع انه لو قال انم لتم المعنى مع الاختصار توجيه بوجوه احدها ان الذي
يقترفه اي يكتسبه هو القلب واسناد الفعل الى الجارحة التي بها يفعل ابلغ كما
يسند الابصار الى العين والمعرفة الى القلب والنظر الذي ذكره انما هو في اسنادها
للجملة الى العضو والثاني انه وان كان منسوبا الى الجملة لكن عبر عنها باعظم اجزائها
اشارة الى عظم الفعل في نفسه لان فعل القلب اعظم من سائر الجوارح فجعل الكتمان
من اثام القلب تنبيها على انه من اعظم الذنوب وترك توجيها اخر في الكشاف وهو
انه يظن ان الكتمان من فعل اللسان لا دخل للقلب فيه وليس كذلك فاسنده له لينبه
على ذلك لضعفه قوله وقرئ قلبه بالنصب الخ نصب القلب على التشبيه بالمفعول
به وانم صفة مشبهة وقيل على التمييز وقيل بدل من اسم ان وقوله تهديد مرود وجهه
وقوله خلقا وملكا فالاول اشارة الى ان اللام للاختصاص واختصاصها به
من جهة كونها مخلوقة له لا شريك له في الخلق والثاني اشارة الى كونها للملك
فلا يقال من اين يؤخذ هذا من النظم وقوله والعزم عليه الخ اي لان مجرد ما يخطر
بالبال لا يعد ذنبا بدون العزم والتصميم حتى يحتاج الى المغفرة لاسيما وكونه
حجة على منكري الحسنات بحسب الظاهر فلا يغفر لنا ويلهم له مما يخالف الظاهر وكذا النفي
الوجوب لتعلقه بالمشية واما احتمال ان تلك المشية واجبة لمن يشاء صلاة
الغرض فانه لا يقتضي عدم الوجوب بخلاف الظاهر قوله ومن جزم بجعلها الخ
انما فعلوه بدلا لانهم لم يقولوا بتعدد الجزاء كالخبر فيلي ولا مانع منه نحو ان تاتني
اطعمك اكسك وقوله بدل البعض من الكل او الاشتمال فيقل ان اريد بقوله
يحاسبكم معناه الحقيقي فيغفر بدل اشتمال كقولك احب زيدا علمه وان اريد به الجزاء
فهو بدل بعض كضربت زيدا راسه وقال الطيبي رحمه الله الضمير المجرور في به يعود
يعود الى ما في انفسكم وهو مشتمل على الخاطر السوء وعلى خفي الوساوس وحديث
النفس والمغفرة والعذاب بحسب ما هو عزيمة فهو بهذا الاعتبار بدل بعض من
كل واما نقل ابي حيان رحمه الله وقوع الاشتمال في الافعال صحيح لانه جنس تحته
انواع يشتمل عليها واما بدل البعض فلا اذا الفعل لا يتجزى فليس بشيء لانه انما كان
جنسا فله جزئيات تجري. بينها ذلك قوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا • تجد حطبا جزلا
ونارا تاججا • جعل الالمام بدلا من الاتيان اما بدل بعض لانه اتيان لا توقف فيه
فهو بعضه او اشتمال لانه نزول خفيف والف تاججا الف تثنية للنار والحطب يقال
تاججت النار اي التهبت وتاجج الحطب اذا وقع فيه النار او الف اطلاق فاعل
تاجج ضمير النار لتاويله بالقبس وقيل اصله تتاجج فحذفت احدى التائين ولحقته
نون التوكيد الخفيفة ثم صارت الفا في الوقف وهو بعيد وهو عبارة عن الجود
وكثرة الضيفان   وادغام الراء في اللام لحن الخ هذا مما تابع فيه الكشاف

وهو

وهو من دابه الفضلا اذ هو يعتقد ان القراءة بالراي وهو غلط فاحش وكيف يكون
لحنا وهي قراءة ابي عمرو امام القراء العربية والمانع من الادغام تكرير الراء وقوتها
والاقوى لا يدغم في الاضعف وهو مذهب سيبويه والبصريين واجاز ذلك الفراء
والكسائي والرواسي ويعقوب الحضرمي وغيرهم ولا حاجة الى التطويل فيه وليس هذا
ما يليق بكلام المصنف رحمه الله تعالى وقد يعتذر له بما ذكره صاحبه الانتصاف من انه
روي عن ابي عمرو انه رجع عن هذه القراءة فيكون الطعن في الرواية لا في القراءة فتدبر
وقال الزجاج رحمه الله لما ذكر الله عز وجل في هذه السورة فرض الصلاة والزكاة
والطلاق والحيض والايلاء والجهاد وقصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام والدين والربا
ختمها بقوله امن الرسول الخ لتعظيمه وتصديق نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بجميع
ذلك المذكور قبله وغيره يكون تاكيدا له وقد تكرر قوله شهادة وتخصيص من الله الخ
يعني ان الايمان بما ذكر مما يجب على الامة جميعه ايضا مع وكتابه وبما قبله من غير فرق
في اصل الايمان وان تفاوتت عظما فيما ينبني عليه وكيفيته ولا يلزم منه اتباعه
لغيره من الرسل عليهم الصلاة والسلام فتامل قوله لا يخلو من ان يعطف المؤمنون الخ جوز
في المؤمنون ان يكون معطوفا على الرسول مرفوعا بالفاعلية فيوقف عليه ويدل
عليه قراءة علي رضي الله عنه وامن المؤمنون وكل امن جملة من مبتدا وخبر وسوغ الابتداء
بالنكرة كونه في تقدير الاضافة او المؤمنون مبتدا وكل مبتدا ثان وامن خبره والجملة خبر المؤمنون
والرابط مقدر ولا يجوز كونه تاكيدا لانهم صرحوا بانه لا يكون تاكيدا للمعرفة الا اذا
اضيف لفظا الى ضميرها وقوله الذي ينوب اشارة الى ان تنوينه للعوض ولذا منعوا
دخول الالف واللام عليه وعلى بعض وقالوا قولهم الكل والبعض خطا قوله ويكون افراد
الرسول الخ اي على الوجه الثاني اشارة الى ان ايمانه لكونه تفصيليا عيانيا كانه نوع
وجنس اخر وايضا المتبادر من المؤمنين الامة فلا يدخل تحتهم قوله بمعنى العقلاء
او الجنس الخ يعني ان الاضافة اما للعهد او للجنس لانها تاتي لمعاني اللام كما حققوه
وقوله والفرق الخ يعني انما قيل ان استغراق المفرد اشمل من استغراق الجمع
لان المفرد يتناول جميع الاحاد ابتداء لا يخرج عنه شيء منه قليلا او كثيرا بخلاف
الجمع فانه يستغرق الجموع اولا وبالذات ثم يتسرى الى الاحاد والفرق بينهما في النفي
ظاهر وفي الاثبات كونه الجمع وايي خصوصا وقد يشمل الحقيقة والماهية
فاستغرق الافراد الذهنية ومنها علما في الكشف ونقل في الانتصاف عن بعض
اهل الاصول ان تناوله للافراد مجاز وتبعه الطيبي رحمه الله وقوله ولذلك قيل
الخ هو منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما ولكن صاحب الانتصاف تردد في
ثبوته عنه ولذا لم يصرح به المصنف رحمه الله وهذا البحث من معضلات المعاني
فراجعه فيها قوله اي يقولون لا نفرق الخ والمقدر اما حال او خبر بعد خبر وعلى
قراءة لا يفرقون يجوز فيها ذلك من غير تقدير القول ويجوز ان يقدر يقول
بالافراد على لفظ كل والضمير الراجع الى كل يجوز افراده نظرا الى لفظها وجمعه نظرا
لمعناها كما قرره اهل العربية وكلاهما وارد في القران كما ذكره المصنف رحمه الله قوله
واحد في معنى الجمع الخ قال التحرير ذكر اهل اللغة ان احدا اسم لمن يصلح ان يخاطب

يستوي فيه الواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث فاذا اضيف بين اليه او اعيد اليه ضمير
الجمع او نحو ذلك فالمراد به جمع من الجنس الذي يدل الكلام عليه وكثير من الناس يتوهم
فيزعم ان معنى ذلك انه نكرة وقعت في سياق النفي فعمت وكانت بهذا الاعتبار
في معنى الجمع كسائر النكرات انتهى وهو رد على المصنف رحمه الله وقد مر تعقبه وقوله
التفرقة بالتصديق والتكذيب بان يصدق ببعضهم ويكذب باخر كما يفعله الكفرة
وفيه اشارة الى ان التفرقة بالتفضيل ونحوه واقعة كما مر وهو اشارة الى قوله
تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون
نؤمن ببعض ونكفر ببعض قوله اجبنا هذا اصل المعنى العرفي للسمع والطاعة احق منه
لانها القبول عن طوع كما بينا له سمعا وطاعة والغفران مصدر اما منصوب على المصدرية
او على انه مفعول به والضمير مصدر بمعنى المراد به البعث قوله الا ما يسعه قد رتبها
الخ على الاول المراد بالوسع الحرزة اي لا يكلفها الا ما تقدر عليه وعلى الثاني ما يتسهل
عليه من المقدور [illegible] كما اذا كان في قدرته ان يصلي ستا فاوجب خمسا كما لو اوجب
دون مدى طاقته اي غايتها ونهايتها ومؤلد وهو يدل الخ يعني على التفسير
اما على الاول فظاهر واما على الثاني فبطريق الاولى ويحتمل انه على الثاني مخصوص
بمنع لانه فلا دلالة على ذلك بهو راجع الى التفسير الاول وفيه رد على ان من استدل
بها على امتناعه وتفصيله في الاصول وصيد لها النقص التامة قوله من خير الخ اخذه
من اللام وعلى الدالين على النفع والضر في الاصل وقوله لا ينفع الخ الحصر مستفاد
من تقديم الخبر كما مر وما ورد من الانتفاع بعمل الغير كان يحج عنه او يهدى له ثواب صدقة
والتغير بوزر غيره فاول لان الذي له ثواب كسب المال المنفق منه واثم العمل الذي
تسبب عنه بعمل غيره ونحو ذلك قوله وتخصيص الكسب بالخير الخ الاعتمال الاجتهاد
في العمل ويرد فيما يعمله المرء لنفسه والاستعمال فيما يعمله بواسطة غيره والحاصل ان
الصيغة لما دلت على زيادة معنى وهو الاعتمال والاجتذاب اليه وردت في الشر اشارة
الى ما جبلت عليه النفوس من [illegible] يستعمل مقابلها في الخير لعدم ذلك فيه وقال ابن الحاجب
انه يدل على زيادة لطف من الله في شان عباده اذ اثابهم على الخير كيفما وقع ولم
يجزهم على الشر الا بعد الاعتمال والتصرف وهو قريب مما ذكروه هنا قوله اي لا تواخذ
بما ادى بنا الخ لما كان الخطا والنسيان مما لا يواخذ عليهما فلا يظهر وجه الدعا بعدم
المواخذة اولوه بوجوه احدها ان المراد لا تواخذنا بتفريط واغفال يفضي الى خطا
او نسيان وذلك التفريط فعل لهم فيواخذ به وان لم يكن ذنبا في نفسه كما يترتب عليه
قوله او بانفسهما الخ اورد عليه انه انما يتم على القول بان التكليف بغير المقدور جائز
عقلا غير واقع بفضل من الله والا فلا يكون ترك المواخذة على الخطا والنسيان
فضلا يستدام ونعمة يعتد بها والمحققون من اهل السنة والمعتزلة على خلافه والقول
وان الجواب الاول مبني على المشهور وهذا على خلافه اسهل من الجواب ان غير المقدور
هو نفس الخطا والنسيان وليس الكلام في المواخذة عليه بل على الفعل المترتب عليه
كقتل مسلم ظنه غير معصوم ونحوه مما يكون ترك المواخذة عليه فضلا من الله تعالى
والعزيمة العقد المصمم وقوله فيجوز الخ فهو على اسلوب قوله تعالى اهدنا الصراط

المستقيم

المستقيم او انه من باب التحدث بالنعمة اعتناء بها كما قال تعالى واما بنعمة ربك فحدث قال الطيبي
وهذا التكلف وقد روي في مسلم ان هذه الاية ناسخة لقوله وان تبدوا ما في انفسكم
الاية فكما ان الخطرات والوساوس محلها النفس كذلك تحدث النسيان والخطا النفس
فلم يكن النسيان والخطا متجاوزين عنهما عقلا بل نقلا ذلك لا استضعاف رفع المواخذة
بهما عرف بالسمع لقوله صلى الله عليه وسلم رفع عن امتي الخطا والنسيان الخ فلعل رفعهما
كان اجابة لهذه الدعوة وقد روي انه قال عند كل دعوة قد فعلت وانما المعتزلة
يذهبون الى استحالة المواخذة بذلك عقلا بنا على التحسين والتقبيح انتهى قوله
رفع عن امتي الخطا والنسيان وما اكرهوا عليه وفي رواية وما استكرهوا عليه كذا
وقع في كثير من الكتب وقد اخرجه الطبراني في الاوسط عن ابن عمر رضي الله عنهما
وقال السبكي قال محمد بن نصر ليس له اسناد يحتج به وقال غيره وقال النووي
رحمه الله انه حديث حسن وفي سنن ابن ماجه بلفظ رفع ووضع وهما متقاربان
وسئل احمد بن حنبل عنه فقال لا يصح ولا يثبت اسناده وقال من زعم ان الخطا
والنسيان مرفوعان فقد خالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فان
الله اوجب في قتل النفس خطا الكفارة وفيه نظر قوله عنا كما لا نطيق يعني
مهملة وبالموحدة والهمزة وبين وجه اشتقاقه واصل معناه بما ذكر وقوله للمبالغة
فعل يجي للتكثير والمبالغة نحو قطعت الثياب وللتعدية وتنقل الانفس في التوبة
او في القصاص لانه كان لا يجوز عنه في شريعتهم وقطع موضع النجاسة من الثياب
ونحوها وقيل من البدن وقوله خمسين صلاة قال السيوطي رحمه الله تعالى هذا
لا اصل له وانما الثابت في الاحاديث ان عليهم صلاتين وقوله من البلا والعقوبة
الخ ناظر الى اول تفسيري قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقوله ومن
التكليف الى ثانيهما وقوله فيكون صفته الخ اي على التوجيه الثاني واما على الاول
فصفة مصدر محذوف كما اشار اليه وفي كون تقريبهم تقتل انفسهم كلام في التفاسير
قوله وهذا يدل على جواز التكليف الخ اي والا لم يكن لهذا الدعا فايدة واجيب
بان المراد به ليس هو التكليف الشرعي بل انزال العقوبات التي نزلت بمن قبلنا التعجب
واجيب ايضا بان المراد التكليف الشاق الذي يشبه بما لا يستطاع اصلا وضعف
بانه يكون تكريرا لما سبق من قوله لا تحمل علينا اصرا والغاية الجديدة اولى وفي شرح
المقاصد تمسك بهذه الاية على جواز التكليف بما لا يطاق ودلالة على الجواز ظاهرة
واما على الوقوع فلان الاستعاذة انما تكون عما وقع في الجملة لا عما لم يمكن ولم يقع اصلا
والجواب ان المراد به العوارض التي لا طاقة بها لا التكاليف انتهى قوله وارحم
ذنوبنا فيه اشارة الى الفرق بين العفو والمغفرة وتاخير الرحمة ووجهه ظاهر
من تفسيره وهو المعلى بالسند وترك تفسيره بمن يتولى امورهم كما في الكشاف
وقوله فان الخ اشارة الى توجيه الترتيب بالفا وفسر الكافرين باعدائهم في الدين
المحاربين لهم لمناسبته للنصرة وجوز ان يعم جميع الكفرة قوله روي انه صلى الله
عليه وسلم لما دعا بهذه قيل الظاهر ان المراد بدعايه بهذه الدعوات قراءته لهذه
الايات ويحتمل ان يكون قد دعا بها فنزلت هذه الاية حكاية لها وقيل الاول

هو الوارد في الاحاديث الصحيحة والثاني ورد بمعناه حديث مرسل اخرجه ابن نجويه
والنكتة في صيغة الجمع ان للاجتماعات تأثيرات وبركات ولارادة العبد خيرا باجنبه
اثرا في استنزال الخيرات وقوله كفتاه اي عن قيام تلك الليلة وقيل كفتاه المكروه
وقوله من كنوز الجنة تمثيل لما فيها من كثرة الخير والبركة والثواب وكذا الكتابة باليد
تمثيل وتصوير لاثباتها وتحققها وتقديرهما بالمعنى ستنذ عبارة عن قدمها الا للتجدد
وهو زدائغ قال النووي رحمه الله تعالى في كتابه الاذكار نقل عن بعض ده
المتقدمين انه كان يكره ان يقال سورة البقرة وسورة الدخان والعنكبوت وشبه
ذلك وانما يقال السورة التي يذكر فيها البقرة وهكذا وهو خطا فقد ثبت في الاحاديث
الصحيحة ايتان من اخر سورة البقرة الحديث واشباهه كثيرة لا تحصى انتهى قلت
تقدير ان المنع من ذلك صح عنهم والاستعمال ايضا صحيح بلا شبهة ولا خطا فيه وانما
المنع كان في صدر الاسلام لما استهزا بها المشركين بسورة العنكبوت ونحوها
فمنع منه دفعا لطعن الملحدين ثم لما استقر الدين وقطع الله دابر المشركين لما لمن
شاع ذلك وساغ والشي يرتفع بارتفاع سببه وقوله فسطاط القران الفسطاط
بضم الفا وكسرها هو الخيمة او المدينة الجامعة او الاول اصله وهذا منقول منه
سميت بذلك لاشتمالها على معظم اصول الدين وفروعه وللارشاد الى كثير من امور
المعاش والمعاد وسميت السحرة بطلة جمع باطل لانهما كهم في الباطل او تبطالتهم
عن امر الدين ومعنى عدم استطاعتهم انهم مع حذقهم لا يوفقون لتعلمها او لتامل
معانيها او العمل بما فيها وقيل ان يستطيعها اذا قرئت فانها تنويهم وتبطل
سحرهم وشرهم وقيل انها من المعجزات التي لا تعذر الشيع على معارضتها كعجزها
من المعجزات المحسوسة وقيل المراد بالسحرة البلغا كما في قوله ان من البيان لسحرا
وهو بعيد اللهم وفقنا للوصول الى هذا الفسطاط واجعلنا ممن استظل بظل
عنايتك ورحمتك وليسر لنا خيري الدنيا والاخرة واجعل القران ربيع قلوبنا
وجلا اسمائنا ونزهة ارواحنا ويسر لنا اتمام ما قصدناه باحسانك يا ارحم
الراحمين وصل وسلم على نبيك المنزل عليه وعلى اله واصحابه واهل بيته

سورة ال عمران

قوله انما فتح الميم في المشهور الخ قد سبق الكلام في معنى الم وهل هي معربة
او مبنية او موقوفة وان الصحيح انها معربة وانما سماها بعضهم مبنية لعدم الاعراب
بالفعل لفقد المقتضي له وان سكون اعجازها سكون وقف لا بنا ولذا اغتفر فيها
التقا الساكنين وحينئذ كان حقها هنا سكون الميم وفتح الهمزة لكن جمهور القرا
على فتح الميم وطرح الهمزة واختلف في توجيهه فذهب سيبويه وكثير من النحاة
الى انه حرك لالتقا الساكنين بالفتح لخفته وللمحافظة على تفخيم لفظ الله وعليه
مشى في المفصل لانه مختصر الكتاب وذهب الفرا واختاره في الكشاف الى انه نقلت
حركة الهمزة الى ما قبلها وحذفت واورد عليه ان همزة الوصل سقطت في الدرج
ونقل الحركة انما يكون على تقدير ثبوتها لان ابقا حركتها ابقاء لها واجيب عنه بانه
على نية الوقف فتكون ثابتة لا ساقطة لا ابتدا الكلام ولا اجرا به مجرى الدرج انضل به وحرك
واما قول ابن الحاجب انه ضعيف فغير مسلم وما كان التقا الساكنين سائغ في الوقف

لم

لم يقل ان التحريك له واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله توهم التحريك فانه غير
محذور وقوله وقرئ بكسرها الخ هي قراة ابي حيوة قال الزمخشري وما هي بمقبولة لكن
الفارسي قال ان القياس لا يدفعها وعن عاصم لتسكين ميم والابتدا بالهمزة مع الوقف
وعدمه واختير الفتح لئلا تجتمع كسرتان وما بمنزلة كسرتين واورد عليه التقاؤهم
على كسرة الرحيم الله في الوصل وفي شرح الطيبة كسر ميم الرحيم الله الجمهور على انه
حركة اعراب فلا يرد ما ذكر ويحتمل انها سكنت بنية الوقف ثم حركت لالتقا الساكنين
وروي عن ام سلمة رضي الله عنها قراة سكون الميم وقطع الهمزة وروي عن الكسائي
فتح ميم وصلا وهو موجه بما مر ويحتمل نصبه باعني مقدرا **قوله** روي الخ المروي انه
عليه الصلاة والسلام قال اسم الله الاعظم في ثلاث سور سورة البقرة وال عمران وطه
قال ابو امامة فالتمستها فوجدت في البقرة اية لا اله الا هو الحي القيوم الخ والمصنف رحمه الله
رواه بالمعنى **قوله** القران نجوما على التدريج بنا على الفرق بين الانزال والتنزيل واليه
اشار في تفسير انزل هنا بقوله جملة وقد مر ان بعضهم فسر التدريج بالتكثير الذي
يدل عليه فعل ورده بانه انما يدل عليه لو لم يكن للتعدية كما هنا فان نزل لازم فلا
يصح فيه ذلك ومر جوابه واما رد ابي حيان رحمه الله بانه ورد في وصف القران نزل
وانزل فغير وارد وقال الحلبي انه يري في كلام الزمخشري تناقضا حيث قال ان نزل يقتضي
التنجيم وانزل يقتضي الانزال الدفعي وجوز ان يراد بالفرقان القران مع انه
قبل فيه انزل قال ولا ينبغي ان يقال ذلك لانه لم يقل ان انزل للانزال الدفعي وفي
المغني يشكل على الزمخشري قوله تعالى لولا نزل عليه القران جملة واحدة فقرن
نزل بكونه جملة وقوله وقد نزل عليكم في الكتاب وقال العراقي ان القران
انزل من اللوح المحفوظ الى سما الدنيا جملة واحدة ومن سما الدنيا منجما في ثلاث
وعشرين سنة فيجوز ان يقال فيه نزل وانزل واما بقية الكتب فلا يقال فيها
الا انزل وهذا اوجه واظهر وهذا اخطيبهم لم يجمرو حكموه ان التدريج ليس هو التكثير
بل الفعل شيئا فشيئا كما في تسلسل والالفاظ لا بد فيها من ذلك فصيغة نزل تدل
عليه والانزال مطلق لكنه اذا قامت القرينة يراد بالتدريج التنجيم وبالانزال
الذي قد قوبل به خلافه او المطلق بحسب ما يقتضيه المقام اذا عرفت هذا
فكلما ذكر من عدم التصريح وضيق العطن فانهم وقد مر ما فيه مفصلا **قوله**
بالعدل او بالصدق الخ قيل ليس في اللغة الحق بمعنى العدل والحجة المحققة
ووصفه بالصدق باعتبار بعض اجزايه وهو الاخبار ويمكن ان يجعل باعتبار
جميع اجزايه لاستلزام كل انشا خبرا وليس بشي لانه نص عليه امام اللغة الراغب
وعليه تعويل المصنف رحمه الله فيما مرجعها الى اللغة ومع قوله في اجبارها
كيف يتوهم السوال بالانشاءات وما بين يديه ما تقدمه من الكتب كما مر تحقيقه
وهو في موضع الحال وتقديره ملتبسا بالحق او محقا **قوله** واشتقاقهما من
الوري والنجل الخ الظاهر انهما اعجميان او عربيان وعلى القول بعربيتهما فامر
الاشتقاق والوزن ظاهر وعلى الاول فلا معنى له على الحقيقة لا ان اراد انه
يشتق من الفاظ اخرا عجمية ولا يحال لانهما اداة ومن الفاظ عربية لتوافقهما

للعنب من الحوت ولذا ادعى المصنف رحمه الله تعسفا فلم يبق الا انه بعد التعريب اجروه
مجرى ابنيتهم في الزيادة والاصالة وجعلوا له اصلا ليعرف ذلك وقد نقل هذا
عن بعض المتقدمين ومثله ما مر في طالوت ثم قال انه منقول عن البصريين والكوفيين
لم يات بشيء وعلى هذا الاخير فالتوراة قيل انها من ورى الزناد ورى اذا قدح فظهر منه
النار لانها ضياء ونور يخلو ظلمة الضلال وقيل انها من ورى اي عرض لان فيها امورا
كثيرة وقوله ووزنها مفعلة بفتح العين عند بعض الكوفيين وبكسرها عند الفراء
لكن فتحت وقلبت ياؤها الفا للتخفيف كما قالوا في توصية وتوصاة وهي لغة لبعض
العرب وعند الخليل وسيبويه فوعلة والاصل وورية فابدلت الواو تاء وقوله النجل
بفتح فسكون هو الماء الذي ينز في الارض ومنه النجيل لما ينبت فيه ويطلق على الوالد
والولد وهو اعرف فهو ضد كما قاله الزجاجي وهو من نجل بمعنى ظهر سمي به اما لاستخراجه
من اللوح المحفوظ وظهوره منه او من التوراة وقيل انه من التناجل وهو التنازع لكثرة
التنازع فيه وقيل من النجل بمعنى الوسع لتوسيعه ما ضيق في التوراة وقوله لانهما
اعجميان قد عرفت وجهه وتوجيهه ومما قيل ان الدليل على عجميتها دخول اللام لان دخولها
في الاعلام الاعجمية محل نظر لا وجه له لانهم لزموا بعض الاعلام العجمية الالف واللام
علامة للتعريف كما في الاسكندرية فان ابا زكريا التبريزي قال انه لا يستعمل بدونها
مع انه لا خلاف في اعجميته حتى لحن من استعمله بدونها وانجيل بالكسر كثير واما بالفتح
فليس من ابنية العرب **قوله** على العموم ان قلنا انا متعبدون بفتح الباء من تعبده الله
الخلق بمعنى استعبدهم اي مامورون بشرائع من قبلنا وصحح العلامة في شرح
الكشاف كسرها من التعبد بمعنى التنسك وانما عبروا بالتعبد لانه اذا اطلق
اريد منه العمليات اذ لا خلاف في الاعتقاديات بين الشرائع ومن لم يثبته لهذا
قال يعني الناس مستغرق على تقدير ومعهود على اخر وفيه انه للاستغراق على كل
تقدير اذ لا خلاف في ان الكتابين اخبرا عن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فهما هدى
للناس جميعا وبان اصول الكتابين لم تنسخ بكتابنا فنحن متعبدون بها **قوله**
يريد به جنس الكتب الى اخره الضمير في قوله ليعم لذلك المذكور او الذكر وسائر
بمعنى الباقي او بمعنى الجميع عند من جوزه واعاد الترك لئلا يتوهم ان المعنى والفرقان
وعلى هذا فهو من ذكر العام بعد الخاص للتتميم ولكونه بوصف اخر لا تكرار فيه
قوله او الزبور او القران الخ اختار الامام الوجه الاخير لان التكرار خلاف الظاهر
ولان الزبور مواعظ فليس فيه ما يفرق بين الحق والباطل من الاحكام واجيب بانه
لا تكرار لتنزيل تغاير الوصف منزلة تغاير الذات او انه تنزيل تدريجي واتى الى
دفعي وكان الظاهر تقديمه لكنه اخر لان الانتفاع انما بالاول اظهر وان المواعظ لما
فيها من الزجر والترغيب فارقة ايضا والحقا الفرق فيها خصص بالتوصيف
بمور وزبورا ورد عليه ان ذكر الوصف دون الموصوف يقتضي شهرته به حتى تغني عن ذكر
موصوفه والحقا انما يقتضي اثبات الوصف دون التعبير به وقوله بما هو
نعت له ليس المراد به النعت المصطلح بل الصفة مطلقا لان الكتب السماوية
كلها فارقة بين الحق والباطل فاعانه بذلك العنوان وتخصيصه اشارة الى انه

الكامل فيه لكونه بمعناه والنظم المعجز ولو اجري عليه لم يكن بهذه المنزلة وفي نسخة
المنع وعن محمد بن جعفر بن الزبير قال الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه
الاحزاب من امر عيسى عليه الصلاة والسلام وغيره قال ابن جرير رحمه الله وهذا القول
اولى لان صدر السورة نزل في محاجة النصارى للنبي صلى الله عليه وسلم في امر عيسى
عليه الصلاة والسلام **قوله** من كتبه المنزلة وغيرها اشارة الى ان الاضافة لبيان العهد
وقوله بسببه كفرهم اشارة الى ان التعليق بالموصول الذي هو في حكم المشتق يشعر
بالعلية وهو معنى تضمنه الشرط ونزل ما فيه الفاء لظهوره فهو ابلغ اذا اقتضاه
المقام والعذاب الذي في مقابلة الكفر او الشديد مخصوص بهم فلذا اقدم لهم فلا ينافيه
تعذيب عصاة الموحدين **قوله** غالب لا يمنع الخ فسره به لانه من شان العزيز وبه يتم
الارتباط بما قبله وقوله لا يقدر على مثله منتقم اهل البلاغة من التعبير بذي فانه لا يقال
صاحب سيف الا لمن يكثر القتل لا لمن معه السيف مطلقا مع ما فيه من التنوين المفيد للتعظيم
والابهام ومنه يعلم ان ذا الاحسان ابلغ من محسن ولذا اعدل فيه عن المنهج المسلوك وهو
اخصر **قوله** والنقمة عقوبة المجرم وقيل هي العقوبة البليغة وقيل السطوة والانتقام
والفعل منه نقم كعلم وضرب وقيل نقم عليه انكر وانتقم عاقب وتقرير التوحيد من لا اله الا
هو الخ والبحث في اثبات النبوة والوحي والكتب السماوية والزجر بالانتقام والاعراض عن
الكف **قوله** اي شيء كائن الخ يصح قراءته بالتخفيف والتشديد وقوله كليا او جزئيا
رد على منكري العلم بالجزئيات كما بين في الكلام وقوله ايمانا او كفرا وقع في نسخة وكفرا
وهو بمعناه وقوله فعبر عنه بالسماء والارض الخ يعني لانهما العالم كله في النظر الظاهر
وجعله من اطلاق الجزء وارادة الكل قيل انه ليس بسديد اذ لا يصح في كل جزء وكل مبنا
على اشتراط التركيب الحقيقي وزوال ذلك الكل بزوال ذلك الجزء كما في التلويح وهذا
مما اختلف فيه فهو عنه كناية لا مجاز وقيل ما اقترن اي الكشف العباد من المعاصي
فانه فيها وجعله كالدليل لان العلم يستلزم الحياة ولم يقل دليلا لان السياق انما هو
للوعيد والتحذير من عقابه من هو مطلع عليهم وعبادته معطوف على نفسه عطف تفسير
واختلاف الصور ماخوذ من عموم كيف يشاء والتصوير من جهة تدبيرهم والقيام
بامرهم واتقان الفعل يدل على العلم كما مر **قوله** اي صوركم لنفسه وعبادته اي ليس المراد
بالتصوير قيام الصورة بالذهن ولهذا المعنى يوخذ من صيغة التفعل كما في الكشاف
بنات له اثلة مالا اذا جعلته اثلة اي اصلا وتاثلته اذا اثلته لنفسك ومنه تبناه
اتخذه ابنا له وباب تفعل يجيء للاتخاذ نحو توسدت التراب اي اتخذته وسادة لي وتاثيل
كانه من تصورت الشيء بمعنى توهمت صورته فتصور لي نوهم بخفي **قوله** اشارة الى كمال
قدرته الخ لان الغلبة تقتضي القدرة التامة وصيغة حكيم تقتضي تناهي الحكمة
وقوله وقيل الخ اي نبه بالتصوير لجميع الناس على ان عيسى عليه الصلاة والسلام
عبد الغير لحدوثه وان الرب من لا يخفى عليه خافية ومن لا يكون كذلك لا يكون ربا
لانه لا يعلم ما في نفسه اذ صوره وهذا من قوله ان الله لا يخفى الخ والحقا به صفقه
بقوله وقيل الخ ولذا قيل انه ادماج وليس ماخوذا من حاق النظم فافهم **قوله**
احكمت عبارته بان حفظت الخ في الكشاف بدل الاجمال الاحتمال وهو ما ذهب اليه الشافعية

سعد

من ان المحكم المتضح المعني والمتشابه بخلافه ومعني انتفاح المعني انه لا يظهر عند العقل ان معناه
هذا لا غير واما عند الحنفية فالمحكم الواضح الدلالة الظاهر الذي لا يحتمل النسخ والمتشابه
الخفي الذي لا يدرك معناه عقلا ولا نقلا وهو ما استأثر الله بعلمه والمرضي انه اله
ابتلا الراسخين وكبح عيان التصوف وقد يطلق المحكم بمعني المتقن النظم والمتشابه
علي ما يشبه بعضه بعضا في البلاغة وهما بهذا المعني يطلقان علي جميع القران قاله
المدقق في الكشف واعلم انه لا ينكر ان في القران من الحقايق ما لا سبيل للبشر الي الوقوف
عليه تصديقا لقوله تعالي وما اوتيتم من العلم الا قليلا ولقوله عليه الصلاة والسلام
هو البحر لا تنقضي عجايبه في وصفه انما النزاع في ان المتشابه المذكور في قوله واخر
متشابهات وفي ان ما سبق لتلك المعاني المستاثر بها في علم الغيب لظاهر كلفنا به
وباطن كلفنا بتقديره ايمانا بالغيب ولا نزاع بين الفريقين ومن المتشابه الصفات
السمعية من الاستوا واليد والقدم والنزول الي السما الدنيا والضحك والتعجب وامثالها
فعند السلف وهم اهل السنة انها صفات اخر غير الثمانية ثابتة ورا العقل ما كلفنا
الا اعتقاد ثبوتها مع اعتقاد عدم التشبيه والتجسيم لئلا يتعارض العقل والنقل وعند
الخلف ليست صفات زايدة علي الثمانية بل راجعة اليها والا ليق ان يتوقف لانه المنقول
عن السلف الصالح وان لنا بهم اسوة حسنة مع ظهور وجه حمل التاويل له مضبوط به
مشهور وهو ترجمة النبي وتفسيره المرجح له وانه هو بيان حقيقته وابرازها
اما بالعلم او بالفعل وكلاهما وارد في القران ويحتمل هنا ايضا وعليه ينبني الوقف وعدمه
ايضا قال الراغب التاويل من الاول وهو الرجوع الي الاصل ومنه الموئل للموضع الذي
يرجع اليه وذلك هو رد الشي الي الغاية المرادة منه علما كان او فعلا ففي العلم نحو
وما يعلم تاويله الا الله وفي الفعل كقوله ٥ وللنوي قبل يوم البين تاويل ٥ وقوله تعالي
يوم ياتي تاويله اي بيانه الذي هو غايته المقصودة منه وقوله ذلك خيرا واحسن
تاويلا قيل احسن ترجمة ومعني وقيل احسن ثوابا في الاخرة انتهي ويكون المحكم
في مقابلة المنسوخ ايضا لكنه غير مشهور وفي الترجيح بينهما كلام في شرح الكشاف
والا معول من اراد تفصيله فليرجع اليه قوله والقياس ايهام الخ لما لم تتطابق الموصولات
اوله بان المراد منهن كل واحدة فيصح حمل المفرد عليه وجعله فالكتاب اما ان يراد به
الجنس الشامل لكل اية او يقدر وحده اي بعض الكتاب او انه جعلهن في حكم شي واحد لاتحاد
نوعها فلذا افرد الخبر قوله محتملات الخ مخالفة الظاهر من ذكر العام بعد الخاص
لانهم عرفوه بما لا يتضح معناه وتحته انواع منها المجمل فا ولمنع الخلو فلا يرد عليه
شي وعلي هذا فكل اية منه تحتمل وجوها يشبه بعضها بعضا فتوصف بالتشابه
باعتبار معناها وما فيها من الوجوه فسقط ما قيل انه واحد متشابهات هو
متشابهة وواحد اخر اخري والواحد منهما لا يصح وصفه بالاخر فلا يقال
اخري متشابهة الا ان يكون لبعض الواحد يشبه بعضا وليس المعني عليه
بل لا يصح في المفردات وانما المعني ان كل اية تشبه الاخري فكيف يصح وصف
جمع بجمع لا يصح بمفرده ٥ ولا حاجة الي ما تكلف في الجواب عنه لانه ليس
من شرط صحة وصف المثني والمجموع صحة شرط مفردات الاوصاف علي افراد

الصفات السمعية

ابو البقا

سيبين

الموصوفات كما انه لا يلزم من الاسناد اليه صحة اسناده الي كل واحد كما في وجد فيها رجلين
تقتتلان اذ الرجل لا يقتتل ولذا قيل في قوله حافين من حول العرش ليس حافين مفرد
اذ الواحد لا يكون حافا اي محيطا وسياتي بيانه علي انه اذا علم ان المتشابه مجاز او
كناية عما لا يتضح معناه او ما لا يعلم معناه علي الرايين علم ان السؤال مغالطة غير
واردة راسا قوله ليظهر فيها فضل العلما الخ جواب سؤال عن حكمته ولم لم يكن كله
محكما لانه انت للهداية والارشاد فاجاب بانه متضمن للارشاد ايضا الي فضل
العلما والكتاب المعلوم والكد لتحصيل الثواب والاستنباط والاستخراج والقرايح
الطبايع ثم اشار الي معني اخر للمحكم والمتشابه وقد مر بيانه قوله واخر جمع اخري
الخ اخر جمع اخري مونث اخر افعل تفضيل وقياسه انه اذا انقطع عن الاضافة ان لا
يستعمل الا باللام فاستعماله بدونها عدول عما هو فيه واعترض عليه ابو علي رحمه الله
بانه لو كان كذلك وجب ان يكون معرفة كسحر فاجابوا بانه لا بعد في استعماله نكرة
بعد حذف اللام المانعة منه كذا في الايضاح والي هذا الاشكال اشار المصنف رحمه
الله بقوله ولا يلزم منه معرفته وفي نسخة تعريفه يعني انه لا يلزم في العدول
عن شي ان يكون بمعناه من كل وجه وانما يلزم ان يكون قد اخرج عما يستحقه وما هو
القياس فيه الي صيغة اخري نعم قد يقصد ارادة تعريفه بعد النقل اما بالف ولام
تضمن معناها كسحر واما بعلمية كما في سحر يمنع من الصرف ولما لم يقصد في اخر
ارادة الالف واللام اعرب ولا يصح ارادة العلمية لانها تضاد الوصفية المقصودة
منه قوله او عن اخري هذا مذهب ابن جني وقال ابن مالك وغيره انه التحقيق ولكن
ظاهر مذهب الجمهور ووجهه ان اصل باب التفضيل ان يستعمل بمن ويستغني به عن
جمعه فلما خالفه جعل معدولا عنه ولا يجوز ان يكون تغييره الاضافة لان المضاف
اليه لا يحذف الا مع بنا المضاف كما في الغايات او مع ما يسد مسده وفيه نظر
قوله عدول عن الحق الزيغ الميل وقيل الابتغال الا لما كان من حق الي باطل وقال
الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة الي احد الجانبين وزاغ وزال ومال متقاربة
لكن زاغ لا يقال الا فيما كان عن حق الا باطل انتهي واليه اشار المصنف وزيغ مبتدا
وفاعل قوله فيتعلقون بظاهره الخ هذا ماخوذ من الحصر المفهوم من التقابل
اذ معناه انهم يتبعون المتشابه وحده بان ينظرون الي ما يطابقه من المحكم ويرد
اليه وهو اما باخذ ظاهره الغير المراد له تعالي واخذ احد بطونه الباطل وحينئذ
يضربون القران بعضه ببعض ويظهرون التناقض بين معانيه الحادا منهم وكفرا
ويحملون لفظه علي احد محتملاته التي توافق اغراضهم الفاسدة في ذلك وهذا معني
قوله ابتغا الفتنة وابتغا تاويله فالاضافة في تاويله للعهد اي بتاويل
مخصوص لا يوافق المحكم بل يوافق ما تشتهونه وقوله كالمبتدعة اشارة الي انه اعم
من السلمين هنا اذ المراد من يخالف الحق ويابي مما يختلقه من الباطل لما ذكر في سبب
النزول فتدبر قوله ويحتمل ان يكون الداعي الخ قيل لانه جعل الداعي اولا الطلبتين
علي التوزيع بان جعل ابتغاء الفتنة طلبة بعض وابتغا التاويل حسبما يشتهي طلبه
بعض يعنيه باجتماعهما اخرين ويشير اليه تفسيرا اتباع ما تشابه ومناسبة المقابلة

٥

انه لقوة عناده يتثبت بهما معا والجاهل انه لحيرته تارة يتبع هواه لعدم علم يصرفه الي
ما سواه وتفسيره تاويله بما يجب ان يحمل عليه لانه هو المطابق للواقع بعلم من التعبير
بالعلم واضافته الي الله والمراد بما يجب ان يحمل عليه اي علي نوعه وما يفنا هيه والتعبير
بالراسخين يقتضي مقابله بالزايغين **قوله** ومن وقف علي الا الله الخ فيه ثلاثة مذاهب
منهم من وقف علي الا الله ومنهم من وقف علي الراسخون ومنهم من جوز الامرين واليه ذهب
كثير من ائمة التحقيق وللم في ترجيح ذلك كلام طويل فرجح ما ذهب اليه لوجوه اما اولا
فلانه لو اريد بيان حظ الراسخين مقابلا لبيان حظ الزايغين لكان المناسب ان يقال
واما الراسخون فيقولون واما ثانيا فلانه لا فايدة حينئذ في قيد الرسوخ بل هذا
حكم العالمين كلهم واما ثالثا فلانه لا ينحصر حينئذ الكلام في المحكم والمتشابه علي ما هو
مقتضي ظاهر العبارة حيث لم يقل ومنه متشابهات لانه ما لا يكون متضح المعني
ويهتدي العلما الي تاويله ورده الي المحكم مثل الي ربها ناظرة لا يكون محكما ولا
متشابها بالمعني المذكور وهو كثير جدا واما رابعا فلان المحكم حينئذ لا يكون ام الكتاب
بمعني رجوع المتشابه اليه اذ لا رجوع اليه لما استاثر الله به كعدد الزبانية وقد
رجح الثاني بان اما للتفصيل فلا بد في مقابلة الحكم علي الزايغين من حكم علي الراسخين
لتحقق التفصيل غاية الامر انه حذفت اما والفا وبان الاية من قبيل الجمع والتقسيم
والتفريق فالجمع في قوله انزل عليك الكتاب والتقسيم في قوله فيه ايات محكمات هن ام
الكتاب واخر متشابهات والتفريق في قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ فلا بد في مقابلة
ذلك من حكم يتعلق بالمحكم وهو ان الراسخين يتبعونه ويرجعون المتشابه اليه علي ما هو
مضمون قوله والراسخون في العلم الخ والجواب اذ كون اما للتفصيل اكثري لا كلي ولو سلم
فليس ذكر المقابل في اللفظ بلازم ثم لو سلم كون الاية من قبيل الجمع والتفريق والتقسيم
فذكر المقابل علي سبيل الاستيناف او الحال اعني يقولون الخ كاف في ذلك والحق انه
ان اريد بالمتشابه ما لا سبيل اليه للمخلوق فالحق الوقف علي الا الله وان اريد ما لا يتضح
بحيث يتناول المجمل والماول فالحق العطف ويجوز الوقف ايضا لانه لا يعلم جميعه
او لا يعلمه بالكنه الا الله واما اذا فسر بما دل القاطع اي النص العقلي او الدليل الجازم
العقلي علي ان ظاهره غير مراد ولم يقم دليل علي ما هو المراد ففيه مذهبان فمنهم
من يجوز الخوض فيه وتاويله بما يرجع الي الجادة في مثله فيجوز عنده الوقف
وعدمه ومنهم من يمنع الخوض فيه علي ما عرفت في الصفات السمعية فيمتنع تاويله
ويجب الوقف عنده ففي قول المصنف رحمه الله او بما دل القاطع تامل **قوله** استيناف
موضح الخ والنحاة يقدرون له مبتدا اي هم يقولون وقد قيل انه لا حاجة اليه
ولم يعرف وجه التزامهم لذلك فلينظر وقوله موضح لحال الراسخين اشارة الي وجه
ترك العطف فيه وهذا القول وان لم يخص الراسخين لكن فيه تعريض بان مقتضي
الايمان به ان لا يسلك فيه طريقا لا يليق من تاويله علي ما مر فكان غيرهم ليس بمؤمن
وليس فيه انه يقتضي ان الراسخين يعلمون جميع المتشابه مع ان منه ما استاثر الله
بعلمه اي النفوذ والتسديد به مع ان الواصلين لا يفسرون المتشابه بما يشمله بل بما يقابله
فتامل قوله ان جعلته مبتدا اي الراسخون وقوله كل من المتشابه هذا ظاهر ان رجع

٢

ضمير

ضمير به الي المتشابه وان رجع الي الكتاب فله وجه ايضا لانا ما لا نعلم كل فهي اجزا الكتاب
وهي لا تخلو عنها **قوله** مدح للراسخين الخ فهو معطوف علي جملة يقولون لان جملة المقول
فهو حينئذ من وضع المظهر موضع المضمر اي الا هم وللالة علي ما ذكر لحصر التذكر والتدبر
فيهم وتجرد عقولهم عما يغشاها من الحس المكدر لها من التعبير باللب او هو الخالص
وخلوصه عما ذكر كما مر تفسيره به وارتباط الاية الخ جعل العلم تصويرا وتربية للروح
علي ضرب من التمثيل لان به كمالها وشقاوتها وسعادتها فينبغي به في النعيم وتفاوته بعدمه
كما ان الجسد يبقي بالروح ويفني بمفارقتها ولا يخفي ان كون كل منهما تصويرا وتكميلا في الجملة
يناسبه ذكره معه ولما بين التصوير الحقيقي الجسماني والذي ليس هو كذلك من الروحاني
من التفاوت والتباين ترك العطف وقوله او لها جواب الخ اي هذه الاية رد عليهم
في قولهم من روح الله وكلمته ما يهمهم وما قبلها ايضا رد عليهم في انه ابن الله لانه
لا اب له بان من يقدر علي هذا يقدر علي التصوير من غير نطفة ولان المصور
لا يكون ابن المصور كما مر وقيل المناسبة ان في المتشابه هنا كما ان التصوير ما في
الارحام كذلك **قوله** من مقال الراسخين الخ وقيل انه تعليم للعباد اي قولوا
اذا امر بكم متشابه ربنا لا تزغ قلوبنا عن الايمان بانه حق او عن تاويله
بما لا ترتضيه بعد اذ هديتنا بانزاله علينا وما ذكره المصنف اقرب وما
ذكره هذا القايل ماله الي الوجه الثاني عند التامل والحديث المذكور اخرجه
الترمذي والشيخان واصبعي الرحمن تاويل لان هدايته وضلاله موقوف
علي ارادته فايهما اراد وقع سريعا بسرعة تصرفه ذلك بامر خفيف يهون تقليبه
بالاصابع وفي التعبير بالرحمن اشارة الي ان لطفه به اكثر **قوله** وقيل لا تبلنا ببلايا
تزيغ فيها قلوبنا قايله الزمخشري بنا علي مذهب المعتزلة ولذا ارده المصنف
وعبارته لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا ولا تمنعنا الطافك بعد ان لطفت
بنا وقرئ لا تزغ قلوبنا بالتا واليا وزيغ القلوب قال العلامة ظاهر النظم
لا تضلنا لان زيغ القلوب في مقابلة الهداية ومقابل الهداية الاضلال
فيلزم ان يكون الاضلال من الله كما ان الهداية منه لكنه ليس موافقا للمذهب
يعني في افعال العباد فلا جرم اوله باحد امرين اما التسبب او منع اللطف
وقراءة الرفع من قبيل لا اريتك ها هنا وهو من الكناية ولكونها بحسب
الظاهر تؤيد مذهب المعتزلة تركها المصنف رحمه الله **قوله** الي الحق والايمان
الخ هذا بنا علي ان الهداية الدلالة الموصلة وشرطها الزمخشري باللطف ايضا
اشارة الي انه يصح ان يراد بها مطلق الدلالة وبعد منصوب علي الظرفية
والعامل فيه تزغ واذ مضاف اليه لانها متصرفة واما القول بانها بمعني
ان المصدرية المفتوحة الهمزة والمعني بعد هدايتنا فلم نر من تعرض له من النحاة
اصلا لكن المصنف رحمه الله تعالى نعم والمذكور في النحو انها تكون حرف
تعليل فيا هله ما بعدها بالمصدر نحو ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم اي لظلمكم
فان كان اخذ من هذا فهو كما تري ثم اني رايته في اعراب القران للحوفي
ولم نره لغيره وقوله ترلفنا اليك اي تقربنا اخره من لدنا في لدنك ولدي

٢

عصام

اخص من عند لانها تستعمل للحاضر بخلاف عند واشار بقوله عندك الى انها ظرف مثلها
وعلى هذا التفسير الرحمة بمعنى الاحسان والانعام وعلى تفسيرها بالتوفيق فهي
انعام مخصوص وانما ذكر الثبات ليفيد بعد ما فسره اذ هديتنا وقوله لكل سول
العموم ماخوذ من حذف المعمول كما في فلان يعطي ويمنع والهبة ما يكون بلا عوض
في الاصل فلذا ابعد ما ذكره والقول بالوجوب ليبنى مذهب اهل السنة والكلام
عليه مبسوط في الكلام وقوله لحسابه الخ اشارة الى تقدير مضاف وان اللام للتعليل
والطلبتين عدم الزيغ وهبة الرحمة **قوله** فان الالهية تنافيه الخ يعني ان العدول
عن الضمير الخاطب على ما هو الظاهر الى الاسم المظهر بغير لفظ الرب المتقدم للدلالة
على ان الحكم مترتب على ما يدل عليه اسم الله كما في التعليق بالوصف وهذا بملاحظة
معناه قبل العلمية وهو المقصود من تلوين الخطاب والتلوين اعم من الالتفات
واستدل به الوعيدية وهم المعتزلة القايلون بوجوب الثواب والعقاب واجيب
عنه باجوبة منها انه مشروط بشروط معلومة من نصوص اخر كعدم العفو وعدم
التوبة للموافاة بيننا وبينهم عليه على ان الميعاد مصدر يعني الوعد ولا يلزم من عدم
خلف الوعد عدم خلف الوعيد لان الاول مقتضى الكرم كما قال •
• واني وان اوعدته ووعدته • لمخلف ميعادي ومنجز موعدي • او هو انشا
فلا يلزم الكذب في تخلفه وقوله فالتعريف جنسي وعلى ما بعده الالف واللام فيه
للعهد **قوله** اي من رحمته او طاعته الخ يعني ان من للبدل على تقدير مضاف كقوله
• فليت لنا من ماء زمزم شربة • اي بدلها ومعنى اغني عنه اجزاه وكفاه فشيا
نصب على المصدر وقد يجعل مفعولا به لما في اغني من معنى الدفع لانه في الاصل
دفع الحاجة لكن لا يخفى ان المعنى ليس لا يدفع عنهم شيا بدلا الرحمة او الطاعة
نعم يصح ان يكون مفعولا به لان معنى اغني عنه كفاه وشيا ثاني مفعولي كفي
كقوله تعالى وكفى الله المؤمنين القتال وقال ابو حيان رحمه الله كون من بمعنى
البدلية ينكره اكثر النحاة بل لابتداء الغاية كما قاله المبرد او التبعيض
على انها صفة لشي اقدمت عليها فصارت حالا والتقدير من عذاب الله حينيذ وذكر
ابو عبيدة انها بمعنى عند وهو ضعيف واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله او من
عذابه فتامل وقوله حطبها اشارة الى انه على قراءة الفتح ليس بمصدر فلا يحتاج
الى تقدير وهذا هو الصحيح وقيل انه مصدر ايضا **قوله** متصل بما قبله
الخ في اعرابه وجهان النصب على انه صفة مصدر لتغني اي اغنا كعدم اغنا وفيه
الفصل بين العامل ومعموله بجملة واوليك الا ان تعترض اعتراضية او انه مصدر
الوقوف وعلى كونه مصدرا فهو ظاهر واما على كونه اسم جامد ففيه نظر كما قال
ابو حيان رحمه الله وفيه وجوه والرفع على انه خبر مبتدا محذوف اي داب
هولا كداب هولا فهو ان كان استينافا بيانيا بتقدير ما سبب هذا على
ما قاله النحرير فلا يليق ان يقول المصنف رحمه الله والعذاب والا فلا يرد
عليه هذا كما قيل والجواب ان المراد بالعذاب استحقاقه بقرينة والداب في الاصل
بمعنى اتعاب النفس في العمل ولذا استعمل في الشان والحال لانه لا يحصل بدونه

عصام

عالما

عالما وقوله ان ابتداء بالذين هو الوجه الذي اشار اليه بقوله وقيل استيناف
قوله قل لمشركي مكة ستغلبون يوم بدر وعلى هذا اذا كان الخطاب في قد
كان لكم اية لهم فهو اما مقول لهم بعد ذلك او عبر عن المستقبل بالماضي لتحققه وقد
وقينقاع بفتح القاف وتثليث النون طايفة من يهود المدينة والاعجام بالعين
المعجمة جمع نجم بالضم والسكون وقوله نخس الناس اي الكاملون العارفون بالحروب
وفي الكشاف ايضا انه صلى الله عليه وسلم لما غلب يوم بدر قالوا هذا النبي الامي
الذي بشرنا به موسى عليه الصلاة والسلام وهموا باتباعه فقال بعضهم لا تعجلوا
حتى تنظروا الى وقعة اخرى فلما كان يوم احد شكوا فالمعنى لا تشكوا فاني اعلنته
اليوم ستغلبون وتحشرون الى جهنم وعلى الاول ستغلبون كما غلبت قريش وقريظة
بالتضغير والنضير بالفتح والتكبير طايفتان من اليهود وهو حينيذ من دلايل
النبوة للاخبار بالغيب **قوله** وقرا حمزة الخ قال النحرير حاصل الفرق ان المعنى
على تقدير الخطاب امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يخبرهم من عند نفسه بمضمون
الكلام حتى لو كذبوا كان التكذيب راجعا اليه وعلى تقدير الغيبة امره بان يودي
اليهم ما اخبر الله تعالى به من الحكم بانهم سيغلبون بحيث لو كذبوا كان التكذيب
راجعا الى الله وعلى الغيبة بلفظه والاظهر ان الامر بالعكس وكانهم جعلوا
ضمير بلفظه لما اخبر به والحق انه للنبي صلى الله عليه وسلم كالمنصوب في اخبره •
والمرفوع في يحكي اي امره بان يحكي لهم بلفظه هذا الوعيد على الوجه الذي يناسبه
ولا خفا في انه لا يناسب ان يقول لهم سيغلبون بلفظ الغيبة فاحسن التدبر
ففي المعنى تضييق وفي اللفظ تعقيد حيث قال وهو ان معنى سيغلبون
الكاين اي ما هو كاين من نفس المتوعد به اي الامر الذي وقع به الوعيد الى ان
قال واذا كان الاخبار بهذا المعنى فلا بد من الاتيان باللفظ الدال عليه
بخلاف الامر بحكاية الاخبار فان اللفظ منزل على ما يقتضيه سوق الكلام
هذا وما ذكره بعبارة الكتاب اوفق وما ذكرناه بحسب المعنى اليق وذكر
في قوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ان المعنى لاجلهم وفي حقهم
فذكر في كل من الاثنين احد الوجهين فلا تكون الغيبة بلفظ الله والحكاية
بلفظه ففي مثل هذا التركيب ثلاثة وجوه فاعرفه وما ذكر رد على العلامة
لكنه ليس بوارد اذ لا خلاف بينهما الا في مرجع الضمير وقد اعترف بانه اليق
بعبارة الكتاب وليس على الشارح الا موافقة كلامه لمشروحه فتامل
والمهاد كالفراش لفظا ومعنى والجملة اما بقول القول او تمييز متعلق به
والمخصوص بالمدح مقدر وهو جهنم وما مهدوه وحكمه معلوم في النحو
قوله الخطاب لقريش الخ وقيل انه عام وارتضاه في الكشف وقال انه
الذي يقتضيه المقام كيلا ينقطع الكلام ويقع التذييل والله يويد بنصره
موقع المسك في الختام **قوله** يرى المشركون المؤمنين في ضمير الفاعل في يرونهم
احتمالان الاول ان يعود الى المشركين واستدل له في الكشاف بقراءة نافع
ترونهم بالخطاب لان الخطاب الاول عنده لمشركي مكة فيكون فاعل ترونهم

قطب

سعد

للمشركين قطعا وحينئذ فالضمير المفعول للمسلمين لا غير والضمير المضاف اليه تخللهم
اما للمشركين فالمعنى يرى المشركون المسلمين مثلي المشركين وكانوا قريبا من الف
فراوا المسلمين قريبا من الفين او للمسلمين اي يرى المشركون المسلمين مثلي المسلمين
وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر فراوهم ستمائة ونيفا وعشرين فتقليل المعنى
على هذا واضح واما على ما قبله فيكون فيه التفات من الخطاب الى الغيبة واليه
اشار الزمخشري بقوله مثلي فئتكم الكافرة وحينئذ يكون في الاية ثلاثة التفاتات
في قوله واخرى كافرة ترونهم مثليهم وقيل عليه ان ضمير الفاعل للفئة الكافرة وضمير
المفعول للفئة المقابلة المسلمة لكنهم عبر عنها بالمشركين والمسلمين تنبيها على جهة
المعدول عن الافراد اعني تراها الى الجمع وضمير مثليهم يحتمل ان يكون للفئة الكافرة
وان يكون للفئة المومنة والدليل على ان الخطاب لمشركي قريش قراءة نافع ترونهم
بتا الخطاب فان المشركين هم الذين كثر المومنون في اعينهم لا اليهود ولا يليق
بنظم القران ان يجعل خطاب ترونهم لغير من له خطاب قد كان لكم وفي مثل
فئتيكم الكافرة اشارة الى ان الضمير للفئة الكافرة المذكورة بطريق الغيبة
لا للمخاطبين بترونهم لئلا يلزم الالتفات من الخطاب للغيبة وخطاب
ترونهم للمخاطبين بقوله لكم لا للفئة الكافرة لئلا يلزم الالتفات من الغيبة
الى الخطاب واخرى كافرة في موضع الجر اي ما فئة تقاتل واخرى كافرة
او البدل من فئتين او المفعول او الحال فليست عبارة عن المخاطبين في لكم
بحيث يكون مقتضى الظاهر الخطاب ليلزم الالتفات فلا يلتفت الى
قول من زعم ان فيه ثلاث التفاتات وهذا مما رد به ما مر وقد تبع
فيه المدقق في الكشف وما ذكره من الالتفات سبقه اليه صاحب الانتصاف
وتابعه الطيبي وستعرف لك حقيقته وقوله فلما لا تفرح بالفاف من
الملك قتادة وزدى بالقصة المشهورة اي خطا للقوم من الالتفات سبقه اليه
صاحب الانتصاف في القتال وهو معنا لطلقة الجيشين كما قيل ما تقاتلوا
حتى تلاحقوا وقوله وذلك بعد ما قللهم اشارة الى رفع ما قيل انه يناقض
قوله في الانفال ويقللكم في اعينهم بانهم اولا في اعينهم حتى اجترؤا عليهم
فلما لاقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا فكان التقليل والتكثير في حالين
مختلفين اويرى المومنون المشركين الخ هذا احتمال اخر ولا يرد عليه
السؤال السابق في تعارض الايتين لانهم كانوا ثلاثة امثالهم فاراءتهم
مثليهم تقليل لهم في الواقع لما قرب عليه امرهم من مقاومة الواحد الاثنين في
قوله تعالى ان تكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين بعد ما كلفوا ان يقاوم الواحد
العشرة في قوله ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين ولهذا
ايضا وصف ضعفهم بالقلة لانه قليل بالاضافة الى عشرة الاضعاف فان
قلت انه قال في الكشاف بعد ما ذكر هذا وقراءة نافع لا تساعد عليه فكيف يقول
المصنف رحمه الله تعالى وقراءة نافع توبيخ قلت اجيب عن هذا بان الزمخشري
لما تعين عنده ان خطاب قد كان لكم للمشركين كانت قراءة الخطاب في ترونهم على تقدير

انهم المسلمون تفكيكا للنظم فلذا قال انها غير مساعدة واما المصنف رحمه الله تعالى
فلما جوز كون الخطاب الاول للمومنين لم يجعلها غير مساعدة وهذا لا يقتضي
انها مويدة خصوصا وقد اخر ذلك الاحتمال ولم يبين انه مراد على هذا التوجيه
قوله الظاهر انه يريد ان الخطاب الواقع في اية الوعد المتقدمة للمومنين
يقتضي انه هنا انجاز للوعد فيكون معنى قوله لكم اية علامة على ما وعدتم به
فاثبتوا فالخطاب الاول للمومنين على انه ابتدا خطاب في معرض الامتنان
عليهم بما سبق الوعد به وهذا معنى لطيف ولا يمنع كونه خلاف الظاهر
لانه يقتضي مرجوحيته وقد اشار اليه بتاخيره وفي الانتصاف انما قال الزمخشري
ذلك لان الخطاب على قراءة نافع يكون للمسلمين اي ترونهم يا مسلمين ويكون ضمير
المثلين ايضا للمسلمين وقد جاء على لفظ الغيبة فيلزم الخروج في جملة واحدة
من المحضور الى الغيبة والالتفات وان كان شايعا فصيحا الا انه انما ياتي
في الاغلب في جملتين وقد جاءها هنا الكلام جملة واحدة لان مثليهم مفعول
ثان للروية ولو تامل القايل ظن ذلك يوهم على لفظ الغيبة بعد الخطاب لم يكن
بذلك فهذا هو الوجه الذي باعد الزمخشري من قراءة نافع ومن هذا الفاضل الا انه
يلزم مثله على احد وجهيه المتقدمين انفا لانه قال معناه على قراءة نافع ترون
يا مشركي المسلمين مثلي عددهم او مثلي فئتكم الكافرة فجعل هذا الوجه الثاني يلزم
الخروج من الخطاب الى الغيبة في الجملة بعينها لا التزمه هو على ذلك الوجه وهاهنا
بحث وهو انه اذا عبر عن جماعة بطريق من الطرق الثلاثة ثم عبر عن بعضه بطريق
اخر يخالفه هل يعد هذا من الالتفات ام لا الظاهر انه لا يعد منه لكن وقع في
كلام بعضهم ما يقتضي انه منه فلعل من ذهب الى الالتفات هنا بنا على هذا فلا
تعارض بين مسلك الانتصاف والطيبي والعلامة وبين ما ذهب اليه في الكشف
وشرح التحرير قوله والنصب على الاختصاص اعترض عليه ابو حيان رحمه الله بان
المنصوب على الاختصاص لا يكون نكرة فالوجه انه منصوب بتقدير فعل كامدح
واذم واجيب بانه لم يرد به معناه المصطلح عليه في النحو في نحو نحن معاشر
الانبياء لا نورث انما يعني النصب باضمار فعل لائق واهل البيان يسمون هذا
اختصاصا وكذا فسره الطيبي وغيره وعلى الحالية المقصود موصوفها كما في رفيقه
واخرى توطية للحال قوله وقرئ بهما اي بالياء والتاء على البناء للمفعول قيل لم يجعله
بمعنى الظن كما هو الشايع في الاعراب لانه راه رأي العين لكن الاولى جعله عليه
وجعل الظن بمعنى اليقين ولا حاجة اليه لانه مصدر تشبيهي وقد اعترف به هذا
الفاضل قوله روية ظاهرة في الدر المصون راي بصرية ومصدرها الراي والروية
وعلمية اعتقادية ومصدرها الراي فقط وحلمية ومصدرها الرويا وظاهر هذا
التفسير انها بصرية فتتعدى لواحد ومثليهم حال فان كانت علمية فهو مفعول
ثان وقيل ان التالي لا يصح لقوله راي العين فانه مصدر يوكد ولان روية القلب
علم ومحال ان يعلم الشيء شيئين واجيب بانه مصدر تشبيهي اي رايا مثل راي العين
وبان المراد بالروية هنا الاعتقاد فلا يلزم ما ذكر وقيل ان المعنى على المفعولية

عصام

ابو البقا

سمين

سعد

فالوجه انه يتعدى الى مفعولين لكونه بمعنى العلم المستند الى المعاينة لا بمنزلة ان يقال
يبصرونهم وفيه نظر وقيل ان رأي العين منصوب على الظرفية اي في رأي العين ومعاينة
وقع في نسخة بدله معينة والاولى هي الموافقة لما في الكشاف وعديم العدة بضم
العين هي آلات الحرب وشاكي السلاح صفة الكمي بمعنى حامل السلاح وكون الوقعة
انه اي معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لما فيها من اراءة القليل كثيرا او غلبة القليل
الكثير او لمطابقتها للغيب الذي اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من نصرهم والعبرة
ما يعتبر به ويتعظ وجعل الابصار جمع بصر بمعنى بصيرة استعارة او بمعناه المعروف
قوله اي المشتهيات الخ مناسبة هذه الآية لما قبلها انه لما ذكر القتال وكان كثيرا ما يمنع
الحظوظ النفسانية اتبعه التنفير عنها حثا لهم على الاخلاص في كل ما يأتون ويذرون
وجعلها نفس الشهوات اشارة الى ما ذكر في الطباع من محبتها والحرص عليها حتى كأنهم
يشتهون اشتهاءها كما قيل لمريض ما تشتهي فقال اشتهي ان اشتهي ولما كان في
لا بما سوى التشبيه غداه بعلى سمحا وقيل الانسب انه جعلها شهوة تنبيها على
خستها لان الشهوات خسيسة عند الحكماء والعقلاء فالقصد التنفير عنها والترغيب
فيما عند الله كما في الكشاف قوله والمزين هو الله تعالى الخ قال السيوطي هذا اخرجه
ابن ابي حاتم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي الانتصاف التزيين للشهوات
يطلق ويراد به خلق حبها في القلوب وهو بهذا المعنى مضاف اليه تعالى حقيقة
لانه لا خالق الا هو ويطلق ويراد به الحض على تعاطي الشهوات والامر به وهو
بهذا الاعتبار لا يضاف الى الله اذ هو لا يحض الا على المشروع شهوة او غيرها واما
الشهوات المحظورة فتزيينها بالمعنى الثاني مضاف الى الشيطان تنزيلا لوسوسته
وتحسينه منزلة الامر بها والحض على تعاطيها وكلام الحسن رحمه الله محمول على التزيين

مطلب التزيين

بالمعنى الثاني لا بالمعنى الاول فانه متحاشي ان ينسب خلق الله الى غيره لكن الزمخشري
كثيرا ما يورد امثال هذه العبارة المبهمة ويتركها على قواعدهم الفاسدة فتفطن
لها ونزه من نالها من السلف الصالح عما يزعمه انتهى وكذا الجبائي بناء على قواعدهم
جعل التزيين بمعنى الخلق وجعله في المباح لله وفي الحرام للشيطان بناء على انه
ليس مخلوقا لله لخلق العباد افعالهم ولكن الحق ما عرفت وقد صرح به الامام
الراغب كما مر والمصنف ليس بغافل عنه لكنه نقل كلامهم على ما فهموه فمن قال

ابن كمال

المزين في الحقيقة هو الشيطان لان التزيين صفة تنفر عنه ومن قال المزين
هو الله لانه الخالق للافعال والدواعي فقد اخطأ في المدعى وما اصاب في الدليل
فالحق انه الله والمفسرين منقولان عن السلف وقد مر تحقيقه ومن قال

عصام

انه من قبيل اقدمني بلدك حق لي على فلان فقد تعسف وتكلف وقوله
ولعله زينه اي زين ما ذكر ابتلاء للعباد اي معاملة لهم معاملة المبتلي والمختبر
ليتميز الزاهد فيها من غيره او للحكمة الاخرى القنطار الخ وقيل هو الف
دينار والمسك بفتح فسكون الجلد ومن عادة العرب ان يصفوا الشيء بما يشتق
منه للمبالغة نحو ظل ظليل وهو كثير في وزن فاعل ويرد في المفعول كما هنا
والبدرة الف دينار او درهم والسوية بالضم الكلانة والمشهور فيه الفتح وفي

القاموس

القاموس السومة السوم في البيع والمطهمة التامة الخلق والانعام يطلق على
الاصناف الثلاثة والنعم مختصة بالابل قوله اشارة الى ما ذكر يعني ان افراده
وتذكيره لتأويل المشار اليه بما ذكر ويصح ان يكون التذكير للخبر وافراده وحسن
المآب بمعنى المآب الحسن والثاني فتحويله بالشهوات داخلة على المتروك والمخرجة
بمعنى الخارج الناقصة قوله يريد به تقرير ان ثواب الله الخ اي الماخوذ من قوله
حسن المآب وذلك اشارة الى ما تقدم من النساء وما معه وللذين الخ خبر مقدم وجنات
مبتدأ موخر والجملة مستأنفة لما ذكر وعلى تعلقه بخير لم يجعل عند ربهم خبرا مقدما
لانه يقال عند الله الثواب ونحوه ولا يقال عند الله الجنة ووجه التأبيد ظاهر
لما يقتضيه لم ينفي ولانه لا موقع لقوله للذين حينئذ سوى تعلقه بخير نحو اجل
تعلقا لفظيا او معنويا بان يكون صفة لخير وما يستقذر من النساء الحيض ونحوه
ويرتفع معطوف على يتعلق ويجوز رفعه قيل وهو ارجح قوله فيثيب الخ فالعباد
عام وعلى ما بعده خاص ومتاع الدنيا اذ ذكر للذم والتنفير لكن يعلم من خيرانه المفضل
عليه خيرا ايضا فهو نعمة والرضوان رضى عظيم ولذا اختص بالله في القرآن قوله صفة
للمتقين اي للذين اتقوا وفيه الفصل بين الصفة والموصوف فهو بعيد لفظا
وكونه صفة للعباد بعيد معنى وكونه واردا على المدح اسلمها واحسنها وقوله
في استحقاق المغفرة يعني انه وقع منه ذنب او كونه مستعدا لها انه لم يقع ثم
ان التوسل اتخاذ الوسيلة ويترتب عليها الطلب وانتهى مراد السائل المغفرة
ثم هي بعد ذلك مراتب واقصاها الرضوان فلا يرد عليه انه قال اولا رضوان من
الله اكبر وهنا المغفرة اعظم المطالب ولا حاجة الى ان يقال انها شاملة للرضوان
قوله وتوسيط الواو الخ وهذا مما تفرد في علم البيان فلا عبرة بقول حيان رحمه
الله لا يعلم العطف في الصفة بالواو ويدل على الكمال والدوام بالغ الغلب والمراد
بالمجهول المحدي في العبارة وقوله وقيل الخ وجه اخر للتقييد وهو انه كان
كذلك في الواقع قوله بين وحدانيته الخ يعني انه استعارة تصريحية تبعية
فالمشبه دلالته على الوحدانية بما نصب من الادلة العقلية وترك من الادلة
السمعية وكذا الاقرار والايمان والاحتجاج من الثقلين والممنوع تشبيه
الاظهار مخصوص بالاظهار اخر والجامع بينهما مطلق الاظهار والبيان والكشف فلا
يرد عليه انه يلزم الجمع بين المعاني المجازية لانها تمتنع كما يمتنع الجمع بين الحقيقة
والمجاز ولا يرد ايضا ان قوله بين يقتضي ان المشبه البيان وقوله في البيان
الخ يقتضي انه وجه الشبه وخص الاحتجاج باولي العلم لانه وان لم يمنع صدوره
من صدوره من الملائكة لكن لا داعي لذكره قوله بعتها للعدل اشارة الى معنى
القسط وانا البا للتعدية والقسم مصدر قسم المال وقوله وانتصابه على الحال
الخ جوز فيه وجوه اعرابية الحال والنصب على المدح والاختصاص من فاعل
شهد وضمير هو والوصف لاسم لا المبني وهو الله وجوز افراد المعطوف عليه
بالحال كالمعطوف في نافلة اذا قامت قرينة تعينه معنوية او لفظية واما اذا
التبس فلا يجوز وانما اخرت الحال للدلالة على علو رتبتهما وقرب منزلتهما والمفهوم

على المدح وان كان انما عرف في المعرفة واما في النكرتين او في النكرة بعد المعرفة كما هنا فقد اثبته الزمخشري وانفصل بين الصفة بالخبر والبدل ظاهر ثم اشار الى انه على الحالية من الفاعل لا يندرج في المشهود به وفي غيره يندرج وعلى قراءة التعريف فهو بدل منه هو وهو حينئذ من بدل البدل فتامل واشار في جعلها حالا من هو الى انها حال موكدة وترك ذكره على كونها حالا من الفاعل كما ذكره الزمخشري اشارة الى ما فيه لانه اعترض عليه بان الحال الموكدة انما تجي عقب الجملة الاسمية على ما في المفصل حتى ذهب بعض الشراح الى ان هذا ليس بتعريف بل بيان لانها خاصة بما تجي بعد الاسمية بخلاف المنتقلة او هو تعريف للحال الموكدة التي يجب حذف عاملها وقد شاع القول بالحال الموكدة في الجملة الفعلية حتى قيل مبناه على ان يجعل كل حال ليست مما ثبتت تارة وتزول اخرى موكدة ولا كلام في وقوع مثل هذا في الكلام فالحال الموكدة مقولة بالاشتراك على معنيين وتسمى هذه حالا ثابتة فتنقسم الحال الى المنتقلة والثابتة والموكدة **قوله** كرر للتاكيد الخ اما التاكيد فظاهر واما مزيد الاعتنا بمعرفة ادلته فلان تثبيت المدعي انما يكون بالدليل والاعتنا به يقتضي الاعتنا بادلته وقوله والحكم به اي بوحدانيته بعد ما ذكر الحجج اجمالا بقوله شهد الله الخ وقوله الموصوف بهما اراد به الوصف اللغوي اذ الضمير لا يوصف نحوا ما تركه او خبر مبتدا محذوف واما كونه صفة فاعل شهد فبعيد وقوله وقدم الخ يعني ان العزيز يدل على العزة لكونه بمعنى الغالب والعزة اذ اعلمت علم ان له موضوعات اذا تاملها العاقل علم ما اشتملت عليه من الحكم **قوله** وقد روي في فضلها اي فضل تلاوة هذه الاية والمراد بصاحبها من كان يقروها وفي المدارك من قراها عند منامه وقال بعدها اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي عنده وديعة يقول الله تعالى يوم القيامة ان لعبدي عندي عهدا وانا احق من وفي بالعهد ادخلوا عبدي الجنة والحديث ضعيف لكنه في الفضائل وكونه دليلا على شرف الاصول لدلالته على شرف التوحيد الذي هو معلومه وشرف اهله لان قيمة المرء ما يحسنه **قوله** جملة مستانفة الخ اي مبتداة لا اسمية فانها مثبتة ولذا قال موكدة لان المستانفة لا تكون موكدة عندهم وهذا تاكيد معنوي لا اصطلاحي واشار بقوله سوى الاسلام الى الحصر المستفاد من تعريف الطرفين وقوله والتدرع اي التحصن من تدرع اذا لبس الدرع وقوله بدل الكل الخ ان فسر الاسلام بالايمان واريد بالايمان الاقرار بوحدانية الله والتصديق بها الذي هو الجزء الاعظم فبدليته الكل ظاهرة وان فسر بالتصديق بما جا به النبي صلى الله عليه وسلم جامع من الدين بالضرورة فكذلك لانه يعني التشهادة بما ذكر باعتبار ما يلزمها فهي عينه مالا واما اذا فسر بالشريعة فهي شاملة للايمان والاقرار بالوحدانية ولا يصح كونه جزا ان سلم لان المانع منه العكس فاندفع ما قيل ان الايمان هو التصديق بما جا به النبي صلى الله عليه وسلم فلا يكون بدل كل لشموله لما قبله ولغيره وانه اذا اريد الشريعة فما قبله جزؤه فلا يكون بدل اشتمال قال الفارسي فراد الكسائي بالفتح فيهما من باب بدل الشي من الشي لان الدين الذي هو الاسلام يتضمن

التوحيد

التوحيد والعدل وهو هو في المعنى او من بدل الاشتمال لان الاسلام يتضمن التوحيد والعدل انتهى وهو بعينه كلام المصنف رحمه الله وسيعلم منه تبيين كلامه وان البدل لا اشكال فيه مع ملاحظة قايما بالقسط فلا تغفل **قوله** واجرا شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى اي انه لا حظ فيه الاعتبارين في حال فكسر انه لملاحظة معنى قال وفتح ان لملاحظة معنى علم وذلك ان تحمله على التضمين اي قال عالما انه الخ فتامل **قوله** من اليهود الخ يعني في معنى الذين اوتوا الكتاب وجوه منها انهم اليهود والنصارى والمختلف فيه دين الاسلام وشانه فاعترف به قوم منهم على الوجه الحق واخرون مع ادعا تخصيصه بالعرب وانكار عموم البعثة ولما لان هذا موافقا للاول في الاعراف في الجملة قدمه على المبني عليه الظاهر تقديم قوله وتفاه عليه اوامر التوجيه وتخصيصه بقوم موسى عليه الصلاة والسلام لان الكتاب المعرف كالعلم للتوراة واختلافهم ان موسى صلى الله عليه وسلم لما استحضر استودع التوراة سبعين حبرا من بني اسرائيل وجعلهم امنا عليه واستخلف يوشع فلما مضى قرن بعد قرن اختلف ابنا السبعين بعد ما جاءهم علم التوراة بغيا بينهم وتحاسدا على حظوظ الدنيا والرياسة واختلاف النصارى في امر عيسى عليه الصلاة والسلام بعد ما جاءهم انه عبد الله ورسوله الى فرق متفصلة في الملل والنحل **قوله** اي بعد ما علموا الخ لم يقل علموا مع انه احصر اشارة الى انه علم بسبب الوحي ولما كان العلم يقتضي عدم الاختلاف لان الحقيقة واحدة وجههم بانه بغي وحسد لا يليق صدوره من عاقل او باول مجي العلم بالتمكن منه لسطوع براهينه وتفسير البغي بالحسد مر تحقيقه **قوله** لا شبهة وخفا في الامر يعني انه للبغي لا لهذا وهو عطف على قوله حسدا على حد ما جا في الا زيد الا عمرو وهو تركيب حكم الشيخ عبد القاهر والسكاكي بعدم صحته لكنه وقع مثله في الكتا كثيرا وقالوا ان عدم صحته غير مسلم وسيا في تحقيقه يريد ان بغيا مفعول له لما دل عليه ما والا من ثبوته الاختلاف بعد مجي العلم كما تقول ما ضربت الا ابني تاديبا واما ما اشار اليه من حصر الباعث في البغي من المفتاح ومن الكلام انه جوزنا تعدد الاستثنا المفرغ اي ما اختلفوا في وقت لغرض الا بعد العلم لغرض البغي كما تقول ما ضرب الا زيد عمرا اي ما ضرب احد احدا الا زيد عمرا وسرعة الحساب تقتضي احاطة العلم والقدرة فلذا افاد الوعيد وباعتباره ينتظم الشرط والجزا **قوله** بعد ما اقمت الحجج الخ يعني ليس امره بما ذكر لترك المحاجة والالزام بل لان الحجة قامت عليهم وهم للعناد واللجاج لا ينتهون وتستشبع تتمته وقوله اخلصت نفسي وجملتي قيل يعني ان الوجه مجاز عن نفس الشي وذاته كما في وبقي وجه ربك او عن جملة الشخص تعبيرا عن الكل باشرف الاجزا وقيل عليه لو كان القصد الترديد بين المعنيين لقال او جملتي فالوجه ان قوله نفسي اشارة الى المراد وقوله وجملتي اشارة الى وجهه بانه من التعبير عن الكل باشرف الاجزا لتنزيله منزلة الكل واليه اشار بقوله وانما عبر الخ وما ذكره في كلام المصنف واضح واما في كلام الكشاف فلا يتعين واذا جعل مجازا عن النفس ففي علاقة المجاز خفا فان كانت الثانية اتحدا والا فلا تنظر **قوله** عطف على التا في اسلمت الخ اورد عليه وعلى

خطيب

عصام

ف

عصام

تابعه انه يقتضي اشتراكهم معه في اسلام وجهه وليس المعنى اسلمت وجهي وهم اسلموا وجوههم اذ لا يصح اكلت رغيفا وزيد وقد اكل كل منهما رغيفا ورد بانه لا مانع منه قال الزمخشري اخلصت نفسي وجملتي لله وحده لم اجعل فيها لغيره شركا بان اعبده وادعو الها معه يعني ان ديني دين التوحيد وهو الدين القويم الذي ثبت عندكم صحته كما ثبت عندي وما جئت بشيء بديع حتى تجادلوني فيه ونحو قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء الاية انتهى ودفع للمحاجة فيه وقوله يعني الخ بيان لكيفية الربط بين الشرط والجزا اي قوله اسلمت دفع للمحاجة بانه لا معنى لها لكونها مجادلة فيما اتضح حقيقته وقوله وهو الدين في بعض النسخ الكشاف القديم يعني دين ابراهيم وقوله اسلمت وجهي كما قال الخليل اسلمت لرب العالمين ووجهت وجهي للذي فطر السموات والارض **قوله** وقل للذين اوتوا الكتاب الخ هو عطف على الجملة الشرطية والمعنى فان حاجك اهل الكتاب فرد محاجتهم بذلك فاذا افحمتهم عمم الدعوة وقل للاسود والاحمر اسلمتم اذ جاءكم ما وجب بقوله من الدين القويم دين ابيكم ابراهيم بقوله فقد اهتدوا ودليل العموم ضم الاميين لاهل الكتاب واما تاويل اهتدوا بقوله فقد نفعوا الخ فمقابل لتقييد الجزا وفيه نظر ووجه الوعيد مترتبا ووجه التعبير انه كما اذا قررت مسالة ووضحتها ثم قلت للسائل هل فهمت **قوله** هم اهل الكتاب الخ ولما لم يقع منهم قتل لم اوله بالرضى به والعضد لان فان او قتل النبيين بالاول وقتل الامرين بالقسط بالثاني وجعل شاملا للنبي فظاهر والا يلزم الجمع بين معنيين مجازيين في لفظ واحد وهو ممتنع وتقدم ما فيه **قوله** وقد منع سيبويه الخ اشارة بقوله كليت الى دليله واشار بالفرق بينهما بان المكسورة وكذا المفتوحة لا تغير معنى الكلام لانه باق على خبريته بخلافها الى قوله ومن جعل الخبر ما بعده جعل قوله فبشرهم جملة معترضة بالفا كما في قولك زيد فافهم رجل صالح وقد صرح به النحاة في قوله ٭

واعلم فعلم المرء ينفعه ٭ ان سوف ياتي كل ما قدرا ٭

ومن لم يفهم هذا قال ان الفا جزائية وجوابها مقدم من تاخير والتقدير زيد رجل صالح واذا قلنا لك ذلك فافهم فانما اعاد قوله ويقتلون للفرق بينهما فان احدهما بالقوة والاخر بالفعل وقال هنا بغير الحق لان الجملة هنا اخرجت مخرج الشرط المناسب للعموم ونزلت في ناس باعيانهم وكان الجواب ان يقتل به معينا عندهم يدرمنع عنهم العذاب الخ اشار بالافراد الى ان المعنى ما لهم ناصر وانما عبر بالجمع ليعلم عنه بالطريق الاولى ولان لشان من يبصر التجمع والتحزب وقوله التوراة الخ قيل انه لف ونشر غير مرتب فاذا اريد التوراة فمن للبيان وان اريد الجنس فللتبعيض واللام على الاول للعهد وعلى الثاني للجنس وهو محتمل فيهما ويجوز ان يكون للابتدا وترك تفسيره باللوح الذي في الكشاف لانه خلاف الظاهر والتنكير كما يحتمل التعظيم والتحقير يحتمل التكثير ورجح التعظيم بانه ادخل في التوبيخ لانهم مع ما معهم من الحظ الوافر يفعلون خلافه وفيه نظر لان المعنى يحتمل ان ما معهم شيء قليل بالنسبة الى غيره وهم يتركون الخير الكثير ولما كان المتبادر من كتاب الله القران

ابدا الوجه الاخير بما رواه ابن اسحق وغيره من سبب النزول والمدارس صاحب الدراسة ومحلها ويطلق على الموضع الذي يقرا اليهود فيه التوراة وهو المراد هنا وفتحه الرحم والتسنيم شتان في **قوله** وقرئ ليحكم على البنا للمفعول الخ في الكشاف والوجه ان يراد ما وقع من الاختلاف والتعادي بين من اسلم من احبارهم وبين من لم يسلم يعني لا بينهم وبين الرسول في ابراهيم صلى الله عليهما وسلم بدليل قوله ليحكم بينهم فالداعي ليس هو الرسول صلى الله عليه وسلم بل بعضهم لبعض ثم قال انه رد على الزمخشري رحمه الله لم يصب وكذا من قال فيه بحث فانه يجوز ان يكون ضمير بينهم لليهود والرسول صلى الله عليه وسلم كما في القراة المشهورة بلا فرق وقيل ان قوله والوجه ليس مخصوصا بهذه القراة بل هو الراجح مطلقا والمصنف رحمه الله فهم منه خلاف مراده وبه تكلم **قوله** ومنه دليل الخ لانهم لما ادعوا ان دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام اليهودية واراد اثباته بما في التوراة وهو دليل سمعي دال على ذلك وفيه بحث لانه ليس بمنفي لذلك لاحتمال ان يكون الحكم مما هو في الفروع كالرجم وهو المتبادر من الحكم وما احتمال انه اراد اثبات معجزة له صلى الله عليه وسلم بالاطلاع على ما في التوراة مع انه امي لا اثبات دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام فبعيد مع ان المستدل عليه حال ابراهيم صلى الله عليه وسلم انه يهودي ام مسلم وليس من الاصول الا ان يراد به بعض الحيل فتامل **قوله** استبعاد الخ يعني ان التراخي رتبي لا حقيقي وقوله وهم قوم عادتهم الاعراض كذا فسره الزمخشري فقيل انه اشارة الى ان الجملة معترضة على رايه او تذييل على راي الاكثر واياما كان فهي مؤكدة لما سبق لا حال كما ذكره المصنف رحمه الله نعم انما يكون حالا اذا لم تفسر بانهم قوم عادتهم الاعراض انتهى والمصنف رحمه الله جنح الى ان التفسير بما ذكر لا يمنع الحالية وكذا الوصفية بان يعطف على منهم بنا على قلة الفايدة بعد وصفهم بالتولي لانه انما فسر بذلك لتحصل الفايدة اذ الاول يقتضي الحدوث الذي يكون في معرض الزوال فاردفه بما يدل على انه ثابت لهم كالطبيعي فيهم والحال لا يلزم ان تكون منتقلة فلا يرد عليه ما توهم واردا وقوله بسبب تسهيلهم الخ لا جهلهم بحقيقته والطمع الفارغ استعارة لما لا يجدي كما مر وقوله الا نحلة القسم اي الا قليلا وسياتي تحقيقه في قوله تعالى وان منكم الا واردها **قوله** فكيف اذا جمعناهم الخ اي كيف يكون حالهم في ذلك الوقت فالفعل محذوف وهو كثير في كلامهم لان كيف سؤال عن الحال وهذا الاستفهام للاستعظام والتهويل وانا حالهم كذا وما حدثوا به انفسهم كذا **قوله** جزاء ما كسبت الخ يعني ان في الكلام مضافا مقدرا وضبط العبارة سقوطها بالعامي والمثبت تفصيل في شرح المقاصد وقوله ان المومن لا يخلد الخ رد على المعتزلة ووهم يأولون التوبيخ بتخفيف العذاب ولا وجه له **قوله** الضمير لكل نفس الخ يعني ان النفس مفردة مونثة وقد رجع اليها ضمير الجمع المذكر لانها في معنى كل انسان وكل يجوز مراعاة معناه فيجمع ضميره فلا يقال الصواب كل الناس كما في الكشاف ولا حاجة الى الاعتذار بان المراد توجيه التذكير وتوجيه الجمع يعلم منه **قوله** الميم عوض عن يا الخ وسيرد لانه عوض من حرفين وانا جمعهما مع يا في قوله انا اذا ما حدث الم اقول يا اللهم يا اللهما فشاذ والقول بان

سعدي
عصام
عصام
طيبي
سعد

اصله يا الله امنا فوقلت للكوفيين ولا يخفى ما فيه وينبغي ان لا يليه امر دعا في اخرا
لا يتكلف قوله مصفوف فيما يمكن التصرف فيه في الكشف انه تعريف للمالك
لان المالك منزلة الملك كما ان المالك من له المال ولو قيل ملك الملك لم يصح الاعلى
ضرب من التجوز وكون اللهم لا يوصف مذهب سيبويه رحمه الله لانه لاتصال الميم
به اشبه اسما الاصوات وهي لا توصف وخالف غيره ونقض دليله بسيبويه
وعمرويه فانه مع كونه فيه اسم صوت يوصف واجيب بان اسم الصوت مركب معه
وصار كبعض حروف الكلمة بخلاف ما نحن فيه قوله والملك الاول الخ لان الاسم مالك
جميع الملك والملك المعطى والمنتزع بعض منه والتعريف للجنس في الجمع وقيل
في الاول للجنس وفي الاخرين للعهد وقيل في الاول للاستغراق وفي الاخرين
للعهد الذهني والمراد بالاذلال ضد النصر كما ان العز لا الذل ضد التوفيق قوله
ذكر الخير وحده لانه المقضي بالذات الخ هذا ما ذهب اليه المحققون من الحكما قال في
في شرح الهياكل ان الشر يقتضي بالعرض وصادر بالتبع لما ان بعض ما يتضمن
الخيرات الكثيرة قد يستلزم الشر القليل فكان ترك الخيرات الكثيرة لاجل ذلك
الشر القليل شرا كثيرا فصدر عنك ذلك الخير فلزمه حصول ذلك الشر وهو من حيث
صدوره عنك خير اذ عدم صدوره شر لتضمنه فوات ذلك الخير ذاتك المنزه
عن الفحشا مع انه لا يجري في ملكك الا ما تشا انتهى وهذا بناء على الاصلح ونحن
نقول يفعل ما يشاء من خير وشر ولا يسال عما يفعل فعلى مذهبهم تخصيص الخير لانه
المقصود له بالذات وتقدمه لظهور الاية فيه او مراعاة للادب اذ لم يضف اليه
او لان سبب نزول الاية ما ابى الله النبي صلى الله عليه وسلم من البشارة بالفتوح
وترادف الخيرات وقوله خط الخندق اي حفره والخندق معرب كنده وقطع لكل
عشرة اي عين لهم حفرها والمعاول جمع معول بكسر الميم الفاس وضمير صدعتها
ومنها للصخرة والمستكن للضربة وضمير لابتيها للمدينة وهما حرتان يكتنفانها والحرة
كالارض ذات حجارة سود كانها محترقة من الحر واللوب الحوم حول الما للعطش عند
الازدحام وقوله لكان جراب فتح والحيرة بكسر الحاء المهملة والياء ساكنة وراء مهملة
مدينة بقرب الكوفة وتشبيه القصور بانياب الكلاب في صغرها وبياضها وانضمام
بعضها الى بعض مع الاشارة الى تحقيرها وان استعظموها وما ذكر في الخندق
هو ما وقع في غزوة الاحزاب والحديث بطوله مخرج في الدلايل للبيهقي وكونه
سبب النزول اخرجه ابن جرير رحمه الله والغرق فيتحتني الخوف وفي الحديث اسرار
ولطايف تنطوي بفنون الافكار قوله والولوج الدخول الخ يعني هو حقيقته كما في
قوله تعالى حتى يلج الجمل في سم الخياط واما هنا فهو اما استعارة للتعاقب او زيادة زمان
النهار في الليل وعكسه بحسب المطالع والمغارب في اكثر البلدان قوله نهوا عن موالاتهم
الخ هذا على قراءة الجزم ظاهر وكذا على الاخرى لانه نفي في معنى النهي والتحذير بمعنى صبرا
مسند الى اثنين والولي بمعنى الموالي من الولي وهو القرب بمعنى لا تراعوا امورا كانت
بينهم في الجاهلية بل تراعوا ما هم عليه الان مما يقتضيه الاسلام من بغض وحب وقوله
او عن الاستعانة بهم في الغزو وكانه قول للشافعي رضي الله عنه ومذهبنا وعليه

الجمهور انه يجوز ويرضخ لهم وانما يستعان بهم على قتال المشركين لا البغاة كذا صح جوابه
وما روي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبعه
رجل مشرك كان ذا جراءة ونجدة ففرح اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم حين راوه
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم استعان بيهود بني قينقاع ورضخ لهم واستعان
بصفوان بن امية في هوازن لكن بشرط الحاجة والوثوق كذا في كتاب الناسخ
والمنسوخ قوله اشارة الى انهم الاحقا يعني ليس الذي معتدا بكونه من المومنين حتى
يفهم منه جواز اتخاذهم اولياء تابع لولاية المومنين بل الاشارة الى ان الحقيق بالموالاة
هم المومنون ومنه وخذ بعين سعة وقد استدل بهذه الاية ونحوها على انه لا يجوز جعلهم
عمالا ولا استخدامهم في امر الديوان وغيره لثبوته بالنص المؤكد قوله من ولاية
في شي يصح الى اخره اشار الى انه بتقدير مضاف وصفة لشي وفيه اشارة الى
ان ولايتهم كما لا يجتمع مع ولاية المومنين لا تجتمع مع ولاية الله لانهم اعدا
الله ومن والى عدو الله لا يتولاه وانشد في معناه الشعر المذكور وبيت ٭
٭ وليس اخي من ودني راي عينه ٭ ولكن اخي من ودني في المغايب ٭
والنوك بضم النون والكاف الحماقة وعازب بالمعجمة بمعنى بعيد غايب قوله
الا ان تتقوا من جهتهم الخ لما كان اتقى متعديا بنفسه وهاهنا تعدى بمن اشار
الى ان المفعول تقاة على انه وصف بمعنى ما يتقى منه ومن لابتدا الغاية واصل
الكلام تقاة كائنة من جهتهم فلما قدم انتصب على الحال فان كانت تقاة مصدرا
فهو مفعول مطلق ويكون تعدي بمن لانه بمعنى خاف وحذر وهو يتعدى بمن
قال تعالى وان امراة خافت من بعلها نشوزا فمن خاف من موص جنفا فتعديه بمن
للثاني مما لا شبهة فيه فعلى هذا يكون ترك مفعوليه للعلم به اي ضررا ونحوه
فقول النحرير هذا يشعر بان حذر وخاف يجي متعديا بمن بخلاف اتقى فانه ليس
الا متعديا بنفسه مردود قوله منع من موالاتهم الخ كونه ظاهرا وباطنا ماخوذ
من عموم الاستثنا وقول عيسى عليه الصلاة والسلام معناه المداراة للضرورة
لانه امر بان يظهر ما ليس هو عليه وقيل معناه كن وسطا في مخالطتهم ومخالفتهم
واسلك جانبا في موافقتهم فيما ياتون ويذرون وقيل كن بجسدك مع الناس
وقلبك في حظيرة القدس وعقاب الله اذا اشتد اليه وكذا الكل شي اضيف
اليه دل على عظمه ولا يوبه بمعنى لا يبالي قوله يعلم ضمايركم الخ في قوله ان تخفوه
او تبدوه اشارة الى وجه ذكر المبدي مع ان علم الخفي يستلزم علمه وهو انه
استوى في علمه الخفي والمبدي وانهما عنده على حد سوا وهي نكتة لطيفة
ولو قيل المراد التعميم يصح لكن قوله بعده ويعلم ما في السموات الخ يفيده فلا
تكون النكتة سوية وقوله فيعلم سركم وعلنكم اشارة الى انه بمنزلة الدليل
لما قبله الا انه يحتاج الى تكلف للعطف جنبية تناسل وقوله فيقدر الخ بيان
لربط النظم وقوله بيان ليحذركم الخ اي بيان لوجه التحذير لا لمفعاه قوله
يعلم ذاتي الخ في الكشف ذات في الاصل مؤنث ذو فقطع عنها مقتضاها من الوصف
والاضافة واجريت مجرى الاسما المستقلة فقالوا ذات قديمة وذات متميزة

او محذوفة وسنبوا اليها من غير حذف التا فقالوا ذاتي وحكي الازهري عن ابن الاعرابي
ذات الشي حقيقته وهو منقول عن مونث ذو بمعني صاحب لان المعني القايم بنفسه
بالنسبة الي ما تقوم به وانزاره يستحق الصاحبية والمالكية فلكان النقل لم
يعتبر وان التا للتانيث عوضا عن اللام المحذوفة واجروها مجري تاء هلت ولهذا
ابقوها في النسبة ولم يتحاشوا عن اطلاقها علي الباري تعالي وان لم يجر واخو علانه
عليه تعالي واطراده في لسان حملة الشريعة دليل علي ان الاذن في الاطلاق قاصر
وقد يطلقونها علي ما يرادف الماهية **قوله** يوم منصوب بتود الخ في ناصبه وجوه
منها انه قد يعدر ولا يرد عليه تعقيد ذرته بذلك اليوم لانه اذ اقدر في مثله
علم قدرته في غيره بالطريق الاولي ومنها انه منصوب بالمضي اوباذكر او يحذركم
مقدرا فيكون مفعولا به ومنها ما ذكره المصنف رحمه الله تبعا للزمخشري انه منصوب
بيوم وضمير بينه لليوم ومعناه واضح لكنه مبني علي امر اختلف فيه النحاة وهو
اذا كان الفاعل ضميرا عايدا علي ما اتصل به معمول الفعل المتقدم نحو غلام هند ضربت
هي ام هند ومثله اجل المرء يستحث ولا يدري اذا سعي حصول الامال في مفاعل
يستحث ضمير المرء المضاف اليه اجل المقصور وما نحن فيه مثله يجوزه الجمهور ومنعه
بعضهم لان عود الضمير يقتضي لزومه ونصبه بجملة فضلة يصح الاستغنا
عنه وفيه نظر ونحن نجوز ان تكون الناصبة لمفعولين ثانيهما محضرا وان يكون
بمعني لتصيب محضرا حالا وجوز في ما الموصولية وهو الراجح والشرطية والمصدرية
واحضاره اما باحضار صحفه او اجزايه **قوله** بينها وبين ذلك اليوم قيل الظاهر
عوده علي ما عملت لقربه ولان اليوم احضر فيه الخير والشر والمتمني بعده انما يتسر
لاحامنه مطلقا ورد بانه ابلغ لانه يود البعد بينه وبين اليوم مع ما فيهم
من الخير ليلا يري ما فيه من السوء والمعني كل ما عملت من خير محضرا وما
من سوء محضرا فيكون من العطف علي المفعولين وحذف الثاني اختصارا بقرينة
ذكره في الاول وهو جايز كما صرح به في الدر المصون وقيل انه كقولك علمت
زيدا فاضلا وعمرا فليس من باب الاقتصار علي المفعول الاول وليس بشي لانه
مثل زيد قايم وعمرو وهو مما حذف فيه الخبر كما صرحوا به فيلزم الاقتصار
ضرورة واما الفرق بين المبتدا والمفعول في هذا الباب فوهم وجوزوا ان يكون
تود مفعولا ثانيا وانه يكون متعدية لواحد والاحذف وعلي تقدير اذكر في ما عملت
وجهان اما مبتدا خبره جملة تود او معطوفة علي ما الاول وتود اما مستانف
او حال من ضمير عملت لقربه لا من نفس ولا يرد عليه انه تخصيص للعمل والمقام
لا يناسبه لانه ليس المقصد التخصيص بل بيان سوء حالهم وحسرتهم ولا باس
فيه **قوله** ولا تكون ما شرطية لارتفاع تود الخ عليه اعتراض مشهور والمستند
اذا كان الشرط ماضيا والجزا مضارعا جاز فيه الجزم والرفع من غير تحرفه
بين ان الشرطية واسما الشرط وما قيل ولا يمتنع اطباق القرا علي احد الجايزين
وان كان مرجوحا وما يقال المراد الارتفاع علي وجه اللزوم ليس بشي لان اللزوم
انما هو من جهة انه ورد كذلك ولا مجال لتغيير النظم كما لا مجال لتغيير ما ورد فيه

ابو حيان

سمين

سعد

سعدي

سعد

من الشعر واجيب بانه شاذ بحيث لم يوجد الا في قوله

وان اتاه خليل يوم مسغبة • يقول لا غايب مالي ولا حرم

وهو غير مسلم لانه ورد كثيرا في كلام العرب حتي ادعي بعض المغاربة انه احسن من
الجزم وانشد له ابو حيان رحمه الله شواهد كثيرة منها قوله

ان يسالوا الخير يعطوه وان خبروا • في الجهد ادرك منهم طيب اخبار

والشاهد في الشرط الثاني فان جوابه ادرك وهو مضارع مرفوع لا في الاول
حتي يقال انه سهو لانه مضارع مجزوم بحذف النون فيهما كما توهم وفي المغني ان الزمخشري
امتنع من تخريجه علي رفع الجواب مع مضي الشرط وقد صرح في المفصل بجواز الوجهين
مع مضي الشرط في نحو ان قام زيد اقوم لكنه لما راي الرفع مرجوحا لم يستسهل
تخريج القراة المتفق عليها عليه يوضح لك هذا انه جوز ذلك في قراة شاذة مع
كون فعل الشرط مضارعا لتاويله بالماضي اعني قوله اينما تكونوا يدرككم الموت
برفع يدرك لانه في معني اينما كنتم وقد ظنه كثير تناقضا منه والصواب ما بينا
لك وفيه نظر يعلم مما سلف **قوله** وقرئ ودت الخ وعليها ارتفع المانع لارتفاع
لكن الحمل عليها الموصولية اولي لكونها اوفق بقراة العامة واجري علي سنن الاستقامة
لانه كلام لحكاية الحال الكاينة في ذلك اليوم فيجب ان يلاحظ ما يفيده الوقوع
ولا كذلك الشرطية علي انها تفيد الاستقبال ولا عمل سوء في استقبال ذلك اليوم
وهذا لا ينفي الصحة لانها وان لم تدل علي الوقوع لا تنافيه وحرف الاستقبال
يدفعه تقدير وما كان عملت كما في نظاير له كذا قال التحرير وقال ان في صحته
كلاما لان الجملة علي تقدير الموصولية حال او عطف علي تجد والشرطية لا تقع حالا
ولا مضافا اليها الظرف فلم يبق الا عطفها علي اذكر وهو بتقدير صحته مخل بالمعني
وهو كون هذه الحالة والودادة في ذلك اليوم ولا محيص سوي جعلها حالا
بتقدير مبتدا اي وهي ما عملت من سوء تود وفي قوله الحمل علي الابتدا والخبر اشعار
بانها لو جعلت شرطية لم يكن في موقع المبتدا بل المفعول كما في قولك ما تصنع اصنع
لان عملت لم تشتغل بضميره بل بقي مسلطا عليه كما يعلم من معرفة احوال اسما الشرط
والاستفهام وصدارتها قلت ولا يخلو هذا الكلام من تكلف واهمال وما ذكره
من دعاوي اكثرها بلا برهان فانهم اعربوا ان الوصلية مع جملتها علي الحالية ولم
ينص النحاة علي منع الاضافة اليها نعم لا مجال للشرطية هنا بحسب الصناعة والمعني
لانه لا مفعول لتجد حينيذ اذ لا يصح عمله في اسم الشرط ولا ما بعده لصدارته والمعني
علي تعلقه بما بعده ولا وجه له غير الحمل عليه ففيه تفكيك للنظم المرتبط وحل لما
عقد من غير داع وحديث الاستقبال لا يرد راسا اذ لم يتعلقوا به حتي يحتاج
الي التاويل فتامل **قوله** كرر للتوكيد والتذكير هذا بحسب الظاهر وقال النحرير
الاحسن انه ذكر اولا للمنع عن موالاة الكافرين وثانيا للحث علي عمل الخير
والمنع عن عمل السوء وقوله اشارة الي بعيد ان رافته لما يفيس تحذيره لمنعه
لهم عما يرهق نوع من اللطف فيكون تتميما لما قبله او بعده فيكون مزيدا لهم الخير مع
وعيده نكتة مع وعده ومناه كما في قوله تعالى ان الله لذو مغفرة وذو عقاب فهو تكميل

المعرّل السهيلي وصاحب الانتصاف

كما في الكشاف وشرحه **قوله** المحبة ميل النفس الخ ذهب عامة المتكلمين الى ان المحبة نوع
من الارادة وهي لا تتعلق حقيقة الا بالمعاني والمنافع فيستحيل تعلقها بذاته تعالى
وصفاته فاذا قيل ان العبد يحب الله فمعناه يحب طاعته وخدمته او ثوابه واحسانه
واما محبة الله العباد فعبارة عن ارادة ايصال الخيرات والمنافع في الدين والدنيا
اليهم فهما مجاز من باب اطلاق الملزوم على اللازم او استعارة تبعية تشبيها لارادة
الخاصة اختصاصه تعالى بالعبادة ورغبتهم فيها بميل قلب المحب الى المحبوب ميلا لا يلتفت
الا اليه وقد اعترض بهذا صاحب الكشاف حتى طعن على من ادعى محبة ذات الله بما لا يليق
صدوره من عاقل واما العارفون فقالوا ان العبد يحب الله لذاته واما محبة ثوابه
فدرجة نازلة قال الغزالي رحمه الله المحبة عبارة عن ميل النفس الى الشيء المستلذ
فاذا قوي ذلك سمي عشقا والبغض نفرة الطبع عن المولم فاذا زاد سمي مقتا ولا
يظن ان الحب مقصور على المحسوس وهو سبحانه لا يدركه الحواس ولا يتمثل في الخيال
فلا يحب لانه عليه الصلاة والسلام سمى الصلاة قرة عين وجعلها ابلغ المحبوبات
وليس للحواس فيها حظ بل حس البصيرة الباطنة اقوى من البصر الظاهر والقلب
اشد ادراكا من العين وجمال المعاني المدركة بالعقل اعظم من جمال الصور الظاهرة
للابصار فيكون لا محالة لذة القلوب بما تدركه من الامور الشريفة الالهية التي تجل
عن ان تدركها الحواس اتم وابلغ فميل الطبع السليم والعقل الصحيح اليه اقوى
ولا معنى للحب الا الميل الى ما في ادراكه لذة فلا ينكر حب الله الا من قعد به القصور
في مربط البهائم نعم هذا الحب يستلزم الطاعة كما قال الوراق رحمه الله

تعصي الاله وانت تظهر حبه ❊ هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ❊ لان المحب لمن يحب مطيع

وهذا معنى قول المصنف بحيث يحمله الخ فانه يشير الى ما ذكره المتكلمون نظرا الى
الظاهر والتفاسير المذكورة في كلامهم كالارادة تفسير باللازم وقوله من الله
اي حدوثه منه وقوله به اي تناوله له وقوله الى الله ومرجعه اليه والحب لله اي لاجله او
المحقق به وفي الله اي في مرضاته وهما متقاربان وهو اشارة الى مرتبة الحب الصرف
الذي يمتزج سره في زجاجة كانها كوكب دري كما هي التي بها العقول سكارى وما
هي بسكارى على نفسه فليبك من ضاع عمره ❊ وليس له منها نصيب ولا سهم
والفطرة تغني عن العذر **قوله** جواب الامر الخ والكلام في ان جازمه الامر او الشرط
المقدر معروف في النحو فالمراد بالمحبة الرضا لانه يلزمها فهو استعارة لغوية او مشابه
لها لان من رضي بشيء كأنه استلذه والملابسة كلية ظاهرة والتجاوز كما قد علم المتفق
فقوله وعبر عن ذلك اي الرضا لا جميع ما تقدم فتسمح اتكالا على ظهور المراد وان
الرضا مستلزم له فكان عبر عما يدل له ومعنى يتوبه بتركه وقوله لمن يحب اليه
هو مقتضى السياق وقوله على عهده اي في حياته وعلى احتمال الرضا رغبته في قوله
اصله تتولوا على الخطاب وحينئذ يحتمل ان يكون داخلا تحت القول **قوله** لا يرضى
عنهم ولا يثني عليهم الخ لما كان رضي الله عنه دعاؤنا منتفيا لا يراد الا اللطف
والجميل احتاج الى ما مضى في قوله ويكشف الحجب الخ فلا يقال الاحسن ان يقال فلا

عصام

يكشف

يكشف الحجب عن قلوبهم بالتجاوز عما فرط منهم ولا يقربهم من جناب عزه وجوار قدسه
وقوله وانما لم يقل الخ ولا لتدل على العموم لان الكافرين يشمل من تولى وغيرهم فمنه
ان التولي كفر لانه راجع اليه وان نفي المحبة عنهم لذلك لتعليقه بالوصف المشعر
بالعلية ونفي المحبة عنهم يقتضي الحصر في ضدهم وقيل عليه ان جعل ان الله لا يحب
الكافرين جزاء لا يصح بعد العموم لان تولي طائفة خاصة لا يجب حسبا
لعدم محبة جميع الكافرين بل بسبب عدم محبة كل احد تولية وان جعل دالا عليه وقائما
مقامه فتقدير الكلام ان تتولوا فان الله لا يحبهم لانه لا يحب الكافرين فليس
من وضع الظاهر موضع الضمير حتى يحتاج الى نكتة وهذه مغالطة لان المراد
بالكافرين من تولى فتنبيه ووضعه موضع الضمير ظاهر والعموم انما هو بحسب
اللفظ المذكور فقطع النظر عن المراد لانه اذا لم يحبهم لكفرهم دل على انه لا يحب
كل من هو كذلك **قوله** بالرسالة والخصائص الخ ذكر ال عمران بعد ال ابراهيم
مع دخولهم فيهم لبيان انهم مقصودون هنا بالذات اذ السورة نزلت لبيان فضلهم
لا لكونهم اشرف لدخول نبينا صلى الله عليه وسلم في ال ابراهيم وفي كلامهم اشارة
الى ان المقصود من ذكر جميع الرسل لا خصوص من خص بالذكر ووجه الاستدلال
المذكور ان العالمين شامل لجميع المخلوقات فاذا اختار هؤلاء عليهم اقتضى تفضيلهم
والتاويل خلاف الظاهر وقوله وكان بين العمرانين يعني عمران ابا موسى وعمران
ابا مريم وعمران المذكور في النظم يحتملهما ورجح في الانتصاف القول الثاني بانه
السورة تسمى ال عمران ولم تشرح قصة عيسى عليه الصلاة والسلام ومريم في
سورة ابسط من شرحها في هذه السورة واما موسى وهارون فلم يذكر من قصتهما
في هذه السورة طرف فدل ذلك على ان عمران المذكور ههنا هو ابو مريم انتهى
قوله حال او بدل الخ اختلف في اعراب نصبه فقيل على البدلية من ادم وما
عطف عليه وهذا انما يتاتى على قول من يطلق الذرية على الاباء والابناء لانه
من الذر بمعنى الخلق والاب ذري منه الولد والولد ذري من الاب وبه صرح
الراغب وغيره فلا يرد عليه قول ابي البقاء انه لا يصح ان يبدل من ادم لانه ليس
بذرية وقيل بدل من نوح وما بعده وقيل بدل من الالين لان المتبادر للتنزيل
ولذا اقتصر المصنف رحمه الله على هذين القولين لما فسر الذرية به ونص
عليه الحالية وقوله ذرية واحدة الوحدة مستفادة من التنوين ومن ابتدائية
على الاول اتصالية على الثاني او هي اتصالية فيهما وعلى الثاني يكون كقوله المنافقون
والمنافقات بعضهم من بعض **قوله** والذرية الولد الخ فيه اقوال فقيل منسوب
الى الذر بالفتح والكسر لتغيير النسبة بمعنى الخلق او البث لانه تعالى خلقها وبثها
او بمعنى صغار النمل لاخراجهم من صلب ادم عليه الصلاة والسلام على هيئته
واختاره الزجاج وقيل اصلها ذرورة فعولة منه فابدلت الراء يا ثم قلبت الواو
يا ايضا وادغمت كما هو الوجه في سرية ولو جعلت من الذرو لكان انسب
وقيل انه من ذرا الخلق مهموز والتزم تخفيفه كما في البرية قال في الكشف
والاول اصح ومعنى التفريق والبث ظاهر وفعلولة بتشديد العين وفعله

عصام

ن

بأقوال الناس الى اللف والنشر والتخصيص من حذف المتعلق والتخصيص بقرينة
السياق قوله وينتصب به اذا اي بسميع عليم على التنازع او بسميع ولا يضر الفصل
بينهما بالاجنبي لتوسعهم في الظروف وحنة بفتح الحاء المهملة ونون مشددة
وتاء تانيث اسم عبراني ثم ذكر ان مريم اشتان كعمران وقوله فظهر ان المراد زوجته
اي المراد بامرأة عمران في الابتداء ام مريم هذه وزوجته وفي نسخة انه المراد وزوجته
ويؤيده كفالة زكريا اي يؤيد هذا القول قوله تعالى وكفلها زكريا فان زكريا
في عصر عمران بن ماثان لا عمران بن يصهر وتزوج زكريا ايشاع بنت عمران بن ماثان
اخت مريم فيكون عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا ابني خالة لاب كما ورد في الحديث
الصحيح وانما كانتا لاب لانهما بنتا عمران لكن مريم من حنة وايشاع من غيرها
لما ذكر ان حنة كانت عاقرا حتى صارت عجوزا ثم حملت بمريم وايشاع كانت اكبر
سنا من مريم لكن ما سيأتي من ان زكريا قال انا احق بها عندي خالتها يدل على انها
خالتها لا اختها فمنهم من وفق بينهما بان حنة وايشاع بنتي فاقوذا فمريم بنت
اخت ايشاع وبنت الاخت يطلق عليها اخت اطلاقا شائعا فيكونا ابنا خالة
مجازا ومنهم من قال كان عمران تزوج ام حنة فولدت ايشاع وكانت حنة ربيبته
فتزوجها وكان ذلك جائزا في شريعتهم فولدت مريم فتكون ايشاع اخت مريم
من الاب وخالتها ايضا لكنه اورد عليه ان الاول مجرد احتمال لا رواية فيه ه
والثاني لا يصح مع قوله ان ايشاع بنت عمران قوله روي انها كانت عاقرا الى حنة
وخدم بفتحتين جمع خادم كتبع وهو جمع تابع ونذر تحرير الاولاد في شرعهم
مخصوص بالذكور وبعد هذه القصة جاز بالبيان ايضا ما في بطني بمعنى
ان كان ذكرا على تقدير العرف وتغييبه فيه اولانها طلبته ودعت ان يكون
ذكرا فيكون المعنى رب اني نذرت لك ما في بطني فاجعله ذكرا على حد اعتق
عبدك عني وقيل ان هذه الرواية تنافي ظاهرا النص يعني قوله رب اني نذرت
لك ما في بطني فلذا مرضه لقوله روي وهو مدفوع بان المراد كنت نذرت
او نذرت ما سيكون في بطني قوله محررا معتقا الى التحرير من الحرية وهو من بان
اي لا يجري عليه حكم التسبي وان لا تتملكه الاخلاق الردية والرذائل الدنيوية
والى هذين المعنيين اشار المصنف وهما تفسيران مرويان عن السلف وقد
اشار الى هذا الراغب رحمه الله فما قيل ان الاول من التحرير بمعنى الاعتاق والثاني
من تحرير الكتاب لتقويمه لان جعله مخلصا للعبادة تقويم له تكلف لا حاجة
اليه والحالية اما من ما او من الضمير في الظرف وهي حال مقدرة على الثاني وقيل
ويحتمل المصدرية قوله الضمير لما في بطنها وتانيثه الخ في الكشاف لانه كان
انثى في علم الله قال الشارح المحقق يعني لما علم المتكلم انه مدلول ما مؤنث جاز له
تانيث الضمير العائد اليه وان كان اللفظ مذكرا هذا في قوله فلما وضعتها واما
في قوله حكاية رب اني وضعتها انثى فقد يوجه بان تانيث الضمير ههنا ليس باعتبار
العلم ~~بل باعتبار العلم~~ بل باعتبار ان كل ضمير وقع بين مذكر ومؤنث هما عبارتان
عن مدلول واحد يجاز فيه التذكير والتانيث نحو الكلام يسمى جملة وانثى حال

عصام

سعد

بمنزلة

بمنزلة الخبر فانث الضمير العائد الى ما نظرا الى الحال من غير ان يفضي ذلك معنى
الانوثة ليلزم اللغو وفيه نظر لانها حال مؤكدة كما قاله المعربون وايضا فانه
اذا كان المقصود التحسر لا يتوجه ما ذكر اصلا فكانه قيل وضعت ما في البطن
انثى كان هذا كانتا انثى لا لغو فيه لان الضمير كانت لم يعرف وانما هي نظرا
الى الخبر ومن لم يفرق بين الموضعين زعم ان تانيث الضمير بناء على العلم بكونه
انثى فلا يتوجه حينئذ انه باعتبار الحال وقوله او على تاويل مؤنث الخ يعني باول
مؤنث لفظي يصلح للمذكر والمؤنث كالجبلة والنسمة وهي النتاج فلا يشكل
تانيثه ولا يلغو ذكر انثى قوله وانما قالته تحسرا الخ جواب سؤال تقديره ان
الاخبار اما للفائدة او للازمها وعلم الله محيط بهما فاي فائدة في هذا الاخبار فقيل
انما يلزم ما ذكر اذا كان الاخبار للمخاطب وهذا اخبار للمتكلم يعرض حاله ويخبره
عليه تعالى فان قلت كما انه يلغو الخبر لاستغنا المخاطب عن الافادة يلغو الكلام
مع قصد التحسر لعلم المخاطب بكونه متحسرا قلت اجيب بان الكلام لانشاء التحسر
وبالتلفظ به يصير المتكلم متحسرا وليس لافادة التحسر وفرق بين احداث
الشيء وافادته ويحتمل انه للتحسر بمجرده استجلابا للقبول لانه من تواضع لله
رفعه الله وقد قال الامام المرزوقي انه قد يرد الخبر صورة لاغراض سوى
الاخبار كما في قوله قومي هم قتلوا اميم اخي فان هذا الكلام تحزن وتفجع وليس
باخبار فقوله ليس باخبار هو الدافع للسؤال فلا حاجة الى شيء اخر لانه لا
يلتزم هذا ابو داود لانه على التحسر لا بد ان يكون كناية او مجازا وان الكلام
الخبري سواء كان حقيقة او لا لا بد فيه من احد الامرين الفائدة او لازمها
وهما مفقودان هنا فيعود السؤال فتامل وقوله وهو استيناف اي مقطوع
عما قبله فليس معطوفا ولا داخلا في كونه اعتراضا كما سيأتي وقوله تعظيما للموضوع
اي المولود الذي وضعته يعني ليس المراد الرد عليها في اخبار الله بما هو اعلم
به كما يتراءى من السياق وما موصولة والعائد محذوف تقديره ما وضعته
واما كونها ما وضعت عبارة عن ام مريم اي هو اعلم بحالها من التحزن والتحسر فلا وجه
له وجزالة النظم تاباه وقوله على انه من كلامها فليس للتجهيل بل لنفي العلم لان
العبد ينظر الى ظاهر الحال ولا يقف على ما في خلاله من الاسرار قوله بيان لقوله
والله اعلم الخ وذلك ان قوله تعالى والله اعلم بما وضعت الخ وارد لتعظيم المولود
وتفضيله على الذكر يعني انه قد تعورف بين الناس فضل الذكر على الانثى
والله هو الذي اختص بعلمه الشامل لتفضيل هذه الانثى على الذكر فكان قوله
وليس الذكر كالانثى بيانا لما اشتمل عليه الاول من التعظيم وليس بيانا للمتلو
حتى يلحق بعطف البيان الممتنع فيه العطف واللام فيهما للعهد اي التي في الانثى
فلسبق ذكرها صريحا في قوله اني وضعتها انثى والتي في الذكر فلقولها اني نذرت
الخ اذ هو الذي طلبته والتحرير لا يكون الا للذكر قوله ويجوز ان يكون من قولها
بمعنى وليس الذكر والانثى سيان وفي بعض النسخ سيان ولذا ارتفع سيان
وفي نسخة سيين وهو ظاهر وكون اللام على هذا للجنس لانه لم يقصد خصوص

قطب

عصام

قد

ت

مطلب في التشبيه

ذكر وانثى بل المراد ان هذا الجنس خير من هذا كقولهم الرجل خير من المرأة ويؤيده
كونه من كلامها عطف قولها واني سميتها مريم قال في الانتصاف ويرد على هذا الوجه
ان قياس كونه من قولها ان يقال وليس الانثى كالذكر فان مقصودها تنقيص الانثى
بالنسبة الى الذكر والعادة في مثله ان ينفى عن الناقص شبهه بالكامل لا العكس
وقد وجدنا الامر في ذلك مختلفا ولم يتبين لي نقض ما قالوه الا ترى الى قوله تعالى
لستن كاحد من النساء فنفى عن الكامل شبه الناقص لان الكمال لازواج النبي صلى
الله عليه وسلم ثابت بالنسبة الى عموم النساء وعلى ذلك جاءت عبارة امراة عمران ومنه
ايضا افمن يخلق كمن لا يخلق انتهى **قلت** اذا دخل نفي بلا او غيرها او ما في معناه
على تشبيه مصرح باداتها او بمعناها احتمل بنفيه تفضيل المشبه بان يكون المعنى
انه لا يشبه بكذا لان وجه الشبه فيه اولى واقوى كقولك ليس زيد كحاتم في
الجود ويحتمل عكسه بان يكون المعنى انه لا يشبه به لبعد المسافة بينهما كقول
العرب ماء ولا كصداء ومرعى ولا كالسعدان وفتى ولا كمالك وقوله طرف الحبال
ولا كليلة مدلج ووقع في شروح المقامات وغيرها ان العرب لم تستعمل النفي بلا على
هذا الوجه الا للمعنى الثاني وان استعمله لتفضيل المشبه من كلام المولدين
حتى اعترضوا على قول الحريري في مقاماته عذوبة ولا اعتداد العذاب وما يشبهه
كقوله في خطبة التلويح لا الحظا من الاشهاد ولا اشهار الشمس نصف النهار اه
ولا مثل ذلك لحذف مثل المضروبة بلا وافهم المضاف اليه مقامها واراد ان اعتداده
كان قبل اعتداد العذاب الذي هو اكثر الطير بكورا فهذا وامثاله في هذا الكتاب
معناه ان المشبه اقوى من المشبه به ولم يات هذا عن العرب كما مر مثاله وليس
مذهبهم في ذكر لا بين المشبهين وانما هو من كلام العامة ووقع مثله في مقامات
البديع وما نقله المحشي مبني على هذا فاشار الى انه ليس بلازم كما ورد في الابيات
المذكورة ومما اورده الثعالبي من خلافه في كتابه المنتخب فلان حسن ولا
القمر وجود ولا المطر على انه لو سلم ما ذكروه فالمعاني لا حجر فيها على ان ما ورد في
النفي بلا المعترضة بين الطرفين لا في كل نفي وهذا من نفائس المعاني التي ينبغي
حفظها ولم ار من صرح به حتى وقع في بعض حواشي التلويح فيه خبط لعدم
الضبط ويحتمل قول المصنف ليس الذكر والانثى سيان اشارة الى ان التشبيه
ليس لالحاق الناقص بالكامل ولا ينبغي ان يقال وليس الانثى كالذكر بل للتشابه
والمراد نفي المساواة اللام للجنس على هذا التوجيه لانها تزيد ليس جنس الانثى
كالذكر في خدمة بيت المقدس وعلى الوجه الاول هذه الجملة معترضة من متكلم
اخر كقولك ضربت زيدا ونعم ما فعلت وبكرا وخالدا بخلافه على هذا فانها كلام
متكلم واحد بالنظر الى الحكاية لا المحكي فتامل **قوله** وانما ذكرت ذلك لربها تقرب
الخ يفهم التقرب من كون مريم بمعنى عابدة وفهم التقابل ظاهر لتغاير المفعولين
وقد مر لمريم معنى اخر وقد سبق انها معربة ماريه بمعنى جاريه وهو اصح عنده
قوله اعيذها بحفظك الخ اصل العوذ كما قاله الراغب رحمه الله الالتجاء الى الغير
والتعلق به يقال عاذ فلان بفلان اذا استجار به ومنه اخذت العوذة وهي

حسن جلبي

عصام

التميمة

التميمة والرقية والرجيم المرجوم استعمل في لازم معناه وهو المطرود وما ذكر من الحديث
رواه الشيخان فقوله في الكشاف الله اعلم بصحته فان صح فمعناه ان كل مولود يطمع
الشيطان في اغوائه الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين وكذلك كل من كان في صفتهما
كقوله تعالى لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين واستهلاله صارخا من مسه تخييل
وتصوير لطمعه فيه كانه يمسه ويضرب بيده عليه ونحوه من التخييل قول ابن
الرومي لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد واما
حقيقة النخس والمس كما يتوهم اهل الحشو فكلا ولو سلط ابليس على الناس ينخسهم
لامتلأت الدنيا صراخا وعياطا مما يبلونا به من نخسه انتهى يريد انه من التخييل لا
الادعائية وليست كذلك في الرائع وقد استعمله ابن الرومي على نهج حسن التعليل
فالاستهلال صارخا اي الابتداء به واقع عنده والمس تخييل ليس بشيء اما نرده
في الحديث فظاهره السلطان لما ذكرنا واما تاويله بما ذكر فقد انتقد اهل الاثر
على خلاقه وان تابعه المصنف وما ذكره من امتلاء الدنيا صراخا وهم فاسد لكن
اشار الى ان الحديث ليس على عمومه وان اول بدليل الاية التي تلاها ولا بد فيه التخصيص
لانه قد يكون باعتبار الاغلب او يقدر له ما يخصصه فخرج النبي صلى الله عليه وسلم
منه ايضا حتى لا يلزم تفضيل عيسى صلى الله عليه وسلم قال في هذا المعنى ويؤيده
خروج المتكلم من عموم كلامه كما روى الدلال في التمهيد السنيني عن عكرمة قال لما ولد
النبي صلى الله عليه وسلم اشرقت الارض نورا فقال ابليس لقد ولد الليلة ولد يفسد
علينا امرنا فقال له جنوده لو ذهبت اليه فخبلته فلما دنا منه ركضه جبريل
عليه الصلاة والسلام فوقع بعدن فانتبه لا يبعد اختصاصهما بهذه الفضيلة
دون الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا وجه له وقال السهيلي رحمه الله شق صدره
في حالة طفوليته وشق الملكين قلبه واخراج علقة سوداء وقولهما انه مغمز
الشيطان الحديث لا يدل على فضل عيسى عليه الصلاة والسلام على نبينا صلى الله عليه
وسلم لانه خلق مكملا في القوى البشرية ثم نزع منه ذلك وملئ حكمة وايمانا
بعد غسله بالثلج والبرد وللامام السبكي فيه كلام نفيس تعرض له ابنه في
طبقاته وقوله حين يولد اي حين تمت ولادته وقوله يولد للاستمرار مع قطع
النظر عن المضي والاستقبال وقيل انه بمعنى ولد البيع استثنا مريم وابنها
فعبر عن الماضي بالمضارع لحكاية الحال فتامل ومعنى قوله تخييل انه استعارة
تمثيلية شبه حال الشيطان في قصد الاغواء بحال من يمس الشيء باليد ويعينه لما
يريد به كما سيأتي في قوله والسموات مطويات بيمينه **قوله** فرضي بها الخ فسر القبول
للنذر بالرضى اشارة الى تشبيه النذر بالهدية ورضوان الله بالقبول وقوله
اي بوجه حسن اشارة لتوجيه دخول الباء فانه يرد عليه انه مصدر ويجب نصبه
بان يقال فقبلها قبولا ولذا جعل بعضهم الباء زائدة فبين ان فعول يكون لآلة
التي يفعل بها الفعل كالسعوط واللدود لما يسعط به ويلد فليس مصدرا هنا حتى يدعى
زيادة الباء والنذائر جمع نذير بمعنى منذورة والتاء كتاء النطيحة وهو صير عابد
لوجه وقوله او تسلمها مصدر معطوف على اقامتها وتفسير اخر للوجه والسدانة بعد

طيبي

يعني الخدمة وقوله روى الخ بيان للمنقطع المذكور وقوله صاحب قربانهم نعوهن ليسلم
له ليصنعها وتنزل النار فتاكلها كما كان ذلك لهم ولذلك ورد في وصف امة محمد صلى
الله عليه وسلم قربانهم دماؤهم اي الذبح لا الاكل النار وقوله عمدة خالتها مر ما فيه وطفا
بمعنى علا على الما وصنع رسبا قوله ويجوز ان يكون مصدرا الخ اي هو مصدر على تقدير
مضاف اي رضا بها ملتبسة بامر ذي قبول ووجه ذي رضا وظهر ما بينهما فمقام
الذكور لما اختصته به من الاكرام وهو جواب اخر ثم جوز ان يكون تقبل بمعنى استفعل
كتعجل بمعنى استعجل اي استقبلها وتلقاها وهذا جواب اخر قال ابن المنير في تفسيره
فيكون القبول عبارة عن اوله واستقباله وتقبلها بمعنى استقبلها باول وهلة من
ولادتها واظهر الكرامة فيها حينئذ وفي الميل خل الامر تقبلوا بله اي باوايله انتهى وقوله
ويجوز ان يكون مصدرا جوابه ثالث قوله مجاز عن تربيتها الخ اي هو استعارة او مجاز
مرسل بعلاقة اللزوم فان الزارع لايزال يتعهد زرعه بسقيه وحمايته عن الافات
وقلع ما يجفيه من النباتات وقوله على ان الفاعل هو الله اي الضمير العايد على اسم
الله وهو الرب وليس مراده على لفظ الجلالة المفهوم من الكلام حتى يقال انه لاحاجة
اليه مع انه خلاف الظاهر وزكريا فيه لغات المد والقصر وزكرى بتركث الالف ومنعه
من الصرف للعلمية والعجمة وقيل لالف التانيث قوله المحراب اي الغرفة لم يعطف على ما قبله
لانه بيان لتقبلها وذكر للمحراب معان المشهور منها الاخير ولذا اقتصر عليه اخيرا في قوله
كانها الخ قال في الدر المصون هذه معان للمحراب بحيث هو واما في الاية فلا خلاف في انه
المحراب المتعارف واصله مفعال صيغة مبالغة كمطعان فسمي به المكان لكثرة حرب
فيه وقيل انه يكون اسم مكان واليه يميل كلام المصنف رحمه الله وكونه من المحاربة
لمحاربة الشيطان فيه او لتنافس الناس عليه ولبعض المغاربة في المرح

جمع الشجاعة والخشوع لربه ٭ ما احسن المحراب في المحراب ٭

قوله جواب كلما وناصبه الخ وجد بمعنى اصاب ولقي متعد لواحد وهو رزقا وكل
منصوب على الظرفية لاضافته الى ما المصدرية الظرفية المصدرية وصلتها دخل والعامل
فيها الجواب بالاتفاق لان ما في حيز المضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا يجري فيها
الخلاف المذكور في اسما الشرط وبين الناس من وهم فقال انه ناصبه فعل الشرط
وادعى انه لانسب معنى فزاد في الطنبور نغمة قوله من اين لك هذا الرزق
الخ تقدم الكلام في اني وكونه كرامة ظاهر لان مريم لا نبوة لها على المشهور واما
كون هذه العبارة تقتضي الاستثناء وهو ينافي كونه معجزة وبنا على الظاهر
وفيه نظر لانه يجوز ان يكون لاظهار ما فيها من العجب بتكلمها ونحوه وسيذكر
هذه العبارة بعينها في الحديث الذي بعده ولا استثناء فيه قوله قيل تكلمت صغيرة
الخ الذين تكلموا في المهد احد عشر نظمهم الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في قوله

تكلم في المهد النبي محمد ٭ ويحيى وعيسى والخليل ومريم ٭
ومبري جريج ثم شاهد يوسف ٭ وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم ٭
وطفل عليه مر بالامة التي ٭ يقال لها ترني ولا تتكلم ٭
وماشطة في عهد فرعون طفلها ٭ وفي زمن الهادي المبارك يختم ٭

عصام وخطيب

قوله

قوله يعني تقدير هو اما بمعنى ببيان المقدار او التنفيذ فانه يرد بمعناه وقوله او بعير
استحقاق فهو مجاز لانه لو كان بالاستحقاق لكان كل رزق في مقابلة عمل فيستلزم
الحساب بمعنى التعداد وقوله روي الخ اخرجه ابو يعلى في مسنده وبصحفة بفتح وكسر
بمعنى قطعة وقوله فرجع الخ اي ارسلها اليها واخذتها ورجع بها مغطاة وهلمي
بمعنى اقبلي وفي الكلام تقدير اي فاكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام الخ قوله في ذلك
المكان الخ قدمه لانه المعنى الحقيقي المعروف فيها وقيل انها وثم بالفتح والتشديد
مع كونها للاشارة الى المكان ووردا للزمان مجاز كحيث وذهب الزجاج الى انها
مستعارة للجهة والحالة كما يستعار حيث لها تنزيلها منزلته وكون النبوة في غير
اوانها لان فاكهة الصيف في الشتا وعكسه كما مر وفي تعدية انتهى بعلى سمح ووجه
الشبه ان التولد كالثمرة والعقر كذهابها بانه قيل وكذا تكلمه في غير اوانه وقوله
يرزق من يشا بغير حساب وقوله مجيبه فسر السميع بالمجيب لان السميع ورد بان
المقبول كثيرا قوله اي من جنسهم الخ يعني انه اطلق الجمع المعرف على الجنس الشامل للواحد
كقولهم يركب الخيل لمن له فرس وكذا هنا المنادي واحد وهو جبريل عليه الصلاة
والسلام قوله يحيى اسم اعجمي هذا هو الصحيح واما كونه منقولا من الفعل فقول ضعيف
واحتمال انه منقول من فعل فيه فاعل مستتر حتى يكون جملة محكية تكلف مستغنى
عنه وقوله على ارادة القول الخ هما مذهبان في النحو للبصريين والكوفيين مشهورات
قوله بعيسى عليه الصلاة والسلام الخ يسمى عيسى كلمة لانه وجد بامر كن من دون تسلسل
كما يسمى نحوه عالم الامرا والمراد بالكتاب الانجيل فسمي كلمة كما يسمى القصيدة الطويلة
كلمة والحويدرة بتصغير الحادرة بالمهملات وهو لقب شاعر جاهلي اسمه قطبة بن
محصن بن جرول واصل معنى الحادرة الضخم المنكبين وهي قصيدة عينية معروفة
عند الرواة مشهورة بالبلاغة قوله يسود قومه ويفوقهم الخ اصل معنى السيد من
يسود قومه ويكون له اتباع ثم اطلق على كل فايق في دين او دنيا وورد في الحديث
اطلاقه على الله قوله مبالغا الحصور من الحصر واصله المنع ويطلق على كل من لا يدخل
في الميسر فلذا استعمل فيما ذكره وقوله ناشيا منهم من للابتدا وان كان بمعنى من جملتهم
ومعدود فيهم فللتبعيض ومعناه على الاول ولنسب وعلى الثاني معصوم فلا
يلغوا ذكره بعد نسا ومنهم من فسر الحصور بالذي لا يميل الى النسا واستدل به
على تفضيل العزوبة على التزوج قوله استبعادا من حيث العادة الخ ويع قوله
من حيث العادة لم يبق وجه لما قيل لا وجه للاستبعاد مع انه قدرة الله واضحة
وكذا الاجابة للتعجب وقوله بلغني ادركني اشارة الى انها بمعنى في الاستعمال
كهما في المجاز من باب واحد وعاقر كحايض وطامث على النسب فلذا لم يؤنث واشار
اليه بقوله ذات عقر اي تطلع قوله اي يفعل ما يشا من العجايب الخ اي ان كذلك
معمول يفعل مقدم عليه والتقدير لهذا الفعل العجيب يفعل الخ كما مر تحقيقه في وكذلك
جعلناكم وقوله كما انت الخ هو راجع الى قوله استفهاما عن كيفية حدوثه او هو يرد كما
شابين ام بغير ذلك وكذلك الله على الابتدا والخبر بمعنى الدوام والاستمرار كما مر
وقوله وتسبح بالرفع عطفا على اعرف وبالنصب عطفا على لا تستقبله قوله ان لا يبدر الخ

عصام

انما فسره به لانه الظاهر من كونه ابنه واما اتباعه مع العترة وان قيل به فبعيد هنا وقيل انه حبس عقوبة له على السؤال وقوله واحسن الجواب ما اشتق من السؤال اي اخذ منه وانتزع بان يكون يناسبه لفظا ومعنى لانه لما سال اية لاجل الشكر اجيب بانه ان لا يقدر الا على الشكر كما قيل لابي تمام لم تقول ما لا يفهم فقال لم لا تفهم ما يقال **قوله** والاستثنا منقطع الخ الاول هو الظاهر لان الرمز ليس من جنس الكلام اما لو اول الكلام بكل ما يفهم فانه يكون متصلا لكنه خلاف الظاهر ويلزم ان لا يكون استثنا منقطع اصلا اذ ما من استثنا الا ويمكن تاويله بمثله ورمز بفتحتين جمع رامز هو من نادر الجمع وقد حصر في الفاظ مخصوصة **قوله** متى ما تلقني الخ في امالي ابن الشجري كان عمارة بن زياد العبسي يحسد عنترة على شجاعته ويظهر تحقيره ويقول لقومه لبني لقيته خاليا فازحمه منه واعلمكم انه عبد فبلغ عنترة ذلك فقال

احولي بعض استك مز روبها ۞ لتقتلني فها انا ذا عمارا
متى ما تلقني فردين ترجف ۞ روانف اليتيك وتستطارا
وسيفي صارم قبضت عليه ۞ اصابع لا ترى فيها انتشارا

في ابيات اخر قال والمزروان جانبي الاليتين ومن كلامهم ما ينفض مزرويه اذا جا يتهدد وفردين ويروى خلوين حال من الفاعل والمفعول ويروى بارزين اي بارزين ويرجف بمعنى يضطرب والرانفة طرف الالية التي تلي الارض من القايم واراد بالروانف التثنية لانه ليس له الا رانفتان ولذا ثني ضمير تستطارا وتستطار بمعنى تستخف وهو مجزوم معطوف على جواب الشرط واصله تستطاران وضمير التثنية للروانف لانه بمعنى الرانفتين كما مر ويحتمل ان يكون منصوبا بعد الشرط والنا للخطاب او لتانيث الروانف والالف للاطلاق وقيل انها بدل من نون التاكيد الخفيفة **قوله** وهو موكد لما قبله الخ لان المنع من كلامهم للاشتغال بالذكر والشكر فان قلت الانشا لا يعطف على الخبر وكذا المبين لا يعطف على الموكد قلت قيل انه معطوف حينئذ على مقدر اي اشكروا ذكرا والاول اما اول بالخبر اي ان لا تكلم وتذكر الخ وقيل تطرو ومنزلة ونعمة الخ فيه نظر لان القسم والانكار يقيد له ولان الكثرة احص من التكرار **قوله** والابكار بكسر الهمزة مصدر وعلى الفتح جمع بكر كسحر لفظا ومعنى وهو نادر الاستعمال **قوله** تكلمه شفاها الخ الارهاص التاسيس من الرهص وهو السياق الاسفل من الجدار والارهاصات ان يتقدم على دعوى النبوة ما يشبه المعجزة كاظلال الغمام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الحجر معه وفي كونه معجزة زكريا صلى الله عليه وسلم بعد اذ لم يبلغ الكلام معه ولم تقترن بالتحدي ودعوى الاجماع على عدم استنبا امراة ليس بصحيح لانه ذهب اليه كثير من السلف ومال السبكي رحمه الله وابن السيد الى ترجيحه واستدلاله بالاية يحتمل ايضا لان المذكور فيه الارسال وهو اخص من الاستنبا فان فسر القول بالالهام لاسناده الى الملائكة عليهم الصلاة والسلام خلاف الظاهر وان كان

لامنع

لامنع من انه يكون بواسطتهم ايضا ولما تكرر الاصطفا في الايتين تغاير الاصطفائين لئلا يظهر له فايدة وما ينسخه رهبوا لحيض وقد فها انهم رموها بيوسف النجار وكان عابدا في بني اسرايل وفي نسخة قرفته بالقاف والرا المهملة والفا بمعناه قرفت الرجل بكذا اذا اتهمته **قوله** امرت بالصلاة الخ لما كان الظاهر ان يقال صلي او فصلي اركان الصلاة وهي القيام المعبر عنه بالقنوت والركوع والسجود ويوخر السجود بين وجهه بانها امرت بكل ركن على حدة مبالغة في المحافظة وقدم السجود لانه كان كذلك في صلاتهم واما كونه للتنبيه على ان الواو لا تفيد الترتيب فلا يخفى ضعفه لان الكلام مع من يجهل لا مع من يتجاهله من هذا النظم ولذا كونه قدم لشرفه لانه اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد لانه انما يتم على القول بان القيام ليس افضل منه كما نقل عن الشافعي وكذا الوجه الاخير عجب تام اذ لو قيل واسجدي مع الساجدين او مع المصلين لم يتات ما ذكره وفي الكشاف امرت بالصلاة بذكر القنوت والسجود لكونهما من هيآت الصلاة واركانها ثم قيل لها واركعي مع الراكعين بمعنى فلتكن صلاتك مع المصلين اي في الجماعة وانظمي نفسك في جملة المصلين وكوني معهم في عدادهم ولا تكوني في عداد غيرهم ويحتمل ان يكون في زمانها من كان يقوم ويسجد في صلاته ولا يركع وفيه من يركع فامرت بان تكون مع الراكعين ويعني بعد الامر بالصلاة امرت بتقييد في الصلاة وهو الجماعة او بالمواظبة عليها بحيث تعد من جملة المصلين وتنسب اليهم او بحقيقة الركوع والكون مع الذين يركعون لا مع الذين يصلون بلا ركوع وقوله عليها اي على الصلاة او الاركان **قوله** وقيل المراد بالقنوت الخ قال الراغب رحمه الله القنوت لزوم الطاعة فلا يقال ان الاية لا تدل على الادامة لانها مفهومة من قوله انما القيل والتعبير عن الصلاة بالسجود من التعبير بالجزء عن الكل والاضعاف التواضع **قوله** اي ما ذكرنا الخ من القصص بيان لما وهو ان بفتحتين او جمع قصة وقوله من انبا الغيب تفسير لقوله من انبا الغيب وقوله التي لم يعرفها الخ الحصر ماخوذ من المقام والاقداح جمع قدح بكسر فسكون وهو سهم يوضع للميسر والقرعة سميت اقلاما من القلم وهو القطع وهو مبا ان لاوراد اسم الاشارة باعتبار تاويله بما ذكر **قوله** والمراد تقرير كونه وحيا الخ يعني انه يخبر بما لا سبيل الى معرفته بالعقل مع اعترافكم بانه لم يسمعه وينكرون انه وحي فلم يبق مع هذا ما يحتاج الى النفي سوى المشاهدة التي هي اظهر الامور انتفا **قوله** متعلق بمحذوف الخ لما لم يصلح تعلق يلقون باسم الاستفهام لفظا ومعنى لزم ان يقدر ما يرتبط به النظام وذكر الزمخشري ثلاثة اوجه احدها جملة هي حال مما قبلها اي ينظرون لان النظر يؤدي الى الادراك فيتعلق باسم الاستفهام كالافعال القلبية كما صرح به ابن الحاجب وابن مالك في التسهيل فمن ظن انه مخصوص بها فقد تركه ما وبين النظر بنظر البصر وقال ان المصنف تركه لهذا لم يصب الثاني ليعلموا ان الالقا سبب العلم لكنه سبب بعيد والقريب هو النظر اليها ارتفع من الاقلام وقدره

اسماكي ليعلموا انظروا الي المعني والي اللفظ والثالث يقولون قالوا وهو منعيف لانه ليس
فيه فايدة يعتد بها وانما هو اصلاح لفظي وقيل انه معنيه اذ المراد بالقول المقدر
القول للبيان اي ليتبينوا ويبينوا الكافل ووقع في عبارة القاضي رحمه الله او يقولون
فهو مثل ما قدره الزمخشري والجملة حالية وفي بعض النسخ او يقولوا بالنصب عطفا
علي يعلموا ووجه التعليل فيه خفا الي ان باول عامه فلا يرد عليه ما قيل انه سهو من الناسخ
الا ان يقال انه اراد بيقولوا ليحكموا لا ليستفهموا فتامل **قوله** وما بينهما اعتراض
الخ دفع به الاعتراض بالفصل كما دفع بما بعده ان الوقتين مختلفين فكيف يصح البدل
وبدل الغلط لا يقع في فصيح الكلام وعلي تقدير الابدال من اذ قالت الملائكة يجاز
اتحاد الوقتين فهو ظاهر انه بدل كل وقيل بدل اشتمال واما وقت الاختصام
فظاهر انه قبل وقت البشارة بمدة فما جنح في جواز الابدال الي ان يعتبر زمان
ممتد يقع الاختصام في بعضه والبشارة في بعض اخر ليصح بالنظر الي ذلك دعوى
انهما في زمان واحد كما يقال وقع القتال والصلح في سنة واحدة مع ان القتال في
اولها والصلح في اخرها وتحقيقه ان كلا من الزمان والمكان قد يؤخذ حقيقيا
وهو القدر الذي ينطبق علي الشي ولا يفضل عنه وقد يؤخذ غير حقيقي وهو
خلافه والاصوليون يسمونه معيارا وغير معيار فيكون بدل كل من كل لا بدل
اشتمال او ضرب من كل ما بعضنا وان اخرهما لجميع الوقت والاخر لمعياره لانه وان كان
في صحته نظر تحكم لا داعي اليه **قوله** المسيح لقبه وهو من الالقاب المشرفة
بكسر الراء اي المعتبرة للمدح ويصح فتحها والاشتقاق لا يجري في الاعجمية واذا
تسمح لكن قيل دخول اللام في المسيح ربما يشعر بانه عربي كالخليل الا ان يقال
لما عربت اجريت مجري الاوصاف لانه في لغتهم بمعني المبارك وقدمنا انها لا تاتي في
المعجمة في التوراة والانجيل والاسكندر فانه لم يسمع الا معرفا مع انه لا شبهة
في عجميته وعيسى اصله ايشوع ومعناه السيد **قوله** وابن مريم لما كان صفة تمييز
الخ دفع لما يقال ان قوله المسيح الخ جعله اسمه والاسم انما هو عيسى والمسيح
لقب وابن صفة فكيف جعلت الثلاثة خبرا عنه فاشار بقوله وابن مريم
الخ الي ان الاسم بمعناه المصطلح وهو العلم مطلقا وهو ليس بمعني مقابل اللقب
كما اشار اليه بجعل المسيح لقبا مقابل ما بعده وغيره وان اضافته تفيد العموم لان
اضافته اسم الجنس قد يقصد بها الاستغراق وان اطلاقه علي ابن مريم علي
طريق التغليب لانه لا مدخل في التمييز والاسم بمعناه اللغوي وهو السمة والعلامة
المميزة لا العلم وتمييزه بمجموع الثلاثة اشد من تمييزه بكل واحد منها ولبعضهم
هنا خبط لا طايل تحته فان قيل ابن مريم لا يصح حمله علي اسمه اصلا لان الابن
هو المسمي لا الاسم قلنا نعم اذا اريد المفهوم لا اللفظ وكذلك المسيح وعيسى
فان قيل كيف قدم اللقب علي الاسم ولم يضف الاسم الي اللقب مع تعين الاضافة
فيه كسعيد كرز كما في المفصل قيل الجواب ما قاله ابن الحاجب في شرحه من ان
المراد باللقب وان اطلق ما لم يكن صفة وليس بشي لانه يسمي صفة في العربية
فالظاهر انه يقيد بما لم يتبادر الوصفية لمنعها عن الاضافة وبعضهم قدر

عيسى خبر مبتدأ محذوف واتي صفة فلا يرد شي من الاوهام ثم ذكر انه فايدة قوله
ابن مريم مع عدم الحاجة اليه ظاهرا الاشارة الي انه خلق من غير اب اذ لو كان
لذاب نسب اليه وقد يقال انه رد علي النصاري **قوله** حال مقدرة الخ جعلها
مقدرة لان وجاهته كانت بعد البشارة والوجاهة ليس بمعني الهيئة والبزة
بل بمعني الرفعة كالجاه **قوله** اي يكلمهم في حال كونه طفلا وكهلا الخ انما جعل
في المهد حالا مع صحة كونه ظرفا لغوا لعطف وكهلا عليه ولما كان الكلام في حال
الكهولة ليس مما يختص به اشار الي انه ذكر للتسوية بينهما من غير تفاوت كما هو
في نحو يعلم ما يبدون وما يخفون وهذا وجه ولكنه يجري في مواضع شتى
فالمجموع لا كل علي الاستقلال وقيل ان كلا منهما حال وانه تبشير له ببلوغ سن
الكهولة وتحديد بعمره والقول الثاني مبني علي انه لم يبلغ الكهولة واحوال
المختلفة تبدلات السن الطارية عليه وغير من الاحوال المستلزمة للحدوث
المنافي للالوهية **قوله** حال ثالث الخ قيل عليه ان الوجه ان يقال حال رابع
من كلمة او ثالث من ضميرها فانها اربعة وجيها ومن المقربين ويكلم ومن
الصالحين مع ما في جعل المعطوف علي الحال حالا من التسامح الا ان يقال انه
جعل جملة في اسمه المسيح حالية ولم يعد المعطوفين حالا فتامل **قوله** تعجب الخ
يعني الاستفهام اما مجازي او حقيقي وقوله لم يمسسني بشر تقوية ولا
ينافيه كما توهم وقوله يخلق ما يشاء ولو بغير مادة وسبب كعيسى صلي الله
عليه وسلم بلا اب وكون القايل جبريل عليه الصلاة والسلام القرينة عليه
ذكر الملائكة عليهم الصلاة والسلام قبله وكون القايل هو الله وقد حكاه
جبريل عليه الصلاة والسلام فغيبه التفات ان حكي بلفظه ويكون الله حكي
ما حكي عنه والداعي اليه انه تعالي لم يكلم غير الانبيا بغير واسطة خاصتهم عليهم الصلاة
والسلام **قوله** اشارة الي ان الله تعالي الخ يعني اذ قوله تعالي كن فيكون
تمثيل لسرعة تكوينه من غير توقف علي شي اخر كما سيحققه في سورة يس
ولما كان الخلق التدريجي والناشي عن الاسباب امرا ظاهرا لم يذكره في النظم
والحصر في النظم باعتبار ان الامر بمعني الشان البديع العجيب والمصنف
ذكره بيانيا لانهما منه وعنده سوا فلا يرد انه ليس في النظم ما يدل عليه
ولا يتوهم انه مغاير لما ذكر في سورة يس فافهم **قوله** كلام مبتدا الخ
يعني انه كلام مستانف ليس داخلا في خبر قول الملائكة عليهم الصلاة
والسلام والواو تكون للاستيناف وتقع في ابتدا الكلام كما صرح به
النحاة فلا حاجة الي تاويله بانه معطوف علي جملة مستانفة سابقة وهي
واذ قالت الخ او معترضة ولا اشكال في العطف كما ذكره النحرير وكذا لا
يدعي ان الواو زايدة كما قال ابو حيان وقوله لما وهمها اي وقع في وهمها
وفي نسخة همها **قوله** عطف علي يبشرك الخ ولا يرد عليه طول الفصل لانه
اعتراض لا يضر مثله قيل انما يحسن هذا بعض الحسن علي قراءة اليا واما
علي قراءة النون فلا يحسن الا بتقدير القول اي ان الله يبشرك بعيسى

كازروني
عصام
سعد

صلى الله عليه وسلم ونقول نعلمه او وجيها ومقولا ثبته بعلمه قوله والكتاب
الكتبة بالفتح اي بالمعنى المصدري وقدمه على تفسير وبجنس الكتب السماوية
لا ارتيبه خفا لتقديم الحكمة وان كان المراد ما اشتملت عليه من الشرايع وفي
نسخة وقراءة عاصم ونافع وبعلمه بالياء قوله منصوب بمضمر الخ لما كانت المنصوبات
قبله واقعة في كلام الملائكة عليهم الصلاة والسلام وتبشيرها وهذا محكي
عن عيسى صلى الله عليه وسلم وايضا هي في حكم الغيبة وهذا في حكم التكلم
لتعلق قوله اني قد جئتكم ولما بين يديه بها احتاج العطف الى التوجيه بانه
اما منصوب بمضمر على ارادة القول والتقدير ويقول ارسلته رسولا الخ وهو
معطوف على نعلمه بناء على انه مستانف واما على تقدير عطفه على يبشرك او يخلق
بكون التقدير ان الله يبشرك وان الله يخلق ما يشاء ويقول عيسى كذا عطفا
على الخبر ولا رابطة بينهما لا ينكلف عظيم وقال ابو حيان ان هذا الوجه ضعيف
لاضمار القول ومعموله والاستغنا بالحال المؤكدة فالاولى ان يقدر ويجعله
رسولا قوله او بالعطف على الاحوال لتقدمه الخ هذا توجيه آخر لما مر قبل
ولا يخفى انه خروج عن قانون التضمين وانه ان حمل ونعلمه عطفا على وجيها
يناقض الوجه لقلة الحذف وعلى الثلاثة الاخر فالاول بلا يلزم الفصل
الممتنع ولا يخفى ان قوله وناطقا يحتمل تقديره معطوفا على رسول وهو احد
طرفي التضمين في لا سيما كما قدروا الرفث الى نسائكم بالرفث والافضا ويحتمل
ان يكون صفة رسولا والحال فيه عن ظاهره ووجه التخصيص متقاربان
قوله نصب بدل الخ بناء على ان محل ان وان بعد حذف الجار النصب لا الجر وعلى
تقدير هي الجملة صفة آية او مستانفة في جواب ما هي وقوله اقدر وبيان
لمعنى اخلق وبعض اقدر صوره وابرزه على مقدار صحيح قيل ومن حيث
المعجزة مناسبة لخلقه من تراب قوله الضمير للكاف لم يجعله للهيئة لان
الهيئة لا ينفخ فيها وانما ينفخ في الجسم المماثل والكاف على هذا اسم وهي
صفة لمقدر اي نشاكل هذا الطير ومرجع الضمير في الحقيقة الموصوف
بها وقد ضعف كونها تكون اسما وعود الضمير عليها غير معهود وآكد او بان
الله كما مر ارادته وتقديره والممسوح العين هو الذي لم يشق [illegible]
ولم يخلق له حدقة وقوله لوهم الالوهية وفي نسخة الالوهية يعني التي
توهمتها النصارى ولذا ذكرها ايضا في خلق الطير وهذا بناء على تعلقه
باحيي وقيل انه متعلق بجميع ما قبله قيل وكون ابرا الملايكة من جنس افعال
البشر فيه نظر وليس بشي وقوله التي لا يشكون فيها اشارة الى وجه تخصيص
الانبا بما كان لم يتيقنهم بها فلا يبقى لهم شبهة وفسر المومنين بما ذكره على انه من
مجاز المشارفة لانهم المحتاجون للآية او بمعنى المصدق اي الذي لا يعانده
ويكذبه وقوله على الوجهين اي اللذين سبق ذكرهما في تفسير ورسولا
قوله مقدر باضمار اي الجار والمجرور مقدر باضمار وجئتكم لاجل فهو من عطف
الجملة وقوله او مردود اي معطوف على باية من قوله جئتكم باية لانه في معنى

لاظهر

لاظهر لكم ولاحل لكم الخ فلا يرد انه لا يصح عطف المفعول له على المفعول به وعطفه
على مصدقا لتاويله بما يجعلها من باب واحد وان كان الاول حالا والثاني
مفعولا له وقيل لا بد فيها كلها من تقدير جئتكم اذ لا يعطف نوع من المعمولات
على نوع اخر وما ذكروه بناء على الظاهر المتبادر قوله اي في شريعة موسى الخ قيل
او ما حرمه علماؤهم تشهيا او خطا في الاجتهاد والثرب شحم رقيق يغشى الكرش
والامعا وقوله والسمك المراد به بعض انواعه فانهم لم يحرموه مطلقا ولما
كان عيسى صلى الله عليه وسلم مامورا بالعمل بالتوراة وشريعة موسى عليه الصلاة
والسلام اشار الى ان نسخ بعضها لا ينافي ذلك اذ لم يبطل شريعته كما ان نسخ بعض
القران لا يبطله وقوله فان النسخ الخ اي هو بيان لانتهاء زمان الحكم الاول
لا رفع وابطال له كما مر ومقرر في الاصول قوله اي جئتكم باية اخرى الخ اي
فالمراد بالاية على هذا العلامة لا المعجزة ليرد ان مثل هذا القول قد يصدر عن
بعض العوام بل المراد انه بعد ما ثبتت نبوته بالمعجزة كان ذلك القول
الصادر ممن يجزم من الانبيا عليهم الصلاة والسلام علامة لنبوته تطمئن به النفو
وقيل حصول المعرفة والتوحيد والاهتدا للطريق المستقيم في الاعتقادات
والعبادات ان ممن نشا في قوم ضلوا وحرموا من خوارق العادة قوله او جئتكم باية
على ان الخ قيل هذا ظاهر على القراءة بفتح ان فكان ينبغي ذكرها كما في الكشاف
وان كانت شاذة وليس كذلك لانه على الكسر قبله قولا محذوفا بدلا من اية
اي قولي ان الله وبه صرح المصنف رحمه الله فقال وهو قولي والاعتراض غفلة
عما اراده وعلى الفتح فهي بدل من اية قوله والظاهر انه تكرير لقوله الخ اي انه
معطوف على جئتكم الاول وكرر ليتعلق به معنى زايد وهو قوله ان الله ربي
الخ او للاستيعاب كقوله فارجع البصر كرتين ويؤيده قوله جئتكم باية بعد اخرى
فيقدر ما يناسب الايات السابقة من كونه مولودا بغير اب وتكلم في المهد واليه
الاشارة بقوله مما ذكرت لكم والحكم هو قوله فاتقوا الخ وقوله لما جئتكم بكسر
اللام وتخفيف الميم ويجوز الفتح والتشديد والتوحيد من الحصر المستفاد
من تعريف الطرفين والجمع بين الامرين لان الصراط المستقيم الاعتقاد الحق والعمل
الصالح كما مر قوله قل آمنت بالله الخ تقدم من حديث اخرجه مسلم والترمذي
وغيرهما عن سفيان الثقفي ان رجلا قال يا رسول الله حدثني بامر في الاسلام
لا اسال عنه احدا بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم والتنظير به لانه قدم الايمان
كما قدم قوله ان الله ربي هنا ثم عقبه بما يشمل الاعتقاد والعمل قوله تحقق كفرهم
عنده الخ يعني ان الاحساس استعير استعارة تبعية للعلم بلا شبهة اذ الكفر
لا يحس واما تاويله باحس اثار الكفر فليس بذاك قوله ملتجيا الى الله الخ لما كان
النصر لا يتعدى بالى جعله حالا من الياء والمعنى من ينصرني حال كوني ذاهبا
الى الله او ملتجيا الى الله فالمقصود طلب النصرة لرسوله صلى الله عليه وسلم في دينه
فلذا فسر نحن انصار الله بانصار دينه وقوله او مضافا اليه اي مضافا نفسي اليه
او هي متعلقة به بتضمين الاضافة وكونها بمعنى مع او في او اللام مذكور في بعض

كنت النحو لكن قيل عليه ان المصرح به فيها لام الاختصاص نحو الامر لله ولا للتعليل وفي
تفسير العنا ان الي انما تكون بمعنى مع اذا ضم شي الي اخر نحو الذود الي الذود ابل اي
اذا ضممته اليه صار ابلا الا ترى انك تقول قدم ومعه مال ولا تقول واليه وكذا نظايره
وهو كلام من ذاق طعم البلاغة ولذا ضعفه المصنف وفي الكشاف في سورة الصف
ان اضافة انصاري للملابسة اي من حزبي ومشاركي في توجهي لنصرة الله تعالي
ليطابق جوابهم نحن انصار الله ولا يصح ان يكون معناه من ينصرني مع الله لعدم
المطابقة وتابعه المصنف رحمه الله هناك وقد صرح هنا بخلافه وعدم المطابقة
غير مسلمة اذ نصرة الله ليست على ظاهرها فلا بد من تاويل او مجاز لما تنظر به المطابقة
وهو ظاهر لمن تدبر **قوله** وحواري الرجل الخ قال الكرماني في قوله صلى الله عليه وسلم
الزبير حواري الحواري الناصر وهو لفظ مفرد منصرف وقال الزجاج حواري
منصرف لانه منسوب الي حوار وليس كبخاتي وكراسي لان واحدها بختي وكرسي
وقد وقع مصروفا في غير موضع ومثله الحوالي وهو الكثير الحيلة فمن قال معنى
قول المصنف خالصته اي خاصته الخالصة الاختصاص به نسب الي الحور وهو البياض
فاطلق الحواري على الخالص وجمع على حواري ككرسي وكراسي وجعله التفتازاني
مفرد او الفه من تغييرات النسب وكانه دعاه اليه اطلاقه على الواحد ويصح
ان يكون منقولا من الجمع الي الجنس تنزيلا الواحد الكامل في الخلوص منزلة جماعة
فقد خبط خبط عشوا الا ان ما ذكره التحرير فيه نظر لان الالف اذا زيدت في
النسبة وعوضت بها تخفف الياء في الافصح في امثاله والحواري بخلافه والحور
البياض خلقتا ومنه الحور العين واما اذا وصفت به العين فمعنى اخر الحور بانه
نسا الحضر بعض المدن والقرى ويغلب بعضهن البياض لعدم البروز للشمس
والريح وقوله يلبسون البيض اي الثياب البيض وكون الحواري القصار صرح
به اهل اللغة وهو بلغة النبط حواري وقيل معناه المجاهد وقيل انه من حار
بمعنى رجع لرجوعهم الي الله **قوله** امنا بالله واشهد الخ في عطف اشهد على امنا مع ان
بينهما اختلافا بحسب ما يقتضي جوازه فيما له محل من الاعراب ولا يلزم ذلك
هنا لانه قيل امنا لانشاء الايمان ايضا وقيل الكناية كناية عن ثبتهم على
الايمان من الخاتمة والظاهر ان المراد اجل ذلك وقد رزقنا في صحايف الازل
او ادخلنا في عداد انبائهم وهذا اعلى تفسير الشاهدين وعلى الاول فتعريفه
للعهد وطلبهم ان يكونوا من امة محمد صلى الله عليه وسلم المعروفين بالشهادة
على الناس ولا يرد تضعيفه بانه لا قرينة على ذلك التخصيص كانه كما نقلوه
تفسير ابن عباس رضي الله عنهما وغيله بكسر الغين المعجمة ان يتبع المرء مستترا
حتى يقتله فجاءة وهو لا يدري **قوله** مكر الله حين رفع الخ اي المراد بمكر الله ما ذكر
وذكر ان المكر لا يطلق على الله الا بطريق المشاكلة لانه منزه عن معناها عن
محتاج الحيلة وهو المراد بالمقابلة والازدواج فلا يقال مكر الله ابتدا
وكذا قال العضد في شرح اصول ابن الحاجب واورد المصنف الابهري عليه
قوله تعالي افامنوا مكر الله ولا يامن مكر الله فانه اطلق عليه تعالى ابتداء من غير

عصام

مشاكلة

مشاكلة ونقل عن الامام ان المكر ايصال المكروه الي الغير علي وجه يخفى فيه وانه يجوز
صدوره عنه تعالي حقيقة وقد ذهب اليه طايفة وقالوا انه عبارة عن التدبير المحكم
فليس بممتنع عليه **قلت** يؤيده قوله والله خير الماكرين فانه يبعد المشاكلة ولذا
جوابه عن الاية المذكورة بانها من المشاكلة التقديرية كما في قوله تعالى صبغة الله
ولا يخفى ما فيه **قوله** اقواهم مكرا الخ قيل عليه انه لا يستفاد من النظم والمفيد
له اشد الماكرين او اقواهم فينبغي ان يفسر بان مكره احسن واوقع في محله لبعده
عن الظلم ولا يخفى ان الخيرية في معنى مقتضى زيادته وهو المكر هنا فالخيرية فيه
ما ذكر وتفسير المصنف انسب بالمراد وهو التهديد **قوله** ظرف لمكر الخ فتعلقه لانه
اولي اذ لا يظهر وجه تقييد وقوع مكره تعالي بهذا الوقت ولو قدر اذكر كما في امثاله
لم يبعد **قوله** اي مستوفي اجلك ومؤخرك الخ لما كان ظاهره مخالفا للمشهود
المصرح به في الاية الاخرى اوله بوجوه الاول انه كناية عن عصمته عن الاعدا
وما هم فيه من الفتك به لانه يلزم من استيفا اجله وموته حتف انفه ذلك
او قابضك من الارض من توفي المال بمعنى استوفاه وقبضه وقوله ما يحتمل
ما ان تكون موصولة ولي صلته ويحتمل ان تكون كلمة واحدة او المراد بالوفاة
النوم لانهما اخوان ويطلق كل منهما على الاخر لانه رفع كذلك نايما وانما اريد
بالموت والوفاة موت القوى الشهوانية العايقة عن ايصاله بالملكوت فيه لان
اسم الفاعل لا يناسبه وقوله الي محل الخ اشارة الي ان الي على تقدير مضاف اي الي
سمائي ونظيرهم من الكفرة اما بتبعيده عنهم بالرفع او بنجاته عن قصدهم بجعلهم او بجعل
بعلمهم لانه مخالسة المسلمين **قوله** يعلونهم بالحجة او السيف الخ يريد ان الفوقية
رتبية لا مكانية وقوله ومتبعوه من اقر بنبوته من اليهود والنصارى فان اريد
بالنصارى من امن به قبل مجي نبينا صلى الله عليه وسلم ونسخ شريعته فهو ظاهر
وان اريد المطلق فلا مجاز في غلبتهم على غيرهم من الكفرة مع غلبة المسلمين عليهم
وقوله والي الان اتح ظاهر في الثاني **قوله** المنزل لعيسى الخ ويحتمل انه لمن اتبع
وكفر فغلط لهو التفات من الغيبة الي الخطاب للدلالة على شدة ارادة ايصال
الثواب والعقاب لدلالة الخطاب على الاعتنا **قوله** تفسير للحكم وتفصيل له
قال التحرير اعترضنا بان الحكم مرتب على الرجوع الي الله بالمعاد وهو في القيامة
فكيف يصح تفسيره بالعذاب في الدنيا واجيب اولا بان المقصود التابيد وعدم
الانقطاع من غير نظر الي خصوصها كقوله خالدين فيها ما دامت السموات والارض
وثانيا ان المراد بها المعنى اللغوي اي اولا واخرا وهو بعيد جدا وثالثا ان المرجع
اعم من الدنيوي والاخروي وكونه بعد حصول العقوبة الثابتة الي يوم القيامة
لا يوجب كونه بعد ابتدا يوم القيامة وعلي هذا فتوفية الاجور ايضا تتناول
نعيم الدارين وقوله فيما كنتم فيه نبوة عنه او المعنى احكم بينكم في الاخرة فيما كنتم
تختلفون فيه في الدنيا ورابعا بان عذاب الدنيا هو العقوبة عليهم والمعنى اضم
الي عذاب العقوبة السابقة عذاب الاخرة وفيه بعد اذ معنى اعذب في الدنيا والاخرة
ليس الا الي افعل عذاب الدارين الا ان يقال ايجاد الكل لا يلزم ان يكون بايجاد كل

جزء ويجوز ان يعمل في الاخرة تعذيب الدارين بان يجعل عذاب الاخرة وقد فصل في الدنيا
عذاب الدنيا فيكون تمام العذابين في الاخرة وقيل لا يبعد ان يتعلق قوله في الدنيا
والاخرة بشديد بتشديد الامر لشدة وهذا وان ارتضاه بعض الفضلا واستظهر
لا يخفى ما فيه وقوله تقرير لذلك اي للحكم المفصل بانه جار على الحكمة والعدل ثم ان
تفصيل المجمل باعتبار وصفي الايمان والكفر واعطا كل ما يليق به بضميرا لغايب العايد
الى الموصوف اشارة الى علية الوصف فهو هذا التفات من الخطاب الى الغيبة وفيه تردد
بنا على ان الضابط هل يكفي في عده التفاتا تلوين الخطاب بما هو في ضمن امر ساهل له او لا
ان يكون مقصودا بالذات الظاهر الثاني **قوله** الى ما سبق يشير الى وجه افراد
وتذكيره وقوله على ان العامل معنى الاشارة لا الجار والمجرور لان مثله لا يجوز تقدمه
على عامله المعنوي وقوله ويجوز ان ينتصب يعني ذلك **قوله** اشتمل على الحكم او المحكم
الى اخره ان كان الحكيم بمعنى المحكم المتقن نظمه بنا على ان فعيلا يكون بمعنى مفعل
كما مر والذكر بمعنى القران فظاهر وان كان بمعنى صاحب الحكم فاستعماله لما صدر عنه
مما اشتمل على حكمته اما استعارة تبعية في لفظ حكيم او اسناد مجازي بان اسند اليه
ما هو بسببه وصاحبه واما استعارة مكنية وتخييلية بان شبه القران بناطق بالحكمة
واثبت له الوصف بحكيم تخييلا وقد صرح به في الكشاف هنا واما ذا الطيبي
رحمه الله ان ما ذهب اليه السكاكي من رد الاسناد المجازي الى المكنية مستبعد اليه
يعني فلا اعتراض عليه كما ظن وشبهة ذكر الطرفين حينية واردة فتامل دفعها
وتفسير الذكر الحكيم باللوح المحفوظ لاشتماله عليه **قوله** اي شانه الغريب الخ يعني
ان المثل هنا ليس هو المستعمل في التشبيه والكاف زايدة كما قيل بمعنى
الحال والصفة العجيبة كما مر تحقيقه في البقرة يعني صفة عيسى عليه الصلاة
والسلام كصفة ادم صلى الله عليه وسلم في خلقه من غير ابوين **قوله** جملة مفسرة
للتمثيل الخ في الكشاف فان قلت كيف شبه به وقد وجد هو بغير اب ووجد ادم
قلت هو مثله في احد الطرفين فلا يمنع اختصاصه دونه بالطرف الاخر من تشبيهه
به لان المماثلة المشاركة في بعض الاوصاف ولانه شبه به في انه وجد وجودا
خارجا عن العادة المستمرة هما في ذلك نظيران ولان الوجود من غير اب وام اغرب
واخرق للعادة من الوجود بغير اب فشبه الغريب بالاغرب ليكون اقطع للخصم
واحسم لمادة شبهته انتهى جعل عيسى عليه الصلاة والسلام مشبها لانه المقصود
في المقام والا فلوروده للتشابه يعني ان جملة خلقه مفسرة للمشبه فاما ان تكون
مبينة لوجه الشبه والمشترك بينهما الخروج عن العادة وعدم استكمال الطرفين او هو
لبيان ان المشبه به اغرب فيكون اتم واكمل كما هو شان التشبيه والمصنف رحمه الله
جعله بيانا لوجه الشبه ضمنا وعدوله عن الاقتصار على المشترك بينهما لما ذكر
لانه اغرب واقطع لمادة الشبهة ومن لم يدر معناه ظنه خلط بين الوجوه وانه
كان عليه ان يقول لما فيه الشبه والشبه جمع شبهة وقطع مادة الشبهة ابلغ من
قطع الشبهة مع ما في اتحاده من مناسبة المقام لانه لا يعرف مادة النسل **قوله**
والمعنى انه خلق قالبه من التراب فسر الخلق بذلك وقوله كن ما نشايه لبشر التحجيا

لكانه ثم وحمل يكون على حكاية الحال لان المقام يقتضي كن فكان ويصح انه مستقبل بالنظر
لما قبله وهو قوله كن وقد تقدم تحقيقه وانه تمثيل ومن حمله على ظاهره جعل التاخير
والتراخي في الاخبار وما قيل ان المصنف رحمه الله جعله في البقرة كناية عن الخلق
دفعة بلا مادة وسببه وما هنا يخالفه ليس بشي لان معناه كما قرره سرعة الايجاد
وعدم المادة انما تستفاد ثمة من المقام والتعبير بالابداع **قوله** خبر محذوف
اي هو الحق ضمير هو راجع الى البيان والقصص المذكور سابقا ومن ربك حال من
الضمير في الحق وقدمه لانه اولى من جعله مبتدا ومن ربك خبره اذ المقصود الدلالة
على كون عيسى صلى الله عليه وسلم مخلوقا كادم صلى الله عليه وسلم هو الحق لا ما يزعمه النصارى
وتطبيق كونهما مبتدا وخبرا على هذا المعنى لا يتضح لا ان تكلف ان الحق من الله كل صف
وجنسه ومن جملة هذا الشان او المراد بالحق ما ذكر فتعريفه للعهد لكن قوله من بعد
ما جاءك من العلم او فقه كما انه فلا تكن من الممترين او فق بالاول وحمل على البينات
الموجبة اما حقيقة لانها نوع من العلم ايضا او مجاز والقرينة عليه ذكر المحاجة
المتقدمة للادلة وحمل تعالوا بمعنى هلموا واقبلوا على الاقبال بالراي والعزم
لا بالجسد لظهور انه المراد **قوله** خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم الخ التهييج الاشارة
يقال هيجه وهاجه وهو كقوله ولا تكن من المشركين وفايدته انه اذا سمع صلى الله
عليه وسلم مثل هذا الخطاب حركة اريحيته فكان يقينه نورا على نور وغيره اذا سمعه
ينزجر لانه صلى الله عليه وسلم مع جلالته اذا خوطب به فما ظنك بغيره ويعني كونه
خطابا للكل انه عام لكل من يقف عليه ويصلح للخطاب فلا جمع فيه بين الحقيقة والمجاز
كما توهم **قوله** اي يدع كل منا ومنكم الى اخره اعزة جمع عزيز والصقهم بقلبه بمعنى احبهم
واقربهم اليه ويحمل عليها اوليده ايضا بان يدعو لعينه ابصنا والاصل في البهلة
اللعنة والدعا بها ثم شاع في مطلق الدعا كما يقال فلان يبتهل الى الله في قضا
حاجته وكشف كربته هذا ما قاله الزمخشري وقال الراغب رحمه الله بهل الشي
والبعير اهماله وتخليته ثم استعمل في الاسترسال في الدعا سوا كان لعنا او لا
وانما فسر به هنا لانه الواقع فيه فبينهما اختلاف قيل والذي عليه اهل اللغة
ما ذكره الراغب رحمه الله قال ابن دريد لم ار كالموت سوا ما بهلا كنفسه مرعبه
وهو مشترك وقوله وانما قدمهم الخ يعني انهم اعز من نفسه ولذا يجعلها فدا
لهم فلذا قدم ذكرهم اهتماما به وقوله اي نتباهل اشارة الى ان الافتعال هنا
بمعنى التفاعل وتفاعل وافتعل اخوان في مواضع كثيرة كما تجاوروا واجتوروا
واشتوروا وتشاوروا وقوله والبهلة الخ هو بمعنى ما مر عن الراغب وضم الباء
وكسرها مهملا ضبط بشد على خلف الناقة لئلا يرضعها فصيلها وحديث المباهلة
مخرج في الدلايل عن ابن عباس رضي الله عنهما وقوله عطف فيه بيان اي انه عطف
على نبتهل عطف المفصل على المجمل **قوله** فلما تجالوا اي خلا بعضهم ببعض والعاقب
من يخلف السيد والامير وقوله الفصل هو في امر صاحبكم بمعنى القول الفاصل
بين الحق والباطل في امر عيسى عليه الصلاة والسلام اذ لم يجعله الها ولا كاذبا
بل عبد الله ونبيه صلى الله عليه وسلم وقوله فان ابيتم الا الف ونكم استثناء

عصام

العصام

مفرغ لما في اي من معنى النفي والموادعة المصالحة والمتاركة مختصنا بمعنى اصدالة تحت حمته والاسقف بضم الهمزة والقاف وتشديد الفا حبر النصارى وعالمهم معرب على الصحيح وقوله اذعنوا بمعنى اطاعوا وانقادوا واما الاذعان بمعنى الادراك فليس من كلام العرب وهو دليل على نبوته صلى الله عليه وسلم الخ اي الحديث المذكور دليل لاعترافهم وامتناعهم عن مباهلته وعلمهم بنبوته واما فضل اله الله والرسول فالنها رلا يحتاج الجليل بجلمتها مبنا الخ الجملة اما المصطلح عليه او بمعنى المجموع وهو في قوله او هو مرادحه لفظه والتقابل بين الفصل وكونه مبتدا بناء على انه لا محل له من الاعراب وقوله بعيد الخ اي يفيد القصر الاضافي كما يفيده تعريف الطرفين وذهب النحرير الى انه للقصر والتاكيد لو لم يكن في الكلام ما يفيده وان كان كما هنا فهو لمجرد التاكيد وما ذكره المصنف رحمه الله اوجه ثم اعلم ان اصل اللام الدخول على المبتدا ولذا سميت لام الابتدا لكنها زحلقت لئلا يجتمع حرفا تاكيد وزيادة من للتاكيد كما هو شان الصلات وقد نهم اهل اللسان انها للتاكيد الاستغراق المفهوم من النكرة المنفية لاختصاصها به في الاكثر وقد توقف بعضهم في وجه افادة الكلمات المزيدة للتاكيد باي طريق هي فانها ليست وضعية واجابه بانها ذوقية يعرفها اهل اللسان وهو حوالة على مجهول وقوله دخلت فيه الخ اي الزم ذلك مع انه لا مانع من دخولها على الخبر لقربه منه لفظا ومعنى فقيل وعلم من كلامه ان ما من رجل اقوى من لا رجل وفيه ما مر لا احد سواه الخ العزة التامة هي معنى العزة اذ هي بمعنى الغلبة المقتضية لما والتامة والبالغة بمعناها اي البالغة الى النهاية من صيغة المبالغة وفي الالهية وقع بدله في نسخة الالوهية واخر سواه للتاكيد اشارة الى مدلول الفصل فلا يقال انه لا فائدة في ذكره ولما كان المراد منه هذا وما قبله حصر الالوهية فيه ردا على النصارى فصرا فراد لانه تذييل لما قبله علم ان ما قيل ان الفصل والتعريف ليس للحصر اذ الغالب على جميع الاعتبار لا يكون الا واحدا فيلغو الحصر فيه الا ان يجعل قصر قلب والمقام يأباه خبط وخلط والى ما اشار بقوله ليشاركه الخ فافهم وعيد لهم الخ في الكشاف وعيد لهم بالعذاب المذكور في قوله زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون فاللام في المفسدين للعهد يعني فان تولوا فان الله يعذبهم العذاب الذي تعورف واشتهر في حق المفسدين وهو العذاب المضاعف والمصنف رحمه الله لم يره ظاهرا من النظم فجعل الوعيد باعتبار وصفهم بالافساد ووضعه موضع المضمر اذ علمه بذلك ان يجازي عليه كما مر وفي تركيبه تسامح لان قوله المودي لا يصح صفة لان يكون صفة لافساد النكرة ولا للدين والاعتقاد بمعنى الا بتقدير المودي فساده فحذف المضاف واقام الضمير مقامه فارتفع واستتر وبقي به رجوعه له بعد تعلق الاسناد به واما جعله افساد للدين من قبيل لا ابالك ونحوه فتكلف وقوله بل والى الخ حرف فيه المعطوف عليه بالواو والتقدير بل الى افساد النفس والى افساد العالم وحذف لدخوله في العالم ولم يستغن به لانه لا يلزم من فساده

فساد جميع اجزائه ومثله كثير في كلامهم قوله يعم اهل الكتابين جزم به لانه الظاهر من غير حاجة الى التخصيص وقوله لا يختلف الخ بيان لمعنى الاستوا وقوله يفسرها ما بعدها يعني انه بدل من كلمة مبين للمبدل منه وموضح له لاشتماله على المصرح به لا ان ان تفسيرية لان تعالوا متضمن معنى القول دون حروفه اذ هي ناصبة والتفسيرية لا تعمل وفسر قوله لا نشرك به بنفي الاستحقاق ليكون تاسيسا اكد فايدة قوله يريد به وفد نجران هم نصارى قدم وفدهم ستون راكبا فنظرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده وانزلت فيه هذه الايات فلما جمهم امرهم ان يجيبوا او يباهلوا فطلبوا المباهلة ثم تشاوروا فقال بعضهم انه نبي وما باهل نبي قوما الا نزل بهم العذاب فاطيعوه في الجزية فاعطوها وهو اول من اداها سنة تسع او عشر واشرافهم اربعة عشر اعلمهم ابو حارثة وقد اعترف بدين الاسلام وقال اعلم انه نبي ولكن ملوك الروم شرفونا وامدونا باموالهم فنحن على دينهم والقصة مفصلة في السير واعلم ان المباهلة مشروعة ولها شروط تعرض لها بعض الفقها قوله لا نقول عزير ابن الله الخ يعني لا نجعل بعض الناس ربا ومعبودا فضمير الناس لا للممكن وان امكن حتى يشمل الاصنام لان اهل الكتاب لم يعبدوها وفي التعبير بالبعض نكتة للاشارة الى انهم بعض من جنسنا فكيف يكون ربا وفيه وجه اخر وهو ان المراد باتخاذهم اربابا اطاعتهم فيما يحللون ويحرمون كقوله تعالى اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله والى ما اشار بقوله وروي الخ فان قلت هم جعلوهم شركا لا الهة دون الله قلت هو للتنبيه على ان الشرك لا يجامع الاعتراف بربوبيته تعالى عقلا وقوله هو ذا الضمير هو للاتخاذ بقوله وذلك للاشارة لكونهم معبودين اومعناه ان اتخاذ الاحبار والرهبان اربابا ذلك اي اطاعتهم في التحليل والتحريم وهذا الحديث اخرجه الترمذي وحسنه وقوله لان كلا منهم الخ كذا وقع في الكشاف فقال بعضنا خبران ولبشر مثلنا بدل منه او خبر بعد خبر وفيه الاخبار بالمعرفة عن النكرة لتاويلها بالمعرفة اذ معناه نحو المسيح بعضنا وعزير بعضنا وبعضنا خبر مبتدا محذوف والجملة حال قوله لزمتكم الحجة الخ يعني فان تولوا عن موافقتكم فيما ذكر مما اتفق عليه الكتب والرسل بعد عرضه عليهم فاعلموا انهم لزمتهم الحجة وانما بواعثا دا فقولوا لهم انصفوا واعترفوا وامنوا بانا على الدين الحق وهو تعجيز لهم او هو تعريض لانهم اذا شهدوا بالاسلام لهم فكانهم قالوا انا لبسنا كذلك والاطوار المنافية للالوهية كونه مولودا نحو في الخ وما يحل عقدتهم اي ما عقدوه ورسخ في عقولهم القاصرة بقوله ان مثل عيسى الخ وقوله بنوع من الاعجاز اي اظهار عجزهم عن المباهلة لعلمهم باجابة دعائه عليه الصلاة والسلام او المراد بالاعجاز الالجاء بالحجة وهو انهم لا يفعلون ذلك ولذلك دعاهم صلى الله عليه وسلم له وقوله لم يجد فيهم لم يقدم من الحدوث بمعنى الوطية قوله تنازعت اليهود والنصارى الخ هكذا اخرجه ابن جرير رحمه الله وليس فيه انهم نازعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين

كما في الكشاف فلذا عدل عنه المصنف رحمه الله فلا حاجة الى التوفيق بانهم نازعوا رسول الله
بعد ان اجابهم بما لم يرضوه **قوله** والمعنى الخ صير عليهما لليهودية والنصرانية والمراد على واحد
منهما وما ذكره من التاريخ رواية وقعت في الثعلبي والتفسير وما مر في قصة مريم
من ان بين العمرانين الف سنة وثمانمائة سنة يقتضي ان يكون ابراهيم عليه الصلاة
والسلام قبل عيسى صلى الله عليه وسلم بثلاثة آلاف سنة ويوافقه قول الزمخشري بين
ابراهيم وموسى صلى الله عليهما وسلم الف سنة وبينه وبين عيسى صلى الله عليهما وسلم
الفان رواية اخرى فلا يقال انه غفل عما قدمه او انه من سهو من الناسخ وان
العبارة وعيسى بعده بالفين او انه ظن ضمير بينه في الكشاف لابراهيم صلى
الله عليه وسلم والظاهر انهم ادعوا حنيفية اتوهمهم فلذا احمقوا وجهلوا فلا داعي
الى ما قيل ان مدعاهم ان دين ابراهيم يوافق دين موسى لا ان ابراهيم تبع موسى
وعمل بما في التوراة فكيف يقال انهم ادعوا المحال واعرب منه دفعه بانه لو كان
الامر كذلك لما اوفى موسى عليه الصلاة والسلام التوراة بل امر بتبليغ
صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام **قوله** ها حرف تنبيه الخ الظاهر
ان يقول على حالهم بدله عن حالهم وحرف التنبيه يدخل على الضمير الواقع مبتدأ
اذا كان خبره اسم اشارة قياسا مطردا نحو ها انا ذا وكرر هنا للتاكيد وقوله
جملة حاججتم الخ يعني مستانفة مبينة وقيل انها حالية بدليل انه يقع الحال
موقعها كثيرا نحو ها انا ذا قائما وهذه الحال لازمة وقوله انتم هؤلاء
الحمقى فسره به ليبطل فائدة الحمل واخذ ذلك من اسم الاشارة فانه يستعمل
للتحقير والتنقيص نحو ابعلي هذا بالوحي المتقاعس **قوله** وبيان حماقتكم
الخ في الكشاف حاججتم جملة مستانفة مبينة للجملة الاولى يعني انتم هؤلاء
الاشخاص الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما نطق به التوراة
والانجيل فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ولا ذكر له في كتابكم من دين ابراهيم عليه
الصلاة والسلام وكتب عليه الشارح المحقق نظم الكلام التدافي او عبارة
الكشاف وعلى كل حال فلم يلح لي وجه كونه كذلك اللهم الا انه يريد انه اذا كان بيانا
فلا ينبغي عطفه وان البيان المتعارف فيه ان يكون لا ابهم من اللفظ لا للنكات
في التعبير ويمكن ان يقال لا مانع منه ولكونه على النهج الغير المعتاد عطفه لما
البيان فيه وقيل عليه ويحتمل ان يريد النظم القرآني على تفسيره لما عليه المصنف
ايضا ان فيه نظرا لانه ما لهم به علم ان كان خلاف ما حاجوا عليه كما هو الظاهر
المفهوم من قوله عنادا يرد عليه ان قوله تعالى فلم تحاجون لا ينتظم مع السابق
لان انكار غير المنصوص المعلوم دون انكار المنصوص المعلوم ولا يلائم قوله
او تدعون وروده لان دعوى ورود ما لم يرد في الكتاب مع المجادلة على خلاف
ليس بمقبول وان كان ما حاجوا عليه هو الجدال في المعلوم المنصوص لنفي نسبه
الحماقة ولا يلائمه قوله عنادا ويمكن اختيار الثاني بان الجدال مع النبي الثابت
نبوته بالايات الباهرات ولو على المنصوص في كتاب اخر حماقة لان ذلك المنصوص
يحتمل النسخ والتاويل على ما لا يخفى وقد بحثنا ان الاول فالحماقة هو الجمع بين

عصام

سودي

الجدليين والتجاوز من واحد الى اثنين ولا يخفى ما فيه وعدم ملايمته لقوله او تدعون
انتهى **اقول** لا وجه لهذا لان الاتيان بالواو اشارة اما الى انه في معنى الحال
او للمامور ولان المراد بما لهم به علم امر عيسى وموسى او نبينا صلى الله عليهم وسلم وبما
لا علم لهم به امر ابراهيم عليه الصلاة والسلام لان الاول بين ايديهم وكتابه بين ايديهم
بخلاف الثاني بقرينة السياق والسباق ومجادلتهم مذمومة هنا لانه في الباطل
الغير المطابق للواقع فلا يتعلق علم بما جادلوا فيه فالعلم هنا اما بحسبه المدعى
او بالنسبة للطرف الاخر عنادا واليه اشار المصنف رحمه الله وهو معنى قول
الامام فيما لكم به علم لم يقصد بالعلم حقيقته وانما اراد هب انكم تستجيزون
محاجته فيما تدعون فكيف تحاجون فيما لا علم لكم به البتة وهذا من دقائق هذا
الكتاب فافهمه واما ما اجيب به فليس بشيء **قوله** وقيل هؤلاء بمعنى الذي الخ
هذا مذهب الكوفيين ان كل اسم اشارة يكون موصولا والمبني عليه ظاهر ومذهب
غيرهم انه مخصوص بذا في نحو ماذا صنعت وكون اصلها انتم مذهب الاخفش
وقيل عليه ابدال همزة الاستفهام ها لم يسمع الا في بيت نادر ثم الفصل بالمد ان كان
لتوالي الهمزتين فلا وجه له هنا وهو انما يرد لو كان الفصل بعد الابدال **قوله**
على ما حاججتم فيه في نسخة ما حاججتم فيه والاول هو المطابق لما في الكشاف
قيل في وجه زيادة على ان هنا بمعنى حقيقته وكونه اذ ليس المقصود هنا به
التهديد حتى يذكر على المحاجة بمعنى المجازاة والمعاقب عليه كما هو الوارد في
امثاله وقوله وانتم جاهلون به اشارة الى المفعول المقدر فيه رمز الى
ان محاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم محاجة الله وهذا مبني على ان المحاجة
وقعت معه وقد مر الكلام فيه وقوله تصريح الى آخره اشارة الى وجه
الفصل وعدم قدم تحقيقه **قوله** منقادا لله لما كان الاسلام يختص في
العرف بالدين المحمدي وهو لا يصح هنا لانه يرد عليه انه كان قبل ذلك
بزمان كثير فكيف يكون مسلما فيكون مدعاهم تهوده وتنصره المردود
بقوله تعالى وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده فيرد عليه ما ورد
عليهم ويشترك الالزام بينهما فسره هنا بالمعنى اللغوي وهو المستسلم
المنقاد لطاعة الحق او بالموحد لان الاسلام يرد هنا بمعنى التوحيد هو
ويرجحه قوله وما كان من المشركين وهو بهذا المعنى يوصف به من كان
قبلنا وقد ورد في القرآن بهذا المعنى كثيرا ولهذا قال الجصاص ان المسلم
المؤمن ولو من غير هذه الامة وفي رسالة للسيوطي ان الاسلام مخصوص
بهذه الامة وفيه نظر فان قيل قولكم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام
على دين الاسلام ان اردتم به الموافقة في الاصول فليس مختصا بدين الاسلام
وان اردتم في الفروع لزم ان لا يكون محمد صلى الله عليه وسلم صاحب شريعة
بل مقررا للشرع من قبله قيل نختار الاول والاختصاص ثابت لان
اليهود والنصارى مخالفون للاصول في زماننا لقولهم بالتثليث والاشراك
عزير الى غير ذلك او الثاني ولا يلزم ما ذكر لجواز انه تعالى نسخ تلك

طيبي

م

المرفوع بشرع موسى صلى الله عليه وسلم ثم نسخ نبينا صلى الله عليه وسلم شرع
موسى بشريعة التي هي موافقة لشريعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
فيكون صاحب شريعته مع موافقته لابراهيم كذا قال النيسابوري رحمه
الله وهو يقتضي ان المراد بكون ابراهيم مسلما انه على ملة الاسلام
والمصنف رحمه الله لم يرتض بهذين الوجهين لبعدهما وذهب الى ما ذكر
لانه يسلم من القدح قوله تعريض بانهم الخ هذان وجهان الاول ان المراد بالمشركين
معناه المطلق ففيه تعريض لهم على طريق الكناية الثاني ان المراد بالمشركين
اهل الكتاب واصله منكم فوضع الظاهر موضع المضمر للتصريح مشركون لما
ذكر فالظاهر ان يقول اورد اوهو وجه واحد وهو الاول وترك الثاني
لانه تكرار مع قوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا وفيه نظر قوله اي اخصهم
الخ اولى افعل تفضيل واصل معناه اقرب من وليه يليه وليا ومنه ما في الحديث
لاولى رجل ذكر ويكون بمعنى احق كما تقول العالم اولى بالتقديم والمراد
هنا الاول فقوله واقربهم عطف تفسيري قوله من امته الخ عدل عن تفسيره
بمطلق من اتبعه فيكون ما بعده من ذكر الخاص بعد العام لانه اشرف لكونه
خلاف الظاهر وقوله لما تقدم له علة لكونهم اولى وقوله على الاصالة اشارة
الى ان اتحاد الشريعتين لا يقتضي ان يكون الشرع هو الاول لان هذا شرع
جديد وان وافق شرع ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما يوافق قول المجتهد
قول اخر ولا يلزم انه مقلد له وشرع مبني للمجهول وقال في الكشف اذ يجب
علينا الايمان بالقران الذي لم يجب عليهم وكذا في شرعهم ما لا يجب علينا قوله
وقرئ والنبي بالنصب الخ في عبارته تسمح اي وهذا النبي كما في الكشاف
وعلى قراءة الرفع هو معطوف على الموصول قبله الذي هو خبر ان وعلى قراءة النصب
معطوف على الضمير المفعول والتقدير للذين اتبعوا ابراهيم واتبعوا هذا النبي
ويكون قوله والذين امنوا عطفا على قوله للذين اتبعوه وليس بالقول لشموله
لمؤمني امة موسى وعيسى وغيرهما وعلى الجر هو عطف على ابراهيم اي ان اولى
الناس بابراهيم وبهذا النبي للذين اتبعوه وفيه انه كان ينبغي ان يثني
ضمير اتبعوه ويقال اتبعوهما الا ان يقال هو من باب والله ورسوله احق
ان يرضوه وايضا فيه الفصل بين العامل والمعمول باجنبي وقوله والذين
امنوا ان كان عطفا على الذين اتبعوه يكون فيه ذلك ايضا وان كان عطفا
على النبي فلا مانع فيه الا ان يقال انه من عطف الصفات بعضها على بعض
فتامل وقوله ينصرهم الخ لانه شان الولي فاريد به لازمه وقوله لايمانهم
اشارة الى ان عنوان المشتق يقتضي عليه مبدا الاشتقاق لامر قوله ولو
بمعنى ان اي المتمنوية المصدرية وقدمنا الكلام فيه وكونها للتمني وهو
مذهب للنحاة وقوله وما يتخطاهم الخ الاضلال الايقاع في الضلال
وهم ضالون فيؤديه ذلك الى جعل الضال ضالا فلذلك اول الاضلال
بما يعود من وباله اي فهو مجاز مرسل او استعارة او المراد بانفسهم

امثالهم

امثالهم المجانسين لهم كما في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم قيل وهو من
الاخبار بالغيب الذي شوهد وجوده لا مجاز فهو استعارة او تشبيه بتقدير
امثال انفسهم اذ لم يتهود مسلم قط وقوله ويرجع الخ لف على غير الترتيب راجع
الى هذين الوجهين قوله او بالقران الخ يعني المراد بايات الله اما التوراة
والانجيل ويشهدون من الشهادة مجازا من الاعتراف بحقيتها واما القران
ومعنى تشهدون تشاهدون بعث الرسول صلى الله عليه وسلم المذكور في التوراة
والانجيل واما ايات الله جميعا ومعنى تشهدون تعلمون حقيتها بلا شبهة
بمنزلة علم المشاهدة وضمنها نعته لمحمد صلى الله عليه وسلم او القران قوله بالتحريف
وابراز الباطل في صورته اي صورة الحق قال الراغب اصل اللبس ستر
الشيء ويقال في المعاني لبست عليه امره قال تعالى ولا تلبسوا الحق بالباطل
ويقال في الامر لبسته اي التباس ولابسته الامر ولابسته ولابست فلانا
خالطته فتلبسون بالفتح من لبست الثوب والماضي مع وبالكسر من لبست
الشيء بالشيء سترته به ويقال خلطته وباصلته وكذا في قراءة التشديد
واستشهدوا لاستعمال اللبس وما في معناه للاتصاف بالشيء والتلبس
به بما وقع في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري وغيره عن عائشة رضي الله
عنها ان امراة قالت يا رسول الله الا زوجي اعطاني ما لم يعطني فقال المتشبع
بما لم يعط كلابس ثوبي زور والمتشبع الذي يرى انه شبعان وليس به والمراد
المتصلف ولابس ثوبي زور هو الذي استعار ثوبا يتجمل به او يتنسك
لتقبل شهادته فهو يشهد به زورا ويظهر انه له وليس له فيتلبس بتجمل
زور ويصير كانه لابس ثوبين ويظهر انه له وليس له من الزور وفي
الفائق المتشبع على معنيين احدهما المتكلف اسرافا في الاكل وزيادة في الشبع
ليمتلئ والثاني المتشبه بالشبعان وليس به وبهذا المعنى استعير للمتحلي
بفضيلة ليست له وشبه بلابس ثوبي زور اي ذي زور وهو الذي يزور
على الناس ويتزيا بزي اهل الزهد ديا واضافة الثوبين الى الزور على
معنى اختصاصهما به من جهة كونهما ملبوسين لاجله او اراد ان المتحلي بما
ليس فيه كمن لبس ثوبين من الزور ارتدى احدهما واتزر بالاخر وقيل كانت
النسوة تتظاهرن في الناس يظهرن السمن وقوله مكتسون هو الصحيح
ووقع في نسخة يلبسون وقوله فالمعنى اشارة الى ان الجملة حالية وقوله
مكتسون هو الصحيح ووقع في نسخة يلبسون اول النهار اشارة الى ان الوجه
استعير للاول وهو استعارة معروفة كما ذكر الثعالبي قوله لعلهم يشكون
الخ انما قال يشكون لانه اقل المراتب المنتقدة والا فالرجوع يكون عن اعتقاد
البطلان وكعب بن الاشرف ومالك بن الصيف بفتح الصاد المهملة من اليهود
وقوله اثنا عشر الخ رواه ابن جرير عن السدي وتقاولوا تفاعل من القول
والمراد المشاورة قوله لا تقروا عن تصديق قلب الخ انما اول وتؤمنوا بتقروا
او تظهروا وتفشوا على طريق التضمين ليتعدى باللام واللام هنا للتقوية

ويقل انها زايدة وقيل انه يتعدى باللام ايضا اي لا يصدقوا عن قلب الا لمولا
وعلى هذا فليس قل ان الهدى الخ اعتراض اي قل لهم ان الهدى هدى الله اوقل لمتسك
اوللمومنين فهو يهدي لاصل الايمان والثبات عليه من يشا فلا يضر كيدهم
قوله اي دبرتم ذلك وقلتم لان يوتى الخ تحقيق ذلك وتفصيله ما افاده المدقق
في الكشف ان فيها اوجها احدها ان التقدير ولا تومنوا بان يوتى احد مثل
ما اوتيتم وهم المسلمون اوتوا كتابا سماويا كالتوراة ونبيا مرسلا كموسى صلى
الله عليه وسلم وبان يحاجوكم ويغلبوكم بالحجة يوم القيامة الا لاتباعكم نهوهم
عن الاظهار للمسلمين فيزدادوا تصلبا ولمشركي العرب فيبعثهم على الاسلام
وابى باو على وزان ولا تطع منهم اثما الخ وهو ابلغ والحمل على معنى حتى صحيح مرجوح
وفايدة الاعتراض ان كيدهم غير ضار لمن لطف الله به بالدخول في الاسلام اوزيادة
التصلب فيه وثبته ايضا ان الهدى هداه وهو الذي يتولى ظهوره فلا يطفا
نوره والمراد بالايمان اظهاره كا ذكره الزمخشري او الاقرار اللساني كما ذكره
الواحدي والمراد المتصلب من التابعين والا وقع ما فروا منه وثانيها ولا تومنوا
هذا الايمان الظاهر الذي اوتيتم به وجه النهار الا لمن كان تابعا منكم اولا وهم
الذين اسلموا منهم اي لاجل رجوعهم لانه كان عندهم اهم واوقع وهم فيه ارغب واطمع
ثم بين ان الهدى هدى الله من يهده الله فلا مضل له وقوله ان يوتى احد على هذا
معللة لمحذوف اي لان يوتى احد مثل ما اوتيتم وما يتصل به من الغلبة بالحجة
يوم القيامة كادوتم ما دبرتم والمعنى ان ذاعكم البه ليس الا الحسد وانما
البى باو تنبيها على استقلال كل منهما في غيظهم وحملهم على الحسد حتى دبروا ما دبروا
ولو اتى بالواو لم تقع هذا الموقع للعلم بلزوم الثاني للاول لانه اذا كان له
ما اوتوا حقا غلبوا يوم القيامة محاجيهم فلا فايدة فيه وانما او فيشعر بان
كلا مستقلا في بعثهم على الحسد والتدبير وحملها على معنى حتى وان كان ظاهرا
لا يروع السامع ويويد هذا قراءة ان يوتى بالاستفهام للدلالة على انقطاعه
والاستقلال بالانكار وفيه تقييد الايمان بالاصادة ولا لما بقرينة اد
الكلام فيه وتخصيص من تبع بمسلميهم بقرينة المعنى ولان عندهم من تبع دينهم
الان وعن المصنف انه من جملة المقول كانه قيل قل لهم هذين القولين
وتعناه اكد عليهم ان الهدى ما فعل الله من ايتا الكتاب غيركم وانكر عليهم
ان ينقضوا من ان يوتى احد مثله كانه قيل قل ان الهدى هدى الله وقل لان
يوتى احد مثل ما اوتيتم قلتم ما قلتم وكذبتم ما كذبتم والنهي ان يبعد ولا
تومنوا بما قرر عليه الثاني ويجعل ان يوتى خبر ان وهدى الله بدل من
اسمها او بمعنى حتى على انها غاية سببية وحينئذ لا يخفى عند ربكم بيوم
القيامة بل ما لمحاجة المحقة كا مر في البقرة ولو حملت على العطف لم يلتئم الكلام
ورابعها ان قوله ولا تومنوا الا لمن الخ على اطلاقه اي واكفروا اخره واسروا
على اليهودية ولا تقروا لاحد الا لمن هو على دينكم وهو من جملة مقول
الطايفة فقيل قل ان هدى الله هو الهدى فلا تنكروا ان يوتى حتى يحاجوا

وقرينة الاضمار ان قوله ولا تومنوا تقرير على اليهودية وانه لادين سواها فاذا
امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يحبهم علم ان الجواب انما انكروه بخبر منكروانه كاني
وحمل او على معناها الاصلي حسن لانه تابيد للانبا وتعريض بان من اوتي
مثل ما اوتوا هم الغالبون لاهم واما على قراءة ان بالكسر فهو من مقول الطايفة
وقدره يقولوا لهم توضيحا وبيانا لانه ليس استينافا تعليلا بل خطابا لمن
اسلم منهم رجا العود والمعنى لا ابتا فلا محاجة وذكر عيينة الشامي لتشاوبهما
في انه او بمعنى حتى وقوله ان الهدى هدى الله اعتراض ذكر قبل تمام كلامهم
للاهتمام ببيان فساد ما ذهبوا اليه وارجح الوجوه الثاني انتهى محصله
وكما هنا بحث ذكره صاحب الانتصاف على قطع ان يوتى احد على لا تومنوا
وهو انه لزمه وقوع احد في الاثبات لان الاستفهام هنا انكار
وهو في مثله اثبات اذ حاصله انكرو بحهم على ما وقع منهم وهو اخفا الايمان
بان النبوة لا تخص بني اسرايل واجاب عنه بانه روعي فيه صفة الاستفهام
وان لم يرد حقيقته فحسن دخول احد في سياقه وترك التعرض له الداخل
فيه لانهم لم يروه واردا لان التوبيخ لا ينبغي ولا يليق فهو نفي معنى
بلا ارتياب واحتاج الجواب الساقط وقوله من كلام الطايفة اي المذكورة
في الاية واحتمل ان يكون خطابا من الله للمسلمين اي لا يوتى احد مثل ما اوتيتم
ايها المسلمون حتى يحاجوكم لانه لا ينسخ دينكم دين بعيد **قوله** عطف الخ قد كر
ما يشرحه وقوله رد وابطال الخ لانه تعالى كريم متفضل مختار يعطي ما يريد
فيعطي مثل ما اوتيتم وافضل منه غيركم **قوله** ومن اهل الكتاب من ان تامنه
بقنطار الخ من امنته بمعنى ايتمنته والا وقية بالضم سبعة مثاقيل كالوقية
وقال الجوهري انها اربعون درهما ثم استعملت في العرف في عشرة دراهم
وجمعه اسباع درهم وقنماص بكسر الفا وسكون النون والحا المهملة بعدها
الف ثم صاد مهملة وكون الغالب في اليهود الخيانة لان منهم من لا يخون
كعبد الله بن سلام رضي الله عنه وقوله حتى دوامك اشارة الى ان ما
مصدرية ظرفية والتقاضي طلب القضا ولا عبرة بقول بعض الفقها
انه لم يرد في اللغة الا بمعنى الاخذ والترافع هو صيغة الامر وانما يد الى الحكام
ذا لقيام بمجازهما ذكر **قوله** اشارة الى ترك الادا الخ بقوله لا يوده هذا هو
الصحيح من النسخ وسقط لا يوده من بعضها اكتفا بالاضافة العهدية
وقيل انه من سهو الناسخ وقوله عذاب وذم لما كان السبيل بمعنى الطريق
والمعنى ليس لاحد منهما علينا طريق فلا يصل الينا حتى يسمع كلامه وذمه
وعتابه فهو كناية كقوله ما على المحسنين من سبيل افاده ما ذكر **قوله**
تقاضوهم الخ يعني رجال قريش طلبوا من اليهود حقهم وقولهم تحت وذمي
اي ساقط لا يوخذ فهو تمثيل لانه ما سقط يوطى ويداس **قوله**
استيناف الخ المراد بكونها سدت مسدها انها دلت عليها فلا يمتنع له
التصريح بها ووجه التقرير انها تقيد ذم من لم يف بالحقوق مطلقا فيدخلون

فيه دخولا اوليا وقوله ناب عن الراجع في نسخة نايب عن الراجع وسقوط عن في بعض
النسخ من سهو الكاتب ومن اما موصولة او شرطية ولا بد من ضمير يعود اليها
من الجملة الثانية فاما ان يقام الظاهر مقام الضمير في الربط اذ كان المتقين
من اوفى واما ان يجعل بعمومه وشموله له رابطا وقال ابن هشام الظاهر انه
لا عموم وان المتقين مسا ولمن تقدم ذكره والجواب لفظا او معنى محذوف
تقديره يحبه الله ويدل عليه قوله فان الله يحب المتقين قال الحلبي وهو تكلف
لا حاجة اليه وقوله الظاهر انه لا عموم ليس بمسلم فان ضمير تعهده اذا كان
لله فالالتفات عن الضمير الى الظاهر لافادة العموم كما هو المعهود في امثاله
واضافته عهده اما للفاعل او للمفعول وقوله يعم الوفا وغيره توجيه لانه
لم يقل فان الله يحب الموفين بالعهد والمتقين **قوله** بما عاهد واعليه اشارة الى
انه مضاف للمفعول وقوله بما يسرع الخ توجيه لنفي الكلام بان المنع الكلام
السار فلا ينافي كلامه لغيره او المراد المطلق لسؤالهم في النيابة بواسطة
الملايكة تحقيرا لهم او المراد بنفي الكلام نفي فايدته وثمرته فينزل منزلة المعدوم
قوله والظاهر انه كناية عن غضبه عليهم هذا جواب اخر عن نفي الكلام لكنه
ظاهر ايضا ان قوله ولا ينظر اليهم كناية فان اراد انه كناية لاقترانه
بكناية اخرى وان اراد انه اريد به السخط كما ان المراد بما بعده ذلك ولعه
مجاز اصح وانما كان كناية لانه يمكن ان يراد من عدم التكلم معناه الحقيقي
فلا وجه للحكم بالمجازية فيه فان لوحظ فيه قرينة مانعة عن ارادته فتحت
المجازية لكنها خلاف الظاهر وفي الكشاف اصله فيمن يجوز عليه النظر
الكناية لان من اعتد بالانسان التفت اليه فاعاره نظر عينيه ثم كثر
حتى صار عبارة عن الاعتداد والاحسان وان لم يكن ثمة نظر ثم جا فيمن
لا يجوز عليه النظر مجرد المعنى الاحسان مجازا عما وقع كناية عنه فيمن يجوز
عليه النظر قال النحرير يريد ان ترك النظر عند قرينة مانعة عن ارادة
معناه الحقيقي يكون مجازا عن الاستهانة والسخط كما ان النظر يكون مجازا
عن الاكرام والاحسان لكون النظر من لوازم الاحسان وتركه من لوازم
الاهانة ثم فرق بين استعمال النظر نفيا واثباتا في حق من يجوز عليه النظر
اي تقليب الحدقة كالانسان وبين من لا يجوز عليه كالباري وان كان
بصيرا بمعنى ان له صفة البصر بانه اذا استعمل فيمن يجوز عليه النظر
واريد الاحسان والاكرام فهو كناية حيث جاز ارادة المعنى الحقيقي بل
بها اريد لكن لا يكون مناط الاثبات والنفي والصدق والكذب والامر
والنهي ونحوه بل لينتقل عنه الى معنى اخر واذا استعمل فيمن لا يجوز
عليه النظر فهو مجاز لاغير لان ارادة المعنى الحقيقي وجواز ارادته شرط
الكناية وها هنا العلم بامتناع النظر قرينة مانعة عن ارادته وفي كلامه
اشارة الى انه عند الكناية قد يتحقق المعنى الحقيقي وجواز ارادته
شرط الكناية وها هنا العلم بامتناع النظر قرينة مانعة عن ارادته وفي

مطلب مجاز الكناية

كلامه

كلامه اشارة الى انه عند الكناية قد يتحقق المعنى الحقيقي ويراد لا قصدا اليه
وقد لا يتحقق اصلا وان جاز وما ذكره هنا يشكل بما ذكره في قوله تعالى
بل يداه مبسوطتان والسموات مطويات بيمينه الرحمن على العرش استوى
ونحو ذلك انها كلها كنايات بل امتناع المعنى الحقيقي قطعا فان اجيب بان ارادة
المعنى الحقيقي لا تستلزم تحققه وهو ظاهر ولا يلزم منه الكذب لان ارادته
لا تكون على وجه القصد اليه اثباتا ونفيا وصدقا وكذبا بل لينتقل منه الى المقصود
قلنا وكذلك النظر في حق من يجوز عليه النظر يراد ولا يتحقق فيكون كناية
واما ما يقال من انه اذا اريد المعنى الحقيقي لزم الجمع بين الحقيقة والمجاز بمعنى
ارادة المعنى الحقيقي والمجازي وهو ممتنع فمدفوع بان ذلك انما هو حيث
يكون كل منهما مناط الحكم ومرجع الصدق والكذب واما اذا اريد الاول
لينتقل الى الثاني فلا وصرح في المفتاح بانه في الكناية يراد معناها
ومعنى معناها جميعا وفي الحقيقة معناها فقط وفي المجاز معنى معناها
يعني الحقيقة الصريحة والا فقد صرح هو بان الكناية حقيقة حيث قال
الحقيقة والكناية يشتركان كما في كونهما حقيقيتين ويفترقان في التصريح
وعدمه وبهذا يظهر ان الكناية ليست واسطة بين الحقيقة والمجاز
بل قسما من الحقيقة وحيث يجعل واسطة يراد بالحقيقة الصريح منها
واما عند الاصوليين فكل من الحقيقة والمجاز ان استتر المراد به فكناية
والا فصريح وليست الكناية واسطة ولا داخلة في المجاز بناء على الاستعمال
في غير الموضوع له على ما توهم **اقول** ما ذكره من التناقض سبقه اليه غيره
من الشراح واشار المصنف في الكشف الى انه لا تناقض فيه حيث قال
بعد سوق كلامه انه تصريح بان الكناية يعتبر فيها صلوح ارادة الحقيقة
وان لم ترد وان الكنايات قد تشتهر حتى لا تبقى تلك الجهة ملحوظة وحينئذ
يلحق بالمجاز ولا تجعل مجازا الا بعد الشهرة لان جهة الانتقال الى المعنى
المجازي اولا غير واضحة بخلاف المعنى المكنى عنه وقد سبق ان هذا الكلام
منه يرفع ما توهم من المخالفة بين قوليه في جعل بسط اليد كناية عن الجود
تارة ومجازا اخرى فتذكر يعني انه اذا قطع النظر عن المانع الخارجي كان
كناية ثم الحق بالمجاز فيطلق عليه انه كناية باعتبار اصله قبل الالحاق
ومجاز بعده فلا تناقض بينهما كما توهموه والعجب من الشارح في متابعة
المعترض مع علمه بدفعه فتامل فقول المصنف انه كناية لقوله الخ ان
حمل على انه فيهما كناية لا يخالف ما في الكشاف **قوله** وقيل انها نزلت
الخ فالمراد بعهد الله ما عهده اليهم في التوراة من امر النبي صلى الله عليه
وسلم وغيره والثمن الرشوة وهذا اخرجه البخاري في صحيحه وغيره من
حديث عبد الله بن ابي اوفى ان رجلا اقام سلعته في السوق فحلف بالله
لقد اعطي بها ما لم يعطه ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت هذه الاية
وقوله وقيل في ترافع كان بين اشعث بن قيس ويهودي في بير وارض

قطب

ل

كانه روي

وبوخه الحلف على اليهودي اخرجه السنة عن ابن مسعود رضي الله عنه ونقدد
سببه النزول لامانع منه كامر **قوله** يعني المحرفين الى تفسير فريقا لا الضمير
وجي بالتصغير واخطب بالخا المعجمة افعل من الخطب وقوله يفتلونها الفتل
بالفا والتا الفوقية بمعنى اللي والصرف اي يفتلون الالسنة في القراة
بالتحريف في الحركات ونحوها تغييرا يتغير به المعنى ليحسب المسلمون ان المحرف
هو التوراة فيلتبس عليهم الامر والمراد يميلون السنتهم بشبه الكتاب اي
مشابهه ولا فرق بين الوجهين في المعنى اذ ليس في الوجه الاول الا اظهار
المحرف وهو شبه الكتاب لكن المضاف مقدر في الوجه الاول هو القراة
والبا للظرفية او الاستعانة او للملابسة والجار والمجرور حال من الالسنة
اي ملتبسة بالكتاب وضمير تحسبوه لما دل على اللي من المحرف وفي الثاني شبه
وضمير تحسبوه للشبه المقدر والبا صلة وقيل للالة وقوله وقرئ يلوون
الخ هي قراة مجاهد رحمه الله بفتح اليا وضم اللام وبعدها واو مضمومة
ساكنة بقلب الواو المضمومة همزة كما في وجوه واجوه ثم نقلت حركة الهمزة
الى اللام فحذفت لالتقا الساكنين وقيل عليه لو نقلت ضمة الواو لما قبلها
فحذفت لالتقا الساكنين كفى في التوجيه فاي حاجة الى قلب الواو همزة
ورد بانه نقل ذلك ليكون على القاعدة التصريفية بخلاف نقل حركة
الواو ثم حذفها على ما عرف في التصريف وفيه نظر لان الواو المضمومة انما تبدل
همزة اذا كانت ضمتها اصلية ثم مخالف القياس ايضا نعم انه قرئ يلوون
بالهمز في الشواذ وهو يؤيده وعلى كل ففيه اجتماع اعلالين ومثله كثير
واما جعله من الولي بمعنى يقربون السنتهم بميلها الى المحرف فتقريب من
المحرف وقوله او يعطفونها بشبه الكتاب من عطف الناقة بان جذب
زمامها لتميل راسها والمراد الابهام في الكلام اي كانوا يوهمون المسلمين
ان ذلك من نفس الكتاب والفرق بينهما انهم على الاول يتركون النص
ويحرفون ما يدل وعلى الثاني لا يتركونه بل يضمون به ما يوهم خلاف
المراد وعلى هذا يكون كناية عن الخلط   تاكيد لقوله وما هو
من الكتاب الخ لان اسناد كونه من عند الله الى زعمهم يشعر ايضا بانه
ما هو من الكتاب فمجموعه موكد له فلا وجه لما قيل ان التاكيد هو قوله
ما هو من عند الله وسوقه يقتضي ان مجموعه موكد فكانه جعلها جزئي
وجعل وصف المجموع بوصف جزئه وقوله وتشنيع الخ اشارة الى انه
ليس المقصود به التاكيد فقط اذ لو كان كذلك لم يتوجه العطف لانه
لما كان الاول تعريضا وهذا تصريحا حصل بينهما مغايرة اقتضت العطف
اي ليس هو نازلا من عنده يعني المقصود بالنفي نزوله من عند الله
وهو اخص من كونه من فعله وخلقه ونفي الخاص لا يقتضي نفي العام
فلا يدل على مذهب المعتزلة القائلين بان افعال العباد مخلوقة لهم
لا لله ونقل العبد هنا هو التحريف ونحوه وقوله ويقولون الى يستحيل

سعد

عصام

عليهم بان ما افتروه عن عمد لا خطا **قوله** تكذيب الخ اي لا ينبغي لبشر ان يامر بغير
عبادة الله فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم الذي اوتي الحكم والنبوة فما
فعلتموه من عند انفسكم والحكم بمعنى الحكمة وفسرها الزمخشري بالسنة لانها
تالي الكتاب والسيد علم شخص من نصارى نجران **قوله** معاذ الله ان نعبد وقع
في الكشاف بغير عبادة الله ونقل عنه ان نامر بعبادة غير الله احسن طباقا لما
سبقه لان الكلام في نفي عبادة غير الله لا في نفي عين العبادة واجيب بان المراد
بغير عبادة الله عبادة غير عبادة الله او غير عبادة الله تمام ونفيه جعل كناية
عن نفي الخاص على طريق المبالغة وبهذا وردت الرواية والا فيه تساهل **قوله**
ولكن يقول الخ لكن لاثبات ما نفي سابقا وهو القول المنصوب بان
فيقول هنا منصوب ايضا عطفا عليه ويصح رفعه عطفا على المعنى لانه في
معنى لا نقول وقيل يصح عدم تقدير القول على معنى لا تكونوا قائلين لذلك
ولكن كونوا ربانيين اي مسلمين ما اخذ من الرب وضمير نقول هنا البشر والرباني
منسوب الى الرب تعالى والالف والنون تزاد في النسب للمبالغة كثيرا كلحياني
بكسر اللام عظيم اللحية ورقباني بمعنى غليظ الرقبة وفسره بالكامل في العلم
والعمل وقيل انه سرياني وقيل انه رباني صفة كعطشان بمعنى مربي منسوب
اليه **قوله** كونوا معلمين الكتاب الخ اي كونوا منسوبين الى الرب بالطاعة والعبادة
بسبب علمكم او تعليمكم ودراستكم لئلا تدخلوا تحت قوله تعالى لم تقولون ما لا
تفعلون فالبا متعلقة بكونوا والمطلوب ان لا ينفك العلم عن العمل اذ لا يعتد
باحدهما بدون الاخر **قوله** عطفا على ثم تقول الخ اي على يقول في ثم يقول
ففيه تسمح وجعله بعضهم عطفا على يؤتيه ولا مزيدة وعلى عطفه على يقول
والزيادة المعنى ما كان لبشر ان يؤتيه الله ذلك ويرسله للدعوة الى اختصاصه
بالعبادة وترك الانداد ثم يامر الناس بان يكونوا عبادا له ويامركم
ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كقولك ما كان لزيد ان اكرمه ثم
يهينني ولا يستخف بي او غير مزيدة لانه صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن
عبادة الملائكة والمسيح وعزير عليهم الصلاة والسلام فلما قيل له انتخذك
ربا قيل لهم ما كان لبشر ان ينبئه الله ثم يامر الناس بعبادته وينهاكم عن عبادة
الانبيا والملائكة وقوله بل ينهى اشارة الى ان المقصود من عدم الامر النهي
وان كان اعم منه لكونه انسب بالمقصود واوفق للواقع **قوله** ورفعها الباقون
الخ في الكشاف الرفع على ابتدا الكلام اظهر وينصره قوله لم يامركم ووجهته
الاظهرية بانها خالية عن تكلف جعل عدم الامر بمعنى النهي وبان العطف يستدعي
تقديره على لكن وكذا الحالية ايضا والمراد بالبشر بشر المذكور السابق
فلا انكار عام وانما عرفه لسبق ذكره **قوله** وهو اذني من العبارة ضمير هو
للاتخاذ او للامر بالاتخاذ واذني بمعنى اقرب افعل تفضيل من الدنو
فان من يريد ان يستعبد شخصا يقول له ينبغي ان تعبد امثالي واكفائي
وقيل ادنى بمعنى انزل واقل من العبادة لان الاتخاذ ربا لا يستلزم العبادة

صح

بالفعل وفي بعض النسخ وهو نهي عن العبارة اي النهي عن الاتخاذ ربا او عدم الامر
نهي عن العبارة تعالى **قوله** دليل على ان الخطاب للمسلمين يعني هذه المقابلة
ترجح القول بانها نزلت في المسلمين القايلين افلا نسجد لك لا في ابي رافع والسيد
بناء على الظاهر وان جاز ان يقال للنصارى ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون
اي منقادون مستعدون لقبول الدين الحق ارخاء للعنان واستدراجا ولبعض
ارباب الحواشي هنا كلام لا طائل تحته رأينا تركه خيرا من تكثير السواد بردّه
قوله قيل انه بمعنى ظاهره الخ لما كان الله عهد الى جميع خلقه بالايمان سوا الانبيا
وغيرهم احتاج التخصيص الى التوجيه فوجه بوجوه منها ما ذكره المصنف وهو
ان غيرهم معلوم بالطريق الاولى او انه من الاكتفاء وهو قريب من هذا او انه
مصدر مضاف الى الفاعل اي الميثاق الذي وثقه النبيون على اممهم او هو على
حذف مضاف اي امم النبيين او اولاد النبيين والمراد بهم بنو اسرائيل لكثرة
اولاد الانبيا فيهم ولان السياق في شانهم واما ان المراد باولاد الانبيا اولاد
آدم والانبيا عليهم الصلاة والسلام من نسله ليعم فخلاف الظاهر فلذا لم يذكر
مع ان قراة ابن مسعود رضي الله عنه ميثاق الذين اوتوا الكتاب تدل على تعيينه
كما اشار اليه في الكشاف واما انهم بنو اسرائيل تهكما بهم فلا قرينة عليه وكذا الحمل
المصنف رحمه الله لبعده او المراد واذ اخذ الله ميثاقا مثل ميثاق النبيين اي ميثاقا
غليظا ثم جعل ميثاقهم نفس ميثاقهم بحذف اداة التشبيه مبالغة ومن الغريب
ما قيل ان الاضافة للتعليل لادنى ملابسة كانه قيل واذ اخذ الله الميثاق
على الناس لاجل النبيين ثم بينه بقوله لما اتيتكم الخ ولم نر من ذكر ان الاضافة
تفيد التعليل في غير كلامه **قوله** واللام في لما موطئة الخ اللام الموطئة
وتسمى اللام المعرفة هي من قولهم وطئ الموضع يوطئ وطيا صار وطيا
اي سهل المشي فيه ووطأته انا توطئة هذه اللام كانها وطأت طريق القسم
اي سهلت تفهيم الجواب على السامع وعرفها النحاة بانها اللام التي تدخل
على الشرط سوا ان وغيرها لكنه غلب في ان بعد تقدم القسم لفظا او تقديرا
لتوذن بان الجواب له لا للشرط كقوله لئن اكرمتني لاكرمنك ولو قلت اكرمك
او فاني اكرمك او ما اشبهه مما يجاب به الشرط لم يجز صرح به ابن الحاجب
وليس هذا متفقا عليه فان الفرا خالف فيه فجوز ان يجاب الشرط مع
تقدم القسم عليه لكن الاول هو الصحيح وكونها يجب دخولها على الشرط
هو المشهور وخالف فيه بعض النحاة وقال الزمخشري انه لا يجب دخولها
على كلمة المجازاة صرح به في سورة هود في قوله تعالى وان كلا لما ليوفينهم
فيمن قراها بالتخفيف ونقله الازهري عن الاخفش وان جعلها غلطة
فيه هذا يدل على ان ما اشترطوا فيها غير متفق عليه **قوله** ساد مسد
جواب القسم والشرط الخ فيه تسمح لانه جواب القسم لكنه لما دل على
جواب الشرط جعله سادا مسده لدلالته عليه واتحاد معناهما والا
فجواب القسم لا محل له وجواب الشرط له محل فبينهما تباين ولا حاجة الى

ان

ان يقال ان الجملة الواحدة قد يحكم عليها بالمحلية وعدمها باعتبارين وعلى
جعلها موصولة فقد دخلت اللام الموطئة على غير الشرط ولا اشكال فيه
كما مر فان من النحاة من جوزه كما ان منهم من اطلق على لام الجواب موطئة تسمحا
والامر فيه سهل لكن على القول بانها تدخل على غير الشرط هل يشترط مشابهته
له كما الموصولة او لا كما الزايدة في ان كلا لما ليوفينهم ظاهر كلام المغني
وبعض الشراح هنا يشعر بالاول وقوله ويحتمل الخبرية المراد ما يقابل الجزائية
او الموصولية الاسمية او الحرفية وورد في كلامهم بهذا المعنى فلا يقال انه لم
يسمع الخبرية وعلى الموصولية فهي مبتدا والخبر اما مقدر او جملة لتؤمنن واورد
عليه ان الضمير في به ان عاد الى المبتدا على ما هو الظاهر كان الميثاق على الايمان
بما آتاهم والمقصود من الاية اخذ الميثاق بالايمان بالرسول صلى الله عليه وسلم
ونصرته وان عاد الى الرسول صلى الله عليه وسلم خلت الجملة التي هي خبر عن العايد
الا ان يقدر ويدفع بما قال الامام السهيلي في الروض الانف ان ما مبتدا بمعنى الذي
والخبر لتؤمنن به ولتنصرنه وان كان الضمير ان عايدان على رسول ولكن لما كان
رسول مصدق لما معكم ارتبط الكلام بعضه ببعض واستغنى بالضمير العايد على
الرسول عن ضمير يعود على المبتدا وله نظاير في التنزيل وهذا ابنا على مذهب
الاخفش كما مر تحقيقه في قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
يتربصن وجاكم الخ معطوف على الصلة والرابط ما معكم او مقدرا بما **قوله** اي
لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب الخ اشارة الى ان من تبعيضية وهي على الموصولية
والشرطية بيانية وظاهره ان اللام متعلقة بقوله لتؤمنن مع ان لام القسم
لا يعمل ما بعدها فيما قبلها فقيل ان الزمخشري يرى جوازه وقيل هو بيان للمعنى
واما بحسب اللفظ فمتعلق بالقسم المحذوف وقوله مصدق له اشارة الى ما معكم
بمعنى الكتاب او بعضه وانه هو القايم مقام العايد في الموصولية **قوله**
وفري لما بمعنى حين الخ هذه قراة سعيد فلا وجه لما قيل ان صحته وظاهر فيه
وجوابها مقدر من جنس جواب القسم كما ذهب اليه الزمخشري اي لما اتيتكم
بعض الكتاب والحكمة ثم جاكم رسول مصدق وجب عليكم الايمان به ونصرته وقدره
ابن عطية رحمه الله من جنس ما قبلها اي لما كنتم بهذه الحال رؤسا الناس
وامائلهم اخذ عليكم الميثاق وكذا وقع في تفسير الزجاج وما ل معناها للتعليل
ايضا او اصله لمن ما فادغمت النون في الميم بعد ما قلبها ميما فحصل ثلاث ميمات
فخفف بحذف احداها والمحذوف اما الاولى او الثانية لان بها الثقل ولذا رجحه
ابو حيان ومن مزيدة في الايجاب على راي الاخفش عند ابي جني وتعليلية
وهو الاصح لانضاح المعنى عليه وموافقته لقراة التخفيف واللام اما زايدة
او موطئة ان لم يشترط دخولها على اداة الشرط وقوله استيفقا للمعمول
لاجله لان الباعث على ذلك اوا لتقدير لان الة الاستثنال **قوله** تعالى قال
ااقررتم واخذتم الاية هو بيان لاخذ الميثاق واذ متعلقة به او بمقدر اي اذكر
وقيل العامل فيه اصطفى فيكون معطوفا على اذ المتقدمة والاصوب بكسر الهمزة

عصام

عصام

طيبي

اللام الموطئة

سهيلي

طيبي

واصله من الاصار وهو ما يعقد به ويشد وبالضم لغة فيه كناية عن اسعار بالصنم
والكسر يعني انه لا يزال يبيانه عليها وهو يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمونث
او هو بالضم جمع اصار وهو ما يشد به استعير للعهد وقوله فليشهد بعضكم
اي المقر بعضهم والشاهد بعض اخر فيلا يتحد المشهود عليه والشاهد قوله
وانا ايضا على اقراركم الخ هذا بيان لحصل المعنى لانه لابد في الشهادة من شهود
عليه وهو الاقرار هنا فلا وجه لما قيل ان الصواب وانا معكم من الشاهدين وان هذا
تفسير لما في سورة اقترب وانا على ذلكم من الشاهدين وتفسيره لما سبق بالمعنى
لان اصل معنى الفسق الخروج وهو قريب من التمرد قوله عطف على الجملة المتقدمة
الخ المراد بالجملة مجموع الشرط والجزاء وقيل قوله فاولئك هم الفاسقون قال
ابن هشام الاول هو مذهب سيبويه رحمه الله وهو الاصح وحذف الجملة لا داعي
اليه والهمزة مقدمة من تاخير للدلالة على اصالتها في الصدارة قوله وتقديم المفعول
لانه المقصود الخ ابه لا للحصر كما توهم لان المنكر اتخاذ غير الله ربا ولو معه ودعوى
انه اشارة الى ان دين الله لا يجامع دين غيره في الطلب تكلف فالمقام يقتضي انكار
اتخاذ المعبود من دون الله ليكون الدين كله لله بدليل قوله وله اسلم من في السموات
والارض فوجب لذلك التقديم وما قيل عليه ان الانكار لا يتوجه الى الذوات وانما يتوجه
الى الافعال وهو لا ينبغي هنا وانما قدم للفاصلة ليس بشيء وقوله على تقدير وقل
لهم اي قل لهم انتولون او تفسقون فتكفرون فتبغون غير دين الله ومن جملته
التفاتا لم يعتبره وقوله لانه المقصود الخ لانه في المقرر لان الانكار منصب
عليه فتامل قوله طايعين بالنظر الخ اشارة الى انه حال وقيل انه منصوب على المصدر
من غير لفظه لان اسلم بمعنى انقاد واطاع وفيه نظر لانه ظاهر في طوعا لموافقة
معناه ما قبله لا في كرها والقول بانه يغتفر في الثواني ما لا يغتفر في الاوائل
غير نافع وقد يدفع بان الكره فيه انقياد ايضا يقال طاع يطوع واطاع يطيع بمعنى
وقيل طاعه يطوعه انقاد له واطاعه بمعنى مضى لامره وطاوعه بمعنى وافقه وقرا
الاعمش كرها بالضم وجملة وله من في السموات جملة حالية ايضا اي كيف تبغون
غير دينه والحالة هذه وعلى هذا التفسير المراد بمن في السموات والارض الناس
فلا يرد عليه انه لا وجه لحصر سبب الاسلام طوعا في النظر واتباع الحجة لانه يكون بسبب
هداية ومشاهدة عندهم كما في الملائكة او المراد اولوا العلم مطلقا وليس بالنظر
الاستدلال بل العلم مطلقا فيشمل ما يحصل بالمشاهدة فتامل قوله او مختارين
الخ هذا تفسير اخر فالمراد بالطوع الاختيار وبالكره السخر منهم مسخرون لحكم
القضا وما اراد الله بهم فالكفرة مسخرون لارادة كفرهم اذ لا يقع ما لا يريد
وهذا لا ينافي الجزء الاختياري حتى لا يكون لهم اختيار في الجملة فلا يرد ان
الكفرة لو لم يكونوا مختارين لم يتوجه تعذيبهم على الكفر والمؤمنون والملائكة لا يفعلو
ايضا الا ما قضى عليهم فلا فرق وانه ذهب الى مذهب الجبرية والحاصل ان الانقياد
هنا اما للامر وهو اما بالطوع مطلقا والنظر والحجة بنا على الطلب او للارادة
وكونه على وفقها والمؤمن ينقاد لارادة الله ايمانه باختياره لان الله امره به

فانيتم

عصام
ابوحيان
ابوحيان
عصام
ابن كمال

فانقيد انقيادا مهديا تابعا للراجح والكافر منقاد لارادة كفره لما خلقه عليه من حب
جبلته الذي هو كالقاسر له على مخالفة الامر واتباع المرجوح فتامل قوله كنتق
الجبل اي دفعه فوقهم من نتق الشيء جذبه ونزعه حتى يسترخي كسف عرى الحمل
ومنه استعير امراة ناتق اي ولدها كثير وزند ناتق اي وار قوله واليه ترجعون
جوز فيه ان يكون جملة مستانفة للاخبار بما تضمنته من التهديد ومعطوفة
على وله اسلم فهي حالية ايضا وقراءاتهم بيا الغيبة والضمير لمن اولمن عاد عليه ضمير
يبغون فان قرئ بالخطاب فهو التفات وقراءة الباقين بالخطاب وهو عايد لمن عاد
اليه ضمير يبغون فعلى الغيبة فيه التفات ايضا قوله امر للرسول صلى الله عليه وسلم
الخ يعني ضمير امنا للرسول والامة والقران نازل عليهم لا على الرسول فقط او على
الرسول فقط كما هو الظاهر او هو نازل عليه وحده ولكن نسب الى الجمع ما هو منسوب
لواحد منه مجازا كما في بنو فلان قتلوا قتيلا لكونه بين اظهرهم ونفعه واصل اليهم
او النون نون العظمة لا ضمير الجماعة قوله والنزول كما يعدى بالى الخ ولا فرق
بينهما الا بالاعتبار وفرق الراغب رحمه الله بان ما كان واصلا من الملا الاعلى بلا
واسطة كان لفظ على المختص بالعلو اولى به وما لم يكن كذلك كان لفظ الى المختص
بالايصال اولى به وهذا كلام في الاولوية فلا يرد عليه قول الزمخشري انه تعسف
وقيل انزل عليه يحمل على ما امر المنزل عليه ان يبلغه غيره وانزل اليه يحمل على ما خص به
نفسه لان اليه انتهى الانزال وعليه قوله تعالى انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم
وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس وفيه نظر فالتحقيق عدم الفرق لا ذهب اليه
العلامة وقوله وانما قدم الخ لما كان معرفا له ومصدقا لما فيه ومعرفة المعرف
تتقدم على معرفة المعرفة قدم عليه او لتعظيمه والاعتنا به وقوله بالتصديق
الخ اشارة الى جواز التعريض بغيره كالتفضيل وقوله منقادون الخ تفسير للاسلام
المعدى باللام والاول مبني على انه تحت عبارة عما يهم المسلم والكافر والثاني بنا على
تخصيصه بالمسلمين قوله الموافقين في الخسران الخ اشارة الى انه نزل منزلة اللازم
فنزل مفعوله وقوله بابطال الفطرة اي الجبلة اشارة الى ان الخسران وزوال
الربح باعتبار ما جبل عليه فكانه ضيع راس ماله لان كل مولود يولد على الفطرة فهو ترشيح
من المكنية قوله واستدل به الخ قيل عليه ان الاسلام هو التوحيد والانقياد كما سبق
وهذا اشتمال على الايمان بالله وكتبه ورسله مقيدا بالاستسلام فينبغي ان يحمل عليه
ودينا يتميز للاسلام ويبين له كما حمل عليه في قوله ان الدين عند الله الاسلام
فلا حاجة الى ما ذكره من الجواب فتامل قوله استبعاد لان يهديهم اي يدلهم دلالة
موصلة لا مطلق الدلالة ولذا صرح في الكشاف بيلطف بهم والحايد بالحا المهملة
والدال بمعنى المايل المعرض عنه والمقصود منه الانكار والتفريع والتوبيخ فلا
يدل على عدم التوبة قوله وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لان ايمانهم
بمعنى امنوا والظاهر انه عطف على المعنى كما في قوله ان المصدقين والمصدقات
واقرضوا الله قرضا لا على التوهم كما ذكره المصنف رحمه الله تبعا للزمخشري كما في قوله
فاصدق واكن بالجزم على توهم سقوط الفا لانها لو سقطت انجزم في جواب

سعد

عصام

ابن كمال

عصام

شرط منهم مما قبله اي ان اخرتني كاسبابي في سورة المنافقين لا لان التمني لا يليق به تعالى لانه صار كالعلم على هذا النوع من العطف بل لانه مولوا في الوقع والتاويل ويجوز ان يأول المنافي بالاسم بان يجعل شهدوا بمعنى الشهادة بتقدير ان كما قاله الداعب واما عطفه على كفروا وان كان هو الظاهر فلم يلتفتوا اليه لفساد المعنى اذ يكون صفة قوما ويكون هو المنصرف اليه الانكار وهو غير صحيح فان قلت العطف بالواو لا يقتضي الترتيب فليكن المنكر الشهادة المقارنة بالكفر او المتقدمة عليه قلت هذا لو فهم آلة العطف على الايمان والحالية وهي هنا اولى واظهر فيقدر فيه قد وقيل لان الظاهر تقييد المعطوف بما قيد به المعطوف عليه وشهادتهم هذه لم تكن بعد ايمانهم بل معه او قبله وهو غير مسلم لانه لا يلزم تقييد المعطوف بما قيد به المعطوف عليه ولو قصد ذلك لاخر وقيل لانهم ليسوا جامعين بين الكفر والشهادة ورد بالمنع بل هم جامعون وان لم يكن ذلك معا الا ترى انه صح جعله حالا واما جعله معطوفا عليه وانه في المنافقين بخلاف المنقول والمعقول **قوله** وهو على الوجهين وقيل الى آخره اي على العطف المذكور والحالية ووجه الدلالة ما يقتضيه الظاهر من تغاير المعطوف والمعطوف عليه وعلى الثاني خلوه ذكره عن الفائدة وفيه نظر ظاهر ولذا قيل يجوز ان يراد بالايمان الايمان بالله تعالى بقرينة ما بعده مع ان الاقرار باللسان خارج عن حقيقة الايمان المصطلح عند اهل الشرع وليس هذا مما يتم النزاع **قوله** الذين ظلموا انفسهم الى آخره يعني المراد بالظلم الكفر ويحتمل ان يراد مطلق الظلم فيدخل فيه الكفر دخولا اوليا واسم الاشارة المشارية لهذه الذوات مع الصفات المشعر بكونها علة للحكم تنتفي بانتفائها وما ذكر من الاوصاف يقتضي بعدهم عن الرحمة والفرق بينهم وبين غيرهم حتى حض اللعن بهم والناس حينئذ اما المؤمنون لانهم هم الذين يلعنون الكفرة او المطلق لان كل احد يلعن من لم يتبع الحق وان لم يكن هو متبعا بناء على زعمه وضميرها فيها لما ذكر ولا يأباه قوله ولا يخفف عنهم العذاب كما توهم ومعنى لا ينظرون لا يمهلون او لا ينظر اليهم وبعيد بهم **قوله** واصلحوا ما افسدوا الى آخره يعني انه متعد بقوله ما ذكر او لازم بمعنى دخلوا في الصلاح قيل وهو ابلغ قال النحرير يعني ان مجرد الندم على ما مضى من الردة والعزم على تركه في الاستقبال غير كاف فلا بد من تدارك لما اخلوا به من الحقوق وقيل عليه ان مجرد التوبة يوجب تخفيف العذاب ونظر الحق اليهم فالظاهر انه ليس تقييدا بل بيانا لان يصلح ما فسد وليس بوارد لان مجرد الندم والعزم على ترك الكفر في المستقبل لا يخرجه منه وهو بيان للتوبة الحقيقية فالمآل واحد عند التحقيق **قوله** وقيل انها نزلت في الحارث الى آخره فارسل الى قومه ان يسألوا وفي نسخة ان اسألوا وحلاس كغراب بالضم واللام والسين المهملة صحابي وفي شروح الكشاف انه نقل تشديد لامه ايضا وهو مخرج عن النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما وريب المنون حوادث الدهر والموت وقوله اي باطنها والايمان او باطنها واتباعه **قوله** لانهم لا يتوبون الى آخره لما كان هذا ابنا في قبول توبتهم المقرر في الشرع وقوله قبيله الا الذين تابوا اوله بانه من قبيل لا تركن

سعد

العبث بها يعني اي لا توبة لهم حتى تقبل لانهم لم يوفقوا لها او هو من قبيل الكناية دون المجاز حيث اريد باللازم معناه لينتقل منه الى الملزوم او الحال لم توبة غير مقبولة في الاشراف على الهلاك ومثلها عرف عدم قبوله وما هو خلافه او لكونها بسبب طلابه لما في قلوبهم بل نفاقا لما مر منهم من قولهم نافقته وقوله اشفوا وفي نسخة اشفوا والاشفاء الاشراف وحقيقته من اشفا صار ذا شفا لان من كان على حالة ثم اشرف على ما يباينها فقد يبلغ شفا الحالة الاولى اي حدها وطرفها وتعديته بعلى لما فيه من معنى الاطلاع وقوله فكني الى آخره بيان للاول **قوله** ولذلك لم تدخل الفاء فيه في الكشاف فان قلت لم قيل في احدى الايتين لن تقبل بغير فاء وفي الاخرى فلن يقبل قلت قد اوذن بالفاء ان الكلام بني على الشرط والجزاء وان سبب امتناع قبول التوبة هو الموت على الكفر وترك الفاء لان الكلام مبتدأ وخبر ولا دليل فيه على السببية كما تقول الذي جاءني له درهم لم تجعل المجيء سببا في استحقاق الدرهم بخلاف قولك فله درهم انتهى وحاصله ما ذكره المصنف رحمه الله وهو ان الصلة في الاولى الكفر وازدياده وهو لا يترتب عليه عدم قبول التوبة بل على الموت عليه اذ لو وقعت لقبلت وعدمه مصادفة زمانه او عدم اخلاصه فلذلك او لكونهم بخلاف الموت على الكفر فانه يترتب عليه ذلك ولذلك لو قال من جاءني له درهم كان اقرارا بخلاف ما لو قرنه بالفاء وهي مسئلة معروفة فان قيل اليس ترتب الحكم على الوصف دليلا على السببية قيل ليس هذا بلازم فان التعبير بالموصول قد يكون لاغراض كالايماء الى تحقق الخبر كما فصل في المعاني وقوله الذين يموتون على الضلال اخذ الموت من التعبير بالاسمية ومنهم من فسره بالكاملين في الضلال وبهما يشفع الحصر لان الضلال يوجد في غيرهم ايضا وملء بالفتح مصدره ملأه ملأ وبالكسر مقدار يملأ به وقراءة رفع ذهب اما على البدلية منه او عطف بيان وعبر عنه ما يرد الزمخشري وهو معروف في السمينة عنه قيل ولا بد من تقدير وصف لحسن البدل ولا دلالة عليه ولم يعهد بيان المعرفة بالنكرة وجعله خبر مبتدأ محذوف انما يحسن اذا جعلت الجملة صفة او حالا ولا يخلو عن ضعف بعني وصف المعرفة بالجملة على حد قوله ولقد امر على اللئيم يسبني واذا جعلت حالا بدون الواو ففيه ايضا ما مر **قوله** محمول على المعنى كانه قيل الى آخره لما كانت الواو المصاحبة للشرط تستدعي شرطا اخر يعطف عليه معنى والاستعمال فيه على ان يكون المذكور منبها به على المحذوف لكونه يعلم بالطريق الاولى كافي احسن الى زيد ولو اساء وهنا بحسب الظاهر ليست كذلك لان هذه الحالة اجدر بقبول الفدية من سائر الحالات اذ ليس وراءها حالة اخرى اولى منها بالقبول وحاصله ان لو الوصلية تقتضي كون نقيض الشرط اولى بالجزاء اجيب عنه بوجوه الاول ان عدم قبول ملء الارض كناية عن عدم قبول فدية ما لانه غاية الفدية فجعل عبارة عن جميعها فلا يرد عليه ما قيل انه لا دلالة للكلام عليه وصير به لحقيقة ملء الارض فنصير المعنى لا يقبل منه فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا والثاني ان المراد ولو افتدى بمثله معه كما صرح به في تلك الاية

فالمعنى لا يقبل ملء الارض فدية ولو زيد عليه مثله قيل والمراد ان البا بمعنى مع ومثل
بعد زيعه اي مع مثله ولا يخفى بعده وبهذا التقرير علمت انه لا وجه لما قاله ابو
حيان ومن تبعه من انه لا حاجة الى تقدير مثل وان الزمخشري تخيل ان ما يجي
ان يقبل لا يمكن ان يفتدي به فاحتاج الى اضمار مثل حتى يتغايرا ولبس كذلك
الثالث انه لا يحمل ملء الارض اولا على الافتدا بل على التصدق ولا يكون الشرط
المذكور من قبيل ما يقصد به تاكيد الحكم السابق بل يكون شرطا محذوف الجواب
ويكون المعنى لا يقبل منه ملء الارض ذهبا تصدق به ولو افتدى به ايضا
لم يقبل منه وضمير به للمال من غير اعتبار وصف التصدق وقيل ان المراد ولو افتدى
بمثل له اي لو افتدى به ولو بذله واذا لم ينفع البذل علم عدم نفع غيره بالاولى ومثل
ان الواو زائدة كما قرى به في الشواذ ولو قيل اذ لو ليست وصلية بل للشرط وجواب
قوله اولئك الخ او هو ساد مسد الجواب لكان قريبا قيل وقوله والمثل يحذف
ويراد الخ يراد من الاراذة اي انه لكون مثل الشي وهو في حكم شي والمرجح حذفه
واقامته مقامه وحمله عليه واما جعله منحا على ان يراد من الزيادة وكون من المزيدة
بعد النفي للاستغراق سواء دخلت على مفرد نحو ما جاءني من احد او جمع كما هنا
معروف في العربية فلا وجه للاعتراض على المصنف بانه مخصوص بالمفرد كما قيل
قوله اي لن تبلغوا حقيقة البر الخ البر بكسر البا الاحسان وكمال الخير وبالفتح
صفة منه وتبلغوا تفسير لتنالوا وحقيقة البر اشارة الى ان التعريف للجنس
فيكون التركيب كناية عن كون فاعله بارا ولذا افسره الزمخشري بلن تكونوا ابرارا
قيل الا يدل على البلوغ اليه لا البلوغ اليه يدل على كونه بارا كقول الخنسا

وما بلغت كف امرى متناولا ، من المجد الا والذي نال اطول

اي انه ماجد فاق كل ماجدا وتعريفه للعهد والمراد بر الله لهم كالرحمة ونحوها
وهو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما **قوله** اي من المال الخ قدمه لانه الظاهر
من الانفاق وعلى الثاني يجوز فيه قوله وروي الخ رواه الشيخان والنسائي
وبيرحا روي بكسر الحا وفتحها وفتح الرا وضمها والمد والقصر وهو اسم بستان
وحديقة بالمدينة المنورة وكانوا يسمون الحدائق ابارا وفي الفائق انها
فيعلى من البراح وهو الارض الظاهرة وقيل اضيفت الى حا وهو قبيلة
من مذحج او اسم رجل واعلم ان لبعض علما اليمن في هذه اللفظة رسالة
مستقلة حاصلها انهما اسمان جعلا اسما واحدا بيرا مفتوح الرا فيه همزة بعد
الحا وهو اسم مكان وروي بكسر البا وفتحها وقال المنذري انه اسم موضع بقرب
المسجد وقيل حا اسم ينسب اليه البير وروي مثلث الرا معربا والاعرب انه
لحضرموت فيضاف ويعرب بالوجوه الثلاثة او يبنى ويجوز صرفه وعدمه
ومده وهمزه وحا اسم حي او رجل وقيل اسم صوت تزجر به الابل الى اخر ما
فصله وقوله بخ بخ كلمة استحسان ومدح وكررت للتاكيد وهما مسكنان
ومكسوران منونان مع التخفيف والتشديد ويقال عند الرضى والاعجاب
والفخر وقوله ذلك مال رابح من الرواح مقابلة الغدو ويشهد له قولهم

والمال غاديه ورايح وهو حث على الانفاق وفعل الخير اذ لكل ممسك تلف وقيل معناه
تروح اليه وتعد ولقربه من البلد وروي رايح بالبا الموحدة اي ان ثقاته ربح
له لبقا ثوابه ونفعا عند الله وقوله رابح او رايح اشارة الى الوجهين واو
للشك من الراوي ومن جوز فيه ان يكون بالجيم من الرواج فقد خالف الرواية
وقوله وجاز به الخ رواه ابن المنذر وابن جرير مسلا وقوله وذلك اي
الحديث واقرب الاقارب الولد لان اسامة من زيد ودلالة الحديث على
المستحب ظاهرة فيعلم منه الواجب بالضرورة وقوله ويحتمل التبيين والتقدير
حينئذ شيئا مما تحبون وذلك الشي بعض ما تحبون فلا يخالف تلك القراءة
معنى فلا يرد ما قيل ان من البيانية ظرف مستقر صفة نكرة او حال
عن معرفة ولا يظهر هنا الا بحذف مفعول تنفقوا على احد الوجهين وهو
تكلف ظاهر **قوله** من اي شي الخ فهم مستفاد من التكثير بعد الشرط ولذا
بين اسم الشرط ولم يطلق لئلا ينصرف الى ما يحبونه وقوله فان الله به
عليم فيه اشارة الى الحث على اخفا الصدقة **قوله** اي المطعومات والمراد
اكلها جعله بمعنى الجمع لان كل المضافة للمفرد المعرفة لعموم الاجزا وهو
ايضا مصدر منعوت به معنى فيستوي فيه الواحد المذكر وغيره كما في قوله
حلا وانما ذكره ثمة لانه وقع موصوفا به صريحا لكونه خبرا ومنه يعلم حال
هذا او الاستوا المذكور هو الاصل المطرد فلا ينافيه قول الرضي انه يقال
رجل عدل ورجلان عدلان رعاية لجانب المعنى وقيل انه اذ اجعل الطعام
بمعنى المطعومات افاد الاستغراق كما هو شان الجمع المعرف باللام فكل التاكيد
وانما قال اكلها لفهمه من الطعام بمعنى المطعوم وليلا يتوهم ان المراد
ابقايه بقرينة ما قبله ومناسبته لما قبله لان الاكل انفاق مما يحب
لكنه على نفسه **قوله** كان به عرق النسا الخ هذا حديث اخرجه الحاكم وغيره
عن ابن عباس رضي الله عنهما بسند صحيح والنسا بوزن العصا عرق
في باطن الفخذ الى القدم مقصور واوي او يائي وانكر قوم من اهل اللغة
اضافة العرق اليه وجوزه آخرون لانه من اضافة العام الى الخاص مع
اختلاف لفظيهما وقيل النسا الفخذ وانشدوا

لما رايت ملوك كندة اصبحت ، كالرجل خانة الرجل عرق نسائها

وروي في الحديث ان يعقوب عليه الصلاة والسلام كان به عرق النسا
وجمعه انسا ثم انه صار في العرف عبارة عن وجع يمتد من الورك من خلف
وينزل الى الركبة وربما يبلغ الى الكعب وهو المراد هنا فهو اسم مرض معروف
وذلك اشارة الى ما ذكر من لحوم الابل والبانها وقوله وقيل فعل ذلك
المنذر اوى باشارة الاطبا اي رايهم والمراد بالتحريم الامتناع **قوله** واستدل
به الخ هذه مسيلة معروفة في الاصول وقوله والمانع الخ لا يخفى انه مخالف
لظاهر لفظ النظم **قوله** مشتملة على التحريم اشارة الى انه متعلق بحرم

عصام

وفايدته بيان انه متقدم عليها وان التوراة مشتملة على محرمات اخر حدثت عليهم حرجا وتضييقا فلا يرد ما قيل انه لا تظهر فايدة في التقييد فان تحريم اسرايل لا يتصور بعد نزول التوراة هاانه قيد للحل فحينيذ يلزم تقصير الصفة قبل تمامها/ لا ان نياله هو متعلق بمحذوف قوله نعي عليهم الخ اصل النعي رفع الصوت بذكر الموت ونعي عليه هفواته شهرة بها قال الازهري فلان ينعي على نفسه بالفواحش اي يشهرها بتعاطيها ونعى فلان على فلان امرا اذا اظهره وقال ابن الاعرابي الناعي المشنع يقال نعى عليه امره اذا شنعه وهذا المراد هنا وفيه نكتة بليغة وهو الاشارة الى انهم اهلكوا انفسهم بما فعلوا وقوله وفي منع النسخ معطوف على قوله في دعوى البراة ووجهه ظاهر اذ تحريم ما كان حلالا لا يكون الا بالنسخ والطعن معطوف على النسخ وقوله بهتوا مجهول اي سكتوا حيرة ولم يجترؤا من الجراة والجسارة ووجه الدليل عليه صلى الله عليه وسلم بما في التوراة وهو لم يقراها ومثله لا يكون الا بوحي قوله ابتدعه اي اخترع الكذب والافترا المذكور من عبارة عنهم ويحتمل التعميم فيدخلون فيه دخولا اوليا وقوله صدق الله بعد تكذيبهم تاكيد له ويفهم منه الحصر الاضافي لانه لما قال صدق الله بعد تكذيبهم صار المعنى صدق الله لا انتم قوله اي ملة الاسلام الخ ايهي في الاصل موافقة لملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومشابهة لها فعبر عن الاسلام بملة ابراهيم لذلك فلا يلزم كون نبينا صلى الله عليه وسلم عاملا بشريعته كانبيا بني اسرايل وقوله واجب في التوحيد الصرف الذي لا يشوبه ما ينافيه كا فعل اليهود والاستقامة في الدين ماخوذ من قوله حنيفا لان الحنف كما قال الراغب الميل عن الضلال الى الاستقامة والحيف بالجيم الميل عن الاستقامة والتجنب عن الافراط اي المبالغة في الايجاد والتفريط اي الاهمال تفسير للاستقامة وهو ظاهر ومن لم يفهمه قال دلالته على التجنب المذكور غير ظاهرة لا ان يقال الشرك افراط او الامر باتباع ابراهيم عليه الصلاة والسلام وتخصيصه بالذكر دون ساير الاديان يدل على ما ذكر وهو خبط وخلط بما لا يفيد قوله وضع للعبادة بمعنى وضعه للناس لعبادتهم وليس المراد انه يعبد البيت نفسه بل انه يجعل موضعا لعبادة الله فلذا فسره بقوله وجعل متعبدا لهم وقوله يرد عليه انه قريب الخ لان الظاهر ان الضمير راجع الى الله ان لم يعتبر الذكر السابق في قوله صدق الله لكون الاية مستانفة والا فهو المتبادر ايضا فلا يرد عليه انه يحتمل رجوعه عليه الصلاة والسلام فلا دلالة للقراة عليه فتامل ومناسبة الاية لما قبلها ظاهرة قوله كالنبيط والنميط الميم والبا تعقب احدهما الاخرى كثيرا في كلام العرب والنبيط والنميط مصغرا علم موضع بالدهنا وهما المعنى اومتغايران كما اشار اليه بقوله وقيل الخ وبكة من البك بمعنى الازدحام لازدحام الحجيج بها او بمعنى الدق

كازروني

عصام

لدق اعناق الجبابرة اي اهلاكهم اذا ارادوها بسوء وان لا لم فيها ولذا تراهم في الطواف كما حاد الناس ولو امكنهم الله من تخليته لفعلوا قوله وروي انه صلى الله عليه وسلم سيل الخ اخرجه الشيخان عن ابي ذر رضي الله عنه وهو حديث صحيح الا ان فيه اشكالا اجاب عنه الطحاوي في الاثار قال فيه فان قلت لا شك ان باني المسجد الحرام ابراهيم عليه الصلاة والسلام وباني الاقصى داود وابنه سليمان بعده وبينهما مدة طويلة تزيد على الاربعين بامثالها قلت الوضع غير البنا والسوال عن مدة ما بين وضعهما لا عن مدة ما بين بنايهما فيحتمل ان يكون واضع الاقصى بعض الانبيا قبل داود بن سليمان عليهما الصلاة والسلام ثم بنياه بعد ذلك ولا بد من تاويله بهذا انتهى وجرهم بضم الجيم وسكون الرا والها المضمومة حي من اليمن كانوا اصهار اسماعيل والعمالقة قوم من ولد عمليق بن لاوذ بن سام ابن نوح عليه الصلاة والسلام وهم قوم تفرقوا في البلاد والصراح بوزن غراب بصاد مهملة وراوحا مهملتين قال الطيبي رحمه الله ومن رواه بضاد معجمة فقد صحفه وهو من الصضا رحمة وهي المقابلة او البعد وكونه في السما الرابعة اورد عليه الطيبي ان الصحيح المروي في البخاري انه في السابعة قوله وقيل هو اول بيت بناه ادم فانطمس الخ رواه الازرقي في تاريخ مكة وقيل انه نزل مع ادم عليه الصلاة والسلام من الجنة ثم رفع بعد موته الى السما وبين شيث ولانه بينا من طين او نزل قبله او بناه ادم عليه الصلاة والسلام كما ذكره المصنف رحمه الله من طين على نحو ما راى في السما وقوله وهو لا يلايم ظاهر الاية لانه لا يكون اول بيت لسبق الصراح عليه اذا اعتبر تغايرهما والا لكونهما متحدا في مكان واحد ولانه لم يكن موضوعا للناس فقط لطواف الملايكة به وانما قال ظاهر الاية لانه لا يخالفها عند التامل بالنظر الدقيق ومن جعل الاولية اولية شرف لا يرد عليه شي الا انه خلاف المتبادر وقوله كثير الخير اي البركة الزيادة وهي في خيراته ومنافعه لا في بنايه وهو حال من الضمير المستتر في الظرف الواقع صلة وقوله لانه قبلتهم فهو هاد للجهة التي ارادها الله او هاد لهم بما فيه من الايات التي ستاتي وقوله لانه قبلتهم ان اراد به وضع لان يكون قبلة فالعالمين على عمومه وان اراد به يستقبلونه فالمراد بالعالمين المسلمين وما بعده عام للجميع قوله فيه ايات بينات الخ انحراف الطير باقية الى الان ولا يعلوه الا طايره علة للاستشفا كما صرحوا به وفيه كلام للمصريين لان الحافظ قال انها تعلو الا لاستشفا واعترض عليه ابن عطية بانه يبا في خلافه وعلته العقاب لا خذ الجيفة وقيل ان الطيور المهدر دمها تعلوه والحمام مع كثرته لا يعلوه وبه يجمع بين الكلامين فتدبر وفي شرح الكشاف ان مثاله ان اي ركن من اركان البيت وقع الغيث في مقابلته كان الخصب فيما يليه من البلاد وقوله فهو اي حرم الله وقيل حرم البيت على الاسناد المجازي وجملة الجلالة حال لا بدون الواو ومر تفضيله وقد رجح مقام ابراهيم منها وقد زعم بعضهم احدها قوله

وقيل عطف بيان الخ قوله قيل عليه ان ايات نكرة ومقام ابراهيم معرفة ولا يجوز التخالف
بينهما باجماع البصريين والكوفيين حتى قال ابن هشام رحمه الله في المغني وغيره
انه اراد بعطف البيان البدل تسامحا لان سيبويه قد يسمي التوكيد وعطف
البيان صفة وهذا التأويل يتاتى في عبارة الزمخشري دون كلام المصنف
رحمه الله وقوله على ان المراد الخ جواب عن ان المبين جمع والمبين مفرد فقوله
المراد بالايات بعينها التي ذرعيها المقام فهو وان كان مفردا لكنه جمع في المعنى
لاشتماله على ايات كثيرة ولانه افعال من اللبث والعجائب جمع عجيبة وقوله
ويؤيده اي يؤيد هذا القول تطابقهما في هذه القراءة فعبر عن الايات بالاية
وتثنيته هذا الاثر كذا وقع في الاثر وجاء عن سعيد بن جبير رضي الله عنه
قوله جملة ابتدائية المراد بالابتدائية المركبة من المبتدا والخبر على انها ليست
شرطية وقوله لانه في معنى الخ اشارة الى التوجيهين السابقين في اعراب
مقام ابراهيم وقوله فتتفق الى تتمة الوجه الثاني وهو جعله بيانا كما في
الكشاف اما لانه لايات جمع او انه ذكر من الجمع المبين بعض افراده وترك
الاخر لنكتة ومثله واقع في الاحاديث النبوية والاشعار العربية وفي
الكشاف ويجوز ان يراد فيه ايات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله لان
الاثنين نوع من الجمع كالثلاثة والاربعة ويجوز ان يذكر هاتان الايتان
ويطوى ذكر غيرهما دلالة على تكاثر الايات ونحوه في طي الذكر السعيد قول
جرير كانت حنيفة اثلاثا فثلثهم من العبيد وثلث من مواليها ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنسا وجعلت قرة
عيني في الصلاة انتهى وفصل البيت بقوله ونحوه لانه مثله في طي الذكر
وان لم يكن لعرض الاشتهار وقصد الكثرة كما في الاية بل لقصد السكوت
عما ليس بذم ولهو الثلث الصحيح ولانه هو الاصل المعلوم فلا حاجة لذكره
واما الحديث فقوله وجعلت قرة عيني كلام مبتدا قصد به الاعراض عن
ذكر الدنيا وما يحبب منها وليست عطفا على الطيب والنسا لانها ليست
من الدنيا وهذا بناء على ذكر ثلاث فيه وقد قال الطيبي وغيره انه ليس
في كتب الحديث فلا نشاهد بنيه على هذه الرواية لكن اثباتها كما وقع للزمخشري
وقع للراغب ايضا وحسن الظن بهم يقتضي انهم ظفروا به في رواية
وليس هذا محلا للرواية بالمعنى ولا للسهو ولا مانع من جعل الصلاة
الواقعة في الدنيا منها لانه ليس المراد بها ما يكون صرف امور دنيوية
بل ما يقع فيها وان كان له تعلق بالاخرة وتغيير التعبير اشارة الى
مغايرته لما قبله وفي قوله ثلاث تغليب للمؤنث على المذكر والا لقال ثلاثة
وفي قوله حبب مجهولا اي حببه الله وقوله دنياكم اشارة الى انه لا علاقة
بالدنيا وان تحببها من الله ولذا ابيح الزيادة على الاربع لعوانية جمة كما يليق
بالنطفة تشريفا وكما اطلعهن على امور الخفية حتى ينقلها منهن الشاء وليس
محبتهن لمجرد الوطي والتلذذ معاذ الله حتى ان بعض القصاص قال ما سلم

احد من هوى حتى محمد صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث بجملته فانكر عليه بعض العارفين
وكفره ووقع في همه لذلك فراى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقول له لا تهتم
فقد قتلناه فخرج عليه بعض قطاع الطريق وقتله عقب ذلك وقدم الطيب لانه
حظ الروح المقدم على البدن وفي قوله ومن دخله تغليب للعقلاء لانه يامن
فيه الوحوش والطيور بل النبات وانما يلزم الحذف في الحديث لو لم يكن من بدل
البعض من الكل وعلى ما ذكروه فيه حذف بعض البدل او البيان وفسر
الامن بالامن من عذاب الاخرة واشار بما نقل عن ابي حنيفة الى جواز ارادة
العموم بان يفسر بالامن في الدنيا والاخرة وقوله نفيا الاثر والامن بالجبر
بدل من ضمير فيها **قوله** من مات في احد الحرمين الخ اخرجه ابو داود والطيالسي
والبيهقي والطبراني باسانيد مختلفة وقوله ولكن الجاي الى الحرم ابي يتبع
لطايه ومتابعته والمسالة وخلاف الشافعي فيها في الفروع قال الجصاص
لما كانت الايات المذكورة في الحرم ثم قال ومن دخله كان امنا وجب ان يكون
مراده جميع الحرم **قوله** قصده للزيارة يعني ان الحج في اللغة مطلق القصد
والمراد به هنا قصد مخصوص غلب فيه حتى صار حقيقة فيه شرعا وحج بالكسر
لغة فيه **قوله** بدل من الناس مخصص له يعني من بدل من الناس العام
بدل بعض من كل مخصص له لانه المقصود بالنسبة واحتمال ان يراد بالناس
من استطاع وهذا مبين له لا من بدل كل من كل خلاف الظاهر **قوله** والاستطاعة
الخ اصل معنى الاستطاعة استدعا طواعية الفعل وتاتيه والمراد بالاستدعا
الارادة وهي تقتضي القدرة فاطلقت على القدرة مطلقا او بسهولة
فهي اخص منها وهو المراد هنا والقدرة اما بالبدن او بالمال او بهما وفسر
النبي صلى الله عليه وسلم الاستطاعة وقد سئل عنها كما رواه ابن ماجه وغيره
بسند حسن بالزاد والراحلة وهو بحسب الظاهر مع الشافعي رضي الله
عنه حيث قصر الاستطاعة على المالية دون البدنية وهو مخالف لمالك
مخالفة ظاهرة واما ابو حنيفة رحمه الله فما ذكر ما وقع في الحديث بانه
بيان لبعض شروط الاستطاعة بدليل انه لو فقد امن الطريق او لم تجد المراة
محرما لم يجب وقوله وكل ما تجاي ما يتاتى به الوصول من الطريق وما
يلزم اسم مكان يجوز به وقيل انه اله **قوله** وضع كفر الخ يعني ان المراد بمن
كفر من لم يحج وتاركه ليس بكافر الا اذا استحله فاشار الى انه للتغليظ
على تاركه كما وقع في الحديث فليس المقصود ظاهره لقوله ولذلك اي التغليظ
قوله من مات ولم يحج الحديث قال ابن الجوزي هو موضوع ورده في الاولى
بانه اخرجه الترمذي وضعفه من حديث علي رضي الله عنه ولفظه من ملك
زادا وراحلة تبلغه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا
واخرجه الدارمي في مسنده من حديث ابي امامة رضي الله عنه من لم يمنعه
من الحج حاجة ظاهرة او سلطان جائر او مرض حابس فمات ولم يحج فليمت
ان شاء يهوديا او نصرانيا وتعدد طرقه ان لم يحسنه خفف ضعفه وموافقه

سانه

معناه لا اية تقوية ايضا قوله وقد اكد امر الحج في هذه الاية من وجوه الخ اي
وما يتعلق بابرازه في صورة الخبر وقد تقدم وجه الفعلية والاسمية
تفيد الثبات والدوام وكونه حقا واجبا يفهم من اللام ومن علي والتعميم
من الناس والتكرير بذكر من استطاع البدل منهم وقوله من حيث انه
فعل الكفرة اشارة الي انه مجاز للمشابهة في تركه والعدول عن المضمر للمظهر
تاكيد للامر سيما بلفظ العالمين المشعر بانه غني عن العالمين فضلا عمن كفر
فانه دخلوا فيهم دخولا اوليا وذكر الاستغنا في هذا المقام كناية عن السخط
فكان في كماله وقوله كا يضاح في الكشاف انه ايضاح والمصنف زاد الكاف
لانه لم يتخذ معناهما حتي يوضح احدهما الاخر لكنه تخصيص والتخصيص يشبه
الايضاح فمن قال لو حذف الكاف لكان اولي لم يتنبه لقصده وقوله بالبرهان
لان من استغني عن جميع العالمين يستغني عمن لم يحج وعظم السخط من التعميم
كامر وقوله لانه تكليف شاق علة للتاكيد لان لما كان كذلك اقتضي الاهتمام
به اولانه ربما تركه لمشقته فاكد تنبيها علي انه لا ينبغي ان يتركه والتجرد
عن الشهوات كاللباس والطيب والجماع قوله وروي الخ اشارة الي وجه
يبقي فيه من كفر علي ظاهره والملل الست ما ذكر في قوله تعالي ان الذين
امنوا والذين هادوا والصابيين والنصاري والمجوس والذين اشركوا
وهو يقتضي انه يطلق علي الشرك ملة وقد تردد فيه النحرير وقال
في الكشف انه من التحمل لا الملل فان قيل بعدمه فهو تغليب وهذا الحديث
اخرجه سعيد بن منصور وابن جرير عن الضحاك وفيه ان تلك الملل كانت
موجودة في جزيرة العرب فلينظر تنبيه مهم اعلم ان في اعراب الاية
وجوها نقلها الزركشي في تذكرته عن شيخه ابن هشام لان الطرفين اعني لله
وعلي الناس اما خبران او الاول خبر والثاني حال او العكس او الاول خبر
والثاني متعلق به او بعكس وفي تقديم الحال في مثله خلاف نقله ثم ان
السبكي في كتاب الانتصار قال ان هذا فرض عين علي المستطيع الذي لم يحج
وفرض كفاية وهو ما يجب علي كل مستطيع من احيا شعاير الحج في كل سنة
حج اولم يحج وعلي الاول من بدل من الناس وهو مذهب سيبويه وعلي الثاني
هو فاعل المصدر اي حج البيت والتقدير ولله علي الناس مطلقا ان يحج المستطيع
منهم فهو حج اي الفرضين بالثواب وفيه بحث من وجهين الاول ان رفع
المصدر المضاف للمفعول فاعلا ضرورة الثاني اذا احيا البيت يحصل بالعمرة
ورد بانه ليس بضرورة والمراد بالحج معناه اللغوي وفيه نظر قوله اي
باياته السمعية والعقلية الخ حمل الايات علي مطلق الدلايل الدالة علي نبوة
محمد صلي الله عليه وسلم وصدق مدعاه الذي من جملته الحج وامره وبه تظهر
المناسبة لما قبله وكون كفرهم اقبح لقراءتهم الكتب المصدقة بخلاف المشركين
وكفرهم بالتوراة والانجيل لدخولها في ايات الله الشاملة لجميع السمعيات
والعقليات وقيل انه مبني علي ان يراد بايات الله الكتابان وليس في الكلام

كاذروني

مايدل

مايدل عليه قوله والحال انه شهيد الخ اشارة الي ان الجملة حالية وان الشهيد بمعني
العالم المطلع واما جعله بمعني الشاهد فتكلف من غير داع له قوله كرر الخطاب
والاستفهام الخ الخطاب المكرر في الندا وما يتبعه والاستفهام في قوله لم وكان
الظاهر لم تكفرون بايات الله وتصدون عن سبيل الله مبالغة في التقريع
والتوبيخ لهم علي قبايحهم وتفصيلها ولو قيل كما ذكر لربما توهم ان التوبيخ علي المجموع
الامرين والتحرز تنبيه النجريك عما يوقع بينهم الفتن وضميره عنه للاسلام قوله حالة
من القاد الخ اي جملة تبغونها حال من فاعل تصدون وجوز فيها الاستينافية وقوله
طالبين لها اعوجاجا اشارة الي ان عوجا مفعول وضميرها من الحذف والايصال
لان بغي يتعدي لمفعولين احدهما بنفسه والاخر باللام كما صرح به اهل اللغة
وقيل لا حاجة اليه بل هما مفعول وعوجا حال ورد بانه لا يستقيم المعني عليه وليس
كذلك وقيل عوجا حال من فاعل تبغون وضمير تبغونها للسبيل لانها تذكر وتؤنث
والمراد بها ملة الاسلام ومعني ادعا العوج فيها ايهامها مايلة عن الحق لان
دينها لم ينسخ او ان النبي صلي الله عليه وسلم المذكور في كتابنا ليس هو هذا
فلا يصح هذا او قوله او تحرشون الخ مبني علي تفسير الثاني الذي قدمه وقوله
وانتم شهدا جمع شهيد بمعني عالم مثل شهدا وشاهد والجملة حالية اي كيف تفعلون
هذا وانتم علما او وانتم عدول وصفتكم هذه تقتضي خلاف ما انتم عليه والفرق
بين العوج والعرج سيأتي في قوله ولما كان المنكر الخ يعني ان الشهادة تكون لما
يظهر ويعلم فلما كان كفرهم ظاهرا ناسب ذكر الشهادة معه لانها علم ما شاهد
او ما هو بمنزلته وصدهم عن سبيل الله وما معه لما كان بالمكر والحيلة الخفية
التي تروج علي الغافل ناسبه ذكر الغفلة معه فكان مقتضي حالهم ان الله العالم
بالخفيات والسراير غافل عما يعملون وهذا الابتدا في قوله فيما سبق لا يقتضي علم
الخفي والاستتار اي الاخفا لان المراد منه اخفا الحق ليعلم بخلافه
لا الكتم فلا يرد عليه كما لا يرد ان علم الله لا يقتضي الجهر كما قيل قوله نزلت في
نفر من الاوس والخزرج الخ الاوس والخزرج حيا الانصار وكانا اخوين كما
سياتي وشاس بمعجمة في اوله ومهملة في اخره علم وبعاث حرب كانت بينهم
وبعاث بضم الباء الموحدة وضم العين المهملة والف وثا مثلثة يصرف ولا يصرف
اسم حصن او بستان كما سيأتي وقعت الحرب عنده ورواه ابو عبيد بغاث
بالغين المعجمة وقال ابن الاثير اعجمها الخليل ايضا لكن جزم ابو موسي في ذيل
الغريب وتبعه صاحب النهاية بانه تصحيف وانما البغاث ضعاف الطير
كما في المثل ان البغاث بارضنا يستنسر وحيث كان في كامل ابن الاثير ان قريظة
والنضير جددوا العهود مع الاوس علي الموازرة والتناصر واستحكم
امرهم فلما سمعت بذلك الخزرج جمعت واحتشدت وارسلت لحلفائها
من اشجع وجهينة وارسلت الاوس لحلفائها من مزينة والتقوا ببعاث
وهي من اموال بني قريظة وعلي الاوس حضير والد اسيد الصحابي رضي الله
عنه وعلي الخزرج عمرو بن النعمان فلما التقوا اقتتلوا قتالا شديدا وصبروا

ن

ن

عصام

جميعا ثم ان الاوس وجدت مس السلاح فتولوا منهزمين فلما راى حضير ذلك ترك
وطعن قدمه وصاح واعقراه والله لا اعود حتى اقتل فان شئتم يا معشر الاوس
ان تسلموني فاسلموا فعطفوا عليه واصاب عمرو بن النعمان البياضي رئيس الخزرج
سهم فقتله وانهزمت الخزرج فوضعت فيهم الاوس السلاح فصاح صائح
يا معشر الاوس احسنوا ولا تهلكوا اخوانكم فجوارهم خير من جوار الثعالب
فانتهوا عنهم وكان يوم بعاث اخر الحروب المشهورة بين الاوس والخزرج
في الجاهلية ثم جاء الاسلام واتفقت الكلمة واجتمعوا على نصرة الاسلام واهله
وقيل في ذلك اشعار وهي التي اشار اليها بقوله وينشدون الخ وقوله السلاح
السلاح بالنصب على الاغراء اي خذوا السلاح قوله اتدعون الجاهلية كذا
في الكشاف وهو بالتخفيف لا بالتشديد من الدعوى كما توهم اي تدعون
دعوى الجاهلية وهي قولهم يا لفلان بالنار ان كذا وليس هذا اللفظ تحريفا
كما قيل ان الواقع في الحديث اتدعون الجاهلية حرفه الزمخشري وتبعه
المصنف فهو اما رواية اخرى او نقل بالمعنى ومثله سهل وقوله حا ظهره
الله بنفسه فلا حاجة الى ان يقال المخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم
بتقدير قل لهم قوله انكار وتعجب لكفرهم الخ تقدم الكلام في مثله من الجمع
بين الانكار والتعجب ومعنى الانكار هنا انه كيف يقع او المراد بكفرهم
فعل افعال الكفرة كدعوى الجاهلية والاول اولى وهو مما يبنى لليهود
ما راموه وحال مغوية وجملة اخيرة صفة ذا لها بد مقدر قوله ومن يعتصم
بدينه او يلتجئ اليه في مجامع اموره اي اما ان يقدر مضاف او يجعل يعتصم بمعنى
يتمسك استعارة تبعية كاسبابه اولا يقدر ويجعل الاعتصام بالله
استعارة للالتجاء اليه قيل وعلى الاول ومن يعتصم الخ معطوف على وانتم
تتلى اي كيف تكفرون والحال ان القران يتلى عليكم وانتم عالمون بان المتمسك
بدين الله على هدى لا يضل متبعه وعلى الثاني تذييل لقوله يا ايها
الذين امنوا ان تطيعوا فريقا الاية لان مضمونه انكم ان تطيعوهم لخوف شرهم
ومكايدهم فلا تخافوهم والتجؤوا الى الله في دفع ذلك لان من التجأ اليه كفاه
فعلى الاول ومن يعتصم لانكار التقريع هذا الصارف القوي وعلى الثاني
للحث على الالتجاء فيحمل على الاول التذييل وعلى الثاني الحال ايضا وفيه ان
هذا التعيين لا داعي اليه ولا قرينة عليه قوله فقد اهتدى لا محالة اي فقد
تحقق له حصول الهدى وهذا مستفاد من جعل الجزاء فعلا ماضيا مع قد فانه
لا ينقلب الى المستقبل مثل ان تكرمني فقد اكرمتك قوله حق تقاته وما يجب
منها يعني ان التقاة بمعنى التقوى وحق من حق بمعنى وجب وثبت ومنها
بيان لما واستفراغ الوسع بمعنى بذل الطاقة والمقدور استعارة من
استفرغت الماء والبئر نزحتها فاذا كان حق التقاة هذا المعنى فهو بمعنى
الاستطاعة فلا تكون تلك الاية ناسخة لها وقال الزجاج رحمه الله هذه
الاية منسوخة بقوله فاتقوا الله ما استطعتم وقوله لا يكلف الله نفسا

لا

عصام

طيبي

الا وسعها قال الكواشي لما نزلت هذه الاية قالوا يا رسول الله من يقوى بهذا
فنزل فاتقوا الله ما استطعتم والمصنف رحمه الله راى ان الثانية مبينة
للاولى اذ لا مخالفة بينهما فلا تكون ناسخة ومن قال به جنح الى ان المراد
من حق تقاته ما يحق له ويليق واتقوا الله حق تقواه اي كما هو حقه غير ممكنة
فتكون الاية الاخرى ناسخة لها فان صح الحديث السابق وتعين ان المراد ما ذكر
فلا كلام وان فسرت بما يجب مما اوجبه الله علينا وهو لا يكلفنا بما لا يطاق
لا تكون منسوخة قوله وعن ابن مسعود رضي الله عنه هكذا هو مروي
في التفاسير وكتب الحديث وصححه ابو نعيم في الحلية ووقع في نسخة بدله
ابن مسعود ابن عباس رضي الله عنهما وهو مخالف للمنقول والمراد بالاتقاء
الطاعة الاعتزاز بها ووجه التاكيد ظاهر قوله واصل تقاة وقية الخ اي
هو مصدر على فعلة كتؤدة بمعنى التثبت من اتاد في مشيه وامره والتخمة
اصلها الوخمة قيل ولا حاجة الى جعل قلب الواو تاء لضمها لانها قلبت في اتقى يتقي
ولا ضمة ولتوهم اصالتها لكثرة استعمالها ثبتت هنا قوله ولا تكونن على حال
الخ يعني ان المقصود ما ينبئ عنه عدم الاسلام وهو الكفر عند الموت والاسلام
حال الموت يقتضي وجوده قبله فالمعنى استمروا ودوموا عليه والموت ليس
بمقدور لهم حتى ينهوا عنه وقد مر تحقيقه في البقرة وما ذكر من القاعدة
في النفي والنهي امر مقرر كما مر قوله بدينه الاسلام الخ جوز في الكشاف
ان يكون استعارة تمثيلية على تشبيه الحالة بالحالة بلا اعتبار مجاز في
المفردات او الحبل استعارة للعهد الذي يستمسك به والاعتصام استعارة
للوثوق بالعهد او ترشيحا لاستعارة الحبل والمعنى اجتمعوا على استعانتكم بالله
او على التمسك بعهده وجوز فيه المكنية ايضا والمصنف رحمه الله ذهب الى الثاني
وجعل المستعار له الدين او القران لما وقع في الحديث من تسميته حبل الله المتين
وخالف الزمخشري في جعل الترشيح مقابلا للاستعارة بناء على انه لا تنافي
بينهما اذ يكفي في الترشيح ان يكون اللفظ مناسبا له وان كان المراد به
معنى لا يرشحه ولكل وجهة والتردي تفعل من تردى اذا وقع في هوة
كالبئر وقوله مجتمعين اشارة الى انه حال من الفاعل كما هو الظاهر المتبادر
فيكون قوله ولا تفرقوا تاكيدا وقوله عن الحق اي دين الاسلام السابق او لا
يقع بينكم شقاق وحروب كما هو مراد المذكورين ثم بايام الجاهلية الماكرين
بكم قوله التي من جملتها الخ ويحتمل ان المراد بها ما بينه بقوله اذ كنتم اعداء
اي اذكروا نعمة الله التي هي تبدل عداوتكم بالمحبة والاخوة ونجاتكم عن
نار جهنم بالعدوان وقطع الرحم ولا تمنعوها قوله متحابين الخ يشير الى ان
الاخ اذا جمع على اخوان كان بمعنى الحبيب الصديق وقد يكون جمعا لاخ
النسب وكان قوله وقيل اشارة اليه قال في الاتقان الاخ في النسب جمعه
اخوة وفي الصداقة اخوان قاله ابن فارس وخالفه غيره واورد في الصداقة
انما المؤمنون اخوة وفي النسب او اخوانهن او بني اخوانهن او بيوت اخوانكم

انتهي نحو الاكم وقوله مستقين اي مشرفين وقد تقدم تحقيقه وحمل النار على نار
جهنم وحملها على نار الحرب بعيد وقوله على تلك الحالة اي الكفر وفي نسخة في تلك
الحالة قوله والضمير للحفرة او للنار الخ اقتصر الزمخشري على الاخير فقال الضمير
للشفا وهو مذكر وانما انث للاضافة الى الحفرة ومنه كما شرقت صدر القناة من
الدم يعني ان المضاف اكتسب التانيث من المضاف اليه كما في شعر الاعشى المذكور
وهو يكتسبه منه لا مطلقا بل كما قال العلامة اذا كان بعضا منه كصدر القناة
او فعلا له او صفة وما نحن فيه من الاول والمصنف رحمه الله ترك تفسيره وذا دليله
بالمونث لكونه بمعنى الشفة وجوز وجهين اخرين والداعي للزمخشري على ما صنعه
ان الضمير يعود على المضاف لا المضاف اليه اذ هو غير مقصود لذاته حتى يرجع عليه
الضمير وغيره لا يسلمه وفي الانصاف المعنى على عوده الى الحفرة لانها التي
يمتن بالانقاذ منها حقيقة واما الامتنان بالانقاذ من الشفا فلما يستلزمه
غالبا من الهوي الى الحفرة فيكون الانقاذ منه انقاذا منها لكن الاول ابلغ واوقع
مع ان اكتساب التانيث من المضاف اليه عده ابو علي رحمه الله في التعليق من الضرورة
وان خالفه في الايضاح والذي اوقع الزمخشري فيه انه هو الذي كما تقابله ولم
يكونوا في الحفرة حتى يمتن عليهم بالانقاذ منها وقدمنا انهم كانوا صائرين اليها لولا
الانقاذ الرباني فتوقع في الامتنان بذلك كما قيل من رتع حول الحمى يوشك
ان يقع فيه وبهذا اندفع قول ابي حيان رحمه الله لا يحسن عوده الا الى الشفا
لانه المحدث عنه والشفا الطرف وهو مضاف الى الاعلى كشفا جرف هار والى الاسفل
كما هنا واعلم ان الاصل ان يعود الضمير على المضاف اذا صلح لكل منهما ولو بتاويل
ويجوز عوده على المضاف اليه مطلقا عند صاحب الانصاف وقال الواحدي
انه يعود عليه بشرط كونه بعضه او كبعضه كقول جرير اري مر السنين اخذن مني
وقول العجاج طول الليالي اسرعت في نقضي فان مر السنين وطول الليالي
بعضهما وكذا ما نحن فيه قوله مثل ذلك التبيين يعني ان الجار والمجرور
نعت لمصدر محذوف او حال مصدره اي نبين لكم تبيينا مثل تبيينه لكم الايات
الواضحة وقد مر تفصيله في البقرة وانما اول الهداية بالثبات او الزيادة
لان الخطاب للمومنين ومر الكلام فيه في الفاتحة وقيل الثبات من المضارع
المفيد للاستمرار والزيادة من صيغة الافتعال وقوله ارادة الخ اشارة
الى انه للتعليل وليس للترجي لاستحالته عليه تعالى وقد مر تحقيقه في اول
البقرة والكلام فيه قوله من للتبعيض الخ يعني ان فرض الكفاية يقع في الخارج
من البعض فلذا اتي بمن التبعيضية لا انه يجب على البعض من غير تعيين فان
المختار انه يجب على الكل كما سيصرح به ويسقط بفعل البعض فلو ترك اثم
الجميع ولا معنى للوجوب عليهم سوى هذا اذ لو وجب على البعض لكان الاثم
بعضا منهما وهو غير معقول بخلافه لا لاثم بواحد منهم كما في الواجب المخير واما
ان له شرايط فلا تنافي الوجوب لان عليهم تحصيلها ولهذا ذهب بعضهم الى انه
للبيان على هذا القول والاختصاص النظر في امور الناس العامة كالحسبة

وهي

وهي معروفة قوله خاطب الجمع وطلب فعل بعضهم الخ خاطب الكل لانه واجب عليهم
كلهم وطلب فعل بعضهم لقوله منكم ولا يتوهم مما مضى انه واجب على البعض غير معين
كما ظنه بعض شراح الكشاف وتبعه هنا بعض ارباب الحواشي فان قلت ان هذا
الخطاب لا يفيد الوجوب على الكل لان معناه انه يجب على بعضكم الامر والنهي
وهذا صريح في انه يجب على البعض قلت قد مر ما يدفعه لان الوجوب على بعض
غير معين لا يعقل فتعين الوجوب على الكل والتبعيض انما هو بالنسبة للقيام
به فتامل وقوله راسا اي جميعا مجاز قوله او للتبيين الخ قال العلامة في شرح
الكشاف اختلف الاصوليون في ان الواجب على الكفاية هل هو واجب على
جميع المكلفين ويسقط عنهم بفعل بعضهم او على بعض غير معين ولما كان الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات فمن ذهب الى انها على بعض غير
معين قال من هنا للتبعيض ومن ذهب الى انها على الجميع قال من للتبيين وهي
تجريدية اخرج من الكل كما يقال لفلان من اولاده جند وللامير من غلمانه عسكر
يراد بذلك جميع الاولاد والغلمان ومما يدل على ان من للتبيين ان الله تعالى
اثبت الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لكل الامة في قوله كنتم خير امة الخ ومنه تعلم
وجه جعلها بيانية واختيار ذكر منكم على تركه الاخصر واما التبعيض السابق له
بالمستند الى فعله فانه من البعض لا الى الوجوب ومن لم يفهم مغزاه قال انه خطا
اذ غير عبارة الكشاف وان اول كلامه لا يناسب اخره فتامل قوله ويعطف الامر
بالمعروف الخ يعني انه من عطف الخاص على العام للنكتة المعروفة فيه وفي النهي
ايضا دعوة الى الخير وهو الكف عن المنكر وقيل عليه ليس لا تنبيه لانه ذكر
بعد العام جميع ما يتناوله اذ الخير المدعو اليه اما فعل مامور او ترك منهي لا يعقل
واحد ان لهذين حتى يكون تخصيصهما بتميزهما عن بقية المتناولات والاولى ان
يقال انه ذكر الدعاء الى الخير عاما ثم مفصلا لمزيد العناية به الا ان يثبت ما يخص
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ببعض انواع الخير ولا اراه ثابتا وعلى ما فسر
به المصنف رحمه الله ما يشمل امور الدنيا وان لم يتعلق بها امر ونهي لا يرد عليه
ما ذكر وفيه نظر لانه يكون حينئذ اعم من فرض الكفاية قوله المخصوصون بكمال
الفلاح اشارة الى الحصر المستفاد من الفصل وتعريف الطرفين وانه باعتبار
الكمال اذ قد يوجد الفلاح في غيرهم وقوله وروي الخ اخرجه احمد وابو يعلى
والخير والفلاح متقاربان فان قلت الحديث لا يدل على انه الامر بالمعروف
والناهي عن المنكر بل مع التقوى وصلة الرحم قلت اجيب بان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر يستلزم ذلك او تقول داخل في الدعاء الى الخير وفيه نظر قوله
والنهي عن المنكر الخ قيل عليه ان المكروه منكر شرعا والنهي عنه مندوب فلا وجه
للمقالة وقيل لو فسر المنكر بما يعاقب عليه كما ان المعروف ما يثاب عليه لتم الكلام
ولا يخفى انهما ليسا على طرفي نقيض قوله والاظهر ان العاصي يجب ان ينهى
الخ وان كان ظاهر قوله تعالى لم تقولون ما لا تفعلون يدل على خلافه لانه مؤول
بان المراد نهيه عن عدم الفعل لا عن القول لان الواجب عليه نهي كل فاعل وترك

سعد
سيوطي
كازروني
انصاف
سعدي

نهي بعض وهو نفسه لا يسقط عنه وجوب نهي الباقي ولانه نهي عن الكذب لا عن النهي
مع عدم الفعل المتبادر منه قوله والاظهر ان النهي فيه مخصوص الخ التخصيص المذكور
ماخوذ من التشبيه وقيل انه شامل للاصول والفروع لما نرى من اختلاف اهل السنة
بينها كالماتريدي والاشعري وانما النهي عن الاختلاف فيما ورد فيه نص من الشارع
او اجمع عليه قوله اختلاف امتي رحمة قال السيوطي رحمه الله عزاه الزركشي في الاحاديث
المشتهرة الى كتاب الحجة لنصر المقدسي بدون سند ورواه الطبراني والبيهقي في
المدخل بسند ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم مهما اوتيتم من كتاب الله فالعمل به لا عذر لاحد في تركه فان لم يكن في كتاب
الله فسنة مني ماضية فان لم يكن سنة مني فما قال اصحابي ان اصحابي بمنزلة النجوم
في السما فايما اخذتم به اهتديتم واختلاف اصحابي لكم رحمة واخرجه ابن سعد
في طبقاته بلفظ كان اختلاف اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم رحمة للناس ولفظ
البيهقي لعباد الله وروي عن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ما سرني لو ان اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا لانهم لو لم يختلفوا لم تكن رخصة ومنه تعلم ان
المراد الاختلاف في الدين مطلقا لكن المراد اختلاف الصحابة والمجتهدين المعتد
بهم وعلما الدين الذين ليسوا بمبتدعين هذا الحق الذي لا محيد عنه فما قيل انه
لا يعرف له سند صحيح ولا ضعيف ولا موضوع وانما وقع في كلام بعضهم فظن حديثا
وفسر باختلاف الهمم والحرف والا فهو يخالف نصوص الايات والاحاديث كقوله
تعالى ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ونحو قوله عليه الصلاة والسلام
لا تختلفوا فتختلف قلوبكم وغيره من الاحاديث الكثيرة والذي يقطع به ان
الاتفاق خير من الخلاف لا وجه له ولو كان المراد اختلاف الصنائع ونحوه
لم يكن لقوله صلى الله عليه وسلم امتي وجه قوله من اجتهد الخ الاجران اجر الاجتهاد
واجر اصابة الحق وفي الثاني اجر الاجتهاد فقط وهو حديث صحيح اخرجه
الشيخان وغيرهما وهذا يقتضي ان المصيب واحد وهو الصحيح وليس كل مجتهد
مصيب كما ذهب اليه بعض اهل الاصول وقوله وعيد لهم وتهديد لان
التشبيه بالمغضوب يستدعي الغضب واولئك اشارة للذين تفرقوا لا للمتشبهين
بهم ولا للجميع كما قيل قوله نصبه بما في لهم من الفعل الخ اي الاستقرار او اذكر مقدار
وفيه وجوه اخر ذكرها السمين وغيره فقيل العامل فيه عذاب وضعف بان
المصدر الموصوف لا يعمل وفيه عظيم واورد عليه انه يلزم تقييد عظمته بهذا اليوم
ورد بانه ان اعظم فيه وفيه كل عظيم فغيره اولى وبانه ليس المراد التقييد والكناية
بالحد الحزن وقيل مفعوله بوسم من الترسم (?) وهو العلامة قوله على ارادة القول الخ
جواب عما يقال ان جواب اما لا يترك فيه الفا الا في ضرورة الشعر فكيف حذفت
هنا فاجابوا عنه بان الممنوع حذفها وحدها واما مع القول بطريق التبعية فشايع
سايغ حتى قيل انه اطرد حذفها معه ولا حرج لانه لما كثر حذف القول استتبعها
ولا يرد عليه انه لا يلزمه استتباعها كما في قوله تعالى فاما الذين كفروا افلم تكن
اياتي تتلى عليكم لان المراد انه يقال لهم ذلك لان هذه الفا ليست الجوابية

سبكي
عصام

بل

بل ما في خبرها اذ التقدير فيقال لهم افلم تكن اياتي تتلى عليكم وانما اورده صاحب
اسرار التنزيل لانه اديب لا يعرف النحو كما قاله ابو حيان والطاعنيه (?) والاستفهام
للتوبيخ وهو حكاية لما يقال لهم فلا التفات فيه كما قيل وقوله امروا به اي
بالايمان بالله في عالم الذر والمراد بالايمان الايمان بالقوة والفطرة وحمل
الامر على الاهانة لتقرره وتحققه قوله لسبب كفركم الخ ان البا (?) وبلاتم بنا على
ان الاعمال سبب له او انه يقع في مقابلتها من غير نظر الى التسبب فعلى الاول
البا سببية وعلى الثاني للمقابلة نحو بعته بكذا وليست بمعنى اللام كما توهم قوله
يعني الجنة الخ جعل الرحمة بمعنى الجنة من التعبير بالحال عن المحل والظرفية
حقيقية او بمعنى الثواب فالظرفية مجازية كما هو في نعيم وعيش رغد اشارة الى كثرته
وشموله لهم شمول الظرف واما الرحمة التي هي صفة ذاتية فلا يصح فيها الظرفية
ويدل على هذا التفسير مقابلتها بالعذاب ومقارنتها للخلود وهذا مجاز نكتة
ما ذكر وكان حقه التقديم لشرفه ولكن اخر ليذكر ومطلعه يا ايها الذين امنوا
ومقطعه اخره ومحل انقطاعه فالكلام فيه لف ونشر غير مرتب لهذه النكتة الجليلة
وانما فصله اخرجه مخرج الاستيناف لانه للتاكيد معنى وان كان استينافا فظاهر
قوله اذ يستحيل الظلم منه الخ الاستحالة ماخوذة من نفي ارادته دونه او المراد
انه ثابت بالدليل المذكور وهو اشارة الى دفع ما يتوهم من ان نفي الشي يقتضي
امكانه في الجملة بانه نفي وان كان مستحيلا كما في نحو لم يلد ولم يولد وقوله لا يحق
اي لا يجب عليه شي حتى يكون تركه كله او بعضه ظلما ولا يحول بينه وبين ما يريد
شي حتى يظلم بالاخذ منه لانه المالك المطلق وقيل المراد لا يريد ما هو ظلم
من العباد لان المقام مقام انه لا يضيع اجر المحسنين ولا يهمل الكافرين وانه
المجازي ولا يخفى ان سوق الكلام يجاذبه كما صرح به النحرير وقوله فيجازيكم به
بيان لارتباط الكلام بعضه ببعض قوله دل على خيريتهم فيما مضى الخ يعني
انها كان التامة ولا دلالة لها على عدم الوجود في الماضي سوا انقطع او دام
اولا فقوله كنتم خير امة لا يشعر بانهم الان ليسوا كذلك وهذا بحسب الوضع
وقد يستعمل للازلية في صفاته وقد يستعمل للزوم الشي وعدم انفكاكه نحو
وكان الانسان اكثر شي جدلا ولا فرق فيها بين ما مضى من زمان كثير او قليل
ولوانا وقيل انها تدل على الانقطاع كغيرها من الافعال الماضية وهو قول
لبعض النحاة والمراد بما بين الاحم (?) انه في علم معروف بينهم قوله استيناف
الخ بيان لترك العطف كانه قيل لم كنتم خير امة فقال تامرون الخ وقيل انه
صفة ثانية لامة ووجه تضمن الايمان ما عداه انه التصديق به في ذاته وصفاته
وافعاله واحكامه فيلزمه الايمان بجميع ما جا منه وثبت انه حكمه والدليل عليه
قوله تعالى ولو امن اهل الكتاب مع ايمانهم بالله كما في الكشاف ولما ذكره المصنف
قوله والما اخره لهذا كان حقه ان يتقدم لشرفه فلما اخره على خلاف المتبادر تحرك الذهن
الى ان ينظر لوجهه فتوجيه تلويح الى مكان التعليل لانه من الامتنان على حصول
الجملتين وتفويض الترتيب الى الذهن ولو قدم لم يتنبه لهذه النكتة كذا انسى (?)

سين
كازروني

الطيبي فتأمله **قوله** واستدل بهذه الاية على ان الاجماع الخ اي اجماع هذه الامة لانها لا تجتمع على الضلالة كما نطق به الحديث ودلت عليه هذه الاية لا لالتزام لانهم اذا امروا بكل معروف ونهوا عن كل منكر لم يكن اجتماعهم على منكر والا لم ينهوا عنه لا تفاقهم عليه وانما كان للاستغراق اذ لا يصح ارادة معروف ومنكر معين ولا ترجيح لبعضه على بعض فليس الحديث دليلا اخر كما توهم ولو قيل قدم الامر بالمعروف واخر اهتماما ولم يرتبط الايمان بما بعده صح وهو وجه اخر وقوله ولو اجتمعوا في نسخة اجتمعوا وهما بمعنى **قوله** ايمانا كما ينبغي لانهم مومنون بزعمهم والخيرية بما هم عليه حيوتية دنيوية كالرياسة او فرضية وتركه وهذه الجملة الخ يعني منهم المومنون وما عطف عليه ولن يضروكم وما عطف عليه للاستطراد وهو ان يذكر في اثناء الكلام ما يناسبه وليس السياق له والفرق بينه وبين الاعتراض من الكلام فيه ولذا لم يعطفا على الجملة الشرطية قبلها اعني ولو امن لانها معطوفة على كنتم خير امة من متعلقة بها على معنى ولو امن اهل الكتاب كما امنوا وامروا بالمعروف كما امروا لكان خيرا لهم وانما لم يعطف الاستطراد الثاني على الاول لتباعدهما وكون كل منهما نوعا من الكلام والاذى انما يستعمل في الضرر اليسير كما يشهد به الاستعمال وتولية الادبار رجع دبر كناية عن الانهزام معروفة **قوله** ثم لا يمكن احد ينصرهم الخ العموم ماخوذ من ترك الفاعل وقوله فلا يكون يقول هو الاذى بتفسيره السابق والدبرة بسكون الباء الانهزام وما منهم ملحوق منهم والعجز ماخوذ من النصرة لان المحتاج اليها عاجز وعلى هذه القراءة الجملة معطوفة على جملة الشرط والجزاء وثم فيه للترتيب والتراخي الاخباري ولو حملت على الحقيقي لان النصرة ممتنعة فيهم باعتبار ما بعد الاول متراخية صح وكذا في القراءة الاخرى **قوله** على ان ثم للتراخي في الرتبة لا في الزمان لمقارنته ولا في الوجه الاول كما مر والزمخشري وان نص على انها كذلك في الوجه الاول لكن تفاوت الرتبة ثمة بين الاخبارين وهنا بين الخبرين وهو المتبادر عند الاطلاق فلا فرق بين كلاميهما كما توهم وتحقيقه بتفاوت الترتيب عليه ترتب الجزاء على الشرط وكونها من المغيبات مشاهد **قوله** هدرا للنفس والمال الخ فسره به لانه لازم فوته وقدمه لان قوله الا بحبل من الله ورسوله يقتضيه بحسب الظاهر وضرب الذلة على تشبيهها بالقبة استعارة بالكناية واثبات الضرب تخييلا او تشبيه احاطتها واشتمالها عليهم به استعارة تبعية وجعل التحرير هنا كونه كناية كما في قبة ضربت على ابن الحشرج وهم فاسد وتحقيقه في البقرة وسيأتي اشارة المصنف اليه في ضرب المسكنة **قوله** استثناء من اعم عام الاحوال قالوا ان هذه الاضافة من قبيل حب رمان زيد حيث لا رمان فان المقصود اضافة الحب المختص بكونه للرمان الى زيد وكون القصد الى اضافة اعم العام الذي لا اعم منه في الجنس الذي منه الاستثناء من الفاعلية او المفعولية والحالية ونحوها لا اضافة العام وشاله ان يقال الرمان فان المتلبس بالرمانات ابن فيبس لا ونبيس وفي مثل هذا لابد من ذكر

الصفات والمضاف اليه ثم الاضافة وتحقيقه ان مطلق الحب مضاف الى الرمان والحب المقيد بالاضافة الى الرمان مضاف الى زيد ولا يصح جعل عام الاحوال من قبيله جود قطيفة لافراده ثم لما كان الاستثناء مفرغا وهو لا يكون من غير الواجب الا عند استقامة المعنى بالعموم اشار الى توجيهه بما ذكر وهو يرجع الى التأويل بالنفي اي لا يسلمون من الذلة الا في هذه الحالة وقوله بذمة اشارة الى ان الحبل مجاز عن الذمة المتمسك بها والتفسير الاول راجع الى تفسير الذلة الاول والثاني الى الثاني واشار بقوله في عامة الاحوال الى الاعم المقدر المستثنى منه حالة الاعتصام **قوله** رجعوا به الخ اشارة الى ان اصل معنى باء رجع وان الرجوع به كناية عن استحقاقه واستيجابه من قولهم باء فلان بفلان اذا كان حقيقا ان يقتل به اي صاروا احقاء بغضبه وهو ارادة الانتقام منهم واما تفسيره في الحديث بالاقرار فمجاز **قوله** ذلك اشارة لما ذكر اشارة الى توجيه افراده وكون قتل الانبياء عليهم الصلاة والسلام ليس حقا في اعتقادهم من تحقيقه وجعل ذلك الثاني اشارة للكفر والقتل لقربه فلا يتكرر وقوله وقيل اشارة الى موجبه هذا سببه تكرير ذلك وقوله متعلق وسببه تفنن في العبارة وقوله في المساوي متعلق بسووا واورد عليه ان الظاهر تركه كما في الكشاف لايهامه ان يكون لكل منهم مساوي لكن بعضهم اكثر من بعض فيها والقائمة من قام اللازم بمعنى استقام والاناء الساعات مفردها اني اناء بوزن عصا وقيل انا كمعا وقيل اني بفتح فسكون او كسر فسكون وقيل انو فالهمزة منقلبة عن واو او ياء وهو منصوب على الظرفية متعلق بيتلون او بقائمة **قوله** عبر عنه الخ مبهم عنه لتهجد اي عبر عن صلاة الليل بالتلاوة والسجود لانه ابين اركانها المميزة لها عن العادة او صلاتها جهرية وابلغ في المدح ما لو عبر بالتهجد لاحتمال معناه اللغوي ولانه تشويق لها باحسن هيئته **قوله** لما روي الخ اخرجه ابن حبان والنسائي ولعل المحدثين فهموا منه ذلك لقرينة او رواية فيه والا فقد قيل انه يحتمل ان اهل الكتاب يصلونها ولكن لا يوخرونها لذلك وقوله من كم منصوب خبر ليس ومنا اهل الاديان حال من احد مقدم عليه وجملة يذكرالله صفته ويخرجون الخ ماخوذ من قائمة وغير متعبدين ماخوذ من جملة يتلون ويلحدون في صفاته من يومنون بالله واليوم الاخر والمداهنة المداراة مجازا عن الدهن من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وهكذا وقوله الموصوفون بتلك الصفات من كمنيته في اوليك هم المفلحون وقوله رضاه وثناه اشارة الى ان المقصود المدح ودل على الرضى واستحقاق الثواب الاتصاف بتلك الصفات السابقة **قوله** فلن يضيع ولا ينقص الخ يعني ان الكفران والشكر عبارة عما ذكر اذ لا نعمة لاحد عليه حتى تكفر او تشكر وهو مجاز لا مشاكلة كما قيل وقوله البتة ماخوذ من ان فانها لتاكيد النفي كما مر لكن الشكر ونقيضه يتعدى باللام على المشهور وهنا عدي لمفعولين نائب الفاعل والها لتضمينه معنى الحرمان ولو قصرت للمسافة وجعل ولا بمعنى الحرمان كان اولى والقراءة بالغيبة بالنظر

الى امة وما الخطاب بالنظر الى كنتم او التفات قوله بشارة لهم الخ يعني في ذكر العلم
بعد الصفات المذكورة اشارة الى انه علم حالهم و يجاهدهم فيثيبهم احسن ما عملوه
وفي وضع المتقين موضع الضمير ايذان بالعلة وانه لا يفوز عنده الا اهل التقوى
فقوله ان الذين كفروا الخ موكد له ولذا فصل قوله من العذاب الخ الغنا بالفتح
مصدر اغنى غنا اي اجزاه كما في الصحاح فشيئا مصدر لانه لازم ومن للبدل
او للابتدا او هو مضمن معنى الدفع والمنع وشيئا مفعول به والمناصب ليس هنا
بمعناه اللغوي بل العرفي وهو الملازم قوله ما ينفق الكفرة الخ خص السمعة
والمفاخرة بالكفرة لانه شانهم وهم مجاهرون بالكفر فلا يرادون واما المنافقون
فلا ينفقون على الكفرة وانما ينفقونه على المسلمين وذلك اما رياء او خوف فلا معنى
لما قيل لا وجه للتخصيص المذكور قوله برد شديد الخ اصل الصر كالصرصر
الريح الباردة فيكون معنى النظم ريح فيها ريح باردة وهو كما ترى يحتاج الى التوجيه
فقال في الكشاف فيه اوجه احدها ان الصر صفة الريح بمعنى الباردة
توصف بها القوة بمعنى فيها قرة صر كما تقول برد بارد على المبالغة الثاني
ان يكون الصر مصدرا في الاصل بمعنى البرد فجي به على اصله الثالث ان يكون
كقوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة يعني ان الصر صفة
بمعنى بارد موصوفه محذوف اي برد بارد بنوع من الاسناد المجازي كظل ظليل
وفيه بعد لان المعروف في مثله ذكر الموصوف واما حذفه وتقديره فلم يعهد
او هو مصدر حقيقة بمعنى البرد واستعماله بمعنى البارد مجاز وهنا جا
على الاصل وهو اظهر الاجوبة او هو صفة واردة على التجريد كقوله وفي
الرحمن كاف اي هو كاف وجعله بعضهم احسن الوجوه والمصنف رحمه الله
تركه واقتصر على الاولين قوله والمراد تشبيه الخ يعني خص الحرث بحرث من
ذكر والا فكان يكفي في التشبيه كمثل حرث لانه يقتضي اذا هلك عن غضب
من الله وهو اشد ولان المراد عدم الفائدة في الدنيا والاخرة وانما تقع
في هلاك ما للكافر واما غيره فيثاب على ما هلك له لصبره عليه فلا يضيع
ذلك بالكلية كما صرح به في الكشاف وجرف كفاد اشارة الى ان المراد
بالظلم الكفر واستاصله بمعنى قلعه باصله وافنيته وجعله من التشبيه
المركب ولا يلزم فيه ان يكون ما يلي الاداة هو المشبه به كقوله تعالى
انما مثل الحياة الدنيا كما انزلناه وقدم في قوله تعالى او كصيب من السما
وان تقدير ذوي انما هو لعود مرجع الضمير وانه اذا صرح بتشبيه المثل
بالمثل لزم ان يراعى فيما يليه المثل من الجانبين المماثلة ولذا قد روعي
الا انه المهلك او لا هلاك على انه من المركب الحسي او العقلي والوجه قلة
الجدوى والضياع ويجوز ان يكون من التشبيه المفرق بتشبيه اهلاك الله
باهلاك الريح والمنفق بالحرث وجعل الله اعمالهم هنا بما في الريح الباردة
من جعله حطاما ومهلك على صيغة المفعول قوله وقرئ ولكن الخ وتقديم
انفسهم على الفرائض للفاصلة لا للحصر والا لا يطابق الكلام لان مقتضاه

كازروني

ما ظلمهم

ما ظلمهم الله ولكن هم يظلمون انفسهم لانهم يظلمون انفسهم لا غيرهم وعلى قراءة
التشديد انفسهم اسمها وجملة يظلمون خبرها والعائد محذوف تقديره يظلمونها
وليس مفعولا مقدما واسمها ضمير الشان لما ذكر وقوله ولكن الخ من قصيدة
للمتنبي يمدح بها سيف الدولة اولها

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي * وللحب ما لم يبق مني وما بقي

ومنها

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه * ولكن من يبصر جفونك يعشق

ومن شرطية لجزمها الفعل ولا تدخل عليها النواسخ لصدارتها ولانها تبقى بلا خبر
قوله وليجة وهو الذي الخ الوليجة من الولوج وهي ما كان داخل الشيء كالبطانة
التي تلي الجسد فاستعيرت لمن اختص بك بدلالة قولهم لبست فلانا اذا اختصصته
والشعار بالكسر اللباس الذي يلي الجسد لانه يلي شعره والدثار هو اللباس
الذي يكون فوقه وسمي شعارا لانه علامة لصاحبه وقوله عليه الصلاة والسلام
الخ رواه الشيخان قاله صلى الله عليه وسلم حين فتح حنينا في حديث طويل اي انهم
الخاصة والبطانة وغيرهم العامة والدثار قوله من المسلمين الخ يعني الغير المسلمين
ومن دونكم اما بمعنى غيركم لان دون بمعنى غير كقوله تعالى انت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله اي غير الله او بمعنى الادون والذي اي ممن لم
تبلغ منزلته منزلتكم في الشرف والديانة قوله لا يقصرون الخ يعني الالو
التقصير والخبال الفساد مطلقا واصله الفساد الذي يلحق الحيوان فيورثه
اضطرابا كالمرض والجنون يقال الى في الامر يالو اذا قصر وعن قالوا واصله
ان يتعدى بحرف الجر فهو لازم فلذا قدره بتقدير اللام وفي فيكونان منصوبين
على نزع الخافض واليه ذهب ابن عطية او متعد الى مفعولين كما قالوا لا الوك
نصحا وجهدا بمعنى لا امنعكه ولا انقصكه على التضمين لان من قصر في حقك
فقد منعك قاله السمين رحمه الله والتضمين قياسي على الصحيح وان كان فيه
خلاف واه او هو متعد الى واحد بمعنى الولي ونحوه وهو الضمير وخبالا منصوب
بنزع الخافض اي لا يالونكم في الخبال او تمييزا او مصدر في موضع الحال ففيه
ثلاث وجوه قوله تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر قال الراغب في مفرداته الود
محبة الشيء وتمني كونه ويستعمل في كل واحد من المعنيين والعنت المعاندة
كالمعاندة لكن المعاندة ابلغ لانها معاندة فيها خوف هلاك وعنت فلان
اذا وقع في امر يخاف منه الهلاك ويقال للعظم المجبور اذا اصابه الم فهاضه
قد اعنته فقد قال الود اعم من التمني لانه في المحال او المستبعد ولذا اختير
هنا عليه لانه لا يناسب مقام التحذير لانه اذا تصور بعد ما يوده من الوقوع
هان عليه ان يعده من معلوم فتفسيره به يبعد عن التامل لو يصيبه وقوله
لا يتمالكون انفسهم اي يملكون منها مما جبلوا عليه فابداها المسلمين على هذا
وهو احسن من تفسير قتادة بابداء بعضهم لبعض لانه لا يناسب ما بعده
وقوله ليس عن روية واختيار بل فلتة ومثله يكون قليلا قوله والجمل
الاربع الخ في الكشاف فان قلت كيف موقع هذه الجمل قلت يجوز ان يكون

التضمين قياسي

لا يالونكم صفة للبطانة ولذلك قد بدت البغضا لانه قيل بطانة غير الشكم الخبال بادته بعضا وهم واما قد بينا فكلام مبتدا او احسن منه وابلغ ان يكون مستانفات كلها على وجه التعليل للنهي عن اتخاذهم بطانة قيل يعني لا يالونكم قد بدت البغضا وقد بينا الايات لظهوران وما تخفي صدورهم حال وان ودوا ما عنتم بيان وتاكيد لقوله لا يالونكم خبالا لانه حكمه ولذا لم يذكره عند تفصيل المواقع وقيل لانه لما وقع بين الصفتين تعين انه صفة وانما كان احسن لما في الاستيناف من الفوايد وفي الصفات من الدلالة على خلاف المقصود او ايهامه لا اقل وهو تقييد النهي وليس المعنى عليه واما على كلام المصنف في لا يالونكم ودوا ما عنتم قد بدت البغضا قد بينا لكم الايات لا وما تخفي صدورهم لما مر فلا حاجة له الى ما سبق من التوجيه والجرس لظاهر عند التامل وقوله للتعليل اي لبيان وجه النهي كانه قيل لم نهينا عنه وليس المراد انها كلها علة مستقلة ترك عطفها للاستقلال وقيل الاحسن ان يجعل كل مستانف عما قبله على الترتيب كانه قيل لم لا نتخذهم بطانة فاجيب لانهم لا يقصرون في افساد امركم فقيل ولم يفعلون ذلك فقيل لانهم يبغضونكم ولما نزل كل على الاخر صح جعلها كلها علة للنهي عن اتخاذهم بطانة واورد عليه انه لا يحسن في قد بينا اذ لا يصلح تعليلا لبدو البغضا ويصلح تعليلا للنهي وان كان الاحسن ان يكون ابتدا كلام فتامل **قوله** اي انتم اولا المخاطبون الخ الخاطي يعني المخطي هنا وان قيل بينهما فرق وليس هذا محله ولان اعرابه مذاهب للنحاة اظهرها انه اسم مبتدا واسم الاشارة خبره والجملة بعده حال والعامل فيها ما في الاشارة او التنبيه من معنى الفعل لا حقق في العربية لان العرب قالوا ها انت ذا قايما فمن صوابه الحالية وان كان المعنى على الاخبار بالحال لانه المقصود بالاستبعاد ومدلول الضمير واسم الاشارة متحد وقيل انتم مبتدا والجملة خبره نقله المعرب عن ابن كيسان وغيره وهولا منصوب على النداء او الاختصاص ومدفوع بانه خلاف الظاهر والاختصاص لا يكون باسم الاشارة وقيل هو مبتدا وخبر والجملة مستانفة للبيان وقال الرضي ليس المراد من ها انا وها انت ذا تعريف نفسك او المخاطب اذ لا فايدة فيه بل استغراب وقوع الفعل المذكور بعده منك او من مخاطبك وانه كان غير متوقع فالجملة لازمة لبيان الحال المستغربة ولا محل لها اذ هي مستانفة وقال البصريون هي حالية في محل نصب وهي لازمة اذ هي المقصود الذي تم به الفايدة وزده بما بيناه في حواشيه نبين نقد فات المصنف ارجح التوجيهات وهو كون مجموعهم جملة مستانفة ولو قال او خبرا ان لم يغنه فلعله سبق قلم وما سوغه الحال استبداع منه منشاؤه عدم الاطلاع ومتابعة العقل مع انه لا يخفى حال الحال ولا يخفى انه مجازفة منه فان المتقدمين جوزوا في هذه الجملة الخبرية كما مر نقله ووجوه التركيب لا حجر فيها وما رده الرضي هو الظاهر من كلام العرب وما قاله يجب يظهر جوابه بالتامل فلا تغتر بالتجويز العقلي وعلى ان المعنى تحبون هو لا يكون

سعد

طيبي

سعد

عصام

المشار اليه الكفار ويتغاير مدلوله ومدلول الضمير وقوله او صلته بناء على ان اسم الاشارات تكون موصولة كالذي واذا عمل فيه معنى الاشارة فعاملهما بحسب التحقيق واحد لانه في معنى اشيا ليكم في هذه الحالة وسياتي تحقيقه ان شا الله فلا يرد ان اسم الاشارة جزء وعامله الابتدا او الابتدا وعامل الحالة معنى الفعل فيه والاشارة للتحقير فاستعملت هنا للتوبيخ لانه ازدرى بهم لظهور خطيهم فافهم **قوله** بجنس الكتاب الخ كلمة تاكيد للجنس لا للكتاب وكونه من قبيل الرجل ايه الكامل كما قيل تعسف وكونهم لا يومنون بكتابكم ماخوذ من فحوى الكلام ومما بعده واشار بقوله وانكم تؤمنون الى ان الجملة ماولة بالاسمية ولذا اقترنت بالواو والمعروف فيه تقديرانتم ولم يجعله معطوفا على ولا يحبونكم او يحبونهم كما ارتضاه ابو حيان لانه في معرض التخطية ولا كذلك الايمان بالكتاب فانه محل الصواب وان اعتذر له بان المعنى يحبون بين محبة الكفار والايمان وهما لا يجتمعان لبعده والحالية مقررة للخطا فتامل **قوله** وفيه توبيخ اي في قوله ها انتم الخ لان هذه الجملة فقط كما توهم وقوله لم يجد والى التسفي سبيلا المراد بالتسفي شفا الصدر نبيل المراد وعض الانامل عادة النادم العاجز فلذا فسره بما ذكر **قوله** دعا عليهم بدوام الغيظ الخ هذا من الكناية لان الموت على الغيظ يلزمه استمراره عرفا ويلزم من ذلك قوة الاسلام وتزايده عصرا بعد عصر قال التحرير رحمه الله يشير الى انه من كناية الكناية عبر عن موتهم بالغيظ بل عن ملزومه الذي هو دوامه ازدياد غيظهم الى حد الهلاك وبه عن ملزومه الذي هو قوة الاسلام واهله وذلك لان مجرد الموت بالغيظ او ازدياده ليس مما يحسن ان يطلب ويدعى **قلت** المجاز على المجاز مذكور واما الكناية على الكناية فنادرة وقد صرح به السبكي في قواعده الاصولية ونقل فيهما خلافا الا انه ما الفرق بين الكناية بوسايط والكناية على الكناية فانه يحتاج الى التامل الصادق ومن العجب ما قيل كونه دعا عليهم مما اتفقت عليه كلمتهم وفيه خفا اذ في الدعا لا يخاطب المدعو عليه بل الله تعالى ويسال منه ابتلاوه وهو غفلة عن قولهم قاتلك الله وقولهم دم بغير وتب فتر وعين ونحوه مما لا يحصى **قوله** بمعنى قل لهم ذلك ولا تعجب الخ ان كان المخاطب يحتمل كل من يقف على الكلام فلا كلام في كون التعجب على حقيقته وظاهره وان كان النبي صلى الله عليه وسلم فهو خارج مخرج العادة مجازا والمراد منه تعظيم الله والنظر فيما نقل المنقول عنه من دقايق علمه على ما حققه الزمخشري وغيره في قوله اسمع بهم وابصر كما سياتي ومن لم ينتبه لهذا قال النهي عن التعجب المذكور يفيد ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم الملاعه على ما في الصدور فالوجه الاول وهو من قلة التدبر **قوله** والمس مستعار للاصابة اي فان المس اللمس الخفيف فتجوز به عما ذكر يعني انها بمعنى وان المغايرة بينهما للتفنن فلا يسال لم عبر في احدهما بالمس وفي الاخر بالاصابة وقد سوي بينهما في غير هذا الموضع كقوله ان تصبك حسنة تسوهم

كناية الكناية

عصام

سعد

وان تصبك مصيبة وقوله واذا مسه الشر جزوعا واذا مسه الخير منوعا والاحسن ما قيل انه للدلالة على افراطهم في السرور والحزن لان المس اقل من الاصابة كما هو الظاهر فاذا ساءهم اقل خير نالهم فغيره اولى منه واذا فرحوا باعظم المصائب مما يوجد له الشامت والحاسد فهم لا يرجى موالاتهم اصلا فكيف تتخذونهم بطانة وهذا انسب بالمقام قوله لفضل الله وحفظه الخ على الاول نفي الصبر على الظاهر وعلى الثاني نفي عدم المبالاة به وفي الكشاف هذا تعليم من الله وارشاد في ان يستعان على كيد العدو بالصبر والتقوى وقالت الحكماء اذا اردت ان تكبت من يحسدك فازدد فضلا في نفسك ومنه اخذ الشافعي رضي الله عنه قوله

واذا ما شئت ارغام الاعادي ۞ بلا سيف يسل ولا سنان
فزد في مكرماتك فهي اعدى ۞ على الاعدا من نوب الزمان

وقد قيل عليه ان ما ذكره الحكماء معناه انك كلما ازددت فضلا في نفسك ازداد الحسود احتراقا بنار الحسد فكان هذا مقابلة له بالايذاء والاضرار لا سد وما في الاية انك ببركة الصبر والتقوى لكونهما من محاسن الطاعات ومكارم الاخلاق يكون في كنف الله وحمايته من ان يضرك كيد عدو وتكلف الجواب بان فضلا مطلق ينصرف الى الكامل وهو التقوى ولذا الكتب محمول على ما هو من جهة الله لانه كل من عزم والظاهر انه تنظير له لاشتراكهما في المنع عن الاشتغال بالعدو بالاشتغال بالطاعة او تكميل النفس كما ان في الاول كفاية الله وفي الثاني كفاية بهلاك العدو قوله وصفة الزا الخ اي لا اتباع ضمة الضاد كما تقرر في المجزوم والامر المضاعف المضموم العين والجزم تعذر وجوز الفتح للخفة والكسر لاجل تحريك الساكن فلا حاجة الى ما قيل انه مرفوع بتقدير الفا قوله واذكر الخ اشار الى ما مر في امثاله وقوله من حجرة عائشة رضي الله عنها اشارة الى انه على تقدير مضاف اذ المعنى من عند اهلك وقرأه اللام شاهدة لانه بمعنى هيا وسوى المعدى بها اذ ليس محل التقوية والزيادة غير فصيحة في مثله والمقعد والمقام محل القعود والقيام ثم توسع فاطلق بطريق المجاز على المكان مطلقا وان لم يكن فيه قيام وقعود وقد يطلق على من به كقولهم المجلس السامي والمقام الكريم قوله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم اي لان سميع وعليم كرحيم من صيغ المبالغة الملحقة باسم الفاعل كما ذكره سيبويه فهذا بيان لتقدير معلومه واللام للتقوية كما صرح به في قوله ان ربي لسميع الدعا وان كانا صفة مشبهة فلا عمل لها في المفعول فهذا بيان لحصل المعنى والحديث المذكور رواه ابن جرير والبيهقي من طريق ابن اسحاق وقوله شر مجلس اي اخبث مكان يقيمون به اذ لا ما فيه ولا طعام والاشارة الى الخروج رايه والقول به والاصل فيه التعدي بعلى والبقر الجاعة المقاتلة لانها نعمة للعمل وقوله اولتها خيرا لعله يريد كرم لان المراد كثرة الشهدا وجعله خيرا لما فيه من الاجر العظيم وذباب السيف لطرفه والثلم بالمثلثة الكسر وقوله فاولته هزيمة في النهاية فاولته ان يصاب رجل من اهلي فقتل حمزة وادخال يده في الدرع تحصينه اصحابه بها دونه

عصام

لانه معصوم وانها لم تبل لبستها وقوله فلما راوا ذلك اي ما صنعه النبي صلى الله عليه وسلم ولامته بالهمزة ومتبدل الفا بمعنى الدرع وقيل السلاح والشعب بالكسر الطريق في داخل الجبل وشعبته الشيء بمعنى فرقته وجمعه صند وعدوة الوادي بضم فسكون جانبه وقول عبد الله بن جبير هو ابن نعمان الانصاري وهو الصحيح ووقع في البخاري وفي الكشاف كعب وهو علم اخر واقم بالتشديد اي جعله ابيا والنضح بالنبل الرمي مستعار من نضح الما وقوله سنغلق بسبع طيم ايمني على التنازع لانهما نعتا وان كانا صفتين فظاهر ايضا لانهما نعل في الظرف والا فاظهر وليس المراد تقييد كونه سهيعا عليما بذلك الوقت وجناح العسكر جانبه وله جناحان وقلب وساقة ومقدمة ولذا سمي خميسا وقوله بوئها الف بالمد والعلم اي مقدارها وهو مروي عن السدي وقوله لا ينبغي لنبي اذا لبس لامته اي عزم ان يرجع والشدة بشين معجمة وواو ساكنة وطا حايط عند جبل احد ومكانه المعروف منه واصل معناه المرة من الجري فمن قال السوط بالمهملات الجلط اي لما بالجوا متمام الخلط اي المحاربة ومخالطة العدو فقد خلط وقوله انخزل ابن ابي اي انقطع ورجع لنفاقه وقوله انشدكم الله نشم اي اسالكم بالله والله منصوب والحيان المراد بهما الطايفتان المسانعان قوله والظاهر انه ما كانت عزيمته اي ان الهم المذكور وتانيث ضميره لمراعاة الخبر اي لم يكن ذلك عن عزم وتصميم على مفارقة النبي صلى الله عليه وسلم ومخالفته لانه لا يصدر مثله من مومن بل مجرد حديث نفس ووسوسة كما في قوله

اقول لها اذا جشات وجاشت ۞ مكانك تحمدي او تستريحي

لان من نصره الله وعصمه لا يثبت على مثل هذا العزم بل هو مخذول منافق ولذلك قال منكم اشارة الى انه ليس من المسلمين وقوله ولا تتوكلوا على عزم الحص من تقدم الحموك وبدر اسم رجل من الجاهلية سمي باسمه بير حفرها ثم سمي ذلك المكان جميعه به واذلة جمع قلة دلكونه مضاعفا لم يجمع على ذلال ولا على ذلايل لانه جمع كثرة وتفسيره الذلة بعدم العدد لانه ليس بمعنى الذل المعروف وبتفواكم باوه سببية متعلق باتم ومن نصره بيان لما او بنعم الله عليكم فهو كناية او مجاز عن نيل نعمة اخرى توجب الشكر وقوله اوبدل ثان والاول اذ همت وعلى هذا فالقول المذكور باحد ولما كان النصر بالملايكة ببدر اشار الى قوله هذا لان شرطا منه فلذا لم يقع لتخلف شرطه قوله وانما جي بلن الخ لانها لتاكيد النفي كما مر وهو مذهب لبعض النحاة وقوله بالف الخ اشارة الى التوفيق بين ما وقع في الايات وقوله للتكثير او للتدريج اشارة الى الفرق بينهما كما مر وقوله الزيادة اي على الثلاثة الاف باتجعلها خمسة قوله وهو في الاصل الخ اي من فار القدر اذا غلت ثم استعمل للسرعة من غير ريث اي بطء ومن قولهم ريثما والفوارة القدر وفوارة الما على التشبيه وتوصف به النار والغضب مجازا وقوله من غير تراخ ماخوذ من الشرط ومسومين على الفتح بمعنى معلمين من السمه وهي العلامة نقل انهم كانوا

بمعنى صنف وقيل على جبل بلق وقيل على جبل بمحذورة الاذناب وعلى قراءة الكسر فالمعنى
انهم مسومين انفسهم ومعلميها بعلامات اوهما من الاسامة والمراد الارسال
لهم او لخيلهم وقوله الا بشارة هذا يقتضي انهم عرفوهم باعلام النبي صلى الله عليه
وسلم لهم بقوله فسوموا الحديث وهو حديث مرسل رواه ابن اسحاق وغيره وفيه
انه اول يوم وضعت فيه الصفوف واما اطمينان القلب فلا يقتضيه لانه يكفيه
الجند مطلقا وهذا المراد من الاسباب والحث على عدم المبالات بالمتاخرين للتاييد
بالملائكة بدلهم والقضية جمع قضنا بمعنى مقضي به وحمل الحكمة على فعله
النصر على مقتضاها لانه المناسب للمقام قوله متعلق بنصركم الخ فيكون في شان
بدر لما قتل فيه من المشركين فقطع طرف منهم وفر منهم قوم فكبتوا وهذا على
تقدير اذ يجعل اذ يقول ظرفا لنصركم لابد لانه اذ عدونه لئلا يفصل باجنبي
ولانه كان يوم احد واما تعلقها بالنصر فهل العامل فيه النفي المنقوض بالا
او النصر الواقع بعده ظاهر كلام المصنف رحمه الله الثاني وكلام الكشاف الاول
والالف واللام للعهد اي النصر الواقع في يوم بدر وسكت عنه الزمخشري ولو
حمل على الجنس لصح اي وما نصر الله الا لاعزاز دينه وخذلان اعدائه وصنا ديد
جمع صنديد وهو الرئيس قال الطيبي جعلهم اشرافا لانه كان في الواقع كذا
وتنكير طرفا يدل عليه وفي الاساس هو من اطراف العرب اي اشرافها وقيل
تخصيص الطرف لان الاطراف التي يتوصل بها الى توهينه وازالته قلت
كون الاطراف بمعنى الاشراف لتقدمهم في السير وعوم الاطراف منازل الاشراف
والناس تنتحلها لان لمكسه والكبت الغيظ والغم المؤثر وقيل ان كبته
يكون بمعنى كبده اي اصاب كبده كوراه بمعنى اصاب رئته وانه مراد المتنبي
بقوله «لاكبت حاسدا واري عدوا» كانهما وداعك والرحيل» اي لاوجع كبده
ورئته وشبه الحاسد بالوداع لما فيه من زوال نعمة الوصال التي يتمناها الحاسد
والعدو بالرحيل لانه قاتل بمفوض وهو معنى حسن وانما حمل او على التن ديد
والتوزيع لانهما وقعا قوله عطف على قوله او يكبتهم الى اخره في الكشاف عطف
على ما قبله من قوله ليقطع او ليكبتهم ويحتمل عطفه على فينقلبوا وله وجه قال
النحرير وجه سببية النصر على تقدير تعلق اللام بقوله وما النصر الا من عند
الله ظاهر واما على تعلقها بقوله لقد نصركم الله فلان النصر الواقع من الله
الايات فيصلح سببا للتوبة على تقدير الاسلام اوللتعذيب على تقدير البقاء
على الكفر لجحودهم بالايات وان اريد تعذيب الدنيا بالاسر فظاهر فان
قيل هو يصلح سببا لتوبتهم والكلام في التوبة عليهم قلنا يصلح سببا للاسلام
الذي هو سبب التوبة عليهم فهو سبب لها بالواسطة قوله ويحتمل ان يكون
معطوفا الخ قال قدس سره لما كان في وجه سببية النصر للتوبة والتعذيب
خفا وفي المتصل مع الاعتراض بعد ذهب بعضهم الى انه ليس معطوفا على يقطع
بل باضمار ان من عطف الفعل المضارع المنصوب على الاسم او شيء وهو من عطف
الخاص على العام وفي كونه باو نظر وذهب بعضهم الى انها بمعنى الا ان وهو معروف

في

عطف الخاص ياو

عصام

في النحو وقيل في الفرق بين العطف على الامر وشيء ان الاول سلب توابع التوبة
من القبول والرد وتوابع التعذيب من الخلاص والمنع من النجاة والثاني سلب
نفس التوبة والتعذيب بمعنى انك لا تريد بالتوبة ما هو سبب التوبة عليهم اعني
الاسلام انه لم يذكر توبتهم وقيل هذا اذا كان الامر بمعنى الشان والملك ان نخطئه
بمعنى التكليف والايجاب انه ليس ما امرهم به من عندك ولا يخفى ما في حمله على
التكليف من التكلف قوله روي ان عتبة بن ابي وقاص الخ اخرجه عبد الرزاق
وابن سعد وابن جرير عن قتادة وهو في الصحيح من حديث سهل بن سعد وليس
فيه ذكر عتبة وقوله وكسر رباعيته بتخفيف الياء هي ما بين مقدم الاسنان وفيه
تصريح بانها لم تقلع من اصلها بل كسر طرفها وهو المصرح به في السير وانما اول الظلم
باستحقاق التعذيب لانه المتفرع على التعذيب ولولاه لكان الظاهر العكس
وقال النحرير رحمه الله ان قوله منتجة الخ يشبه ان يكون وجها اخر في معنى ليس
لك من الامر الخ وهو انه نوع معاتبة على انكاره فلاحه القوم وكذا القيل الاخر
فانه نهي له صلى الله عليه وسلم ان يدعوا عليهم وقيل هما لمجرد بيان سبب النزول
وقوله فله الامر كله اي لا لك تو بيان لما قبله قوله صريح في وجوب نفي التعذيب
الخ هذا رد على الزمخشري اذ قيده بما ذكر بقرينة ما قبله واستدل به على مذهبه
من وجوب تعذيب العاصي واثابة المطيع ولا يخفى ان التقييد خلاف الظاهر
وان تعليقه بمشيئته ناطق بالاطلاق مع ان الاية في الكفار فكيف يستدل
بها على اغراضه الخاسرة لكن العصبية تعمي وتصم وقوله فلا تبادر الى الدعاء
الخ مبني على القيل الاخير قوله لا تزيدوا ازيادات مكررة اشارة الى ان التضعيف
بمعنى التكرير مطلقا وعن الخليل رحمه الله التضعيف ان يجعل الشيء مثلين
او اكثر وضعف الشيء مثله وضعفاه مثلاه واضعافه امثاله وفي الكشف
الضعف اسم ما يضعف الشيء كالثني اسم ما يثنيه من ضعفت الشيء بالتخفيف
فهو مضعوف على ما نقله الراغب بمعنى ضعفته وهو اسم يقع على العدد بشرط
ان يكون معه عدد اخر فاكثر والنظر فيه الى ما فوق بخلاف الزوج فان النظر
فيه الى ما دونه فاذا قيل ضعف العشرة لزم ان نجعلها عشرين بلا خلاف
لانه اول مراتبه تضعيفها ولو قال له عندي ضعف درهم لزمه درهمان ضرورة
الشرط المذكور كما اذا قيل هو اخو زيد اقتضى ان يكون زيد اخاه والا لزم المجاوزة
دخل في الاحراز وعلى هذا له ضعفا درهم منزل على ثلاثة دراهم وليس ذلك
بنا على ما يتوهم ان ضعف الشيء موضوعه مثلا وضعفيه موضوعه ثلاثة امثاله
بل لذلك لان موضوعه المثل بالشرط المذكور وهذا معترض الفقهاء في الاقارير
والوصايا ومن البين في ذلك انهم الزموا في ضعفي الشيء ثلاثة امثاله ولو
كان موضوع الضعف المثلين لكان الضعفان اربعة امثال ومنه يظهر
انه لا حاجة الى اعتذار الازهري رحمه الله عنهم بانه على المتعارف العامي لانه
المعتبر في الاقارير ونحوها لا على الموضوع اللغوي وكذلك ظهر انه لو قال له
علي الضعفان درهم ودرهم او الضعفان من الدراهم لم يلزم الا درهمان كما لو

فقال هما الاخوان وكذلك لو قال اعطه الضعفين كان امرا باعطائه زوجين وهذا
معنى قول الراغب نحو كالزوجين لان كلا منهما يزاوج الاخر ويضاعفه وظهر ان
تفسير ابي عبيدة في قوله تعالى يضاعف لها العذاب ضعفين اي ثلاثة اعذبة
كما ذكره الازهري وابي بانها توجب الاجر مرتين فكيف يزاد في عذابها وان قوله
اوليك لهم جزاء الضعف بما عملوا صحيح لتنزيله على عشرة الامثال كما ذكره ايضا لانه
ليس مقصورا على مثل واحد كاشي وحاصله ان تضعيف الشيء ضم عدد اخر اليه وقد
يزاد وقد ينظر الى اول مراتبه لانه المتيقن ثم انه قد يكون اسمي المضاعف ماخوذا
معه فيكون ضعفاه ثلثة وقد لا يكون فيكون اثنان وكل هذا موضوع له في اللغة
لا عرف كما توهموه فاحفظه فانه مما اضطرب فيه كلامهم قوله ولعل التخصيص الخ انه
لما يتوهم من انه لم ينه عن الربا مطلقا بل اذا كان مضاعفا فاجاب بانه وقع منهم
كذلك فلذا اخص ومثله لا مفهوم له والتضعيف بالطاء المهملة وفا بن القليل وقيل
ان حرمته علمت منذ ليل اخر كاية احل الله البيع وحرم الربا وقوله راجين الفلاح
اشارة الى ان الرجاء منهم لا من الله وان الجملة في موقع الحال وقوله بالتحرز
متعلق باتقوا واشارة الى انا لتتوي عما لها الحوني وان الكافرين وضع موضع
المرابين للتغليظ والتهديد وان الملائكة عليهم لمشابهتهم لهم في تعاطي ما تعاطوه
وجعلها مخلوقة معدة لهم اشارة لما ذكر وترغيبا وترهيبا لهم وتنشيط تب وعرة
التوصل بسبقاه نه التوجي وليلا لاشا المسارعة الى ما يفعله المبادر اول المغفرة
بما ذكر قوله ذكر العرض للمبالغة لانه اوسع الامتدادين وزاد في المبالغة بحذف
اداة التشبيه وتقدير المضاف فليس المقصود تحديد عرضها حتى يمتنع كونها
في السماء بل هو كناية عن غاية السعة بما هو في تصور السامعين كذلك قال
التحرير وهو مناف لقول المصنف انها خارجة عن هذا العالم وما نقله عن ابن عباس
رضي الله عنهما رواه ابن جرير قوله وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة اي كما يدل
عليه الفعل الماضي وكونها خارجة عنه لانها اعظم منه فلا يمكن ان يكون محيطا بها
وفيه نظر لانه مبالغة ولم يقصد ظاهره كما مر والسراء الحالة التي تسر وهي
الرخاء والضراء التي تضر ضدها فالمراد بهما ظاهرهما او التعميم كما عهد في امثاله
ويخلوق (?) يتشدد بذالك م من الاخلال قوله الممسكين الخ يبين معناه وحقيقته
وكما كان الانسان يفعل اختياريا اقتضى انه عن قدرة لا عن عجز لانه هو
الممدوح والحديث اخرجه احمد وعبد الرزاق عن ابي هريرة رضي الله عنه وفي
ملء قلبه عما ذكره جزاء من جنس العمل قوله المشاركين الى اخره المؤاخذة مفاعلة
من اخذ والمراد المعاقبة المسببة عنه والحديث في الفردوس وقوله الا من عصم
الله استثناء منقطع ان لانه العلة على ظاهرها ويتصل ان كانت بمعنى العدم
وكون بعض الخصائص في الامم السالفة لا يقتضي تفضيلهم على هذه الامة من
كل الوجوه حتى يتكلف لتاويله بما لا طائل تحته وقوله فعلة بالغة في القبح
كالزنا جعل الفاحشة او التنوين للمبالغة وخص الزنا بالتمثيل لانه سبب النزول
وكان ذلك كما ذكره الواحدي رحمه الله قوله بان اذنبوا اي ذنب كان ذنوبا من ذكر

العام

العام بعد الخاص وعلى ما بعده فهما متغايران واو للتنويع على الوجوه واشار بقوله تذكروا
الى انه ليس المراد مجرد ذكر الله كما انه ليس المراد من الاستغفار مجرد طلب المغفرة
بل الندم والتوبة قوله والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة سعتها توخذ من انه
لا يغفر جميع الذنوب الا هو اذ لازمه شمول المغفرة والرحمة وهو عين سعتها فان
قلت هذا ترديد بين الخاص والعام وقد تقدم انه لا يعطف مثله فما وجهه قلت
وجه بيانه ترديد بين فريقين من يستغفر للفاحشة ومن يستغفر لاي ذنب
صدر عنه وكم بينهما وكان من خصصه احترز عن هذا وكون الاستفهام نفي يصح
الاستثناء المفرغ ظاهر واما احتمال ان الجملة حالية بتقدير قائلين فتعسف
بارد قوله ولم يصروا على ذنوبهم عن مستغفرين الخ مستغفرين حال من الضمير
في يبتهوا (?) والمجموع تفسير لقوله لم يصروا الا ان الاصرار الاقامة على القبيح
من غير استغفار ورجوع بالتوبة واما توهم ان عدم الاستغفار دقيقة في
عدم الاصرار والمعنى لم يكونوا مصرين بل مستغفرين فلا طائل تحته كذا قال
التحرير رحمه الله وقوله ما اصر من استغفر الحديث اخرجه الترمذي وابو داود
عن الصديق رضي الله عنه قوله وهم يعلمون حال الخ قيل الحال بعد الفعل المنفي
وكذا جميع القيود قد يكون راجعا الى النفي فيدل على دون المنفي نحو ما جئتك
لاشتغالي بامورك او اشتغالا بها بمعنى تركت المجيء لذلك وقد يكون الى داخله
النفي مثل ما جئتك راكبا وما ضربته تاديبا وهم يعلمون ليس قيدا للنفي لعدم
الفائدة لان تركه الاصرار موجب للاجر والجزاء سواء كان مع العلم بالقبح او مع
الجهل بقبح الجهل اولى واذا قيد الفعل المنفي فله معنيان احدهما وهو الاكثر
ان يكون النفي راجعا الى القيد فقط ويثبت اصل الفعل مثل ما جئتك راكبا
بمعنى جئت غير راكب وقد ذكر في قوله تعالى لم يخروا عليها صما وعميانا انه نفي
للصمم والعمى واثبات للخرور وان النفي اذا ورد على ذات مقيدة بالحال يكون
اثباتا للذات ونفيا للحال وهذا ايضا ليس بمراد اذ ليس المعنى على اثبات الاصرار
ونفي العلم وثانيهما ان يقصد نفي الفعل والقيد معا بمعنى انتفاء كل من الامرين
مثل ما جئتك راكبا بمعنى لا مجيء ولا ركوب فهذا ايضا ليس بمناسب اذ ليس المعنى
على نفي العلم او بمعنى انتفاء الفعل من غير اعتبار لنفي القيد واثباته وهذا هو
المناسب في الاية اي لم يصروا عالمين بمعنى ان عدم الاصرار متحقق البتة وعلى
هذا ينبغي ان يحمل وحرف النفي منصب عليهما معا والحاصل ان القيد في الكلام
قد يكون لنفي المقيد بمعنى انتفاء كل من الفعل والقيد او القيد فقط ورد
بان المعنى انهم عالمون بقبحه وجزائه حتى لو ترك الاصرار لكسل او نفور طبع لم
يكن له جزاء لان الجزاء على الكف لا على العدم والا لكان لكل احد اجرية لا تتناهى
لعدم قبائح لا تتناهى مما لا يخطر بباله وقد صرحوا به في الاصول فقوله وهم
يعلمون تقييد للمنفي والنفي راجع الى القيد يعني لم يكن لهم الاصرار مع العلم
بالقبح لان المصر مع عدم العلم بالقبح لا يحرم الجزاء وغير المصر للكسالة او لعدم
ميل الطبع لم يبلغه وفيه بحث قوله خبر للذين ان ابتدأت به يعني ان في هذه

سعد

عصام

الجملة اعرابان وفي كل منهما ما يعين ترك العاطف وقوله ولا يلزم الخ رد على الزمخشري في زعمه انها دالة على خلود العاصين ولا دلالة فيها على ما ذكره المصنف رحمه الله وهو الحق واستدل عليه بما مر في النار وقوله على الاول اعني جعله جزا وكلاهما اخر واما اذا جعل بيانا لما قبله فلا يدل عليه لانه بالغ في الاول في وصف نفرهم بالبيس في قوله فصل ابنهم بالتخفيف اي بفاصلهما واخرها وقوله سيوجبون لجنة الله اي مستحقون لها بالتفضيل والتكرم منه فليس مخالفا لمذهبنا والتخطي الى هـ التخصيص من كثرة التصدق وكظم الغيظ وتدارك التقصير بالتوبة والاستغفار وقدر المحذوف ذلك اي ما ذكر لانه اشمل من تلك والجزا للمحسنين يكون زيادة واضعافا بخلاف الاخر فانه على قدر العمل قوله وقايع الخ السنة جمع سنة بمعنى طريقة وعادة ومنه سنة النبي صلى الله عليه وسلم والمراد بها هنا الوقايع السالفة لانها جارية على عادة الله وقال المفضل السنة بمعنى الامة من الناس وانشد البيت المذكور وقد قالوا انه لا دليل فيه لاحتماله المعنى المشهور وهو ظاهر وقيل السنن هنا بمعنى الاديان ولا يخفى نبو المقام عنه وان روجه بعضهم قوله اشارة الى قوله قد خلت الخ يعني ذكر الوقايع السالفة للامم المكذبة بيان لكم وكونه زيادة بصيرة وموعظة لان المومنين متعظون مستبصرون وكونه للقران بعيد عن السياق ولذا اخره قوله تسلية لهم عما اصابهم يوم احد الخ وتهنوا من الوهن وهو الضعف وفيه اشارة الى تعلقه بما سبق من قصة احد معنى وان كان ظاهر لفظه العطف على سيروا في الارض لحديث الرجا وما معه استطراد ولا خطر تعنه النظم فيهما ضعيفة وقيل انه اشارة الى نوع اخر من عداوة الدين ومحاربة المسلمين وقيل في ربطها ان المشركين كانوا يراوون ويتقوون بذلك على مصالح الحرب فربما هم المسلمون بذلك فنهوا عنه فلما قال له لبس لك من الامر شي قيل له انه عما ذكر ولا يهلك ما قدروا لظاهر في وجه الربط انهم نهوا عن التقيد بنهوا المال المانع عن الاشتغال به لانه انفع لهم في الدنيا بالغنايم والنصر وفي الاخرة فتامل قوله وحالكم انكم اعلا منهم شانا بعني ان هذه الجملة حالية واشتراكهم في العلو بناء على الظاهر وزعمهم او العلو بمعنى الغلبة والحرب سجال لكن العاقبة للمتقين وقوله ان كنتم مومنين ليس على ظاهره لان ايمانهم محقق ثابت ولكنه تهييج لهم وتحريض ولذا قيل انه تتميم كالتعليل لان الخطاب مع الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم تسلية لهم عما اصابهم يوم احد فلا يجري على ظاهره وكون الشرط للتعليل فايدة حسنة اشار اليها الزمخشري في قوله تعالى لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليا الى قوله ان كنتم خرجتم وابن عباس يعني مهملة وبا مثناة تحتية وشين معجمة من القرا وقوله قيل ان يخالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم في اشتغال من خلفه بالغنايم الذي كان سببا لما مر والدال والتفاوت على امر ثان يكون لهذا مرة ولاخر اخرى ومنه اخذت الدولة قوله ان يمسسكم قرح قيل المضارع لحكاية الحال لان المساس مضى وانما استعمل ان فتقديره كان اي ان كان مسكم قرح والا تغلبه كان لقوته في المضي او على ما قيل انها قد

تعلق في الماضي من غير قلب قوله ويوما الخ بنصب يوما والذي ذكره النحاة رفعه وذكر الزمخشري في شرح ابيات الكتاب انه من شعر النمر بن تولب وهو

ان الناس قد احدثوا شيمة ۞ وفي كل حادثة مؤتمر
يهينون من حقروا شيبه ۞ وان كان فيهم يفي او يبر
ويعجبهم من راوا عنده ۞ سواما وان كان فيه الغمر
فيا لامي الناس لو يعلمون ۞ للخير خير وللشر شر
فيوم علينا ويوم لنا ۞ ويوم نسا ويوم نسر

قيل الاحسن ان يقدر فيوما يكون الامر عليها اي بالاضرار ويوم لنا اي بالنفع ليكون نظيرا ملايما لقوله ويوما نساء من سيء فلذا اصيب بجزان من ساءه اخوه

ويوما نغص من نعمه جعله مسرورا وانشد لبني مالك
فثوب لبست وثوب اجر ۞ ويوم نسا ويوم نسر

على ان ثوب ويوم رفع بالابتدا بتقدير الوصف اي ثوب لي ويوم لنا والعايد من الخبر محذوف قال والبيت لامرء القيس انتهى وفيه خلط في الرواية فان المصراع الاول لامرء القيس من قصيدة معروفة وكان ابن مالك اشار اليه والنمر لم يتامل كلامه قوله والمداولة كالمعاورة النهاية يقال تعاوروا الشي فلانا اذا تفاوتوا عليه بالضرب واحد بعد واحد ثم عم للتعاقب مطلقا كالتداول قوله والايام تحتمل الوصف والخبر والبدل والبيان وقوله نداولها يحتمل الخبر والحال الف ونشر مرتب واليوم بمعنى الوقت لا اليوم العرفي وتعريفه للعهد اي اوقات النصر تكون تارة لكم وتارة لغيركم واسم الاشارة مشاربه الى ما بعده كما في الضماير المبهمة التي يفسرها ما بعدها نحو ربه رجلا ومثله يفيد التفخيم والتعظيم كما في هذا فراق بيني وبينك قال العلامة في حواشيه قد يتصور فراق بينهما عند حلول ميعاده واشار اليه وهذا ابو صنع عاموس قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا فتنبه له قوله عطف على علة محذوفة لما كان الظاهر ليعلم بدون واو على انه تعليل لما قبله احتاج الى التاويل كامر بان يقدر معطوفا عليه حذف ليقصد الابهام وتكثير الفايدة اي تلك الايام نجعلها دولا لحكم وفوايد جمة وليعلم الخ فحذف العلة لا العلل وقوله ابدانا اي من اول الامر والا فلو ذكر كذلك لدل على ما ذكر لكن في الحذف ابهام انه مما يطول لتعدده ويقصر عنه البيان ولا يحيط به علم البشر وانبه اشار بقوله ما لا يعلم ولا شك ان فيه ما ليس في الذكر وقيل انه معطوف على ما قبله باعتبار المعنى لان معناه لجري حادثنا بذلك وليعلم قوله او الفعل المعلل به محذوف الخ بخلاف الاول فانه مذكور والمحذوف العلة فالعلم كناية عما ذكر لان علمه بهم يستلزم وجودهم كذلك لانه مجاز عن التمييز بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب وجعله الزمخشري تمثيلا بتشبيه الحالة بالحالة ومعناه فعلنا فعل من يريد ان يتميز الثابت عنده من غيره وانما لم يحمل الكلام على حقيقته لدلالته على ان العلم يحصل بعد الفعل وعلمه تعالى ازلي لا يتصف بالحدوث ولو سلم فالعلم بالمومن والكافر

حاصل قبل ذلك الفعل وقوله على حرف اي غير ثابت لحاسبيهم **قوله** والمقصود في
امثاله ونظائره اي اثبات العلم ونفيه كقوله ولما يعلم الله لا يعني ان الغرض
والحكمة في التعليل حصول علمه الحكمي به بمعنى التمييز ليعلم الذين امنوا وقوع الثابتين
على الايمان بطريق البرهان فان علمه دليل على ثبوتهم ولا يخفى انه اما ان يكون المراد
من اثبات العلم اثباته في الخارج فيلزم ان يكون اثباته في الخارج ازليا والا لم يصح
استدلالا من علمه تعالى على ثبوته اوصحة الاستدلال انما هو بالاستلزام او يكون
المراد اثباته في علم الله ولا يخفى ان اثباته في علم الله وعلمه تعالى واحد فلا وجه
للحكم بالمقصد الى الاول دون الثاني واجيب باختيار الاول ولا يلزم ازلية
المعلوم في الخارج لان المراد من العلم تعلقه الحادث بالوجود الخارجي وبهذا
سقط ما قيل ان المثبت هنا هو التمييز لا العلوم الذي هو الموقوف ولا حاجة الى
المراد ليعلم الثابتون على الايمان والمقصود ليتحقق الثابت على الايمان
بطريق البرهان والمراد بالتمييز التمييز في الخارج الذي هو كناية عن التحقيق
لا التمييز عند الله الذي هو لازم علمه وذلك في قوله فعلنا ذلك اشارة الى
التداول او المذكور في قوله وتلك الايام الخ وقوله وقيل الخ هو مختار الزمخشري
وغيره اي المراد بالعلم تعلقه التنجيزي المترتب عليه الجزا قال الزجاج المعنى
ليقع ما علمناه غيبا مشاهدة للناس ويقع منكم وانما تقع المجازاة على ما علم
الله من الخلق وقوعا لا على ما لم يقع وفي الانتصاف التعبير عن نفي المعلوم
بنفي العلم خاص بعلمه تعالى وكلام الزمخشري يقتضي عدم اختصاصه وهو
الظاهر فتامل **قوله** ويكرم ناسا منكم بالشهادة الخ فشهداء جمع شهيد
بمعنى قتيل الحركة وعليها بعده بمعنى شاهد وكني به لاتخاذ عن الاكرام
لان من اتخذ بعيتيا لنفسه فمن اختاره وارتضاه كقوله واصطنعتك لنفسي
لان الشهيد مقرب في حضرة القدس وعلى الثاني فهو كقوله لتكونوا شهداء
على الناس المعلومة وكذلك جعلناكم امة وسطا اي خيارا اخيار تكونوا اصحاب
عزم وصبر كما هنا بما يبتلي به صبرهم من الشدائد **قوله** الذين يضمرون
اخذه من مقابلة المؤمنين بمعنى الثابتين على الايمان وظاهرهم يوافق
باطنهم والقرينة عليه سبب النزول من قصة ابن ابي المنافق وكذا التفسير
بالكافرين ووجه التنبيه ظاهر لان المحب يتصور من يحبه واذا لم يرد ذكره
كان لا محالة استدراجا **قوله** ليطهرهم ويصفيهم المحق في اللغة تخليص
الشيء مما فيه عيب يقال محصت الذهب اذا ازلت خبثه كذا قال الراغب فالتمحيص
هنا كالتزكية والتطهير وفي الادعية المأثورة اللهم محص عنا ذنوبنا وقوله
المدولة قال الراغب بالفتح والضم بمعنى واحد وقيل هي بالضم في المال وبالفتح
في الحرب والجاه وقيل بالضم اسم الشيء المتداول وبالفتح مصدر ولما كان المؤمنون
قد تمحض ما فيهم وتطهر والكافرون خبث كلهم اي محقوا والمحق تنقيص الشيء قليلا
قليلا ومنه المحاق بل احسبتم يعني ان ام منقطعة مقدرة ببل وهمزة
الاستفهام الانكاري وقيل انها متصلة وعديلها مقدر وهو تكلف ولذا تركه المص

عصام

رحمه الله وقوله ولما تجاهدوا اشارة الى ما مر من ان نفي العلم عبارة عن نفي المعلوم
ويجري فيه الوجوه الاخر فتأمل وفيه رمز الى ترك الربا وان المقصود من الفعل
علم الله لا الناس ووجه الدلالة على انه فرض كفاية من التبعيضية وفي بعض
النسخ ولما يجاهد بعضكم **قوله** والفرق بين لم ولما الخ اي انما يتبين الجازمية
قال الزجاج اذا قيل قد فعل فلان فجوابه لما يفعل واذا قيل فعل فلان فجوابه
لم يفعل واذا قيل لقد فعل فجوابه ما فعل لانه قال والله لقد فعل فقال المجيب
والله ما فعل واذا قيل هو يفعل يريد ما يستقبل فجوابه لا يفعل واذا قيل
سيفعل فجوابه لن يفعل فلا عبرة لانكار ابي حيان التوقع في لما ومن فتح الميم
جعله موكدا بنون خفيفة محذوفة في الدرج كقوله
اذا قال قدني قال بالله حلفة لتغني عني ذا انائك اجمعا
على رواية فتح اللام وحذفها جائز قيل مطلقا وقيل بشرط ملاقاة ساكن بعدها
وقيل ان فتح الميم اتباعا للام في تحريك احد الساكنين ليبقى تفخيم اسم الله
ولم يرتكبه هذا فيما بعده لبعده **قوله** نصب باضمار ان نصبه اما مصدر او ماض
مجهول والناصب له ان المصدرية على الصحيح وقيل الواو ونسبي واو الصرف
وجوز فيه الوجه السابق في لما يعلم الله وعلى قراءة الرفع قيل هو مستانف وقيل
حال بتقدير مبتدا اي وهو يعلم الصابرين واليه اشار بتاويلها بالاسمية **قوله**
اي الحرب فانها من اسباب الموت الخ فالتمني للحرب لا للموت فانه لا يطلب الدعا
به كما صرح وابه او انه جائز لا مطلقا بل بتمني الشهادة ولا يرد عليه ان في
تمنيها تمني غلبة الكفرة لان فضله بتمني الشهادة الوصول الى نيل كرامة
الشهداء لا غير ولا يذهب الى ذلك وهمه كما ان من يشرب دواء المر الى بعضه
الشفاء لا تنفعه ولا تريح مساعته لان غلبة الكفرة لا يكون بموت واحد
وقد وقع هذا التمني من عبد الله بن رواحة من كبار الصحابة رضوان الله
عليهم ولم ينكر عليه واشار فيما سبق الى جواب اخر وهو ان المقصود توبيخهم
على ذلك والمسنون فيه ان يقول اللهم احيني ما علمت الحياة خيرا لي وامتني
ما علمت الممات خيرا لي كما صرح به الفقهاء **قوله** اي فقد رايتموه معاينين له
الخ قال الزجاج رايتموه وانتم بصراء كما تقول رايت كذا وليس في عيني علة اي رايته
روية حقيقية اي فهي حال موكدة مقترنة بالواو كما تحققه والتعبير بالروية
دون الفعل كناية عن انهزامهم وقد شاهدوا من قتل بين ايديهم ففيه توبيخ
لهم على ذلك او على تمني الشهادة وهم لم يثبتوا حتى يستشهدوا **قوله** فسيخلوا
كما خلوا بالموت او القتل الذي نعهده ولو تركه كما في الكشاف لكان اولى لكن
هذا اناسب لقوله او قتل **قوله** انكار لارتدادهم الخ والارتداد ماخوذ من قوله
انقلبتم على اعقابكم لان معناه رجعتم الى ما كنتم عليه من الكفر وليس ارتدادا
حقيقة وانما هو تغليظ عليهم فيما كان منهم من الفرار والانكشاف عن رسول
الله واسلامه لهم ولذا فسروا الانقلاب بالادبار والانكار هنا بمعنى انه
لم يكن ذلك ولا ينبغي لا انكار لما وقع اوهو اخبار عما وقع لاهل الردة بعد

بعد موته وتعريضا بما وقع من الهزيمة لشبهه به والمنكر ترتيبه الارتداد
على خلوه بموت او قتل والفا استينافية او لمجرد التعقيب لا للسببية فانه لا يشبه
على خلوه وخلو الرسل ما ذكر بل عكسه وسياتي ما يعلم منه جوابه **قوله** وقيل
الفا للسببية الخ هذا رد على الزمخشري حيث قال الفا معلقة للجملة الشرطية
بالجملة التي قبلها على معنى التسبب والهمزة للانكار ان تجعلوا خلو الرسل قبله
سببا لانقلابكم على اعقابكم بعد هلاكه بموت او قتل مع علمكم ان خلو الرسل قبله
وبقاء دينهم متمسكا به يجب ان يجعل سببا للتمسك بدين محمد صلى الله عليه وسلم
لا الانقلاب عنه قال التحرير لا خفا في ان الفا تقتضي تعليق الجملة الشرطية
اعني مضمون الجزا مع اعتبار التقييد بالشرط بالجملة قبلها وهي وما محمد الخ تعليقا
على وجه تسببها عن الجملة السابقة وترتبها عليها وتوسيط الهمزة لانكار ذلك
اي لا ينبغي ان تجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابكم على اعقابكم بعد هلاكه
بل سببا لتمسككم بدينه كما هو حكم سائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام فنفي انقلابهم
على اعقابهم تعكيس لموجب القضية المحققة التي هي كونه رسولا يخلو كما خلت
الرسل انتهى فقد حمل كلامه على انكار التعقيب لان كلامه مصرح فيه ومنهم من
حمله على تعقيب الانكار والاول انسب بكلام العلامة ثم اعلم ان صاحب المفتاح
رحمه الله صرح بان هذه الاية من قبيل قصر الافراد اخراجا للكلام على خلاف
مقتضى الظاهر تنزيل استعظام هلاكهم منزلة استبعادهم اياه وانكارهم
حتى كانهم اعتقدوا فيه وصفين الرسالة والتبري عن الهلاك فقصر على الرسالة
نفيا للكبر وعن الهلاك قال التحرير وفيه بعد من جهة عدم اعتبار الوصف
اعني قد خلت من قبله الرسل حتى لانه لم يجعل وصفا بل ابتدا كلام لبيان
انه ليس مبريا عن الهلاك كسائر الرسل في انه يخلو كما خلوا ويجب التمسك
بدينه بعده كما يجب التمسك بدينهم بعدهم فرد عليه بانه ليس الا رسولا كسائر
الرسل سيخلو كما خلوا ويجب التمسك بدينه كما وجب بدينهم وهو صريح
كلام المصنف رحمه الله ومن زعم انه يلزم من حمله على قصر القلب ان يكون
المخاطبون منكرين للرسالة فقد خطا خطا بينا وذهل عن الوصف يعني
جملة قد خلت فانها صفة لرسول وقيل حال من الضمير فيه والاصح الاول وهو مصحح
للمسلكين وانه من جعله قصر افراد لم ينظروا الى الوصف ومن جعله قصر قلب
نظروا اليه وهو الظاهر ورد لما قال العلامة من ان صاحب المفتاح لم ينظر
الى قوله قد خلت الخ فكانهم ذهبوا الى انه صلى الله عليه وسلم رسول لا يموت
فقيل ما هو الا رسول يموت كسائر الرسل وحينئذ لا يترتب عليه الانقلاب
فتبطل فائدة الفا ولا يطابقه التعريض بهم في قوله فما وهنوا الخ كما سيجي
ومن حمل التركيب على القلب فقد اخطا لانه اثبت الرسالة لمحمد صلى الله عليه
وسلم والقوم لم ينكروها والا لزم ارتدادهم لكن المصنف صرح بانه لم
يرتد احد منهم انتهى ووجه الرد عليه ان التنبيه في محله وان من قال بعضا
القلب لا خطا في كلامه كما توهم ثم ان في كلامه مناقشة من وجهين الاول ان رده

علي

على العلامة تخطية القائل بالقلب انما يتوجه لو علم كلامه حتى يقال ان لا خطا معنى الاعتداد
لم يلاحظها الثاني انه ادعى لزوم ان جملة قد خلت مستانفة وهو بعيد لمخالفته للقواعد
في الحمل بعد النكرات والداعي له انها لو كانت صفة لكان القصر منصبا عليها وهو
متخالف لتقريرهم وليس بلازم لجواز ان يكون صفة موكدة لمعنى القصر متاخرة
عنه في التقدير كقولك ما زيد الا عالم يعلم الدقايق والحقايق فانه لا ينافي القصر
الى معنى انه عالم لا جاهل وهذا تحقيق لطيف في التوابع الواردة في جانب
القصر وممن ذهب الى القصر القلبي الطيبي وتبعه في الكشف لكنه لاحظ
الصفة فانه قال التركيب من القصر القلبي لانه جعل المخاطبين بسببه كما صدر
عنهم من النكوص على اعقابهم عند الارجاف بقتله صلى الله عليه وسلم كانهم اعتقدوا
انه ليس حكمه حكم سائر الرسل المتقدمة عليهم الصلاة والسلام في وجوب
اتباع دينهم بعد موتهم بل على خلافه فانكر الله عليهم ذلك وبين ان حكمه حكم الخ فان
قلت كيف جوزوا قتله صلى الله عليه وسلم مع قوله تعالى والله يعصمك من الناس
قلت اجابوا عنه بانه لا يعلم ذلك كل احد والعالم به قد يذهل عنه لهول المقام
مع اجوبة اخر **قوله** روي انه لما رمى الخ عبد الله بن قمئة بقاف وميم وبا وهمزة
وها بوزن سفينة علم من القماة وهي الصغر والحقارة وهذا مخالف لما سبق
في قوله ليس لك من الامر شي من انه عتبة بن ابي وقاص لكن ابن الجوزي والطيبي
صححا هذه الرواية وقوله حتى قتله اي قتل مصعبا رضي الله عنه والصارخ
قيل انه الشيطان وانكفا الناس استعارة بمعنى رجعوا والى عباد الله اسم
فعل اي ارجعوا وعباد الله مفعوله وانحاز بمعنى اجتمع وقوله وشد لسيفه
اي حمل واصل معنى الشد العقد ثم قالوا اشد في عدوه بمعنى اسرع قال ويجوز
ان يكون اصله شد حزامه للعدو **قوله** بل لنفيه بنفسه اخذ من توجه النفي الى المفعول
فانه يفيد انه بغير الله وليس لا لنفسه وقوله بالثبات عليه اشارة
الى انه مجاز ووضع الشاكرين موضع الثابتين على الاسلام لانه ناشي عن
تمكن حقيقته وذلك شكر له والشي هنا من النعم السابق **قوله** الا بمشية
الله او باذنه لملك الموت الخ هنا شيان ما كان له ان يموت وباذن الله له
والاول انما يستعمل في الفعل الذي يقدم عليه اختيارا فجعله الزمخشري
تمثيلا بان اخرج مخرج فعل اختياري لا يقدم عليه الا باذن والمراد عدم القدرة
عليه والثاني اذن الله وهو مستعار للمشية والتيسير كما ان الاذن تيسير
الوصول على المحجوب وبعض شراح الكشاف لم يفرق بينهما وقوله او باذنه
لملك الموت فيكون الاذن على حقيقته ومفعوله مقدر للعلم به وقوله بالاجما
والاقدام لف ونشر ووجه التشجيع والوعد ظاهر **قوله** مصدر موكد الخ اي
موكد لعامله المستفاد من الجملة السابقة والمعنى كتب ذلك الاجل المأذون
فيه المعين كتابة كتابا موجلا ولا يصح التوصيف لانه معلوم مما سبق
ايضا فليس كل وصف يخرج عن التاكيد ولا يرد عليه انه ينافي كونه موجلا صفة
له فتامل وفسر الموجل بما له اجل مضروب اوما لا يتقدم ولا يتاخر والفرق بينهما

م

عصام

ظاهر والتعريض بذكر الدنيا وان منهم من ارادها والانهمار من انهماك الفرصة
اي اغتنامها والمسارعة اليها والمراد بالشاكرين المريدين للآخرة وفي ابهام
جزائهم واسناده الى الله ما لا يخفى من المبالغة قوله اصله اي الخ اختلف في
هذه الكلمة هل هي بسيطة وضعت كذلك ابتداء والنون اصلية واليه ذهب
ابو حيان وعزي وعلله فالامر ظاهر موافق للرسم وقيل انها كلمة مركبة من اي
المنونة والكاف واختلف في اي هذه فقيل هي اي التي في قولهم اي الرجال وقال
ابن جني رحمه الله انها من قولهم اوي ياوي اويا فاعلت بالاعلال المشهور
وحدث فيها بعد التركيب معنى التكثير المفهوم من كم كما حدث في كذا بعد التركيب
بمعنى اخر لكم وكاين بمعنى واحد وعلى هذا فاثبات تنوينها في الوقف والخط
على خلاف القياس لانه نسخ اصلها وفيها لغات احدها بالتشديد على الاصل
والثانية كائن بوزن كاعن كاسم الفاعل واختلف في توجيهها فقال المبرد
رحمه الله انها اسم فاعل من كان وهو بعيد اذ لا وجه لبنائها ولا لافادتها التكثير
وقيل اصلها المشددة فقدمت اليا المشددة على الهمزة ثم حذفت اليا الاولى
للتخفيف فقلبت الثانية الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها او الثانية لثقلها
بالحركة وقلبت اليا الساكنة الفا كما في اية ونظيره في حذف احدى اليائين
كاهر وكينت وقلب الاخرى الفا دون القلب المكاني طائي في النسبة الى طي
اسم قبيلة فان اصله طيئي بيائين مشدد ودفتين بينهما همزة فحذفت احدى
اليائين كاهر وقلبت الاخرى الفا فقيل طائي وقيل ان احدى اليائين حذفت
قبل القلب ثم قدمت وقلبت والثالثة كاين بيا بعد الهمزة وبها قرا ابن محيصن
رحمه الله الرابعة كيين بعدها همزة مكسورة الخامسة كين بكاف مفتوحة
وهمزة مكسورة ونون قال ° كين من صديق خلته صادق الاخا ° ابانه اختباري
انه لي بتداهن ° وتفصيله في الدر المصون والكاف لا تتعلق بها لجر وجهها
عن معناها ومن قال به فقد تعسف وموضعها رفع بالابتداء والخبر
قيل وضمنها بجمع ويجوز نظرا للفظ والمعنى فمعه ربيون جملة حالية
من ضمير قتل صفة نبي ومعه ربيون خبر او معه ربيون فاعله او الخبر
محذوف تقديره مضى ونحوه وان كان ربيون نائب فاعل قتل فالجملة خبر
او صفة نبي والخبر محذوف ففي خبرها اربعة اوجه واذا اسند القتل
الى النبي ورد عليه انه ينافي قوله انا لننصر رسلنا فاما ان يكون المقتول
من الانبيا والموعود بنصرهم الرسل او هو عام كما صرح به في بعض الروايات
والمراد بنصرهم نصرهم في الحروب فلا ينافي قتلهم في غيرها واليه ذهب
الحسن وابن جبير وجماعة فقالوا لا نعلم نبيا قتل في حرب واليه مال
الزمخشري او المراد نصرهم باعلا كلمتهم ونحوه على الاعدا مطلقا وقوله
كاعن جريا على معتادهم في ابدال الهمزة في القران بالعين لتخفيفها
لفظا وخطا كابنوع في المصرف وقولهم رعلي بتقديم الرا في لعمري لغة فيه
نبا ذو كضم العين وصوبتم والتنظير به لتصرفهم في المركب كالمفرد وقوله

نفصال

نفصال كيين بكاف ويا مفتوحتين وهمزة مكسورة ونون والتنظير بطائي مردود جملة
قوله بياناته يعني انه تمييز لكاين كتمييز كم والاكثر فيه الجر بمن وزعم بعضهم
انها لازمة ويرده انه ورد منصوبا في قوله ° اطرد اليأس بالرجا فكاين
الما حم يسره بعد عسر ° واما جره بالاضافة فممتنع للتنوين او صورته ولا يجر
بحرف خلافا لابن قتيبة وابن عصفور ومعناها التكثير في الاكثر وترد للاستفهام
نادرا قوله ربيون الخ يعني انه منسوب الى الرب كرباني والمراد به عالم
زاهد والضم والكسر على هذا مخالف للقياس والفتح موافق له وبها قرئ وقيل
الضم والكسر منسوب الى الربة بالضم والكسر لغتان فيه بمعنى الجماعة وتاء
النسبة للمبالغة كاحوري ومن قال معناه الكثير العلم من ربا يربو فقد اخطأ
لاختلاف المادتين وقوله منسوب الى الربة اي بالكسر بناء على ان الضم ليس لغة فيها
ومنهم من قال انه لغة كامر وقوله ويؤيده الخ لان التضعيف للتكثير وهو ينافي
اسناده الى نبي واعتبار المعنى فيه او رجوعه اليكم خلاف الظاهر وايد ايضا بما حكي
من انه لم يقتل نبي في حرب قط قوله فما فتروا الخ جدهم بكسر الجيم بمعنى اجتهادهم
ولو قرئ بالحا المهملة على انه كناية عن الضعف لم يبعد وقوله من قتل نبي بنا على
الوجه الثاني لانه ابلغ واظهر في الضعف وقيل انه على الوجهين لان قتل الربيين
معه بغيبه قتله ايضا نحو ضرب زيد مع عمرو وقوله او بعضهم اشارة الى اسناد
القتل اليهم بمعنى قتل بعضهم او اكثرهم كما يقال قتل بنو فلان اذا وقع القتل
بينهم وليس الضعف بمعنى الفتور ليكون مضعفا تاسيسا والا فاصل معناه
الضعف وفسر بالضعف عن العدو وهو عدم المقاومة او في الدين بان تتخلى
اعتقادهم لعدم النصر كما هو من قولهم لو كان نبيا لما غلب وهذا انظر لما مر قوله
وما خضعوا للعدو واصله الخ استكان بمعنى تضرع او خضع واختلف فيه هل
هو من السكون فوزنه افتعل لان الخاضع يسكن لمن خضع له فالالف للاشباع
وهو كثير ولا يختص بالضرورة كما قيل او من الكون فوزنه استفعل والالف منقلبة
عن واو والسين مزيدة للتاكيد لانه طلب من نفسه ان يكون لمن اخضع وقيل
لانه كالعدم فهو يطلب من نفسه الوجود فقوله ان يكون بالفوقية والتحتية
ووجه التعريض ظاهر وقيل انه من قول العرب بات فلان بكينة سوأى بحالة
سيئة اوبين كانه بكينه اذا اذله قاله الازهري وابو علي فالالف منقلبة عن يا وقوله
فنتصرهم الخ لان محبة الله للعبد انما هي بفعل ما يريده وهذا هو المناسب هنا قوله
وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم الخ الثبات والقوة يستفاد من عدم الفترة
والضعف والربانيون من قوله ربيون على التفسير الاول والاسراف التجاوز
في فعل ما يجب والذنب عام فيه وفي التقصير وقيل انه يقابل الاسراف وكلاهما
مذموم وقوله ليكون عن خضوع يجعلهم انفسهم مذنبة مسرفة وطهارة يعني
من الذنوب بالمغفرة وهو اقرب للاجابة وقوله ليكون تعليل لتاخير طلب
التثبيت منهم قوله وانما جعل قولهم خبر الخ الجمهور على نصب قولهم خبرا وان
وما بعدها اسم وعن عاصم عكسه ورجحت الاولى بانه اذا اجتمع معرفتان فالاعرف

ان يجعل الاعرف محكوما عليه والمصدر المأول اعرف لانه بمنزلة المضمر اذ لا يوصف
ولا ينكر والثاني ليس بمستعمل لانه قد ينكر كما في وما كان هذا القرآن ان يفترى كما
افترا وقد صرح به في شرح التسهيل ووجهه المصنف بدلالته على جهة النسبة وزمان
الحدث وجهة النسبة هي الفاعلية والمفعولية والحدث مستفاد من الفعل فهو يدل
على زيادة معنى وهو كونه صادرا عنهم في الماضي فيكون اكثر تعيينا وهو يقتضي
زيادة التعريف بخلاف اضافة المصدر الصريح فانها لا تدل على ذلك صريحا ومعنى
ما كان ما صح وما استقام وفي الانصاف ان فائدة دخول كان المبالغة في نفي الفعل
الداخل عليه باعتبار الكون قوله فاتاهم الله بسبب الاستغفار الخ اللجا بوزن
الحذر بمعنى الالتجا وهو مأخوذ من الدعا والتضرع والنصر والغنيمة الخ
ما فيه من امور الدنيا تقتضي لثوابه وما تعلق بالاخرة من ثواب الاخرة والاعتداد
به من وصفه بالحسن حتى كان ما عداه ليس بحسن عنده والسببية تستفاد
من الفا قوله نزلت في قول المنافقين الخ فالمراد بالكافرين المنافقون وقوله لم
ما قيل ارجاف منهم والام يبيع قبله وعلى القول الاخر الطاعة الخضوع والانقياد
لما امر وتستكر بمعنى تستقضي جرحهم وقوله بالنصب اي نصب الجلالة وقيل هو
عام الخ فالمخاطب هم المؤمنون جميعا والمخاطب على الاول الصحابة والكافرون
للعهد الا المنافقون واما اليهود والنصارى او المشركون وقوله عن ولاية
عزة هو ابو سفيان وما وراه من الكفرة قوله يريد بما قذف الخ فالرعب
رعب المؤمنين باحد قيل وينافيه السياق الا ان يحمل على التاكيد وللقائل بعين
للفاح (?) القايل وليستاصلوهم بمعنى ليقتلوهم جميعا ويقتلعوهم من اصلهم
وعلى هذا فالرعب رعب المشركين وقوله بالضم اي ضم عين الرعب وهي الاصل
والسكون للتخفيف وقيل هما لغتان وقيل الاصل السكون والضم للاتباع
قوله بسبب اشراكهم به الخ فالبا سببية وما مصدرية والهة تفسير لما وحجة
تفسير لسلطانا لانه بها يتقوى على الخصم فالنون زائدة والسليط الذي
او دهن السمسم وقيل النون اصلية وقوله ولا ترى الضب بها ينجحر اي بدل
جحرا وهو شاهد لما به انتفا المقيد لانتفا قيده اللازم وهذا كقولهم
السالبة لا تقتضي وجود الموضوع فحاصله انه سلب لا يقتضي وجود
الموضوع وهو في وصف مفازة واوله لا يفزع الارنب اهوالها اي لا ضب
بها حتى ينجحر ولا حجر حتى ينزلها فالمراد نفيهما جميعا قوله اي مثواهم فوضع
الظاهر الخ فالتغليظ من جعلهم ظالمين والتعليل من التعبير بالمشتق فانه
يقتضي ان ما منه علة الحكم كامر قوله اي وعد اياهم بالنصر الخ يعني ان
المصدر مضاف لفاعله وصدق يتعدى لمفعولين وقد يتعدى لثاني احد
وهذا اشارة الى ما مر في قوله ان تصبروا وتتقوا الخ ومعنى يرشقونهم
يرمونهم بالسهام والرماة جمع رام فالمراد بالوعد النصر المشروط بما ذكر
وقوله يقتلونهم اصلها بمعنى حسه اصاب حاسته بآفة فابطلها مثل كبده وقلبا
عبر به عن القتل وقيل للقتل حسيس ومنه جراد محسوس اذا طبخ كله

عن

عن الراغب رحمه الله ومن لم يقف عليه استبعده واصل معنى الفشل الضعف وضعف
القلب بالجبن والحرص من ضعف العقل واليقين وكذا ضعف الراي من ضعف
العقل فلذلك فسرها بها وقوله فتثبت مكانها اي في مكانه ولزمه والمعية كالمرضي
بمعنى المقصود ومن الظفر والغنيمة بيان لما وفاعل اراكم الله قوله وجواب اذا
محذوف وهو امتحنكم الخ في حتى هنا قولان فقيل حرف جر بمعنى الى ومتعلقها
تحسونهم او صدقكم او محذوف تقديره دام لكم ذلك وقيل حرف ابتدا دخلت
على الجملة الشرطية من اذا وما بعدها وجوابها فقيل تنازعتم والواو زايدة
وقيل صرفكم وثم زايدة وهو ضعيف جدا والصحيح انه محذوف وقدره ابن
عطية انهزمتم والزمخشري منعكم نصره وابو البقا بان لكم امركم بدليل ما بعده
وقدره المصنف رحمه الله امتحنكم وقدره ابو حيان انقسمتم قسمين والحل وجه
والمركز مكانهم الذي امرهم النبي صلى الله عليه وسلم بلزومه قوله كفكم عنهم الخ
اي بترك القتال وتحول الحال من الغلبة الى ضدها والمراد بالابتلاء الامتحان
وهو استعارة تمثيلية اي يعاملكم معاملة من يمتحن ليتبين امركم والا فالا
متحان على الله محال وقوله ولما علم من ندمهم اي فانه سبب للعفو بمقتضى
الفضل والاكرام فالمراد بالتفضل محض التفضل ليقابل ما بعده واديل
بمعنى جعل الدولة اقبالهم واما عليهم قوله او يعتذر كما ذكر الخ هذا على قراءة
اليا التحتية المذكورة في الكشاف ظاهر واما على قراءة الخطاب فقيل انه
مشكل اذ يصير المعنى اذكر يا محمد اذ تصعدون يعني لما فيه من خطابين
بدون عطف فالصواب اذكروا واجيب بان المراد بما ذكر حينئذ هذا الفعل
فيقدر اذكروا لا اذكر ويحتمل ان يكون من قبيل يا ايها النبي اذا طلقتم النسا
ولا يخفى انه خلاف الظاهر وقد سنح لنا ان اذكر متضمن لمعنى القول
والمعنى قل لهم حين تصعدون الخ ومثله لا منع فيه كما تقول قل لزيد ابيعك
كذا فان الخطاب المحكي مقصود لفظه فلا ينافي القاعدة المذكورة وهم
غفلوا عنه فتامل واشار الى ان الصعود هنا بمعنى الذهاب في الارض مطلقا
واصله الذهاب الى جهة العلو ويقابله الانحدار وظاهر كلامهم الفرق بين
الصعود والتصعيد فانه الذهاب في العلو وهو الذهاب مطلقا وفيه نظر
وقيل انه اشارة الى غلوهم فيما يخبرونه كقولهم ابعدت في كذا وارتقيت فيه
مرتقى فلانه قال اذا بعدتم في استشعار الخوف والاستمرار على الهزيمة
وقوله الاصعاد اشارة الى ان القراءة المشهورة بضم حرف المضارعة وقرئ
بفتحه والهمزة فيه للدخول نحو اصبح اذا دخل في الصباح قوله لا يقف احد
لاحد الخ يعني انه من لوى بمعنى عطف فالمراد به وقف وانتظر لان من شان
المنتظر ان يلوي عنقه وفسر ايضا بلا ترجعون وهو قريب منه وقرئ
يلوون وتقدم توجيهها ومعنى من يكر من يرجع واخرى مقابل اولى والمراد
الساقة من العسكر او جماعة اخرى مطلقا وقوله عطفه على صرفكم قيل عليه
انه فيه طول الفصل بين المتعاطفين فالظاهر عطفه على تصعدون وهو فان

مطلب
سعد
والطيبي

كان مضارعا لفظا فهو ماض معنى لاضافة اذا اليه وفاعل اتاكم ضمير الله وقيل
الرسول صلى الله عليه وسلم كاسيأتي وجازاكم تفسير لاثابكم ومتعلقه محذوف
تقديره ما ذكر **قوله** غما متصلا بغم يعني ان الباء للمصاحبة والظرف مستقر والغم
القتل والجرح والثاني الارجاف بقتل النبي صلى الله عليه وسلم والاولى ان
يقول وغلبة المشركين لان الظفر كان للمؤمنين والارجاف فشوا لاخبار بما يورث
الاضطراب من الاخبار الكاذبة ويقال للاكاذيب اراجيف وحقيقته
الاضطراب فقط وقوله اوفجازاكم الخ فالباء فيه سببية متعلقة باثابكم والغم
الاول للصحابة رضي الله عنهم بالقتل ونحوه والثاني للرسول صلى الله عليه وسلم
بمخالفة امره **قوله** لتتمرنوا الخ التمرن مزاولة الامر واعتياده ولما كان الغم
المضاعف سببا للحزن لا لعدمه اوله بما ذكر لان من اعتاد شيئا صار طبيعة له
لا يعطله ويحزنه وعلى الزيادة ظاهر ولا يخفى ان تاكيدها وتكريرها يبعد
الزيادة **قوله** وقيل الضمير للرسول صلى الله عليه وسلم هذا خلاف الظاهر ولذا
اخره ومرضه والمراد فاثابكم اساكم بالهم والمراد جعلكم اسوة له متساويين
في الحزن واللغة الفصيحة فيه اسا واما واسى فقيل مولدة وقيل رديئة
وعليه فالتعليل ظاهر وعلى الاول الاثابة مجاز عن المجازاة او تهكم على حد
تحية بينهم ضرب وجيع والترتيب التعقيب والاستقصاء في اللوم وقوله
عليم الخ تفسير لخبير وفي نسخة عالم **قوله** انزل عليكم الامنة حين اخذكم النعاس
الخ هذا بيان للحصر المعين وقوله وعن ابي طلحة الخ حديث صحيح رواه البخاري
واختلف في الامنة فقيل مصدر كالمنعة بدليل قراءة السكون وقيل جمع
امن ككفرة وقوله كانما المرة انما اقحم كانما لانها لم يتصف بها مرة من الامن
وانما المقصود الامن مطلقا لكن لوقوعها في زمان يسير شبهت بالمرة
والبدل هنا بدل اشتمال وعلى الحالية لا يمنع كونها من النكرة لتقدمها وعلى
انه مفعول له فالامن بمعنى كونهم امنين ليتحد فاعلها فلا يرد ما اعترض به عليه
لكن يلزمه تقديم معمول المصدر عليه وهذه عادة الله مع المؤمنين جعل النعاس
في الحرب علامة للظفر وقد وقع كذلك لذلك لعلي رضي الله تعالى عنه في صفين
وهو من الواردات الرحمانية والسكينة **قوله** اوقعتهم انفسهم في الهموم الخ يعني
ان الهم اما بمعنى جعله ذا هم وحزن اوجعله مهما له ومقصودا وهذا من الاول
لا انما يعتني به يحصل اليهم لعدمه وكلاهما منقول عن الازهري فان كان من
الاول فالمعنى ان انفسهم اوقعتهم في الحزن وان كان من الثاني فالمعنى
ما يهمهم الا انفسهم لا النبي صلى الله عليه وسلم وغيره والحصر مستفاد من المقام
قوله صفة اخرى الخ الحالية من ضمير اهمتهم لا من المبتدا وقوله غير بالنصب على
المصدرية المؤكدة لانه بحسب ما يضاف اليه فلذا قدر غير الظن وقوله الذي
يحق ان يظن به تفسير للحق وضمير يظن للظن فالاسناد مجازي كجد جده
فلا يتوهم انه يقتضي ان الظن بمعنى المظنون فيكون مفعولا به لا مفعولا
مطلقا **قوله** الظن الجاهلية الخ اضافته اما من اضافة الموصوف الى مصدر صفته

ومعناها الاختصاص بالجاهلية كرجل صدق وحاتم الجود في على معنى اللام اي
المختص بالصدق والجود فالباء مصدرية والتاء للتانيث اللازم لذلك اوهي اضافة
المصدر لفاعله اي ظن اهل الجاهلية اي الشرك والجهل بالله وهي اختصاصية
حقيقية ايضا والى هذا اشار المصنف رحمه الله **قوله** يقولون لرسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو بدل من يظنون الخ فالقائل من كان حاضرا من المنافقين للنبي
صلى الله عليه وسلم وعلى الثاني القائل بعض المنافقين لبعض وعن العلامة
ان قوله يقولون هل لنا الخ تفسير ليظنون وترجمة له والاستفهام لا يكون ترجمة
للخبر كما لا يصح ان يقول اخبرني زيد قال لي لا تذهب وكذلك كل ما لا اطباق فيه
كنحو بخاطبني ما لي اضرب وامرني قال لي لا تضرب ومن هذا المثال يظهر ان ما يتوهم
من ان البدل يقولون وهو خبر ليس بشيء وتحقيقه ان المطابقة بين الحكاية والمحكي
واجبة وحاصل السؤال ان متعلق الظن النسبة التصديقية فكيف يقع الاستفهام
ترجمة له والجواب ان الاستفهام طلب علم فيما يشك او يظن فجاز ان يكون متعلق
الظن وتحقيقه ان الظن او العلم متعلق بما يقال في جواب ذلك الاستفهام وهذا
كما يقول لك صديقك هل تسعفني في كذا فتقول ظننته بنا سوءا اشارة الى انه
كان يجب عليه القطع بالاسعاف ولا يجعله مورد الاستفهام الناشي عن الظن
الفاسد وفي الاية وجه اخر وهو ان الاستفهام انكاري لا حقيقي فهو خبره
واوثر الاول لان هذا يدفعه انهم اخفوا قولهم لو كان لنا من الامر شي وهذا
السؤال على القول الاول واما على الثاني وهو ان معنى هل لنا لم نملك من
التدبير فلا ورود له وانما ظن السوء تصويبهم راي عبد الله ومن تبعه وقوله
انا منعنا اشارة الى ان الاستفهام غير حقيقي وما بعده اشارة الى انه على ظاهره
قوله اي الغلبة الحقيقية الخ لا الامر بمعنى البال والشان والمراد ما ذكر
وقوله واوليائه اشارة الى ان كون الغلبة لله كناية عن غلبة اوليائه وحزبه
لكونهم من الله بمكان فعلهم فعله او الامر بمعنى القضا اي القضاء مخصوص
لا يشاركه فيه غيره فيفعل ما يريد **قوله** حال من ضمير يقولون الخ واما جعله
حالا من فاعل قل والرابط لك فلا يخفى حاله وقيل يقولون بالقول النفسي
او يقول بعضهم لبعض لانه لو كان جهارا لم يكونوا منافقين واما الاستيناف
ففي جواب سؤال كانه قيل ما الذي اخفوه فيقل وهو اجود لكثرة فوائده وقلة
الاعتراض بين الحال وذيها ولان بدل الحال حال ولا مقارنة بينهما لتوقفه
على ما قبله لا لانه لا يجمع قولين من متكلم واحد لان زمان الحال القارن ليس
مبنيا على التضييق مع ان القول اذا كان نفسيا لا ينافي هذا التوجيه وقوله
كما وعد الخ اشارة الى تفسير الامر السابق بالنصر والظفر وقوله اولو كان
لنا اختيار مبني على تفسير هل لنا بانا منعنا من التدبير وهو راي بن ابي
بعدم الخروج من المدينة فقوله لم نبرح اي لم نبرح بالمدينة **قوله** لما غلبنا
وما قتل من قتل الخ القايلون ليسوا ممن قتل لاستحالته فلذا اوله بغلبنا
وقتلنا على ان القتل بمعنى المغلوبية او الاسناد مجازي باسناد ما للبعض للكل

عصام
وعزم

عصام

قوله اي لخرج الذين قدر عليهم الخ المضاجع اركان بمعنى المراقد فهو استعارة للمضارع وان كان بمعنى محل اضداد البدن مطلقا للحي والميت فهو حقيقة وقوله لا معقب لحكمه اي لا باني تعقب ما بغيره فان قلت كيف يكونون جميعا في بيوت المدينة مع بروز المقتولين الى احد قلت المراد بكونهم في بيوتهم لو لم يخرجوا للقتال بجملتهم وهو لا ينافي خروج بعضهم لامر اخر واما ان المراد بمن كتب عليهم القتل الكفار الذين قتلوهم بان يخرجوا من عسكرهم ويدخلوا عليهم المدينة فيقتلوهم في بيوتهم بحيث لا يبعدهم التخصن كما قيل فبعيد لان الظاهر من عليهم انهم مقتولين لا قاتلون قوله ليبتلي ما في صدوركم الخ تقدم ان الامتحان مجاز عن الاظهار وان مثل هذا التركيب متعلق بعلل معطوف على ما قبله من مجموع الشرطية او جوابها والظاهر انه معطوف على انزل عليكم ولا فصل بينهما لان ما بعده الى هنا من متعلقات المعطوف عليه او على علة اخرى محذوفة واما عطفه على لكيلا فبعيد وتوسط تلك الامور محتاج الى نكتة وقوله من الاخلاص والنفاق يدل على ان عنده معطوف على انزل وانه عام للطائفتين والزمخشري جعله للمومنين فقط لانهم المعتد بهم ولان اظهار حالهم مظهر لغيرهم فما قيل انه يدل على ان الخطاب في هذه الاية للمومنين والمنافقين معا فان اظهار الاخلاص يناسب المومنين واظهار النفاق يناسب المنافقين وسوق الاية يدل على انه للمنافقين لانهم القائلون لو كان لنا الخ وصاحب الكشاف جعله للمومنين والاعتراض عليه قوي ليس له وجه مع كون السياق على ان الخطاب للمنافقين لا وجه له مع قوله وليمحص وقد اعترف به القائل لا سياق وهو الذي حمل الزمخشري على تخصيصه بالمومنين فلله دره قوله وليكشفه ويميزه الخ قدر معنى التمحيص واسناده في النظم سابقا للمومنين يقتضي ترجيح الوجه الثاني الذي اقتصر عليه الزمخشري وعلى التعميم يلتبس بالتمييز والمراد بما في قلوبهم الاعتقاد ولذا قال ما في قلوبكم ولم يقل قلوبكم ولا يرد عليه ان الخطاب للمنافقين وهو لا يناسب التخليص من الوساوس كما مر وذات الصدور ما في القلوب التي فيها جعلها لتمكنها منها كانها مالكة لها وقيل نعته بقوله قبل اظهارها لدلالة صيغة المبالغة عليه ان بعدا بدالها لا تكون كذلك وجمله وعدا ووعيدا بناء على العموم الذي ارتضاه والعالم بالخفيات لا يحتاج الى الامتحان والتجربة فهذا دليل على انه تمثيل كما مر قوله يعني ان الذين انهزموا يوم احد الخ في الكشاف استزلهم طلب منهم الزلل ودعاهم اليه ببعض ما كسبوا من ذنوبهم اي ان المنهزمين باحد كان السبب في توليهم انهم كانوا اطاعوا الشيطان فاقترفوا ذنوبا فلذلك منعهم التاييد وتقوية القلوب حتى تولوا يعني ان التولي غير الاستزلال وقيل استزلال الشيطان اياهم هو التولي وانما دعاهم اليه بذنوب تقدمت لهم لان الذنب يجر الذنب كما ان الطاعة تجر الطاعة وقال الحسن استزلهم بقبول ما زين لهم من الهزيمة وقيل ببعض ما كسبوا ترك المركز الذي امرهم به صلى الله عليه وسلم فجرهم ذلك الى الهزيمة وقيل ذكرهم خطايا لهم فكرهوا لقاء الله

عصام

كازروني

معها

معها فاخروا الجهاد حتى يصلحوا امرهم ويجاهدوا على حال مرضية وقوله ببعض ما كسبوا كقوله ويعفو عن كثير يعني الخ في الاية وجهين مبني الثاني على ان الزلل الذي اوقعهم فيه ودعاهم اليه هو التولي وبعض ما كسبوا الذنوب السابقة ومعنى السببية انجرارها اليه كما في الطاعات تجر البعض الى البعض واما تحول ما زين لهم الشيطان من الهزيمة واما مخالفة امره صلى الله عليه وسلم بالثبات في المركز واما الذنوب السابقة لا بطريق الانجرار بل لكراهة الجهاد معها فاستزلال الشيطان ايقاعهم في التولي بتذكير اياهم تلك الذنوب حالة القتال فالوجه الثاني اربعة اوجه لا خفاء فيها وانما الخفاء في الاول المبني على ان الزلل هو التولي والا يتوهم بل الذنوب المفضية اليه من جهة منعها التاييد وتقوية القلب والمعنى ان الذين تولوا انما سبب توليهم استزلال الشيطان اياهم ببعض الذنوب اي ايقاعهم في الزلل ودعاؤهم اليه بان اقترفوا ذنوبا لم يستحقوا معها التاييد الالهي وقوة القلب فلذا تولوا والجار والمجرور اي ببعض الخ في موضع البيان والتقرير للزلل واوقعهم فيه بان الماعوم فاقترفوا الذنوب كما يقال استزله الشيطان بقتل المسلم فقوله استزلال الشيطان هو التولي وذلك لكونه زللا عن موقف الحق والمركز المامور به فاذا اريد به الذنوب فما لعمري الاحق والمصنف رحمه الله اشار اشارة الى زيادته على الحصر وصرح بترك المركز وغيره واوما الى تزيين الشيطان بالحرص على الغنيمة والحياة فلم يتركها كما توهم وقوله ببعض ما كسبوا ليس ببعض زائدة ولا حاجة اليه بل الاشارة الى ان في كسبهم ما هو طاعة لا يوجب الاستزلال او يقال هذه العقوبة ليست بكل ما كسبوا فانه يستحق به عقوبة ازيد منها لكنه تعالى من بالعفو عن كثير ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة ولذلك ذيله بقوله ان الله غفور رحيم قوله يعني المنافقين الخ فسر الكفرة بهم لانهم هم القائلون كابن ابي وهم كفرة في نفس الامر وقولهم لاجلهم لا جلهم الخ جعل اللام تعليلية لانهم غائبون لمقوله اذا ضربوا فلا حاجة لتاويله واما شمول الاخوان للغائبين والحاضرين والقول لبعضهم وهم الحاضرون والضرب لبعض اخر كما قيل فتكلف لا حاجة اليه سوى ترك العدول وعم الاخوة للحقيقية والمجازية كالصداقة وموافقة الاعتقاد وتقدم انه يجمع فيهما على اخوان لكنه غلب في الثاني قوله اذا سافروا الخ اصل الضرب ايقاع شيء على شيء واستعمل في السير لما فيه من ضرب الارض بالرجل ثم صار حقيقة فيه وانما قابل الغزوة لانه قد يكون بدونه كما في احد قوله ولان صقه اذ لقوله قالوا الخ يعني ان متعلقه ماض فحقه اذ لانها للمضي وجعله لحكاية الحال الماضية تبع فيه الزمخشري وقد اعترض بوجهين الاول ان حكاية الحال انما تكون حيث يوتى بصيغة الحال وهذه صيغة استقبال الثاني ان قولهم لو كانوا عندنا انما هو بعد موتهم فكيف يتقيد بالضرب في الارض واجيب بان اذا للاستمرار كما صرح به الزجاج من انها تكون لمجرد الوقت وقصد الاستمرار وبان قالوا لاخوانهم في موضع الجزاء معنى فيكون المعنى

عصام

عصام

سعد وغيره

اذا ضربوا الخ تأتوا لو كانوا عندنا الخ فبتقييد القول به باعتبار آخر لان المعتبر
في مثله المقارنة العرفية كقوله تعالى فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله
عند المشعر الحرام وهذا لا يصح ما ذكره الزمخشري والمصنف ولا يدفع الاعتراض
لانها اذا ادخلت كانت للاستمرار تشمل الماضي فلا يكون لحكاية الحال وكذا
اذا كان فالجواب اذا يصير مستقبلا فلا تنافي في حكاية الحال المذكور واجيب
ايضا بان النظر الصائب يقتضي ان يحمل اذ الظرف لما يحصل للاخوان حتى يقال
لاجلهم وفي حقهم ذلك لانه قيل قالوا لاجل الاحوال العارضة للاخوان
اذا ضربوا يعني حين كانوا يضربون وهذا لا يصح بحسب العربية فكانه نحي
نحوا مما تمّ له ابو حيان رحمه الله من انه يكون اقرارا اذا على الاستقبال بان يقدر
العامل فيها مضاف مستقبل على ان ضمير لو كانوا عائد على اخوانهم لفظا لا معنى
على حد عندي درهم ونصفه والتقدير قالوا لمخافة هلاك اخوانهم اذا ضربوا
او كانوا غزى لو كان اخواننا الاخرون الذين تقدم موتهم وقتلهم عندنا ما ماتوا
وما قتلوا فتكون هذه المقالة تثبيطا لاخوانهم الباقين عن الضرب والغزو
لئلا يصيبهم ما اصاب الاولين ونقل في المغني انها تكون للحال بعد القسم
فلو حمل عليه هذا لصح على الكدر لكنهم تركوه لانه غير مسلم عندهم قوله
جمع غاز كعفاة وعفى الخ يعني جمع فيه فاعل على فعل بالتشديد كشاهد
وشهد ومن نوادر الجمع في المعتل ولهذا استشهد عليه بجمعي في قول امرئ
القيس * ومغبرة الآفاق خاشعة الصوى * لها قلب عفى الحياض اجون *
يصف مفازة بانها لم تسلك قبله والصوى جمع صوة وهي الحجارة تنصب علما
للمفازة والقلب جمع قليب وهي البئر العتيقة وعافة متهدمة وفيها اخرى بمعنى
دارس واجون جمع آجنة بمعنى متغيرة ثم المصنف رحمه الله اشار الى محل
الشاهد منه وقرئ بالتخفيف بحذف احدى الزايين او لفظا فاصله غزاة
ويجمع ايضا على غزاة وغزى كالكرام وغزا كغنى وغازون وقوله يدل على ان
اخوانهم لم يكونوا مخاطبين لانه تصريح بانهم ليسوا عندهم فاللام للتعليل كما
مر قوله متعلق بقالوا الخ هذا اما داخل في التشبيه او خارج عنه فعلى
الاول يتعلق بقالوا وليس هذا علة لقولهم فيحمل مجازا بان يشبه الامر
المترتب على الفعل بالعلة الباعثة عليه ويستعار له حرفه وهو المسمى بلام
العاقبة او خارج عنه متعلق بلا تكونوا اي نهاكم عنه ليجعل اعتقادكم الظاهر
له حسرة فذلك اشارة الى الاعتقاد الذي تضمنه القول او للنهي ه
المدلول عليه بالنهي قبل وجعل الحسرة في قلوبهم عبارة عن تمكنها ولزومها
لهم ومنزله مما يعظم اي يورثهم الغم والحزن قوله اي هو المؤثر في الحياة
والممات صرف الحي عن معناه الظاهر وهو موجد الحياة لان الكلام
ليس فيه ولا يحصل به الرد وانما الكلام في اسباب ما يؤثرهما وجعله
تهديدا لهم لان علم الله ورؤيته يستعمل في القرآن للمجازاة على المطيعين
والمؤمنين والمؤمنون لم يما نالوهم فيما ذكر لكن ندبهم على الخروج من الحوية

يقتضيه

يقتضيه وفرئ بينهم بالغم من مات يموت مثل كنتم من كان يكون فمالكم من مات يمات
مثل خفتم من خاف يخاف كما هو مقرر في التصريف ولا ولين موطية للقسم ولام
لمغفرة في جواب القسم وجواب الشرط محذوف لدلالة جواب القسم عليه وفي ايه
بمعناه وهو بعيني قوله سادمسده وقدم القتل على الموت اولا لانه اكثر ثوابا
واعظم عند الله فترتب المغفرة والرحمة عليه اقوى وقدم الموت في الثانية لانه
اكثر وهما مستويان في الحشر وقوله وان وقع ذلك اي الموت لا التقديم قوله
لا الى معبودكم الخ في الكشاف اسم الله لما كان اسما للذات الجامع لصفات الكمال
على وجه الكمال كان ذكره في معرض الوعد منبئا عن تمام الرضى والكرم والرحمة
وفي معرض الوعيد عن نهاية السخط والانتقام وتقديمه يدل على الحصر اي اليه
تحشرون لا الى غيره فلا رجاء ولا ثواب الا منه وادخال لام القسم على المعمول
المقدم يشعر بتاكيد الحصر والاختصاص وبان الوعيدية هي التي تقتضي ذلك
وقوله الذي توجهتم اليه يقتضي ان في هذه الجملة تعرض بفرضية ما قبله اي
ولئن متم اي قتلتم في سبيل الله ولو حمل على العموم لكان اولى لا محالة ماخوذ
من التاكيد بالقسم ولما كان المقصود من ذكر الحشر ذكر ما فيه من الجزاء قال
فتوفي الخ قوله والدلالة على ان لينه لهم ما كان الا برحمة وفي نسخة والتنبيه
وقد تبع فيه الكشاف ولما كان مخالفا لما تقرر من ان الحصر انما يستفاد من
التقديم لا من التاكيد بما الزائدة ونحوه ذهب شراحه الى ان الحصر انما استفيد
من تقديم الجار والمجرور وزيادة ما انما تفيد تاكيد ذلك قالوا ففي كلامه حذف
اي ما مزيدة والظرف مقدم للتاكيد والدلالة على اللف والنشر التقديري
ولا يخفى ما فيه من العناية التي هي بسلامة الامر وقد وقع من الزمخشري هذا
في مواضع من كشافه ولا قرينة على ما ذكروه ولو قيل ان الحصر انما استفيد من
التقديم لدلالته على الاهتمام به والتاكيد ايضا يدل عليه لذلك فلا مانع من دلالته
على الحصر ايضا لان تاكيد نسبة تفيد انه لا سبب غيرها ولعل هذا مراده لكن
الشراح لم يعولوا عليه لانه لم يذكره احد من اهل المعاني وكم في كتابه من امثاله
وقد صرح به في بعض كتبه وربط الله على جاشه اي تقوية قلبه من قولهم
فلان رابط الجاش بالهمزة اي شديد القلب كانه يربط نفسه عن الفرار
لشجاعته وانما جعل اللين مسببا عن ربط الجاش لان من ملك نفسه عند
الغضب لانه كامل الشجاعة والفظاظة سوء الخلق وترك حسن العشرة
وغلظ القلب القساوة وعدم التأثر والمراد برحمة الله ما ربحه به مما ذكر
او الرحمة التي خلقها في فطرته قوله وشاورهم الخ كان عليه الصلاة والسلام
مأمورا بالمشاورة مع الاصحاب واختلف هل امره بها في امور الدنيا والدين
او في امور الدنيا فقط اي الاجتهاد له صلى الله عليه وسلم ذهب الى الثاني ومن
جوزه وهو الاصح ذهب الى الاول وهذا فيما لم يكن فيه وحي بالاتفاق فقوله
في امر الحرب بناء على الثاني او لانه المناسب للمقام والاستظهار التقوية وقوله
تطييبا لانفسهم هذا منقول عن السلف لكن قال الجصاص في الاحكام عن جابر

ان يكون الامر بالمشاورة على جهة تطييب نفوسهم ورفع اقدارهم ولتقتدي الامة به
في مثله لانه لو كان معلوما عندهم انهم اذا استفرغوا مجهودهم في استنباط الصواب
كما سئلوا عنه ثم لم يكن معمولا به لم يكن في ذلك تطييب نفوسهم ولا رفع اقدارهم
بل فيه ايحاشهم لان آراءهم غير مقبولة ولا معول عليها فهذا تاويل ساقط لا معنى
له فان المشاورة حينئذ لم تفد شيئا واذ قد بطل هذا فلا بد ان يكون لمشاورته
اياهم فائدة وان يكون للنبي صلى الله عليه وسلم معهم ضرب من الاجتهاد فما وافق
رايه عمل به وما خالفه ترك من غير لوم وفيه ارشاد للاجتهاد فما وافق رايه
وجوازه بحضرته صلى الله عليه وسلم واشعار بمنزلة الصحابة وانهم كلهم اهل اجتهاد
وان باطنهم مرضي عند الله وفيه تامل وقولهم بعد المشورة ماخوذ من الفعل
قوله في امضاء امرك على ما هو اصلح لك الخ اي ليس التوكل اهمال التدبير بالكلية
بل من اعاة الاسباب مع تفويض الامر اليه تعالى كذا في شروح الكشاف
ومن كلام الصوفية ما يخالفه وهو راجع الى التوفيق وقراءة عزمت على التكلم
تنبيه صحة اسناد العزم الى الله تعالى وقد صرح به اهل اللغة وانه بمعنى القطع
والايجاب ومنه قالوا عزمات الله كما حكاه الازهري ووقع في اول مسلم وشرحه
وكلام المصنف ظاهر فيه وفي ان المشاورة بينهما لا تصوفيه وقوله فينصرهم
ويهديهم لان من احبه اعان محبوبه وانجح مطلوبه **قوله** من بعده ظرف لانه الخ لعقد
ظرف زمان ويستعمل للمكان بنقل لفظه على الاستعارة كما في الكشف فقوله
بعده ظرف لانه وارد على الزمان بحذف مضاف وقوله بمعنى تجاوز وارد على المكان
كما تقول جئت بعد فلان ومن بعده بمعنى واحد لكن من تدل على ابتداء المجيء
وفي المغرب في قول محمد وانه كان بالذي لا يبعد له بمعنى ليس بنهاية في الجودة
اخذه من قولهم هذا الالبس ما بعده غاية في الجودة والرداءة فاختصره وادخل
عليه لا النافية المجنس كذا في شروح الكشاف ويعلم من التوكل عليه كفاية
لمهماتهم واهمها النصرة ومن تقديم المتعلق انه لا ناصر سواه **قوله** وما صح
لنبي ان يخون الخ يعني المراد الاخبار بانه يمتنع عليه امتناعا ظاهرا عقليا
لما في الاتصاف من ان هذه الصيغة ترد للامتناع العقلي كثيرا نحو ما كان
لله ان يتخذ ولدا ما كان لكم ان تنبتوا شجرها واما اذا كان مبالغة في النهي
فيوجبه اجري مجرى الطلب مبالغة وفي الانتصاف ان هذه الصيغة وردت
نهيا في مواضع من التنزيل نحو ما كان لنبي ان يكون له اسرى ما كان للنبي
والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين وهي واردة فيهما لا تختص باحدهما
كما قيل ومنافاة النبوة للخيانة ظاهرة واصل الغل والاغلال الاخذ في خفية
ولذا استعمل في السرقة ثم خص في اللغة بالسرقة من الغنم **قوله** والمراد منه
اما براءة الرسول صلى الله عليه وسلم عما اتهم به الخ وحديث القطيفة اخرجه ابو
داود والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما وحسنه وظن معطوف على اتهم
وفي الكشاف فيه زيادة وهي كما تقسم يوم بدر فقال صلى الله عليه وسلم الم اعهد
لكم ان لا تتركوا المركز حتى ياتيكم امري قالوا تركنا بقية اخواننا فقال صلى

الله

صلى الله عليه وسلم بل ظننتم انا نغل ولا نقسم لكم فنزلت وكذا هو في تفسير
الواحدي وغيره عن مقاتل وتركه المصنف لما فيه من مخالفة ما سيأتي في
الانفال من قسم غنائم بدر **قوله** واما المبالغة في النهي للرسول صلى الله عليه وسلم
الخ والطوالع الجواسيس على العدو وواحدهم طليعة وقد يطلق على الجماعة ايضا
والمراد من التغليظ المبالغة في المنع حيث جعله سرقة وهي التقبيح والايماء
على الزلة كما في لئن اشركت وفي شرح الكشاف ان لفظة التغليظ قبيحة لان
عادة الله مع حبيبه صلى الله عليه وسلم التلطيف لا التغليظ وكذا انكر على التعبير
بقوله عما دنى زلة منه غلو لا الخلاف الزلة عليه صلى الله عليه وسلم وانه مخالف للادب
وقوله لم يقسم للطلائع اي لم يعين لهم قسما وقوله ثانيه يعني كما بالغ في النهي
بصيغة الخبر المستعملة في الممتنعات كما مر بالغ في تسمية المحرمات غلولا وقيل
النهي عن الحرمان الذي هو اذى صيغة من الغلول نهي عن الغلول بطريق المبالغة ثم
والتسمية الاخرى مبالغة في ذلك فتامل **قوله** والمعنى وما صح له ان يوجد غالا
الخ في هذه القراءة توجيهات منها انه من اغله بمعنى وجده غالا كقولهم احمده
وابخله واجبنه بمعنى وجده كذلك ومنها انه من اغله بمعنى نسبه للغلول كما كذبه
اذا نسبه للكذب والمعنى النهي عن نسبة ذلك اليه **قوله** يات بالذي غله الخ والحديث
الذي اشار اليه ما رواه الشيخان والذي نفس محمد صلى الله عليه وسلم بيده
لا يغل احدكم شيئا الا جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه وفي معناه احاديث كثيرة
اخر فالاتيان على ظاهره وعلى ما بعده الاتيان به مجاز عن الاتيان باثمه تعبيرا
بما حمل عما لزمه من الاثم مجازا وكذا قوله ما كسبت فانه عبارة عن جزائه وتحمل
تعذيب المضاف وقوله كالبرهان لانه يلزم من توفية كل كاسب جزاءه ان يبوء
باثمه **قوله** وهم لا يظلمون اي لا ينقص ثواب مطيعهم تفسير لعدم الظلم وليس فيه ان ذلك
بطريق الوجوب على الله تعالى بل هو بمقتضى الحكمة والعدل فلا يرد عليه انه ليس
مذهب اهل السنة كما قيل وقد تقدم الكلام على قوله افمن الخ وقوله وبئس المصير
اما تذييل واعتراض او معطوف على الصلة بتقدير ويقال في حقهم وبئس المصير
ولم يذكر في مقابلة الجنة لان رضوان الله اكبر وهو مستلزم لكل نعيم عندهم فانهم
وفرق بين المصير والمرجع بان الثاني يقتضي مخالفة ما صار اليه من حصل
الحال كما كان عليه في الدنيا لان الصيرورة تقتضي الانتقال من حال الى حال كما في صار
الطين خزفا والمصدر اسم مكان ويحتمل المصدرية **قوله** شبهوا بالدرجات الخ اي
هو تشبيه بليغ بحذف الاداة والضمير لمن اتبع رضوان الله ومن باء بسخط من الله
جميعا شبههم بالدرج في تفاوتهم علوا وسفلا وعلى تقدير ذو لا تشبيه والمراد
انهم ذوو درجات اي منازل او احوال متفاوتة وفيه نظر **قوله** عالم باعمالهم الخ
تبع فيه الزمخشري والحق خلافه قال في شرح المواقف اتفق المسلمون على انه
سميع بصير لكن اختلفوا في معناه فقال الفلاسفة والكعبي وابو الحسن البصري
انه عبارة عن علمه تعالى بالمبصرات والمسموعات وقال الجمهور منا ومن المعتزلة
والكرامية انهما صفتان زيدتا على العلم فانا اذا علمنا شيئا علما جليا ثم ابصرناه

سعدي

عصام

نحو فرقا بين الجالبين بالبديهة وان في الحالة الثانية حالة رابعة هي الانصار **قوله** انهم على منوان الخ يعني انه المنة علي موضع قومه وهم العرب المستفاد من قوله من انفسهم لزيادة انتفاعهم بها في الدنيا بالغنايم والعز السرمدي ككون الامانة فيهم وعلمهم مالم يكونوا يعلمون افهم لسانه وفي الاخرة بما لا عين رات ولا اذن سمعت والعزة الاخرى بمن الحارة لمن المشدد النون واعرابه ما ذكره المصنف رحمه الله وترك احتمال كون اذ مبتدا المذكور في الكشاف لما فيه من مخالفة جمهور النحاة مع تكلفه **قوله** من نسبهم او من جنسهم الخ يعني كونه منهم اما نسبا فيخص قريشا او جنسا فيعم العرب وكونه صلى الله عليه وسلم من اشرف القبايل غني عن البيان والبطن ما دون القبيلة كالفخذ وتفصيله في اللغة والمراد من دنس الطباع ما كان فيهم من الجاهلية وفسر الحكمة بالسنة والمراد بها الشريعة مطلقا المعروفة بغير وحي متلو فقابلة الكتاب **قوله** وان هي المخففة واللام هي الفارقة اي المزمرة للتاكيد والفرق بين ان المخففة والنافية وانها هنا اذ دخلت على جملة اسمية جاز اعمالها في الاسم الظاهر خلافا للكوفيين والسماع يبطل مذهبهم واما عملها في ضمير شان او غيره مقدرا فذكره مكي وللزمخشري وتبعه المصنف رحمه الله ورده ابو حيان بانه لم يقل به احد من النحاة وانها اذا دخلت على الفعلية كما هنا وجب اهمالها والاكثر كون مدخولها ماضيا ناسخا ككان ودونه ان يكون مضارعا ناسخا نحو وان يكاد الذين كفروا وهو قياس ودونه ان يكون ماضيا غير ناسخ نحو شلت يمينك ان قتلت لمسلما او مضارعا غير ناسخ نحو ان يزينك لنفسك واما قول الحلبي ان كلام الزمخشري وهو معنى كلام المصنف بعينه تفسير معنى لا اعراب لخلاف الظاهر وان ومنه بعضهم بانهما لم يريدا بقولها وان الشان تقدير ضمير الشان بل جعل الجملة كالانبا ولكل الشان والقصة لئلا يختلف زمان الحال والعامل فان زمان الكون في ضلال قبل زمان التعليم لكن كون القصة ذلك مستمر وادعى انه تاويل شايع في الحال الذي تقدم زمانه تحققه زمان تحقق العامل وفيه تامل **قوله** الهمزة للتفريع والتقريب الخ جملة قد اصبتم اي نلتم ووجدتم صفة مصيبة وقلتم جواب لما فانه ظرف بمعنى حين لا حرف وجوب لوجوب على الصحيح يستعمل المشرط يليه ماض لفظا او معنى والجملة بعده مجرورة بالاضافة ومناسبة للجزا وان هذه جملة اسمية معترضة الخبر وهي مفعول القول ومجموع الجملة معطوف على قوله لقد صدقكم الله وعده الى هنا وللتعلق بقصة واحدة لم يتخلل بينهما اجنبي والهمزة متخللة بين المتعاطفين للتقرير بمعنى التثبيت او الحمل على الاقرار والتفريع على مضمون المعطوف كذا قاله النحرير وفيه دفع لما قيل ان العطف على ما مضى فيه بعد ويبعد ان يقع مثله في القران لكن فيه نظر لان عطف القصة على القصة كما ذكر لكن هذا من جملة تلك القصة فلا بعد فقصة اخرى **قوله** او على محذوف الخ يعني مسئلة ثلاثة طرق على ما تقدم وجعل الانكار للجمع متعلقا او غيره متعقب والعطف عليه والهمزة مقدمة من تاخير والعطف على مقدر وصاحب المغني لم يحقق مسلك الزمخشري فيه فخلط الطريقين والعطف على مقدر بعد الهمزة وقوله ولما ظرفه اي ظرف قلتم كما مر

عصام

اعتراض على المغني

بيانه وجعلا لمثليه ضعفا وقد مر تحقيقه وقوله ذا لحال بيان للمعنى المراد لا اعراب الجملة حالا لانه يحتاج الى تكلف وجعل الضعف قتل سبعين واسر سبعين يجعل الاسر كالقتل كان كثركه ولانهم كانوا قادرين على القتل وهو كان من رضي الله فقدم القتل كان كتركه مع القدرة لا ابنا في الاصابة وقول من اين هذا القول وفسر انى يعني من اين اصابنا هذا لا يعني كيف كما مر تحقيقه لان قوله من عند انفسكم يدل عليه ولو كانت بمعنى كيف لم يطابق الجواب ومعنى كونه من عند انفسهم انهم السبب له لا الفاعل والخالق **قوله** وعن علي الخ لانهم اختاروا الفدا الصناديد العرب ولو قتلوهم لم يقدروا على غزو واحد كما سياتي تفصيله وهذا رواه الترمذي والنسائي وحسنه وقوله ان يصيب بكم وليصيب منكم قال النحرير اصاب منه هزمه ونال منه ما اراد واصاب جمله واحدا من العدو ما اراد ويوم احد يعني الحرب لان ايام العرب وردت بهذا المعنى كثيرا **قوله** فهو كاين بقضايه الخ قيل انه اشارة الى ان الظرف خبر مبتدا ودخول الفا لتضمن معنى الشرط ووجه التشبيه ليس بظاهر اذ ليست الاصابة بسبب التخلية بل العكس فهو من قبيل ما بكم من نعمة فمن الله اي ذلك سبب للاخبار بكونه من الله لان مبتدا لا امر قد يكون للمطلوب وقد يكون للمطالب وكذا الاخبار وتقرير هو ما في بيان للمعنى والا فالتقدير باذن الله يكون ويحصل وجعل الاذن مجازا عن التخلية اللازمة للاذن لان حقيقته انما تكون عند الامر والرضا وليعلم عطف على باذن الله والمراد التميز بحصول العلم قبل الاصابة وفيه بحث لانه لا مانع من جعل القضا والتخلية سببا لاصابتهم ولولا ذلك لم يغلبوهم ثم ان جعله بمعنى التخلية تبع فيه الزمخشري وقد اورد عليه انه غفلة فانه مذهب المعتزلة لان عملية الكفار ليست بارادة الله عندهم لقبحه واما عند اهل السنة فالاذن بمعنى الارادة وكانه غفلة عن قوله بقضايه وفي كلام النحرير دفع اخر له **قوله** وليتميز المؤمنون والمنافقون الخ قد مر سابقا ان اثبات علمه كناية عن اثبات معلومه على وجه برهاني والمعلوم هنا وهو الايمان والكفر ثابت قبل اصابة ما اصابهم فاوله بظهورهما ولو اول بالثبات لصح وليعلم مر انه عطف على باذن لسبب على سبب اخر ويصح عطفه على علة محذوفة للالهام كما مر فسقط ما قيل ان اراد التميز عند الله ورد ان الطايفتين ممتازتان في علمه دايما وان اراد عند الناس ورد انه لا وجه لتفسير علم الله به ولا حاجة الى ان المراد ليميزهم فيتميزوا عند الخلق فاكتفى بلازمه وقوله او كلام مبتدا اي معطوف على مجموع ما قبله او هو اعتراض **قوله** تقسيم للامر عليهم الخ الظاهر ان المراد بالامر ظاهره وجوز فيه ان يكون بعضه البيان وقوله عن الانفس والاموال اي النفس والاموال لهم بيان لمتعلقه ويحتمل الرفع بان لا يظهر والكفر فيكون ذلك هذا فالمعنى حينئذ ادفعوا المسلمين وهو بعيد وقوله بتكثير السواد اي الناس يعلم من مقابلته للقتال والتخلف وقوله بروع بالتشديد والتخفيف ويكنى منه على حد قوله يجرح في عراقيبها نصلي **قوله** لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لا يعني نفي

كازروني

كازروني ٢

عم القتال كناية عن انه ما هم فيه ليس قتالا بنا على نفي العلم بنفي المعلوم لان القتال ليس
التكافؤ من الجانبين مع رجا مدافعة او مغالبة وهذا القا للتهلكة لا قتاله او المراد
انا لا نحسن القتال ولا نقدر عليه لان علم الله بفعله لاختياره من لوازم القدرة
عليه فعبر بنفيه عن نفيها والدغل اصل معناه الاصغاء استعمل للفساد وهو المراد
قوله تعالى هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان لانخذالهم الخ الانخذال بمعنى الانقطاع
ويومئذ اصله يوم اذ قالوا لو نعلم قتالا اي وقت قولهم هذا كانوا اقرب منهم للكفر
قبل ذلك لظهور امارات قيل الظروف كلها متعلقة باقرب لما فيه من الاتساع
لكن تعلق الكفر باعتبار الزيادة وتعلق الايمان من حيث المفضولية لانه قيل قربهم
من الكفر يزيد على قربهم من الايمان وصلة القرب تكون من والى تقول قرب منه
واليه ولا تقول قرب له فقيل اللام بمعنى الى **اقول** يعني انه لا يتعلق حرفي جر او ظرفي
بمعنى بمتعلق واحد الا في ثلاث صور ان يتعلق احدهما به مطلقا ثم يتعلق به
الاخر بعد تقييده بالاول كما هو تحقيقه في كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا او ان يكون
الثاني تابعا للاول بدلية ونحوها او يكون المتعلق افعل تفضيل لتضمنه ه
الفاضل والمفضول الذي بجملته بمنزلة متعدد المتعلق كما في المبدأ والمطلق ه
فاحفظه وقول ابي البقا وغيره جاز ان يعمل اقرب فيهما لانهما يشبهان الظرف في هذا
تيسيرا لطيب مدرطبا اشارة الى انه كثر في الظرف المتغاير لا اعتبار به فحمل هذا
عليه فلا يرد عليه ان ظاهره ان المسوغ لتعلقهما بعامل واحد شبههما بالظروف
وليس كذلك وفي الدر المصون ان القرب الذي هو ضد البعد يتعدى بثلاثة
حروف اللام والى ومن فاذا قلت زيد اقرب من العلم من عمرو فمن الاولى للتعدية
الاصلية والثانية الجارة للمفضول فلا حاجة الى ان اللام بمعنى الى انتهى فما
ذكره التحرير مردود وقيل ان اقرب هنا من القرب بفتح الرا وهو طلب الما
ومنه القارب كسفينة وليلة القرب اي الورود والمعنى هم اطلب للكفر
وهو يتعدى باللام **قوله** وقيل هم لاهل الكفر الخ يعني انه على تقدير مضاف وهو
اهل واللام متعلقة بالمتميز المقدر اعني نصرة كما تقول انا لزيد اشد ضربا لعمرو
ولا يبعد ذلك عند عدم اعتناد حذف المضاف ايضا وقوله تخذيله من الخذلان
وهو عدم النصرة **قوله** يظهرون خلاف ما يضمرون الخ هذه الجملة اما مستأنفة ه
او حال من ضمير اقرب وقوله بافواههم قيل انه تاكيد على حد ولا طائر يطير بجناحيه
وقيل انه بيان لانه كلام لفظي لا نفسي واما تفسير المصنف رحمه الله له كقول
الزمخشري انه تصوير لنفاقهم وان ايمانهم موجود في افواههم فقط فينبغي كونه
تاكيد الجملة الحالية فكان على المصنف رحمه الله ان يقول او تصوير ولا يتبعه وفسر
بعضهم التصوير بالتعبير لانه لمجرد اللسان لانه وقع في نسخته تعبير وكانه
غلط من الناسخ **قوله** من النفاق وما يخلو به الى قوله بعلم واجب اليقين مطلع ه
بدليل مقابله **قوله** بدل من واو يكتمون الخ نحو كقوله واسروا النجوى الذين ظلموا
وعلى الجر في الوصف فهو من باب التجريد كقوله يا خير من ركب المطي ولا يشرب كاسا
بكف من بخلا واستشهد لابدال المظهر من ضمير الغيبة بما ذكره وهو من شعر ه

للفرزدق

سعد

سي

عصام

للفرزدق منه

فلما تصافنت الاداوة اجهشت ه الي غضون العنبري الجراضم
فجا بجلمود له مثل راسه ه ليشرب ما القوم بين الصرائم
على حالة لو ان في القوم حاتما ه على جوده لضن بالما حاتم

بجر حاتم بدلا من ضمير جوده لان القوافي مكسورة والتصافن اقتسام الماء
بالحصص عند ضيق الما ويكون بحجر صغير يسمى مقلة يوزن ربعه لشرب قدر
ما يغمره فحاول العنبري اي رجل من بني العنبر لا رفيقاه الزيادة لشرهه
وشدة عطشه ولسعة بطنه وهو معنى الجراضم بضم الجيم والرا المهملة والف
وضاد معجمة فميم والصرائم جمع صريمة وهي منقطع الرمل وقيل فيه الما والا
لان قبله نطف فيها واعوج فقد واحا لانه اقعد من العطف **قوله** اي ان كنتم صادقين
اي ما ادعيتموه سبب النجاة ليس بمستقيم ولو فرض استقامته فليس بمفيد
اما الاول فلان اسباب النجاة كثيرة غايته ان القعود والنجاة وجدا معا وهو
لا يدل على السببية واما الثاني فلان المهروب عنه بالذات هو الموت الذي
القتل احد طرقه واسبابه فان صح ما ذكرتم فادفعوا سائر اسبابه وانتم تعرفون
بعدم ذلك هذا اذا كان متعلق الصدق هو ما تضمنه قولهم من انه سبب نجاتهم
القعود عن القتال اما لو كان ما صرح به من انهم لو اطاعونا ما قتلوا فظاهر
انه غير معلوم لجواز قتلهم في مضاجعهم وفي الكشاف روي انه مات يوم قالوا
هذه المقالة منهم سبعون منافقا بعدد من قتل باحد **قوله** والخطاب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد الخ كون الاية في شهدا احد هو المروي في اسباب
النزول حتى قيل ان كونها في شهدا بدر غلط لم يرو عن السلف ولذا مرضه المص
رحمه الله وعلى قراءة الخطاب المخاطب الرسول صلى الله عليه وسلم او كل من يقف
على الخطاب مطلقا وقيل من المنافقين الذين قالوا لو قعد واما ما قوله وانما
عبر عن اعتقادهم بالظن لعدم الاعتداد به **قوله** والمفعول الاول محذوف
الخ قدره الزمخشري ولا يحسبنهم الذين قتلوا امواتا اي لا يحسبن الذين قتلوا
انفسهم امواتا واعترض بان فيه تقديم المضمر على مفسره وهو مخصوص بامثلة
ليس هذا منها ورد بانهم وان لم يذكروه لكن عود الضمير على الفاعل المتاخر
لفظا جائز لتقدمه رتبة ومعنى وتعدية افعال القلوب الى ضمير الفاعل جائز
وقد صرح في شرح الكشاف بجواز ظنه زيد منطلقا وهذا اغرب منه واما حذف
احد مفعولي باب علم وظن فلا يمتنع اختصارا لا اقتصارا وما هنا من الاول
فيجوز مع انه جوز الاقتصار بعضهم ويكفي للتخريج مثله فان قيل كيف جاز
نهي المقتولين قيل لانهم احيا ونفوسهم باقية مدركة وقيل انهم يتمنوا كونهم
احيا فكيف ينهوا عن الظن بكونهم امواتا لان يجعل نفيا لانه ورد تاكيده
النفي وان قل او هو نهي عن حسبانهم انفسهم امواتا في وقت ما ومناسبة تقدير
بل هم احيا للاستمرار **قوله** بل احسبهم احيا هذا تخريج الزجاج واورد عليه الفارسي
ان الامر يقيني فلا يؤمر فيه بحسبان ولا يصح الا الحسبان لا اعتقدهم او اجعلهم

از لا دلالة للمذكور عليه ورد بانه يكفي مثله قرينة على اي حال وهذا تحامل وتعصب
واما الامر بالحسبان والظن فلا مانع منه بل التكليف بالظن واقع كقوله فاعتبروا
يا اولي الابصار امرا بالقياس وتحصيل الظن واما ان المراد اليقين وتعبيرا حسبوا
للمشاكلة فتعسف لان الحذف في المشاكلة لم يعهد **قوله** رزقهم منه يعني انه عنده
هنا ليس للقرب الخاص لاستحالته ولا بمعنى في علمه وحكمه كما يستعمل له عندي نحو
عند ابي حنيفة كذا لعدم مناسبة المقام وعدم مناسبته لما هنا وان قيل انه
مناسب بلا شبهة لانه يدل على التحقق لان المقام مقام مدح وهذا التفسير انسب
به اذ في الكلام دلالة على التحقق من وجوه اخر بل هي بمعنى القرب شرفا ورتبة
واختلف في رسم ذوو ونحوه فرسمه بعضهم بدون الف لان الالف انما تزاد بعد
واو ضمير الجمع الاسمية نحو قالوا وهذه ليست ضميرا ومنهم من رسمها في واو ومثله
لشبهه لها بواو الضمير في الفعل والحياة لا بدية من كونهم احيا والعزب من عند
الله والتبح من قوله يرزقون **قوله** يستبشرون بالبشارة الخ البشارة الخبر السار
والاستبشار طلبها ما المعنى هنا على السرور بما علموا من حالهم فاستعمل في لازم معناه
وهو استيناف او معطوف على فرحين لتاويله يفرحون والمراد بالخليفة المتاخرين في
زمان شهادتهم او في رتبة فضيلتهم وان لا خوف بدل من الذين بدل اشتمال وجوز
فيه النصب بنزع الخافض اي لان لا او بان لا والخوف وقوع المكروه والحزن ضد
الفرح وهضه بفوات المحبوب لان اكثر استعماله فيه وبه تتم مقابلة الخوف وخوف
مضاف ولا وجه لما قيل انه حذف بلا تنوين لتقدير الاضافة كما في بين ذراعي
وجبهة الاسد **قوله** والاية تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس الخ الهيكل
بمعنى البكل وهو يطلق عليه كثيرا يعني ليس الانسان مجرد البدن بدون
النفس المجردة بل هو في الحقيقة النفس المجردة بل صوفيا الحقيقة النفس المجردة
واطلاقه على البدن لشدة التعلق بها وهي جوهر مدرك لذاته يعني غير احتياج
الى هذا البدن لو صعقه بعد مفارقته بالشم ونحوه واما جواز ان يتوقف ادراكه
على بدن اخر كما في حديث الطير الخضر فلا دليل عليه مع عمومه لاهل العذاب وكونه
مدركا لذاته باضافة مدرك لجمع اللذة بعيد **قوله** في اجواف طير خضر الخ قيل
هو على ظاهره وان ارواح الشهدا اعني نفوسهم التي بها الادراك والتمييز
تحل ابدان الطيور المتخذة في الجنة فتلتذ بذلك او تتمثل طيورا خضرا او تتعلق
بها فيمن جعلها مجردة وقيل المراد انها تتعلق بالافلاك والكواكب فتلتذ
بذلك او تكتسب زيادة كمال وهذا يلائم القناديل المعلقة تحت العرش
ومن اول الحديث فقد سد باب التناسخ ومن هذا الحديث اخذ المثل ۞
المشهور النفس خضرا بمعنى انها تميل لكل شي وتشتهيه ومن انكر تجردها وجعلها
عرضا او الانفاس اول الحياة المذكورة بحياة اخرى او بالحياة المعنوية وهي
بقا الذكر الحسن وحلي الايمان وثوابه والاجارة احمدته وجدته محمودا وذلك
انهم مدحوا بانهم يستبشرون بحصول النعمة والفضل وعدم الحزن واللحوق لمن
خلفهم والبيان لقوله ان لا خوف لانه بنعمة الله وفضله او الاستبشار الاول

برفع المضاف ولذا قدم والثاني لوجود المتضاد وقوله عطف على فصل هو قول للنحاة
او على نحمة على الاخر **قوله** على انه استيناف الخ والاعتراض على القول بانه يكون تذييلا في
اخر الكلام ولا يشترط ان يكون في وسطه ولا حاجة الى تكلف توجيه له اصلا **قوله**
دال على ان ذلك اجرهم على ايمانهم لعدم ماخوذ من التعليق بالمشتق كما مر مرارا واحباط
العمل انما لا يعتد به ولا يثمر وهو من المسايل المبينة في الاصول ووجه دلالة النظم
عليه ظاهر **قوله** خبره للذين الخ يعني اجر مبتدا يوخر والجار والمجرور خبره والجملة
خبر المبتدا الاول او الجار والمجرور خبر واجر فاعله ومن بيانية وفيه تجريد ومبالغة
كما تقول في مثله عالم وانما حمل عليه لانهم كلهم محسنون متقون والروحا بالمفتوحة
وواو ساكنة وحا وحد موضع بين مكة والمدينة وقوله ندب اي دعا وقوله يوما
اي وقعتا وايام العرب وقايعهم وحمرا بالمد مضاف الى الاسد اسم موضع على ثمانية اميال
من المدينة وليست بدر الصغرى لان هذه في وقعة احد وبدر الصغرى بعد سنة
وقوله وكان باصحابه القرح يعني جراحات من حرب احد ومعنى تحاملوا على انفسهم
تكلفوا حمل المشقة عليهم وكان المشركون هموا بالرجوع الى المدينة فلما نهض المسلمون
خلفهم خافوا وذهبوا **قوله** يعني بالناس الركب الخ فالناس الثاني غير الاول
وال فيهما للعهد لكن الناس الاول ان كان الركب فظاهر لانهم جمع وان كان نعيما
فاطلق عليه ذلك كما يطلق الجمع واسم الجمع المحلي بالالف واللام الجنسية على
الواحد منه مجازا كما صرحوا به او باعتبار ان امثاله ينبغي لكلامه لا لقابليته **قوله**
روي الخ رواه ابن جرير وغيره وضمير انه لابي سفيان رضي الله عنه ومر الظهران
محل معروف بقرب مكة والميرة بكسر الميم شرا الطعام او الطعام نفسه وثبطوا
بمعنى عاقوهم عن الخروج وغرضه ان يقال خرج ابو سفيان ولم يخرجوا او انه لا
يقع القتال لخوفه وقوله اتوكم في دياركم يعني احدا والتسريد الفار **قوله** الضمير
المستكن للمقول الخ قيل في رجوعه الى الفاعل ضعف لان الجمع اطلق على واحد مجازا
فلا يكون افراد ضميره ولا يناسب مفارقته شاب باعتبار ان المراد مفرقة ورد بانه
يكون كرجوع الضمير للفظ والمعنى ولا مانع منه ويحتمل ان الضمير لله اي قرار دهم ايمانا
بسبب ذلك **تنبيه** قوله ان المراد بالناس نعيم هذا ما ذهب اليه المفسرون
والسهيلي وقال ابن عبد البر وابن جني في اماليه هذا المراد مبدا وان نقله الثعلبي
عن مجاهد وعكرمة وقال الواقدي وابن اسحاق انهم ناس من عبد قيس وروده بسند
فيه انقطاع وابهام والحصر بتسميته نعيما في مقاتل وهو مردود ورفعته الى الحنفية
لسنة قوية فيهم نعيم وسماته **قوله** وهو دليل على ان الايمان يزيد وينقص الخ والكلام
فيه معروف في الاصول والحديث والمصنف رحمه الله بنى كلامه اولا على ان الاعمال
داخلة في الايمان فزيادته ظاهرة وثانيا على انه نفس التصديق والاعتقاد ويقبل
ذلك واما من لم يجعل الاعمال منه ولم يجعل التصديق قابلا للزيادة والنقصان
فيأول ما ورد فيه بانه باعتبار المتعلق وما يومن به وقوله يضعف حتى
يدخل صاحبه النار معناه يضعف حتى يوقع صاحبه في امور توجب دخول النار
والا فالايمان لا يوجب النار بل الجنة ولو بعد ارخود له **قوله** محسبنا وكافينا

الخ يعني انه بمعنى اسم الفاعل ولذا وصف به النكرة وهو مضاف لان اضافة اسم الفاعل
لفظية لا تفيده تعريفا ويعلم منه ان المصدر المأول باسم الفاعل له حكمه في الاضافة
وفي عطف جملة نعم الوكيل الانشائية على حسبنا الله الخبرية كلام فمن جوزه مطلقا
اوفيما له محل من الاعراب لتاويله بالمفرد فالامر عنده ظاهر وتفصيله في حواشي
المطول وقوله الموكول اليه اشارة الى ان فعيل بمعنى مفعول وقوله فرجعوا من
بدر المراد بدر الصغرى وهي بعد احد بسنة قوله قد تفضل عليهم بالتثبيت
الخ التثبيت وما بعده معلوم مما مر وقوله تحسير بالحاء المهملة بمعنى ايقاعهم
في حسرة وندم على ما فاتهم ويحتمل الاعجام اي نسبه الى الخسران والتمثيل له
وحرم مبني للفاعل ونفسه مفعوله او مبني للمفعول ونفسه تاكيد للضمير المستتر
وما فازوا به مفعوله الثاني قوله يريد به المثبط بعينه الخ يعني ذلكم اشارة
الى المثبط والمغوي بقوله ان الناس قد جمعوا لكم بالذات وهو نعيم او بالواسطة
كابي سفيان والشيطان بمعنى ابليس خبر على التشبيه البليغ او الشيطان صفة
على التشبيه ايضا ويحتمل ان يكون مجازا حيث جعله هو فان كان الاشارة الى
القول فلابد من تقدير مضاف اي قول الشيطان ويكون الشيطان بمعنى ابليس
لانه علم له بالغلبة واما على تقدير المضاف وان احتمل ان يكون الشيطان
مستعارا له لكن فيه تكلف تغني مع التقدير والتجوز فلذا تركه المصنف رحمه
الله كغيره والتجوز في الاضافة الى ابليس لانه بوسوسته وسببه فعل كانه قوله قوله
اولياءه القاعدين عن الخروج الخ يعني اولياءه يحتمل ان يكون ثاني مفعولي يخوف
والاول محذوف اي يخوفكم من اوليائه اي ابي سفيان وذويه لقوله فلا تخافوهم
فان الظاهر عود ضميرهم الى الاولياء فيكون هم المخوف بهم ليلايم النهي عن المخوف
منهم ويحتمل ان يكون المذكور هو المفعول الاول على ان المراد بهم القاعدون عن
الخروج معه صلى الله عليه وسلم والثاني متروك او محذوف للعلم به اي يوقعهم
في الخوف او يخوفهم من ابي سفيان واصحابه فلا يصح عود ضمير يخافونهم على
اوليائه بل هو راجع الى الناس في قوله ان الناس قد جمعوا لكم كضمير اخشوهم
فهو رد له وبقي الخطاب في ذلك الى قوله ان كنتم مومنين للقاعدين او للخارجين
معه صلى الله عليه وسلم او للجميع قال النحرير الظاهر الاول لان الخارجين لم
يخافوهم بل خافوا الله وقالوا حسبنا الله ويجوز ان يكون للجميع والمقصد
التعريض بالقاعدين واذا كان الخطاب للقاعدين فاولياؤه على احد الوجهين
مع وضع الظاهر موضع المضمر نعيا عليهم بانهم اولياء الشيطان قوله الضمير
للناس الخ الناس الثاني هو الذي في قوله ان الناس قد جمعوا لكم وقوله على
الاول اي على التفسير الاول لقوله اولياءه اذ المراد به القاعدين عن الخروج
معه من المنافقين والمخوف ليس هم بل ابو سفيان والمشركون وهم المراد من
الناس الثاني كما مر وعلى تفسير الاولياء الثاني هم عين الناس الثاني فيعود
اليهم الضمير ولذا رجحه الزمخشري لعربيته وتبادره والمصنف عكسه قوله
في مخالفة امري الخ فالمخاطب بقوله فلا تخافوهم كما مر المومنون وقوله ان كنتم

مومنين مع تحقق ايمانهم الهابا وتهييجا لهم فان كان المخاطب الجميع ففيه تغليب
واما جعل الخطاب للمنافقين على الالتفات وان كان لا تكلف فيه فخلاف
الظاهر ولذا تركه الالتفات اليه قوله يقعون فيه سريعا يعني ان المسارعة
ضمنت معنى الوقوع فعديت بفي والا فتعديتها بالى قوله والمعنى لا يحزنك
خوف ان يضروك الخ يعني المنهي عنه الحزن لخوف ضررهم بدليل ما بعده لا
الوقوع في الكفر لانه امر ينبغي يحزنه فليست العلة علة لعدم الحزن كما هو
المعهود في مثله وفي المدينة ان المعنى يسارعون في اظهار ما يلوح منهم من اثار
الكيد للاسلام ومن موالاة المشركين وهو راجع الى هذا التفسير لان كيدهم
وموالاتهم هو عين الضرر فلا يرد عليه ما قيل انه ايضا ينبغي يفتقر الى تاويل
قوله اي لن يضروا اولياء الله الخ قدر المضاف للقرينة العقلية عليه وكونهم
انما يضرون انفسهم ماخوذ من ان الله لم يجعل لهم حظا في الاخرة لمسارعتهم
للكفر وقوله شيئا مفعول اي بواسطة حرف الجر اي بشيء واليه اشار بقوله
يضرون بها ولا حاجة الى تاويله بما يتعدى بنفسه الى مفعولين والمعنى على
المصدرية ضررا ما قوله وهو يدل على تمادي الخ لانه ان لم يستمر كفرهم لم ينقطع
نصيبهم من الاخرة قيل وما ذكر من وجه ذكر الارادة تبع فيه الزمخشري وهو
مبني على مذهبه في ان ارادة الله تعالى لا يتعلق بالشر فالصواب تركه وان
وجه ذكرها لانه لا يخرج عن ارادته شيء من خير او شر فليس بشيء لانه لم يقل
انه لم يرد كفرهم ولم يرمز اليه فليس فيه مخالفة لاهل السنة لانه ولاني ه
العلامة وهذه نكتة سرية لا داعي لتركها وقوله مع الحرمان عن الثواب مستفاد
مما قبله قوله تكرير للتاكيد الخ لما كان هذا وما قبله واحد بحسب المال والظاهر
بين وجهه بانه تاكيد له او المسارعون للكفر المنافقون او من ارتد وهذا عام
للكل فاردفه به تعميما وتنبيها على انه لا يختص بهم وجوز الزمخشري العكس
بان يكون الاول عاما للكفار وهذا خاص بالمنافقين اخذوا بالذكر لانهم اشد
منهم في الضرر والكيد وقوله ومن ارتد من العرب في نسخة الاعراب وقيل ان
المراد بالاول المنافقون او من ارتد وهو لا اليهود قوله والذين مفعول
وانما نملي لهم بدل الخ اذا كان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم فالمقصود التعريض
بهم اذ حسبوا ما ذكر الذين احد المفعولين ولا يجوز الاقتصار في هذا الباب
على الصحيح وانما الخ لتاويله بالمصدر لا يصح حمله على الذوات فلا يقع ثانيا في
باب علم الا بتقدير في الاول اي حال الذين وشانهم او في الثاني اي اصحاب انما
الخ او هو بدل لمقصود بالذات وان المفتوحة مع اسمها وخبرها سد مسد المفعولين
لحصول المقصود من تعلق افعال القلوب بالنسبة الاسنادية لا باعتبار الحذف
اختصارا اي لا تحسبن خيرية الاملاء ثابتة لهم وان كان ذرايا لانه ليس مرادهم
هنا ثم مثل بالاية الاخرى لوقوعه فيها بدون بدلية وقوله او المفعول الثاني
معطوف على قوله بدل وهو اشارة الى وجهي التقدير السابقين وانما قيده بقوله
لانفسهم لانه خير للمومنين لنيل الشهادة وفضيلة الجهاد وغيره وما مصدرية

فلان حقها الثقيل لكنها كتبت في المصحف العثماني موصولة وهو المراد بالامام في اصطلاح
القرا والمفسرين فاتبع واتباعه لازم و وجه مشاكلة ما بعده والحمل على الاكثر
فيها والاملا بمعنى الطول لبس خيرا لهم لان زياد الشامم وتفسيره بالتخلية هو الذي
في الكشاف وتفسيريه مبني على مذهبهم لان شانهم الكفر وقد خلى بينه وبينهم
لانه اراده وخلقه فيهم وشانهم بمفعول معه والطول بكسر الطا وفتح الواو الحبل
الذي يطول للدابة لترعى فعلى هذا هو استعارة قوله استينا ف بما هو العلة للحكم
قبلها بين بينهم عن حسبان خيريته بانه لازدياد اثمهم والقايلون بان الخير
والشر بارادته تعالى يجوزون التعليل بمثل هذا اما لانه غرض واما لانه مراد
مع الفعل فيشبه العلة عندهن لم يجوز تعليل افعاله بالاغراض واما المعتزلة
وان قالوا بتعليلها لكن القبيح ليس مرادا له عندهم ومطلوبا وغرضا فلذا جعلوا
زيادة الاثم هنا باعثا نحو قعدت عن الحرب جبنا لا غرضا يطلب حصوله ولما لم
يكن الازدياد متقدما على الاملا هنا والباعث متقدم جعلوه استعارة بناء على
ان سبقه في علم الله شبهة بتقدم الباعث في الخارج فقيل ثم لم يذهب الى انها لام
العاقبة مع قلة تكلفه لان هذه الجملة تعليل لما قبلها فلو كان الاملا لغرض صحيح يترتب
عليه هذا الامر الفاسد العظيم لم يصح ذلك ولم يصلح هذا التعليل لنهيهم عن حسبان
الملابهم خيرا لهم فليتامل فقول المصنف رحمه الله وعند المعتزلة لام العاقبة
مخالف لمذهبهم كما سمعته ولذا انكلف بعضهم له ان المراد بقوله لام العاقبة انها
ليست للارادة قوله على معنى ولا يحسبن الخ على هذه القراءة الاملا لارادة التوبة
لان الاملا للازدياد منفي وعلى القراءة الاخرى هو مثبت والاخر منفي ضمنا ولا
تعارض بين القراءتين لانه عند اهل السنة يجوز ارادة كل منهما ولا يلزم تخلف
المراد عن الارادة لانه مشروط بشروط كما اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله
ان انتهوا الخ وانما هي اعتراض ولا وجه لجعلها حالية قوله على هذا يجوز ان يكون
كالا الخ يعني ان ما في هذه القراءة مصدرية وليزدادوا قبل ان ولما لم يكن الاملا
الذي للتوبة والدخول في الايمان ملايما لمقارنة العذاب المهين بل الثواب جعل
الواو حالية داخلة في خبر النهي عن الحسبان بمنزلة ان يقول ليزدادوا ولكون
لهم عذاب وهذا المعنى لا يحصل بالعطف نعم للاعتراض وجه ولذا قاله المصنف
رحمه الله يجوز وان المصدرية سابكة للجملة وما المصدرية سابكة لصلتها فلا يتوهم
انه كيف يتوالى حرفي مصدر واما تصحيح العطف ويكون لهم عذاب معطوفا على
ليزدادوا فغني عن الرد وعلى القراءة الاخرى يجوز العطف والاعتراض
ايضا وقراءة النخعي في الثانية شاذة قوله الخطاب لعامة المخلصين الخ اي
خطاب انتم وهذا هو الذي يقتضيه الذوق والا كان الظاهر على ما هم عليه
او ليذركم ثم قيل انه يحتمل ان يكون للمومنين وعدا لهم بتصفية حوزتهم عن الكفار
وتخبيص امرهم او للمنافقين تهديدا لهم لم يتركوا لعدم مناسبته للنظم ولا داعي
لتلوين الخطاب ثم ذكر القراءات وهي من مازه او ميزه مشددا واما اماز من ميزه
فلا يوجد في اللغة كذا قال التحرير واثبته في القاموس وهو حجة عليه قوله

وما كان الله ليوتي احدكم الخ فسره بهذا المناسبة سبب النزول وان احتمل انه
لا يطلع جميعكم بل يختص به من اراد ونصب ما يدل على الغيب من العلامات
التي تدرك بالفراسة الصادقة والالهام الرباني لبعض اهل الكشف من الانفس
القدسية وانما اول امنوا بما ذكر لان الخطاب عام للمنافقين وهم مومنون
ظاهرا ويجتبي بمصطفين لتناظر معنيه وقوله ولا يقولون الا ما يوحى اليهم
اي في امر الشرايع وهذا لا ينافي اجتهاده صلى الله عليه وسلم لانه مامور به فهو
مستند الى الوحي ايضا وقوله وروى الخ رواه ابن جرير عن السدي واما
المذكور بعده فقال السيوطي رحمه الله لم اقف عليه والمراد بالامة في قوله
امتي امة الدعوة ويجوز ان يراد الاجابة وهو عام لمن في عصره وغيره ويحتمل
ان المراد من في عصره فقط وقوله حق الايمان الخ فسروا للتقوى بالمعنى
اللغوي وخصه بما ذكر لانه الانسب بالمقام ولا يفاد ربما يعني لا يعذر ويحمد
قوله فقد رمضانا الخ من وجهه وقوله محذوفا لدلالة الذين يبخلون الخ تكرر في
هذا الكتاب والكشاف جواز حذف احد مفعولي هذا الباب وظاهر كلامه
في سورة النور انه اذا اتحد الفاعل والمفعولين كما في قوله ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا فهم منه بعضهم انه يشترط في حذفه ذلك واجيب
بان المراد منه الجواز اذا قويت الدلالة وظهرت القرينة وهنا كذلك على ان
الذين يبخلون الفاعل لما اشتمل على البخل كان في حكم اتحاد الفاعل والمفعول
وهو تكلف لم يذهب اليه احد من النحاة واما جعل هو ضمير رفع استعير في
مكان المنصوب كهو راجع للبخل او الابنا على انه مفعول اول فتعسف لا يليق
بالنظم وان جوزه بعضهم تبعا لابي البقا حتى قال في الدر المصون انه غلط
وهو ضمير فصل بين مفعولي حسب وهو مراد ابي البقا بقوله انه تاكيد فلا
وجه لرده بان الضمير لا يوكد المظهر قوله والمعنى سيلزمون الخ بالبنا للفاعل
والمفعول قيل انه اشارة الى ان ما في الاية والحديث تمثيل ولا طوق حقيقة
وفي قوله زكاة ماله اشارة الى ان الوعيد على تركه لا الانفاق الواجب والحديث
المذكور اخرجه البخاري والترمذي والنسائي والشجاع هنا الحية العظيمة
وفي شروح الكشاف انه مثل لم تفارقها طوق الحمامة والضمير للخصلة
والمنقصة وشبهه بطوق الحمامة في اللزوم قيل ولا يستعمل الا في الشر
فان ارادوا في هذا المثل فصحيح والافلا لقول المتنبي

اقامت في الرقاب له ايادي ٭ هي الاطواق والناس الحمام

وبه صرح في الاساس قوله وله ما فيهما مما يتوارث الخ يعني انه الميراث مصدر
كالميعاد والمراد به ما يتوارث فهو حقيقة او ان المراد انه يرثه يعني ما به
ينتقل اليه ويخرج عن ايديهم ظاهرا او لا وقوله حقيقة وعلى هذا انه مجاز فقال
الزجاج رحمه الله ان الله تعالى يفني اهلهما فيبقيان بما فيهما فليس لاحد
فيهما ملك فخوطبوا بما يعلمون لانهم يجعلون ما يرجع الى الانسان ميراثا ملكا له
وقوله فيجازيكم قيل الاظهر فيجازيهم لانه في صدد قراءة الغيبة بدليل ما بعده

عظام
سيف
سعد

سعد

عصام

ذ من بيان كون العلم عبارة عن الجزا في القرآن وكونه ابلغ لان تهديد العظيم بالمواجهة
اشد **قوله** فالتقا اليهود لما سمعوا الخ وفي نسخة قاله اليهود والحديث المذكور
مخرج عن ابن عباس رضي الله عنهما رواه ابن اسحاق وابن جرير ومثله سوا
كان عن اعتقاد او استهزا بالقرآن وهو الظاهر لا يصدر الا عن متمرد عظيم وفسر
سماع الله بعدم خفايه عليه واعدادا لعقاب عليه وتبع فيه الزمخشري وهو مناسب
لمذهبه في انكار الصفات ولكنه ليس مراده ذلك لا بينه شراحه بل مراده انه
تعالى سميع لجميع المسموعات فتخصيص هذا كناية عن انه اعد له عقابا يناسبه
فليس سماع قبول ورضى كما في سمع الله لمن حمده بل سماع ظهور وتهديد لانه
سمع ما قالوه من غير تبليغ فهو اشد للغضب عليهم وايضا انهم المكروه ولا مجال
لانكاره لانه سمعه ولهذا اكده لان انكارهم المقول بمنزلة انكار السمع **قوله**
سنكتبه في صحايف الكتبة الخ يعني الكتابة حقيقية والاسناد مجازي او استعارة
والاسناد على حقيقته وقوله لا نهمله ماخوذ من الكتابة لان من لم يهمل شيا
يكتبه وكذا من السين المفيدة للتاكيد وقوله ليس اول جريمة ارتكبوها ماخوذ
من عطف ما سبق من جرايم اسلافهم **قوله** وينتقم منهم الخ الباقي بان يقول كما
كنت بالقلم اي ينتقم منهم بواسطة هذا القول الذي لا يقال الا وقد وجد
العذاب قال الزجاج رحمه الله ذق كلمة تقال لمن ايس من العفو اي ذق ما انت
فيه فلست بمتخلص منه وقوله العذاب المحرق اشارة الى انه من الاضافة البيانية
اي العذاب الذي هو المحرق لان المعذب الله لا المحرق او للاضافة للمسبب
لتنزيله منزلة الفاعل **قوله** وفيه مبالغات في الوعيد اي في نقول ذوقوا عذاب
الحريق بذكر العذاب والحريق والذوق المنبي عن الياس كما مر والقول للتشفي
المنبي عن كمال الغيظ والغضب وقيل في قوله لقد سمع الله الخ هنا لان السماع
كناية عن العقاب العظيم وجعل ما قالوه عديلا لقتل الانبيا عليهم الصلاة والسلام
وحفظه بالكتابة واسناده لذاته وتاكيده بالسين **قوله** والذوق ادراك
الطعوم الخ قال الراغب الذوق وجود الطعم بالفم واصله فيما يقل تناوله
دون ما يكثر فانه يقال له الاكل يقال فلان ذاق كذا وانا اكلته اي خبرته اكثر
مما خبره انتهى ثم اتسع فيه لادراك سائر المحسوسات والحالات واستعمل في
العذاب الشديد لان الذوق يكون لاجل الاكل فوجه المبالغة فيه ان معناه
انما انتم فيه من العذاب والهوان يعقبه ما هو اشد وادهى ثم ذكر المصنف
رحمه الله مناسبة ذكره هنا بانه قد نشأ من حب المال الذي هو اعظم مصارفه
وادومها المأكل مع تناسب التوسع في الذوق والايدي **قوله** اشارة الى
العذاب الخ اي ذلك العقاب والعذاب المتحقق لانه محسوس بسبب اعمالكم
التي قدمتموها وبسبب عدله المقتضي له والاتيان بصيغة المبالغة سيأتي
تحقيقه في موضع اخر وتقديم الايدي عملها لان من يعمل شيا يقدمه فجعله في الكشا
عبارة عن جميع الاعمال التي اكثرها وكثير منها مزاول باليد على طريق التغليب فيما
قدمت بلا تجوز في اليد او المصنف رحمه الله جعل التجوز فيها من قبيل التعبير

عن

عصام

كازروني

عن الكل بالجزء الذي مزاولة العمل به وبعض الناس لم يعرفه ففسره بما رأيتها
تركه خيرا من ذكره قيل ولقوله ظلام للعبيد توجيه اخر غير ما ذكره المصنف
رحمه الله يدرك بحره نصرا للبلاغة وهو الاشارة الى انهم استحقوا العذاب بحيث
لو لم يعذبهم كان كالمانع لحقهم واورد عليه انه مخالف لمذهب الحق من انه المالك
الحقيقي وتصرف المالك في ملكه كيف يشا فلو ادخل في الجنة ويعذب الطايع ولا
ظلم في افعاله كيف ما كانت اذ هو الفعال لما يريد وقد فسروا العدل بانه لا يقبح
له فعل فخلوه صفة سلبية والجواب ان ما ذكره من ان اثابة العاصي وعقاب
لا تنافي ما ذكر يعني عقلا وانما كونها تنافي الحكمة والعدل سمعا فلا خلاف فيه قال
في المسايرة وقد نص تعالى على قبحه حيث قال ام حسب الذين اجترحوا السيات
ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سوا محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون فجعله
تعالى سيا وكلامهم في التجويز وعدمه اما الوقوع فمقطوع بعدمه اتفاقا غير انه
عند الاشاعرة للوعد بخلافه وعند غيرهم لذلك ولقبح خلافه عقلا فتامل **قوله**
بان لا نؤمن لرسول الخ الباقي قوله تقرب بقربان اي يذبح ذبيحة اما ان يبقى او التضمن
يعني تأخير او لا هو متعلق بنفسه وقوله اي تحيله بيان لان اكل النار مجاز عن
احالته الى طبعه اما استعارة على التشبيه او مجاز مرسل لان الماكول يستحيل
اخلاطا تناسب اخلاط الاكل وكذا المحروق بالنار ينقلب دخانا ونارا اما جميعه
او بعضه وقوله شرع بشين معجمة وراء وعين مهملتين بوزن حسن معناه سوا
قال في شرح الفصيح قال ابن درستويه لانه جمع شارع كخادم وخدم اي كلكم
يشرع فيه شروعا واحدا ويستوي فيه المذكر والمفرد وغيره واجاز كراع والفراد
تسكين رايه وانكره يعقوب في الاصلاح وقال انما شرع بمعنى حسب **قوله**
تكذيب والزام الخ التكذيب من قوله بالبينات اي المعجزات فان الرسل السابقين
عليهم الصلاة والسلام لم تقتصر معجزاتهم على ما ذكرتم كما ادعيتم ومنه يعلم الالزام
ايضا او الالزام بانه لو كان التصديق بتلك المعجزة دون غيرها لما جاء الانبيا
عليهم الصلاة والسلام ببينات اخر ونقل عن السدي رحمه الله ان هذا الشرط
جا في التوراة هكذا من جاءكم يزعم انه رسول الله فلا تصدقوه حتى يأتيكم بقربان
تأكله النار الا المسيح ومحمد عليهما الصلاة والسلام وكانت هذه العادة جارية
الى مبعث المسيح صلى الله عليه وسلم وقوله في معجزات اخر اي معها والظرفية اشارة
لكثرتها **قوله** تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم اشارة الى ان قوله فقد كذب
الخ جواب الشرط ما قال بلازمه اي فلا تحزن وتسل وقيل انه لا حاجة الى تاويله
اذ المعنى ان يكذبوك فتكذيبك تكذيب للرسل قبلك لانهم اخبروا ببعثتك ففيه
توضيح لصدقه وتوبيخ لمن كذبه وقوله مغايرة للبينات بالذات بان يراد هو
بالبينات المعجزات بدون الكتب لان العطف تقتضي المغايرة ولولاها لجاز
ان يكون من عطف الخاص على العام **قوله** وعد ووعيد للمصدق الخ لف ونشر
ووجهه ان بعد الموت يجزى كل احد بما عمل والبيت شاهد للنصب مع عدم التنوين
لانه المحتاج للاثبات والشعر لابي الاسود الدولي وهو

رأيت امرأ كنت لم ابله ۔ أتاني فقال اتخذني خليلا
فخاللته ثم أكرمته ۔ ولم استفد من لدنه فتيلا
فوافيته حين جربته ۔ كذوب اللسان سئوعا بخيلا
فذكرته ثم عاتبته ۔ عتابا رفيقا وقولا جميلا
فالفيته غير مستعتب ۔ ولا ذاكر الله الا قليلا

يعاتب من صادقه فطلب خلة له فعند اوشوا فلم يعطها له و تعلل بعلله و ذاكر بالجر عطفا على مستعتب ويجوز نصبه عطفا على غير وترك تنوينه وكان الاصل فيه ان ينون ويكسر لالتقا الساكنين لكنه حذف لالتقا الساكنين في بعضه من غير تحريك والله منصوب به لاعتماده اي ذكرته ما كان بيننا من العهود وعاتبته اوفي عتاب فما وجدته طالب رضاي يقال استعتبته فاعتبني اي استرضيته فارضاني **قوله** تعطون جزاء اعمالكم تاما وافيا حالان من المفعول والتمام يشعر بان من الجزا ما يكون قبله فيدل على عذاب القبر وبه صرح الزمخشري مع مخالفة المعتزلة فيه فلم يرتابوا في هذه المسئلة كما نبه عليه الشراح وفسر القيامة بالقيام عن القبور لئلا يقصد زمنه الواحد لقيامهم دفعة واحدة وقيل في نكتته ايضا انه قد يقع الجزا ببعضها في الدنيا وقوله القبر روضة الخ اخرجه الترمذي عن ابي سعيد الخدري وقال انه غريب لا يعرف الا عنه ورده العراقي رحمه الله بان الطبراني اخرجه في الاوسط عن ابي هريرة رضي الله عنه ايضا **قوله** والزحزحة الخ لما كان البذح الجذب استعمل في لازمه وهو البعد وكرر لان بتكراره يحصل البعد ويتحقق وقوله بالنجاة اشارة الى متعلقه ويحتمل انه حذف للعموم اي لكل ما يريد وذكر دخول الجنة بعده لانه لا يلزم من البعد عن النار دخول الجنة وهو ظاهر والحديث المذكور اخرجه مسلم وضمير يأتي راجع لمن وفي الاساس أتى اليه احسانا اذا فعله اي يحسن الى الناس بما يحب ان يحسن به اليه **قوله** شبهها بالمتاع الخ المتاع ما يتمتع وينتفع به مما يباع ويشترى والمستام بمعنى المشتري والتدليس قريب من التلبيس ماخوذ من الغرر لانه ما يغر به ويبلغ بمعنى تبلغ وابتغاء الى الاخرة **قوله** اي والله لتختبرن الخ يعني اللام جواب القسم والابتلاء الاختبار وهو الامتحان وهو تمثيل كما مر وقوله لابرهنهم اي لا يسوؤهم **قوله** من معزومات الامور قال النحرير ان العزم مصدر بمعنى المعزوم اي المعزوم عليه يقال عزمت على الامر واعزمت ولم يسمع عزمت الامر والفاعل لفظا العبد بمعنى انه يجب عليه ان يعزم على ذلك او الله تعالى ومعنى عزم الله اي اراده وقصد وقطع وفرض ان يكون ذلك ويحصل وذكر الامام الرازي في ان حقيقة العزم توطين النفس وعقد القلب على ما يرى فعله ولذلك لم يجز الملائكة على الله تعالى وفيه ان قوله لم يسمع عزمت الامر فيكون معزوم من الحذف والايصال لا وجه له لان الراغب قال في مفرداته يقال عزمت الامر وعزمت عليه واعتزمت قال تعالى ولا تعزموا عقدة النكاح وما نقله عن الرازي من ان العزم لا يطلق على الله لايهامه ما لا يليق بجنابه غير صحيح ايضا لانه ورد

الملائكة

الملائكة في الحديث كما مر واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله اي امر الخ وقوله حوانضابه اي تنقيضه وفي نسخة لا مضايه **قوله** اي اذكر وقت اخذ الخ يعني انه مفعول او ظرف بتقدير الحادث كما مر وقوله حكاية الخ الميثاق والعهد والقسم يعامل معاملة اليمين ويجاب بما يجاب به فقوله لتبيننه جواب ميثاق لتضمنه معنى القسم وقرئ بالياء والتاء لما قرر علماء العربية من انك اذا اخبرت عن يمين حلفته بها فلك فيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون بلفظ الغائب لانك تخبر عن شيء كان تقول استحلفته ليقومن الثاني ان يأتي بلفظ الحاضر يريد اللفظ الذي قيل له فتقول استحلفته لتقومن كانك قلت له لتقومن والثالث ان يأتي بلفظ المتكلم فتقول استحلفته لاقومن ومنه قوله تعالى قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله بالنون والتاء والياء ولو كان تقاسموا امرا لم يجئ فيه الياء لانه ليس بغائب وقوله ولا يكتمونه يحتمل العطف والحال **قوله** والنبذ وراء الظهر اي المطروح تمثيل واستعارة لعدم الالتفات وعكسه جعله نصب العين ومقابله وقوله اخذوا بدله او لعدم لئلا يكون المثمن مشتريا وقد تقدم تحقيقه وقوله واعراضها بالجر عطف بمعنى متاع لا يقابل الجوهر وقوله من كتم علم الحديث من اهله وعن اهله وقعا في النسخ قال العراقي انه لم يرد بهذا اللفظ وانما المروي في السنن من سئل عن علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار وما روي عن علي رضي الله عنه رفعه صاحب الفردوس ومعنى الجمه جعله في فمه كاللجام وجعل فمه محل العذاب جزاء مجلس كتمه ومن نار ترشيح **قوله** والمفعول الاول الذين يفرحون الخ الفالانسا رباب اقسامه السابقة سبب لعدم الحسبان والذين على هذه القراءة مفعول اول وفلا تحسبنهم تاكيدا وبدل وبمفازة المفعول الثاني اي فائزين بالنجاة من العذاب ومفازة اما مصدر ميمي بمعنى الفوز والتاء ليست للوحدة لان المصدر علم في العذاب متعلق به وهو ظاهر كلام المصنف رحمه الله او اسم مكان اي محل فوز ونجاة ويكون ان يستعار من المفازة للفقر في العذاب صفة له لان اسم المكان لا يعمل ولا بد من تقديره خاصا اي منجية من العذاب وقوله من الوفا بيان لما وحض كما فعلوا بما ذكر للقرينة السابقة ويجوز تعميمه وتفسير اتوا بفعلوا لانه يكون بهذا المعنى كقوله كان وعده مأتيا ويدل عليه قراءة ابي رضي الله عنه يفرحون بما فعلوا **قوله** ومفعولا لا تحسبن محذوفان الخ قيل هذا اذا جعل التاكيد هو مجموع لا تحسبنهم اعني الفعل والفاعل والمفعول واما اذا جعل التاكيد هو الفعل والفاعل على ما هو الانسب اذ ليس المذكور سابقا الا الفعل والفاعل فالضمير المنصوب المتصل بالتاكيد هو المفعول الاول ولا حذف الا ترى انه لم يحمل القرائتين السابقتين على حذف المفعول الثاني من احد المفعولين اعني التاكيد او المؤكد انتهى ورد بان فيه انفصال ضمير المفعول بتخيير عامله وفاعله المتصل بعامله كضربتك ولم يقل به احد من النحاة وان كان فيه تحاش عن الحذف في هذا الباب **اقول** ليت شعري من النحاة الذين ذكرهم والمسئلة في شروح الكتاب مفصلة وفي الكتاب اشارة اليها في قوله وجيران لنا كانوا كرام وفصله ابن خروف والشلوبين ولولا خوف الاطالة كنا اوردنا لك كلامهم في انفصال الضمير

سعد

سعد

عصام
كازروني

بغير عامله وما ذكره بعينه في غيره من الكتب وقد افردت هذه المسئلة برسالة مستقلة
وقوله والمفعول الاول محذوف اي والثاني مذكور وهو عبارة كما مر قلت ليس
هو بغافل عنه لكن وقع في كلام الزمخشري والنحاة ان الفعل المزيد للتأكيد وكذا
المؤكد يتصل به الضمير وان لم يكن عاملا فيه كما صرح به في تفسير وان كانت لكبيرة
في قراءة الرفع ووقع مثله في التسهيل فقال شارحه الدماميني القاعدة المقررة
ان الضمير بغير عامله والاعتلال لاصلاح اللفظ نشأ منه افساد هذه القاعدة
ثم وقوع الضمير المنفصل الي جانب الفعل لا يضر اذ الان لغرض نحو انا قام انت
تلو نعل به هنا كذا لكان مستقيما وفيه نظر يعلم مما تقدم **قوله** روي انه الخ هذا
اخرجه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما ووجه فرحهم تكذيبهم للنبي صلى الله
عليه وسلم انه لو كان نبيا لعلم كذبهم فلما نزل الوحي تبين خلاف ما ظنوه وانقلب
فرحهم غما وكذا قوله وقيل نزلت الخ رواه الشيخان ايضا وقوله استحمدوا اي
طلبوا ان يحمدوا **قوله** فهو يملك امرهم الخ لان ملك السموات والارض عبارة عن
ملكها وما فيهما وضعف كونه ردا لقولهم ان الله تعالى فقير لبعده ولو قيل
وفيه رد لهان الامر وقوله ان في خلق السموات والارض تأكيد لما قبله ولذا لم
يعطف عليه وانما خص هذه الثلاثة هنا بعدما زاد في البقرة لان الايات
على كثرتها منحصرة في السماوية والارضية والمركبة منها فاشار الي الاولين
بخلق السموات والارض والي الثالثة باختلاف الليل والنهار لانهما من دوران
الشمس على الارض ولما فرغ من ايات الربوبية بين العبودية ولما كان العبد
مركبا من النفس والبدن اشار الي عبودية البدن بقوله الذين يذكرون
الله قياما وقعودا الخ والي عبودية القلب والروح بقوله ويتفكرون في خلق
السموات والارض وخصص التفكر بالخلق للنهي عن التفكر في الخالق لعدم
الوصول الي كنه ذاته وصفاته ثم ذكر الدعا بعد تخليها لان الدعا انما يجدي
بعد تقديم وسيلة وهي اقامة وظايف العبودية من الذكر والتفكر فانظر الي
هذا الترتيب وهذا وجه اخر غير الذي ذكره المصنف رحمه الله ولعله اقرب حيث
فان ذكره مبني على مذهب الحكما في اثبات الصورة والهيولى والاوضاع الفلكية
المذللة في الهيئة **قوله** لدلايل واضحة الخ ووجه الدلالة على وجود الصانع
تغيرها المستلزم لحدوثها واستنادها الي مؤثر قديم واذا دلت على ذلك لزم منه
الوحدة ووجه الدلالة على ما بعده انها ان هذه المصنوعات المقتضي لها لكمال القدرة
ايضا ويكفي هذا القدر لمن كان على بصيرة من ربه وقول المعقول الخلوص اخذه من
التعبير باللب لان معناه الخالص عن الشوايب وشوايب الحس والوهم اغلاطه وقوله
بتبدل صورها علمت ما فيه وقوله ويل لمن قراها الخ اخرجه ابن حبان عن عايشة
رضي الله تعالى عنها **قوله** يذكرونه دايما على الحالات الخ اخذ الدوام من ذكر هذه
الاحوال لانه يفهم منها الدوام عرفا كما لا يخفى وقيل اخذه من المضارع الدال على
الاستمرار واشار بقوله على الحالات الي ان الدوام ليس حقيقيا ولذا قال
الزمخشري في اغلب احوالهم وقوله قياما جمع قايم

ونفود

ونفود جمع قاعد فانهما وردا جمعين كما صرحوا به ويحتمل انهما مصدران ماولان بما ذكر
ونولهم مضطجعين تفسير لمعنى الجار والمجرور او لمتعلقه الخاص وقوله من اجاب الخ
حديث مخرج صحيح **قوله** وقيل معناه يصلون على الهيئات الثلاث الخ وقوله وهو
حجة ان رجع الضمير الي الحديث فظاهر وان رجع الي القول به في الاية لكونه لا
ينهض حجة غني عن البيان وبسط المسئلة في الفروع وعند ابي حنيفة رحمه الله
يستلقي على ظهره وذلك ان تقول انه لما حصر احوال الذاكرين الثلاثة كل على انحوها
لبس من هيئته والصلاة مشتملة على الذكر فلا ينبغي ان يكون على غيره فتأمل ومقاعد
جمع مقعد على خلاف القياس كما صرح به اهل اللغة والحديث المذكور اخرجه البخاري
واصحاب السنن الاربعة وليس فيه ذكر الايما **قوله** استدلالا واعتبارا الخ اي
يكون تفكرهم فيها للاستدلال على الصانع وانما قال التفكر افضل العبادات لان
اجله معرفة الله ولانه لا يدخله ريا وتصنع وقوله ولا عبادة كالتفكر الخ اخرجه
ابن حبان والبيهقي وضعفاه وقوله لان المخصوص بالقلب يعني انه يقتضي
الخلوص وهذا بيان لفضله في نفسه وفضله باعتبار المتعلق تام وقوله بينما
رجل الخ اخرجه ابن حبان ووجه دلالته على شرف اصول الدين انه غايته معرفته تعالى
وموضوعه نحو ذلك وشرف العلم بشرفه وجملة ربنا مقول قول مقدر هو حال كما ذكر
او بتقدير يقولون على ان الذين مبتدا وهذا خبره **قوله** وهذا اشارة الخ اشارة
الي تفسير اسم الاشارة وبيان لوجه افراده وتذكيره فاذا كان اشارة الي المتفكر
فيه شمل اختلاف الليل والنهار واذا كان الي المخلوق من السموات والارض استتبع
ذلك ايضا لانه بطلوع الشمس وغروبها والعدول عن الضمير الي اسم الاشارة
للدلالة على انها مخلوقات عجيبة يجب ان يعتني بكمال تفسيرها استعظاما لها كما ذكر
في الكشاف وفسر الباطل بالعبث وهو ما لا فايدة فيه مطلقا او ما لا فايدة فيه
يعتد بها او ما لا يقصد به فايدة كما بين في شرح ابن الحاجب العضدي **قوله** سبحانك
مصدر منصوب بفعل محذوف والجملة المعترضة يؤتى بها لتقوية الكلام وتأكيده
كما صرح به النحاة والمعترض ولا وجه لما قيل فيه كذا لانه مؤكد لنفي العبث عن
خلقه **قوله** وفايدة الفا الخ لما دل قوله ربنا ما خلقت هذا باطلا على وجوب
الطاعة واجتناب المعصية رتب عليه الدعا بالاستعاذة من النار بالفا كانه
قيل فنحن نطيعك فقنا عذاب النار التي هي جزاء من عصاك والمقصود منه
فوفقنا للعمل بما فهمنا من الدلالة وقيل انه مترتب على قوله سبحانك اي من
هنالك نقنا وقيل انه شرط مقدر **قوله** فقد اخزيته غاية الاخزا الخ في الكشاف
فقد ابلغت في اخزايه وهو نظير قوله فقد فاز ونحوه في كلامهم من ادرك مرعى
الضمان فقد ادرك ومن سبق فلانا فقد سبق يعني انه اذا حصل الجزا امر ظاهر
اللزوم للشرط سواء كان اللزوم بالعموم والخصوص كما في المثل او بالاستلزام
مع التغاير كما في الايتين يكون الكلام خاليا عن الفايدة ان حمل على ظاهره فيحمل
على اعظم افراده واخصها لترتيب الفايدة كما في فقد فاز فوزا عظيما ونحو غاية الخزي
ونحوه فلا يرد ان الاية ليست كالمثل المذكور لانه فيه جعل الكلام جوابا وفي الاية

سمين

٢٠٠

عصام

مما متغايران لان الشرط عذاب جسماني والجواب عذاب روحاني كما صرح به فاول كلامه لا يلايم اخره وبهذا عرفت وجه قوله غاية الاخزا وجعل المثل نظيرا له والعضات اسم جبل والخزي الانقطاع وتهويله بجعله غاية ذلك وفيه اشارة الى انه لا ينفي تخليد كل من دخلها كما توهم وهذا من كلام رجل يسمى حنيف الحناتم ضربته العرب به المثل فقالوا ابل بن حنيف الحناتم وهو رجل من بني تيم اللات كان اعرف الناس باحوال الابل في الجاهلية قال القائل وهو القائل

من قاظ الشرف وتربع الحزن ۞ وشتى الصمان فقد اصاب المرعى

انتهى قوله وفيه تامل دليل على ان العذاب الروحاني اقطع هو ما خوذ من التفسير الكبير قال فيه احتج حكما الاسلام بهذه الاية على ان العذاب الروحاني اقوى قالوا لان الاية تدل على تهديد من عذب بالنار بالخزي وهو عبارة عن التخجيل والاهانة وهو عذاب روحاني فلولا ان العذاب الروحاني اقوى لما حسن تهديد من عذب بالنار بعذاب الخزي والخجالة انتهى يعني انه رتب فيه العذاب الروحاني وهو الاخزا على الجسماني الذي هو ادخال النار وجعل الثاني شرطا والاول جزا والاول والمراد من الجملة الشرطية الجزا والشرط قيد له فيشعر بانه اقوى واقطع والا لعكس وابينا المفهوم من قوله فقنا عذاب النار طلب الوقاية وقوله ربنا الخ دليل عليه فكانه طلب الوقاية منه المذكور لترتب الخزي عليه فيدل على انه غاية ما يخاف منه فما قيل لو اراد العذاب بالاعمال الروحية فالامر ظاهر وان اراد المعنى المشهور نوجد الاشعار ان السوق قرينة على ان المراد بالادخال التعذيب الروحاني وفيه ما فيه مما لا وجه له تعبد التامل فيما ذكرناه قوله

اراد بالمدخلين الخ يعني مقتضى السياق وما لهم اي لمن دخلها من انصار وهو رد على الزمخشري في قوله فلا ناصر لهم بشفاعة ولا غيرها ايما الى مذهبه وفي الكشف الظاهر ان الاية انه من دخل النار لا ناصر له من دخولها اما انه لا ناصر له من الخروج بعد الدخول وذلك لانه عام في نفي الافراد ويهمل بحسب الاوقات والظاهر التقييد بما يطلب النصر او لا لاجله ثم لا احد يعاقب فقلت ما انه لا ناصر لم يفهم منه ان الغضاب لا ينبغي بتقييد وانه بعد العقاب لا يشفع له بل يفهم منه انه لا مانع يمنعه عما حل به ثم ان سلم النشاوي لم يدل على النفي وما قاله القاضي من ان نفي الناصر لا يمنع الخ ظاهر والقول بان العرف لا يساعد عن منجه قوله

اوقع الفعل على المسمع الخ اختلف النحاة في سمع المعلقة بعين فذهب الاخفش وكثير من النحاة الى تعديها الى مفعولين وذهب الجمهور الى انه لا يتعدى الا الى واحد واختاره ابن الحاجب قال وقد يتوهم انه متعد الى مفعولين من جهة المعنى والاستعمال اما المعنى فلتوقفه على مسموع واما الاستعمال فلقولهم سمعت زيدا يقول ذلك وسمعته قايلا وقوله تعالى هل يسمعونكم اذ تدعون ولا وجه له لانه يكفي في تعقله المسموع دون المسموع منه وانما المسموع منه كالمسموع منه فلا انه لا يتعدى الا الى واحد فكذلك السماع نحو ما حذف فيه المضاف واقيم المضاف اليه مقامه للعلم به ويذكر بعد حال تنبيه ويقدر في يسمعونكم اذ تدعون

يسمعون

سعد

يسمعون اصواتكم فهو ابلغ من تقدير دعاكم هذا ملخص كلامه في الامالي والزمخشري جعل المسموع صفة بعد النكرة وحالا بعد المعرفة فقيل لا يخفى انه لا يصح ايقاع فعل السماع على الذات الا باضمار اي سمعت كلامه وان الاوفق بالمعنى فيما جعله حالا او وصفا ان يجعل بدلا بتاويل الفعل بالمصدر على ما يراه بعض النحاة لكنه قليل في الاستعمال فلذا اثر الوصفية والحالية وانما جعل البدلية اوفق لان توقف صحة المعنى عليه في بدل

عصام

الاشتمال كسلب زيد ثوبه معروف في اللسان مطرد بخلاف الحال وما قيل انه لا يجوز بعده الا المضارع غير صحيح لو قوع الظرف واسم الفاعل كاسمعته وقول النحوي لا يصح الخ مبني على مذهب الجمهور والا فعلى مذهب الاخفش لا يحتاج الى التقدير وقول المص رحمه الله العلامة وصفه بيان لما في الاية والا فهو يكون حالا وظرفا ووجه المبالغة جعل الذات كانها مسموعة فلذا لا يستعمل الا فيما كان بدونه واسطة قوله وفي تنكير المنادي واطلاقه الخ يعني انه قال اولا منا ديا فلم يذكر ما دعى له ثم قال ينادي للايمان تعظيما لشان المنادي والمنادى له ولو قال اولا منا ديا للايمان لم يكن بهذه المثابة ولما كان النداء مخصوصا بما يودي له ومنتهيا اليه تعدى باعتبار بهذين الحرفين وقوله بان امنوا اشارة الى ان مصدرية والفعل يتعدى اليه بالبا اي ينادي بان امنوا وقيل انها تفسيرية وقوله فامنا عطف على سمعنا والعطف بالفا يوذن بتعجيل القبول وتسبب الايمان عن السماع من غير مهلة والمعنى فامنا بربنا قال النحرير ان المصدرية وان دخلت الماضي والمضارع والامر لكن لا ينبغي ان يجعل الكل بمعنى المصدر بل بمعنى حصول الايمان في الماضي او المستقبل او الطلب وهو جواب عما قيل انه اذا اول بالمصدر فات معنى الطلب واحويه وهو المقصود وهو وجه من ذهب الى انها تفسيرية وعلى التفسير فامنوا تفسير لقوله ينادي لان نداءه عين قوله امنوا وعلى التقدير ينادي للايمان اي بقول امنوا وليس تفسيرا للايمان كما توهم وعلى ما اختاره المصنف من تقدير الجار وهو متعلق بينادي لانه المنادى به وليس بدلا من الايمان كما توهمه بعضهم ولما ذهب كثير من النحاة ان التفسيرية لا

كازروني

ها

يفهم منها التكلف كما فصله في المغني تركه المصنف رحمه الله ووقع في نسخة حكا بعض الشراح اي امنوا او بان امنوا ليكون موافقا للزمخشري في ذكر الوجهين قوله ذنوبنا كبايرنا الخ خولف بين معنيهما لانه افيد ولانه تتميم للاستيعاب واشار المصنف رحمه الله الى انه المناسب للغة لان الذنب ماخوذ من الذنب بمعنى الذيل فاستعمل فيما يستوخم عاقبته لما يعقبه من الاثم العظيم وكذلك سمي تبعة اعتبارا بما يتبعه من العقاب كما صرح به الراغب واما السيئة فمن السوء وهو المستقبح ولذا يقابل بالحسنة فيكون اخف قال الطيبي ولان الغفران مختص بفعل الله والتكفير قد يستعمل في العبد كما يقال كفر عن يمينه وهو يقتضي ان الثاني اخص من الاول وفي كلام المصنف ما يوضحه مخصوصين بصحبتهم معدودين الخ الاختصاص من المعية لانه لا مجال لكونها معينه زمانية اذ منهم من مات قبل ومن يموت بعد فهو كناية عن الانخراط في سلكهم والعد في زمرتهم ويلزمه ان لا يكون مع غيرهم والابرار جمع بر واحاكونه جمع بار فضعف بان فاعل

سعدي

لا يجمع على افعال حتى قيل ان اصحاب ليس جمع صاحب بل صحب او صحب بالكسر مخفف من صاحب بحذف الالف وبعض اهل العربية اثبته وجعله نادرًا ووجه الدلالة على محبته لقاء الله طلبه الموت واسناده الى الله وقيل ان نكتة قوله مع الابرار دون ابرارًا التذلل وان المراد لسنا بابرار فاسلكنا معهم واجعلنا من اتباعهم قال في الكشف وفيه هضم للنفس وحسن ادب مع ادماج مبالغة لانه من باب هو من العلماء بدل عالم فلا يخلو من لطف وقوله من احب لقاء الله الحديث اخرجه الشيخان عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه **قوله** اي ما وعدتنا على تصديق رسلك الخ قدر التصديق للرسل عليهم الصلاة والسلام لان المراد بالمنادي الرسول على الارجح والايمان التصديق لتقدمه بالنبا فكانه قيل انا سمعنا رسولا يدعوا الى التصديق فصدقناه فاذا كان ذلك فاتنا ما وعدتنا من الاجر على ذلك التصديق وقوله لاخوفا اشارة الى انه ما وعده الله واجب الوقوع لاستحالة الخلف في وعده تعالى فكيف طلبوا ما هو واقع لا محالة اجاب بان وعد الله لهم ليس بحسبه ذواتهم بل بحسب اعمالهم فالمقصود من الدعا التوفيق للاعمال التي يصيرون بها اهلا لحصول الموعود او الدعا تعبدي لقوله ادعوني او المقصود الاستكانة والتذلل له بدليل قولهم انك لا تخلف الميعاد وبهذا يلتئم التذييل اتم التئام وبهذا اسقط ما قيل انه كيف يخاف ان لا يكونوا من الموعودين مع طلب ما وعدهم الله فان لم يكونوا من موعودين لم يصح قولهم ما وعدتنا فالاولى الاقتصار على الامرين الاخيرين **قوله** ويجوز ان يتعلق على محذوف الخ لم يقل يتعلق بمحذوف للتصريح بمعنى اي به منزلا على رسلك او محمولا على رسلك اي حالة كونه متكلفا به رسلك ومبلغا منهم لان الرسل عليهم الصلاة والسلام محمول قال تعالى فانما عليه ما حمل وعليكم ما حملتم ومتعلق الظرف يكون خاصا اذا قامت عليه قرينة فلا يعترض بانكار ابي حيان له او التقدير على السنة رسلك فهو متعلق بوعد وهو الثواب وقيل النصرة على الاعدا **قوله** ولا تخزنا يوم القيامة قال الامام اشارة الى قوله وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فانه ربما ظن الانسان انه على الاعتقاد الحق والعمل الصالح ثم يظهر له في القيامة ان اعتقاده كان ضلالا وعمله كان ذنبا فهناك يحصل له الخجلة العظيمة والحسرة الكاملة والاسف الشديد وذلك هو العذاب الروحاني فادله مطالبهم دفع العذاب الجسماني واخره دفع العذاب الروحاني والمصنف رحمه الله اوله بانه طلب العصمة عما يقتضيه اي يقتضي الاخزا والميعاد مصدر بمعنى الوعد وتفسيره بالاثابة والاجابة هو الظاهر لما مر واما تفسيره بالبعث فصحيح لانه ميعاد الناس للجزا فقد يرجع الى الاول والتكرير وجه ما ذكروه والاستفلال ان يؤخذ من الاعادة وعدم العطف وما ذكر من قوله من حزبه بالحا المهملة والزاي المعجمة والبا الموحدة اي اهمه ويجوز ان يكون بالنون ايضا لانه يقال حزنه واحزنه كما ضبط بهما في حديث اخر واما هذا فقال السيوطي رحمه الله لم اقف عليه **قوله** اي طلبتهم وهو اخص من اجاد الخ طلبه بوزن تركه اسم بمعنى المطلوب اشارة الى تعدية المقدر واستجاب اخص من اجاب كما نقل عن الفراء ان الاجابة تطلق على الجواب ولو بالرد

كازروني

والاستحالة

ب

والاستحالة الجواب بحصول المراد لان زيادة السين تدل عليه اذ هو طلب الجواب والمطلوب ما يوافق مراده لاما يخالفه وهو يتعدى باللام وهو الشايع وقد يتعدى بنفسه كما في قول الغنوي ° وداع دعا يا من يجيب الى الندا ° فلم يستجبه عند ذاك مجيب ° وهذا في التعدية الى الداعي واما الى الدعا فشايع بدون اللام مثل استجاب الله دعاه ولهذا قيل ان هذا البيت على حذف مضاف اي لم يستجب دعاه كما في سورة القصص واني لا اضيع متعلق باستجاب لان بمعنى الثواب وهذا مذهب الكوفيين وقول المصنف على ارادة القول يحتملهما وقوله بيان عامل اي بيان شخص عامل او على التغليب **قوله** لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر الخ في ابتدائيه وعلى ان المعنى انهما من اصل واحد من ابتدائية بتقدير مضاف اي من اصل بعض او هي ايصالية ايضا بحسب اتحاد الاصل وكلام المصنف رحمه الله يناسب الاول او المراد الايصال في الاختلاط والتعاون او الاتحاد في الدين حتى كان كل واحد من الاخر لما بينهما من اخوة الاسلام وما روي عن ام سلمة رضي الله عنها رواه الترمذي والايصال بين الاثنين لان المجموع من الاعمال فهي لا تضيع للذكر والانثى وقوله فنزلت اي هذه الاية كلها او قوله فالذين الخ وقوله وهي جملة معترضة اي قوله بعضكم من بعض اعترضت بين ما بينهما وتفصيله بقوله فالذين الخ **قوله** تفصيل لاعمال العمال الخ اي فيه تفصيل كما يدل عليه الفا بعد الاجمال وتخصيص بعد تعميم يشير الى تعظيم الفاعل وعمله والاخبار على سبيل القسم بتكفير السيئات وادخال الجنات وعظيم الثواب من الله الجامع لصفات الكمال واصل المهاجرة من الهجر وهو الترك فان كان المتروك الشرك كان قوله واخرجوا من ديارهم تاسيسا او الاوطان والعشاير فقوله واخرجوا الخ عطف تفسيري وقوله بسبب ايمانهم بالله ومن اجله قال النحرير التعارف على انه يقال بعث في سبيل الله اي لاجله وسببه واليه يشير المصنف رحمه الله **قوله** لان الواو لا توجب ترتيبا يعني على هذه القراءة كيف تكون المقاتلة بعد القتل فان كان القتل والمقاتلة من شي واحد قالوا ولا توجب الترتيب وقدم القتل فانه لان القتل لفضله بالشهادة وان كان قتل بعض وقاتل بعض اخر فالمعنى انهم لم يضعفوا بقتل اخوانهم اما على ان التقدير والذين قاتلوا والذين قتلوا او على التوزيع اي منهم الذين قتلوا ومنهم الذين قاتلوا والى التوجيهين اشار المصنف رحمه الله وشددوا للتكثير بالمحو لانه اصل معناه الستر المقتضي للبقا فاشار الى انه من مرادها هنا **قوله** اي اثيبهم بذلك اثابة ذكر في نصبه اوجه احدها انه مصدر موكد لانه بمعنى الجملة قبله لا يثيبهم بذلك فوضع ثوابا موضع الاثابة وان كان في الاصل اسم لما يثاب به كالعطا لما يعطيه وقيل انه حال من جنات لوصفها او من ضمير المفعول اي مثابين وقيل انه بدل من جنات وقيل منصوب على القطع ومن عند الله صفة له والثواب لا يكون الا من الله فالوصف المؤكد لا ينافي كون المصدر موكدا فلا يرد عليه انه اذا وصف كيف يكون مصدرا موكدا كما قيل وفي قوله من عند الله التفات وقيل ان المعنى ثوابا فوق الجنات واعلم ان قوله لاكفرن الخ جواب قسم محذوف

عصام

تقديره والله والقسم وجوابه خبر للمبتدا وهو الذي وزعم ثعلب ان الجملة القسمية لا تقع
خبرا ووجهه ان الخبر له محل وجواب القسم لا محل له وهو التالي فاما ان نبينا له ان له محل
من جهة الخبرية ولا محل له من جهة الجواب والخبر مجموع القسم وجوابه ولا يبعد كون الجملة الانشائية
لتاولها بالخبر او بتقدير قول كما هو معروف في امثاله **قوله** والله عنده حسن الثواب
على الطاعة قادر عليه كما في الكشاف انه مثل اي تمثيل ان يختص به ولقدرته وفضله لا يثيبه
غيره ولا يقدر عليه كما يقول الرجل عندي ما تريد يريد اختصاصه به وتملكه وان لم
يكن عنده يعني ليس معناه ان الثواب بحضرته وبالقرب منه على ما هو حقيقة لفظ
عنده يعني ليس معناه ان الثواب بحضرته وبالقرب منه بل تمثيل لكونه بقدرته
وفضله بحيث لا يقدر عليه غيره فحال الشي بكونه بحضرة احد لا يد عليه لغيره
والاختصاص مستفاد من هذا التمثيل حيث لو لم يجعل حسن الثواب مبتدا مؤخرا
عليه كان الاختصاص بحاله **قوله** الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم الخ والمراد
منه امته لان سيد القوم يخاطب بشي ويراد اتباعه فيقوم خطابه مقام خطابهم
ولو ترك الوجه الثاني لكان اولى لانه لا يكون منه تزلزل حتى يومر بالثبات
فليس نفويه في دفع المحذور او الخطاب عام شامل للنبي صلى الله عليه وسلم وغيره بطريق
التغليب تطييبا لقلوب المخاطبين فلا يلزم نسبة الغرور والاغترار له صلى الله عليه وسلم
فلا يرد ما قيل ينبغي ان يراد كل احد سوى النبي صلى الله عليه وسلم لئلا يلزم الجمع بين الحقيقة
والمجاز اذ خطاب غيره بمعنى النهي عن الغرور وخطابه صلى الله عليه وسلم بمعنى الثبات
على الانتهاء فان وقع في الكشاف من انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولكل احد محتمل
انتهى بل لا وجه له لان الخلل انما جاء منه وعاد اليه ومن هنا يعلم نكتة سرية في اسناده
الى التقلب تفاديا عن ان ينسب اليه **قوله** والنهي في المعنى للمخاطب السبب بين التقلب
والمسبب الاغترار به والنهي ورد على الاول والمراد النهي عن الثاني اي الاغترار
مجازا او كناية فانه من قبيل السبب لتقلبهم والمسبب الغرور به فنهي التقلب لينتفي غروره
ليس على ما ينبغي كذا قيل يعني انه من قبيل لا اريتك ههنا اذ هو نهي لذي الحضور
لا عن الرؤية التي هي فعل الغير الذي لا يقدر عنه فكيف ينهى عنها فاريد لازمه
وينهى عنه واورد عليه ان العارية والمغرورية متضايفان وقد صرحوا بان القطع
والانقطاع ونحوه مثلا متضايفان وحقق في العلوم العقلية ان المتضايفين
لا يصح ان يكون احدهما سببا للاخر بل هما معا في درجة واحدة فالاولى ان يقال
علق النهي بكون التقلب غارا ليفيد نهي المخاطب عن الاغترار لان نفي احد المتضايفين
يستلزم نفي الاخر وما ذكره مبني على ان الاثر والتاثير امر واحد لا امران متغايران
احدهما مترتب على الاخر وهو وان ذهب اليه كثير لكن النظر الصائب يقتضي
خلافه فلا يكن من المقلدين والجهد العناء **قوله** خبر مبتدا محذوف الخ معنى
في جنب ما اعد الله اي بالقياس والاضافة اليه وتسمى في قياسه واصله
انه اذا قيس شي بشي وضع بجنبه ومثله قوله في الحديث في جنب الاخرة وفي
نسخة وفي جنب بالعطف على مقدرا اي في نفسه وفي الخ او بالنسبة لما فاتهم من
الاخرة او لا نقضائه وعدم بقائه وهذا الحديث في صحيح مسلم وقوله ما مهدوا

اشارة

اشارة الى تقدير المخصوص بالمدح والمهاد كالفراش لفظا ومعنى وقوله ما الدنيا
في الاخرة اي ما تقدير الدنيا واعتبارها وهو العامل في الجار والمجرور وهو حال
عاملها معنى النفي **قوله** النزل والنزل ما يعد للنازل ثم استعمل بمعنى الزاد مطلقا
ويكون جمعا بمعنى النازلين وتجويزا هنا وقوله ابو الشعر لقب الشاعر لكثرة
شعره الضبي اي المنسوب لبني ضبة قبيلة معروفة والمراد بالجبار الملك
المسلط وبالجيش بمعنى مع الجيش او للمتعدية وضافنا بمعنى نزل بنا وجعل مجيء
جيشهم كمجيء المسافر للضيافة لعدم مبالاتهم بذلك وهي استعارة لطيفة رشحها
بجعل القنا اي الرماح والمرهفات اي السيوف المرققة نزله وزاده وهو تهكم
على حد تحية بينهم ضرب وجيع وعلى الحالية يجعل الجنة نفسها نزلا تجوزا او بتقدير
مضاف اي ذات نزل وعلى المصدرية فهو بمعنى النزول اي نزلوها نزلا وفي نسخة
انزلوها ووجه الاستدراك في الاية انه رد على الكفار فيما يتوهمون من انهم ينعمون
والمؤمنون في عنا فقال ليس الامر كما توهمتم فانهم لا عنا لهم اذا نظر الى ما اعد
لهم عند الله او انه لما ذكر تنعمهم اوهم ان الله لا ينعم المؤمنين فاستدرك عليه بان
ما لهم فيه هو النعيم لانه سبب لما يعده من النعم الجسام فتامل ولا يخفى ما في
جعلهم ضيوف الله من اللطف بهم وقوله والعامل فيه الظرف يعني اذا كان حالا من
فاعله لاعتماده فان كان مسندا انه حال من الضمير المستتر في الخبر والعامل الظرف
ايضا وقوله للابرار فيه وضع الظاهر موضع الضمير لما مر وعبد الله بن سلام
بتخفيف اللام واصحمة بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وحاء مهملة وميم
ذها والحبشة بجة ومعناه بلسانهم عطية الصنم والنجاشي بفتح النون ونقل
ابن السيد كسرها وفتح الجيم مخففة وتشديدها غلط واخره يا ساكنة
وهو الاكثر رواية لانه ليس للنسبة ونقل ابن الاثير في النهاية تشديدها
ومنهم من جعله غلطا وهو لقب كل من ملك الحبشة واسم هذا كحول ابن
صعصعة وتوفي في رجب سنة تسع من الهجرة وقوله نعاه جبريل اي اخبر
بموته وهذا رواه الواحدي وغيره وفي الصلاة عليه دليل للشافعي رحمه
الله في الصلاة على الغائب وفي الكشاف انه مثل له صلى الله عليه وسلم سريره
فرآه وحاول به الرد على الشافعي ولا يخفى ضعفه والعلج في الاصل القوي
الغليظ من الكفار واللام لا تدخل على اسم ان اذا لم يفصل بينهما لئلا يتوالى
حرفا تاكيد فان فصل جاز كما جاز دخولها على الخبر **قوله** حال من ضمير فاعل يؤمن
وجمع حملا على المعنى بعد ما حمل على اللفظ اولا وقيل انه حال من ضمير اليهم
وهو اقرب لفظا فقط وجي بالحال تعريضا بالمنافقين الذين يؤمنون
خوفا من القتل **قوله** ما خص بهم من الاجر الخ اشارة الى ان الاضافة للعهد
وقوله لعلمه الخ يعني ان الاخبار بكونه سريع الحساب كناية عن كمال علمه
بمقادير الاجور ومراتب الاستحقاق وانه يوفيها كل عامل على ما ينبغي وقدر
ما ينبغي ويجوز ان يكون كناية عن قرب انجاز ما وعد من الاجر لكونه من لوازمها
ولكونه من لوازمه اشبه التاكيد فلذا لم يعطف عليه وسرعة الحساب للمذنبين

عصام

سعد كازروني

وهو لا ينافي تطويل حساب غيرهم تعذيبا لهم **قوله** غالبوا اعدا الله يعني ان المصابرة معنا
فيه المجاهدة للعدو او الاعدا الاعدا يعني النفس لانه الجهاد الاكبر وذكره بعد الصبر
العام لانه اشد فيكون افضل فهو كعطف جبريل على الملائكة والصلاة الوسطى على
الصلوات **قوله** ابدانكم وخيولكم الخ المرابطة نوع من الصبر فهو كالعطف السابق
وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان الرباط افضل من الجهاد لانه حقن دما المسلمين
والجهاد سفك دما المشركين ولذا ورد انه لا يبتلى في قبره وانتظار الصلاة عد
من الرباط والثغور اطراف ممالك الاسلام التي يخاف فيها من العدو وقوله من رابط
الخ رواه مسلم وغيره والرباط مصدر ربطت الدابة ومصدر رابط المرابطة والمرابطة
مرابطة الثغور ومرابطة النفوس والعدل بالفتح المثل من غير جنس
وبالكسر منه فهو بالفتح هنا وقال الراغب العدل والعدل متقاربان لكن العدل
يستعمل فيما يدرك بالبصيرة كالاحكام والعدل فيما يدرك بالحس كالموزونات
وقوله الا لحاجة متعلق بالمقلب وقوله لا ينفتل عن صلاته اي لا ينصرف عنها والمراد
انه معادل لصوم رمضان وقيامه **قوله** فاتقوه بالتبري عما سواه الخ المصنف الالم
والمعبر عنها منعة المقامات فالصبر على الطاعات المرتبة الاولى التي هي الشريعة
ورفض العادات التي هي الحقيقة الثانية والمرابطة على جنات الحق التي هي الحقيقة
الثالثة واول تفسيره بالطاهرة **قوله** من قرا سورة آل عمران الخ الخ الشمس
بمعنى تغرب واصل معنى الوجوب السقوط وقوله التي يذكر فيها آل عمران مر الكلام
عليه والحديث الثاني اخرجه الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما والاول موضوع
وهو من الحديث الطويل المذكور فيه فضايل جميع السور وهو مما اتفقوا على
انه موضوع مختلف وقد خطا والمراد من المفسرين وسهوا عليه وقوله بكل
اية امانا اعتبر في الامان تعددا بحسب اجزا الزمان والمسافة تمت سورة آل
عمران اللهم وفقنا لاتمام مائتيه والهمنا لفهم معانيه

سورة النسا مكية

قوله مائة الخ في كتاب العدد للداني رحمه الله انها اعدد المدني والمكي والبصري
وفي الكوفي ست وفي الشامي سبع **قوله** عطف على خلقكم الخ بني ادم له استعمالات
يطلق على جنس البشر فيشمل ادم وحوى وسائر الذكور والاناث والاناث بمثله
في العموم والثاني يطلق على نسله ذكورا واناثا تغليبا فيشمل ما عدا ادم وحوى
والثالث ان يراد ما تفرع عنه فيشمل ما سواه بنا على ان حوى خلقت من ضلع من
اضلاعه كما ورد في الحديث الصحيح وهو القول المرضي وقيل انها خلقت من فضل
طينة الرابع ان يراد ذكور بني ادم وهو معناه الحقيقي وله معنى خامس شايع
في غير لغة العرب وهو ان يستعمل بمعنى انسان فيقال ادم نعلكذا وهو منصرف
كما قلت

على رياض الحسن من خده	طاير قلبي لم يزل حايما
حبات خيلانه جنا نقطا	كما اخرجت من جنة ادما

فالظاهر على عمومه الناس ان المراد بني ادم في تفسيره المعنى الثالث فالزمخشري

جعل

جعل قوله وخلق الخ على هذا معطوفا على محذوف هو صفة نفس اي انشاها من تراب
وخلق الخ وهو بيان وتفصيل لكيفية خلقهم منها فان عطف على ما قبله فالمراد به
من بعث اليهم النبي صلى الله عليه وسلم من امة الدعوة والمعنى خلقكم من نفس ادم لانهم
من جملة الجنس المفرع منه وخلق منها امكم حوى وبث منهما رجالا كثيرا ونسا غيركم من
الامم الفايتة للحصر والداعي له الحذر لئلا على الاول ان خلق الزوج وبث الرجال والنسا
داخل في خلقكم من نفس واحدة فيكون تكرارا ولانه يوهم ان الرجال والنسا غير
المخلوقين من نفس واحدة وانهم منفردون بالخلق منها ومن زوجها والناس اعني
بني ادم اما خلقوا من النفس الواحدة من غير مدخل للزوج فلذا عطف على محذوف
صفة النفس يدل عليه المعنى المقصود وعنوانه فرعكم من اصل واحد فلا بد من وضع
الاصل وانشائه اولا ثم انشا الفروع عليه وهي كون الاصل منشا الفرع في المخلوقية
ولذا عبر بالزوج للاشعار بالوحدة الجنسية والاصل اول الافراد والمبدا انما يثبت
بطريق العادية والمقصود تفصيل الناس اي جميع بني ادم الماضين منهم والحاضرين
والا يبنى على التغليب في امر الا تقوا اذ لا يتصور امر الماضين بذلك بل لا يبنى
ابضا على الحقيقة كما حقق في الاصول في خطاب المشافهة وما قيل انه لا يبعد ان
يكون الامر بالتقوى عاما لجميع الامم بالنسبة الى الكلام العزيز القايم بذاته تعالى
وان لان كونه عربيا عارضا بالنسبة الى هذه الامة لا وجه له لان المنظور اليه
اعلامه بعد النزول والا لكان النداء وجميع ما فيه من خطاب المشافهة مجازات
ولا قايل به وقيل المراد بالمخاطب من بعث اليهم النبي صلى الله عليه وسلم لانهم المامورون
بالاتقا حقيقة او العرب كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما لان دابهم التناشد
بالارحام وان دفع بانه تغليب او الخطاب الاول عام والثاني خاص واذا كان المراد
بالرجال والنسا ما سوى هولا المخاطبين تغايرت المتعاطفات وسياتي في سورة
الزمر انه يجوز عطفه على واحدة والمصنف رحمه الله خالفه فذهب في الناس
الى العموم وجعله ما بعده معطوفا عليه من غير تقدير وذكر ما سلكه متوخيا اسانه
الى صحة جوحيته ولم يلتفت الى ما جنح اليه على ما قررناه لك وهو رتبة ما في
شروحه بنا على ان العموم هو المتبادر منه وان التقدير خلاف الظاهر وما
راه محذورا لا توجه له عنده لان اللازم في العطف تغاير المعطوفات لا ما صدق
عليه كما قال في التقريب فلا تكرار في هذا اذ لا يلزم من خلق بني ادم من نفس
خلق زوجها منه ولا خلق الرجال والنسا من الاصلين جميعا وانه يشير
قوله بيان لكيفية تولدهم منهما او ان العطف لبيان خلقهم وتفصيله بانه
خلق حوى منه ثم بث منهما الذكور والاناث ولما كان في البيان زيادة خلق
حوى وتنويعهم وذكر تولدهم كان اوفى من معنى الاول وارتضى مجاز عطفه
وان كان بيانا لمغايرته له من وجه كما قالوه في قوله تعالى ويسومونكم سوء العذاب
مع انه بيان على ما حقق في الغالب فلكل وجهة هو موليها واعلم ان المراد بالتقوى
شكر الله على ما انعم من حلل الوجود وكذا ذكره بعنوان الربوبية وما يتبعه
بالالوهية لان المراد بالتقوى الخوف فاعرفه فانه من النفايس **قوله** من ضلع

من اضلاعه هذا هو الصحيح كما مر وهو من حديث رواه الشيخان وهو استوصوا بالنساء خيرا
فانهن من ضلع وان اعوج شيء من الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم
يزل اعوج وجعله تقريرا وتاكيدا للوحدة الاصل لان خلق حوى منه يقتضي ذلك وقوله
تنشر بيان لمعنى بث وقوله بنين وبنات اشارة الى انه ليس المراد بالرجال والنساء
البالغون والبالغات بل الذكور والاناث مطلقا تجوزا وقيل ان في معرض المكلفين
بالتقوى فلذا ذكر الكبار منهم ولو قيل انه وجه العدول عن الحقيقة كان وجها حسنا
قوله واكتفى بوصف الرجال بالكثرة الخ لا اكتفاء يشعر بان النساء موصوفة بها ايضا
لكن حذف اكتفاء ونكتة الاكتفاء بكثرتهم عن كثرتهن انه على مقتضى الحكمة لا لهم
جبر من جنسا وزيادة الخيرية لكن لما كان لكل زوج زوجة فاكثر استدعى ذلك
الكثرة فيهن خارجا ولا يرد عليه ما قيل بل الحكمة تقتضي ان يكون النساء اكثر لما
سيجيء في قوله يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ان تقديم الاناث لكونهن
اكثر لتكثير النسل وفي الحديث من اشراط الساعة ان يقل الرجال ويكثر النساء حتى
يكون الخمسين امراة قيم واحد وهذا يستشهد لما ذكره المص رحمه الله وايضا
للرجل ان يزيد على واحدة وهو زهرة لا تحتمل الفرك وتذكيره اما رعاية لصيغة
فعيل اولتا وبل موصوفه بالجمع او لانه صفة مصدر محذوف اي بثا كثيرا
واما جعله صفة حين كما قيل فتكلف سمج قوله وترتيب الامر بالتقوى الخ
يعني ان الاستعمال جار على ان الوصف الذي علق به الحكم علة موجبة له او
باعثة عليه داعية اليه وهو هنا كذلك لان ما ذكره يدل على القدرة العظيمة
والنعمة الجسيمة والاول يوجب التقوى حذرا عن العقاب العظيم والثاني
يدعو اليها وفاء بالشكر الواجب هذا اذا اريد بالاتقاء ما يعم المتعلق بحقوق الله
والعباد ويجوز ان يراد ما يتعلق بحفظ ما بينهم من الحقوق وحينئذ يكون خلقهم
من اصل واحد علة موجبة لاتقاء الله في الاخلال بما يجب حفظه من الحقوق التي
بينهم وهذا المعنى مطابق لما في السورة من رعاية حال الايتام وصلة الارحام
والعدل في النكاح والارث ونحو ذلك بالخصوص بخلاف الاول فانه انما يطابقها
من حيث العموم فان اتقاء الله باجتناب الكفر والمعاصي وسائر القبائح يتناول
رعاية حقوق الناس ويؤيده ما رواه مسلم عن جرير رضي الله عنه قال كنا
صدر النهار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء قوم مجتابي النمار والعباء
متقلدي السيوف من مضر فتمعر وجهه لما رأى بهم من الفاقة فدخل ثم خرج
فامر بلالا فاذن فقام ثم خطب فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم الى قوله ان الله
كان عليكم رقيبا اي عالما باحوالكم فاحذروه ولا يخفى موقع الخاتمة بما قبلها وقوله
اولان المراد الخ فالتقوى خاصة وعلى ما قبله عامة والاول اولى لعدم التكرار
ولذا قدمه وقوله على حذف مبتدأ لانه صلة لعطفه على الصلة فلا يكون الا جملة
بخلاف نحو زيد راكب وذاهب قوله اي يسال بعضكم بعضا الخ اتقوا الله من وضع
الظاهر موضع الضمير اشارة الى جميع صفات الكمال ترقيا بعد وصف الربوبية
فكانه قيل اتقوه لربوبيته وخلقه اياكم خلقا بديعا ولكونه مستجمعا لصفات الكمال

كازروني

عصام

كلها

كلها وتساءلون اما بمعنى يسال بعضهم بعضا فالمفاعلة على ظاهرها او بمعنى يسالون
كما قرئ به وتفاعل بمعنى فعل اذا تعدد فاعله كما اشار اليه الزمخشري وعلى حذف
احدى التائين فالمحذوف الثانية لانها التي حصل بها الثقل ويجوز ان يكون الاولى
قوله بالنصب عطف على محل الجار والمجرور الخ المحل للجار والمجرور وقيل التحقيق انه
للمجرور فقط وقوله فصلوها الخ اما بيان لمعنى اتقائها او اشارة الى تقدير مضاف
اي قطع الارحام قوله وهو ضعيف لانه كبعض الكلمة يعني الضمير المجرور لشدة
اتصاله بجزء الكلمة فكما لا يجوز العطف على جزء الكلمة لا يجوز العطف عليه
وهذا مذهب البصريين وقد تبع في هذا الزمخشري وهو تبع المبرد فانه شنع على
حمزة رحمه الله في هذه القراءة حتى قال لا تحل القراءة بها وقد تبعهم ابن عطية وزاد
ان المعنى لا ينتظم فيها لان التساؤل بالارحام لا دخل له في الحض على تقوى الله
فلا فائدة في عطفها وهو مما يغض من الفصاحة ورد بان العطف على الضمير المجرور
بدون اعادة الجار صحيح عند الكوفيين فصيح مشهور في كلام العرب وهذه القراءة
من السبعة المتصلة بالنبي صلى الله عليه وسلم متواترة فمثل هذا اساءة لا تليق
باحد وحمزة رحمه الله اجل قدرا مما توهموه وقد ذهب ابن جني في الخصائص الى تخريجها
على حذف الجار وان الاصل وبالارحام فعطف الجار والمجرور على الجار والمجرور لان هذا
المكان لما اشتهر فيه ذكر الجار قامت شهرته مقام ذكره وانشد واله شواهد كثيرة ونعم
ما قال واقتضاه في الكشف الا انه قال يوخذ من القراءة صحة العطف او الاضمار
والثاني اقرب عنده اكثر البصرية لثبوته في نحو الله لافعلن وقوله رسم دار
وفي نحو ما مثل عبد الله ولا اخيه يقولان ذلك ومطردا في نحو الا علا له
او بلا هند ساع عبد الجزارة وقال بعضهم ان الواو للقسم على نحو اتق الله فوالله انه مطلع
عليك وترك الفا لان الاستيناف اقوى الوصلين وهو حسن وقد نسب الى الوهم
في قوله الا علالة البيت فانه مما حذف فيه الجر ولا الجار اللهم الا ان يقال انه مثال
للاضمار مطلقا وبيان لانه قد يكون في الجار وقد يكون في المجرور ولا يخفى بعده واما
انتظام المعنى فلان التقوى ان اريد بها تقوى خاصة وهي التي في حقوق العباد
التي من جملتها صلة الرحم فالتساؤل بالارحام مما يقتضيه وان اريد الاعم فلدخوله
فيها فيصير المعنى اما اتقوا الله في حقوق العباد فانكم تعظمون الله وتعظمونها
او تتساءلون بها فلم لا تتقوها او اتقوا الله وراعوا حقوقه وحقوق عباده فانكم
تساءلون الخ فما ذكروه توهم ساقط فافهم واما قراءة الرفع فتوجيهها ما ذكر لكن
في العطف خفاء فلعلها معترضة وتقدير مما يتقى لقرينة اتقوا ومما يتساءل به لقرينة
تساءلون وقدره ابن عطية اهل لان توصل وقدره ابن جني مما يجب ان تصلوه
وتحتاطوا فيه وهي قراءة ابن يزيد قوله وعنه عليه الصلاة والسلام رواه الشيخان
والاحاديث في معناه كثيرة كقوله ان الله خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت
الرحم فاخذت بحقو الرحمن فقال مه فقالت هذا مقام العائذ من القطيعة قال
نعم اما ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك فقالت بلى قال الراغب معناه
انه تعالى جعل بين نفسه وعباده سببا كما كتب على نفسه الرحمة لعباده واوجب

عليهم في مقابلتها الشكر لما افاض عليهم من نعم الخلق والقوة والقدرة وفي ذلك كذلك جعل
بين ذوي اللحمة سببا اوجب به على الاعلى رعاية الادنى وعلى الادنى توقير الاعلى
فسار بين الرحم والرحمة مناسبة معنوية ولتقطعه ولذا اعظم شكر الوالدين وقرنه
بشكره فقال ان اشكر لي ولوالديك تنبيها على انهما السبب الاخير في الوجود قال
الطيبي والتحقيق فيه ان العرش منصة التجلي صفة الرحمانية قال تعالى الرحمن
على العرش استوى ولما كان الرحم تعلق باسم الرحمن جعلها عند العرش الذي هو
متعلق الرحمة قوله حافظا مطلعا لانه من رقبه بمعنى حفظه كما قال الراغب او
المطلع ومنه المرقب للمكان العالي الذي يشرف عليه ليطلع على ما دونه قوله اي اذا
بلغوا الخ قيده به لمناسبة في قوله فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم
وقوله الذي مات ابوه هذا اصل معناه لغة لانفراده وجمع على يتامى وان لم يكن
فعيل يجمع على فعالى بل على فعال وفعلا وفعل وفعلى ككرام وكرما ونذر ومرضى
فهو اما جمع يتمى جمع يتيم الحاقا له بباب الافات والاوجاع فان فعيل فيها يجمع على فعلى
ووجه الشبه ما فيه من الذل والانكسار المولم وقيل لما فيه من سوء الادب
المشبه بالافات كما جمع اسير على اسرى ثم على اسارى بفتح الهمزة او هو مقلوب يتائم
فان فعيلا الاسمي يجمع على فعائل كافيل وافائل ونقل ذلك في الصفات لكن يتيم
جرى مجرى الاسماء كصاحب وفارس ولذا قلما يجرى على موصوف ثم قلبه فقيل
يتامى بالكسر ثم خفف بقلب الكسرة فتحة فقلبت الياء الفا وقد جاء على الاصل في قوله
٠ اطلاق حسن في البراقة اليتائم ٠ قوله والاستيناف ينبغي وفوعد الخ لانفراده
عن ابيه وعرف اللغة خصه بما لم يبلغ وفي الكشاف من استغنى عن الكافل ومراده
البلوغ ايضا لكنه خرج مخرج الغالب ولا يلزم ان يسمى من كبر مخفوفا بينهما وقد تردد
فيه بعضهم لكن جزم التحرير بعدمه واما قوله صلى الله عليه وسلم لا يتم بعد البلوغ
فليس لتعليم اللغة بل الشريعة فلا يدل على عدم الاطلاق لغة بل عدم الاطلاق
شرعا وعرفا فما لا نزاع فيه والاية بظاهرها تقتضي اما اطلاق اليتامى على الكبار
او اثبات الاحكام للصغار فاحتاجت الى التوجيه فذهب صاحب الكشاف الى التجوز
في الاية باستعماله في لازم معناه وهو تركها سالمة لانها لا تؤتى الا اذا الات كذلك
او ان اليتامى بمعناه اللغوي الاصلي نو حقيقة وارد على اصل اللغة وما قيل

عصام

اللفظ اذا انتقل في العرف يكون في اصله مجازا وهو هنا كذلك فلا مقابلة بينه
وبين الاتساع الا ان العلاقة في الاتساع الكون وفي هذا الاطلاق والتقييد
غفلة عما تقرر في المعاني او مجازا باعتبار ما كان او تشبيها لقرب العهد بالصغر والاشارة
الى وجوب المسارعة الى دفع اموالهم اليهم حتى لا ذا اسم اليتيم بان بعد عن زايل وهذا
المعنى يسمى في الاصول باشارة النص وهو ان يساق الكلام لمعنى ويضمن معنى
اخر وهذا في الكون نظير المشارفة في الاول ومنعه علم انقسامها الى قسمين في
قوله قبل ان يزول عنهم هذا الاسم اي قبل ان يتحقق زواله والا فقبل زواله لا يؤتى
قوله اولعيد البلغ والحكم مقيد فكانه الخ رد هذا بانه قال في التلويح ان المراد في قوله
تعالى واتوا اليتامى اموالهم وقت البلوغ مجاز باعتبار ما كان فان العبرة بحال

النسبة

النسبة لا بحال التكلم فالورود للبلغ على كل حال ومثله قول الاخر تعذيب الغنيه لا ينبغي
عن التجوز اذ الحكم على ما هو عند بالصفة يوجب اتصافه بالوصف حين تعلق الحكم
به وحين تعلق الايتاء له يكون يتيما فلابد من تأويله بما مر قلت هذه المسئلة
وان كانت مذكورة في التلويح لكنها ليست مسلمة وقد تردد فيها الشريف في حواشيه
والتحقيق ان في مثله نسبتان نسبة بين الشرط والجزاء وهي التعليقية وهي واقعة
الان ولا تتوقف على وجودهما في الخارج ونسبة اسنادية في كل من الطرفين وهي
غير واقعة في الحال بل مستقبلة والمقصود الاولى وفي زمان تلك النسبة كانوا
يتامى حقيقة الا تراهم قالوا في نحو عصرت هذا الخل في السنة الماضية انه حقيقة
مع انه في حال العصر عصير لا خل لان المقصود النسبة التي هي تبعية فيما بين اسم
الاشارة وتابعه لا النسبة الايقاعية بينه وبين العصير كما حققه بعض الفضلاء

حفيده

وقد مر تحقيقه في اوائل البقرة فتامله فانه من معارك الافهام ومزالق الاقدام
وقد ترك المصنف رحمه الله تاويل الاية بالحفظ وقال فيه لا يضاف انه اقوى
لقوله بعد ايات وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح الخ فانه يدل على ان الاية
الاولى في الحض على حفظها لهم ليؤتوها عند بلوغهم ورشدهم والثانية في الحض على
الايتاء الحقيقي عند حصول البلوغ والرشد ويقويه ايضا قوله عقب الاولى ولا تتبدلوا
الخبيث بالطيب الخ فهذا كله تاديب للوصي ما دام المال في يده واما على التاويل الاخر
فمؤدى الايتين واحد لكن الاولى مجملة والثانية مبينة لشرط قوله روي ان رجلا
من غطفان الخ تتمته كما في الكشاف فدفع ماله اليه فقال صلى الله عليه وسلم
ومن يوق شح نفسه ويطع ربه هكذا فانه يحل داره يعني جنته فلما قبض الفتى
ماله انفقه في سبيل الله فقال عليه الصلاة والسلام ثبت الاجر وبقي
الوزر قالوا يا رسول الله قد عرفنا انه ثبت الاجر فكيف بقي الوزر وهو
ينفق في سبيل الله فقال ثبت اجر الغلام وبقي وزر والده وهذا رواه الثعلبي
عن مقاتل والكلبي ووزره بان كسبه من غير حله او منع حقوق الله او المراد
بالوزر حسابه والاجر انما يكون اذا لم يكن مغصوبا عن صاحبه ووجه التأييد
انها نزلت في البالغ كما ترى وهو الوجه الاول قوله ولا تتبدلوا الحرام من اموالهم
بالحلال من اموالكم الخ يعني المراد بالخبيث الحرام وبالطيب الحلال لكن المراد على
الاول لا تأكلوا ذلك الحرام الذي هو مال اليتيم مكان الحلال من اموالكم فليس
المراد في هذا الوجه اخذ مال اليتيم واعطاء ماله بل اكل مال اليتيم وترك ماله
على حاله فالطيب حينئذ هو اكل ماله الذي تركه بحاله وفي الوجه الثاني هو حفظ
مال اليتيم فاختلف الطيب والخبيث في الوجهين فالتفعل بمعنى الاستفعال
كالتعجل والاستعجال قاله الزمخشري وهو غير غريب والاختزال باعجام الخاء والزاي
الاقتطاع قوله وقيل لا تاخذوا الرفيع من اموالهم وتعطوا الخسيس مكانه وهذا
تبديل وليس بتبدل وفي الكشاف وقيل هو ان يعطي رديا وياخذ جيدا وعن

الابدال

السدي ان يجعل شاة مهزولة مكان سمينة وليس هذا بتبدل وانما هو تبديل
الا انه يكارم صديقا له فياخذ منه عجفا مكان سمينة من مكان السليم مال الصبي

انتهى وهذا المقام مما كثر فيه الكلام فهل الابدال والتبدل والتبديل والاستبدال
بينها فرق في المعنى والاستعمال ام لا فقيل التبديل تغيير الشيء مع بقاء عينه والابدال
رفع الشيء ووضع غيره مكانه فاذا استعملت بالبا دخلت على المتروك وقيل انها تدخل
على المأخوذ في التبديل وحكي في الاساس لا خلاف وقال الحلبي انها في الابدال تدخل على
المأخوذ في الاستعمال العرفي وقال الدميري في التبديل انها تدخل على المتروك لكن
حكى الواحدي انها تدخل على المأخوذ ويشهد له قول الطفيل لما اسلم وبدل طالعي نحسي
بسعدي قال الحرير والتبديل استعمال آخر يتعدى الى المفعولين بنفسه كقوله
يبدل الله سيئاتهم حسنات والى المذهوب به المبدل منه بالبا كقوله وبدلناهم بجنتيهم
جنتين وآخر يتعدى الى مفعول واحد نحو بدلت الشيء اي غيرته ومنه فمن بدله بعد
ما سمعه وقال المدقق في الكشف ان حاصل الفرق انه اذا قيل تبدل الكفر بالايمان
اريد اتخذ الكفر بدله فالمأخوذ هو ما تعدى اليه الفعل بلا واسطة واذا قيل بدل
به اريد غيره به فالحاصل ما افضى اليه الفعل بالبا لا فلك في تفسير قوله تعالى
لا تبديل لكلمات الله لا احد يبدل شيئا من ذلك بما هو اصدق ونقل الازهري عن ثعلب
بدلت الخاتم بالحلقة اذا اذبته وسويته حلقة وبدلت الحلقة بالخاتم اذا اذبتها وجعلتها
خاتما وابدلت الخاتم بالحلقة اذا نحيت هذا وجعلت هذه مكانه وحقيقته ان التبديل
تغيير صورة الى اخرى والابدال تنحيته فاتفقا على دخول البا على الحاصل عكس
التبدل والاستبدال وعن المبرد انه استحسنه لما نقله اليه الزاهد وزاد عليه
انه يستعمل بمعنى الابدال ايضا ومنه يظهر ان من زعم ان التبديل اعم من التبدل
لان الثاني تغيير خاص فقط وهم فان قلت فما تصنع بقوله تعالى وبدلناهم
بجنتيهم جنتين قلت الكلام فيما كانت البا صلة ثانية للفعل اما اذا تعدى
بنفسه الى العوضين كما في قوله تعالى اولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
او الى العوض وصاحبه كما في قوله ان يبدلهما ربهما خيرا فليس مما نحن فيه
لافضا الفعل الى المأخوذ بلا واسطة وخروج البا عن التحيل فان ذكرت
لبيان المعوض عنه فبالمقابلة تصلح للمأخوذ والمتروك واعتبر بقولك بعت
هذا بدرهم وجواب مخاطبك اشتريت به فالدرهم مأخوذك ومتروك
مخاطبك وظهر من هذا ان بدل له ثلاث استعمالات بدلت الخاتم بالحلقة وهو
المبحث وبدلت الخاتم حلقة اذا جعلت الحلقة بدله وبدلت زيدا خاتما بثوب
ان اعطيته الخاتم بدلا عن الثوب فاغتنمه واستنصره ثم ان كلامه اعتراض
على قول السدي وما قبله لان المتروك عنده الخبيث وهو المهزول او الردي
ويترك على الكلام مع الصديق بان يكون للصبي دين على صديق الولي فياخذ
الولي منه رديا مكان جيد مكافاة له على سابق صنع له او اثابة نفعه بها
لها والاشبه ان الكلام على اطلاقه واذا اعطي رديا واخذ جيدا من مال
الصبي يصدق انه تبدل الجيد بالردي للصبي وبدل لنفسه وظاهر
الآية انه اريد البدل للصبي لان الاولياء المتصرفون في اموالهم فنهوا
عن بيع بوكس من انفسهم ومن غيرهم وما ضاهاه ولا يضر انه تبدل لنفسه ايضا

باعتبار

باعتبار واخر لان المتبادر الى الفهم النهي عن تصرف لاجل الصبي فما زعموا من ان عامل الولي
نفسه او غيره واشتبه على المصنف للمنقول عن اختلاف الاعتبار فاوله بما
لا اشعار للخطاب فان ذهب الى التأويل لا محالة فالاولى ان يقال المهزول
هو الطيب والسمين هو الخبيث ضربه مثلا للحرام والحلال انتهى وهذا زبدة
الكلام في هذا المقام فاختر لنفسك ما يحلو والرفيع بمعنى النفيس واصل
معناه العالي المرتفع وانما صنفه كما مر واشار اليه لدخول البا على المأخوذ
وهو شأن التبديل لا التبدل وقد عرفت ما فيه قوله ولا تأكلوها مضمومة
الى اموالكم الخ يعني ان الى للتقدير متعلقه مضمومة وهو يتعدى بالى والنهي
الاكل الضم وقيل الى بمعنى مع بقاء ما لهم لان اموالهم جعلت غاية لحصلت
المبالغة والتخلص عن الاعتذار وهذا اما ارتضاه العراقي في تفسيره وقال
لا تكون الا بمعنى مع الا اذا ضم شيء الى آخر كقوله الذود الى الذود ابل وقد
مر ونسي الاكل بالانفاق اشارة الى ان المراد به الانتفاع والتصرف
فعبر عنه بما غلب احواله وقوله ولسووا بينهما اشارة الى ان المراد بالمعية
مجرد التسوية بينهما في الانتفاع اعم من ان يكون على الانفراد ومع ماله وهو جواب
عن السؤال الواقع في الكشاف المجاب عنه ثمة بان المعية تدل على غاية قبح
فعلهم حيث اكلوا اموالهم مع الغنا عنها تشنيعا لما كانوا عليه فلا يلزم القايل
بمفهوم المخالفة جواز اكل اموالهم وحدها والسؤال لا يرد اذا فسر تبدل
الخبيث بالطيب باستبدال اموال اليتامى بماله واكلها مكانه فانه يكون فانه
يكون نهيا عن اكلها وحدها وهذا عن ضمها فليس الاول مطلقا حتى يرد
سؤال بانه اي فايدة في هذا بعد ورود النهي المطلق قوله الضمير للاكل الخ
وقيل للتبدل وقيل لهما وقوله ذنبا عظيما فسر الكبير بالعظيم وهذا لا ينافي
ما قيل ان العظيم فوق الكبير اما لان الكبير بمعناه عنده او ان تنكيره للتعظيم
والحوب الذنب العظيم وقيل هو مطلق الذنب ويكون بمعنى الوحشة والصعبة
قوله اي ان خفتم ان لا تعدلوا الخ تفسير لما ذكر لبيان الربط بين الشرط والجزا
وتم هذا الوجه لاندراج ما بعده لمناسبة ما قبله وما بعده وارتباط الشرط
بالجزا اتم ارتباط والقرينة على ان المراد من لا تقسطوا في اليتامى المتزوج
بهن الجواب فانه صريح فيه والربط بتقييده وتفسير النسا بغير اليتامى لدلالة
المعنى واشارة لفظ النسا وقوله طاب لكم طاب يكون بمعنى مالت اليه النفس
واستطابته وبمعنى حل والثاني تفسير الزمخشري فيها بالحل واعترض عليه الامام
بانه قوة ابيح المباح وايضا يلزم الاجمال حيث لا يعلم المباح من الآية واثر الحل
على المستطاب ويلزم التخصيص وجعله اولى من الاجمال واجاب في الكشف
ان المبين بحرمته في قوله حرمت عليكم امهاتكم الخ ان كان متقدم النزول فلا اجمال
لان المعنى فانكحوا ما تبين لكم حله ولكنه مقيدا بالعدة المخصوصة فليس في قوة
ابيح المباح لافادة الزيادة ولا اجمال ولا تخصيص وتعريف الموصول للعهد
والا فالاجمال المرجح بيانه اولى من التخصيص بغير المقارن لان تأخير بيان

المجمل جايز دون بيان التخصيص عند اكثر الحنفية والامر لو كان للاباحة لا يبقو بعد
طابه اذا كان بمعنى حل لانه يصير المعنى ابيح لكم ما ابيح هنا لان مناط الفايدة
القيد وهو العدد المذكور وقيل انه للوجوب اي وجوب الاقتصار على هذا العدد
وقوله ان يتخرج من الذنوب اي يبعد ويخرج منها يقال تحرج اذا افعل ما يخرج
به من الاثم والحرج وقوله بجانها لم ينقل لعتبها لا في الكشاف لا بهامه الاعتزال والقول
بالحسن والقبح العقليين وان احتمل الشرعي والوجه الثالث ابعدها ولذا اخره
ولكن تزيينة الحال توضح ربطه كما اشار اليه ونظيره ما اذا ادم على الصلاة من لا
يزكي تقول له ان خفت الاثم من ترك الصلاة فخف ترك الزكاة دينا يجمع بينه
واصله بنيانهم ولا كلام فيه وتركه المصنف رحمه الله هنا اكتفا بما مر قوله وانما
عبر عنه بما ذهابا الى الصفة الخ ما يختص او يغلب في غير العقلاء وهو فيما اريد
الذات اما اذا اريد الوصف فلا كما تقول ما زيد في الاستفهام اي افاضل ام
كريم واكرم ما شئت من الرجال بمعنى الكريم او اللئيم ونحوه كما ذهب اليه العلامة
والسكاكي وغيرهما فانه انكره بعضهم والمراد بالوصف هنا ما اريد من البكر
والثيب او ما لا حرج ولا تضييق في تزوجها وقد خفي معنى الذهاب الى معنى
الصفة هنا على من قال المراد الوصف الماخوذ من المذكور بعد ما اذ معنى
ما طاب الطيب وهو صادق على العاقل وغيره والسؤال لا يسقط به وقوله
ما ملكت ايمانكم ذهابا الى الوصف ولكون المملوك يبيعه وشرايه والمبيع اكثره
ما لا يعقل كان التعبير بما فيه اظهر وقوله وترى تقسطوا الخ قسط يقسط فهو
جائر ومنه قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا واقسط يقسط بمعنى
بمعنى عدل ومنه قوله تعالى ان الله يحب المقسطين فان قري من الثلاثي
فلا مزيدة وهو ظاهر قوله معدولة عن اعداد مكررة الخ هذه الصيغ ممنوعة
من الصرف على الصحيح وجوز الفراء صرفها وفي سبب منعها اقوال احدها مذهب
سيبويه والخليل ان العدل والوصف واورد عليه ان اسما العدد الوصفية
فيها عارضة وهي لا تمنع الصرف واجيب بانها وان عرضت في اصلها في نقلت
عنها بعد ملاحظة الوصف العارض فكان اصليا في هذه دون اصلها وفيه نظر
الثاني قول الفرا انها منعت للعدل والتعريف بنية الالف واللام ولذا لم
تجوز اضافتها ولا دخول ال عليها والثالث انها معدولة عن اثنين اثنين
وثلاثة ثلاثة فعدلت عن الفاظ العدد وعن المونث الى المذكر ففيها عدلان
وهما سببان والرابع انه مكرر العدل لانه عدل عن لفظ اثنين ومعناه لانها
لا تستعمل في موضع تستعمل فيه اذ لا تلي العوامل وانما تقع بعد جمع معنى اما
جزا وحالا او وصفا وشذ ان تلي العوامل وان تضاف وقوله وقيل لتكرر
العدل هو مذهب الزمخشري ورده ابو حيان بانه لم يقل به احد من النحاة
وليس من المذاهب الاربعة في شي واجيب بانه المذهب الرابع وهو منقول
عن ابن السراج فلا وجه لقول ابي حيان لم يقل به احد ولو قال لا نظير له
صح واشار المصنف رحمه الله لضعفه من غير بيان لوجهه وتكلف بعضهم لوجه

من

من وزنه وافراده لو ان اخر مكرر معناه وعبر عن العدل في الحقيقة بعد لها عن تكرارها
وقريب منه ما ذكره النحرير قوله ومعناها الاذن لكل ناكح الخ قال الزمخشري
فان قلت الذي اطلق للناكح في الجمع ان يجمع بين ثنتين او ثلاث او اربع فما معنى
التكرير في مثنى وثلاث ورباع قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح
يريد الجمع ما اراد من العدد الذي اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال
وهو الف درهم درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة ولو افردت لم
يكن له معنى فان قلت فلم جا العطف بالواو دون او قلت كما جا بالواو في المثال
الذي حذوته لك ولو ذهبت تقول اقتسموا هذا المال درهمين درهمين او ثلاثة ثلاثة
او اربعة اربعة اعلمت انه لا يسوغ لهم ان يقتسموه الا على احد انواع هذه القسمة وليس
لهم ان يجمعوا بينها فيجعلوا بعض القسمة على تثنية وبعضه على تثليث وبعضه على
تربيع وذهب معنى تجويز الجمع بين انواع القسمة التي دلت عليه الواو وتحريره
ان الواو دلت على اطلاق ان ياخذ الناكحون من ارادوا نكاحها من النسا على طريق
الجمع ان شاوا مختلفين في تلك الاعداد وان شاوا متفقين فيها محظورا عليهم
ما وراء ذلك انتهى وحاصله انه ابيح لكل واحد ان ياخذ ما اراد من هذه العدة
ولا يتجاوزها وانما تفيد هذا المعنى صيغة العدل والعطف بالواو ولانه لو
افرد وقيل اقتسموا هذا المال درهما وثلاثة واربعة لم يصح جعله حالا
من المال الذي هو الف درهم بخلاف ما اذا كرر فانه المقصود به الوصف والتفصيل
في حكم الانقسام اي منفصلا ومنقسما الى درهم درهم وا لاحد الامرين والامور والاباحة
انما تكون من دليل خارجي والحال بيان لكيفية الفعل والقيد في الكلام نفي لما ينافيه
نفي او ان يكون الاقتسام على احد هذه الانواع بين مجموع بين اثنين منها ونفي
الواو ان تكون على هذه الانواع غير متجاوز اياها الى ما فوقها وهذا معنى قوله
محظورا عليهم ما وراء ذلك دفع لما ذهب اليه البعض من جواز التسع تمسكا
بان الواو للجمع فيجوز الثنتان والثلاث والاربع وهي تسع وذلك لان من
نكح الخمس او ما فوقها لم يحافظ على القيد اعني كيفية النكاح وهي كونه على هذا
التقدير والتفصيل بل جاوزه الى خماس وسداس والسنة بينته ان هذا هو
المراد لقوله صلى الله عليه وسلم اختر اربعا وفارق سايرهن وغيره من الاحاديث
الصحيحة ولا مخالفة بينه وبين كلام المصنف في المال كما توهم وانما وقع في
بعضه العبارة كقوله لم يكن له معنى وقول المصنف كان المعنى تجويز الجمع فلو قيل
معنى لم يكن له معنى معنى يصح فضعف لانه يجوز الجمع وجواز التسعة وهو غير صحيح
كان المال واحدا والبدرة بفتح الموحدة وسكون الدال والرا المهملتين عشرة
الاف درهم وقوله لذهب تجويز الاختلاف فكان يجب الاجتماع على هذه الاعداد
ومما قيل انه لا يلتفت اليه الذهن لانه لم يذهب اليه احد لا عبرة به لان الكلام
في الظاهر الذي هو نكتة العدول وفي بعض الحواشي هنا خبط وخلط تركناه
لانه تطويل بغير طايل وحسبك من القلادة ما احاط بالعنق قوله منصوبة
على الحال من فاعل طاب وهو ضمير ما ويعلم منه جواز الحالية منها وقدموا انه لا يباش

بله

عصام

عصام

العوامل ولا يضاف ولا يسمع من العرب ادخال الالف واللام عليه كما صرح به ابو حيان
رحمه الله وخطا الزمخشري في قوله تنكح المثنى والثلاث والرباع ولذا قال النحرير
انه لابد للزمخشري من اثباته والاستشهاد عليه والقول بانه غفلة غفلة ولهذا
ذهب بعض النحاة الى انه معرفة فلا يكون عنده حالا وقوله بين هذه الاعداد اي
بعضها لا مجموعها والمراد المعدودات وذروا الجمع اي اتركوا الجمع بين النساء الحراير
والقنع ما يقنع ويكتفى به وهو بفتح الميم مصدر بمعنى الرضى اريد به المرضى
ويستوي فيه الواحد وغيره فيقال شاهد وشهود مقنع وقدم تقديرا اختاروا
على انكحوا مع انه المتبادر مما قبله لدلالته على جواز العزوبة تامل وقوله
او ما ملكت ايمانكم اشارة الى ان الخطاب للاحرار لان العبد لا يحل له اكثر من اثنتين
قوله ولو ذكرت باو ردّ لما قيل ان الواو بمعنى او وقال ابن هشام نقلا عن الاصفهاني
القول بانها بمعنى او خطا لان الاعداد على ضربين قسم يقصد منه بعضه الى بعض
كقوله ثلاثة ايام في الحج وسبعة اذا رجعتم وقسم لا يقصد به ذلك بل هو للتقسيم
كما هنا وهو فيه نظر قوله سوى بين الواحدة الخ اشارة الى ان او للتسوية والعدد
في السراري يوخذ من السياق ومقابلة الواحدة ومؤن جمع مؤونة والقنم بفتح
فسكون معروف وقوله اي التقليل الخ هو مستفاد من واحدة والعدد المذكور
ويجوز ان يكون الاشارة الى الجميع وقوله اقرب اشارة الى ان ادنى من الدنو بمعنى
القرب ومن صلة القرب لا تفضيلية قوله يقال عال الميزان اذا مال الخ يعني اصل
معناه الميل المحسوس ثم نقل الى الميل المعنوي وهو الجور وقوله وعول الفريضة
اي نقص الورثة وهو العول المعروف في علم الفرائض ماخوذ من الجور لتقليل
انصبة الورثة المنزلة لهم قوله وفسر بان لا تكثر عيالكم الخ تفسيره بان لا تجوروا
منقول عن عائشة رضي الله عنها وهو المشهور وهذا التفسير منقول عن الامام
عن الامام الشافعي رضي الله عنه وقد خطاه فيه كثير من المتقدمين لانه انما يقال
من كثرة العيال اعال يعيل اعالة وقد يجعلوا عال يعول ولان الاحسن المطابق
لقوله قبله لا تعدلوا ان يكون بمعنى لا تجوروا ورده في الكشاف بانه من قولهم
عال الرجل عياله يعولهم كقولك مانهم يمونهم اذا انفق عليهم لان من كثرت عياله لزمه
ان يعولهم وفي ذلك ما يصعب عليه المحافظة على حدود الشرع وكسب الحلال
ومثله اعلى كعبا واطول باعا في كلام العرب ان يخفى عليه مثل هذا فسلك في تفسيره
طريق الكناية فاستعمل الانفاق واراد لازم معناه وهو كثرة العيال وذكر
في الكشف انه لا حاجة الى هذا فان الكسائي رحمه الله نقل عن فصحاء العرب
عال يعول اذا كثر عياله وممن نقله الاصمعي والازهري وهذا التفسير منقول
عن زيد بن اسلم وهو من اجلة التابعين وقراءة طاوس مؤيدة له فلا وجه
لتشنيع من شنع عليه جاهلا باللغات والاثار وقد نقل الدوري امام القراء
انها لغة حمير وانشد • وان الموت ياخذ كل حي • بلا شك وان امشى وعالا • اي
وان كثرت ماشيته وعياله واما ما قيل ان عال بمعنى كثرت عياله ياتي بمعنى
جار واوي فليست المخطية في استعمال عال بمعنى كثرة العيال بل في عدم الفرق

بين المادتين فرد ايضا بحكاية ابن الاعرابي وغيره عال يعول بهذا المعنى وعال يعيل
بمعنى افتقر فقال له يعان ما له وجار ذا افتقر وكثرت عياله وما انفق واعجز
فقال عالني الامر اي اعجزني ومضارعه يعيل فهو من ذوات الواو والياء على اختلاف
المعاني فان قلت عال بمعنى مان لا دلالة له على كثرة المؤنة حتى يكنى به عن كثرة
العيال قلت قال الراغب اصل معنى العول الثقل يقال عاله اي تحمل ثقل مؤنته
والثقل انما يكون في كثيره لا في قليله فالمراد بلا تعولوا وتعوله ما نهم كثرة ذلك
بقرينة المقام والسياق لانه لبيان المراد في المؤنة والعيال من اصله لانه لو
تزوج واحدة كان عائلا وعليه مؤنة فالكلام كالصريح فيه واستعمال اصل الفعل
بالزيادة فيه عزيز فلا غبار عليه كما توهم قوله ولعل المراد بالعيال الازواج
الخ اي على تفسير تعولوا بتكثر عيالكم وعيال جمع عيل بتشديد اليا فانه فان
كان ذلك اشارة الى التقليل واختيار الواحدة فعدم كثرة الازواج فيه ظاهر
وان كان للتسري فعدم كثرة الازواج صادق على عمومهن لئلا يكون ثم ازواج
ولا كثرة وان كان العيال بمعنى الاولاد فعلى الاول ظاهر فلذا اخره المصنف
رحمه الله وجعله مشبها به وعلى الثاني فلانه مظنة قلة الاولاد اذ العادة على ان
لا يتقيد المرء بمضاجعتهن ولا ياباه العزل عنهن وهذا معنى قوله لجواز العزل
الخ اي عادة فلا يرد عليه ان مذهب الشافعي جواز العزل عن الحراير والاما
مع ان في بعض شروح الكشاف ما يؤيد له على ان فيه خلافا عنده فلعل المصنف رحمه
الله تعالى مال الى المنع كما هو مذهب ابي حنيفة رحمه الله قوله مهورهن الخ يعني
الصدقة كالصداق بمعنى المهر والقراءة بفتح الصاد وسكون الدال اصلها ضم
الدال فخففت بالتسكين وضمها باتباع الثاني لضم الاول كابنال ظلة وظلمة وهو
المراد بالتثقيل وفرله على التوحيد اي قرى صدقتهن بضمتين مع الافراد
قوله عطية الخ اي النحلة حقيقتها في اللغة العطية بغير عوض فان قلت كيف
يكون بلا عوض وهو في مقابلة البضع والتمتع به قلت قالوا لما كان لها في
مثل ما للزوج في اللذة او ازيد وتزيد عليه بوجوب النفقة والكسوة كان المهر
مجانا لمقابلة التمتع بتمتع اكثر منه وقيل ان الصداق كان في شرع من قبلنا للاولياء
بدليل قوله تعالى اني اريد ان انكحك احدى ابنتي الخ ثم نسخ فصار ذلك
عطية اقتطعنه لهن فسمي نحلة ومن فسره بالفريضة نظر الى ان هذه العطية
فريضة ونصبه على المصدر لملاقاته الفعل معنى كقعدت جلوسا وقوله او مخولة
اي معطاة منكم ومن فسره بالديانة اخذه من النحلة بمعنى الملة ومولياتهم
بفتح الميم وتشديد اليا اي من كن في ولايتهم تنبيه قال العلائي في قواعده
في الصداق عوضية عن البضع من وجه وهبة من وجه لحرمتها لكن تغليب
ايهما فقيل المغلب الاول وقيل الثاني وفاحته الاية لان النحلة العطية بلا
عوض ووجه الثاني انه يرد بالعيب ولها حبس نفسها حتى تقبضه وانه يثبت
فيه الشفعة ويضمن لو تلف ورجح المصنف رحمه الله الاول لاقتضاء الوضع
له فقدمه وفي قوله تطوع المفهوم يجب لانه قد يقال انه منطوق على الوجه

الاخير لانه معنى كونه ديانة مشروع اللهم الا ان يريد ما يقتضيه قوله فان طبن لكم المويد للامر قوله المعنى للصداق الخ لما كان الظاهر منها رجوعه الى الصدقات اوله بان الصدقات بمعنى الصداق لصدقه على القليل والكثير وانه عايد على الصداق الذي في ضمن الجمع لان المعنى اتوا كل واحدة منهن صداقها واما الضمير راجع لما قبله باعتبار انه وقع موضع اسم الاشارة اي ذلك فلذا افرد وذكر وهو في اسم الاشارة كثير لان الاشارة الى امور متعددة دفعة واحدة كثيرة فلذا انزل الضمير منزلته فلا يقال انه تطويل للمسافة فليجعل الضمير ما ولا بما ذكر ابتداء ولذا قال رؤبة ذلك وصوبه اهل اللسان فلا وجه لما قيل ان قول رؤبة لا يدل على ما ذكر لجواز ان يريد ان الضمير ما دل لا يؤول باسم الاشارة مع انه لا يعلم من كلامهم وجهه والنكتة فيه فلا بد من بيانه والبيت فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق وهو من ارجوزة له والتوليع تلميع البلق على استطالة وذكر قول رؤبة في جواب السائل له هلا قلت كانها او كانهما وانما ذكر لبعض التوجيه اذ لولاه احتمل ان يكون ذلك لرعاية الخبر وقوله ولذلك وحد بعني ان التمييز كما قاله النحاة حقه مطابقة المميز وهو هنا جمع وتوضيحه ان التمييز ان اتحد معناه بالمميز وجبت المطابقة نحو كرم الزيدون رجالا كالصفة والخبر والحال والا فان كان مفردا بين متعدد وجب افراده نحو كرم بنو فلان ابا ان المراد ان اصلهم واحد متصف بالكرم فان تعدد والبس وجب طلقه بظاهر نحو كرم الزيدون ابا ان اريد ان لكل منهم ابا كريما اذ لو افرد توهم انهم من اب واحد والغرض خلافه وان لم يلبس جاز الامران وصحح عدم الالتباس كما هنا فانه لا يتوهم ان لهن نفسا واحدة ورجح انه الاصل مع خفته ومطابقته لما قبله منه وهو اسم جنس والغرض هنا بيانه والواحد يدل عليه كقولك عشرون درهما وما قيل انه مخالف لقول ابن الحاجب ان التمييز ان لم يكن اسم جنس وتراد نفس المنتصب عنه يطابقه لا محالة فيجب تقييد كلامه بانه اذا لم يقصد به بيان الجنس وهو وهم منه فان النفس ليس المراد بها الذات حتى يكون عين ما قبله والذي اوقعه في الغلط لفظ نفس المشتركة وقيل ان فايدة التمييز الاشارة الى انه لا اعتداد بهبة الاولياء قوله والمعنى فان وهبن لكم الخ يعني لما كان لا بد من طيب النفس جعل مبتدا وركنا من الكلام للدلالة على ذلك ولو قيل عن طيب لوقع فضلة وقوله وعداه بعن يعني اصله ان يتعدى باليا كقوله وما كاد نفسا بالفراق تطيب لانه ضمن معنى التجافي والتباعد فوصل بصلته فان قلت الصواب ان يقتصر على التجافي لان التجاوز يتعدى بنفسه ولا يتعدى بعن الا اذا كان بمعنى العفو نحو تجاوز الله عن سيئاته قلت اما ان يكون مقصوده انه ضمن معنى التجافي فقط والتجاوز بيان لمعناه او كون التجاوز لا يتعدى بعن مطلقا غير مسلم عنده ولذا استعمله كثير من الفضلاء متعديا بها مطلقا وقد صرح به الامام التبريزي في شرح ديوان ابي تمام وقوله بعثا لهن على تقليل الموهوب هو يفهم من شي ومن كونه من الصداق

لاكله

لاكله حتى نقل عن الليث رحمه الله انه لا يجوز تبرعها الا بالسير ولا فرق بين المقبوض وما في الذمة الا ان الاول هبة والثاني ابرا ولذلك تعامل الناس على العقو بتدبير نتج الخلاف قوله فكلوه وانتفعوا به اذ الاكل عبارة عن التملك كما مر وفي نصب هنيا مريا وجوه احدها انه صفة مصدر محذوف اي اكلا هنيا الثاني انه منصوب على الحال من فاعل كلوه اي مهنا سهلا الثالث انه حال منصوب بفعل مقدر محذوف وجوبا كقولك اقايما وقد قعد الناس وقال الزمخشري فذيوقف على كلوه ويبتدي هنيا مريا على الدعا وعلى انهما صفتان اقيمتا مقام مصدر اي هنا مرا ورد بانه تحريف لكلام النحاة فان المصادر الدعائية كسقيا ورعيا لا ترفع الظاهر وهذا قد رفعه في قول كثير هنيا مريا غير داء مخامر فانه غير فاعله ورد بان سيبويه قال هنيا مريا صفتان نصبهما نصب المصادر المدعو بها بالفعل غير المستعمل اظهاره المختزل لدلالة الكلام عليه وفيه تامل ومريا لا يستعمل الا تابعا لهنيا وهو صفة له او منصوب بعينه وقيل انه يجي غير تابع وقد اسقط المصنف رحمه الله قول الزمخشري على الدعا لما مر ولان الدعا لا يكون من الله حتى اوله فما قيل انه تصرف في تقرير كلام الكشاف سهو وقوله بتايمون قال الجوهري في الصحاح تاثم تحرج من الاثم وكف وحقيقة تاثم وتحرج تجنب الاثم والحرج ولا يخفى عليك حال ما قيل يتاثمون يتحرجون من الاثم من تاثم خرج من الاثم كتحرج خرج من الحرج ولا وجه له فان مراده ما ذكر بعينه وان المراد السلب فلا وجه للرد وعلى القول الثاني في تفسير هنيا مريا لا يكون اتباعا قوله نهى للاولياء الخ هذا بيان لحصول المعنى وضمير اموالهم للذين والضمير على ان الخطاب لهم قوله واوزقوهم الخ وجنيه فاضافة الاموال للاولياء للملابسة لكونها في ايديهم وتصرفهم ورجح بان الكلام السابق يدل عليه وهو قوله ولا تؤتوا السفها اموالكم وكذا ما بعده وامل قوله التي جعل الله لكم قياما دالا من جنس ذلك والا فلا قيام لهم بمال اليتيم وعدل عما ارتضاه الزمخشري من ان اضافتها لانها من جنس ما طهم يقيم به الناس معا بينهم كما قال ولا تقتلوا انفسكم يعني ان المراد بالمال جنسه مما به يتعيش الناس فنسبته الى كل احد كنسبته الى الاخر لعموم النسبة وانما المخصوص بواحد دون واحد شخص المال فجاز ان ينسب حقيقة الى الاولياء كما ينسب الى الملاك والدليل على ذلك وصفه بما لا يختص بمال دون مال كما ان المراد بالنفس في الاية جنسها بما يقال له نفس فان الشخصي لا يقتل نفسه بل غيره وقال الامام اجرا للوحدة النوعية مجرى الوحدة الشخصية فالمال وان كان مالهم لكنهم كانهم اتحد بحسب الماهية والنوع فالزمخشري اعتبر النوعية في المضاف وهو المال والامام اعتبرها في المضاف اليه وهو معنى بديع الا ان المصنف رحمه الله جنح الى ان السباق يأباه ففيه رد له معنى وقوله خوله بالخا المعجمة اي اعطاه وقوله ينظر الى ايديهم اي ينتظر ويحتاج الى ما في ايديهم مما اعطاه لهم لينفقوا عليهم فالاضافة حقيقية وسماهم سفها لانه شان الاولاد والنسا فليس المراد ظاهره بل اريد بهم اهله

يعني

ابوحيان

سمين

كازروني

خطب

ف

كازروني

عصام

وقوله يتنغصون اي يحيون ويتوبون وقوله مؤول اشارة الي دفع ما ارتضاه الزمخشري وقراة فيما كان قياسها قوما بالواو كعوض لكنه اتبع فعله وقياما في الاعلال وقوله قيام ما يقام به اي ليس بمصدر بل هو اسم شبيه بالالة كامر قوله واجعلوها مكانا لرزقهم الخ يعني لم يقل منها لئلا يجعلوا بعض اموالهم رزقا لهم بل امرهم ان يجعلوا الاموال ظرفا للرزق حتي يكون الانفاق من الربح لا من نفس المال الذي هو ظرف وهو تشبيه للربح الحاصل من المال بالشيء المظروف فيه المتمكن وفيه اشارة الي انه هو المقصود من ذلك المال قوله عدة جميلة تطيب بها انفسهم الخ العدة كالزنة الوعد والمعروف ما عرف بالحسن عقلا او شرعا والمنكر خلافه وهو ما انكر كذا في الكشاف وليس هذا اشارة الي المذهبين في الحسن والقبح هل هو شرعي او عقلي كما قيل لانه لا خلاف بيننا وبينهم في الصفة الملايمة للغرض والمنافرة له التي يعبر عنها بالمصلحة والمفسدة وان منها ما ماخذه العقل وقد يرد به الشرع وانما الخلاف فيما يتعلق به المدح والذم عاجلا والعقاب والثواب اجلا هل هو ما خذه الشرع فقط او العقل علي ما حقق في الاصول فلا يرد عليه ان الاولي الاقتصار علي الاول فان كل فرد معروف اما واجب او مندوب او مباح وكل منها حسن شرعا كما صرح به في الاصول قوله اختبروهم قبل البلوغ الخ هذا مذهب ابي حنيفة والشافعي والنص ظاهر في مقالهما لما تدل عليه الغاية وقال مالك انه بعد البلوغ وقوله صلاح الدين الخ المعتبر فيه عند الشافعي صلاح الدين والتصرف في الدنيا وعند ابي حنيفة المعتبر الثاني فقط وقوله بان يكل الخ بيان لان الاختبار بمجرد تفويض ذلك لا بتسليم المال وهذا بناء علي ان الصبي لا يصح كونه ماذونا له في التجارة ومذهبنا علي خلافه قوله حتي اذا بلغوا حد البلوغ يعني ان النكاح كناية عن ذلك وهو ان يحتلم او يبلغ بالسن فمذهب الشافعي ما ذكر وعند ابي حنيفة فيه خلاف فقيل ثمانية عشرة في الغلام وسبعة عشر للجارية ولم يفرق المصنف بينهما وقيل خمسة عشر فيهما وعليه الفتوي وقوله خمسة عشر سنة بتاويل السنة بالعام والا فالقياس خمس عشرة ومعني قوله يصلح للنكاح اي لثمرته لان المقصود منه التوالد ولا يكون بدونه وقوله اذا استكمل المولود الخ رواه البيهقي وقال اسناده ضعيف قوله فان انستم منهم رشدا الخ اصل معني الايناس النظر من بعد مع وضع اليد علي العين الي قادم ونحوه مما يؤنس به ثم عم في كلامهم قال الشاعر

* آنست نبأة وافزعها القناص * عصرا وقد دنا الامساء * اي احسنت الصوت كما فسره به اهل اللغة ثم استعير للتبيين اي علم الشيء بينا اذ الرشد مما يعلم ولا يبصر وهي استعارة محسوس لمعقول اذا اريد بالايناس تلك الحالة المحسوسة واذا اريد الابصار فمعقول لمعقول مستلزم لتشبيه الرشد بالشيء المحسوس كذا في شرح الكشاف ويمكن تنزيل كلام المصنف رحمه الله عليه بان يكون اقتصر علي بيان حقيقته ويحتمل ان يكون شبه الرشد المحقق المتبين بالمحسوس المشاهد علي طريق الكناية ثم اثبت له الابصار تخييلا وقوله

عصام

كازروني

وقوله احسنتم اي بحا مفتوحة وسين ساكنة واصله احسستم بسينين نقلت حركة الاولي الي الحا وحذفت لالتقا الساكنين احديهما علي غير القياس وقيل انها لغة سليم وانها مطردة في عين كل فعل مضاعف اتصل بها تا الضمير او نونه والاحساس ايضا علي هذه القراءة استعارة قوله من غير تاخير عن حد البلوغ الي اخره التفعيل ماخوذ من الفا ولم يفسر الرشد وهو معرفة التصرف وحفظ المال عندنا وعند الشافعي صلاح الدين والمال وقيل الرشد بالضم في الامور الدنيوية والاخروية وبالفتح في الاخروية لا غير والراشد والرشيد يقال فيهما تنبيه في قواعد ابن عبد السلام رحمه الله الاحكام مبنية علي ظاهر الامر حتي يظهر ما يبطله ولو شدد في ذلك بطلت المعاملات وهذا يشكل علي شرط الشافعي في الرشد حسن التصرف في المال والصلاح في الدين حتي لا يرتكب كبيرة ولا يصر علي صغيرة باجماع المسلمين حتي جوزوا معاملة المجهول وقبول عتاقه وهداياه وهذا ياباه والاية لا تدل علي ما ذكره العجب من قول الامام في النهاية اذا بلغ الغلام ولم يظهر ما يخالف رشده اطلق حجره انتهي وفيه نحو للفرق بين الولي والناس العاملين كما لا يخفي قوله ونظم الاية الخ في حتي الداخلة علي اذا قولان اشهرهما انها حرف غاية دخلت علي جملة شرطية وهي حرف ابتدا تدخل علي الجمل وهو الذي ارتضاه المصنف تبعا للزمخشري والثاني وهو مذهب الزجاج وبعض النحاة انها حرف جر واذا متمحضة للظرفية وليس فيها معني الشرط وقدر بعضهم في النكاح مدة او وقته وقيل لا حاجة اليه لان المعني صلحوا للنكاح وكون اذا شرطية غير جازمة هو المشهور وقيل انها ليست بشرط واذا اطلاقه عليها ليس حقيقة وقوله وهو دليل الخ لتنفي تقدم ايناس الرشد مع تاخره في النظم بناء علي ان الشرط المعترض علي شرط اخر يعتبر مقدما في الحكم فلو قال ان شتمتني ان دخلت الدار فانت طالق لا بد لوقوع الطلاق من تقدم دخول الدار علي الشتم وسياتي تحقيقه في قوله تعالي ولا ينفعكم نصحي الاية وقول ابي حنيفة رحمه الله مبني علي عدم الحجر بالسفه عنده وقدر الزيادة بسبع لما ذكره وقوله يميز بعدها اي يبلغ سن التمييز وفي نسخة يتميز اي ينفرد في مضجعه ونحوه قوله مسرفين ومبادرين الخ المبادرة المسارعة وهي لاصل الفعل هنا ونكتة المفاعلة فيه بانه يبادر اخذ مال اليتيم واليتيم يبادر نزعه منه واشار الي انه منصوب علي الحال وقيل انه مفعول لاجله والجملة معطوفة علي ابتلوا لا علي جواب الشرط لفساد المعني لان الاول بعد البلوغ وهذا قبله ويكبروا ينتج الباء من باب علم في السن واما بالضم فهو في القدر والشرف فاذا تعدي الثاني بعلي كان للمشقة نحو كبر عليه كذا ومعني مبادرة الكبر اتلافه قبله لئلا ينزعه منه اذا كبر وتخصيص الاكل الذي هو اساس الانتفاع وبكثرة الحاجة اليه يدل علي النهي عن غيره بالطريق الاولي لذلك قوله بقدر حاجته واجرة سعيه الخ اما الاكل فلانه راس الانتفاع فلا يوهم به ولا يباح ما لم يكن له حق واما الاستعفاف فلانه مبالغة في العفة ولا يتحقق بمجرد الامتناع عما لا حق له فيه اصلا واهل اللغة

ربي

قطب

وان قالوا عف واستعف وتعفف بمعنى لكن في استعف مبالغة من جهة دلالة السين على
الطلب كانه يطلب ذلك من نفسه ويبالغ فيه وزيادة العفة عنه فلا ينافي انه
لطلب ماخذ الاشتقاق وليس من التجريد في شي بالمعنى الذي عرفوه به واعترض
الانفصال بان تلك متقررة وهذه قاصرة خال عن التحصيل لان كلا منهما يأتي فعل
واستفعل يكون لازما ومتعديا وكل من عف واستعف لازم البتة كذا قيل وهو
مخالف لكلام النحاة فان استفعل اذا كان للطلب او للنسبة كاستخرجت المال
واستحسنت زيدا واستعجبته يكون للتعدية وقد اعترف به نفسه في البقرة
في استرضعوا مما لا اولى دفعه بما قاله السكاكي من انه يحذف مفعوله كثيرا وقد
يلتزم فالمحقق استعف نفسه وحينئذ يلزمه ان يكون تجريدا لتغاير الطالب
والمطلوب منه فلا يصادف رده محزه مع انه اعتبار بليغ لطيف ثم ان قوله اجرة
كانه مذهب الشافعي لا مذهبنا كما صرح به الجصاص في الاحكام وقال ليس
له اجرة لانهم اباحوه له في حال الفقر والاجارة لا تختص به والوصي لا يجوز
له ان يستاجر نفسه لليتيم ومن اباح له ذلك لم يجعله اجرة واختلفت الرواية
عنه في جواز القرض من ماله ويشهد لجوازه قول عمر رضي الله عنه اني انزلت نفسي
من مال الله مني منزلة مال اليتيم ان استغنيت استعففت وان افتقرت
اكلت بالمعروف وقضيت وقد قيل ان الاكل منه بالمعروف منسوخ ومذهب
الشافعي انه ما زاد على اقل اجرة ونفقته حرام **قوله** وعنه الخ رواه ابو داود والنسائي
وابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما والتاثل اتخاذه اثلة اي اصلا جامعا
منه واخذ الاثلة يقال له مؤثل ومجد مؤثل اي مجموع ذو اثلة واصل ومعنى
وقاية ماله به ان يترك ماله ويأكل مال اليتيم **قوله** وايراد هذا التقسيم الخ يعني
انه حض الاكل منه بالمعروف فدل على انه ليس له غيره من النفقة والاخذ
وهو يدل على ان هذا النهي وما قبله للاولياء لا لغيرهم لانهم المنهيون عنه
قوله ووجوب الضمان يعني اذا انكر القبض وقوله ان القيم اي الوصي القائم
على مال اليتيم لا يصدق قوله بدون بينة وانما قال ظاهره لانه يحتمل مما قبله
انه للاحتياط وعندنا ليلا يلزمه اليمين لكن المتبادر هذا ولا يقوم حجة
على ابي حنيفة رحمه الله **قوله** محاسبا الخ لا يخفى موقعه هنا لان الوصي يحاسب
على ما في يده ثم اشار الى ان المحاسبة نهي عن مخالفة حدود الله لانه يحاسب كلا
على عمله فليحذره وفسره الزمخشري بالكافي في الشهادة عليهم وتركه المصنف لانه
موافق لمذهب ابي حنيفة رحمه الله في عدم لزوم البينة **قوله** يريد بهم الخ اي يريد
بالرجال والنساء والاقربون المتوارثون بالنسب اي الذي يرث بعضهم بعضا منهم
ليشمل الوارث والموروث ولو كان تفسيرا للاقربين كما يقال تعالى الوالدان
وقوله يدل باعادة العامل اذ لا ان الجار والمجرور بدل من الجار والمجرور فلا
اعادة فيه لكنه سبق لمثله وجه وكان وجهه لانه لو ابدل المجموع لا بدلت من من
واتحاد اللفظ في البدل غير معهود فكانه هو الحامل لهم على القول بان المجرور
وحده بدل والجار معاد حتى استدلوا بمثله على ان البدل في نية تكرار العامل فانهم **قوله**

سعد

عصام

لذنب

صمي

بنصب على انه مصدر مؤكد الخ اي نبا ويلبه بعطا ونحوه من المعاني المصدرية والا
فهو اسم جامد ونقل عن بعضهم انه تمصدر وكلام المصنف رحمه الله يحتملها والحالية
اما من الضمير المستتر في قل او كثر او في الجار والمجرور الواقع صفة او من نصيبا
لكونه وصفه بالظرف سوغ مجيء الحال منه ولذا لم يذكر المصنف رحمه الله
وصفه في التفسير فقدمه على ذيه لان الحال من النكرة يلزم تقديمها او من الضمير
المستتر في لهم قيل وهو مراد المصنف رحمه الله ولذا قدمه على نصيبا ولم يذكره
اشارة الى انها حال موطئة والحال في الحقيقة وصفها وهو وجه وجيه اذ
لا يلزمه مجيء الحال من المبتدا او عمل الظرف من غير اعتماد وقوله على الاختصاص
اراد به المقطع من النعت بفعل مقدر وهو مما اصطلح عليه الزمخشري
كما بينه شراحه فيما مر فلا يرد عليه انه نكرة وقد نصوا على اشتراط تعريف المنصوب
على الاختصاص وقوله مقطوعا تفسير لمفروض وفيه نظر لا يخفى واشارة
الى انه بمعنى الواجب القطعي ولذا لم يسقط حقه بالاسقاط كما هو كذلك
عند ابي حنيفة رحمه الله وقيل انه يحتمل ان يكون بمعنى مقدرا ففي كونه دليلا
خفا وفيه نظر **قوله** روي ان اوس بن الصامت الخ هذا خطا في الرواية
تبع فيه الزمخشري فان اوس بن الصامت بن اصرم بن فهر بن ثعلبة الانصاري
الصحابي رضي الله عنه شهد بدرا والمشاهد كلها وبقي الى زمن خلافة عثمان
رضي الله عنه وليس في الصحابة من اسمه اوس ابن الصامت غيره واوس اسم
جماعة منهم مذكورون في الاستيعاب وغيره وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله ان
هذا الحديث رواه مقاتل في تفسيره ان اوس ابن مالك توفي يوم احد وترك
امراته ام كجة وبنتين الى اخر القصة وقال في موضع اخر من الاصابة اختلف
في اسم الميت فقيل اوس بن ثابت وقيل اوس بن مالك وقيل ثابت بن قيس
واما المراة فلم يختلف في انها ام كجة بضم الكاف وتشديد الحا المهملة وها
تانيث الا ما حكى ابو موسى المديني عن المستغفري انه قال فيها ام كحلة بسكون
المهملة وبعدها لام والاها روى عن ابن جريج انها بنت كجة فيحتمل ان يكون
كنيتها وافقت اسم ابيها وفي رواية ابن جريج انها ام كلثوم انتهى وقيل
الذي في الكتب المعتبرة والروايات الصحيحة اوس بن ثابت اخو حسان
استشهد باحد واما اوس بن صامت فاستشهد في خلافة عثمان رضي الله
عنه وهو خطا ايضا لانه لو كان اخا حسان من ابيه ثابتا لم يكن ابن العم
وارثا مع وجود الاخ وايضا ليس من الاوس المذكور من اخوته ولا اعمامه
من يسمى عرفطة ولا خالد او ان كان اوس بن ثابت اخو حسان قتل يوم
احد كما في الاستيعاب وانما سبب غلطه لفظ ثابت المشترك وروي
بالزاي المعجمة بعجمة جمع وتنبض ومسجد الفضيخ بالفاء والخاء المعجمتين
قال شراح الكشاف لعله المسجد الذي كان يسكنه اصحاب الصفة لانهم
كانوا يرضخون فيه النوى والرضخ والفضخ من واد واحد ولا يوجد الفضيخ
في اللغة الا بمعنى النبيذ المتخذ من البسر المفضوخ اي المشدوخ ه

ابوحيان

عصام

سعد

المرضوض وقيل انه اسم لموضع بالمدينة كان يفضخ فيه البسر انتهى **قلت** تعجبت من هولا باجمعهم وعدم اهتدايهم الي المراد منه وفي تاريخ المدينة للشريف السمهودي مسجد الفضيخ مسجد صغير شرقي مسجد قبا علي شفير الوادي علي نشز من الارض مردوم بحجارة سود وهو مربع ذرعه بين المشرق والمغرب احد عشر ذراعا من القبلة للشام نحوها وروي ابن ابي شيبة عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال حاصر النبي صلي الله عليه وسلم بني النضير فضرب قبته قريبا من مسجد الفضيخ ست ليال فلما حرمت الخمر خرج الخبر الي ابي ايوب ونفر من الانصار رضي الله عنهم وهم يشربون فيه فضيخا فحلوا وكا السقا وهرا قوه فيه فبذلك سمي مسجد الفضيخ وكان ذلك قبل اتخاذه مسجدا وقبل العلم بنجاسة الخمر ولاحمد وابي يعلي عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلي الله عليه وسلم اتي بفضيخ فشربه فيه فسمي مسجد الفضيخ وقيل انه يعرف اليوم بمسجد الشمس ولم اره انتهي فانظر خبطهم بما مر وانا اعجب من السيوطي رحمه الله مع سعة حفظه كيف تابعهم فيه واخرج ابن حبان في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما هذا الحديث بطوله وسماه اوس بن ثابت ايضا وقال ترك ابنتين وابنا صغيرا وسمي ابني عمه خالدا وعرفطة وقال فيه فاعطي المراة الثمن وقسم ما بقي للذكر مثل حظ الانثيين بعني من الاولاد اذ لا ميراث لابني العم معهم وليس فيه ذكر مسجد الفضيخ وسويد مصغر مهملة علم وعرفطة بضم العين المهملة والرا المهملة والفا والطا المهملة علم وهو في الاصل اسم شجر وقوله او قتادة شك من الراوي في اسمهما وعرفجة بعين مهملة مفتوحة وراساكنة مهملة وفا وجيم علم ايضا وهو اسم شجر ايضا ويذب من الذب بالذال المعجمة والموحدة المشددة المنع والجماعة والحر الغز وما يجب ان يحفظ ويحمي وقوله فلم يبين اي لم يبين الله نصيب كل علي التقدير وانما بين في المواريث لانه نزلة وهو دليل الخ وهو هنا بيان الاجمال بالتفصيل والحنفية ايضا فالقول بجواز تاخيره كما مر **قوله** بمن لا يرث بقرينة ذكر الورثة قبله ومر له ثم اختلف في نسخة اي علي القول بالوجوب والصحيح انه لا يجب وقوله مما دل عليه القسمة اي المقسوم او المال والبلغ جمع بالغ وفي نسخة الباقي ومن الورثة بيان له وقوله ولا يمنوا عليهم المراد ان القول المعروف ليس معه من والا نعدم المن ليس قولا والقول بالنسخ قول ابن المسيب وعني من السلف وعدمه قول ابن عباس رضي الله عنهما فقال يرضخ لهم وفيها تفسير اخر غريب عن سعيد بن جبيران المراد باولي القربي هنا الموارثون وانهم يعطون انصباهم من الميراث اذا حضر بعض الورثة وكان وارث اخر صغيرا او غايبا فانه يحبس نصيبه فلا يمسك نصيب الكبير الحاضر حتي يكبر الاخر ويحضر **قوله** امر للاوصيا الخ فيتصل بقوله وابتلوا اليتامي وما بينهما اعتراض واستطراد كذا قيل لكن كون نزوله تعالي يوصيكم الله الخ بيانا لاجماله يقتضي انه ذكر فقصد الاستطراد اذ الاولي ان يقال وصيته للاوصيا بحفظ الايتام بعد ما ذكر الوارثين الشاملين للصغار والكبار

علي طريق التتميم كذا قيل في بيان ارتباط النظم ولا يخفي ما فيه من التكلف والاظهر انه مرتبط بما قبله لان قوله للرجال الخ في معني الامر للورثة اي اعطوهم حقهم دفعا لامر الجاهلية وليحفظ الاوصيا ما اعطوه ويخافوا عليهم كما يخافون علي اولادهم ومفعول يخشي اما الله بدليل قوله فليتقوا الله او علي اولادهم بدليل قوله خافوا عليهم كما اشار اليه في الوجه الاتي ولو ذكره هنا لكان اولي ليعلم منه تقديره في الوجه **قوله** او للحاضرين المريض الخ هذا هو الوجه الثالث فليس الامر للاوصيا اذ لو كان كذلك لقال وليخشوا بتعريف الموصول للعهد لما عرف منهم انهم كانوا يحضرون عند المريض ويحثون علي الوصية ويذكرون ان اولاده لا يغنون عنه شيئا في الاخرة واما النافع له ما يصرفه في الخيرات فيكون اول كلامهم للاوصيا وما بعده للورثة وهذا للاجانب بان لا يتركوه يضرهم فضلا عن امره بما يضر وان يخافوا علي اولاده كما يخافون علي اولادهم فهو متصل بما قبله وقوله بان يخشوا الخ بيان لمحموله كما مر **قوله** او للموروثة الخ هذا هو الوجه الثالث وعليه فاتصاله بما قبله ظاهر لانه حث علي الابقا لهم وامرهم بان يخافوا من حرمانهم كما يخافون من حرمان ضعاف ذريتهم وقوله او للموصين هذا هو الوجه الرابع وهو ابعدها ولم يذكره الزمخشري ولذا اخره المصنف رحمه الله فالمراد من الذين المرضي واصحاب الوصية امرهم بعدم الاسراف في الوصية خوفا علي ذريتهم الضعاف والقرينة عليه انهم هم المسارفون لذلك ويكون التخفيف من اكل مال اليتامي بعده تخويفا عن اخذ ما زاد من الوصية فيرتبط به ويكون منفصلا عما قبله تتميما لامر الاوصيا والورثة ما مر المرضي الموصين **قوله** ولو بما في حيز صلة الخ يعني ان الصلة يجب ان يكون قصة معلومة للمخاطب ثابتة للموصول كالصفة فاشار الي ان مضمون الشرطية قصة معلومة واشار الي انه لا يدمن حمل تركوا علي المشارفة فيصح وقوع خافوا خبراله ضرورة انه لا خوف بعد حقيقة الموت وترك الورثة وقال النحرير الظاهر ان لو بمعني ان وهذا جار علي الوجوه كلها فقوله في المضي انه ادل له يشارفوا لان الخطاب للاوصيا وانما يتوجه اليهم قبل الترك لانهم بعده اموات لا وجه له وانما وجهه لما فيه من كون الجواب خافوا كما قاله النحرير **قوله** وفي ترتيب الامر عليه اشارة الي ان المقصود الخ اي جعل مرتبا علي الوصف المذكور في حيز الصلة المشعر بالعلية كما مر اشارة الي ان المقصود من الامران لا تضيعوا اليتامي حتي تضيع اولادهم وانه السبب في ذلك والترحم جاني ضعف الذرارى المقتضي له وتهديد لهم بانهم ان فعلوا اضاع الله اولادهم فيفهم عليه للحال او الوصف والمراد بالوصف الامر بالمرام في قوله وليخش والحاصل ان المقصود منه مراعاة الضعفا واليتامي والخوف عليهم وهو علة الامر بالخشية **قوله** امرهم بالتقوي الذي هو غاية الخشية الخ يعني ان الخشية بمعني الخوف مبدا التقوي اذ هي متقدمة عليها طبعا فلذا قدمت وضعا ليوافق الوضع الطبع والعالم يتبع الاول بدون الثاني لم يقتصر عليه مع استلزامه له عادة ثم امر القول بالمعروف بوجوه تناسب الوجوه السابقة في الامر بالخشية ناظرة

سعد

ن

قطب

ايهما والاخير مبني على الاخير كما ترى **قوله** ظالمين والمفعولية لاجله والمصدرية وقوله
على وجه الخ فقيل انه اشارة الى انه تمييز وقيل الى المصدرية وان اصله اكل ظلم ومعنى
اكل الظلم ان يكون على وجهه **قوله** ملء بطونهم في الكشاف يقال اكل فلان في بطنه
وفي بعض بطنه قال كلوا في بعض بطنكم تعفوا فان زمانكم زمن خميص قال النحرير
المظروف المفعول اي الماكول لا الفاعل كما اذا حلف لا يضربنه في المسجد وسياتي
تفصيله في سورة الانعام وحقيقة الظرفية المتبادر منها الاحاطة بحيث لا يفضل
الظرف على المظروف فيكون الاكل في البطن ملء البطن وفي بعض البطن دونه واذا
قيل للجماعة كلوا في بعض البطن كان غاية في القلة فان قلت هذا ينافي قول الاصولية
ان الظرف اذا جر بفي لا يكون بتمامه ظرفا بخلاف المقدرة فيه فنحو سرت يوم
الخميس لتمامه وفي يوم الخميس لبعضه قلت نقل هذا مذهب الكوفيين والبصريون
لا يفرقون بينهما كما بين في النحو والظاهر ان ما ذكره اهل الاصول فيما يصح جريه
بفي وبنفسه على الظرفية وهذا ليس كذلك لانه لا يقال اكل بطنه بمعنى في بطنه
فليس مما ذكره اهل الاصول في شيء وهو مثل جعلت المتاع في البيت فهو صادق
عليه وعدمه لكن الاصل فيه الاول لا ذكره فاعرفه وكذا يمتنع عليه دخول في مما
نحوهن فقيل ما قاله بعينه ما بعينه التاكيد المناسب للمعلي والجار والمجرور متعلق
بياكلون او حال من نارا لتقدمه عليه **قوله** ما يجر الى النار ويؤول اليها الخ جعل النار
مجازا مرسلا من ذكر المسبب وارادة السبب وجوز فيه الاستعارة على تشبيه
ما اكلوه من هذا بالنار والحق ما قدمه وهو بعيد وابو برزة بفتح البا وسكون الراء والدال
مهملة وفي نسخة برزة كواحدة البروز وهو المصحح والاولى لانها تصحيف والحديث
المذكور رواه ابن حبان وابن ابي شيبة وهو موقوف لما ضربه لاحتراق اجوافهم
في قبورهم ويحتمل انه اشارة الى انه يجوز حمله على ظاهره فتامل **قوله** سيصلون نارا
اي نارا الخ هذا بيان للمعنى المراد منه وحقيقته ما اسناد اليه بعده واصل الصلا
القرب من النار فاستعمل في لازم معناه وظاهر كلامه انه متعد بنفسه وقيل
انه يتعدى بالبا فيقال صلي بالنار وذكر الراغب انه يتعدى بنفسه تارة وبالبا
اخرى وسعير بمعنى مسعر وموقد وقوله واي نار التعظيم مستفاد من التنكير
قوله يامركم ويعهد اليكم الخ الوصية كما قال الراغب اذ يتقدم الى الغير بما يعمل فيه
مقترنا بوعظ من قولهم ارض واصية متصلة النبات وهي في الحقيقة امر له بعمل
ما عهد اليه فلذا فسرها المصنف رحمه الله بما ذكر وقوله في شان اولادكم قدر
المضاف ليصح معنى الظرفية وقيل في بمعنى اللام وقوله وهو اجمال الخ بيان
لموقع الجملة فانها مفسرة للوصية التي في ضمن الفعل فلا محل لها من الاعراب
ولا حاجة الى تقدير قول اي قايلا ونحوه وجوز فيها ان تكون مفعولا لا
يوصي لانه فيه معنى القول فيحكي به الجمل على احد المذهبين المعروفين **قوله** اي
يعد كل ذكر بانثيين الخ انما يتبدأ بقوله حيث اجتمع الصنفان من الذكور والاناث
يعني واحترز به عما ربما لانه قد ينقص الذكر عن الانثى في بعض الصور وهذا
اغلبي ايضا لتساوي الذكور والاناث من اولاد الام كما سياتي فان كان المراد

الظرف يفي

عصام

بيان

بيان حكم اجتماع الابن والبنت على الاطلاق وهو الظاهر لم يحتج الى تقييد اصلا فتامل
قوله وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه الخ يعني ان الاية نزلت لبيان المواريث
ردا لما كانوا عليه من توريث الذكور دون الاناث ومقتضاه الاهتمام بالاناث وان
يقال للانثيين مثل حظ الذكر لكنه عكس هنا فاشار الى ان حكمته ان الذكر افضل فنقل
ذلك لفضله ولان ذكر المحاسن الفي بالحكيم من غيره ولذا قال تعالى ان احسنتم
احسنتم لانفسكم واذا سئتم فلها فلذا قدم ذكرا لاحسانه وكرره دون الاساءة
فلذا جعل الالحاق له صريحا ونصا والثاني ضمنا وعدا عن مقتضى الظاهر وفضله
معلوم من الخارج او من تضعيف حظه وانه على مقتضى الظاهر والمقصود هنا
ان الذكور اولى فيكفي للاولوية تضعيف نصيبهم وهو كالقول بالموجب وقيل
المقصود بالبيان تنقيص حظ الذكور كما كانوا عليه وذلك يقتضيها للتنصيص
عليهم وهو قريب مما قبله وتقدير ما قدره تصحيح يعني لا اعراب **قوله** اي كن الاولاد
نسا خلصا الخ يعني ان الضمير راجع للاولاد مطلقا فيفيد الجنس حينية من غير
تاويل او للمولودات او البنات التي في ضمن مطلق الاولاد ولبس عينه حتى لا يفيد
الحمل كما توهم لان المراد نسا خلصا الى اخره واذا كان فوق اثنين صفة فهو محل
الفايدة فان قلت على الوجه الاول يلزم تغليب الاناث على الذكور قلت يجوز
ذلك مراعاة للخبر ونشا كلمة له وهو معنى ما قيل اذا عاد الضمير على جمع
التكسير المراد به بعض الذكور في قوله عليه الصلاة والسلام رب الشياطين
وما اضللن كعوده على الاناث فلانه يعود على جمعه الشامل للاناث بطريق
الاولى فلا يرد عليه انه هناك للمشاكلة المفقودة هنا وجوز الزمخشري
ان يكون كان تامة والضمير مبهم مفسر بالمنصوب على انه تمييز ولم يرتضه النحاة
لان كان ليس من الافعال التي يكون فاعلها مضمرا يفسره ما بعده لاختصاصه بباب
نعم والتنازع ولذا تركه المصنف رحمه الله ولا يرد على كون فوق اثنتين خبرا ثانيا
انه يلزم ان لا يفيد الخبر الخامس وقوله زايدات اشارة الى ان الفوقية هنا ليست
حقيقية بل بمعنى زيادة العدد وامر فاعل ترك لدلالة الكلام عليه ومثله
سايغ شايع واظهر منه كانت **قوله** واختلف في الثنتين الخ لما دل الحديث الصحيح
الذي رواه احمد بن حنبل والترمذي وابو داود وابن ماجه عن جابر رضي
الله عنه قال جاءت امراة سعد بن الربيع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله هاتان ابنتا سعد قتل ابوهما يوم احد وان عمهما اخذ مالهما ولم
يدع لهما مالا ولا ينكحان الا ولهما مال فقال صلى الله عليه وسلم يقضي الله في
ذلك فنزلت اية الميراث فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمهما فقال
اعط لابنتي سعد الثلثين واعط امهما الثمن وما بقي فهو لك فدل ذلك على ان
حكم البنتين وان لهما الثلثين مفهوم من النص بطريق الدلالة او الاشارة
لانه حكم به بعد نزولها ووجهه انهما لما استحقا مع الذكر علم انهما اذا
انفردتا عنه استحقا اكثر من ذلك لان الواحدة اذا انفردت اخذت النصف
بعد ما كانت معه تاخذ الثلث ولا بد ان يكون نصيبهما مما ياخذه الذكر في الجملة

ابو حيان

سمين

قطب

وهو الثلثان لانه باخذه مع البنت وليس هذا بطريق القياس بل بطريق الدلالة
او الاشارة فيكون قوله فان كن نساء الخ بيانا لحظ الواحدة وما فوق الثنتين بعد
ما بين حظهما وقد اعترض عليه اذ لو لم يكن فيما قبله ما يدل على سهم الاناث لم تتم الفائدة
من تتمتها وهذا مما لا اعتبار عليه وقيل لما انبني ان للذكر مع الانثى ثلثين وللذكر مثل
حظ الانثيين فلا بد ان يكون للبنتين الثلثان في صورة والا لم يكن للذكر مثل حظ
الانثيين لان الثلثين ليس بحظ لها اصلا لكن تلك الصورة ليست صورة الاجتماع
اذ ما من صورة يجتمع فيها الثلثان مع الذكر ويكون لها ثلثان فتعين ان تكون صورة
الانفراد ثم ههنا سؤال وهو ان الاستدلال دوري لان معرفة ان للذكر الثلثين
في الصورة المذكورة موقوفة على معرفة حظ الانثيين لانه ما علم من الاية الا ان
للذكر مثل حظ الانثيين فلو كان معرفة حظ الابنتين مستخرجة من حظ الذكر لزم
الدور والجواب ان المستخرج هو الحظ المعين للابنتين وهو الثلثان والذي يتوقف
عليه معرفة حظ الذكر هو معرفة الانثيين مطلقا فلا دور وانت في غنا عن هذا
بما بيناه لك من غير تكلف واما ابن عباس رضي الله عنهما فنظر الى ظاهر النظم
ولعله لم يبلغه الحديث لانه لما لم يكن لهما حكم الجماعة كان لهما حكم الواحدة اذ لا قائل
بغيرهما وفيه انه لو استفيد من قوله فوق اثنتين ان حالهما ليس كحال الجماعة
بناء على مفهوم الصفة فكذلك يستفاد من واحدة ان حالهما ليس كحال الواحدة
لمفهوم العدد وان فرق بينهما بان الشافعي يعتبرهما فرقهما فلما اكده صار محكما
في التخصيص بخلاف ان كانت واحدة واورد انه انما يتم على كونه صفة مؤكدة
لا خبرا بعد خبر واجيب بانه على هذا مؤكد ايضا وبانه لما تعارض المفهومان عنده جعل
لهما نصيبا من النصيبين وجمهور الصحابة رضي الله عنهم على خلافه لما عرف كلام الامام
رحمه الله بتنزل عليه قوله ولابويه الخ جعله سوية او لم يجعله دليلا مستقلا
لعدم الحاجة اليه ولانه تبين ان القياس لا يجري في الفرائض والمقادير كما صرحا
في اللغة والحاصل ان هذا قياس على البنت مع اخيها او على الاختين والاول
لانهما لما استحقت الثلث مع الاخ فمع البنت بطريق اولى والثاني انه ذكر حكم
الواحدة والثلاث فما فوقها من البنات ولم يذكر حكم البنتين وذكر في ميراث الاخوة
حكم الاخت الواحدة والاختين ولم يذكر حكم الاخوات الكثيرة فيعلم حكم البنتين من
من ميراث الاخوات وحكم الاخوات من ميراث البنات لانه لما كان نصيب
الاختين الثلثين كانت البنتان اولى بهما لانهما اقرب منهما ولما كان نصيب
البنات الكثيرة لا يزيد على الثلثين فبالاولى ان لا يزيد نصيب الاخوات على
ذلك قوله ولابويه الخ يعني ان الضمير راجع الى ما فهم من الكلام كضمير ترك السابق
ولكل واحد بدل له بعض من كل ولذا اتى معه بالضمير وما وقع لصاحب الانتصاف
من انه بدل كل والمناقشة فيه غلط منه كما ذكره ابو حيان وغيره لانه مبني على ان
كل عمومها شمولي وقوله بينهما ما ذكر يقل لكل واحد من ابويه السدس لفوات
الاجمال والتفصيل الذي هو اوقع في الذهن ولم يقل لابويه السدسان للتنصيص
على تساويهما اذ فيه يحتمل التفاضل وان كان خلاف الظاهر فانه يكفي نكتة للعدول

وقوله

ت

عصام

وقوله يعز ان الاب الخ اشارة الى احوال الاب الثلاثة كما هو مقرر ودفع لما يتوهم انه ياخذ
مع البنت اكثر من السدس لانه ليس بجهة واحدة وتعدد الجهات منزل منزلة تعدد الذوات
وقوله فحسب اي فقط وهو ماخوذ من التخصيص الذكري كما تدل عليه الفحوى وانما
لم يصرح به ليخرج ما اذا كانا مع احد الزوجين كما سيبينه وفي الكشاف معناه فان لم يكن له
ولد وورثه ابواه فحسب فلامه الثلث مما ترك كما قال لكل واحد منهما السدس مما
ترك لانه اذا ورثه ابواه مع احد الزوجين كان للام ثلث ما بقي بعد اخراج نصيب
الزوج لا ثلث ما ترك الا عند ابن عباس والمعنى ان الابوين اذا خلصا تقاسما
الميراث للذكر مثل حظ الانثيين وهو بعينه كلام المصنف رحمه الله لا زيادة
فيه الا الايضاح ان المراد بالثلث ثلث ما ترك وهو الكل لا ثلث الباقي ولا الام لقوله
قبله السدس مما ترك وانما نقلته لك لتري العجب ممن قال قوله وورثه ابواه
فحسب اشارة الى دفع ما ذكره صاحب الكشاف لما اشكل عليه من انه لا فائدة لقوله
وورثه ابواه لانه في بيان حكم الابوين في الارث مع الولد ومع عدمه فكما انه لا حاجة
في قوله ولابويه لكل واحد منهما السدس الى التقييد بقوله ان ورث ابواه لا حاجة
اليه في قوله فان لم يكن له ولد فلامه الثلث الخ ما اطال به مما عن طائل فانظر
ما جره قلة التامل اليه وكتابه محشو بمثل هذا لكنا اضربنا عن اكثرها فان لم يعبد
بقوله فحسب حمل الثلث على الام من ثلث الكل او ثلث ما بقي لكنه خلاف المتبادر
ويلزمه لغوية قوله وورثه ابواه لكنهم بينوا له فائدة كما سيأتي ومنه يعلم
انه اذا لم يكن قوله وورثه ابواه للتخصيص يكون في الكلام التباس ولذا
رجحوه وان رجح شراح السراجية خلافه وفيه نكتة اخرى وهي الاشارة الى ان
ارثه بالعصوبة وهي تقتضي عدم التعيين والتحديد قوله وعلى هذا ينبغي الخ يعني
انه ليس داخلا في النظم ولكنه مستنبط منه وضمير فرضه لاحد الزوجين وقوله
يفضي الى تفضيل الانثى على الذكر في مسئلة الزوج معهما ظاهر واما الزوجة
فلا اما الاول فلانها لو جعل لها مع الزوج ثلث جميع المال والمسئلة من ستة
لاجتماع نصف وثلث فللزوج ثلاثة والام اثنان على ثلث التعيين ويبقى للاب
واحد وفيه تفضيل الانثى واذا جعل لها ثلث ما بقي كان لها واحد وله اثنان
واما الثاني فلانه لو جعل لها مع الزوجة ثلث الاصل والمسئلة من اثنا عشر
لاجتماع ربع وثلث فللزوجة ثلاثة والام اربعة ثلث الكل ويبقى خمسة للاب
فلا يلزم تفضيلها عليه ولهذا ذهب الامام للفرق بينهما فهذا التعليل لا يبقى
بالمراد بل لا يستقيم وان وجهه شراح السراجية لكن على مسلكهم في ان المراد بالثلث
الام بان ذكر قوله وورثه ابواه اشارة الى ان الثلث ثلث ما ورثاه سواء الكل
او الباقي ولو حمل على ثلث الكل في هذه الصورة لخالف المذكور عن الغاية اللهم
الا ان يقال ان المراد انه يفضي اليه في احدى الصورتين وابن عباس رضي
الله عنهما لا يفرق بينهما فيلزمه التفضيل في الجملة بخلاف ما ذهب اليه ابو بكر
الاصم وهو غير مذكور في الكتاب قوله باطلاقه يدل على ان الاخوة اه دلالة
على الرد الى الثلث فظاهر واما قوله وان كانوا لا يرثون فان اراد انه من

عصام

مدلول الاية توجيه انه معطوف علي ما قبله وهو مفيد بوراثة الابوين فقط وقد زيد علي
الاخوة فقط من غير رفع الفيد فيبقي علي حاله وفيه نظر وان اراد انه معلوم من خارج
فلا كلام فيه واما ما قيل ان كون الولد يحجبها سبق وارادنا هنا فليس بشي وهذا بنا
علي ان المحجوب يحجب كما بين في الفرايض وابن عباس رضي الله عنهما يخالف فيه فيعطيهم
السدس الذي حجبوها عنه **قوله** والجمهور علي ان المراد بالاخوة الخ يعني المراد
بهم ما فوق الواحد مطلقا ذكورا واناثا ومختلطين من اي جهة كانوا من الابوين
او احدهما وابن عباس رضي الله عنهما اشترط ما فوق الاثنين وان لا يكونوا خلص
اناث لان حقيقة الجمع ثلاثة وهو جمع اخ فلا يشمل الاخت الا بطريق التغليب
والخلص لا ذكور معهم فيغلبون كما حاج عثمان رضي الله عنه في ذلك لكن اكثر
الصحابة علي خلافه ولم ينكروه حين قضي به قبل عثمان فلذا جعله اجماعا
وصيغة الجمع قيل انها حقيقة فيما فوق الاثنين مطلقا وقيل في المواريث
والوصايا الحقت بالحقيقة كما صرح به في الاصول وهو مراد الزمخشري
هنا فلا يرد عليه ما قيل انه يخالف لما قاله النحاة وصرح به في كتبه **قوله**
وقرا حمزة والكسائي فلامه الخ يعني بكسر الهمزة اتباعا لكسرة اللام وقيل
انه اتباع لكسرة الميم وهو ضعيف لما فيه من اتباع حركة اصلية لحركة عارضة
وهي الاعرابية ولذا قاله المصنف رحمه الله التي قبلها تنبيها علي اختيار
خلافه وليس لغة فيه كما قيل **قوله** متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث
كلها الخ المراد بالمواريث كلها ما سبق من قسمة فانه سيجي ما ياتي وقوله
اي هذه الخ بيان لحاصل المعني والتعليق المعنوي لا الاعرابي فانه متعلق
علي هذا بقوله يوصيكم وقيل انه متعلق بقوله فلامه السدس الخ فالعامل
فيه الجار والمجرور الواقع خبرا لاعتماده ويقدر لما قبله مثله كالتنازع
وقيل مقدر بمحذوف اي استقر ذلك بعد وصيته الخ والاول اولي **قوله** وانما
قال باو التي للاباحة دون الواو الخ الواو المراد بالاباحة التسوية وعدم
اختلاف الحكم بتعلقه بالامرين جميعا او باحدهما سواء كان ذلك في الامر او غيره
ومنهم من اشترط فيها تقدم الامر وعبارة المفصل تشعر بعدم الاتفاق عليه
واشترط في الهادي تقدم امرا ونحوه فيقال له عليه ان قوله يوصيكم خبر
مراد به الامر كما قرره المصنف وغيره اي اعطوا الخ بعد الوصية او الدين
ان كان احدهما او كلاهما ولا يلزم جواز التقدم علي احدهما فقط كما في جالس
الحسن او ابن سيرين لان بعض الاباحة هنا التسوية في الوجوب وفي جالس
الحسن التسوية في الجواز او تكون للاباحة او التسوية فيما هو مقتضي
الامر وبالجملة فالمقام مقام او دون الواو اذ لا تفيد سوي وجوب تقديم
الامرين اذا وجدا جميعا دون ما اذا وجد احدهما اذ ربما يكون وجوب التقديم
اثر الاجتماع فلا يتحقق عند الانفراد فكلمة او للتسوية بينهما في الوجوب
قبل القسمة وان كان الدين مقدما عند عدم وفا التركة بهما **قوله** وقدم
الوصية علي الدين الخ لما كان تقدم الدين امرا معروفا كان الظاهر تقديمه

لكن

شاه چلبي

طيبي

لكن اولا تقتضي ترتيبا فقدمت الوصية لانها تشبه الميراث من وجوه لتعلقها
بالموت وكونها توخذ بلا عوض فلذلك كانت تشق عليهم فربما فرطوا فيها فقدمت
اهتماما لذلك فقوله شاقا بيان لوجه الشبه وقوله مندوب اليها الجميع
بخلاف الدين مع ندرته او ندرة تاخيره الي الموت فيل علي من ذكره من الحنفية
ان هذا مذهب الشافعي فان الوصية عنده افضل مطلقا كما في الروضة واما
نحن فنقول لا يندب اليها اذا كانت الورثة فقرا لا تغنيهم التركة ويمكن دفعه
بان المراد ان الشارع سنها للجميع لقوله صلي الله عليه وسلم حق علي كل مسلم عنده
شي ان لا يبيت الا ووصيته مكتوبة عنده فتخلفها لعارض لا ينفي كونها مندوبة
للجميع بحسب الاصل والتوصيف بقوله يوصي بها اما للتعميم لان الوصية لا تكون
الا موصي بها او المراد تعيين الوصية بها بان تكون من الثلث فلا يقال انه لا
فايدة فيه وقوله بفتح الصاد اي مخففا وقري ايضا بالتشديد ولم يذكرها المصنف
رحمه الله هنا ان صاحب الانتصاف قال ان الاية لم يخالف فيها الترتيب الشرعي
وان السؤال غير وارد راسا لان اول ما يبدا به اخراج الدين ثم الوصية ثم
اقتسام ذوي الميراث فانظر كيف جا اخراج الميراث اخرا تلوا اخراج الوصية
والوصية تلوا الدين فوافق قولنا قسمة المواريث بعد الوصية والدين صورة
الواقع شرعا ولو سقط ذكر بعد وكان الكلام اخرجوا الميراث والوصية
والدين لامكن ورود السؤال المذكور يعني انه ذكر الميراث اولا ثم ذكر انه بعده
الوصية ناصا علي بعديته لها فيقتضي تعقيبه لها ثم ذكر بعدية الدين موضوعا عن
بعدية الوصية لما بينهما من الفاصلة فحاصل المعني من بعد وصية او وصية
بعد دين فلا حاجة الي شي مما تقدم وهو دقيق جدا ولا يرد عليه ما قيل ان الاية
واردة في حكم الميراث اصالة لانها بيان لقوله تعالي للرجال نصيب الخ فكان
ذكر الوصية والدين كالاستطراد وذكر من بعد امارة عليه فكانهما حكم واحد في
كونهما متقدمين علي الميراث والظاهر تقدم الدين علي الوصية فيرد السؤال انتهي
قوله اي لا تعلمون من انفع لكم ممن يرثكم الخ اي هنا اما استفهامية مبتدا واقرب
خبره والفعل معلق عنها لانه سادة مسد المفعولين وعليه المصنف رحمه الله
او موصولة بمعني الذي واقرب خبر مبتدا محذوف والجملة صلته وهو
مفعول اول مبني علي الضم لاضافته وحذف صدر صلته والثاني محذوف
وهذا ذكره ابو حيان والابا والابنا عبارة عن الورثة الاصول والفروع
فيشمل البنات والامهات والاجداد والجدات كما اشار اليه المصنف رحمه
الله وهو علي هذا الوجه الاول تاكيد لامر القسمة ورد لما كان في الجاهلية
وعلي الثاني المراد المحتضرين وهو حث لهم علي تنفيذ وصاياهم وتوكيد
لما قبله ونفعا تمييز وقوله روي الخ اخرجه الطبراني وابن مردويه عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه صلي الله عليه وسلم قال اذا دخل الرجل الجنة سال
عن ابويه وزوجته وولده فيقال انهم لم يبلغوا درجتك فيقول يا رب قد عملت
لي ولهم فيومر بالحاقهم به وتفسيره اقرب نفعا بانفع لكم دون اقرب نفعا فضلا

عن النفع تعنيبي بلازم معناه المراد وقوله لا تحمد والى اخره اشارة الى ما كان منهم
في الجاهلية **قوله** فهو اعتراض موكد لامر القسم الخ اشارة الى ما ذكره الزمخشري
من ان هذا الموجه غير ملايم للمعنى ولا مجاوب له لان الجملة اعتراضيه فينبغي
ان تؤكد ما اعترضت بينه وتناسبه ولبس بوارد لانه ذكر قبلها وبعدها
الوصيته وامر الارث فيصح مراعاة كل منهما وهو ظاهر **قوله** مصدر موكد
الخ اراد بالموكد لنفسه نحو هذا ابني حقا وهو الرافع بعد جملة لا يحتمل لها
لها غيره وهنا كذلك لان ما قبلها مفروض عليهم متعين من الله واذا كان مصدر
يوصي تعيّن يفرض من غير لفظه فهو موكد ايضا لكن غير التاكيد المصرح به لان
الاول موكد لمضمون الجملة وهذا موكد لعامله وفعله لكن اورد عليه ان المصدر
اذا اضيف لفاعله او مفعوله او تعلقا به يجب حذف فعله كما صرح به
الرضي الا ان يفرق بين صريح فعله وما تضمنه فتامل وقيل العليم والحكيم
بما يناسب المقام ويتم به النظام وقيل فريضة حال لانه ليس بمصدر **قوله**
اي ولد وارث الخ يعني ان المراد بالولد ما يشمل الذكر والانثى والصلبي وغيره
سوا الا ان هذا الزوج او غيره ولذا قال لهن ولم يقل لكم **قوله** فرض للرجل حق
الزواج الخ الزواج كالقتال مصدر واستثنى اولاد الام والمعتقة لاستوا
الذكر والانثى فيهم ثم بين ان الزوجات المتعددة ليشتركن في ذلك ولا يعطي
كل واحدة ربعا او ثمنا وفسر الرجل بالميت لا الوارث لتوصيفه بانه موروث منه
وقوله من ورث معلوما ومجهولا اي هو ماخوذ من الثلاثي لا المزيد لا
خماله يقال ورث منه ما لا وورثه لا وكان المصنف رحمه الله جعل الاولى
هي اللغة والثانية من الحذف والايصال **قوله** وهو من لم يخلف ولدا ولا والدا
او مفعول له والمراد بها قرابة الخ يعني انه على كون الرجل هو الميت فيورث
من ورث الثلاثي وكلالة لها اربعة معان نفس القرابة بغير الاصلية والفرعية
والوارث الذي ليس بولد ولا والد والميت الذي ليس احدهما والمال
الموروث من غير احدهما وترك هذا المصنف رحمه الله لعدم شهرته وعلى الوجوه
يختلف اعرابه فان كان الوارث فهو مجهولا ورث وهو في الاصل مصدر
بمعنى الكلال والاعيا نقل الى تلك القرابة لضعفها ثم وصف بها من ذكر مبالغة
او بتقدير مضاف **قوله** قال الاعشى الخ هو من قصيدة مدح بها النبي صلى الله
عليه وسلم لما اراد الوفادة عليه فصده كفار قريش لانه لا تكاليف لا يقدر
عليها كتحريم الخمر وقصة معروفة واولها الم تغتمض عيناك ليلة ارمدا
وبت كما بات السليم مسهدا والبيت في وصف الناقة السابقة في قوله
وآليت لا ارثي لها من كلالة ولا من حفى حتى تلاقي محمدا
متى ما تناخي عند باب ابن هاشم تراحي وتلقي من فواضله ندا
فضمير لها للناقة لا للفرس لا فيل ولا ارثي بمعنى
اشفق وارق لها من كلالة اي اعيا والحفا بالحا المهملة رقة اسفل الخف من كثرة
السير وقوله فاستعيرت بعينه بحسب الاصل وبعد النقل صارت حقيقة وقوله
ليس بالبعضية فيه قصور وكان عليه ان يقول ولا الاصلية لكنه تركه لشهرته

وقوله من قرابتي بنا على انه مصدر واطلق على الاقربا لما ذكره ولا عبرة بتخطية الحريري
في الدرة من قال هو من قرابتي وان الصواب من ذوي قرابتي لقواله ذو واقرابته
في الحي مسرور لانه مجاز شايع وقد استعملوه كذلك وذهب ابن مالك الى انه
اسم جمع لقريب كصحابة فلا شاهد فيه حينئذ **قوله** اكتفى بحكمه عن حكم المراة لان
تعقيب المعطوف عليه تعقيب المعطوف عليه تعقيب للمعطوف وان كان ليس
بلازم وانما فعل كذلك لان توحيد الضمير بعد او لا بد منه حتى ان ما ورد على
خلافه ذلك ماول عند الجمهور كقوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما
واتى به مذكرا لانك بالخيار بين ان تراعي المعطوف او المعطوف عليه فراعى المقدم
منهما ويجوز ان يكون الضمير لواحد منهما والتذكير للتغليب **قوله** سوى بين الذكر
والانثى الخ لان اولاد الام في القسمة والاستحقاق سوا للواحد السدس ولما
زاد الثلث على السوية لانه ورثتهم بواسطة الام وتمحض الانوثة فنظر فيه الى
الاصل والاصل الاولاد ارسال الدلو في البير لاخراج الما فتجوز به عن الاتصال
النسبي **قوله** ومفهوم ذلك انهم لا يرثون اكثر من ذلك اشارة الى السدس او الثلث
وفي كونه مفهوما من الاية نظر قال بعض الفضلا الظاهر انه بنا على ان الوالد
يعني الذي دل عليه الكلالة بينا قال الوالدة سوا كان لنفسه او لابيه كما ان الولد
يتناول الابن وابن الابن وان سفل والبنت وبنت الابن وان سفلت وبيانه ان
تناول الولد لانه اسم جنس غير صفة واما الوالد الذي هو صفة مونثة والد
فليس نصا وله لها كلام فكون ما ذكروه مفهوما ممنوع انتهى والك ان تقول انه
غلب عليه حتى الحق باسما الاجناس ولذا لا يوصف به فيقال الرجل الوالد
وهذا بيان لحكمة تشريع الشارع فلا يرد انه من ادلى بواسطة ذكر كبني العلات
ينبغي التسوية بينهم ونحوه كما قيل به وفي قوله اكثر من ذلك نكتة في وجه
التعبير باسم الاشارة وهي انه لا ينتقل الى اكثر من الواحد حتى لو قيل اول باية
المعنى زايدا عليه فلذا عبرنه اي اكثر من المذكور ولم يوت بعنوان الوصم
فتنبه لما فيه من الدقايق **قوله** وهو حال من فاعل يوصي الخ فيل عليه ان فيه
فصلا بين الحال وصاحبه باجنبي وهو قوله او دين فلا بد من تقدير كما في
الرجه الذي بعده وهو يلزم ذلك او يوصي به حالة كونه غير مضار واجيب
بانه ليس باجنبي محض لشبهه بالوصية او هو تابع بغتفر فيه ما لا يغتفر
في غيره وعلى قراءة المجهول بتقدير فعل معلوم يدل عليه المذكور على حد قوله تعالى
يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال في قراءة المجهول ولا يصح ان يكون حالا من
الفاعل المحذوف في المجهول لانه ترك بحيث لا يلتفت اليه فلا يصح مجي الحال
منه ويصح في غيران يكون صفة مصدر اي ايصا غير مضار وقيل والمفهوم من الاية
ان الايصا لقصد الاضرار لا يستحق التنفيذ لا ان اثباته مشكل فلو علم باقراره
لا ينفذ وهذا مما لم نره في الفروع فانظره **قوله** مصدر موكدا الخ ذكروا في نصبه
وجوها اما انه مصدر بوصيه موكد له او منصوب بمضار على انه مفعول به
لداما بتقدير مضاف اي اهل وصية او على المبالغة لان المضارة ليست للوصية

عصام

محمد شاه

عصام

عصام

عصام

لاهلها ويشهد له قراءة الاضافة باضافة اسم الفاعل لمفعوله لانها بمعنى في دلم
يثبتها الجمهور ووقع هنا وجه ذكره في الدر المصون وهو انه منصوب على الخروج
قال وهذه عبارة تشبه عبارة الكوفيين ولم يبين المراد منها وقد وقعت هذه
العبارة في قوله تعالى بلى قادرين على ان نسوي بنانه في تفسير البغوي وسال
عنها الناس ولم ارى تفسيرها الا انه وقع في همع الهوامع في المفعول به ان الكوفيين
يجعلونه منصوبا على الخروج ولم يسمه فكان مرادهم انه خارج عن طرفي الاسناد
فهو كقولهم فضلة فانظره في محله وقوله والله عليم الخ تهديد ووعيد على ذلك
وان عدم المعقوبة ليس للعفو بل تاخيرها لحكمة ستكون وقول المصنف رحمه الله
او وصية منه اي وصية من الله في حق الاولاد بان لا يدعهم عالة بالاسراف
في الوصية ونحوه **قوله** شرايعه الخ يعني ان الحدود هنا استعارة شبهت
الاحكام بالحدود المحيطة بشيء في انه لا يتجاوزها احد ومراعاة اللفظ والمعنى
فيما كان لفظه مفرد ومعناه مجموع لمن مخروف وجعل الخلود حالا مقدرة
لانه بعد الدخول لكن الفرق بين المثال وما نحن فيه ملافاة اول الحال العامل
وعدمها ثم ان الصفة ونحوها ان اتصف بها متبوعها وكان فاعلها فلا اصل لا
استتار الضمير ويجوز ابرازه والا فللنحويين فيه مذهبان وجوب الابراز مطلقا
والثاني ان وقع لبس وجب ابرازه والا جاز ابرازه واستتاره والمشهور الاول
وعليه المصنف رحمه الله والزمخشري واذا ابرز الضمير فهل هو فاعل او الفاعل
مستتر وهذا تاكيد له احتمالان ذكرهما في شرح التسهيل **قوله** اي يفعلنها
الخ اي ان حقيقة الاتيان الذهاب فعبر به عن الفعل وصار حقيقة عرفية
فيه كما استعمل فيه المجي ونحوه واصل معنى الفاحشة ما اشتد قبحه فاستعمل
كثيرا في الزنا لانه من اقبح القبائح وشناعتها بمعنى قباحتها ووقع في نسخة
بشناعتها وهو قريب منه وقوله ممن قذفهن اي رماهن بالزنا وهو مما لا بد
من الكلام **قوله** يستوفي ارواحهن الموت الخ اشارة الى دفع ما يتوهم من ان
التوفي الموت فيكون معناه يميتهن الموت بان التوفي ليس بمعناه المشهود
وهو الموت بطريق المجاز او الكناية بل هو على اصله لغة وهو الاستيفا
للارواح على الاستعارة بالكناية بتشبيه الموت بشخص يستوفيها او هو
على حذف مضاف اي ملايكة الموت او على جعل التجوز في الاسناد باسناد
ما للفاعل الحقيقي الى اثر فعله كما تقول جاد عطاؤه بالغنى فلا وجه لما قيل
لا يصح جعل الاسناد هنا مجازيا لان الموت ليس من الملابسات التي يسند
اليها الاماتة مجازا والحبس المذكور ان كان عقوبة للزنا فهو منسوخ بالجلد
او الرجم وان كان للمجلود ات بعد الجلد يكون حفظا عن صدور مثله مرة اخرى
والحد معلوم من شي اخر وقوله لتعيين الحد الخ على الوجه الاول وقوله
او النكاح على الثاني واللذان اذا كان للزاني والزانية فهو تغليب وعلى
التشديد يلتقي ساكنان على حده كدابة وشابة والتمكين زيادة المد على الالف
وتشديد النون لغة وليس مخصوصا بالالف كما قيل بل يكون مع اليا ايضا

لعنب الخروج

سعد

بم

به وهو عوض عن يا الذي المحذوفة اذ قياسه اللذيان واعلم ان قوله اللذان ياتيانها
مبتدا ما بعده خبره والفا زايدة فيه لتضمن معنى الشرط وهل يجوز نصبه على
الاشتغال فقيل بمنعه لانه حينئذ يقدر له عامل قبله واسما الشرط والاستفهام
وما تضمن معناها لانه لا يعامل معاملته من كل وجه والاعراض مجاز عن السكوت
والترك واصله غض البصر وقوله هذه الاية اشارة الى اللذان ياتيانها منكم
الخ والسحاقات من السحق وهو مباشرة المراة المتحيرة وهذا التفسير للاصفهاني
والقرينة عليه تمحيض التذكير والتانيث **قوله** اي ان قبول التوبة الخ يعني ان التوبة
بعد ما تاب الله عليه لا تاب هو نفسه وبمعناه القبول ومعنى وان استعملت للوجوب حتى
استدل به الواجبية عليه فالمراد انه لازم متحقق الثبوت البتة بحكم سبق العادة
وسبق الوعد حتى كانه من الواجبات كما يقال واجب الوجود وهو رد على الزمخشري
قوله ملتبسين بها سفها الخ اشارة الى انه حال وان المراد بالجهل والسفه
بارتكاب ما لا يليق بالعاقل لا عدم العلم فان من لا يعلم لا يحتاج الى التوبة والجهل
بهذا المعنى حقيقة واردة في كلام العرب كقوله ٭ فنجهل فوق جهل الجاهلينا ٭
وفيه يتنوع بمعنى بكف ويترك وهو وارد في الاثر عن ابي العالية ان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون كل ذنب اصابه عبد فهو جاهل **قوله** من زمان
قريب قبل الخ اي يتوبون في زمن الحياة الذي هو قريب جنه قبل حالة النازع
وحملها على التبعيض لا لابتدا كما قيل به لانها اذا كانت لابتدا الغاية لا تدخل
على الزمان على القول المشهور والذي لابتدايه مذ ومنذ وسلطان الموت حضوره
وقوته وغلبته لغو بالمعنى المصدري او المراد بقربه ان لا يهمك فيه ويصير عليه
فانه اذا كان كذلك يبعد عن القبول وان لم يمتنع قبول توبته وقوله قبل الله
الخ ناظر الى الاول وما بعده الى الثاني وقوله صلى الله عليه وسلم يقبل الله توبة
العبد ما لم يغرغر اصل معنى الغرغرة تردد الما في الفم الى الحلق وغرغرة المريض
تردد الروح في حلقه على التشبيه وهو حديث حسن صحيح اخرجه الترمذي وابن
ماجه وابن حبان والحاكم **قوله** وعد بالوفا الخ دفع لتوهم الاستدراك فيه لانه جعله
اولا لا وثانيا الاول وعد بتحقق قبول التوبة وهذا ابيان لان الوفا به محقق
بل ويحتمل انه من المذهب الكلامي كانه قال التوبة كالواجب على الله وما هو
كالواجب عليه كاين لا محالة فهو كاين فاولئك يتوب الله عليهم كالنتيجة له **قوله**
سوى بين من سوف الخ لما كان يختلج في الوهم انه لا معنى لنفي قبول التوبة بالفسق
الذين لم يتبه وما نه على الكفر صرف النظم عن ظاهره كما قيل ان المراد بالتوبة
المغفرة كما يقال تاب الله على فلان بمعنى عفى عنه واشار الى ان المراد من الذين
يعملون السيئات ما يشمل الفسقة والكفرة فسوى بين المسوف منهما وبين من
مات على الكفر في عدم الاعتداد بامر المسوف لانه والعدم سوا ويحتمل انه حذف
من الثاني لدلالة الاول او اشتراك المتعاطفين في القيد والمراد بالذين يعملون
السيئات العصاة اي لا توبة لمسوف التوبة ومسوف الايمان الى حضور الموت
واعلم ان هذا كله بنا على توبة الباس كايمان الباس في عدم القبول وقد قيل ان توبة

الياس منبوله دون ايمانه لان الرجا باق ويصح منه الندم والعزم على الترك وقال
الامام انها لا تقبل واستدل عليه بايات ونقل في البزازية عن فتاوى الحنفية ان الصحيح
انها تقبل بخلاف ايمان الياس واذا قبلت الشفاعة في القيامة وهي حالة ياس فهذا
اولى لكن منع الاية صريحة في خلافه وقوله الذين يعملون السيات المنافقين
الخ جعل عمل السيئات من غيرهم في جنب عملهم بمنزلة العدم فكانهم عملوها دون غيرهم
ولا يخفى لطف التعبير بالجمع في اعمالهم وبالمفرد في المومنين على هذا واما ان التوبة
هنا من الله لا من العبد فبنافيه التسوية فليس بشي فتامله ووجه تضعيف القول
الاخيران المراد بالمنافقين ان كان المصرين على النفاق فلا توبة لهم يحتاج الى نفيها
والا فهم وغيرهم سوا **قوله** ولا يعجزه عذابه تبع شيا ماخوذ من كون العذاب
حاضرا مهيا لهم عنده والعتاد العدة وهي ما يعد ويهيا والتا مبدلة من الدال
وهو ظاهر **قوله** كان الرجل اذا مات الخ اخرجه ابن جرير وعضلها يعني منعها من التزوج
واصله من العضل المعروف فالمراد من الارث اخذ صداقها وعلى الثاني اخذ الزوجة
نفسها بطريق الارث وحاصل الوجهين ان النسا يجوز ان يكون مفعولا ثانيا والمفعول
الاول محذوف فيحمل على ان يرثوا انفسهن كما تاخذ المراث وان يكون مفعولا
اولا فيحمل على ان يرثوا اموالهن وقرى لا يحل لكم ان ترثوا بالتا لان ان ترثوا بمعنى
الوراثة كما قرى لم تكن فتنتهم الا ان قالوا لانه بمعنى المقالة وهذا عكس تذكير المصدر
المونث لتاويله بان والفعل فكل منهما جار في الكلام الفصيح والكره بالفتح والضم قيل هما
بمعنى كالضعف والضعف وقيل الاول الاكراه وهو المراد بالمشقة في كلام المصنف
رحمه الله كما اشار اليه الراغب والثاني بمعنى الكراهية واليهما اشار بقوله كارهات
اومكرهات **قوله** عطف على ان ترثوا الخ فيه وجهان احدهما انه مجزوم بلا الناهية
وعطف جملة النهي على جملة خبرية اما بنا على جوازه وقد قيل انه مذهب سيبويه
او ان الاولى في معنى النهي اذ معناها لا ترثوا النسا كرها فانه غير حلال لكم وجعله
ابو البقا على النهي مستانفا والثاني انه منصوب معطوف على ترثوا وايدت بقراة
ابن مسعود رضي الله عنه ولا ان تعضلوهن ورد هذا الوجه بانك اذا عطفت فعلا
منفيا بلا على مثبت وكانا منصوبين فالناصب يقدر بعد حرف العطف لا بعد لا فاذا
قلت اريد ان اتوب ولا ادخل النار فالتقدير اريد ان اتوب وان لا ادخل النار
فالفعل يطلبه الاول على سبيل الثبوت والثاني على سبيل النفي والمعنى اريد التوبة
وانتفا دخول النار وكذا لو كان الفعل المسلط عليهما منفيا كما هنا ولو قدرته لا يحل
لكم ان لا تعضلوهن لم يصح الا ان تجعل لا زائدة لا نافية وهو خلاف الظاهر واما
تقديره بعد لا فغير صحيح فانه من عطف المصدر على المصدر لا الفعل على الفعل
فقد التبس عليهم العطفان وفرق بينه اريد ان تقوم وان لا تخرج ولا ان تقوم
ولا ان تخرج ففي الاول نفي ارادة وجوده فيا حاله وجود خروجه فلا تريد لا القيام
ولا الخروج وهذا فيه غموض لا يفهمه الا من تمرن في العربية ورد بان المثال
الذي ذكره اعني اريد ان اتوب الخ تقديره فيه قبل لا لازم فانه لو قدر بعدها
فسد المعنى والتركيب واما هنا فتقديره بعدها صحيح فان التقدير لا يحل لكم

ميراث النسا ولا عضلهن وهو عطف على ان ترثوا ولا مزيدة لتاكيد النفي وقد صرح
به الذاهبون اليه كالزمخشري وابن عطية والمصنف رحمهم الله وفي الكلام محذوف
تقديره ولا تعضلوهن من النكاح ان كان الخطاب للاوليا والعصبات او لا تعضلوهن
من الطلاق ان كان الخطاب للازواج والاول هو المراد هنا فان قلت على هذا
كيف يلتئم قوله لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن مع ان العصبة ما اتاها شيا وانما
منعها التزويج لتفتدي بما ورثته من زوجها او يحبلها صداقا اخذته من غيره
قلت المراد حينئذ بما اتيتموهن ما اتاه جنسكم وقوله عضلت الدجاجة بيضها
اي تعسر خروجها وكذا عضلت المراة بالولد **قوله** وقيل الخطاب مع الازواج ولا
لتاكيد النفي كما في الوجه الاول لا للنهي كما في الوجه الثاني والمراد بالخطاب ما في
ترثوا وتعضلوا وقوله وكانوا يحبسون النسا بيان لقوله ولا يحل لكم ان ترثوا
الخ وقوله او يختلعن الخ بيان لقوله ولا تعضلوهن وعلى الوجه الذي بعد الخطاب
الاول للاوليا ولا تعضلوهن للازواج ولا يرد عليه انه لا يخاطب في كلام واحد
اثنين من غير ندا ولا يقال قم واقعد خطابا لزيد وعمرو بل يقال قم يا زيد واقعد
يا عمرو كما في شرح التلخيص لان الجملة الثانية مستانفة وليست من هذا الكلام
ولهذا قال ثم الكلام مع ان القاعدة ليست مسلمة كما بيناه واما على تقدير العطف
فلا يلزم عليه عطف الانشا على الخبر كما مر **قوله** الا ان ياتين بفاحشة مبينة الخ
مبينة قرى في السبعة بالفتح والكسر وعلى الثاني فهو من بين اللازم او مفعوله
محذوف اي مبينة حال صاحبها وقرى مبينة بكسر البا وسكون اليا وهي كالتي قبلها
واختلفوا في الاستثنا فقيل منقطع وقيل متصل اما مستثنى من ظرف زمان
عام اي لا تعضلوهن في وقت من الاوقات الا وقت ان ياتين او من حال عامة اي في
حال من الاحوال الا في هذه الحال او من علة عامة اي لا تعضلوهن لعلة من العلل
الا لان ياتين الخ لا بينه المصنف رحمه الله فان قلت كيف يتصور تقدير لعلة من
العلل بعد ذكر علة مخصوصة وهي لتذهبوا قلت يجوز ان يكون المراد العموم
وذكر فرد منه لنكتة لا ينافيه اي للذهاب او غيره او العلة المعينة المذكورة
غائية والعامة المقدرة باعثة على الفعل متقدمة عليه في الوجود ولذا فسر المصنف
رحمه الله تعالى المستثنى عا هو منها كالنشوز والمراد بالاجمال فعل الجميل كما في
قول المتنبي

انا الغني زمن ترك القبيح به ٭ من اكثر الناس احسان واجمال

قوله فلا تفارقوهن الخ اشارة الى بيان الجواب الذي اقيم علته مقامه وقوله
فاصبروا اللائق اجمال له وعسى لكونها لانشا الترجي لا تصلح للجوابية فلذا اول
بما ذكر وقوله وهو خير لكم اشارة الى ان جملة ويجعل الله فيه خيرا كثيرا حالية لان
الاسمية والمعروف فيه تقدير المبتدا لان المضارعة الحالية لا تقترن بالواو
كما تقرر عند النحاة لكن في شروح الكشاف ان الزمخشري جوزه في مواضع من الكشاف
كتابه فيقبل لو لم يذكر الواو هنا لا التبس بالصفة لتنبيه وهذا تخالف لمذهبه
في جوازا دخال الواو بين الصفة وموصوفها فكذلك جوز هنا ادخال الواو

مطلب اقتران المضارع بواو الحال

يليها

في المضارع اذا وقع حالا وان خالف النحاة وقال في المشايخ انه قد يجامع الواو كقوله
اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم فان قيل لم لا يجوز تقدير وانتم تقتلون
انفسكم فتكون الجملة اسمية قيل لا يستقيم هذا فيما تحقق تصدره الا على التعسف
بان يقال اصله والله يجعل فيه خبر اسم حذف المبتدا واظهر فاعل يجعل ورد بانه يتعذر
المبتدا غايته وقوع المظهر موقع المضمر اذا قدر والله يجعل واما الاعتذار بانه اتى
بالواو لئلا تلتبس بالصفة فليس بشيء لانه اذا كان مذهب المصنف امتناع الواو
في الحال وجوازها في الصفة توكيدا للصوقها كان دخول الواو بالالتباس اولى
بعدم الالتباس فتحصل في المسئلة ثلاثة مذاهب منع الدخول على المضارع الا
بتقدير مبتدا وجوازه مطلقا والتفصيل بانه ان تضمن نكتة كدفع ايهام حسن
والا فلا ولا يخفى ان تقدير المبتدا هنا خلاف الظاهر وما ذكره لا يرفع التعسف
وقوله اصلح دينا اي من جهة الدين ويصح ان يكون دينا مقابل الاخرة قوله
جمع الضمير لانه الخ يعني ان من وضع المفرد مكان الجمع وهو كثير حيث يراد الجنس
وعدم التثنية واماكونه يقال له هو زوج وهما زوجان فشيء اخر عن هذا ومن ظنه
يدل على انه موضوع للجمع نقدرهم وجعل القنطار كناية عن الكثرة وهو ظاهر
قوله استفهام انكار وتوبيخ الخ اشار بقوله باهتين الى انه مصدر منصوب
على الحالية بتاويل الوصف وقوله ويحتمل الخ اي مفعول لاجله وهو كما يكون
بالعلة الباعثة كقعدت عن الحرب جبنا يكون بالعلة الغائية ايضا وقوله
بهتنه بفتح التاء اي حيره وادهشه وقوله وابنتم اي الى احدكم وضمير
احداهن للمضاف اليه مكان وقوله وصل اليها بالملامسة بناء على ان تقرر
المهر يكون بذلك لا بمجرد الخلوة وقوله وهو حق الصحبة الخ فالتعهد مجاز
عنه ووصفه بالغلظ لعظمه وفي الكشاف قالوا صحبة عشرين يوما قرابة
قلت بل قالوا صحبة يوم نسب قريب وذمة يعرفها اللبيب وقوله او ما اودع الله
تعليله اسناد الاخذ اليهن مجازي وقوله عليه الصلاة والسلام اخذتموهن الخ اخرجه
مسلم من حديث جابر رضي الله عنه بلفظ اتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن
والمراد بامانة الله اي بسببه ان جعلهن الله امانة عندكم وكلمة الله امره العقد
قوله انما ذكر ما دون من الخ يعني ان ما اذا كانت واقعة على من يعقل فمنهم
من جوزه مطلقا لا للابهام وكذا من جوزه اذا اريد به صفة مقصودة منه وليس
المراد ما تضمنه الصلة كما مر واما مصدرية والمراد مثل نكاح ابائكم او نكاح
ابائكم والمراد منكوحاتهم بتاويله بالمفعول قوله بيان ما نكح الخ المراد بالوجهين
الموصولية والمصدرية وظاهره ان من بيانية قيل او تبعيضية والبيان بمعنى
ونكتة البيان مع عدم الاحتياج اليه اذ المنكوحات لا تكون الا من النساء
بتيل التعميم قوله استثناء من المعنى اللازم الخ يعني ان النهي للمستقبل وما قد
سلف ماض فكيف يستثنى منه فقيل ان الاستثناء متصل بالمثال وبل الذي
ذكره وعلى ارادة المبالغة فيقيل هو متصل ومنقطع والمختار انه متصل لانه
لو لم يدخل فيه لا تحصل المبالغة المذكورة وسيأتي ما يتبين انه منقطع والمعنى

سود

عصام

لكن لما سلف منه قبل لا تعاقبون وتلامون عليه لان الاسلام يهدم ما قبله فيثبت
به احكام النسب وغيره واما التقرير عليه فلم يقل به احد من الائمة ويقرر
القول بانهم اقروا عليه او لانهم اعفوا عنهن والزمخشري ذكر هذا التوجيه
في الاماء فيما سلف الاتي وتركه هنا وقال شارحه انما اختاره هنالك وتركه هنا
لانه ذيل هنا بقوله انه كان فاحشة فيقتضي انه غير معفو بخلافه ثمة فانه
ذيل بقوله انه كان غفورا رحيما فاقتضى هذا التاويل وهو نكتة والمصنف خالفه
واشار الى وجه المخالفة بان التذييل للتعليل التي تقطع النظر عن الاستثناء
فلم يره منتجا وفيه نظر قوله ومن اللفظ للمبالغة الخ يعني انه من باب تأكيد
الشيء بما يشبه نقيضه كما في بيت النابغة وهو من تعليق الشيء بالمحال كقوله تعالى
حتى يلج الجمل في سم الخياط والحلو على المحال محال فيقتضي ما ذكر من التاكيد والتعميم
لانه لا شيء من المحال بواقع قوله ولا عيب الخ هو من قصيدة للنابغة اولها
كليني لهم يا اميمة ناصب ٭ وليل اقاسيه بطيء الكواكب ٭ والحلايل جمع حليلة
وهي الزوجة لحلها له او حلولها عنده والفلول جمع فل وهو كسر في حد السيف وقيل انه
بعد بمعناه وتكسر حد السيف من شدة القتال ممدوح فالمعنى ان يكن فيهم عيب
فهو هذا وهذا لا يتصور انه عيب فلا يتصور ان يكون بهم عيب قوله علة للنهي
الخ تقدم وجه ذكر المصنف لهذا وعلى انقطاع الاستثناء يحتمل انه خبر وهذا النكاح
كان يسمى في الجاهلية نكاح المقت ويسمى الولد منه مقتي والمقت البغض
والكراهة وقوله سبيل من يراه اشارة الى انه تمييز محول عن الفاعل وذم طريقه
مبالغة في ذم سالكها وكناية عنه والضمير المستتر في ساء يعود على النكاح
المذكور ويجوز ان يكون ساء من باب بئس وضميره عائد على التمييز والمخصوص
بالذم محذوف فيقدر له سبيل من يراه اشارة الى المخصوص المقدر قوله وليس
المراد تحريم ذاتهن الخ لما كانت الحرمة والحل انما تتعلق بافعال المكلفين
اشار المصنف رحمه الله الى انه على خلاف مضاف بدلالة العقل ثم تعيين المحذوف
موكول الى العرف كما لنكاح والشرب والاكل ونحوه وقيل انه متضمن معنى المنع
وان تعلق بالاعيان ابلغ وقوله لانه معظم الخ ان كان المراد بالنكاح الوطء فيعقد
ظاهر وان كان المراد العقد فالمراد ثمرته من الجماع والاستمتاع ولما كانت
ما بعده وما قبله بصدده لو لم يكن المراد هذا لان تحلل اجنبي بينهما من غير
نكتة قوله وامهاتكم يعني المراد بها الاصول والفروع ليشمل الجدات وبنات
الاولاد وكذلك الباقيات اي العمات والخالات ليشملها من الجهات الثلاث
وفسر العمة والخالة بما ذكر ليشمل اخت الاب والجد واخت الام والجدة قوله
وامرها على قياس النسب الخ امرها بفتح الهمزة وسكون الجيم اي امرها
وقيل انه بفتحتين وراء مشددة بمعنى اجراها يعني ان المرضعة ام وزوجها
اب وقوله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب اخرجه البخاري ومسلم
عن عائشة رضي الله عنها وعن ابن عباس رضي الله عنهما قوله واستثناء
اخت الرجل وام اخيه من الرضاع الخ لفظ اخيه بالياء والتاء صحيح قال الفقهاء

حكم الرضاع حكم النسب مطلقا الا في صورها تين الصورتين وَاخرى هي ام النافلة وجدة الولد فان كلا منهما يحرم من النسب لان ام النافلة اي ولد الولد زوج الابن وجدة الولد ام الزوج ولا يحرمان من الرضاع كمن ارضعت ولد ولدك وكام اجنبية ارضعت ولدك وقال المحققون انهما غير داخلين في الاصل ليحتاج الى استثنا قيل وهو اولى مما قيل انه مستغنى عنه لانه لا نسب في هذه الصور بل مصاهرة وفرق بينهما وكان من اخرجها ادخل المصاهرة في النسب لتعلقها به في الجملة وقد صرح شارح المنهاج بان بعض الشافعية استثناها وبعضهم لم يستثنها **قوله** لحمة كلحمة النسب اي اتصال كاتصاله وهي مستعارة من لحمة الثوب المعروفة ووجهه ان في النسب حرمة وكذا هنا لكون اللبن جزؤه او كجزئه وقد صار جزا منه فاشبه النسب بخلاف المصاهرة فانها امر عارض بالزواج ورب وربي بمعنى والربيب فعيل بمعنى مفعول اي مربي ولما الحق بالاسما الجامدة جاز لحوق التانيث له والا فعيل بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث **قوله** ومن نسائكم متعلق بربائبكم لا بقوله امهات نسائكم وربائبكم كما سياتي وقوله واللاتي بصلتها يعني بصلتها دخلتم بهن ولو قال مقيدة بالحكم فقط لكان اظهر اذ تقييد اللفظ وان كان المراد منه انه عام مخصوص به والحكم الشرعي مقيد به ايضا اذ لا كبير فايدة به وقوله فضمنه للنظم اي لا موقع للنظم به ومنهم من جعل اللاتي بصلتها نعت له اللاتي في حجوركم وجعل من نسائكم اللاتي دخلتم بهن داخلا في صلتها واورد عليه انه يجوز ان يكون حالا من ربائبكم فلا يتم كلامه وهو تكلف والاول اولى وجعل الصلة والموصول صفة تسمح لان الصفة انما هي الموصول وهو سهل **قوله** ولا يجوز تعلقها بالامهات ايضا الخ اي تعليق من نسائكم بهما لانه يلزم في من استعمالها في معنيين مختلفين البيان وابتدا الغاية وما يقال جميع معاني من راجعة للابتدا على ضرب من التاويل لانه معنى كلي صادق عليها بالحقيقة وايضا انها اذا كانت بيانا كانت حالا من نسائكم فيختلف عاملي الحالين ولا فايدة به فان اريد الاتصال تناول اتصال الامهات بالنسا لكونها والدات لهن والربائب بالنسا لكونهن مولودات منهن فحينئذ يصح تعلقه بالامهات والربائب جميعا حالا منهما وتظهر فايدة اتصال الامهات بالنسا بعد اضافتها اليها من جهة زيادة قيد الدخول لكن الاتفاق على حرمة امهات النسا مدخولات بهن او غير مدخولات بابائه فمن ثمت علق بالربائب فقط **قوله** فاني لست منك ولست مني هو للنابغة وصدره اذا حاولت في اسد فجورا قال الاعلم انه قاله لعيينة بن حصن الفزاري وكان قد دعاه قومه الى نقض حلف بني اسد فابي عليه واراد بالفجور نقض الحلف وقيل تمامه

اذا ما طار من مالي الثمين

والثمين بمعنى الثمن وهو خطاب لزوجته بانها اذا اخذت من ارثه الثمن انقطع الاتصال بينهما فهو بكسر الكاف ولست بالكسر على هذه الرواية **قوله** على معنى ان امهات النسا الخ اي

متعلقة

متعلقة بالنسا المدخول بهن بالاصلية والفرعية وقيل عليه ان تركيبه مع الربائب في غاية الفصاحة وحسن النظم واما مع امهات فلا فان تقديره وامهات نسائكم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ولا وجه له وفيه نظر وقوله لكن الرسول صلى الله عليه وسلم الخ الحديث اخرجه الترمذي بمعناه والمروي عن علي رضي الله عنه اخرجه ابن ابي حاتم ووجه الفرق كما في الانتصاف ان المتزوج بالبنت لا يخلو عن محاورة ومراجعة مع امها بعد العقد وقيل الدخول فحرمت بالعقد لينقطع شوق من الام لمعاملتها معاملة المحرم ولا كذلك عكسه اذ لا تحصل مظنة الخلطة بالربيبة الا بعد الدخول وعن الامام ان البنت اذا ابدل بالام واوثرت عليها لم تلحقها مشقة وغيرة كما تلحق البنت اذا اوثرت بانها لشفقة الام وحنوها

كما قال المتنبي

اغا انت والد والاب احنى من واصل الاولاد

واختلاف العاملين ظاهر لان احدهما المضاف والاخرى **قوله** وفايدة قوله في حجوركم الخ يعني ان القيد ليس تعينيا لانه انما يعتبر اذا لم يكن لذكره فايدة اخرى وهي هنا ما ذكر منها بهتن للولد بما ذكروتنا وذا الامهات للتبعيض فيه نظر وقوله دخلتم بهن الستر يريد ان البا للتعدية ومنها معنى المصاحبة كما صرح به في الكشاف وهو الفارق بين المعدية بالبا والهمزة وقوله لمسو المنكوحة الا الاجنبية ايضا او يجني مع فهو وجه اخر **قوله** تصريح بعد اشعار الخ يعني ان تقييد الحكم بقيد يفيد انتفاءه عند انتفائه فالتصريح بانتفائه بعد تقييده له دون غيره فلا يقاس عليه امر اخر كاللمس والنظر الى الفرج وهو رد على ابي حنيفة رحمه الله ومن قال في تفسيره اي لقياس الربائب على امهات النسا في كون الربائب محرمة مثلهن على الاطلاق فقد اخطا لعدم الوقوف على مراده فان المحقق الدخول بهن كناية عن الجماع صريح في ان مدلول الاية كون الحرمة مشروطة بالجماع وبهذا قال اللمس ونحوه يقوم مقام الدخول وما ذكر من الاثار انما يدل على ثبوت الحرمة بتقدير اللمس لا على تناول الاية اياه وحمل الدخول على حقيقته فلم يبق الا القياس ولا سبيل اليه مع صريح قوله فان لم يكونوا الخ **اقول** يعني ما ذهب اليه ابو حنيفة رحمه الله مما لا مجال له لان صريح الاية غير مراد قطعا بل ما اشتهر من معناها الكنا فاقالوا ان اثبت بالقياس فهو مخالف لصريح نص الشرط واذا جانهر الله بطل نهر معقل وان اثبتوه بالحديث وهو غير مشهور ولم يوافق اصولهم ويدفع بانه من صريح النص لان بالالصاق صريحة فيه لانه يقال دخل بها اذا امسكها وادخلها البيت كما اشار اليه النسفي فان قلت هب ان الكناية لا يشترط فيها القرينة المانعة عن ارادة الحقيقة لكن لا بد من ارادة الحقيقة في المعاني فلا دلالة للاية عليه قلت هو وان لم يلزم ارادته لكن لا بد منه عند قيام قرينة على ارادته والاثار المذكورة كفى بها قرينة على ذلك فلذا ادرجوه في مدلول النظم فالمعترض غافل او متغافل فان قلت

ابو حيان

قه

شيخ زاده

سعد

يخ

عصام سعد

هب انك ادخلت اللمس في صريحه فكيف يدخل نحوه فيه قلت هو داخل بدلالة النص ثم ان ما ذكر من كون الشرط تابعا مما ذكر ممنوع فانه مبني على اعتبار مفهوم الشرط ونحن لا نقول به مع انه غير عام ثم لو سلم عمومه فقد خص ما فيه بعض المحرمات النسبية فيجوز تخصيصه بعد ذلك بالحديث فتامل وفيه كلام في بعض شروح الهداية فان اردته فانظره وقوله ما ليس بزنا هو مذهب الشافعي وعندنا تحرم المصاهرة به قوله احترازا عن المتبنى الخ المتبنى بصيغة المفعول المتخذ ابنا وذكر بعضهم فيه خلافا للشافعي رحمه الله والمنقول عنهم ان ذكر الاصلاب لاحلال حليلة المتبنى لا لاحلال حليلة الابن من الرضاع ولا حليلة ابن الابن كمذهبنا بلا خلاف قوله والظاهر ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فيشمل الشبهي ويؤيده حرمتها الخ ذكر في المحيط وقوله مخصوصة الخ اي من غير الاختين قوله ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام ما لو هذه القاعدة مقررة لم يخرج عنها الا بعض امور نادرة لكن الكلام في كونه حديثا فقال العراقي لا اصل له وقال السبكي رحمه الله في الاشباه انه حديث ضعيف رواه جابر رضي الله عنه وكذا قاله الزركشي وقد عورض الحديث المذكور بما رواه ابن ماجة والدارقطني عن ابن عمر رضي الله عنهما لا يحرم الحرام الحلال وجمع بينهما بان المحكوم في الاول اعطا الحلال حكم الحرام تغليبا واحتياطا لا صيرورته في نفسه حراما وغلب الحرام بمعنى ان تركه ارجح كما في الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك قوله استثنا عن لازم المعنى الخ قد تقدم الكلام في هذا التركيب وما فيه من الوجوه وهل هو متصل او منقطع وان بينهما فرقا يوضح من التذييل والايه يشير قول المصنف رحمه الله لقوله ان الله كان غفورا رحيما واما بقيد التاكيد والمبالغة هنا فلا يناسب قوله ان الله كان غفورا رحيما ولذا تركه ولم يتعرض له هنا لان الغفران والرحمة لا يناسب تاكيد التحريم فلو اقتصر على الوجه الثاني لكان اولى قوله والان الازواج الخ واصل معناه لغة المنع وحصنت المراة عفت وانا احصن لجا في اسم فاعله محصنة ومحصنة بالكسر والفتح وقال ابن الاعرابي كل افعل اسم فاعله بالكسر الا ثلاثة احرف احصن والفج اذا ذهب ماله واسهب كثر كلامه وقد قرا السبعة غير الكسائي المحصنات في جميع القران بفتح الصاد وقراها الكسائي بالكسر الا في هذه الاية فانه فتحها وحكى ابو عبيدة اجماع القراء على فتحها في هذه المواضع وقال من فتح ذهب الى ان المراد ذوات الازواج اي احصنهن ازواجهن ومن كسر ذهب الى انهن اسلمن فاحصن انفسهن والاحصان في المراة ورد في اللغة فاستعمل في القران باربعة معان الاسلام والحرية والتزوج والعفة وزاد الراغب العقل لمنعه من الفواحش كذا بخط العلائي وتفصيل في غير هذا المحل والاحصان من الحصن ومنه درع وفرس حصان لكونه حصنا لراكبه قال الشاعر ان الحصون الخيل لا مدر القرى قوله ويقال

حصان للعفيفة ويقال امراة محصن بالكسر اذا تصور حصنها من نفسها وبالفتح اذا تصور من غيرها والمحصنات بعد قوله حرمت بالفتح لا غير وفي ساير المواضع بالفتح والكسر لان الذي في حرم التزوج بهن المتزوجات دون العفيفات وفي ساير المواضع يحتمل الوجهين كذا افاد الطيبي وقال ابو البقا القراءة السبعة على فتح الصاد هنا فقول المصنف رحمه الله هنا وقرا الكسائي الخ ليس على ما ينبغي لانه متفق على الفتح هنا وفي نسخة في غير هذا الحرف فلا اشكال وبعض الناس اوردها وفسرها بما اشرنا والمحصنات تعطف على فاعل حرمت قوله احصنهن التزويج اشارة الى توجيه الفتح وانه اسم مفعول لا اسم فاعل على خلاف اللبس كما مر قوله الا ما ملكت ايمانكم الخ للعلما هنا ثلاثة اقوال ترجع الى تعيينه في المحصنات احدها ان المراد به المزوجات اي هن حرام الا على ان واجهن والمراد بالملك مطلق ملك اليمين فكل من انتقل اليه ملك امة ببيع او هبة او سبا او غير ذلك وكانت مزوجة كان ذلك الانتقال مقتضيا لطلاقها وحلها لمن انتقلت اليه وهو قول ابن مسعود وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم والثاني تخصيص الملك بالسبا خاصة فانه المقتضي لفسخ النكاح وحلها للسابي دون غيره وهو قول عمر وعثمان وجمهور الصحابة والتابعين والايمة الاربعة كما سياتي والثالث ان المحصنات اعم من العفايف والحراير وذوات الازواج والملك اعم من ملك اليمين وملك الاستمتاع بالنكاح فرجع معنى الاية الى تحريم الزنا وحرمته كل اجنبية الا بعقد نكاح او ملك يمين وهذا مروي عن بعض الصحابة واختاره مالك رحمه الله في الموطا قوله يريد الخ هذا هو القول الثاني في الاية كما مر وهو المأثور وقوله لقول ابي سعيد الخ اشارة الى ما روي في الصحيحين عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث يوم حنين سرية فاصابوا حيا من العرب يوم اوطاس فهزموهم وقتلوهم واصابوا لهم نسا لهن ازواج وكان اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تاثموا من غشيانهن من اجل ازواجهن فانزل الله عز وجل هذه الاية وهي غزوة من غزواته صلى الله عليه وسلم واليوم يعني الوقعة والقتال ووقعة حنين في المحرم وفيها قال صلى الله عليه وسلم اليوم حمي الوطيس حين استعرت الحرب قوله من اللاتي سبين ولهن ازواج الخ يعني ان الاية مخصوصة بذوات الازواج المسبيات بدليل سبين ولهن ازواج الخ يعني ان الاية مخصوصة بذوات الازواج المسبيات بدليل سبب النزول لان ملك اليمين لا يزيل النكاح بالاتفاق كما لو باع جارية من رجل او انتقل ملكها عمن زوجها بارث او هبة لكن هل مجرد السبي محلل لها لذلك او سبيها وحدها فعند الشافعي رحمه الله مجرد السبي موجب للفرقة ومحل النكاح وعند ابي حنيفة رحمه الله سبيها وحدها حتى لو سبيت معه لم يحل للسابي قوله فنزلت الاية بعينه من قوله حرمت عليكم الخ الا قوله والمحصنات الخ اذ لا يتم بدون ما قبله ويحتمل ذلك بان يقدر له عامل وهو خلاف

كازروني

الظاهر ولم يذكره احد من المعربين لا يقال هذا قصر للعام على سببه وهو مخالف لما تقرر في الاصول من انه لا يعتبر خصوص السبب لانا نقول ليس هذا من قصر العام على سببه وانما خص لمعارضة دليل اخر وهو الحديث المشهور عن عايشة رضي الله عنها انها لما اشترت بريرة وكانت مزوجة اعتقتها وخيرها النبي صلى الله عليه وسلم من زوجها مغيث فلو كان بيع الامة طلاقا ما خيرها فاقتصر حينئذ بالعام على سببه الوارد عليه لما كان بين البيع من انواع الانتقالات كالبيع في انه ملك اختياري مترتب على ملك متقدم بخلاف السبا فانه انشا ملك جديد فلا يلحق به غيره كذا حققوه ونبيت العزذدي هذا من وصية له والحليل الزوج واسناد الانكاح الى الزماح مجاز وحلال صفة ذات تجري على ابه وذكر لانه مصدر او خبر مبتدا محذوف اي هن حلال ولمن يبيب بها اي يدخل عليها متعلق بحلال ولم نطلق منه بعد صفة او خبر بعد خبر وهو ظاهر قوله والطلاق الاخيرة الحديث حجة على الملاق الاية والحديث عن مسلم قال في الاحكام المروي انه لما كان اوطاس لحقت الرجال بالجبال واخذت النسا فقال المسلمون كيف نصنع ولهن ازواج فانزل الله والمحصنات الاية وكذا ابي حنيفة كما ذكره اهل المغازي فثبت انه لم يكن معهن ازواجهن فما احتج بعموم اللفظ قيل لهم قد اتفقنا على انه ليس بعام فانه لا يجب الفرقة بمجرد الملك فاذا لم يكن كذلك علمنا ان الفرقة لمعنى اخر وهو اختلاف الدارين فلزم تخصيصها بالمسبيات وحدهن وليس السبي سبب الفرقة بدليل انها لو خرجت الينا مسلمة او ذمية ولم يلحق بها زوجها وقعت الفرقة بلا خلاف وقد حكم الله به في المهاجرات في قوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر فلا يرد ما ذكره المصنف عند التحقيق واوطاس بفتح الهمزة افعال بجا وسين مهملتين واد بدبار هوازن كانت به وقعة الوقعة قوله كتاب الله الخ اما منصوب على انه مصدر كتب مقدرا بمعنى فرض وهو مصدر موكد ولا ينافيه الاضافة كما توهم وذهب الكسائي الى انه منصوب على الاغرا واستدل به على جواز تقديم المفعول في باب الاغرا ورد بانه منصوب على المصدرية وعليكم متعلق بالفعل المقدر وجملة كتب موكدة لما قبلها قوله عطفا على الفعل المضمر تبع فيه الزمخشري حيث جعله في قراءة المعلوم معطوفا على كتب المعلوم وفي قراءة المجهول معطوفا على حرمت المجهول وقيل عليه ان ما اختاره من التفرقة غير مختار لان جملة كتب لتاكيد ما قبلها وهذه غير موكدة فلا ينبغي عطفها على الموكدة بل على الجملة المؤسسة خصوصا مع تناسبهما بالتحليل والتحريم وفيه نظر لان تحليل ما سوى ذلك موكد لما يفيد معنى وما ذكره ابو السعود في رعاية المناسبة ظاهر قوله ماسوى المحرمات الثمان الخ لا يخفى ان يأويلها على ثمان ولذا وقع في نسخة المحرمات المذكورة بدون ثمان ولا خفا فيها واما هذه فتوجيه بانه جعلها اصنافا يدخل بعضها في بعض وهي الاصول حقيقة او حكما كالرضاع والفروع حقيقة او حكما كالرضاع والربايب وفروع الاصول حقيقة او حكما كالاخوات نسبا ورضاعا وفروع الجد والجدة كالعمات والخالات وفروع فروع الاصل كبنات الاخ والاخت واصول النسا والاجنبي وذوات الازواج

ابو حيان

ونحو

ونحو ذلك من الاعتبارات التي تلف نشرها باعتبار كما للحرمة ونحوه وكذا عدها النووي رحمه الله في منهاجه الشرعي فان اردت تحقيقه فراجع شروحه واشار الى جواب سوال وهو ان المحرمات لا تنحصر في هذه بان ما عداها مخصوص من الحل بدليل اما الحديث او الكتاب كما زاد على الاربع وقوله والجمع بين المراة وعمتها وخالتها وكذا الجمع بين كل امراتين اينهما فرضت ذكرا لم تحل له الاخرى كما بين في الفروع قوله مفعول له والمعنى احل لكم الخ فيقدر تقدير الارادة بيانا للمعنى والا فلا حاجة لحذف اللام الى تقدير الارادة وهو مفعول له لما دل عليه الكلام من قوله حرمت واحل ويرد عليه ان شرط المفعول له اتحاد فاعل الفعل والعلة وفاعل التحليل والتحريم الله وفاعل الابتغا المخاطبين فلذا جعله على حذف المضاف فالحاجة داعية اليه لا كما قال وقيل انه من جناياته سابقة الاعتزالية فلا ينبغي للمصنف رحمه الله متابعته وليس كما قال واما كونه يلزم تخلف ارادته تعالى لان منهم من لا يبتغي ذلك وهو مذهب مدفوع بان الارادة هنا بمعنى الطلب مطلقا وكثيرا ما تستعمل له واعتذر بعض الاول بان الاتحاد المذكور مشروط من عين ان وان ومن التعسف ما قيل انه يحتمل انه مفعول به ومنه له لا محل ولا وجه له وقوله تبتغوا النسا اشارة الى تقدير له المقدر وقوله باموالكم لا يناسب ما سبق قوله ويجوز ان لا يقدر مفعول تبتغوا الخ هذا ما ارتضاه الزمخشري والمصنف رحمه الله خالفه فيه وجعل الاجود تقديره عاما لانهم وجهوا ارجحيته بانه ابلغ لانه يبين ما يجل تابعه لمجرد ليكون الطلب بالاموال اي صرفها واخراجها في وجوه الطلب حال كونكم محصنين غير مسافحين ومصلحين غير مفسدين والمستند الى الفعل من غير تقدير مفعول يتناول اعظم امور المراد وانما النساء له والا فاق على غيرها وقيل لان هذا المقدر يفهم من قوله غير مسافحين فيكون تكرارا مستغنى عنه ولا يخفى ما فيه من التكلف وما فعله المصنف رحمه الله احسن وقوله ارادة ان يصرفوا اشارة الى ان الابتغا بالمال عبارة عن صرفه واخراجه قوله وبدل الخ جعله بدلا من ما الموصولة وهي بمعنى احل من النسا وما بمعنى المبدل بدل الاشتمال لان الحل والحرمة تتعلق بالافعال والرابطة عموم المفعول فان كانت ما عبارة عن الفعل كالتزوج والنكاح ونحوه فهو بدل كل من كل والزمخشري لم يرتض البدلية لانها على تقدير المفعول المرجوح عنده قوله واحتج به الحنفية الخ وجه الاحتجاج تخصيص المال وهو ظاهر فيما ذكروه ولا حجة فيه لان التخصيص لانه بالاغلب المتعارف فيه وقيل ويؤيده ما في البخاري ومسلم وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم سال رجلا خطب الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ماذا معك من القران قال معي سورة كذا وكذا وعددهن قال تقروهن عن ظهر قلبك قال نعم قال اذهب فقد ملكتها لك بما معك من القران واجيب بان كون القران معه لا يوجب كونه بدلا والتعليم ليس له ذكر في الخبر فيجوز ان يكون مراده زوجتك تعظيما للقران ولاجل ما معك منه وفسر الاحصان بالعفة لانه المناسب والمختار الزجاج هنا ان المراد محصنين ناكحين وعاقدين التزويج وقال الفرا انه بمعنى

سعد

ابو حيان

عصام

طيبي

جصاص

منفعتين عن الزنا بقول ان تتعفف الحلال اما بالتزويج او التسري وهو قول ابن
عباس رضي الله عنهما وهو ابلغ معنى واصل السفح الصب فكني به عن الزنا لان الغرض
منه صب المني لا النسل وعزم من فائدة التزوج فما استمتعتم به الخ يشير الى انه ما بمعنى
من العقلاء لانه اريد بها الوصف كما مر وان استمتع بمعنى تمتع والسين ليست للطلب
بل للتاكيد ومن به راجع لها باعتبار لفظه ومن على هذا بيانية لما وهي متعلقة بمقدر
هو حال من ضميره وما اما موصولية او شرطية وعلى الوجه الاخير ما لا في الا بمعنى
بمعنى اي شيء ومن للابتداء متعلقة باستمتع وهو بمعنى تمتع ايضا وسكت عن العائد
الى ما قبله وفاتهما الوجهان والعائد من الخبر او الجواب محل اشتراطه على كونها بمعنى
من ضميرهن الراجع اليه باعتبار معناه وان كانت بمعنى اي شيء فهو مقدر اي لاجله
او عليه وفريضة اما مصدر موكد اي فرض ذلك فريضة وهو مصدر كالعقيقة بمعنى
القطع قوله فيما يزاد على المسمى او يحط عنه الخ الفريضة هنا الشيء المقدر كما في
فريضة الميراث وفي التيسير هذا مذهب الشافعي رحمه الله ومذهبنا انه لا
يشترط تراضيهما في حق الزيادة ويصح الابراء والهبة برضاها وحدها انتهى ملخصا
وكذا في احكام الجصاص مع زيادة تفصيل قوله وقيل نزلت الاية في المتعة الخ اي
انه فما استمتعتم هنا اعلم ان نكاح المتعة جوزه النبي صلى الله عليه وسلم في صدر
الاسلام ثم نسخ بلا خلاف الان فيه لاحد من الفقهاء ولا قائل به سوى الشيعة
واما المنقول عن ابن عباس رضي الله عنهما فيه فانه رجع عنه وقيل انه انما
اجازه للمضطر لا مطلقا روي ان سعيد بن جبير قال له اتدري ما صنعت
بفتواك فقد سارت بها الركبان وقيل فيها الشعر كقوله

قد قلت للشيخ لما طال مجلسه * يا صاح هل لك في فتيا ابن عباس
هل لك في رخصة الاطراف انسة * تكون مثواك حتى مصدر الناس

فقال انا لله وانا اليه راجعون والله ما بهذا افتيت ولا احللت الا مثل ما احل
الله الميتة والدم وقياسه على الميتة لا وجه له ايضا وقيل ان الناسخ وقع فيها
ميراث وانها لم تبح الا في السفر لا في الحضر قوله غنى واعتلاء الخ الطول بالضم
ضد القصر وبالفتح اصله الفضل والزيادة ومنه الطائل فاطلق على الغنى
لانه زيادة المال والقدرة ايضا والاعتلاء ليس بالعين المعجمة افتعال من العلو
السعي بل بالمهملة من علا اليه وطال اليه اذا ناله ووصل اليه وذكر الطيبي
رحمه الله انه يتعدى بالى وعلى فالطول الغنى والقدرة على المهر او القدرة على الوطي
بان يكون تحته حرة فالظاهر انه اراد بالاعتلاء القدرة لان القادر لتمكنه من
المقدور عليه كانه فوقه مستعل عليه فاذا كان ان ينكح مفعول طولا فمعناه ينال
النكاح ويقدر عليه اما بالمعنى او بالتمكن من الوطي وقوله يبلغ به نكاح المحصنات
بيان للفضل المقدر الذي هو صفة وهو اشارة الى انه لا بد من تقدير الى
او على اي طولا وزيادة الى ان ينكح او طولا على ان ينكح من طال عليه اي غلبه كما
نقل عن حواشي الكشاف وقوله يعتلي اي يرتفع الى نكاح المحصنات اشارة
الى وجه جعله منصوبا بطولا وجعل الطول بمعنى الاعتلاء اي الغلبة فتامل

وقس

وقس المحصنات بالحرائر لانه يوخذ من مقابله وهن المصونات عن ذل الرق قوله
فظاهر الاية حجة للشافعي رحمه الله الخ لان حمل طول نكاح المحصنات على ملك
وطي الحرة وحمل النكاح على الوطي خلاف الظاهر لما في سورة النور من ان النكاح
بمعنى الوطي لم يستعمل في القران ولذا جعله تاويلا من ابي حنيفة وحمل قيد المومنات
على الافضل وهو ايضا حمل مقابل بالمفهوم كما حمل عليه قوله المحصنات المومنات لان
نكاح المحصنات لا يتوقف على الايمان بالاتفاق وفيه نظر لما سيأتي في كلام
المصنف رحمه الله وقيل عليه ان تمت قرينة وهي قوله والمحصنات من الذين اوتوا
الكتاب وليس في المقيس مثله ورد بانه حيث ذكر في محل لا للتقييد جاز في
الاخر ذلك وقوله ومن اصحابنا الخ هو قول اخر للشافعية فعلى الاول لا يجوز
نكاح الامة الكافرة مطلقا ولا يجوز نكاح الامة للقادر على حرة مطلقا وعلى
هذا يجوز نكاح الامة المومنة للقادر على غير مومنة للعلة المذكورة فقوله
من حمله على التقييد اي حمل وصف المحصنات بالمومنات ايضا على التقييد وقوله
وما فيه اي ما في رق الولد من المهانة اي الذلة ونقصان حق الزوج باستخدام
سيدها لها وقوله انتم وارقاؤكم الخ يريد ان منهما للاتصال قوله واعتبار
انهن مطلقا الخ وجه الاحتجاج كما في الكشاف انه اعتبر اذن الموالي لا عقدهم
ووجه ما ذكره المصنف ان عدم الاعتبار لا يوجب اعتبار العدم فلعل العاقد
يكون هو المولى او الوكيل فلا يلزم جواز عقدها وانما دل الامر بانكحوا مع ما
قبله لان المفهوم منه للاباحة وهذا للوجوب فلا اطناب قوله اي ادوا
اليهن مهورهن باذن اهلهن الخ لما كان المهر للسيد قدر المضاف او البيد بتربية
ما قبله فاذا اذن لها في اخذه جاز وفي قوله بالمعروف وجوه تعلقه باتوهن
اي اتوهن مهورهن بالمعروف او حال اي ملتبسات بالمعروف غير ممطول بها او يتعلق
بانكحوهن بالمعروف اي بالوجه المعروف باذن اهلهن ومهر مثلهن واما ان فيه
حذفا اي باذن اهلهن كقوله تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ومثله
كثير فلا يرد عليه ما قيل ان العطف لا يوجب مشاركة المعطوف المعطوف عليه
في القيد المتاخر وانما هو ظاهر في القيد المتقدم وكذا تقدير الموالي
لا بد له من شاهد ولا بد حينئذ من نكتة لاختيار اتوهن على اتوهم مع تقدم
الاهل وقال النحرير فيه تاكيد ايجاب المهر واشعار بانه حقهن من هذه الجهة
وانما تاخذه الموالي بجهة ملك اليمين وقول مالك رحمه الله يقتضي كون الامة
مالكة مع انه لا ملك للعبد فلا بد ان يكون ما لكه له يدا كالعبد الماذون له
في التجارة لان جعلها منكوحة اذن لها فيجب التسليم اليهن فان حملت الاجور
على النفقات استغنى عن اعتبار التقدير وكذا ان فسر بالمعروف بما عرف
شرعا من اذن الموالي ومحصنات غير مسافحات احوال لا انه من مفعول اتوهن
لانه بمعنى متزوجات او من مفعول فانكحوهن وهو بمعنى عفايف وما بعده
تفسير له والمسافحة المجاهرة بالزنا والمتخذة الخدن بمعنى الصديق المستترة
به كذا فسروه به فلا يرد عليه انه لا وجه له قوله عفايف فسره به لان العفة

سعد

عصام

سعد

احد معاني الاحصان وَاما حمله علي المسلمات وَان جاز خصوصا علي مذهب الجمهور
الذين لا يجيزون نكاح الامة الكتابية لكن هذا الشرط تقدم في قوله فتياتكم
المومنات فلذا رجح الجمهور ان المراد بالمحصنات العفيفات فقوله غير مسافحات
تاكيد له ولا ينافيه كونه تفسيرا للزاني فانهن كن قسمين احدهما الفجور جهرا والثاني
وَالثاني من لها خدن يزني بها سرا حتي يقال الحمل علي التقسيم اقوي قوله فاذا احصن
قراها نافع وغيره بضم الهمزة وكسر الصاد مجهولا وَاخرون بالفتح معلوما ومعني
الاول فاذا احصن بالتزويج فالمحصن لهن الزوج ومعني الثاني فاذا احصن
فروجهن او ازواجهن وتقدم تحقيقه و فالفا جواب اذا وفعلتن جواب ان
فالشرط الثاني وجوابه مترتب علي وجود الاول ولو سقطت الفا انعكس الحكم
ولزم تقدم الثاني علي الاول لانه حال فيجب التكرير اولا وهو معروف في النحو
قوله بالنجوز قدمنا ان للاحصان معان يحمل علي بعضها بحسب ما يقتضيه النظم
وَهو لا يمكن حمله هنا علي الحرية ولا علي العفة لمنافاة معناها له ولهذا ذهب
الجمهور الي ان المراد به هنا التزويج وهو الماثور عن ابن عباس رضي الله عنهما
وغيره فتقليد لا يحد الامة اذا زنت ما لم تتزوج وَذهب كثير الي ان المراد به الاسلام
وهو مروي عن عمر رضي الله عنه من طرق وابن مسعود وان نحوا اليه ذهب مالك
وَابو حنيفة وَالشافعي واحمد وغيرهم وقيل ان ماخذ القولين اختلاف القرائتين
فمن فتح الهمزة اراد انهن احصن انفسهن بالاسلام ومن ضمها اراد التزويج فان ازواجهن
احصنوهن والحق ان كلا من القرائتين محتمل لكلا المعنيين وَاحتج المرجح للاول
بانه سبحانه شرط الاسلام بقوله من فتياتكم المومنات فحمل ما هنا علي غيره اتم فائدة
وَان جاز انه تاكيد لطول الكلام وفي الصحيحين انه صلي الله عليه وسلم سيل عن الامة
اذا زنت ولم تحصن فقال اذا زنت فاجلدوها الحديث فالمراد بالاحصان
فيه التزويج وَفي الاية الاسلام الا ان الزهري قال ان الاحصان في الاية
التزويج لا ان الحد واجب علي الامة المسلمة اذا لم تتزوج بهذا الحديث فالزوجة
محدودة بالقران وغيرها بالسنة لكن تفسير الاحصان هنا بالاسلام قال
بعض المحققين انه ظاهر علي قول ابي حنيفة من جهة انه لا يشترط في التزويج
بالامة ان تكون مسلمة وان الكفار ليسوا مخاطبين بالفروع وهو يشكل علي
قول من يقول بمفهوم الشرط من الشافعية فانه يقتضي ان الامة الكافرة
اذا زنت لا تجلد وليس مذهبه كذلك فانه يقيم الحد علي الكفار قوله من
الحد الخ يعني المراد من العذاب الحد كما في تلك الاية قيل وهذا دفع لتوهم
ان الحد لهن يزيد بالاحصان فيسقط الاستدلال به علي انهن قبل الاحصان
لا حد عليهن كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما وطاوس وعلم من بيان حالهن
حال العبيد بدلالة النص فلا وجه لما قيل انه خلاف المعهود لان المعهود ان
يدخل النسا تحت حكم الرجال بالتبعية ولان وجهه ان دواعي الزنا فيهن اقوي
وليس هذا تغليبا ولا دلالة بطريق التبعية حتي يتجه ما قاله ووجه التخصيص
لو كان ما ذكره لم يدل علي حكم العبيد بل وجهه ان الكلام في تزوج الاما فهو يقتضي

الحال

خليل العلائي

سعد

الحال قوله لمن خاف الوقوع في الزنا الخ اي لغلبة شهوته وقلة تقواه وَالتفسير الاخر
ترتب منه وعليها فهو شرط اخر لجواز تجوز الاما كما هو مذهب الشافعي وهو عند
ابي حنيفة ليس بشرط وانما هو ارشاد للاصلح قوله صبركم الخ اشارة الي ان المصدر
وفيه العفة ماخوذ من الصبر الذي هو خير فانه لا يكون الا مع العفة والحديث
المذكور في مسند الديلمي والفردوس عن ابي هريرة رضي الله عنه وهو كقوله
ومن لم يكن في بيته قهرمانة فذلك بيت لا ابالك ضائع
اذا لم يكن في منزل المرء حرة تدبره ضاعت مصالح داره
قوله لمن لم يصبر الخ انما ضما بالمغفرة فيه تنفيرا عنه كانه ذنب قوله ما تعبدكم به من
الحلال والحرام الخ اشارة الي مفعول يبين المقدر وفيه ربط للايات السابقة
باللاحقة فان ما قبله في النسا والمناكحات وما بعده في الاموال والتجارات
وهذه قد توسطها لما لتخلص من احوالي افرمنا سبيه وذكر السنين من حسن
التخلص قوله وليبين مفعول يريد الخ هذا التركيب وقع في كلام العرب قديما كقوله
اريد لا نسي ذكرها وخرجه النحاة علي مذاهب فقيل مفعول يريد محذوفه
اي تحليل ما حلل وتحريم ما حرم ونحوه واللام لام التعليل او العاقبة اي ذلك
لاجل التبيين ونسب هذا لسيبويه فتعلق الارادة بغير التبيين وانما فعلوه
لئلا يتعدي الفعل الي مفعوله المتاخر عنه باللام كهو ممتنع او ضعيف وقيل
انه اذا قصد التاكيد جاز من غير ضعف ويسمي صاحب اللباب اللام فيه لام
التكملة وجعلها مقابلة للام المعدية واما جعل الفعل ما ولا بالمصدر من غير
سابك علي انه مبتدا او الجار والمجرور خبر اي ارادتي كاينة للتبيين فتكلف
وان ذهب اليه بعض البصريين فكان مذهبهم عدم اشتراط السابك ومذهب
الكوفيين ان اللام هي الناصبة من غير تقدير ان ولذا قيل علي ما ذهب اليه لهم
تبعا للزمخشري من انه مفعول واللام زايدة انه مخالف لمذهب البصريين
وَالكوفيين معا مع ان لا تضمر بعد اللام الا وهي لام التعليل او جحود وقد جوز
في الاية ان يكون يبين ويهدي تنازعا في سنن وهو حسن وكون اللام
لتاكيد الاستقبال لانها لا تكون الا لما يستقبل بنفسها او باضمار ان وكي
بعدها والارادة لا تكون ايضا الا للمستقبل اي انه يلزم استقبال تعلقها
ومتعلقها فلا بد ان ارادة الله قديمة قوله كما في قول قيس بن سعد رضي الله
عنهما الخ وسبب هذا الشعر كما في كامل المبرد وغيره ان عظيم الروم بعث الي
معاوية رضي الله عنه بهدية مع رسولين احدهما جسيم طويل جدا والاخر ايد
قوي ففطن معاوية رضي الله عنه لمراده فقال لعمرو بن العاص رضي الله عنه
اما الطويل فاني اجد مثله من للاية فقال اريك له احد شخصين محمد ابن الحنفية
او عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فقال اجل يرد قلبي ثم ارسل الي قيس رضي
الله عنه وعرفه الحال فحضر فلما تمثل عند معاوية لما اراد نزع سراويله ورمي
بها الي العلج الطويل فلبسها فنالت تندوته واطرق مغلوبا فلام الحاضرون
قيسا علي نزعها بين يدي معاوية و تبذله عنده وقيل له هلا ذهبت وبعثت بها

لام التكملة

عدم اشتراط السابك

فقال • اريد لكي لا يعلم الناس انها • سراويل قيس والوفود شهود
• وان لا يقولوا غاب قيس وهذه • سراويل عادي نمته ثمود
• واني من القوم اليمانين سيد • وما الناس الا سيد ومسود
• وبذ جميع الخلق اصلي ومنصبي • وجسم به اعلوا الرجال مديد

وحضر محمد بن الحنفية وعلم ما اراد منه فجمع العلج بين ان يمتد ويقوم العلج ويطيه بيده فيغلبه او يقعد العلج ويقوم محمد ويعطيه يده فيقعده فاختار العلج الحالتين فغلبه محمد واقام العلج واقعده وكذا اخرجه ابن عساكر في تاريخه فاللام وكي زايدة في البيت لتاكيد معنى الاستقبال او يوجه بما مر وما ذكره من تقدير المفعول من شرحه **قوله** مناهج من تقدمكم الخ يشير الي ان السنن كالسنة بمعنى الطريقة وكون هذا طريقة من قبلهم اي من نوعها وجنسها في بيان المصالح وان لم يكن منفعة ويحتمل ان هذا الحكم كان كذلك في الامم السالفة وفيه نظر **قوله** ويغفر لكم ذنوبكم الخ لما كانت التوبة ترك الذنب مع الندم والعزم على عدم العود فاسنادها الي الله تعالي لابد من تاويله اشار المصنف رحمه الله الي انه بمعني المغفرة مجازا لتسببها عن التوبة او بمعني الارشاد الي ما يمنع عن المعاصي على الاستعارة لان التوبة تمنع عنها كما ان ارشاده تعالي كذلك او بمعني حثه تعالي عليها لانه سبب لها عكس الاول او الارشاد الي مكفرها على التشبيه ايضا وقال الطيبي رحمه الله ان قوله تعالي ويتوب من وضع المسبب موضع السبب وذلك لعطفه ويتوب علي قوله ويهديكم الخ علي سبيل البيان كانه قيل ليبين لكم ويهديكم ويرشدكم الي الطاعات فوضع موضعه ويتوب عليكم **قوله** كرره للتاكيد والمبالغة لم يجعله الزمخشري تكريرا لانه فسر يتوب اولا بقبول التوبة والارشاد الي الطاعات ليناسب المعطوف عليه وهو يبين وفسره هنا بان يفعلوا ما يستوجبون به قبول التوبة ليقابل ارادته ارادة ان تميلوا ميلا عظيما يعني تعاطف الجملتين المشتملتين علي تقابل المريد والمراد اعني والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا الخ فلا يكون تكريرا للارادة الاولى كما ذهب اليه بعضهم مع زيادة تقوية الحكم ثم انه انما يتمشى على كون ليبين لكم مفعولا كما مر او لا فلا تكرار لان تعلق الارادة بالتوبة في الاول على جهة العلية وفي الثاني على جهة المفعولية فلا تكرار لاختلاف المتعلقين **قوله** يعني الفجرة الخ اي الفسقة لانهم يدورون مع شهوات انفسهم من غير تحاش عنها فكانهم باتباعهم فيها امرتهم الشهوات باتباعها فامتثلوا امرها واتبعوها فهو استعارة تمثيلية واما المترخص فلا يتبع الشهوات وانما يتبع الشرع وتحليل الاخوات لاب لانهم يجمعهم رحم وبنات الاخ والاخت فنشا على بنات العمة والخالة بجامع ان امها لا تحل فكانوا يريدون ان يميلوا المسلمين بما ذكر ويقولون لم جوزتم تلك ولم تجوزوا هذه ويميلا عظيما لان المراد به الاستحلال **قوله** كاحلال نكاح الامة اخرج ابن ابي شيبة عن مجاهد انه مما وسع الله به على هذه الامة جواز نكاح الامة والنصرانية واليهودية ولم يرخص لغيرهم

والشرعة بالكسر الشريعة والسمح الجواد وهي سمحة والسهلة اللين وهذا المراد والحنيفية المائلة الي الصواب كما مر **قوله** لا يصبر عن الشهوات الخ فالضعف معنوي عبارة عما ذكر وقوله ثمان ابانه الخ في شرح الكشاف في ثمان لغات ثماني بالياء وثمان بحذفها وكسر النون وثمان باجراء الاعراب على النون وقوله مما طلعت الخ اي من الدنيا وما فيها وهذه الثلاثة اي الايات من قوله يريد الله ليبين لكم الي هنا لما فيها من التيسير والتخفيف عن هذه الامة والتجاوز عن سيئاتها وهو ظاهر والقمار بكسر القاف مصدر قامره مقامرة اذا غلب في رهان شرط فيه المال فاخذه منه وهو حرام معروف **فايدة جليلة** وقع هنا في الكشاف ذكر حديث ما ايس الشيطان لعنه الله من بني ادم الا اتاهم من قبل النساء وقال النحرير رحمه الله فيه اشكال من جهة دلالته على انه لا ياس الا في حال الاتيان من قبل النساء والمقصود العكس وصوابه لا ياس البتة في تلك الحال والجواب بان التقدير ما فعل الشيطان شيئا عند ياسه من اغواء بني ادم الا ان اتاهم من قبل النساء ليس دفعا للاشكال بل بيانا لما يعرفه كل احد من انه المقصود واذا اراد ان ايس في معنى ما فعل عند الياس واتاهم من قبيل تنزيل الفعل منزلة المصدر فلابد من بيان جهة التجوز وقد يجاب بان ما بعد الا في موقع الوصف لحين محذوف اي ما ايس حينا الا موصوفا بانه ياتيهم فيه من قبل النساء فيكون قصر الرغبات الياس على وصف الاتيان ونفيا ان تكون له رغبات ينفك عنه من غير تعرض لنفي الياس في غيره وحمل بحسب المقام على ان الاتيان لازالة الياس فصار الحاصل انه كلما ايس اتاهم من قبلهن والاقرب ما ذكره بعض الافاضل انه في موضع الحال واداة النفي والاستثناء لما دل على لزوم الثاني للاول كالشرط استعملت فيه واريد انه كلما ايس من جميع جهات ابتلائهم اتاهم من قبيل النساء **اقول** سهم اصاب وراميه بذي سلم من بالعراق لقد ابعدت مرماك لا حاجة الي ما ذكروه كله مما لا نظير له فانه تمثيل لشدة اغواء النساء وافتتانها للناس لمن يزحام الهوى فالشيطان اذا ايس من امتثال امر بذاته وفضوله من غاية فلم يقدر بحبائل الحيلة الي مهاوي الزلل سلط النساء عليه ليضللنه فانهن حبائل الشيطان كما في الاثر فيفعلن فهو في حال امتثال النساء له ايس من امتثاله بغيره واسطتهن وكم من امر لا يفعل بلا واسطة اخر فيفعله منه من لم يكن قابلا له فيفعله من الحسن شائع لا يرد ومن الكيد ملح لا يمل ولذا قال تعالي ان كيدهن عظيم مع ما في قوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا فيكون الاستثناء في الحديث على ظاهره مستثنى من اعم الاحوال والاوقات زمان ياسه من الاغواء بلا واسطة منهن فافهمه فانه بري من التكلفات بعيد من الشبهات **قوله** استثناء منقطع الخ اراد ان التجارة لما لم تكن من الباطل لم يجز الاتصال فجعل منقطعا ليخالفه مع اتحاد الحكم بل عن جملة الكلام السابق فيعتبر المخالفة في الحكم والمغايرة المعنوية بين الكلامين ليصح الاستدراك وحينئذ ان حمل على استدراك النهي عن المحرم

ما لا رشاد الى المخلص لغد ركن اقصد وا امر ارشاد لان لا تأكلوا في معنى لا تقصدوا
اكلها وان عمل على استدراك الواضح المدلول عليها بالنهي برفعها لان التجارة مباحة
لا مامور بها قدر ولكن كون تجارة عن تراض غير منهي عنه والارجح هو الاول لظهور
المقابلة والمقصود على الوجهين بيان حاصل المعنى لا انه مرفوع على الاول منصوب
على الثاني كما في بعض الحواشي فانه فاسد لانه منقطع منصوبا ابدا ولو جعل متصلا
على نحو ما علف لكان وجها ولا تخصيص في الاية للمقتضي عن الباطل بها وتفسير
الباطل بانه ما لا عوض فيه ثم ارتكاب التخصيص او النسخ تحريف لكتاب الله
يستعاذ منه كذا افاده المدقق في الكشف وفي الدر المصون انه لا بد من حذف
مضاف تقديره الا في حال او وقت ان تكون الاموال اموال تجارة لا محالة
ان الاستثنا المنقطع بتقدير لكن وهو مخالف لجنس ما قبله وحكمه الاول
ظاهر وليس المراد لا تاكلوا الاموال بالباطل الا التجارة فكلوها بالباطل
كما اذا قلت لا تأخذ اموال الناس بغير حق الا الحربيين فلك اخذه بغير حق بل هو
من حكم مفهوم من الكلام وهو عدم القصد اليه المفهوم من عدم الاكل او النهي
فيكون هذا مقصودا او غير منهي عنه فهو بيان معنى لا اعراب كما توهم فانه فانه
من مشكلاته قوله ويجوز ان يراد بها الانتقال مطلقا الخ اي انتقال المال من
الغير بطريق شرعي سواء كان تجارة او ربا او هبة او غيرها من استعمال الخاص
وارادة العام لبطلانه صحة الحصر ولكونه بعيدا قال ويجوز وكذا الوجه الذي
بعده وهو ابعد منه لحمل الاكل بمعنى الصرف وعلى قراءة النصب كان ناقصة
واسمها ضمير الاموال او التجارة على ان الخبر مقيد بالقيد وهو على حد قوله
اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا اي اذا كان اليوم يوما الخ والضمير راجع الى
دائغيم من الجن وسيأتي تحقيقه قوله بالبخع كما يفعله جهلة الهند الخ البخع
بالبا الموحدة والخا المعجمة والعين المهملة قتل النفس غما ويراد به مطلق
القتل والمعروف في قتل الهند انفسهم طرحها في النار كما قال الشاعر

والهند تقتل بالنيران انفسها ... وعندنا ان ذاك القتل يحييها

وهذا هو الصحيح وما نقل كما هو في بعض النسخ الجوع والبخع بالبا الموحدة
وجيم والبخع سبوت وخارجة لا يلتفت اليه وما روي عن عمرو رضي الله عنه رواه
الحاكم وابو داود وصححه وارتكاب ما يؤدي الى الاثم من التهلكة وتفسيره بارتكاب
الذلة بعيد وان كان حسنا كما قال

اذا ما اهان امرؤ نفسه ... فلا اكرم الله من يكرمه

قوله وقيل المراد
بالانفس الخ ما قبله على ان الانفس حقيقة والقتل اما حقيقي او مجازي
وهذا بالتجوز في النفس بان يراد بها غيره من اهل الملة لانهم كشي واحد
فاطلق النفس عليه بطريق التشبيه كما في الحديث المومنون كالنفس الواحدة
اذا لم تفقد تداعى سايره بالحمى والسهر فكانه قيل لا يقتل بعضكم بعضا
وهذا وجه حسن اختاره كثير من المفسرين قوله ريثما بالرا المهملة والياء
التحتية المثناة والمثلثة بمعنى مقداره وساعته والريث في الاصل مصدر

راث

باب

راث يحيى ابطأ الا انهم جعلوه ظرفا كتقدم الحاج قال ابو علي رحمه الله في الشيرازيات
وهذا المصدر خاصة لما اضيف الى الفعل في كلامهم كقوله لا يمسك الخير الا
ريث يرسله صار مثل الحين والساعة ونحوها من اسما الزمان وما زائدة بدليل
سقوطها في كلامهم كثيرا ويجوز ان تكون مصدرية والنفس في هذه الاية والمال في
التجارة واستبقا اي طلب لحياتهم وبقائهم وقوله يستكمل الخ اشارة الى ان البقا
في الدنيا انما طلب لتكميل النفوس والاستعداد للبقا السرمدي قوله اي امر ما
امر الخ يعني انه تذييل لجميع ما قبله وقوله معناه وقع في نسختي بدون عطف
ولعله او معناه فيكون تذييلا لقوله ولا تقتلوا اولادكم انفسكم لانه تعالى
عظمت رحمته وشفقته عليكم اذ لم يكلفكم قتل الانفس في التوبة كما كلفه بني
اسرائيل قوله او الى ما سبق الخ اشار بها الى وجه افراده وتذكيره وافراط التجاوز
تفسير العدوان واتيان ما لا يستحق تفسير الظلم فلذا عطفه بالواو او
واو من سهو الكاتب وقد تقدم معنى الصلاة وقوله من حيث الخ اشارة
الى ان المجاز في الاسناد وشاة مصلية بمعنى مشوية قوله وقرئ كبير الخ
يعني جنس الذنب الكبير فيطابق القراءة المشهورة ويحتمل ان يراد الشرك
وقوله صغايركم اخذه من المقابلة وقد مر ان السيئة اذا اطلقت يراد
بها ذلك وقوله نمحها اشارة الى انه ليس المراد بالغفر الستر بل المحو فانه يطلق
في حديث مسلم الصلوات الخمس مكفرة لما بينهما ما اجتنبت الكباير قلت اجيب
عنه باجوبة اصحها ان الاية والحديث بمعنى واحد لان قوله ما اجتنبت الخ دال
على بيان الاية لانه اذا لم يصل ارتكب كبيرة واي كبيرة ووجه المعارضة انه
الصلاة اذا كفرته لم يبق ما يكفره غيرها قوله واختلف في الكباير الخ اي في
حدها وعدها وهل هي محصورة او غير محصورة وهل هو معنى حقيقي او اضافي
يختلف بالاضافة اما الى طاعة او معصية او ثواب فاعلها لا يقال يجوز ان
يكونا متساويين فلا تتخص المعصية في الصغيرة والكبيرة لانا نقول تكون
صغيرة او كبيرة بالقياس الى طاعة اخرى ضرورة امتناع تساوي جميع الطاعات
والفرار من الزحف بمعنى الهرب من جيش الكفار من غير مقتضي وفيه
تفصيل في محله وعد حديث النفس اصغر الصغاير اذا صمم عليه قبل فعله
واما اذا لم يصمم فوسوسة لا اثم فيه فلا اشكال فيه كما توهم وقد مر الاشارة
اليه وقوله فمن عن له الخ الظاهر ان المراد به ما عدا الكفر فلا يرد ما قيل
انه يقتضي ان مجتنب الكفر يكفر عنه جميع ذنوبه ويغفر له من غير توبة قوله
ولعل هذا مما ينبغي وتد الخ هذا مما لا شبهة فيه ولذا قيل حسنات الابرار سيئات
المقربين وقال الشاعر

لا يحقر الرجل الرفيع دقيقة ... في السهو فيها للوضيع معاذر
فكبائر الرجل الصغير صغائر ... وكبائر الرجل الكبير كبائر

ومثله كثير وقوله الا ترى الخ فنظر لا تمثيل فلا يقال انه اذا لم يكن خطيئة كيف
يطابق ما قبله والحديث المذكور رواه الطبراني وصححه قوله الجنة الخ هو على الضم

كازروني

عصام

كازروني

اما مصدر ومفعول يدخلكم محذوف اي يدخلكم الجنة ادخالا او مكان منصوب
على الظرف عند سيبويه وعلى انه مفعول به عند الاخفش وهكذا كل مكان مختص
بعد دخل ففيه الخلاف وعلى الثاني فقيل منصوب بمقدر اي ندخلكم فتدخلون مدخلا
ونصبه كما في قوله انبتكم من الارض نباتا قوله من الامور الدنيوية الخ
قيد بالدنيوية لان الاخروية تمنيها حسن ومحرية بضم الميم صفة رزيفة ويكون
فتح ميمها وقوله من بين طلب اي مباشرة خارجية لاسبابه واما الطلب المذكور
في تعريف كل تمني نحو دام ذهني فلا عتبار عليه وما قدر يكسبه اذا اشتغل بتمنيه
كان بطالة وتضييع الحظ والنصيب الذي قدر له كسبه وما قدر بغير كسب
لا بحالة من وقوعه فتمنيه ضايع ومحال لانه لابد من حصوله له في وقت معين فقبله
يكون ضايعا وبعده يكون محالا لانه تحصيل الحاصل لها بالنظر لوقتين ولا انهما
متنافيان وجعل المصنف رحمه الله المقتضي للمنع كونه ذريعة للتحاسد
وصاحب الكشاف جعل النهي عن التمني كناية عن التحاسد وسيأتي في قول
المصنف رحمه الله ان المنهي لعن الحسد اشارة اليه ولكل وجهة والفرق بين
التمني والدعاء ظاهر لا يشتبه احدهما بالاخر لئلا توهم قوله بيان لذلك الخ اي
للنهي عن التمني لانه قدر لكل نصيبه وقوله من اجله اشارة الى من سببية وقوله
وجعله بالماضي المجهول توجيه لان نصيبا الميراث ليس تفاوتها بكسبهم وقيل انه
بصيغة المصدر عطف على النصيب قوله وهو يدل على ان المنهي الخ وجه الدلالة
الامر بالسؤال من فضله لا بطلب ما عند الغير ليزول عنه ويأتي له وهو المنهي
عنه واما الغبطة فلا نهي عنها وقوله بما يقربه اي يقرب ذلك المتمني اليكم
قوله روي ان ام سلمة الخ اخرجه الترمذي والحاكم وصححاه وهذا متمني غير جائز
لانه ما قدر الله خلاف فيجب الاستغفار وهو تمني لانه ينكسف ولذا قال
واسألوا الله من فضله اي اسألوه ما يليق بكم من بعض فضله وما يقربكم من
فضله ويسوقه اليكم وحاصله افعلوا ما تصلون به لرضوانه فالباقي في قوله
بما سببية فلا يرد انه محمود فانه عليم حكيم قوله اي ولكل تركه الخ لابد من
تقدير مضاف اليه ملفوظ او مقدر فقيل تقديره لكل انسان وقيل لكل مال
وقيل لكل قوم فتبنيه على هذا وجوه الاول انه على التقدير الاول معناه لكل انسان
موروث وهو المبين الذي قدره المصنف رحمه الله جعلنا موالي اي وارثا مما
ترك ففي ترك ضمير كل وهنا تم الكلام ويتعلق مما ترك بموالي لما فيه من معنى
الوراثة او بفعل مقدر وموالي مفعول اول الجعل بمعنى صير ولكل هو المفعول
الثاني قدم على عامله ويرتفع الوالدان على انه خبر مبتدأ محذوف كانه قيل ومن
الوارث فقيل هم الوالدان والاقربون وهو معنى قول المصنف رحمه الله انه
استيناف والثاني ان التقدير لكل انسان موروث جعلنا وراثا مما تركه
ذلك الانسان ثم بين الانسان بقوله الوالدان كانه قيل ومن هذا الانسان
الموروث فقيل الوالدان والاقربون واعرابه كما قبله والفرق بينهما ان
الوالدان في الاول وارثون وفي الثاني موروثون وعليهما فالكلام جملتان ولا

مبتدأ

حذف في جعلنا وموالي مفعول اول ولكل ثان وهذا لم يذكره المصنف رحمه الله
والثالث ان التقدير ولكل انسان وارث مما تركه الوالدان والاقربون جعلنا موالي
اي موروثين فالموالي الموروث ويرتفع الوالدان بترك وما المعنى منه والجار والمجرور
صفة ما اضيف اليه كل والكلام جملة واحدة وهو بعيد ولهذا لم يذكره المصنف رحمه
الله والرابع ان التقدير ولكل قوم فالمعنى ولكل قوم جعلناهم موالي نصيب مما
ترك الوالدان والاقربون فلكل خبر لنصيب المقدر موخرا وجعلناهم صفة قوم والعائد
الضمير المحذوف الذي هو مفعول جعل وموالي اما ثان او حال ومما ترك صفة المبتدأ
المحذوف الباقي صفته كصفة المضاف اليه وحذف العائد منها ونظيره لكل خلقه
الله انسانا من رزق الله اي لكل واحد خلقه الله انسانا نصيب من رزق الله وهو
الوجه الاخير في كلام المصنف رحمه الله والخامس تقدير لكل مال اي لكل مال او تركه
مما تركه الوالدان والاقربون جعلنا موالي اي وراثا يلونه ويحوزونه ولكل متعلق
بجعل ومما ترك صفة كل واليه اشار المصنف بقوله بيان الخ والوالدان فاعل ترك
فهو كلام واحد قيل وضعفه الفصل بين الصفة والموصوف بجملة عاملة في الموصوف
نحو بكل رجل موروث تميمي وفي جوازه نظر ورد بانه جائز كما في قوله تعالى قل اغير
الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض ففاطر صفة الله وقد فصل بينهما باتخذ
العامل في غير فهذا اولى واليه يشير قوله مع الفصل الخ وما قيل انه لم يخلل
بالمعمول قد تقدم في التخلل من ذلك فلم يضعفه اذ حذف المعمول المتاخر عن
عامله وحينئذ يكون الموصوف مقرونا بصفته فتكلف مستغنى عنه بما مر السابع
ان يكون لكل مال مفعولا ثانيا لجعل وموالي مفعول اول والاعراب كما مر هذا ربعة
ما في الاية وقد ارتضى المصنف رحمه الله بعضها وترك بعضها منها وبما ذكرناه اتضح
كلامه قوله على ان من صلة موالي الخ قيل الموالي يشبه ان يكون في الاصل اسم مكان لا
صفة لتكون من صلة له واجيب بان ذلك لتضمنه معنى الفعل كما اشار اليه بقوله
لانهم في معنى الوارث والمصنف عن قوله لانهم بقوله لانه لدقيقة وايضا الموروث
من لا موالي له بل له مولى واحد واجيب بانه بحسب التوزيع الجنسي يعني لكل
الاحاد شيئا من جنس الموالي قل او كثر بمعنى ان من لا وارث له يحوز المال مولاه
انتهى وقوله في الموالي انه ليس صفة مخالف لكلام الراغب فانه قال انه بمعنى الفاعل
والمفعول اي المولى والموالي لكن وزن مفعل في الصفة انكره قوم وقال
ابن الحاجب في شرح المفصل انه نادر فاما ان يجعل منه انه نادر او مما عبر عن الصفة
فيه باسم المكان مجازا لتمكنها وقرارها في موصوفها ويمكن ان يجعل في المفعول
كناية للانتقال الجلي السابق فتامل قوله وفيه خروج الاولاد الخ فان الاولاد
لا يدخلون في الاقارب عرفا ولذا قيل انه بمعناه اللغوي فيدخلون لكنه بينا ولا جنبي
الوالدين ابقالو ذكر الوالدين لشدتهم والاهتمام بشانهم وترك ما عداهم اعتمادا على
تفصيل اية المواريث وظهور امرهم وقوله ولكل قوم الخ هو انه خبر مقدم والمبتدأ
مقدر موخر قامت صفته مقامه وهي مما ترك واورد عليه انه جعل الجار والمجرور
مبتدأ بتقدير الموصوف وان لكل قوم من الموالي جميع ما ترك الوالدان والاقربون

ابو حيان
سمين
سعيد
دس
سعد
عصام

لا يضيب وانما التعصيب لكل نوع من الموالي جميع ما ترك المولى ان فرد واجيب بانه ثابت
مع قلته كقوله وما منا الا له مقام معلوم ومنا دون ذلك وان ما يستحقه القوم
بعض التركة لتقدم التجهيز والدين والوصية واما حمل من على البيان للمحذوف
فبعيد جدا **اقول** فيه خلل من وجهين الاول ان ما ذكر لا شاهد له فيه
لانهم ذكروا في نعوت المحذوف الصفة اذا كانت جملة او ظرفا تقام مقام موصوفها
بشرط كون المنعوت بعض ما قبله من مجرور بمن او في والا لم تقم مقامه الا في
شعر كذا في التسهيل وغيره وما ذكره داخل فيه والاية ليست كذلك والثاني انه
ليس المراد بعضا فيما ان يكون بيانا حقيقيا بل المبتدا محذوف وهذا بيانه فلا
وجه لاستبعاده ثم ما ذكروه وان كان مشهورا ليس بمسلم فان ابن مالك رحمه
الله صرح بخلافه في التوضيح في حديث لا اسرا فحمل الموصوف محذوفا في السعة
بدون ذلك الشرط فالحق انه اغلبي لا كلي فاعرفه **قوله** تولي الموالاة كان الحليف
يورث السدس الخ كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك
وثاري ثارك وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتطلب بي واطلب
بك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس وقوله فنسخ الخ قال
التحرير فيه نظر لان لا دلالة فيها على نفي توارث الحليف لاسيما والقائلون بذلك انما
يورثونه عند عدم العصبات واولي الارحام ومذهب ابي حنيفة رحمه الله في ولاء
الموالاة وشروطه مبسوطة في محله والايمان هنا جمع يمين بمعنى اليد او القسم
الابدي في المعهود او بمعنى القسم وكون العقد هنا عقد النكاح خلاف الظاهر
ان لم يبعد فيه اضافته الى اليمين والخطاب جنبية للاوليا **قوله** وهو مبتدا الخ
فيه وجوه الاول انه مبتدا وجملة فاتوهم خبره والفا زائدة والثاني انه منصوب
على الاشتغال قيل وينبغي ان يكون مختارا لئلا يقع الطلب خبرا لكنهم لم يختاروه
لان مثله قلما يقع في غير الاختصاص وهو غير مناسب هنا ورد بانه زيد اضربه
ان قدر متوخرا افاد الاختصاص وان قدر مقدما فلا يفيده ولا خفا ان الظاهر
تقديره مقدما فلا يلزم الاختصاص الذي ذكره والثالث انه مرفوع عطفا
على الوالدان فان اريد بالوالدين انهم موروثون عاد الضمير في توهم على موالي
وان اريد انهم وارثون جاز عوده على موالي وعلى الوالدين وما عطف عليهم فالوالدان
ويضعفه شهرة الوقف على الاقربون دون ايمانكم واما جعله منصوبا عطفا على
موالي فتكلف وترك تفسير المعاقدة بالتبني الذي ذكره في الكشاف لانه
لا يوافق المذهب **قوله** جملة سببية اي مسببة بصيغة المفعول والتاكيد الحاصل
من السببية والمسببية المتلازمين لا ينافي العطف بالفا ومفعول عوفت محذوف
على جميع القراات وانما جعل الحذف تدريجيا ليكون من حذف العائد المنصوب
فانه كثير مطرد وقوله تهديدا الخ بقيل انه ابلغ وعد ووعيد **قوله** قيام الولاة
على الرعية الخ اي كقيامهم عليهم بالامر والنهي ونحوه وليس مراده انه استفادة
والوصي ما فضلهم الله به والكسب لاتفاق الاتي وقوله بسببه الخ اشارة
الى ان الباء سببية وما مصدرية وقول النبوة على الاشهر او المراد الرسالة والاما

ود عليه

سعد

عصام

تشمل

تشمل الصغرى والكبرى والولاية تولي امورهن والنكاح او المراد به ولاية القضا
ونحوه واقامة الشعائر كالاذان والاقامة والخطبة والجمعة وتكبيرات
التشريق عند ابي حنيفة رحمه الله والمراد بالشهادة في جامع القضا بانها
التي من شانها ان تفصل في المحافل كالحدود ونحوها مما لا تقبل فيه شهادة النسا
ومنهم من نسب بجميع الامور ولا وجه له والتعصيب اي كونه عصبة بنفسه والا
ستبداد بالفراق الاستقلال بالطلاق وهو ظاهر **قوله** في نكاحهن كالمهر
الخ خصه لانه هو الذي به التمييز وسعد بن الربيع صحابي معروف رضي الله عنه
احد نقبا الانصار وقصته هذه اخرجها ابو داود وغيره في حديث مرسل
قيل وامره بالقصاص زوجته كان باجتهاد منه صلى الله عليه وسلم واراد به التوبيخ
وامره المراة ليكون اردع له والا فلا خلاف في انه لا قصاص فيما لا ينضبط
واعلم ان القصاص في اللطمة وقع في الاحاديث حتى عقد المحدثون له بابا
الا انه مشكل لان المذاهب الاربعة على خلافه حتى قيل انه مجمع عليه وان شذت
فيه رواية عن بعض اصحاب احمد وقوله لسعد انه باجتهاد النبي صلى الله عليه
وسلم او نقريره فيه ان اجتهاده اذا لم يتغير حكمه لا يسوغ مخالفته لاسيما وقد
عمل به من بعده كما نقله ابن الجوزي في مناقبه فادعا عدم الخلاف فيه
مشكل جدا ونشزت المراة ونشصت بمعنى لم تطع زوجها وكون اسم ابيها ما ذكر
ما ذكره المصنف رحمه الله قول وقيل انها بنت محمد بن مسلمة كما في التيسير
زهو دليل على ان للرجل تعزير زوجته وتاديبها ومعنى قانتات خاشعات
مطيعات لله ومن اطاعة الله اطاعة الزوج **قوله** لمواجب الغيب الخ مواجب
جمع موجب اسم مفعول اي ما وجبه غيبة الزوج ان يحافظ عليه **قوله** وعنه
عليه الصلاة والسلام الخ اخرجه ابن جرير عن ابي هريرة رضي الله عنه لكنه بلفظ
ذلك ونفسها ورواه الحاكم مالها والمراد ماله لا تفسره الرواية الاخرى
لكنه اضافه اليها لكونه في يدها وهي المتصرفة فيه وفيه اشارة الى انه
ينبغي ان تحفظه كما تحفظ مالها ولا حاجة الى ما قيل ان اكثر الروايات ماله فلعل
رواية الحاكم تحريف فان الراوي واحد منهما والمراد باسرارهم ما يقع بينهم
في الخلوة ومنه المنافسة والمنافرة واللطمة المذكورة ولذا قيل انه هذا
انسب بسبب النزول وفيه نظر **قوله** بما حفظ الله اياهن الخ معنى قوله بالامر
على حفظ الغيب اي بسبب الامر والمحافظة على حفظه وهي مصدرية على هذا
وموصولة في الذي بعده ويصح ان تكون موصوفة **قوله** وترى بما حفظ
الله بالنصب الخ لا بد من تقدير مضاف على هذه كدين الله وحقه لان ذاته
تعالى لا يحفظها احد وما موصولة او موصوفة ومنع المصنف رحمه الله كونه
المصدرية لخلو حفظ حينئذ عن الفاعل لانه كان يجب ان يقال بما حفظن الله
واجيب عنه بانه يجوز ان يكون فاعله ضميرا مفردا عايدا على جمع الاناث لانهن
في معنى الجنس كانه قيل بما حفظ الله وجعله ابن جني كقوله فان الحوادث
اودى بها اي اودين ولا يخفى ما فيه من تكلف الافراد وشذوذ ترك التانيث

كازروني

سيوطي

سهى

فانه كان ينبغي ان يقال بما حفظن واودت تنعه بنا على انه لا يليق بالنظم
الكريم لانه غير صحيح اصلا فحفظ اذا اسند للاسراسناده مجازي لسببه وعلى
حفظ الله اياهن عن الخيانة وتوفيقهن لحفظ الغيب الحفظ حقيقة وعلى
الوعد والوعيد على المحافظة والخيانة الحفظ مجاز عن سببه وجمع السلامة
هنا للكثرة اما المعرف فظاهر واما المنكر فلانه حمل عليه فلا بد من مطابقته له
في الكثرة فاذا قلت الرجال قايمون لم يكن قايمين للكثرة لان كل واحد منهم قايم
وهذه فايدة حسنة افادها في الدر المصون وقوله من النشز بسكون الشين وفتحها
فهو المكان المرتفع ويكون بمعنى الارتفاع المطلق على الترفع اي الاباء عن الطاعة
وظاهره ترتبه على خوف النشوز وان لم يقع والا لقيل نشزن ولذا فسر في الملبنه
تخافون بمعنى تعلمون لان الخوف يرد بهذا المعنى وقيل المراد تخافون دوام
نشوزهن او اقصى مراتبه كالفرار منه في المراقد وقيل ان في الكلام مقدر
واصله واللاتي تخافون نشوزهن ونشزن وقول الفرا انه بمعنى الظن
مردود قوله في المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف الخ اللحف بضمتين جمع لحاف
وهو دثار النوم قيل ان ما عدا التفسير الثاني لا تساعده العبارة فانها تدل
على الهجران مع كونها في المضاجع فلو كانت العبارة عن المضاجع لصح تفسيره
فلا بد من حمله على الثاني او على الامر بان يوليها ظهره في المضجع وكذا حمله على الجنابة
ودفعه بانه حال من الفاعل ولا يخفى ان في قيل انها للسببية والمعنى اهجروهن
بسبب المضاجع اي تخلفهن عن المضاجعة كذا قال ابو البقا وقيل انها الظرفية
واهجروا بمعنى اتركوا والمضاجع بمعنى مضاجعهن اي اتركوهن منفردات
في مضاجعهن وعليه فلا يرد ما ذكر راسا ولا حاجة لجوابه وكان المراد بالجنابة
اخص من المضاجع والمراقد وهو هجر حجرتهن ومحل مبيتهن من البيت والا لا
فرق بينه وبين ما قدمه والمبرح الشديد والشاين الذي فيه شين وعيب
كنقص وجراحة وكسر عضو وما يقرب منه تسمى بمجحة ونون كذا في النسخ
وكونه براء مهملة وزاي معجمة بمعنى شديد غليظ الحقه تحريف قوله والامور الثلاثة
مترتبة الخ الترتيب ماخوذ من السياق والقرينة العقلية لانها تنفع ثم
تهجر ثم تضرب اذ لو عكس استغنى عما قبله والا فالواو لا تدل على ترتيب وكذا
الفا في فعظوهن لا دلالة لها على غير ترتيب المجموع دون جمع كما قيل وفي
الكشف الترتيب مستفاد من دخول الواو على اجزية مختلفة في الشدة
والضعف مترتبة على امر مدرج فانما النص هو الدال على هذا الترتيب قوله
والمعنى فازيلوا عنهن التعرض الخ بغي هنا بمعنى ظلم متعد لازم وسبيلا منصوب
على نزع الخافض واصله بسبيل اي لا تظلموهن بطريق من الطرق بالتوبيخ
اللساني والاذى الفعلي وغيره او بمعنى طلب فهو متعد وسبيلا مفعول اي
لا تطلبوا سبيلا وطريقا الى التعدي عليهن والجار والمجرور متعلق بتبغوا او صفة
سبيلا قدم عليه فصار حالا والمعنى على كل حال لا تتعرضوا لهن بما يولمهن وقوله
التايب من الذنب الحديث اخرجه ابن ماجة والطبراني والديلمي عن انس وابن

عصام

زكريا

طيبي

عباس

عباس رضي الله عنهم قوله فاحذروه فانه اقدر عليكم الخ اي المراد بوصف تعالى
بالعظمة والعلو ما يلزمه من تمام القدرة وارتباطه بما قبله ان المراد منه انه
قدرته عليكم اعظم من قدرتكم على من تحت ايديكم منهن فينبغي الخوف منه وان لا يبغي
احدا وانه مع القدرة التامة يعفو وانتم احق بذلك او انه قادر على الانتقام
منكم غير راض بظلم احد قوله خلافا بين المراة وزوجها الخ الشقاق المخالفة
والنزاع فرق لان كلا منهما يكون في شق وجانب غير شق الاخر وهو من شق
العصا بمعنى العداوة وضمير بينهما للزوجين لانهما وان لم يجر ذكرهما صريحا
فقد جرى ضمنا لدلالة النشوز الذي هو عصيان المراة زوجها والرجال
والنساء عليهما قوله واضافة الشقاق الى الظرف الخ لما كانت بين من الظروف
المكانية التي يقل تصرفها والاضافة اليها مقتضى خلافه وجه بانه للملابسة
بين الظرف ومظروفه نزل منزلة الفاعل او المفعول وشبه باحدهما فعومل
معاملته في الاضافة اليه واصله شقاقا بينهما اي ان يخالف احدهما الاخر
فاقيم البين مقام واحد منهما فالنسبة الاسنادية او الاضافية مجازية ولم
يلتفتوا الى كون الوصل غير ظرف بمعنى المعاشرة ولا الى كون الاضافة بمعنى
في لضعفها والخوف هنا كالذي في تخافون نشوزهن وتقدم قوله فابعثوا
ايها الحكام الخ الحكمان لا يخلوا اما ان يكونا وكيلين مطلقا او وكيلين في الصلح
او شاهدين فان كانا وكيلين في الجمع والتفريق فلهما ذلك والا فهو مخالف
للكتاب والسنة وما نقل عن علي رضي الله عنه في ذلك ماول وكذا قول مالك
رحمه الله وقال ابن العربي المالكي في الاحكام انهما قاضيان لا وكيلان فان
الحكم اسم في الشرع له وقال الحسن شاهدان فان علما انه كانت الاساءة
من الزوج فرق بينهما وان كانت منها فرقا على بعض ما اصدقها فقوله
وسطا بمعنى عدل والقول بالتحكيم هو الصحيح عندنا كما بين في الفروع وذوات
البين العداوة وقوله يتخالعا لعلها كانا هما المباشران فلا يتخالعا والا فالظاهر
يخالعا وفي نسخة يتخالفا بالفا وهو من تحريف النساخ وان تكلف تصحيحها
ووجد الصلاح بالمجهول وفي نسخة وجدا مبني للمعلوم قوله الضمير الاول
للحكمين الخ يحتمل الاحتمالات في ضميري التثنية اربعة عودهما للحكمين او للزوجين
او الاول للحكمين والثاني للزوجين وعكسه وذكروا منها ثلاثة وترك الرابع
وجوزه الامام وهو ان يكون ضمير يريدا للزوجين وضمير بينهما للحكمين
اي ان يريدا الزوجان اصلاحا يوفق الله بين الحكمين حتى يعملا بالصلاح اي
الا ويتحراه بمعنى يتقصده ومبتغاه مطلوبه وقوله بالظواهر والبواطن
ليس نشرا ولفا وفرع عليه للاتيان وقيل انه لف ونشر مرتب فاورد عليه
ان الاولى ان العليم هو العليم بالظاهر والباطن والخبير هو العالم ببواطن
الامور كما صرح به ولذا اكد لخطابه ومنه نظر قوله صنما او غيره الخ يعني ان
شيا هنا مفعول به او مصدر ووجه تعقيب هذه الاية لما قبلها بين فانه لما
ارشد الى معاملة الزوجين بعث ببيان جميع المعاملات وقدم الامر بالعبادة

هد

كازروني

كازروني

عصام

وبقي الشرك لانه لا يعتد بهذه الامور لا بعد ذلك **قوله** واحسنوا اليهما احسانا الخ
ظاهره ان الجار والمجرور متعلق بالفعل المقدر فلا يكون مقدما من تاخير ويجوز تعلقه
بالمصدر وتقديمه للاهتمام وهذا بيان للمعنى واحسن يتعدى بالى والباء واللام والبا
قال تعالى احسن بي اذ اخرجني من السجن وقيل انه ضمن معنى لطف وفسر القربى
بالقرابة واصلها مصدر بمعنى القرب وهو في المكان والزمان ويكون في النسب
ويقال للحظوة قربة قال تعالى الا انها قربة لهم واعاد البا هنا ولم يعدها في البقرة
لان هذا توصية لهذه الامة فاعتنى به واكده وذلك في بني اسرائيل والقرابة الثابتة
مكانية او نسبية او بمنزلتها من اخوة الاسلام وقري بالنصب اي نصب الجار منصوبة
على قطعه بمعنى اخص وليس هو الاختصاص النحوي وما القطع في العطف في سورة
البقرة ومن قال اي قري ذا القربى فقد وهم لانه خلاف المنقول والجنب نقيضه نفي
صفة كناية سرح وقوله لا قرابة له اي حقيقية او حكمية كما ضوع الدين كامر والحديث
المذكور اخرجه البزار وابن سفيان في مسنديهما وابو نعيم في الحلية والمراد الجار
الغريب بنسبه الغير المسلم قيل اشارة الى ان حق القرابة انما يعتبر مع الاسلام **قوله**
الرفيق في امر حسن الخ قدمه واخر تفسيره بالمراة لانه خلاف الظاهر والمختال
من الخيلاء وهو التكبر والتيه **قوله** بدل من قوله من كان الخ اي بدل كل من كل وفي
التفسير هو صفة لمن لانه بمعنى الجمع وقيل عليه ان جعلت موصوفة فهي نكرة لا يصح
ان توصف بالموصول وان جعلت موصولة فصحة وصف الموصولات لم يعثر عليه وهذا
عجيب منه فانه مذهب الزجاج وتبعه كثير من النحاة قال الرضي لا يقع من الموصولات
وصفا الا ما في اوله اللام كالذي واما وقوع الموصول موصوفا فلم اعرف له مثالا لا ه
قطعيا بلى قال الزجاج ان الموصوف صفة لمن امره انتهى وكذا ذكره في البحر ورجحه
وقدموه مثله **قوله** تقديره الذين يبخلون الخ خبر المقدر قوله احقا بكل ملامة قدر اخره
ليكون بعد تمام الصلة واصحابه صديق لا صديقا جمع صديق ومنهم من قدره
مبغوضون ونحو مما يوخذ من السياق وقد وقع في نسخة مقدما والنسخة الاولى
هي الصحيحة وانما حذف لتذهب نفس السامع كل مذهب وفرق الطيبي رحمه
الله بين كونه خبرا ومبتدا بانه على الاول منفصل عما قبله مقيدا لان هذا امتن
احسن او صار نهم التي فوابها وعلى الثاني هو منقطع جي به لبيان بعض احواله
والوجه الاول وفي البخل اربع لغات فتح البا والخا وبها قرا حمزة والكسائي
وضمها وبها قرا الحسن وعيسى بن عمر وبفتح البا وسكون الخا وبها قرا قتادة وبضم
البا وسكون الخا وبها قرا الجمهور **قوله** وضع الظاهر موضع المضمر الخ تبع الزمخشري
هنا في تفسيره الكفار بمن كفر النعمة وجعله ذما لهم بكتمان نعمته وما آتاهم
من فضل الغنى وفي الحديث اذا انعم الله على عبد نعمة احب ان يرى اثر نعمته
عليه وبنى عامل للرشيد قصرا بجذا قصره فتم به عينه فقال الرجل يا امير المؤمنين
ان الكريم يسوءه ان يرى اثر نعمته فاحببت ان اسرك بالنظر اليه اثار نعمتك فاعجبه
كلامه لانه انسب بما قبله وما بعده من البخل اذ البخل وكتمان النعمة يتوءمان
واشار بما بعده الى جواز حمله على ظاهره وهو وان كان ظاهرا بحسب اللفظ لكنه

بعيد

بعيد عن السياق وقوله نصحا بمعنى تكلفا للنصح واظهار للغش في صورته واما ما بعده
فقيل في وجه المناسبة انهم بخلوا بما عندهم من نعمة العلم وامروا اتباعهم بذلك اوهم بمنزلة
الامرين بذلك لعلمهم باتباعهم لهم وذكر عذاب التعظيم في اعتدنا ايضا للتهويل لان
عذاب العظيم عظيم وعقبه الحليم وخيم والمراد بنعمة الله الحسنى فلا ينافي ان الظاهر
نعم الله وجعل البخل والاخفا اهانة للنعمة لانه في الاكل لجودها او عدم الاعتداد
بها اولانه بسببه الاهانة لانه فعل ما لا يليق بها واما بنعمة ربك فحدث وكونها
نزلت في اليهود اخرجه ابن اسحاق وابن جرير بسند صحيح عن ابن عباس رضي الله
عنهما وكذا ما بعده اخرجه ابن ابي حاتم لكن سنده ضعيف **قوله** لانه البخل والسرف
الخ المراد بالسرف التبذير لانه في غير محله وقوله خبره محذوف الخ اي قرينهم
الشيطان وليبخروا اي يعقصوا بالخاء المهملة **قوله** تنبيه على ان الشيطان
الخ اي تنبيه على الخبر المقدر كما تقدم وعدل عن الظاهر لتعيينه والمراد التشنيع
بمن اتباعه قيل والمراد باعوانه الداخلة جبليته وبالخارجة الناس التابعون
له او الداخلة في الانسان قواه النفسانية وهواه والخارجة صحبة الاشرار
وقيل الاولى النفس والقوى الحيوانية والخارجية شياطين الانس والجن
وسا بمعنى بئس من افعال الذم المختصة بالجامدة ولذا قرنت بالفاء ويحتمل ان يكون
على بابها فتتعدى بغير كقوله ومن جا بالسيئة فكبت وجوههم في النار **قوله** وما
الذي عليهم واي مبتغة تحقيق بهم الخ اشار الى وجهي ماذا من كونها استفهامية
وذا بمعنى الذي موصولة وكون المجموع كلمة استفهام بمعنى اي شي والتبعة
الوبال والضرر وقوله بسبب الايمان الخ اشارة الى ان جملة ماذا معنى
جواب الشرط مسبب عنه لكونه بمنزلة في الدلالة عليه ولو قيل انها هنا
بمعنى ان وقيل انها مصدرية وقيل انها جملة مصدرية مستانفة جوابها مقدر
اي حصلت لهم السعادة ونحوه **قوله** وهو توبيخ لهم بمكان المنفعة الخ اي بالمنفعة
وموقتها بمعنى ان السؤال بحسب الظاهر عن الضرر المترتب على ذلك ومعلوم
انه لا ضرر فيه فالمقصود توبيخهم على اجتناب ما ينفع كما يجتنب عما يضر كما يقال
للعاق ما ضرك لو كنت بارا وهذا اسلوب بديع كقوله ما ضرك لو سكنت هـ
وربما من الغيظ وهذا لغبط الحق ولولا هذا لم يستقم لانه معلوم ان كل منفعة
به فلا معنى للاستفهام بانه اي ضرر عليه والضرر مستفاد من على وبوديه
بهم فمعنى يبسل بهم والانه مستقد بنفسه ووجه التنبيه المذكور ظاهر
قوله وانما قدم الايمان الخ المراد بالاية الاخرى الذين ينفقون اموالهم
رئاء الناس ولا يؤمنون بالله الخ والتخصيص هنا دون مجموعي بمعنى الحث
بمعنى ان عدم الايمان ثمت ذكر لتعليل ما قبله من وقوع مصارفهم في دنياهم
في غير محلها كما اشار اليه فيما سبق بقوله ليبخروا الخ ولو قيل لان المراد
به الاسراف الذي هو عديل البخل فقدم ليلاصق بنفسه بينهما على تقدير العطف
لكان له وجه وهنا ذكر للنحي بعض ينبغي ان يبدا فيه بالاهم فالاهم ونحن بالفتح
اسم اشارة ونرسم بالها السكتية ايضا وكون ذكر علة للوعيد مرتبته

كازروني

سعد

كشف

هجين الحلة

اهل السنة

مطلب

قوله لا ينقص من الاجر ولا يزيد الخ الظلم كما قال الراغب في مفرداته عند اهل
اللغة الظلم وضع الشي في غير موضعه المختص به اما بنقصان او بزيادة او بعدول
عن وقته او مكانه انتهى فمن قال انه ليس معنى حقيقي للظلم حتى يلزم عدم تحقق
الظلم بوقوع احدهما دون الاخر فالاولى ان يقال ان الظلم الصريح لا يستحقه
لما ذكر تفصيل له بايراد انواعه لم يصب نعم ادنى ما يكون من الظلم كناية عن اعطا
الاجر تمام الثواب كماله من غير نقصان وعن عدم زيادة في عقاب السيئة اذ اي
شي فلولا ان ترك هذا الاعطا والمنع ظلم لما صحت الكناية وبناء على التصدي
الى هذا اقول وان تلك حسنة الخ قال المحقق هو لا يفعل الظلم لنا فاته الحكمة
لا القدرة لان الظاهر من قولنا فلان لا يفعل كذا اي الافعال التي هي اختيارية
في نفسها انه تركه باختياره والقادر على الترك قادر على الفعل وما لم يترجح نزك
الفعل الاختياري لا يكون الا حيث يمكن فعله بخلاف غير الاختياري مثل الاذن
سنة ولا نوم فان الترجح بتنزهه عنه وعدم اتصافه به مبناه على ان مدلول
الكلام الترك لا عدم الاتصاف وقد يقال ان الظلم اي وضع الشي في غير موضعه
ممكن في نفسه وقدرته تشمل جميع الممكنات ويتوجه منع امكان ظلمه لقوم دواما
استحالته في الحكمة فلانها اتيان بالفعل على ما ينبغي وعلى ان يتعلق به غرض
صحيح والقبيح لا يكون لذلك بالنسبة الى الغني المطلق وعندنا ايضا انه لا ينقص
عن الاجر ولا يزيد في العقاب بناء على وعده المحتوم فان الخلف فيه ممتنع لكونه
نقصا منافيا للالوهية وكمال الغنى ونحن الاعتبار يصح ان يسمى ظلما وان كان
لا يعقلون حقيقة الظلم منه تعالى لكونه المالك على الاطلاق فاحفظه فانه
مهم وترك ما عليه ما يقع من المصنف من انه لابد من ثواب المطيع وعقاب مجرم وانه ليس
مبنيا على الاعتزال والاصلح وارتباطه لا فيه من تحقق الجزا بما قبله من الحث على
الايمان والانفاق ظاهر قوله وفي ذكره ايما الخ يعني لم يقل مقدار ذرة ونحوه
للاشارة بما يفهم منه الثقل الذي يعبر به عن الكثرة والعظم كقوله تعالى واما
من ثقلت موازينه الى انه وان كان حقيرا فهو باعتبار جزائه عظيم ولذا ربنة الى
اخذه من الثقل قوله وانث الضمير لتانيث الخبر الخ في تانيثه وجوه فقيل
لتاويل المثقال بالزنة وقيل لان المضاف قد يكتسب التانيث من المضاف
اليه اذا كان جزوه نحو كما شرقت صدر القناة من الدم او من صفته نحو لا ينفع
نفسا ايمانها في قراة ومقدار الشي صفة له او هو لتانيث الخبر او الضمير عائد
على المضاف اليه فان قلت تانيث الخبر انما يكون لمطابقة تانيث المبتدا فلو كان
تانيث المبتدا له لزم الدور قلت انما ذاك اذا كان مقصودا وصفته والحسنة
غلبت عليها الاسمية فالحقت بالجوامد التي لا تراعى فيها المطابقة نحو الكلام
هو الجملة قوله وحذف النون من غير قياس الخ وجه الشبه غنتها وسكونها
وكونها من حروف الزوائد ولكثرة دوره جاز فيه على خلاف القياس بشروطه
وفيه مخالفة اخرى وهو عدم عود الواو المحذوفة لالتقا الساكنين بعد
حذفها يضاعف ثوابها الخ مضاعفة نفس الحسنة بان تجعل الصلاة الواحدة

رد على الطيبي

سعد

طيبي

صلاتين مما لا يعقل وما في الحديث من ان ثمرة الصدقة يربيها الرحمن حتى تصير مثل
الجبل محمول على هذا للقطع بانها اكلت واحتماله اعادة المعدوم بعيد وكذا الكناية
ثوابها مضاعفا ومضاعفة الثواب بحسب المقدار كما اختاره الامام وقيل بحسب
المزية لان الثواب منفعة دائمة وهو من اوصافه الذاتية بتحقق في كل ثواب
الجنة وحسن عطفه لتفضل عليه بقوله ويؤت من لدنه اجرا عظيما وهو المضاعفة
بحسب المقدار ولذا فسروا الثواب بالمنفعة الخالصة الدائمة للتنبيه على هذا
وفيه بحث قوله وكلاهما بمعنى هذا هو المختار عند اهل اللغة والفارسي
وقال ابو عبيدة ضاعفه يقتضي مرارا كثيرة وضعف يقتضي مرتين ورد
بانه عكس اللغة لان المضاعفة تقتضي زيادة المثل فاذا شدد دلت البنية
على التكثير فيقتضي ذلك تكرير المضاعفة وتقدم فيه تفصيل قوله ويعط صاحبها
من عنده الخ اشار الى ان لدن بمعنى عند هنا وان فرق بينهما بان لدن اقرب في
الدلالة على القرب ولذا لا يقال لذي مال وهو حاضر بخلاف عند وبقول هذا
القول عندي صواب ولا تقول لدي ولدني كما قاله الزجاج رحمه الله وفيه نظر
لانه شاع استعمال لدن في غير المكان كقوله من لدنا علما ومحصل تفسيره ان الاجر
كناية عن التفضيل لانه قال يضاعفها والمضاعفة هي الاجر فوجب حمل هذا على
معنى زائد على الاجر وهو التفضل ولذا قرن معه من لدنه وهذا القول يقتضي
تقدير الثواب وانه بالاستحقاق لا بالتفضل وتسميته بالاجر تسمية له باسم
مجاوره وتنبيه جله الله لتضعيف انما يصار اليه اذا اتى بمضاف اي يضاعف ثوابها
واما اذا جعلت الحسنة نفسها مضاعفة كما صرح به في الاحاديث وترك الاجر
على ظاهره ليعلم ان الاجر تفضل منه وانه من لدنه لا باستحقاق العمل كما هو
مذهب اهل الحق فاي حاجة لنا الى ارتكاب هذه التعسفات والعجب من القاضي
وصاحب التقريب والانتصاف كيف لم ينبهوا عليه ولم ينتبهوا له وهو لبعض
بوارد لانه جار على المذهبين كما في الكشف اما على مذهب المعتزلة فظاهر كما
قرره واما على مذهب اهل الحق فالمراد بالاجر التفضل كما ذكره والمراد بمقابلة
الثواب الموعود به فلوعده تعالى به وهو الذي لا يخلف الميعاد صار كانه حق
له وذلك ايضا بمقتضى الكرم كما قيل وعد الكريم دين وقد صرح به المصنف
رحمه الله بقوله على ما وعد والمعترض غفل عنه لا بطريق الوجوب كما ذهب اليه
المعتزلة نعم حمل الاجر على ما ذكر لا يخلو من بعد والداعي اليه عدم التكرار ولذا
ذهب كل الى وجه فيه وقال الامام ان ذلك التضعيف يكون من جنس اللذات
الموعود بها في الجنة واما هذا الاجر العظيم فهو اللذة الحاصلة عند الرؤية
والاستغراق في المحبة والمعرفة وبالجملة فذلك التضعيف اشارة الى السعادات
الجسمانية وهذا الاجر اشارة الى السعادات الروحانية قوله فكيف قال تعالى
الخ الفا فصيحة اي اذا كان كل قليل وكثير يجازى عليه فكيف حال هؤلا وكيف في
محل النصب على الظرفية على القول الاصح لا الحالية او خبر مبتدا محذوف هو حالهم
وهو العامل في الظرف ولذا قدر وا لا كان بكفي كيف هو لا لانه سؤال عن الحال

وعامله استقر او يستقر وَ ذلك هو العامل في اذا وَهو المراد بالظرفي في كلام المصنف رحمه
الله وَقيل انه في محل نصب بفعل محذوف وَهو العامل فيها اي كيف تصنعون او يكون
حالهم وَهذا ما قدره صاحب الدر المصون وَهو اولي من جعله متعلقا بمضمون الجملة
من التهويل وَالتفخيم المستفاد من الاستفهام وَاما كونه متعلقا بذلك بكيف
فما لا ينبغي قوله فشهد علي صدق هولا الشهدا المراد بالشهدا الانبيا عليهم الصلاة والسلام
فكان المناسب ابدال قواعدهم بشرايعهم لكنه تحدد علي طريق الكافية وعلي القول بانه
اشارة الي الكفرة يكون شهادة تقوية لشهادة انبيائهم عليهم الصلاة والسلام وقيل
من تفضيل بمعني الشهادة فيه وَانما اختير صدق لان شهد اذا تعدي لاحد الخصمين
تعدي بعلي في الضرر وباللام للنفع وان تعدي للامر المشهود عليه تعدي بعلي
مطلقا فلذا قدره ليكون من الثاني اذ لو كان من الاول لقيل لهولا ومن لم
يتفطن لهذا الفرق قال علي متعلق بشهيد مضمنا معني لتسجيل لئلا يلزم الشهادة عليهم
لا لهم وكانه الداعي الي جعله اشارة الي الكفرة قوله بيان لحالهم حينئذ تسوي بجعل
مستوية والباما بمعني الملابسة او علي او مع او للتعدية وتسويته الارض لهم اما
كناية عن دفنهم والبا للملابسة اي تسوي الارض ملتبسة بهم وقيل للسببية
او بمعني علي وَعلي الوجهين الاخيرين هي صلة قال في الاساس ساويت هذا
بهذا او سويته به ولا قلب اذ لا فرق بين تسويتهم بالارض والتراب وتسويتها
بهم وقيل معناه لو يعدل بهم الارض اي يوخذ ما عليها منهم فدية وقرئ
بالتخفيف مع ضم التا وفتحها وعلي الاول للذين كفروا وعصوا الرسول واحد
نوعا وعلي الثاني موصوفان ويشملها الذين لكن جمع الصلة اشارة الي تنويعهم
فلا يلزم عليه حذف الذين وَقد صرح المصنف بانه غير جائز في قوله تعالى والذي
جا بالصدق وصدق به حيث قال اذ كان الجائي هو الرسول صلي الله عليه وسلم
وَالمصدق ابوبكر رضي الله عنه يقتضي اضمار الذي وهو غير صادق كما قيل للفرق
بين المفرد والجمع مع ان في المسيلة خلافا للفرا وَ ما نسب لحمزة والكسائي هو
قراة نافع وابن عامر وحمزة والكسائي قرا بالفتح والتخفيف كما في الدر المصون
فليحرر النقل فيه ثم انه قال ولتسويتها لارضهم او بملهم دفنهم ان تنشق وتبلعهم
او انهم يبعثوا ترابا علي اصلهم من غير خلق قوله ولا يقدرون علي كتمانه قيل هو علي الوجه
الاول عطف علي قوله تسوي بهم الارض فقوله اي يودون تفسير للاية علي وجه
العطف لانه جعل لا يكتمون في حيز يود وها هنا شي وَهو ان قوله ولا يقدرون
علي كتمانه ان كان تفسيرا للاية علي وجه العطف فلا حاجة الي تقدير القدرة مع
انه فسر بانهم لا يكتمون وَان كان تفسيرا للاية علي وجه الحال فالعطف عليه بقوله
وقيل للحال يجعل مستقيما وقوله ولا يكذبون عطف علي لا يكتمون الله حديثا علي
سبيل البيان والتفسير لان المراد بالكتمان جحدهم بانه ربهم حتى ادي الي
ان ختم افواههم وتكلمت جوارحهم بتكذيبهم فافتضحوا لذلك وتمنوا ان تسوي
بهم الارض ولم يكذبوا قوله بل هو عطف علي يود وقوله لانه الخ مما لا يفهم
من الكشاف اصلا وان جوز واعطفه علي تسوي ايضا وقوله ولا يقدرون بيان

عصام

عصام

قطب

للعني بانهم لا يقدرون علي الكتمان اي عدم كتمانهم ناشي من عدم قدرتهم لا انهم
يقدرون ولا يكتمون وَليس مراده انه يحتاج الي تاويله فقوله ها هنا شي ليس
بشي وَقد جوز في الدر المصون فيه ستة اوجه لان الواو ان للحال او للعطف
وَهو اما عطف علي مفعول يود اي يودون تسويته الارض بهم وَانتفا كتمانهم
وَلو مصدرية في موضع مفعول يود لا شرطية وَيكون جنبية لا يكتمون عطف
علي مفعول يود المحذوف ويجوز ان يكون عطفا علي جملة يود فاخبر عنهم بالودادة
وَانهم لا يقدرون علي الكتم وَلو مصدرية او شرطية جوابها محذوف وَمفعول يود
محذوف ايضا ولا يكتمون عطف علي الجملة الشرطية وَان كانت حالية ففي اما
حال من ضمير بهم والعامل تسوي ونحوه في لو الوجهان او من الذين كفروا والعامل
يود قوله لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى الخ يعني ان المراد بقربها القيام لها
والتلبس بها وَالمعني لا تصلوا لكن نهي عن القرب مبالغة وشمول السكر للنوم
وَسكر الخمر مخالف لجمهور المفسرين وسبب النزول وانه خلاف الظاهر لما فيه من
الجمع بين الحقيقة وَالمجاز او عموم المجاز وَاطلاق السكر علي غير الخمر من النوم مقيد
في الاغلب كسكرة الموت وتقيده بعلم ما يقولون وَهو كناية عن علم ما يصدر
عنه من قول وَفعل بيانا لحد السكر وَحكمته لانه سبب النزول ولان القراة
مع انها اعظم الاركان ومناجاة الرحمن الخلط بها ربما ادي الي الكفر بخلاف الافعال
وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه صحابي معروف وَالمادبة بفتح الدال وَضمها
الطعام الذي يدعي اليه وَادب القوم يادبهم دعاهم اليه وثملوا بالثا المثلثة بمعني
سكروا وقوله فقرا اعبد الخ اي بحذف لا في سورة الكافرين قوله وقيل اراد بالصلاة
مواضعها الخ فهو مجاز من ذكر الحال وَارادة المحل بقرينة قوله الا عابري فانه يدل
عليه بحسب الظاهر وجعل المنهي عنه السكر وَافراط الشرب لا قربان الصلاة لان
الكلام القيد مصب النفي وَالنهي وَلانه مكلف بالصلاة مامور بها وَالنهي ينافيه
لكنه لا مانع عن النهي عنها للسكران مع الامر المطلق الا ان مرجعه الي هذا والحاصل
انه مكلف بها في كل حال وزوال عقله بفعله لا يمنع تكليفه وَلذا اوقع طلاقه ونحوه
وَلو لم يكن مامورا بها لم تلزمه الاعادة اذا استغرق السكر وقتها وقد نص
عليه الجصاص في الاحكام وبه فضله فمن قال لا دليل علي ما ذكره غفل عن المسئلة
قوله والسكر من السكر الخ السكر بفتح السين وسكون الكاف حبس الماو بكسر
السين نفس الموضع المسدود وَقيل السكر بضم السين وسكون الكاف السد
والحاجز كالحبس قال فما زلنا علي السكر نداوي السكر بالسكر وَالحاصل ان مادته
تدل علي الانسداد ومنه سكرت اعينهم انسدت قوله سكارى بالفتح الخ قراة الجمهور
سكارى بضم وَالف وَهو جمع تكسير عند سيبويه وَاسم جمع عند غيره لانه ليس
من ابنية الجمع وَالا رجح الاول وقرا الاعمش سكرى بضم السين علي انه صفة
كحبلى وقع صفة لجماعة اي وَانتم جماعة سكرى كما حكي كسلي وكسلى وقرا النخعي
سكرى بالفتح وَهو اما صفة مفردة صفة جماعة كامرا وجمع تكسير كجرحى وَانما
جمع سكران عليه لما فيه من الافة اللاحقة للعقل وَقد تقدم الكلام عليه في اسارى

عصام

في البقرة وقرئ سكارى بفتح السين جمع سكران كندمان وندماى **قوله** عطف على قوله وانتم سكارى الخ فجعله عطفا على الجملة الحالية مع الواو وليلا يلزم دخول واو الحال على الحال المفردة واعاد لا لان كلا منهما مانع منها وفيه تامل قال التحرير هذا حكم الاعراب واما المعنى ففرق بين قولنا جاء القوم سكارى وجاءوا وهم سكارى اذ معنى الاول جاءوا كذلك والثاني جاءوا وهم كذلك باستيناف الاثبات ذكره عبد القاهر يعني بالاستيناف انه مقرر في نفسه مع قطع النظر عن ذي الحال وهو مع مقارنته له يشعر بتقرره في نفسه وجواز تقدمه واستمراره ولذا قال السبكي رحمه الله في الاشباه لو قال لله علي ان اعتكف صايما لابد له من صوم يكون لاجل ذلك النذر من غير سبب اخر فلا يجزيه الاعتكاف بصوم رمضان ولو قال وانا صايم اجزاه فافهمه فانه فرق دقيق وانظر وجه التفرقة بين الحالين هنا والنكتة فيه ووجهه ان الحال اذا كانت جملة دلت على المقارنة واما اتصافه بمضمونها فقد يكون وقد لا يكون نحو جاء زيد وقد طلعت الشمس والحال المفردة صفة معنى فاذا قال لله علي ان اعتكف وانا صايم نذر مقارنته للصوم ولم ينذر صوما فيصح في رمضان ولو قال صايما نذر صومه فلا يصح فيه وهذه المسالة نقلها الاسنوي في التمهيد ولم يبين وجهها والتحرير ذكرها من غير نقل لانها من بنات فكره ولم نر لاحد فيها كلاما فاعرفه فانه مما يعض عليه بالنواجذ **قوله** والجنب الذي اصابه الجنابة الخ بيان استواء المفرد والمذكر وغيره وفيه التوجيه عطفه على الجمع وهي اللغة الفصيحة فيه وفيه لغة اخرى بجمعه وتثنيه واجراؤه مجرى المصدر معاملته معاملة في تحوله للواحد وغيره لانه من المصادر جاء على وزنه كالنكر والنذر لانه مصدر في الاصل بمعنى الجنابة واصله من التجنب بمعنى البعد **قوله** متعلق بقوله ولا جنبا الخ اي هو استثنا منه لا منه ومما قبله وكونه استثنا من اعم الاحوال اي احوال المخاطبين الجنبين واعم احوال جمة عامة احوال السفر فنهوا عن قربان الصلاة الا في حال السفر يعني لا تقربوا الصلاة وانتم جنب على تقدير من التقادير وفي حال من الاحوال الا في حال السفر قال الزمخشري الا عابري سبيل استثنا من عامة احوال المخاطبين فان قلت كيف جمع بين هذه الحال والحال التي قبلها قلت كانه قيل لا تقربوا الصلاة في حال الجنابة الا ومعكم حال اخرى تعذرون فيها وهي حال السفر وعبور السبيل عبارة عنه يعني لا عن المرور في المسجد كما في القول الاخر ثم قال ويجوز ان يكون حالا ولكن صفة لقوله جنبا اي ولا تقربوا الصلاة جنبا غير عابري سبيل اي جنبا مقيمين غير معذورين انتهى وقيل في تقرير كلامه ان السؤال للاستفسار عن كيفية جعلهما من فعل واحد لهما على سبيل الاستقلال او الاجتماع وعلى تقدير الاجتماع اكل منهما معتبر في الاخرى ام ذلك من جانب واحد وعلى الاخير ما ذاك وكيف هو وحاصل الجواب انهما على الاجتماع واعتبار الثانية في الاولى اي لا تصلوا في حال الجنابة كاينين على حال من الاحوال الا مسافرين والمراد نفي ما يقابل السفر ولا صحة للاستقلال مثل لا تصلوا جنبا ولا تصلوا الا عابري سبيل وقوله ولكن صفة ربما يشعر بانه استثنا مفرغ في نوع الصفة اي ولا جنبا موصوفا بصفة

سعد

الا مسافرا لكن قوله جنبا غير عابري سبيل اي جنبا مقيمين يدل على انه جعله الا بمعنى غير صفة لجنبا لكونه جمعا منكرا كقوله لو كان فيهما الهة الا الله لكن مثل هذا انما يصح عند تعذر الاستثنا ولا تعذر ههنا لعموم النكرة بالنفي كما تقول ما فيه رجال الا مسافرين والاوجه ان يجعل مفرغا ويكون قوله جنبا غير عابري سبيل بيانا للمعنى لا تقديرا للاعراب وتدبيج الاول اي انها بمعنى غير بانه لا يفيد الحصر فلا يرد المريض اشكالا بخلاف الثاني فانه مفيد حصر جواز صلاة الجنب في وصف كونه مسافرا وكذا جعله حالا وصوابه منع عدم افادة الاول الحصر فان معناه لا تقربوا جنبا غير مسافرين والمريض الجنب غير مسافر فيكون قوله وان كنتم مرضى تخصيصا للحكم وتعميما للعذر سواء كان حالا او صفة او بمعنى غير وقوله غير معذورين صفة لمقيمين اما على سبيل التخصيص واما على سبيل البيان والمقصود ان عابري سبيل كناية عن مطلق المعذورين **قوله** معنى كلام العلامة انه يجوز فيه وجهان ان يكون استثنا مفرغا من حال متداخلة عامة او من صفة للنكرة مقدرة لانه يجوز التفريغ في الصفات ويحتمل الوجه الثاني انه صفة والا بمعنى غير والوجه الاول لا يحتمل غير التفريغ لانه لو كان مستثنى من جنبا لانه بمعنى جنبين لما له مستثنى من ذوي الجنابة لا من عامة الاحوال وفي كلام الشارح المحقق اجمال مخل وما ذكره من الشرط في التوصيف بالا ذكره ابن الحاجب وقد خالفه فيه النحاة لا في المعنى وهاهنا امر ينبغي التنبه لها وهو ان الحصر يقتضي انه لا يرخص فيه لغير المسافر وليس كذلك وانه على تعذر تأويله فالداعي الى العدول عن الظاهر بان يقال الا عابري سبيل او مرضى فاقدي الماء بمعنى حسا او حكما وانه لو لم يقدر حتى تغتسلوا على الاستثنا وهو الظاهر اما الاول فانه المراد بغير عابري السبيل غير معذورين بعذر شرعي اما بطريق الكناية او بايما النص ودلالته والداعي الى عدم التصريح انه ابلغ واوكد منه لما فيه من الاجمال والتفصيل ومعرفة تفاضل العقول والافهام فان المراد ولا بيان بين المعذورين والاستثنا ايما اليه وفيما بعد بيان حال المعذورين والمقصود هو صحة الصلاة جنبا ولا تدخل لقوله حتى تغتسلوا فيه ولذا اخر وانما ذكر تنبيها على ان الجنابة انما ترتفع بالاغتسال ولولا ذلك لان ذكره لغوا وبما ذكر علم كلام المصنف رحمه الله فتنزله على ما مر **قوله** وهو دليل على انه التيمم لا يرفع الحدث هذا مما وقع فيه الخلاف عندنا وعندهم ايضا ووجه الدلالة كما قال الجصاص انه سماه جنبا مع كونه متيمما ومن لا يراه يقول لم يوصف الجنب بانه متيمم وان كان يعلم ذلك من الاية المتصلة به يتجوز ان يكون وصفه بالجنابة قبل التيمم فان محصل معنى الاية لا تقربوها جنبا حتى تغتسلوا الا عابري سبيل فاقربوها بلا اغتسال بالتيمم الا ان المعنى فاقربوها جنبا بلا اغتسال بالتيمم فالرفع وعدمه مسكوت عنه ثم استفيد كونه رافعا من خارج وقيل هو من قوله حتى تغتسلوا **قوله** ومن فسر الصلاة الخ على انه مجاز او بتقدير مضاف وربما يرجح انه قيل لا تقربوا مع ان لا تصلوا اخصر لان حقيقة القرب والبعد في المكان وليس من استعمال لفظ الصلاة حقيقة

فطلب

وَمجازه وَالموجب للعدول عن الظاهر توهم لزوم جواز الصلاة جنبا حال كونه عابر
سَبيل لانه مستثنى من المنع المغيا بالاغتسال وَليس بلازم لوجوب الحكم بان المراد
جوازها حال كونه عابر سَبيل اي مسافرا بالتيمم لان مؤدي التركيب لا تقربوها جنبا
حتى تغتسلوا الا حال عبور السبيل فلكم ان تقربوها بغير اغتسال ثم مقتضى ظاهر
الاستثنا اطلاق القربان حال العبور لكن ثبت اشتراط التيمم فيه بدليل اخر وليس
ببدع وعلى هذا فالاية دليلهما مع منع التيمم للجنب المقيم في المصر ظاهرا وجوابه انه
خص حالة عدم القدرة على الما في المصر ظاهرا وجوابه انه خص حالة عدم القدرة على
الما في المصر منها كما انها مُطلقة في المريض والاجماع على تخصيص حالة القدرة
حتى لا يتيمم المريض القادر على استعمال الما وهذا للعلم بان شرعيته للحاجة الى الطهارة
عند العجز عن الما فاذا تحقق في المصر جاز واذا لم يتحقق في المريض لا يجوز وقوله
وقال ابو حنيفة الخ عونه في الكشاف لكن المذكور في فقه الحنفية منع الدخول
في المسجد مطلقا وكذا نقله الجصاص في الاحكام الا انه نقل عن الليث انه لا يمر
فيه الا ان يكون بابه الى المسجد وهو قريب منه وذكر انه صح انه رخصه لعلي رضي
الله عنه وكرم وجهه خاصته قوله غاية النهي الخ وَجه التشبيه المذكور انه اذا وجب
تطهير البدن فتطهير القلب اولى او انه اذا لم يقرب مواضع الصلاة من به حدث
فلان لا يقرب القلب الذي هو عرش الرحمن خاطر غير طاهر اولى قوله مرضا يخاف
منه الخ ليس مرادا به ان المرض مخصص بصفة معتبرة بل بيان للحكم الماخوذ من الاية
وتحقيقه فلا يرد عليه انه لا حاجة الى هذا التقييد لانه ماخوذ من قوله لم تجدوا
كما يأتي في تفسيره وجعله راجعا الى غير المريض لا وجه له واعاده على سفر على احد
التفسيرين تتميما للاقسام ولان الاستثنا كناية عن العذر كما مر ولان هذا الحكم مطلق
شامل للحدثين والاول للجنب فقط والمرض المانع يمكنه الوضو له لكونه مفتضحا
قوله فاحدث الخ يعني ان الغائط المكان المطمئن اي المنخفض وهو الغيط ايضا
وَبه قرا ابن مسعود رضي الله عنه ولذا استعملوه بمعنى البستان ثم انه كني به
عن الحدث المعروف لانه مما يستحيى من ذكره لان في الكلام مقدرا كما توهم
وفي ذكر احد فيه دون عنه اشارة الى ان الانسان ينفرد عند قضا الحاجة
كما هو دابه وادبه قوله استدل الشافعي رضي الله عنه على ان اللمس الخ لان
الحمل على الحقيقة هو الراجح لاسيما في قراءة من قرا لمستم اذ لم يشتهر في الوقاع
كالملامسة وفي الكشف ورجح بعضهم الحمل على الوقاع في القراءة الاخرى
ترجيحا للمجاز المشهور وعملا بالقرائتين اذ لا منافاة واخرون انها على الحقيقة
ايضا دالة على حدث اللامس والملموس وقد نقله صاحب الاتقان وحسنه
قوله فلم تمكنوا من استعماله الخ المراد بالممنوع غير الممكن لمانع ما وقوله في غالب
الامر لانه قد يفقد الما في الحضر ايضا وما يحدث بالذات هو الغائط وما
بالعرض الملامسة ولم يذكر العذر في الحدث الاصغر لانه مندرج في الاكبر
ومعلوم منه بالطريق الاولى ففي النظم ايجاز لطيف قوله فتيمموا اقصدوا
اشارة الى ان صعيدا مفعول به وقيل انه منصوب بنزع الخافض اي بصعيد

كازروني

وقس

وَمس الطيب بالطاهر ومنهم من فسره بالمنبت وكون الصعيد بمعنى التراب
عليه اكثر اهل اللغة وقوله فتيمموا جزا للشرط والضمير راجع الى جميع ما اشتمل
عليه ولا حاجة الى تقدير جزا لقوله جا احد منكم وكون التبعيض ظاهر في
منه اي ببعضه هو المتبادر وهو يقتضي التراب والحنفية يحملونه على الابتدا
او الخروج مخرج الاغلب وقيل الضمير للحدث المفهوم من السياق ومن التعليل
او لابتدا الغاية وقوله في وجه الارض تفسير على المذهبين قوله الى المرافق اليد
مشتركة بين معان من الرؤوس الاصابع الى الرسغ والى المرفق والى الابط
وَهل هو حقيقة في واحد منها مجاز في غيره او حقيقة فيها جميعا رجح بعضهم
الثاني وَلذا ذهب الى كل منها بعض السلف هذا لكن مذهبنا ومذهب الشافعي
والجمهور انه الى المرفقين والرواية التي اشار اليها حديث ابي داود وهو وان
قيل ضعيف لكنه مويد بالقياس على الوضوء الذي هو اصله وانه احوط
وقوله فلذلك يبيح الخ قيل لو فسر العفو بالميسر من العفو بمعنى
السهل لكان انسب كما في التيسير ولا يخفى ان العفو المقرون بالمغفرة يقتضي
خلافه فهو كالتعليل لقوله وان كنتم مرضى الخ والعفو والغفران يستدعيان
سبق جرم وليس في ذلك الا عذر ما يتيمم منه راجحه فلا يصح اجراؤه على ظاهره
فوجب العدول الى جعله كناية عن الترخيص والتيسير لانه من توابعه ولوازمه
يجي قوله ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم في المائدة
بعده وابحث فيه ان الاصل فيها الطهارة الكاملة واما غيرها من الترخيص من
العفو والغفران قوله من رؤية البصر الخ يعني الرؤية اما بصرية وتعديتها بالى
لحملها على نظر او علمية وضمن معنى الانتهاء اي الم ينته علمك اليهم وقوله حظا
يسيرا اخذا القلة من التنوين واما حمله على التكثير والكتاب على القران فخلاف
الظاهر قوله يختارونها يعني انه استعارة او مجاز مرسل في لازم معناه اما الاختيار
او الاستبدال وعلى كل فمتعلقه محذوف وقوله بعد تمكنهم اشارة الى دفع
ما يتوهم من انهم لم يتبين لهم هدى فيستبدلوه بان التمكن جعل بمنزلة حصوله او انه
حاصل لهم بالفعل لعلمهم به وتحقيقه عندهم وان لم يظهروه ذا التمكن والحصول
لف ونشر مرتب للاختيار والاستبدال وعلى القول المراد بالضلالة تحريف
التوراة اي اشتروها بما له الرشي وقوله فاحذروهم الخ يعني ان الجملة للتاكيد
وبيان التحذير والا فاعلميته معلومة قوله والبا تزاد الخ البا تزاد بعد كفى
كثيرا في الفاعل وقد تزاد في المفعول ايضا ووجه زيادتها هنا تاكيدا للنسبة
بما يفيد الاتصال وهو ان البا للالصاقية وهو المراد بالاتصال الاضافي لان
حروف الجر يسميها بعض النحاة حروف الاضافة لاضافتها معنى متعلقها لما بعدها
وايصاله اليه وليس هذا بمعنى اخر كما توهم قوله بيان للذين اوتوا نصيبا الخ ولا
يرد اعتراض بان الاعتراض بجملة مختلف فيه كما قيل لان الخلاف اذا لم يكن
عطف وفيه لم بجملة واحدة بلا خلاف فانه قيل ظاهره ان كلا منهما جملة مصدرة
بالواو الاعتراضية لا ان تكون الاولى اعتراضية والاخرى عطفا عليها لبس

ابوحيان

سعد

كما ينبغي وقوله يحفظكم اشارة الي انه اذا كان متعلقا بالنصر وصلة له فتعديته بمن لتضمنه معنى الحفظ او الانتقام كما ان تعديته بعلى لمعنى الغلبة واما جعله خبرا لخ فقد مران المبتدا اذا وصف بجملة او ظرف وكان بعض اسم مجرور بمن او في يقدم عليه يطرد حذفه والفرا يجعل المبتدا المحذوف اسما موصولا يحرفون صلته اي من يحرفون فلا وجه لقول البصريين لم يقدر المحذوف موصوفا بالظرف لان الشايع في مثل هذا المقام تقديم الجز كومن المومنين رجال صدقوا الخ والبصريون لا يجيزون حذف الموصول وابقا صلته وفيه خلاف لكن يؤيده ما في مصحف حفصة رضي الله عنها من يحرفون ومن جعله مويدا لحذف المبتدا فقد وهم وقاله منا عن مواضعه وفي المايدة من بعد مواضعه والمراد واحد وفرق بينهما بعض شراح الكشاف **قوله** جمع كلمة الخ اراد الجمع اللغوي وهو ما يدل على ما فوق الاثنين مطلقا واما النحاة فيسمونه اسم جنس جمعي ويفرقون بينه وبين اسم الجمع ويجعلون علامته غلبة التذكير فيه كقوله اليه يصعد الكلم الطيب ولا يرد عليه انه قول ضعيف مخالف لكلام النحاة واما انه اختار انه جمع وان تذكيره بتقدير بعض فما لا حاجة اليه وتخفيف كلمة بنقل كسرة اللام الى الكاف **قوله** اي مدعوا عليك بلا سمعت الخ يعني انه يحتمل الذم والمدح وكذا ذكره نفا فاما فالمدح هو الوجه الاخير والذم من وجوه الاول انه مسمع متروك المفعول الثاني من غير ان يجعل كناية عن مفيد والمعنى اسمع مدعوا عليك بلا سمعت مجابا فيك هذه الدعوة بحيث تبقى انك غير مسمع بمعنى المعتوه ومنه الدعا ليلا يبقى اسمع وغير مسمع وهو حال ومالبته باعتبار ان دعاهم لما قدروا اجابته صار كانه واقع او معتقد وايضا الدعا السالايقع حالا فاذا ول بما ذكر فافهمه واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله اي مدعوا الخ الثاني انه متروك المفعول مجعول ذلك المطلق كناية عن المقيد بمفعول مخصوص هو جوابا توافيك كقوله

٥ سمو حسادا وغيظ عداه ٥ ان يرى مبصر ويسمع واعي ٥

كناية المطلق الرؤية والسماع عن روية الاثار وسماع الاخبار الدالة على اختصاصه باستحقاق اطلاقه بالي ترك المفعول من غير ان يقدر واشار الزمخشري بقوله غير مجاب الي ما يدعو اليه وبقوله فكانك لم تسمع شيئا والي كونه كناية عن المقيد اشار بقوله غير مسمع جوابا يوافقك او على انه محذوف المفعول للعموم كقد كان منك ما يولم اي كل احد والمعنى غير مسمع شيئا لان ما عدا الجواب الموافق بالنسبة اليه بمنزلة العدم فاذا لم يسمعه شيئا وهذا مراد المصنف رحمه الله بقوله او اسمع غير مجاب الي ما تدعو اليه الثالث انه محذوف المفعول المخصوص بقرينة الحال اي غير مسمع كلاما ترضاه وجعله الزمخشري بمعنى نابيا سمعك عن المسموع لكونه غير مرضي عندك واورد عليه ان اسمع غير مسمع كلاما يرضاه معنى تام لا يحتاج الي جعل عدم السماع كناية عن نبو السمع ولا يشعر بالعقد اليه فالاولى ان غير مسمع في هذا الوجه ايضا متروك المفعول لكن لما كان الامر بالسماع حال كونه المخاطب غير مسمع كالمتناقض جعل كونه غير مسمع عبارة عن كونه نابي السمع عن المسموع ولزمه كون المسموع كلاما لا يرضاه فصح ان يومر بان يسمع حال كونه غير مسمع والمصنف رحمه الله لما حذفه كان اشارة الى تقدير

المفعول

المفعول بلا استثناء ثم لما كان نبو سمع المخاطب عن المسموع لكراهته في قوة كون المسموع مما ينبو عنه سمعه لا فرق بينهما الا بحسب الاضافة والاعتبار جوز في هذا الوجه المبني على النبو كون غير مسمع مفعول اسمع بتقدير موصوف اي كلاما ولزم اعتبار حذف المفعول الاول اعني المخاطب دون الترك لان نبو سمعه وعدم رضاه انما هو بكون الكلام غير مسمع اياه لا كونه غير مسمع على الاطلاق وما قيل الوجه الثاني عند الزمخشري لا المصنف اسمع غير مجاب الي ما يدعو اليه بمنزلة من لم يسمع شيئا والثالث اسمع نابي السمع عن المسموع لكونه غير مرضي اذا سمع كلاما ينبو عنه السمع لذلك لان الفرق بينهما ظاهرا واما السوال بانه لم لا يجوز في الوجه الثاني ايضا ان يكون غير مسمع مفعول اسمع فمبني على توهم انه لا فرق بينهما الا بكون المفعول المقدر جوابا يوافقك او كلاما لا ترضاه وليس كذلك ولا يخفى عليك انه اذا قيل اسمع جوابا غير مسمع بمعنى كونه غير موافق للمخاطب لم يستقم الا بان يجعل عدم سماعه عبارة عن نبوا لسمع عنه وكان هذا هو الوجه الثالث لا الثاني وقوله غير مسمع اي ال اشارة الى تقدير المفعول الاول على هذا الوجه وقوله فيكون مفعولا به اي غير مسمع وعلى ما قبله فهو حال وقوله اسمعه بمعنى سبه كذا قال الراغب وكان اصله اسمعه ما يكره فحذف مفعوله نسيا منسيا وتجوز في ذلك **قوله** راعنا انظرنا واسمع كلامنا وهو مشابه لكلمة سب عندهم اما لانها من الرعونة او لاشباعهم يعنون راعينا تحقيرا له بانه بمنزلة خدمهم ورعاة غنمهم وقوله نفاقا لانه مما يحتمل الذم والمدح لا ينافي قولهم سمعنا وعصينا لانه مجاهرة لا نفاق لاحتمال انهم قالوه فيما بينهم او لم يقولوه لكن اشبهت حالهم من يقوله وايضا المجاهرة بالعصيان لا تنافي نفاقهم بابهام الدعاء له وعدم اظهار سبه **قوله** قلبا بها وصرفا للكلام الخ الفتل والليّ يكون بمعنى الانحراف والالتفات والانعطاف عن جهة الى اخرى كما في قوله تعالى اذ تصعدون ولا تلوون على احد وتكون بمعنى ضم احدى طاقات الحبل على الاخرى فاشار المصنف رحمه الله الى انه يكون من الاول ومعناه صرف الكلام عن جانب المدح الى جانب العيب او المراد انهم يضمون احدهما الى الاخر والحامل عليه كله النفاق وهو مفعول لاجله او حال وظاهر كلامه الاول وسنو الطعن بالاستهزاء واصل الدخول والوقيعة من طعن بالرمح **قوله** ولو ثبت قولهم هذا الخ بان قالوا سمعنا والمضارع كان سمعنا وعصينا واسمع فقط مكان اسمع غير مسمع وانظرنا مكان راعنا واسم كان ضمير المصدر المأول وقوله خيرا لهم واقوم مما طعنوا وقتلوا ولا يخفى موقع اقوم في مقابلة الفتل وجعله فاعل ثبت المقدر لدلالة ان عليه اذ هي حرف توكيد وتثبت حل في محله وهو مذهب المبرد وقيل انه مبتدا لا خبر له وقيل خبره مقدر **قوله** الا ايمانا قليلا الخ ايمانا موزنه اذ يكون منصوبا على الاستثناء من لعنهم الله اي لعنهم الله الا قليلا منهم امنوا فلم يلعنوا او من فاعل لا يومنون والقليل عبد الله بن سلام رضي الله عنه واضرابه وكان الوجه حينئذ الرفع على البدل لانه من كلام غير موجب او نعت صفة مصدر محذوف اي الا ايمانا قليلا لانهم وحدوا وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وشريعته فالايمان بمعنى التصديق لا الايمان الشرعي او ان المراد

بالعليل كما ورد في قول الشاعر قليل التشكي يعني لا يشكي له والمراد انهم لا يؤمنون الا
ايمانا معدوما اما على حد لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى اي ان كان المعدوم
ايمانا فهم يحدثون شيئا من الايمان فهو من التعليق بالمحال او ان ما احدثوه منه لما لم
يشتمل على ما لا بد منه كان معدوما انعدام الكل بجزئه واستعمال القلة في العدم لعدم
الاعتداد به ودخوله بقلته طريق الغنا وبهذا التفسير يسقط ما قيل ان القلة وان
استعملت في العدم في قولهم قلما يقول ذلك احد واقل رجل يفعل ذلك غير ان التركيب
الاستثنائي يأباه اذا قلت لم اقم الا قليلا اذ معناه انتفا القيام الا القليل اما
انك تنفي ثم توجب تريد بالايجاب بعد النفي نفيا فلا لانه يلزم ان يكون الا وما بعدها
لغوا لان النفي تم بما قبله فاي فايدة فيه **قوله** قليل التشكي للمهم يصيبه كثير الهوى
شتى النوى والمسالك هو من الحماسة وقايله تابط شرا وقيل ابو كبير الهذلي اي هو
كثيرا لهم مختلف الوجوه والطرق لا يقف امله على فن واحد بل يتجاوزه الى فنون
مختلفة صبور على النوايب لا يكاد يشتكي منها فاستعمل لفظ قليل واراد به نفي
الكل وقوله الا قليلا منهم امنوا اشارة الى انه مستثنى من لا يؤمنون ومر ما فيه
قوله من قبل ان نطمس وجوها الخ المراد بتخطيط الصور ما صوره البارئ بعظيم
قدرته في الوجه من الحاجب والانف ونحوه وطمسها ان تسوى وتجعل كادبارها اي
ما خلفها والفا للتعقيب فانه لا يتصور منه حينئذ يكون الطمس والاعقاب ولعدم
تناسب عطفه بالفا الا ان يأول نطمس بنريد الطمس او يجعل من عطف المفصل على
المجمل وقوله او ننكسها الخ اي نجعل العيون وما معها في القفا فتنقلب صورتهم
وهذا اما مسخ في الدنيا او انه يكون في الاخرة لتشهيرهم **قوله** واصل الطمس
ازالة الاعلام الماثلة الخ الماثلة بالثا المثلثة بمعنى المنتصبة في الطرق
علامة لها والمايلة تحريف من الناسخ وهذا المعنى مشهور في اللسان واللغة
كقوله طامس الاعلام مجهول لمن قال لم نجده في اللغة لا يحتاج الى المراد والطمس محو
النقوش والصور واذا اريد به مطلق التغيير سوا كان من هيئة له او صفة والطمس
بمعنى التغيير راجعا على ادبارها كناية عن اخراجهم من ديارهم الى اذرعات ارض الشام
وبني النضير من يهود المدينة واذا فسر الطمس بالطبع على حواسها والختم
عليها فهو استعارة كما مر **قوله** او نخزيهم بالمسخ الخ اصل معنى اللعن الطرد والابعاد
وهو عقوبة وخزي فلذا فسره به واما ارادة المسخ فلانه اخراج عن خلقتهم
وجنسهم فكانه طرد لكنه بعيد وقد يطلق اللعن ويراد به الدعاية وهو معنى
قوله على لسانك الخ واصحاب السبت اليهود **قوله** اوللذين على طريق الالتفات
لانه بعد تمام النداء فمقتضى الظاهر الخطاب واما قبله فالظاهر الغيبة ويجوز
الخطاب لكنه غير فصيح كقوله يا من يعز علينا ان نفارقهم وقوله وعظنه الخ لانه
هو او قريب منه فلا يليق عطفه باو ومن حمل الوعيد الخ اي في قوله نطمس الخ قال
انه سيقع لهم او وقوعه مشروط بعدم ايمان احد منهم وغير قول الزمخشري مشروط
بالايمان الى قوله مشروط بعدم الايمان لاحتياجها الى التأويل بان الوعيد مشروط
ومعلق بالايمان وجودا وعدما فان وجد الايمان لم يقع والا وقع وقد وجد فلم

ابوحيان

عصام

يقع وقيل انه على حذف مضاف اي بعدم الايمان للقرينة العقلية **قوله** باتباع شي
الخ يعني المراد بالامر معناه المعروف او هو واحد الامور والمراد الوعيد او ما
نهى وقدر مفعولا يعني نافذا او واقعا في الحال او كاينا في المستقبل لا محالة ويتبع
ما اوعدتم به فاحذروه **قوله** لانه بت الحكم على خلوده الخ قيل الاولى الاقتصار
على الوجه الاول لان الثاني مبني على ان فعل الله مبني على استعداد المحل وهو مذهب
الفلاسفة والشرك يكون بمعنى اعتقاد ان لله شريكا وبمعنى الكفر مطلقا
وهو المراد هنا وقد صرح به في قوله تعالى في سورة لم يكن بقوله ان الذين كفروا
من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها فلا يبقى شبهة في عمومه
قوله واول المعتزلة الخ رد على الزمخشري فيما تعسفه هنا وتقريره كما قال النحرير
انه لا خفا في ان ظاهر الاية التفرقة بين الشرك وما دونه بان الله لا يغفر
الاول البتة ويغفر الثاني لمن يشا ونحن نقول بذلك عند عدم التوبة فحملنا
الاية عليه بقرينة الايات والاحاديث الدالة على قبول التوبة فيهما جميعا
ويغفرهما عندها بلا خلاف فمن احد لا يمكن حقيقة المغفرة الستر وترك
اظهار الاثر والمؤاخذة على ما هو باق لا للمعصية المتصف بها الشخص تاب ام لم
يتب وهذا لا يتصور في الشرك الا على تقدير عدم التوبة منه بالايمان اذ هو
مع الايمان يزول عنه بالكلية ولا يبقى حتى يغفر وانما المغفرة بالنسبة اليه
ترك التعيير بما سلف منه وهما تعيينان متفرقان لا يقع اللفظ عليهما فلا حاجة
في الاية الى التقييد بعدم التوبة اذ لا مغفرة للشرك الباقي البتة بخلاف
ما دونه لمن يشا لانا نقول الزايل بالايمان هو الكيفية الحاصلة في النفس
والاعتقاد الباطل واما كونه قد اشرك فيما مضى وكونه قد زنى واما المعتزلة
فلا يقولون بالتفرقة بين الشرك وما دونه من الكباير في انهما يغفران
بالتوبة ولا يغفران بدونها فحملوا الاية على تقييد ان الله لا يغفر الاشراك
لمن شا ان لا يغفر له وهو غير التايب ويغفر ما دونه لمن يشا ان يغفر
له وهو التايب فقيد المنفي بما قيد به المثبت على قاعدة التنازع لكن من يشا
في الاول المصرون بالاتفاق وفي الثاني التايبون فهنا حق التقابل وليس
هذا من استعمال اللفظ الواحد في معنيين متضادين لان المذكور انما تعلق
بالثاني وتقدير في الاول مثله والمعنى واحد لكنه مفعول المشية يقدر في
الاول عدم الغفران وفي الثاني الغفران بقرينة سبق الذكر فان قيل لا يجوز
انه لا بد في من يشا من عايد على الموصول وهو في المثبت تقديره من يشاء
الله ان يغفر له والمنفي لا يتوجه اليه قلنا بارادة التوجه الى لفظ من يشا
ثم الحمل على ما يناسب من المعنى وعبارته توهم ان العايد الى الموصول ضمير الفاعل
كما قيل وليس كذلك ولقايل ان يقول بعد تسليم ما مر لا وجه لتخصيص كل
من القيدين بما ذكر لان الشرك ايضا يغفر للتايب وما دونه لا يغفر للمصر
من غير فرق بينهما وسوق الاية ينادي على التفرقة ويأخذ بكظم المعتزلة حتى
ذهب البعض منهم الى ان ويغفر عطف على المنفي والنفي منسحب عليهما والاية للتسوية

بينهما لا للتفرقة وهو من تحريف كلامه تعالى **قوله** اذ لبيس عموم ايات الوعيد بالحفظ
الخ يعني انه ترك المفعول الاول للمحافظة على عمومه فان حذفه يفيد ذلك فذكر
انه لا وجه للمحافظة عليه في احدهما دون الاخر واما كونه من التنازع كما قرره
النحرير فغير متوجه مع اختلاف متعلق المشيئة فيهما وما ذكره لتوجيهه تعسف
لا يصلح ما افسده الدهر **قوله** ونقض لمذهبهم الخ رده صاحب الكشف فقال
وما قاله بعض الجماعة من ان التقييد بالمشيئة ينافي وجوب التعذيب قبل التوبة
ووجوب الصفح بعدها لم يصدر عمن ثبت لان الوجوب بالحكمة يؤكد المشيئة عندهم
كما ايضا فانه اشارة تمثيله بان الامير يبذل لا نقتطار لمن يشا ولا يبذل الدينار
لمن لا يشاء بان المشيئة بمعنى الاستحقاق وهي تقتضي الوجوب وتؤكده كما
قاله المدقق فلا يرد ما ذكره راسا ووجه الزام الخوارج بفهم من التقابل فانهم
قوله ارتكب ما يستحقرونه الاثام هذا من جعله عظيما بغلظته وانه اكبر
الكبائر يقتضي التخليد به دون غيره **قوله** والافترا كما يطلق على القول
يطلق على الفعل كالاختلاف الافترا من الفري وهو القطع ولان قطع الشي
مفسدة له غالبا غلب في الافساد واستعمل في القرآن من الكذب والشرك
والظلم كما قاله الراغب فهو ارتكاب ما لا يصح ان يكون قولا او فعلا فيقع على
اختلاف الكذب وارتكاب الاثم كما هنا وهو مشترك فيهما وقيل لا يظهر انه حقيقة
في اختلاق الكذب اي تعمد مجاز في افتعال ما لا يصح مرسل او استعارة ولا
يلزمه الجمع بين الحقيقة والمجاز هنا لان الشرك اعم من القول والفعل لان المراد
معنى عام وهو ارتكاب ما لا يصح كما اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى **قوله**
يعني اهل الكتاب الخ احبا جمع حبيب بمعنى محب او محبوب وقوله الا كفيتهم
به تجوز اي الا بصفتهم من انه لا يكتب عليهم ذنب لان اعمال ليلنا تكفرها في
النهار وعكسه وتزكية النفس مذمومة عند الله وعند الناس لا لغرض
صحيح كالتحدث بالنعمة ونحوه وقوله دون تزكية غيره اي تزكية غيره لا يعتد
بها اذا خالفت تزكيته فلا ينافي قبول التزكية من الناس كما مر والتزكية
في الاصل التطهير والتبرئة من القبيح فعلا كقوله قد افلح من زكاها وقوله
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها واما قولا فظاهر **قوله** بالذم او العقاب
الخ او لا يظلمون اذا ذكروا بزيادة او نقص في وصفهم والفتيل يضرب
للحقارة كالنقير للنقرة التي في ظهر النواة والقطمير وهو قشر النواة
الرقيقة وقيل الفتيل ما خرج بين اصبعيك وكفيك من الوسخ وجعل المصنف
رحمه الله لا ضراب بل ابطاليا لابطال تزكيتهم انفسهم واثبات تزكية الله وقيل
بل للاضراب عن ذمهم بتزكيتهم انفسهم الى ذمهم بالبخل والحسد اللذين هما شر
خصلتين وتوقف دليله ما في التزكية من العجب والكذب انما يتم انه لو ارتبط
قوله ام يحسدون الناس الخ بقوله بل الله يزكي من يشاء وهو بعيد لفظا
ومعنى اذ هو مرتبط بقوله الم تر الخ ولا داعي لما ذكره وقوله في زعمهم الخ المراد
في تزكيتهم انفسهم وهي بما ذكر كما مر **قوله** لا يغفر الخ اشارة الى انه من ابانه

عصام

سعد

اللازم لا المتعدي وظهور الذنب بين يعم من الذنوب عبارة عن كونه عظيما منكرا **قوله**
نزلت في يهود الخ يهود ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وهو من الاعلام
التي يتعاقب عليها تعريفان تعريف باللام وغلبة العلمية كاليهود ويهود والمجوس
ومجوس وقد يجوز تنوينه لانه اريد التنكير والوصفية وجي بالتصغير لتصغير
حي من يهودي معروف وكذا كعب وقوله يجاهرون بالمهملة اي يعاندون **قوله**
والجبت في الاصل اسم صنم الخ قاله الراغب الجبت والجبس الرذيل الذي لا خير
فيه وقيل التاء بدل من السين كما في قوله عمرو بن يربوع شرار النات اي الناس
وهو قول قطرب لان مادة ج ب ت مهملة وغيره يجعلها مادة مستقلة واطلق
على كل معبود غير الله وكذا الطاغوت وتدبر وقوله لاجلهم يشير الى ان اللام
ليست صلة القول ولو كان صلة لقال انتم اهدى الخ وفسر السبيل بالدين لانه
يعبر به عنه وهو الطريق المستقيم وفي نفي النصرة بيان لحقيتهم في استنصارهم
بمشركي قريش **قوله** ام منقطعة ومعنى الهمزة الخ ام المنقطعة مقدرة ببل والهمزة
اي بل اكان الخ والهمزة المقدرة التي اشار اليها المصنف رحمه الله معناها الانكار
اي لا يكون لهم ذلك **قوله** اي لو كان لهم نصيب من الملك الخ يعني اي لا نصيب لهم
من الملك لعدم استحقاقهم له بل لاستحقاقهم حرمانه بسبب انهم لو اوتوا نصيبا
منه لما اتوا احدا اقل قليل منه ومن حق من اوتي الملك الايثار وهم ليسوا
كذلك فالفا في فاذا للسببية والجزائية لشرط محذوف تقديره ان حصل لهم
نصيب لا لو كان لهم نصيب كما قدره المصنف رحمه الله تبعا للزمخشري لان الفا
لا تقع في جواب لو سيما مع اذن والمضارع وما قيل ان لو هاهنا بمعنى ان
وعدم دخول الفا في جوابه لو المستعارة لمعنى ان ممنوع فتكلف وتعسف
اذ لا داعي لتقديرها ثم تاويلها بان مع ان دخول الفا في جوابها حينئذ
غير معلوم ومجرد المنع في الامور العقلية لا يسمع **قوله** ويجوز ان يكون المعنى
الخ اي الفاء اما جواب شرط او عاطفة ومعنى الهمزة انكار المجموع من المعطوف
والمعطوف عليه بمعنى لا ينبغي ان يكون هذا الذي وقع وهو انهم قد اوتوا نصيبا
منه وبعقبه منهم البخل بافق القليل وفائدة اذن زيادة الانكار والتوبيخ
حيث يجعلون ثبوت النصيب الذي هو سبب للاعطا سببا للمنع فقوله وانهم لا
يؤتون عطف على انهم اوتوا فعلى الاول الانكار مخصوص بالجملة الاولى اي
كون لهم نصيبا من الملك وعلى هذا الى مجموع الامرين والهمزة للانكار بمعنى لم كان
وعلى الاول معناه لم يكن هذا الملك في الكشاف والمصنف رحمه الله خالفه
فجعل الانكار فيهما بمعنى لم يكن ومعنى قوله على الكناية انه يلزم من عدم اعطائهم
القليل ان لا يكون لهم ملك والانكار بحسب الظاهر وان كان بمعنى لم كان ماله
الى انه لم يكن ولا يكون فنفي اعطا القليل واريد نفي لازمه وهو الملك **قوله**
واذن اذا وقع الخ لانه شرط في اعمالها الصدارة فان نظر الى كونها في صدر
جملتها نصبت وان نظر الى العطف وكونها تابعة لغيرها اهملت وقراءة النصب شاذة
منقولة عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم **قوله** بل ايحسدون الخ يعني

سعد

عصام

ام هنا منقطعة معتد بعدها الهمزة الانكارية كانه وقيس الناس بالنبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه رضي الله عنهم لحسدهم لهم علما لدين اوحسد والعرب اذ بعث منهم النبي
صلى الله عليه وسلم ونزل القران بلسانهم اوحسدوا جميع الناس حيث نازعوا في نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم النبي هو ارشاد لجميع الخلق فهو مجاز على هذا وقوله كالهم ومرتعدم
بالنصب بدل من الناس بدل اشتمال اومنصوب بنزع الخافض وجنسهم بالتشديد
في اللغة المعجمة يليها سين مهملة وقوله كان بينهما ثلاثون لما لان في نفس الامر لاتلازم
بينهما التي تكان لذلك اذرب بجبل لايحسد وحسود لايبخل وقوله النبوة والكتاب
راجع الى تفسير الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وجعل النبي منهم راجع الى
تفسيره بالعرب واتباعه لانهم من اسحاق وهو من اسماعيل واذا كان كذلك فلا
فايدة في الحسد سوى الاعتراض على الحكمة الربانية وترك تفسير الحسد باستكثار
نسايه مع ما كان لسليمان وداود عليهما الصلاة والسلام من اكثر تكثير من ذلك
لسمعه وعدم ما يدل عليه مع حمل الناس فيه بمعنى النبي صلى الله عليه وسلم والحسد
بمعنى الطعن والذم **قوله** وقيل معناه الخ ضمير به لابراهيم فتسلية عليه وسلم
فهو تسلية له عليه الصلاة والسلام ويوهن بالسنة بل يمعنى يضعف وكذا
تخلوا وقوله كالبيان بيان لوجه ترك العطف **قوله** بان يعاد ذلك الجلد بعينه
الخ اشارة الى دفع ما يقال ان الجلد الثاني لم يعص فكيف يعذب بانه هو العاصي
باعتبار اصله فانه لم يبدل الاصفته لامادته الاصلية فلا يكون التعذيب
الا للجلود العاصية فان الاختلاف في الصورة فقط او في النضج وعدمه او انه
يعاد بعد العدم بناء على جواز اعادة المعدوم بعينه وان العذاب انما هو على النفس
الحساسة واعادة ذلك لتجديد عذابها وتقويته وقوله والعذاب في الحقيقة
الخ فالمعذب هو العاصي لاغيره مع انه لايسأل عما يفعل واليه اشار بما بعده **قوله**
ظليلا لاجوب فيه الخ فينان بمعنى متصل منبسط فيعال من الفنن بنا ومثناة
تحتية ونونان بينهما الف لانه كثير الافنان وقيل فعلان من الفيء وليس
بواضح ولا جوب لانضرافه حبيبة ولاجوب بضم الجيم وفتح الواو جمع جوبة
بمعنى فرجة ولانسمد بمعنى لا تزيله وظليل صفة اشتقت من الظل للتاكيد
كما هو عادتهم في يوم ايوم ونحوه وقيل انه اتباع **قوله** خطاب يعم المكلفين الخ هذه
عبارة الكشاف وقيل نزلت لان عموم الحكم لاينافي خصوص السبب وهو مراد
الزمخشري ايضا كما ذكره شراحه **قوله** فلوى على رضي الله عنه الخ في الكلام حذف
وايجاز يعني فتنزل فسأله علي رضي الله عنه ان يفتح الباب فابى وروى بعض
الشيعة ان النبي صلى الله عليه وسلم حمل عليا رضي الله عنه على عاتقه حتى صعد
سطح الكعبة واخذ المفتاح وقال قد خيل لي اني لو اردت لبلغت السما قيل وهو
مخرج في بعض كتب الحديث وسدانة الكعبة بكسر السين المهملة خدمتها وتولي
امرها كفتح بابها واغلاقه يقال سدن يسدن سدانة فهو سادن والجمع سدنة
اقول هكذا ذكره الثعلبي والبغوي والواحدي رحمهم الله تعالى لكن قال الاصح
المعروف عند اهل السير ان عثمان بن طلحة اسلم قبل ذلك في هدنة الحديبية مع خالد

بن

بن الوليد وعمرو بن العاص كما ذكره ابن اسحاق وغيره وجزم به ابن عبد البر في الاستيعاب
والنووي في تهذيبه والذهبي وغيرهم وما ذكر من ان السدانة في اولاد عثمان هو
يخالف قول ابن كثير في تفسيره ان عثمان دفع المفتاح الى اخيه شيبة فهو في يد ولده
الى يوم وهو الصحيح **قوله** اي ان يحكموا بالانصاف والسوية الخ السوية اشارة الى
صيغة العدل وفي هذا العطف كلام وهو انه هل يجوز الفصل بين حرف العطف
والمعطوف بالظرف كما هنا فان تحكموا معطوف على ان تؤدوا وقد فصل بينهما باذا
ثم ان الظرف ان تعلق بما بعد ان فما في حيز الموصول الحرفي لايتقدم عليه وان تعلق
بما قبله لا يستقيم المعنى لان تادية الامانة ليس وقت الحكومة ولذا ذهب ابو
حيان رحمه الله الى انه متعلق بمقدر يفسره المذكور اي وان تحكموا اذا حكمتم
بالعدل بين الناس ان تحكموا فيتسلسل بما ذكر ومن اجاز التقدم والفصل لا ياباه
وكلام المصنف محتمل له وقوله ولان الخ قول مقابل لعموم الخطاب السابق
وتسميه امانة لانه لم يرد الله نزعه منه ولانه اخذ بصورة حق فليس بغصب
لانه بامره صلى الله عليه وسلم وقوله او يرضى بحكمكم اشارة الى جواز التحكيم **قوله**
واذا حكمتم الخ في التسهيل الفصل بين العاطف والمعطوف اذا لم يكن فعلا
بالظرف والجار والمجرور جائز وليس بضرورة خلافا لابي علي كما هنا وكما في قوله
ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة واذا كان فعلا لم يجز والحجة ما ذكر من الايات وقيل المتنع
اذا كان العاطف على حرف ويجوز في غيره والكلام عليه مفصل في محله **قوله** اي نعم
شيئا يعظكم به الخ في التسهيل فاعل نعم ظاهر معرف بالالف واللام او مضافا الى
المعرف بها وقد يقوم مقامه ما معرفة تامة وفاقا لسيبويه والكسائي
لا موصولة خلافا لابن السراج والفارسي ولا نكرة مميزة خلافا للزمخشري
والفارسي في احد قوليه بمعنى ما عندهما في محل نصب على التمييز واعترض عليه
بان ما مساوية للمضمر في الابهام فلا يميزه لان التمييز لبيان جنس المميز واجيب
بمنع كونها مساوية له لان المراد بها شيء عظيم والضمير لا يدل على ذلك وقال النحرير
وجه وقوع ما الموصولة فاعل نعم انها في معنى المعرف باللام والمخصوص بالمدح
محذوف سواء كانت منصوبة على التمييز للضمير المستتر المبهم الذي هو فاعل
نعم ويعظكم صفة لها او مرفوعة على انها فاعل ويعظكم صلة لها واما ما قبل
انما تمييز بمعنى شيئا او فاعل بمعنى الشيء ويعظكم صفة لمحذوف هو المخصوص
بالمدح فبعيد بل غير مستقيم بمنع كون المخصوص خبر مبتدا محذوف لبقاء الجملة
الواقعة خبرا خالية عن العايد على انه جعل ما بمعنى الشيء المعرف من غير صلة
لبس بشيء وفيه تامل ومن الغريب ما قيل ان ما كافة **قوله** يريد به امراء المسلمين
الخ اختلف السلف في اولي الامر المامور بطاعتهم فقيل هم امراء السرايا وهو
جمع سرية طايفة من الجيش يبلغ اقصاه اربعمائة تنبعث الى العدو سموا
بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء السري اي النفيس
ووجه التخصيص ان في عدم اطاعتهم ولا سلطان ولا حاضر مفسدة عظيمة
وقيل اولوا الفقه والعلم ووجه التخصيص لانهم هم الذين يرجعون الى الكتاب

ابو البقا

والسنة ويحمله كثير على ما يعم الجميع لتناول الاسم لهم لان للامرا امو تدبير الجيش والقتال
وللعلما حفظ الشريعة وما يجوز مما لا يجوز فامر الناس بطاعتهم ما عدلوا
بتغريبة ما قبله وكانوا اعدو لا مرضيين موثوقا بديانتهم وامانتهم وقيل الاظهر
ان المراد بهم الحكام كالقضاة والامرا لانه امروا ولا بالعدل ثم خاطب من له تنفيذ
الامر بذلك ورجح بعضهم ان المراد العلما لما قدمناه وقوله ما داموا على الحق اشارة
الى انه لا يجب طاعتهم فيما خالف الشرع لقوله صلى الله عليه وسلم لا طاعة لمخلوق
في معصية الله ولا في المباح ايضا لانه لا يجوز لاحد ان يحرم ما احل الله ولا ان
يحلل ما حرمه الله وبعض الجهلة يظن ان طاعة اولي الامر لازم مطلقا ولو في
المباح والناس على ما حققه الجصاص على خلافه وفي التعبير باولي الامر دون
الحكام اشعار به وقوله لقوله تعالى الخ فان العلما بل المجتهدين هم المستنبطون
المستخرجون للاحكام   انتم واولوا الامر منكم الخ يعني الخطاب عام للمؤمنين مطلقا
وخصص الغير بامر الدين بدليل ما بعده ووجه التاييد لان للناس والعامة
منازعة الامرا في بعض الامور وليس لهم منازعة العلما اذ المراد بهم المجتهدون
والناس ممن سواهم لا ينازعونهم في احكامهم والمراد بالمرؤوس على وزن المفعول
العامة التابعة للرئيس والرئيس فاذا كان الخطاب في تنازعتم لاولي الامر
على الالتفات مع ارادة العلما لان للمجتهدين ان ينازع بعضهم بعضا مجادلة ومحاجة
فيكون المراد امرهم بالتمسك بما يقتضيه الدليل   بالسؤال عنه في زمانه
الخ ظاهره انه لا يجوز الاجتهاد بحضوره صلى الله عليه وسلم وهو مختلف فيه
كما قدمناه ووجه الاستدلال والجواب ظاهر اما الاول فللحصر في الكتاب
والسنة واما الثاني فلان المقيس مردود الى الكتاب والسنة لاستناده
اليه والاستنباط منه لكن قوله انما يكون بالتمثيل والبنا عليه المراد منه ان
المختلف فيه يعز المعلوم من النص مردود اليه ورده اليه انما يكون بهذا
الطريق فلا يرد عليه انه لا وجه للحصر والمختلف بصيغة المفعول كالمشترك دالة
ذلك على جميع الادلة الشرعية فالمراد بطاعة الله العمل بالكتاب وطاعة
الرسول صلى الله عليه وسلم العمل بالسنة والرد اليهما القياس وعلم من قوله
ان تنازعتم انه عند عدم النزاع يعمل بما اتفق عليه وهو الاجماع فلو ذكره لكان
اولى   ذلك اي لو حمل على جميع ما سبق على التفريع لحسن وقوله عاقبة
اصل معنى التاويل الرجوع الى المآل والعاقبة ثم استعمل في بيان المعنى
المراد من اللفظ الغير الظاهر منه وكلاهما حقيقة وارد في القرآن وان
غلب في الثاني في العرف ولذا يقابل التفسير والى هذين المعنيين اشار المص
رحمه الله وقوله احسن تاويلا منكم وبكم بمنزلة قولك زيد احسن وجها من
وجه عمرو والاحسن من عمرو وان كان مرجع احسن وجها الى احسن وجهه
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما الخ هذا الحديث اخرجه ابن ابي حاتم من طرق
وكذا رواه غيره وقوله تحاكما اي اجلسا اسم فعل ا ومتعلق محذوف اي الينا
وضرب عنقه لانه اظهر نفاقه وزندقته وقوله خمد اي مات وهو كناية

عن اللزوم انطفا الحرارة الغريزية له والذي سماه به النبي صلى الله عليه وسلم
كما صرح به في الكشاف **قوله** والطاغوت الخ يعني الطاغوت اما ان يحمل على العالم
كالفاروق فهو حقيقة وكذا ان كان اسما للكثير الطغيان مطلقا فان كان بمعنى
الشيطان فهو استعارة او حقيقة والتجوز في اسناد التحاكم اليه بالنسبة الايقاعية
بين الفعل ومفعوله بالواسطة وقيل انه مجاز مرسل بالتسمية باسم السبب الحامل
عليه واستدل له على هذا الوجه بما بعده لانهم انما امروا ان يكفروا بالشيطان لا
بكعب وقوله ويوثر لاجله اي يختار لاجل الباطل ما يختاره **قوله** ويريد الشيطان
الخ عطف على الجملة الحالية ووضع فيه المظهر موضع المضمر على معنى يريدون ان
يتحاكموا الى الشيطان وهو لصدد ارادة اضلالهم وعلى الاولين يكون مضمرا للطاغوت
باعتبار الموصوف لا الذات اي امروا ان يكفروا بمن هو كثير الطغيان او شبيه
بالشيطان وقرب بها وبهن لان الطاغوت يكون للواحد والجمع فان اريد الشيطان انثه ما
عنا به معنى الجماعة ولذا ورد تذكيره وتانيثه وقدم تفصيله **قوله** وقرئ تعالوا
بضم اللام الخ في الكشاف قرا الحسن تعالوا بضم اللام على انه حذف اللام من تعالية
تخفيفا كما قالوا ما باليت به بالة واصلها بالية كعافية وكما قال الكسائي في آية
ان اصلها آيية فاعلة فلما حذفت اللام وقعت واو الجمع بعد اللام من تعالى
فضمت فصار تعالوا نحو تقدموا ومنه قول اهل مكة تعالي بكسر اللام للمرأة
وفي شعر الحمداني تعالي اقاسمك الهموم تعالي والوجه فتح اللام انتهى يعني
ان فيه لغة بحذف لامه اعتباطا بالمهملات اي لغير علة لان المحذوف لها كالموجود
فتصير اللام كاللام فتضم كاجزاء الكلمة قبل واو الجمع وهذه لغة مسموعة فيه ذكرها
ابن جني وان كانت ضعيفة فلا عبرة بمن لحن الشاعر فيها لابن هشام واذا
قرئ بها فقد انقطع النزاع واصل معناه طلب الاقبال الى مكان عال ثم عم والشعر
المذكور لابي فراس الحارث بن ابي سعيد بن عم سيف الدولة وهو من الفصحا
الذين يجعل قولهم بمنزلة رواياتهم ويستشهد به وقد كان اسرته الروم فسمع
هدير حمامة تنوح فقال

اقول وقد ناحت بقربي حمامة	ايا جارتا هل بات حالك حالي
معاذ الهوى ما ذقت طارقة النوى	ولا خطرت منك الهموم ببال
اتحمل محزون الفؤاد قوادم	الى غصن نائي المسافة عال
ايا جارتا ما انصف الدهر بيننا	تعالي اقاسمك الهموم تعالي
تعالي تري روحا لدي ضعيفة	تردد في جسم يعذب بال
ايضحك ماسور وتبكي طليقة	ويسكت محزون ويندب سال
لقد كنت اولى منك بالدمع مقلة	ولكن دمعي في الحوادث غال

قوله هي مصدر او اسم مصدر لكونه اسم مصدر عزاه مكي الى الخليل رحمه الله لكنه
عند ظاهر وان لم يكن على المصنف فيه عهدة كما توهم لانه مقول مصدر قياسي في
اللازم لدخل دخولا بالاتفاق وهذا لازم لانه قد يكون متعديا ومصدره
الصدود وفي المتعدي كلزمه لزوما ودفنه دفونا فلا وجه لكونه اسم مصدر

كمازوري

الا ان يدعي انه متعد حذف مفعول اي يصدون المتحاكمين ولاحاجة اليه والثاني انه
وهو الصحيح لما ذكرنا ولذا اقدمه المصنف رحمه الله وقوله يصدون في موضع الحال
اي ان كانت رايه بصرية والا فهي مفعول ثان وقوله يكون اشارة الي ان في الكلام
مقدر هو العامل في كيف واذا ويحلفون حال من فاعل جاوك وقوله ما اردنا اشارة
الي ان ان نافية وقوله توفيقا اي لم نرد بالمرافعة لغيرك عدم الرضي بحكمك بل ان
نصلح بين هذين الخصمين وعلي القول بانه لحكاية اصحاب القتل اذ المراد الطلب
دون الاستقبال قوله اي عن عقابهم لمصلحة في استبقايهم اي عدم قتلهم واهلاكهم
ورجح البعض الوجه الثاني ويلزمه الاعراض عن طلبهم دم القتيل لانه هدر وليس
اخر كما قيل قوله اي في معني انفسهم في نسخة شان انفسهم وهما بمعني وفي اعرابه
ومعناه وجوه احدها انه متعلق بقل ومعناه اما قل لهم خاليا لا يكون معهم احد لانه
ادعي الي قبول النصيحة ولذا قيل النصح بين الملا تقريع واما قل لهم في شان انفسهم
ومعناها قولا بليغا يبلغ ما يزجرهم عن النفاق والظرفية علي الاول حقيقية
وعلي الثاني من ظرفية اللفظ للمعني ويوثر فيهم عطف تفسيري ليبلغ منهم يعني
يتمكن منهم من جهة الابلاغ والثاني يبلغه تبليغا وسيأتي قوله امره بالتجافي
الخ التجافي بمعني التجاوز من تجافي بمعني تباعد وهو بنا علي احد معنيي الاعراض
والنصح من الوعظ وتعليق الظرف ببليغا ذهب اليه الزمخشري ولم يرتضه
المصنف رحمه الله لانه مذهب الكوفيين والمشهور مذهب البصريين ان معمول
الصفة لا يتقدم علي الموصوف لان المعمول انما يتقدم حيث يصح تقدم عامله عندهم
وقيل انه متعلق بمقدر يصح اذا كان ظرفا دون غيره وفواه بعضهم وقيل انه متعلق
بمقدر يفسره المذكور وفيه بعد قوله والقول البليغ في الاصل الخ اي في اصل وضعه
لغة لا اصطلاحا كما تقرر في المعاني وهذا معناه اذا اخذ من البلاغة علي ما ارتضاه
من تعلق اذا بقل واما اذا تعلق ببليغا فهو من البلوغ اي يبلغ انفسهم ويوثر
فيها فلم يتعرض له المصنف رحمه الله لمرجوحيته عنده قال الراغب البلاغة تقال
علي وجهين احدهما ان يكون بذاته بليغا وذلك بجمع ثلاثة اوصاف ان يكون
صوابا في وضع لغته وطبقا للمعني المقصود به وصدقا في نفسه ومتي اخترم
وصف من ذلك كان ناقصا في البلاغة والثاني ان يكون بليغا باعتبار القايل
والمقول له وهو ان يقصد القايل به امرا ما فيورده علي وجه حقيق ان يقبله
المقول له وقل لهم في انفسهم قولا بليغا يصح حمله علي المعنيين وقول من قال قل لهم
ان اظهرتم ما في انفسكم قتلتم ومن قال خوفهم بمكاره تنزل بهم اشارة الي بعض ما
يقتضيه عموم اللفظ انتهي قوله بسببه اذنه الخ يعني ان الاذن بالطاعة بمعني الامر
والرضا بها مجازا وفسر بالتيسير والتوفيق ايضا وقوله وكانه احتج اي ذكر
دليلا علي كفر من لم يرض بحكمه ووجوب قتله واهدار دمه ولا حجة في الاية
لما يقوله المعتزلة من انه لا يريد الا الخير وان الشر ليس بارادته لان المعني
الا ليطيعه من اذن له في الطاعة واراد ها منه واما من لم ياذن له ولم يرد
طاعته فلذا لا يطيعه ويكون كافرا قوله وانما عدل عن الخطاب الخ اي لم يقل

واستغفرت

واستغفرت تفخيما لشان رسول الله صلي الله عليه وسلم حيث عدل عن خطابه الي ما هو من
عظيم صفاته علي طريقة حكم الامير بكذا مكان حكمت وتعظيم الاستغفار في جنابه لانه
اي اللفظ ينبي عن علو مرتبته من جهة التعلق بالرسالة وفيه التواب بمقابل التوب
لما مر قوله لا مزيدة لتاكيد القسم الخ لانه كثر قبل القسم كثيرا فقيل انها رد لمقدر
اي لا يكون الامر كما زعم وقيل مزيدة لتاكيد النفي في الجواب ولتاكيد القسم ان لم يكن
نفي وارتضي الزمخشري ونفيه المصنف رحمه الله انها لتاكيد القسم مطلقا لتكون
علي نمط واحد لانها زيدت في النفي والاثبات وقال في الانتصاف انها لم تزد في
القران الا مع صريح فعل القسم ومع القسم بغير الله نحو لا اقسم بهذا البلد قصدا
الي تاكيد القسم وتعظيم المقسم به كانه قيل اعظامي له كلا اعظام لاستحقاقه
فوق ذلك وهذا لا يحسن في القسم بالله ولم يسمع زيادتها مع المقسم باسم الله لا اذا
كان الجواب منفيا فدل ذلك علي انها مع زيادتها موطية للقسم في المواقع والجواب
ومنه يعلم الفرق بين المقامين والجواب عن قول المصنف والزمخشري انه لا فارق
بينهما فانه فافهم فانه معني بديع قوله فيما اختلف بينهم واختلط الخ التشاجر المنازعة
والمخاصمة واصل مادته للاختلاط لانهم لما بينهم تختلف اقوالهم ويختلط بعضهم ببعض
وتتعارض اقوالهم وفسر الحرج بالضيق لانه اصل معناه كما قال الراغب اجتماع الشيا
ويلزمه الضيق فاستعمل فيه ثم قيل حرج اذا قلق وضاق صدره ثم استعمل ايضا
في الشك لان النفس تقلق منه ولا تطمين له واليه اشار المصنف رحمه الله
وسياتي في سورة الاعراف قوله وينقادوا لك انقيادا الخ تفسير التسليم
بالانقياد والاذعان اشارة الي انه ليس امرا وراء التصديق المعتبر في الايمان
وهو ترك الابا والجحود علي ما هو الحق وعلي هذا فالحق تفسير الحرج تضيق
الصدر لشائبة الكراهة والابا بدليل ان بعض الكفرة كانوا يستيقنون
الايات بلا شك لكن يجحدون ظلما وعلوا فلا يكونون مومنين واما تفسيره
بالشك فيلايم القول بان الايمان هو المعرفة والاعتقاد هكذا قال النحرير
فتامله قوله تعرضوا بها للقتل الخ يعني ان المراد بالقتل اما مباشرة ما
يودي اليه او حقيقته وفي ان هذه مقولات فقيل مفسرة وقيل مصدرية
ولا يضره زوال الامر بالسبك لانه امر تقديري وكونها الكتابة في معني الامر
لا يضره لغوية بعلي حتي يقال الصواب تاويله بالوصية لانه لم يخرج عن معناه
ولو خرج فتعديته باعتبار معناه الاصلي جايز كما في نظقت الحال بكذا في
تعديته بالباء مع انه لا يتعدي بعلي كما تقرر في محله والمراد بكسرهما علي
الاصل في التخلص من التقاء الساكنين وضمهما لاتباع الثالث والنقرة لان
الواو اخت الضمة وقوله اجروا لها اي للنون والواو مجري همزة الوصل الساقطة
في اتباع الثالث وليس هذا اعتبار للاتباع السابق بل تنويرا له فليس علة
اخري كما توهم قوله الا ناس قليل الخ يعني انه علي قراءة الرفع لانه غير موجب
بدل من ضمير فعلوه المرفوع ودلالته علي القصور لعدم بذل النفس والاشال
والوهن بمعني الضعف قوله الضمير للمكتوب الخ اشارة الي انه راجع للمكتوب

كمازوري

السايل للقتل والخروج لدلالة الفعل عليه او هو عايد على القتل والخروج وللعطف باو لزم توحيد الضمير لانه عايد لاحد الامرين ولهذا اعترض على الامام الرازي في جعله الضمير عايدا اليهما معا بالتاويل لسهوا الصناعة عند **قوله** او على الا فعلا قليلا قيل عليه الوجه الاول لتوافق القرائتين يعني ولان المستثنى صفة قليلا فان كان بمعنى ناسا قليلا افاد التوصيف وان كان بمعنى فعلا قليلا كان زايدا لا حاجة اليه كقولك ما ضربوا زيدا الا ضربا قليلا منهم **قوله** نزلت في حاطب بن ابي بلتعة رضي الله عنه الخ حاطب فاعل من الحطب بمهملتين صحابي بدري وبلتعة بفتح البا الموحدة وسكون اللام وفتح التا المثناة الفوقية والعين المهملة وهذا الحديث اخرجه الستة بلفظ خاصم الزبير رضي الله عنه رجلا من الانصار ولم يسموه وقال الطيبي فتسميته حاطب بن ابي بلتعة خطا وهو صحابي بدري شهد له بالايمان في سورة الممتحنة فهو اجل قدرا من ان يصدر عنه ما يغير خاطر رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ان الرجل المذكور من الانصار وحاطب بن راشد اللخمي حليف لبعض الشيوخ لا قريشي ويقال انه من مذحج وقيل من اهل اليمن والاكثر انه حليف لبني اسد بن عبد العزى كما في الاستيعاب فليس انصاريا ورد عليه ان تسميته حاطب بن بلتعة اخرجها ابن ابي حاتم من مرسل سعيد بن المسيب بسند قوي وتعقب بانه من المهاجرين لا من الانصار وقول القرطبي رحمه الله انه من الانصار نسبا لا دينا اذ كان منافقا ويحتمل انه غير منافق وانما صدر منه ذلك لبوادر الغضب خطا وليس بمعصوم ينافي ما نقل عن الاستيعاب وقال ابن حجر حكى الواحدي بلا اسناد انه ثعلبة بن حاطب الانصاري وابن بشكوال عن ابن مغيث انه ثابت بن قيس بن شماس فلم يات بشاهد لهذا الشراج جمع شرج بمعجمة مكسورة وراء مهملة وجيم بعد الف جمع شرج وهو مسيل الما والحرة ارض ذات حجارة سود والجدر بفتح فسكون الدال المهملة الجدار الصغير والمراد ما يحفظ المزرعة ويسميه اهل مكة الحزن والمرز كانه معرب لانه بالفارسية بمعنى الحد كما قيل ولذا لم يذكر في اللغة فاحفظه وقوله لان كان بفتح الهمزة اي ذلك الحكم والقضاء لاجل انه ابن عمتك لان امه صفية بنت عبد المطلب وان مصدرية لا مخففة من الثقيلة وكان حكمه عليه الصلاة والسلام اولا بطريق اللطف به واعطايه فوق حقه فلما صدر منه ذلك اتم حق الزبير رضي الله عنه وللقصة تتمة في الكشاف بعلم منها وجه مناسبة ذكرنا كتبنا الخ وتركها المصنف فكانها لم تثبت عنده **قوله** جواب سوال مقدر الخ اعلم ان النحاة قالوا انها حرف جواب وجزا وهل هذين المعنيين لازمان لها او تكون جوابا فقط قولان الاول قول سيبويه رحمه الله والثاني قول الفارسي فاذا قال قايل ازورك غدا فقلت اذن اكرمك فهو جواب وجزا واذا قلت اذن اظنك صادقا كانت جوابا فقط فقد الجزا فيها ان تكون جوابا واستشكل ابن هشام بانه ان اريد به جواب الشرط كما هو الظاهر من الجزا وقولهم لا بد قبلها من شرط ملفوظ او مقدر بطل استعمالها في نحو اذن اظنك صادقا بعد قول القايل انا احبك وهذا لا مجازاة فيه قلت وكذا ابطله اقترانها بالواو واخواتها وتوسطها في

ابو حيان

حاطب

سيوطي

والمنزل ج

الكلام وان اريد به ما يراد بقولهم نعم حرف جواب فهم لم يعدوها منها ومقتضاه صحة الاقتصار عليها كنعم واخواتها وبالتفسير الاول يفصح كلام الفارسي وبالثاني قول شارح الحماسة في قوله اذن لقام بنصري معشر خشن قال سيبويه اذن حرف جواب وجزا فيكون هذا القايل قدر ان سايلا ساله فقال ما اذا كانوا يصنعون فقال اذن لقام بنصري الخ فهو جواب لهذا السايل وجزا للتهييج على فعله ثم قال وتكون ان يكون اجاب بجوابين مثل لو كنت حرا لا ستقبحت ما يفعل العبيد لاستحسنت ما يفعل الاحرار وابن جني رحمه الله يجعله بدلا من الجواب ويجوز ان يكون اللام جوابا لقسم مقدر وهو يقتضي ان الجواب بالمعنى اللغوي لا الاصطلاحي وهو مخالف لكلامهم وقد نبل عليه انه تطويل بلا طايل وليس المراد بالجواب احد هذين المعنيين بل مرادهم ان اذن لا تكون في كلام مبتدا بل في كلام مبني على شي تقدمه ملفوظ او مقدر سوا كان شرطا او كلام سايل او نحوه كما انه ليس المراد بالجزا المصطلح بل ما يكون مجازاة لفعل فاعل سوا السايل وغيره وبه اندفعت الشبه ما سر هنا وهذا كلام حسن فعلى هذا هي جواب الشرط السابق مقرون باللام واذن مقحمة للدلالة على انه مترتب على جوابه وما فيه من التثبت وتقدير السوال تحقيقا لذلك المعنى وايضاحاله كما حققه في الكشف والا فلو كان جوابا لسوال مقدر لم يكن لاقترانه بالواو وجه والظاهر لو ليس لانها مقترنة بل لتحقيق انها جواب للشرط لكن بعد اعتبار جوابه الاول وهذا شرح لكلام العلامة والمصنف بما لا غبار عليه فما قيل انه بعد سوال اذن لانيناهم الخ جواب له متضمن لما يكون هذا جزا عليه وهو الثبات على الايمان وليس المعنى انها ابدا جزا شرط لكن احتيج اليه فقدر لا جل اللام مع ان السوال بعد التثبت مستغنى عنه فالاوجه تقدير قسم كما قاله المرزوقي سابقا ويحتمل ان يكون هذا عطفا على لكان ذخيرا لكن التعليق بالتثبت انسب ولذا جعله جواب شرط محذوف على ان الواو للاستيناف او لعطف هذه الجملة على الشرطية ولا فلما تعدد الجواب بدون عاطف كما مر فهو اولى وجواب السوال بالعرا عن العاطف احرى والقول بانه مع كونه جواب سوال مقدر معنى عطف على لكان خيرا لهم لفظا بعيد جدا كلام مشوش مخالف لما حققه النحاة وما استنبطوه هو التحقيق الذي لا عدول عنه بعد تنقيح كلام النحاة في هذه المسيلة وللشراح هنا خلط وخبط كثير **قوله** يعملون سلوكه الخ وفي نسخة يعمل من غلط الكاتب يعني يتقربون به الى الله ويفتح عليهم به معرفة غوامض كثيرة من العلوم الالهية والحديث المذكور اورده ابو نعيم في الحلية عن انس رضي الله عنه وحمل الصراط على المراتب بعد الايمان فلا حاجة لتاويله بالزيادة او الثبات كما في الكشاف **قوله** مزيد ترغيب في الطاعة الخ موافقة معمول الوعد ومن بيانية تبين الموصول او العايد عليه قيل وعلى جعله حالا من الذين باول بمعنا رفقت للذين ليجري على قاعدة الحال من المضاف اليه والحث عليه اما التاخر لجعلهم ممدوحين بكونهم

دماميني في شرح التسهيل

سعد

كشف

مُحيم وهم راجع للاربعة اقسام كالصديق مبالغة الصادق ومرائي النظر تخييلية وكلية وكذا اوج العرفان داوج في كتب الحكمة انها كلمة هندية معرب اود ومعناها العلو وفسرا اسمدا ابمعناه المعروف وعلي ما بعده جعله من الشهادة اي المشاهدة وحاصل الثاني ان العارف بالله اما ان يكون معرفته عن مشاهدته بالحقيقة مع قرب واتصال او مع بعد ما وانفصال او للصور المنطبعة في مراة العقل التي معه او البعيدة عنه وهذا ما لا شبهة فيه لمن القي السمع وهو شهيد اللهم اشرق علينا درة من انوار معرفتك تخلصنا من ظلمات الهيولي **قوله** في معنى التعجب ورفيقا منصوب على التمييز او الحال الخ في الكشاف فيه معنى التعجب لانه قيل احسن اولئك رفيقا ولا ستقلاله بمعنى التعجب قرئ حسن بسكون السين يقول المتعجب حسن الوجه وحسن الوجه وجهك بالفتح والضم مع التسكين يعني ان فعل المضموم العين كحسن وقصر يراد به انشاء المدح او الذم والتعجب فيعامل معاملة ذلك الباب كما هنا لكن قال ابو حيان ان ما ذكره الزمخشري تخليط بين مذهبين فانه اختلف فيه هل هو لا مبالغة فيه في المدح والذم فيجعل من باب نعم ويجري مجراها او فيه تعجب فيجري عليه احكام التعجب وهو لغو كلامه منهما والمصنف رحمه الله تركه فلا يرد عليه شيء وسياقه لهذا التفصيل في اول سورة الكهف والنظم يحتمل لان يكون اولئك اشارة الى من يطع والمعنى حسن رفيق اولئك المطيعين فالرفيق النبيون ومن بعدهم والتمييز عن المميز ويحتمل لان يكون اشارة للنبيين وبقية الفرق الاربع ورفيقا تمييز هو عين المميز ويجوز فيه الحالية ولم يجمع لان فعيلا يستوي فيه الواحد وغيره او اكتفاء بالواحد عن الجمع لفهم المعنى وحسنه وقوعه في الفاصلة او لانه يتناول حسن كل واحد منهم او لانه قصد بيان الجنس بقطع النظر عن الانواع كما في الكشاف **قوله** روي ان ثوبان الخ رواه البيهقي في شعب الايمان وغيره وفي الاستيعاب هو ابو عبد الله ثوبان بن مجدد من اهل السراة والسراة موضع بين مكة واليمن اصابه سبي فاشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه فلم يزل معه الى ان توفي عليه الصلاة والسلام وقوله فذلك اي فذلك الذي اخبرناه لا ادراك زروى مخبت منصوبا **قوله** اشارة الى ما للمطيعين الخ يعني انه اشارة الى جميع ما تقدم او الى ما يليه وقوله استحقاق اهله اي بحسب الوعد كما هو تحقيقه ببيانا على مذهب المعتزلة **قوله** والحذر والحذر الخ اي مصدران بمعنى وهو الاحتراز عما يخاف واحد حذره من الكناية والتخييل بتشبيه الحذر بالسلاح وآلة الوقاية ولبسها للاخذ مجازا فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز في مثل فالباخذوا حذرهم واسلحتهم اذ التجوز في الايقاع والجمع فيه جائز كما صرح به في الكشف وتبعه المحقق الحرير فان كان الحذر كلما يصون به معنى كالحزم او آلة كالسلاح كما نقله الراغب فهو حقيقة **قوله** فاخرجوا الى الجهاد الخ اصل معنى النفر الفزع كالنفرة ثم استعمل فيما ذكر وثبات منصوب على الحال لانه بمعنى متفرقين جماعة جماعة والثبة الجماعة جمع جمع المؤنث واعرب اعرابه على اللغة

العصبة وفي لغة تنصبه على الفتح ولامها محذوفة معوض عنها التاء وهل هي واو من ثبا يثبو اي اجتمع او من ثبت عليه بمعنى اثنيت عليه بذكر محاسنه وجمعها في ذلك وثبة الحوض وسطه واوية وجمع جمع المذكر السالم ايضا وان لم يكن مفرده سالما ولا مذكرا لانه اطرد فيما حذف اخره ذلك جبرا له كما يجمع جمع مذكر سالم كثبين وقلين ومرين وان لم يكن عاقلا وفي ثائه حينئذ لغتان الضم والكسر ركوكنه واحدة جامعة واحدة كما في القاموس مجازا من قولهم كوكب الشيء لمعظمه وقوله والاية واذ نزلت الخ قبل عليه مع قوله حذركم وتفسير النفر بالخروج للجهاد كيف يكون مطلقة فالظاهر ان يقال فيه اشارة لذلك **قوله** الخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ العسكر متكلم من مجموع ما قبله والتبطئة الا تقسيم بالتخلف او لغيرهم كما فعل ابي وقوله او تثبطوا اي تقوموا وفي نسخة يبطئون غيرهم كما يبطئ وجعله منقولا من بطأ المنقول من بطؤ بطول للمبالغة فانه يصح ان يكون تثقيلا لبطؤ او بطأ ابتدا فانه مسموع ايضا وبعد التثقيل قيل انه لازم وقيل انه متعد بالتثقيل مفعوله محذوف لعدم الفائدة في ذكره واللام الاولى لام التاكيد التي تدخل على خبر ان او اسمها اذا تاخر والثانية جواب قسم وقيل زائدة وجملة القسم وجوابه صلة الموصول وهاكثير واحد فلا يرد انه لا رابطة في جملة القسم كما لا يراد انها انشائية فلا تقع صلة ولا صفة لان المقصود الجواب وهو خبري فيه عائد وجوز وافي من ان تكون موصوفة ومنع الاستدلال بعض النحاة بهذه الاية على انه يجوز وصل الموصول كما يصح الوصف بجملة القسم وجوابه اذا عربت جملة القسم من عائد نحو جا الذي احلف بالله لقد قام ابوه وان منعه بعضهم واما تقديره مشتملا على عائد كحلف فلا حاجة كتفسيرهم الخ ولم يوكد الفعل الاول واتى به ماضيا اما انه لتحققه غير محتاج الى التاكيد عنده او لان الموكد هو المضارع للماضي تاكيد ومراعاة المعنى بعد اللفظ وعكسه جائز كما سيأتي وقوله للتنبيه متعلق بقوله اعتراض وفسر التنبيه بالشاهد اذ هم لا يعتقدون شهادة قتلاهم ولو اعتقدوها لم يعد والخلاص منها نعمة والدال على التحير تمني ما فاته فانه تحسر وتاكيد قوله يدل على فرطه وقد خفي هذا على من قال انه لا رابطة وجهه فكانه لا تحقق هذا القول منهم لا محالة لا يكون الا للاضطراب ولما خفي كون قولهم يا ليتني الخ سببه مسببا بحصتهم بمن لم يكن له مودة حتى قيل انها متصلة بالجملة الاولى بينه بقوله وانما يريد ان يكون معهم لمجرد المال حتى فوائد الفوز **قوله** او داخل في القول الخ فيكون محل ما بعده مقولا له وقوله تضرسا اي تحريكا له ونحوه قال الراغب التضريس التحرش كانه حث على الضرب في الارض وفي تنبيه ذلك ضربا وتحضيرا واعز **قوله** وقيل انه متصل بالجملة الاولى الخ اي قال قد وفي الدر المصون انه قول الزجاج وتبعه الماتريدي ورده الراغب والاصفهاني وتابعهم المصنف رحمه الله بانه اذا كان متصلا بالجملة الاولى فكيف يفصل به بين ابعاض الجملة الثانية ومثله مستقبح قال وهو تفسير معنى لا اعراب فانهم

سيّ

عصام

ذكروا ايضا انه من متعلقات هذه الجملة معترض فيها ولم يزد عليه قلت الظاهر
انهم ارادوا انها معترضة بين اجزا هذه الجملة وعنا ها صريحا متعلق بالاولي وضمنا
بهذه فانه لم يكن نفي للمودة في الماضي فيحمل على زمان قولهم قد انعم الله الخ والمعنى
انه يقول باليتني كنت معهم لافوز بعد ما كان يسره ما يسوكم او قد يسوءه ما
يسركم وشان العدو ان يسره ما يسو ويسوءه ما يسر والاول يفهم من تقدم اظهار
عدم المودة حال الحزن والثاني من الحسد والحسن حال السرور فافهم قوله وكان
الخ هذا قول وقيل انها لا تعمل اذا خففت واما عملها في بعض صور الشاذ فشاذ
وقراة التانيث ظاهرة والتذكير للفصل ولانها بمعنى الود ويا اذا دخلت على
حرف او فعل فقيل انها للتنبيه وقيل للندا والمنادى محذوف وهو مروي في النحو
قوله وقريء بالرفع على تقدير فانا اقول اي على الاستيناف كما في اعراب التسهيل
وغيره والقطع من الحظه والجوابية او على العطف على خبر ليت فيكون داخلا في
المتمني فان قيل اذا اجعل افوز خبر المبتدا محذوف فالجملة الاسمية عطف على جملة ثم
المتمني ولا اشعار بدخول الفوز تحت التمني بل المعني على الاخبار بانهم كما نحن
يفوزون على تقدير الكون معهم ولا اري لهذا المعنى احتياطا الى تقدير المبتدا
بل تحصيل بمجرد عطف افوز على جملة التمني وليس مبنيا على تناسب المتعاطفين
فان التمني بالفعلية اشبه ولانهم يفعلون ذلك اذا قصد الاستيناف عن منحة
لما عرفت واما الزوم عطف الخبر على الانشا فجوابه مشهور ثم ان قوله كما لم يكن الخ
لتنبيه حالهم بحال عدم المودة يشعر بشوبها فيما بينهم فما ان يكون بنا على الظاهر
او انهم كانهم قوله اي الذين يسعون الخ شري يكون بمعنى باع واشترى من الاضداد
فان كان بمعنى يشترون فهم المنافقون الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة
امروا بترك النفاق والمجاهدة مع المومنين والفا للتعقيب اي ينبغي بعد
ما صدر منهم من التثبيط والنفاق تركه والجهاد وان كان بمعنى يبيعون فالذين
المومنون الذين تركوا الدنيا واختاروا الاخرة امروا بالثبات على القتال
وعدم الالتفات الى التثبيط والفا جواب شرط مقدر اي ان صدهم المنافقون
فليقاتلوا قوله وعد له الاجر العظيم غلب او غلب الاول مجهول والثاني معلوم
على ترتيب النظم ولو عكس صح ووجه التكذيب انه عند عدم حضوره نوبة مع ان النوبة
في خلافه قوله واتما قال فيقتل او يغلب الخ يعني لم يقل فيغلب او يغلب لان
المغلوبية تصدق بما اذا فر او كر تنبيها على انه ينبغي ان يكون همه احد الامرين
اما اكرام نفسه بالقتل والشهادة او اعزاز الدين واعلاء كلمة الله بالنصر
وقيل معناه انه لم يلتفت الى الثالث وهو من لا يغلب ولا يغلب بل ينفر فانه
منها يعني اشارة الى انه ينبغي الثبات الى احد الامرين مع عدم المشارك
في الاجر على هذا التقدير وقوله وان لا يكون تقدمه الخ وجه التنبيه انه سوي
بين القتل والغلبة وهو في امر مشترك بينهما وهو كونهما في سبيل الله وسبيل
الله للطريق المستقيم والدين القويم كما في البخاري انه سئل عن المقاتل
في سبيل الله فقال من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله وليس

سعد

عصام

هذا

هذا وجها اخر كما توهم ومن قال انه يفهم من سبب النزول وانهم كانوا يقصدون ذلك لم
يصبه قوله حال والعامل فيها الخ المقصود من الاستفهام الامر والحث على الجهاد ولا يقاتلون
جملة حالية اي ما لكم غير مقاتلين وهذه الحال هي المقصودة بالافادة ولذا قيل
انها لازمة والعامل فيها الاستقرار العذر او الظرف لتضمنه معنى الفعل وقيل انه قوله
عطف على اسم الله الخ قيل انه ضعيف ولذا تركه الزمخشري لان خلاص المستضعفين
سبيل الله لا سبيلهم وفيه نظر واذا عطف على سبيل ففي الكلام مضاف مقدر
اي خلاص وان الخص فيتقدر اعني او اخص وقوله اعظمها اي من اعظمها ولكن
ترك من للحث والمبالغة المستفادة من تخصيصه بالذكر والمستضعفون الذين طلبه
المشركون ضعفهم ذلهم او استضعفافهم والسين للمبالغة وسياتي من هم قوله
بيان للمستضعفين وهم الخ المراد بالصد منعهم عن الخروج والهجرة وقوله وان
دعوتهم الخ اي انهم كانوا يدعون معهم والذين يدخل في الاجابة لانهم مبرون من
الاثام متبولون عند الله وقوله حتى يشاركوا بصيغة المجهول اي وردت السنة
باشتراكهم في الدعا لاشتراك الرحمة اي الاستسقا واستدفاع البلا كالوبا
والقحط لانه امر باخراج الصبيان فيه فتدل والاية تدل على صحة اسلام الصبي
اذ لولاه لما وجب تخليصهم ودفع بان التخلص لا يختص بالمسلمين بل يشمل من يتبعهم
والولدان على الاول جمع وليد ووليدة بمعنى ولد وقيل انه جمع ولد كورل وورلان
واما على كونه بمعنى العبيد والاما فجمع وليد ووليدة بمعنى عبد وجارية على
التغليب لانه ورد بهذا المعنى في اللغة وان كانت الوليدة غلبت على الجارية
فقوله وهو جمع وليد كان الظاهر ان يقول ووليدة كما في الكشاف فكانه
اعتبر التغليب في المفرد فتامل قوله فاستجاب الله دعاهم الخ اشارة الى دفع
ما يقال ان الدعا اذ كان لمجموع الامرين لم يستجب وان كان باحدهما لا على التعيين
فالظاهر العطف باو وبانه على التوزيع فلذا عطف بالواو وهو لمجموعهما والمقصود
منه الخلاص وقد حصل وعتاب بالتشديد من اسيد بفتح الهمزة وكسر السين وكان
حين ولاه على مكة ابن ثمان عشرة سنة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى
اسيدا في الجنة وهو مات كافرا فانتبه وقال اولته بابنه عتاب فشهد له بالجنة
وكان الحكمة في ذلك مع وجود كبار الصحابة اظهار عزة الدين وغلبته حتى لا يخشى
من احد قبلها من المومنين الكبير والصغير وفي الانتصاف في الاية نكتة حسنة
وهي ان كل قرية ذكرت في القران نسب اليها ما لاهلها مجازا كقوله ضرب الله مثلا
قرية كانت امنة مطمئنة فكفرت الاية وفي هذه عدل الى الاسناد الحقيقي ه
لاهلها لان المراد مكة فوقرت عن نسبة الظلم اليها تشريفا لها به شرفها الله قوله
بما يصلون به الى الله وفي ظرفية او بمعنى اللام وسبيل الطاغوت الكفر والمراد
بسبيل الشيطان الكفرة المجاهرين والمراد بالذين كفروا قبله هم المنافقون وكذا
المتنفقين في قوله مقصد الفريقين المومنون والمنافقون كما قيل والاول مه
بالمجهول بمعنى لا يبالي به كيعبوء واضعف شي هو الشيطان والتفصيل في
الضعف ماخوذ من كان المفيدة للاستمرار لان استمرار الضعف لزيادته ولو كان

ن

كازروني
عصام

عصام

قليلا لا نقطع وقيل انه من صيغة ضعيف وفيه نظر لانها لا تفيد المبالغة والذين قيل
لهم كفوا عن القتال مع الكفار هم المومنون الذين كانوا بمكة لانهم امروا به ما داموا
بمكة وكانوا يتمنون ان يوذن لهم فيه فنزلت ولذا فسرا بو منصور والزمخشري الخشية
بانها ما ركز في طبع الانسان من كراهة ما فيه خوف هلاكه لا انها كراهة لامر
الله وحكمه اعتقادا **قوله** واذا للمفاجاة الخ وهي ظرف مكان كما تقرر في النحو وقيل ظرف
زمان وجوزوا فيها ان تكون خبر المبتدا هنا فيخشون صفة ايضا **قوله** من اضافة
المصدر الي المفعول الخ قال النحرير ليس المصدر من المبني للمفعول بحيث تكون الاضافة
الي ما هو قايم مقام الفاعل كقوله تعالي وهم من بعد غلبهم اي مغلوبيتهم وذلك
لانه حينيذ لا تكون لاضافة الا هل اليه كبير معني بمنزلة قولك مثل اهل مخوفية
الله بل المعني مثل اهل الخايفية من الله وهم الخايفون فليتنبه للفرق بين المصدر
المبني للمفعول والمضاف الي المفعول وقوله موقع المصدر الخ اي خشية كخشية
الله او هو حال من فاعل يخشون ويقدر مضاف اي حال كونهم مثل اهل خشية الله
اي مشبهين باهل خشيته وقيل انها حال من ضمير مصدر محذوف اي يخشونها الناس
كخشية الله وقوله منه اي من الله وانما ذكر لانه لو لم يذكر احتمل كونه بسبب
معني اخر فلا يقال لا حاجة له **قوله** وان جعلته مصدرا فاوله الخ اي التمييز في المعني
والمجرور بمن التفضيلية يكون ما نعانه الموصوف بافعل التفضيل فالمعني علي
تقدير الحالية انهم اشد خشية من غيرهم بمعني ان خشيتهم اشد من خشية غيرهم
وهو مستقيم وعلي تقدير المصدرية المعني ان خشيتهم اشد خشية من خشية
غيرهم بمعني ان خشية خشيتهم اشد ولا يستقيم الا علي طريقة جد جده علي ما ذهب
اليه ابو علي وابن جني ويكون كقولك زيد اجد جدا بخلاف ما اذا قلت او اشد
خشية بالجر فان معناه تفضيل خشيتهم علي سائر الخشيات اذا فضلت واحدة
واحدة وذكر ابن الحاجب رحمه الله انه يجوز ان يكون من عطف الجمل اي يخشون
الناس كخشية الله او يخشون الناس اشد خشية علي ان الاول مصدر والثاني حال ورد عليه ان حذف المضاف اهون من حذف الجملة واوفق بمقتضي
العاطفة وحسن المطابقة واعترض ايضا بان التمييز بعد اسم التفضيل قد يكون
نفس ما انتصب عنه لا متعلقا به كقوله الله خير حافظا فهو والجر اي خير حافظ
سوا والله هو الحافظ في الوجهين والخشية هاهنا تكون نفس الموصوف ولا
يلزم ان يكون للخشية خشية بمنزلة ان يقال اشد خشية بالجر لكن جواز هذا
فيما اذا كان التمييز نفس الموصوف بحسب المفهوم واللفظ محل نظر **قلت**
هذا سوال قوي واتحاد اللفظ مع حذف الاول ليس فيه كبير محذور وقد عضده
النقل عن سيبويه قال في الانتصاف ذكر سيبويه رحمه الله جواز قولك زيد
اشجع رجلا واشجع رجل مع ان رجلا واقع علي المبتدا ولو جعلت خشية المذكور
منصوبا علي المصدرية مفسرا للمصدر المقدر لا تمييزا لم يكن منه مانع لكنهم لم يذكروه
مع وضوحه وقريب منه ان تكون خشية منصوب علي المصدر واشد صفته وقدمت عليه
فانتصبت علي الحالية وفيما نقلناه عن الكتاب عجيب يعلم من مراجعة عبارته وعليه

عطفه

عطفه علي اسم الله فهو مجرور بالفتحة لمنع صرفه فقوله كخشية اشد منه بالاضافة
وقوله منه الضمير لله ولا اشد خشية عند المومنين من الله فلذا جعله علي الوجه
ومن جعل الضمير للفريق لتعسف وتكلف ما لا حاجة اليه بناء علي ظنه انه لغو والمعني
كخشية من كانت خشيتهم منه من خشية الله فانهم وقد مر في البقرة في قوله او كذكرا
الله كذكركم اباكم او اشد ذكرا كلام يتعلق به فراجعه وقوله اللهم الخ توجيه المعطوف
الممنوع واشار به لضعفه ولذا نادي الله مستغيثا به واللهم يتجوز به كما ذكر
قوله لولا اخرتنا الي اجل قريب كالبيان لما قبله ولذا لم يعطف ونوضيبه بالعتب
للاستفهام اي انه قليل لا يمنع من مثله وهو سوال عن الحكمة لا اعتراض ولذا لم
يوبخوا عليه والفتيل مثل للتحقير وقد مر تفسيره وفسر الظلم بمعناه اللغوي
وهو النقص وقوله متاع الدنيا قليل جواب لهم بتبيان الحكمة بانه كتب عليهم ليومنوا
عن هذا النفع القليل سعيا الي النفع الكثير مع ان الاجل مقدر لا يمنع منه عدم الخروج
الي القتال وفيه رد علي المعتزلة **قوله** قرئ بالرفع علي حذف الفاء الخ لما كان الجواب
از الان مضارعا حقه الجزم وجوبا اذا كان الشرط مضارعا وجوازا ان كان
ماضيا لانه لما لم يظهر اثره في الشرط مع قربه جوزوا عدم ظهوره في الجزاء ان قيل هو
الجواب علي الخلاف في تخريجه فعند المبرد انه علي حذف الفاء مطلقا وفصل سيبويه
رحمه الله بين ان يكون ما قبله يطلبه كقوله يا اقرع ابن حابس يا اقرع انك ان
يصرع اخوك تصرع والاولي ان يكون علي التقديم والتاخير اي انك تصرع ان
يصرع اخوك وبين ان لا يكون كذلك فالاولي حذف الفاء وجوز العكس في الصورتين
وفي شروح الكشاف نقلا لا اطلاق عنه في التقديم وهذا ما ذكر في مفصلات
العربية وقيل ان كانت الاداة اسم شرط فعلي اضمار الفاء ومن يقول لا يسلم
انه ضرورة كما قاله الرضي والا فعلي التقديم والتاخير وعلي تقدير الفاء لا حاجة الي
تقدير مبتدا اي تكون اسمية كما في البيت الاتي وترك توجيه الكشاف بانه علي
توهم الشرط ماضيا فيكون كعطف التوهم لما فيه من التعسف اذ شرط التوهم
ان يكون ما يتوهم هو الاصل ومما كثر في الاستعمال حتي صار كالاصل كما في الانتصاف
وما قيل ان كون الشرط ماضيا والجزاء مضارعا انما حسن في كلمة ان لقلبها الماضي
الي معني الاستقبال فلا يحسن اينما كنتم يدرككم الموت الا علي حكاية الماضي وقصد
الاستحضار فيه نظر ظاهر **قوله** من يفعل الحسنات الخ هو من شعر لعبد الرحمن
بن حسان بن ثابت وقيل لكعب بن مالك الغنوي وهو

من يفعل الحسنات الله يشكرها ... والشر بالشر عند الله مثلان
وروي سيان فانما هذه الدنيا وزهرتها ... كالزاد لا بد يوما انه فاني

وفي شرح ابيات الكتاب للنحاس ان الاصمعي قال ان البيت غيره النحاة والرواية
من يفعل الخير فالرحمن يشكره وكفي بسيبويه شاهدا للرواية الاولي **قوله** او علي
انه كلام مبتدا الخ قيل عليه انه ليس بمستقيم معني وصناعة اما الاول فلانه لا يناسب
ما قبله لان قوله لا يظلمون فتيلا المراد به في الاخرة فلا يناسبه التعميم
واما الثاني فلانه يلزم عليه عمل ما قبل اسم الشرط فيه وهو غير صحيح لصدارته

سعد

ابو حيان

سعد

في الجواب انه لا مانع من تعميم ولا يظلمون فتيلا للدنيا والاخرة او يكون المعنى لا ينقص شيا من مدة الاجل المعلوم لانه الاجود وبه ينتظم الكلام كما قاله النحرير ومراده بارتباطه بما قبله اتصاله به معنى لا عملا على ان يكون اينما تكونوا شرط جوابه محذوف تقديره لا تظلموا وما قبله دليل الجواب فهو مرتبط به معنى لا عملا وهو ظاهر وقوله يدرككم الموت جملة مستانفة والجمهور على قراءة مشيدة بفتح اليا اسم مفعول بمعنى مرفوعة او مخصصة وقرئ بكسرها على التجوز كقصيدة شاعرة ذا البروج الحصون من التبرج وهو الاظهار وبروج النجوم منازلها وهو منقول عن الامام مالك فهو ماخوذ منه وتفسيره بها هنا تكلف لا داعي له كقول زهير ولو نال اسباب السما بسلم **قوله** كما تقع الحسنة والسيئة الخ يعني انها تطلق على هذين المعنيين في القران وا لكلام امكان تكون مشتركة بينهما اشتراكا او اشتراك الرجل بين افراده ولما كان بين قوله كل من عند الله وبين قوله من الله ومن نفسك بعده معارضة بحسب الظاهر حملها بعضهم في كلامهما على احد المعنيين لئلا يقع التعارض بينهما والعلامة والمصنف حملاهما على النعمة والبلية فيهما بمقتضى سبب النزول ومناسبة المقام لذكر الموت والسلامة قبله ولان لفظ الاصابة الاكثر استعماله فيه وهما من هذا القبيل ودفع التعارض بما سياتي وقوله وارسلناك للناس رسولا يناسبه حمل الثاني بما يتعلق بالتكليف من الطاعة والمعصية ولذا اخبر اسلوبه اذ عبر فيه بالماضي وسياتي ما يدفعه وقال الراغب الفرق بين من عند الله ومن الله ان من عند الله اعم منه اذ هو يقال فيما يرضاه مما امر به ونهى عنه ويسخطه ومن الله لا يقال الا فيما يرضاه ويامر به ولذا قال الراغب من اصبت فمن الله وان اخطات فمن الشيطان ثم بين تشام اليهود على عادتهم كما قال تعالى يطيروا بموسى ومن معه **قوله** يقبض ويبسط الخ رد عليهم بانه القابض الباسط فلا فاعل سواه ولا واسطة سوى انفسكم دون النبي صلى الله عليه وسلم كما زعموا فتمام الرد عند قوله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ما اندفع فان قيل انهم يجعلوه فاعلا بل تشاءموا به فلا يكون هذا ردا عليهم **قوله** يوعظون به وهو القران الخ يفقهون بمعنى يفهمون فالمراد بالحديث حديث مخصوص او المطلق جعلوا بمنزلة البهايم الذين لا يفهمون او المراد كل حادث وقرب عهده كالحادث كما فسره به الراغب فالمراد انهم لا يتاملون صروف الدهر وتغيره حتى يعلموا ان له فاعلا حقيقيا بيده جميع الامور **قوله** يا انسان الخ يعني ان الخطاب عام لكل من يقف عليه لا للنبي صلى الله عليه وسلم كقوله اذا انت اكرمت اللئيم ملكته ويدخل فيه المذكورون دخولا اوليا وفسره من الله بالتفضيل المذكور لما ذكره وقد مر ما قاله الراغب فيه والحديث المذكور اخرجه الشيخان **قوله** لانها السبب الخ فظهر اختلاف جهتي في السيئة وانيانها من جهة الايجاد والسبب والى الاول ينظر قوله كل من عند الله يبسط ويقبض والى الثاني قوله لانها السيئة وقوله الحسنة احسان وامتنان وهي احسن وفي نسخة امتحان اي امتحان بها لينظر هل يشكر ام يكفر ويبطر ولا ينافي ان يكون

في النقمة ايضا امتحان بالصبر اولا لكن المنظور اليه المجازاة كما صرح به في الحديث والمراد بالسبب ما يوجب الشيء عنه بارادته وخلقه فهو سبب عادي والحسنة حالة تارة بسبب ما يصدر عنه من الجميل وتارة بمحض التفضل لم تستند الى سببها والمراد بالعاصي ما يشمل الهفوات **قوله** ما من مسلم يصيبه وصب او نصب الخ الوصب المرض والنصب المشقة والنصب اولا والحديث المذكور ادخل فيه حديثا في اخر لما اخرجه الشيخان عن عائشة ما من مصيبة تصيب المسلم الا كفر الله بها عنه حتى الشوكة يشاكها واخرج البخاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المومن من نصب ولا وصب حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله من خطاياه واخرج الترمذي عن ابي موسى رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام قال لا يصيب عبدا نكبة فما فوقها او ما دونها الا بذنب وما يعفوا الله عنه اكثر ونبا لا بنكبة مبتدا ولذا قيل ان الصحيح للشوكة بمعنى المصدر فهو مفعول مجهول لكنه غير متعد لمفعولين ولذا قيل ان الشوكة من افعال بحلقة مطلق **قوله** لا حجة فيها لنا وللمعتزلة اي لا حجة في ان الخير والشر من افعاله واراداته ولا في ان العاصي ليست كذلك كما علم من الخلاف بيننا وبين المعتزلة لان احدى الايتين ظاهرها لنا والاخرى لهم فلا بد من التاويل وهو مشترك الالزام ولان المراد بالحسنة والسيئة النعمة والبلية لا الطاعة والمعصية والخلاف في الثاني واما الامام فاختار تفسيرها بالمعنى الاعم كما فصله الطيبي ومنهم من قال انه استفهام تقديره افمن نفسك موجبة **قوله** حال قصد بها التاكيد الخ اذ انتفى برسولا ان يكون تقديرا للاختصاص الناظر الى قيد العموم اي مرسلا لكل الناس لا لبعضهم كما زعموا فهو رد عليهم في اختصاص رسالته بالعرب ولذا رجح هذا الوجه في الكشاف لا بناء على ان الحال المؤكدة يجب حذف عاملها كما قيل لان هذه مؤكدة لعاملها والفرق بينهما مر في سورة العمران واما النصب على انه مفعول مطلق فلان الرسول يكون مصدرا كما في قوله لقد كذب الواشون ما فهت عندهم بشيء ولا ارسلتهم برسول اي برسالة اولانه الصفة قد تستعمل بمعنى المصدر مفعولا مطلقا **قوله** ولا خارجا الخ الشعر للفرزدق قاله كما استعمل الشاعر خارجا بمعنى خروجا وقد حلف عمدا للكعبة لا يقول شعرا فيه هجا ونحوه فترك الشعر واقبل على قراءة القران وبعده

الم ترني عاهدت ربي وانني • لبين رتاج قايما ومقام

على حلفة لا اشتم الدهر مسلما • ولا خارجا من في زور كلام

اعتراض الفعل قبل خارجا كانه قال ولا يخرج خارجا موضع خروج وعطف الفعل المقدر وهو لا يخرج على قوله لا اشتم الذي هو جواب القسم والرتاج باب الكعبة وعلى هذا خرجه سيبويه رحمه الله وان احتمل تقدير ولا اكون ونحوه وقوله والتعميم اي لا التاكيد كما في الاول فان التعميم مستفاد من الناس اذ التعريف فيه للاستغراق كما صرح به في قوله الا كافة للناس وهو متعلق بالفعل لا بالحال فلا دخل للحال في العموم بخلافه على الثاني ولا يرد عليه ان التعميم مقصود على كل حال وقوله يعيب المجاز اشارة الى ان في الشهادة استعارة هنا ومنهم من عممه

ای شهیدا علی کل ما مر مما صدر منهم واما جعل الشهادة من قوله وارسلناك للناس رسولا
ففیه تامل قوله لانه فی الحقیقة مبلغ الخ یعنی ان طاعة المبلغ لطاعة الامام ولیست
له بالذات حتی یتوجه ما توهموه ویدل علیه التعبیر بالرسول ووضعه موضع الضمیر
للاشعار بعلیه وفارق ای تعاطی یقال فارق کذا اذا تعاطی ما یعاب به ولم یقل
ومن تولی فقد عصاه للمبالغة کما سیاتی وما ذکره من الحدیث قال العراقی رحمه الله
لم اقف علیه قوله تحفظ علیهم اعمالهم الخ کونه علیه البلاغ لا محاسبتهم یعنی فاعرض
عنهم کما بدله علیه ما بعده یهذا سبب للجزا فایما مقامه کما فی الکشاف ولیس وجها
اخر لان الحفظ انما یکون عما یضر فهو یعنی لاندفع ضررهم وهو جزا من عین تاویل
لانه خلاف الظاهر والظاهر ان المراد بالرسول هنا نبینا صلی الله علیه وسلم
بدلیل الخطاب لا العموم والخطاب لغیر معین فلا التفات فیه وقال حفیظا حسن
المبالغة لانه حافظ بالتبلیغ وقیل هو مفعول ثان لتضمین ارسلنا معنی جعلنا ولا
حاجة الیه قوله واصله النصب علی المصدر یعنی انه بستد اوجب وکان اصله النصب
کا بقول المحب سمعا وطاعة لکنه یجوز فی مثله الرفع کما صرح به سیبویه ونقله
فی الکشاف للدلالة علی انه ثابت لم قبل الجواب قوله ابی زورت خلافه الخ بتقدیم
الزای المعجمة علی الرا المهملة بمعنی الظاهر من التزویر وهو تزویج المراد وابرازه
فی صورة الحق وجوز فیه تقدیم المهملة علی المعجمة کما فی الغایة فی هذه اللفظة
لما وقعت فی کلام عمر رضی الله عنه وهو بمعناه ایضا وجوز فی فاعل بقوله ان یکون
ضمیرا لمونث الغایب للطایفة وان یکون ضمیر المذکر المخاطب للنبی صلی الله علیه
وسلم والعدول الی المضارع للاستمرار وعاید الموصول محذوف علیهما قوله والتبییت
الخ التبییت قصد العدو لیلا فی غفلته وتدبیر الفعل باللیل والعزم علیه
ومنه تبییت نیة الصیام والادغام هنا علی خلاف الاصل والقیاس قال الدانی
لم تدغم تا متحرکة غیر هذه حتی قیل انها ساکنة من نباه وتنبیاه اذا تمهد قال

باتت تبین حوضها عکوفا * مثل الصفوف لاقت الصفوفا

وقوله بعد یبیتون یابا وهذا لم یلتفتوا لدفع انه غریب وهذا یرد ما قیل
انه لم یسمع الا فی قولهم حیاك وبیاك ای اضحك بالتحیة مع انه قیل اصله بواك
بالهمز ای انزلك واما جعله من بیت الشعر فبعید لکن لا یقول انه العرر انه اصطلاح
محدث لان الراغب اثبته لغة قوله یبیته فی صحایفهم الخ والقصد لتهدیدهم
علی الاول وتحذیرهم من النفاق لان الله یظهره علی الثانی قوله فقلل المبالاة
الخ یعنی انه کنایة عن قلة المبالاة بهم لانه تعرض عما لا یبالی به وهذا بنا علی انه
مامور بالقتال والثانی یکون قبل الامر به فتکون منسوخة وقوله سیما محذوف لا یجوز
الرضی وقال ابو حیان انه لا یوجد فی کلام فصیح یحتج به ولا مانع منه للقرینة الدالة
علی حذفها اذ المعروف فی استعمالها ذلك وقوله یکفیك مضرتهم وقع فی نسخة معرته
بالعین والصحیح الاولی قوله یتاملون فی معانیه الخ یعنی اصله التامل فی ادبار
الامور وعواقبها ثم استعمل فی کل تامل سوا کان نظرا فی حقیقة الشی واجزایه
او سوابقه واسبابه او لواحقه واعقابه وان دل الاشتقاق علی انه النظر

عصام

فی العواقب والادبار خاصة وعن الزمخشری ان فی الایة فواید کوجوب النظر
فی الادلة وترك التقلید والدلالة علی صحة القیاس الی اخر ما ذکره وقیل فی
ارتباط هذه الایة انه لما جعل الله شهیدا لانه قال شهادة الله لا شبهة فیها ولکن
من این یعلم ان ما ذکرته شهادة الله محکیة عنه فقال افلا یتدبرون الخ وجمل من
عند الله علیما انه تناقض المعنی وتفاوت النظم الخ فی الکشاف لکان الکثیر منه
مختلفا متناقضا قد تفاوت نظمه وبلاغته ومعانیه فکان بعضه بالغا حد
الاعجاز وبعضه قاصرا عنه یمکن معارضته وبعضه اخبارا بغیب قد وافق المخبر
عنه وبعضه اخبارا مخالفا للمخبر عنه وبعضه دالا علی معنی صحیح عند علما المعانی
وبعضه دالا علی معنی فاسد غیر ملتیم فلما تجاوب کله بلاغة معجزة فایتة لقوی
البلغا وتناصر صحة معان وصدق اخبار علم انه لیس الا من عند قادر علی ما لا
یقدر علیه غیره عالم بما لا یعلمه احد سواه قال بعض المحققین حد الاعجاز مرتبته
لانهایته کما فی عبارة المفتاح اذ لو کان بمعنی نهایته لا یصح قوله یمکن معارضته
واورد علیه ان قوله فکان بعضه بالغا حد الاعجاز یفید ثبوته وقدرة غیره تعالی
علی الکلام المعجز واجیب بانه جعل اللازم علی کونه من عند غیر الله قصور البعض
عن حد الاعجاز علی سبیل التنزل وارخا العنان وهو من الطریق المنصف
کما فی الکشف ویحتمل انه من التعلیق بالمحال للالزام وبهذا یندفع ان الکثرة
فی النظم صفة الاختلاف والاختلاف صفة الکل وقد جعل الکثرة صفة
المختلف والاختلاف صفة الکثیر وذلك لانه جعل اللازم کون الکثیر مختلفا
علی سبیل التنزل وارخا العنان وجعل نسبة الکثرة الی الکل فی ظاهر النظم
علی معنی اختلاف کثیر وفی کلام المصنف ما یخالفه فی ذلك کما بقیل وسیاتی تحقیقه
وبعد اندفع قول النحریر ظاهر النظم ان الکثرة صفة الاختلاف وقد جعلها
صفة للمختلف من غیر ضرورة فان کون البعض مخالفا للبعض صفة الکل ولا
معنی لتخصیصه بالکثیر منه وان قوله فکان بالغا الخ علی تقدیر کون القران
من عند غیر الله مشکل یفضی الی جواز ظهور المعجزة علی ید الکاذب بل ربما
یقدح فی اعجاز القران حیث جاز للغیر ولو بکسب الاتفاق الاتیان بما هو
فی مرتبته من البلاغة وهو طرفها الاعلی وما یقرب منه الی ما هو حد الاعجاز
ولا مخلص سوی ان یحمل علی الفرض والتقدیر ای لو کان فیه مرتبة الاعجاز فی
البعض خاصة علی ان یکون ذلك القدر ماخوذا من کلام الله کما فی الاقتباس
دعوی ولا یخفی بعده وقوله بعض اخباره المستقبلة خص المستقبلة لان
العجز الاخبار عن المغیبات فلا یرد ما قیل الاولی ترك التقیید وانا اقول
لا کان یحصل کلام العلامة ان المراد بالاختلاف الاختلاف فی الاعجاز وعدمه
وهو اختلاف فی امر لم یکن الاختلاف کثیرا بل المختلف فلذا اول الایة والمص
رحمه الله اشار الی ان الاختلاف بالتناقض وتفاوت النظم والفصاحة وعدمها
وسهولة المعارضة وصعوبتها والمطابقة للخارج وعدمها والموافقة للعقل
وعدمها فعد دا انواعا منه اشارة الی ان الکثرة فی الاختلاف نفسه لا فی المختلف

لبیبی

میرزاخان
سعد

عصام

لانه لا داعي اليه كا مر لكن عدم الاختلاف فيما ذكره لا يدل على كونه من عند الله لجواز صدور كلام غير معجز ليس فيه شي من هذا الاختلاف عن البشر كالاحاديث النبوية فلا يصح الاستدلال الواقع في النظم ولهذا حصر الزمخشري فيما مر ليكون دليلا والمحاور قد شعر بهذا وحاول دفعه بانه وان جاز مثله لكن الاستقرا دل على خلافه وفيه نظر والاستقراء غير تام قوله للتنبيه على ان اختلاف ما سبق من الاحكام الخ جواب عن توهم ان النسخ فيه اختلاف مثل قوله فقيل هنا كفوا ايديكم مع كتب علينا القتال وكل من عند الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك ولا يرد انه ان اراد ما سبق من القران فغير ظاهر لانه لم يسبق قريبا احكام متناقضة وان اراد بما سبق ما كان قبل نزول هذه الاية مطلقا فلا وجه لايرادها هنا قوله بما يوجب الامن والخوف الخ وجه التاويل ظاهر لان الامن والخوف نفسهما لم يجيئا بل ما يقتضيهما وقوله لعدم حزمهم تحاملة وزاي معجمة اي لا لفساد ونفاق ويعم والتخويف في اذاعته مفسدة ظاهرة وكذا الظفر لان العدو يستعد له فيتوكد شوكته قوله والبا مزيدة في الكشاف يقال اذاع السر واذاع به ويجوز ان يكون المعنى فعلوا به الاذاعة وهو ابلغ يعني انه اذا جعل لازما يكون بمعنى فعلوا به الاذاعة وهو ابلغ لانه يقتضي تاثيره في المخاع وكونه ثبت وقرد فيه سوا كانت البا للتعدية او بمعنى في على حد قوله يجرح في عراقيبها نصلي واما ان يكون مضمنا معنى التحدث فان قيل انه يكون لازما ومتعديا فالظاهر قوله ولو ردوه واذ لك الخ رجح مرجع الضمير الخبر المفهوم من الكلام ولو ارجعه الى الامر فهو وضميرا به للرسول صلى الله عليه وسلم وذكر في تفسير الاية اوجه مبني الاول على ان مجي الامر وصول خبر السرايا اليهم ورده الى الرسول صلى الله عليه وسلم واولي الامر القاوه اليهم واخبارهم به من غير اذاعة والعلم معرفة تدبيره والمصلحة فيه ومبني الثاني على ان مجرد الامر اطلاعهم عليها بالرسول صلى الله عليه وسلم واولي الامر من الامن او الخوف من قبل الاعدا ورده اليهم بترك التعرض له او جعله بمنزلة غير المسموع والعلم معرفة كيفية التدبير ومبني الثالث على ان مجي الامر سماع خبر السرايا من افواه المنافقين ورده اليهم تركه موقوفا الى السماع منهم والذين يستنبطونه هم المذيعون والعلم معرفتهم بما ينبغي في ذلك الامر من الاذاعة وعدمها واستنباطهم اياه من الرسول صلى الله عليه وسلم واولي الامر تلقيهم ذلك من قبلهم فمن على هذا ابتدائية والظرف لغو متعلق بيستنبطون وعلى الاولين تبعيضية او بيانية تجريدية والظرف حال والملاق اولي الامر على كبار الصحابة لكونهم المرجع وفيهم فيه او المظهر له والاستنباط اصله استخراج الشي من ماخذه كالما من البير والجوهر من المعدن والمستخرج نبط بالتحريك فيجوز به عن كل اخذ وتلق قوله بارسال الرسول صلى الله عليه وسلم الخ خصه لانه هو المانع من الضلال ولاجل صحة الاستثنا لانه اختلف في قوله الا قليلا فقيل مستثنى من قوله اذاعوا به او لعلمه واستدل به على ان الاستثنا لا ينبغي صرفه لما قبله لانه لو كان مستثنى من جملة

انتعم

كما زرونه

انتفغم فسد المعنى لانه يصير عدم اتباع القليل للشيطان ليس بفضل الله وهو لا يستقيم ومن صرفه اليه كاهو المتبادر خص الفضل لان عدم الاتباع ان لم يكن لهذا الفضل المخصوص لا ينافي ان يكون بفضل اخر ثم اختلفوا فمنهم من فسره بما ذكره المصنف رحمه الله والمعنى لولا بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وانزال القران العظيم لاتبعتم الشيطان وكفرتم الا القليل منكم فانهم ما اتبعوا الشيطان وما كفروا ولا انكروا بعثه ولا قرانه كمن اهتدى الى الحق في زمن الفترة كقس بن ساعدة واضرابه وقيل المراد به النصرة والمعونة اي لولا تتابع النصر والظفر لاتبعتم الشيطان وتوليتم الا القليل منكم من المؤمنين من اهل البصيرة الذين يعلمون انه ليس مدار الحقية على النصر في كل حين قال الامام رحمه الله وهذا احسن الوجوه لارتباطه بما بعده وحذف المصنف رحمه الله قول العلامة التوفيق من قوله ارسال الرسل عليهم الصلاة والسلام وانزال الكتب والتوفيق لانه اشكل على بعض شراحه وان اجيب بان المراد به توفيق خاص نشا مما قبله واما الاطلاق ودفع الشبهة بان عدم الفضل والرحمة على الجميع لا يلزم منه العدم عن البعض فتكلف وفي الاية وجوه اخر نحو عشرة فصلها في الدر المصون وفي قوله تفضل اشارة الى نبوته بفضل الدعوى المعنى وبه تمام الرفع وقيل بالتقصير وزيد هذا ممن تعبد في الجاهلية بالدين الحق وكذا ورقة لكن اختلف في اسلامه كما في اول شرح البخاري ونبع ضميره عام فتامل قوله او الا اتباعا قليلا الخ فهو على هذا استثنا مفرغ من المصدر وهو منصوب على انه مفعول مطلق والمعنى مستقيم عليه اي اتبعتموه كل اتباع الا اتباعا قليلا بان يبقى على اجزا الكفر واثاره الا ان القليل النادر بالنسبة الى البعض حتى ربما ان يكون ذلك بدون التوفيق ومحض الاطاعة بل بمجرد الطبع والعادة كذا قرره النحرير قوله ان سطوا وتركوك وحدك يشير الى ان الفا في جواب شرط مقدر وقوله الا فعل نفسك لان التكليف يكون بالافعال لا بالذوات وقوله لا تضرك الى اخره اشارة الى انه مجاز او كناية عن عدم ضرر ذلك فلا يرد انه مامور بتكليف الناس فكيف هذا وقيل انه كان مامورا بان يقاتل وحده اولا ولهذا قال الصديق رضي الله عنه في اهل الردة اقاتلهم وحدي ولو خالفتني يميني لقاتلتها بشمالي وليس كذلك وبدر الصغرى كانت غزاة بعد احد خرجوا للمواعدة ابي سفيان رضي الله عنه ولم يكن فيها قتال والقصة مروية عن ابن عباس رضي الله عنهما ولم يلو على احد لم ينتظر كما في الاساس وقراة الجزم قيل فيها انه مجزوم في جواب الامر وموضعه والظاهر ان لا للنهي جازمة اي لا تكلف احد الخروج الا نفسك وعلى قراة النون المعنى ما ذكره قوله لانا لا نكلف احدا الا نفسك يعني ان نفسك مفعول ثان بتقدير مضاف لا في موضع المفعول الاول اي لا نكلف احدا الا نفسك ولا مانع منه ايضا اي لا نكلف احدا هذا التكليف الا نفسك والمراد من التكليف مقاتلته وحده ولذا وقع في نسخة اولا يضرك مخالفتهم لانا لا نكلف الخ والتحريض الحث من الحرض وهو ما لا يعتد به والتفعيل فيه للسلب والازالة كقذيته وتفسير الذين كفروا بقريش

قاله ابن عوني

لانه المروي والمراد العموم وعسى من الله تحقيق وقد فعل والباس النكاية كالبوس والتنكيل التعذيب واصل التعذيب بالنكل وهو القيد فعم والمقصود التهديد او التشجيع **قوله** خرج ومعه سبعون ولو قاله الساعي الذي في البيت انهم كانوا العا وحمساية وما ذكره المص غلط بتبع فيه الزمخشري ولم يتنبه عليه احد من اصحاب الحواشي اللهم الا ان يقال انه اراد الركبان منهم وهو محتاج الى النقل ايضا **قوله** راعى فيها حق مسلم الخ تكون الشفاعة حسنة بما ذكر وادرج فيها الدعا لانه شفاعة بعنى عند الله وخص كونها بالغيب لانه ادعى للخلاص وظهر منه للتاكيد والحديث المذكور رواه مسلم وغيره **قوله** وهو ثواب الشفاعة الخ النصيب بالجر تعطوف على الشفاعة وقوله مساو لها في القدر اشارة الى وجه اختيار النصيب في الحسنة والكفل في السيئة ونكتة ذلك لان النصيب يشمل الزيادة لان جزاء الحسنات يضاعف واما الكفل فاصله المركب الصعب فاستعير للمثل المساوي فلذا اختير اشارة الى لطف بعباده اذ لم يضاعف السيات كالحسنات وقيل انه وان كان معناه المثل لكنه غلب في الشر وقد رفي عرف كقوله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته فلذا خص به السيئة نظرته وهو باب التكرار ومن بيانية او ابتدائية وقال الراغب المعنى من يعين برفي فعله حسنة يكن له فيها نصيب ومن يعينه في سيئة بمثله فيها شركة **قوله** مقتدرا اختلف في تفسيره فقيل مقتدر وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما والبيت المذكور لا تحيه الا رضاري وقيل للزبير بن عبد المطلب والصفة الحقد يقول رب ذي حقد على كففت السوء عنه مع القدرة عليه واذا كان بمعنى شهيد وحافظ من القوت الحاضر الذي به حفظ البدن فاصله يقوت فاعل كمقيم وهذا على التفسير الثاني وقيل عليها **قوله** الجمهور على انه في السلام ويدل على وجوب الجواب لصيغة الامر وقال الجمهور لما سيأتي انه في الهبة ووجوب الجواب للمسلم هو الصحيح لكن على الكفاية وقوله فان قاله اي ورحمة الله نادى المجيب وبركاته ولا زيادة على ذلك لا ورد في الحديث وقوله اما الخ اشارة الى انه واجب مخير اذ بالزيادة المسنونة يقع ذلك الواجب **قوله** لما روى ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم الخ اخرجه احمد والطبراني عن سلمان الفارسي وهذا تعليل الجمهور على انه في السلام لقوله فاين ما قال الله الخ لا للوجوب اذ لا دلالة في الحديث عليه وقوله قد ردت عليك مثله انما كان مثله مع انه لم يقل الا وعليك لان عطفه على كلامه يقتضي اشتراكهما فيما ذكر فكانه قال وعليك ذلك **قوله** وهذا الوجوب على الكفاية الخ نقل السيوطي ان الاصح من مذهب الشافعي رحمه الله وجوب الرد حال الخطبة وقيل انه سنة وقيل مباح واما القاري ففي روضة النووي ان الاولى ترك السلام عليه فان سلم كفاه الرد بالاشارة والاظهر انه يرد باللفظ وقوله ونحوها كالاكل والمصلي وحال الاذان والاقامة والجماع **قوله** ومنه قيل اولكن ريد الخ ميز منه للتحديث او لجميع ما مر ومن تعليلية او ابتدائية لانه نشامنه لا يقولون ومن هاهنا يقال كذا يعني قيل ان الامر بالاحسن فيما اذا اتى المسلم ببعض التحية والامر بالرد فيما اذا اتى بتمامها اذ لا احسن منها حتى يؤتى به ولما كان عينه جعل كانه رد اليه

ما قدمه وقوله وذلك اشارة الى انه اي السلام عليك ورحمة الله وبركاته تمام التحية لان السلام دعا بالسلامة عن اقسام المضار وحصول المنافع من الرحمة اي الانعام وثباتها اي المنافع وقيل انه راجع لها وللسلامة والثبات من قوله وبركاته لان البركة كما حققه الراغب رحمه الله ثبوت الخير الالهي في الشيء لان ماخذ اشتقاقه يدل على اللزوم كالبرك لصدر البعير ومنه بركة الماء لغيرا الجاري منه **قوله** والتحية في الاصل مصدر الخ يعني اصل معنى حياك الله جعلك حيا ثم استعمل لما ذكره من الدعا بالحياة كقولهم عمرك الله وقوله فغلب بالتخفيف والتشديد وقيل معناه البقا والملك ومنه التحيات لله **قوله** وقيل المراد بالتحية العطية اي الهبة ولذا قال على المذهب لان التحية تطلق على الهدية وهي هبة والثواب عوض الهبة وللشافعي رحمه الله في اكثر المسايل قولا فاقاله ببغداد قوله القديم وما قاله بمصر قوله الجديد يعني ان قوله القديم وهو ضعيف عندهم انه لا بد في الهبة من العوض او الرد على مالكها وقوله الجديد كمذهبنا واعلم انهم قالوا لو قال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام فقط اجزاه لكنه خلاف الاولى وظاهر الاية وكلام المص رحمه الله خلافه وفي الكشاف من قال لاخر اقرئ فلانا السلام وجب عليه ان يفعل وعن ابي يوسف رحمه الله لا يسلم على لاعب الشطرنج والنرد والمغني والقاعد لحاجته ومطير الحمام والعاري من غير عذر وذكر الطحاوي انه يستحب رد السلام على الطهارة ويتيمم لرده وتسلم الرجل على امراته لا الاجنبية ويسلم الماشي على القاعد والراكب على الماشي وراكب الفرس على راكب الحمار والصغير على الكبير والاقل على الاكثر وعنه صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اي وعليكم ما قلتم ولا يبدا ذمي بسلام فان بدا فقل وعليك ورخص بعضهم في بديهم بالسلام اذا دعت اليه داعية ولا يسلم عليهم في كتاب ولا يجزم فان فعل قال السلام على من اتبع الهدى وجوابه بقوله وعليك روي بالواو وتركها كما فصله الطيبي وقوله وقيل المراد بالتحية العطية هو قول لابي حنيفة رحمه الله قيل لان السلام قد وقع فلا يرد بعينه فلذا حمل على الهدية واجيب بانه مجاز كقول المتنبي * وفي نحورهم لا وطي من الحظ مقلتي * ثنا نية والمثلث الثنى وقوله على التحية اشارة الى دخول ما قبله فيه دخولا اوليا **قوله** مبتدا او خبر اشارة الى ان اللام قسمية لان لام التاكيد لا تدخل خبر المبتدا والخبر وان كان هو القسم وجوابه لكنه في الحقيقة الجواب فلا يرد ونوع الانشا جزا ولا ان جواب القسم من الجمل التي لا محل لها من الاعراب فكيف يكون خبرا مع انه لا امتناع منه اعتبار المحل وعدمه باعتبارين **قوله** ليحشرنكم الخ لما كان الجمع لا يتعدى بالى اشار الى توجيهه بانه بمعنى الحشر وهو يتعدى بها قال تعالى لالى الله تحشرون ومن لم يتنبه له اعترض عليه بان معنى الجمع في ليجمعنكم اظهر منه في ليحشرنكم فيكون تفسيره تفسيرا بالاخفى مع ان الحشر للجمع في الغالب اخص واعرف في لسان الشرع فلا يتوجه كونه اخفى ايضا وقوله او مفضين اليه مطابق اخر اي عدي بالى لتضمنه معنى الافضاء المتعدي بها والى بمعنى في كما اثبته اهل العربية **قوله** هو حال الخ يعني الجملة اما حال من اليوم وضمير فيه راجع اليه او صفة مصدر محذوف اي جمعا لا ريب فيه والضمير

ن

غارمة

قطب

سعد

للجمع قوله انلا ران يكون احد الخ يعني الاستفهام انكاري والتفصيل باعتبار الكمية
في اخباره الصادقة لا الكيفية فانها لا يتصور فيها تفاوت اذ صدق مطابقته وهي
لا تزيد فلا يقال في حديث معين انه اصدق من آخر لا ابتداء وهل يجوز ونفي الاصدقية
وانكارها يفيد نفي المساواة ايضا كما في قولهم ليس في البلد اعلم من زيد وهي
قاعدة من تحقيقها ولا حاجة الى تأويل اصدق باظهر صدقا كما توهم وامتناع الكذب
وكونه في صفة محال ثابت شرعا وعقلا لانه اما لحاجة اولغيرها وهو المعنى المطلق
والغير اما عدم العلم وهو الجهل الذي لا يعزب عن علمه مثقال ذرة واما نقص او هو
سفه لا يليق بجناب عزته تقدس وتعالى فان قيل هذا انما يتم في الكلام النفسي
فلم لا يجوز في اللفظي بان يخلق الاصوات والحروف الدالة على معنى غير مطابق
لا من حيث انه كلام للغير ويتعلق بقدرته وارادته على ما هو المذهب من انه خالق
الكلام العباد صدقها وكذبها فانه لا يوجب كونه متكلما وكاذبا بل من حيث انه يكون
كلاما له ومنسوبا اليه لا الى الغير كاللفظي من القرآن اجيب بانه ايضا نقص لكونه
تجهيلا وان لم يكن تكهيلا ولو سلم ففي الامتناع الشرعي كفاية ولا يخفى ان الجواب
هو الثاني واما الاول فليس بشيء فمالكم تفرقتم في امر المنافقين الخ يعني ان المقصود
انكار عدم اتفاقهم على كفرهم ثم ذكر سبب النزول وفيه خمسة اقوال اصحها ما روي عن زيد
والاول هو ما رواه الشيخان عن زيد ابن ثابت رضي الله عنه والاجتووا بالجيم من قولهم
اجتويت البلد اذا كرهت الاقامة فيها وان كنت في نعمة واصل معناه كراهتها
لوخامتها المقتضية للجوى وهو المرض داء الجوف اذا تطاول والبدو بمعنى البادية
خلاف الحضر والحاضرة وكونها نزلت في المتخلفين عن غزوة احد فيه نظر قوله
اركسهم صاجروا لم ترجعوا الخ في الكشاف كانوا قوما هاجروا من مكة ثم بدا لهم
فرجعوا وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا على دينك وما اخرجنا الا اجتواء
المدينة والاشتياق الى بلدنا ثم من مشركي مكة والذي في الحديث الاول من غيرهم
فلا وجه لما قيل انه القول الاول فلا معنى لاعادته وقوله معتلين اي مظهرين
لعلة ذلك ووجهه والحديث الآخر اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن عباس
رضي الله عنهما قوله وفئتين حال عاملها الخ في الدر المصون فيه وجهان احدهما انه
حال من ضمير لكم المجرور والعامل فيها الاستقرار او الظرف لنيابته عنه وهذا
القول الاول الذي ذكره المصنف رحمه الله وهذه الحال لازمة لانه لا يتم الكلام بدونها
وهذا مذهب البصريين في هذا التركيب وما شابهه والثاني وهو مذهب الكوفيين
انه خبر كان مقدرة اي ما لكم في شأنهم اذ كنتم فئتين ورد بالتزام تنكيره في كلامهم
نحو ما لهم عن التذكرة معرضين وكون العامل الجملة بتمامها لكونها فعلا تأويلا
اي ما تفرقتم لا يخفى انه مخالف للبصريين والكوفيين وعمل الجملة مما لا نظير له ولا
داعي اليه واما ما قيل على الاول ان كون ذي الحال بعضا من عامله غريب لا يكاد
يصح عند الاكثرين فلا يكون معمولا له ولا يجوز اختلاف العامل في الحال وصاحبها
في فلسفة النحو قوله حال من فئتين اي كان صفة له لنا وبله بما ذكره فلما قدم
انتصب حالا او هو حال من الضمير والعامل فيه يعلم مما تقدم وفيه وجوه اخر في الاعراب

كازروني

سعد

سيوطي

عصام

قوله ردهم الى حكم الكفرة الخ ما موصولة او مصدرية والباء سببية واختلف في معنى
الركس لغة فقيل الرد كما قال امية بن ابي الصلت

فاركسوا في حميم النار انهم • كانوا عصاة وقالوا الافك والزورا

اي ردوا فالمعنى حينئذ ردهم الى الكفر بعد الاسلام بكسبهم وهو الوجه الاول وقيل الركس
قريب من النكس وحاصله انه رماهم منكسين وهو ابلغ من التنكيس لان من يرمى منكسا
في هوة قلما يخلص منها فالمعنى انه بكسبهم الكفر قلب الله حالهم ورماهم في حفرة النيران
وهذا هو الثاني وقيل الركس الرجيع وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم اتي بروثة فقال
انها ركس وقيل الاركاس الاضلال ومنه

واركستني عن طريق الهدى • وصيرتني مثلا للعدا

ان تجعلوه من المهتدين لان الهداية المتعدية ايصاله وجعله مهديا وما قيل ان المصنف
رحمه الله جعل ان تهدوا بمعنى جعلهم من المهتدين او وصفهم بالاهتداء ولم يحمله في اللغة
لهذا المعنى ولا وجه له قوله ولو نصب على جواب التمني الخ كذا في الكشاف وقيل
عليه المنقول ان التمني اذا كان بالحرف كليت ينصب جوابه واما اذا كان بالفعل كود
فلم يسمع من العرب ولم يذكره النحاة ورد بانهم لم يريدوا النحاة التمني المفهوم منه
ود بل المفهوم من لو بناء على انها للتمني وفيه نظر ولا يرد انه اخبار عن التمني
فكيف ينصب في جوابه لانه لا يمكن ان يكون حكاية لتمنيهم مع جوابه والاصل لو تكفرون كما
كفرنا فتكونون نحن وهم سواء ويكون حكاية بالمعنى ويكون تغليبا للخطاب على الغيبة
قوله فلا توالوهم الخ اي لا تتخذوهم اولياء كما في سائر المطلق وقوله حتى يؤمنوا اشارة
الى ان الهجرة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم مستلزمة للايمان ولا يعتد بها بدونه
وكانت الهجرة فرضا في صدر الاسلام كما في التيسير وسبيل الله الطريق الموصلة
اليه وهي امتثال اوامره وترك نواهيه وقوله الظاهر بالهجرة وفي نسخة المظاهر
اي القوي وقوله او عن اظهار الايمان ان اراد اظهار الايمان بالهجرة فالتفسيران
واحد وان اراد الاطلاق فهو مخالف لما عليه المفسرون لكن قد يقال انه علم
من قوله حتى يهاجروا قبله فلا حاجة لتكريره وقوله راسا اي بالكلية دائما وهذا
اما من المضارع الدال على الاستمرار او من التكرار المفيد للتأكيد وحيث وجد
تموهم يعني في الحل والحرم والامر بالاخذ لتقدمه على القتل عادة والمراد قتلهم
ولو بعد ونا اخذ قوله استثناء من قوله فخذوهم الخ قال الطيبي اي من الضمير
في فخذوهم لا من الضمير في لا تتخذوا وان كان اقرب لان اتخاذ الولي منهم
حرام مطلقا وقوله والقوم هم خزاعة اي الذين كان بينهم وبين النبي صلى
الله عليه وسلم شأنه كما عرف في السير والمراد بالاتصال الانضمام والالتجاء
اليهم لا اتصالهم به نسبا على الصحيح وزيد مناة علم ومناة اسم صنم اضيف
اليه كعبد مناة وقوله وادع تميمي صالح وصفة قوم بينكم وبينهم ميثاق
قيل وفي قوله عطف على الصلة لطف ابهام فان الصلة يصلون في صلة لفظا
ومعنى والظاهر ان المصنف رحمه الله لم يقصده وانما هو اتفاقي قوله والاول
اظهر لقوله الخ لاستبعد في ان عطفه على الصلة ارجح رواية ودراية لا غير لو عطف

ابو حيان

سمين

على الصفة لكان لمنع القتال سببان الاتصال بالمعاهدين والاتصال بالكافين ولو عطف على الصلة كان السببان الاتصال بالمعاهدين والكف عن القتال لكن قوله فان اعتزلوكم يقرر ان احد السببين هو الكف عن القتال لان الجزاء مسبب عن الشرط فيكون مقتضيا للعطف على الصلة فانه لو عطف على الصفة كان احد السببين الاتصال بالكافين لا الكف عن القتال فان قلت لو عطف على الصفة تحققت المناسبة ايضا لان سبب منع التعرض حينئذ الاتصال بالمعاهدين والاتصال سبب للدخول في حكمهم وقوله فان اعتزلوكم يبين حكم الكافين لتسبق حكم المتصلين بهم قلت في شرح الكشاف انه جائز لكن الاول اظهر واجرى على اسلوب كلام العرب لانهم اذا استثنوا بينوا حكم المستثنى تقريرا وتوكيدا فيقولون اضرب القوم الا زيدا فانه لم يضرب فلو عطف على الصفة لكان مثل اضرب القوم الا جار زيد فان زيدا لم يضرب حتى يعلم منه ان جاره لم يضرب مع ما فيه من فك الضماير وقال الامام جعل الكف عن القتال سببا لترك التعرض اولى من جعل الاتصال بمن يكف عن القتال سببا لانه سبب بعيد على ان المتصلين بالمعاهدين لبسوا معاهدين لكن لهم حكمهم بخلاف المتصلين بالكافين فانهم ان كفوا انهم هم والا فلا انزله **قوله** وقرئ بغير العطف على انه صفة بعد صفة الخ يرد عليه انه اذا كان قوله فان اعتزلوكم يابى عن عطفه على الصفة ويجعله مرجوحا فبطريق الاولى كونه صفة فلم قدمه هنا وقد اخره في الكشاف ويدفع بان له ترجح هنا وهو وقوع الجملة بعد النكرة بدون عاطف فانه في مثله المعهود انه صفة فقد عضده معنى اخر فتامله وعلى الاستيناف يكون جوابا لسوال اي كيف وصلوا الى المعاهدين كذا قيل والصواب ان يقدر كيف كان الميثاق بينكم وبينهم كما يوخذ من الدر المصون وقيل ان الاولى بجوز هذه القراءة على حذف العاطف لانه على الوصفية يقتضي انه لا بد من اجتماع الوصفين في عدم التعرض لهم وليس بشي كما يوخذ مما مر في تقرير السوال **قوله** او بيان ليصلون الخ قيل عليه البيان لا يكون في الافعال وفي الكشاف او بدل واورد عليه انه ليس اياه ولا بعضه ولا مشتملا عليه وجوابه ان الانتهاء الى المعاهدين والاتصال بهم حاصله الكف عن القتال فصح جعل مجيهم الى المسلمين هكذا بيانا او بدلا وكونه لا يجري في الافعال لا يقول به اهل المعاني وهكذا يعلم حال كونه حصرت بيانا لجاوكم **قوله** حال باضمار قد الخ ويويده قراءة الحسن حصرة وقيل انها جملة دعائية ورد بانه لا يعني للدعا على الكفار بان لا يقاتلوا قومهم بل بان يقع بينهم اختلاف وقتال واذا كان صفة للحال لا حاجة الى تقدير قد وما قيل ان المقصود بالحالية هو الوصف لانها حال موطئة فلا بد من قد سهيا عنه حذف الموصوف فما ذكر التزام الزيادة لا اضمار من غير ضرورة غير مسلم **قوله**

عصام

كازروني

ابو حيان

وحصرات فيه تطو فانه يجوز ان يكون صفة لقوم منسبيه لا يستوا نصبه وجره وقد يجاب عنه بان الوصف الرافع لظاهر يوحد او يجمع جمع تكسير وجمعه جمع تصحيح قليل فتعين الحالية وفيه تطو وبنو مدلج قوم يعرو فون من العرب بالقيافة والحصر بفتحتين ضيق الصدر من الجبن **قوله** اي عن الخ اي هو على تقدير الجار ومفعول لو مقدر مضاف وقوله بان قوي قلوبهم يعني ان التسليط عليهم معناه ما ذكر والمقصود الامتنان على المومنين بان تركهم القتال بسببه ان الله لم يسلطهم وقذف قلوبهم الرعب **قوله** فلقاتلوكم اللام جوابية لعطفه على الجواب ولا حاجة لتقدير لو وسماها مكي وابو البقا لام المجازاة والازدواج وهي تسمية غريبة وفي الاعادة اشارة الى انها جواب اخر مستقل والسلم بفتحتين الانقياد وقرئ بسكون اللام مع فتح السين وكسرها وكان القا السلم استعارة لان من سلم شيئا القاه وطرحه عند المسلم له وعدم جعل السبيل مبالغة في عدم التعرض لهم لان من لا يمر لا ينبغي كيف يتعرض له **قوله** هم اسلح هاتان قبيلتان وقيل الاية في حق المنافقين ومر تفسير اركسوا وتخفيفه وقوله وينبذوا اليكم العهد فسروا المسلم هنا بالعهد وهو قريب من الاول لما سياتي وثقفه بمعنى وجده والتمكن من الشي في قوة وجدانه وقوله بمجرد الكف يعني بدون المعاهدة التي يكون له بها ذمة وجوز في السلطان ان يكون بمعنى الحجة هو مصدرا بمعنى التسلط **قوله** اي ما صح له وليس من شانه ما كان وما ينبغي ليستعمل بمعنى لا يليق ولا يصح والمراد بنفي الصحة نفي الامكان دون الصحة الشرعية والمقصود منه المبالغة والا فالقتل لا يخرج عن الايمان وقيد القتل بغير حق لانه هو المنفي **قوله** فانه على عرضته ونصبه على الحال الخ معنى كونه على عرضته بضم فسكون وضاد معجمة اي لا يزالون يقعون فيه اضطرارا لانهم يحاربون ولا يخلوا المقاتل من خطأ فلذا اثر العفو عنه دفعا للحرج وفي نصبه وجوه وذكر المصنف منها ما ذكر وتعذر الحال بقوله في شي من الاحوال لان الحال في معنى الظرف وقريب منه كما صرحوا به فلا يقال انه يقتضي انه ظرف لا حال الا ترى ان معنى جيته والشمس طالعة ووقت طلوع الشمس واحد وكونه نفيا في معنى النهي ظاهر لان الشارع اذا قال لا ينبغي كذا فقد نهي عنه **قوله** والاستثنا منقطع الخ قال النحرير توهم بعضهم انه استثنا منقطع لان المتصل يدل على جواز القتل خطا وانه للمومنين ذلك فاختار الزمخشري انه على اصل الاستثنا المتصل وهو مفرغ مفعولا وحالا او صفة مصدر مقدر ولا يلزم جواز القتل خطا شرعا لان معناه ان من شان المومن ان لا يقتل الا خطا **قوله** ان الداعي الى جعله منقطعا ان ما كان بمعنى لا يصح شرعا وهذا ايضا صحيح شرعا ايضا وحينئذ فلا يصح جعله توهما لانه دافع المراد من ما صح نعم كون الاستثنا المفرغ يكون متصلا ومنفصلا لم يذكروه والظاهر كونه متصلا دايما

نقياد

ص

عصام

كازروني

فتامله وقوله لا يضامه المقيد اي لا يقارنه وقوله والاستثنا منقطع ابتدا
كلام وليس متعلقا بقتل كما قيل انه اوجه متصلا فسد المعنى لانه لا يطلب
من المومن ترك القتل في كل حال الا في حال الخطا فيلزم ان يكون القتل
حال الخطا مطلوبا وليس كذلك وما عرف به الخطا فهو الخطا الشرعي مما
هو حقيقي او في حكمه وقصته عياش رواها ابن جرير ولها تفصيل في الكشاف
وقوله لم يشعر به اي باسلامه وقوله الحارث بن زيد وقع في العنكبوت
الحارث بن هشام **قوله** فعليه او فواجبه الخ الفا ان جوابيه او زائدة على
وجهين وتحرير اما فاعل اي يجب عليه او مبتدا خبره محذوف اي فمالوا اجب
تحرير رقبة والتحرير الاعتاق واصله معنا جعله حرا ايكرما لانه يقال لكل
مكرم حر ومنه حر الوجه للخد واحرار الطير وكذا تحرير الكتاب من هذا
ايضا والرقبة من التعبير بالجزء عن الكل والنسمة بفتحتين للانسان وقيل
انها تكون بمعنى الرقيق وهو المراد هنا قال في الراغب انها في المتعارف
اسم للمماليك كما يعبر بالراس والظهر عن المركوب فيقال فلان يربط كذا
راسا وكذا ظهرا **قوله** ضحاك اي سعيا نالخ اي لتشبه مجة وما تحتبه
مشاه والعنا لي بضاد معجمة وبا موحدة وهذا الحديث رواه اصحاب السنن
وهو كما ذكر ووقع في بعض النسخ تحريف من الناسخ والضحاك قال هذا
لعمر رضي الله عنه حين قال انما الدية للعصبة **قوله** سمي العفو عنه صدقة
حثا عليه الخ لا يبعد فيه فانه لما ازمه وصار في ذمته سمي العفو عنه الذي
لمن هو عليه خصوصا وكل معروف سماه الشارع صدقة كما في حديث الصحيح
الذي ذكره المصنف رحمه الله **قوله** وهو متعلق بعليه اي المقدر في قوله
فعليه تحرير رقبة اي فعليه تحرير رقبة وتسليم دية الى اهله في جميع
الاحيان الا حين ان يتصدق اهله بالدية فحينئذ تسقط الدية ولا يلزم
تسليمها وليس فيه دلالة على سقوط التحرير حتى يلزم تعذر عليه اخر قبل
قوله ودية مسلمة كذا قال النحرير **قوله** فهو في محل النصب على الحال الخ
تبع فيه الزمخشري وقد اورد عليه انه مخالف لكلام النحاة لان ان والفعل
لا تقع حالا كما صرح به سيبويه رحمه الله لان ان للاستقبال وهي تنافي
الحال ولو مقدرة ولا يصح نصب ان والفعل على الظرفية لانه مخصوص بما
المصدرية والمصدر الصريح فالصواب انه في محل نصب على الاستثنا المنقطع
وفي وقوع هذا المصدر ظرفا خلاف للنحاة وقد جوزه بعضهم كما ذكره ابن مالك
وقوله ولم يعلم ايمانه قيل انه مذهب الشافعي رحمه الله لا مذهبنا فاحفظه
وقوله ولانهم محاربون معناه انه بينهما اختلاف الدار لان المومن منا
ولو تركه لكان ذا ولي **قوله** ولعله فيما اذا كان المقتول الخ يعني لا يلزم
دية بقتل شخص من قوم معاهدين اذ يجوز ان يكون غير معاهد ولا مومن
الا اذا كان معاهدا فيلزم الدية للعهد او مسلما ولم وارث مسلم في الظاهر
ان يقول او كان مسلما وله وارث مسلم اذ المسلم لا يرث من الكافر ففي عبارته

تقصير

تقصير وقوله فعليه الخ اشارة الى ما مر من وجوه الاعراب **قوله** توبة نصب على
المفعول له اي شرع الخ انما قدر شرع مجهولا او معلوما ليتحد فاعل الفعل
والمعلل ولولاه لجعل العامل الصيام والحالية من الضمير المجرور **قوله** لما فيه من
التهديد العظيم اي لما في النظم او الوعيد واهل السنة في هذه الاية على ان
المقصود التغليظ في الزجر فلا حاجة الى تاويلها او تاول بالحمل على المستحل
او الخلود المكث الطويل وخلاف المعتزلة في ذلك معروف وتفنيس كتب علم
قوله سافرتم الخ ضرب في الارض بمعنى سار وخصه المصنف رحمه الله بالسفر
للغزو لدلالة السياق والسباق عليه وقوله اطلبوا الخ اشارة الى ان صيغة
التفعيل هنا بمعنى الاستفعال كما صرح به الزمخشري واهل العربية وقوله
وثباته اشارة الى القراة الاتية وانها بمعنى اي لا تعجلوا وتحروا وتاملوا
وتحية الاسلام السلام وكان للجاهلية تحية اخرى كانعم صباحا والقاوها
التلفظ بها والقا السلم اي الانقيا ذ اظهاره استعارة كما مر وقوله متعوذا
اي ملتجيا الى اظهاره للاخوف القتل وقراة الكسر قراة الجمهور والاخرى
مروية عن علي رضي الله عنه وقوله شرائع النفاق ماخوذ من تسميته عرضا
قوله اي اول ما دخلتم الخ حقنتم الدما عدم سفكها والمواطاة الموافقة
وقوله وايقا الف كاف لانه قد لا يامر به بخلاف العمل وجعل الامر مكررا
لكنه متغاير باعتبار ترتبه على ما ذكر من حالهم المقتضية له فهو اكد وقيل
انه غير مكرر لتقدير الاول بينوا امر من تقتلونه والثاني بينوا نعمة الله
عليكم **قوله** فلانتها فتنوا الخ النها فت الوقوع والتساقط وفي الدرة
انه لا يستعمل الا في الشر وفدك بفتح الدال قرية بخيبر والجا تهم الى العاقول
اي ساقها والعا قول الغار واسامة ابن زيد وغنيمة تصغير غنيم
للتقليل وقوله وقال ودلوقر اي ليس اتيانه بكلمة التوحيد الا ليحموا
بها حية يعني باهله وماله منا **قوله** وفيه دليل على صحة ايمان المكره الخ وجه
وجه الدلالة انه مع ظنهم ان اسلامه لخوف القتل وهو اكراه انكر عليهم قتله
فلولا صحة اسلامه لم ينكر وا وجه الدلالة على خطا المجتهد امره بالتثبت
المشعر بان العجلة خطا ووجه العفو عنه ماخوذ من السياق وعدم
الوعيد على ترك التثبت ومن المومنين حال كما ذكر ومن فيه اما بيانية
او تبعيضية **قوله** بالرفع صفة القاعدون الخ في غير بوجوه ثلاثة
فالرفع على انه صفة القاعدون وهو وان كان معرفة وغير لا تتعرف
في مثل هذا الموضع لكنه غير مقصود به قاعدون بعينهم بل الجنس فاشبه
الجنس فصح وصفه بها قيل والاحسن ان يعرف بدلاميته لان الموصولة
والمعروف اجراوه في العرف بالالف واللام وبينهما فرق وجوز الزجاج
في الرفع الاستثنا فتامل وقيل غير معرفة هنا لان المعرفة لا توصف
بالنكرة وان اريد به الجنس وانما توصف بجملة فعلية مضارعية والنصب
على الحالية وهو نكرة لا معرفة كما قيل واما ان النكرة لا تبدل من المعرفة

عصام

الا موصوفة فاكثري لا كلي او عين للاستثناء اعراب ما بعدها عليها وابن ام مكتوم صحابي
اعمى مشهور رضي الله عنه و قوله فغشي رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ اي عرض له
ونزل عليه وكان في بعض احيانه لا يتمثل له الملك وانما يحس برحاوه حتى كانه
مغشي عليه وكان يثقل بدنه فيه ويرضها بمعنى يكسرها وسري مجهولا مشددا للـ
بمعنى انكشف عنه ذلك الحال وقوله وعن زيد رواه البخاري واصحاب السنن
ومثل الضرر وهو ما اخل فيه عدم الاستطاعة المالية ونفي لا يستوي وان كان معلوما
للحث على الجهاد دليا لتوابع تركه لقوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
كما ذكره الزمخشري ويعلم من نفي المساواة بين المجاهد بالمال والنفس نفيها بين
المجاهد باحدهما ونفي المساواة يستلزم التفضيل لكن لم يكتف بما فهم ضمنا فصرح
به بعد اعتنابه وتمكن اشد تمكن ولذا لم يعطف جملتها لانها مبينة وموضحة
لما سابق وجوز فيه في الكشاف ان يكون جواب سؤال اي ما بالهم لا يستوون
والانفة بفتحتين الترفع وعدم الرضا به قوله على التقسيم السابق الخ لانه سين
له والمبين عين المبين فيتقيد بما قيد به من الايمان وعدم الضرر لكنه ترك
للعلم به مما مر قبل ولانه اعيد معرفة وانه اشارة الى زد ما سيأتي من تغاير
القاعدين فيهما وفيه نظر وتضمن الدرجة التفضيل لانها المنزلة والمرتبة
وهي تكون في الترقي والفضل فوقعت موقع المصدر كضربته سوطا اي بسوط
قوله المثوبة الحسنى المثوبة الثواب وقدرها للتأنيث في الحسنى وقوله
وانما التفاوت الخ قيل هذا يقتضي تفضيل المجاهدين على اولي الضرر
باعتبار العمل ولا محذور فيه مع ان قوله لا يستوي القاعدون غير اولي
الضرر يقتضي تساوي اولي الضرر والمجاهدين الا ان يقال التساوي
لا يلزم ان يكون من كل الوجوه فالتساوي في النية والعزم على بذل المال
والنفس لو قدر يكفي فيه كما في الحديث انه لما رجع من تبوك قال صلى الله
عليه وسلم لقد تركنا بالمدينة اقواما ما قطعنا واديا ولا وطئنا موطئا الا
شركونا في ذلك ولذا قال النيسابوري انهما متساويان فتامل قوله
نصب على المصدر الخ فضل بمعنى اعطى الفضل وهو اعم من الاجر لان الاجر
يكون في مقابلة امر فاريد به الاخص لانه في مقابلة الجهاد فلذا جعلها
بمعنى اوهو ايضا يمكن نصب المفعول لتضمنه معنى الاعطاء ويكون ذلك الاعطاء
تفضلا اي زيادة على اجر غيرهم لبقا معناه الاصلي فلذا قال اعطاهم زيادة
ومنه وجه اخر ذكره بعينه وهو انه صفة درجات النكرة فرتب عليها
ما تنصيبه على الحال واورد عليه انه كيف يكون صفة لدرجات وهو لا يطابقه
لافراده واجيب بانه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد وغيره فيجوز نعت
الجمع به قوله كل واحد منها بدل الخ تسمح فيه بجعل المعطوف على البدل بدلا
والمراد ان كلا منها يصلح لان يكون اجرا ونصبه على المصدر للتاويل ولذا مثل
له باسواطا وعلى هذا الوجه جعل ما بعده منصوبا بفعل مقدر اي غفر
لهم مغفرة ورحمهم رحمة لانه وان صح عطفه على اجرا من جهة المعنى لكن فيه تخلل

عصام

ذي الحال بين الاحوال المتعاطفة **تنبيه** ان قلت لم نصب السبعة هنا
ان لم يرفعه الا الحسن في قراءة شاذة وقرا ابن عامر في الحديد وكل وعد الله
بالرفع مع انه حذف العائد في نحو زيد ضربت مخصوص بالشعر عند ابن الشجري
قلت اجابوا عنه بان قبله فعلية هنا وهي قوله وفضل الله الخ بخلاف ما في
الحديد فلذا رفعه ابن عامر ونصب هنا كما في امالي ابن الشجري الا ان قوله
حذف العائد مخصوص بالشعر غير صحيح مع سنا فانه لما قرره قوله كرر
تفضيل المجاهدين الخ في الكشاف وفضل الله المجاهدين جملة موضحة لما نفي من
استواء القاعدين والمجاهدين كانه قيل ما لهم لا يستوون فاجيب بذلك هـ
والمعنى على القاعدين غير اولي الضرر لكون الجملة الاولى متضمنة لهذا الوصف
ثم قال اما المفضلون درجة واحدة فهم الذين فضلوا على القاعدين الاضراء واما
المفضلون درجات فالذين فضلوا على القاعدين الذين لهم عذر في التخلف
اكتفاء بغيرهم لان الغزو فرض كفاية اقول هذا من مشكل هذا الكتاب
لتناقضه فانه قال فيما سبق ان المفضلين درجة الذين ذكرهم الله ثم
المفضلون على القاعدين غير اولي الضرر وقال ثانيا ان معناه على القاعدين
الاضراء وهذا هو الذي نقله المصنف رحمه الله رابعا بصيغة التمريض
وايضا مفهوم الصفة او الاستثناء في غير اولي الضرر يدلان على التساوي
بين المجاهدين والاضراء وكذا سبب النزول صريح في ان المقصود استثناؤهم
فيوم لم يعذروا على الجهاد واثبات المساواة لهم فكيف يفضلوا عليهم درجة
وايضا لا وجه لوعد غير الاضراء بالجنة اذ لا عمل لهم ولا نية والجواب
عما عدا التناقض بان المساواة في النية وما عداه العمل او انهم لما فهموا
من نفي لا يستوي البون البعيد بينهم وبين غير اولي الضرر واما هي فبينهما
فرق يسير ودرجة واحدة ولذا تممه بقوله وكلا الخ اشارة الى تساويهما
في غير تلك الدرجة وعاب وعد غير الاضراء لكونه تخلفهم بالاذن وفيه نظر
اذ قال عيال المجاهدين وحفظ المدينة واما التناقض فقد دفع بوجوه
متكلفة لا يمكن تطبيقها على كلامه الا بارتكاب امور ردها السمع وقد فصلها
النحرير في شرحه واشار الى انه لم يرض بشي منها وعندي ان اقرب ما يقال
في التوفيق ان ضرر اولي الضرر قسمان قسم مانع لتكليف الجهاد بالذات
كالعمى والزمانة ونحوه من العاهات وشبه اخذ الحزمي لفاقد البصر
وهو كناية كما ذكره الراغب وجمعه اضراء وقسم عارض يعتبر معه الغزو
لمرض اهل ونحوه كما له فالمراد بغير اولي الضرر القسم الثاني لانه المتبادر
من الضرر ويعلم منه القسم الاول بالطريق الاولى وهو المراد بالمصرح
به في النظم فينطبق على سبب النزول واذا نفى قد يقصد نفيه بهذا
المعنى فقط فيصح حينئذ ان يكون الاضراء وما في حكمهم عند ذوي الضرر
لان ضررهم ليس بعرض ويصح ان يقال المراد بالقاعدين من غير اولي
الضرر الاضراء بقرينة تشوشهم في وعد المثوبة وجعل التفاوت بينهم

درجة واحدة وامرا يسيرا وقد يقصد تفضيلهم ثم ما يلزمه ويعلم حكمه منه والطريق
الاولى بقرينة جعل التفاوت بينهم بدرجات كثيرة وتخصيص غيرهم بالرحمة والغفران
وهذا اقرب من جعل اول كلامه مبنيا على وجه واخره على اخر وهو ان يكون قوله
تعالى فضل الله الخ جملة استينافية فانه لما حكم بالتفاوت بين المجاهدين
والقاعدين غير اولي الضرر كان سايلا يقول فما حال المجاهدين بالنسبة الى الاضرا
وغيرهم فذكر فضل وفضل للتفصيل لتفضيلهم وانه فضلهم على الاضرا درجة
وعلى غير الاضرا درجات لانه ليس في كلامه ما يدل عليه والمصنف رحمه الله لما
راى ما فيه تركه واختار ان القاعدين مقيد في الجميع بقيد واحد وانه كرر فيه
التفضيل للتاكيد وذكره مرة مجملا لابهام الحسنى فيه ووحد الدرجة في الاجمال
وجمعها في التفصيل مع زيادة الرحمة والمغفرة والاجر العظيم ومن الاجمال
والتفصيل انه نفى عنهم المساواة فاقتضى ذلك التفضيل ثم صرح به **قوله**
وقيل الاول ما خولهم الى اخره يعني بعض المفسرين لم يجعل التفضيل مكررا
وغاير بينهما بان جعل الاول ما لهم من الفضل الدنيوي والثاني الاخروي
ولذا وحد الاول وجمع الثاني لان الاجر الدنيوي قليل في جنب الاخروي
وخولهم بالخاء المعجمة وواو مشددة ولام بمعنى اعطاهم واصله اعطا الخول والعبيد
وقوله وقيل المراد بالدرجة الخ يعني المراد بالتفضيل الاول رضوان
الله وتجليه الروحاني والثاني نعيم الجنة المحسوس **قوله** وقيل القاعدون
الخ هذا ما ذكره الزمخشري وقد مر ما فيه وقوله اكتفا بغيرهم لانه فرض كفاية
كالامر وارادة جهاد النفس يا باه السياق وسبب النزول ولذا اخره وقال
المحدثون هذا لا اصل له وقوله يفرط منهم اي يصدر عنهم واصل معناه
السبق فتجوز به لمطلق الصدور **قوله** يحتمل الماضي الخ وعلى الاول ترك
التانيث لان فاعله غير مونث حقيقي وعلى الثاني هو لحكاية الحال الماضية
وبهذا الاعتبار فان ظالمي انفسهم بمعنى الحال واضافته لفظية فوقع
حالا واصله تتوفاهم فحذفت احدى التائين تخفيفا وفسر توفي المجهول
بتمكن من الاستيفا اي القبض والاخذ وقوله في حال ظلمهم اشارة
الى انه حال كالامر وكانت الهجرة واجبة في صدر الاسلام ثم نسخت بعد
الفتح وفي الحديث لا هجرة بعد الفتح اي فتح مكة وقيل انها تجب الان من
بلد لم يقم فيه شعاير الدين كما في الكشاف وهو مذهب سيدنا مالك
وسيأتي في كتاب الناسخ والمنسوخ انها كانت فرضا في صدر الاسلام ثم
نسخت وبقي ندبها وبه يجمع بين الاحاديث كالحديث الذي ذكره المصنف
رحمه الله وقوله نزلت في ناس الى اخره رواه الطبراني **قوله** توبيخا لهم اشارة
الى ان جوابه ما قيل لسؤال لا يطابق الجواب لان الظاهر كنا في كذا او لم نكن
في شيء فاشار الى ان محصل السؤال توبيخهم وهما متقاربان وقطر بمعنى جانب
والهجرة الى الحبشة هي الهجرة الاولى للصحابة وهي معروفة في السير والحبشة
كالحبش بفتحتين جبل من السودان اطلقت على محلهم مجازا كالهنا **قوله**

لتركهم

لتركهم الواجب يعني الهجرة ومساعدة الكفار بالاقامة معهم وفي خبر ان هنا
اقوال منها ما ذكره المصنف رحمه الله وقيل هو محذوف تقديره هلكوا ونحوه
والمراد بقالوا في الاول لان ما بعده جواب ومراجعة لا يصح معنى كونه خبرا
ومن قال لو جعل الخبر قالوا الثاني لم يحتج الى تقدير عايد فقد وهم وقوله مستنتجة
اي واقعة موقع النتيجة التي تعطف بالفا وتهاجروا منصوب في جواب الاستفهام
قوله مصيرهم الخ يعني ان سا من باب نعم كما مر والمخصوص بالمدح مقدر كما ذكره
وقدم مثله والحديث المذكور اخرجه الكعبي عن الحسن مرسلا واستوجبت
معناه وجبت وحقيقته طلبت له الوجوب وروي معلوما ومجهولا ووجه
دلالة الاية ظاهر ولذا قيل حكم الندب باق فيها وقوله رفيق ابيه ابراهيم
عليه الصلاة والسلام بنا على ان الخطاب للعرب واكثرهم ولد اسماعيل صلى الله
عليه وسلم واما جعل ضمير ابيه للنبي صلى الله عليه وسلم فليس بشيء وخصا بالذكر
لان كلا منهما له هجرة قال تعالى حكاية عن ابراهيم صلى الله عليه وسلم اني مهاجر
الى ربي وهو اول من هاجر والهجرة من بلاد الكفار وبلاد لا يقام
بها شعاير الاسلام واجبة كما نقله ابن العربي المالكي رحمه الله وكذا
البلاد الوبية **قوله** استثنا منقطع الخ في هذا الاستثنا قولان احدهما
انه متصل والمستثنى منه اوليك ما واهم جهنم الا المستضعفين والثاني
انه منقطع لان الموصول وضماير والاشارة اليه باوليك لمن توفته الملايكة
ظالما لنفسه من العصاة بالتخلف كما قاله المفسرون وهم القادرون
على الهجرة فلم يندرج فيهم المستضعفين فكان منقطعا ومن الرجال الخ حال
من المستضعفين او من الضمير المستتر فيه **قوله** وذكر الولدان الخ قد قرر
معنى الولدان وهذا دفع لسؤال يتوهم وهو ان الولدان بمعنى الصغار
غير المكلفين فما فايدة اخراجهم من الوعيد فالتهديد فان كانوا بمعنى العبيد
والاما فلا اشكال والا فالقصد الى المبالغة في وجوب الهجرة والامر
بها حتى كانها مما كلف به الصبيان او المراد بهم من قرب عهده بالصغر
مجازا كالامر في اليتامى او ان تكليفهم عبارة عن تكليف اوليايهم باخراجهم
من ديار الكفر او المراد التسوية بين هولا في عدم الاثم والتكليف
او ان المعنى ينبغي ان يكون كعجز الولدان **قوله** صفة للمستضعفين الخ المراد
بالتوقيت التعيين بان يكون لان المراد به الجنس وهو في المعنى كالنكرة
توصف بما توصف به وفي الكشاف ان ال هذه حرف تعريف الجنس وهو
بنا على ان الداخلة على اسم الفاعل الذي لم يقصد به الحدوث ليست موصولة
وقيل الاولى ان تجعل بيانا للمستضعفين وكلمة الاطماع عسى وبه قصد
ليس من مدخول النفي وتعليق قلبه لانه من شان المرتجى **قوله**
وقرئ يدركه بالرفع وخرجه ابن جني كما نقله السمين على اضمار هو اي ثم
هو يدركه فالاسمية معطوفة على الفعلية الشرطية قال وعلى ذلك حمل
يونس رحمه الله قول الاعشى

٠ ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا ٠ او تنزلون فانا معشر نزل ٠

اي او انتم تنزلون قلت فالاسمية في محل جزم وان لم يصح وقوعها شرطا لانهم يتسمحون في التابع وانما قدروا المبتدا ليصح رفعه مع عطفه على الشرط المضارع وجعل الفعل خبرا لتسمح شايع لان الخبر الجملة وما قيل على تقدير المبتدا يجب جعل من موصولة لان الشرط لا يكون جملة اسمية اذا وجعلت شرطية لم يحتج الى تقدير والاولى ان يرفع على توهم الموصولية خبط وغفلة عن كلامهم وخرجها الزمخشري على وجه اخر وهو انه نوي الوقف فنقل حركة الها الى ما قبلها كقوله من عنزي سبني لم اضربه ثم اجري الوقف مجرى الوصل فضم الها اتباعا وحركها ونزله المصنف رحمه الله لانه مما بابه الشعر **قوله** وبالنصب على اضمار ان الخ هي قراة شاذة عن الحسن البصري رحمه الله والنصب بعد الفاو ويكون في جواب الامور الثمانية كما فصل في النحو وما عداها قالوا انه ضرورة والنصب في الاية جوزه الكوفيون لا مور اخر وهو ان الفعل الواقع بين الشرط والجزا يجوز فيه الرفع والنصب والجزم اذا وقع بعد الواو والفا كقوله ٠

٠ ومن لا يقدم رجله مطمينة ٠ فيثبتها في مستوي القاع يزلق ٠

وقاسوا عليه ثم فليس ما ذكر في البيت نظيرا للاية **قوله** والحق الخ هو في شعر تتمته ٠ سا ترك منزلي لبني تميم ٠ والحق بالحجاز فاستريحا ٠

وفي الكشف وجهه انه مستقبل مطلوب فجري مجري الامر ونحوه وكذلك المقصود من الاية الحث على الخروج وهو في الاية اقوى لان الشرط شديد الشبه بغير الموجب وقيل انه من عطف المصدر على المصدر المتوهم مثل اكرمني واكرمك اي ليكن منك اكرام ومني وبهذا الشعر للمغيرة الحنظلي وروي لاستريحا ولا شاهد فيه ومعني الاية ان من هاجر لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فادركه الموت في طريقه فاجره على الله وكذا الحكم من شاد لامر فيه ثواب **قوله** الوقوع والوجوب الخ يعني اصل معناهما السقوط قال تعالى فاذا وجبت جنوبها ثم استعملا بمعني وهو اللزوم والثبوت ومنهم من لم يفهم هذا وظنه مشكلا قال الراغب الوقوع هنا تاكيد للوجوب فاعرفه والوجوب على الله لمقتضى وعده وتفضله مذهبنا لا الوجوب العقلي الذي ذهبت اليه المعتزلة **قوله** والاية نزلت الخ اخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبير رضي الله عنه واختلف في اسمه فقيل ضمرة بن جندب وقيل جندب ابن ضمرة بن العيص صحابي وصحح هذا في الاستيعاب وفي الاصابة وفي اسمه عشرة اقوال منها ضمرة بن العيص صحابي كان اعمى وله مال وسعة وهذه نزلت فيه خاصة كما رواه ابن حجر في الاصابة وقيل نزلت في اكثم بن صيفي لما اسلم ومات وهو مهاجر قاله ابن الجوزي رحمه الله وكان بلغه هذا الخبر وهو بمكة لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الاية الى مسلمي مكة فقال لبنيه احملوني فاني لست من المستضعفين واني لاهتدي الطريق واني لا ابيت الليلة بمكة فحملوه على سرير متوجها الى المدينة

وكان

وكان شيخا كبيرا فمات بالتنعيم ولما ادركه الموت اخذ يصفق الخ والتنعيم اسم موضع قريب من مكة وقوله هذه لك اشارة الى اليمين وهذه الى الشمال لا على قصد اعتقاد الجارحة لله بل على سبيل التصوير وتمثيل مبايعته اياه على الايمان والطاعة بمبايعة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه وقيل اشارة الى البيعة والصفقة والمعنى ان بيعتنه كبيعته رسول الله صلى الله عليه وسلم لا كبيعة الناس ولما بلغ خبر موته الصحابة رضي الله عنهم قالوا ليته مات بالمدينة فنزلت هذه الاية **قوله** ونفي الجرح فيه الخ هذا مما اختلفوا فيه هل القصر عزيمة فلا يجوز الاتمام ام رخصة فيجوز ذهب ابو حنيفة رحمه الله الى الاول مستدلا بان الرباعية فرضت اولا ركعتين ثم زيد عليها في الحضر واقرت في السفر كما رواه الشيخان عن عايشة رضي الله عنها وذهب الشافعي رحمه الله الى الثاني وانه رخصة فيجوز الاتمام والاتيان بالعزيمة وظاهر قوله لا جناح عليكم معه واجابوا عن الحنفية بانه لو كان على ظاهره لما جاز لعايشة رضي الله عنها اتمامها مع انه روي عنها مع انه خبر واحد لا يعارض القران الصريح في انها كانت زايدة عليه اذ القصر معناه التنقيص والحديث مخصوص بغير المغرب والصبح وحجته العام المخصوص تختلف فيها وقد خالفته عايشة رضي الله عنها روايتها واذا خالف الراوي روايته في امر لا يعمل بروايته فيه وقيل قولها فرضت الصلاة ركعتين الزمن هنا بمعني البيان وقد ورد بهذا المعني كفرض الله لكم تحلة ايمانكم وقال الطبري معناه فرضت لمن اختار ذلك من المسافرين فان قيل هل يوجد فرض بهذه الصفة قلنا نعم كالحاج فانه مخير في النفر في اليوم الثاني والثالث وايا فعل فقد قام بالفرض وكان مثوابا وقال النووي رحمه الله المعنى فرضت ركعتين لمن اراد الاقتصار عليها فزيد في الحضر ركعتان على سبيل التحتم واقرت صلاة السفر على جواز الاتمام وثبتت دلايل الاتمام فوجب المصير اليه جمعا بين الادلة وحديث عايشة رضي الله عنها اخرجه النسائي والدارقطني وحسنه والبيهقي وصححه والتمسك بنص الاية يقتضي ان الاتمام افضل عنده وحديث يحيى رضي الله عنه اخرجه النسائي وابن ماجه **قوله** ولقول عايشة رضي الله عنها الخ اخرجه الشيخان وقد مر ما فيه وان النظم ولفظ النص وعمل الراوي بخلافه والعزم به عند الحنفية فقد تعارض رايها وروايتها فلا يعمل بها وقد قيل انها اولت ما روت فلا تعارض بينهما قال ابن حجر رحمه الله والذي يظهر لي في جمع الادلة ان الصلاة فرضت ليلة الاسرا ركعتين ركعتين الا المغرب لم زيدت عقب الهجرة الا الصبح كما رواه ابن خزيمة وابن حبان والبيهقي عن عايشة رضي الله عنها وفيه وتركت الفجر لطول القراة والمغرب لانها وتر النهار ثم بعدما استقر فرض الرباعية خفف منها في السفر عند نزول الاية ويويده قول ابن الاثير رحمه الله ان القصر كان في السنة الرابعة من الهجرة وهو ماخوذ من قول غيره ان نزول اية الخوف كان فيها وقيل

القصر كان في ربيع الاخر من السنة الثانية ذكره الدولابي وقال السهيلي انه
بعد الهجرة بعام او نحوه وقيل بعد الهجرة باربعين يوما فعلى هذا قول عايشة
رضي الله عنها فاقرت صلاة السفر اي باعتبار ما آل اليه الامر من التخفيف
لا انها استمرت منذ فرضت فلا يلزم من ذلك ان القصر عزيمة انتهى ويدل على
انه رخصة حديث صدقة تصدق الله بها عليكم الاية واما ان حديث عايشة رضي
الله عنها غير مرفوع لانها لم تشهد فرض الصلاة فغير مسلم لجواز انها سمعته من
النبي صلى الله عليه وسلم ويرد على ما جمع به ابن حجر رحمه الله انها لو كانت قبل
الهجرة ركعتين لاشتهر ذلك وعلى كل حال فهو امر صعب **قوله** فان صحا الخ لا يخفى
انهما صحيحان مخرجان في السنن فلا يليق التردد فيه كما مر والمراد بالاول
حديث عمر رضي الله عنه فقوله تام اي مجزي اجزا التام الغير المقصور والثاني
حديث عايشة رضي الله عنها بعينه ان ذكر هنا الركعتين لا ينفي الزيادة
بنا على ان العدد لا مفهوم له ولا يخفى بعده ثم اشار الجواب ابي حنيفة رحمه
الله عما في النظم مما يدل على خلاف مذهبه **قوله** اربعة برد عندنا الخ وبرد
بضمتين جمع بريد وهو اثني عشر ميلا كل ميل اثني عشر الف قدم والفرسخ
ثلاثة اميال ولانهم يبنون ربطا في الطريق يسمونها المسكك بين كل سكتين
اثنا عشر ميلا وثمة بغال معلمة محذوفة الاذناب ويسمون كل واحد منها بريدا
وهي كلمة فارسية اصلها بريده دم اي محذوف الذنب ثم سمي الراكب به والمسافة
وزيادة من في الاثبات مذهب الاخفش وغيره بتاويله ومن عنده تبعيضية
لان المقصور بعض الصلاة وهي الرباعية **قوله** شريطة باعتبار الغالب
الخ لما كان ظاهره ان القصر انما يكون في حال خوف العدو اشار الى انه
شرط جرى على الغالب فلا مفهوم له كما في الاية المذكورة او ان ثبوته في
الامن ثابت بالسنة وقوله كراهة الخ يعني انه مفعول له بتقدير مضاف
وهو ضير الفتنة وقوله كراهة الخ يعني انه مفعول له فنتحكم حذفه
وذكر باعتبار الخبر او لانه مصدر **قوله** تعلق بمفهومه الخ لتقييده بكونه
فيهم وبين اظهرهم وهي على خلاف القياس فيقتصر فيها على مورد النص والجمهور
على خلافه لما ذكره المصنف رحمه الله وممن حضرها بحضرته ابو يوسف رحمه
الله كما نقله الجصاص في كتاب الاحكام والنووي في شرح المهذب فقول
البحر انه لم يوجد في كتب الفقه والخلافيات قصور في التتبع وحضرة
الرسول صلى الله عليه وسلم اما بمعنى حضوره في عهده او هو بمعنى التعظيم
وتجاه العدو بالضم بمعنى في مقابلته **قوله** لم يعتبر مفهومها الخ قال
المحقق الفناري في فصول البدايع فيه بحث لانه ورد في الحديث ان عمر
رضي الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف نقصر ونحن امنون
فقال له صلى الله عليه وسلم صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته
فان كان له مفهوم ولذا اشكل على عمر رضي الله عنه فكيف يقال لا مفهوم له
وان لم يكن له مفهوم فكيف اشكل على عمر رضي الله عنه وهو من اهل اللسان

واجابه

واجاب بما محصله ان له مفهوما ولكن لما كان الغالب في السفر هو الخوف جعل النادر
كالمعدوم كما يدل عليه جوابه صلى الله عليه وسلم ولذا قال المصنف لم يعتبر مفهومه
ولم يقل لا مفهوم له فاعرفه من دقايق هذا الكتاب **قوله** اي المصلون حزما
الخ الحزم بالمهملة الاحتياط فعلى هذا الضمير للمصلين والمراد بالاسلحة
ما لا يشغل عن الصلاة كالخنجر والسيف فان كان الضمير للطايفة الاخرى
فلا تقييد وهو خلاف الظاهر ولذا اخره **قوله** اي بعض المصلين لامتناع
ان يكون الحارسون حال سجود المصلين هم المصلين انفسهم وفيه نظر
اذ لا دلالة على ان ذلك حال السجدة بل بعدها لفراغ عنها على ما قيل ان مراده
بغير المصلين الفارغون من السجود والذاهبون اي العدو والحق انه
الاظهار في طايفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك دليل على ان الطايفة
الاولى قد فعلوا والثانية يصلون معه لا منفردين كذا قال البحر وقيل
عليه ان ظرفية اذا تدل على ان الحراسة وقت السجود الا ان يقال وقت السجود
ممتد وقوله فطلب الخاطب اي النبي صلى الله عليه وسلم على الغايب وهو في معه
واصله من ورايكم ووراءهم **قوله** ظاهره يدل على ان الامام يصلي الخ في
كيفية صلاة الخوف روايات وطرق مفصلة في الفقه والحديث اشار اليها
المصنف رحمه الله وصلاته صلى الله عليه وسلم ببطن نخل وهو اسم مكان رواها
الشيخان **قوله** جعل الحذر وهو التحرز الخ يعني ان الحذر امر معنوي لا ينصف
بالاخذ الا اذا جعل استعارة بالكناية اذ شبه بما يتحصن به من الالة
واثبت الاخذ له تخييلا ولا يضر عطف الاسلحة عليه للجمع بين الحقيقة
والمجاز لان التجوز في التخييل في الاثبات والنسبة لا في الطرف على الصحيح
ومثله لا باس فيه بالجمع كما في قوله تعالى تبوءوا الدار والايمان حيث جعل
الايمان لتمكنهم فيه منزلة المقر والمسكن لكنه قدم فيه الحقيقي بخلاف ما نحن
فيه وفيه بحث لانه يلزم فيه التصريح بطرفي المكنية لان الحذر منزل منزلة
السلاح ولذا قيل انه واثباته من المشاكلة وليس استعارة ويدفع بانه
لم يشبه بالسلاح بل بما يتحصن به وهو اعم فتامل وقد تقدم ان للحذر
معنى اخر وهو ما يدفع به فلا تجوز فيه فتذكره **قوله** تمنوا ان ينالوا
منكم غرة الخ الغرة بالكسر الغفلة عن العدو والشرة والجملة بمعنى وهي
الوثوب للقتال دفعة واحدة وقوله وهذا مما يؤيد الخ لانه لم يرخص
فيه الا لعذر وامرهم بالحذر بعد القا السلاح ولذا لم يضم اليه كما في
الذي قبله لانه محل الخوف **قوله** وعد للمؤمنين بالنصر الخ لما كان الغالب
من حال ان الواقعة بعد الامر والنهي ان يكون للتعليل وتعين عنا الفا
وهو لا يظهر هنا اشار الى توجيهه بانه لدفع الوهم الناشي من الامر
قبله لتقوى قلوبهم ويعلموا ان التحرز في نفسه عبادة كما ان النهي عن القا
النفس في التهلكة لذلك لا للمنع عن الاقدام على الحرب ولذا فسرا لعذابه
بمغلوبية العدو وقتلهم ليتم به الالتيام وقوله فيتوكلوا اشارة الى ان ما ذكر

لا ينافي التوكل كما في الحديث اعقلها وتوكل قوله فاذا اديتم وفرغتم منها هذا التفسير
على مذهب ابي حنيفة رحمه الله من انه لا يصلي حال المحاربة فالقضا بمعنى
الادا قال الازهري القضا على وجوه مرجعها الى انقطاع الشي وتمامه فكل
ما احكم عمله واتم وختم وادي او اوجب او اعلم او انفذ او امضي فقد قضي فهو
مشترك بين هذه المفهومات وقوله او اذا اردتم الخ تفسير له على مذهب من
الصلاة حال المحاربة والمسابقة بالفاعلة من السيف اي المقاتلة به
والمقارعة المقاتلة بالرماح والمراماة بالسهام ومثخنين بمعنى مجروحين
مثقلين بالجراح من اثخنه المرض اثقله واوهنه قوله فعدلوا واحفظوا الخ
ليس المراد باقامة الصلاة اعادتها كما هو احد قولي الشافعي وعلى القول
الاخر فسرت الاقامة بالاعادة قوله فرضا محدودا الاوقات الخ يعني كتابا
بمعنى مكتوبا مفروضا وموقوتا محدودا او وجه الدلالة على ان المراد بالذكر
الصلاة لا ظاهره كما هو تفسير ابي حنيفة رحمه الله لانه تعليل للامر
بالذكر فلو لم يكن بمعنى الصلاة لم يلتئم وكونها واجبة يوخذ من كتابتها
فانها بمعنى الفريضة وهي والواجب بمعنى عنده قوله الزام لهم وتقريع
الخ وهو من بليغ الكلام وقد وقع مثله في كلامهم وبدر الصغرى من غزواته
صلى الله عليه وسلم معروفة في السير قوله نزلت في طعمة بن ابيرق الخ طعمة
بفتح الطا المهملة وكسرها رواية وسكون العين المهملة وفي القاموس
انه بضم الطا وفي كتب الحديث انه مثلث الطا والكسر اشهر وابيرق تصغير
ابرق والحديث رواه الحاكم والترمذي عن قتادة وبنو ظفر بفتح الظا المعجمة
والفا حي من الانصار وقوله وخبأها اي الدرع لانها مونثة سماعية وقوله
فسالوه اليهود فصيحة اي فاطلقوا واتوه فسالوه ان يجادل عن المسلم
لان الحال شاهدة له اذ السرقة في يد اليهودي واليهود متهمون بالزور
وعداوة الانصار وقوله هم رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ اي هم بان
يحكم بظاهر الحال اعتمادا على صدقهم لانه علم براءة اليهودي وهم بخلافه فانه
مقامه صلى الله عليه وسلم اجل واعلا من ذلك وفي امضا شهادة اليهود
على طعمة وهو مسلم ما يحتاج الى التاويل قوله بما عرفك الله الخ يعني اراك
متعد هنا لاثنين احدهما العائد المحذوف والثاني الكاف اي بما اراك
الله وهي من راي بمعنى عرف المتعدي لواحد فعدي بالهمزة لاثنين وقيل
انها من الراي من قولهم راي الشافعي كذا وجعلها علمية يقتضي التعدي
الى ثلاثة مفاعيل وحذف اثنين منها اي بما اراكه الله حقا وهو بعيد واما
جعله من راي البصرية مجازا فلا حاجة اليه قوله اي لا جلهم الخ يعني ان اللام
ليست صلة خصيما بل تعليلية ولا تكن عطف على انزلنا بتقدير قلنا
ويجوز عطفه على الكتاب لكونه منزلا وهو خلاف الظاهر قوله للبراء البرا
اما مفرد بمعنى بري او جمع بري وباؤه مثلثة قال السهيلي في الروض الانف
برا بضم البا جمع بري اسم جمع على فعال او جمع واصله برا ككرما حذفت احدى

الهمزتين

الهمزتين للتخفيف ووزنه فعا وانصرف لانه اشبه فعالا وزعم بعضهم انه
من بابه فرير وفرار وليس بشي وقال ابن النحاس البصريون لا يعرفون ضم
البا فيه وانما هي مكسورة ككرام واما برا لا ينثني ولا يجمع لكونه في الاصل
مصدر مثل سماع وذلك لتقابل الجانبين ويجوز في العبارة برا على صيغة
الجمع ككرما لا يخفى ما فيه من القصور قوله مما هممت به الخ اي في امر طعمة وبرائته
لظاهر الحال قال لهم بالنبي مخصوصا اذ يظن انه الحق ليس بذنب حتى يستغفر
منه لكن لعظم النبي صلى الله عليه وسلم وعصمة الله له وتنزيهه عن توهم النقائص
امره بالاستغفار لزيادة الثواب وارشاده الى التثبت وان ما ليس بذنب
اذا خطر بباله بالنسبة لعظمه كالذنب فلا يرد على المصنف رحمه الله شي كما توهم
وقال النيسابوري قال الطاعنون في عصمة الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لولا انه صلى الله عليه وسلم اراد ان يخاصم لاجل الخائن لما ورد النهي عنه ولما امر
بالاستغفار واجيب بان الامر بالشي لا يقتضي حصول النهي عنه وكما امر بالاستغفار
بل ثبت رواية انه قوم طعمة التمسوا منه صلى الله عليه وسلم ان يدرا عن طعمة ويلحق
السرقة باليهودي فتوقف وانتظر الوحي ولعل القوم شهدوا بسرقة اليهودي
وبراءة طعمة ولم يظهر للنبي صلى الله عليه وسلم ما يقدح في شهادتهم بالقضا على
اليهودي فاطلعه الله على حقيقة الحال اولعل المراد واستغفر لاولئك الذين
بدوا طعمة قوله يخونونها فان وبال خيانتهم عليهم الخ يعني ان خيانة الغير
جعلت خيانة لانفسهم لان وبالها وضررها عائد عليهم فهو مجاز عن ذلك وقوله
او جعل المعصية خيانة ظاهره ان معنى يختانون يعصون ويكسبون الاثم
فانفسهم مفعول له لانه بمعنى يظلمون انفسهم وظلم النفس معروف في عمل المعاصي
وقيل الخيانة مجاز عن المضرة ولا تعدد فيه قوله مبالغا في الخيانة الخ يعني
المراد بالمبالغة الاصرار لانه كتكرار الفعل وقوله روي الخ رواه الطبراني
في معجمه من حديث قتادة رضي الله عنه وقوله ليسرق اصله كقوله يا سارق
الليلة اهل الدار والمراد متاعهم قوله يستترون منهم حيا فسر الاستخفا
من الناس بالاستتار لاجل الحيا او الخوف وفسر الاستخفا من الله بالاستحيا
لان الاستخفا منه تعالى محال فلا فائدة في نفيه ولا معنى للذم في عدمه
بخلاف الاستخفا من الناس كما قالوا في ان الله تعالى لا يستحيي انه مجاز مع ان
سلب الاستخفا ليس بمحال ويصح ان يكون مشاكلة قوله لا يخفى عليه سرهم الخ
يعني المراد بالمعية هنا التهديد بانه يعاقبهم فليحذروه وقوله يدبرون
لا الا ان كان التدبير مما بيتت عبر به عنه ومعنى يزورون يزينون ويجوز تقديم
الرا المهملة فيه كما مر ومعنى لا يفوت عنه شي كمال قدرته والاحاطة هنا
استعارة قوله جملة مبينة الخ لما كان الاختيار عن الضمير باسم الاشارة
نحو انت هذا بحسب الظاهر لا فائدة فيه جعلت الاشارة الى موصوف
بصفة تبينه ما يقع بعده فاولا بمعنى المجادلين وبه تتم الفائدة وقدر
الكلام فيه وكونه صلة مذهب لبعض النحاة في كل اسم اشارة يجوز ان يكون

بالفتح كسلام وقصر انتهى
قاموس وقيل البرا بالفتح [illegible] للاخير [illegible]
بجمع [illegible] والرابع [illegible]

سعد

كازروني

موصولا والجمهور على انه مخصوص بما اذا وعليه فالحمل ظاهر **قوله** محاميا الخ اصل معنى الوكيل
الموكل الذي الامور الخاصة موكولة له ولما كان من هو كذلك يحفظ ما وكل اليه
ويحميه استعمل في لازم معناه فلذا وشبه بما ذكره ام هذه ونظائرها مما وقع بعد
اسم استفهام منقطعة وقيل عاطفة كما نقله في الدر المصون وكانه مراد من
قال انها لا متصلة ولا منقطعة **قوله** فنحيا بسوء به عبر اخذه من مقابلته
لظلم النفس العبل المتعدي وتفسيره بما دون الشرك لان السوء يستعمل
فيه وقد قوبل بالظلم المستعمل في القران بمعنى الشرك كقوله تعالى ان الشرك
لظلم عظيم وجمله بمعنى الصغيرة لان الاساءة تستعمل بمعناه وبمعنى الدلالة
وكون الاستغفار بمعنى التوبة ظاهر وقوله وفيه بحث في نسخة بحث وهو
بمعناه وتفسيره الخطيئة والاسم بما ذكر ماخوذ من المقابلة والتغاير
بينهما ولان الاثم كما ذكره الزمخشري في سورة الحجرات الذنب الذي يستحق
صاحبه العقاب وهمزته بدل من الواو من وثم تيم اي كسر كانه يكسرها
باحتياطه وقد يستعمل في مطلق الذنب كقوله كبائر الاثم كما في الكشف
قوله ووجه الضمير الخ اختلف النحاة في هذا الضمير فقيل يعود على احدهما
والمتعاطفات باو يجوز عود الضمير فيما بعده على المعطوف عليه نحو اذا
راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وعلى المعطوف نحو والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها وقيل يعود الى الكسب على حد اعدلوا هو وبعضهم
اوجب افراده لانه يعود على احد الامرين لا على التعيين كما قيل ثم يرمه
بلحد الامرين وقيل في الكلام حذف اي يرمهما وبه والتالي هو المشهور
ولذا اختاره المصنف رحمه الله **قوله** تسبب رمي البري الخ في الكشاف
لانه بكسب الاثم اثم ويرمي البريء باهتٍ فهو جامع بين الامرين فقيل في معناه
انه اشارة الى ان في التنزيل لفا ونشرا غير مرتب لانه اتى في التفسير بما
لترتيبه والاسلوب من بابه تكريرا لشرط والجزاء نحو من ادرك الضمان فقد
ادرك المرعى فينبغي ان يحمل تنكير بهتانا واثما على التفخيم والتهويل
وفي ثم دلالة على بعد مرتبة البهتان من ارتكاب الاثم نفسه وقيل ان
في تنزلت الجزاء ثم الرمي بها ولهما اشكال وكذا في تغايره احتمال الاثم
والبهتان اعني الاتصاف بهما لكسبه الاثم والرمي به ووجه التفصي
عن الاول ان المراد بالاثم في جانب الجزاء ما يعم الخطيئة ايضا تغليبا
او نظرا الى ان الرمي بالخطيئة اعظام لها وادراج في حكم الاثام او الى
انه يطلق على مطلق الذنب كما مر وعن الثاني بان تغاير المفهوم
بحث له تغاير المعنى او ان التفخيم الحاصل من التنكير يعطي التغاير
او انه على اسلوب من ادركه الضمان ولا اشعار في كلام المصنف
رحمه الله بهذا وفيه بحث ومعنى كلام المصنف رحمه الله انه لا يخالف
شبههما الواقع في الجزاء سوى بينهما في ترتيب ذلك على احدهما لا على التعيين
والعطف باو المفيدة لذلك وان كان احدهما وهو الكبيرة او العمد اعظم من

سعد

طيبي

سعد

رد على الطيبي

الاخر وهو الصغيرة او ما لا عمد فيه فتامل **قوله** ما علام ما همت وفي نسخة
هموا وقوله وجمعه للتعظيم كذا وقع في النسخ وهو سهو لانه انما
يتوجه لو كان النظم عليكم وليس كذلك ولذا وقع في بعضها اسقاطه
برمته واما الجواب بان المراد جمعه في مثله مما وقع فيه مجموعا كقوله
ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان فتكلف لا دلالة في كلامه
عليه **قوله** اي من بني ظفر هذا بالنظر الى المعين والمال والا فلا ذكر في الكلام
لبني ظفر ولا دلالة عليهم بخصوصهم حتى يرجع اليهم الضمير فهو راجع للذين
يختانون على ان المراد بهم بنو ظفر لمشاركتهم طعمة في الاثم لنصرته واما كون
نزول الاية فيهم دليل على ذكرهم فبعيد وضمير يضلوك للطائفة **قوله** وليس
القصد الخ قال الراغب ان قيل قد كانوا هموا بذلك فكيف هذا ولولا مقتضي
امتناع الجواب اجيب بوجهين احدهما ان القوم كانوا مسلمين لم يهموا بضلاله
وانما كان ذلك عندهم صوابا والثاني انه نزله لما لم تنتف اثره منزلة العدم
فجعل كانه منفي كقولك فلان شتمك واهانك لولا اني تداركت ذلك منه
على ان اثر فعله لم يظهر وقيل ان الجواب محذوف اي لا ضلوك اذ هموا بذلك
وقوله مع علمهم بالحال او بالجاني سواء كان بعضهم او كلهم لانهم لو لم يعلموا لم
يتحقق الاضلال وقوله لانه اي همهم يعني انه لعدم اثره وعوده بالوبال
عليهم كانوا اضلوا انفسهم وقوله في موضع النصب على المصدر اي ان من زائدة وشيئا
كان منصوبا على المصدرية واما قوله شيئا من الضرر فماخوذ من شيء
وتنكيره لا ان من تبعيضية وقوله وعلمك ما لم تكن تعلم الخ قيل هذه الاية ابلغ
من قوله في سورة ن ما لم يعلم لان معناها ما لم يكن فيك قابلية لعلمه ولذا وضح
عما ذكر قدم تحقيقه **قوله** اذ لا فضل اعظم من النبوة قيل انه مبني على ان النبوة
اعظم من الرسالة او على ترادفهما فتامل **قوله** من متناجيهم الخ النجوى تكون
مصدرا بمعنى التناجي والحديث الذي يتناجى به ويسر ويطلق على القوم
المتناجين كما في قوله اذ هم نجوى اما بحذف الرجل عدل او حقيقة على انه جمع
نجي كما نقله الكرماني وعلى هذين المعنيين يترتب اتصال الاستثناء
واحتياجه الى التقدير وعدمه فعلى الاول في كلام المصنف هو متصل وعلى الثاني
كذلك بتقدير مضاف او منقطع ويعلم حال اعرابه من ذلك ويكفي في الاتصال
صحة الدخول وانه لم يجزم به فلا يرد عليه ما توهم انه مثل جاءني كثير من الرجال
الا زيدا ولا يصح فيه الاتصال لعدم الجزم بدخوله في الكثير ولا الانقطاع
لعدم الجزم بخروجه ولا حاجة الى التكلف في دفعه واما جعله متعلقا بما اضيف
اليه النجوى بالاستثناء او البدل فخلاف الظاهر وقال البحر انه لا معنى
له وفيه تامل **قوله** والمعروف الخ قيل او اقتصر على ما استحسنه الشرع
لكان اولى اذ كل ما يستحسنه الشرع لا ينكره العقل **قوله** بني الكلام على الامر
الخ لما كان من يفعل تذييلا لقوله الا من امر بصدقة الخ فينبغي ان يكون
مطابقا للمذيل ولا مطابقة بين امر الفعل وفاعله ظاهرا فلذلك اول لوه
يجعل القرينة الاولى كناية عن الفاعل ليحصل المطابق بالطريق الاولى

لازوني

عصام

او يحمل الثانية كناية عن الفاعل ليحصل التطابق الامر لشموله ويتناوله
اياه وبيانه انه لما وصف الامر بالخيرية علم ان فاعله كذلك بالطريق الاولى
فلذلك قال فيه فسوف نؤتيه اجرا عظيما لان فاعله اولى بمضاعفة اجره
وتعظيم ثوابه او انه عبر عن الامر بالفعل اذ هو يكنى به عن جميع الاشيا
كما اذا قيل حلفت على زيد واكرمته وكذا وكذا فتقول نعم ما فعلت الا انه
يحتاج الى نكتة العدول عن يامر وهو اخص لما ذكره فتامل ويجوز جعل ذلك
اشارة الى الامر بصدقة او معروف او اصلاح فيكون معنيه من امر ومن يفعل
الامر واحد والمصنف رحمه الله اختار الشق الاول لظهوره وكذلك ان تقول
انه لا حاجة الى جعله تذييلا لما ذكر الامر استطوله لذكر تمثيل امره وهذا
لا تكلف فيه **قوله** وقيد الفعل بان يكون الخ المرضاة الرضى وظاهر كلامه
ان الريا محبط لثواب الاعمال وبه صرح ابن عبد السلام والنووي وقال
الغزالي اذا غلب الاخلاص فهو مثاب والا فلا وفي دلالة الاية على ما ذكره
المصنف رحمه الله نظر لانه اثبت للمخلص اجرا عظيما وهو لا ينافي ثبوت ما دونه
ولذلك وصفه المصنف رحمه الله بان عظمته بالنسبة الى امور الدنيا ولا اجر
اخر وقوله يخالفه الخ تفسير لمشاقة بانها بمعنى المخالفة وقوله من الشق
يجوز فيه الفتح والكسر **قوله** ظهر له الحق الخ فيل الانسب تفسيره بظهور
الحق فيما حكم به النبي صلى الله عليه وسلم وقوله عين ما وهم عليه اشارة الى ان
السبيل كناية او مجاز عما ذكره **قوله** نجعله واليا الخ اي نجعله ونجعله متوليا
اي مباشرا لما هو فيه من الضلال قيل ولو اقتصر عليه لكان اولى لان تاويل
امثاله بالتخلية مبني على الاعتزال وعدم خلق الضلال او كان عليه عطفه
باو اشارة الى مذهبهم وجعل نصله مجازا عن الادخال لما مر وقوله وسائت
مصيرا جهنم اشارة الى تقدير المخصوص بالذم ولو قدر التولية لصح **قوله**
والاية تدل على حرمة مخالفة الاجماع الخ فتكون حجة لان الشافعي رحمه الله
استدل بها على حجيته قال المزني رحمه الله كنت عند الشافعي يوما فجاءه شيخ
عليه لباس صوف وبيده عصا فلما راه ذا مهابة استوى جالسا وكان مستندا
لاسطوانة فاستوى وسوى ثيابه فقال له ما الحجة في دين الله قال كتابه
قال وماذا قال سنة نبيه قال وماذا قال اتفاق الامة قال من اين هذا
الاخير اهو في كتاب الله فتدبر ساعة ساكتا فقال له الشيخ اجلتك ثلاثة
ايام بلياليهن فان جئت باية والا فاعتزل الناس فمكث ثلاثة ايام لا يخرج
وخرج في اليوم الثالث بين الظهر والعصر وقد تغير لونه فجاءه الشيخ وسلم
عليه وجلس وقال حاجتي فقال نعم اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم
الله الرحمن الرحيم قال الله عز وجل ومن يشاقق الرسول الخ الاية لم يصله
جهنم على خلاف المؤمنين الا وانتباعهم فرض قال صدقت وقام وذهب
وروي عنه انه قال قرات القران في كل يوم وفي كل ليلة ثلاث مرات حتى
ظفرت بها واورد الراغب عليه انه لا حجة فيها على ما ذكر بان كل موصوف علق

به حكم كالامر باتباعه يكون في ماخذ ذلك الوصف فاذا قيل اقتدا بالمصلي
فالمراد في صلاته فكذا سبيل المؤمنين يعني به سبيلهم في الايمان لا غير فلا
دلالة في الاية على اتباعهم في غيره ورد بانه تخصيص بما يأباه الشرط الاول
ثم انه اذا كان ما لوف الصابين الاعتكاف تناول الامر باتباعهم ذلك ايضا
فكذلك يتناول ما هو مقتضى الايمان فيما نحن فيه فسبيل المؤمنين وان فسر
بما هم عليه من الدين يعم الاصول والفروع الكل والبعض على ان الجزا مرتب على كل
من الامرين المذكورين في الشرط لا على المجموع للقطع بان مجرد مشاقة الرسول
كافية في استحقاق الوعيد بعينه على ان ترك اتباع سبيل المؤمنين اتباع لغير سبيل
المؤمنين لان المكلف لا يخلوا من اتباع سبيل البتة وعلى ان ليس المراد بالمؤمنين
احاد الامة ولا المجتهدين الى انقراض الدنيا بل المجتهدون في عصر الى غير ذلك
من القيود كما بين في الاصول وبهذا علم مراد المصنف رحمه الله وما اشار اليه
فتدبر **تنبيه** قرر الفخر هذا الدليل بانه عطف اتباع سبيل غير المؤمنين
على مشاقة الرسول وهي حرام فتلزم حرمته لانه لا يصح ان يقال من زنا واكل
الحلوى فارجموه وقال ابن الحاجب اتباع سبيل المؤمنين يحتمل مناصرتهم والا
يهم في الايمان والعمل والعمل بظاهر الايات انما ثبت بالاجماع فيلزمه الدور
بخلاف القياس وقريب منه قول الاصفهاني اتباع سبيلهم لما احتمل ما ذكر
وغيره صار عاما ودلالته على فرد من افراده غير قطعي لاحتمال تخصيصه بما يخرجه
مع ما فيه من الدور كما مر واجاب عن الدور بانه انما يلزم لو لم يقم عليه دليل
اخر وعليه دليل اخر وهو انه مظنون يلزم العمل به لانا ان لم نعمل به وجب اما
نعمل به وبمقابله او لا بهما او بمقابله وعلى الاول يلزم الجمع بين النقيضين
وعلى الثاني ارتفاعهما وعلى الثالث العمل بالمرجوح مع وجود الراجح والكل
باطل فيلزم العمل به قطعا وبقي عليه ايرادات ذكرها ابن التلمساني مع اجوبتها
ونطاق الكلام يضيق عنه المقام فاتطلع ان اردته **قوله** كرر للتاكيد الخ يعني
ما ذكر سابقا في اوائل هذه السورة كرره اما تاكيدا او لتكميل قصة طعمة بالوعد
بعد الوعيد او ان لها سببا اخر في النزول وهي قصة الشيخ المذكور التي رواها
الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قيل وهذا هو الظاهر لان التاكيد
مع بعد عهده لا يقتضي تخصيص هذا الموضع فلا بد له من مخصص وهو ما حال
وانه لنادم بالكسر جملة حالية او معطوفة على اني شيخ الخ ويجوز فتحها
عطفا على اني لم اشرك الا انه لا يحسن لانها معه العطف على اني اجد **قوله** فان
الشرك اعظم الخ وفي معناه نفي الصانع وفيه اشارة الى ان المراد اسقاطه
وقوله دعوى الشي يتقدم الموحد اي بعقولهم نحن ابنا بابنه واحباوه لا يجعلهم
الملائكة بنات الله لا قيل لانها في حق اليهود كما مر **قوله** كان لكل حي صنم
الخ تسميتهم الاصنام اناثا لانهم كانوا يجعلون عليها الحلي واسماوها مونثة
وقد رد بان منها ما اسمه مذكر كهبل وود وسواع وذي الخلصة وقيل انه
باعتبار الغالب وفيه نظر ثم استشهد على تسمية ما اسمه مونث انثى بقولهم

قدا

عصام

سمي

في لغة مشهور في القراد وما ذكره فان يكن فانتي شديد الازم ليس له ضرس ورلك فان سمي بدل ثمان يكن المشهور في الرواية ووجه تسميته انثى انه يقال له حلمة بالحا المهملة واللام ورن ثمرة وهي ما عظم من القراد كما في الجوهري والازهري وتفرد الزمخشري في المستقصي بتفسيره بالصغير منه ويرده هذا البيت والازم بمعنى العض بالفم وض وس جمع ضرس وفي قوله بعيد ونه اشارة الى ان الدعا هنا بمعنى العبارة لان من عبد شيا دعاه في حوايجه ويصح ان يكون المراد ظاهره وتانيث العزي ومناة ظاهر واللات لانها فعيلة من لوي كما سيأتي في سورة النجم فان كانت تاوه اصلية فهو مونث سماعي وقوله والجماد مونث فيه نظر لان التذكير فيها اكثر ومراده انها تشبه المونث ولعله تعالى ذكرها بهذا الاسم يعني اناثا وقوله جمع انثى كرباب وربي لحبلي الشاة اذا ولدت او ماتت ولدها وفي التمثيل به نظر لانهم قالوا ان جمعه ربات بالضم وانه احد ما جا من المجموع على فعال بالضم لكنه مثل به في الدر المصون ايضا فلعل فيه لغة اخرى بالكسر وقراة انثى بضمتين ومثله وثنا بالتثقيل اي بضمتين هو والتخفيف اي تسكين الثاني واثنا بهما اي بالتخفيف والتثقيل وقلب الواو المضمومة همزة كوجوه واجوه فانه قياسي **قوله** لانه الذي امرهم بعبادة الخ فيعبدون بمعنى يطيعون او الكلام على المجاز واصل مادة م رد للملاسة والتجرد فالمريد اما لتجرده للشر او لتشبيهه بالاملس الذي لا يعلق بشي اي لا يحصل له ولا تباعه ولعنة الله بمعنى فرده وابعده عن رحمته وقيل المراد باللعنة فعل ما يستحقها به من الاستكبار عن السجود ونحوه كقولهم ابيت اللعن اي ما فعلت ما تستحقه به **قوله** جامعا بين لعنه الله الخ لان الواو الداخلة بين الصفات تفيد مجرد الجمعية دون المغايرة ويجوز ان يكون لعنه الله مستانفا للدعا وقال لا تحزن جملة مستطردة ولعنه الله صفة منه ودلالة هذا القول على فرط عداوته ليفيد باضلالهم المهلك لهم **قوله** وقد برهن سبحانه الخ اي اقام البرهان على رسوخه في الضلال المعلوم من قوله بعيدا بقوله ان يدعون الخ لان هذه الجملة مبينة لوجه ما قبلها ولذا لم يعطف عليه واستدل على جهلهم بعبادة المنفعل الذي لا يقتضي الفعل عما رتبه بانه انما هو عبادة للشيطان لانه الآمر بها وموالاة المنهمك في الضلال الملعون الذي هو شديد العداوة لكم فضلا عن عبادته افتح من كل قبيح واصل معنى الفرض القطع ولذا اطلق على العذر المبين لانقطاعها عما سواه والاماني مخفف ومشدد جمع امنية وهي ما يتمنى **قوله** ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام مفعول امرنهم محذوف اي امرنهم بالضلال وقوله فليبتكن الخ تفصيل له ولتفسير والبتك القطع والشق والبتك القطعة من الشي وهو اشارة الى ما كانت الجاهلية تفعله من شق اذن الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وهي البحيرة من البحر وهو شق الاذن ثم تسيب ولا تركب ولا يحمل عليها وكذا السايبة هي التي تسيب فلا تستعمل

عصام

ولا تردعن حوض ولا علف وينفصل في محله وتحريم ما احل الله بجعل استعمالها ممنوعا منه واعتقاد عدم حله وشق الاذن فيهما مذكور في مفردات الراغب وغيره فلا يرد ما قيل انه غير مذكور في القاموس والصحاح فانه من الفضول **قوله** اشارة الى تحريم كل ما احل الله الخ يعني ليس المراد بقول الشيطان هو خصوص ما ذكر بل هو عبارة عن كل ما يشاونه من افعال الجاهلية واشارة الى تحريم ما احله لانهم يشقون اذنها يحرمون استعمالها وهو حلال وتنقيص ما اوجبه الله كاملا بالفعل كفقا العين وشق الاذن او بالقوة كتغيير الفطرة التي كانت بالقوة فيهم الى خلافها **قوله** ويندرج فيه الخ الحامي بالمهملة فحل الابل الذي يحميها اذ اطال مكثه حتى بلغ نتاج نتاجه فيحمي ظهره ولا يركب ولا يجز وبره ولا يمنع من مرعى والوشم بالمعجمة غرز الجلد بابرة ثم حشوها بكحل او نحوه وهو معروف والوشر بالرا المهملة ان تحد المراة اسنانها وترققها تشبيها بالشواب واللواط مصدر كاللواطة وهي معروفة والسحق مساحقة النسا وعد عبادة النيرين منه لانهم لم يخلقا لذلك **قوله** وعموم اللفظ يمنع الخصا الخ قال النووي لا يجوز خصا حيوان لا يوكل في صغره ولا في كبره ويجوز خصا الماكول في صغره لان فيه غرضا وهو طيب لحمه ولا يجوز في كبره وخص من تغيير خلق الله الختان والوشم لحاجة ونحوها والجمل لا ارتضع من قوله قال الى هنا حكاية ما قاله باي لغة كانت مما لا يعلمه الا الله وانه قدر قوله لذلك ولا قول وانما هو ذكر لما وقع منه **قوله** بايثار ما يدعوه اليه الخ يعني ان المراد بولايته اتباعه وقيد من دون الله ليس احترازيا كما توهم بل بيان لان اتباعه مناف لاتباعه امر الله فانهم وقوله ضيع راس ماله لانه اعظم الخسران واهونها عدم الفائدة مع بقاء راس المال واوليا الشيطان اهل الضلال او جنده **قوله** معدلا ومهربا الخ يعني المحيص اسم مكان او مصدر ميمي من حاص يحيص اذا عدل وولي ويقال محيص ومحاص واصل معناه كما قيل الروغان ومنه وتقوا في حيص بيص وحاص باص اي في امر يعسر التخلص منه ويقال جاص بجوص ايضا جوصا وجياصا وعنها لا يتعلق بيجدون لانه لا يتعدى بعن ولا بظرف مستقر كان صفة لمحيصا فلما قدم عليه انتصب على الحال ولا يتعلق بمحيصا الا اذا كان اسم مكان فهو لا يعمل لانه ملحق بالجوامد وان كان مصدرا فمعمول المصدر لا يتقدم عليه ومن جوز تقدمه اذا كان ظرفا او جارا ومجرورا جوزه هنا **قوله** فالاول موكد لنفسه الخ التاكيد بالمصدر ان كان لمضمون جملة لا يحتمل غيره يسمى تاكيد النفسه نحو له علي الف عرفا اذ معنى الجملة التي قبله لا تحتمل غير الاعتراف وكذا قوله سندخلهم جنات هو الوعد اذ ليس الوعد الا الاخبار عن ايصال المنافع قبل وقوعه فيكون وعد الله تاكيدا لنفسه وان احتمل غيره فهو تاكيد لغيره لان مضمون الجملة مغاير له ولو احتمالا كقولك زيد قايم حقا فان الجملة الخبرية تحتمل

الصدق والكذب والحق والباطل وكذا احقا هنا بالنسبة لما قبله من الجزء بقطع
النظر عن قايله وعاملهما محذوف اي وعدهم الله وعدا واحقه حقا ولبس
حقا تاكيدا للوعد حتي يقال انه خبر حقيقة او متضمن للخبر **قوله** ويجوز
ان ينتصب الموصول الخ يعني انه مرفوع مبتدا وخبر ويجوز في محله النصب
علي الاشتغال جوازا مرجوحا لان المعطوف عليه اسمية ولان التقدير
خلاف الاصل وقوله وعد الله الخ اي يجوز ان ينتصب وعد الله بقوله
سندخلهم علي انه مصدر له من غير لفظه لان معناه ما ذكر وحقا حال منه
قوله جملة موكدة بليغة الخ يعني انه توكيد ثالث لمقوله سندخلهم لان الجملة
تذييل للكلام السابق والتذييل موكد للجزء والمبالغة والبلاغة من
الاستفهام وتخصيص اسم الذات الجامع وبناء افعل وايقاع القول تمييزا
وكذلك اعلام منه بان حديثه صدق محض وانما لان قول الصدق يتعلق
بقابل اخر احق منه قالوا واعتراضية كما في غيره وجعلها عاطفة مع ما في
عطف الانشا علي الخبر لا حاجة الي ما فيه من التكلفات فلا يقال كيف يكون
موكدة وهي معطوفة **قوله** والمقصود من الاية الخ المواعيد الشيطانية
في قوله يعدهم الخ ووعيده الكاذب الذي غرهم حتي استحقوا الوعيد
مقابل بوعد الله الصادق الذي اوصلهم الي السعادة العظمي ولذا بالغ
فيه واكده حثا علي تحصيله **قوله** اي ليس ما وعد الله من الثواب الخ في ليس
ضمير مستتر اختلف في مرجعه فقيل يعود علي الوعد بالمعني المصدري
او بمعني الموعود فهو استخدام وهذا مختار المصنف رحمه الله وقيل
انه للايمان المفهوم من الذين امنوا وقيل يعود علي ما تجاوزوا فيه
بقرينة سبب النزول واما في مشدد وقرئ بالتخفيف وقوله ايها المسلمون
اشارة الي ان الخطاب علي هذا للمسلمين لا للمشركين كما سياتي وفي قوله ليس
الايمان بالتمني ايجاز بديع لانه يحتمل انه اشارة الي تفسير اخر وهو ان
الضمير راجع للايمان المفهوم مما قبله كما ذكره غيره ويحتمل ان يكون
مراده انه قيل في الاثر هذا وهو تاييد لما قبله وهذا اقرب وفي الكشاف
عن الحسن ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب وصدقه
العمل ان قوما الهتهم اماني المغفرة حتي خرجوا من الدنيا ولا حسنة
لهم وقالوا نحسن الظن بالله وكذبوا لو احسنوا الظن لاحسنوا العمل
وهذا اخرجه ابن ابي شيبة موقوفا علي الحسن واخرجه البخاري في تاريخه
عن انس رضي الله عنه مرفوعا ليس الايمان بالتمني ولا بالتحلي ولكن
هو ما وقر في القلب فاما علم القلب فالعلم النافع وعلم اللسان حجة الله
علي بني ادم ووقر بمعني اثر وبمعني ثبت من الوقار وبا بامانيكم كما زيد
بالباء لتبيست زايدة والزيادة محتملة وان نفاها النحرير **قوله** روي
ان المسلمين الخ اخرجه ابن جرير عن مسروق مرسلا وقوله يقضي
علي الكتب السابقة اي يثبت حقيقتها ويبين ما لا يعمل به فيها مما نسخ

فكانه

فكانه قضي عليها **قوله** ويدل عليه ما تقدم يعني قوله ان يدعون من دونه الا اناثا
وما بعده وما روي عن ابي بكر رضي الله عنه اخرجه احمد وابن حبان والحاكم
واللوا الشدة كاللغط ولبس المراد بعمل السوء ما يصيبه من المصايب وان
المراد بجزايه ثوابه عليه لانه ما يجمع غير مناسبه له بل المراد ان الصديق
رضي الله عنه فهو من الجزا عذاب القيامة فبين له النبي صلي الله عليه وسلم
انه ليس المراد به ذلك بل الجزا يكون بكل ما يصيب المؤمن في الدنيا ايضا من
المصايب فهو اعم من الدنيوي والاخروي ولذا قال المصنف رحمه الله عاجلا
واجلا وذا اشارة الي الجزا المفهوم من الكلام **قوله** بعضها او شيا منها الخ
يعني ان من تبعيضية لان احدا لا يمكنه عمل كل الصالحات وقيل هي زايدة
وهو ضعيف ومن الثانية بيانية وهي مع متعلقها حال من ضمير يعمل ويصح
ان يكون حالا من الصالحات اي صالحات كاينة وصادرة ممن ذكر في ابتداية
وقيل ابتدائية وقيل عليه انه ليس بسديد من جهة المعني وقيل الظاهر
تقدير كاينا لا كاينة لانه حال من متعلقها وفيه نظر اذ المعني الصالحات
الصادرة من الذكر والانثي ولا شك في صحته الا انه تكلف لا يخفي
فلا وجه للتخلية فيه **قوله** حال شرط الخ شرط بصيغة المجهول وكنيته
بها للحال لانها مؤنثة سماعية واستدعا بمعني طلب والثواب ما تضمنه
فاوليك يدخلون الجنة اي والضمير في لا اعتداد به للعمل وضمير دونه
للايمان وضمير فيه لاستدعا الثواب او للثواب نفسه **قوله** بنقص شي
من الثواب الخ النقير نقرة في ظهر النواة منها تنبت النخلة يضرب بها المثل
في الشي القليل والمراد بنفي الجزاء والنقص كالحري الخليق ومنه ما لحري ان
يكون ذلك وانه لحري بكذا والحرا ايضا الساحة وفي الكلم النوابغ حري
غير مطرو وحري ان يكون ممطورا ومطورا بمعني بزار ويعقبه وقوله لان
المجازي ارحم الراحمين رد علي المعتزلة بان ذلك بفضله ورحمته لا واجب
عليه كما زعموا واما تسميته عدمه ظلما فلانه كالواجب بسبب الوعد في
تخلفه خلف في الوعد فاطلق الظلم واريد خلف الوعد وعليه ينزل
ما ورد من امثاله وهذا اشارة الي وجه تخصيص عدم تنقيص الثواب
بالذكر دون ذكر عدم زيادة العقاب لانه يعلم الثواب فاذا لم يرض
بالاول وهو ارحم الراحمين فكيف يرضي بالثاني مع ان المقام مقام ترغيب
في العمل الصالح فلا يناسبه الا هذا واليه اشار بقوله عقيب الثواب
قوله اخلص نفسه لله الخ اشارة الي معني اسلم وان وجهه مجاز عن ذاته
نفسه ويصح ان يكون الوجه بمعني التوجه وقوله لا يعرف الخ جملة حالية
اي في حال توحيده وقوله وقيل بذل الخ يعني الاسلام بمعني الانقياد
والتذلل بالسجود ووجه كون الاستفهام يدل علي ما ذكر لانه غير حقيقي
والمراد منه النفي وصرف نفسه بجملتها لطاعة الله اعلي المراتب فلا
يرد عليه ان ما له للتوحيد وهو مشترك بين المومنين لا توهم وقوله الموافقة

عصام

سعد

كازروني

الخ تقييد او تبيين **قوله** اصطفاه وخصصه بكرامة الخ يعني انه استعارة تمثيلية لتنزهه تعالى عن صاحب وخليل واما الخليل وحده فاستعارة تبعية ثم صار علما عليه صلى الله عليه وسلم ولم يقل اتخذه الله لما ذكر **قوله** والخلة من الخلال الخ هذا بيان لتسمية الصديق خليلا بوجوه الاول انه من خلال الشيء بالكسر واثنايه فانه اي الخلة وذكره باعتبار الحب وهو وداد مودة تتخلل النفس وتخالطها مخالطة معنوية لا حسية كما قال قد تخللت مسلك الروح مني ولذا سمي الخليل خليلا اومن الخلل لان كلا يصلح خلل الاخر ويسد خلله اومن الخل بالفتح لانهما على طريقة يتوافقان وفي نسخة يتوافقان اومن الخلة بالفتح وهي الخصلة والخلق فسمي خليل الله التخلقه باخلاق الله فقد علمت ان في وجه التسمية وجوها بعضها عام وبعضها خاص وبقي وجه اخر يوخذ من قوله من عند خليلي الله الاتي وهو المشاكلة **قوله** والجملة استيناف الخ لم يرتض ما في الكشاف من انها اعتراضية لان الاعتراض يكون في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين وهذا ليس كذلك ولذا قال شراحه انه بمعنى التذييل في كلامه وجعلها حالية خلاف الظاهر والعطف على ما قبلها لا يصح الا بتكلف كما لا يخفى وقوله والايذان بانه اي الاعلام والبيان لان اتباع ملته في غاية الحسن لان الملك وضع اليه فمن حاجته على يده اذ كان خليله للتواضع فما بالك بما شرعه الله **قوله** روي ان ابراهيم صلى الله عليه وسلم بعث الخ لم يصحح الحفاظ هذه الرواية وقالوا والمروي ما اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم ان اول جبار في الارض كان نمرود وكان الناس يخرجون يمتارون من عنده الطعام فخرج ابراهيم عليه الصلاة والسلام يمتار معهم فاذا مر نمرود جعل يسالهم من ربكم فيقولون انت حتى الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فسماه له فقال ربي الذي يحيي ويميت على ما قص الله فرده بغير ميرة فرجع الى اهله ومر بكثيب من رمل فقال الا اخذ من هذا فاتي به اهلي فتطيب انفسهم حين ادخل عليهم فاتي به ووضعه ثم نام فقامت امراته ففتحته فاذا هو اجود طعام فصنعت له منه وقربته له فقال عليه الصلاة والسلام من اين هذا فقالت من الطعام الذي جئت به فعرف انه من الله واخرج نحوه ابن ابي شيبة وليس فيه شي من ذكر الخليل ولن فيه بفتح فسكون بمعنى سنة والمراد بها هنا القحط ومنا بمعنى يطلب الميرة وهي الطعام ولينه بكسر فسكون وفي نسخة بفتح اللام وتشديد اليا قال النحرير هي اسم موضع بقرب الطائف وقيل ما بطريق مكة ولا وجه له والظاهر من كون خليله عسى ان يكون قريبا منها بالارض المقدسة فالظاهر انها لينه بالتشديد بمعنى ذات رمل وحجارة لا حجارة بدليل ما في الرواية الاخرى انه مر بكثيب من رمل والغراير جمع غرارة بالكسر وهي وعا معروف وحواري بضم الحا وتشديد الواو والف بعدها را مفتوحة ثم الف مقصورة دقيق بتشديد البياض جود تخلة من قولهم حور الطعام بمعنى بيض والبطحا

ارض

عصام

ارض يجري فيها السيل بمنطحة واختبزت بمعنى اتخذت الخبز وغلبته عيناه مجاز بمعنى غشيه النوم بغتة وسارة زوجته عليها الصلاة والسلام **قوله** خلقا وملكا الخ يعني ان اللام للاختصاص والاختصاص المراد به ذلك هنا واشار بقوله مختار الخ الى انه متصل بقوله اتخذ الله ابراهيم خليلا لانه بمعنى اختاره واصطفاه كما مر اي لهو مالك لجميع خلقه فيختار من يريد منهم كابراهيم عليه الصلاة والسلام واشار بما بعده الى ما اختاره الزمخشري من انه متصل بقوله ومن يعمل من الصالحات وانه كالتعليل لوجوب العمل وما بينهما من قوله ومن احسن اعتراض **قوله** احاطة علم وقدرة الخ يعني ان حقيقة الاحاطة في الاجسام فاذا وصف بها سبحانه وتعالى فالمراد بها مجازا شمول علمه وقدرته والمقصود من ذكره التخويف بانه مجازيهم على اعمالهم لان الحاكم العدل القادر اذا علم شيئا اعطاه حكمه وقد من انه حيث استعمل في القران فهذا هو المراد منه كما نبهوا عليه **قوله** في ميراثهن الخ بيان للمعنى او تقدير للمضاف والداعي ان الفتوى والاستفتاء ليس في ذواتهن بل في الاحوال فحمل على ما ذكر للقرينة الدالة عليه **قوله** ان سبب نزوله الخ قالوا هذا شي لم يوجد في شي من كتب الحديث والذي في الصحيحين وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها قالت كان الرجل يكون عنده اليتيمة وهو وليها ووارثها قد شركته في ماله حتى العذق فيرغب ان ينكحها ويكره ان يزوجها رجلا فيشركه في ماله بما شركته فيعضلها فنزلت هذه الاية نعم وقع في مستدرك الحاكم وغيره ما يقرب منه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان اهل الجاهلية لا يورثون المولود حتى يكبر ولا يورثون المراة فلما كان الاسلام قال تعالى ويستفتونك في النساء الخ وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال كان لا يرث الا الرجل الذي قد بلغ لا يرث الصغير ولا المراة شيئا فلما نزلت المواريث في سورة النساء شق ذلك على الناس وقالوا يرث الصغير والمراة كما يرث الرجل فسالوه صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ويستفتونك الاية وعيينة بن حصن من المؤلفة قلوبهم بن حصن عمان مضمومتان هو وضعف الثاني تحريف من النساخ والمعروف فيه التكبير لا غير **قوله** يبين لكم الخ يعني ان الفتوى مجاز مرسل كما ذكر والمبهم الذي لم يجعل حالا له **قوله** عطف على اسم الله الخ يعني انه مرفوع معطوف على الجلالة او ضميرها المستتر ومثله لا يعطف عليه لكونه كالمعدوم الا بما فصل من تاكيد ونحوه ليكون معطوفا عليه صورة وقد وجد هنا واورد على الاول انه اما من عطف مفرد على مفرد او جملة فان كان الاول لزم تثنية الضمير مع تقدم الخبر بان يقال يفتيانكم ومثله يحتاج الى سماع من العرب لنحو زيد قائمان وعمرو وان كان من عطف الجمل فهو وجه اخر سيذكر **قلت** لما كان الاول نوطية وهما في حكم شي واحد لا مانع من افراد الضمير فتامل وقوله من قوله يوصيكم الله ونحوه اشارة الى ان ما يتلى المصدر به ابة المواريث **قوله** والفعل

سمي

الواحد بنسبه الي فاعلين الخ يعني ان الفعل الواحد اذا نسب الي فاعلين مختلفين
باعتبار واحد كالقيام به والصدور منه والتسبب وغير ذلك فالامر ظاهر
نحو جائني زيد وعمرو واما باعتبارين مختلفين بان يكون احدهما فاعلا حقيقيا للفعل
كالله هنا والاخر سببيا ككلامه المتلو الذي هو فاعل مجازي يجوز والجمع
بين الحقيقة والمجاز في المجاز العقلي شايع كما مر قوله ونظيره اغناني زيد
وعطاوه قيل المعني انه اسند الي شيئين والمقصود اسناده الي الثاني وانما ذكر
الاول للتوطية نحو اعجبني زيد وكرمه وقيل ان المسند اليه بالحقيقة شي
واحد هو المعطوف عليه باعتبار المعطوف لان المسند اليه هو المعطوف
وانما ذكر المعطوف عليه لمجرد التوطية وفيه بحث لان مال ما ذكره وما ارتضاه
واحد في التحقيق واما ما قيل انه تجريد فلا وجه له الا ان يقال لان الظاهر
ان يقال اعجبني زيد كرمه علي انه بدل اشتمال وبه يتم المقصود فلما عدل عنه
الي العطف بين الصفة والموصوف والمقصد الي تفسير الاسناد الي الاول
فجاز كالتجريد لكن اذا اسند شي الي الذات نفيا او اثباتا وهو يتعلق باحوالها
يراد اسناده اما الي جميعها او الي ماله شدة اختصاص بها فهنا لما اسند الاعجاب
الي ذاته كانه ادعي ان جميع صفاته تعجبه ومنها الكرم فيكون ذكره بعده
كادعا مغايرة الكرم لها بل لنفسه فيكون تجريدا ويكون ابلغ من البدلية
والاول لم يقصد به الطيبي بل ذكر هذه النكتة قوله او استيناف معترض
لتعظيم المتلو الخ يجوز ان يكون لتعظيم المتلو نفسه او لتاكيد امر التناجي
لان ما هذا شانه يحافظ عليه لفظا ومعني لكن في بعض النسخ المتلو عليهم
فكان لهم من كونه انعمه افتناهم بذلك الاعتنا بشانهم فهذا انسب بالمقام
ووقع في بعض الحواشي لتعظيم المتلو يدون عليهم وهو ظاهر ويحتمل ارجاع
هذه النسخة اليها بجعل عليهم متعلقا بتعظيم اي لجعله عظيما عليهم والمراد
بالاستيناف المعني المصطلح عليه فلا ينافي الاعتراض وعلي عطفه علي
الضمير المستتر لا يحتاج الي تقدير عايد اي عنه كما توهم وانما جعل الكتاب
علي هذا المعني لانه نوا بعد حصاه المتبادر لم يكن فيه فايدة الا ان تتكلف
له ومنهم من جعل حينئذ محذوفا كيفيتكم وبيني لكم قوله ويجوز ان ينتصبه
الخ تقديره ويبين بالواو اشارة الي انه معطوف علي جملة يفتيكم او معترضة
وكذا ذكروا قسم فلا يرد ان الظاهر اقسم بدون واو قوله ولا يجوز عطفه
علي المجرور الخ هذا وجه منقول عن محمد ابن ابي موسي قال افتاكم الله
فيما تسالوا وفيما لم تسالوا وارتضاه في البحر ودفع الفساد المذكور
بان العطف علي المجرور من غير اعادة الجار جايز عند الكوفيين كقوله واتقوا
الله الذي تسالون به والارحام كما مر وبان المراد بما يتلي والمتلو المتلو
حكمه وامره منه او الاعم كما مر قال النحرير لا اختلال من حيث اللفظ حيث
عطف علي الضمير المجرور ومن حيث المعني حيث صار المعني يفتيكم في وفي
ما يتلي عليكم في الكتاب مع انه غير داخل في الاستفتا فان قيل لم لا يجوز

طيبي

سعد

سميني

كازروني

ان

ان يكون فيهن بمعني الصلة اي في حقهن ومعناهن وفيما يتلي بمعني الظرف
قلنا كفي بهذا اختلالا مع ان المناسب حينئذ فيما يتلي عليكم من الكتاب
لا في الكتاب وقيل ان الواو بمعني مع قوله صلة يتلي ان عطف الخ يجوز علي
هذا الوجه ان يكون بدلا من فيهن ايضا كما في الكشاف الا ان المصنف رحمه
الله تركه لما فيه من الفصل بين البدل والمبدل منه وقوله والا اي وان
لم يعطف فبدل لا غير كما في الكشاف وقيل عليه انه يجوز تعلقه علي تقدير
يبين ايضا وعلي جعله قسما قوله اقول اما علي جعل ما يتلي مبتدا وفي
الكتاب خبره فلانه يتعلق به لما يلزم من الفصل بالخبر بين اجزاء الصلة
اي ان يجعل بدلا من في الكتاب كما في البحر واما علي القسمية فلانه لا معني لتقييد القسم
بالمتلو بذلك ظاهرا واما علي تقدير نصبه بيبين فالظاهر جواز تعلقه بدلا
انه تركه في الكشاف وتبعه المصنف رحمه الله فالعهدة علي المتبوع لكنه لا يظهر
لتركه وجه قوله او صلة اخري ليفتيكم الخ لما ورد علي هذا انه لا يتعلق بشيء
واحد حرفا جر بمعني بدون اتباع جعل في الثانية سببية كما في قوله صلي الله
عليه وسلم ان امراة دخلت النار في هرة كما تقول كلمتك اليوم في زيد اي بسببه
وكان الظاهر ان يقال بحثتك في يوم الجمعة في امر زيد لكنه اشار الي انه لا فرق
بين الحرف الملفوظ والمقدر ومنهم من غفل عنه فجعله مثالا لمجرد كون في سببية
ويرد علي المصنف رحمه الله انه علي الوجه الاول ايضا يلزم تعلق حرفي جر بمعني
به وهو في الكتاب وفي يتامي النسا الا انه يأول بما مر قوله وهذه الاضافة
بمعني من الخ جعلها ابو حيان علي معني اللام وقيل عليه ان النحاة ذكروا في
ضابط الاضافة البيانية ان تكون اضافة جزء الي كل بشرط صدق اسم
الكل علي الجزء ولا شك في ان يتامي النسا كذلك واحترز بالقيد الاخير
عن مثل يد زيد قال السفاقسي لبعض كلامهم ينفقون علي هذا فقد قال السيرافي
وابن كيسان ان كل بعض اضيف الي كل هو بمعني من وزاد غيرهما قيد صحة
الاخبار بهذا الاول بالثاني فيد زيد بمعني من عندهما قلت من عندهما تبعيضية
كما صرح به في شرح التسهيل واشار اليه في سورة لقمان وبعض الناس
لم يعرفه فتعسف فيه كما مر في اضافة سورة الفاتحة ومنشا الخلاف
ان من المقدرة لا تكون الا بيانية او تبعيضية قوله وقري ييامي بيايي
الخ اي جمع ايم وسيأتي تفسيره في ايامي النسا والعرب تبدل الهمزة
ياء كثيرا قوله في ان تنكحوهن او عن ان تنكحوهن اورد عليه ان اهل العربية
ذكروا ان حرف الجر يجوز حذفه باطراد مع ان وان بشرط امن اللبس
بان يكون متعينا نحو عجبت ان تقوم اي من ان تقوم بخلاف قلت ان
تقوم لا يجوز فيه الحذف لاحتمال اي ان تقوم او عن ان تقوم والاية من
هذا القبيل واجيب بان المعنيين هنا صالحان لما ذكر في سبب النزول فصار
كل من الحرفين مرادا علي سبيل البدل ومثله لا يعد لبسا بل اجمالا كما ذكره بعض
المحققين وجوز فيه تقديرين قوله والواو تحتمل الحال والعطف اي واو وترغبون

عصام

كازروني

سمين

سميني

وَاذا كانت حالية تقدر مبتدا اي وانتم ترغبون لان الجملة المضارعية الحالية
لا تقترن بالواو فان قلنا بجوازه كما مر فلا تقدير والعطف يصح ان يكون على
النفي والفعل الذي هو صلة اللاتي او على المنفي وحده والمعنى صحيح فيهما
وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة اي ليس في نظم الاية ما يدل عليه كما
هو مذهب ابي حنيفة والمراد لغير الاب والجد فان الشافعي يقول به ايضا
ووجه الدلالة انه ذكر نكاح اليتيمة فاقتضى جوازه وهو يقول انما ذكر
ما كانت تفعله الجاهلية على طريق الذم والنهي فلا دلالة فيه عليه مع انه
لا يلزم من الرغبة في نكاحها فعله في حال الصغر وقوله والعرب الخ اي
كانوا يورثون كبار الرجال دون غيرهم كما مر ويجوز فيه حينئذ الجر وهو الظاهر
وجوز النصب عطفا على محل الجار والمجرور قوله اي او يفتيكم او ما يتلى عليكم
هذا مبني على الاعرابين السابقين وقوله هذا ان جعلت في يتامى صلة لاحدهما
اي احد الفعلين يفتيكم ويتلى فانه كان بدلا وعطف على المتبوع وهو في محل
نصب ولا مانع من تقديره الجر ايضا حينئذ وقوله على موضع فيهن بناء على
ان المحل لمجموع الجار والمجرور وقد قيل التحقيق انه للمجرور وحده وقوله نصبهما
اي النصب المستضعفين وان تقوموا وانما منع العطف على البدل لان المراد
بالمستضعفين الصغار مطلقا الذين منعوهم عن الميراث ولو ذكورا فلو عطف
على البدل لكان بدلا ولا يصح فيه غير بدل الغلط وهو لا يقع في فصيح
الكلام فتدبر وللنحرير هنا كلام لا يخلو من اشكال قوله وهو خطاب
للائمة الخ اي تقوموا خطاب الحكام او للقوام بالتشديد جمع قائم اي الاولياء
والاوصياء او الخطاب من قوله يفتيكم الى هنا والنصفة بفتحتين
الانصاف وجوز في ان تقوموا ان يكون مبتدا خبره مقدرا اي خير ونحوه
وجعله على تقدير يامركم منصوبا مع ان امر يتعدى بالباء وفي محل ان
والفعل بعد حذف حرف الجر للنحاة مذهبان قيل انه مجرور وقيل انه
منصوب بناء على انه شاع تعديته امر بنفسه كقوله امرتك الخير فافعل
ما امرت به قوله وعد لمن اثر الخير بالمداي اختاره واشارة الى الاحتراز
من الريا قوله توقعت قال النحرير الخوف وقع في كلام العرب بمعنى التوقع
ولا مانع من حمله على الحقيقة وان امراة خافت اشتغال على حد قوله
وان احد من المشركين استجارك وتقريره في النحو وقد زعم بعضهم هنا ان كانت
لاطراد حذفها بعدان ولم يجعله من الاشتغال وهو مخالف للمشهور بين
الجمهور والمخايل بالخاء المعجمة جمع مخيلة وهي العلامة والامارة وقوله
تجافيا هو تخفيفه والنشوز يطلق على كل من صفة احد الزوجين قوله
ان يتصالحا بان يحط الخ انما صدر بقوله لا جناح لنفي ما يتوهم من ان
ما يوخذ كالرشوة لا يحل وفي الاية قراءات ذكر المصنف رحمه الله بعضها
وعلى انها من الاصلاح جوز في صلحا وجوه مفعول به على جعله بمعنى يوقع
الصلح او بواسطة حرف اي يصلح والصلح بمعنى ما يصلح به وبينهما ظرف

عصام

كازروني

مطلب خيور وشرور

عصام

ذكر تنبيها على انه ينبغي ان لا يطلع الناس على ما بينهما فيستر او يكون ذلك فيما
بينهما او كناية بينهما على انه حال وعلى المصدرية فهو صفة مصدر محذوف الزوائد
او من قبيل انبتها الله نباتا وجعل بينهما مفعولا على انه اسم بمعنى التباين
والتخالف او على التوسع في الظرف لا على تقدير ما بينهما كما قيل قوله وقرئ
يصلحا اي بالفتح والتشديد وهي قراءة للباقين والجحدري شاذة واصله يصطلحا
فخفف بابدال التاء المبدلة من تاء الافتعال صادا وادغمت الاولى فيها
لا انها ابدلت التاء ابتداء صادا وادغم لان تاء الافتعال يجب قلبها طاء بعد الاحرف
الاربعة قوله من الفرقة وسوء العشرة الخ والمفضل عليه جعل له خيرية
على سبيل الفرض والتقدير اي ان يكن فيه خير فهذا اخير منه والا فلا خيرية
فيما ذكر قال الرضي اذا قلت انت اعلم من الجماد فكانك قلت ان امكن ان يكون
للجماد علم فانت اعلم او انه اسم اما مصدر او صفة والذا سمع جمعه على خيور اذ اسم
التفضيل لا يجمع كذا ونقل عن الزمخشري انه ورد خيور في كلام فصيح
فاقترنت به فهو قياس واستعمال اي ما ذكرت في جمعه موافق للقياس
والاستعمال من العرب وهو بمعنى الخيرات وقيل اشار بالقياس الى مقابله
وهو الشرور وقوله وهو اعتراض الخ اي جملة معترضة بين ما قبله وما
بعده من قوله وان تحسنوا الخ قوله واحضرت الانفس الشح حضر متعد لواحد
واحضر متعد لاثنين والاول هو الانفس القائم مقام الفاعل والثاني الشح
لان الاولى في باب اعطى اقامة الاول مقام الفاعل والثاني الشح لان الاولى
في باب اعطى اقامة الاول مقام الفاعل وان جاز اقامة الثاني ايضا فاصله
حضرت الانفس الشح ثم احضرها الله الانفس الشح ويحتمل ان اصله حضر الانفس
الشح والقائم هو الثاني وقول المصنف رحمه الله جعلها حاضرة متنح
في الثاني وقول الزمخشري ومعنى احضار الانفس الشح ان الشح جعل
حاضرا لها صريح في الثاني وجعله من باب القلب خلاف الظاهر والمعنى
عليها واحد اي انها تكون مطبوعة عليه كانه حاضر عندها لا يفارقها قوله
ولذلك اغتفر عدم تجانسهما اي ان كلا من الجملتين اعتراضية والفا
واو الاعتراض لانه يجوز تعدد الاعتراض على الاصح فلا يرد انه لا مناسبة
بين خيرية الصلح والمطبوعية على الشح مع التخالف بالاسمية والفعلية
قوله والاول المرغب الخ المماكسة بتقديم الكاف على السين معناها
المشاحة كما في القاموس ووقع في نسخة المماسكة من الامساك وهو
البخل والصحيح الاول قوله اقام كونه عالما الخ لم يقل مجازاتهم لان علم الله
وقدرته يستعملان في القران كناية عن المجازاة لان الاحسان والاتقاء
يقتضي الاثابة فلذا اقتصر عليه فلا يقال الاولى ان يقول مقام مجازاتهم
قوله وهو متعذر اي محال عادة واليه اشار بقوله لان لا يقع ميل البتة
لان المحال العادي هو ما لا يقع وقوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخ حديث صحيح اخرجه اصحاب السنن عن عائشة رضي الله عنها ومحو وقوله

هذا قسمي بفتح القاف وسكون السين وهذه قسيمتي في نسخة والصحيح الاولي روايته في الحديث والمراد بما يملك هو المحبة وميل القلب الغير الاختياري وحديث من كان له امرأتان صحيح اخرجه اصحاب السنن وجزاؤه من حيث عمله **قوله** ما لا بدل له الى اخره اقول هذا من قواعد فقهاء الشافعية لقولهم الميسور لا يسقط بالمعسور اي هل يجب البعض المقدور عليه ام لا كمن حفظ بعض الفاتحة وكما لو كان في بدنه نجاسة وعنده ما يكفي غسل بعضها وقال الامام الرازي الضابط ان كل اصل له بدل فالقدرة على بعضه لا اثر لها فهو كالعاجز وما لا بدل له يأتي ببعضه وتفصيله انه اما وسائل او مقاصد والاول يختلف والثاني ان كان له بدل كالقنوت والوضوء بدله الى بدله ومحل الخلاف عندهم غير ذلك وفيه كلام في كتبهم ولم نحصره لان كلام فقهائنا **قوله** ببدل او سلوان البدل ان يجد كل منهما زوجا والسلو ان ينسى كل ما كان بينهما وهذا اشارة الى انه ليس المراد بالغنى الغنى المساكي وهكذا قوله من غناه والاية نظيرها من ترك شيئا لله عوضه الله خيرا منه **قوله** والكتاب للجنس الخ لم يحمله على العهود وتأكيد الامر بالاخلاص لعله لان معنى قوله ان تصلحوا وتتقوا اصلحوا واتقوا الله في السر والعلانية وقيل انه ما في قوله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله فانه يتضمن الاخلاص ولا يخفى بعده وقيل زيادة اي عموم الوصية ابلغ في الامر بالاخلاص وقد قيل لامر المراد قوله اتقوا واياكم عطف على مفعول وصينا وفصل لما بينه وبين الفاعل من الفاصلة ولم يقدم ليتصل لمراعاة الترتيب الوجودي **قوله** بان اتقوا الله ويجوز ان يكون ان نفسه يعني ان مصدرية بتقدير الجار ومحلها نصب او جر على المذهبين او تفسيرية مفسرة للوصية بانها قوله اتقوا الله وشرطها ما فيه معنى القول دون حروفه كوصينا هنا **قوله** وقلنا لهم ولكم الخ يعني انه معطوف على وصينا بتقدير قلنا ولم يذكر قول الزمخشري انه معطوف على اتقوا لانه لا وجه له وان اوله قال السعد هذا بحسب ظاهر المعنى وبحسب تحقيق الاعراب الشرطية تتعلق بفعل محذوف على ما تعلق به ان اتقوا لان الشرطية لا تقع بعد ان المصدرية او المفسرة فلا يصح عطفها على الواقع بعدها سواء كان انشاء او اخبارا اذ العطف وصينا او امرنا او نحوه فظهر ان سبب العدول عن العطف على اتقوا كونه انشاء والشرطية خبر وكون الوصية والامر لا يتعلق بالشرطية انتهى وقول لهم ولكم اشارة الى ان من في الكلام تغليبا **قوله** لا يتضرر بكفركم وقوله فنبئكم الخ ظاهر قوله كما لا ينتفع بشكركم ان الكفر بمعنى كفر النعمة كما يشير اليه قوله حميدا فينبغي ان يكون مراده الكفر الذي هو ضد الاسلام ولكنه ايضا فيه كفران نعمة الخالق الموجد له **قوله** راجع الى قوله يغن الله كلا من سعته فانه اذا توكل وفوضت فهو المغني لان من توكل على الله كفاه ولما كان ما بينهما تقريرا له لم يعد فاصلا وقيل انه لا حاجة الى هذا فانه اذا كان مالك الملك كفت وكالته عمن سواه فمن لا يقدر

علي

علي شيء الا باقداره وقوله يفنكم لان اذهابه يكون بمعنى افنائه وبمعنى جعله ذاهبا من مكان الى اخر والمراد الاول وهو الاشهر وقوله فلعله الجواب اي يريد اذهابكم **قوله** او خلقا اخرين مكان الانس يعني ان الكلام يحتمل ان المعنى جميع بني ادم فالاخرين الذين هم بدل عنهم جنس اخر غير الناس ويحتمل ان يكون نوعا منهم كالعرب فيكون اخرين نوعا اخر من بني ادم واورد على الاول ان اخر واخرى وتثنيتهما وجمعهما لغير الا انه خاص بجنس ما تقدمه فاذا قلت اشتريت فرسا واخر لم يكن الا من جنس ما تقدم اي وفرسا اخر فلو عنيت حمارا اخر لم يجز بخلاف غير فانها اعم لما هو من جنسه وغيره ونقل من نقل هذا الفرق قيل ولم يستند فيما ذكره الى نقل ويرد عليه اشكال اخر وهو ان اخرى صفة لموصوف محذوف والصفة لا تقوم مقام موصوفها الا اذا كانت خاصة به نحو مررت بكاتب او يدل عليه دليل وهنا ليست بخاصة فلا بد ان يكون من جنس الاول لتحصل الدلالة على الموصوف المحذوف قلت ما ذكره غريب فانه نقله الحريري في درته عن النحاة ولم يخص ذلك بحذف بل ولو ذكر موصوفة لا بد ان يكون من جنس ما قبله حتى نقل ابن هشام في تذكرته عن ابن جني انه لا بد من اتحادهما في التذكير والتانيث لكن المبرد لا يشترطه الا ان ابن هشام نازع في اشتراطه واستدل بقوله

وكنت امشي على ثنتين معتدلا ۞ فصرت امشي على اخرى من الشجر

وانها قد تذكر من حيث تقدم شيء افرينا به وتحقيقه ما في المسائل البصرية للفارسي في باب عقده له قال فيه اعلم ان اخر انما يكون من جنس ما تقدم بقول اتاني رجل واتاك اخر او واتاك رجل اخر او اتاني رجل واتاك انسان اخر ولو قلت اتاني رجل وامرأة اخرى لم يكن كلاما ولو قلت اتاني صديق لك وعدو لك اخر لم يحسن وربما جيء باخر توكيدا ولو لم تقل اخر استغنيت عنه فان قلت فهلا يجوز جاءني صديق لك وعدو لك اخر بحمله على الانسان قلت هذا قبيح ان تحملها جميعا على المعنى انما تحمل الاول على المعنى اذا كان الكلام قد مضى ولو قال هذا الرجل ورجل اخر لو لم تقل فيه اخر استغنيت من اجل العطف لانه لا يظن ان الثاني هو الاول على المعنى اذا كان الكلام قد مضى ولو قال هذا الرجل ورجل اخر لو لم تقل فيه كما في غير العطف ولو قلت جاءني زيد وعمرو واخر لم يجز وقد يجوز ربما امتنع بنا ذيل كراتين فرسا وحمارا اخر فقط لدابة قال امرؤ القيس

اذا قلت هذا صاحب ورضيته ۞ وقرت به العينان بدلت اخرا

انتهى وحاصله انه لا يوصف به الا ما كان من جنس ما قبله لتتبين مغايرته في محل يتوهم فيه اتحاده ولو تأويلا ومثله قوله عز وجل انا ابشائه هبكم

ابوحيان
سهى
كبر

ايها الناس وياتي باخرين وهذا ما عليه استعمال العرب ومن لم يقف على هذا
خبط فيه خبط عشوا **قوله** بليغ العذرة الخ اخذه من صيغة فعيل فانها
للمبالغة وهو خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى الاول
كان عاما وقوله لما روي انه لما نزل يعني قوله وان تتولوا الا قوله ان يشا
يذهبكم فان المنقول يؤيد الاول حتى نسب من ذهب الى الثاني الى السهو
كما اخرجه ابن ابي حاتم وابن جرير وقوله قوم هذا يعني فارس **قوله** كالمجاهد
يجاهد للغنيمة هذا على التمثيل لا الحصر وانما مثلوا به لان ثواب الدنيا
والاخرة معا فلا يجتمع في جزا الجهاد والجزا ليس هذا المذكور لانه غير مسبب
عما قبله فالشرط مقدرا قيمت عليه مقامه اي فليطلبه فان عنده ثواب
الدارين او انه ماول بما يجعله مترتبا عليه لان ما له الى انه ملوم موبخ لتركه
الاتم الاعلى الجامع لما اراده مع زيادة تكن من يشترط ان العايد في الجواب
يعذره ولذا قال الزمخشري المعنى فعند الله ثواب الدنيا والاخرة له ان اراده
حتى يتعلق الجزا بالشرط فلا بد من تقدير الجزا اي فقد خسر فعند الله ثواب
الدنيا والاخرة وطلبها رابح وظاهر كلام المصنف رحمه الله ان طلب الغنيمة
مع نية الجهاد في سبيل الله لا يضر وانما الضار طلب الغنيمة فقط ولا بعد
فيه وقيل انه لا اجر له والتفسير الثاني يناسبه لانه تقتضي عدم
اجتماعهما وقيل بعيد الغالب والاسبق **قوله** عارفا بالاغراض الخ انما
فسره بهذا لانه تذييل لقوله من كان يريد ثواب الدنيا وليس فيها مسموع
ولا مبصر فلذا جعل الصفتين عبارة عن اطلاعه على غرض المريد للدنيا او الاخرة
والاطلاع عبارة عن الجزا وليس المراد بها رجاع صفة السمع والبصر الى العلم
حتى يخالف المقرر في الكلام ولذا قيل ارادة الثواب اما بالدعا او السعي
والاول مسموع والثاني مبصر فلذا ذيله بقوله سميعا بصيرا ولا يخفى ان
ما فعله المصنف رحمه الله ابلغ لان الاطلاع على نفس الارادة والغرض
اطلاعيا كالمحسوس اقوى من الاطلاع على اثاره الا ان في اطلاق العارف
على الله شيء لانهم صرحوا بانه تعالى يقال له عالم ولا يقال له عارف لكنه في كتب
البلاغة اطلقه عليه تعالى وقد ورد في غيره ايضا ولعل النوبة تفضي الى
تحقيقه **قوله** مواظبين اشارة الى ان القيام المواظبة كما في قوله تعالى
يقيمون الصلاة اي يديمونها خصوصا وقد ذكر بصيغة المبالغة وجعلهم
شهدا لله تعظيما لمراعاة العدالة وانهم بالحفظ لها يصيرون ممن يشهد الله
قوله بان يقروا عليها الخ يعني الشهادة مجاز عن الاقرار لان شهادة المرء
على نفسه لم تعهد ولذا فسرها ببيان الحق ليشمل الاقرار ولك ان تقول
ان المقصود به المبالغة لا حقيقتها والظرف اعني على انفسكم كما يجوز ان
يجعل مستقرا او اقعا خبر كان المقدرة يجوز تعلقه بمحذوف هو الخبر اي وان
كنتم شهدا على انفسكم اي ولو كانت الشهادة وبالا على انفسكم وكان في الاصل
صلة الشهادة ومتعلق المصدر قد يجعل خبرا غنه فيصير مستقرا مثل الحمد

لله ولا يجوز في اسم الفاعل ونحوه ولو على اصلها او يجعل ان وهي صلته وقيل
جوابها مقدر اي لوجب عليكم ان تشهدوا عليها ولما كانت الشهادة اما على النفس
واما على الاقربين عطف الاول باو والثاني بالواو لانهما قسم واحد واما ما قيل
ان المحذوف في امثاله لا يكون الا عين الملفوظ ليدل عليه فيقدر في نحو كن محسنا
ولو لمن اسا اليك ولو كنت محسنا لمن اسا اليك ولو قدر ولو كان الاحسان فليس
يجيد مما لا وجه له وقوله ببيان الحق اشارة الى ان الشهادة مجاز عما ذكر فيشمل
الاقرار كما مر وليس فيه جمع بين الحقيقة والمجاز **قوله** اي المشهود عليه الخ يعني
ان الضمير راجع لما فهم من السباق اي لا تتركوا الشهادة جورا لغنى المشهود
عليه او قرابته ولا تتركوها ترحما لفقره او المراد ما المشهود له وعليه وقوله
فلا تتبعوا الخ اشارة الى ان الجزا محذوف وقوله فالله اولى بهما واقع موقعه
اي ان يكن احد هذين لم تمتنع الشهادة لان الله اولى بالجنسين وانظر لهما
من غيره وسيشير اليه بقوله وهو علة الجواب اقيمت مقامه **قوله** والضمير في
بهما راجع الخ لما كان الحكم في الضمير العايد على المعطوف باو الافراد لانه لاحد
الشيئين او الاشيا فلا تجوز فيه المطابقة تقول زيد او عمرو اكرمته ولو
قلت اكرمتهما لم يجز فلذا قيل كيف ثني الضمير في الاية فاجابوا بان ضمير بهما
ليس عايدا على الغني والفقير المذكورين بل على جنسهما المدلول عليه بالمذكورين
والتقدير ان يكن المشهود عليه غنيا او فقيرا فليشهد عليه فالله اولى بجنسي الغني
والفقير وهذا الضمير ليس عايدا على الجواب لان الجواب محذوف ويشهد له قراة
ابي رضي الله عنه اولى بهم كذا قرره المعربون وظاهره انه اراد الضمير في مثله
لانهم قالوا ان جانب المرجح الى التوجيه واما احتمال انه بيان لوجه العدول له
عن الظاهر وان كان لكل منهما جانبا الاصح به الرضي فلا ينبغي الا بانه للقصد
الى اولويته بالتعميم وان لا يتوهم انه بالنسبة الى واحد فقط ووجه شهادة قراة
الجمع انها تعين ان المراد الجنس لا كل واحد ولانها في الاية اقوال ذكرها
المعربون **قوله** لان تعدلوا الخ لما كان المصدر مفعولا له وعلة لاتباع الهوى
المنهي عنه فاما ان يكون بمعنى العدول عن الحق فيكون علة من غير تقدير
وان كان بمعنى العدل فيقدر مضاف وهو كراهة العدل ولو جعل علة
للنهي نفسه قدر المضاف اذا كان من العدول ولم يقدر اذا كان من العدل
على العكس اي انهاكم كراهة العدول او للعدل وقيل وهو اولى **قوله** ان
تلووا السنتكم عن شهادة الحق الخ الظاهر ان المراد من اللي اذا الشهادة
على غير وجهها الذي تستحقه والاعراض تركها ثم اشار الى انه يصح ان يكون
في حق الشهود والحكام وقيل حينئذ الحكم بالباطل **قوله** وقرا حمزة
وابن عامر وان تلوا يعني بواو مفردة ما قبلها مضموم وقوله وان وليتم
بصيغة الماضي ليس لان المضارع بمعناه بل لتحقيق لفظه وانه من
اللفيف المفروق من الولاية بمعنى مباشرة الشهادة وقيل ان اصلها
تلووا بواوين ايضا نقلت ضمة الواو بعد قبلها همزة او ابدال الى ما قبلها

ابو حيان

الملاق المعارف علي الله

ثم حذفت لالتقاء الساكنين في بمعنى الاول قوله خطاب للمسلمين الخ يعني امر المؤمنين
بالايمان تحصيل للحاصل فيأول امنوا باثبتوا ودوموا وان اريد بالذين امنوا
المنافقين لايمانهم ظاهرا فامنوا بمعنى اخلصوا الايمان واشار اليه بقوله بقلوبكم
وان اريد مؤمني اهل الكتاب فالمراد امنوا ايمانا عاما وقراءة نزل لانه نزل منجما
في ثلاث وعشرين سنة بخلاف غيره من الكتب والكتاب الاول القران والثاني
الجنس الشامل لما سواه لا التوراة قوله اي ومن يكفر بشيء من ذلك فيه
في توجيهه لان الحكم المتعلق بالامور المتعاطفة قد يرجع الى كل واحد
وقد يرجع الى المجموع والتعويل على القرائن وهنا قد دلت القرينة على الاول
لان الايمان بالكل واجب والكل ينتفي بانتفاء البعض وليس من جعل الواو
بمعنى او في شيء فليتامل ولا يحتاج الى ما ذكره من ان الكفر ببعضه كفر بكله
وان كان له وجه بل يكفي ان الكفر ببعضه ترك للايمان بكله وفرق بين الكفر
بكل واحد وعدم الايمان بكل واحد ولا يرد عليه انه خلاف الظاهر لانه كقولك
ما جاءني زيد وعمرو وبكر بمعنى اذا لم يجئ احدهم لانه فرق بينهما كما اشار اليه
بالامر الشامل لانه لا تلازم بينهما ذكره بخلاف ما نحن فيه فان قلت لم ذكر في الايمان
ثلاثة امور الايمان بالله والرسل والكتب وفي الكفر خمسة الكفر بالله والملائكة
والكتب والرسل واليوم الاخر وقدم في الايمان الرسول على الكتاب وعكس في
الكفر قلت اجاب الامام عنه بان الايمان بالله والكتب والرسل متى حصل حصل
الايمان بالملائكة واليوم الاخر واما الكفر فربما يزعم الانسان ان يؤمن بالله
والرسل والكتب وينكر الملائكة واليوم الاخر ويأول ما ورد فيه وان في
مرتبة النزول عن الخالق الى الخلق يكون الرسول مقدما على الكتاب
قيل وهذا ليس بشيء لان ما ذكره في الكفر مناقض لما ذكره في الايمان ففي الكفر
اثبت الايمان بالله والرسل والكتاب مع انكار الملائكة والقيامة ورد بانه
يأبى قوله انه متى حصل الايمان بها الخ والسؤال في الترتيب باق لانه لم اعتبر
الصعود في احد الجانبين فالحق في الجواب ان كل ما اعتبر في الكفر بحسب النفي
اعتبر في الايمان بحسب الاثبات والايمان بالرسل والكتب يستلزم الايمان
بالملائكة والقيامة بخلاف الكفر ويبقى النظر في الترتيب الا ان يلتفت
في الاساليب وفيه بحث لان قال ما ذكره راجع الى ما قاله الامام عند التحقيق
قوله بحيث لا يكاد يعود الى طريقه كما هو شان الضلال البعيد المسافة
عن مقصده ولم يقل بحيث لا يعود لان من الكفرة من يسلم كثيرا ومنهم من
غفل عنه فقال ما قال وليس بعد الحق الا الضلال قوله يعني اليهود امنوا
بموسى الخ قدم في الكشاف التفسير الثاني ورجحه ثم قال وقيل هم اليهود
امنوا بالتوراة وبموسى صلى الله عليه وسلم ثم كفروا بالانجيل وعيسى صلى الله
عليه وسلم ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فقيل ان المصنف
احترز عنه بما ذكره فانه لا يظهر فيما ذكره تكرار الايمان والكفر ثم اورد
عليه ان الذين ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم ليسوا بمؤمنين بموسى

صلى

صلى الله عليه وسلم ثم كافرين بعبادة العجل ثم مؤمنين بالعود ثم كافرين بعيسى صلى الله
عليه وسلم مثلا بل هم اما مؤمنون بموسى صلى الله عليه وسلم وغيره او كفار ولكفرهم
بعيسى صلى الله عليه وسلم والانجيل فالصحيح هو التوجيه الثاني وكان عليه ان
يقدمه كما في الكشاف قلت اما ترجيح الثاني فلا كلام فيه واما عدم صحة الاول
فغير مسلم لانه ان اريد بالذين قوم باعيانهم تعين الثاني وان اريد جنسا ونوعا
باعتبار وجود ما صدر من بعضهم كانه صدر من كلهم صح الاول والمقصود استبعاد
ايمانهم لما استمر منهم ومن اسلافهم فافهم قوله اذ يستبعد الخ يعني المراد
في النظم ان من هذا حاله لا يرجع عن الكفر ويثبت على الايمان ولذلك لا يغفر
له لا ان الله لا يغفر له على كل حال وقوله ضريت مصنف من باب علم بمعنى اعتاد
ولهج به وهو يتعدى بالباء وقد يتعدى بعلى باعتبار انه يمرن عليه واصله في
تعويد الكلاب الصيد قوله وخبر كان في امثال ذلك محذوف الخ المراد بامثاله
ما يسميه النحاة لام الجحود وهي الداخلة لفظا على فعل مسبوق بكان الناقصة
منفية بلم او لما لتاكيد النفي وهي زائدة عند الكوفيين وعند البصريين انها غير
زائدة متعلقة بخبر محذوف تقديره مريدا او قاصدا ونفي ارادة الفعل ابلغ
من نفيه وهي اللام الواقعة بعد كون منفي ماض معنى لا لفظا وبعدها
ان مضمرة وجوبا وهو ظاهر كلام المصنف وزعم ابن خروف انه لا يلزم كونه
كونا كقوله ما يريد الله ليجعل وخالفه النحاة وقيل انها تقع في الايجاب
والذي ذهب اليه ابن مالك الاول فقال في الالفية وبعد نفي كان حتما اضمرا
ان الخ قوله يدل على ان الاية في المنافقين الخ يريد بالاية قوله ان الذين
امنوا ثم كفروا فيكون هذا تفسيرا اخر وتكرر الايمان ظاهرا والكفر
باطنا وكونه بشرا استعارة تهكمية هو المشهور وفيه ايضا لان الخبر مع
تحقيقها وقولهم كان انذر احسن من قول الزمخشري مكان اخبر لان
التهكمية تكون في استعارة الضد لضده والاخبار ليس ضدا له لانه
اعم وكذلك انه تقول انه مجاز مرسل فهو وجه اخر في التهكم قوله على الذم
الخ متعلق بهما بتقدير اعني ولم يجعله منصوبا على الاتباع للمنافقين
لوجود الفاصل فلا يرتكب بغير ضرورة وجوز العرب بنحيم انه سكت
عنه لظهوره وقوله لا يتعزز الخ يعني ليس المراد ان العزة ثابتة لله
بل انها مختصة به يعطيها من يشاء لانه المناسب لما قبله ويعلم منه نفيها
لو بالطريق الاولى ولا يؤبه بمعنى لا يعبا ويعتد بها وان طلق في الدنيا انه
لم عزة فهو دفع لما يتوهم وقرا عاصم نزل يعني معلوما والاستفهام للانكار
او التعجب وجوز كون عليكم نائب الفاعل وان تفسيرية وهو خلاف
الظاهر قوله والمعنى انه الخ اي اسمها ضمير شان مقدر لا انكم كما قيل لان
ان المخففة لا تعمل في غير ضمير الشان الا لضرورة عند ابي حيان وعند ابن
عصفور وابن مالك جائز وهو الصحيح والجملة الشرطية خبر وهي تقع
خبرا في كلام العرب قوله لتقييد النهي الخ لان الشرط قيد للجواب وهذا

قطب

عصام

فيذله في فبد العبيد فبد في المعنى لا تقعد واسمهم وقت كفهم واستهزائهم بالايات
وضمير غيره راجع لحديثهم بالكفر والاستهزاء وقيل المكفر والاستهزاء لانهما في
حكم شي واحد قوله فان يا معا ندا غير مرجوا اي غير مرجوا اسلامه وعناده يعلم
من كفره بالايات المعجزة عند سماعها واستهزائه بها ومن هذا حاله لا يرجى
فلاحه فلا حاجة الى انه لا دلالة في الاية عليه وقوله ويويده الغاية اي يويد
كونه قيدا للنهي لان مفهومه يقتضي انهم لم ينهوا عن مجالستهم اذا خاضوا
في غيره قوله او الكفر الخ لان الرضا بالكفر كفر وفي الكشف قال مشايخ
ما وراء النهر الرضا بالكفر مع استقباحه ليس بكفر وانما يكون كفرا مع
استحسانه قال تعالى حكاية عن موسى صلى الله عليه وسلم واشدد على قلوبهم
فلا يومنوا قصدا لزيادة عذابهم وعلى تقدير كونهم منافقين فهم
في الحقيقة فلا يحتاج الى تاويل ويويده قوله بعده ان الله جامع المنافقين
الخ وسياتي تاصيله في سورة يونس ولذا لم يعطف لانه بين لما قبله
قوله واذن ملغاة الخ لان شرط عملها النصب في الفعل ان يكون في
صدر الكلام فلذا لم يجي بعدها فعل ومثل خبر عن ضمير الجمع مع افراده لانه
في الاصل مصدر فيستوي فيه الواحد المذكر وغيره ولما لم تتعين عند
المصنف قصد بيانه قال كالمصدر اي في الوقوع على القليل والكثير ولانه
مضاف لجمع فيعم وقد يطابق ما قبله كقوله تعالى ثم لا يكونوا امثالكم والجمهور
على رفعه وقرئ ما ذا بالنصب فقيل انه بنصبه على الظرفية لان معنى قولك
زيد مثل عمرو انه في حال مثله وقيل انه اذا اضيف الى مبني اكتسب البناء ولا
يختص با المصدرية الزمانية كما توهم بل يكون فيهما نحو مثل ما انكم تنطقون
وفي غيرها كقول الفرزدق اذ هم قريش واذ ما مثلهم بشر ولما شرط ابن
مالك رحمه الله في التسهيل في اكتساب المضاف البناء ان لا يقبل التثنية
والجمع كدون وغير وبين قال ان مثل لا يصح بنيه ذلك واعرب حالا من الضمير
المستتر في حق كقوله انه لحق مثل ما انكم تنطقون ومن النحويين من
خالفه في هذا الشرط قوله متنظرون الخ التربص معناه الانتظار
للشي وظاهره ان مفعوله مقدر والجار والمجرور متعلق به وكلام الراغب
يقتضي انه يتعدى بالبا لانه من انتظر بالسلعة غلاء السعر ورخصه
وجعله مبتدا خبره الجملة الشرطية لا يخلوا من تكلف ولذا اخره المصنف
رحمه الله ومظاهرة من المظاهرة وهي المعاونة واسهموا بمعنى اجعلوا
لنا سهما وعطاء والحرب سجال مثل بمعنى تغلب وتغلب صاحبها تارة له
وتارة عليه واصله في السقي من البير يحمل لكل طالف الماء نوبة في ادلاء الدلو
قوله والاستحواذ الاستيلاء الخ كان القياس فيه استحاذ استحاذة
بالقلب لكنه صحت فيه الواو وكن ذلك فيه وفي نظائره حتى الحق
بالمقيس وعد فصيحا وقال ابو زيد انه قياسي فعلى كل حال لا يرد على
فصاحة القران كما حقق في المعاني قوله وانما سمي ظفر المسلمين فتحا

الخ في الكشاف لان ظفر المسلمين امر عظيم يفتح له ابواب السماء حتى تنزل الرحمة
على اوليائه واما ظفر الكافرين فما هو الا حظ دني وقوله تفتح له ابواب
السماء تفسير لقوله من الله بامر يخصه والا فكل فتح من الله ومنه يعلم
حال ما قيل من انه تمثيل وتخييل لعظم قدره والا فالظفر ليس مما ينزل
من السماء ويحتاج الى فتح ابوابها واشعار النصيب هنا بالخسة لانه لم
يجعله فتحا ونصرة تامة بل فتنتهم فيها كما كان كذلك وقوله سريع الزوال
اي في نفسه لا باعتبار انه دنيوي فانه لا يخصه اولمراد ذلك فان امرهم
في النصر انما هو في هذه الدار ونصر المومنين في الدنيا والاخرة كما ذكر بعده
وقوله حينئذ اي في الاخرة وحين الحكم ويكون التعبير بالمستقبل على مقتضى
وعلى الثاني فهو لتحققه ولو ابقي على اطلاقه ليشمل الدنيا والاخرة لكان اولى
وتسمية الحجة سبيلا لانها موصلة للغلبة قوله واحتج به اصحابنا على فساد
شرا الكافر المسلم الخ يعني ان الشافعية استدلوا بالاية على انه لا يصح العقد
فيه لانه لو صح لكان له عليه يد وسبيل بتملكه ونحن نقول يصح ولكن يمنع
من استخدامه ويومر بازالة ملكه وبيعه قال الجصاص في الاحكام يحتج بها
في وقوع الفرقة بين الزوجين بردة الزوج لان عقد النكاح يثبت للزوج
سبيلا في امساكها في بيته وتاديبها ومنعها من الخروج وعليها طاعته
فيما يقتضيه عقد النكاح والمومنين والكافرين شامل للاناث وكذا الكافر
اذا اسلمت امراته واحتج به اصحاب الشافعي رحمه الله في ابطال شرا الذمي
للعبد المسلم لانه بالملك يستحق السبيل عليه وليس كما قالوا لان الشرا
ليس هو الملك والملك بنفسه وهو السبيل فلا يستحق بعقد الشرا
السبيل عليه لانه ممنوع من استخدامه والتصرف فيه الا بالبيع والاخراج
عن ملكه فلم يحصل له سبيل عليه قوله وهو ضعيف لانه لا ينبغي ان يكون
الخ اي لا ينبغي ان يكون السبيل اذا عاد الى الايمان مثل مضيه العدة
وفيه انه حين الكفر لا سبيل له ونفي السبيل بوقوع الفرقة وبعد وقوع
الفرقة لا بد لحدوث الوصلة من موجب وهو غير ظاهر فان كان العود
يكون الارتداد كالطلاق الرجعي والعود كالرجعة فلا ضعف فيه
على انه اذا كان السبيل في الاخرة او بمعنى الحجة لا متمسك فيه لاصحابنا ولا
للشافعية كما ذكره بعض المتاخرين وقوله تسبق الكلام فعل معلوم من
السبق بالبا الموحدة وجوز فيه ان يكون مجهولا من السياق بالبا المثناة
التحتية والكسل الفتور والتثاقل ويجوز في جمعه الضم والفتح وقرئ
كسلى بالافراد قوله والمراءاة مفاعلة الخ يعني ان المراءاة مفاعلة من الروية
اما بمعنى التفعل لان فاعل بمعنى فعل وارد في كلامهم كنعمة وناعمه وقد
قرئ يرءون وهو يدل عليه او انهم لفعلهم في مشاهد الناس يرون الناس
والناس يرونهم وهم يقصدون ان تريه اعمالهم والناس يستحسنونها
فالمفاعلة في الروية متحدة وانما الاختلاف في متعلق الاراة فلا يرد

كازروني

كازروني

سعد

هو

ابن كمال

فلا يرد ان المفاعلة لابد في حقيقتها من اتحاد الفعل ومتعلقه **قوله** اذ المرائي لا يفعل الا بحضرة من يرائيه الخ بين وجهه بناء على ان الذكر بمعناه المتبادر منه واخر كونه بمعنى الصلاة اشارة الى ان الاول الاولى والزمخشري عكس لان الكلام كان في الصلاة وترك كون المراد بالقلة العدم كما في الكشاف لانه يأباه الاستثناء الا في الدر المصون والبه اشار التحرير فانه مشكل ورد بان معناه ولا يذكرون الله الا ذكرا ملحقا بالعدم لانه لا ينفعهم ولا يخفى ما فيه فان القلة بمعنى العدم مجاز وجعل العدم بمعنى ما لا نفع فيه مجاز اخر ومع ما فيه من التكليف ليس في الكلام ما يدل عليه وقوله وقيل الذكر فيها اي المراد بالذكر الذكر الواقع في الصلاة **قوله** حال من واو يراؤون الخ وقوله كقوله ولا يذكرون اي هي حال كما انها جملة حالية ايضا وقيل عليه انه ضعيف لان المضارع المنفي بلا كالمثبت في انه لا يقترن بالواو في فصيح الكلام فهي عاطفة لا حالية وفيه نظر وقوله او واو يذكرون بالجر عطف على واو يراؤون ونصبه على الذم بفعل مقدر على انه كالنعت للمنافقين اذا قطع **قوله** والمعنى مردد بين الخ من الذبذبة واصلها كما قال الراغب صوت الحركة للشيء المعلق ثم استعير لكل اضطراب وحركة او تردد بين شيئين وعلى قراءة الكسر مفعوله محذوف كما ذكره او فعل بمعنى تفعلل لازم وعلى الا هي لا بمعناه ما ذكر ايضا وهو ماخوذ من الذبة بالضم وتشديد البا بمعنى الطريق يقال هو على دبتي اي طريقتي وسجيتي قال الشاعر

لها تعدي بان قل تغيض عبينة ٭ على دبه مثل الحنيف المرعل

وفي الحديث اتبعوا دبة قريش والمعنى انهم يأخذون تارة طريقا وتارة اخرى لتحيرهم وفي هذه الصيغة وامثالها تكرير كلام في التصريف ليس هذا محله وذلك اشارة الى الايمان والكفر المدلول عليه بذكر الكافرين والمؤمنين كما اشار اليه المصنف ولذا اضيف بين اليه ويصح ان يكون اشارة الى المؤمنين والكافرين فيكون ما بعده تفسيرا له على حد قوله الا لمعي الذي يظن بك الظن كان قد راى وان سمعا **قوله** لا منسوبين الى المؤمنين الخ يشير الى انه حال من المستتر في مذبذبين وان هؤلاء الاول اشارة الى المؤمنين والثاني الى الكافرين وان الى متعلقة بما يتعدى به كمنسوبين او واصلين او صائرين لانه ايضا يتعدى بها فيقال صار الى كذا كما مر **قوله** ونظيره الخ اي ان المراد بالضلال عدم الهداية وبالسبيل الوصول الى الحق كان المراد في الاية من لم يهده الله فلا هداية له ودينهم بمعنى عادتهم ودأبهم واراد به بيان ارتباطه بما قبله قيل ويجوز ان يريد بالذين امنوا المنافقين وضمير السلطان بالحجة الذي هو احد معنييه وبمعنا المؤمن ولذا جاز تذكيره وتأنيثه **قوله** هو الطبقة التي في قعر جهنم الخ ضمير هو راجع للدرك الاسفل لا للدرك وحده لانه شامل لما فوقه والدرك كالدرج الا انه يقال باعتبار الهبوط والدرج باعتبار الصعود ولذا قيل

ولذا قيل لو قال في تفسيره بعضها تحت بعض لكان انسب **قوله** ثلاث من كن فيه فهو منافق الخ هذا الحديث اخرجه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه وثلاث مبتدا ومن كن فيه صفته ومن اذا الخ خبره بتقدير مضاف اي خصال من و الاحسن ان يجعل ثلاث خبرا مقدما وهذا مبتدا مؤخرا او مبتدا محذوف الخبر وخصال من اذا مفسر له كذا قيل وعندي ان المعنى ليس على ما ذكر وليس اعرابه كذلك بل ثلاث مبتدا ومن كن فيه بدل اشتمال منه وقوله فهو منافق خبر لان الخبر يكون عن البدل لانه المقصود بالنسبة تقول زيد عينه حسنة على الصحيح الفصيح كما حقق في العربية والمعنى من كان فيه هذه الخصال الثلاثة فهو منافق وقوله من اذا الخ خبر مبتدا محذوف والجملة مفسرة لما قبلها كانه قيل ما هي فقال هو الذي اذا الخ وهذا الحديث روي من طرق وعلى وجوه ففي الصحيحين اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اؤتمن خان واذا حدث كذب واذا وعد غدر واذا خاصم فجر وقال المحدثون فيه انه مخصوص بزمانه صلى الله عليه وسلم لاطلاعه بنور الوحي على بواطن المتصفين بهذه الخصال فاعلم اصحابه باماراتهم ليحترزوا عنهم ولم يعينهم حذرا عن الفتنة وارتدادهم ولحوقهم بالمحاربين وقيل ليس بمخصوص ولكنه مأول بمن استحل ذلك او المراد ان من اتصف بهذه شبيه بالمنافقين الخلص واطلق ذلك عليه تغليظا وتهديدا له وهذا في حق من اعتاد ذلك لا من ندر منه او هو مخصوص في امور الدين عرفا والمنافق في العرف يطلق على كل من ابطن خلاف ما يظهر مما يتضرر به وان لم يكن ايمانا وكفرا وليس المراد الحصر بل هذا اصدر منه صلى الله عليه وسلم باقتضاء المقام ولذا ورد في بعض ثلاث وفي بعضه اربع **قوله** والتحريك اوجه الخ يعني ان الفتح اكثر وافصح لانه ورد جمعه على افعال وافعال في فعل المحرك كثير مقيس وروده في الساكن نادر كفرخ وافراخ وزند وازناد وكونه اسم جمع احدهما عن الاخر جائز لكنه خلاف الظاهر فلا يندفع به الترجيح وقوله يخرجهم منه اي من الدرك فسره به لان نصرة من دخلها يكون بذلك وقوله لا يريدون بطاعتهم الا وجهه اي لا رياء الناس ودفع الضرر كما في النفاق وفسر المعية بعدهم من جملتهم في الدنيا والاخرة وقوله فيساهمونهم فيه اي يقاسمونهم ولولا تفسيره بهذا لم يكن له في ذكر احوال من تاب عن النفاق معنى ظاهر **قوله** التشفي به غيظا او يدفع به ضررا التشفي ازالة ما في النفس من الم الغيظ وغيظا تمييز وقوله بكفره متعلق بيعاقب الا بالمصر لانه يتعدى بعلى **قوله** لان اضراره الخ هذا تمثيل بان الاصرار كمرض يهلك فان عالجه المريض وامتثل امر الطبيب فاحتمى عن النفاق والاثام وبقي نفسه بشربة الايمان والشكر في الدنيا برئ والا هلك هلاكا لا محيص عنه بالخلود في النار وللبعض الناس هنا كلام يتعجب منه

عصام

قوله وانما قدم الشكر لان الناظر الخ يعني كان الظاهر تاخير الشكر لانه لا يعتد به الا بعد الايمان والواو وان لم تفد الترتيب لكن تقديم ما ليس مقدما لا يليق بالكلام الفصيح فضلا عن المعجز ولذا تراهم يذكرون لما نحا نحوه وجها ونكتة وهي هنا ما ذكره المصنف كغيره وتوضيحه ان العارف بالله ابا اسماعيل الانصاري قال الشكر في الاصل اسم لمعرفة النعمة لانها السبيل الى معرفة المنعم وله ثلاث درجات لانه اذا نظر الى النعمة كالخلق والرزق ينبعث منه شوق الى معرفة المنعم وهذه الحركة تسمى بالنقطة والشكر القلبي والشكر المبهم لان منعمه لم يتضح له تعيينه وانما عرف منعما ما فهو مبهم عليه فاذا انتقظ لهذا اوفق لنعمة ارفع منها وهي المعرفة بان المنعم عليه هو الصمد الواسع الرحمة المثبت المعاقب فيتحرك جوارحه لتعظيمه وينضيف الى شكر الجنان شكر الاركان ثم يبادي على ذلك الجميل باللسان فالمذكور في الاية هو الشكر المبهم وهو يتقدم على الايمان مثيبا بقبل اليسير الخ قال الامام الشاكر في وصفه تعالى بمعنى كونه مثيبا على الشكر وقوله عليما اي هو عالم بجميع الجزئيات والكليات فلا يعزب عن علمه شي فيوصل الثواب كاملا الى الشاكر قوله لا يحب الله الجهر بالسوء قال الطيبي لما فرغ من ايراد بيان رحمته وتقرير اظهار رافته جا بقوله لا يحب الله الجهر بالسوء تتميما لذلك وتعليما للعباد التخلق باخلاق الله قلت الظاهر انه لما ذكر الشكر علي وجه علم منه رضاه به ومحبته اظهاره تممه بذكر ضده فكانه قال انه يحب الشكر واعلانه ويكره السوء واظهاره وما ذكره لا محصل له ولا تتم به المناسبة وفيه احتباك بديع قوله الا جهر من ظلم بالدعا الخ اختلف في هذا الاستثنا على وجوه منها ما ذكره هنا انه متصل بتقدير مضاف فيستثنى من الجهر ومما لا حاجة اليه ما قيل انه تعالى لا يحب الدعا الخفي ايضا على غير الظالم فتخصيص الجهر لا داعي له الا سبب النزول المذكور لان الدعا الخفي على غير ظالم لا يصدر من عاقل اذ الدعا اما للتشفي او لرجا العقوبة وكلاهما يجري مفقود وفيه وانما ذكرنا هذا للتنبيه عليه انه مما تركناه وقوله ضاف بمعنى نزل عليهم ضيفا ومصدره الضيافة واما بمعنى رب المنزل فهو الاضافة مصدر اضاف ولذا قيل ان استعمال الضيافة بمعنى الاضافة غلط وقوله روي الخ هذا حديث اخرجه عبد الرزاق وابن جرير عن مجاهد مرسلا قوله وقري من ظلم على البنا للفاعل الخ على هذه القراءة الاستثنا منقطع والمعنى لكن الظالم يحبه وقدره المصنف رحمه الله بفعل ما لا يحبه الله وهو بيان لمحصل المعنى ومراده ان الظالم يحبه فيفعله وله تقديرات اخر وهو منصوب وترك ما ذكره الزمخشري من انه منقطع مرفوع بالابدال من فاعل يحب حيث قال ويجوز ان يكون من ظلم مرفوعا كانه قيل لا يحب الجهر بالسوء الا الظالم على لغة من يقول ما جاني زيد الا عمرو بمعنى ما جاني الا عمرو ومنه لا يعلم من في السموات والارض الغيب

الشكر المبهم

عصام

الا

الغيب الا الله لان منهم من رده ومنهم من قال لا يظهر له معنى قيل انه غير صحيح لان المنقطع قسمان قسم يتوجه اليه العامل نحو ما فيها احد الا حمار وفيه لغتان النصب والبدل وقسم لا يتوجه اليه العامل والاية من هذا القسم اذ لا يصح ان يكون غير الظالم بدلا من الله لان البدل في هذا الباب بدل بعض حقيقة او مجازا ولا يصح واحد منهما وكذا ما ذكره من المثال والاية ولا نعلم هذه اللغة ولم يذكره غير سيبويه رحمه الله فانه انشد ابياتا في الاستثنا المنقطع منها

عشية لا تغني الرماح مكانها ● ولا النبل الا المشرفي المصمم

ثم قال وهذا يقوي ما اتاني زيد الا عمرو وما اعانه اخوانكم الا اخوانه لانها معارف ليست الاسما الاخر بها ولا منها انتهى بحروفه قال ابو حيان وليس البيت كالمثال لانه قد يتخيل فيه عموم على معنى السلاح واما زيد فلا يتوهم فيه عموم ولا يمكن تصحيحه الا على ان اصله ما اتاني زيد ولا غيره فحذف المعطوف لدلالة الاستثنا عليه وكذا الاية الاخرى ورد بانه لو كان التقدير ما ذكره في المثال لكان الاستثنا متصلا وان المراد جعل المبدل منه بمنزلة في المذكور حتى كان الاستثنا مفرغ والنفي عام الا انه صرح بنفي بعض افراد العام لزيادة اهتمام بالمنفي عنه او بكونه مظنة توهم الاثبات فيقولون ما جاني زيد الا عمرو والمعنى ما جاني الا عمرو فكذا ههنا المعنى لا يحب الله الجهر بالسوء الا الظالم وذكر لزيادة تحقيق نفي هذه الصفة عنه فان قيل ما بعد الا جنبيه لا يكون فاعلا وهو ظاهر فتعين البدل وهو غلط قلنا بل انما يكون غلطا لو لم يكن هذا الخاص في موقع العام ولم يكن المعنى ما جاني احد الا عمرو فان قيل فيكون لفظ الله بمجاز اعني احد ولا سبيل اليه قلنا لا يحب الله ماول بلا يحب احد وواقعا موقعه من غير تجوز في لفظ الله ولئن سلم يجوز الابدال فيما اذا تعذر التاويل بشل لا عاصم اليوم الا من رحم ويتعين الانقطاع كذا قيل وفيه ان المستثنى منه ان كان عاما فاما بتقدير لفظ كما ذكره ابو حيان واما بالتجوز في لفظ العلم وكلاهما مر ما فيه ولا طريق اخر للعموم فما ذكره المجيب لا بد من بيان طريقه اللهم الا ان يقال ان الاستثنا من العلم يشترط فيه ان يكون صاحبه احق بالحكم يحيث اذا نفي عنه يعلم نفيه عن غيره بالطريق الاولى من غير تقدير ولا تجوز فيقال هنا مثلا اذا لم يحب الله الجهر به وهو الغني عن جميع الاشيا فغيره لا يحبه بطريق من الطرق تنابله او يقال يعذر في الكلام ما ذكر لكنه غير منقطعا بحسب الحسنادر والنظر الى الظاهر واما انه ليس بلغة فكفى بنقل سيبويه سندا له ولا مانع من جعله على قراة المعلوم متعلقا بالسوء اي الا سوء من ظلم فيحب الجهر به ويقبله وفي الاعراب له تفصيل فانظره قوله سميعا لكلام المظلوم الظاهر تعميم السمع والعلم لكنه فسره بما ذكره لانه تذييل لما قبله فيقتضي تخصيصه وقوله وهو المقصود انما كان مقصودا لان ما قبله في ذكر السوء

ابو حيان

مطلب الاستثنا

سعد

والجهر به فمقتضى السياق لا يحب الله الجهر بالسوء الا من ظلم فان عفا المظلوم عنه ولم يدع على ظالمه فان الله عفو قدير لكنه ذكر قبله ابدا الخير واخفاوه توطية للعفو عن السوء لانه يعلم من مدح جانب الخير السر والعلانية ان السوء ليس كذلك جهرا واخفا فينبغي العفو عنه وتركه قال النحرير بعد الاعلام بانه لا يحب الجهر بالسوء الا جهر المظلوم حث على العفو بقوله او يعفو عن سوء بعد ما جوز الجهر بالسوء واذن فيه وجعله محبوبا حيث استثناه من لا يحب وانما حث عليه لاجل الحث على الاحب الافضل وذكر ابدا الخير واخفاه بقوله وان تبدوا خيرا او تخفوه تشبيبا اي توطية وتمهيدا للعفو من شبب بشين معجمة وبابين موحدتين في قصيدته اذا قدم على الغرض من المدح الغزل ووصف الحسن والجمال وانما عطفه باو مع دخوله في الخير تنبيها للاعتداد به والتنبيه على منزلته وكونه من الخير بمكان مرتفع وكان المراد بكون الجهر محبوبا انه غير مكروه فيتناول المباح والا فترك المندوب لا يكون احب وافضل وليس المراد انه حينئذ هو المقصود وانه من قبيل وملائكته وجبريل لان مثله يعطف بالواو لا باو ولذا حمل المصنف رحمه الله الخير على الطاعة والبر ما هو عبارة وقرينة فعليه لتغاير العفو فالمراد بالتوطية انه ذكر ما هو مناسب له وقدم عليه وانما المقصود بالسياق العفو **قوله** ولذلك رتب عليه الخ اي لو لم يكن الغرض هو العفو فقط وكان ابدا الخير واخفاوه ايضا مقصودا بالشرط لم يحسن الاقتصار في الجزاء على كون الله عفوا قديرا **قوله** فانتم اولى بذلك لان القادر اذا عفا فغير القادر اولى اذ قد يضطر الى العفو والاقتدا بسنة الله اولى بكم فلا يقال انه تعالى لا يتضرر بالعصيان ونحن نتاذى بالظلم فكيف يكون عفو المتاذي اولى وقوله بعد ما رخص اشارة الى ان الانتقام رخصة غير محبوبة والا فلا يكون العفو احب لان ترك المندوب لا يكون احب اذا استثنا الجهر افاد به انه غير مكروه لا انه محبوب كما مر فتامل **قوله** بان يومنوا بالله ويكفروا برسله يعني ان التفريق في اعتقاد الحقية لاحدهما دون الاخر لا يصح مع ان حقية احدهما تستلزم حقية الاخر فالذين يكفرون بالله ورسله هم الذين خلص كفرهم الصرف بالجميع والذين يفرقون بينه وبين رسله هم الذين امنوا بالله وكفروا برسله لا عكسه وان قيل انه يتصور في النصارى لايمانهم بعيسى صلى الله عليه وسلم وكفرهم بالله لجعله شريكا وولدا فان الكفر بالله شامل للشرك والالحاد ولا يخفى بعده والذين يومنون ببعض ويكفرون ببعض هم الذين امنوا ببعض الانبيا عليهم الصلاة والسلام وكفروا ببعضهم كاليهود فهذه اقسام متقابلة كان الظاهر عطفها باو ولذا قيل انها بمعنى او واو الموصول مقدر بنا على جواز حذفه مع بقا صلته **قوله** طريقا وسطا بين الايمان والكفر الخ الوسيطة مستفاد من بين والايمان والكفر تفسير لذلك لانه يشار به لمتعدد كما مر ولذا

احنيفه اليه بين قبل هذا وجمع الي بريد من الاول وما بعده اذ الذين كفروا الاول من كفر بهما ليجمع جميع الاقسام ولو خص بالاعم وجعل ما بعده مفسرا له صح وقوله كالكافر بالكل قال النحرير لما سبق من ان طريق الايمان هو المعجزة فالكفر بالبعض انكار لها وتكذيب وهو يستلزم الكفر بالجميع وقوله فماذا بعد الحق الا الضلال اشارة الى انه لا واسطة بينهما **قوله** هم الكاملون في الكفر الخ اعتبر الكمال ليكون الخبر مفيدا وليصح الحصر وقد يقال هو مستفاد من توسط الفصل وتعريف الجنس **قوله** مصدر موكد لغيره قد قدمنا الفرق بين الموكد لغيره والموكد لنفسه وعامله محذوف على هذا ومذكور على قوله يقينا محققا دفع لما قيل عليه انه كيف يكون الكفر الباطل حقا بان حقا ليس هو مقابل الباطل بل المراد به ما لا شك فيه وانه مقطوع به وانما نوله محققا الى انه بمعنى المفعول ولذا وقع صفة **قوله** امثالهم ومقابلوهم الخ يعني ان المومنين المذكورين مقابل وصف الذين كفروا بالله ورسوله باقسامهم وهو بيان للمعنى واشارة الى ما فيه من الطباق وقيل انه بيان لانه هو الخبر المقدر والظاهر ان الخبر قوله اولئك الخ وقوله وانما دخل بين الخ تفصيله في قوله لا نفرق بين احد من رسله **قوله** الموعودة اشارة الى ان الاضافة للعهد وقوله والتصدير بسوف لتاكيد الوعد الخ اي الموعود الذي هو الايتاء لا الاخبار بانه متاخر الى حين بنا على ان المضارع موضوع هنا للاستقبال فدخول حرف الاستقبال عليه لا يكون الا لتاكيد اثباته كما ان لن لما كان لنفي الاستقبال كان لن يفعل لتاكيد ذلك وهذا مبني قول سيبويه لن يفعل نفي سوف يفعل ولما كان ظاهر عبارته انه لمعنى التاكيد وقوله لا محالة بيان للتاكيد وتلوين الخطاب المراد به الالتفات من التكلم للغيبة والتلوين جعله لونا ثم لون للمطربة وهو كالعفن اهم من الالتفات وقوله يضعف حسناتهم اشارة الى تعلقه بقوله سوف نوتيهم اجورهم وانهم يزادون على ما وعدوا لسعة رحمته **قوله** فقالوا ان كنت صادقا الخ لما كان اتى بكتاب وهو القران ومنهم من يعلمه ومنهم من يسمع به فلا بد ان يكون ما سالوه تعنتا بحالة اما بكونه جملة وهو منجم او بكونه بخط سماوي ومعاينة نزوله او ذكرهم باعيانهم فما نشر به مع دلالة عليه بقرينة الحال فلا يقال انه من اين اخذ هذا التقييد ولا قرينة عليه واما كونه ينزل دالا على التدريج كما مر فكيف يكون ما سالوه جملة فليس مطلقا او مطرد الا كما مر **قوله** جواب شرط مقدر الخ يعني ان الفا في جواب شرط مقدر والجواب ما اوله كما اشار اليه والتقدير ان استكثرت هذا وعرفت ما كانوا عليه تبين لك رسوخ عرقهم في الكفر فلا يرد عليه ان سوال الاكبر فما معنى لا يترتب على استكبار صلى الله عليه وسلم وقيل انها سببية والتقدير لا تبال ولا تستكبر فانهم قد سالوا مثله الله عليه وسلم اكبر من ذلك وقرا الحسن رحمه الله اكبر بالمثلثة **قوله** واذ كان من اباهم الخ العدي بالسكون السيرة والطريقة

ردها يعني الخواسي

عصام

عصام كز

وَاسنادهما للاصل الى الفرع من قبيل اسناد ما للسبب للمسبب فسقط ما قيل ان
الاخير بمذهب الفاضل الحفيتي لم يعد من ملابساته في كتب المعاني لكن صاحب
الكشاف اعتبره في هذا المقام ايضا وقد يجعل من اسناد فعل البعض الى الكل
بنا على كال الاتحاد بخو قوعي هم قتلوا ابهم اذ فيكون المراد بعضهم سالوا جميع اهل
الكتاب لصدور السؤال عن بعضهم وَاقترحوه بمعنى ابتدعوه واخترعوه **قوله**
اي ارناه مرة جهرة لما كانت الجهرة صفة الرؤية كما في كتب اللغة لا الاراة
اقتضى ذلك تقدير ما ذكره وَاشار الى انه صفة مصدر اي رؤية لا قولا
جهرة وسوالا جهرة كما قيل ويصح ان يكون حالا من مفعول ارنا الاول اي مجاهرين
ومعاينين ولا وجه لما قيل ان تقديره بعيد عن الفهم وَالظاهر انه مصدر
الاراة في الحقيقة اما من لفظه بتقدير اراة عيان او من غير لفظه اي رؤية
عيان ويحتمل الحالية من المفعول الثاني اي معاينا على صيغة المفعول
ولا لبس حينئذ لاستلزام كل منهما الاخر فلا يقال انه يتعين انه حال من الثاني
لقربه منه وقوله ان كنت صادقا رواه الطبري بمعناه **قوله** نار جاءت من السما
فاهلكتهم اشار به الى ان اخذتهم مجاز عما ذكر وقوله وذلك لا يقتضي الخ رد
على الزمخشري لانه بتلو الرؤية لان انكار طلبه الكفار لها في الدنيا تعنتا
لا يقتضي امتناعها مطلقا وهو ظاهر **قوله** والبينات الخ اي لا يصح ارادة
التوراة لانها نزلت بعد ذلك كما سيأتي فالمراد المعجزات او الحجج الواضحة
وقوله تسلطا اشارة الى انه مصدر وان سبينا من اباته بمعنى ظهر وقوله
مطل بضم الميم وكسر الطا المهملة وتشديد اللام بمعنى مشرف قيل ان السلطان
المبين كان قبل العفو لان قبول القتل كان توبة لهم ولا محذور فيه لان الواو
لا تقتضي الترتيب فلو فسر التسلط بما بعد العفو من قهرهم حتى انقادوا له
ولم يتمكنوا من مخالفته لم يرد عليه شي **قوله** قرا ورش عن نافع لا تعدوا الخ
يعني بفتح العين وتشديد الدال وروي عن قالون تارة سكون العين
سكونا محضا وتارة اخفا لفتحة العين فاما الاولى فاصلها تعتدوا والقولة
فاريد ادغام تابه في الدال فنقلت حركتها الى العين وقلبت والا وادغمت
وهذا اوضح واما السكون فيه لا يراه النحويون لجمع بين ساكنين على غير حدهما
والاخفا والاختلاس احسن وقرا الاعمش تعتدوا على الاصل **قوله**
قيل هو معطوف على الميثاق فيتحد كلامه وكلام المصنف ولذا صرح به
وقولهم سمعنا واطعنا ومما عهدتهم على ان يتوا عليه ثم نقضوا بعد وقال
كلام المصنف يخالفه لانه جعل الميثاق الغليظ معاهدتهم معاهدة موكدة
على السمع والطاعة والمصنف رحمه الله جعله نفس قولهم سمعنا واطعنا
لانه ميثاق ووجه كونه غليظا ينبئ عنه من تعبيره بالماضي وفيه تامل **قوله**
فخالفوا فنقضوا الخ يشير الى ان في الكلام مقدرا وان الجار والمجرور متعلق

بمقدر

بمقدر وهو ما ذكر وفي الكشاف ما مزيدة للتاكيد فان قلت بم افادت البا
وما بمعنى التاكيد قلت اما ان تتعلق بمحذوف وكانه قيل فيما نقضهم ميثاقهم
فعلنا بهم ما فعلنا واما ان تتعلق بقوله حرمنا عليهم على ان قوله فبظلم
بدل منه واما التوكيد فمعناه تحقيق ان العقاب او تحريم الطيبات لم يكن
الا بنقض العهد وما عطف عليه وظاهره ان زيادة ما للتاكيد وان يعني التاكيد
الحصر وهو مشكل لان الحصر انما يفيده التقديم على العامل الملفوظ او المقدر
وكذا قيل في تاويله كما مر في نظيره ان في كلامه تقديرا يعني واما التوكيد
والتقديم على العامل ولا يخفى ان عبارته هنا منادية على خلافه والحق عندي
ابقاوه على ظاهره وان مراده ان ما مزيدة لتاكيد السببية وانه سبب
قوي وقوته تفيد الحصر لانه لا يخلو اما ان لا يكون له سبب اخر او يكون وعلى
الاول يتم المقصود وعلى الثاني فلا يخلو اما ان يكون ذا خلافه فكذلك
او خارجا عنه منضما اليه فاما ان يكون له مدخل في السببية اولا فعلى الثاني
لا حاجة للضم وعلى الاول لا يكون قويا لاحتياجه الى ضم اليه او مستقلا فيكون
في الاستقلال بالسببية وضيفة لا يكون لجعل هذا سببا قويا وجه بحسب
الظاهر ولا يدع في افادة التوكيد الحصر بمعونة المقام فافهم فانه مما غفلوا عنه
قوله ويجوز ان يتعلق بحرمنا الخ ترك قول الزمخشري انه على هذا يكون قوله
فبظلم بدله لما قيل عليه انه جعله بدلا ولم يجعله معطوفا على السببية الاول
كما ضح اليه المصنف رحمه الله لظهور انه متعلق بقوله حرمنا على معنى
السببية ولا يتاتى ذلك بعد جعل المتعلق والسبب هو قوله فيما نقضهم
الا بان يكون هو بدلا كما في قولك بزيد بحسنه فتنت وبنا على ان الفا في
فبظلم تكرار للفا في فيما نقضهم عطفا على اخذنا منهم ميثاقا غليظا او جزا
لشرط مقدر اي لو جعلت للعطف على بما نقضهم كقولك بزيد وبحسنه
او فبحسنه اثبت او ثم بحسنه لم يحتج الى جعله بدلا ولا يخفى ان هذا الابدال
بعيد لفظا لطول الفصل ولكونه من ابدال الجار والمجرور مع حرف العطف
او الجزا مع القطع بان المعمول هو الجار والمجرور فقط ومعنى لدلالته
على ان تحريم بعض الطيبات مسبب عن مثل هذه الجرايم العظيمة ومترتب
عليها وايضا فيل عليه ان المعطوف على السبب سبب فيلزم تاخر بعض
اجزا السبب الذي للتحريم عن التحريم فلا يكون سببا ولا جز سبب الا
الا بتاويل بعيد لان قولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح متراخ
زمانا عن تحريم الطيبات فالاولى ان يقدر لعناهم كما قدره صاحبه واما الجواب
بان الفا تفارق البدل اذا طال الفصل كما ذكره الزجاج وغيره وان دوام
التحريم في كل زمان كما ابتدائه فتكلف لا داعي اليه **قوله** فيكون التحريم
بسبب النقض لما قيل عليه ان افادة هذا التركيب الحصر مشكل لان التركيب
حينئذ من قبيل مررت بزيد وبعمرو وقد اتفقوا على انه لا يجوز في مثله
قصد التخصيص وفيه بحث لانه انما يتجه لو كان الحصر ماخوذا من التقديم

نعم

سعد وقطب وطيبي

سعد

ابو حيان

الخ عطف على قول الزمخشري فيكون التحريم بسبب النقض

سعد

اما الوجدان من التاكيد كما سمعت فلا لانه مثل انما يزيد مرومن و يعمرو **قوله** الا بما
دل عليه قوله بل طبع الله الخ حاصله كما في الكشاف ان الجار لا يتعلق بطبع
ولا بلا يومنون مقدرا هو نفسه او بما يدل عليه بقرينة قوله بل طبع الله عليها
بكفرهم فلا يومنون وقوله مثل لا يومنون اي كما انه لا يصح تعلقه بما دل
عليه طبع لا يصح تعلقه بما دل عليه لا يومنون وهذا رد لابي البقا وغيره ممن
جوز هذا ووجهه انه رد لقولهم قلوبنا غلف واضرابه عنه فيكون له متصلا به
معنى ومتعلقا به وما هو متعلق بالجر ولا يصح عمله في الجار لفظا ومعنى وما
لا يعمل لا يفسر عاملا لان المفسر قايم مقام المفسر فلا يجوز زيدا مثل زيد المار على ان
المار عاملا في بزيد او مفسرا لعامله وهذا معنى قوله من صلة وقوله وصلة
مضاف الى قولهم اذ المراد به لفظه وانما قرنه بالواو لدفع اللبس لانه لو قال
من صلة قولهم لتوهم انه صلة ما قالوه كما هو المتبادر لا هذا اللفظ فلا اعتبار
فيه ولا يرد عليه ان قوله وقولهم مضاف اليه صلة وكان الاولى من صلة قولهم
بدون واو وانه يقتضي ان الجار محمول فالاولى ولا يتعلق جاره وضمير جاره
للمجرور وهو قولهم قال النحرير هذا التقدير لا يصح لتوقفه على ان يكون
بل طبع الله متعلقا بذلك المحذوف عطفا عليه بمعنى بل طبع الله عليها بنفس
كفرهم فكيف اذا انضم اليه النقض والقتل ليكون قرينة على ذلك المحذوف
لكن ليس الامر كذلك لانه متعلق بقولهم قلوبنا غلف ردا له وانكارا كما
يفصح عنه قوله تعالى وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فلا يكون
متعلقا بذلك المحذوف ولا دليلا عليه بل استطرادا ناظرا الى قولهم قلوبنا
غلف عطفا على مقدر اي لم يخلق قلوبهم غلف بل طبع الله عليها ولا يخفى ان
هنا كلام مختل في بيان هذا الوجه تركناه خوف الاطالة بغير طايل
قوله او بما في كتابهم لتحريفه وانكاره وعدم العمل به **قوله** اوعية للعلوم
او في اكنة الخ اي هو اما جمع غلاف بمعنى الظرف واصله غلف بضمتين
خفف اي هي اوعية للعلم في غنية بما فيها عن غيره او جمع اغلف كحمر لهم
سيف اغلف اي في غلاف فيكون كقوله وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا
اليه لا تفقه ولا تسمعه للحجاب المانع من وصوله اليها خلقة **قوله** فجعلها
محجوبة عن العلم او خذلها الخ الوجه الاول ناظر الى تفسير الغلف الاول
اي قالوا قلوبنا محلقة بالعلم فابطله بانها مطبوع عليها اي محجوبة عن العلم
لم يصل اليها شيء منه كالبيت المقفل المختوم عليه والثاني الى الثاني لانهم
قالوا انها في اكنة وحجب خلقية فلا جرم لنا في عدم قبول الحق فاضرب
عنه بانه ليس امرا خلقيا بل كسبي لانهم بسببه كفرهم خذلهم الله ومنعهم عما
ذكر فلا يتدبرون وقتلهم الانبيا بغير حق من تحقيقه **قوله** الا قليلا منهم
الخ قيل في رد هذا الوجه قليلا صفة مصدر او زمان محذوف اي الا ايمانا
او زمانا قليلا ولا يجوز نصبه على الاستثناء فاعل يومنون اي الا
قليلا منهم فانهم يومنون لان ضمير لا يومنون عايد على المطبوع على قلوبهم

عصام

ومن

ومن طبع على قلبه بالكفر لا ينفع منه ايمان والجواب ان المراد بما مر الاسناد الى
الكل ما هو للبعض باعتبار الاكثر فتامل والمراد بالايمان القليل التصديق
ببعضه كنبوة موسى صلى الله عليه وسلم وهو لا ينفعه لان الكفر بالبعض
كفر بالكل كما مر **قوله** وهو معطوف على بكفرهم لانه من اسباب الطبع دفع
لما يتوهم من انه من عطف الشيء على نفسه ولا فايدة فيه بوجوه منها انه
ان عطف على بكفرهم الذي قبله وهو مطلق وهذا كفر بعيسى فهو اشارة
الى ان الكفر المطلق سبب للطبع بالخصوص فلذا عطف للايذان بصلاحية
كل منهما للسببية وان عطف على فبما نقضهم فظاهر وان عطف مجموع هذا
وما بعده على مجموع ما قبله لا يلزم المحذور ايضا لمغايرة المجموع وان لم
تغاير بعض اجزايه بعضا لان النظر الى المجموع كقوله هو الاول والاخر
والظاهر والباطن او بمعنى التغاير بين الكفر في المواضع الثلاثة ويجيء
ايضا عطف هذا المجموع على قوله بكفرهم ذكره الامام وجميع المحققين
قوله اي بزعمهم الخ لما كان القايلون اليهود وهم لا يقرون برسالة عيسى
صلى الله عليه وسلم اول بان نقمتهم رسولا بنا على قوله وان لم يعتقدوه
او قالوا استهزا وتهكم ومثل له باطلاق الرسول وكونه ارسل في الاية
الاخرى او انهم لم يصفوه بذلك بل بغيره من صفات الذم فغير في الحكاية
فيكون من الحكاية لا من المحكي او هو كلام مستانف معترض في البين لمدحه
اي هو رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** روي ان رهطا من اليهود الخ
اخرجه النسايي عن ابن عباس رضي الله عنهما والقا الشبه ان يجعله
الله في صورته متمثلا كتمثل جبريل عليه الصلاة والسلام بصورة دحية
رضي الله عنه وقوله فقام رجل منهم اي من اصحابه وقيل ذلك وهو الحق وقيل
كان رجلا اي كان الملقى عليه الشبه والمقتول رجلا نافق عيسى صلى الله
عليه وسلم ووقع في بعض نسخ الكشاف كان رجل بالرفع وهي اظهر من الاولى
لاحتياجها للتاويل وامثال ذلك مستبعد من الخوارق جنوه **قوله** وانما ذمهم
الله الخ اي انه اذا القى عليه الشبه كان عندهم وفي مبلغ علمهم فذمهم ليس
بذلك بل بما تضمنه مما ذكر **قوله** طيطانوس اسم عبراني بطايين مفتوحتين
مهملتين بينهما مثناة تحتية ساكنة ثم الف ونون مضمومة يليها وسين مهملة
وفي نسخة ططيانوس بطايين ومثناة تحتية وشبه مسند الى الجار والمجرور
الخ ان اسند الفعل للجار والمجرور فالمراد وقع لهم تشبيه بين عيسى صلى الله
عليه وسلم ومن صلب او هو مسند لضمير المقتول الذي دل عليه انا قتلنا اي
شبه لهم من قتلوه بعيسى او الضمير للامر وشبه من الشبهة اي التبس عليهم
الامر ومن فسره بهذا بناه على انه لم يقع قتل ولا صلب اصلا وانما وقع
ارجاف واكاذيب ولبس المسند اليه ضميرا للمسيح صلى الله عليه وسلم
لانه شبه به لا مشبه والارط في اصله معناه الاضطراب ثم شاع فيما شاع
من الكذب وهم بالفتح اسم اشارة وترسم بالها **قوله** في شان عيسى عليه الصلاة

وَالسلام الخ بيان للمعنى لان الاختلاف ليس في ذاته بل في امره وقوله قد لناه
حقا لابنا في ماسيأتي من الشك لانه بمعنى التردد الواقع فيما بينهم لان كل
احد منهم شاك وكذا قول من سمع منهم انه يرفع والظاهر ان قولا ليسوا من
اليهود **قوله** صلب الناسوت وصعد اللاهوت هؤلاء الحلولية منهم القايلون
بان الله حل فيه وحين صلب انفصل عنه وبقي جسمه قال الواحدي في شرح
ديوان المتنبي يقولون لله لاهوت وللانسان ناسوت وهي لغة عبرانية
تكلمت بها العرب قديما انتهى **قوله** وَالشك كما يطلق الخ اصل الشك ان
يستعمل في تساوي الطرفين وقد يستعمل في لازم معناه وهو التردد مطلقا
وان ترجح احد طرفيه وهو المراد هنا ولذا اكده بنفي العلم الشامل لذلك
ايضا بقوله ما لهم به من علم الخ **قوله** استثناء منقطع الخ لان الظن المتبع ليس
من العلم في شيء فان فسر العلم بما ذكره كان متصلا لكنه خلاف المشهور ولذا
اخره وممن ذهب الى اتصاله ابن عطية رحمه الله واما ما قيل ان اتباع الظن
ليس من العلم قطعا فلا يتصور اتصاله فعلم مما مر دفعه لان من قال به
جعله بمعنى الظن المتبع وفي ضمير قتلوه وجوه فالظاهر انه لعيسى عليه الصلاة
وَالسلام والمعنى ما قتلوه قتلا يقينا فيقينا صفة مصدر محذوف او حال
بتاويله بمستيقنين ولا يرد عليه انه نفي القتل المتيقن يقتضي ثبوت القتل
المشكوك لانه لنفي القيد والمقيد او لنفي القيد ولا مانع من انه قتل في ظنهم
فانه يقتضي انه ليس في نفس الامر كذلك وقيل هو راجع الى العلم واليه
ذهب الفراء وابن قتيبة اي وما قتلوا العلم يقينا من قولهم قتلت العلم
وَالراي وقتلت كذا علما وهو مجاز كما في الاساس ويقال نحوه علما ايضا وفيه
نحرير للحاذق وقال الاصمعي نحرير كلمة مولدة وردّه الجواليقي وقال ورد
في الشعر القديم كقوله يوم لا ينفع الرواغ ولا يقدم الا المشيع النحرير
وهي مشتقة من النحر كانه نحر الامور باتقانه كما يقال قتله خبرا قال
قتلتني الايام حين قتلتها ※ خبرا فاصبح قاتلا مقتولا ※
لان من قتل شيئا فقد استعلى وغلبه وتصرف وقيل العلاقة التطهير بنفي الدما
والرطوبات وهو بعيد وقال الرضي في بحث المركبات النحر يكون بمعنى الاظهار
لان النحر يتضمنه ومنه قتلته خبرا وقولهم للعالم نحرير لان القتل والنحر
يتضمن اظهار ما في باطن الحيوان وقيل الضمير للظن اي وما قطعوا الظن
يقينا وهذا منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما والسدي وقيل انه
متعلق بما بعده اي بل رفعه الله رفعا يقينا ورد بان ما بعد بل لا يتقدم
عليها والبيت المذكور لمراد بن عزاه ويقال بفتحتين بمعنى يقيني وان
من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به الخ انه هنا نافية بمعنى ما وفي الجار
والمجرور وجهان احدهما انه صفة لمبتدأ محذوف والقسم مع جوابه خبر ولا يرد
عليه ان القسم انشاء لان المقصود بالخبر جوابه وهو خبر موكد بالقسم ولا ينافيه
كون جواب القسم لا محل له لانه لا محل له من حيث كونه جوابا فلا يمتنع كونه

كانوا يدين

عصام

له محل باعتبار اخر لو سلم ان الخبر ليس هو المجموع والتقدير وما احد من اهل
الكتاب الا والله ليؤمنن به نحو قوله وما منا الا له مقام معلوم ورجح
هذا الوجه والثاني واليه ذهب الزمخشري وابو البقاء والمصنف رحمه الله
ان جملة القسم صفة لموصوف محذوف تقديره وان من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن
به وقيل عليه ان الصواب هو الوجه الاول لانه لا ينتظم من احد والجار والمجرور
اسناد لانه لا يفيد وكونه لا فائدة فيه ليس بشيء اذ معناه كل رجل يؤمن به قبل
موته من اهل الكتاب ثم معناه على الوجه الاخر كل رجل من اهل الكتاب يؤمن
به قبل موته والظاهر انه هو المقصود وانه اتم فائدة والاستثناء مفرغ
من اعم الاحوال وصفات **قوله** ويعود اليه الضمير الثاني الخ اي الى احد وتزهق روحه
بمعنى تخرج وقال الراغب زهوق الروح خروجها اسفا على شيء ويؤيد كون
الضمير لاحد الذي يكون للجمع وغيره كما في قراءة ليؤمنن بهم النون واصله
يؤمنون نن وبهم وضمير الجمع لا يعود لعيسى عليه الصلاة والسلام وهو
ظاهر ومعنى جملة الايمان مبارزته وهو الصحيح وفي نسخة معا لجحد الايمان
اي جبر نفسهم عليه وتمرينها على الحق والمراد بالاضطرار ايمان الياس
والالجاء وهو لا يفيد لانه ملحق بالروح فينكشف لكل الحق ويظهر له حتى
يؤمن به كالهو حقته وتقيد الحجاج واستشكاله هذه لانه يمن شاهد منهم
يقتل ويحرق ونحوه ولا يقربه تلك مفصلة في الكشاف وقد راحد على قراءة
الجمع ولم يعذر جمعا صريحا لشيوعه في الاستثناء ملفوظا مرادا به
الجمع تحمل المقدر عليه فتامل ومعنى الوعيد انه ذلك الامر الذي يتحدثون
عنه كائن لا محالة وقراءة الجمع لا تعين ذلك الاحتمال في القراءة الاخرى
ان قلنا بجواز تخالف القراءتين معنى والا ففيه نظر ورجوع الضمير الى
عدم تسلمه خلاف الظاهر وان قيل به **قوله** روي انه ينزل الخ هذا الحديث
رواه ابو داود وابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه دون قوله
فلا يبقى احد من اهل الكتاب الخ وروى هذه الزيادة ابن جرير وصححه
الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما موقوفا وكونه يمكث اربعين سنة
استشكله الحافظ عماد الدين بن كثير رحمه الله بانه ثبت في صحيح مسلم
عن ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا انه يمكث في الارض سبع سنين وجمع بين
الروايتين بان رواية سبع لبيان مدة مكثه بعد نزوله من السماء
والرواية الاخرى لبيان مجموع اقامته قبل الرفع وبعده فانه رفع وهو
ابن ثلاث وثلاثين سنة واذا نزل مكث سبع سنين فيكون مدة لبثه
في الدنيا اربعين سنة ولفظ مسلم يبعث الله عيسى بن مريم عليه الصلاة
والسلام فيطلبه فيهلك اي الدجال ثم يلبث الناس بعده سبع سنين
ليس بين اثنين عداوة قال البيهقي ويحتمل ايضا قوله ثم يلبث الناس
بعده اي بعد موته فلا تكون هذه الرواية مخالفة للرواية الاولى ورجح
هذا الجمع على الاول بان الرواية ليست نصا في لبث عيسى صلى الله عليه

ابو حيان

ث

وسلم وتلك نص فيها وقوله وبعده وثم صريح فيه والرواية الاولى مشهورة
مروية من طرق كثيرة ولم يخالفها غير رواية مسلم فينبغي تاويلها ثم اختلف
في محل دفنه عليه الصلاة والسلام فقيل يدفن في حجرة النبي صلى الله عليه وسلم
فان محله فيها معد له وورد فيه اثر وقيل في بيت المقدس وقوله ويوم القيامة
الخ يدل على جواز تقدم خبر كان عليها مطلقا اذ اراد ان ظرفا لان المعمول انما
يتقدم حيث يصح تقديم عامله والضمير في يكون لعيسى عليه الصلاة والسلام
وقيل لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو خلاف الظاهر ولذا لم يذكره المصنف رحمه
الله **قوله** فبأي ظلم الخ اخذ التعظيم من التنوين وليس مراده ان له صفة
محذوفة كما قيل وترك ذكر الحصر لما مر وقوله وعلى الذين هادوا الخ المحرم
هو ما سيأتي في الانعام مفصلا فان قيل التحريم كان في التوراة ولم يكن
حينئذ كفر بعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وصد عن سبيل الله قيل
المراد استمرار التحريم وجعل الزمخشري الصدقة الاكل ونحوها بيانا للظلم
قال النحرير رحمه الله هو لدفع ما يقال ان العطف على المعمول المتقدم
مناف للحصر مثل مررت بزيد وبعمرو ومن جعل الظلم بمعناه لان في قوله
تعالى ذلك جزيناهم ببغيهم وجعل الصدهم متعلقا بمحذوف فلا اشكال عليه
قلت ومنه يعلم تخصيص ما ذكره اهل المعاني من انه مناف للحصر بالاتفاق
اذ المراد اذا لم يكن الحصر مستفادا من غير التقديم ولم يكن الثاني
بيانا للاول كما اذا قلت بذنب ضربت زيدا وبسوء ادبه اي لا بغير ذنبه
فافهمه فانه من النفايس **قوله** ناسا كثيرا اي هو صفة مفعول فقيل
محذوف او صفة مفعول مطلق فينتصب على المصدرية وقيل انه منصوب
على الظرفية اي زمانا كثيرا والمام لغة الباقي آخذهم ونحوه واعترض في
غرة لانه فصل بين المعطوف والمعطوف عليه بما ليس معمولا للمعطوف
عليه وحيث فصل بمعموله لم يعد وجملة وقد نهوا حالية ووجه الدلالة
على ان النهي للتحريم انه تعالى توعد على مخالفته وهو ظاهر **قوله** نصبه
على المدح اذ جعل يؤمنون الخبر كما مر وقد جوز فيها ان تكون جملة حالية
ايضا وليست مؤكدة لتقييدها بقيد ليس في الاول ولعدم دلالتها
على الرسوخ في العلم واليه اشار بقوله ان جعل الخ وقد اشكل هذا
على من قال لا وجه لتقييد النصب بذلك الجعل فانه منصوب على المدح
مطلقا وخبط بعضهم في توجيهه وما ذكره المصنف رحمه الله بعينه
كلام الكسائي قال مكي نصب المقيمين على المدح جعل خبر الراسخين يؤمنون
فان جعل الخبر اولئك سنؤتيهم لم يجز نصب المقيمين على المدح لانه لا يكون
الا بعد تمام الكلام لكن قال النيسابوري رحمه الله طعن الكسائي في القول
بالنصب على المدح بانه يكون بعد تمام الكلام وهنا ليس كذلك لان الخبر
اولئك والجواب ان الخبر يؤمنون ولو سلم فالدليل على انه لا يجوز
الاعتراض بين المبتدا وخبره ولما رأى الزمخشري ما فيه لم يصرح بما ذكره

سهين

عصام

المصنف رحمه الله ولا وجه ما ذكروه ان القطع في العطف في قوة
الاتباع لانه لا اصل فيه ومقتضى العطف على المبتدا ان يكون الخبر
المذكور بعده للمبتدا وما عطف عليه وكذا الضمير العايد فيه ويعد الاخبار
عنه لا يصح قطعه لكن حكى ابن عطية رحمه الله عن قوم منع نصبه على القطع
من اجل حرف العطف والقطع لا يكون في العطف انما ذلك في النعوت ولما
استدل النحاة رحمهم الله بقوله

لا يبعدن قومي الذين هم ۝ سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك ۝ والطيبون معاقد الازر

على جواز القطع فرق هذا القايل بان البيت لا عطف فيه لانه قطع فيه النازلين
فنصب والطيبون فرفع على قوله قومي ولا وجه للفرق مع ما نص عليه سيبويه
للقطع مع حرف العطف من قوله

ويأوي الى نسوة عطل ۝ وشعثا مراضيع مثل السعالي

فنصب شعثا وهو معطوف وقد تقدم لنا كلام في هذا في سورة البقرة
ولعل القطع ليس مثل الاعتراض من كل الوجوه لما فيه من ملاحظة المنعوت
فلا يرد ما ذكره النيسابوري رحمه الله وبعد كل كلام فما ذكره المصنف
رحمه الله قاله السلف فالجمهور فيه عليهم فليحرر **قوله** او عطف على ما انزل
اليك الخ هذا وجه اخر في اعرابه وهو انه مجرور معطوف على ما انزل
اليك الخ هذا وجه اخر في اعرابه وهو انه مجرور معطوف على ما انزل
اليك الخ هذا وجه اخر في اعرابه والمعنى يؤمنون بالمقيمين والمراد بالمقيمين
حينئذ الانبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم قيل وليس المراد
باقامة الصلاة على هذا اداؤها بل اظهارها بين الناس وتشريعها وقيل
المراد بالمقيمين الملائكة لقوله يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقيل
المسلمون فيقدر مضاف اي وبدين المقيمين وفيه اقوال اخر فقيل
معطوف على ضمير منهم وقيل ضمير اولئك او ضمير قبلك وهذا ابعدها
وفي الكشاف ولا يلتفت الى ما زعموا من وقوعه لحنا في خط المصحف
وربما التفت اليه من لم ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب وما
لهم من النصب على الاختصاص من الافتنان وخفي عليه ان السابقين
الاولين الذين مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كانوا ابعد همة
في الغيرة على الاسلام وذب المطاعن عنه من ان يتركوا في كتاب الله
ثلمة ليسدها من بعدهم وخرقا يرفوه من يلحق بهم انتهى وقيل عليه لا كلام
في نقل النظم تواترا فلا يجوز اللحن فيه اصلا وهل يمكن ان يقع في
الخط لحن بان يكتب المقيمون بصورة المقيمين بناء على عدم تواتر صورة
الكتابة وما روي عن عثمان وعايشة رضي الله عنهما انهما قالا ان في
المصحف لحنا وستقيمه العرب بالسنتها على تقدير صحة الرواية يحمل على
اللحن في الخط لكن الحق رد هذه الرواية واليه اشار بقوله ان السابقين

سعد

الخ **قوله** هذا اشارة الى ما نقله الشاطبي رحمه الله في الرائية وبينه
شراحها وهو ان الرسم العثماني بسند متصل الى عثمان رضي الله عنه انه لما فرغ
من المصحف اتي به اليه فقال قد احسنتم واجملتم ارى شيئا من لحن ستقيمه العرب
بالسنتها ولو كان المملي من هذيل والكاتب من قريش لم يوجد فيه هذا قال
السخاوي وهو ضعيف والاسناد فيه اضطراب وانقطاع لان عثمان رضي الله
عنه جعل للناس اماما يقتدون به فكيف يرى فيه لحنا ويتركه لتقيمه العرب
بالسنتها وقد كتبت مصاحف سبعة وليس فيها اختلاف قط الا فيما هو من وجوه
القراءات واذا لم يقمه هو ومن باشر الجمع كيف يقيمه غيرهم وتاول قوم اللحن
في كلامه على تقدير صحته عنه بان المراد الرمز والايماء كما في قوله منطق رائع
وتلحن احيانا وخير الكلام ما كان لحنا اي المراد به الرمز بحذف بعض الحروف
المذكورة خطا فالصابرين مما يعرفه القراء اذا راوه وكذا الزيادة بعض
الحروف فالوجوه المذكورة في الرفع وما عطف عليه ظاهرة وعلى عطفه على ضمير
يؤمنون تقديره المؤمنون يؤمنون هم والمقيمون الصلاة لا يؤمنون الخ يؤمنون
حتى لا يصح الاخبار كما توهم الا انه لا يخفى ان غيره اولى منه وابعد **تنبيه**
قد نقلنا المنقول وسقينا كلامهم ما بين مقبول ومغسول قال ذلك الى ان قول
عثمان فيه مذهبان احدهما ان المراد باللحن ما خالف الظاهر وهو موافق
له حقيقة لتلبس الوجوه تقديرا واحتمالا وهذا ما ذهب اليه الداني
وتابعه كثيرون والرواية فيه صحيحة والثاني ما ذهب اليه ابن الانباري
من ان اللحن على ظاهره وان الرواية غير صحيحة **قوله** قدم عليه الايمان
بالانبياء والكتب الخ الايمان بالانبياء عليهم الصلاة والسلام معلوم من
ان الايمان بما انزل اليهم والايمان بالكتب مصرح به وما يصدقه اقامة
الصلاة وايتاء الزكاة وقوله لانه المقصود اي لان الايمان بالانبياء عليهم
الصلاة والسلام وما معهم هو المقصود في هذا المقام لانه لبيان حال
اهل الكتاب وارشادهم كانوا يؤمنون ببعض ذلك ويتركون بعضه فبين
لهم ما يلزمهم ويجب عليهم واما الايمان بالله واليوم الاخر فهم قايلون
به ظاهرا كما مر تحقيقه في اول البقرة وقيل انه تصريح بما علم ضمنا
للتاكيد وقيل تعميم بعد التخصيص لان الايمان بالله واليوم الاخر
عبارة عن جميع ما يجب الايمان به وجمع بين الايمان الصحيح والعمل
الصالح ماخوذ مما تقدمه وفي هذا الكلام تقدم في سورة البقرة فانظره
قوله خصهم بالذكر الخ ان اراد بالتخصيص ذكره لم يرد عليه شيء والا ورد عليه
ان الاسباط ليس كذلك لكن الامر فيه سهل **قوله** وقرا حمزة زبورا بالضم
الخ والجمهور على فتحها والضم على انه جمع زبر بكسر فسكون صفة بمعنى
مزبور اي مكتوب او زبر بالفتح والسكون كفلس وفلوس كما في الدر
المصون وعبارة المصنف تحتملها وقيل انه مفرد كقعود وقيل انه جمع
زبور على حذف الزوايد **قوله** نصب بمضمر اي ارسلنا رسلا وكذا ارسلنا

كازروني

الدالة والقرينة عليه قوله اوحينا لاستلزامه الارسال او قصصنا لانه
منصوب بقصصنا بحذف مضاف اي وقصصنا اخبار رسل وفيه وجوه اخر **قوله**
وقوله من قبل هذه السورة اشارة الى المضاف المنوي وهو ظاهر
متقدمة على قوله سابقا قوله خصهم بالذكر جواب لاهل الكتاب الخ قد مر تفصيله
فلا خفاء في كلامه كما توهم ومن قال انه تعليل لقوله الراسخون في العلم فقد
ابعد المرمى ولم يدر ان هذا التفسير هو الماثور وبدا بنوح تهديدا لهم لانه
اول نبي عوقب قومه لا انه اول شرع كما توهم وانما هو يدل على ان من قبل نوح
لم يكن يوحى اليه كما اوحي لنبينا صلى الله عليه وسلم لا انه غير موحى اليه اصلا
كما قيل **قوله** وهو منتهى مراتب الوحي الخ اي الكلام بالذات اشرف انواعه
واعلاها وقد وقع للنبي صلى الله عليه وسلم في الاسراء مع زيادة رفعة وما من
معجزة لنبي من الانبياء الا ولنبينا صلى الله عليه وسلم مثلها كما تصدى لبيانه
بعض اهل الاثر مع زيادة له شرفه الله تعالى وتكليما مصدر موكد قالوا انه
رافع للمجاز وفيه نظر لانه موكد للفعل فيرفع المجاز عنه واما رفعه المجاز
عن الاسناد بان يكون المكلم رسله من الملائكة كما يقال قال الخليفة كذا اذا
قاله وزيره فلا مع انه اكد الفعل والمراد به معنى مجازي كقول هند بنت
النعمان في زوجها روح بن زنباع وزير عبد الملك بن مروان

بكى الخز من روح وانكر جلده ° وعجت عجيجا من جذام المطارف

اي بكى الخز من لبسه له لانه ليس من اهله ولذلك صرخت المطارف
من لبس جذام لها وهي قبيلة روح فاكدت عجت بعجيجا مع انه مجاز لان الثياب
لا تعج والقراءة المشهورة رفع الجلالة الشريفة وقرئ بنصبه في الشواذ
وهي واضحة ايضا **قوله** نصب على المدح اي بتقدير امدح او اعني وقدمه
لرجحانه عنده والحال الموطئة هي التي يكون المقصود بالحال بعدها وصفها كما هنا
وعلى انه حال من رسل الذي قبله او ضميره بقيل ولا وجه للفصل حينئذ
بينهما بقوله وكلم الله موسى تكليما وجوز فيه الزمخشري البدلية وتركه المصنف رحمه
الله لان اتحاد البدل والمبدل منه لفظا بعيد وان كان المعتمد بالبدلية الوصف
قوله وفيه تنبيه على ان بعثة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الخ يشير الى رد
ما في الكشاف وان العقل لا يكفي في ذلك حتى يكون ارسال الرسل للتنبيه
عن سنة الغفلة فان التفصيل قاصر عنه فلا بد من الشرع وارسال الرسل ومحل
بسطه كتب الكلام وقوله بارسلنا اي المقدر كما مر او بقوله مبشرين ومنذرين
بعين على الشارح وقوله ولا يجوز تعلقه بحجة يعني لانه مصدر ومعموله
لا يجوز تقدمه عليه ومن جوزه في الظرف جوزه هنا **قوله** وخص كل نبي
بنوع من الوحي والاعجاز لان كل نبي غلب في زمنه شيء جعلت معجزته من
جنسه كما غلب في زمن موسى عليه الصلاة والسلام السحر فجاء بالعصى
ونحوها مما يغلب فيه وفي زمن عيسى صلى الله عليه وسلم الطب فابرا الاكمه
والابرص وفي زمن نبينا عليه الصلاة والسلام البلاغة فجاء بالقرآن

عصام

عبيد بن شوح البخاري

ابن مالك

كازروني

وَاعترض على المصنف رحمه الله بان هذا انما في قوله قبيل هذا انه اعطى محمدا صلى الله عليه وسلم مثل ما اعطى كل واحد منهم فلا يختص احد منهم بنوع بالنسبة اليه ويجاب بان اختصاص كل منهم بالنسبة الى من قبله لا بالنسبة الى من بعده فالاختصاص بشيء لا مطلق وهو ظاهر وان المراد عن اللغز اليه هذا استدراك عن مفهوم ما قبله **قوله** فكانه الخ يعني ان اهل الكتاب لما سالوه صلى الله عليه وسلم انزال كتاب من السماء كما ارادوا تعنتا لتيقنوا وتحقيقه فما جابه ورد قولهم بقوله انا اوحينا الخ استدرك على ذلك فقال ان لم تلزمهم الحجة ويشهد والله فالله يشهد وكفى به شهيدا وشهادة الله اثباته لصحته باظهار المعجزات لا تثبت الدعاوي بالبينات واذا ثبتت شهادته ثبتت شهادة الملائكة عليهم الصلاة والسلام لان شهادتهم تبع لشهادته وقوله نبينه وقع في نسخة تثبته بالمثلثة وكلاهما صحيح وقوله روي الخ هو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما **قوله** انزله ملتبسا بعلمه الخاص به الخ فالباء للملابسة والاضافة تفيد اختصاصا خاصا به لا يليق بالبشر بل بخالق القوى والقدر وذكر في تفسيره في الكشاف اربعة اوجه فقال معناه انزله بعلمه الخاص الذي لا يعلمه غيره وهو تاليفه على نظم واسلوب يعجز عنه كل بليغ وصاحب بيان وموقعه مما قبله موقع الجملة المفسرة لانه بيان للشهادة وان شهادته بصحته انه انزل بالنظم المعجز الفائت للقدر وقيل انزله بما علم من مصالح العباد مشتملا عليه ويحتمل انه انزله وهو عالم به رقيب عليه حافظ له من الشياطين برصد من الملائكة كما قال تعالى في سورة الجن فقيل عليه انه جعل العلم بمعنى المعلوم والمراد بالمعلوم التاليف والنظم المخصوص ولبيس هذا من جعل العلم مجازا عن النظم والتاليف ولو جعل العلم بمعناه المصدري ويكون تاليفه بيانا لتلبسه لا للعلم نفسه مع تكن فيه تجوز من جهة ان التاليف ليس بمعنى التلبس بل اثره والباعث هذا تحتمل الابنية لا يقال فعله بعلمه اذا كان متقنا وعلى ما ينبغي فيكون وصفا للقران بكمال الحسن والبلاغة واما في الوجه الثاني والثالث فالعلم بمعناه والظرف حال من الفاعل او المفعول ومتعلق العلم مختلف هو كونه اهلا او مصالح العباد وظاهر كلامه انه على الثاني حال من الفاعل وعلى الثالث من المفعول ومبني قوله بما علم من المصالح على ان التلبس بالعلم تلبس بالمعلوم وعلى ان العلم بمعنى المعلوم وموقع الجملة على الوجهين تقريرا للصلة وبيانها اعني انزل اليك واما على الرابع فحال من الفاعل ومعنى العلم انه رقيب عليه حافظ له والملائكة رصد عليه تحفظه من الشياطين كقوله تعالى فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ويشهدون على هذا من الشهود للحفظ انتهى محصله وقد رد على الطيبي اذ جعل العلم مجازا عن التاليف المخصوص والعلاقة بين الفاعل والفعل لان الفاعل المتقن الحكيم لا يصدر عنه الا ما بالفعل المحكم البديع والمصنف رحمه الله ترك الوجه الرابع وكان

سعد

تلبسه بعلمه حفظ له لانه لا تماس له بهذا المقام **قوله** فالجار والمجرور على الاولى حال الخ ويحتمل انه مفعول مطلق على الوجوه اي انزالا ملتبسا بعلمه ومنهم بتمامه لله وعلى الثالث للقران فلذا جعله فيه حالا من المفعول وجعل الجملة تفسيرا لما قبله وهي قوله انزله اليك لانها بيان لانزاله على وجه مخصوص والزمخشري جعله بيانا للشهادة وكلام المصنف يحتمله ايضا الا انه يخالفه في الملاءمة للتفسير بها فتدبر **قوله** ايضا بنبوتك الخ كلام الكشاف وشرح وجه ظاهر فان قوله بما انزل متعلق بيشهد على ان الباء صلة والمشهود به هو صحة ما انزله وهذا الظاهر والمصنف رحمه الله حيث قال انهم انكروه ولكن الله يثبته ويقرر بما انزل من القران الدال على نبوتك وقال هنا والملائكة يشهدون ايضا بنبوتك ثم قال فعرفوا انبوتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا فاشار الى ان المشهود به هو النبوة وان متعلق بما انزل تعلق الالية اي يشهد بنبوتك بسبب ما انزل اليك لدلالته باعجازه على صدقك ونبوتك كذا قيل وقيل انه بيان لماله المعنى ومؤداه فان شهادته بصحة ما انزله من القران باظهار المعجزات المقصود منه اثبات نبوته فتامل **قوله** وفيه تنبيه على انهم يودون ان يعلموا صحة النبوة الخ اي يعلم من سياق النظم ان اهل الكتاب في تعنتهم وسؤالهم كانوا يودون اي يحبون ويريدون ان ينظروا حلية الامر عيانا ليؤمنوا وهم مخطئون لان هذا ليس طريقا للبشر في معرفة الحق والنبوة بل مخصوص بالملائكة لانهم يشاهدون ذلك فلذلك اثبتها الله لهم بالاعجاز المحتاج الى التفكر والتدبر وفي كون الجاحدين المعاندين من اهل الكتاب يودون ذلك نظر لا يخفى وقوله جمعوا بين الضلال والاضلال من الصد عن سبيل الله واعرق من العرق بعين وراء مهملتين وقاف بمعنى اقوى وادخل

قوله وعليه يدل على ان الكفار الخ اي على هذا الوجه النظم والاية نزلت على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة اما على ما قبله فلا دلالة ۰ ۰ ۰ لنا لانهم مخاطبون بالاصول ومكلفون بترك الكفر والظلم اذا كان بمعنى انكار النبوة اوصد الناس عن الدخول في الدين هو كفر وهم مخاطبون بتركه بالاتفاق واما اذا كان ذلك شاملا لظلم انفسهم بالمعاصي وذكر انه لا يغفر لهم ذلك دلت الاية على انهم مؤاخذون به ومكلفون ومخاطبون بوجوبه عليهم ومنهم من ارجعه الى الوجهين الاخيرين وله وجه واذا كان في تفسير الظلم وجوها كما ذكر لم يتم الاستدلال والمسئلة مبسوطة في اصول الفقه وفي الكشاف هنا كلام تركه المصنف رحمه الله لانه مبني على الاعتزال الصرف وقوله لجري حكمه الخ اي لا بالوجوب كما يقوله المعتزلة والمحتوم بالجر الجملة المقضي المقطوع به على مقتضى الحكمة وقوله حال مقدرة اي منتظرة مستقبلة عن مقارنة لان الخلود يكون بعد ايصالهم الجحيم ولو قدر يعنيون خالدين لم يلتئم تقديره والتعبير عنه بالهداية تهكم ان لم يرد بالهداية مطلق الدلالة وقوله لما الخ بيان لارتباط

خضر شاه

هذا الخ بما قبله ومناسبته له **قوله** أي إيمانا خيرا لكم الخ في نصب خيرا وجوه للنحاة
فمذهب الخليل وسيبويه أنه منصوب بفعل محذوف وجوبا تقديره وافعلوا
أو وانتهوا خيرا لكم ومذهب الفراء أنه نعت لمصدر محذوف كما ذكره المصنف
رحمه الله وأورد عليه أنه يقتضي أن الإيمان ينقسم إلى خير وغيره ودفع
بأنه صفة مؤكدة وأن مفهوم الصفة قد لا يعتبر ومذهب الكسائي وأبي
عبيدة أنه خبر كان مضمرة والتقدير يكن الإيمان خيرا ورد بأن كان لا تحذف
واسمها دون خبرها إلا في مواضع اقتضته وأن المقدر جواب شرط محذوف
فيلزم حذف الشرط وجوابه إذ التقدير إن تؤمنوا يكن الإيمان خيرا وهذا
مبني على أن الجزم بشرط مقدر فإن قلت بأنه بنفس الأمر وأخواته كما هو
مذهب لبعض النحاة لم يرد وكذا حذف كان واسمها تخصيصه بمواضع لا يشمل
هذا القائل وقيل إنه منصوب على الحال نقله مكي عن بعض الكوفيين وأبو
البقاء وهو بعيد فما ذكره المصنف رحمه الله لا غبار عليه فإنه حكاية ما قاله
النحاة في هذا التركيب فالاعتراض عليه بأنه مخالف لكلام ابن الحاجب ونحوه
ساقط **قوله** إن تكفروا فهو غني عنكم الخ لما كان ملكه السموات والأرض
وما فيهما أمر مقرر قبل كفرهم أشار إلى أن الجواب مقدر وهذا دليل أقيم
مقامه وهو ظاهر لأن قوله المراد بما فيهما ما يشتملهما لأن الكل مشتمل
على أجزائه وهي مظروفة فيه أيضا ومجموع الأجزاء هو عين الكل فيما عليه
أن ظرفيتهما لما فيهما حقيقية وظرفية الكل لأجزائه مجازية فيلزم
الجمع بين الحقيقة والمجاز وفيه نظر سيأتي **قوله** الخطاب للفريقين
إلى الرشدة بالكسر وجوز فيه في القاموس الفتح يقال في الولد
هو لرشدة إذا كان حاصلا من نكاح لا زنا وسفاح وضده هو لزنية
والتزنية هو أن ينسبه إلى أنه لزنية وكون تخصيصه بالنصارى أوفق
بما بعده لأنهم افتروا عليه ادعاء الصاحبة والولد والتصريح باسم عيسى
صلى الله عليه وسلم بعده وإن كان قوله ولا تقولوا على الله إلا الحق قد
يدخل فيه اليهود لافترائهم بتزنية عيسى عليه الصلاة والسلام وما قالوه
في عزير لكن ما بعده لا يساعده والغلو مجاوزة الحد ومنه غلو السهم وغلو
السعر **قوله** إلا الحق تنزيهه عن الصاحبة والولد قيل الانقطاع في هذا
الاستثناء أشبه لأن التنزيه لا تكون مقولا عليه بل له وفيه لأن معنى
قال عليه افترى وفيه نظر لأن الاستثناء مفرغ وقد مر أن الانقطاع
فيه غير معروف لكن المعنى يقتضي ما ذكره المحرر وقيل الظاهر أن المراد
بقوله ولا تقولوا على الله إلا الحق أنه تنزيه عن كل ما لا يليق كالشريك
وقوله إنما المسيح تنزيه عن الصاحبة والولد فليتأمل **قوله** أوصلها
وحصلها جملة ألقاها حال بتقدير قد أو لا لغا الطرح وهو هنا مجاز
عن الإيصال وقوله ذو روح إشارة إلى أنه على حذف مضاف أو استعمل الروح
في معنى ذي الروح وإضافته إلى الله للتشريف أو لأنه بمحض قدرته من غير

بتوسط

بتوسط المادة وعلى القول الآخر هو استعارة تشبيها للمحيي بالروح التي بها
الحياة وحاج بعض النصارى الواقدي بهذه الآية فقال إنها تدل على أن
عيسى عليه الصلاة والسلام جزء من الله فعارضه بقوله تعالى وسخر لكم
ما في السموات وما في الأرض جميعا منه فلو كان كذلك لاقتضى أن جميع الموجود
جزء منه فبهت ومعنى كونه كلمة أنه حصل بكلمة كن من غير مادة وقال الغزالي
رحمه الله لكل شيء سبب قريب وبعيد فالأول المني والثاني قول كن ولما
دل الدليل على عدم القريب في حق عيسى صلى الله عليه وسلم أضافه إلى البعيد
وهو كلمة كن إشارة إلى انتفاء القريب وأوضحه بقوله ألقاها بجعله كالمني
الذي يلقى في الرحم فهو استعارة كما أشار إليه المصنف رحمه الله **قوله** أي الآلهة
ثلاثة الخ يعني أن الظاهر أنهم يقولون بآلهة ثلاثة الله وعيسى عليه الصلاة والسلام
ومريم كما صرح به في الآيات الأخر وإن نقل عنهم القول بالأقانيم فالآية عليهم
أوفق لكن قال الطيبي رحمه الله إن الحكيم الفاضل يحيى بن عيسى صاحب المنهاج
في الطب كان نصرانيا فلما أسلم وحسن إسلامه صنف رسالة في الرد عليهم على
النصارى قال فيها زعموا أنه تعالى جوهر واحد ثلاثة أقانيم أقنوم الأب
وأقنوم الابن وأقنوم روح القدس وهو واحد بالجوهر مختلف بالأقانيم
وقال بعضهم إنها أشخاص وذوات وقال بعضهم إنها خواص وصفات وأقنوم
الأب الذات وأقنوم الابن الكلمة وهي العلم وإنها لم تزل مولدة من الأب
لا على سبيل التناسل بل كتولد ضياء الشمس وأقنوم روح القدس هو الحياة
وإنها لم تزل فائضة من الأب والابن واختلفوا في الاتحاد فقالت اليعقوبية
إنها بمعنى الممازجة كممازجة النار للفحم فالجمر ليست نارا خالصة ولا فحما وهذا
توافق لقولهم إن الله نزل من السماء وتجسد من روح القدس وصار
إنسانا ولذلك قالوا المسيح جوهر من جوهرين وأقنوم من أقنومين وهذا
هو القول باللاهوت والناسوت وظاهر قول نسطورا أن الاتحاد على
معنى الحلول وأن الكلمة جعلت محلا ولذا قالوا جوهران وأقنومان
إلى غير ذلك وإذا تقرر اختلافهم كذلك صح حينئذ أن يراد من قوله ولا
تقولوا ثلاثة أن يراد ولا تقولوا هو جوهر واحد ثلاثة أقانيم وأن يحمل بقية
الآيات على ما قالوه قال ويعلم ثلاثة أي متساوون في الألوهية كما يقال
في العرف عند إلحاق اثنين بواحد في وصفهم ثلاثة أي أنهما يستويان به
والأقنوم بضم الهمزة بمعنى الأصل وهي لغة يونانية وجمعها أقانيم وقوله
إلهين من دون الله أي إلهين غير الله فيكونون معه ثلاثة فلا ينافي أنه
لا دليل فيها على التثليث المدعى **قوله** لا تعدد فيه بوجه ما ذاتا وغيره
كالقول بالأقانيم وقوله تسبيحا إشارة إلى أنه منصوب على المصدر
كأمر تحقيقه وقوله من أن يكون إشارة إلى أن في الكلام حرف جر مقدر
وهو من أو عن كما قيل تنزه من أن يكون أو عن أن يكون له ولد وفي
محل أن والفعل حينئذ وجهان النصب والجر يعني أن الولد يشابه الأب

ويكون مثله والله منزه عن النظير والمثل وايضا الولد انما يطلب ليكون نائبا بعده مقامه اذا عدم ولذا كان التناسل والله تعالى باق لا يتطرق ساحته الفنا فلا يحتاج الى ولد وقوله له ما في السموات الخ دليل اخر على نفي الولد لانه مالك لجميع الموجودات ولو كان له ولد لكان مثله في المالكية فلا يكون مالكا لجميعها وكذا كفايته في الحفظ لان الوكيل بمعنى الحافظ لا ذمن وكل اليه شي يحفظه كالامر فاذا استقل في ذلك لم يحتج الى الولد فان الولد يعين اباه في حياته ويقوم مقامه بعد وفاته والله تعالى منزه عن كل هذا ولا يتصور له ولد عقلا ويكون افتراؤه جهلا وحمقا **قوله** لن يانف من نكفت الدمع الخ الانفة الترفع والنكف والاستنكاف استفعال من النكف واصله كما قال الراغب من نكفت الشي نحيته واصل تنحية الدمع عن الخد بالاصبع وبحر لا ينكف لا ينزح انتهى ومنه قوله فلم ينكف لعينيك مدمع وقيل النكف قول السوء يقال ما عليه في هذا الامر نكف ولا وكف واستعمل منه للسلب قال المبرد في الاساس استنكف منه ونكف امتنع وانقبض انفا وحمية وقال الزجاج الاستنكاف تكبر في تركه انفة وليس في الاستكبار ذلك **قوله** من ان يكون الخ اشارة الى تقدير الجار لانه يقال استنكف منه وعنه والعبودية نعم شرف واي شرف كما قال الشاعر

ومما زادني شرفا وتيها ... وكدت باخمصي اطئ الثريا

دخولي تحت قولك يا عبادي ... وجعلك خير خلقك لي نبيا

قوله روي ان وفد نجران الخ هذا نقله الواحدي رحمه الله تعالى في اسباب النزول عن الكلبي رحمه الله **قوله** عطف على المسيح هذا هو الظاهر وفيه وجوه اخر وهو ان يكون عطفا على الضمير المستتر في يكون او عبدا لانه صفة ولذا يقال هم عبيد ابوه ويكون وصفهم بكونهم عبيدا لان المراد ولا كل واحد منهم ان يكون عبد الله او هو له وصف مقدر بقرينة الملفوظ اي ولا الملائكة ان يكونوا عبيد الله او هو من عطف جملة على جملة وعلى الوجوه السابقة من عطف مفرد على مفرد فيكون على فعل مقدر هو ومعموله لا صرح به وقول المصنف رحمه الله اي ولا يستنكف الخ تقرير لحصل المعنى واشارة الى تقدير متعلق الفعل بعده فلا يرد عليه انه يقتضي تقدير الفعل ومتعلقه فلا يكون معطوفا على المسيح بل من عطف الجمل كامر وترك المصنف هذه الاضمارات لان المعنى على عطفه على المسيح بلا اعادة لا تعين عطفه ولذا قال صاحب التقريب انه لم تسع تصحيح تقدير **قوله** واحتج به من زعم فضل الملائكة الخ هذه المسئلة مفصلة في الكلام ووجه الاستدلال ظاهر لان الذي يقتضيه قواعد المعاني وكلام العرب الترقي من الفاضل الى الافضل فيكون المعنى لا يترفع عيسى المسيح ولا من هو فوقه كما يقال لن يستنكف من هذا الامر الوزير ولا السلطان دون العكس لكنه فيه انه لا يفيد الا الفوقية في المعنى

الذي

الذي هو مظنة الاستنكاف والترفع عن العبودية وهو هنا بزعم النصارى هو الروحانية التي فيه من جهة انه لا اب له وكان له العزة والتابيد الذي هو يحيي الموتى ونحوه وهذا في الملائكة اقوى لانهم لا اب لهم ولا ام ولهم باذن الله من قوة قلع الجبال ومزاولة مضاعف الاعمال والتصرف في الاهوال والاحوال ما يقل في جنبه الاحيا والابرا وهم مع ذلك لا يستنكفون عن العبودية فكيف بعيسى صلى الله عليه وسلم ولا دلالة لهذا على الافضلية المختلف فيها كما يشهد به الذوق اذ فيه كثيرة النواب كما قرروه وقد وجهوا على ما وري فيه ما يقتضي الافضلية بوجوه واجروه على هذا النمط **قوله** وجوابه ان الاية للرد على عبدة المسيح والملائكة الخ يعني سوق الاية وان كان للرد على النصارى لكنه ادمج فيه الرد على عبدة الملائكة المشاركين لهم في رفع المخلوقين عن مرتبة العبودية الى درجة المعبودية وارتقا انتسابهم الى الله بما هو من شوائب الالوهية وخص المقربون لانهم كانوا يعبدونهم دون غيرهم ورد هذا الجواب بان هذا لا ينفي فوقية الثاني كما هو مقتضى علم المعاني ولا وروده لانه يعلم من التعريض دفعه لان المقصود بالذات ابطال مذهب النصارى فلذا قدم ولو سلم انه لا ينفي الفوقية فنقول لا ينبتها كما اذا قلت ما فعل هذا زيد ولا عمرو وهو يكفي لدفع حجة الخصم واما كون السياق والسباق يخالفه فليس بشي لان المجيب قال انه ادماج واستطراد **قوله** وان سلم اختصاصها بالنصارى فلعله اراد الخ يعني ان مجموع الملائكة افضل من عيسى واخوانه من الانبيا والمرسلين والكلام انما هو في تفضيل الاحاد على الاحاد وفي الانتصاف فيه نظر لان مورده اذا بني على ان المسيح افضل من كل واحد من احاد الملائكة فقد يقال يلزمه القول بانه افضل من الكل كما ان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم لما كان افضل من كل واحد من احاد الانبيا عليهم الصلاة والسلام كان افضل من كلهم كما مر ولم يفرق بين التفضيل على التفصيل والتفضيل على الجملة احد ممن صنف في هذا المعنى وقد كان طار عن لبعض المعاصرين فصل بين التفضيلين ودعوى انه لا يلزم منه على التفصيل تفضيل على الجملة ولم يثبت عنه لهذا القول ولو قاله احد لم ومره ودبوجه لطيف وهو ان التفضيل المراد جا امارانه رفع درجة الافضل في الجنة والاحاديث متظافرة بذلك وحينئذ لا يخلو اما ان ترتفع درجة واحد من المفضولين على من اتفق انه افضل من كل واحد منهم او لا يرتفع درجة احد منهم عليه لا سبيل الى الاول لانه يلزم منه رفع المفضول على الافضل فيتعين الثاني وهو ارتفاع درجة الافضل على درجات المجموع ضرورة فيلزم ثبوت افضليته على المجموع من ثبوت افضليته على كل واحد منهم قطعا انتهى فقد علمت الفرق بين هذا وبين ما مثل به وكذا ما قيل في الجواب الاخر ونحوه من ان هذه الدلالة انما تكون بعد سبق العلم بالافضلية كما في حديث السلطان والوزير

دون مجرد المثل في التركيب لاني لا يفضله زيد ولا عمرو وفي اثبات الافضلية
لهذا اسمه دور وقد لو سلم فغايته افضلية المجموع دون كل واحد من المقربين
لا جنس الملك على جنس البشر المتنازع فيه ورد بان المدعي ان في مثل هذا
الكلام تقتضي قواعد المعاني الترقي من الادنى الى الاعلى دون العكس
او التسوية وقد عرفت ان الحكم في الجمع المعرف باللام على الاحاد سيما مع الحكم
بعدم الاستنكاف ومدعاه ليس الا دلالة الكلام على ان الملك المقرب افضل
من عيسى صلى الله عليه وسلم وهذا كاف في ابطال القول بان خواص البشر افضل
من خواص الملك فالجواب الحق ما سبقت الاشارة اليه في صدر الكلام فاحفظ
قوله وهم الكروبيون الخ في اخوان الحمايك قيل ملايكة الرحمة هم الروحانيون
بفتح الراء من الروح وقيل الروحانيون بالضم والفتح مطلق الملايكة والكروبيون
ملايكة العذاب من الكرب قاله البيهقي وغيره وفي الحقايق الكروبيون سادة
الملايكة منهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وهم المقربون من كرب اذا قرب
وهو المراد هنا وفي تذكرة التاج بن مكتوم سئل ابو الخطاب بن دحية
عن الكروبين هل يعرف في اللغة ام لا فقال الكروبيون بفتح الكاف
وتخفيف الراء سادة الملايكة وهم المقربون من كرب اذا قرب وانشد ابو علي
البغدادي كروبية منهم ركوع وسجد وقال الطيبي رحمه الله فيه ثلاث
مبالغات احدها ان كرب ابلغ من قرب الثانية انه على وزن فعول من صيغ
المبالغة الثالثة زيادة الياء فيه للمبالغة كاحمري وقوله باعتبار التكثير
دون التكبير الاول بالمثلثة والثاني بالموحدة ومعناهما ظاهر وقوله
والنزاع فيه المشهور ان خواص البشر افضل من خواص الملك فتامل
قوله والاستكبار الخ فيه من الفرق بينهما العقول عن الراغب ولكون الكبر
يكون بالاستحقاق وصف الله عز وجل له **قوله** فيجازيهم الخ اشارة الى ان
المقصود من الحشر المجازاة ولذا قال في تفصيله انه تفصيل للمجازاة
العامة وهذا دفع لما يتوهم من عدم مطابقة المفصل للمجمل اذ المجمل
لم يذكر فيه الا المستنكفون فاشار الى الجواب بوجهين الاول انه تفصيل
لما علم صريحا وضمنا لان المقصود حشرهم وجميع العباد فيكون لفا ونشرا
تقديريا والثاني انه تفصيل للجزاء وانه بتعذيبهم وتحسرهم بما يشاهدونه
من نعيم غيرهم وفي الكشاف فان قلت التفصيل غير مطابق للمفصل لانه
اشتمل على الفريقين والمفصل على فريق واحد قلت هو مثل قولك جمع الامير
الخوارج فمن لم يخرج عليه كساه وحمله ومن خرج عليه نكل به وصحة ذلك
بوجهين احدهما ان يحذف ذكر احد الفريقين لدلالة التفصيل عليه ولان
ذكر احدهما يدل على ذكر الثاني كما حذف احدهما في التفصيل في قوله
عقيب هذا واما الذين امنوا بالله واعتصموا به والثاني وهو ان الاحسان
اليهم مما يغمهم فكان داخلا في جملة التنكيل بهم فكانه قيل ومن يستنكف
عن عبادته فسيعذب بالحسرة اذا راى اجور العاملين وما يصيبهم من عذاب الله

وقال

وقال الحبر في الجواب هو الاول والثاني غير مستقيم لانه دخول اما على الفريقين
لا على قسميه الجزاء **قوله** يعني بالبرهان المعجزات الخ لان البرهان الحجة وهي حجة
قاطعة والقران مبين طرق الهداية فهو نور على الاستعارة ودلايل العقل
الخ لف ونشر مرتب **قوله** ثواب قدره الخ انما فسره بالثواب المقدر لعطف فضل عليه
والرحمة حقيقة والتجوز في كلمة في لتشبيه عموم الثواب وشموله بعموم الظرف
ولو فسر بالجنة كما فسره به بعضهم كان التجوز في المجرور دون الجار واسناد
الى ان تسمية الثواب رحمة لانه بمقتضى الاحسان لا الوجوب عليه كما هو مذهبنا
قوله ويهديهم اليه الخ هذا الضمير اما عايد على الله ومعنى الهداية اليه الهداية
الى عبادته او على جميع ما قبله باعتبار انه موعود وعلى الفضل وصراطا مستقيما
مفعول ثان بناء على تعدي هدى الى مفعولين حقيقة او بتضمين يعرفهم او مفعول
فعل مقدر او منصوب على الحال واليه متعلق بمقدر اي مقربين اليه او مقربا
اياهم اليه على انه حال من الفاعل او المفعول وقيل هو حال من صراطا
وليس لقولنا يهديهم الى طريق الاسلام الى عبادته كبير معنى والاوجه ان
يجعل صراطا بدلا من اليه وقيل عليه ان قولنا يهديهم طريق الاسلام موصلا اليه
عبادته معناه واضح ولا وجه لكونه بدلا من الجار والمجرور فتامل **قوله**
حذف لدلالة الجواب الخ وجهه ظاهر وهو من التنازع واعمل الثاني وفيه
نظر وما رواه هو في السنة وقوله وهي اخر ما نزل في الاحكام اي هذه
الاية اخر اية نزلت متعلقة بالاحكام كما ان اخر ما نزل سورة براءة ذكره
المحدثون **قوله** وليس له ولد صفة له او حال الخ منع الزمخشري الحالية مطلقا
ولم يبين وجهه ووجهه انه اما حال من امرؤ وهو نكرة مجيء الحال منها خلاف
الظاهر اذ المتبادر في الجمل الواقعة بعد النكرات انها صفات واما جملة هلك
تفسيرية لا محل لها من الاعراب على ما اشتهر في النحو وان جوز بعضهم فيها ان
تكون صفة والزمخشري لم يلتفت اليه لما بين جعله صفة ومفسرا من التنافي
لان المفسر غير مقصود من الكلام والصفة وبنوده للمسند اليه محط الفايدة
مع ان المفسر اذا كان مصدرا رفعا ورد جزمه وهو يقتضي كونه غير صفة واما
جعله حالا من الضمير المستتر كما قاله المصنف وسبقه اليه ابو البقاء فقيل
عليه ان المفسر غير مقصود حتى ادعى بعضهم انه لا ضمير فيه لانه تفسير لمجرد
الفعل بلا ضمير وان رد بقوله تعالى قل لو انتم تملكون وفي البحر انه ممتنع
لان المسند اليه في الحقيقة الاسم الظاهر الذي هو فاعل الفعل المحذوف
فالذي ينبغي ان يكون التقييد له واذا دار الاتباع والتقييد بين مؤكد
ومؤكد فالوجه انه للمؤكد بالفتح اذ هو معتمد الاسناد وقال السفاقسي
انه هذا ترجيح لا موجب واما اذا كان له ولد صفة فلا يضر الفصل بينها وبين
موصوفها بالمفسر لانه تاكيد له والثاني قبلها واقعة في جواب الشرط وقوله
وابن الام لا يكون عصبة لان ذكورهم واناثهم في القسمة والاستحقاق سواء
لا دلايهم بالام كما تعرف في الفرايض وعلم بدليل اخر **قوله** والولد على ظاهره

اي مخصوص بالذكر لا لا نسلمها فانه مشترك بينهما اشتراكا معنويا وقد وقع في
سياق النفي لان الذكر نفوا للتا ورثة وقد عسر الدليل وفيه نظر لانه
تخصيص من غير مخصص و التعليل بان الابن يسقط الاخت دون البنت ليس بسديد
لان الحكم لتعيين النصف و هذا ثابت عند عدم الابن والبنت غير ثابت عند وجود
احدهما اما الابن فلانه يسقط واما البنت فلانها حينئذ تصير عصبة لا يبقى
لها فرض نعم يكون نصيبها مع بنت واحدة النصف بحكم العصوبة لا الفرضية فلا
حاجة الي تفسير الولد بالابن لا منطوقا ولا مفهوما وايضا الكلام في الكلالة
وهو من لا يكون له ولد اصلا ولا والد والولد مشترك معنوي في سياق النفي
فيعم فلا بد للتخصيص من مخصص وكذا فيما بعده فتامل فالولد عند ابن عباس
رضي الله عنهما عام لهما اذ لا ترث البنت مع الاخت عنده وعند الجمهور ترث لكن
ذلك بالعصوبة كما تقدم وقوله لا ترث النصف اي بطريق الفرضية لا بد من هذا
القيد وهو مراده اذ قد ترث البنت النصف كما اذا تركت بنتا واختا كما نبه
على بعض اهل الفرايض وقوله ان كان الامر بالعكس اي اذا ماتت وتركته قوله
ذكرا كان او انثى الخ فان قيل هل اشترطا ذكر كل واحد منهما في ط ورثة فان قام
الدليل على ان المراد باحدهما المذكر لم يتبين ان المراد بالثاني الذكر قيل ليس
كذلك بل الكل شرط واحد لانه ذكر او لا اذا كان الاخ هو الميت فجعل للاخت
النصف ثم قلب المسئلة فجعل الاخت ميتا والاخ هو الوارث فجعل له جميع
المال فهذا اثبت ان الشرط واحد وهو عدم الولد ثم المراد في احد الموضعين
الذكر دون الانثى فكذلك في الاخر وقوله تعلم قوله والاية كما لم تدل على سقوط
الاخوة بغير الولد الخ عدم دلالتها على السقوط بغير الولد ظاهر للسكوت
عنه وكذا دلالتها على عدم السقوط بغير الولد كالاب فان الكلالة تثبت
بمن لا ولد له ولا والد كما مر واما ما قيل انه فيه بحث ظاهر لان الاطلاق
في جعله وارثا على تقدير عدم الولد دليل ظاهر على عدم السقوط بالغير فدفع
بانه مسكوت عنه والسنة دلت على خلافه فقوله وقد دلت السنة الخ جملة
حالية مبينة لدفع هذا التوهم قوله وكذا مفهوم قوله الله يفتيكم في الكلالة
اذ فسرت بالميت اشارة الي ما مر من الاختلاف في تفسيرها اذ حينئذ تكون
الكلالة من لم يخلف ولدا ولا والدا واورد عليه ان التعرض لعدم الخ لد
مع اشتمال مفهوم الكلالة على الوالد ايضا يشير الى ان المانع عن الارث
الولد لا الوالد والا فتخصيصه بالنفي ليس بظاهر وجوابه يعلم من الفرايض
فانه وقع الاتفاق عليه لكنه لا بد من نكتة لتخصيص الولد بالنفي وما قيل
انه ذكر احد الجزئين لينتقل الذهن منه الى الجزء الاخر غير ظاهر فتامل
الضمير لمن يرث بالاخوة الخ جواب سوال مشهور وهو ان الخبر لا بد ان يفيد
غير ما يفيده المبتدا ولهذا لا يصح سيد الجارية مالكها وضمير التثنية دال
على الاثنينية فلا فايدة في الاخبار بما سبق وقد دفع بوجوه منها ما ذكره
الاخفش من ان الاثنينية تدل على مجرد التعدد من غير تقييد بكبر وصغر

اوغير ذلك من الاوصاف فلانه قيل انهما يستحقان ما ذكر بمجرد التعدد من غير
اعتبار امر اخر وهذا اعتنه ورد بان ضمير التثنية يدل على ذلك ايضا فعاد
السوال وروي مكي عنه ايضا وهو الذي ارتضاه الزمخشري وتبعه المصنف
رحمه الله بانه حمل على معنى من يرث وان اصله وتقديره ان كان من يرث بالاخوة
اثنين وان كان من يرث ذكورا واناثا وانما قيل كانتا وكانوا لمطابقة الخبر
كما قيل من كانت امك فانث ضمير من لتانيث الخبر لا انثى وجمع هنا ورد بانه
غير صحيح وليس نظيرا كانت امك لانه صرح فيه بمذكر له لفظ ومعنى لمن انث
رابع المحقق لانه اثم ومدلول الخبرية مخالفة لمدلول الاسم بخلاف ما نحن فيه
فان مدلوليهما واحد ولم يونث في من كانت امك لمراعاة الخبر انما انث لمعنى من
اذا اريد بها مونث كما تقول من قامت ولا خبر فيه ولا يخفى وروده وان قيل
انه تحامل عليه كما هو عادته وقيل ان الخبر له صفة مقدرة بها يتم الفايدة اي
فان كانتا اثنتين من الاخوات ومثل ذلك جايز وقيل انثنين حال مؤكدة والخبر
محذوف اي له بدلا له قوله وله اخت عليه قوله فغلب المذكر بقرينة قوله
رجالا ونساء وقيل هو اكتفا قوله يبين الله لكم ضلالكم الخ هذه الوجوه
الثلاثة ذكرها فيها المفسرين وهي ابقاؤه على ظاهره وتبيين الضلال
والله ارشاد الي الهدي والحق اوحذف مضاف اي كراهة ان تضلوا اوحذف
الجار ولا النافية ورجح الاول بانه من حسن الختام والالتفات الي اول
السورة وهو يا ايها الناس اتقوا ربكم فانه امرهم بالتقوي وبين لهم ما كانوا عليه
في الجاهلية ولما تم تفصيله قال لهم اني بينت لكم ضلالكم فاتقوني كما امرتكم فان
الشر اذا عرف اجتنب والخير اذا عرف ارتكب وقوله فهو عالم بمصالح العباد
في المحيي والممات اشارة الي انه عايد علي ما مر من امر الميراث وما يتعلق بالاحيا
والاموات قوله من قرا سورة النساء الخ هذا حديث موضوع مفتري على ابي بن
كعب رضي الله عنه كما ذكره المحدثون ووجه تعيد قدر على كل وارث لانه تلي ما يبنيه
الارض فكان له اجر ذلك وقوله واعطي من الاجر كمن اشتري محررا اي
كاجر من اشتري عبدا ليحرره فسماه محررا باعتبار المال وقوله وبري من
الشرك ليس معطوفا على مدخول كما بل على مفهوم ما قبله او على مقدر اي
اعطاه الله هذا الثواب وجعله بريا من الشرك وامنا من سوء الخاتمة
وقوله وكان في مشية الله الخ اي في تقديره وارادته مغفوا عنه مغفورا له
اللهم انا نسالك حسن الخاتمة والعفو والمغفرة وان توفقنا لفهم كلامك
وتشرح صدورنا بعوايد اسرارك وانعامك سورة المايدة
بسم الله الرحمن الرحيم السورة مدنية الا قوله اكملت لكم دينكم فانها نزلت بمكة
الخ وفي عددها اختلاف فقيل مائة واثنان وقيل ثلاث وعشرون قوله الوفا
القيام بالعهد الخ اي حفظ ما يقتضيه العهد وهو يستعمل ثلاثيا ومضاعفا
ومزيدا يقال وفي ووفي واوفي بمعنى لكن في المزيد مبالغة ليست في المجرد
واليه اشار المصنف رحمه الله واصل معنى العقد الربط محكما ثم تجوز به عن

ابو حيان

سمين

العهود وعقود المعاملات وقوله الموفق بالتشديد والتخفيف **قوله** قال
الحطيئة الخ هو شاعر معروف والبيت من قصيدة له في مدح بني انف الناقة
قوم من العرب كانوا يعيرون بهذا اللقب فلما قال فيها

قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يسوي بانف الناقة الذنبا

صاروا يفتخرون به قال شراح الكشاف وفي البيت اشارة الى كون العقد
بمعنى العهد مستعارا من عقد الحبل على الدلو حيث رشح بذكر الحبل والدلو وما
يتعلق بهما والعناج بوزن كرام حبل يشد في اسفل الدلو ثم يشد الى العراقي
بفتح العين والراء والقاف ليكون عونا لها وللوذم فاذا انقطعت الاوذام
امسكها العناج والعرقوتان خشبتان معترضتان على الدلو جمع عراقي والاوذام
السيور التي بين اذناب الدلو واطراف العراقي والكرب بفتحتين الحبل الذي
يشد في وسط العراقي ثم يثنى ويثلث ليكون هو الذي يلي الماء فلا يعفن الحبل
الكبير ويقال لمن يحكم امرا ويبالغ فيه يملو الدلو الى عقد الكرب وخص العقد
بالجار لانه هو المعروف بينهم في العقد لمن نزل بجوارهم وجه يتحدثون والمفسر
كان سببها ذلك فلا وجه لما قيل لو قال لغيرهم لكان ابلغ والمستعار
في البيت عقد الحبل على الدلو والمستعار له العهد والميثاق وما بعده ترشيح
وانما جعلوا المستعار ذلك وان كان العقد فيه مطلقا لتبادره ولانه لولا
ذلك لم يترتب جوابا اذا على الشرط ومن غفل عنه قال لا وجه لتقييده بما ذكر
قوله واصله الجمع بين الشيئين الخ قال الراغب العقد الجمع بين اطراف الشيء ويستعمل
في الاجسام الصلبة كعقد الحبل وعقد البناء **قوله** ولعل المراد بالعقود
الخ اي المراد بها ما يلزم الوفاء به او ينبغي مما عقد الله او العباد كالمعاملات
والنذور لانه جمع محلى باللام فيعم والامر في قوله اوفوا المطلق الطلب ندبا
او وجوبا ويدخل فيه اجتناب المحرمات والمكروهات واختاره لانه اوفق بعموم
اللفظ واوفى بعموم الفائدة وقيل الحمل على تحليل الحلال اي اعتقاد حله والعمل
على وفقه وتحريم الحرام كذلك اظهر نظرا الى ما يشعر به سوق الكلام من الاجمال
والتفصيل لا يقال السورة مشتملة على امهات التكاليف في الاصول والفروع
لا تختص بالتحليل والتحريم وكفى بقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى واعدلوا
هو اقرب للتقوى فلا يلزم حصر المجمل على التحليل والتحريم ولو سلم فليكن
من التفريع على الاصل لا التفصيل للمجمل كما تقول امتثلوا اوامر الله واقيموا
الصلاة واتوا الزكاة وصوموا رمضان لانا نقول ما وقع في معرض التفصيل
هو التحليل والتحريم والظاهر انه ليس جميع السورة كذلك وان المذكور
بالتفصيل اوقع منه بالتفريع **قوله** تفصيل للعقود الخ لما مر من عمومه
وشموله وانه المتبادر لا للتفريع والبهيمة من ذوات الارواح ما لا عقل له
مطلقا او ذات الاربع وقال الراغب انه خص في المتعارف بما عدا السباع
والطير وفي العقود خمسة اقوال للمفسرين فقيل العهود وقيل حلف الجاهلية
وقيل ما عقده الله وبعضهم مع بعض وقيل النكاح والشركة واليمين

والعهد

قطب

سعد

والعهد والحلف والبيع وقيل الفرائض وقيل جميع ما ذكر ورجحه بعضهم
والبه ذهب المصنف رحمه الله **قوله** واضافتها الى الانعام للبيان الخ قيل
البهيمة اسم جنس والانعام نوع منه فاضافتها اليه كاضافة حيوان انسان
وهي مستقبحة واجيب بتوجيهين ان المراد من البهيمة والانعام شيء واحد واضافتها
اليها على معنى من البيانية اي البهيمة التي هي الانعام كقوله فاجتنبوا الرجس
من الاوثان اي الرجس الذي هو الاوثان ولا استدراك في ذكر عام وتخصيصه
او المراد بالبهيمة الظباء وبقر الوحش ونحوها واضافتها الى الانعام للملابسة
المشابهة بينهما وجوز النحرير في اضافة المشبه للمشبه به كونها بمعنى اللام
على حمل ملابسة الشبه اختصاصا بينهما او بمعنى من البيانية على حمل المشبه
نفس المشبه به وفيه بحث لان ذكر النوع او الفرد بعد الجنس لا فائدة فيه
واضافته اليه لغو ومستهجنة كحيوان انسان او انسان زيد وقوله المراد
بالبهيمة والانعام شيء واحد ان اراد قبل الاضافة فليس كذلك وان اراد
بعدها فكل انسان زيد مع انه بالآخرة يكون من اضافة الشيء لنفسه فالحق
في الجواب ان يقال اضافة العام للخاص اذا صدرت عن بليغ وقصد بذكره
فائدة تحسنة كمدينة بغداد فان لفظ بغداد غير عربي لم يتعهد معناه اضيف
اليه مدينة لبيان مسماه وتوضيحه وكسبي الاراك لما كان الاراك يطلق
على قضبانه اضيف لبيان المراد وهكذا والا فلغو وابو مستهجن ولذا
ترى النحوي يستحسنها تارة فيمثل بها بشجر الاراك ويستقبحها اخرى
فيمثلها بانسان زيد وهنا لما كان الانعام قد يختص بالابل اذ هو اصل
معناه ولذا لا يقال للنعم الا لها اضيف اليه بهيمة اشارة الى ما قصد به
من العموم وللنحاة في مثل هذه الاضافة اختلاف فمن اشترط العموم والخصوص
من وجه في الاضافة البيانية قال انها لامية ومن لم يشترطه قال انها بيانية
كما ذكر في شرح الهادي فلا يرد ما قيل اشتراط الاضافة بمعنى من كون
المضاف اليه جنس المضاف كالفضة للخاتم وها هنا الامر بالعكس
وبين في البهيمة من الانعام لانه كون الا بيانية وفي خاتم من فضة بيانية
او تبعيضية او ابتدائية واذا كان من اضافة المشبه للمشبه به فالامر
ظاهر وبهذا اندفع قول الامام رحمه الله انه لو قال احلت لكم الانعام
لكان الكلام تاما بدليل وروده في اية اخرى فاي فائدة في زيادة لفظ
البهيمة وكذا قوله ان لفظ البهيمة مفرد والانعام جمع فما الفائدة في ذكره
لانه قصد به بيان الجنس فلذا افرد وجمع الانعام ليشمل انواعها والعلامة
جواب عنه تركناه لما فيه وقوله كل حي لا يميز اي ليس من شانه التمييز فلا يرد
الصبي كما توهم والاجترار افتعال من الجرة بالكسرة وهي ما يخرجه البعير
من كرشه ويمضغ الحيوانات من جوفه بنقل به الى فيه العلف وقوله وعدم
الانياب جمع ناب وهو سن يختص بسباع الحيوان ولذا يكنى عنها بما له ظفر
وناب واخر قوله ونحوهما من قوله المراد كما في الكشاف لانه المحتاج للبيان

فقال الا ما يتلى عليكم الخ اختلف في هذا الاستثنا فقيل منقطع لان المتلو لفظ والمستثنى منه ليس من جنسه والمصنف رحمه الله تبعا للعلامة على انه متصل مستثنى من بهيمة الانعام بتقدير مضاف محذوف ما يتلى عليكم وهو محرم ليكون عبارة عن البهايم المحرمة بقوله حرمت عليكم الميتة الخ ونحو او من فاعل يتلى اي يتلى اية تحريمه لتكون ما عبارة عن البهيمة المحرمة لا اللفظ المتلو فالتحرز ولا يبعد اعتبار التجوز في الاسناد من غير تقدير وما جعله مفرغا من الموجب في موقع الحال اي الا كاينة على الحالات المتلوة فبعيد جدا والمستثنى منصوب ويجوز رفعه كما تقرر في النحو قوله حال من الضمير في لكم الخ في الكشاف نصب على الحال من الضمير في لكم اي احلت لكم هذه الاشيا لا محلين الصيد وعن الاخفش ان انتصابه عن قوله اوفوا بالعقود وقوله وانتم حال عن محلي الصيد كانه قيل احلت لكم بعض الانعام في حال امتناعكم من الصيد وانتم حرم لئلا يحرج عليكم والوجه هو الاول واليه ذهب الجمهور ولا يرد عليه ما قيل انه يلزم تقييد احلال بهيمة الانعام بحال انتفاء حل الصيد وهم حرم وهي قد احلت لهم مطلقا ولا يظهر له فايدة الا اذا عني بها الظبا وحمر الوحش ونحوها لانه مع عدم اطراد اعتبار المفهوم يعلم منه غيره بالطريق الاولى لانها اذا احلت في عدم الاحلال لغيرها وهم محرومون لدفع الحرج عنهم فكيف في غير هذه الحال فيكون بيانا لانعام الله عليهم بما رخص لهم من ذلك وبيانا لانهم في غنية عن الصيد وانتهاك حرمة الحرم والعجب ان عبارة الكشاف صريحة فيه ولم يعرج عليه احد من شراحه وقد تنبه له في الكشف لكنه لم ينقحه قوله وقيل من واو اوفوا هذا منقول عن الاخفش انه حال من فاعل اوفوا ولا يخفى ضعفه لما فيه من الفصل بين الحال وصاحبها بجملة ليست اعتراضية اذ هي مبينة وتخلل بعض اجزا المبين بين اجزا المبين ولا وجه للتقييد به مع انهم مامورون بالوفا مطلقا والتوجيه السابق لا يجري فيه كما لا يخفى وان قيل انه اقرب معنى وان كان ابعد لفظا لان جعله حالا من ضمير لكم انما يصح اذا اريد ببهيمة الانعام الظبا واما اذا اريد الانعام المستثنى منها البعض على ما صرح به ففيه تقييد الاحلال بهذه الحال وليس كذلك لما علمت من انه على طرق التمام ثم تكلف له ما عبارته منادية على خلافه فقال ويمكن دفعه بان المراد بالانعام اعم من الانسي والوحشي مجازا او تغليبا او دلالة او كيف شيت واحلالها على عمومها مختص بحال كونكم غير محلين للصيد في الاحرام اذ معه يحرم البعض وهو الوحشي واما جعله حالا من فاعل احللنا المدلول عليه بقوله احلت لكم ويستلزم حمل وانتم حرم ايضا حالا من مقدر اي حال كونكم غير محلين الصيد في حال احرامكم فليس ببعيد الا من جهة انتصاب حالين متداخلين من غير ظهور ذي الحال في اللفظ وترجيحه بان التحليل والتحريم شان الشارع دون المكلفين ليس بشي لان معناه تقرير الحل والحرمة عملا واعتقادا وهو شايع في الكتاب والسنة اقول لا يخفى ما في هذا الوجه

الذي

الذي وجه من الضعف من جهة العربية فان الفاعل الذي ناب عنه مفعوله لا يترك نسيا منسيا وقد نص النحاة على انك لو قلت انزل الغيث مجيبا لدعائهم على انه حال من فاعل الفعل المجهول المتروك اذ تقديره انزل الله الغيث حال اجابته لدعائهم لم يجز لا سيما على مذهب القايلين بان المبني للمفعول صيغة اصلية ليست محولة عن المعلوم وايضا لا وجه للتعقيب كما اورده على الوجه الذي قبله مع انه محل صيغة جمع كما هو في الرسم العثمانية بالياء فكيف يكون حالا من الله فلذا نقل عنه انه محل من غير يا وانه رسم بالياء على خلاف القياس كما في البحر ولا يخفى ما له ولابي حيان هنا كلام طويل الذيل فيه تكلف وتعسف تركه خير منه قوله وقيل استثنا وفيه تعسف ليس وجه التعسف فيه ان استعمال غير في الاستثنا غير ظاهر ولا من تكرر الاستثنا سوا ترادفه او تداخل بل لفساد المعنى فيه الا ان يتكلف له ما لا يليق بالنظم القراني لان المحلين لا يستثنون من البهيمة اذ رجع الاستثنا من الاول بل من لكم فيصير المعنى احلت البهيمة الا للمحلين وهو غير صحيح وكذا استثناؤه مما قبله فتدبر قوله يعني مناسك الحج جمع شعيرة وهو اسم ما اشعر الخ فقيل انه اسم ليلا يتوهم انه وصف الاستطاعة وكونه على وجه الصفات لانه لم يجر على موصوف والشعار الامارة والعلامة والاعلام جمع علم كعنا وقوله التي حدها اشارة الى ان سنمها شعائر كسنمها هو ولان الحدود تسمى شعاير ايضا لما لها من العلامات وقوله ولا الشهر الحرام المراد به جنسه وفسره الزمخشري بشهر الحج لانه المناسب للمقام وهدية بفتح مفتوحة وذال مهملة ساكنة جمع هدي ماته بالتحريك وهدية بوزنه فعله وجمعه حدايا ما يجتني تحت السرج والرحل وخص الهدي بالذكر وان كان داخلا في الشعاير لان فيه نفعا للناس ولانه مال قد يتسامح فيه وتعظيما له لانه من اعظمها قوله اي ذوات القلايد وهي الابل التي كان يجعل لها اشعارا وهي بعض الهدي خصت بالذكر تشريفا لها اولا تعتبر فيه والنهي عن التعرض لها مبالغة في النهي عن التعرض له كما في قوله تعالى ولا يبدين زينتهن فانهن اذا نهين عن اظهار الزينة كالخلخال والسوار علم النهي عن ابدا محلها بالطريق الاولى ومن الغريب ما روي عن السدي في شرح ابي داود من ان المراد بالقلايد اصحاب الهدي قال كان العرب يتقلدون من لحاء شجر مكة فيقيم الرجل بمكة حتى اذا انقضت الاشهر الحرام واراد ان يرجع الى اهله قلد نفسه وناقته من لحاء الشجر فيامن حتى ياتي اهله انتهى ولحا كلسا بلام وحا مهملة قشر الشجر كلحيته قوله ولا امين البيت الحرام يبتغون فضلا الخ اي ولا تحلوا اقواما امين وبجوز ان يكون على حذف مضاف اي قتال قوم امين او اذى قوم امين وقري شاذا ولا امي البيت بالاضافة والبيت مفعول به لا ظرف وان بينهم تفسير لفضلا ورضوانا تفسير رضوانا وهو مبني على ظنهم انه كان في حق المشركين كما سياتي قوله والجملة في موضع الحال

من المستكن الخ هذا رد على الزمخشري في جعله جملة يبتغون صفة لآمين حيث قال في
تفسيره لا تتعرضوا لقوم هذه صفتهم تعظيما لهم واستنكارا لان يتعرض لمثلهم وتبعه
ابو البقا اذ اختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل لضعف شبهه بالفعل الذي عمل
بالحمل عليه لان الموصوفية تبعد الشبه لانها من خواص الاسما وقد رد بوجهين
الاول ان الوصف انما منع من العمل اذا تقدم المعمول كقولك ضارب قومي
زيد اظلوفا هو لم يمنع لمجيئه بعد الفراغ من مقتضاه كما صرح به صاحب اللب
وغيره الثاني ان الزمخشري لم يرد ما فهمه المعترض من ان جملة يبتغون صفة امين
حيث قال في تفسيره يرد عليه ما ذكر اذ مراده ان امين ويبتغون صفتان لموصوف
مقدر وهو قوم دفعا لما يرد عليه من ان امين اذا كان معمولا لا تحلوا عمل غير
معتمد الا انه يرد عليه انه اذا جاز الاعتماد على الموصوف المقدر كان اشتراط
الاعتماد لغوا فلا يمتنع العمل في شي من الصور لانه ما من اسم فاعل الا ويصح
ان يقدر له موصوف كما قيل **اقول** هذا ازيد ما هنا من القيل والقال
وليس بمتجه من وجوه الاول انما ادعاه الفاضل المحقق من تعين الجواز
ان يريد بيان حاصل معنى النظم وانه لا تحلوا ما دل بلا تتعرضوا لان الحل
والحرمة لا تتعلق بالذوات ولذا قدر في نحو احل لكم النسا نكاح النسا
ويجوز ان يريد كما فهمه المعترض بناء على ان الوصف المتاخر لا يمنع الاعمال وان كان
قليل يمنع مطلقا كما توهمه صاحب الدر المصون حتى ذهب الى عدم منعه قياسا
على المصدر الا انه لا وجه له فقد قال في كتاب المواطن لا خلاف في جواز عمله
اذا تاخر ولذا اجزم به بعضهم هنا فهذا خطا من المعترض وغفلة ممن قبله
وحاول دفعه بدليل اخر واما اعتراضه على الزمخشري فيما نسبه اليه من
الاعتماد على المقدر بحديث اللغوية الذي سمعته فليس بشي لان النحاة
صرحوا به كما قال في الالفية وقد يكون نعت محذوف عرف فيستحق العمل
الذي وصف وهو وان توهم وارد اعز مندفع ليس بشي لانه ليس كل اسم
فاعل يصح ان يقدر له موصوف اذ يمنع منه موانع معنوية لعدم القراين
وصناعته كما في نحو قولك ما ذاهب اخوك لانه لا يصح ان يقدر له
موصوف كرجل وشخص لعدم الرابط وقد صرحوا في باب النعت بان الموصوف
لا يحذف في كل موضع وان له مواطن يطرد فيها كان يكون الموصوف بعض اسم
مجرور بمن او في قبله ولذا امثلوا له هنا بقوله تعالى ومن الناس والدواب
والانعام مختلف الوانه اي صنف مختلف الوانه الخ واذا كانت الصفة جملة
او ظرفا لا يصح في غير هذا الا نذورا او شذوذا واما قول السهيلي رحمه
الله طريقة حذفه هنا اما يكون الموصوف مندرجا في معنى اسم قبله نحو كم
ضارب زيدا لدخوله في معنى كم وفي غيره لا يجوز فقد قال ابو حيان رحمه
الله انه مردود فقوله ان جملة يبتغون صفة لمقدر فرار من اعمال الموصوف
تحت الميزان فان قلت كيف قال انه لو لم يقدر الموصوف كان عاملا بلا اعتماد
مع دخول النفي عليه وهو لا يخفى بما ذكر كما صرحوا به قلت هو بنا على ما فهمه

من ان معنى الاعتماد على النفي ان يسلط عليه وينفي معناه لا ان يلي لفظ نحو
ما قام ابوك وهذا ليس كذلك لان تقديره لا تحلوا امين فالنفي لاحلاله
نعم هذا لا اعتماد عليه فانه يكفي وقوعه في خبر النفي خصوصا والنفي منصب
على القيد وقد صرحوا بان اعتماده على معنى النفي مطلقا صريحا كان او ما ولا وما
تعرضوا هنا للاعتماد لظهوره وهذا مما يتعجب منه فلا تكن من الغافلين
قوله وقاية اشكال التعرض لمن هذا اشانه اي مطلقا او من المسلمين والمانع
له انه طالب فضل الله ورضوانه وقوله وقيل الخ فيكون على هذا مخصوصا
بالكفرة والفضل التجارة والرضوان بزعمهم ولو ابتغوا الفضل على ظاهره
لانه بزعمهم صح لكنه لما امكن حمله على ما هو في نفس الامر كان حمله عليه اولى
وورد على هذا التوجيه السابق انه اذا كان آمين البيت الحرام المسلمين
فالتعرض لهم حرام مطلقا سواء كانوا امين او لا فلا وجه لتخصيصهم بالنهي
عن الاحلال وفي المصباح ما تعرض له بسوء وعرضت له بعين وقيل ما عرضت له
عرضته بالوقيعة فيه ولا تعرض له بسوء اي لا تعترض له فتمنعه باعراضك
ان تبلغ مرادة فمعنى التعرض للشي ايمن اذية وقتله وطرده فلا احلال له
بمعنى جعله حلالا او اعتقاده حلالا كناية او مجاز عن التعرض له لان المؤمن
لا يتعرض لما لا يحل له فلذا فسروه به هنا وقول الزمخشري السابق
قوم هذه صفتهم اشارة الى ان التعليق بالمشتق يبنيه على مبدا الاشتقاق
فالظاهر ان العلامة ومن تبعه اشاروا لهذا لا كما فهمه الفاضل المحقق
فافهم **قوله** اذ روي ان حطيم بن ضبيعة فيهما اتى من اليمامة الى المدينة
ولم يسلم بعد عرض الاسلام عليه فلما خرج من سرح المدينة اي الابل المسرحة
للرعي فاستاقها وتبعوه فلم يدركوه فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام قضا العمرة التي احصر عنها سمع تلبية حجاج اليمامة فقال هذا الحطيم
واصحابه فدونكموه وكان قد قلد ما نهب من السرح وجعله هديا فلما
توجهوا لذلك نزلت هذه الاية وهذا الحديث اخرجه ابن جرير عن
عكرمة وسمي الرجل الحطم من هند البكري فليحرر **قوله** وعلى هذا فالاية
منسوخة الخ ان كان هذا مخصوصا بالمشركين والمنع من قتالهم ودخولهم
المسجد الحرام فانهما نسخا فاذا كان للمسلمين والمشركين وخصوص السبب
لا يمنع عموم اللفظ فالنسخ في حق المشركين خاصة وهو في الحقيقة
تخصيص لكن لما كان المخصص متراخيا لا متصلا رنا سمي نسخا كما هو مذهب
الحنفية فينبغي ان يحمل كلام المصنف رحمه الله على الاول لانه شافعي
لا يسمي مثله نسخا فتدبر **قوله** وقرئ تبتغون على خطاب المومنين هذه
قراءة حميد بن قيس الاعرج في الشواذ قيل وهي قلقلة لقوله من ربهم
ولو اريد خطاب المومنين لكان المناسب من ربكم وربهم ولو قيل ترك
التعبير بما ذكر للتخويف بانذرهم بحيهم ولا يرضى بما فعلتموه وفيه بلاغة
لا تخفى واشارة الى ما مر من انه الله رب العالمين لا المسلمين فقط فافهم **قوله**

اذن في الاصطياد بعد زوال المحرم ولا يلزم من ارادة الاباحة الخ قال الزجاج
ومثله لا تدخل هذه الدار حتى تؤدي ثمنها فاذا اديت فمثمه فادخلها اي اذا اديت
ابيح لك دخولها وهذه مسئلة اصولية فقيل الامر بعد الحظر يقتضي الاباحة
واستدل بهذه الاية والمصنف رحمه الله لا يراه فلذا قال ان الامر هنا للتوسعة
ورفع المنع والصيد ليس مامورا به فلا وجه للايجاب فيه ولا تكون الاية
دليلا على ما ذكر فان كان انما يقتضي الايجاب او الاستحباب يعمل به ومن قال
حقيقته الايجاب قال انه مبالغة في صحة المباح حتى كانه واجب وقيل ان
الامر في مثله لوجوب اعتقاد الحل وفيه نظر وتحقيقه في اصول الفقه قوله
وقرئ بكسر الفا الخ هذه قراءة شاذة منسوبة للحسن وضعيفة من جهة العربية
لان النقل الى المنخل مخالف للقياس وقيل انه لم يقرا بكسرة محضة بل امال
لامالة الطا وان كانت من المستعلية وقرئ احل بالهمزة لانه يقال حل من احرامه
واحل بمعنى فقوله واحللتم معطوف على بكسر الفا اي وقرئ احللتم قوله لا يجرمنكم
او لا يكسبنكم يعني ان معنى جرم حمل كما نقل عن ثعلب والكسائي يقال جرمه
على كذا اي حمله عليه فعلى هذا يتعدى لواحد بنفسه وهو الضمير هنا والى
الاخر بعلى وهو ان تعتدوا فتقديره على ان تعتدوا ومحله بعد حذف
الجار اما جر او نصب على المذهبين اي لا يحملنكم بغض قوم على الاعتداء عليهم
وقال ابو عبيدة والفرا معناه كسبه يقال جرم واجرم بمعنى كسب ومنه
الجريمة وكسب يتعدى لواحد ايضا وقد يتعدى لاثنين فكذا جرم يقال
كسبت ذنبا واكسبته ذنبا فعلى هذا ان تعتدوا مفعول ثان له واصل مادته
موضوعة لمعنى القطع لان الكاسب ينقطع لكسبه ومنه لا جرم ومعناه
تحقيقه قوله شدة بغضهم وعداوتهم لان الشنآن البغض او شدته وسمع
في نونه الفتح والتسكين وفيهما احتمالان ان يكونا مصدرين شذوذا لانه
فعلان بالفتح مصدر قابل على الحركة كجولان ولا يكون لفعل متعد كما
قاله سيبويه وهذا متعد لانه يقال شنئته ولا دلالة له على الحركة وقيل
انه في الغضب غليان القلب واضطرابه فلذا ورد مصدره كذلك وفعلان
بالسكون في المصادر قليل نحو لويته ليانا بمعنى مطلته او صفة لان فعلان
بالسكون في الصفات كثير كسكران وبالفتح ورد فيها قليلا كحار قطوان
وتيس عدوان فان كان مصدرا فاضافته اما الى الفاعل او المفعول اي ان
يبغضكم قوم او تبغضونهم ورجح المصنف رحمه الله الوصفية في السكران
دون الفتح لندوره فيه كما اشار اليه واذا كان وصفا فهو بمعنى بغيض
اي مبغض بالكسر اسم فاعل كقدير بمعنى قادر واضافته بيانية اي البغيض
من بينهم وليس مضافا الى فاعله او مفعوله كالمصدر قوله لان صدوكم
الخ هذا على قراءة الفتح بتقدير اللام على انه علة للشنآن وعلى قراءة الكسر
ان شرطية وما قبله دليل الجواب او الجواب على القول بجواز تقدمه والصحيح

الاول واورد على قراءة الكسر انه ان كان الصد المذكور ما وقع عام الحديبية فهو
محقق متقدم فكيف يقال ان صدوكم وهو يقتضي استقباله وعدم تحققه
وان اريد ما بعد الفتح فلم يقع صد بعده فذهب قوم الى ان الاية لم تنزل بعد
الحديبية فانه غير متفق عليه ولئن سلم فهو للتوبيخ على الصد الواقع يوم
الحديبية والدلالة على انه كان ينبغي ان لا يكون وقوعه الا على سبيل الفرض
والتقدير كقوله تعالى ان كنتم قوما مسرفين وجوز ان يكون بتقدير ان كانوا
صدوكم قوله ولا يجرمنكم الخ وقع في نسخة بعدها والصحيح هذه وما
ذكره نظرا الى ان الاصل ان تكون الهمزة للتعدية ولا يخفى ان يكون في جرمته
ذنبا للمبالغة ولم يجعل جرمت واجرمت من المتعدي الى واحد وان تعتدوا
على حذف الجار لانه الواقع موقع المفعول الذي يكون بلا واسطة البتة قوله
على العفو والاغضا الخ الاغضا عدم النظر الى ما يكره وفسر البر والتقوى
بهذا ليقابله بقوله ولا تعاونوا الخ فانه يدل على ذلك او هو عام فالمراد بالبر
متابعة الامر مطلقا وبالتقوى اجتناب الهوى ولو عطف الثاني باو لكان اظهر
قال الطيبي والثاني اظهر واولى لتضمن الاية من جوامع الكلم وتكون تذييلا
للكلام فيدخل في البر والتقوى جميع مناسك الحج قال تعالى فانها من تقوى
القلوب والعفو والاغضا ايضا وفي النهي عن الاثم والعدوان عدم التعرض
لقاصدي البيت الحرام دخولا اوليا وعلى الوجه الاول يكون عطفا على ولا
يجرمنكم من حيث المعنى لانه من باب لا ارينك هاهنا كانه قيل لا تعتدوا
على قاصدي المسجد الحرام لاجل ان صدكم قريش عن البيت الحرام وتعاونوا
على العفو والاغضا ومن ثم قيل الوقف على ان تعتدوا لان الاستئناف ممتنع
عنده والتعاون على البر مامور به واما التشفي طلب شفاء الصدر بالانتقام
قوله ما فارقته الروح من غير تذكية الذبح والمراد حتف انفه من غير سبب
خارج عنه والدم المسفوح الذي اسالوه واخرجوه بالة والامعاء جمع
معا وهي المصارين والاهلال رفع الصوت والمراد به هنا ذكر ما يذبح
له وقولهم رفع عقيرته بمعنى صوته اصله ان تضربه حتى يسترخي وعدنه وقوله
النطاح اي غلب عليه وانما قال فيه التا النطيحة انها للنقل لانها المنطوح
مطلقا مذكرا او مؤنثا ولان فعيل بمعنى مفعول لا تدخله التا وبعض ما اكل
السبع بما اكل منه اي اكل بعضه لان ما اكله كله لا يتعلق به حكم ولا يصح
ان يستثنى منه ما ادركه وذكي قوله وهو يدل على ان جوارح الصيد الخ جوارح
الصيد اعم من كلابه وطيوره كالبازي وهي في حكم السباع والحياة المستقرة
هي التي لا تكون على شرف الزوال قيل وعلامتها ان تضطرب بعد الذبح
لا وقت الذبح فانه لا يحسب وقوله من ذلك اي ما ذكر قبله من المنخنقة
الى هنا انه لا يحتمل رجوعه الى ما قبله وعلى هذه الا يعتد المذكورات بقوله فانه
والا لم يصح الاستثناء منها وقوله في الشرع لقطع الحلقوم اي موضوع له
وفي نسخة بقطع الحلقوم بالبا متعلق بالذكاة والمري مجرى الطعام وتفصيل

التذكية في الفتح **قوله** والنصب واحد الانصاب معطوف على الميتة واختلف فيها
فقيل هي حجارة كانوا يذبحون عليها فعلى هذا اصلها ولعل ذبحهم عليها لان علامة على
كونها لغير الله وقيل هي الاصنام لانها تنصب لتعبد وعلى على اصلها او بمعنى
اللام والنصب بضمتين جمع نصاب وقيل هو مفرد وقرئ بضم النون وتسكين
الصاد تخفيفا وقرئ بفتحتين وبفتح فسكون **قوله** الاستقسام بالازلام
الخ جمع زلم او زلم وهو القدح المضروب به لطلب ما قدر وقسم له ولذا سمي
استقساما وقد بينه المصنف والغفل بضم الغين المعجمة وسكون الفا الذي
لا سمة عليه لانه انما جعلت علامته والمراد هنا انه لم يكتب عليه قيل هذا من
جملة الفال وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الفال فلم صار فسقا وحراما
واجيب بانه كان استشارة مع الاصنام واستعانة منهم فلهذا صار حراما واما
انه دخول في علم الغيب فلا نسلم ان الدخول في علم الغيب حرام ومعنى استئثار
الله بعلم الغيب انه لا يعلم الا منه ولهذا صار استعلام الجن والشر من المنجمين
والكهنة ممنوعا حراما بخلاف الاستخارة من القران فانه استعلام من الله
تعالى ومن ينظر في ترتيب المقدمات او يرتاض فهو لا يطلب الا علم الغيب
منه فلو كان طلب علم الغيب حراما لانسد طريق الفكر والرياضة ولا قائل
به وقال الامام رحمه الله لو لم يجز طلب علم الغيب لزم ان يكون علم التعبير
كفرا لانه طلب للغيب وان تكون اصحاب الكرامات المدعوا الالهامات
كفارا ومعلوم ان كل ذلك باطل وفيه ان ما ذكره من الاستخارة بالقران
وبنحو النجوم فقال انهم اطلقوا عليه محل نظر فانه لم ينقل فعله عن السلف
وقد قيل ان الامام ملك كرهه ولم ار فيه نقلا الا انه قال في فتاوى
الصوفية نقلا عن الزندوستي انه لا باس به وان فعله مجانا وعلي رضي الله
عنهما وروي عن علي كرم الله وجهه انه قال من اراد ان يتفال بكتاب الله
فليقرا قل هو الله احد سبع مرات ويقرا ثلاث مرات اللهم بكتابك تفاءلت
وعليك توكلت اللهم ارني في كتابك ما هو المكتوم من سرك المكنون في غيبك
ثم يتفال باول الصحيفة انتهى وفي النفس منه شي وفي كتاب الاحكام للجصاص
ان الاية تدل على بطلان القرعة في عتق العبيد لانها في معنى ذلك بعينه
اذ كان فيه اثبات ما اخرجته القرعة من غير استحقاق لان من اعتق احد عبيده
عند موته ولم يخرجوا من الثلث وقد علمنا انهم متساوون في استحقاق
الحرية ففي استعمال القرعة اثبات حرية غير مستحقة وحرمانها من هو
مساو لها كما يفعله صاحب الازلام فان قيل فقد جازت القرعة في قسمة
الغنائم وغيرها وفي اخراج النساء قيل له انما القرعة فيها لتطييب نفوسهم
والبراءة من التهمة في ايثار البعض ولو اصطلحوا على ذلك جاز من غير قرعة
واما الحرية الواقعة على واحد منهم فغير جائز نقلها عنه الى غيره وفي استعمال
القرعة نقل للحرية عمن وقعت عليه واخراجه منها مع مساواة غيره فيها انتهى
قوله هذا مذهب ابي حنيفة رحمه الله واصحابه والشافعي خالفهم فيه
وروي فيه احاديث صحيحة ولابنه تصنيف مستقل فرانا ه رواية عن مشايخنا

ويوبين وقوعها الى التراضي عند دليل ناسخ واما القرعة في باب العتق فتتفق عليها
قوله وقيل هو استقسام الجن ون الخ هذا هو المبين وسياتي بيانه ورجح هذا
بعض المفسرين ولانه يناسب ذكره مع محرمات الطعام فمعناه طلب قسم من الجزور
اوما قسمه الله له وقوله لانه دخول في علم الغيب مع ما فيه وقوله اوالى بيانه
ما حرم اي اشارة الى تناول المحرمات من المأكل المعلوم من سياق ما قبله فرجع الى
جميع ما قبله ويشمل الاستقسام **قوله** اراد به الحاضر وما يتصل به من الازمنة
الاتية واسقط قوله في الكشاف الماضية اذ لا معنى له هنا وهو منصوب على
الظرفية بيئس وليست اللام فيه للعهد كما يقال كنت بالامس شابا وانت اليوم
اشيب او يجب للمعهود والمراد يوم نزول الاية الذي ذكره المصنف رحمه الله ورواه
الشيخان عن عمر رضي الله عنه واليأس عدم الرجا واشار الى تقدير مضاف فيه
لان اليأس ليس من نفس الدين بل من ابطاله او غلبته بان يتغلبوا كم عليه وقوله
ان يظهروا عليكم راجع الى الوجهين وان كان على الثاني اظهر وقوله فلا تخشوهم
متفرع على اليأس واظهار الخشية فيه بعثهم من نهيهم عن خشيته غيره **قوله** بالنصر
والاظهار على الاديان كلها الخ لانهم بالنصر والقوة يجرون احكام الدين
من غير مانع وبه تمامه او المراد اتمام الدين في نفسه لبيان ما يلزم بيانه
ويستنبط منه وهذا رد على من قال ان الاية تبطل القياس والبه اشار بقوله
ونصوا بين الاجتهاد **قوله** بالهداية والتوفيق الخ اي باتمام الهداية والتوفيق
باتمام سببهما والا فهما حاصلان قبل ذلك وفيه اي الجاهلية استعارة لامورها
من مناسكهم وغيرها **قوله** اخترته لكم الخ يعني انه نظر فيه الى معنى الاختيار ولذا
عدي باللام ومنهم من جعله صفة لدين قدم عليه فانتصب حالا او الاسلام
ودينا مفعولا رضيت اذ ضمن معنى صير او دينا منصوب على الحالية من الاسلام
او تمييز من لكم فان قيل ما وجه تقييد رضي الاسلام بقوله اليوم لانه معطوف
على اكملت وهو مرضي قبل ذلك وبعده قيل المراد برضاه حكمه باختياره حكما
ابديا لا ينسخ وهو كان في ذلك اليوم وقوله وهو الدين عند الله لا غير جملة
حالية مقيدة للدلالة على ما ذكر فانهم **قوله** متصل بذكر المحرمات الى الاضطرار
الوقوع في الضرورة وقوله وحرمتها من جملة الدين الخ اشارة الى ان الاعتراض
بذكر امور الدين يؤكد حرمتها لانها من جملته والمخمصة المجاعة اي الجوع
سمي بها لانه يخمص له البطون اي تضمر والجنف معناه الميل للامر والمراد
بميله للاثم تجاوز محل الضرورة والرخصة بالزيادة او تعمد امر غير دفعها
وظاهر ان معنى قوله غير باغ ولا عاد ذلك وقد فسر الباغي في سورة البقرة
بالمستاثر على غيره فكانه اشار هنا الى تفسير اخر له وقوله لا يؤاخذه باكله
اوله به ليصح جعله جوابا لمن الشرطية من تاويله واشارة الى انه ابتم
به بسبب الجزاء فقامه لانه يقدر في الكلام وان كان لامانع منه **قوله**
لما تضمن السؤال معنى القول الخ يعني ان السؤال ليس مما يعمل في الجمل ويعلق
بكرة الجر فيقال سال عنكم اقيل انه بتقدير مضافا اي جواب ماذا واختار

المصنف رحمه الله انه ضمن معنى القول فحكيت به الجملة كما يحكي بالقول وليس معلقا
لانه وان لم يكن من افعال القلوب لكنه طريق العلم فعلق كما يعلق وقال لم يرد
لنا الذي وقع في سؤالهم فقتضي الحكاية ذلك حكاية بالمعنى لمناسبة غيبته يسالونك
كما تقول اقسم زيد ليفعلن ولو قلت لافعلن جاز وقوله والمسؤل الخ اي لبيين
عن مطلق ما احل بل عن المطاعم لان الكلام فيه وقوله فما لوا عما احل لهم اي نقل فو
جميع ما عدا المذكور ام فيه تفصيل فاجيبوا بان له تفصيلا قوله ما لم تستخبثه الا
الطباع السليمة الخ ما المراد بالطيب ما لم يستخبث لقوله يحل لهم الطيبات ويحرم
عليهم الخبائث والمراد بمستخبثات العرب ما كانوا يأكلونه من الحشرات وقوله اوما لا
يدل الخ تفسير آخر للطيب وهو بمعنى الحلال لان الطيب يكون بمعنى الحلال
والحل اما بنص او قياس ويدخل فيه الاجماع لا بد من استناده لنص وان لم
يقف عليه وقال السليمة لان الطباع جمع طبع وهو ما طبع عليه الانسان
كما ذكره الازهري فلا عبرة بمن انكر كونه جمعا وقال انه واحد مذكر ومن انثه
ذهب الى الطبيعة وقال ابن السيد يجوز ان يكون جمع طبع ككلب وكلاب
انتهى وكانه لم يقف على ما قاله الازهري قوله عطف على الطيبات ان جعل ما موصولة
الخ تبع في هذا ايضا كونها مبتدا وجملة فكلوا خبره لكنه خلاف الظاهر قوله
وصيد ما علمتم الخ اي تصيده لانه الذي احل بعطفه على الطيبات من عطف
الخاص على العام وعلى تقديرها شرطية لا يكون عطفا على الطيبات بل مبتدا
جزء الشرط والجزاء على المختار والجملة عطف على جملة احل لكم ولا يحتاج الى التقدير
مضاف ونقل عن الزمخشري انه قال بالتقدير فيه وقال تقديره لا يبطل كون
ما شرطية لان المضاف الى اسم الشرط في حكم المضاف اليه كما تقول غلام من
تضرب اضرب كما تقول من تضرب اضرب كذا قاله النحرير والظاهر انه
لا حاجة الى جعل الصيد بمعنى المصيد لان الحل والحرمة يتعلق بالفعل
وانه لا حاجة الى تقدير المضاف على جعلها شرطية كما اشار اليه المصنف رحمه الله
بترك التقدير فيه لانه على ذلك التقدير يصير الخبر خاليا عن ضمير المبتدا الا
ان يتكلف يجعل ما امكن منه وضع الظاهر موضع المضمر فليتامل وقوله والجوارح
كواسب الخ من قولهم جرح فلان اهله خبزا اذا كسبهم وفلان جارحة اهله
اي كاسبهم قوله معلمين اياه الصيد الخ مؤدبة الجوارح شامل للكلاب وصفى
به الاستقاق لانه اكثر فيه وقوله مضري اصل معنى التضرية الاغراء
والحث وقد ضري بالصيد واضراه عليه مرنه عليه ثم قيل لكل من اعتاد
شيئا وقوله لانه كل سبع يسمى كلبا في شموله للطير نظر ولا دلالة في تسميته
الاسد كلبا عليه وقوله من الكلب بسكون اللام اصالة او مخففة كلب
بفتحتين وفيه على هذا استخدام في قوله فيه قوله لقوله صلى الله عليه
وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك قال في الكشاف فاكله الاسد وتبيانه
هذا في سورة النجم قاله صلى الله عليه وسلم في حق عتبة بن ابي لهب او لهب
بن ابي لهب وقد اذاه وسبه قال الطيبي رحمه الله هذا حديث موضوع ولنبين

لا قال بل هو حديث صحيح اخرجه الحاكم في المستدرك من حديث ابي نوفل قال كان
لهب بن ابي لهب يسب النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم سلط
عليه كلبا من كلابك او كلبك فخرج في قافلة يريد الشام فنزلوا منزلا فيه
سباع فقال اني اخاف دعوة محمد صلى الله عليه وسلم فجعلوا متاعه حوله وقعدوا
يحرسونه فجاء اسد فانتزعه وذهب به قال الحاكم وهو صحيح الاسناد وقوله
وانتصابه اي مكلبين وقوله وفائدتها المبالغة الخ اشارة الى انها حال موكدة
لعاملها وهو علمتم قوله حال ثانية موكدة ايضا او استئنافية ان لم تكن ما شرطية
والا فهي معترضة قوله من الحيل وطرق التاديب الخ اي المراد بما علمه الله
ما ذكر وهو اعم من الوجه الثاني ولذا قدمه لانه اتم فائدة اذ التاديب شامل
لما في اشعاله وما معه وقيل الاول متعلق بكيفية التعليم والحيل وهي من الله
اي بالهام منه او بالعقل الذي خلقه فيهم والثاني بما في الاصطياد من الحيل
التي يحل بها الصيد وذلك بالشرع الذي علمه الله فعلى الاول الحال الثانية
اعني تعلمونهن بمنزلة التفسير والتفصيل للحال الاولى اي مكلبين وعلى الثاني
فيه زائد وقوله بدعائه اي بنداء الصيد للكلب ونحوه قوله لقوله صلى
الله عليه وسلم الخ رواه اصحاب السنن واوله قال سالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن صيد الكلب المعلم فقال اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت
اسم الله فكل ما امسك عليك فان اكل منه فلا تاكل فانما امسك على نفسه
قال ابو حنيفة واصحابه اذا اكل الكلب من الصيد فهو غير معلم لا يوكل صيده
ويوكل صيد البازي ونحوه وان اكل وعليه امام الحرمين من الشافعية وقال
مالك والليث يوكل وان اكل الكلب منه وقال الشافعي رحمه الله لا يوكل اذا
اكل منه والى المذاهب اشار المصنف رحمه الله وقوله في الحديث انما امسك الخ
علة للنهي وقوله الصيد لما علمتم الخ هذا هو الاصح كما صرح به الحديث السابق
وقيل هو للاكل وهو بعيد وقوله فيؤاخذكم الخ اشارة الى ان سرعة الحساب
مجاز عن المؤاخذة على جميع الافعال حقيرها وجليلها لان من سرع عليه
الحساب وسهل يحاسب على كل شيء ومن صعب عليه قد يحاسب على ما يهمه
ويترك غيره قوله يتناول الذبائح وغيرها وهو الخ في البخاري عن ابن عباس رضي
الله عنهما ان المراد بها الذبائح لان غيرها لم يختلف في حله وقوله والنصارى
قيل فيه نحو فان النصارى مثلثة واخرج عبد الرزاق عن النخعي عن علي كرم الله
وجهه ورضي عنه انه كان يكره ذبائح بني تغلب ونساءهم ويقول هم من العرب
ورواه الشافعي عنه باسناد صحيح ولم يلحق بهم المجوس لانهم ليسوا باهل كتاب
قوله سنوا بهم سنة اهل الكتاب الخ قال ابن حجر رحمه الله لم اجده بهذا اللفظ
وقد رواه مالك في الموطا عن عمر رضي الله عنه انه قال ما ادري ما اصنع
في امر المجوس فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اشهد لسمعت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول سنوا بهم سنة اهل الكتاب قال مالك رحمه الله
يعني في الجزية وعلم من تخصيص مالك الجزية انه لا توكل ذبائحهم ولا تنكح

ابو حيان

نسائهم ورواه البيهقي عن الحسن بمعنى ما ذكره المصنف وعبد الرزاق وقال اجماع
اكثر المسلمين عليه يؤكده فلا وجه لما قاله ابن حجر واعادة احلت لكم الطيبات للتاكيد
والتوطئة لما بعده وذكره اليوم لما مر قوله وطعامكم حل لهم الخ فلا عليكم اصله لا باس
عليكم فحذف اسم لا وهو مسموع من العرب كما ذكره النحاة وفي الانتصاف لما كان
الكفار غير مخاطبين بفروع الشريعة اولوا الاية بصرف الخطاب الى المؤمنين
اي لا جناح عليكم ايها المسلمون ان تطعموا اهل الكتاب وفي امالي الامام السهيلي
رحمه الله فان قيل ما الحكمة في هذه الجملة وهم كفار لا يحتاجون الى بياننا ففيه جوابان
احدهما ان المعنى انظروا الى ما احل لكم في شريعتكم فان اطعمتموهم فكلوه ولا تنظروا
الى ما كان محرما عليهم فان لحوم الابل ونحوها كانت محرمة عليهم ثم نسخ ذلك في شرعنا
والاية بيان لنا لا لهم اي اعلموا انه ما كان محرما عليهم مما هو حلال لكم قد احل لهم ايضا
وكذلك لو اطعمتموهم خنزيرا او نحوه وقالوا هو حلال في شريعتنا وقد اباح الله لكم
طعامنا كذبناهم وقلنا ان الطعام الذي يحل لكم هو الذي يحل لنا لا غير فالمعنى
طعامهم حل لكم اذا كان الطعام الذي احللته لكم وهذا التفسير معنى قول السدي
وعزى الثاني للنحاس والزجاج والنقاش وكثير من المتأخرين ان المعنى جائز
لكم ان تطعموهم من طعامكم لا ان يبين لهم ما يحل لهم في دينهم لان دينهم باطل لانه
لم يقل واطعامكم بل طعامكم والطعام الماكول واما الفعل فهو الاطعام فان
زعموا ان الطعام يقوم مقام الاطعام توسعا قلنا بقي اعتراض اخر وهو الفصل
بين المصدر وصلته بخبر المبتدأ وهو ممتنع بالاجماع لا يجيزون اطعام زيد
حسن للمساكين ولا ضربك شديد زيدا فكيف جاز وطعامكم حل لهم انتهى وقوله
تبيعوهم يفيد انه يجوز البيع لهم مطلقا ولو كانوا في دار الحرب وقد صرح الفقها
لكن قالوا الاولى ان لا يباع لهم بخلاف السلاح وما يعين على الحرب وبعضهم يخطي
في الاول فاعرفه قوله والمحصنات الخ جعله بعضا على الاول بناء على نكاح الامة
الكافرة واما المحصنات من الذين اوتوا الكتاب ففسره ابن عمر رضي الله عنهما
بمن اسلم منهن وقالوا انه يأباه النظم ولم يرضوه وهو بظاهره يتناول الحربيات
وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يجوز نكاح الحربيات وخص الاية بالذميات
واحتج له بقوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله
ورسوله والنكاح مقتضي للمودة لقوله تعالى خلق لكم من انفسكم ازواجا
وجعل بينكم مودة ورحمة قال الجصاص وهذا عندنا انما يدل على الكراهة واصحابنا
يكرهون مناكحة اهل الحرب قوله وتقييد الحل باتيانها اي الاجور والمهور لا يجب
تحصيلها قبل العقد لا مفهوم له لانه لتاكيد الوجوب لا للاحتراز والمراد
بالاتيان التعهد والالتزام مجازا وهذا اقرب وان كان المال واحدا وحمل المسافحة
على اظهار الزنا لظهور مقابلته في الاسرار ولتبادره من الحرف وهما الضدين
وقيل الاول نهي عن الزنا والثاني نهي عن مخالة المتهمين قوله يريد بالايمان شرائع
الاسلام على انه مصدر اريد به المؤمن به كدرهم ضرب الامير لان الايمان نفسه
لا يكفر به والكفر الاباء عنه وجحوده والاية تذييل لقوله اليوم احل لكم الطيبات

تعظيما لشان ما احله الله وما حرمه وتغليظا على من خالف ذلك فيقتضي ان يراد
بالايمان ما هو الدين قوله اي اذا اردتم القيام الخ لما كان النظم اذا حمل على ظاهره
يقتضي تاخير الوضوء عن الصلاة او كونه قبلها او متصلا بها بعد القيام
وكله غير مراد اوله بما ترى وينبغي ان يكون القيام الى الصلاة بمعنى ارادته فعبر
عن السبب بالمسبب او قصدها فعبر عن احد لازمي الشيء بلازمه الاخر لانه
من اطلاق اسم الملزوم على لازمه والمسبب على سببه بناء على ان ارادة الشيء
لازم وسبب على انه لو سلم فيكفي في تغاير الوجهين اعتبار العلاقتين واختار
الاول لما في الثاني من التكلف كذا قيل وهو رد لكلام العلامة حيث قال
المراد بالقيام الى الصلاة قصدها وعلى الاول قصد القيام الى الصلاة والمصنف
رحمه الله جعل الاول من باب اطلاق المسبب على السبب والثاني من اطلاق
الملزوم على اللازم وقصد الشيء كما انه لازم للقيام اليه مسبب له فلا فرق في
ذلك بينهما وهذا اشارة الى سؤال على الزمخشري وهو وارد على المصنف ايضا
وجوابه انه لا فرق بين الوجهين معنى اذ القصد والارادة متقاربان والعلامة
وان اعتبر فيهما التغاير كما ذكروا يجوز بينهما الاتحاد فترجيح احد الوجهين
وجعله غير الاخر ليس تحته كبير معنى والمرجوح والجواب عنه ولا طائل
تحته وقيل في الفرق بينهما ان الاول هو القصد الى الانتصاب الى الصلاة
والثاني القصد الى الصلاة ولا نظر الى الانتصاب وبعد كل كلام لم يتضح
كل الاتضاح قوله والتنبيه على ان من اراد العبادة الخ وجهه يوخذ من التعليق
على الارادة فان جوابها متقارن او متصل وما ذكره في الوجه الثاني من انه
التوجه الخ قيل عليه انه يكفي في التعبير عن القصد بالقيام ان القيام يستلزم
القصد ولا دخل لكون التوجه مستلزما له في التعبير بالقيام عن القصد
الا ان يقال اراد تاكيد استلزام القيام للقصد بان القيام لا ينفك عن التوجه
المستلزم للقصد وفيه تامل قوله وظاهر الاية يوجب الوضوء على كل قائم
الخ نظرا الى عموم الذين امنوا من غير اختصاص بالمحدثين وان لم يكن في الكلام
دلالة على تكرار الفعل لانها لا تقتضيه على الصحيح وانما ذلك من خارج
لكن الاجماع صرفها عن ظاهرها فاما ان تكون مقيدة اي وانتم محدثون
بقرينة دلالة الحال ولانه اشترط الحدث في البدل وهو التيمم فلو لم يكن
له مدخل في الوضوء المبدل منه في التيمم لم يكن البدل بدلا وقوله فلم تجدوا
ماء صريح في البدلية واما ما قيل انه اشترط الحدث في البدل فيدل على هذا
فغير ظاهر فانه للضرورة ولا ضرورة بدون الحدث وفقد الماء وقيل
انه لا دلالة في الكلام على عموم الاحوال فيخص بالبعض او انه لا دلالة
له على تخصيص الافراد ويجب على كل مؤمن الوضوء عند القيام ولو مرة واورد
عليه انه لولا دلالة العبارة على عموم الاحوال لم يرد الاشكال وفيه نظر
وقيل الامر للندب ويعلم الوجوب للمحدث من السنة وهو بعيد لاجماعهم
على ان وجوب الوضوء مستفاد من هذه الاية مع الاحتياج الى التخصيص

بغير المحدثين من غير دليل مع انه لا ندب بالنسبة الى المحدثين وابعد منه انه
ندب بالنسبة الى البعض ووجوب بالنسبة الى الاخرين وكون النبي صلى الله عليه وسلم
صلى الخمس بوضوء واحد اخرجه مسلم وغيره وقوله عمدا فعلته اي بيانا للجواز
ويعلم منه ان تجديد الوضوء سنة وقيل في الكلام شرط مقدر اي اذا قمتم الى الصلاة
الخ ان كنتم محدثين وان كنتم جنبا وهو قريب جدا **قوله** وقيل كان ذلك اولا الامر
لنسخ الخ فيه ان احمد وابا داود وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبيهقي رووا عن
عبد الله بن الغسيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالوضوء لكل صلاة طاهرا
كان او غير طاهر فلما شق ذلك عليه صلى الله عليه وسلم امر بالسواك عند كل صلاة
ووضع عنه الوضوء الا من حدث وحديث المائدة لا يعارضه لان العراقي قال لم
اجده مرفوعا وقد مر ان اخر ما نزل براءة **قوله** ولا حاجة الى الدلك الخ الدلك عند
الحنفية من الاداب والواجب عند مالك رحمه الله لذاته وقيل لتحقق وصول الماء
فلو تحقق لم يجب كما قاله ابن الحاج في شرح المنية **قوله** الجمهور على دخول المرفقين الخ
وخالف في ذلك بعضهم كزفر واما انها اذا كانت بمعنى مع او متعلقة بمحذوف
لم يبق معنى التحديد ولم يبق لذكره مزيد فايدة لاحتمال اليد عليه فذكرها اذا
ففيه نظر لانه يدل على دخول المرفق صريحا لان اليد وان كانت الى المنكب فليس
ذلك مرادا هنا بل المراد بعضها لخروج ما فوق المرفق وادخاله ويفهم منه التحديد
ايضا وما جنح اليه المصنف رحمه الله ان التنصيص على الشيء لا يقتضي عدم
غيره فتامل **قوله** وقيل يفيدها الغاية مطلقا الخ اختلف اهل النحو والاصول
في هذه المسالة فمن قائل بالدخول مطلقا ومن قائل بالخروج مطلقا ومفصل
بين ان صدر الكلام ان لم يتناول الغاية فذكرها لمد الحكم اليها فلا مدخل
مثل اتموا الصيام الى الليل وان تناولها كما هنا فذكرها لاسقاط ما وراءها
فيبقى داخلا تحت الحكم وهذا ايضا ليس على اطلاقه اذ يدخل في مثل قرات
القران الى اخره بخلاف قرات الى سورة كذا والغاية ما ينتهي به الشيء ويطلق
على الجزء الاخير وما يلاقيه والمرفق بفتح الميم وكسر الفاء على الافصح معروف
قوله الباء مزيدة وقيل للتبعيض الخ لما كان المسح متعديا بنفسه جعلها
زايدة وللظهور قدمها وهي دخلت في المفعول لتضمنه معنى الالصاق
وهو شامل لمسح البعض والكل ولا دلالة على احدهما فحمل على التبعيض لتيقنه
وقيل ان الباء تفيد التبعيض سواء دخلت في الالة نحو مسحت بالمنديل
او المحل نحو مسحت براس اليتيم ونقل عن ابي علي وبه اخذ ابو حنيفة لكن ذهب
الى ان الاقل ليس بمراد لحصوله في ضمن غسل الوجه مع عدم تادي الفرض
به بالاتفاق فصار مجملا بين مسح النبي صلى الله عليه وسلم على الناصية
فقدر بمقدارها وهو الربع وبناه على اشتراط الترتيب والا فيجوز ان يكون
عدم الاعتداد به لذلك **قوله** نصبه نافع وابن عامر الخ قرئ ارجلكم بالنصب
والجر والرفع فالاول اما بالعطف على وجوهكم وقيل على ايديكم بناء على ان العطف
على الاول او الثاني اذا تعدد المعطوف عليه لكنه اورد عليه ان فيه الفصل

بين

بين المعطوف والمعطوف عليه بجملة ليست اعتراضية وقد التزمه ابو البقاء رحمه
الله وقيل انه لا باس به واما احتمال العطف على محل الجار والمجرور فيفيده لفظا
ومعنى **قوله** وجره الباقون على الجوار الخ حمل قراءة الجر على الجر بالجوار واشار الى الرد
على من قال انه شاذ نادر بالشعر مع انه انما ورد كثيرا في النعت وقليلا في التاكيد
لا في العطف وحرف العطف مانع من الجوار بانه كثير في كلام العرب نظما ونثرا
ولا يختص بالنعت والتاكيد اذ قد ورد في العطف كما اثبته النحاة حتى عقدوا
له بابا على حدته لكثرته ولما فيه من المشاكلة وقد كثر حتى تجوزوا عن اعتباره في
الاعراب الى التثنية والتانيث وغير ذلك لكن شرط حسنه عدم الالتباس مع تضمن
نكتة وهو هنا ليس كذلك لان الغاية دلت على انه ليس بممسوح اذ المسح لا يغيا
والنكتة فيه الاشارة الى تخفيفه حتى كانه مسح ومنهم من حمل النصب على حالة
ظهور الرجل والجر على حالة استتارها بالخف حملا للقراءتين على الحالتين قيل وفيه
نظر لان الماسح على الخف ليس ماسحا على الرجل حقيقة ولا حكما لان الخف اعتبر
مانعا سراية الحدث الى القدم فهي طاهرة وما حل بالخف ازيل بالمسح فهو على الخف
حقيقة وحكما ولان المسح على الخف لا يجب الى الكعبين اتفاقا كذا قيل وفيه بحث
لانه يجوز ان يكون لبيان المحل الذي يجزي تطهيره المسح لانه لا يجزي على ساقه
ثم انه نقل هذا عن الكشاف وقد قال البحر انه لا دلالة في كلامه عليه **قوله**
وفايدته التنبيه الخ في نسخة تقتصد وفي اخرى تقتصدوا وهما بمعنى اي مخففة
وهذا يستفاد من صورة العطف لا من جعله معطوفا على الممسوح ليفيد ما ذكره
كما قيل فان قيل العطف على الممسوح لا المسح يكون جمعا بين الحقيقة والمجاز حيث
اريد بالمسح بالنسبة الى المعطوف عليه حقيقة وبالنسبة الى المعطوف الغسل
التنبيه بالمسح في قلة استعمال الماء قيل انه اشكال قوي لا محيص عنه سوى الحمل
على تقدير اعادة سوى الحمل على تقدير اعادة العامل في المعطوف مرادا به المعنى
المجازي فتكون الارجل معطوفة على الراس في الظاهر وهو من عطف الجمل في التحقيق
اي وامسحوا بارجلكم ولا يخفى انه لا دلالة في الكلام على المحذوف فامتناعه في
امثال الجار من الضعف وقيل انه من قبيل علفتها تبنا وماء باردا وهو من التاكيد
ومن اهل البدع من جوز المسح على الرجل بدون الخف مستدلا بظاهر الاية وللشريف
المرتضى كلام في تاييده تركناه لاجماع السنة على خلافه وتمثيله بحجر ضب يوم اليم
بجر اليم وهو صفة العذاب لا اليوم وهو رعيت في قراءة الجر معطوف على ولدان
لا على ما قبله بما طاف به وتبع في التمثيل بهما ابن ابي البقاء وغيره وسيأتي
فيهما كلام اخر **قوله** وفي الفصل الخ هذا مذهبه وضمن الايماء معنى التنبيه
والدلالة فلذا عداه بعلى والقايل بعد مد لا يسلمه ويقول بل هو لبيان
الاولى ويكفي مثله نكتة وقراءة الرفع على انه مبتدا خبره محذوف كما ذكره المصنف
رحمه الله وقوله فاغسلوا اخذه من التطهير الدال على المبالغة في الطهارة **قوله**
وليتصل الكلام الخ قيل ولعله يتوهم نسخه لان هذه السورة من اخر ما نزل
اي ما يريد الامر بالطهارة الخ يريد ان مفعوله محذوف واللام للتعليل

ابن الهمام

لا زائدة لا ان المصدرية لا تضمر بعد اللام الزائدة وقوله تخفيفا مفعول له
مبين للمعنى والحرج الضيق قوله ليطهركم الخ يعني الطهارة هنا لغوية بمعنى
التنظف او معنوية بمعنى تكفير الذنوب لا بمعنى ازالة النجاسة فان الحدث ليس بنجاسة
وهذا رد على الحنفية على ما قيل فانهم يقولون ان الحدث نجاسة وليس كذلك
لانه عندهم نجاسة حكمية بمعنى كونه مانعا من الصلاة لا بمعنى كونه بحيث يتنجس
الطعام او الثوب الرطب بملاقاته او تفسد الصلاة بحمل محدث او جنب غسل
موضع خروج النجاسة منه واما تنجس الما عند ابي حنيفة فلانتقال المانعية
والاثام اليه وقيل معناه تطهير القلب من رجس التمرد عن طاعة الله
تعالى قوله او ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم الماء الخ يقال اعوزني كذا بمعنى اعجزني
والعوز بالفتح العدم والمراد بالتطهير رفع الحدث والمانع الحكمي واما
ما نقل عن بعض الشافعية كامام الحرمين من ان القول بان التراب مطهر قول
ركيك فمراده به منع الطهارة الحسية فلا يرد عليه انه مخالف للحديث الصحيح
جعلت لي الارض مسجدا وطهورا قوله لا ان لا تقدر بعد المزيدة هذا مخالف
لكلام النحاة قال الرضي الظاهر ان يقدر ان بعد اللام الزائدة التي بعد فعل
الامر والارادة وكذا في المغني وعزي فلا سلف له في هذا القول ووقوع
هذه اللام بعد الارادة والامر في القرآن وكلام العرب شايع نفيس وهو
من مسائل الكتاب قال فيه سالته اي الخليل عن معنى اريد لان تفعل فقال
انما تريد ان تقول اريد لهذا كما قال تعالى وامرت لان اكون اول المسلمين
انتهى واختلف فيه النحاة فقال السيرافي رحمه الله فيه وجهان احدهما
ما اختاره البصريون ان مفعوله مقدر اي اريد ما اريد لان تفعل واللام
تعليلية غير زائدة الثاني انها زائدة لتاكيد المفعول انتهى وقال
ابو علي في التعليقة عنا المراد ان الفعل دال على المصدر فهو مقدر اي اردت
وارادتي لكذا فحذف ارادتي واللام زائدة انتهى وهو تكلف بعيد ففيه
ثلاثة مذاهب اقربها الاول واسهلها الثاني وهو من بليغ الكلام القديم
كقوله اريد لانسى ذكرها كل سابلة ووجه البلاغة فيه ان الجار دال
على تحتم المراد والمامور به وانه لا يتخلف مراده وامتثال امره وهذا لا
يعرفه الا الذوق السليم ولذا تقول انه مما انه لا استزادة فيه بين الامر
والارادة قوله ليتم شرعه الخ يعني ان المراد بالنعمة نعمة الطهارة بقرينة
المقام ومطهرة ومتعبدة الظاهر فيه الفتح كقولهم الولد مجبنة ومبخلة
اي سبب للبخل والجبن ويصح ان يكون بصيغة اسم الفاعل مشددا والعزائم
جمع العزيمة وهي ضد الرخصة اي العظيمة جعل الله نعمة الرخصة تتميما لنعمة
العزيمة قوله والاية مشتملة على سبعة امور الخ والاصل الماء والبدل
التراب والمستوعب الغسل وغير الوضوء والمحدود بقوله الى المرافق والى
الكعبين وغيره ما سواه وهذا الظاهر وقوله بالاسلام يحتمل التعميم وهذا اولى
يعني الميثاق الذي اخذه الخ هو بهذا اللفظ اخرجه البخاري ومسلم وفي

النهاية

النهاية المنشط بالفتح مفعل من النشاط وهو ضد الكسل والمكره ما يكره فلا
ينشط لعمله وهذه المبايعة كانت بالعقبة الثانية سنة ثلاث عشرة من
النبوة والاولى في سنة احدى عشر فقوله اوليلة العقبة اي الاولى وبيعة
نعرفه وبيعة الرضوان بالحديبية سميت بها لقوله تعالى لقد رضي الله عن
المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقوله في انسانه يعني نسيانها وهو
مصدر انسي المزيد فكان من نسي النسي نفسه وذات الصدور اصل معناه
صاحبة الصدور فتجوز فيه عما بينها كما في قوله ذا انا بك واشار اليه ان المراد
بعلمه مجازاته على ما علمه وقضاه لا يكون في مثل هذا الموقع فيا ويله هذا او يدرج
في مسامحات المصنف لان لها استعمال خاص بعد النفي وكثيرنا يدل كلامه
بما نوا فقه وهم واضح قوله عداه بعلى الخ قد سبق ما نقلنا من ان جرم يكون
بمعنى حمل فيتعدى للمفعول الاول بنفسه وللثاني بعلى او بمعنى كسب فيتعدى
لواحد ولا يثنى وفسره المصنف رحمه الله به هناك وهنا لما صرح بعلى
تعين الاول فان كان معنى حقيقيا فلا كلام والا فعلى التضمين والمصنف
اشار الى ان المختار عنده انه بمعنى حقيقي يتعدى به هناك لموافقته كما صرح به
به في النظم فما قيل جرم يجي متعديا الى مفعول مثل جرم ذنبا وليس هذا
منه لان مفعوله لا يكون الا مكسوبا كالذنب لا الشخص والى مفعولين
والظاهر ان هذا ليس منه لوجود حرف الجر فيما هو في موقع المفعول الثاني فاعتبر
تضمين معنى الحمل ليصح كون معنى الاول هو الشخص والثاني مع حرف الاستعلا
لا يخفى ما فيه من القصور بل الخلل كما يعلم مما مر ولما فتحت مكة امر الله المسلمين
ان لا يكافئوا كفار مكة بما سلف منهم وان يعدلوا في القول والفعل والحكم
وهو مراد المصنف بما ذكره قوله اي العدل الخ يعني ان الضمير راجع الى المصدر
الذي تضمنه الفعل وهو اما مطلق العدل فيندرج فيه العدل مع الكفار وهو
المقصود بالاية لما مر في سبب النزول وان كان العدل مع الكفار فقط فهو
وعلى الوجهين يتم قوله واذا كان هذا العدل الخ فلا يرد قول النحرير ان مبناه
على ان ضمير هو اقرب لخصوص مقدر اعدلوا المراد به العدل مع المشركين
وترك الاعتداء عليهم واما اذا كان لمطلقه فلا قوله صرح لهم بالامر بالعدل
الخ في الكشاف صرح لهم بالامر بالعدل تاكيدا وتشديدا ثم استانف فذكر
وجه الامر بالعدل وهو قوله هو اقرب للتقوى اي العدل اقرب الى التقوى
وادخل في مناسبتها او اقرب الى التقوى لكونه لطفا فيها يعني ان اقربيته
الى التقوى مناسبة الطاعة للطاعة فالتقوى نهاية الطاعة وهو
انسب بها من غيرها او مناسبة افضاء السبب الى المسبب فهو بمنزلة الجزء
الاخير من العلة فليس المراد نفسه اقرب من غير العدل حتى يكون من قبيل
الخل احلى من العسل كما قاله الراغب فتدبر قوله فيجازيكم الخ يعني ان ذكره
خبيرا كناية عن المجازاة لا مر وقوله وتكرير هذا الحكم الخ يعني قوله يا ايها الذين
آمنوا كونوا قوامين بالقسط الى هاهنا مع تقدمه في سورة النسا بعينه لما

ذكره اي لاختلاف المحكوم عليه بقرينة سبب النزول والسياق والسباق كذا في حواشي
القطب وليس المراد بالحكم النهي عن الجور والامر بالعدل والمراد الحكم لانهما كحكم
واحد كما قيل ونايرة فاعلة من نارت نايرة اي هاجت هايجة **قوله** انما حرف ثاني
مفعوله وعد الخ لما كان الظاهر نصب مغفرة واجرا على انه مفعول وعد كما وقع في
سورة الفتح اشاروا الى نكتة العدول عن الظاهر من ان مفعوله محذوف بنفسه
ما بعده او متروك ومعناه قدم لهم وعدا وهو ما بين بالجملة المذكورة بعده او بتركه
ومعناه قدم لهم وعدا وهي جواب سوال مقدر اي اي شي وعده لهم او القول مقدر
اي وعدهم قايلا لهم مغفرة او هو مفعول وعد باعتبار كونه بمعنى قال او المراد
حكايته لانه يحكي بما هو في معنى القول عند الكوفيين وفايدة الوعد بهذا القول
انه وعد من لا يخالف الميعاد بمضمونه فلا خلف فيه البتة فقد قال ذلك لهم
وفي حقهم فكان اخبارا بثبوته لهم وهذا ابلغ وقيل ان هذا القول يقال لهم
عند الموت تيسيرا لهم وتهوينا لسكرات الموت عليهم **قوله** هذا من عادته تعالى
الخ ان يتبع حال من هذا ذكر تطييب قلوبهم بجعل اصحاب النار هم الكفرة لا تقولوا
قوله روي ان المشركين راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا اخرجه مسلم
عن جابر رضي الله عنه وغيره من طرق اخر وعسفان كعثمان اسم مكان معروف
على مرحلتين من مكة وكان ذلك في السنة الخامسة من الهجرة وفيه التقى المسلمون
والكفار وافترقوا من غير حرب وراى هنا بصرية وقاموا في موضع الحال بتقدير
قد او بدل من النبي واصحابه بتاويله بالمصدر مثل سمعته قال كذا وقوله الا كانوا
بفتح الهمزة وتشديد اللام وهي كلمة تندم كهلا وما قيل معناه على ان لا كانوا
ليس بسديد لان لا تدخل على الماضي من غير تكرير وهذا كان في غزوة ذات
الرقاع وذي امار ومعنى اكبوا عليهم فتجمعوا عليهم وهم في الصلاة بدون سلاح
قوله وقيل اشارة الى ما روي الخ هذا اخرجه ابو نعيم في الدلايل عن ابن عباس
رضي الله عنهما وابن اسحاق والبيهقي لكن الذي في رواياتهم ان القتيلين
كانوا معاهدين لا مسلمين وان الخروج الى بني النضير لا الى قريظة والضمري
بفتح فسكون نسبة الى بني ضمرة حي من العرب وتجاش بكسر الجيم علم يهودي
قوله وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ هذا الحديث اخرجه الشيخان
من حديث جابر ولا ينافي كون هذا سبب النزول لان سبب النزول يجوز تعدده
قوله فهم فان الجمع قد يطلق على الواحد كما في قوله الذين قال لهم الناس فلا
حاجة الى تكلف تقدير بعض او انهم بامرهم فكانهم هموا **قوله** بالقتل والاهلاك
الخ لان الاهلاك اعم من المباشرة اليه بالقتل كما ان البسط مطلق المد فبسط اليد
للبطش وبسط اللسان للشتم فاذا استعمل فيهما فهو كناية عنهما فلا يكون
يبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم جمع بين معنيين مختلفين للفظ واحد وقوله
ان قصد اشارة الى المعنى الذي به قابل البسط وقوله فانه المكافي اشارة
الى وجه انتظامه مع ما بعده **قوله** شاهدا من كل سبط الخ تقدم ان السبط
في بني اسرايل كالقبيلة في العرب والنقيب والعريف الذي يجعل راس القوم

من

من المبين لانه ينقب عن احوالهم ويفتشها ويعرفها من النقب في الحايط ونحوه او هو
بمعنى الكفيل لوفايهم بما امروا به واريحا بالمد كزليخا وكربلا بلدة بالشام والكنعانيون
اولاد كنعان بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وهم امة من الجبابرة ولغتهم تقرب
من العربية وكالب بفتح اللام ويوقنا بفتح القاف وتشديد النون ويهوذا بذال معجمة
بعدها الف كلها اعلام غير عربية وحمل المعية على الحضرية تقتضيه المقام وقيل الظاهر
تفسيره بالعلم او فتكم بالخير **قوله** اي نصرتموه وقويتموه الخ اصل معنى التعزير
المنع والذب بالمبالغة المعنى بمعناه ايضا وقيل اصله التقوية من العزر وهو
والازر من واد واحد وفي التقوية منع لمن قويته عن غيره فهما متقاربان ثم تجوز
به عن النصرة لما فيها من ذلك وعن التاديب وهو في الشرع ما كان دون الحد
لانه رادع ومانع عن ارتكاب القبيح ولذا سمي في الحديث نصرة في قوله صلى
الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما ونصرة الظالم تاديبه كما بينه النبي صلى الله
عليه وسلم لما سيل عنه قال الطيبي رحمه الله فان قلت الايمان بالرسل مقدم على اقامة
الصلاة وايتا الزكاة فلم اخر ذكره في قوله لئن اقمتم الصلاة الاية قلت هذه الجملة
اعني قوله وامنتم برسلي وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا كناية ايمانية عن
المجاهدة ونصرة دين الله ورسله والانفاق في سبيله كانه قيل لئن اقمتم الصلاة
واتيتم الزكاة وجاهدتم في سبيلي يدل عليه قوله تعالى ولا ترتدوا على ادباركم
فتنقلبوا خاسرين قال اي لا ترتدوا على ادباركم في دينكم لمخالفتكم امر ربكم وعصيانكم
نبيكم صلى الله عليه وسلم وانما وقع الاهتمام بشان هذه القرينة دون الاوليين
وابرزت في معرض الكناية لان القوم كانوا يتقاعدون عن القتال ويقولون
لموسى صلى الله عليه وسلم اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون وقيل انما
ذكرت لانها من الظاهر من احواله الدالة على ايمانه وقرض القرض بالانفاق في الخير
فهو استعارة لانه لما وعد بجزايه والثواب عليه شبه بالقرض الذي يقتضي
مثله وفي كلام العرب قديما الصالحات قروض **قوله** ساد مسد جواب الشرط
كذا في الكشاف ايضا وقيل عليه اذا اجتمع شرط وقسم اجيب السابق منهما الا
ان يتقدمه ذو خبر فهو جواب القسم فقط وجواب الشرط محذوف واللام
الاولى موطئة والثانية جوابية وليس بشي لان مراده ان جواب الشرط محذوف
وهذا اذا دل عليه فهو ساد مسده معنى لا انه جواب له ويجوز ان يكون الا انه
جوابا لما تضمنه قوله ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرايل من القسم وقيل انه
جوابه لئن اقمتم فلا تكون اللام موطئة او يكون ذات وجهين وهو غريب
وجملة القسم المشروط وجوابه معترضة لذلك الميثاق المتقدم **قوله** بعد ذلك
الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم اي الشرط المؤكد بالقسم الذي علق به
ما وقع في جوابه من الوعد العظيم اي الشرط المؤكد بالقسم وهو قوله لاكفرن الخ
وعظمه ظاهر وعدل عن قول الزمخشري بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق بالوعد
العظيم لانه اورد عليه ان الوعد بتكفير السيات وادخال الجنات جزاء للشرط
والجزا هو المعلق بالشرط لا الشرط بالجزا فعبارة الكتاب على القلب ولذا غيرها

المصنف اشارة الى انهما مقلوبة واجيب بانه لم يرد بالتعليق المصطلح اي جعل امر علي خطر الوجود مرتبا ومقيدا حصوله بحصول شرط ومسببا عنه بل معناه اللغوي وهذا لا ارتباط به وقد جعل الشرط مرتبطا بالوعد حيث اخبر بحصول الموعود بعد حصول مضمون الشرط وقد وقع التعليق بهذا المعنى في كلام السيرافي وغيره او ان التعليق في الحقيقة من الجانبين لان كلا منهما سبب للاخر من وجه فالشرط من جهة الوجود العيني والجزاء من جهة الوجود العقلي او بان الوعد العظيم هو قوله اني معكم بالاعانة والنصرة والشرط متعلق به من حيث المعنى نحو انا معك بشانك ان خدمتني رفعت محلك وهو يرجع الى جعل التعليق لغويا ايضا فلا حاجة الى العدول عن الظاهر لهذا وقيل ليس تعين كلامه مافهموه من الشرط النحوي لظهور ان ليس المعني من كفر بعد اقامة الصلاة وايتاء الزكاة والايمان بالرسل بل بعد ماشرطت هذا الشرط ووعدت هذا الوعد وانعمت هذا الانعام ولا خفا في ان الضلال بعد هذا اقبح واظهر ولا حاجة الى حمل الكفر على الارتداد خاصة بل بينا وله البقاء على الكفر بعد هذه الاخبار والاعلام بمضمون الشرطية ويدل علي هذا انه وصف الشرط بالموكد ومعلوم ان القسم ليس لتاكيد مضمون الشرط بل مضمون الجملة بل التحقيق انه موكد للاخبار الذي تضمنه الجزا الحاصل به السيرافي وهذا مع بعده وتكلفه محصله ان المراد بالشرط الجملة الشرطية او جزاوها ومعنى المعلق بالوعد المعلق مع الوعد وفيه نظر اخر واما ما قيل ان المراد بتاكيد الشرط التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي وتعليق الوعد العظيم به وانه مع على النحرير فليس بشي لان كل ماضي يقلبه الشرط مستقبله وبمثله لم يعدوه تاكيدا فتدبر **قوله** ضلالا لاشبهة فيه ولا عذر معه الى كونه لا شبهة فيه ماخوذ من سواء السبيل اي وسط الطريق وحافته وهو مما يظهر غاية الظهور وما كان كذلك لا عذر معه لان قد والتعبير بالماضي كما قيل وهذا جواب عما يقال ان الكفر قبل ذلك ايضا ضلال لما وجه التقييد ويعذره مصدر ميمي بمعنى عذر **قوله** طردناهم حقيقة اللعن في اللغة الطرد والابعاد فاستعماله بالمعنيين الاخرين مجاز باستعماله في لازم معناه وهو العبارة بما ذكر لكنه لاقرينة في الكلام عليه **قوله** لايتفعل عن الاباة والنذر النذر رجع نذير ويتفعل بمعنى بياء وكون تسميته مبالغة لكونه علي وزن فعيل ومولدات الدرهم النفي بمعنى الرديء من القشوة هو الظاهر وقيل انه غير عربي بل معرب وقوله نضيا واقيا يوخذ من التنوين فانه يفيد التكثير والتعظيم **قوله** استيناف بيان قسوتهم الى اخره فالجملة اما من مفعول لقسام اومن المضاف اليه قلوبهم واما جعله حالا من القلوب اومن ضميره في قاسية كما قاله ابو البقا فلا يصح لعدم العايد منه وجعل القلوب بمعنى اصحابها مما لايلتفت اليه والتعبير بالمضارع فيه للحكاية واستحضار الصورة وقوله ونركوا اشارة الى ان النسيان بمعنى الترك وهو يستعمل بهذا المعني كثيرا وقوله فزلت اي سقطت وضمير شومه للنحو بغيري بمعنى ماروي عن ابن مسعود رضي الله عنه قول الامام الشافعي رضي الله عنه ورحمه

شكوت الى وكيع سوء حفظي • فارشدني الى ترك المعاصي •
واخبرني بان العلم نور • ونور الله لا يهدى لعاصي •

وهذا رواه احمد رحمه الله في مسنده **قوله** خيانة الى يعني خائنة اما مصدر على وزن فاعلة كالكاذبة او اسم فاعل موصوفها المقدر فرقة فلذا انث او المراد به خائن والتا للمبالغة وان كانت في فاعل قليلة ولذا اخره وكون الخيانة دابا اسلافهم يعلم من ومنهم بالتحريف ونحو معه ودابهم لانه لايزال يشاهد منهم فلا يرد ماقيل انه لادلالة في النظم على اسلافهم وقيل انه مستفاد من جعل منهم لهم ولاسلافهم وجعل الاطلاع اعم من الاطلاع بالمشاهدة والاخبار وهو تكلف لاحاجة اليه ولذا مايقال اذ ما يشاهد منهم علم انهم ورثوه من اسلافهم وقوله انه منسوخ باية السيف بنا على ان في هذه السورة منسوخ وانها نزلت قبل براءة وهو قول مشهور وقد له نقلا عن بعض من الكلام في لفظه ومعناه فتذكره **قوله** اي اخذنا من النصاري ميثاقهم كاخذنا من الذين قبلهم الى في هذا التركيب وجوه ذكرها المعربون فقيل من متعلقة باخذنا وتقديره واخذنا من الذين قالوا انا نصارى ميثاقهم فيقدر مقدما ليعود الضمير اليه فهو راجع الى الموصول او هو عائد علي بني اسرائيل الذين عاد اليهم الضماير السابقة كقولك اخذت من زيد ميثاق عمرو اي مثل ميثاقه وبهذا الوجه بدا الزمخشري وعبارة المصنف رحمه الله ظاهرة في الاول وتحتمل الثاني او الضمير عائد على مبتدا محذوف اخذنا صفته ومن الذين خبره اي من الذين قالوا انا نصارى قوم اخذنا منهم ميثاقهم او المبتدا من مقدرة موصولة او موصوفة اي من اخذ ميثاقهم بناء على جواز حذف الموصول وابقا صلته وهو مذهب له الكوفيين وتقديره قوم هو الذي اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله وقيل الى وما قيل ان قرينة هذا التقدير قوله تعالى ميثاقهم اذ لولاه لقيل الميثاق ووجهه على عدم التقدير تاكيد نسبة الميثاق اليهم من عدم الوقوف على المراد **قوله** وانما قال قالوا انا نصارى الى اي لان الظاهر ان يقال ومن النصارى بدون اطناب ولم يرد هذا التعبير عنهم به في غير هذا الموضع وفي الكشاف انما سموا انفسهم بذلك ادعا لنصرة الله وهم الذين قالوا نحن انصار الله ثم اختلفوا فصاروا انصارا للشيطان لكن الذي في اللغة والتواريخ ان عيسى صلى الله عليه وسلم ولد في سنة اربع وثلثماية لغلبة الاسكندر في بيت لحم من القدس ثم سارت به امه الى مصر ولما بلغ ثنتي عشرة سنة عادت به الى الشام فاقام ببلدة تسمى الناصرة او نصورية وبها سميت النصارى ونسبوا اليها وقيل انه جمع نصران كندامي وندمان او جمع نصري كمهري ومهاري والنصرانية والنصر واحدة النصارى والنصرانية ايضا دينهم ويقال لهم نصارى وانصار وتنصر دخل في دينهم فهذا وجه اخر في تسميتهم نصارى بدليل انه يقال لهم انصار ايضا فلم يسمهم الله نصارى بل ذكر انهم لقبوا انفسهم بذلك اتقسيم وافعالهم تستقي نصرة الشيطان لا نصرة الله فعدل عن الظاهر ليصور تلك الحال في ذهن السامع ويقرر عندهم انهم ادعوا نصرة دين الله بخفي قوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عدل عن اسمها لزيادة المراودة الانتصاف

عصام

كازرونى

كازرونى

نة

ف

لما لان المقصود من هذه الاية ذمهم بنقض الميثاق الماخوذ عليهم بنصرة الله وبابدا
على انهم لم يوفوا بما عاهد واعليه من النصرة عدل عن قوله النصارى الى هذا الفاعل
ماصدر عنهم قول بلا فعل وعندي انه لو قيل في وجهه انهم على دين النصرانية ولبسو
عليهم لعدم علمهم بموجبها ومخالفتهم لما في الانجيل من التبشير بنبينا صلى الله
الله عليه وسلم لكان اقرب من بيان وجه التسمية الذي ذكره **قوله** فاغرينا
الخ اي اصل معنى الاغراء الالصاق ومنه الغرا المعروف فاستعمل في لازم
معناه وهو الالزام للعداوة بان صاروا فرقا يكفر بعضهم بعضا والنسطورية
هم الذين قالوا بان اقنوم العلم اتحد بجسد المسيح صلى الله عليه وسلم بطريق
الاشراق كاشراق الشمس من كوة على بلور واليعقوبية قالوا ان هذا الاقنوم
اتحد بجسد المسيح صلى الله عليه وسلم وصار لحما ودما والملكانية قالوا انتقل
اقنوم العلم الى جسد المسيح صلى الله عليه وسلم وامتزج امتزاج الخمر بالما
بالما وتفصيل هذا في الملل والنحل وقوله بالجزا والعقاب اشارة الى
ان الانبا مجاز عن وقوع ذلك لانكشافه لهم لا ان ثمه اخبار حقيقة قوله
وهذا الكتاب لانه للجنس فيطلق على الواحد والاثنين وما فوقهما وجملة
يبين لكم حالية من رسولنا وقوله في التوراة متعلق بنعت محمد صلى الله
عليه وسلم واية الرجم وهذا معنى اسم الجنس وهو اسم جامد يطلق على
الواحد وما فوقه كالما والتراب **قوله** او عن كثير منكم فلا يواخذ الخ هذا
تروي عن الحسن لكن قال النحرير انه مخالف للظاهر لفظا ومعنى
ووجهه ان الظاهر انه كالكثير السابق وفيه نظر لان النكرة اذا اعيدت
نكرة فهي متغايرة **قوله** يعني القران الخ فعليه هذا النور والكتاب واحد
وتسميته نورا لكشفه واظهاره طرق الهدى واليقين وقوله الواضح الاعجاز
اشارة الى ان المبين من ابان اللازم بمعنى ظهر وترك تفسيره بالمتعدي
وابانته لما خفي لانه يتكرر حينئذ مع النور وقد اشار اليه في الكشاف
وعلى تفسير النور بالنبي صلى الله عليه وسلم لظهوره بالمعجزات واظهاره
للحق فالمبين حينئذ يحتمل وجهين الظاهر والمظهر ولا تكرار فيه وقوله
لان المراد بهما واحد على التفسير الاول للنور وكونهما كالواحد لاتحاد مابيناه
على التفسير الثاني فهو لف ونشر مرتب **قوله** طرق السلامة الخ يعني
ان السلام مصدر بمعنى السلامة او اسمه تعالى وضع موضع المضمر ردا
على اليهود والنصارى الواصفين له تعالى بالنقايص واستعارة الظلمة
للكفر والنور للاسلام ظاهرة وقوله انواع الكفر اشارة الى وجه جمع الظلمات
وتوحيد النور والمراد بالاذن الارادة والتوفيق كما مر وجهه **قوله** طريق هو
اقرب الطرق الى الله الخ كونه كذلك ظاهر وفيه نكتة وهي انه اذا كان
القصد لمرتبتين احدهما مستقيم والاخر غير مستقيم فلا بد ان يكون المستقيم
اقرب واعتبر ذلك بالقوس والوتر وهذا يسمى بالشكل الحماري في الهندسة
والمستقيم يتصل به وغيره قد لا يتصل به فانه قد يعوج تعوجا وتحديا

وهو

وهو وجه دلالة الكلام على الغرض **قوله** هم الذين قالوا بالاتحاد منهم الخ قال الزمخشري
معناه بت القول على ان حقيقة الله هو المسيح لا غير قيل قيل كان في النصارى
قوم يقولون ذلك وقيل ما صرحوا به ولكن مذهبهم يودي اليه حيث اعتقدوا
انه يخلق ويحيي ويميت ويدبر امر العالم انتهى يعني لما حمل التشبيه على التخصيص
مع ضمير الفصل وانما يفيد اقتضى الاتحاد والفصل هنا لمجرد التاكيد لحصول
القصر بدونه ولان الفصل هنا للمسند اليه على المسند اي لا غير المسيح كقولهم
الكرم هو التقوى وان الله هو الدهر اي الجالب للحوادث لا غير الجالب بخلاف فزيد
هو المنطلق فان معناه لا غير زيد وقال الراغب ان قيل ان احدا منهم لم يقل الله هو
المسيح وان قالوا المسيح هو الله وذلك ان عندهم ان المسيح من لاهوت وناسوت
فيصح ان يقال المسيح هو اللاهوت وهو ناسوت كما صح ان يقال الانسان هو
حيوان مع تركبه من العناصر ولا يصح ان يقال اللاهوت هو المسيح كما لا يصح
ان يقال الحيوان هو الانسان قيل انهم قالوا هو المسيح على وجه اخر غير ما ذكرت
وهو ما روي انه لما رفع عيسى صلى الله عليه وسلم اجتمع طائفة من بني اسرائيل فقالوا اتقولون
في عيسى صلى الله عليه وسلم فقال احدهم اتعلمون احدا يحيي الموتى الا الله قالوا
لا قالوا اتعلمون ان احدا يعلم الغيب الا الله قالوا لا قالوا اتعلمون احدا يبري
الابرص والاكمه الا الله قالوا لا قال فالله الا من هذا صفته اي حقيقة
الالهية فيه وهذا كقولك الكرم زيد اي حقيقة الكرم زيد وعلى هذا قولهم
ان الله هو المسيح بن مريم والمصنف رحمه الله تعالى اشار الى ان القايلين بالا
تحاد يقولون بانحصار المعبود في المسيح كما هو ظاهر النظم فلا يرد عليه شي
وتقريره ما سبق **قوله** وقيل لم يصرح به احد الخ يعني انهم لا زعموا ان فيه لاهوتا
مع التصريح بالوحدة لزمهم ان الله هو المسيح والاتحاد اضافة بصفات الله
اليه انما سبب الحكم بان المسيح هو الله او اله وقرر بعضهم كلام المصنف هنا بما
لا اساس له به وقوله تفضيحا لمعتقدهم اي انهم في معتقدهم ونسبة التفضيح
الى الاعتقاد فيه مبالغة حسنة **قوله** قل فمن يملك من الله الخ هذه الفا
عاطفة على مقدر او جواب شرط مقدر اي ليس الامر كذلك او ان كان كذلك
فمن يملك الخ وقوله فمن يمنع الخ ان يملك مجاز عن يمنع او بمعنى معناه ومن الله
متعلق به على حذف مضاف لكن ذكر في الاحتجاج في قوله لا يملكون لي من
الله شيئا ان معناه يقدر على كفه من مراجلته وحقيق دفع شي من عقابه
وحقيقته من يستطيع امساك شي من قدره الله تعالى ان اراد تعالى ان يهلكهم
فاذا لم يستطع امساكه ودفعه عنهم فلا يمكن منعهم منه فلذا فسر بالمنع اخذا
بالحاصل وحقيقة الملك الضبط والحفظ ولذا يقال في قول الشاعر
اصبحت لا احمل السلاح ولا املك راس البعير ان نفرا
ان معناه لا استطيع فهو بمعنى المنع او القدرة مجازا **قوله** احتج بذلك على
فساد قولهم وتقريره الخ اي تقرير الدليل ان المسيح مقدور اي حادث تعلقت
به القدرة بلا شبهة لانه تولد من ام ولذا ذكرت الام للتنبيه على هذا وهو على فرض

حياتها فلا يرد عليه انها هلكت ومهّ نور بالفنا ومن هذه صنعته كيف يكون الها قوله
ازاحة لما عرض لهم من الشبهة الخ وهي انه لا اب له وابرا الاكمه والابرص واحيى الموتى
فالظاهر ان يقول كما قال الزمخشري يخلق ما يشا من ذكر وانثى كادم او يخلق ما يشا
كخلق الطير على يد عيسى صلى الله عليه وسلم معجزة له وكاحيا الموتى وابرا الاكمه
والابرص وغير ذلك فيجب ان ينسب اليه ولا ينسب الى البشر المجرى على يديه قوله
اشياع ابنيه الخ يعني انهم لم يدعوا انهم ابنا الله وانما قالوا عزير والمسيح
ابن الله فالمراد اشياع الابن واتباعه الملوك لهم ابنا تجوزا اما تغليبا او لتشبيهها
لهم بالابنا في قرب المنزلة كما يقول اتباع الملك نحن الملوك وكما اطلق على اشياع
ابي خبيب رضي الله عنه الخبيبيون في قوله قدني من نصر الخبيبين قدي على
من رواه بالجمع قال ابن السكيت يريد ابا خبيب ومن كان على رايه وهو لقب
عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما بضغبه خبعز او خبيب نوع من المشي وروي
مثنى فقيل عبد الله وابنه وقيل واخوه مصعب وبالجملة فالتمثيل لانه لما جاز
جمع خبيب واضباع ابيه فاولى ان يجوز جمع ابن الله للابن واشياع الابن
بزعم الزيفيين فاندفع انهم لا يقولون ببنوة انفسهم ولم يحمل على التوزيع
بمعنى انفسنا الاحبا وابناونا الابنا بجمع الابنيه لمشاكلة الاحبا لان ظاهره
بل انتم بشر يأباه ويدل على ادعايهم البنوة بابي معنى كان والتمثيل بالخبيبين
على المشهور وقيل اصله الخبيبيون بالنسبة فخفف كما قيل الاعجمون في جمع
اعجمي فلا يكون شاهدا لما نحن فيه وعلى القول الثاني المراد بالابنا المقربون
فعطف الاحبا عليه كالتفسير قوله فان صح ما زعمتم الى آخره يعني ان الفا
جواب شرط مقدر ويصح ان تكون عاطفة على مقدر كامر وقوله بهذا المنصب
اي المرتبة واستعمال المقرب للمنصب بهذا المعنى وبمعنى الاصل لا بالمعنى
المتعارف الان فانه مولد وقوله لا يفعل ما يوجب تعذيبه يعني الذنوب
المصرح بها في النظم وجعل في جملة عذاب الدنيا المسخ الواقع في اسلافهم
وانتقض عليه الزمخشري وقيل انه لا اولى ان المسخ تعذيب البتة بخلاف
البلايا والمحن فانها كثرت في الصلحا كما قال المعري

ولكنهم اهل الحفايظ والعلى * فهم لملمات الزمان حضور

وجعل عذاب الاخرة مس النار اياما معدودة تطهيرا لذنوبهم كما ادعوه لينتم
الالزام فلا يقال انه كان ينبغي ان يقال ان كنتم ابنا الله واحباوه فلم يعذبكم
فانهم معترفون بهذا العذاب بخلاف العذاب المخلد الذي اخبر به النبي صلى
الله عليه وسلم وشهد به الكتاب والحاصل انه اذا قيل لو كنتم ابناوه واحباوه
لم يعذبكم لكن اللازم منتف فربما منعوا انتفا اللازم وطالبوا بالحجة واذا
قيل لم يعذبكم في الدنيا بالمسخ وفي الاخرة بما تزعمون تم الالزام على النهج
المعتاد المشهور قال النحرير رحمه الله بقي هنا اشكال قوي وهو انه اذا
كان معنى نحن ابنا الله اشياع ابنيه فغاية الامر ان يكونوا على طريقة الابن
تحقيقا للتبعية لكن منا في يلزم ان يكونوا من جنس الاب في انتفا فعل

القبايح

القبايح وانتفا البشرية والمخلوقية ليحسن الرد عليهم بانهم بشر من جملة
من خلق ثم ما ذكر من استلزام المحبة عدم العصيان والعقاب ربما يتمشى
لان من شان المحب ان لا يعصي الحبيب ولا يستحق منه المعاقبة وفيه مناقشة
لان من شان المحبين والاحبا هم المحبوبون وسياق الجواب عنها واجاب عن اشكال
اثبات البشرية بانه ليس اثباتا لمطلق البشرية ليجب ان يكون ردا لدعوى
ما ينافيه بل هو اثبات انهم بشر مثل ساير البشر ومن جنس ساير المخلوقين
منهم العاصي والمطيع والمستحق للمغفرة والعذاب لا كما ادعوا من انهم الاشيا
المخصوصون بمزيد قرب واختصاص لا يوجد في ساير البشر ولذا وصف
بشر بقوله ممن خلق حتى لا يبعد ان يكون لمغفرتي ليشا ايضا في موضع
الصفة على حذف العايد اي لمن يشا منهم واما اشكال الجنسية فقيل في
جوابه المراد انكم لو كنتم اشياع ابني الله لكنتم على صفة ابنيه في ترك
القبايح وعدم استحقاق العذاب لان من شان الاشياع والاتباع ان
يكونوا على صفة المتبوعين الذين هم الابنا ومن شان الابنا ان يكونوا على صفة
الاب فمن شان الاشياع ان يكونوا على صفة الاب بالواسطة وقيل هو على حذف
مضاف اي لو كنتم اشياع ابن الله لكنتم من جنس اشياع الاب اعني اهل الله
الذين لا يفعلون القبايح ولا يستوجبون العقاب وقيل ادعوا لهم عن ابنا الله
يتضمن دعوتين اثبات الابن وكونهم اشياعه واحبا ابيه فرد عليهم الامرين جميعا
بان من ادعيتم بنوته لو كان ابنا لما جاز عليه القبيح ولا صدر منه ولو على سبيل
الزلة ولم يواخذ ولو بالمخافتة والابنيا ليسوا كذلك وما ادعيتم من كونكم
الاشياع والاحبا لو صح لما عذبتم بل اذا بطلت البنوة بطل كونكم اشياع
الابن واحبا الاب بواسطة ذلك وانت خبير بان قوله فلم تعذبون ولقد يعذبون
بالمسخ ومس النار دليل لانتفا اللازم مقدم على الشرطية فلا فرق لا حقا
بين البنوة بالمتبوعين الذين لا قطع بذنوبهم وعقابهم بل يقطع بخلافه وكيف
يصح هذا مع عموم خطاب الشرط وارتكاب الجمع بين الحقيقة والمجاز وقيل
المراد ابطال ان يكونوا ابنا حقيقة كما يفهم من ظاهر اللفظ او مجازا لا فسره
ببنوته اوكد في افادة المطلوب وهذا مع بعده انما يصح لو كان مع التعرض لابطال
ما ادعوا من كونهم اشياعا وبعد كل كلام فالمقام محتاج الى تحرير وتهذيب
والذي يظهر ان هذا كله تكلف وضيق عطن وان اللايق ان يقال ان مرادهم
بكونهم ابنا الله انه لما ارسل اليهم الابن على زعمهم وارسل لغيرهم رسل عباده
دل ذلك على امتيازهم عن ساير الخلق وان لهم مع الله مناسبة تامة وزلفى
تقتضي كرامة لا كرامة فوقها كما ان الملك اذا ارسل لدعوة قوم اصل جنده
ولا خص ابنه علموا انه مريد لتقريبهم وانهم امنون من كل سوء بطرف غيرهم
ووجه الرد انكم لا فرق بينكم وبين غيركم عند الله فانه لو لا ذلك لما زعمتم لما عذبكم
وجعل المسخ فيكم وكذا على كونه بمعنى المقربين المراد قرب خاص فيطابقه
الرد وينطبق الجوابات فافهم وقول المصنف رحمه الله لنحو ذلك لانه

قوله ومبني العقيدة على الحذف اللازم بحيث لو ذكر لم يكن بذلك وتختلف عبارة
الحذف فتارة يكون امرا ونهيا كما في هذه وتارة شرطا كما في قوله فهذا يوم البعث
وقوله فقد جئنا خراسانا وتارة معطوفا عليه كما في قوله فانفجرت وقد يصار الى
تقدير القول كما في الزرقاني في قوله تعالى فقد كذبوكم بما تقولون قال فيه الزمخشري
ان هذه الفاء في الاحتجاج حسنة رائقة وخاصة اذا انضم اليها حذف القول
وجعل هذه الآية والبيت من هذا القبيل يعني التقدير فقلنا ان صح ما ذكرتم
فقد جئنا خراسان وكذا اما نحن فيه اي فقلنا لا تعتذروا فقد جاءكم قال في
الكشف ثم انه في المحيط جواب شرط مقدر وسواء صرح بتقدير اولا كما في فلا
تعتذروا الخ لان الكلام اذا اشتمل على مرتبتين تترتب احدهما على الاخر ترتب
العلية كما في معنى الشرط والجزاء فلا تنافي بين التقادير المختلفة هنا ولم يعلم
انها تختلفان لهما وجهان يجريان في الموضعين ذكر احدهما هنا والاخر هناك
ركم من ذلك في هذا الكتاب وهذا تحقيق بديع فاحفظه قوله ولم يبعث
في امة الخ اشارة الى الكثرة التي يفيدها جمع الكثرة المنكر وليس هذا من
كلام موسى صلى الله عليه وسلم ولذا عدل عن اسلوب الخطاب الى الغيبة قوله وجعلكم
ملوكا عدل عن الاسلوب فيه لانهم لكثرة الملوك فيهم ومنهم صاروا كلهم كانهم ملوك
بسلوكهم مسلك الملوك في السعة والترفه فلذا تجوز في اسناد الملك الى الجميع
بخلاف النبوة فانها وان كثرت لا يسلك احد مسلك الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لانها امر الهي يختص الله به من يشاء فلذا لم يتجوز في اسنادها وهذا هو الوجه اللائق
ببلاغة الكتاب العزيز فقول المصنف منكم او فيكم بيان لحاصل المعنى لا انه مقدر
فيه ذلك وعلى الوجه الثاني جعل انفا زهم من الغيلة وتملكهم عليهم ملكا فالتجوز
في لفظ الملوك وعلى الاول في الانبيا الكل بما هو للبعض قوله وقد تكاثر
فيهم الملوك الخ هذا ايضا من كلام المصنف بيانا للواقع لا من كلام موسى صلى
الله عليه وسلم او مما ادرج فيه لانه لا يناسب ذكر عيسى صلى الله عليه وسلم والحق
ان موسى صلى الله عليه وسلم ذكر لهم انعام الله عليهم بجعلهم ملوكا وان تلك النعمة
التي ذكرها استمرت فيهم زمانا طويلا وقوله حتى فعلوا الخ اشارة الى انهم لكثرة
الملوك فيهم طغوا وتجبروا حتى فعلوا مثل ذلك وقيل معناه انه تكاثر
الملوك فيهم بعد قتل يحيى كما تكاثر الانبيا بعد فرعون وحين قتلوا يحيى
انقطعت كثرة الانبيا بشوم فعلهم وفي اكثر النسخ حتى قتلوا وعلى هذا المعنى
تكون المعنى تكاثرت الانبيا والملوك فيهم قبل قتل يحيى فلما قتلوا يحيى
انقطع عنهم كثرة ما ذكر انتهى قوله من فلق البحر الخ هذا دفع لما يتوهم من تفضيلهم
على امة محمد بان المراد بما اتاهم امر مخصوص بهم كفلق البحر وتظليل الغمام
لم يؤت البنوة وكثرة الانبيا والملوك وهذا لم يؤته احد غيرهم ولا يلزم
من تفضيلهم بوجه تفضيلهم من جميع الوجوه فانه قد يكون للمفضول ما ليس للفاضل
او الالف واللام في العالمين للعهد فالمراد عالمي زمانهم فلا يلزم المحذور ايضا
وايضا ما لم يؤت احد وان لم يلزم منه التفضيل لكن المتبادر من استعماله ذلك

كما رويان

كما سبق لبس هذا الكلام بعينه وقيل على قوله فان من كان بهذا المنصب الخ وفي
نتيجة بهذه الصفة ان الاحبا هنا بمعنى المحبوبين فالاسب ان يقال ان المحب
لا يعذب المحبوب بهذه الانواع المذكورة وهذا ماخوذ من كلام النحرير وقد يقال
في دفعه ان من احب الله محبة صادقة احب الله كما قيل ما جزاء من يحب الا يحب قوله
ممن خلقه الله اشارة الى تقدير العائد وقوله وهو من آمن الخ لانهم كفرة لا يغفر لهم
بدون الايمان كما علم من قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ان قلنا بعمومه كما هو المعروف
المشهور ومن الغريب ما في شرح مسلم للنووي انه يحتمل انه مخصوص بهذه الامة وفيه
نظر وقوله لا مزية لكم اشارة الى انه رد لما ادعوه كلهم سوا في كونه خلقا وملكا له
فلا يتميز بعضهم بالبنوة وغيرها وهذا بيان لانه من تتمة الرد عليهم وفي الرجوع اليه المجازاة
لما مر قوله ايها الرين وحذف لظهوره الخ اي قدر مفعوله هنا الظهوره لان من المعلوم
ان ما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم هو الشريعة ومفعوله ما كنتم توعدنه فقوله
قبل هذا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون او هو متنزل منزلة اللازم اي يفعل البيان
ويبذله ويعلم من عدم ذكر متعلقه عمومه لكل ما يلزم بيانه قوله متعلق بجاءكم الخ
اشار به كرحيم الى انه ظرف اي بعد فترة او في حين فترة المراد بتعلقه تبيين
التعلق المعنوي لانه حال فمتعلقه مقدر والوجه الاول وجوز ان يكون حالا
من ضمير لكم وفي الرسل صفة فترة ومن ابتدائية اي فترة صادرة من ارسال الرسل
عليهم الصلاة والسلام وان تقولوا مفعول لاجله بتقدير كراهة ان تقولوا ونحوه
وقيل انه بتقدير اللام لعدم اتحاد الفاعل فيهما والجواب ان المراد بجاءكم رسول
علمتم ببعثه الرسل وفيه نظر وقوله تركب اي متتابعة متواترة قوله كان
بينهما ستمائة الخ وقيل اربعمائة وبضع وستون سنة عن الضحاك وقيل غير
ذلك والثلاثة من بني اسرائيل هم المذكورون في قوله تعالى فعززنا بثالث كما
سيأتي واما خالد بن سنان العبسي بالبا الموحدة فقد تردد فيه الراغب في محاضراته
وبعضهم لم يثبته وبعضهم قال انه كان قبل عيسى صلى الله عليه وسلم لانه ورد
في حديث لا نبي بيني وبين عيسى صلى الله عليه وسلم لكن في الكامل لابن
ابن الاثير وغيره ان خالد بن سنان العبسي كان نبيا من معجزاته ان نارا ظهرت
بارض العرب فافتتنوا بها وكادوا يتمجسون فاخذ خالد عصاه ودخلها
حتى توسطها وفرقها فطفئت وهو في وسطها وقيل ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال فيه ذاك نبي ضيعه قومه وانت ابنته النبي صلى الله عليه وسلم
قال فيه ذاك نبي وآمنت به وله قصة مفصلة في كتب الآثار والصحيح
انه من الانبيا وانه قبل عيسى صلى الله عليه وسلم قوله حين انطمست آثار الوحي
الخ وقوله احوج ما يكون اليه اي في حين هو احوج اوقات كينونتهم الى الرسول
على طريقة اخطب ما يكون الامير قائما قوله متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا
فقد جاءكم الخ هذا المحذوف قال النحرير انه تفصح عنه الفا وتفيد بيان سببه
كالتي تذكر بعد الاوامر والنواهي بيانا لسبب الطلب لكن كمال حسنها وفصاحتها
ان تكون مبنية على التقدير منبئة عن المحذوف بخلاف قولك اعبد ربك فالعبادة

فلذا اولوه بما ذكر قوله ارض بيت المقدس الخ في معناه اربعة اقوال كما ذكره المص
وسميت مقدسة اي مطهرة لتطهيرها من الشرك فانها مقر الانبيا ومهبط
الوحي والاردن بضم الهمزة وسكون الرا المهملة وضم الدال المهملة وتشديد
النون وما وقع في القاموس من انها بتشديد الدال سهو منه وهي كورة بالشام
قوله قسمها لكم او كتبها في اللوح المحفوظ الخ القسمة بمعنى التقدير فمعني كتبها
قدرها مجازا او المراد الكتابة في اللوح في حقيقته روي ان الله تعالى امر الخليل
عليه الصلاة والسلام ان يصعد جبل لبنان فما انتهى بصره اليه فهو له ولاولاده
فكانت تلك الارض مدى بصره وقوله ان امتنع الجمع بينه وبين الاية الاتية
بنا على ان التحريم فيها مؤبد وهذا احدى الوجهين كما سياتي قوله ولا ترتدوا
مدبرين الخ يعني ان على ادباركم حال من فاعل ترتدوا اي منقلبين ومدبرين
والادبار جمع دبر وهو ما خلفهم من الاماكن من مصر تيه وغيرها وقوله الخ
اشارة الى حمل الرجوع على الرجوع الى مصر فالمراد بالارتداد الرجوع عن مقصدهم
الى غيره وعلى القول الاخير المراد به صرف قلوبهم عما كانوا عليه من الاعتقاد
صرفا غير محسوس وقوله ثواب الدارين اشارة الى مفعوله المقدر وجوز في
ينقلبوا الجزم بالعطف وهو الظاهر والنصب في جواب النهي على انه من قبيل
لا تكفر تدخل النار وهو ممتنع خلافا للكسائي قوله منقلبين لا تتاتى مقاومتهم
الخ معنى يتاتى يمكن لسهولة تفعل من الاتيان قوله والجبار الخ يعني انه
فعال صيغة مبالغة من جبر الثلاثي على القياس لا من اجبر كما لحساس من
الاحساس ومعناه القهر مع التعالي ولذا يقال للنخلة جبارة والى ما اشار
المصنف رحمه الله بقوله وهو الذي يجبر الناس على ما يريده اي يكرههم
عليه وقوله كالب ويوشع بنا على ما ارتضاه من انهما من قوم موسى صلى الله
عليه وسلم لا من الجبابرة وقوله يخافون الله بنا على هذا ايضا ويؤيده قراءة
ابن مسعود يخافون الله وقدر يخافون العدو ايضا وقوله اذ لا طاقة
لنا بهم تعليل لتعليق الدخول بخروجهم فانه يقتضي انهم لا يدخلونها ما داموا
فيها فلا يرد عليه ما قيل انه ليس علة للشرطية بل لعدم الدخول حتى يخرجوا
منها فينبغي تعليقه عليه قوله وقيل كان رجلين من الجبابرة الخ فعلى هذا
الذين عبارة عن الجبابرة والواو ضمير بني اسرائيل وعائد الموصول محذوف
اي يخافونهم وعلى الاول كان الضمير وهذا القول لبني اسرائيل ايضا الا
انه لا يحتاج الى تقدير عائد لانه هو الفاعل ولذا قدروا المفعول فيه اسما
ظاهرا فالفرق بين الوجهين انما هو في قوله والراجع الخ ويحتمل على الاول
ان الذين يخافون الله المؤمنون مطلقا فلا يكون الضمير لبني اسرائيل وهذا
جوز ايضا ان يكون المقدر من الذين يخافون الله او يخافون العدو كما في
الدر المصون قوله ويشهد له انه قرئ الذين يخافون بالضم الخ ايد الزمخشري
هذا التاويل بقراءة يخافون مجهولا وبقوله انعم الله عليهما كانه قيل من المخوفين
وهذه القراءة مروية عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن مجاهد وفي هذه القراءة

احتمال

احتمال اخر وهو ان يكون من الاخافة ومعناه من الذين يخافون من الله بالتذكرة
والموعظة او يخوفهم وعيد الله بالعقاب ويحتمل وجها اخر وهو ان يكون معنى
يخافون اي يهابون ويوقرون ويرجع اليهم لفضلهم وخيرهم ومع هاذين الاحتما لين
لا ترجيح في هذه القراءة لكونهما من الجبابرة واما قوله انعم الله تعالى الخ فلونه
من جاعن ظاهر لانها صفة مشتركة بين يوشع وكالب وغيرهما ولذا انزله المص
رحمه الله قوله بالايمان والتثبيت الخ المراد بالتثبيت التثبيت على الايمان
وانما زاده لما ينبئ كون الرجلين من بني اسرائيل وقد جوز في هذه الحالية ايضا فتفقد ير
قوله وباغتوهم يعني فاجاوا والاصحار بالصاد والحا المهملتين البروز الى الصحرا
قوله ليعسر الكر الخ الكر التوجه الى العدو في المقاتلة ويقابله الفر كما قال
امرؤ القيس مكر مفر مقبل مدبر معا وقوله اجسام لا قلوب فيها اي ليس
لهم قلوب قوية وشجاعة بدليل قلبه فمن لا يكون كذلك منزلة العدم وقوله
من صنعه وفي نسخة صنيعه بمعنى احسانه وانعامه وقوله مؤمنين به
ومصدقين لوعده يعني المراد بالايمان التصديق بالوعد وما يتبعه من التصد يق
بما وعد والا فايمانهم محقق ولصح ان يكون المراد به التهييج والالهاب قوله
نفوا دخولهم التابيد مستفاد من ابدا والتاكيد منه ومن لن فانها تفيد تاكيد
النفي لكونها في مقابلة سوف يفعل كما مر مرارا وقوله بدل البعض لان الابد
يعم الزمان المستقبل كله ودوام الجبابرة فيها بعضه وقول الزمخشري ما داموا
بيان للابد يحتمل بدل الكل وعطف البيان لوقوعه بين النكرتين وهذا بنا على
تفسير الابد بالظاهر منه او بالزمن المتطاول قوله قالوا ذلك استهانة
بالله ورسوله يعني ليس المراد انه يذهب مع الله حقيقة كما ذكره الزمخشري
واستظهر بمقابلته بانا هاهنا قاعدون فان التقييد بها هنا يقتضي ان
المراد حقيقته فكذا ما يقابله وقوله وقيل الخ اي هو مبتدا خبره محذوف
وهو خلاف الظاهر ولذا امرضه وقيل انه يحتمل ان يكون من قبيل كل رجل
وضيعته قوله قاله شكوى بثه وحزنه اي فقال شكوى او لاجل الشكوى
فليس القصد الى الاخبار وكذا كل خبر يخاطب به علام الغيوب يقصد
به معنى مناسب سوى افادة الحكم او لازمه فليس ردا لما امره الله به
ولا اعتذارا عن عدم الدخول قوله والرجلان المذكوران الخ جواب عن هذا المعنى
مع انهما بعدا ايضا كقوله لم يبق عليها منهم معنى يعتد به فلذا عداه بعلي وتلون
القوم مجاز عن تقلب ارائهم وكون المراد بالاخ ما يشملهما بعيد لفظا ومعنى
لان افراده يحتاج الى التاويل بكل مواخ لي في الدين او بجنس الاخ واجيب
بانه ليس القصد الى القصر بل لما ذكر قلة من يوافقه تشبيها لحاله بحال من
لا يملك الا نفسه واخاه قوله ويحتمل نصبه عطفا على نفسي الخ ذكروا في اعرابه
وجوها فينتهي منها ما ذكره المصنف رحمه الله فنصبه اما عطف على اسم ان
او نفسي او مرفوع بالعطف على فاعل املك او مبتدا خبره محذوف او مجرور
بالعطف على الضمير المجرور المضاف اليه نفسي وكلها ظاهر الا العطف على الضمير

المرفوع المتصل بلا تأكيد لوجود الفصل بالمفعول ثم هذا لا يوجب الاتحاد في المعمول بل يجوز للمعطوف معمول آخر اي واخي لا نفسه كما تقول ضربت زيدا وعمرا فلا يرد ما قيل انه يلزم من ذلك ان موسى وهارون عليهما الصلاة والسلام لا يملكان الا نفس موسى صلى الله عليه وسلم فقط وليس المعنى على ذلك بل على ان موسى عليه الصلاة والسلام يملك امر نفسه وامر اخيه وليس من عطف الجمل بتقدير ولا يملك اخي الا نفسه كما توهم وتحقيقه ان العطف على معمول الفعل لا يقتضي الا المشاركة في مدلول ذلك ومفهومه الكلي لا الشخص المعين بمتعلقاته المخصوصة فان ذلك الى القرائن وكذا اذا عطف على اسم ان معناه ان اخي لا يملك الا نفسه وكذا العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار وقد تقدم الكلام فيه وهو ضعيف على قواعد البصريين واجازه الكوفيون كما ذكره المصنف رحمه الله **قوله** بان تحكم لنا بما نستحقه الخ هذا مبني على الاختلاف في ان موسى صلى الله عليه وسلم هل كان معهم في التيه ولكن ما كان ينالهم من المشقة لا ينال له كما كانت النار على ابراهيم بردا وسلاما او لم يكن معهم وهو جواب الدعوة كسائر الرسل عليهم الصلاة والسلام وهذه الجملة دعائية فعلى الاول المراد التفريق والتبعيد بينهما فهو بمعناه الحقيقي **قوله** عامل الظرف اما محرمة الخ الظرف هنا اربعين سنة فعلى تعلقه بمحرمة التحريم موقت فلا ينافي انها كتبت لهم وقوله اي حتم اي حضر الموقت وهو مجهول **قوله** واما يتيهون الخ اي عامله يتيهون وتاه يتيه ويتوه وهو اتوه واتيه مما تداخل فيه الواو والياء من التيه ومعناه الحيرة ولذا اطلق على المفازة تيه وتيها لانه يتحير فيها فمعناه يسيرون متحيرون وحيرتهم عدم اهتدائهم للطريق وكون التحريم مطلقا اي بجهة التأبيد وعدمه وقوله وقيل الخ بنا على ان المراد منه التأبيد وقوله فاذا هم للمفاجاة اي يسيرون ويعدسيهم برون انفسهم في المحل الذي ارتحلوا عنه كسير السواني لا ينقطع وتظليل الغمام لهم مع عصيانهم ورفقهم بالجبن من كرمه تعالى واشاره الى ان تعذيبهم انما هو للتاديب كما يضرب الرجل ولده مع محبته له ولا ينقطع عنه معروفه ولذا انزل عليهم المن والسلوى لئلا يهلكوا جوعا وجعل حجر موسى صلى الله عليه وسلم معهم يتفجر منه الما كما مر دفعا لعطشهم وجعل نجوم يمحو دنوذ ولباسهم ينشي كما لظفر لا يبلى وشعورهم لا تزيد الى عيا ذلك من الانعاج زروط بنبع النار ايكاد التيه وامورهم راحة لهما وعلى هذا فاظلال الغمام ونفعه لاجلهما وقوله فيداي في التيه وتاسي بجزوم بلا الناهية بمعنى لا تحزن لموتهم او لما اصابهم فيه من الاسى وهو الحزن **قوله** اوحى الله الخ ان تزوج الاخ بالاخت التي لم تولد معه في بطن واحد جعل افتراق البطون بمنزلة افتراق النسب للضرورة ولذا جزم بعض اهل المعتقى وكذا الناس وان الان ذلك غير جائز فانما امر بتقريب قربانه لعلمه انه لا يتقبل لانه لو قبل جاز والتوأمان الولدان في بطن واحد الذكر توأم والانثى توأمة والمصنف رحمه الله استعمل توأم للتوأمة بناء على الشخص وتوأمة قابيل اقليما

وتوأمه

وتوأمة هابيل كبوداً كما لقال الدميري واعلم ان التوم بلا همز اسم لمجموع الولدين ذكر في بطن واحد من جميع الحيوان وبهمز كرجل توام وامراة توامة مفرد تثنية تومان فالاعتراض بانه لا تثنية له وهم لما علمت من الفرق بين التوم بلا همز والتوام بالهمز وان التثنية انما هي للمهموز لا غير وظاهر القاموس بل صريحه انه اسم لمجموعهما وان التثنية انما هي للتوام وتوامة لا للتوم وعبارته التوم من جميع الحيوان المولود مع غيره في بطن من اثنين فصاعدا ذكرا او انثى وجمعه توائم وتوام كرجال وقوله بان نزلت نار الخ هذا كان علامة القبول وكان اكل القربان غير جائز في الشرع القديم وقوله وفعل ما فعل هو قصته الاتية **قوله** وقيل الخ زين هذا بقوله فبعث الله غرابا الخ اذ لو كان الدفن معلوما اذ ذاك فتامل **قوله** ولذلك قال كتبنا الخ وتوجيهه على الاخراي من اجل ان الحسد صار سببا لهذا الفساد وهو غالب على بني اسرائيل ومن بعض المفسرين انما ذكر بني اسرائيل دون الناس لان التوراة اول كتاب نزل فيه تعظيم القتل ومع ذلك كانوا اشد طغيانا وتماديا فيه حتى قتلوا الانبياء عليهم الصلاة والسلام والمعنى بسبب هذه العظمة كتبنا في التوراة تعظيم القتل وشددنا عليهم وهم بعد ذلك لا يبالون وسيذكر هذا المصنف رحمه الله بعد قوله ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون فلا حاجة الى التبرع به هاهنا **قوله** اي تلاوة ملتبسة بالحق الخ ذكر في اعرابه ثلاثة اوجه انه صفة مصدر اتل وحال من المفعول وهو نبأ ابني ادم وقدره الزمخشري نبأ ملتبسا بالحق لتتعين ذو الحال او حال من فاعل اتل المستتر وهو ضمير المخاطب ثم الحق يطلق على معان احدها الثبت الصحيح وثانيها المطابق للواقع بمعنى الصادق وثالثها المتضمن للغرض الصحيح لقوله تعالى فيما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اي خلقا ملتبسا بالغرض الصحيح والحكمة وضده الباطل بمعنى العبث كما في قوله ما خلقت هذا باطلا ويكون صفة لما اشتمل لهذه المعاني ومصدرا بمعنى الثبوت والمطابقة وصحة الغرض وهو هنا بالمعنى المصدري او الوصفي والبا فيه للملابسة كما اشار اليه بقوله ملتبسا **قوله** بنا في الظرف لانه مصدر في الاصل والظرف يكفيه رائحة الفعل او حال منه فيتعلق بمحذوف وسبقه اليه ابو البقا ورده في الدر المصون بانه يكون قيدا في عاملة وهو اتل المستقبل واذ لماضي ولذا لم يتعلق بجمع ظهوره وفيه تامل **قوله** او بدل على حذف مضاف قال النحرير ليصح كونه متلوا والا فمجرد الظرف كاف في الابدال لحصول الملابسة وقيل عليه انه غير صحيح لان اذ لا يضاف اليها الا الزمان نحو يومئذ وبنا ليس بزمان وهو بدل بعض من كل او كل من كل وما ذكره المصنف من الكشاف لا انه ترك قوله تعالى فرب صيرفة وتقرب به لان تقرب حطا وع قرب به كما قال الاصمعي تقربوا فتنذبروا بالعامي فيكون المعنى قرب انتهى كلام الشيخ كذا اقره الزمخشري وفيه نظر لانه اذ لا يضاف اليها الا الزمان قال الاصمعي الخ اي يكون فرما يطلب مطاوعة التقدير اذ قرباه فيعبض بان فيه بعد وال ولتبس تقرب غير مطاوع قرب انتهى لا يجد وفاعل الفعلين والمطاوعة يختلف فيه الفاعل يكون من احدهما فعل ومن الاخر انفعال نحو كسرته فانكسر فليس قرب

وبعرب من هذا الباب فهو غلط فاحش ولا نسلم ما ذكر من القاعدة انتهى الاول فيما هاله امور الاول ان قوله اذ لا ينفك ايها ان لا اسم زمان بين مسلم الاثر قول العلامة بناذ ذلك الوقت فانه بمعنى بينا اذ ولا شبهة في صحته معنى واعرابا ولا فرق بينهما فان منعه منها عاند وبه خوط المتنا دودعوى لزوم اختلاف فاعلها غير مسلم فان حجتهم ان احدهما فاعل والاخر قابل وهو مبني على قاعدة اصولية وهو ان القابل لا يكون فاعلا وقد ردها بعض الفضلاء الا ان الانسان قد يقتل نفسه فيتحد القاتل والفاعل ويدل به قوله تعالى فاقتلوا انفسكم فان كان الاصح ان اراد هذا لم يرد عليه ما قاله الشيخ وقد يقال مراده بيان معنا ملفقة فاعرفه **قوله** والحلوان اسم ما ينفرد به الخ الحلوان بالضم اجرة الدلال والكاهن ومهر المراة وما يعطى من رشوة ونحو ذلك من الحلاوة لانه يوخذ بسهولة وازار **الفصل** تفتل من الرداة صند الجوزة وصاحب ضرع اي ماشيته والضرع يطلق عليها مجازا من اطلاق الجزء على الكل لانه سخط حكم الله الخ حكم الله هو عدم جواز نكاح التوائم وقوله لغرط الحسد اي على قبول القربان وقوله قال انما يتقبل الله من المتقين يدل على انه المراد لا انه حسد على ارادة اخذ اخته الحسنا قوله اتيت ابنائه من قبلة عدا تك عن اصابة ما اصابه وان لذ خطاء اي تصيب المحسود ونعمته لا في شان الحاسد ذلك وقوله فان ذلك اي احتمادة منها ذكر **قوله** وان الطاعة لا تقبل الا من مومن متق في الكشاف قال انما اتيت من قبل نفسك لانسلاخ من لباس التقوى لا من قبل فلم تقتلني ومالك لا تعاتب نفسك ولا تحملها على تقوى الله التي هي السبب في القبول فاجاب بكلام حكيم مختصر جامع لمعان وفيه دليل على ان الله تعالى لا يتقبل الطاعة الا من مومن متق الخ يريد ان هذا الجواب وارد على الاسلوب الحكيم لانه يلقاه بغير ما يتطلب وبما هو اهم منه من القتل والاشارة بقوله ومالك لا تحمله على تقوى الله التي هي السبب في القبول الى انه ينبغي للحاسد ان يرى ذلك ويعتقده فيقول فيها لم يتقبل منه ان سبب عدم قبوله من قصور فاعل ذلك الفعل فيه لكونه غير واقع على نهج التقوى الصادر من المومنين لعدم بينة بذلك وقصده وجه الله بلا حظ نفسه فالمراد بكونه متق انه متوفي تلك الطاعة فلا يرد عليه ما قيل كل متق او عاص اذا فعل طاعة واخلص البتة فيها قبلت منه كما قال الامام القرطبي قال اصحابنا المخلطون يعملون الحسنات والسيئات اذا تقبلت حسناتهم دخلوا الجنة ولا يصح الجواب بان المراد من التقوى التقوى من الشرك الذي هي اول المراتب وقابيل الى امره الى الشرك اذ روي انه هرب الى عدن بعد قتل اخيه واتاه ابليس لعنه الله وقال له انما اكلت النار قربان هابيل لانه خدمها وعبدها فبنى له بيت نار وهو اول من عبد النار **قوله** قيل كان هابيل اقوى منه ولكن تحرج عن قتله اي تجنب الحرج والاثم فالتفعل للسلب هنا والاستسلام الانقياد والمراد به هنا الممانعة والمدافعة وقوله لانه الدفع الخ يعني ان القتل للانتصار والمدافعة لم يكن مباحا في ذلك الوقت

وفي

وفي تلك الشريعة كما روي عن مجاهد رحمه الله وان الله امر بالصبر عليه ليكون هو المتولي للانتصاف وقوله او تحريا لما هو الافضل الخ الافضل الاكثر ثوابا وهو كونه مقتولا لا قاتلا بالدفع عن نفسه بناء على جوازه اذ ذاك وهذا الحديث اخرجه ابن سعد في طبقاته واعلم انه اختلف في هذا على ما بسطه الامام الجصاص فالصحيح من المذاهب انه يلزم دفع الفساد عن نفسه وغيره وان ادى الى القتل ولذا قال ابن عباس رضي الله عنهما ان معنى ما انا بباسط الخ ان بدانني بقتل فانا لم ابدا فالمعنى لم يثبت لي بسط اليد ووجه التعبير بالاسمية ظاهر حينئذ واما على قول مجاهد رحمه الله انه لم يبح لهم الدفع فالاية منسوخة وهل نسخت قبل شرعنا ام لا فيه كلام والدليل عليه قوله فقاتلوا التي تبغي وغيره من الايات والاحاديث وقيل انه لا يلزم ذلك بل يجوز واستدل بهذا الحديث ونحوه واولوه بترك القتال في الفتنة واجتنابها واول الحديث يدل عليه واما من منع ذلك لانه مستند لا يجري اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار فترد بان المراد به ان يكون كل منهما عزم على قتل صاحبه والا لم يقاتله ويتقابلا بهذا القصد وانما قال ما انا بباسط الخ يعني ان هذه جواب القسم الموطأة باللام لان الجواب للسابق من القسم والشرط كما مر لكنها لدلالتها على جواب الشرط في المعنى جوابا له ولعكاسنة جواب الشرط حقيقة لزمتها الفاء وقد عدل فيها عن الفعلية الى الاسمية كعبارة المصنف احسن من قول الكشاف فان قلت لم جاء الشرط بصيغة الفعل والجزاء باسم الفاعل وهو قوله لئن بسطت ما انا بباسط قلت ليفيد انه لا يفعل ما يكتسب به هذا الوصف الشنيع ولذلك اكد بالباء لما فيه من المسامحة او جعله جواب الشرط بخلاف قول المصنف رحمه الله جواب لئن فانه صادق بجواب القسم ثم بين ان العدول الى الاسمية للمبالغة في انه ليس من شانه ذلك ولا ممن يتصف به ولم يقل وما انا بقاتل بل بباسط للتبري من مقدمات القتل فضلا عنه قوله قال المصنف رحمه الله واسنا اي تبرا عنه من اصله وفي الانتصاف اي ان ايثار اسم الفاعل عن الفعل بهذه الخصوصية من حيث ان صيغة الفعل لا تعطي سوى حدوث معناه من الفاعل لا غير واما اتصاف الذات به فذلك امر يعطيه اسم الفاعل ومن ثمة يقولون قام زيد فهو قائم فيجعلون اتصافه بالقيام ناشيا عن صدوره منه ولهذا المعنى قيل ليكونن من الصاغرين لتكونن من الراجحين عدولا عن الفعل الذي هو لا تجعلك لا ارجعك الى الاسم تغليظا يعلمون انهم يحصلون منه لوقوعها وثبوتها كالعلة والعلامة الثابتة ولا يقتصرون على مجرد اتصافه بها ولا فرق بين النفي والاثبات لانه لتاكيد النفي لا المنفي حتى يرد ان نفي الحدوث ابلغ من نفي الثبوت كما قيل تعليل بان للامتناع من المعارضة والمقاومة الخ المقاومة مفاعلة من القيام كني بها عن المدافعة لان المتدافعين يقوم كل واحد منهما مقابلة الاخر ولما كان كل منهما علة مستقلة لم يعطف احدهما على الاخر ايذانا بالاستقلال ودفعا لتوهم ان يكون جزء علة لا علة تامة وقد اورد عليه بعض فضلاء العصر ان ذلك

يقتضي بسط يده والمذكور بقوله اي اريد تعليل لعدم البسط فكيف يشيد امر
المستثنى فانه يصدر عن كل منهما هنا لا سبب فيكون بتبعة السبق على البادي
وقد يقال ان قوله ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك النفي فيه للقيد يعني ان
بسطتها فللدفع لا للقتل وان احتمل ترتبه عليه وعلى هذا يكون له اثمان اثم
قتله واثم ما صدر من الدافع لتسببه له وكونه اثما على حرمة الدفع عند ظاهر
وعلى عدمه فلانه فعل ما ياثم فاعله لو لم يكن دافعا وهذا الوجه تقريره لقوله
ان بسطت وكذا في الحديث لان ما شرطية او موصولة فيها معنى الشرط والى
هذا اشار صاحب الكشف بقوله ليس هذا من قبيل ما ورد في الحديث لانه لم
يصدر الفعل الا من طرف واحد فاين وجوب تحمل الظالم اثم فعله ومثل اثم صاحبه
على فرض المقابلة بالاثم والبسط لانه لم يدع وجوب التحمل ولان الحديث دال على هذا
القسم بل انما اراده هابيل ولانه قال اني اريد ان يضاعف عذابك والارادة لا تستدعي
وجوب الوقوع انتهى ولما لم يفهمه بعضهم قال انه لا يشير عدم اثم المراد فتدبر قوله
ارادة اثمي لو بسطت الخ الداعي الى هذا التاويل انه يرجع القاتل باثمه واما رجوعه
باثم المقتول ان اريد به اثم قتله فلا اثم له فيه وان اريد انه يحط فقد علم انه
لا تزر وازرة وزر اخرى وقدمنا في الاية تاويلين المصنف فيلي ما قدمه المصنف
رحمه الله بكون الدفع بالقتل وغيره انما ومعنى الاية اني لا ادفع لخوف ربي ولو
دفعت لكان اثمي واثمك عليك اما اثمك فظاهر واما اثمي فلانك كنت السبب له
وانت الذي عملتني الصدة والقتل لانه اول فاعل له ومن سن سيئة فعليه وزرها
ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فهذا على فرض وقوعه وتنزيله منزلة الواقع
فيصح تنظيره بالحديث قوله المستبان ما قالا فعلى البادي الحديث اخرجه مسلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه والمستبان مبتدا وما في ما قالا شرطية والشرط
وجوابه خبر المبتدا ويجوز ان يكون موصوله بدلا من المستبان بدل اشتمال
او مبتدا وعلى البادي خبر او خبر مبتدا محذوف اي فهو على البادي وما في ما لم يعتد
مصدرية فيها معنى المدة وهي ظرف لمتعلق على والمعنى المستبان الذي قالا
من السب استقر ضرره على الذي بدا بالسب مدة عدم اعتداء المظلوم ما لم يجاوز
المظلوم حد صاحبه البادي فاذا جاوزه استقر ضرر ما قال كل عليه ولما كان البادي
سببا في سب صاحبه ونسبت الجنيب فيه اثم الا انه محطوط عنه ما لم يزد في المكافاة
كذا قال الزمخشري وقال النحرير فان قيل اي حاجة الى هذا التكلف وقد
دل الحديث على اختصاص الجميع بالبادي على عدم الاعتداء فلا يكون المجيب شيء منه
قلنا قد حمل الجميع على اثم البادي ومثل اثم الصاحب فلا يدل على ان اثم الصاحب
لا يقع عليه بقي ها هنا بحث وهو ان تقدير المثل محتمل في الاية كما ذكروا في
الحديث فقد ذكر الجميع بلفظ واحد وهو ما قالا اي اثم ما قالا فلا احتمال الحمل على
ما قال البادي ومثل اثم ما قال الاخر الا بالتزام الجمع بين الحقيقة والمجاز كالامر
اي يحمل على ظاهره ويحمل اثم مثل البادي ذا وجهين جهة نفس السب وهو في هذه
الجهة ساقط عنه بالدليل وجهة الحمل عليه وهو على البادي لكونه هذه الجهة من

قبله

قبله على طريقة من سن سنة سيئة الخ فلا يكون من حمل وزر نفس على اخرى واما
انه على البادي ليس له المعارضة بالقتل بل الرفع الى الحاكم ليجري على البادي ما هو الحكم
من الحد او التعزير فذلك بحث اخر انتهى وهذا رد على صاحب الكشف اذ قال حط
الاثم عن المظلوم لانه مكافئ في غير صريح الحديث يدل صحيح لا الخ اذا السب شخص
لم يستوف الجزاء الا الحاكم والجواب انه صريح الحديث يدل على ما تكرر جاز انه راجع
بين الحكم الفقهي والحديث ان السب اما ان يكون بلفظ يترتب عليه الحد شرعا فذلك
سبيله الرفع الى الحاكم او لغير ذلك وحينئذ لا يخلو اما ان يكون مما يتضمن اسناد
ارتفاع الى نسب ونحوه مما يتضمن ازراء بصاحبه دون شتم كنحو الرمي بالكفر والفسق
فله ان يعارضه بالمثل ويدل عليه حديث زينب وعايشة رضي الله عنهما وقوله صلى
الله عليه وسلم دونك فانتصري او يتضمن شتما وذلك ايضا يرفع الى الحاكم ليعزر
والحديث محمول على القسم الذي يجري فيه الانتصار وقوله ما لم يعتد المظلوم
يدل عليه لانه استحقاق له بالمصنف الرفع الى الحاكم اعتدا وهذا التفصيل حسن وقوله
التعزير انه بحث اخر لا وجه له لانه اي بحث اخر في الحديث سوى اخذ الاحكام
الشرعية منه قوله وقيل معنى باثمي باثم قتلي الخ وهذا ظاهر في اضافة الاثم
الى المتكلم لانه نشا من قتله او هو على تقدير مضاف ولا حاجة الى تقدير مثل ونحوه
واثم القاتل الذي لم يتقبل له قربانه عدم رضائه بحكم الله كما مر ولا خفا انه لا يحسن
المقابلة بين التكلم والخطاب على هذا لان كليهما اسم المخاطب وقوله وكلاهما في
موضع الحال اي مجموعهما لا كل واحد وفيه تسمح قوله بل تمهيد لهذا الكلام الخ
لما كان ارادة الاثم من اخر غير جايزة كان يريد زناه ونحوه اوله بان المراد لئلا
يكون له لنفسه اثم وهو لازم لان اثم اخيه فاريد لازمه او المراد بالاثم ما يلزمه
ويترتب عليه من العقوبة ولا يخفى انه لا يتضح حينئذ تفريع قوله فيكون الخ
تسهلت الخ قال الراغب معناه فسمحت له وزينته وانقادت وسولت وطوعت
ابلغ من اطاعت وهو في مقابلة نابت لنفسه وفسره المصنف رحمه الله
تبعا للزمخشري بسهلته وذكر ان معناه التوسعة فتجوز به كما ذكر وقراءة
المفاعلة فيها وجهان ان يكون فاعل بمعنى فعل كما ذكره سيبويه رحمه الله
وهذا اوفق بالقراءة المتواترة او ان المفاعلة مجازية بجعل القتل يدعو الى
نفسه لاجل الحسد لحق قابيل وجعلت النفس تاباه فكان القتل والنفس
لانه يريد من صاحبه ان يطيعه او يطلب القتل النفس فطاوعته قوله
وله الزيادة الربط الخ اي كان يكفي طوعت نفسه قتل اخيه وحفظت مال
زيد ولكنها زيدت للتاكيد والتبيين كما في الم نشرح لك صدرك وقيل انه
للاحتراز عن ان يكون طوعه لغيره ليقتله له او حفظ المال لغيره وفيه
نظر وهو اي التعبير الحال والمد المصروف ولا يصرف حمل معروف وقوله دينا ودنيا
اي الجمهور من حذف المفعول قوله كان من الصغير لم يدر الخ وقدم
عليه لان له الصدر وجملة كيف يواري في محل نصب مفعول ثان ليري البصرية
المتعدية بالهمزة لاثنين وهي معلقة عن الثاني وقيل انها علمية اي لنعلمه

ولو كان بمعنى لبيهمو لم يكن لقوله كيف يواري موقع حسن واما على تقدير انه
فهو في موقع المفعول اي فانه يجاب عن السؤال بكيف يواري وقيل تطرق السوءة
ما يسوءك نظره ولذا يطلق على العورة وبحث بمعنى يحفر واصل معناه يفتش
فلير به لما متعلق ببعث او يبحث والغرابان هما طايران معروفان وقيل انهما
ملكان بصورة غرابين ودفن المسلم والكافر المعصوم فرض كفاية وقوله ويسمى
الخ بيان لوجه كونها سوءة وفسر السوءة بجسد الميتة وهو المراد والزمخشري
فسرها بالعورة وما فعله المصنف رحمه الله اولى وسميت سوءة لانها تسوء
ناظرها واعلم انه قال في كتاب الاحكام ان في العورة اقوال فقيل هي من الجسد
كله وقيل ما بين السرة والركبة وقيل انها مثقلة وهما القبل والدبر ومخففة
وهي ما بين السرة والركبة فلعل العلامة فسرها بالعورة حتى تشمل الاقوال
ثم ما فعله المصنف اظهر قوله كلمة جزع وتحسر واصل الندا لمن يطلب اقباله
من العقلاء وهو مجاز هنا عن الجزع والتحسر كونه ينادي موته ويطلب
حضوره بعد تنزيله منزلة من ينادي ولا يطلبه الموت الا من كان في حال
اشد من الموت فكني به عن ذلك وقوله والمعنى الخ بيان لاصله والهلكة
بمعنى الهلاك والاستفهام في اعجزت للتعجب وان اكون بتقدير عن ان
اكون وتعجبه من عجزه عن كونه مثله لانه لم يهتد الى ما اهتدى اليه قوله
وليس جواب الاستفهام الخ هذا رد على الزمخشري حيث جعله منصوبا في جواب
الاستفهام وقد سبقه اليه كثير من المعربين وقالوا انه خطا لان شرطه
ان ينعقد من الجملة الاسمية والجواب جملة شرطية نحو اتزورني فاكرمك
تقديره ان تزرني اكرمك ولو قيل هنا ان اعجز ان اكون مثل الغراب اوار
سوءة اخي لم يصح المعنى لان الموارة تترتب على عدم العجز لا عليه وقيل في توجيهه
ان الاستفهام للانكار بمعنى النفي وهو سبب اي ان لم اعجز واريت وقيل هو
من قبيل اتقضي ربك فيعفو عنك بالنصب ليتسبب الانكار والتوبيخ على
الامرين ويشعر بانه في العصيان وتوقع العفو مرتكب لما لا يليق العقل
حيث جعل سبب العقوبة سبب العفو ويكون التوبيخ على هذا الجمل
فكذا هنا نزل نفسه منزلة من جعل العجز سبب الموارة دلالة على التعكيس
الموكد للعجز عما اهتدى اليه غراب ومن يكن الغراب له دليلا لا يكفي به خايبا
خاسرا والثاني مسلك المدقق في الكشف وزاد فيه فان قلت الانكار والتوبيخ
انما يكون على واقع او متوقع كالتوبيخ على العصيان والعجز له وجه اما على العفو
والموارة فلا قلت التوبيخ على جعل كل واحد سببا او تنزيله منزلة من
جعله سببا لا على العفو والموارة فانهم وقد اشار اليه في سورة الزمر
ورد عليه ان الثاني في غاية البعد والاول غير صحيح لانه لا يكفي في النصب
سببية النفي بل لا بد من سببية المنفي الا ترى ان ما تاتينا فتحدثنا نفسه
عندهم بانه لا يكون منك اتيان فتحدث لا بان لم تاتنا فتحدثنا والجواب
منه انه فرق بين ما نصب في جواب النفي وما نصب في جواب الاستفهام والكلام

بنا

في الثاني فكيف يرد الاول نقضا ولو حمل في جواب النفي لم يرد ما ذكره ايضا
لانه لا حاجة الى اخذ النفي من الاستفهام الانكاري مع وضوح تاويل عجزت بلم اهتد
وقد قال في التسهيل انه ينتصب في جواب النفي الصريح والمأول وما نحن فيه
من الثاني فتامل وقال ابن عرفة في تفسيره ما في سياق شيء له حكمه وتقدير
شرط ماخوذ منه فالتقدير ان لا ان مثل هذا الغراب اوار الخ وهو كلام دقيق
قوله وقرئ بالسكون على فانا اواري الخ اي انه مستانف وهم يقدرون المبتدا
لايضاح انقطاعه عن العطف واما تسكين المنصوب فكثير ولا عبرة بقول ابي حيان
انه ضرورة قوله فاصبح من النادمين على قتله الخ اصبح هنا بمعنى صار وكان بمعنى
تابعه ولقي ما لو لم يكن وقوله ما لكنت عليه وكيلا اي انا لم اكن مامورا بحفظه
وتدبر الوكيل بمعنى الحافظ وقوله ومكث يعني عليه الصلاة والسلام وعدم الطف
الخ بالجر عطف على ما قبله وهو تزوجه بتوامته بينه في الكشاف بعد هذا
وروي انه رثاه بشعر وهو كذب بحت وما الشعر الا منحول ملحون وقد صح
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام كلهم معصومون
من الشعر والشعر المذكور وهو قوله

تغيرت البلاد ومن عليها ... فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وشكل ... وقل بشاشة الوجه المليح

وقال الشراح المليح ان رفع فخطا لانه صفة الوجه المجرور وان خفض فاقواء
وهو عيب قبيح وان كنت قلت من قال الوجه فاعل قل وبشاشة منصوب على
التمييز بحذف التنوين اجرا للوصل مجرى الوقف لحسن وقيل ان ادم عليه
الصلاة والسلام قاله بكلام منثور بالسريانية فلم يزل ينتقل الى ان وصل
الى يعرب بن قحطان وهو اول من خط بالعربية فنظره فقدم واخر
وجعله شعرا عربيا قلت لا شك ان لوائح الوضع عليه لائحة لركاكته لكنه
ما استعظموه من الاقواء وترك التنوين ليس بصعب لما في اشعار الجاهلية
والتنوين امثاله مع انه قد يخرج بانه نعت جرى على المحل لان الوجه فاعل
المصدر وهو بشاشة وقيل انه مرفوع وقد سمع كالجر قوله بسبب قضيتنا
عليهم سيبه لو بمعنى اجل كما سيذكره والضمير راجع للقتل او لما ذكر من القصة
ونفسنا تفسير لكتبنا ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا وقيل بالنادمين
ولكتبنا استيناف واستبعده ابو البقا والاجل بفتح الهمزة وقد تكسر
اصل معناه الجناية ولذا يقال بمعناه من جرايك اي من جريرتك فلا يخفى
حسن موقعه هنا ثم اتسع فيه فاستعمل لكل سبب هكذا حققه اكثر اللغويين
وجرا بر وبعض وزاوه مشددة وقد تخفف وضمير انه للشان ومن شرطية
والباء بغير المقابلة متعلقة بقتل او حال بمعنى متعد بالظلم وفساد
بالجر معطوف على المضاف اليه وقوله او على المذكوران لم يقدر قوله من حيث انه
هتك حرمة الدما الخ يعني ان جميع الناس مشتركون في الكرامة على الله والاحترام
عند الله فمن قتل واحدا منهم فقد بقي كرامة الله وهتك حرمته وكذلك من قتله

الجميع فيكون قتل واحد كقتل الجميع وكذا احياوها بترك القتل كاحيا الجميع
لانتفا كرامة الله وتوقير حرمته والغاية في هذا التشبيه الترهيب والردع
عن قتل نفس واحدة لتصويره بصورة قتل جميع الناس والترغيب والتحضيض
على احيايها لتصويره بصورة احيا جميع الناس ولانه جر الناس فكان فعلهم منتسبا
على فعله فكان صدر منه لها سنة من السنة السيئة ولانه شبهه في استجلاب
اصل غضب الله وادخل بعضهم في هذا التزوج لانه تشبيه الاحيا بالتناسل فانه
تتصل هذه الاية بقصة ابني ادم وهو تكلف من غير داع **قوله** من بعد ما كتبنا
عليهم هذا التشديد الخ التشديد العظيم يوخذ من قتل جميع الناس وقوله انها
اتصلت الاية وفي اكثر النسخ القصة اي قصة ابني ادم بما قبلها من قصص بني
اسرايل وعلى النسخة الاخرى المراد بالاية قوله من اجل ذلك الخ اتصل بقصة
ابني ادم ويحتمل ان يريد بالاية قصة ابني ادم لانها في حكم اية واحدة وفيه الاسراف
بما ذكره لبيان الفعل وبعم ما لا يتعلق بالدال كما هو المتبادر منه **قوله** اي يحاربون
اولياهما الخ يدخل تحت اوليا الله والمسلمين الرسول دخولا اوليا ولا ينافيه
جعل محاربتهم بمنزلة محاربتهما لان منهم من حارب الرسول حقيقة فلا حاجة
الى التنزيل في شانه لانه اشارة الى تقدير مضاف او ان ذكر الله للتمهيد وجعل
محاربة المسلمين حكم محاربة الرسول للتنبيه على ان ما ذكر في الاية في حكم قطاع
الطريق شامل للقطاع على المسلمين بعد الرسول صلى الله عليه وسلم ولو باعصار
لانهم يحاربون الرسول حيث يحاربون من هو على طريقته واهل شريعته فلا
يتوهم ان الحكم فيهم بطريق الدلالة او القياس وما يقال انه اشارة الى ان ذكر
الرسول تمهيد على تمهيد كلام حال على التحصيل كيف ولا ذكر للمسلمين بعد
وايضا قطاع الطريق لو قتلوا وفعلوا ما فعلوا باهل الذمة فحكمهم حكم غيرهم
وكان مرادهم ان ذكر الله تمهيد لذكر رسوله وذكر الرسول تمهيد لقوله ويسعون
في الارض فسادا لانه هو المقصود ولو اقتصر عليه لكفى وبهذا التقرير علم
سقوط ما قيل على المصنف انه خرج من كلامه الرسول نفسه فيقتضي ان
بيان شانه بطريق المفهوم وليس كذلك وقال الجصاص يريد الذين يحاربون
اوليا الله ورسوله كقوله تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله ويدل على
ذلك انهم لو حاربوا رسول الله لكانوا مرتدين باظهار محاربة النبي صلى الله
عليه وسلم ومخالفته انتهى وعليه فلا حاجة الى التاويل ولا يرد عليه شي وهو ظاهر
واصل معنى الحرب لغة السلب اي الاخذ وقد يستعمل بمعناه يقال حربه اذا
سلبه كذا قال الراغب والمحاربة الكحرجة المخصوصة بضم اللام مصدر بمعنى
السرقة والمحاربة بهذا المعنى استعملها الفقها وذكرها الجاحظ في كتاب اللصوص
واهملها كثير من اهل اللغة فكانها مولدة لم تثبت عندهم الا ان الجاحظ ثقة ولم
تقل انها مولدة **قوله** اي مفسدين الخ يعني انه حال بتاويل المصدر باسم الفاعل
او مفعول له او مصدر لسعي من معناه كقعدت جلوسا وفسادا اسم مصدر بمعنى
الافساد حينيذ وفي كلام المصنف اشارة اليه تنبيه في الكشاف في قوله ليريه

كيف

كيف يواري سواة اخيه ليعلمه لانه لما كان سبب تعلمه فكانه قصد تعليمه على سبيل المجاز
فيل فهو استعارة تبعية في اللام حيث شبه ترتب التعلم على بحثه وتشبيه عنه بترتب
ما يقصد بالفعل عليه وكلامه صريح فيه وان الموهم انه مراده ان اسناد التعليم الى الغراب
مجازي لكونه سببا ولو اراد هذا قال فكانه علمه ثم بعد التجوز في اللام هل الاسناد
مجازي فيه تامل انتهى اقول يبنى على استعارة اللام معناه انه بحثه ليرى
له مواراة اخيه حقيقة وهذا في التاويل ظاهر اما اسناده الى الغراب فلا يمكن
ان يكون على الحقيقة ثم انه على ارجاع الضمير له وتعلقه ببحث لا بد فيه من التجوز
في اللام لانها للعاقبة وكلامه مشعر بخلافه فتامل **قوله** بان يقتلوا الخ الاية
بالتفعيل لما فيه من الزيادة على القصاص من انه لا يسقط بعفو الولي وكذا
التصليب لما فيه من القتل وانما ضم اليه القتل لانه لا يكون جزا القتل واخذ
المال اقل من القتل وحده وقوله حتى يموت تنازع فيه يترك ويطعن وقوله يقطع
الخ هذا في اول مرة فان عاد قطع الاخريين **قوله** ينفوا من بلد الخ اختلف في النفي
فقال الحجازيون ينفى من موضع الى موضع وقال العراقيون يسجن ويحبس
والعرب تستعمل النفي بمعنى السجن لانه يفارق بيته واهله وقال ابن عرفة
فيه اقوال فقيل ينفى للبلاد وقيل لبلد ابعد وقيل بطلبونه بالحد والى الاول
ذهب صاحب المحرر من الشافعية ايضا كما قال الشاعر

خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها ... فلسنا من الاموات فيها ولا الاحيا
اذا جانا السجان يوما لحاجة ... عجبنا وقلنا جا هذا من الدنيا

واستدل له بان المراد زجره ورفع شره فاذا نفي الى بلد اخر لم يومن ذلك منه
والاخراج من الدنيا غير ممكن ومن دار الاسلام غير جايز فان حبس في اخر فلا فايدة
فيه اذ بحبسه في بلده يحصل المقصود وهو اشد عليه وقوله بحيث لا يتمكنوا من
القرار في موضع المراد انهم يشردوا ويفرقوا بحيث لا يجتمعون وقيل ان كسروا
لشوكتهم بالتفريق **قوله** واو في الاية الخ اي في للتقسيم واللف والنشر
المقدر على الصحيح ومن قال بتخيير الامام جعلها تخييرية والاول علم بالوحي
والا فليس في اللفظ ما يدل عليه دون التخيير ولان فيها اجزية مختلفة
غلظا وخفة فيجب ان تقع في مقابلة جنايات مختلفة ليكون جزا كل سيئة
سيئة مثلها ولانه ليس للتخيير بين الاغلظ والاهون في جناية واحدة
كبير معنى والظاهر انه اوحى اليه هذا التنويع والتفصيل ومقابل ان
التخيير بالنسبة الى الامام والحاكم فانه يفعل ما يريده منها مع ملاحظة الجنايات
واستحقاقها صلح من غير تراض المختصمين مع بعده **قوله** لهم خزي في الدنيا الخ قال
قال النووي رحمه الله اذا اقتص منه وعوقب كيف يكون مستحقا لذلك وقد
قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من ارتكب شيا فعوقب به
كان كفارة له فيقتضي سقوط الاثم عنه وان لا يعاقب في الاخرة واجاب
بانه يكفر عنه حق الله واما حقوق العباد فلا وهنا حقان لله وللعباد
وفيه نظر وقوله مخصوص الخ لان القصاص لا يثبت بالتوبة ثم انهم لهم في الدنيا

عذاب وخزي وكذا في الاخرة فاقتصر في الدنيا على الخزي لانه اعظم من عذابها واقتصر
في الاخرة على عذابها لانه اشد من الخزي وقوله لعظم ذنوبهم راجع الى عذاب الدنيا
والاخرة ووجه دلالة ان الله غفور رحيم عليه انه لا يعفو عن حقوق العباد
بل عن حقوقه وقوله يسقط بالتوبة الخ اشارة الى مخالفته لغيره من القصاص
نكتة قال شيخ والدي ابن حجر الهيتمي قول المص تسقط بالتوبة الخ كلام ظاهر
العباد لان التوبة لا دخل لها في القصاص اصلا فيتصور العبد كونه قصاصا
حالتا وجوب وجواز لانا نظرنا الى الولي فطلبه جائز لا واجب مطلقا او للامام
لان طلبه منه الولي وجب والا لم يجز من حيث كونه قصاصا والا جاز او وجب
من حيث كونه حدا واوله بعضهم بما لا يوافق المذهب فتامل وقال شيخنا ابن
قاسم ادعاء الفساد ظاهر الفساد فانه لم يدع ما ذكر فانما ادعى ان لها دخلا
في صفة القتل قصاصا وهي وجوبه وقوله اذ لا يتصور الخ قلنا لم يدع انه
خالتي وجوب وجواز هذا العبد بل ادعى ان له حالتين في نفسه وهو صحيح على انه
يمكن ان حالتي ذلك العبد لكن باعتبارين اعتبار الولي واعتبار الامام اذا
طلب منه وقوله انا نظرنا الخ كلام ساقط ولا شك اذا النظر اليهما يقتضي ثبوت
الحالتين قصاصا وقوله تاملنا فوجدنا كلامه نشأ من قلة التامل انتهى
قوله وان الاية في قطاع المسلمين الخ قيل عليه المراد بالتوبة التوبة عن قطع
الطريق ولا تاثير لها في سقوط الحد بعد القدرة سواء كانت من الكافر او المسلم
واما ان توبة الكافر مسقطة لجميع ما كان قبل التوبة فمعلوم من غير هذا الموضع
واعلم ان مراد المصنف رحمه الله ما فصله في كتاب الاحكام ان محاربة الله ذهب
قوم من السلف الى انها انما تستعمل في الكفار حتى قال بعد حمل هذه الاية على اهل
الردة ورده بانه ورد في الاحاديث اطلاقها على اهل المعاصي ايضا وانه لا خلاف
بين السلف والخلف في ان هذا الحكم غير مخصوص باهل الردة وانه فيمن قطع
الطريق وان كان من اهل الملة وحكي عن بعض المتاخرين ومن لا يعتد به ان ذلك
مخصوص بالمرتدين وهو قول ساقط مردود مخالف للاية واجماع السلف والخلف
ويدل على ان المراد به قطاع الطريق من اهل الملة قوله تعالى الا الذين تابوا الخ
ومعلوم ان المرتدين لا يختلف حكمهم في زوال العقوبة عنهم بالتوبة بعد القدرة
كما يسقطها عنهم قبل القدرة وقد فرق الله بين توبتهم قبل القدرة وبعدها
وايضا فان الاسلام لا يسقط الحد عمن وجب عليه وايضا ليست عقوبة
المرتدين كذلك والاية وان نزلت في الكفار من العرنيين او غيرهم فالعبرة
بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ومراد المصنف رد هذا القول الذي ذهب
اليه بعض المفسرين لكن في عبارته اجمال ومسامحة فلا يرد عليه ما اورده
هذا المعترض قوله اي ما يتوسلون به الى ثوابه الخ يشير به الى ان الى متعلقة
بالوسيلة وهي صفة لا مصدر حتى يمنع تقدم معموله عليه وقيل انه متعلق
بالفعل وقوله وفي الحديث الخ ان اراد به انه هنا بهذا المعنى فغير ظاهر لتعلق
الجار به ولانه ورد في الحديث كما رواه مسلم وغيره منزلة في الجنة جعلها الله لعبد

من عباده وارجوا ان اكون انا فاسألوا الى الوسيلة فهو يقتضي انها غير المذكورة
هنا لاختصاصها بالانبياء عليهم الصلاة والسلام والجواب انه بيان لبعض افراده
بطريق التنظير لا التمثيل والاعداء الظاهرة ظاهر واما الباطنة فالقوى الشهوية
ونحوها قوله واللام متعلقة بمحذوف الخ اي لام ليفتدوا والا لم لانه خبر ان وفي
ان بعد لو مذهبان احدهما ما اختاره المصنف انها فاعل فعل مقدر ومنهم ما في
الارض ومثله وحد لما ذكره واجرا الضمير مجرى اسم الاشارة من تحقيقه في سورة
البقرة قوله او لان الواو في مثله بمعنى مع فيتوحد حينئذ مرجع الضمير وهو ما في
الارض المصاحب لمثله كما تقول جا زيد وهندا ضاحكا ومعه يكون تاكيدا
ومرجال كذا في الكشاف وجعل الناصب له ثبت المقدر بعد لو وهكذا حكم
الضمير بعد المفعول معه لا افراد ولجاز الاخفش ان يعطى حكم المتعاطفين
فيثنى ضميره وقال بعض النحاة الصحيح جوازه على قلة ورد بانه لا فائدة في
قوله معه حينئذ ان كان الضمير لما وان كان لمثل بان يكون له مثلا فيفيد
واما كون العامل فيه ثبت فليس بصحيح لان العامل في المفعول معه هو العامل
في المصاحب له لا ضرورة وهو ما او ضميرها وشي منها ليس عاملا فيه ثبت
المقدر واما صحته على تقدير جعله له او متعلقة على ما قبل وكلام المصنف محتمل
له ولذا اسقط ذكر العامل المذكور في الكشاف فممنوع ايضا كما نقل عن سيبويه
رحمه الله انه قال واما هذا لك واباك فقبيح لانه لم يذكر فعل ولا حرف فيه معنى
فعل حتى يصير كانه قد تكلم بالفعل فصرح بان اسم الاشارة وحرف الجر والظرف
لا يعمل في المفعول معه ومن العجائب ما قيل ان المصنف رحمه الله اعرض عن كونه
مفعولا معه وقال ان الواو بمعنى مع يريد انه من قبيل كل رجل وضيعته ردا
على ما قاله الزمخشري وهو فاسد من وجوه لان مثله يلزم فيه المطابقة
ولا يذكر الخبر ولم يقل ولو افتدوا مع انه اخص لان هذا ابلغ اذ معناه لو انهم
حصلوا ما في الارض ولكون بعضه العذاب لم يقبل منهم ذلك فتامل قوله
تمثيل للزوم العذاب الخ قال القطب اي كناية عن لزوم العذاب فان لزوم العذاب
من لوازمه ان ما في الارض جميعا ومثله معه لو افتدوا به منه لم يتقبل منهم
فلما كانت هذه الجملة بل هذه اللازمة لازمة للزوم العذاب عبر عنها بها فيكون
كناية ولعل التمثيل يطلق على الكناية اذا كانت بالجمل وقال النحرير لا يريد
به الاستعارة التمثيلية بل ايراد مثال وحكم يفهم منه لزوم العذاب لهم اي لم
يقصد بهذا الكلام اثبات هذه الشرطية بل انتقال الذهن منه الى هذا المعنى
وبهذا الاعتبار يقال له كناية ويمكن تنزيله على التمثيل الاصطلاحي بان يقال
حالهم في حال التقصي عن العذاب بمنزلة حال من يكون له امثال ما في الارض
ويحاول بها التخلص من العذاب فلا يتقبل منه ولا يتخلص فقد علمت ان التمثيل
هنا محتمل ثلاثة معان قوله وقرئ يخرجون يعني مجهولا ووجه ايثار الجملة الاسمية
الاسمية المنوق مع زيادة الباء للتاكيد وقد مر له زيادة توضيح في ما انا
بباسط يدي اليك قوله جملتان عند سيبويه الخ في الكشاف رفعهما على الابتدا

ابو حيان

در محصول

عصام

والخبر محذوف عند سيبويه رحمه الله كانه قيل وفيما فرض عليكم حكم السارق والسارقة
اي حكمهما ووجه اخر وهو ان يرتفعا بالابتداء والخبر فاقطعوا ايديهما ودخول الفا
لتضمنهما معنى الشرط لان المعنى والذي يسرق والتي سرقت فاقطعوا ايديهما
والاسم الموصول تضمن معنى الشرط وقرأ عيسى بن عمر بالنصب وفضلها سيبويه
على قراءة العامة لاجل الامر لان زيدا فاضربه احسن من زيد فاضربه وهنا فيما
وقع منه خبط في الكشاف هنا وفي سورة النور وفي التفسير الكبير فيه كلام
لا مساس له بهذا المقام مع طوله والذي يبين لك مقراه وان لم يفهموا الكلام سيبويه
رحمه الله ما في الانتقاد فقال رحمه الله المستقرين وجوه القراءات ان العامة
لا تشفق فيها ابدا عن العدول عن الافصح وجدير بالقران ان يحرز افصح الوجوه
وان لا يخلو من الافصح ويشتمل عليه كلام العرب الذي لم يصل احد منهم الى ذروة
فصاحته ولم يتعلق باهدابها وسيبويه رحمه الله تحاشى عن اعتقاد عرايه عن
الافصح واشتماله الشاذ الذي لا يعد من القرآن عليه ونحن نورد كلام سيبويه
ليتضح براءة سيبويه رحمه الله من عهدته قال بعدما ذكر المواضع التي يختار فيها
النصب انه متى بني الاسم على فعل الامر فذلك موضع اختيار النصب ثم قال يوضح
لاثبات هذه الاية مما اختار فيه النصب واما قوله تعالى والسارق والسارقة
الاية والزانية والزاني الخ فان هذا لم يبن على الفعل ولكنه جاء على مثال قوله تعالى
مثل الجنة التي وعد المتقون ثم قال فيها انهار منها كذا يريد سيبويه رحمه الله تمييز
هذه الاية عن المواضع التي يبنى اختيار النصب فيها ووجه التمييز ان الكلام حيث يختار
النصب يكون الاسم فيه مبنيا على الفعل واما في هذه الاية فليس بمبني عليه فلا
يلزم فيه اختيار النصب ثم قال وانما وضع المثل للحديث الذي ذكر بعده فذكر
اخبارا وقصصا فكانه قال ومن القصص مثل الجنة فهو محمول على هذا الاضمار والله
اعلم فكذلك الزانية والزاني لما قال جل ثناؤه سورة انزلناها وفرضناها قال
في جملة الفرائض الزانية والزاني ثم جاء فاجلدوا وابعد معنى الرفع فيهما يريد لم يكن
الاسم مبنيا على الفعل المذكور بعده بل بني على محذوف متقدم وجاء الفعل طاريا ثم
قال كما جاء وقائلة خولان فانكح فتاتهم فجاء بالفعل بعد ان عمل فيه المضمر وكذلك والسارق
والسارقة وفيما فرض عليكم السارق والسارقة وانما دخلت هذه الاسما بعد قصص
واحاديث وقد قرأ ناس والسارق والسارقة بالنصب وهو في العربية على ما ذكرت
لك من القوة ولكن ابت العامة الا الرفع يريد ان قراءة النصب جاء الاسم فيها مبنيا
على الفعل غير معتمد على ما قبله فكان النصب قويا بالنسبة الى الرفع حيث يبنى الاسم
على الفعل لا على متقدم وليس يعني انه قوي بالنسبة الى الرفع حيث يعتمد الاسم على المحذوف
المتقدم فانه قد بين انه كخرجه عن الباب الذي يختار فيه النصب فكيف يتوهم عنه
ترجيحه عليه والباب مع القراءتين مختلف وانما يقع الترجيح بعد التساوي في الباب
والنصب ارجح من الرفع حيث يبنى الاسم على الفعل والرفع متعين لا اقول ارجح حيث
يبنى الاسم على كلام متقدم وانما التبس على الزمخشري كلام سيبويه من حيث اعتقد انه
باب واحد عنده الا ترى الى قوله لان زيدا فاضربه احسن من زيد فاضربه حيث رجح

النصب على الرفع حيث بنيتما الكلام في الوجهين على الفعل وقد صرح سيبويه بان الكلام
في الاية مع الرفع مبني على كلام متقدم ثم حقق سيبويه هذا المقدر بان الكلام واقع
بعد قصص واخبار ولو كان كما ظنه الزمخشري لم يحتج الى تقدير بل كان يرفعه على الابتدا
ويجعل الامر خبره كما اعربه الزمخشري فالنصب على وجه واحد وهو بناء الاسم على فعل
الامر والرفع على وجهين احدهما ضعيف وهو الابتداء وبناء الكلام على الفعل والاخر
قوي بالغ كوجه النصب وقد رفعه على خبر ابتداء محذوف دل عليه السياق واذا تعارض
وجهان في الرفع احدهما قوي والاخر ضعيف تعين القراءة على القوي كما اعربه سيبويه
رحمه الله ورضي عنه وانما نقلت كلامه برمته لانه كله كما قيل وما محاسن كل شيء كل حسن
ولا عطر بعد عروس وناهيك بمقام لم يفهمه مثل الزمخشري والامام ولنا فيه زيادة
تحقيق في سورة النور قوله وجملة واحدة عند المبرد الخ هذا كلام ابن الحاجب بعينه
وكونه جملتان عند سيبويه لان تقديره مما يتلى عليكم حكم السارق والسارقة وهذه
جملة اسمية وقوله فاقطعوا جملة فعلية مفسرة لذلك الحكم واما المبرد فذهب الى
ان الفاء ليست هي التي يعمل ما بعدها فيما قبلها كما في وربك فكبر ليصح النصب بالتسليط
لما بعدها وانما هي الفاء الجزائية الداخلة على الخبر لتضمن المبتدا معنى الشرط بناء على
ان اللام موصولة لا حرف تعريف كما في المؤمن والكافر مما لم يقصد به معنى الحدوث
والمعنى الذي سرق والتي سرقت فاقطعوا الخ ومثل هذه الفاء يمنع العمل بالاتفاق
والامر في هذا المرفوع يصلح خبرا للمبتدا بلا تاويل وليس مثل زيد فاضربه لكونه
في الحقيقة شرطا وجزاء مثل ان سرق فاقطعوه كذا قال النحرير نقلا عن المبرد
وفيه نظر لان فيه الفاء زائدة وكونها تحول العمل بالاتفاق لا يظهر وجهه وايضا
ان ال الموصولة قال الحلبي لا تقع في خبرها الفاء فليجيء هذا النقل فان في النفس
منه شيء وقوله لتضمنها اي السارق والسارقة وفي نسخة لتضمنهما اي الجملة والاولى
اولى قوله وقرئ بالنصب وهو المختار الخ فيه بحث لانه ان اراد انه مختار عند القراء
فليس كذلك لان القراءة المتواترة على خلافه وان اراد عند النحاة فقد عرفت
ان سيبويه يقول ان الرفع اقوى وانه عنده ليس من باب الاشتغال وان اراد
عند المبرد فمذهب المبرد ان المبتدا المتضمن معنى الشرط لا يحتاج خبره الامري
الى تاويل ولم يدخل السارقة في السارق تغليبا كما هو المعروف في امثاله لانه لبيان
الحد الذي يحافظ فيه على ترك [illegible] والشبهة وما ذكره في السرقة وشروطها
مما تكلفت به الفروع وقوله صلى الله عليه وسلم القطع الخ اخرجه الشيخان عن عايشة
ولفظ تقطع اليد في ربع دينار فصاعدا قوله والمراد بالايدي الايمان ويؤيده قراءة
ابن مسعود رضي الله عنه ايمانهما الخ ووضع الجمع موضع المثنى اشارة الى قاعدة ذكرها
النحاة وهو ان كل جزئين اضيفا الى الكل لفظا او تقديرا وكانا مفردين من صاحبهما
جاز فيهما ثلاثة وجوه الجمع وهو الافصح ثم الافراد ثم التثنية واختلفوا اي
الاخيرين افصح فقيل الاول وقيل الثاني واحترزوا بالجزئين عما ليس بجزء نحو درهميهما
فانه لابد من تثنيته لامن اللبس وكذا ان افرد اعني الاضافة كاليدين لذلك
واحترزوا بالمفردين من نحو شفتان بعينهما فانه لابد من التثنية لا لتابعة في الافراد

وما نحن فيه من هذا القبيل فكان اللازم تثنية على الافصح فاشار الى جوابه بان اليد
هنا بمعنى اليمين كا قرى به وهي مفردة فلذا جمعت كالقلوب مع انه لا لبس فيه فيجوز
الجمع والافراد كما ذكرنا وما قيل ان اليمين من كل شخص واحدة بخلاف اليد غير
وارد لان الدليل دل على ان المراد من اليد يد مخصوصة وهي اليمين وقد دل الشرع
على ذلك ايضا والرسغ بضمتين وضم فسكون المفصل الذي بين الكف والساعد
والحديث دليل على معنى اليد وانها اليد اليمنى ايضا **قوله** منصوبان على المفعول
له قال النحرير وترك العطف اشعارا بان القطع للجزاء والجزاء للنكال والمنع عن
المعاودة انتهى وانما ذكر هذا تنبيها على انه لا يجوز تعدد المفعول له بدون عطف
واتباع لانه على معنى اللام ويكون كتعلق حرفي جر بمعنى بعامل واحد وهو
ممنوع وقد صرح به ابو حيان واعترض على هذا الاعراب به فاشار المحقق الى
دفعه وقد سبقه اليه الحلبي ونقل عن بعض النحاة انه انما جاز تعدد المفعول
له ولا يرد السؤال راسا وقد دفع ايضا بان النكال نوع من الجزاء فهو بدل منه
وعلى ما ذكره النحرير يكون مفعولا له منه اخلا كالحال المتداخلة وهو حسن
وان ايضا على المصدرية فيها اما مصدران لا قطعوا من معناه او لفعل مقدر من
لفظه وقد جوز فيه الحالية ايضا **قوله** من السارق بتشديد الراء جمع سارق ومن
الغريب انه نقل عن ابي رضي الله عنه انه قرا والسرق والسرقة بترك الالف
وتشديد الراء فقال ابن عطية رحمه الله ان هذه القراءة مضعف لان السارقة
كتبت بدون الف في المصحف وقيل في توجيهها انها جمع سارق وسارقة لكن
لكن فعل لم ينقل فيه في جمع المونث السالم فعلة ولم يسمع فعلة في الجمع اصلا
فلو قيل انها صيغة مبالغة لكان اقرب فانظره وقوله اما القطع فلا يسقط
بها معينها للاخرة اي اذا لم يقطع في الدنيا لا يسقط حق العبد في الاخرة
وان جاز سقوط حق الله والتبعات حقوق العباد والمظالم وقوله والعزم
اشارة الى ان الاصلاح هنا اصلاح النفس بالتوبة وهي الندم والعزم
على عدم العود كا مر وانه اذا تاب تاب الله عليه اي قبل توبته وعموم الخطاب
لكل واقف عليه من تحقيقه وفي الاحكام لابن العربي انه في شرع من قبلنا
لان جزاء السارق استرقاقه وقيل كان ذلك الى زمن موسى صلى الله عليه
وسلم فعلى الاول شرعنا ناسخ لما قبله وعلى الثالث موكد للنسخ كما سيأتي
في سورة يوسف **قوله** قدم التعذيب على المغفرة الخ يعني كان الظاهر عكسه
لان الرحمة سابقة على الغضب كما في حديث سبقت رحمتي غضبي وهنا عكس
لان التعذيب للمصر على السرقة والمغفرة للتائب منها وقد قدمت السرقة
في الاية اولا ثم ذكرت التوبة بعدها فجاء هذا اللاحق على ترتيب السابق
او المراد بالتعذيب القطع وبالمغفرة التجاوز عن حق الله والاول في الدنيا
والثاني في الاخرة فجي به على ترتيب الموجود او لان المقام مقام الوعيد قالوا
وهذا اقرب اي صنع الذين قالوا الخ لما لانت ذواتهم لا تحزنه وانما
يحزنه فعلهم اوله بما ذكر ومعناه بتقدير مضاف او على ان الاسناد مجازي وانه

ابو حيان
والطيبي

اسند

اسند الفعل الى سببه او انه لا فاعل له حقيقي **قوله** اي في اظهاره اذا وجد الخ
انما قال ذلك لان المنافقين كفر وذلك الا اظهار الا اخبار والا كانوا مجاهرين
لا منافقين وقدم تعلق الايمان بالافواه ظاهر لفظا ومعنى وقوله والعطف اي على
قالوا ومعنى لا يحزنك لا تبال بهم كا فسره الزمخشري وحزنه لبس لحزنهم بل شفقة
عليهم حيث لم يوفقوا للهداية **قوله** خبر مبتدا محذوف الخ رجح من الذين هادوا
على من الذين قالوا لانه قرى سماعين على الذم فهذا يدل على انها ليست بخبر فسماعون
حينئذ خبر مبتدا محذوف ولام للتكذيب للتقوية كما في قوله تعالى فعال لما يريد
واما تضمنه معنى القبول ففيه نظر فانه يقتضي انه لما فيه بالقبول تعديه باللام
وقد قال الزجاج يقال لا تسمع من فلان اي لا تقبل ومنه سمع الله لمن حمده اي تقبل
منه حمده وكلام الجوهري يخالفه ايضا ويقتضي ان ليس مبنيا على التضمين وهل
الوجه لا خبر مفعوله محذوف واللام للتعليل وهما المقدر جوز فيه المصنف
رحمه الله وجهين وهما بمعنى لان الذين يسارعون الخ بيانان وفي الكشاف والذين
هادوا واورد على التضمين ايضا ان القبول متعد بنفسه كما في كتب اللغة تعالى
قبله كعلمه وتقبله واللام بعد السماع بمعنى القبول بمعنى من كما في سمع الله لمن
حمده وتدخل على المسموع منه لا المسموع **قوله** والمعنى على الوجهين اي الوجهين
السابقين في سماعون للكذب من كون اللام متعلقة به لتضمنه القبول واليه اشار
بقوله مصغون لهم قابلون كلامهم او كونها للتعليل ومفعوله محذوف واليه اشار
بتابعه وزاد وجها اخر وهو كون سماعون الثاني هنا وهنالك لا توهم لان المراد
سماعون منك الكلام الصادر منك **قوله** من بعد مواضعه الخ في الكشاف يحرفون
يميلون ويزيلونه عن مواضعه فكانه بغير مواضع بعد ان كان ذا مواضع فقيل
بغيا ما قال في سورة النساء اما من بعد مواضعه فالمعنى انه كانت له مواضع
هو قمن بان يكون فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب الذي لا موضع له بعد مواضعه
ومقاره يعني انه تنبيه على الفرق بين عن مواضعه ومن بعد مواضعه فان معنى الاول
مجرد الامالة والثاني الازالة عن مواضعه وهذا مراد المصنف رحمه الله بقوله
اي يميلونه الخ فنزله عليه ووجوب اعراب الجملة عنه عما البيان **قوله** روي ان شريفا
من خيبر الخ سماه شريفا على زعمهم وهذا الحديث اخرجه البيهقي في الدلائل عن ابي
هريرة رضي الله عنه وليس فيه انهما من خيبر وزاد فيه في الكشاف ان ابن صوريا
اسلم في هذه القصة وتركه المصنف رحمه الله انه لم يصح اسلامه بل خلافه والتحميم
تسويد الوجه من الحممة وهي الفحمة ويقال لم تسخيم ايضا وقوله ان اوتيتم هذا
المحرف اي المزال عن موضعه قال الطيبي رحمه الله انه ليس مقولا لهم بل وضع موضع
قولهم كا مر في قوله انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وهو ظاهر ولا وجه
لما قيل ما المانع من ان يكون مقولهم فانهم كانوا عالمين بالتحريف ومعترفين به فتامل
وقوله انشدك الله فنشم واقسم عليه بل هو من حال بني اسرائيل وموسى صلى الله عليه
وسلم مما يعرفه تاكيدا وتحريضا على عدم مخالفته وقوله على من احصن اي تزوج
لان في جواب الاحصان الشرعي في الحال رما هو مذكور في الفروع وقوله وهما

عصام

كازروني

طيبي

حجة على ابي حنيفة في اشتراط الاسلام الا ان يقال كان ذلك قبل نزول الجزية او كان بلى
اعتبار شريعة موسى صلى الله عليه وسلم **قوله** لن تملك له من الله شيئا اخر بحالفه من الله او من ادلته
وقوله وهو كما ترى نص على فساد قول المعتزلة يعني في ان افعال العباد خيرها وشرها
بارادة الله وهو رد على الزمخشري حيث راى الاية صريحة في خلاف مذهبه فقال
معنى من يرد الله فتنته من يرد تركه مفتونا دخذلانه فلن يملك له من الله شيئا
فلن يستطيع له من لطف الله وتوفيقه شيئا ومعنى لم يرد الله ان يطهر قلوبهم
لم يرد منحة من الطافه ما يطهر به قلوبهم لانهم ليسوا من اهلها لعلمه ان ذلك لا ينجع
فيهم ولا ينفع ولا يخفى تعسفه فيه كما قال في الانتصاف كم يتلجلج والحق ابلج هذه
الاية كما ترى ابها منطبقة على عقيدة اهل السنة في انه تعالى اراد الفتنة من المفتونين
ولم يرد ان يطهر قلوبهم من دنس الفتنة ووضر الكفر لا كما تزعم المعتزلة من انه تعالى
ما اراد الفتنة من احد واراد من كل الايمان وطهارة القلب كان الواقع من الفتن
على خلاف ارادته وان غير الواقع من طهارة قلوب الكفار مرادا افلا يتدبرون
القران ام على قلوب اقفالها الى اخر ما تشنع فيه **قوله** والضمير للذين هادوا الخ قيل
الاوجه ان يجعل الضمير لاوليك على التقديرين وسماعون للكذب تاكيد لما مر
قيل ان الظاهر انه تعليل لقوله لهم في الدنيا خزي الخ او توطية لما بعده او المراد بالكذب
هذا الدعوى الباطلة وبما امر ما يفترونه الاحبار ويعين الفصل بينهما واصل
معنى السحت المحو والمحق اطلق على الحرام لانه محوق البركة يقال سحته واسحته
اي اهلكه واذهبه والسحت بضمتين وضم نسكون تخفيفا وفتحتين اسم منه وادا
بفتح تسكون مصدر اريد به المسحوت كالصيد بمعنى المصيد **قوله** لو تحاكم كتابيان
الى القاضي الخ تحقيق المقام كما في كتاب الاحكام للجصاص رحمه الله ان هذه الاية
ظاهرها التخيير وهي معارضة لقوله تعالى وان احكم بينهم بما انزل الله فذهب قوم
الى ان التخيير منسوخ بالاية الاخرى وانه كان اولا مخيرا ثم امر باجراء الاحكام عليهم واليه
ذهب كثير من السلف ومثله لا يقال من قبل الراي وقيل ان هذه الاية فيمن
لم يعقد له ذمة والاخرى في اهل الذمة فلا نسخ الا انه يرد عليه التخصيص
فتامل لان من اخذت منه الجزية تجري عليه احكام الاسلام وقد روي هذا عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال اصحابنا اهل الذمة محمولون على احكام الاسلام
في البيوع والمواريث وساير العقود الا في بيع الخمر والخنزير فانهم يقرون عليه
ويمنعون من الزنا كالمسلمين فانهم نهوا عنه ولا يرجمون لانهم غير محصنين واختلف
في مناكحاتهم فقال ابو حنيفة يقرون عليها وخالفه في بعض ذلك محمد وزفر وليس لنا
اعتراض عليهم قبل التراضي باحكامنا فمتى تراضوا بها وترافعوا الينا وجب اجراء الاحكام
عليهم واعتبر ابو حنيفة تراضيهما باحكامنا فلم يجز الحكم عليهما بمجيء الاخر وخالفه
محمد رحمه الله في هذا فلو ايسلم احدهما لزم الاخر حكم الاسلام وهذا اجمال تحقيقه
وان اردت تفصيله فراجع كتاب الاحكام للجصاص والذي بالذال المعجمة الدخ
قوله بان لعادوك لا عراضك عنهم الخ يعني انه تعليق عدم الضرر بالاعراض باعتبار
ما يترتب على عدم الحكم بما يوافق هواهم من العداوة المقتضية للتعدي لضرر

فيصير ما له المعنى ان تعرض عنهم فعادوك وقصدوا ضررك فالله يعصمك منهم وقيل
عليه ان المصنف رحمه الله فسر العصمة في قوله تعالى والله يعصمك من الناس بعصمة
الروح وهي لا تنافي المضرة واجيب بان مراده هنا ما يراد بهذه العبارة عدم الضرر
مطلقا ولم يقصد حكاية ما في الاية وقوله فيحفظهم ويعظم شانهم اشارة الى ان المراد
بالمحبة ما يلزمها من حفظه هنا وتعظيمه كما هو شان المحبوب وبه يرتبط بما قبله وينتظم
معه اتم انتظام اذ هي مثل التعليل وهو في حقه تعالى غير متصور **قوله** فتعجيب من
تحكيمهم من لا يؤمنون به الخ قيل الاولى انه تعجيب من تحكيمهم والتولي فان شان
التحكيم الرضى بحكم الحكم كما تشير اليه كلمة ثم الاستبعادية وليس هذا بخارج عن كلام
المصنف رحمه الله لقوله فيما بعد انه داخل في حكم التعجب لكن سوقه ليس على ما ينبغي
قوله وان جعلتها مبتدا فمن ضميرها المستكن فيه اي في الظرف وهو عندهم لان الحال
من المبتدا لا يصح عند سيبويه وقيل رفعها بالظرف ضعيف لعدم اعتماده وهو سهو لانها
اعتمدت على ذي الحال كما في الدر المصون لكن قال النحرير جعل التوراة مرفوعا بالظرف
المصدر بالواو محل نظر ووجه النظر انه يجعله جملة مستقلة غير معتمدة او انه لا يعرف
بالواو محل نظر ووجه النظر انه يجعله جملة مستقلة غير معتمدة او انه الواو ولم يلتفت
الى هذا النظر المعرب وانما اول تانيث التوراة لانه اسم اعجمي وتا التانيث انما يعتبر بابنيتها
في العربي فاشار الى انها بعد التعريب عوملت معاملة الاسماء العربية الموازنة لها
والوماه المغازة والدوداه مهملا الارجوحة للصبيان او صوت حركتها وتكون
بمعنى الجلبة وقد ذكره الازهري فقول الطيبي لم اجده في كتب اللغة لا وجه له
ولو عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجب لان التحكيم مع وجود ما فيه الحكم
الغني عن التحكيم وان كان محلا للتعجب والاستبعاد لكن مع الاعراض عن ذلك
اعجب وصيغة للكناية وقوله لا عراضهم اشارة الى ان عدم حكم الله كنى به على الوجه
الثاني فالكناية ظاهر وقوله يهدي الى الحق اشارة الى تفسيره وبيان متعلقه
واستعارة النور للمبين ظاهرة ويقع في يديه ويكشف الداء التي على ان الضمير
للتوراة قال النحرير وصوا ولي ان الجملة بيان للجملة اعني فيها هدى **قوله** يعني
انبيا بني اسرائيل الخ يعني ان خص فهو ظاهر وان عمم فالمراد ما لم ينسخ فيها على القول
بان شريعة من قبلنا شريعة لنا وارد عليه ان قوله للذين هادوا صريح
في تخصيصهم ببني اسرائيل وكذا قوله الذين اسلموا فان المراد الذين انقادوا
لها ولم ينسخوا احكامها وفيه نظر لانه غفلة عن كونه متعلقا بانزل فان تخصيص
الانزال بهم لا يقتضي تخصيص العمل والصفة مادحة لا مقيدة كما قيل نعم ما ذكره
جواب عن الاستدلال بهذه الاية لا مانع من حملها على وجه اخر **قوله** صفة اجريت
على النبيين الخ تبع في هذا الزمخشري بناء على ظاهر كلامه وقد قيل عليه ان المدح
انما يكون بالصفات الخاصة التي يتميز بها الممدوح عمن دونه والاسلام عام الانبيا
فلا يحسن مدح النبي به والوجه ان الصفة قد تذكر لمدحها وتعظيمها في نفسها
والتنويه بها لا قد يراد تعظيم الموصوف وعلى هذا الاسلوب وصف الانبيا عليهم الصلاة
والسلام بالصلاح والملائكة بالايمان بعثا على الاتصاف بهذه الصفة ليثبت لهم

عصام

عصام

عصام

الانتصاف

حق اخوة المشاركة فيها ولذا قيل اوصاف الاشراف اشراف الاوصاف وقال حسان رضي الله عنه

ما ان مدحت محمدا بمقالتي ◦ لكن مدحت مقالتي بمحمد ◦

فلولم تذهب الجهد الحرجنا عن قانون البلاغة في ذكر الاسلام بعد النبوة ولذا عيب على ابي الطيب قوله

شمس ضحاها هلال ليلتها ◦ در تقاصيرها زبرجدها ◦

فنزل عن الشمس الى الهلال ومن الدر الى الزبرجد فحنقت الالسن عرض بلاغته ونزقت اديم صنعته انتهى زبدة المفتاح اشارة الى هذا في قوله تعالى الذين يحملون العرش الى قوله يؤمنون الاية قال ووجه حسن ذكره اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه وذكر في التلخيص ايضا واورد عليه الطيبي رحمه الله كلاما واهيا ولذا تركناه وكان القايل بانها مادحة لا يسلم ما ذكر واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله مدحا لهم وانه لا يلتزم ما اورده المعترض اذ قد يقصد مع المدح فوايد اخر كالتنويه بعلو مرتبة المسلمين والتعريض بغيرهم وكلام المصنف رحمه الله يخالف لما ذكر وقول الزمخشري على سبيل المدح قيل المراد به مدح الصفة نفسها وقيل المراد انها صفة اجريت عليهم على طريق المدح دون التخصيص او التوضيح لكن لا يقصد المدح ليلزم ما ذكرتم بل تقصد التعريض والمدح يفتح فسكوت الطريقة **قوله** متعلق بانزل المذكور في قوله انزلنا انا بتقاؤلا يضر تعدم المفعول وصفته لانه ليس باجنبي ولا يحتاج الى القول بانه انزل اخر مقدر كما قيل واما تعلقه بيهدي ونور فيلزم عليه الفصل بين المقدر ومعموله وقوله وهو بدل اي تعلقه بيحكم لانا انزلنا لانه لا يلزم من انزالها لهم اختصاصها بهم كما مر وهو جواب عما مر واتينا الذين هادوا لانبيا في كونهم انبيا بني اسرايل كما مر لانه على تعلقه بيحكم لا بانزلنا او ان هذا وجه اخر يدل عليه تعلق اللام فتامل والربانيون المنسوبون الى الرب ثم الزهاد وقد تقدم تحقيقه **قوله** بسبب امر الله لا امريستفاد من السببية الدالة على الطلب وقوله بان يحفظوا بيان الخ لحاصل المعنى وان اوهم انها مصدرية كما جوزه بعضهم وقال انه اولى لعدم احتياجه الى تقدير العايد لان التبيين بمن يعينه موصوليتها عنه فقوله من كتاب الله يقتضيه وقوله بسبب امر الله يقتضي ان صيغة استحفظوا راجع للنبيين والربانيين والاحبار وجوز رجوعه للربانيين والاحبار فان كان المستحفظ النبيين نفي الثاني **قوله** رقبا لا يتركون ان يغيروا الخ شهدا جمع شهيد بمعنى شاهد وعدي بعلى لتضمنه معنى المراقبة وجعل الزمخشري كانوا معطوفا على استحفظوا اي بسبب كونهم اي الربانيون والاحبار على كتاب الله شهدا والعايد حينئذ عليه والغرض من بيان السببية ان الباء ليست مثلها فيها ليلزم تعلق حرفي جر بمعنى واحد بفعل واحد بلا ابدال صلة كما في حكمت بكذا وهذه سببية وان دخلتا على شي واحد بالذات وهو كتاب الله وقوله يشهدون يشير الى ان الشهادة هنا استعارة للبيان لان الشاهد يبين ما شهد عليه **قوله** نهي للحكام ان يخشوا غير الله الخ المراد بالحكام الحكام باحكام الدين مطلقا

اوباحكام التوراة فيكون حكاية عما قيل لهم ويعني بداهنوا يحكمون بما يطلبون لاجلهم من المداهنة وهي المصانعة والملاينة وهو معنى مجازي كما في الاساس لان النيه وكحوه اذا دهن لان وقوله تستبدلوا اشارة الى انه مجاز عما ذكر ولولاه لدخلت الباء على الثمن وقد مر تحقيقه وقوله مستهينا به الخ لا يقال لان الظاهر ان يقال او طلبا لنفع ليوافق ما قبله قيل هذا لان تقديم النفع على حكم الله اهانة له فلذا ادرجه فيه لانه انما خصه به ليظهر ترتب الكفر عليه لان مجرد الحكم بخلافه لا يقتضي الكفر **قوله** ولذلك وصفهم بقوله الخ لما وصف في هذه الايات من لم يحكم بالكافرين ثم الظالمين والفاسقين اختلفوا فيه فعند ابن عباس رضي الله عنهما انها في اهل الكتاب وان قوله ومن لم يحكم بما انزل الله مخصوص بهم وان الخطاب في قوله فلا تخشوا لهم وعن الشعبي ان الاية التي فيها الكافرون في المسلمين والخطاب في فلا تخشوا لهم ويلزمه ان يكون المسلمون اسوء حالا من اليهود والنصارى الا انه قيل ان الكفر اذا نسب اليهم حمل على التشديد والتغليظ والكافر اذا وصف بالظلم والفسق اشعر بعتوه وتمرده فيه فراد المصنف رحمه الله انه الحكم بغيره وصفوا بهذه الاوصاف الثلاثة وان كان الموصوف واحدا باعتبارات مختلفة فلانكارهم حكمه وصفوا بالكافرين ولوضعهم الحكم في غير موضعه وصفوا بالظالمين ولخروجهم عن الحق وصفوا بالفاسقين اوانهم وصفوا بها باعتبار اطوارهم واحوالهم المتضمنة الى الحكم فتارة كانوا على حال يقتضي الكفر وتارة على اخرى يقتضي الظلم او الفسق وقوله او لطايفة معطوفة على باعتبار اي او كل واحد من الصفات لطايفة مخصوصة فيكون قوله اولئك هم الكافرون للمسلمين اما تغليظا او اذا استحلوا ذلك **قوله** فرضنا على اليهود الخ اي فكتبنا مجاز بمعنى قدرنا وفرضنا وكان القصاص في شريعتهم متعينا عليهم كما صرح به في شرح المواقف فقوله ومن تصدق به فهو كفارة له مما زيد في شريعتنا بالنسبة الينا ولا منافاة بينهما وفيها متعلق بكتبنا او حال او صفة مصدر محذوف والجار والمجرور متعلق بمحذوف عام او عام اي مأخوذة او مقتولة او مقتصه وفي كل يقدر ما يناسبه وقرا الكسائي العين وما عطف عليه بالرفع وحمزة وعاصم بنصب الجميع وابو عمرو وابن كثير وابن عامر بالنصب فيما عدا الجروح فرفعوها **قوله** جمل معطوفة على ان وما في خبرها الخ في توجيه الرفع اختلاف منه ما ذكره المصنف رحمه الله تبعا للزمخشري قال ابو علي الفارسي الواو عاطفة جملة اسمية على جملة ان النفس بالنفس لكن من حيث المعنى لا من حيث اللفظ فان معنى كتبنا عليهم ان النفس بالنفس قلنا لهم النفس بالنفس فالجملة مندرجة تحت ما كتب على بني اسرايل وجعله ابن عطية على هذا القول من العطف على التوهم وهو غير مقيس وقال الزمخشري الرفع على محل ان النفس لانه المعنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس اما لاجرا كتبت مجرى قلنا واما لان الجملة التي هي النفس بالنفس مما يقع عليه الكتب كما تقع عليه القراة تقول كتبت الحمد لله وقرات سورة انزلناها فقال ابو حيان هذا ما في توجيه ابي علي رحمه الله الا انه جعله من العطف على المحل

قطب

لوم

ولبس منه لان العطف على المحل في مواضع ليس منها لانا لا نقول ان النفس ما للنفس في محل رفع لان طالبه مفقود بل ان وما في حيزها بتاويل مصدر منصوب ورد بان الزمخشري لم يعن ان ان وما في حيزها في محل عطف عليه المرفوع حتى يرد عليه ما ذكر انما عنى ان محله الرفع قبل دخولها فروعيا لعطف عليه كما روعي في اسم ان المكسورة وقد سبقه الي هذا الرد ابو البقا وجواز العطف على محل اسم ان المفتوحة كالمكسورة ذكره ابن الحاجب وغيره من النحاة وهو الصحيح وقد رد على ابن الحاجب قوله انه لم ينبه عليه بانهم صرحوا به وقالوا انه اكثر ما يكون بعد علم او ما في معناه كقوله

• والا فاعلموا انا وانتم • بغاة ما بقينا في شقاق •

وبهذا علم ان قوله النحرير ولما كان العطف على المحل انما يجوز في ان المكسورة دون المفتوحة نزل المفتوحة هنا مع الاسم والخبر منزلة جملة من المبتدا والخبر ليتبين كون ان مع الاسم في محل الرفع مبتدا وذلك اما باجرا كتبنا مجرى قلنا او بتجويز ايقاع الكتبة على الجملة حكاية محتمل من وجوه احدها ان ان المفتوحة يعطف على محل اسمها كالمكسورة سوا في الجواز والاختلاف وزعم انه لا يجوز والثاني انه لا فرق بين اجرا كتبنا مجرى قال والحكاية بها فانها لا تكون الا باجرايها مجرى القول الثالث انه لو كان مراده العطف على المحل لم يحتج الي اجرا كتب مجرى القول ولا مساس له ولو اجري مجرى القول للتزم حكاية المفردية وفتح ان بعده وكلاهما مخالف لمقتضى هذا الاجرا فتوجيهه بما ذكروه مما لا تعسف وقوله على محل ان النفس تاباه لانه حينئذ على محل اسم ان وعندي ان معنى كلامهم هنا ليس ما ذكروه بل مرادهم ان كتب ينصب مفعولا وليس مما يعمل في الجمل فكيف صح ان يعطف على مفعول جملة على قراة الرفع ولا بد من ملاحظة العطف عليه لانه من جملة المكتوب عنده كما هو المتبادر من السياق وكما دلت عليه قراة النصب فوجهه بانه اعمل في الجملة اما لتضمنه القول او لانه اعتبر فيه الحكاية لكونه بمعناه وما يحكي به وهذا مبني على الخلاف بين البصريين والكوفيين هل الحكاية تختص بالقول او يجري في كل ما تضمن معناه فقول المصنف رحمه الله باعتبار المعنى يعني باعتبار معنى كتبنا وما تضمنه من القول الذي يصح وقوع الجمل بعدها حتى لو قيل كتبنا عليهم النفس بالنفس او ان النفس بالكسر صح ذلك فلوحظ هذا او بملاحظته يصير المعطوف عليه في معنى الجملة ايضا ولما كان الوجهان المذكوران في الكشاف متقاربين جعلهما المصنف قولا واحدا فافهمه فانه مما تفرد به كتابنا وامثالك لا تراه في غيره فانهم خبطوا فيه خبط عشوا **قوله** او مستانفة يعني ان هذه جملة اسمية معطوفة على الجملة الفعلية والعين مبتدا وبالعين خبره وكذا ما بعده فيكون هذا ابتدا تشريع وبيان حكم جديد غير مندرج فيما كتب في التوراة وقيل انه مندرج فيه ايضا على هذا والتقدير وكذلك العين بالعين الخ لتتوافق القراتان قال الحلبي وهذا مراد الزمخشري بالاستيناف ومنهم من حمل الاستيناف على المتبادر منه وقال انه جواب سوال كانه قيل ما حال غير النفس فقال العين بالعين الخ **قوله** العين مفقوءة بالعين

الخ اي بتقدير كون خاص مناسب لما وقع جزاعنه فان الفقاء بفاء وقاف وهمزة اعما العين واخراجها لغة والجدع بجيم ودال معجمة وعين مهملة قطع الانف وقد يستعمل للعين والصلم بالصاد المهملة واللام في اللغة قطع الاذن والقلع معروف في السن ومنهم من قدر الكون المطلق وقال انه مرادهم وكفى بهذا بيانا لما له **قوله** او على ان المرفوع منها الخ يعني ان العين عطف على الضمير المرفوع المستتر في الجار والمجرور الواقع خبرا والجار والمجرور بعدها حال وضعف هذا الوجه بانه يلزمه العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير فصل ولا تاكيد وهو لا يجوز عند البصريين الا في ضرورة واما قوله تعالى ما اشركنا ولا اباؤنا فقال سيبويه رحمه الله انه جاز الفصل بلا لاقامته مقام التوكيد واعترض عليه ابو علي هذا انما يستقيم لو كانت الفاصل قبل حرف العطف اما اذا وقع بعده فلا ومتنظر سيبويه تحضر القاضي امراة عبد منجه ورده ابن عطية بان الفصل معتبر بين المعطوف والمعطوف وقد حصل هنا واجاب عنه المصنف بانه مفصول تقديرا اذ اصله النفس ماخوذة او مقتصة هي بالنفس اذ الضمير مستتر في المتعلق المقدم على الجار والمجرور بحسب الاصل وانما تاخر بعد الحذف وانتقاله الي الظرف وهو يقتضي ان الفصل المقدر يكفي للعطف وفيه نظر وعلى هذا يقدر المتعلق عاما ليصح العطف اذ لو قدر النفس مقتولة بالنفس والعين لم يستقم المعنى وانما جعلها حالا مبينة ولازمة لانه لا معنى لقولنا العين ماخوذة حتى يقال بالعين وهو ظاهر وقيل على هذا انه بعيد من وجه المعنى لانه يكون المعنى ان النفس هي والعين ماخوذة بالنفس حال كونها قصاصا في العين انتهى وهو مدفوع بادنى تامل **قوله** اي ذات قصاص الخ لانه مصدر كالقتال وليس المراد منه فيأول باحد التاويلات المعروفة في امثاله وقوله وقرا الكسائي ايضا اي كما رفع ما قبله واما غيره من القرا المذكورين فرفعه وحده وقوله على انه اجمال للحكم اي الحكم الجراح بعد ما فصل حكم غيرها من الاعضا لا انه اجمال لما قبله لما فيه كما يتوهم وقيل عليه انه لا اختصاص لكونه اجمالا للحكم بقراة الرفع وقد يقال مراده تنبيها على انه اجمال وما قبله تفصيل فلذا ترك العطف عليه واما ما قيل انه اذا نصب كان الظاهر انه لا يشمل ما قبله لتغاير المعطوف والمعطوف عليه بخلاف ما اذا رفع ففاسد معنى ووجدا لقراات ظاهر اما نصب الجميع فواضح واما رفع ما بعد النفس فلانها قسم اخر مقابل له لان المتلف اما نفس او غيرها واما رفع الجروح فلان فيما قبله ازالة لنفس او عضو وهذا ليس كذلك **تنبيه** قال ابن حنبل رحمه الله لا تقتل الجماعة بالواحد لانه تعالى قال النفس بالنفس واجيب بانه مخصصة حكمة وهو صون الدما لانه لو كان كذلك قتلوا مجتمعين حتى يسقط عنهم القصاص قال ابن العربي وهو جيد الا ان كون الحكمة مخصصة غريب **قوله** من المستحقين الخ اي من المستحقين للقصاص بدليل ما بعده **قوله** وقيل للجاني الخ قال النحرير وهذا ابدا على ان خبر المبتدا مجموع الشرط والجزا حيث لم يكن العايد الا في الشرط وقيل ان في الجزا عايدا ايضا باعتبار انه هو

بحثه

عصام

كازروني

عصام

يعني بصدقه فيشتمل كسبب المحكي على ضمير المبتدأ فاستقلال عن مبني وليس بذلك
لانه مبني على مذهب الاخفش الذي قررناه في قوله تعالى والذين يتوفون
منكم الاية في سورة البقرة وقوله يسقط عنا ما لزمه لتفسيره لكفارة على هذا
الوجه **قوله** وقرئ فهو كفارته له اي فالمتصدق الخ يعني ان الضمير على هذه القراءة
للمتصدق لا للتصدق وقوله التي يستحقها احترز من الاضافة المفيدة للاختصاص
واللام المؤكدة لذلك وكونها لا ينقص منها شيء لان بعض الشيء لا يكون الا دون الشيء
وهو تعظيم لما فعل حيث جعله مقتضيا للاستحقاق اللايق من غير نقصان ثم لانها
في ان بعد ان يكون مرغبا في العفو وتطرق للزمخشري بقوله تعالى فاجره على الله
في الدلالة على تعظيم الفعل الذي استحق الاجر وقيل الضمير يعود على المتصدق
ولكن المراد به الجاني نفسه ومعنى كونه متصدقا انه اذا جنى جناية لا يشعر
به احد لانه متى فاذا اعترف كان اعترافه بمنزلة التصدق وهذا منقول عن
مجاهد رحمه الله ومن الناس من لم يقف على هذا فتصلف لايراده من عند نفسه
واتبعنا هم على اثارهم الخ قفينا من قفا بمعنى تبع وتعلق الجارية في التضمينه
تعني جيئنا به على اثارهم قافيا لهم فهو متعد لواحد بالبا والتضعيف ليس للتعدية
لتعديه لواحد قبل التضعيف قال تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم يقال قفا
فلان اثر فلان اذا تبعه قال الزمخشري انه متعد لمفعولين اعرها بنفسه والاخر
بالبا والمفعول الاول محذوف وعلى اثارهم كالمسادمسده لانه اذا قفا به على
اثره فقد قفاه به فجابه الى ان التضعيف عداه الى الثاني بالبا وتبعه المصنف
رحمه الله كذا قيل وفيه نظر **قوله** مفعول بان عدي اليه الفعل بالبا كما قيل عليه
هذا وان كان صحيحا من حيث ان فعل قد جا بمعنى فعل المجرد كقدر وقدر الا ان
بعضهم قال ان تعدية المتعدي الى واحد لثان بالبا لا تجوز سوا كان بالهمز
او بالتضعيف ورد بان الصواب انه جائز لكنه قليل وقد جا منه الفاظ
قالوا صك الحجر الحجر وصككت الحجر بالحجر ودفع زيد عمرا ودفعت زيدا بعمرو
اي جعلته ذا افعاله وقد مر انه لا حاجة الى هذا ومصدقا حال من عيسى
مؤكدة فانه من لازم الرسول صلى الله عليه وسلم **قوله** وقرئ بفتح الهمزة قيل
وجه صحته انه اسم اعجمي فليس باس بان يكون على ما ليس من اوزان العرب
وهو افعيل او افعيل بالفتح واما افعيل بالكسر فله نظاير كابريم واجليل
وعن وقوله في موضع النصب لانه جملة وقوله عطف على قوله فيه هدى ونور
وعطف الحال المفردة على الجملة الحالية وعكسه جائز لتآتيا وماله بعمرو ولو
اقترن بالواو كما تقدم **قوله** ويجوز نصبهما على المفعول له الخ اي كما يجوز
فيه الحالية وعطفه على الحال وجعله بمعنى هاديا يجوز ان يكون مفعولا
لاجله معطوفا على مفعول له اخر مقدرا اتيناه الانجيل اثباتا لنبوته وارشادا وكونه
او هو معلل لفعل محذوف عامل فيه اي وهدى وموعظة للمتقين اتيناه ذلك
وعبارة الزمخشري في امثاله تقديره مؤخرا لان حذفه واتقا معموله يقتضي
الاهتمام بالمعمول وقول وليحكم عطف عليه واظهرت اللام فيه لاختلاف فاعله

سمين

عصام

سمين

ابو حيان

سمين

لان فاعل المقدر ضمير الله وفاعل هذا اهل الكتاب وقد رد عليه ابصح كونه علة لانها
عيسى صلى الله عليه وسلم ما ذكر **قوله** وعلى الاول اي كونه حالا اذ لا تعطف
العلة على الحال وانما يجوز عطفه عليه لانه في معنى العلة وتضمنه وقراءة
حمزة بلام الجر ونصب الفعل وغير قرا بلام الامر وجزمه مع كسر اللام
وتسكينها **قوله** وقرئ وان ليحكم جوزوا في موصولة الرفع والنصب على انه
حال او الخبر كقوله كذا صححه شراح الكشاف وهي موصول حرفي لان حروف المصدر
سميها النحاة بذلك لانها تتم بما بعدها ووصلها بالامر مذهب سيبويه رحمه الله
واورد عليه انه ان قدر هنا فاتيناه الحكم زال الطلب بالكلية وان قدر واتيناه الامر
بالحكم فليس للامر لفظ وعبارة مذكورة يسبك منها ويكون معنى امرته بان قم
بالامر بالقيام واجيب بان الزمخشري حققه في سورة نوح في قوله ان انذر قومك
اذ قال ان الناصبة للمضارع والمعنى انا ارسلناه بان انذر اي بان قلنا له انذر
اي بالامر بالانذار يعني انه اذا سبقته لفظ الامر وما في معناه نحو رسمت
لا يحتاج الى تقدير القول لان مال العبارات اعني امرته بالقيام وامرته بان قم
ان اوان قم تدون الباء احد وان لم يسبقه فلا بد من تقديره لئلا يبطل الطلب
في ما نحن فيه بعد وامرنا فلا يحتاج الى اضمار القول وفيما تلاه يكون التقدير
وانزلنا اليك فوله احكم اي الامر بالحكم لان المنزل الامر بالحكم لا الحكم ولو قيل
ان التقدير وانزلنا اليك الامر بالحكم لا وارسلناه بالامر بالانذار من دون اضمار
القول وليس مدلول جوهر الكلمة بل من الاداة فيقدر المصدر تبعا وفي
امر المخاطب تحقيقا لكان حسنا وهذا اي قدر في ان لا تزني خير عدم الزنا
فيقدر مصدر من النفي واما اذا صرح بالامر فلا يحتاج الى تقدير مصدر
اللفظ ايضا هذا ولو قدر امرته بالامر بالقيام اي بان امر نفسه مبالغة في
الطلب لم يبعد عن الصواب ولما فيه مما فهم من الاول وابلغ استعمال استعمال
من غير ملاحظة الاصل وهذا تدقيق بديع من احسانات صاحب الكشف وبه
اندفع كثير من الاسئلة على ان المصدرية والتفسيرية كما في المغني وشروحه
وهذا المصدر معطوف على الانجيل اي اتيناه الانجيل والحكم به **قوله** عن حكمه
او عن الايمان الخ يعلق به عن لان الفسق معناه الخروج كالامر والخروج عن الايمان
انما يكون مما يوجب الكفر وهو الاستهانة بحكم الله فقوله ان كان قيد للتقدير
الثاني **قوله** والاية تدل على ان الانجيل الخ لانه تعالى اوجب العمل بما في الانجيل
وهذا مما اختلف فيه هل شريعة عيسى صلى الله عليه وسلم ناسخة لشريعة
موسى عليه الصلاة والسلام والانجيل مشتمل على احكام ام لا وهو ما ثبت بالعمل
بالتوراة وشريعة موسى صلى الله عليه وسلم المعروف الاول ويشهد له
هذه الاية وغيرها وحديث البخاري اعطي اهل التوراة التوراة فعملوا بها
واهل الانجيل الانجيل فعملوا به وقال المقر والمحل للشهرستاني جميع بني اسرائيل
كانوا متعبدين بشريعة موسى صلى الله عليه وسلم مكلفين التزام احكام التوراة
والانجيل النازل على المسيح لا يتضمن احكاما ولا يستبطن حلالا وحراما

ولكنه رموز وامثال ومواعظ وما سواها من الشرايع والاحكام فحالي على التوراة
وكانت اليهود لهذه القصة لم ينقادوا لعيسى صلى الله عليه وسلم انتهى وقوله
وحملهم الخ اي تاويل هذه الاية بما ذكر وقيل عليه انه لا يقتضي فسخ اليهودية الا
اذا كان اهل الانجيل جميع بني اسرائيل وليس في الاية تصريح به فتامل قوله فاللام
الاولى للعهد والثانية للجنس كون اللام الاولى للعهد ظاهر اذ المراد فرد معين
من الكتب واما كون الثانية للجنس فباد عا ان ما عدا الكتب السما وية ليست كتابا
بالنسبة اليها ويجوز ان تكون للعهد نظرا الى انه لم يقصد الجنس بمدلول لفظ
الكتاب بل الى نوع مخصوص منه هو بالنظر الى مطلق الكتاب معهود بالنظر الى وصف
كونه سماويا غايته انه عهدية ليست الى احد المخصوصية الفردية بل الى خصوصية
نوعية اخص من مطلق الكتاب وهو ظاهر ومن الكتاب السماوي حيث خص بما
عدا القران وذكر مثله في لفظ الكلمة قوله ورقيبا على ساير الكتب يحفظ الخ المهيمن
في اللغة الرقيب قال ان الكتاب مهيمن لنبينا والحق يعرفه ذو الالباب والحافظ
قال مليك على عرش السما مهيمن لعزته تعنو الوجوه وتسجد
والشاهد ايضا وهاوه اصلية وفعله هيمن وله نظاير بيطر وجيمر وسيطر
وزاد الزجاجي وبيقر ولا سادس لها وقيل انها مبدلة من الهمزة وما ورد من
الامن هراق وقال المبرد وابن قتيبة ان المهيمن اصله مومن وهو من اسمايه
تعالى وصغر وابدلت همزته ها وخطي فيه حتى تسب الى الكفر لان اسما الله
لا تصغر وكذا كل اسم معظم شرعا قوله وقرئ على بنيه المفعول اي بفتح
الميم وهي شاذة رويت عن مجاهد وابن محيصن وعلى هذه القراة لا يكون فيه
ضمير وضمير عليه يعود على الكتاب الاول وعلى قراة كسر الميم فيه ضمير يعود
الى الكتاب الثاني ومحافظة الحفاظ بتوفيق الله لهم في محافظة من الله
ايضا وقوله يحفظه عن التغيير اي بسبب ان القران محفوظ عن التغيير
وهو شاهد على صحة غيره من الكتب السماوية كان رقيبا عليها دالا على ما فيها
من الاحكام والتوحيد وليس المعنى انه حفظ الكتب عن التغيير حتى يعترض
بانه وقع فيها ذلك كما نطق به القران فلا وجه لكونه حفظها منه كما توهم
قوله عن صلة لا تتبع الخ لان اهواءهم مايلة وزايغة عن السبيل المستقيم
فاتباعها انحراف وميل او هو حال بمتعلق بمايلا او عادلا او حال من اهوايهم
اي منحرفة وتضمين التضمين مما ذكر احد الطرق فيه وقد مر تفصيله في سورة
البقرة فارجع اليه وقوله ايها الناس اشارة الى عموم الخطاب الشامل لمن
مضى ومن بعدهم قوله وهي الطريق الى الما وجه الشبه بينها وبين الدين
ظاهر وهو استعارة تحقيقية وقوله الابدية ان لان من وجه التشبيه يكون
وجهه في المشبه اقوى وقال الراغب سميت الشريعة تشبيها بشريعة
الما من حيث ان من شرع فيها على الحقيقة والمصدوقة روي وتطهر واعني بالري
ما قال بعض الحكما كنت اشرب فلا اروى فلما عرفت الله رويت بلا شرب
وبالتطهير ما قال تعالى ويطهركم تطهيرا والمنهاج الطريق الواضح والعطف باعتبار

جع الاوصاف وقيل المنهاج الدليل الموصل الى معرفة الدين قوله واستدل
به الخ لانه ظاهر من جعله لكل شريعة لان الخطاب يعم الامم ان المعنى لكل
امة لا لكل واحد من افراد الامم فيكون للامة دين يخصه ولو كان متعبدا بشريعة
اخرى لم يكن ذلك الاختصاص فيل في الجواب بعد تسليم دلالة اللام على الاختصاص
الحصري منع الملازمة لجواز ان يكون متعبدين بشريعة من قبلنا مع زيادة
خصوصيات في ديننا بها يكون الاختصاص وفيه انه لا حاجة في افادة الحصر
لما ذكر مع تقدم المتعلق وايضا ان الخصوصيات المذكورة لا تنافي تعبدنا
بشرع من قبلنا لان القايلين به يدعون انه فيما لم يعلم نسخه ونحالفه دينا
له لا مطلقا اذ لم يقل به احد على الاطلاق ولذا جمع بين اضراب هذه الاية وبين
ما يخالفها نحو اتبعوا ملة ابرهيم اذ الاتباع في اصول الدين ونحوها قوله
جماعة متفقة على دين واحد الخ فيه بذلك ليلايم ما قبله وجوز الزمخشري
ان تكون اللام بمعنى الملة بتقدير مضاف اي ذوي ملة وانكره وان كان
خلاف الظاهر لانه اوفق بقوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنها جا والمعنى
لو شا ان يجعلكم امة لجعلكم لكنه لم يشا وعبر عن ذلك بقوله ليبلوكم اي
اراد ليبلوكم وقدر اراد دون شا ليصح تعلق اللام به وتقدير مفعول
شا ماخوذا من الجواب هو المطرد وما خالفه فقد رده بعضهم وقد تقدم
الكلام فيه واجيب بالزمن للجبر والتهوا فصح من جبر قوله منا الشرايع
المختلفة الخ اشارة الى ان اختلاف الشرايع ليس بدا بل لحكم الهيئة بتقضيها
كل عصر والزيغ العدول عن الحق والتوريط في العمل اما لقصد التقصير فيه
وحيازة فضل السبق لانه يصير سنة لكل شنة يشركه من بعده في اجرها ثم
والسابقون السابقون اولئك المقربون قوله استيناف فيه تعليل بالاستباق
او انه جواب سوال مقدر بعد ما قرر ان اختلاف الشرايع لاختبار المطيع
الناظر للحكمة او المعتقد ان لها حكمة وغيره ممن يتبع هواه فعله تبادر
الى الطاعة ان ارجعهم الى الامر المثيب لمن اطاع المعاقب لمن عصى وقيل
انها وقعة جوابه سوال مقدر اي كيف يعلم ما فيها من الحكم فاجاب بانكم
سترجعون الى الله وتحشرون الى دار الجزا التي ينكشف فيها الحقايق ويتضح
الحكم فلهذا تضمن الوعد والوعيد وقوله للمبادرين والمفرطين لف ونشر
مرتب وقوله اسهارا للفرصة اي اغتنام بما يمكن قال انتهزوا الفرصة ان
الفرصة رضيان لم تنتهزها غصصه وقوله تعليل الامر الخ قيل اي لتطلبه
لا اللزوم لظهور ان ليس المعنى انه يلزمكم الاستباق لاجل ان مرجعكم
الى الله بل الى امركم به وانه واجب عليكم لهذه العلة وفيه نظر لانه لا معنى
الموجوب سوى اللزوم فما المانع من اعتباره قوله بالجزا الفاصل يعني
ان الانبا مجاز عن المجازاة لما بينها من تحقق ما ذكر قوله عطف على الكتاب
الخ وقد مر تحقيقه دخول ان المصدرية على الامر ونون اذ احكم فيه الضم
والكسر وامرنا اسم مبتدا واذ احكم خبره ومن توهم انه فعل وان تفسيرية
فقد اخطا لانه كما في الدر المصون لم يتقدمه ما فيه معنى القول ولو جعل معطوفا
على فاحكم من حيث المعنى والتكرير لا ناطة قوله واحذرهم ان يفتنوك لان احسن

كازروني

سعد

ص

كازروني

طيبي

وهو تكلف لا ان مانعة عن العطف كما في الكشف والحديث المذكور اخرجه ابن ابي
حاتم والبيهقي في الدلايل عن ابن عباس رضي الله عنهما **قوله** يعني ذنب التولي الخ
يعني المراد ببعض الذنوب بعض مخصوص والتعبير به يقتضي ان لهم ذنوبا
كثيرة هذا بعضها والتعبير بالبعض المبهم لتعظيمه كما ان التنوين يذكر للتعظيم
لكونه دالا على تبعيض منهم فكما دل التنوين عليه دل لفظ بعض عليه كما في بيت
لبيد والتعظيم هنا بمعنى عظيما مهولا ويذكر للتعظيم الذي هو ضد التحقير
ولقد تلطف الشاعر في قوله

واقول بعض الناس عنك كناية ۞ خوف الوشاة وانت كل الناس

قوله واستعارة تمثيلية لا تهكمية ومن لم يدقق النظر قال بعض بمعنى كل وهو
من الاضداد **قوله** او يرتبط نفوس معلقة لبيد المشهورة التي اولها

عفت الديار محلها فمقامها ۞ بمنى تابد غولها فرجامها

وقبله اولم تكن تدري نوار بانني ۞ وصال عقد حبايل جذامها

قوله تراك امكنة اذا لم ارضها ۞ او يرتبط بعض النفوس حمامها

وتراك صيغة مبالغة خبر بعد خبر او بدل وجذام بجيم وذال معجمة بمعنى قطاع
قال ابن النحاس في شرحه المعنى اني اترك الامكنة اذا رايت فيها ما اكره الا
ان يدركني الموت فيرتبط نفسي ويحبسها والحمام الموت وقيل القدر الذي قدر
وجزم يرتبط عطفا على ارض وقيل انه مرفوع او منصوب على معنى الا ان وسكن
تخفيفا او ضرورة ولا داعي اليه وقصد ببعض النفوس نفسه الا انها مبهمة
بالتعظيم حتى كانه لا يمكن تعيينه **قوله** الذي هو الميل والمداهنة في الحكم
مر ان المداهنة الموافقة والملاينة والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية
قدر لاجل التانيث والمراد متابعة الهوى لان الملة تطلق على الحق والباطل
وقد ربعضهم في قوله طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم اي طلب بعضهم
وهم قريظة وقيل بنو النضير على ما ذكره شراح الكشاف حيث قالوا بنو النضير
اخواننا فان قتلوا منهم قتيلا اعطونا سبعين وسقا من تمر وان قتلنا احدا
منهم مائة واربعين وسقا واروش جراحتنا على النصف من اروشهم فاحكم
لنا بما لهم يعني بالتفاضل فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال القتلى بواء
سوا وقوله طلبوا رسول الله اي من رسول الله او ضمن معنى سالوا **قوله**
وقرئ برفع الحكم على انه مبتدا ويبغون خبره والعايد محذوف وقيل الخبر
محذوف وهو صفته اي حكم يبغون قال ابن جني ليست هذه القراءة ضعيفة
لكن غيرها اقوى منها وقد حذف العايد من الخبر كما حذف من الصفة والصلة
كقوله ۞ قد اصبحت ام الخيار تدعي ۞ علي ذنبا كله لم اصنع

وقال ابو حيان حسنه هناك الفاصلة فصار كالمشاكلة فقد علمت ان فيه
خلافا وبعضهم منعه وقال ان هذه القراءة خطا وليس كما قال وهذه قراءة
ابن وثاب والاعرج وابي عبد الرحمن وقوله وقرئ افحكم الجاهلية بمعنى فتحكم
وقراءة الخطاب على الالتفات **قوله** اي عندهم واللام الخ عندهم تفسير لقوله لقوم

يوقنون اي عند المومنين لا احد احسن حكما من الله وليس مراده ان اللام بمعنى عند كما
في الدر المصون فانه ضعيفه بل هو بيان لحاصل المعنى بدليل ما بعده واذا كانت
للبيان تعلقت بمحذوف كما في سقيا لك وهيت لك اي تبيين لك وظهار بمضمونه
الاستفهام الانكاري ما ذكر لقوم يوقنون الذي بمعنى النفي كما اشار اليه المصنف
وقيل انها متعلقة بحكما وانما لم يجعل اللام صلة لان حسن حكم الله لا يختص بقوم
دون قوم وقيل هي على اصلها وانها صلة اي حكم الله للمومنين على الكافرين
احسن الاحكام واعدلها نقله الطيبي وهذه الجملة حالية مقررة لمعنى الانكار
السابق **قوله** ايماء الى علة النهي الخ يعني انها جملة مستانفة تعليلا للنهي قبلها
وقال الحوفي انها صفة اوليا والاول هو الظاهر وضمير بعضهم يعود الى اليهود
والنصارى على سبيل الاجمال والمعنى قال على ان بعض النصارى اوليا لبعضهم
وبعض اليهود اوليا لبعض منهم ولا حاجة الى التقدير لان اليهود لا يوالون
النصارى وبالعكس ويشير اليه قول المصنف رحمه الله لاتحادهم في الدين
قوله وهذا التشديد الخ لانه لو كان منهم حقيقة لكان كافرا وليس بمقصود
وقوله لا تتراءى ناراهما حديث اخرجه ابو داود والنسائي عن جرير بن عبد الله
وهو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية الى خثعم فاعتصم ناس بالسجود
فاسرع فيهم القتل فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فامر لهم بنصف العقل
وقال انا بريء من كل مسلم يقيم بين اظهر المشركين قالوا يا رسول الله ولم قال
لا تراءى ناراهما وفي النهاية التراءي تفاعل من الروية يقال تراءى القوم اذا راى
بعضهم بعضا واسناد التراءي الى النار مجاز كقولهم داري تنظر الى دار فلان
اي تقابلها وروي نسخا طرق يقول ناراهما فختلفان هذه تدعو الى الله وهذه تدعو
الى الشيطان فكيف يتفقان وتراءى مبنيا واصح رواية واصلها تتراءى بتائين
حذفت احدهما تخفيفا والمعنى لا ينبغي لمسلم ان ينزل بموضع اذا اوقدت فيه
ناره تظهر لنار المشرك اذا اوقدها في منزله ولكن ينزل مع المسلمين في دارهم
وهذا المعنى الذي فسر به متعين والا لم يكن جوابا لسوالهم وفي الكشف
انما وقع في النهاية من ان قوما من اهل مكة اسلموا وكانوا مقيمين بها
قبل الفتح فقال صلى الله عليه وسلم انا بريء من كل مسلم مع مشرك قيل لم
يا رسول الله قال لا تراءى ناراهما اي يجب ان يتباعد بحيث اذا اوقدت نارا ان
لم تلح احداهما للاخرى اظهر مما في النهاية وقوله المولى لهم اي جنس هولا ولذا
جمع ضميره **قوله** اي الذين ظلموا انفسهم الخ هذا تعليل آخر يتضمن عدم نفع موالاتهم
بل ترتب الضرر عليها وقوله يعني ابن ابي الخ هم المنافقون فالمرض بمعنى النفاق
وقوله يسارعون فيهم عدي بفي واصله ان يتعدى بالى ولذلك فسره الزمخشري
بينكمشون بمعنى يسرعون ايضا لانه متعد بفي لكن تركه المصنف لكونه تفسيرا
بالاخفى وانما عدي اشارة الى اختلاطهم بهم ودخولهم فيه فعداه بفي لتضمنه
معنى الدخول والدائرة اصلها الخط المحيط بالسطح استعيرت لنوايب الزمان
بملاحظة احاطتها واستعمالها في المكروه والدولة ضدها وقد ترد بمعنى الدايرة

ايضا لكنه قليل وحديث عبارة اخرجه ابن جرير وابن اسحاق وموالي بتشديد اليا جمع مولي مضاف ليا المتكلم **قوله** تقطع شافة اليهود الخ اي تذهبهم بالكلية والشافة بشين معجمة وهمزة وقد تبدل الفا تخفيفا وفا كرافة قال الغزا معناها الاصل ونثره في العقب تكوي فتذهب واذا قطعت مات صاحبها وقال الاصمعي الشافة الفنا والارتفاع وفي المثل استاصل الله شافته اي قطع اصله واذهب اثره لانه تذهب تلك البثرة بالكي او قطع نماه وارتفاعه وقوله يقطع مضارع بمثناة تحتية او باجاره واسم **قوله** او الامر بالاظهار الخ معني الامر اما بمعني الشان كما في التفسير الاول او مصدر امره بكذا اذا طلبه منه واستبطنوه بمعني اخفوه وقوله اسمر علي نفاقهم اي دل ولذا عداه بعلي **قوله** وبؤيده قراة ابن كثير الخ لانها ظاهرة في الاستيناف وقوله علي انه الخ بيان للاستيناف علي الوجهين لكن في كون الاستينا البياني بقترن بالواو تظر ولذا جعله بعضهم متعلقا بالثاني فقط ومعني كون الاول مستانفا انه معطوف علي جملة الترجي وليس منه رجا نحوها **قوله** عطفا علي ان ياتي باعتبار المعني الخ لما كان العطف علي خبر عسي او مفعولها يقتضي ان يكون فيه ضمير الله ليصح الاخبار به او ليجري علي اسلوبه فرع بعضهم ويقول الذين امنوا به او هو من العطف علي المعني اذ معني المعطوف عليه عسي ان ياتي الله بالفتح ويقول الذين امنوا فتكون عسي تامة لاسنادها الي ان وما في خبرها فلا يحتاج حينئذ الي رابط وهذا قريب من عطف التوهم فكانهم تحرزوا عنه بالعطف علي المعني تادبا **قوله** او يجعله بدلا الخ يعني ان ياتي بدل من اسم الله وعسي تامة وهي تامة اذا اسندت الي ان وما في حيزها فكذا اذا ابدلت منه كما قاله الفارسي لانه لو اخبر عنها حينئذ لكان الخبر للبدل كالاول وان وما معها بعد عسي لا يخبر عنها هذا تحقيق كلام الفارسي رحمه الله وقد غفل عنه من اعترض عليه بانها انما تتم اذا اسندت الي ان وما في حيزها كما صرح به النحاة وقوله مغنيا عن الخبر بما تضمنه من الحديث بيان لوجدانها اذا اسندت لان ومنصوبها لا يكون لها خبرا لانها انما احتاجت اليه لانها تستدعي مسند او مسندا اليه كسائر النواسخ والجملة الواقعة بعد ان مشتملة عليه فلا تحتاج الي الخبر وتحقيقه في كتب النحو **قوله** او علي الفتح الخ فالمعني حينئذ فعسي الله ان ياتي بالفتح وبقول المومنين فهو نظير للبس عباءة وتقر عيني وهذا الوجه ذهب اليه ابن النحاس ورد عليه انه يلزم الفصل بين اجزا الصلة باجنبي لان الفتح حينئذ بمعني ان يفتح وان المعني ان ياتي بقول المومنين وهو ركيك واشار المصنف رحمه الله الي دفع هذا بان المراد عسي الله ان ياتي بما يوجب هذا القول من النصر المظهرة لحالهم وقيل انه عطف علي يصبحوا علي انه منصوب في جواب الترجي اجرا له مجري التمني قاله ابي الحاجب وهذا انما يجيزه الكوفيون وهو قول مرجوح والاصح في نصب يصبحوا انه بالعطف علي ياتي وسوغه وجود الفا السببية التي لا يحتاج معها الي الرابط كما في الدر المصون والظاهر انه لا حاجة في عطفه علي يصبحوا الي جعله منصوبا في جواب عسي لان الفا كافية في المعطوف والمعطوف عليه لانهما كشي واحد

غفل

غفل عن هذا قال لكني للعابد اقسموا بالله فانه من وضع الظاهر موضع المضمر ومثل هذا الاشكال وارد في عطف فتصبحوا الا ان يكون من قبيل لعلي احج فازورك وما اعترض به ابو حيان رده السفاقسي لاموظاهر فانظره ان اردته **قوله** بقوله المومنون بعضهم لبعض الخ يعني ان الاستفهام للتعجب والتبجح بتقديم الجيم اي الافتخار او يقول المسلمون لليهود تفضيحا لهم وللمنافقين اي الذين عاهدوكم علي النصرة ما بالهم خذلوكم **قوله** وجهد الايمان اغلظها الخ في الكشاف في سورة النور جهد يمينه مستعار من جهد نفسه اذا بلغ وسعها وذلك اذا بالغ في اليمين وبلغ اشدها واوكدها وشاية تحقيقه هناك وهو حال تاويل مجتهدين فيه واصله يجتهدون جهد ايمانهم فالحال في الحقيقة الجملة ولذا ساغ كونه حالا لقولهم انصل ذلك جهدك مع ان الحال حقها التنكير لانه ليس حالا بحسب الاصل ولا ماول بنكرة او هو منصوب علي المصدرية لان المعني اقسموا اقساما مجتهدا فيه وفي قوله لانه بمعني اقسموا تسمح اي لانه بمعني حصر اقسموا **قوله** ومنه معني التعجب الخ جعله الزمخشري تعجبا وشهادة علي كونه مقول القول فقط وقيل في توجيهه انما حقق بد لانه ليس للمومنين شهادة وحكم بحبوط اعمالهم والمصنف رحمه الله جعله علي الوجهين لانه لا بعد في التعجب علي الوجهين ولا في حكم المومنين باعتبار ما يظهر من حالهم في ارتكاب ما ارتكبوا واخبار النبي صلي الله عليه وسلم بذلك وعلي الاول هي في محل نصب وعلي الثاني لا محل لها وقيل انها جملة دعائية والتعجب من سياق الكلام لا من الصيغة او منها وقوله علي الاصل اي يرتدد بالادغام لسكون الثاني والاصل في المثلين اذا سكن ثانيهما الفك لانتزر في محله والامام اسم مصحف سيدنا عثمان رضي الله عنه كما مر وكتب علي الاصل ليعلم منه حال القراة الاخري وهو لا يخالفه كما توهم وهذا غير متفق عليه لانه في الدر المصون انه في بعض مصاحف الامام يرتد بدال واحدة ومصاحفه متعددة فقيل سبعة وقيل ثمانية كما مر **قوله** وهذا من الكاينات التي اخبر الله عنها الخ قيل من شرطية والشرط لا يقتضي الوقوع اذ اصله ان يستعمل في الامور المفروضة فكيف يكون هذا اخبارا عن المغيبات كما هو احد وجوه اعجاز القران واما وقوعه في زمن النبي صلي الله عليه وسلم فكان بعد نزول هذه الاية فلا يرد والجواب ان الشرط قد يستعمل في الامور المحققة تنبيها علي انها لا يليق وقوعها بل كان ينبغي ان تدرج في المفروضات وهو كثير وقد علم من وقوع ذلك بعد هذه الاية ان المراد هذا وذو الحمار لقب الملهلة الاسود العنسي بالنون وعنس قبيلة باليمن وعبس بالبا قبيلة من هوازن وغلب جرهم لنسبوا اليه وقيل لهذا ذو الحمار لانه كان له حمار يامره بالسير والوقوف فياتي ما يريد وقيل انه كان يقول له اسجد لربك فيسجد وضبطه بعضهم بالخاء المعجمة كابن ماكولا وغيره اما لانه كان له طيلسان كالخمار او لان النسا كانت تجلي روث حماره في خمرهن ومسيلمة بكسر اللام تصغير مسلمة ووقعة مسيلمة وتزوجه بسجاح والاخبار البارزة مشهورة في التواريخ وقاتله وحشي رضي الله عنه

عصام

عصام

سمين

وقتل هو وعبد الله بن زيد الانصاري لعنه وحشي وضربه عبد الله بسيفه وهو القائل سايلي الناس عن قتله فقلت صرتب وهذا الطعن في ابابه وقوله فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا كذا في الكشاف وهو خطا وصوابه بعث اليه ابو بكر رضي الله عنه وفزارة وغطفان قبيلتان مشهورتان ويا ليل بيان ولا بين لها بيل صنم سمي هذا به وسجاح مبني على الكسر كانت كاهنة ثم تنبأت ثم اسلمت وحسن اسلامها وحطم كزفر على يده اي يد ابي بكر رضي الله عنه وحربه مع الخوارج فطم طويل الذيل وجبلة ابن الايهم تغزمت فقصته في سورة البقرة والجمهور على انه مات على ردته وقيل انه اسلم وروي الواقدي ان عمر رضي الله عنه كتب الى احبار الشام لما لحق بهم كتابا فيه ان جبلة وردالية في سراة قومه فاسلم فاكرمته ثم سار الى مكة فطاف فوطئ ازاره رجل من بني فزارة فلطمه جبلة فهشم انفه وكسر ثناياه وقيل فقلع عينه فبدل له ماشيا فاستعدى الفزاري على جبلة الى فحكمت اما بالعفو واما بالقصاص فقال اتقتص مني وانا ملك وهو سوقة فقلت تملك واياه الاسلام فما تفضله الا بالعافية فسال جبلة التاخير الى الغد فلما كان من الليل ركب مع بني عمه ولحق بالشام مرتدا وروي انه ندم على ما فعل وانشد

تنصرت بعد الحق عارا للطمة ۝ ولم يك فيها لو صبرت لها ضرر

فادركني فيها لجاج حمية ۝ فبعت لها العين الصحيحة بالعور

فيا ليت امي لم تلدني وليتني ۝ صبرت على القول الذي قاله عمر

قوله وحشي معروف وفي نسخة الوحشي وهو خطا من الكاتب قيل هم اليمن اي اهل اليمن لانه اليمن اسم بلادهم وابو موسى هو الاشعري رضي الله عنه وهو من صميم اليمن وهذا هو الصحيح كما اخرجه ابن ابي شيبة في مسنده والطبراني والحاكم من حديث عياض بن عمرو الاشعري واما كونهم الفرس فقال العراقي رحمه الله لم اقف عليه وهو هنا وهم وانما ورد ذلك في قوله تعالى اخر سورة القتال وان تتولوا يستبدل قوما غيركم كما اخرجه الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه فذكره هنا وهم ايضا وقوله وذو يدل على صحة اضافة ذو الى العلم في السمة فلا يلتفت الى من انكره والقادسية موضع بقرب الكوفة حارب فيه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه رستم الشقي صاحب جيش يزدجرد سمي بها لان ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم تقدس بها اي اغتسل وتطهر والنخع بفتحتين قبيلة وكذا كندة وبجيلة قوله من افناء الناس اي اخلاط قبايل شتى ليسوا قبيلة واحدة كما قيل بما الهو من افناء الناس اذا لم يعلم ممن هو الازهري عن ابن الاعرابي افناء الناس واحدها فنو وهم اخلاطهم الواحد فنو وعن ابي حاتم عن ام الهيثم هؤلاء من افناء الناس وتفسيره قوم نزاع من ها هنا ومن ها هنا والمعروف ام الهيثم الا فنا واحدا وهو فنا ونونه ممدود قوله ومحبة الله للعباد الخ تبع في هذا الزمخشري اذ انكر كون محبة العباد لله حقيقية بل هي مجازية من باب اطلاق

السبب على المسبب اذ لا تتصور المحبة الحقيقية هنا ورد فيه على من ادعى ذلك من الصوفية في طرفي العباد اذ الطرف الاخر لا نزاع فيه وقد رده عليه والمنير فيه صاحب الانتصاف بما حاصله ان اللذة الباعثة على المحبة اما حسية وهي ظاهرة او عقلية كلذة الجاه والرياسة ولذة العلوم ولا تعم اللذوا كلها من معرفة الحق والمحبة المنبعثة عنها محبة حقيقية متفاوتة بحسب تفاوت المعارف الا ترى الى قول النبي صلى الله عليه وسلم للاعرابي الذي ساله عن الساعة ما اعددت لها قال ما اعددت لها كبير عمل ولكن حب الله ورسوله فقال عليه الصلاة والسلام انت مع من احببت كيف غاير بين المحبة والعمل وقال العراقي رحمه الله بعد ما قرروا المحبة المحبوب لله يقولون لمن انكر عليهم ذلك ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون قوله فالراجع الى من محذوف تقديره الخ من الشرطية مناسبة او اختلف النحاة في جزها فقيل مجموع الشرط والجزا وقيل الجزا فعلى الاول لا يحتاج الجزا وحده الى ضمير يربطه وعلى الثاني يحتاج اليه فهو مقدر كما ذكره المصنف رحمه الله وقيل انه ماول بلا يضركم ارتداده والجزا محذوف وهذا مسببه عنه تام مقامه اي فهو مبغوض مطرود وسوف ياتي الله بمن هو خير منه ولكل وجهة وقدم محبة الله لان محبة العبد بعد ارادة الله هدايته وتوفيقه لانها ناشئة منها قوله واستعماله مع على الخ يعني كان الظاهر ان يقال للمومنين كما يقال تذلل له ولا يقال عليه للمنافاة بين التذلل والعلو ولكنه عداه بعلى لتضمينه معنى العطف والحنو المعدى بها قوله او للتنبيه على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المومنين خاضعون لهم لما كان في هذا خفا اختلف فيه شراح الكشاف فقيل المراد انه ضمن معنى الفضل والعلو يعني ان كونهم اذلة ليس لاجل كونهم اذلاء في انفسهم بل لارادة ان يضموا الى علو منصبهم وشرفهم فضيلة التواضع ولا يخفى ان مقابلته بالتضمين تقتضي انه وجه اخر لا تضمين فيه ولا بناء له فيه التضمين لانه لا تنافي بين المعنيين فلا وجه له وقيل انه استعارة على لمعنى اللام ليؤذن بانهم غلبوا غيرهم من المومنين في التواضع حتى علوهم بهذه الصفة مع شرفهم وعلو طبقتهم وقوله اعزة على الكافرين تكميل لانه لما وصفهم بالتذليل ربما توهم ان لهم في نفسهم حقارة فقال ومع ذلك هم اعزة على الكافرين كقوله

جلوس في مجالسهم رزان ۝ وان ضيف الم بهم خفوف

وهذا اقرب مما قبل لانها مستعارة للام ولكنه لوحظ معناها الاصلي كما يفهم من ابي لهب انه جهنمي وان قال النحرير انه لا يعهد مثله واضعفها ما قيل انه على هذا الجار والمجرور وصف اخر لقوم وقوله مع علو الخ تفسير لقوله على المومنين وخاضعون تفسير لاذلة وفي نسخة خاضعون قوله او للمقابلة الخ اراد بالمقابلة المشاكلة لانه اسمها ايضا يعني لما كانت العزة تتعدى بعلى وقد قارنتها عديت بعلى مثلها وللمشاكلة يجوز فيها التقدم والتاخر كما بين في محله ويحتمل ان يكون ان الذلة لما كانت ضد العزة وتقابلها عديت لتعديتها لان النظير كما يحمل على النظير يحمل الضد على الضد كما عدوا اسر بالباء حملا له على جهر وهذا مما صرح به

ابن جني وغيره وقيل انه يحتمل ان الذلة معناها عدم العزة فلذا عدي بعلى لعريتها
كانه قيل غير اعزة على المؤمنين وهو قريب من الاول وقد يقال انه وجه للحمل
وجملة يجاهدون صفة او حال من ضمير اعزة او مستانفة قوله وحال بمعنى انهم الخ
هذا مذهب الزمخشري في جواز اقتران المضارع المنفي بلا بالواو فان النحاة جوزوه
في المنفي بلم ولما ولا فرق بينهما فلا يرد عليه ما قيل انهم نصوا على ان المضارع
المنفي بلا وما كالمثبت في انه لا يجوز ان تدخل عليه الواو ولانه بمعنى الاسم
الصريح فجاء زيد لا يضحك بمعنى غير ضاحك كما ان معنى جاء زيد يقوم بمعنى قائما
والفرق بين العطف والحالية انه على الاول تتميم لمعنى يجاهدون مفيد للمبالغة
والاستيعاب وعلى الثاني تعريض بمن يجاهد وليس كذلك وفيه تامل قوله
وحالهم خلاف حال المنافقين الخ اورد عليه ان تفسيرا لمنافقين بغيره العطف
ايضا بلا فرق وان خشية المنافقين لا تختص باليهود بل يخافون لوم المسلمين
لو تخلفوا وعلى عدم اجتهادهم لو حضروا قوله وفيها وفي تنكير لائم مبالغتان لانه
نفى عنهم مخافة اللوم من اي لائم كان وبانتفاء الخوف من اللومة الواحدة ينتفي
خوف جميع اللومات لان النكرة في سياق النفي تعم فاذا انضم اليه تنكير فاعلها
استوعب خوف جميع اللوام فهذا تتميم في تتميم كذا قيل الا انه قيل عليه كيف
يكون لومة ابلغ من لوم مع ما فيها من الوحدة فلو قيل لوم لائم فانه ابلغ واجيب
بانها في الاصل للمرة لكن المراد بها هنا الجنس وانما اتى بها للاشارة الى ان جنس
اللوم عندهم بمنزلة لومة واحدة ولذا صرح فلا يخافون شيئا من اللوم
لا يدفع السؤال لانه لا قرينة على هذا التجوز مع بقاء الابهام فيه وقوله اشارة
الى ما تقدم اي وافراده لما تقدم وتنزيله منزلة شخص بعينه وهذا اولى وقوله
يمنحه ويوفق له اشارة الى شموله للايتاء بالفعل والقوة وقوله كثير الفضل يشير
الى ان معناه ذلك او انه في الاصل كان من الاسناد المجازي ثم غلب حتى صار حقيقة
وقوله بمن هو اهله اي اهل الفضل ووضعه وان كان عليما بكل شيء لمناسبة
المقام قوله وقال انما وليكم الله الخ اي لما قال لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء ذكر عقبه من هو حقيق بالموالاة وافرد الولي ليفيد ان الولاية لله
بالاصالة وللرسول والمؤمنين بالتبع فيكون التقدير كما نبه عليه شراح
الكشاف وكذلك رسوله والمؤمنون والذين امنوا ليكون في الكلام اصل
وتبع لا ان وليكم مفرد استعمل استعمال الجمع ليلزمه ما لزم لو كان النظم اولياؤكم
والحصر باعتبار ان الولي اصالة وحقيقة هو الله وهو انما هو بالاسناد
اليه فلا يرد عليه انه لو كان التقدير كذلك لتنافى حصر الولاية في الله ثم
اثباتها للرسول صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين قوله صفة للذين امنوا
فانه جرى مجرى الاسم الخ اي اسم جار مجرى غير الصفات فلذا يوصف
ويجري الصفات باعتبار صلته فلذا وصف به والزمخشري لم يعربه
صفة فقيل لان الموصول وصلته الى وصف المعارف والوصف لا يوصف
الا بالتاويل ولذا قيل انه اجري مجرى الاسماء كالمؤمن وكان قوله يتخشعون

في صلاتهم الخ لما كان الركوع غير مناسب للزكاة فسر بمعنى يشملها وهو التذلل والتخشع
كما في قوله

لا تهين الفقير علك ان ۞ تركع يوما والدهر قد رفعه

وعلى الوجه الثاني ابقاه على ظاهره ويكون في معنى وقصته على كرم الله وجهه
ورضي عنه اخرجه الحاكم وابن مردويه وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما باسناد
متصل قال اقبل ابن سلام ونفر من قومه امنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا رسول الله ان منازلنا بعيدة وليس لنا مجلس ولا متحدث دون هذا المجلس
وان قومنا لما راونا امنا بالله ورسوله وصدقناه رفضونا واكوا على نفوسهم
ان لا يجالسونا ولا يناكحونا ولا يكلمونا فشق ذلك علينا فقال لهم النبي صلى
الله عليه وسلم انما وليكم الله ورسوله ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج الى
المسجد والناس بين قائم وراكع فنظر سائلا فقال هل اعطاك احد شيئا
فقال نعم خاتم من فضة فقال من اعطاكه فقال ذلك القائم واوما بيده
الى علي رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم على اي حال اعطاك فقال وهو
راكع فكبر النبي صلى الله عليه وسلم ثم تلا هذه الاية فانشا حسان رضي الله عنه
يقول له

ابا حسن تفديك نفسي ومهجتي ۞ وكل بطيء في الهدى ومسارع
ايذهب مدحيك المحبر ضائعا ۞ وما المدح في جنب الاله بضائع
فانت الذي اعطيت اذ كنت راكعا ۞ زكاة فدتك النفس يا خير راكع
فانزل فيك الله خير ولاية ۞ وبينها مثني كتاب الشرائع

قوله واستدل به الشيعة على امامته الخ وجه الاستدلال انه جعل الولي
من يتصدق وهو راكع وذلك علي رضي الله عنه والولي الخليفة لانه الذي
يتولى امور الناس فتكون الخلافة منحصرة فيه حقا له وليس بشيء لان المراد
بالولي ضد العدو وهو الصديق ولو سلم انه ما ذكرنا فاللفظ عام وسبب
النزول لا يخصص وارادة الجمع بالواحد خلاف الظاهر خصوصا وخلافة ابي
بكر رضي الله عنه ثبتت بالاحاديث الصحيحة كما بين في محله قوله فلعله جيء
بلفظ الجمع لترغيب الناس الخ فاذا كان للترغيب لا يختص به ايضا وذكروا
في التعبير عن الواحد بالجمع انه يكون لفائدتين تعظيم الفاعل وان من اتى بذلك
الفعل عظيم الشان بمنزلة جماعة كقوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا
ليرغب الناس في الاتيان بمثل فعله وتعظيم الفعل ايضا حتى ان فعله سجية
لكل مؤمن وهذه نكتة سرية تعتبر في كل مكان بما يليق به ووجه الاستدلال
المذكور ظاهر وقيل انه كان قبل تحريم الكلام في الصلاة فانه كان جائزا ان
ابيح وبانه اشار اليه فاخذه من اصبعه بلا فعل له قوله وضع الظاهر موضع
المضمر الخ هذا مبني على ان جواب الشرط الاسمي في نحوه لا بد من اشتماله
على ضمير كما مر فوضع الاسم الظاهر موضع الضمير للدلالة على علة الغلبة
وهو انهم حزب الله كقوله تعالى ان جندنا لهم الغالبون وقوله ومن يتول
مولى الخ بيان انه على هذا الوجه ذكر الله للتوطئة والتمهيد وعلى ما يحمله

من التنويه فالتشريف لا يلزم منه ملاحظة الموطنية فمفرق بينهما ووجه انه جعلهم
شاهيهم بهذا وعلمائهم حتى لا يبنيا دراك العلم بينهم اذا ذكر حزب الله وقوله
لا مر حزبهم اي اعمهم وقيل الحزب جماعة فيهم شدة نواخص من الجماعة والقوم
نزلت في رفاعة بن يزيد الخ وترتب النهي على اتخاذهم لتعليقه بما هو في
حكم المشتق ومن جر الكفار ابو عمرو والكسائي وهي اظهر لقرب المعطوف عليه
ولان ابيا رضي الله عنه قرا ومن الكفار والكفار على هذا مخصوص بالمشركين
وقد ورد بهذا المعنى في مواضع من القران ووجه التخصيص ما ذكره وعلى
قراءة النصب لا يكون المشركون مصرحا باستهزائهم هنا وان اثبت لهم في
اية انا كفيناك المستهزئين اذ المراد بهم مشركوا العرب ولا يكون النهي عليهم
معللا بالاستهزاء بل نهوا عنهم لانهم ابتدا وهذا معنى قوله على ان النهي
الخ وقوله بترك المناهي حضه لوقوعه بعد النهي عن اتخاذهم اوليا فالمناسب
تخصيص الايمان بالوعيد ومن عممه نظر الى انه تذييل ومثله يورد بطريق العموم
فافهم وفيه دليل على ان الاذان مشروع للصلاة في الكشاف فيه دليل
على ثبوت الاذان بنص الكتاب لانه لما دل على ان اتخاذ المناداة هزوا من منكرات
الشرع دل على ان المناداة من حقوقه المشروعة له وان كان ابتدا مشروعيته
بالسنة كما في قصة عبد الله بن زيد الانصاري وما راى في منامه وهذا
لا ينافي كون مشروعيته الاذان اول ما قدموا المدينة والمائدة متاخر نزولها
ولما كان ثبوته معروفا جعله المصنف رحمه الله دليلا على مشروعيته
لا على ثبوته ولذا عدل عما في الكشاف وان كان لا يمتنع اجتماع الادلة الشرعية
على حكم واحد لانها امارات لا موثرات وموجبات وقوله فدخل خادمه
في شروح الكشاف انه جاريته فان الخادم يطلق على الذكر والانثى وترك
قول الكشاف لا بالمنام ونحوه من الاستشارة لانه رد لما ورد من ذكر
المنام ونحوه لانه انما ثبت بوحي وافق ما ذكر كما بينه شراح الحديث وسمي
الاذان مناداة لقوله حي على الصلاة حي على الفلاح قوله فان السفه
يودي الى الجهل المراد بالجهل ما يسعه خفة العقل وعدمه وفسر يجهلون بينكرون
ويعيبون ان النقمة معناها الانكار باللسان او بالعقوبة كما قاله الراغب
لانه لا يعاقب الا على المنكر فيكون على حد قوله ونشتم بالافعال لا بالتكلم
فلذا احسن انتقم مطاوعه بمعنى عاقبه وجازاه والا فكيف يجعل المطاوع
اصله فافهم ونقم ورد كعلم يعلم وورد بكسر القاف في الماضي والمضارع
وهي الفصحى ولذا قال المصنف وهي لغة اي قليلة وهي قراءة الحسن ونقم
يعدى بمن وعلى وقال ابو حيان اصله ان يتعدى بعلى ثم افتعل المبني منه يعدى
بمن لتضمنه معنى الاصابة بالمكروه وهنا فعل بمعنى افتعل وجمل ما انزل
الينا وما انزل من قبل اي قبلنا عبارة عن جميع الكتب السماوية وهو ظاهر
قوله عطف على ان امنا الخ ولما كان على هذا تقديره هل تكرهون الا ايماننا
وفسق اكثركم وهم لا يعترفون بان اكثرهم فاسقون حتى ينكروه فلذا اول

بانه

بانه مستعمل في لازمه وهو مخالفتهم فكانه قيل هل تنكرون منا الا انا على حال
تخالف حالكم حيث دخلنا في الاسلام وخرجتم منه ما لفسق بمعنى الخروج عن
الايمان او انه على تقدير مضاف اي اعتقاد انكم فاسقون وهو ظاهر وانما قال
اكثركم لان منهم من اسلم كعبد الله بن سلام واصحابه رضي الله عنهم وقوله ابي وما
تنقمون منا كذا وقع في نسخ هذا الكتاب والكشاف والاوجه ترك الواو وكذا
وقع في نسخة وكانه اشارة الى انهم نقموا عليه امورا اخر كتعيين ما نقله من انكار
الاذان وغيره من امور الدين فتامل وعلى هذا الوجه هو معطوف على المومن به
بملاحظة معنى الاعتقاد ايضا فهو في المعنى كالوجه الذي قبله والمراد بفسقهم
كفرهم كما مر وحاصله انا نعتقد حقية ما نحن عليه يلزمنا اعتقاد بطلان ما يخالفه
والايمان بانه باطل والوجه الرابع انه مجرور بلام محذوفة ومعطوف على
علة اخرى محذوفة ومحله اما جر او نصب او هو منصوب بفعل مقدر منفي
او هو مبتدا خبره محذوف والجملة حال اي ونسقكم ثابت معلوم كذا قال في
الكشاف فقدر الخبر موخرا وقيل انه لا بد من تقديره مقدما لان ان المفتوحة
لا تقع ما معها مبتدا الا اذا تقدم الخبر ورد بان كثيرا من النحاة خالف في هذا
الشرط وانه يغتفر في الامور التقديرية ما لا يغتفر في غيرها وفي هذه
الاية على احتمال الرفع والنصب والجر وجوه كثيرة بلغت احد عشر ترك المصنف
رحمه الله منها وجوها كانه لم يرض بها لما اوردوا عليها ككون الواو بمعنى مع
لما قال النحرير انه لا يتم على ظاهر كلام النحاة من انه لا بد في المفعول معه من
المصاحبة في تحصيل الفعل وحينئذ يعود المحذور وهو انهم نقموا كون اكثرهم
فاسقين وان قيل انه على مذهب الاخفش الذي لا يشترط ذلك وقيل عليه
نايل وقيل ان امنا بتقدير اللام وهذا معطوف عليه اي ما تنقمون علينا
شيئا الا ايماننا وان اكثركم فاسقون قوله والاية خطاب ليهود الخ اي لقوم
من اليهود سالوه عما امن به فتلا لهم امنا بالله وما انزل الينا وما انزل
الى ابراهيم واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى الاية وهذا
رواه ابن جرير والطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله اي من ذلك
المنقوم الخ اختلف المفسرون في المخاطب بانبئكم فذهب الاكثر الى انه اهل
الكتاب المتقدم ذكرهم وقيل الكفار مطلقا وقيل المومنون وكذا اختلفوا
في معنى اسم الاشارة فقيل اشارة الى الاكثر الفاسقين ووحد اسم الاشارة
اما لانه يشار به الى الواحد وغيره وليس كالضمير او لتاويله بالمذكور ونحوه
وفي الكلام مقدر اي بشر من حال هولاء وجعله الزمخشري اشارة الى المنقوم
ولا بد من حذف مضاف قبله او قبل من تقديره دين من لعنه وقيل انه اشارة
الى الاشخاص المتقدمين الذين هم اهل الكتاب يعني ان السلف شر من الخلف
وعليه فلا يحتاج الى تقدير والمنقوم انما هو ايمانهم المذكور والاحتياج الى حذف
المضاف ظاهر على كون من لعنه الله خبرا عن ذلك الضمير واما على كونه بدلا
فليخرج من بدل الغلط لان مثل اعجبني زيد الحسن بدل غلط قطعا اذ لا اشتمال

قيل ذكر الزمخشري ان المعنى عقوبتهم شر من عقوبة المسلمين بزعمهم وقد غفل عنه
المصنف رحمه الله فالحمله ولو جعل مثوبة مفعولا له لا ينبؤكم اي انبؤكم لطلب
المثوبة عند الله بهذا الانبا لا تقتضي احكم لخلص عن التكلف وهذا الوجه لكنه
خلاف الظاهر واما الاول فليس المصنف غافلا عنه كما زعم بل لما اول شر الثاني الذي
به عن تاويل الاول لجريانه فيه **قوله** جزاء ثابتا عند الله قال الراغب الثواب ما رجع
الى الانسان من جزاء اعماله سمي به بتصور ان ما عمله يرجع اليه كقوله ومن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره ولم يقل ير جزاءه والثواب يقال في الخير والشر لكن الاكثر
المتعارف في الخير وكذا المثوبة وهي مصدر ميمي بمعناه وعلى اختصاصها بالخير
استعملت هنا في العقوبة على طريقة تحية بينهم ضرب وجيع في التهكم وان كان ما
في الاية استعارة لطي ذكر المشبه وما في البيت تشبيها انتزع وجهه من التضاد
على طريقة التهكم لذكر الطرفين بطريق حمل احدهما على الاخر لكن على عكس قولك
زيد اسد والتحية مشبه به والضرب مشبه كذا قيل وقد اسلفنا في سورة
البقرة التحقيق في هذا وانه ليس من التشبيه والاستعارة في شيء كما صرح به
الشيخ في دلائل الاعجاز فان اردت تحقيقه فراجعه فانه مما تفرد به كتابنا هذا
قوله بدل من شر على حذف مضاف فيقدر اهل قبيل ذلك او دين قبل من كما اشار
اليه المصنف رحمه الله بقوله اي بشر الخ وتقدم وجه الاحتياج الى التقدير
على البدلية ولم ينبه عليه المصنف في الثاني حوالة على الاول لظهوره **قوله** هم
اليهود الخ اي من لعنه الله اليهود وكذا الممسوخون منهم والممسوخون خنازير من
النصارى وقيل المسخان معا في اليهود ومشايخ قيل جمع شيخ على خلاف القياس
والتحقيق انه جمع مشيخة وهي جمع شيخ كمسبقة للسبوق ومعبدة للعبيد ومأسدة
للاسود **قوله** عطف على صلة من الخ في هذه الاية اربع وعشرون قراءة ثنتان
من السبعة وما عداهما شاذ فقرأ الجمهور غير حمزة عبد فعل ماض معلوم ونصب
ضمير يعود لمن وقرأ حمزة عبد الطاغوت بفتح العين وضم الباء وفتح الدال
وخفض الطاغوت على ان عبد واحد مراد به الجنس وليس بجمع لانه لم يسمع مثله
في ابنية الجمع بل هو صيغة مبالغة ولذا قال الزمخشري معناه الغلو في العبودية
وانشد لطرفة شاهدا عليه ابني لبيني ان امكم امة وان اباكم عبد اراد عبدا
وقد ذكر مثله الزجاج وابن الانباري قالا ضمت الباء للمبالغة كقولهم للفطن
والحذر فطن وحذر بضم العين فلا عبرة بمن طعن على هذه القراءة ونسب قارئها
الى الوهم كالفراء وابي عبيد واما الشاذة فقراءة ابي رضي الله عنه عبدوا
بضمير الجمع بمعنى من وقرأ الحسن عبد جمع عبد وعبد بالافراد بجر الطاغوت
ونصبه اما على ان اصله عبدا بفتح الباء فسكن او عبدا بالتنوين فحذف كقوله
ولا ذاكر الله الا قليلا ونصبه عطفا على القردة وقرأ الاعمش والنخعي
عبد مجهولا مع رفع الطاغوت وقرأ عبد الله كذلك الا انه انث فقرأ عبدت
والطاغوت يذكر ويؤنث كما مر وهو معطوف على صلة من والعائد محذوف اي
منهم او بينهم وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه عبد بفتح العين وضم الباء وفتح

الدال

الدال ورفع الطاغوت كشرف كان العبادة صارت سجية له او انه بمعنى صار
معبودا كامر اي صار اميرا وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما عبد بضم العين والباء
وفتح الدال وجر الطاغوت فعن الاخفش انه جمع عبيد جمع عبد فهو جمع الجمع او جمع
عابد كشارف وشرف او جمع عبد كسقف وسقف او جمع عباد ككتاب وكتب فهو جمع
الجمع ايضا وقرأ الاعمش عبد بضم العين وتشديد الباء المفتوحة وفتح الدال وجر
الطاغوت جمع عابد وعبد كحطم وزفر منصوبا مضافا للطاغوت مفرد للمبالغة وقرأ
ابن مسعود رضي الله عنه ايضا عبد بضم العين وفتح الباء المشددة وفتح الدال
ونصب الطاغوت على حد ولا ذاكر الله وقرأ بريدة وعابد الشيطان بنصب عابد وجر
الشيطان بدل الطاغوت وقيل انه تفسير وقرئ عباد كجهال وعباد كرجال جمع
عابد او عبد وفيه اضافة العباد لغير الله وقد منعه بعضهم والاصح انه اغلبي
وقرئ عابد بالرفع على انه خبر مبتدأ مقدر وجر الطاغوت وقرئ عابدوا بالجمع والاضافة
وقرئ عابد منصوبا وقرئ عبد الطاغوت بفتحات مضافا على ان اصله عبدة ككفرة
فحذفت تاؤه للاضافة كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا اي عدته كاقام الصلاة
او هو جمع او اسم جمع كخادم وخدم بلا حذف ويشهد له قراءة عبدة الطاغوت وقرئ اعبد
كاكلب وعبيد جمع او اسم جمع وعابدي جمع بالياء وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه ومن
عبدوا فهذه اربع وعشرون وقول المصنف رحمه الله ومن قرأ الخ اي مفردا منصوبا
على وزن فاعل او فعل كحذر او جمعا منصوبا والكل مضافة وقد سمعت ان منهم من
نصب بعدها وقد مر توجيهه فهو معطوف على القردة بفعل جعل او على من لانهم جوزوا
فيها النصب بفعل مقدر او بالبدلية من محل بشر وقوله وعبد صار معبودا اي
بفتح العين وضم الباء فعل ماض ككرم ورفع الطاغوت وتقدم توجيهه **قوله**
ومن قرأ وعبد الطاغوت بالجر اي على انه مفرد او جمع فهو معطوف على من المجرورة
محلا على البدلية من بشر وجعله عطفا على البدلية لا على بشر لانه المقصود بالنسبة
وقد مر تفسير الطاغوت بالشيطان وانه قرئ به وقراءة حمزة بالنصب وقد مر
توجيهها وقوله والباقون بفتحها اي الباء على انه ماض مبني للفاعل كما مر وقوله
وكل من اطاعوه الخ فالعبارة مجاز عن الطاعة **قوله** جعل مكانهم شرا اي اسند
الشرارة الى المكان وجعل شرا لا التمييز في المعنى فاعل واثبات الشرارة
لمكان الشيء كناية عن اثباتها له كقولهم سلام على المجلس العالي والمدح يراد
به كان شرهم اثر في مكانهم او عظم حتى صار متجسما ويجوز ان يكون الاسناد
مجازا بالحري الخ **قوله** ويقال مكانا منصرفا لصيغة المفعول كسائر اسماء
الامكنة وهو ما ينصرفون اليه لتصير وابنيه فالكون بمعنى المصير ونحوه من
المزيد يعني ليس المراد الكناية بل المكان محل الكون والقرار الذي يؤول
امرهم الى التمكن فيه كقوله شر منقلبا وهو مصيرهم يعني جهنم وبئس المصير
والشرارة بفتح الشين مصدر كالشناعة لفظا ومعنى **قوله** فعن الطريق
الخ يصير بفتح فسكون مجرور عطف بيان لسواء السبيل واصل معناه الوسط
المستوي وهو معنى القصد لانه يستعمل في الاعتدال بين الافراط والتفريط

يعني انهم اضل عن طريق الحق المعتدل لان اهل الباطل بين مفرط كالنصارى اذ ادعوا
الالوهية لنبيهم صلى الله عليه وسلم ومفرط كاليهود اذا طعنوا فيه عن دينهم والمراد به
دين الاسلام والحنيفية قوله والمراد من صيغتي التفضيل اي شر واضل يعني
ان التفضيل مقصود به الزيادة في نفسه من غير نظر الى مشاركة غيرهم فيه وفيه
وجوه فقيل انه على زعمهم وقيل انه بالنسبة الى غيرهم من الكفار وقال النحاس ان مكانهم
في الاخرة شر من مكان المؤمنين في الدنيا لما لحقهم فيه من مكاره الدهر وسماع الاذى
والهمز من جانبهم واستخفافهم بعضهم ورجوع على غيره من الوجوه قوله اي يخرجون
من عندك كما دخلوا الخ الجملتين بين دخولهم وخروجهم لعدم انتفاعهم بحضورهم
عنده صلى الله عليه وسلم وجعل الجملتين حاليتين لانه يجوز تعددها جملة من غير عطف
ومن منعه يقول ان الواو عاطفة والمعطوف على الحال حال ايضا والباء بالكفر وبه
للملابسة والجار والمجرور حالان ودخول قد لتقريب الماضي من الحال قال النحرير
دخلت قد لتقريب الماضي الى الحال فتنكسر سورة استبعاد ما بين الماضي والحال
في الجملة لا الافتقار لما يقرب الى حال التكلم وهذا اشارة الى ما قيل ان الماضي انما
يدل على الانقضاء قبل زمان التكلم والحال مبنية لهيئة صاحبها حين لصاحبها
فهي في حال وقوعه سواء كان ماضيا او حالا او مستقبلا فهذا غلط نشأ من اشتراك
لفظ الحال واجيب بان الفعل اذا وقع قيدا لشيء يعتبر معنيه وعبر بالنظر
الى القيد فاذا قيل جاءني زيد ركب يفهم منه تقدم الركوب على المجيء فلا بد من
قد حتى تقربه الى زمان المجيء فيقارنه وله زيادة تفصيل في حواشي المطول
والرضي فارجع اليه وذكروا له نكتة اخرى هنا وهي انها تفيد ان المخاطبة كان
متوقعا لمضمون الخبر وفي الكشاف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متوقعا لاظهار
ما كتموه فلذا دخل حرف التوقع واورد عليه ان حرف التوقع انما دخل على الدخول
والخروج بالكفر لا على اظهار نفاقهم واجيب بان الاخبار بذلك اظهار له ولما
باقية لانها للتوقع المخبر به لا للتوقع الاخبار وقيل لا شك ان المتوقع ينبغي
ان لا يكون حاصلا وكونهم منافقين كان معلوما له صلى الله عليه وسلم
فيجب المصير الى المجاز والقول باظهار الله ما كتموه ولم يقبل وقد خرجوا بدلالة
تأكيد الكفر حال الخروج لانه خلاف الظاهر اذ كان الظاهر بعد رؤية النبي
صلى الله عليه وسلم وسماع كلامه ان يرجعوا عما هم عليه وايضا انهم اذا سمعوا
قول النبي صلى الله عليه وسلم وانكروه زاد كفرهم وقوله والله اعلم اشارة الى
ان للنبي صلى الله عليه وسلم بذلك علما ايضا لكنه ليس كعلم الله المطلع على
السرائر وقيل فحينئذ كان المناسب ان يقول المصنف رحمه الله وكان
الرسول صلى الله عليه وسلم يعلمه فتامل وقيل قوله ولذلك اي لظنه صلى الله عليه
وسلم قال والله اعلم لتضمنه علم النبي صلى الله عليه وسلم ايضا لكن لا كعلمه تعالى
لا انه علمه قطعا قوله اي الحرام وقيل الكذب لتقوله عن قولهم الاثم فانه يدل على انه
متعلق بقولهم ولا يكون مطلق الاثم ولا قرينة على خصوصيته كلمة السحت
فتعين ان يكون المراد بقولهم الاثم من حيث كونه كذبا ليس عن صميم قلب اما اذا

كان اخبارا فظاهر وان كان انشاء فلتضمنه الخبر بحصول صفة الايمان لهم وهذا
هو الذي ارتضاه الزمخشري والمصنف رحمه الله لما رأى تخصيصه هنا لا داعي اليه
وان التخصيص فيما سيأتي لا يقتضيه بل ربما تقتضي خلافه لان الاصل عدم
التكرار لم يرتض ما جنحوا اليه وان كان لا تكرار فيه لان هنا بالنسبة الى من فعلوه
وهناك بالنسبة الى من لم ينهه عنه فتعين عليهم اولا انغماسهم بسوء الاعتقاد
ثم عينه بسوء الاعمال وقال يسارعون في الاثم فعداه بفي وهو يتعدى بالى اشارة
الى تمكنهم منهم فيه تمكن المظروف في ظرفه واحاطته بما فيه قوله لبئس شيئا عملوه
اشارة الى ان ما نكرة موصوفة وقعت تمييزا للضمير المستتر في بئس الفاعل والمخصوص
محذوف اي بئس شيئا عملوه هذه الامور وجوز جعلها موصولة فاعلا لبئس قوله
تحضيض لعلمائهم بعينا بين مخففتين اي حث وطلب وجعل الربانيين هنا علماء وفيما
مر زهادا لمناسبة المقام والزهاد في الاكثر علماء والنهي انما يكون منهم وكون
لولا واخواتها مع المضارع للتحضيض ومع الماضي للتوبيخ مما قرره ابن الحاجب
وغيره قوله ابلغ من قوله لبئسما كانوا يعملون الخ لما تقرر في اللغة والاستعمال
ان الفعل ما صدر من الحيوان مطلقا فان كان عن فكر فقد سمي عملا ثم ان حصل
بمزاولة وتكرر حتى رسخ وصار ملكة له سمي صنعا وصنعة وصناعة فلذا
كان الصنع ابلغ لاقتضائه الرسوخ ولذا يقال للحاذق صانع وللثوب الجيد
النسج صنيع كما قاله الراغب والتدرب الاعتياد والتجربة التوخي وتمه الاحرى
والابق والتروي التفكر والتأمل من الروية ووقع في نسخة تردد يعني العود
اليه مرة بعد اخرى وفي اخرى تزود وهي متقاربة معنى والحسبة بكسر الحاء
اسم بمعنى الاحتساب وهو معروف وانما كان ترك النهي اقبح من الارتكاب
لان المرتكب له في المعصية لذة وقضاء وطر بخلاف المتزلة ولذا اوردوا ان جرم
الديوث اعظم من الزانيين فان قلت يلزم على هذا ان ترك النهي عن الزنا والقتل
اشد اثما منهما وهو بعيد قيل قلت قيد الاشدية يختلف بالاعتبار فكونه اشد
باعتبار ارتكابه ما لا فائدة له فيه لا ينافي في كون المباشرة اكثر اثما منه فتامل
قوله اي هو ممسك الخ اي بخيل بضيق الرزق وغل اليد وبسطها مجاز عن
البخل والجود يعني فيمن لا يصح منه الحقيقة اصلا كما هنا بخلاف يد زيد
مغلولة او مبسوطة فانه كناية عن ذلك وقد مر الكلام فيه وانه قد لا يراعي
فيه التفرقة كما في الرحمن على العرش استوى كناية عن الملك وفي قوله
ولذلك يستعمل الخ يقتضي انه حيث يتصور منه ذلك مجاز مع انه كناية فيحمل
على ما اذا كان ثمة قرينة مانعة قوله جاد الحمى بسط اليدين بوابل شكرت نداه
تلاعه ووهاده جاد من الجود يقال جاد من الجود المطر فهو جائد والجمع
جود كصاحب وصحب والوهاد بكسر الواو جمع وهدة وهي ما اطمأن وانخفض
من الارض والتلعة ما ارتفع منها وقال ابو عمرو والتلعة مجاري ما ارتفع من
الارض الى بطون الاودية والندا العطاء ولو قرئ بيديه تثنية يد لصح وبسط
بفتحتين جمع باسط والمراد بها السحاب والوابل المطر الكثير قوله ونظيره من المجاز

الموكبة شابت لمة الليل المشيب محروف واللمة بالكسر ذوائبه مخصوصة قيل فيه نظر
لانه من مجاز المفردات فالشيب مجاز عن وضح الصبح واللمة على سواده اي ابيض
ما كان اسود منه وليس هذا بعقيب لجواز ان يشبه طرو الصبح على الليل بعروض
الشيب في الشعر الاسود قوله وقيل معناه انه فقير الخ ايد بمنع الاية لان قبض
اليد يقتضي امكان بسطها لا عدم قدرته عليه واللاحيل شلت يده والاول
يقتضي البلاغة وحسن الاستعارة لكنه جوزه فيما بعد من غير تعريض له فانه
الفرق بينهما دعا عليهم بالبخل والنكد الخ يجوز ان يكون خبرا والنكد يحتمي
هذا العسر وقلة الخير من نكدت الركية اذا قل ماؤها والمطابقة على هذا الدعا
بالبخل او الفقر ظاهرة لنسبتهم ذلك اليه تعالى بخلاف الدعا بغل الايدي فانه
المناسبة من حيث اللفظ فقط فيكون تجنيسا وقال الزمخشري يجوز ان يكون دعا
عليهم بغل الايدي حقيقة يغلون في الدنيا اسارى وفي الاخرة معذبين باغلال
جهنم والطباق من حيث اللفظ وملاحظة اصل المجاز كما تقول سبني سب الله دابره
اي قطعه لان السب اصله القطع فقيل يعني تعتبر المطابقة في قوله تعالى يد الله
مغلولة مع غلت ايديهم فارادة الحقيقة في الثاني مع ملاحظة اصل المجاز وهو على اليد
لا البخل الذي هو المراد منه لاستوائهما في اللفظ كما ان سب الله من حيث اللفظ
مطابقة كقولهم سبني الخ لان المراد من سب الله قطع الدابر اي استاصله بقطع اخره
وهذه مشاكلة لطيفة بخلاف قوله ٥

قالوا اقترح شيا نجد لك طبخه ٭ قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

ولا داعي الى اعتبار المشاكلة هنا وانما هو تجنيس ولذا تركنا النحو وهو الظاهر
وقوله سيحبى الظاهر انه بتشديد الحا من سحبه اذا جره اذ لم يرد اسحبه
والمعروف بنه الثلاثي قال تعالى يسحبون في الجحيم وهو معطوف على اساري
فهو حال قوله تثنية اليد مبالغة في الرد الخ لانهم لما قالوا يده مغلولة رد
عليهم بان يديه مبسوطتان بالجود لان الكريم اذا اعطى بيديه كان اكثر او اليدان عبارة
عن نعم الدنيا ونعم الاخرة او عن ما ينعم به اكراما وما ينعم به استدراجا قوله
تاكيد لذلك اي لقوله يداه مبسوطتان الدال على نهاية الكرم والجود ومعنى
التاكيد تعميم الاحوال المستفاد من كيف ووجه الدلالة على الاختيار المشيئة
وانه على مقتضى الحكمة التعليق بمشيئة الحكيم الذي لا يشا الا ما هو حكمة
ومصلحة وفعله في ذاته يدخ ان يحبه اي في يداه او المراد به ما في الحديد قوله
لا يجوز جعله حالا من الهاء الخ يعني في هذا ابا البقا رحمه الله وقد رد بان الممنوع
مجي الحال من المضاف اليه اذا لم يكن جزأ او كجزئه او عاملا وههنا المضاف جزء من
المضاف اليه فليس بممتنع والفصل بالخبر بين الحال وصاحبها ليس بممتنع ايضا
كما في قوله تعالى هذا بعلي شيخا اذا قيل انه حال من اسم الاشارة والعامل فيه
التنبيه وقوله اذ ليس فيها ضمير يعود من جملة ينفق كيف يشا الى ذي الحال
وهو اليدان قيل انه لا مانع من تقديره اي ينفق بهما ثم هو خلاف الاصل
والظاهر وهو يقتضي الموجبة لا الامتناع والجملة على هذا مستانفة وجوز

فيها

فيها الحالية والخبرية على التقدير السابق وقوله ولا مرجع لها الى المستتر
في مبسوطتان قوله في متخاصمين بما زورا الخ اخرجه ابن حبان وغيره عن ابن عباس
رضي الله عنهما وتقدم ضبط في العوان وقوله واشرك الله الاخرون يعني انه نسبه
القول الى اليهود جملة والقائل واحد لانهم لما رضوا بقوله جعلوا كانما قالوه كما يقال بنو فلان
قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم وقد مر تحقيقه قوله اي بهم طاغوت الخ لان الزيادة
تقتضي وجود المزيد عليه قبلها ومثل له بما ذكره لانه كان المناسب ان يكون الايمان
ازدياده لا الصدر ولذا اوضحه بالمثال قوله كلما ارادوا حرب الرسول صلى الله عليه
وسلم الخ يعني ان ايقاد النار هنا كناية عن ارادة الحرب لانه كان عادتهم ذلك
ونيران الحرب مشهورة منها هنه ومعنى عليه الرسول صلى الله عليه وسلم واطفا النار
على الاول عبارة عن دفع شرهم وعلى الثاني غلبتهم والحرب عليه مطلقه وبطرس
الرومي بفتح الفا وسكون الطا المهملة وضم الرا المهملة والسين المهملة كذا ضبطه
الحيالي رحمه الله وفي نسخة نسطوس وللحرب صلة اوقدوا اي متعلقة به واللام للتعليل
وقوله للفساد اي هو مفعول لاجله وقيل انها حال قوله ولا يجازيهم الاثم يعني عدم
الجنة كناية عنه كما ان تجنبه عبارة عن انعامه ورضا به كامر وقوله ولم يواخذهم
اشارة الى انه ليس المراد به الستر وقوله ولجعلنا هم اشارة الى معنى التغذية
بالمرة وعظم معاصيهم يستفاد من منع دخول الجنة وكونها من جمع السيات وقوله
يجب ما قبله بالجيم اي يقطعه ويرفعه بحيث لا يواخذ بشي قبله غير حقوق
العباد وفعله وان الكتابي الخ اشارة الى دفع ما يوهمه قوله ان الله لا يغفر
ان يشرك به الاية قوله باذاعة ما فيهما الخ اصل الاقامة الثبات في المكان ثم استعير
اقامة الشي لتوفية حقه كما قال الراغب وتوفية حق الكتاب السماوي اظهار
ما فيه والعمل به فلذا فسره المصنف رحمه الله بما ذكر ثم اشار الى ان انزال
الكتاب الى قوم مجرد وصوله اليهم او ايجاب الايمان وان لم يكن الوحي نازلا عليهم قوله
لوسع عليهم ارزاقهم بان يفيض الخ المراد الانتفاع مطلقا وخص الاكل لكونه
اعظمها ويستتبع سايرها كما مر في قوله ياكلون اموال اليتامى وجعل من فوقهم
ومن تحت ارجلهم كناية عن امور السما والارض والاشجار العالية عليهم والزروع
التي هي منخفضة او الثمار على الاشجار والساقطة منها على الارض وفعله يعني
الامطار والانهار التي تحصل بها اقواتهم بعيد من الاكل قوله عادلة غير غالية
بمعنى الاقتصاد الاعتدال وغالية من الغلو وهو الافراط واما تفسيره
الاقتصار بالتوسط في العداوة ففيه مناسب لما بعده ولذا مرضه قوله
اي بيس ما يعملون الخ في سا مذاهب للنحاة فقيل انها فعل تعجب لمقصود به
الذم بمعنى ما اقبحه وقيل ان النحاة لم يعدوا سا من الافعال التي استعملت
للتعجب فقول المصنف والزمخشري ان فيه معنى التعجب ارادوا انه مأخوذ
من المقام بدليل تفسيرها ببيس فانها تكون من باب المدح والذم وتمييزها
محذوف اي سا عملا الذي كانوا يعملون واما نكرة تمييز وقوله او الافراط في العداوة
هو على التفسير الثاني للاقتصاد هو التعجب لما تعلق وقد عرفت ما فيه قوله

جميع ما انزل اليك الخ لما كان معنى قوله فان لم تفعل فان لم تبلغ ما انزل وهو الرسالة صار ما له اي ان لم تبلغ فا بلغت وهو لا فايدة فيه لاتحاد الشرط والجزا فلذا قيل المعنى فان لم تبلغ جميع ما انزل اليك فانك لم تبلغ شيئا منه اصلا لان تقصيره في بعض ما امر به يحبط بما فيه كما ان من ترك ركنا من اركان الصلاة بطلت صلاته واستدل به على انه صلى الله عليه وسلم لم يكتم شيئا من الوحي اصلا خلافا للشيعة اذ قالوا انه ترك بعضه تقية وقال بعضهم ان هذا فيما يتعلق بالدين ومصالح العباد وامر باطلاعهم عليه واما ما خص به صلى الله عليه وسلم من الاسرار فلا لما روى البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاءين اما احدهما فبثثته واما الاخر فلو بثثته قطع هذا البلعوم اي عنقه واصله مجرى الطعام واليه اشار الحسن رضي الله تعالى عنه بقوله

يا رب جوهر علم لو ابوح به ... لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا

وهو علم الحقيقة والحكمة المسكوت عنها وقد اشار الى هذا المصنف رحمه الله وهو يفهم من لفظ الرسالة فان الرسالة ما يرسل الى الغير وهذا مذهب الصوفية رحمهم الله تعالى او ان اتحاد الجزا والشرط المراد به المبالغة كما في شعري شعري ومن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله اي فقد ارتكبت امرا عظيما او كانك ما بلغت شيئا اصلا كما في قوله فكانما قتل الناس جميعا قيل والوجه هذا لانه بحانيا فتنى في الاول ووجه المناقشة ان الصلاة اعتبرها الشارع امرا واحدا بخلاف التبليغ وهي غير واردة لانه اذا الزمه تبليغ الجميع فقد جعله كالصلاة والايمان فان من امن ببعض ما يلزمه الايمان به دون بعض لا يعد مؤمنا واجيب بوجوه اخر منها ان المراد بالحكم بالتبليغ لا نفس التبليغ اي ان تركت تبليغ ما انزل اليك حكم عليك بانك لم تبلغ اصلا وقيل انه اقيم السبب مقام المسبب اي لا ثواب لك وقيل المراد بما انزل القران وبما في الجواب بقية المعجزات قوله علة وضمان من الله تعالى الخ وانما قال لعصمة روحه من القتل لئلا يورد عليه انه صلى الله عليه وسلم شج يوم احد حتى قيل انها نزلت بعد ذلك فهو باق على عمومه واستشكل بان اليهود سموه صلى الله عليه وسلم واجيب بانه ضمن له العصمة بسبب تبليغ الوحي فلا يمتنع عنه بقتل ونحوه واما ما فعل به صلى الله عليه وسلم وبالانبياء عليهم الصلاة والسلام فللذب عن الاحوال والبلاد ولا نقص ولا يحتى بعده قال الراغب رحمه الله عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام حفظهم بما خصوا به من صفا الجوهر بما اولاهم من الاخلاق والفضايل ثم بالنصرة وتثبيت اقدامهم ثم بانزال السكينة عليهم وبحفظ قلوبهم وبالتوفيق وقوله وعن انس رضي الله عنه قالوا هذا الحديث اخرجه الترمذي والبيهقي وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ولم نثبته احد عن انس رضي الله عنه وادم بفتحتين والدال المهملة مفتوحتين بلا مد وهم اسم جمع لاديم وهو الجلد المدبوغ وقوله ولعل المراد الخ مر بيانه وافشاوه نشره واظهاره قوله

حتى

حتى يبينوا التوراة الخ قد سمعت معنى الاقامة عن قريب وقوله ناطقة بوجوب الطاعة له اي اذا بعث اليهم وهذا يعلم من الطاعة فانها تقتضي امره لهم وهو لا يامر من لم يبعث اليه فلا يقال انا النبي صلى الله عليه وسلم قد يبعث لقومه فقط كما ورد في الحديث فكيف يجب على غيرهم طاعته وقيل ناس يتحزنون وتاسف واشمار بقوله غانه ضر الخ الى ان سببه الحزن خوف الضرر والمندوحة السعة والمراد بها هنا الغنا عنهم قوله والصابيون رفع على الابتدا وخبره محذوف الخ يعني الخبر المذكور خبر ان والصابيون مبتدا خبره محذوف لدلالة الخبر الاول عليه فيكون حينئذ في نية التاخير والتقدير ان الذين امنوا والذين هادوا من امن منهم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابيون كذلك بناء على ان المحذوف في ان زيدا وعمرو قائم خبر الثاني لا الاول كما هو مذهب بعض النحاة والى هذا اشار المصنف رحمه الله وقوله حكمهم كذا كناية عن قوله من امن الخ واستدل عليه بالبيتين فان قوله لغريب خبر ان ولذا دخلت عليه اللام لانها تدخل على خبر ان لا على خبر المبتدا الا شذوذا وكذا بغاة ما بقينا الخ خبر انا ولو كان خبر نحن كما انتم لقال ما بقيتم هذا تقرير ما ذكره المصنف رحمه الله تبعا للمحققين وقال النحرير انما اختار هذا دون العكس وهو ان يكون المذكور خبرا عن الثاني وقد حذف من الاول لانه اقيس حيث جعل السابق قرينة اللاحق وقيل للاهتمام بالمقدم واوفق بالاستعمال كما في الشعر المذكور وعورض بان ترك الفصل بين المبتدا والخبر انسب والالحاق بالاقرب اقرب وهو ايضا موافق للاستعمال كما في قوله نحن بما عندنا البيت وانما اعتبر نية التاخير ليسلم عن الفصل بين اسم ان وخبره وليعلم ان الخبر ما ذا ثم قال وقد يقال اختار هذا والاية خاصة ابي كون الخبر للاول والحذف من الثاني مع نية التقديم لان الكلام مسوق لبيان حال اهل الكتاب فصرف الخبر المذكور اليهم اولى والصابيون اشد الفرق ضلالا لا كما ذكر العلامة فباعتبار ذكرهم متاخرا ندم لانه لمزيد الاهتمام اولى وبالدلالة على هذا الغرض اوفى وايضا في صرف الخبر الى الثاني فصل للنصارى عن اليهود وتفرقة بين اهل الكتابين لانه حينئذ عطف على قوله والصابيون فظاهر لو صح ان المنافقين واليهود اوغل المعه ودين في الضلال والصابيين والنصارى اسهل صح تخالفهما وجعل المذكور خبرا عنهما وترك كلمة التحقيق المذكورة في الاولين دليلا على هذا المعنى قوله وتقدما عتراض دل به الخ يعني الصابيون وخبره المحذوف يجري مجرى الاعتراض لكونه جملة في اثنا الكلام لمقصد التاكيد اما في الاية فظاهر واما في البيت فلان اثبات البغي للمخاطبين مع كونهم بادين في الجناية كما على في الشر لا يفتني بان يرجعوا ويجتنبوا روا ويؤكد بثبوته لنا منع كونه لمجرد الانتقام ودفع نقيضه الجنم والعار ولم يجعله اعتراضا حقيقة بل كالاعتراض لانه معطوف على جملة ان الذين وخبرها ويرد عليه ما قاله ابن هشام من انه تقدم الجملة المعطوفة على بعض الجملة المعطوف عليها وانما يتقدم المعطوف

اض

على المعطوف عليه بل هو اولى منه بالمنع واما ما اجاب به عنه بان الواو واو الاستيناف التي تدخل على الجملة المعترضة كقوله تعالى فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار الخ وهذه الجملة معترضة لا معطوفة فلا يتمشى هنا لانه يفوت نكتة التقديم من تاخير التي ذكروها لانها اذا كانت معترضة لا تكون مقدمة من تاخير قوله فاني وقيار الخ هو لضابي بضاد معجمة وبا موحدة بعدها همزة ابن الحارث البرجمي بالجيم قاله وقد حبسه عثمان بن عفان رضي الله عنه في خلافته بالمدينة حين استعدى عليه والشعر هو هذا

ومن يك امسى بالمدينة رحله ۔ فاني وقيار بها لغريب
وما عاجلات الطير يدنين للفتى ۔ رشادا ولا عن ريثهن يخيب
ورب امور لا تضيرك ضيرة ۔ وللقلب من مخشاتهن وجيب
ولا خير فيمن لا يوطن نفسه ۔ على نائبات الدهر حين تنوب
وفي الشك تفريط وفي الحزم قوة ۔ ويخطي في الحدس الفتى ويصيب
ولست بمستبق صديقا ولا اخا ۔ اذا لم يعد الشي وهو يريب

وقيار اسم فرسه او جمله وكان وطي على ما قتله فحبس بسببه وقوله من يك روي بالفا وتركها مجزوما وقيل انه غريب فيه جز عن الاسمين جميعا لان فعيلا يستوي فيه الواحد وغيره نحو والملائكة بعد ذلك ظهير ورده الخلخالي رحمه الله بانه لم يرد للاثنين وان ورد للجمع كمقول واجاب عنه ابن هشام بانهم قالوا في قوله عن اليمين وعن الشمال قعيد ان المراد قعيدان وهذا يدل على اطلاقه على الاثنين ايضا فالصواب منع هذا الوجه بانه يلزم على تواردا عاملين على معمول واحد وهو ان والابتدا او المبتدا على الخلاف في رافع الخبر ومثله لا يصح على الاصح خلافا للكوفيين قوله والا فاعلموا الخ هو لبشر ابن ابي خازم بخا وزا معجمتين الاسدي من قصيدة اوردها في المفضليات وقبله

اذا جزت نواصي آل بدر ۔ فادوها واسرى في الوثاق
والا فاعلموا انا وانتم ۔ بغاة ما بقينا في شقاق

وكان قوم من آل بدر وهم قوم من فزارة جاز واعلى بني لام وهم من طي فجزوا نواصيهم وحبسوهم وقالوا مننا عليكم ولم نقتلكم فقال بشر ذلك ومعناه ادوا عنا امة ذلك والا فاعلموا انا نطلبكم ابدا كما طلبتمونا فبغاة جمع باغ بمعنى طالب وقيل انه جمع باغي من البغي والتعدي وانتم بغاة جملة معترضة لانه لا يقول في قومه انهم بغاة وما بقينا في شقاق خبران فلا شاهد لما ذكره المصنف رحمه الله لان ضمير المتكلم مع الغير في محله قوله ويجوز ان يكون والنصارى معطوفا عليه فيه تسمح وهذا على القول الآخر المنحاة ولا يرد عليه شي سوى ان الاكثر الحذف من الثاني لدلالة الاول وعكسه قليل لكنه جائز ولم يتعرض لهذا الوجه في الكشاف لكنه يعارضه ما مر وقيل هو عطف على الصلة بتقدير مبتدا اي هم الصابئون ولا يخفى بعده وان عده هو احسن الوجوه قوله نحن بما عندنا الخ هذا من قصيدة لرجل من الانصار وقيل لقيس بن الخطيم بالخا المعجمة بن عدي وهو شاعر جاهلي وقيل لعمرو بن امرء القيس الانصاري

واوله

ابلغ بني جحجبي وقومهم ۔ خطمة انا وراءهم انف
وانتا دون ما يسومهم ۔ الاعداء من ضيم خطة نكف
الحافظو عورة العشيرة لا ۔ ياتيهم من ورائنا وكف
يا مال والسيد المعمم قد ۔ يبطره في بعض رايه السرف
نحن بما عندنا وانت بما ۔ عندك راض والراي مختلف

وجحجبي بفتح الجيمين بينهما حا مهملة ساكنة واخره يا موحدة والف مقصورة بطن من الانصار وخطمة بفتح الخا المعجمة وسكون الطا المهملة بطن من الانصار ايضا وانف بضم الهمزة والنون جمع انف كضارب بمعنى محامي ماخوذ من الانفة وهي الحمية ونسومهم بمعنى نكلفهم والضيم الظلم وخطة بمعنى شان وامر ونكف بفتح النون والكف جمع ناكف بمعنى مستنكف والوكف العيب او الاثم او الخوف او المكروه او النقص والعورة ما لم يحم وكل مخوف ومن ورائنا اي في غيبتنا ومال مرخم مالك والمعمم ذو العمامة وهو مما تمتدح به العرب والشعر من المنسرح قوله ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها الخ قال القطب في شرح الكشاف لهم في العطف على المحل عبارات فتارة يقولون العطف على محل ان واسمها وتارة على محل اسم ان والمراد بالمحل ما كان قبل دخولها وهو الرفع على الابتدا لان اسمها لما لم يكن مرفوعا محلا الا بسببه دخول ان جعلت مع اسمها شيا واحدا كما جعل لا التي لنفي الجنس مع اسمها اسما واحدا وجعلوا العطف على محلها مع اسمها والتحقيق الاول لان الاسم كان قبل مرفوعا بالابتدا فلما دخلت عليه لم تغير معناه بل اكدته ولذا اختصت به هي والمنسوجة على رايي دون اخواتها كليت ولعل لتغييرها معناه واختلفوا في غير العطف من التوابع فذهب الفرا ويونس الى جوازه وفيه مذاهب فاجازه بعضهم مطلقا ومنعه بعضهم مطلقا وفصل بعضهم فقال يمتنع قبل مضي الخبر وبعده يجوز وذهب الفرا الى انه ان خفي اعراب الاسم جاز لزوال الكراهة اللفظية نحو انك وزيد ذاهبان والا امتنع والمانع ما ذكره المصنف رحمه الله تبعا للزمخشري من لزوم توارد عاملين وهما ان والابتدا او المبتدا على معمول واحد وهو الخبر وارد عليه انه انما يلزم ذلك لو كان المذكور خبرا عنهما ليصير مثل ان زيد وعمرو قائمان واما على نية التاخير وامتناع مضي الخبر تقديرا فيكون المذكور معمول ان فقط وخبر المعطوف محذوف كما في ان زيدا قائم وعمرو وعطفا على محل ان مع اسمها واجيب بان هذا من صالح الخبرية المجموع والاصل عدم التقدير فلو ارتفع الصابئون بالعطف على المحل لزم المحذور فيتعين الرفع على الابتدا ولزم تقدير الخبر ونية التاخير وهذا ليس بشي لانه لو قدر له خبر لكان جملة معطوفا على جملة ولم يكن من العطف على المحل في شي ولا يلزم المحذور والمذكور الا اذا لم يقدر له خبر ولا محيص الا بالتزام صحة ذلك كما ذهب اليه الكوفيون او القول بان خبر ان مرفوع بما كان مرفوعا به قبل دخولها والعجب انه مع ظهور ضعفه كيف اورده والحال فيه مثل هو لا الفحول قوله ولا على الضمير في هادوا لعدم التاكيد والفصل الخ اما الاول فظاهر لانه لا يعطف

على الضمير المرفوع المتصل بدون فصل وكذا الثاني لانه لو عطف على الفاعل لكان التقدير
هادوا الصابئون فيقتضي انهم هودوا وليس كذلك وهذا القول منقول عن الكسائي
ابو قد خطاه فيه الفراء والزجاج بما ذكر ولذا قيل ان الكسائي يرى صحة العطف
من غير فاصل فلا يرد عليه الاعتراض الاول واما كون هادوا بمعنى تابوا كما في قوله تعالى
انا هدنا اليك فلا يناسبه قوله من امن منهم فتامل **قوله** وقيل ان بمعنى نعم التي في حرف
جواب ولا عمل لها حينئذ فما بعدها مرفوع المحل على الابتدا والمرفوع معطوف عليه وهذا
مما اثبته بعض النحويين واهل اللغة وخرجوا عليه قراءة ان هاذان لساحران
ونحوه من الشواهد نعم انه هنا لا يصح لانها لم يتقدمها شي يكون جوابا له وهل لا تقع
في ابتدا الكلام على الصحيح والجواب بان ثمت سؤالا مقدرا بعيد ركيك **قوله** وقيل
الصابئون منصوب بالفتحة الخ قيل هذا القول فاسد فان لغة بلحارث وغيرهم
الذين جعلوا المثنى دايما بالالف نحو رايت الزيدان ومررت بالزيدان واعربوه بحركات
مقدرة انما هي في المثنى وهذا القايل قاس الجمع عليه فالزمه الواو كما الزم المثنى
الالف فيعرف بحركات مقدرة ومثله لا يجري فيه القياس ولا ينبغي تخريج القرآن
عليه ولكن المصنف رحمه الله تبع فيها ابا البقا ونقله مكي ايضا وقوله وذلك اي تقدير الحركات
على القول بانه معرب بحركات مقدرة لا بالحروف كما يجوز فيه تقدير الفتحة على اليا يجوز
تقديرها على الواو ولا يخفى ضعفه وقوله والجملة خبر ان على الوجه الاول وخبر المبتدا
على الثاني وعلى كل حال لابد من تقدير العايد منها كما ذكره ومن هنا اما شرطية او موصولة
وقلت الفا جزها فلو اضمر حذف العايد كما تقرر عن البدلية ايضا لكان اولى لانه بدل
بعض لابد فيه من تقدير العايد كما تقرر في العربية وكان عليه ان يوجه ان من امن
منهم كيف يقع خبرا عن الذين امنوا او بدلا لانه يقتضي انقسام المومنين الى مومنين
وغير مومنين فلذا اول في الكشاف وشروحه بان المراد بالذين امنوا الذين
امنوا باللسان فقط فيكون المعنى الذين امنوا باللسان من اخلص منهم الايمان
فله كذا او يأول من امن بمن ثبت على الايمان فيصح في حق المومنين الخلص وفي
هذا اشتباه بين الحقيقة والمجاز دفع بان الثبات على الايمان ليس غير الايمان
بل هو واحد انه فرد من مطلقه والوجه الاول اذ فيه ضم المومنين الى الكفرة
اخلالا بتكريمهم وربما ذكر من النكتة في تقدم والصابئون **قوله** او النصب على
البدل من اسم ان وما عطف عليه ذكروا في اعرابه ثلاثة وجوه الرفع على الابتدا
والنصب بدلا من مجموع الذين امنوا وما بعده او مما عطف فقط والمصنف رحمه
الله ترك هذا وكانه لما قيل ان البدل من المعطوف يستلزم الابدال من المعطوف
عليه كما ذكره الزمخشري في قوله تعالى اذ يجمعكم كنتزكم وان قال النحرير انه ممنوع
فلو قال او ما عطف عليه كان اشمل فان قيل ما ذكره من الوجوه الثلاثة في محل
من امن هل يجري على تفسير الذين امنوا اولا قيل ان جعل احداث الايمان والثبات
عليه من افراد الايمان جاز اجرا الكل في كل من الوجهين والا فالرفع على الابتدا
والنصب على الابدال بما اذا اريد بهم خلص المومنين واعلم انه قال في الكشاف
فان قلت ما الراجع الى الاسم اذا كانت محذوف تقديره من امن منهم كما جاء في موضع

اخر فقيل هذا على تقدير البدل لا الخبر لوجود الراجع من قوله عليهم وقيل في الرد
عليه المراد على تقدير ارتفاع من امن على الابتدا اذ على تقدير كونه بدلا فخبر ان هو
قوله لا خوف عليهم وضمير عليهم عايد الى اسم ان بلا حاجة الى تقدير محذوف والعجب
ممن توهم العكس **قلت** مراد الطيبي رحمه الله انه على تقدير البدل يحتاج الى
رابط لانه بدل بعض ولابد فيه من الضمير كما ذكره النحاة والخبر عن بدل المبتدا
لا عن المبتدا ورابطه به وجود ضمير عليهم كما تقول زيد عينه حسنة فان الخبر للبدل
لا للمبتدا على الافصح الصحيح وهو وهم لانه يقتضي انه اذا لا ان مبتدا فالجملة لا تحتاج
لرابط وليس كذلك لانه ضمير عليهم ومع لمن وليس هو الموصول المبتدا بل بعضه
وكذا الرد عليه واهم ايضا لان قوله ضمير عليهم عايد على اسم ان خطا لانه على من سوا
كان بدلا او مبتدا لان من لا خوف عليه ليس عين ما تقدم بل بعضه وهذه غفلة
عجيبة منهما **قوله** وقرئ والصابيين وهو الظاهر لعطفه على اسم ان من غير محذور
وقلبت الهمزة يا على خلاف القياس وقوله بابدال الهمزة الفا يعني من صبا فنصبه
كرمي واسم الفاعل منه صاب كرام وجمعه صابون كرامون وصبا معناه مال الميل
عن مقتضى الشرع والعقل **قوله** جواب الشرط والجملة صفة رسلا الخ تسمية كلما
كلمة شرط وقع من الفقها واهل المعقول وقال ابو حيان رحمه الله ليس كلما شرطا
بل هو منصوب على الظرفية لاضافته الى ما المصدرية الظرفية وقال السفاقسي
رحمه الله وغيره سموها شرطا لاقتضائها جوابا كالشرط الغير الجازم فهي مثل اذا
ولا بعد فيه وقيل على كونها صفة انه لا يساعده المقام لان الجمل الخبرية اذا جعلت
صفة او صلة ينسلخ ما فيها من الحكم ويجعل عنوانا للموصوف وتتمة له ولذا وجب
ان يكون معلومة الانتساب له ومن هنا كانت قبل العلم بها اخبارا وبعده
صفات ولا ريب ان ما سبق له النظم انما هو لبيان انهم جعلوا الكل من جاءهم من
الرسل عرضة للقتل والتكذيب حسبما يقتضيه جعله استينافا على ابلغ وجه
واكده لا لبيان انه ارسل اليهم رسلا موصوفين بذلك وهو تحصيل لا طايل تحته
فان قوله ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسولا مسوق
لبيان جناياتهم والنعي عليهم بذلك كما اعترف به هذا القايل وهو لا يتبين
الا بالنظر الى الصفة التي هي المقصود بالافادة كما في ساير القيود لانها مرمى
النظر واما كونها معلومة فلا ضير فيه فانك اذا وجدت شخصا وقلت له فعلت
كيت وكيت وهو اعلم بما فعل لا يضره ذلك في تقريعه وتعييره بل هو اقوى كما لا يخفى
على الخبير باساليب الكلام فلا تلتفت الى مثل هذه الاوهام **قوله** وقيل الجواب
محذوف دل عليه ذلك وهو استيناف لبيان الجواب المحذوف وتقديره ناصبوهم
وعادوهم ولم يقدر استكبروا المذكور في الاية الاخرى لانه ادخل في التوبيخ
على ما قابلوا به مجي الرسول صلى الله عليه وسلم المنادي لهم وانسب بما وقع في التفصيل
فيستقيم غاية الاستقباح مذكورا بطريق الاستحضار وهو قتل الانبيا عليهم
السلام فان الاستكبار انما يفضي اليه بواسطة المناصبة واما في الاية
الاخرى فقد قصد الى استقباح الاستكبار نظرا اليه في نفسه لاقتضا المقام

وقد خالف المصنف رحمه الله الزمخشري اذ جعل هذا منفيا لانه تفصيل لحكم افراد
الجمع الواقع في قوله ارسلنا اليهم رسلا اي كلما جاءهم رسول من الرسل والمذكور بقوله
فريقا كذبوا يقتضيه ان الجائي في كل مرة فريقين فبينهما تدافع وعلى تقدير قطع
النظر عن افراد هذا المانع لا يحسن في مثل هذا المقام تقديم المفعول مثل انا اكرمت
اخي احاك الكرمت لانه يشعر بالاختصاص وتقدير الفعل مع النزاع في المفعول ه
وتعليقه بالشرط يشعر بالشك في اصل الفعل وقيل انه لا بد من الفا لان محل تاثير
الشرط هو الفعل وتقديم المفعول يبعده عن المؤثر فيحجبه الجزا بط ولانه بتقديم
المفعول اشبه الجملة الاسمية المفتقرة الى الفا كذا افرده النحرير وقيل فيه
مانع اخر لان المعنى على انهم كل جاءهم رسول وقع احد الامرين لا كلاهما فلو كان جوابا
لكان الظاهر او بدل الوا وقال المصنف رحمه الله لم ينظر الى هذه الموانع اما الاول
فلانه لقصد التغليظ جعل قتل واحد كقتل فريق وقيل المراد بالرسول جنسه ه
الصادق بالكثير ويويده كلما الدالة على الكثرة واما الثاني فلانه لا يقتضي قواعد
العربية مثله وما ذكر من الوهم اوهام لا يلتفت اليه ولا يوجد مثله في كتب
النحو ومنه علم دفع الاخير **قلت** هذا عجيب منه مع تبحره يغفل عن مثل هذا
وقد قال في متن التسهيل ويجوز ان يطلق جزا لعيب خلافا للفرا فقال شراحه
اجاز سيبويه والكسائي رحمهما الله تقديم المنصوب بالجواب مع بقا جزمه واسنده
الكسائي رحمه الله ه ه ه ه
ه والخير ايام فمن يصطبر لها ه ويعرف لها ايامها الخير يعقب ه
تقديره يعقب الخير ومنع ذلك الفرا رحمه الله مع بقا الجزم وقال بل يجب الرفع
على التقديم والتاخير او على اضمار الفا وتاول البيت بان الخير صفة لله تعالى
كانه قال ايامها الصالحة واختار ابن مالك رحمه الله هذا المذهب في بعض كتبه
ولما راى الزمخشري اشتراك المانع بين الشرط الجازم وما في معناه مال الى خصوصها
ونزع المعنى تقتضيه فهو الحق والمصنف رحمه الله نظر الى الظاهر وانه لا حاجة
الى التقدير مع ان الاية الاخرى وهي قوله تعالى افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم
استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون تدل على التقدير دلالة ظاهرة **قوله**
وانما جي بيقتلون موضع قتلوا الخ يعني انه كذبوا على اصله وعدل في تقتلون
الى المضارع لقصد الاستحضار ولم يقصد الزمخشري وجه الاستمرار الذي ذكره
هناك وهو انهم بعد يحومون حول قتل محمد صلى الله عليه وسلم لان هذا اخبر عن
اسلافهم وانما يستقيم ذلك في المخاطبين كما في تلك الاية ولم يقصد ذلك
في التكذيب لمزيد الاهتمام بالقتل والمصنف رحمه الله ذكر الاستمرار وادخل
المخاطبين فيه لان ما صدر عن اسلافهم كانه صدر منهم لارتضائهم واقتفائهم
اثرهم ولا منافاة بين استحضار الحال الماضية والاستمرار لانه لما قدر انه
شوهدت تلك الحال واستمرارها فهم عبر عنها بالمضارع لذلك فلا يقال ان الظاهر
او تنبيها للمنافاة بينهما لكن الظاهر المغايرة بينهما لان المراد اما حكاية
الحال الماضية او الاستمرار اي فريقا يقتلون بعد لانكم حول قتل محمد صلى الله

عليه

عليه وسلم واقتصر العلامة هنا على حكاية حال اسلافهم لقرينة ضماير الغيبة وترك تلك
الاية على الاحتمالين لقرينة ضمير المخاطبين توبيخا وتغليبا للحاضرين بفعل ابايهم ولذا
عقبت هذه الاية بقصة عيسى عليه الصلاة والسلام فتامل **قوله** ان لا يصيبهم بلاء
وعذاب الجزيعني المراد بالفتنة هنا البلا لا معناها المعروف وان المخففة كما ذكر
في النحو ان وقعت بعد ما يفيد اليقين فهي مخففة من الثقيلة وان وقعت بعد ما لا
يفيد يقينا ولا ظنا فهي مصدرية وان وقعت بعد ما يفيد الظن احتملت الوجهين
لاجرايه مجرى العلم لقوته وتنزيله منزلة غيره لعدم افادة اليقين وحسب من
هذا القبيل لانها بمعنى قدر وظن وهي تنصب مفعولين سد ان وما بعدها مسدهما
لاشتمالها على مسند ومسند اليه وقيل ان حسب بمعنى علم هنا وانها لا تخفف الا بعد
ما يفيد التحقيق واسمها ضمير شان محذوف وكان تامة وقيل ان المفعول الثاني
محذوف هنا اي حسبوا عدم الفتنة كاينا وهو منقول عن الاخفش رحمه الله ومذهب
المحذوف ما ذكر واعلم ان هذا كله انما يتم اذا قلنا كلا شرطية وقد منعه ابو حيان
وقال انها في معناها فتعامل معاملته وهو الحق **قوله** ثم تابوا فتاب الله عليهم اي
قبل توبتهم وتاب عليها وذلك انما يكون بعد توبتهم فلذا افرده وقوله كرة
اخرى عدل عن قول الزمخشري بطلبهم المحال وهو الروية لانه مع ما فيه من الاعتزال
تكلف لان طلب الروية منهم لم يكن بعد عبادة العجل فان طلبها كان من الذين كانوا
مع موسى صلى الله عليه وسلم في الطور وعبادة العجل كانت من المتخلفين عنه اذ ذاك
ولذا قيل ان ثم فيه حينئذ للتراخي الرتبي لا الزماني **قوله** وقرى بالضم فيهما على ان الله
عماهم الخ الظاهر ان تمامه في عبارة المصنف رحمه الله بالتشديد لانه ثبت في اللغة
عماه بمعنى اي لصيره اعمى والذي في عبارة الزمخشري مخفف فانه قال على التقدير
عماهم الله وصمهم اي رماهم وضربهم بالعمى والصمم كما يقال تركته اذا ضربته بالترك وهو
دح قصير معرب من مصغر تره لكن قال ابو حيان انه لم يسمع عميته وصممته والزمخشري
اعرف منه باللغة لكنه لغة قليلة كما ذكره المصنف رحمه الله والمعروف تعديته
بالهمزة وقد يعدى بالتضعيف فضموا بضم العين والميم وصموا بضم الصاد والميم
مبني للمفعول ويصح ان تقرا عبارة المصنف عماهم وصمهم فيكون مطابقة لعبارة
الزمخشري **قوله** بدل من الضمير او فاعل الخ على الدلالة الضمير اما عايد على ما قبله لا
اوعي عايد عليهم بل على الكثير مفسر به لانه في هذه الصورة يجوز عود الضمير على
المتاخر كما مر او هو فاعل والواو علامة الجمع لا ضمير وهذه لغة لبعض العرب
يعبر عنها النحاة باكلوني البراغيث او خبر مبتدا محذوف واختلف في تقديره
فقدره بعضهم العمي والصم كثير منهم ومنهم من قدره العمي والصم كثير ومنهم اي
صادر منهم والظاهر الاول لوله اعتمد عليه المصنف رحمه الله **قوله** وقيل مبتدا
والجملة قبله خبره الخ وضعفه المصنف رحمه الله بان الخبر الفعلي لا يتقدم على
المبتدا لالتباسه بالفاعل فلا يقال في زيد قام قام زيد على انه مبتدا وخبر ورد
بان منع التقديم مشروط بكون الفاعل ضميرا مستترا فانه لا يلتبس اذا كان بارزا فان
قيل انه يلتبس بالفاعل في لغة اكلوني البراغيث ايضا قيل انها لغة ضعيفة لا يلتفت

عصام وخيالي

سمين

اليها وقد قالوا انه لا يجوز تقديم الخبر فيما يصلح المبتدا ان يكون تاكيدا للفاعل نحو
انا قمت فانا لو اخر التلبس بتاكيد الفاعل وما نحن فيه مثله في الالتباس الا ان الالتباس
هنا بتابع اخر اعني البدل لكن النحاة صرحوا بجواز التقديم في مثل الزيدان قاما ولا
التفات الى اللغة الضعيفة لكن الجواز لا ينافي الضعف وامتناع المثل بسبب نسند
وجها للضعف ولذا قال المصنف رحمه الله لان تقديم الخبر الخ وقد اشار اليه الرضي فلا
يرد ما ذكر قوله والله بصير الخ حمله على المجازاة لان المطلع على مخالفته ينتقم
منه ويجازيه على ما فعل ثم لا يخفى موقع نصيرهنا مع قوله عموا وقوله وموا اعمالهم
منصوب على نزع الخافض اي على وفقها ومقدارها قوله اي الى عبد مربوب مثلكم
الخ اي مملوك مخلوق لان الرب يكون بمعنى المالك والخالق والمماثلة من العطف وترتب
العبارة على ذلك يوخذ من التعليق بالرب وقوله او فيما يختص به من الصفات رد
على النصارى القائلين بحلول صفته صفة العلم فيه واحيا الموتى بالذات من عيسى
صلى الله عليه وسلم قوله يمنع من دخولها يعني ان التحريم هنا مجاز مرسل او استعارة
تبعية للمنع اذ لا تكليف ثمة قوله وما لهم احد ينصرهم من النار اي بمنعهم قوله
منها وخصه ليناسب ما قبله ولو اطلق لكان له وجه وجيه واشار بقوله احد الى
ان القصد الى التعميم ونفي الجنس لا نفي الجمع حتى يتوهم عزة والظاهر انه يلزم من نفي
الجمع نفي الواحد لانه اذا لم ينصرهم الجم الغفير فكيف ينصرهم الواحد منهم وينقل عن
الزمخشري انه بنا على زعمهم ان لهم انصارا كثيرة فنفى ذلك تهكما بهم وقيل انه من مقابلة
الجمع بالجمع واذا كان من كلام عيسى صلى الله عليه وسلم وضع فيه الظاهر موضع ضمير
الخطاب كما في الكشاف وعليه ايضا فالمعنى لا ينصرهم الله ولا يجيء وقوله فما ظنك
بغيره يعني اذا كان عيسى صلى الله عليه وسلم مع تعظيمهم له لا ينصرهم بل يعاديهم
فكيف بغيره وليس معناه كما قيل ان تعظيم عيسى صلى الله عليه وسلم مما رضيه لكونهم
ما لهم لا امر لهم فما حال من عظم مخلوقا نازلا لدرجته قوله وهو حكاية عما قاله النسطوريه
الخ قد مر الكلام في معنى الاقانيم وان منهم من قال بتجسمها وهذا الظاهر من كلام المص
رحمه الله وقوله ومما سبق اي قوله ان الله هو المسيح قوله وما في الوجود ذات
واجب مستحق للعبادة الخ اي ما من اله الا هو موصوف بالوحدة اذا التعدد يستلزم
انتفا الالوهية كما ثبت ببرهان التمانع فاذا نافي مطلق التعدد فما ظنك بالتثليث
وقوله من حيث انه مبدا جميع الموجودات تعليل لا تقييد لان هذه الحيثية تحتمل
للتعليل والتقييد والاطلاق كالانسان من حيث هو انسان قابل للعلم وصنعة
الكتابة فلا يرد عليه انه تعالى مستحق للعبادة استحقاقا ذاتيا فالاولى ترك هذا
القيد وقوله متعال عن قبول الشركة اشارة الى حصر الوحدة فيه على ابلغ وجه بنفيه
عدم قبوله للشركة فكما انتفى وجود الشركة انتفى امكانها ايضا وقوله من للاستغراق
قالوا في وجهه لانها في الاصل من الابتدائية حذف مقابلها اشارة الى عدم التناهي
فاصل لا رجل لا من رجل الى ما لا نهاية له وبني اسمها المتضمن من لاما الدالة على العموم
كما ذهب اليه السكاكي لانه لو كان تقديرية يقتضي النائبي المضاف وزيادته فرق
بين تقدير حرف وتضمن معناه قوله وان لم ينتهوا عما يقولون ولم يوحدوا ما قالوا

هو التثليث ونحوه من الكفر والانتهاء له معنيان بقول النهي والفراغ وبلوغ النهاية
وعليهما معنا ان لم يرجعوا عما هم عليه الى خلافه وهو التوحيد والايمان قوله اي
ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر يعني ان هذا اما من وضع الظاهر موضع المضمر
فالمراد بالذين كفروا النصارى ومن بيانية او ليس منه والذين كفروا بمعنى الثابتين
على الكفر فمن تبعيضية فقوله وضعه موضع الخ مبني على الثاني وقدم الاول لعدم
الحاجة لمقتضى الظاهر قوله تكريرا للشهادة الخ تعليل لوضع الظاهر موضع المضمر
لما ذكره وقوله وتبيينا تعليل للوعيد لا لاخر على اللف والنشر المرشوش ووجه
التعقيب اذا افترا الذين كفروا ابقى على الكفر ظاهر وكذا على الوجه الاخر لان
المعنى ان الكفار يستحقون للعذاب فينبغي الرجوع والتوبة من الكفر ليسلموا
منه وتوبة الكفار هي الاسلام فلذا فسرها بقوله بالانتهاء الخ وكذا طلب المغفرة
للكفر انما يكون بتنزيه الله عما اعتقدوه وقوله بعد هذا التقرير والتهديد تصريح
بوجه التعقيب على اطلاق الكفر فافهم قوله يتعجب لهم الخ اشارة الى ارتباطه بما قبله
وقوله يتعجب من اصرارهم هو على تفسير الذين كفروا بمن بقوا على الكفر وصرح به لان
عدم التوبة يقتضي الاصرار وترك الاول لظهوره اذ المعنى لا يبادرون الى التوبة
كقوله تعالى الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم قوله ما هو الا رسول كسائر الرسل
قبله الخ يعني ليس كما يزعم النصارى بل هو كغيره من رسل البشر لان ما اشتبه عليهم وقع بما هو
اعظم لغيره من الانبياء فانه احيى من مات من الاجسام التي شانها الحياة وموسى
صلى الله عليه وسلم احيى الجماد ونبينا صلى الله عليه وسلم نطق له الحجر والشجر وعيسى
صلى الله عليه وسلم خلق من غير اب وادم صلى الله عليه وسلم خلق من غير اب وام وهذا
اغرب قوله وامه صديقة الخ يعني ان هذه صيغة مبالغة كشريب كما صرح به النحاة
ونقل عنه انه قال لم يعدوا فعيلا من صيغ المبالغة وكونه من الصدق ارجح ولذا
قدمه المصنف رحمه الله لان صيغ المبالغة القياس فيها الاخذ من الثلاثي لكن
قوله وصدقت بكلمات ربها يريد انه من المضاعف وعدل عن قول الزمخشري وما
امه الا كبعض النساء لانه ليس في النظم ما يفيد الحصر وقال النحرير الحصر مستفاد
من المقام والعطف والاول ظاهر واما الثاني فيقتضي انما زيد الاكرم وابوه
شريف يصح ان يقال انه يصح ادعاء الحصر في المعطوف عليه ولا بعد فيه وقوله كسائر
النساء رد على النصارى وما نسبوه لمريم قوله ويفتقران اليه افتقار الحيوان الخ يعني انه بين
اولا اقصى مراتبهما وانه لا يقتضي الالوهية وقدم الالوهيتهما بذكر نقائص
البشرية الموجبة لبطلان ما ادعوه فيهما على حد قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم
حيث قدم العفو عن المعاتبة له صلى الله عليه وسلم وكونه من عداد المركبات
ماخوذ من التغذي الذي يتولد منه الاخلاط التي يتركب منها البدن ومنها
قوامه والمكانة تعني المحدثة والفاسدة بعين الثانية لان الفنا بفساد
التركيب ومنه قولهم عالم الكون والفساد وقوله ثم عجب اي بين ما يتعجب منه
الناظر الحاذق والواقف عليه فان المراد من الامر بالنظر التعجب كما تقول انظر
الى زيد يمشي الى مع احسانه قوله كيف يصرفون عن استماع الحق الخ يعني اي هذا

يعني كيف ويؤفكون بمعنى يصرفون قوله ثم لتفاوت ما بين العجبين الخ ويصح ان يكون
لتفاوت استمرار زمان بيان الايات واصرارهم قوله يعني عيسى وهو وان ملك الخ تحصيله
ان معنى الاية اتعبدون شيا لا يستطيع مثل ما يستطيعه الله او شيا لا استطاعة
له اصلا لان كل ما يستطيعه البشر بايجاد الله واقداره عليه وهو جواب لما يقال له
كيف يكون المراد بما لا يملك عيسى صلى الله عليه وسلم وهو ضار لهم نافع باحيا الموتى
وغيره فاجابه بان ضره ونفعه كالابرا والاحيا باذن الله وبتقديره على انه ليس كضر
الله ونفعه فلا وجه للاستدلال به على مدعاهم ولا بيا في نفيه فان الملك والاستطاعة
بالذات او الفرد العظيم منه المخصوص بالله فمعنى لا املك النفع والضر على عمومه ولا تاويل
في نفيه وعلى الثاني مخصوص ولا تاويل في نفيه عنه قوله نظرا الى ما هو عليه في ذاته
الخ يعني المراد بما عيسى صلى الله عليه وسلم وامه فكان الظاهر من فاشار الى انه في
اول امره كان نطفة ومضغة لا يعقل وهو بعد ذلك لا عقل له في ذاته لو لم يخلق
الله فيه القوة العاقلة وعبر به لانه ينفي عنه بعدها القدرة على الضر والنفع
لان نعت عملك مستطيع ومقتدر فذكرت ما تطلبه له ومناسبة نفعه وقوله رأسا
يعني بالكلية اي من الضر والنفع او انه من جنس ما لا يعقل لكونه حيوانا او جسما
فعبر عنه بما لعموم جنسه ومن كان بينه وبين غيره مشاركة وجنسية كيف يكون الها
وقيل ان المراد هنا كل ما عبد كالاصنام وغيرها فغلب ما لا يعقل تحقيرا وقوله
فيجازي عليه تهديدا لقادر على الضر والنفع لا يعجزه ولو صرح به لكان انسب قوله
اي غلوا باطلا يعني غير الحق صفة مصدر اي غلوا غير حق وتوصيفه به للتوكيد
فان الغلو لا يكون الا غير حق وقيل انه للتقييد لانه قد يكون غير حق وقد يكون حقا
كالتعمق في المباحث الكلامية والخطاب لاهل الكتاب مطلق كما اشار الى النصارى
بقوله فرفعوا عيسى صلى الله عليه وسلم والى اليهود بقوله او يضعوه الخ وقوله
الثاني يخصه بالنصارى والاهوا جمع هوى وهو الباطل الموافق للنفس قوله
من شايعهم وفي نسخة بتشايعهم والمشايعة المتابعة ومن ضلوا في الموضعين
بما يدفع التكرار وقوله عن سوا السبيل الظاهر تعلقه بالاخير فيكون المراد
به الاسلام وهو ظاهر كلام المصنف رحمه الله وجعله النحرير متعلقا بالثلاثة
فعليه يكون مراد المصنف رحمه الله بيان المراد به قبل الاخير وايلة بفتح الهمزة
وسكون اليا التحتية موضع قريب من بيت المقدس قوله اي ذلك اللعن الشديد
الخ ترك قول الزمخشري اي ذلك اللعن لم يكن الا لاجل المعصية لانه ليس
في الكلام ما يفيد الحصر وان قال النحرير انه استفيد الحصر من العدول عن جعله
متعلقا بلعن الى الجملة الاستينافية المقولة في جواب باي سبب كان ذلك اللعن
فوجب ان يكون ذلك هو السبب لا غير بلسم الجواب وقيل الحصر من السببية
لان المراد منها السبب التام وهو يفيد ذلك وقد تقدم له ما يدل على ذلك
في قوله فبما نقضهم ميثاقهم وقوله واعتدائهم ما حرم الله اي تجاوزهم اليه قوله
اي لا ينهى بعضهم بعضا الخ لما كان فعلوه تقتضي ان النهي عما وقع والنهي لا يتصور
فيه وانما يكون عن الشي قبل وقوعه اوله بان المراد النهي عن العود اليه وهذا

اما بتقدير مضاف قبل منكر اي معاودة منكر او بفهم من السياق او بان المراد مثله
او فعلوه بمعنى ارادوا فعله كاذا قرات القران فاستعذ او التناهي بمعنى الامتناع
والكف لان اصل معناه بلوغ النهاية وهو الفراغ وقيل انما يتوجه هذا السؤال
لو كان في الكلام دلالة على وقوع الفعل حال اعتقاد تعلق الفعل به اذ لا خفا في صحة
قولنا كانوا لا يتناهون يوم الجمعة عن منكر فعلوه يوم الجمعة وكذا الكلام فيما اذا
اريد لا ينتهون ولا يمتنعون فان الانتها عما فعل لا يتصور وهو لا يصلح جوابا
وقيل لانها عن النهي عبارة عن ان لا يفعل مرة اخرى وذلك ان تقدر فعلوا مثله
ولو جعل المعتمد في فعلوه بالنسبة الى زمان الخطاب لم يحتج الى تاويل ولسان داود
وعيسى صلى الله عليهما وسلم لمجيئ لسانيهما كالمرادف لعدم التغير ان اريد باللسان
الجارحة وقيل المراد به الكلام وما نزل عليهم قوله تعجيب من سوء فعلهم الخ يعني ان
اللام هنا جواب قسم مقدر وجعل التاكيد للتعجب وهو ظاهر لانه يقتضي انه
تعجيب عظيم ولا باس به وقيل الاولى ان يجعل التاكيد للفعل المتعجب منه قوله
لبيس شيا قدموا الخ قدموا اشارة الى ان انفسهم عبارة عن ذواتهم واعيانهم وتقديمهم
له فعله في الدنيا قبل جزائه وما نكرة تمييز والمخصوص بالذم المصدر الماول قوله
هو المخصوص بالذم والمعنى موجب سخط الله الخ لهم في اعرابها وجوه فقيل ان سخط الله
مرفوع على البدل من المخصوص بالذم وهو محذوف جملة قدمت صفته والتقدير
بيس الشي شي قدمته لهم انفسهم وهو سخط الله ونقلوا هذا عن سيبويه رحمه الله وقيل
ان سخط هو المخصوص بالذم واعرابه مذكور في النحو وهو الذي اختاره المصنف رحمه
الله تبعا للزمخشري وقدر قبله مضافا اي موجب سخطه لان نفس سخط الباري
باعتبار اضافته اليه ليس مذموما بل ما اوجبه من الاسباب وهي ملاحظة حسنة
وهذا انما يصح على جعل ما موصولة او تمييزا وقيل هو في محل رفع بدل من ما ان قلنا
انها معرفة او في محل نصب منها ان كانت تمييزا ورد بانه معرفة فكيف يبدل من
التمييز او من ضمير قدمته المحذوف وقيل انه على تقدير الجار اي لان سخط الله فالمخصوص
محذوف واليه اشار المصنف بقوله او علة الذم الخ قوله والخلود في العذاب
تدل عليه ان تاويل الجملة بالمصدر يقتضي انها مندرجة تحت حرف المصدر وهو لا يتوصل
بالاسمية ولا سبيل اليه وكذا قوله لانه كسبهم السخط والخلود الا ان يجعل ان مخففة من
الثقيلة وبعدها ضمير شان مقدر او معطوفة على انها مفعوله ترى وهي علمية فانه
جوز فيها ان تكون علمية وبصرية بالنسبة اليهم والى اسلافهم ولا يخفى بعده وانه
تعسف لا حاجة اليه فان قوله وفي العذاب هم خالدون جملة حالية مقدرة ومثله
يفسر معناه بتاويل المصدر فاذا قلت جا زيد والامير راكب فمعناه وقت ركوب
الامير ولا يحتاج الى حرف مصدري فانه توجيه للمعنى وكسب مقدر بمعنى اولا هم
السخط والخلود والحال قد تنشا من عاملها وتتسبب عنه نحو طلعت الشمس وهي
منيرة فتدبر وقوله اذ الايمان يمنع ذلك اي يمنع موالاة المشركين وفسر الفسق
بالخروج لما مر قوله لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم الخ يقال فلان شديد الشكيمة
اذا كان لا ينقاد لاحد واصل معنى الشكيمة الحديدة التي توضع في فم الفرس فانه اذا

حردا اجعلت غليظة شديدة لتغطيه فلذا استعير للحمية والانفة قال

انا ابن سيار على شكيمه ان الشراك قد من اديمه

قاله في الاساس وهذا من الايماض في الاستعارة الى اصلها حيث جعل المزاولين للعدو ملجمين وتضاعف الكفر زيادته والركون الميل والتمرد الاعتياد **قوله** الذين قالوا انا نصارى للبين حالهم الخ في الانصاف لم يقل النصارى مع انه اخص تعريضا بمقابلة اليهود في الكفر والامتناع عن الانقياد لان اليهود لما قيل لهم ادخلوا الارض المقدسة قالوا اذهب انت وربك فقاتلا والنصارى قالوا نحن انصار الله فلذلك سموا نصارى فاسند الى مقالهم هنا تنبيها على انقيادهم وهناك تنبيها على انهم لم يثبتوا على الميثاق وهذا اسرع **قوله** واليه اشار بقوله ذلك بان منهم قسيسين الخ وجه الاشارة ان كون بعضهم لهم اهتمام بالعلم والعمل وجعلهم لا يستكبرون عن الحق لتيقنهم كونه حملهم اقرب الى الحق واهله وقيل انه مذهب اليهود انه يجب ايصال الشر الى من خالفه دينهم باي طريق كان من القتل وغيره وهو عند النصارى حرام ولذا ورد في الحديث ما خلا يهودي بمسلم الا هم بقتله **قوله** والفيض انصباب عن امتلا الخ يعني معناه يمتلي من الدمع حتى تفيض لان الفيض ان يمتلي الاناء حتى يسيل ما فيه عن جوانبه فوضع الفيض موضع الامتلا باقامة السبب مقام المسبب او قصد المبالغة فجعلت اعينهم بانفسها تفيض من اجل البكا والدمع يكون مصدر دمعت العين واسما لما يسيل منها وفي الانتصاف ان هنا ثلاث اعتبارات ابلغها هذه فالاولى فاض دمع عينه وهي الاصل والثانية فاضت عينه دمعا حول الاسناد الى العين مجازا ومبالغة ثم نبه على الاصل والحقيقة بنصب ما كان فاعلا على التمييز والثالثة فيها هذا التحويل وابراز التمييز في صورة التعليل كما نحن فيه وهو ابلغ لبعده عن الاصل وعدم ذكر الفاعل فيه ومن تعليله وقيل بان الدمع على الاول هذا الماء المفترض وعلى الثاني الحدث وهو على الاول مبدا مادي وعلى الثاني سببي ونحوه في سورة براءة في قوله تعالى تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا ان يكون من الدمع بيانا كقوله افديك من رجل ولو كان الا انه في هذا المتميم من البيان انه يأتي منكرا انتهى وما ذهب اليه من كون من بيانية وانها التي تدخل على التمييز وان كان الكوفيون ذهبوا الى جواز تعريف التمييز وانه لا يشترط تنكيره كما هو مذهب الجمهور لان التمييز المنقول عن الفاعل يمتنع دخول من عليه وان كانت مقدرة معه فلا يجوز تفقا زيد من شحم فامتنع ان يكون تمييزا وما ذهب اليه الزمخشري يمنه مخالف لكلامهم كما في الدر المصون فلا يصح قياسه على المثال الذي ذكره لانه مفعول له وسيأتي بيانه في محله من الاولى للابتدا والثانية لتبيين ما عرفوا الخ اي من الاولى لابتدا الغاية والثانية تحتمل البيانية والتبعيضية كما قال الزمخشري الاولى لابتدا الغاية على ان الدمع ابتدا ونشا من معرفة الحق وكان من اجله وسببه والثانية لبيان الموصول الذي هو ما عرفوا وتحتمل معنى التبعيض على انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف لو عرفوا كله ولم يتعرض لما يتعلق به الجاران لكن في كلامه اشارة اليه فمن الاولى متعلقة بمحذوف

على

كشف

يعني انه حال من الحق اي حال كونه ناشيا من الحق واليه اشار بقوله على ان الدمع ابتدا ونشا من معرفة الحق ولا يجوز تعلقه بتفيض لئلا يتعلق حرفا جر بمعنى بعامل واحد فان كانت من في من الدمع ابتدائية الا ان يقال انها بيانية او بمعنى الباء وامامن الحق فعلى البيان متعلق بمحذوف وعلى التبعيض بعرفوا وهو معنى قوله عرفوا بعض الحق لا انه اشارة الى انه مفعول به كما قيل ويجوز ان يكون تعليلية اي يفيض دمعهم بسبب عرفانهم وفي كلامه اشارة اليه وقوله وقوله عرفوا كله الا فتح عرفوا محله لان كل المضافة للضمير لا تقع في فصيح الكلام الا تاكيدا او مبتدا او لا يعمل فيها ما قبلها **قوله** او من امة الذين هي يشهدوا اشارة الى قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقد مر تفسيره وقوله استفهام انكار واستبعاد تحقيقا لايمانهم كانهم قالوا امنا ولا شبهة في ايماننا لان عدم الايمان في كمال الاستبعاد مع قيام الداعي وهو الطمع في الدخول في زمرتهم والانتظام في سلكهم والانخراط مع الصالحين بمعنى الانضمام معهم والعد منهم يقال انخرط فلان على القوم اذا جاءهم ودخل معهم **قوله** او جواب سائل قال لم امنتم الخ قيل عليه ان علماء النحو والمعاني صرحوا بان الجملة الاستئنافية الواقعة جواب سؤال مقدر لا تقترن بالواو ولا بد فيها من الفصل اذا الجواب لا يعطف على السؤال وما قيل في الجواب عنه ان الواو زائدة وقد نقل عن الاخفش انها تزاد في الجملة المستانفة او هو عطف على جملة محذوفة هي الجواب السابقة تقديره ما لكم لا تؤمنون وقد جاءكم الحق والرسول صلى الله عليه وسلم بين الطهر لا يتوجه الا بانبات اقتران مثلها بالواو وقد وقع مثله في الكشاف في مواضع وكونها معطوفة على مقدر ينافي كونها الانكاري فتامل **قوله** ولا نؤمن حال من الضمير الخ ما استفهامية مبتدا ولنا خبر ولا نؤمن جملة حالية وهي حال لازمة لان المعنى بدونها نحو ما لهم عن التذكرة معرضين ولذا لا يصح اقترانها بالواو في ما لنا وما بالنا لا نفعل كذا لانها جزء في المعنى وهي المستفهم عنها وقوله وذكر توطئة ونتقطها هذا على الوجه الثاني وهو ان المراد بكتابه ورسوله لانه هو الذي جاءهم من الحق لكن لما كان المقصود من الايمان بهما الايمان بالله قدم ذكره عليهما وهي حال عاملها معنوي وهو الجار والمجرور او متعلقه **قوله** ونطمع عطف على نؤمن الخ قدر المبتدا على تقدير الحالية لان المضارع المثبت لا يقترن بالواو وعلى العطف لو عطف على المنفي او النفي فاذا عطف على المنفي فظاهر وان عطف على النفي فالطمع ليس بمنكر ولذا جعلوا الانكار والاستبعاد للجمع بينهما اي كيف نطمع في ذلك ونحن غير مؤمنين وقيل يحتمل ان يكون معطوفا على لا نؤمن بان يكون عطفا على النفي اي نجمع بين عدم الايمان وبين الطمع او على النفي اي لسنا نجمع بين الايمان والطمع وذلك الجمع بالدخول في الاسلام لان المسلم هو الذي ينبغي ان يطمع في صحبة الصالحين وما ذكر صاحب التقريب من انه على الاول ورد الجمع على النفي وعلى الثاني ورد النفي على الجمع يوهم ان الاول الجمع منفي وليس كذلك بل هو جمع نفي واثبات انتهى ووجه اشكاله ان مراد الاول انه على المنفي لا حاجة الى اعتبار الجمع لانه انما اعتبر في العطف على النفي لان الطمع في ارتكاب

عصام

الله لهم في زمرة الصالحين ليبس بمنكر فلذا اصرف الانكار فيه الي الجمع ليصير المعني كيف يطمع في ادخال الله لهم في زمرة الصالحين مع عدم الايمان واما اذا عطف علي المنفي فانكار نفي الطمع في ادخاله في زمرتهم مستقيم من غير نقل الي معني الجمع الذي ان ما جعله وجها ليس كما قال فان معناه ان الجمع المنكر فيه اعتبر بعد تقرر النفي واذا عطف عليه لعدم ما نفي فقد ورد الجمع الذي افاده العطف علي النفي اي طوا عليه وجا بعده وان اعطف علي المنفي فالنفي وارد عليهما وعلي الجمع ولا ذم فيه وقول المصنف عطف علي يومن ظاهر في عطفه علي المنفي ويحتمل الوجه الاخر **قوله** والعامل فيها عامل الاولي مقيدا بها او يومن اي الظرف او متعلقه ويسمي عاملا معنويا عندهم ولما ورد علي هذا ان في النحو ان العامل لا ينصب اكثر من حال واحدة اذا كان صاحبه مفردا دون بدل او عطف الا افعل تفضيل علي الصحيح لانه كمتعلق حرفي جر لانه بمعني في حال كذا ولذا قيل انه مبني علي راي من اجاز تعددها مطلقا اشار المصنف رحمه الله الي ان الحال الاولي منه وهو مطلق والثانية بعد اعتبار تقيده فعامله متعدد معني كما في رزقوا منها من ثمرة وافعل التفضيل فكانه قيل كيف عدم الايمان في حال الطمع المذكور وهي حال مترادفة ولزوم الاولي لا يخرجها عن الترادف واذا كان من فاعل يومن فهي متداخلة وقيل معني كلام المصنف رحمه الله انا لو جعلت حالا مستقلة ولم يعتبر التقييد كان المثال ما لنا لا نطمع ولا انكار والاستبعاد للطمع بدون عدم الايمان وعبارة المصنف رحمه الله نابية عنه فانها توجيه العمل لا لصحة المعني وما ذكره لا زم ايضا لانه انما ينكر الحال الثانية بعد انكار الاولي لانها لا زمة بل هي معتبرة من اجزا الجملة الاولي كما مر وما قيل ان في صحة قولنا ما لنا ونحن نفعل كذا بالواو والحالية نظرا بالنظر الي الاستعمال وان الحالين علي الاول لا مترادفتين ولا متداخلتين لعدم صحة ذكر الثانية بدون الاولي وعدم كونها حالا عما هي حال عنه ولنسم هذه حالين مثلا ضعفتين فالحالان المتعاقبتان ثلاثة اقسام انتهي يعني ان الحال الواقعة بعد ما لنا وما لنا لا يصح اقترانها بالواو ولانها لازمة والانكار منصب عليها وبها تمام الفائدة كما ذكره النحاة وعليه قوله ما بال عينك منها الماء ينسكب وقد ذكر مثل هذا في سورة النساء حيث اعترض علي قول الكشاف فما له وهو امن وهذا من فوائده التي تفرد بها لكنها كلها حق ازبدها باطل لانه مسلم في الحال الاولي المتوقف عليها تمام الكلام واما اذا جا بعدها حال اخري ففضلة فالسماع فيها خلاف ما ذكره والدراية تقتضيه كقول جرير

ما بال وجهك بعد الحلم والدين ٭ وقد علاك مشيب حين لا حين

وكقول الاخر

وقد انشزه ابن الاعرابي

وقائلة ما باله لا يزورها ٭ وقد كنت عن تلك الزيارة في شغل

وقد مر لنا الكلام فيه في سورة النساء واما ما ذكره في تثليث الحال فقد علمت رده وكذا قوله ليست حالا عما هي حال عنه لا وجه له **قوله** اي عن اعتقاد

من قولك الخ في الكشاف بما تكلموا به عن اعتقاد واخلاص من قولك هذا قول فلان اي اعتقاده ومذهبه وقال النحرير كلامه يشعر بان القول حقيقة لكنه مقيد بان يكون عن اعتقاد واخلاص واخره يشعر بانه مجاز عن المذهب والراي والاعتقاد وبالجملة فالقصد الي ان الاثابة ليست بمجرد القول واجيب بان مراده انه حقيقة لانه الاصل وان القول اذا لم يقيد بالخلو عن الاعتقاد يكون المراد المقارن للاعتقاد كما اذا قيل هذا قول فلان لان القول انما يصدر عن صاحبه لافادة الاعتقاد وعبارته احسن ولذا عدل عنها **قوله** احسنوا النظر والعمل الخ الاول مخصوص والثاني عام او الاول نظر الي الاثارة المذكورة وتقدير معمول والثاني الي الحاقه بالاسما وعدم تقدير متعلق والايات الاربع هي من قوله واذا سمعوا الي هنا وقوله روي انها نزلت الخ هو حديث اخرجه ابن ابي شيبة وابن ابي حاتم والواحدي من طريق ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعروة بن الزبير رضي الله عنهم مرسلا فلا وجه لقول العراقي في التخريج انه لم يقف عليه وانكاره له وكذا ما بعده اخرجه ابن جرير عن سعيد بن جبير **قوله** عطف التكذيب بايات الله الخ المراد بالمصدقين من سبق ذكرهم لانه تعالى اثابهم بما قالوه وهو الصدق الناشي وذكر هولا بعدهم ليتم الوعد والوعيد وبضدها تتبين الاشيا **قوله** اي ما طاب ولذ منه الخ لذ عطف تفسير لان الطيب يستعمل في القران بمعنى الحلال وبمعنى اللذيذ فاشار الي ان المراد الثاني لقوله ما احل الله وتضمن ما قبله لما ذكر بيان من مدحهم بانهم رهبان وجعل الحلال حراما لانهم لا يقربون النسا ولا ياكلون اللحوم ويجعلونها محرمة عليهم ولا ينافيه انه مدحهم بذلك لانه كان في دينهم ممدوحا ورب ممدوح بالنسبة الي قوم مذموم بالنسبة الي اخرين فلا يرد عليه شي كما توهم وجعل الاعتدا عبارة عن تحريم الحلال فيكون تاكيدا لقوله لا تحرموا الخ وفي التوجيه الثاني عن تحليل الحرام بعد النهي عن تحريم الحلال فهو تاسيس وبالثاني جعله بمعنى النهي عن الاسراف في الحلال وقال النحرير انه اشار في الكشاف الي اربعة معان للاعتدا تجاوز حد الشرع او حد الاعتدال في الانفاق او الظلم علي الاطلاق او مقيدا بتحريم الطيبات **قوله** ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا الخ فالمعنى لا تتجاوزوا الحلال الي الحرام وتحرموا ما احل من قوله لا تحرموا طيبات الخ وتحليل ما حرم الخ مستفاد من لا تعتدوا وعلي هذا التفسير والمراد بتحليله تعاطيه او اعتقاد حله وفيه تامل وقوله داعية الي القصد اي الاعتدال وعدم الاسراف اشارة الي درج المعنى الاخر في النظم **قوله** روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ هذا الحديث رواه ابن جرير والواحدي في اسباب النزول عن مجاهد وعكرمة والسدي وله شاهد في الصحيحين من حديث وقع بمعناه ورقوا بمعنى رقت قلوبهم من خشية الله وهو مجد العشق وعثمان بن مظعون

عصام

نسخة

قائلة جليلة

بلا تجهز وعين مهملة صحابي يكنى ابا السايب جمحي اسلم بعد ثلاثة عشر رجلا
وهاجر الهجرتين وشهد بدرا وهو اول من مات من المهاجرين بالمدينة على
راس ثلاثين شهرا من الهجرة وقيل بعد اثنين وعشرين شهرا منها ودفن
ودفن بالبقيع رضي الله عنه وفي كلام بعضهم والذي رواه المحدثون ان
عثمان بن مظعون وعلي وابوذر رضي الله عنهم هموا بان يختصوا ويتبتلوا
فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ونزل فيهم الاية الاتية ليس على
الذين امنوا والذي ذكره منتزع من عدة احاديث واصله في الصحيحين
والودك بفتح الواو والدال المهملة والكاف الشحم والمسوح جمع مسح
وهو اللباس اي الخليط من الملابس والسياحة في الارض عدم التوطن
والغيران والمذاكير جمع ذكر على خلاف القياس للفرق بينه وبين جمع الذكر ضد
الانثى وقيل لا واحد له كعباديد وتتمة الحديث بمعنى ما ورد فيه لا رهبانية
في الدين قوله كلوا بالحل الله الخ وطابه فيكون الخ اشارة الى انه اذا كان
مفعولا لا يكون صفة للماكول كما هو الشائع فيه فهو بمعنى ما احل لا بالمعنى
المصدري وقوله تعرضت عليه لانه نكرة اشارة الى انه لان صفة وصفة
النكرة اذا تقدمت صارت حالا فلا يرد عليه انه نكرة موصوفة يصح مجي
الحال منها ولا يلزم تقدمه كما قيل وقوله ويجوز ان يكون مفعولا اي
صفة مفعول نائبة مقامه اي شيئا مما رزقكم ويحتمل انه نفسه مفعول
بتاويل بعض وهو تكلف او صفة مصدر اي اكلا والاية دليل لنا في شمول
الرزق للحلال والحرام اذ جعله تاكيدا خلاف الظاهر فهو رد على المعتزلة
وقوله وعلى الوجوه الخ رد لما يوهمه كلام الكشاف من اختصاصه ببعضها
قوله هو ما يبدو من المرء بلا قصد الخ اي ما يسبق به اللسان من غير نية
اليمين هذا عند الشافعي رضي الله عنه وعند ابي حنيفة رحمه الله اللغو
اليمين ان يحلف على امر مضى يظنه كذلك فان علمه على خلافه فهي غموس والادلة
على المذهبين مبسوطة في الفروع والاصول وقيل على تعلق في ايمانكم
بيواخذكم في للسببية كقوله ان امراة دخلت النار في هرة وقوله او حال
منه اي من اللغو معطوف على صلته قوله بما ويعتم الايمان عليه الخ يقتضي
ان ما موصولة لتقدير العايد وجعلها في الكشاف مصدرية قيل وهو
احسن لوقوعها في مقابلة اللغو ولعدم الاحتياج الى التقدير قوله
ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان اذا حنثتم الخ المراد بالمواخذة في الدنيا
وهي الاثم والكفارة لانهما عقوبة لا في الاخرة حتى يرد ان المواخذة
ليست في وقت الحنث فالتوجيه هو الثاني وتعقيد الايمان شامل
للغموس عند الشافعي وفيه كفارة عنده واما عندنا فلا كفارة
ولا حنث فيغفر اذا حنثتم فكان التقدير اشارة الى المذهبين وقراءة
التخفيف ظاهرة وقراءة عاقد فاعل فيها لاصل الفعل وكذا قراءة التشديد
لان القراءات يفسر بعضها بعضا او المبالغة فيها باعتبار انها باللسان

والقلب

والقلب لانه للتكرار الحسابي كما توهم قوله فكفارته نكتة اي الفعلة التي تذهب
اثمه الخ منهم من جعل هذا الضمير عايدا على الحنث المفهوم من السياق ومنهم
من جعله عايدا على ما الموصولة بتقدير مضاف اي نكثه ومنهم من جعله
عايدا على العقد الذي في ضمن الفعل بتقدير مضاف وظاهر كلام المصنف
رحمه الله انه قصد الثاني ويحتمل غيره ايضا واما عوده على الايمان لانه مفرد
كما لا نعام او ما ول بمفرد فلا حاجة اليه ومايين عليه مجيبا في ما بينه والفعلة
بفتح الفا المرة من الفعل ويشير به توجيها التانيث واشارة الى انه بالمعنى
المصدري لقوله اطعام وتذهب من الاذهاب وقوله تستره اشارة الى
ان معنى التكفير لغة الستر والمراد به المحو لان الممحو لا يرى كالمستور
قوله واستدل بظاهره على جواز التكفير بالمال الخ وقيده بالمال ليخرج التكفير
بالصوم فانه لا يكون الا بعد الحنث عندهم لانه عند العجز عن غيره والعجز
لا يتحقق بدون حنث وفيه بعض الشافعية جواز تقديم المال بما اذا لم
يكن الحنث معصية واطلقه بعضهم وهو الصحيح وعليه المصنف رحمه
الله وقاسوه على تقديم الزكاة على الحول ووجه الاستدلال بظاهر الاية
انه جعل الكفارة عقب اليمين من غير ذكر الحنث وقال ذلك كفارة
ايمانكم اذا حلفتم ونحن نقول ان الاية تضمنت ايجاب الكفارة عند الحنث
وهي غير واجبة قبل الحنث فثبت ان المراد بما عقدتم الايمان وحنثتم فيها
وقد اتفقوا على ان معنى قوله تعالى فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة
من ايام اخر فافطر فعدة من ايام اخر فكذا هذا وقوله على جواز التكفير
اشارة الى انما قدره اولا من قوله اذا حنثتم قيد للوجوب وكذا قوله
كفارة نكثه فلا يقال انه اذا كان التقدير ما ذكر كيف تكون الاية دليلا
لهم فتامل قوله لقوله صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين الخ هذا الحديث
اخرجه مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه وفيه غلبة ان دلالة الفا
الجزائية على التعقيب من غير تراخ ممنوعة وبعد التسليم الواقع في جزاء
الفا مجموع التكفير والاتيان ولا دلالة على الترتيب بينهما الا ترى ان
قوله اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا
البيع الاية لا يقتضي تقديم السعي على ترك البيع بالاتفاق وايضا فقد
روي هذا الحديث فليكفر عن يمينه ثم ليات بالذي هو خير وروي رواية
اخرى فليات الذي هو خير ثم ليكفر ورجحنا هذه بالشهرة وجعلنا كلمة
ثم في الاخرى بمعنى الواو وفيه بحث لان اثبات الشهرة لا يسمع بغير نقل
وهم يجمعون بين الروايتين بان احدهما لبيان الوجوب والاخرى لبيان
الجواز وايضا تقديمها تارة وتاخيرها اخرى يدل على انهما سيان قوله
من اقصده في النوع او العدد الخ اقصدا فعل تفضيل من القصد وهو
الاعتدال وقوله ونصف صاع عند الحنفية اي من البر وصاع من الشعير
وقوله ومحله النصب اي ومحل الجار والمجرور وهو من اوسط والمحل مفعول

سعد

ينصب مفعولين الاول منهما ما اضيف اليه وهو عشرة والثاني محذوف اي من صنيعه
مقامه اي طعاما او قوتا او هو مرفوع على انه بدل من الطعام او خبر مبتدا محذوف
اي طعامهم من اوسط وقيل على البدلية ان اقسام البدل لا تنحصر وهنا واجيب
بانه بدل كل من كل بتقدير موصوف اي الطعام من اوسطه نحوا عجبني قوال الامنا في
قوام من احسن ما وجد **قوله** واهلون كارضون الخ ارضون بسكون الرا
هنا ويجوز فتحها يعني جمع مذكر سالم على خلاف القياس لان قياس مفرده
ان يكون علما او صفة وهذا اسم جامد كارض والذي سوغه انه استعمل كثيرا
بمعنى مستحق فاشبه الصفة **قوله** وقرئ اهاليكم الخ هذه قراة جعفر الصادق
وكان القياس فتح اليا لخفة الفتحة لكنه شبه اليا بالالف فقدر اعرابها
ولم يمثله كما في الكشاف بمعدي كرب لانه نقل بالتركيب لخفته الا انه ثقله
ان صيغته ثقيلة فاشبهت المركب وهو اما جمع اهل على خلاف القياس
كليال في جمع ليلة وقال ابن جني واحدهما ليلاة واهلاة قالوا وهو يحتمل
ان يكون مراده انه له مفردا مقدرا هو هذا ويحتمل انه شاع من العرب
فيه ومن قال انه اسم جمع اراد به الجمع على خلاف القياس كاسبابي **قوله**
عطف على اطعام او من اوسط ان جعل بدلا الخ قيل وجهه انا يكون من اوسط
بدلا من الاطعام والبدل هو المقصود ولذلك كان المبدل منه في حكم
الملغي فكانه قيل فكفارته من اوسط ما تطعمون واعترض بان العطف على
البدل في موقع البدل ضرورة وابدال الكسوة منه لا يكون الا غلطا وهو
لا يقع في التنزيل واجيب بالمنع بل قد ورد على ما سبق من انه قد يعطف
على البدل ويكون المقصود الانتساب الى ما انتسب اليه المبدل منه
بجعله في حكم الملغي وقد يجاب بانه على طريقة علفتها تبنا وما با ردا
والتقدير اطعام من اوسط ما تطعمون او الباس من كسوتهم ورد بانه
حينئذ يكون عطفا على المبدل منه لا البدل مع ما فيه من تغيير الكلام
والجواب ان المراد انه بالنظر الى ظاهر اللفظ عطف على البدل فان قيل
هنا وجه اخر وهو عطفه على الطعام وجعل من اوسط صفة اطعام على
ما هو الظاهر او صفة مصدر محذوف اي اطعاما من اوسط او مفعول
به اي طعاما من اوسط فما الباعث هذا على هذا الوجه المتعسف اجيب
بانه اختار ذلك ليكون الكفارة فيما يتعلق بالمساكين ملائمة اذ الكسوة
اسم للثوب فيناسب ان يعتبر في جانب الاطعام المطعوم بخلاف الاعتاق
فانه جنس واحد فليكتف باسم المعنى وهو التحرير ومن حاول ذا الكل الى نحو
واحد ذهب الى ان التقدير اطعام او الباس كسوة **اقول** ما ذكر
مناف لما قرره الائمة وسلموه وبيانه لا يسع ثم انه كيف يكون بدل غلط
وهو يتوقف على كون الاول غير مراد معناه قطعا وهذا لا يصلح هنا
لان كلا منهما مقصود وكيف يعطف بدل غلط على غيره ثم انه كيف ينافي ما ذكر
من التناسب وهو على البدلية صفة اطعام مقدر فلا يخفى ما في كلامه

سعد

ابو حيان

من الاختلال فلا يعطف على الا اذا اقطع عما قبله وكان خبر مبتدا محذوف هو
والحاصل ان المناسبة المذكورة لا يتكلف لاجلها مثل هذه التكلفات فلا وجه للتقليد
فتامل واما بدل الاشتمال الذي ادعاه بعضهم فما لا شبهة في عدم صحته
قوله وهو ثوب يغطي العورة الخ تفسير للكسوة تبع فيه الزمخشري واورد
عليه انه مخالف لمذهبه فانها عندهم ما يسمى كسوة قميص او ازار او منديل
او مقنعة والعورة بالضم والكسر لمن يتزيى به والاقتصار تفسيره كالكسوة
فانها حصر رواسم للكسوا ايضا فالمناسبة بينهما وبين الاطعام حاصلة من
غير التكلف السابق وقوله جامع قميص الخ كلامه ظاهر في ان كل واحد منهما
كاف وهو يخالف قول الكشاف وعن ابن عمر رضي الله عنهما ازار وقميص او ردا
وعن مجاهد ثوب جامع وهو ما يستر البدن على ما هو المتعارف وجامع صفة
ما بعده بدل منه او مضاف والاول اولى **قوله** وكاسوتهم بكاف الجر الداخلة
على اسوة بضم الهمزة وكسرها ايضا وهي كما قال الراغب الحال التي يكون
الانسان عليها في اتباع غيره ان حسنا وان قبيحا وهي من الاسى وهو الحزن
وهو الازالة نحو كربت النخل ازلت كربه وهذا اسوة هذا اي مثله
فالكاف على هذه القراة زائدة ولذا قال المصنف رحمه الله كمثل ما تطعمون
وهذه قراة سعيد ابن جبير وابن السميفع وهي شاذة وهمزته بدل من
واو لانه من المواساة واليه اشار المصنف رحمه الله وقوله والكاف
في محل الرفع الخ ظاهر كلامه انه خبر مبتدا محذوف ويحتمل انه بيان للمعنى
ولذا قيل انه ليس بمستقيم والاولى طعام كاسوتهم على الوصف فهو عطف
ايضا على من اوسط وعلى هذه القراة يكون التخيير بين الاطعام والتحرير
فقط فتكون الكسوة ثابتة بالسنة وقيل انها لنفي الكسوة وفيه نظر
وقال السفاقسي قدر ابو البقا اي مثل اسوة اهليكم في الكسوة فلا
تكون الاية عارية من الكسوة وفيه نظر لانه ليس في الكلام ما يدل عليه
وجوز فيها النصب ايضا على احد الوجوه في اعراب من اوسط وجعله معطوفا
عليه وشرط الشافعي رضي الله تعالى عنه في المعتق الايمان ودليله
والجواب عنه مفصل في محله **قوله** ومعنى او ايجاب احدى الخصال الثلاث
الخ اختيار للمذهب المختار في الواجب المخير وهو ان الواجب احدى الامور
لا على التعيين لا ما نسب الى بعض المعتزلة ان الواجب الجميع ويسقط بواحد
وبعضهم الواجب معين عند الله وهو ما يفعله المكلف فيختلف بالنسبة
الى المكلفين وبعضهم ان الواجب واحد معين لا يختلف لكن يسقط به
وبالاخرى تفاوتها قدرا وثوابا لا ينافي التخيير المفوض تفاوته الى
الامام وقصد زيادة الثواب فان الكسوة اعظم من الاطعام والتحرير اعظم منهما
وها هنا بحث وهو انه او لاحد الشيئين او الاشيا وانما يفيد التخيير
بعد الطلب فقوله كفارته اطعام خبر لفظا طلب معنى لان المقصود منه
ايجاب ذلك وحينئذ كيف تكون الفا التعقيبية اذ لو كان كذلك لا تقتضي وجوب

قبل الحنث ولا قايل به فان قيل بعد زلة فيد كامولم يبق له دلالة على ما ذكروه فتامل وقوله واحدا منها لما امر من ان او للتخيير **قوله** والسواد لبعض تجحة عندنا الخ قال في الاحكام قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وابراهيم وقتادة هن متتابعات لا يجزي فيها التفريق فثبت التتابع بقول هولاء ولم يثبت بالتلاوة لجواز ان يكون التلاوة منسوخة والحكم ثابتا وهو قول اصحابنا وقالوا ايضا ان قراته كروايته وهي مشهورة فيزادها على القطعي فما ذكره غير مسلم عندنا وقوله وحنثتم مرتفصيله **قوله** بان تضنوا بها ولا تبذلوها الخ اصل معنى الضنة البخل والمراد عدم البذل وللسلف في الحفظ هنا تفاسير فقال قوم معناه احفظوا انفسكم عن الحنث فيها وان لم يكن الحنث معصية وقال اخرون معناه اقلوا من الايمان لقوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وعليه قول الشاعر

قليل الالايا حافظ ليمينه ❊ اذا بدرت منه الالية برت

وقال قوم راعوها لكي تؤدوا الكفارة اذا حنثتم فيها لان حفظ الشي رعايته قالوا وهذا هو الصحيح اما الاول فلا معنى له لانه غير منهي عن الحنث اذا لم يكن الفعل معصية وقد قال صلى الله عليه وسلم فليات الذي هو خير وليكفر كما مر وقال تعالى قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم فثبت انه غير منهي عنه الحنث اذا لم يكن معصية فلا يجوز ان يكون احفظوا ايمانكم نهيا عن الحنث واما القول بانه نهي عن الحلف فيشا فقط واه لانه كيف يكون الامر بحفظ اليمين نهيا عن اليمين وهل هو الا كقولك احفظ المال بمعنى لا تكسبه واما البيت فلا شاهد فيه لان معنيه حافظ ليمينه انه مراع لها باداء الكفارة ولو كان معناه ما ذكر لكان تكرارا مع ما قبله والى هذه الاقوال اشار المصنف رحمه الله وفي الكشاف معنى اخر وهو ان المراد احفظوها ولا تنسوا كيف حلفتم. هنا

قوله اي مثل ذلك البيان يجي انه اشارة الى مصدر الفعل المذكور وقد مر تحقيقه في البقرة في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا فتذكره وقوله نعمة التعليم فرده مخصوصا بقرينة ما قبله وقوله او نعمه جمع نعمة منصوب عطفا عليه فهو عام والواجب شكرها مبينة لنعمة **قوله** فان مثل هذا التبيين يسهل لكم المخرج منه في الكشاف لعلكم تشكرون نعمته فيما يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه فقيل المحذور عايد على الحنث وقيل المخرج منه اي مما يعلمكم من التكليف ولولا العايد لكان الاحسن ان يجعل ما مصدرية وقيل انه للشكر وقوله فانه الخ دليل على صحة ارادة نعمة الواجب شكرها يعني بمثل هذا التبيين يسهل الخروج من الشكر لانه شكر نعمة العمل مما يعرف من كلامه فتامل **قوله** قذر تعاف عنه العقول الخ قيل الرجز والرجس بمعنى وهو الشي القذر وقيل ما تستقذره العقول وقال الزجاج انه كل ما استقذر من عمل قبيح واصل معناه الصوت الشديد ولذا يقال للغمام رجاس لرعده ولما كان فيه الاخبار عن متعدد بمفرد فاما ان يكون خبرا عن الاول وخبر

الاجتناب معذرا اي رجس وفسق وكفر ونحوه او في الكلام مضاف الى هذه الا والخبر له اي انما شان هذه الاشيا او تعاطيها او لا حاجة الى تقدير لانه يجوز الاخبار عن هذه الاشيا بانها رجس كما قيل انما المشركون نجس لانه مصدر يستوي فيه القليل والكثير وهذا احسن **قوله** لانه مسبب عن تسويله وتزيينه يعني جعله عملا للشيطان مع انها اعيان بعلاقة ان عمل الشيطان اي تزيينه سببا لها او من للابتدا اي ناشي من عمله واذا اقدر التعاطي فقيل لا حاجة الى التاويل وفيه نظر **قوله** الضمير للرجس او لما ذكر الخ رجوعه الى الرجس لا يقتضي الامر باجتناب الخمر فقط بل كل رجس وعوده على جميع ما مر بتاويل ما ذكر او على التعاطي المقدر وجوز عوده الى الشيطان وهو قريب وقوله لكي تفلحوا مر تحقيقه في اول البقرة فتذكره **قوله** اكد تحريم الخمر والميسر الخ وجه التاكيد المذكور ظاهر لانهم كانوا مترددين في التحريم بعد نزول اية البقرة ولذا قال عمر رضي الله عنه اللهم بين لنا فيها بيانا شافيا فلما نزلت هذه وسمع فهل انتم منتهون قال انتهينا يارب وبحت بموحدة مفتوحة وحا مهملة ساكنة وتا مثناة بمعنى خالص اي لا خير فيه اصلا او الغالب عليه عدم الخير والامر بالاجتناب عن عينها لا عن شربها وفعلها باعتبار الظاهر واحد الوجوه والا فاذا رجع الضمير الى التعاطي لا يكون كذلك **قوله** وجعله سببا يرجى منه الفلاح ضمن جعله للاجتناب والتسبيبة من لعل لانها بمعنى كي ووجه المبالغة فيه باعتبار ظاهر الترجي وافادته انه ذنب عظيم بعد ارتكابه لا يقطع بالفلاح عنه الا فلا يقطع عنه بل يرجى لذلك **قوله** وانما خصهما باعادة الذكر اي الخمر والميسر هما المقصودان لانهما هما اللذان صدرا منهم كما قال تعالى يسالونك عن الخمر والميسر الاية وقوله صلى الله عليه وسلم شارب الخمر كعابد الوثن وهو بعيد وقيل انما لم يخصا بالذكر لان معنى يصدكم عن ذكر الله بعبادة غيره وهي الانصاب وعن الصلاة بالاشتغال بالازلام وهو تعسف يرمى عن دليل والشرارة بكسر الشين المعجمة الشرو **قوله** وخص الصلاة من الذكر بالافراد الخ لان ما يصد عن ذكره يصد عنها لانه الذكر من اركانها فافردت بالذكر تعظيما لها كما في ذكر الخاص بعد العام **قوله** والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان الخ كان وجهه ان الاول بيان لتعظيمها في ذاتها وهذا بيان لانه غاية مراد الشيطان من شرب الخمر ومنتهى اماله ولذا فيها ولاجه الى الشيطان من ايقاعهم في الكفر فلولا ان تركها يودي اليه لما كانت محط نظره ولذلك سميت عماد الدين في الحديث لان الخمر لا يفوقها الا عماد والفارق بين الايمان والكفر الصلاة لان التصديق القلبي لا يطلع عليه وهذه اعظم شعايره المشاهدة في كل وقت ولذا اطلقت فيها الجماعة ليشاهدوا الايمان ويشهدوا به فاحفظه فانه خفي على من قال انه لا اشعار في النظم بما ذكر وصدها عن الصلاة لانها تشغلهم عنها ولان السكران لا يقرب الصلاة

اعاد الحث على الاتقا الخ لانه ثم اولا من قوله تعالى فاجتنبوه مع ما معه من تاكيد ان
التحريم وقوله ايذانا بان الامر الخ اي الثبات والحال او الامر الطلبي باجتنبوه بلغ
غاية الظهور حتى لا حاجة الى امرهم به لظهور دلالة القاطعة للاعذار فلذا عبر
بالاستفهام الانكاري مع الجملة الاسمية والفا العقبية الدالة على انه قد تبينت
الصوارف عنها وتلبست وجوه الفساد فيها حتى ان العاقل اذا خلي ونفسه
بعد ذلك لا ينبغي ان يتوقف في الانتها وقوله او مخالفتهما اعم من التفسير
الاول فيكون موكدا لقوله اطيعوا الله وعلى الاول مؤسس ولذا قدمه وقوله
وانما ضررتم انفسكم اشارة الى ان قوله فاعلموا الخ جواب باعتبار لازمه المكني
به عنه **قوله** اذا ما اتقوا الخ لتعليق نفي الجناح بهذه الاحوال ليس على سبيل
اشتراطها فان عدم الجناح في تناول المباح الذي لم يحرم لا يشترط بشرط
بل على سبيل المدح والثنا والدلالة على انهم بهذه الصفة وسبب النزول
ليس وجها اخر في معنى الاية ودفع ما فيها من التكرار بل اشارة الى ان
الاية نزلت في المؤمنين عامة ويدخل فيهم هذه الطايفة او في هذه الطايفة
لكن الحكم عام وقوله اتقوا المحرم الخ اشارة الى دفع التكرار في الاية وبيانه
تفصيله **قوله** روي انه لما نزلت الخ اخرجه احمد في مسنده عن ابي هريرة
رضي الله عنه وهو في الصحيحين عن انس رضي الله عنه **قوله** ويحتمل ان يكون
هذا التكرار الخ قال الطيبي رحمه الله المعنى انه ليس المطلوب من المؤمنين
الزهادة عن المستلذات وتحريم الطيبات وانما المطلوب منهم الترقي في
مدارج التقوى والايمان الى مراتب الاخلاص واليقين ومعارج القدس
والكمال وذلك بان يثبتوا على الاتقا عن الشرك وعلى الايمان بما يجب
الايمان به وعلى الاعمال الصالحة لتحصل الاستقامة التامة التي
يتمكن بها الى الترقي الى مرتبة المشاهدة ومعارج ان تعبد الله كانك
تراه وهو المعني بقوله تعالى واحسنوا الخ وبه ينتج الزلفى عند الله
ومحبته والله يحب المحسنين وفي هذا النظم نتيجة من قوله صلى الله
عليه وسلم ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن
الزهد ان تكون بما بيد الله اوثق منك بما في يديك وهذا دفع للتكرار
وانه ليس لمجرد التاكيد لانه يجوز فيه العطف بثم كما صرح به ابن مالك
في قوله كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون بل باعتبار تغاير ما علق به
مرة بعد اخرى والمصنف رحمه الله اشار الى تغايرها بان المراد بالاول
اتقا ما حرم عليهم اولا مع الثبات على الايمان والاعمال الصالحة اذ لا ينفع
الاتقا بدون ذلك والثاني اتقا ما حرم عليهم بعد ذلك من الخمر ونحوه والايمان
التصديق بتحريم ذلك والثالث الثبات على اتقا جميع ذلك من السابق
والحادث مع تحري الاعمال الجميلة فالمراد بالاوقات الثلاثة زمان التحريم
الاول الماضي وزمان التحريم الثاني الذي هو بمنزلة الحال وزمان الثبات
على جميع ذلك في المستقبل **قوله** او باعتبار الاحوال الثلاث بان يتقي

الله ويؤمن به في السر بتجنب ما يضر نفسه من عمل واعتقاد ويتقي الله ويؤمن به علانية
ويجتنب ما يضر الناس ويتقي الله ويؤمن به بينه وبين الله بحيث يرفع الوسايط
وينتهي الى اقصى مراتب التقوى في الدرجة الثالثة المقابلة للقوى النفسانية
ولما في هذه الحالة من الزلفى عند تعالى ذكر الاحسان فيها لان الاحسان كما فسره
النبي صلى الله عليه وسلم في حديث البخاري الاحسان ان تعبد الله كانك تراه
قوله او باعتبار المراتب الثلاث اي مراتب التقوى الثلاث التي مر تفصيلها ومن قال
المراد به مبدا السلوك او مبدا العمر فقد غفل عن مراده او تغاير التقوى باعتبار
تغاير المتقي منه وهو العقاب والوقوع في المحرمات والتشبث بما يشين الطبيعة
والمروة وقوله فلا يواخذهم بشي لانه لازم المحبة فهو كناية كما في قوله وقالوا
نحن ابنا الله واحباؤه قل فلم يعذبكم وكان الظاهر والله يحبهم فوضع المحسنين
موضعها اشارة الى انهم متصفون بذلك **قوله** نزلت عام الحديبية مر ان الحديبية
بالتخفيف وان منهم من شددها وهو اسم مكان معروف وهذا اخرجه ابن ابي حاتم
عن مقاتل **قوله** والتحقير في شي للتنبيه الخ قد مر في احرص الناس على حيوة وهو
كناية عن ازالة الثبات والتصبر والتحقير والتقليل من شي وتنكيره فيل عليه
ان هذه الصيغة بعينها وردت في الاموال والانفس من البلا العظام
كقوله تعالى بشي من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات
وهو اشارة الى ما يقع به الابتلا من هذه الامور فهو بعض من كل بالاضافة
الى مقدوره تعالى فانه قادر على ابتلايهم باعظم مما ذكر ليبعثهم بذلك على الصبر
ويدل على ذلك انه سبق الوعد به قبل حلوله لتوطين النفوس فان المفاجاة
بالشدايد شديدة الالم واذا فكر العاقل وجد ما صرف عنه من البلايا اكثر مما
وقع فيه بامتناع فلا تقف عند غايته فسبحان اللطيف بعباده **قوله**
ما ذكره العلامة تبعيد اشار اليه الشيخ في دلايل الاعجاز ان شيئا انما يذكر
لقصد التعميم نحو ان من شي الا يسبح بحمده او الابهام وعدم التعيين او التحقير
لادعا انه لحقارته لا يعرف ولذا اعيب على المتنبي قوله

> لو الفلك الدوار ابغضت سعيه ٭ لعوقه شي عن الدوران

مع استحسانها في قول ابي حية النميري

> اذا ما تقاضى المرء يوم وليلة ٭ تقاضاه شي لا يمل التقاضيا

وهذا لو قيل ليبلونكم بتهديد المعنى فانها لا بد لها من نكتة وهي ما ذكر
وايا ما اورده من الاية الاخرى فشيا هذا لا عليه لانه المقصود فيه ايضا
التحقير بالنسبة الى ما دفعه الله عنهم كما صرح به المعترض مع انه لا يتم الاعتراض
به الا اذا كانت ونقص معطوف على مجرور من ولو عطف على شي لكان مثل هذه
الاية بلا فرق والعجب انه مع ظهوره اورده الطيبي رحمه الله ولم يتنبه له
ليتميز الخايف من عقابه الخ هذا بيان لحاصل المعنى ووجه التجوز فيه كما سيأتي
من ان العلم مستعمل في لازم معناه وهو وقوع المعلوم وظهوره لان علمه تعالى
لا يتخلف عنه او ان المراد من العلم التعليقي بالمعلوم وضمير هو للعقاب اي والعقاب

لجديع بل ينظر على صيغة المفعول ان رفع منداهم وقول لضعف قلبه اراد
قلة يقينه والا فتحقق القلب بالمعنى المعروف لا يناسبه عدم الخوف فقوله
وقلة ايمانه تفسير له ومن موصولة ويجوز ان تكون استفهامية اي جواب
من يخافه وبهذا علم ضعف ما قيل لفظ الله فاعل يعلم فلا يصح ان يكون بمعنى ما ذكر
والا لاختل نظام الكلام الا ان يكون المراد من يجدع ليعلم الله الخ ذلك قوله
بعد ذلك الابتلا اي بعد الابتلا السابق وما علم من حاله وقيل المراد قدره المحرم
عليه فيما يستقبل فان الابتلا بغشيان الصيود قد مضى وقوله من لا يملك
جاشه بالهمزة واصل معناه الصدر كما في الاساس ويطلق على القلب وملك
الجاش ضبطه بمعنى الصبر والتحمل ويقال ربط لذلك الامر جاشا وهو
رابط الجاش في ضبطه اي الجاش ومعناه ما ذكر وفسر العذاب الاليم بالوعيد
لانه ليس والما البتة ولا في حين الاعتدا والتقصير في امر يسهل رعايته
فوق التقصير فيما يصعب رعايته فلذا اوعد عليه وهذا انسب بمذهب اهل
السنة ولحوق الوعيد لا يحقق لحوق العذاب فما قيل انه مناسب لمذهب
المعتزلة قوله جمع حرام بمعنى محرم وان كان في الحل ومن كان في الحرم وان كان
حلالا وهما سيان في النهي عن قتل الصيد ورداح المراة المثقلة الردف
والكتيبة العظيمة وجمعه رداح بضمتين وذكر القتل لا ذكر والذكاة
بالذال المعجمة النحر والذبح قوله واراد ما يوكل لحمه الخ هذا مذهب الشافعي
رحمه الله من ان ما لا يوكل من الصيد فلا جزاء على المحرم فيه ومذهبنا كما في كتاب
الاحكام انه عام في جميع صيد البر الا ما خصه الحديث الاتي ولا يقاس على الخمس
عليه والمراد بها كل ما ابتدا الانسان بالاذى كالسبع والذئب بالاجماع
لحقي به ما خرج عنه فان لم يبتديه بالاذى فعليه الجزاء ولما لم يكن الخمس على مذكوره
لم يجز القياس عليها وكونه غير ماكول اللحم لم تقم الدلالة عليه من فحوى الكلام
ولا ذكر لعلته فيه ومن اصحابنا من يابى القياس في مثله لحصره بالعدد وكونه
غير ماكول نفي والنفي لا يكون علة قوله خمس يقتلن الخ رواه الشيخان
ورواية الحية في مسلم وقوله مع ما فيه الخ اي بالقياس عليه وهو مذهبه
وعند له هل يلغى اي يبطل حكمه ولذا عبر بالقتل وهو الاصح من مذهب الشافعي
ايضا قوله ذاكرا لاحرامه عالما بانه حرام عليه الخ وليس ذكر العمد للتقييد
عند الجمهور بل اما لانه المورد او لانه الاصل والخطا ملحق به للتغليظ
والاشعار بانه يستوي فيه العمد والخطا ووجه الدلالة انه لا وبال ولا
انتقام في الخطا وهذا معنى قول المصنف رحمه الله بل لقوله ومن عاد الخ وقوله
والخطا ملحق به فيه نظر فان القياس لا يجري في الكفارات عندنا فالظاهر
قول الزهري رحمه الله نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطا وذهب سعيد
بن جبير الى انه لا شي في الخطا عملا بظاهر الاية قوله وطعنه ابو اليسر رضي
الله عنه الخ قالوا انما هو ابو قتادة رضي الله عنه كما في الصحيحين من روايته
وهو الذي فعل ذلك وقد تبع المصنف فيه الكشاف وقال الطيبي انه ليس في

شي

شي من الاصول يعني اصول كتب الحديث واورد على قوله اذ روي الخ انه يدل على
ان قتلهم كان عن قصد ولا يدل على انه عن علم بانه حرام لان الحديث دل على ان
حرمة صيد المحرم علم بعد نزول الاية فلا بد له على ان قتلهم عن تعمد بما فسر به وفيه
نظر لانه صرح في الكشاف بانه كان محرما في الجاهلية ايضا فكان معلوما والمعلوم
من الاية كونه مشروعا به واعلم انه عدل عن قول الكشاف في التعريف ان يقتله
فهو ذاكر لاحرامه او عالم ان ما يقتله مما يحرم قتله لانه ليس بمانع لانه اذا رمى
ما صيدا واصاب به صيدا وهو ذاكر لاحرامه ينبغي ان يكون عمدا وليس به وقد
تكلف له ووقع اخراء بان او بمعنى الواو فلذا اختار المصنف رحمه الله قوله برفع
الجزاء والمثل قراة الكوفيين الخ الفا اما جزائية او زائدة في خبر الموصول
قرا اهل الكوفة فجزاء مثل بتنوين جزاء ورفعه ورفع مثل وباقي السبعة برفعه
مضافا الى مثل ومحمد بن مقاتل بتنوين جزاء ونصبه ونصب مثل والسلمي
برفع جزاء منونا ونصب مثل وقرا عبد الله فجزاؤه برفع جزاء مضافا لضمير
ورفع مثل فاما قراة الكوفيين فواضحة لان جزاء مبتدا ومثل صفته والخبر
محذوف اي فعليه جزاء مماثل لما قتله وجوزوا ابقا في مثل البدلية والزجاج
ان يكون جزاء مبتدا ومثل خبره اذ التقدير جزاء ذلك الفعل او المقتول مماثل لما
قتله قوله وعليه لا يتعلق الجار بجزاء وانما المصدر يعمل بمشابهة الفعل
ويوصفه بعد الشبه وانما كونه المصدر بمعنى المجزي به فهو في حكم الصفة
ترد بانه تفسير معنى لا تاويل اعراب فانه جعل عين الجزاء مبالغة والمقصود
انه مجزي به وفيه نظر واذا لم يتعلق به كان صفة له اخرى لوقوعه بعد
النكرة واورد على ما ذكر انه انما يمتنع عمله في المفعول به ويجوز في الجار والمجرور
لانه يكفيه رائحة الفعل كما صرحوا به قوله وقرا الباقون على اضافة المصدر
الخ ولما قيل على هذه القراءة ان الجزاء للمقتول لا لمثله اولوها بوجهين ان يكون
مثل مقحما كما في قولهم مثلك لا يقول كذا على انه كناية او المراد ان يجزي اي يعطي
المثل جزاء له وهذا اظهر واقوى وفي كلام المصنف رحمه الله ان الاضافة
اذا كانت للمفعول تعين المعنى الثاني فلا يلائمه الجواب الاول وقيل انه
يفوت عليه ايضا اشتراط المماثلة بين الجزاء والمقتول فالاولى جعل الاضافة
بيانية اي جزاء هو مثل ما قتل فتتفق القراءتان معنى وليس بمرد لان جزاء
المحكوم به ما يقاومه ويعادله وهو يقتضي المماثلة خصوصا على مذهب ابي
حنيفة رحمه الله فتامل قوله وهذه المماثلة باعتبار الخلقة الخ هذا هو
المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ففي الظبية شاة وفي النعامة بعير
وهو قول مالك والشافعي ومحمد بن الحسن وما لا نظير له في القيمة كالعصفور
وقال ابو حنيفة وابو يوسف المثل هو القيمة يشتري بها هديا ان شاء
وان شاء اشترى طعاما واعطى كل مسكين نصف صاع وان شاء صام عن كل
نصف صاع يوما وايدوه بانه قد ثبت المثل بمعنى القيمة في قوله تعالى
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فان المراد فيه المعصوم

عصام

بالاتفاق فوجب الحمل عليه وهو عام لما لا نظير له وفيه القيمة عندهم فيلزم عليهم استعمال المثل في معنييه ولا حاجة اليه فان قيل المثل اسم للنظير وليس باسم للقيمة وانما اوجبوا القيمة فيما لا نظير له بالاجماع لا من الاية قيل ان الله تعالى قد سمي القيمة مثلا في قوله فمن اعتدى عليكم الخ ويدل على انها مراده ان جماعة من الصحابة رضي الله عنهم روي عنهم في الحمامة شاة ولا تشابه بين الحمامة والشاة فعلمنا انهم اوجبوها على وجه القيمة فان قيل انما يسوغ حمله على القيمة لو لم يفسر وقد فسر بقوله من النعم فلا مساغ للتاويل قيل انما يكون تفسيرا لو اقتصر عليه واما اذا وصل به ما لا يحتمل التفسير من الصيام والطعام فلا فهو تفصيل للحكم كقوله كفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم الاية وقوله يهديه اي يذبح الهدي وفي نسخة بعديه وقوله وان لم يبلغ بجيرانه ان زاد على نصف الصاع ما لم يبلغه يتصدق به او يصوم له يوما قوله والنقط للاول اوفق لان الظاهر من مثل ما قتل من النعم المماثلة في الخلقة والهيئة وهديا بالغ الكعبة يستدعيه واجيب بان قوله يحكم به ذوا عدل يدل على ان المعتبر القيمة ورد بان القيمة لا تحتاج الى نظر واجتهاد كذا المماثلة في الخلقة لكن التقويم احوج الى ذلك فيعلم ان الطريق الاولي وقد مر ان المثل معروف في القيمة وانما ذهب اليه ابو حنيفة رحمه الله تعالى ومن يحتاج الى التكلف كما اشار اليه الزمخشري قوله صفة جزاء الخ او حال من الضمير المستتر في خبره المقدر وهو عليه وقوله وكان التقييد الخ اشارة الى جواب ما قيل من طرف ابي حنيفة ان التحكيم انما يحتاج اليه في بيان القيمة وقد مر الكلام فيه قوله ومثني ذوا عدل على ارادة الجنس الخ في الكشاف وقرا محمد بن جعفر ذو عدل واراد يحكم به من يعدل منكم ولم يرد الوحدة فقيل يعني لم يقصده ان العدل الواحد يكفي في الحكم بل قصد جنس العدل فان من يكفي للاثنين كما يكفي للواحد لكن لا دلالة على التعيين وهذا بعينه كلام الزجاج كما نقله الطيبي رحمه الله ومراده ان ذو يستعمل استعمال من للتقليل والتكثير وليس المراد بها الواحد بل التعدد واقله اثنان فما قيل عليه ليس في الاية لفظ من صالحة لقصد التعدد صلاحيته من لذلك لا شبهة في عدم وروده عليه ومن فسره بالامام وتوجيه فيه على اصلها من حيث ما ويل هو ما في الكشاف بعينه كلام ابن جني قوله هديا حال من الهاء في به او من جزاء الخ كونه من جزاء لانه خبر عنه او قدر واجبه جزاء واما الزمخشري فلما قدر فعليه جزاء وجعله حالا لزمه اما الحال من المبتدا او اعمال الظرف من غير اعتماد وكلاهما خلاف المنصوص عند النحاة وقيل فيه نظر لجواز ان يعتبر الظرف معتمدا على المبتدا يعني من قتله على القول بانه خبر للشرط او للموصول فكانهم يقولون لك على ان الواقع موقع الخبر لو كان ظرفا والمرفوع فاعله لم يجز الفاعل كما في المضارع مع المثبت او الماضي بدون قد لا يتعقد بين المبتدا كما ذكر في قوله فينتقم الله منه فيكون التقدير هاهنا فهو عليه جزاء فيكون الظرف معتمدا على المبتدا المحذوف وفيه نظر

انه اذا كان حالا من جزاء فهو فاعل لفعل تقديره فيجب جزاء الخ واذا كان حالا من ضمير به فهي حال مقدرة كما قاله الفارسي ثم انه اورد على التحرير ان الاعتماد على المحذوف ممنوع ولذا لا يعمل اسم الفاعل بدون الاعتماد مع انه لا بد له من موصوف محذوف وليس بشيء لانه فرق بين المبتدا المقدر والموصوف المفروض فان الاول في حكم الموجود بخلاف الثاني قوله وانه نون للتخصيص بالصفة الخ لانه نكرة لا يجيء الحال منها الا اذا تخصص او تعرف وفي حال الاضافة حالة ظاهرة واعتبار المحل لانه مضاف الى المعمول لا يرد وانه لان الصفة لفظية فلذا وصف به النكرة والخلاف في المسئلة المذكورة مبسوط في الفروع قوله عطف على جزاء ان رفعت الخ وعلى قراءة النصب كما تقدم فهو خبر مبتدا محذوف اي الواجب عليه كفارة ويجوز ان يقدر فعليه ان يجزي جزاء او كفارة فيعطف كفارة على ان يجزي وهو مبتدا خبره مقدم عليه وا وفيه للتخيير قاله الطيبي وليس من باب جالس الحسن او ابن سيرين بل من باب قولك جالس السلطان او الوزير او القاضي ونقل عن الشافعي رحمه الله قول ضعيف انه على الترتيب ومنه تعلم ان التخيير على قسمين ما يكون المخير متساويا وما يكون المخير فيه تفاوت وبون بعيد وقوله عطف بيان مبني على مذهب الفارسي من انه لا يختص بالمعارف ومن قال باختصاصه جعله بدلا او خبر مبتدا محذوف قوله بالاضافة للتبيين الخ فالكفارة بعينها الكفارة فيه وهي عامة تشمل الطعام وغيره وكذا الطعام يكون كفارة وغيرها فبينهما عموم وخصوص من وجه كخاتم حديد وما قيل ان الطعام ليس جنسا للكفارة فالاضافة لادنى ملابسة لا بيانية ليس بشيء يعتد به قوله والمعنى عند الشافعي رحمه الله وان يكفر باطعام مساكين الخ فعنده يقوم الهدي لانه الواجب اولا وعندنا يقوم الصيد وظاهر كلامه ان الكفارة والطعام بالمعنى المصدري ولو ابقي على ظاهره لصح وله ان يتصدق بما يبلغ الهدي عند الشافعي ايضا قوله قوله او ما ساواه من الصوم الخ قال الراغب العدل والعدول متقاربان لكنه بالفتح فيما يدرك بالبصيرة كالاحكام وبالكسر ما يدرك بالحواس كالعدل والعدل بالفتح هنا التقسيط على سواء وعلى هذا روي بالعدل قامت السموات تنبيها على انه لو كان ركن من الاركان الاربعة في العالم زائدا على الاخر او ناقصا عنه على خلاف مقتضى الحكمة لم يكن العالم منتظما وهذا معنى دقيق بالتامل حقيق قوله متعلق بالمحذوف اي فعليه الجزاء او الطعام الخ اي متعلق بالاستقرار الذي تعلق به على المقدر وعدل عن قول الزمخشري انه متعلق بجزاء ان كان بناه على اعرابه وهو لم يذكره لانه انما يتاتى اذا اضيف الى مثل لانه عطف عليه كفارة ولا يعطف على المصدر قبل تمامه ولا اذا نون ووصف لان المصدر الموصوف بصفة متقدمة لا يعمل وفيه وجوه اخر كتعلقه بطعام او بفعل مقدر وهو جوز ذلك قوله ثقل فعله وسوء عاقبته الخ يشير الى ان اصل معنى الوبال الثقل ومنه الوابل للمطر الكثير والوبيل للطعام الثقيل الذي لا يسرع هضمه والمرعي الوخيم وصيد امره على الوجه الاول لمن قتل الصيد

ابوحيان

وعلي المنافي لله ولذا وصفه بالشدة لانه مخالفة لامر العزيز الشديد البطش واشار الي انه
في الوجه الثاني مضاف مقدر اي وبال مخالفة امر الله لان امر الله لا وبال فيه وانما
الوبال في مخالفته قوله من قتل الصيد محرما في الجاهلية الخ وهو ذنب عظيم لانهم
كانوا علي شريعة اسماعيل صلي الله عليه وسلم والصيد محرم فيها ايضا كما ذكره الزمخشري
فلا يرد عليه انه لا ذنب في الجاهلية او قبل التحريم لانه لا ذنب بدون التحريم ولا
تحريم في الجاهلية فكيف يتحقق العفو وقيل المراد بالعفو ان لا اثم فيه قوله الي
مثل ذلك الخ انما ذكر المثل لان العود الي ذلك الفعل بعينه وقد وقع وانقضي
لا يتصور قوله اما تقديره المبتدا في فهو ينتقم فليصح دخول الفا لان الجزا اذا كان وقع
مضارعا مثبتا لم يدخله ما لم يقدر المبتدا وكذا المنفي بلا كما قيل ان المضارع يجوز
بدون الفا فلا يكون للفا فايدة فاذا جعلت اسمية ظهرت الفايدة مبني علي القول
بان فيه وجهين وهو احد قولي النحويين في هذه المسئلة لكن المشهور خلافه قوله
وليس فيه ما يمنع الكفارة علي العايد الخ روي عن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن
وشريح انه ان عاد عمدا لم يحكم عليه بكفارة حتي كانوا يسالون المستفتي هل اصبت
شيئا قبله فان قال نعم لم يحكم عليه وان قال لا حكم عليه والجمهور علي خلافه وهو الصحيح
لان وعيد العايد لا ينافي وجوب الجزا عليه وانما لم يصرح به لعلمه مما مضي
مع ان الاية تحتمل ان معناها من عاد بعد التحريم الي ما كان قبله والانتقام
يحتمل ان يكون في الدنيا بالكفارة لكنه خلاف الظاهر ولذا اكون المراد بينهم
منه اذا لم يكفر قوله ما صيد منه مما لا يعيش الا في الما الخ يعني الصيد مصدر
بمعني المفعول وطعامه ليس مصدرا بمعني الاكل وعطفه عليه من قبيل اعجبني
زيد وكرمه بل هو بمعني المطعوم وضمير طعامه للصيد فمعني احلال الصيد
الانتفاع به واحلال مطعومه احلال اكله علي حذف مضاف وهو من عطف الخاص
علي العام عنده وعند ابن ابي ليلي الصيد والطعام علي معناهما ولذا قدر المضاف
في صيد البحر فقال صيد حيوانات البحر بان تخرجوه وضمير طعامه لحيوان البحر
وقوله مما لا يعيش الا في الما مطلقا هو مذهب الشافعي رضي الله عنه وخرج
منه الضفدع ونحوه قوله لقوله صلي الله عليه وسلم في البحر الخ اخرجه اصحاب السنن
عن ابي هريرة رضي الله عنه وصححوه والحل ميتته بكسر الحا وفتح الميم بلا واو
عاطفة خبر بعد خبر وما ذكره من قولي ابي حنيفة رحمه الله مفصل في الفقه
قوله ما قذفه او نضب عنه الخ اي ما القاه البحر او بقي بعد ذهاب الما عنه
والتقييد ماخوذ من مقابلته بالصيد لانه ما لم يصد منه يكون كذلك ونضب
بنون وضاد معجمة وبا موحدة من النضوب وهو ذهاب الما فالطعام بمعني
المطعوم كما مر ومن فسره بالاكل جعل الضمير للصيد بمعني المصيد او بمعني المصدر
والضمير راجع اليه بمعني المصيد قوله تمتيعا لكم نصب علي الغرض بالعين والضاد
المعجمتين اي هو مفعول لاجله وفسره تمتيعا لان متعا ليتحد فاعلهما علي
ما عرف في النحو وفي الكشاف بعد ما ذكر هذا وهو في المفعول له بمنزلة قوله
تعالي ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة في باب الحال لان قوله مفعول له

مختص

مختص بالطعام كما ان نافلة حال مختص بيعقوب فخصص المفعول له بكون الفعل
مسندا لقوله طعامه وليس علة لحل الصيد وانما هو علة لحل الطعام فقط وانما
حمله عليه لمذهبه وهو مذهب ابي حنيفة رحمه الله من ان صيد البحر ينقسم الي ما
يوكل والي ما لا يوكل وان طعامه هو الماكول منه كنافلة وهي ولد الولد حال
بيعقوب لان اسحاق ولد لصلبه فكذا تمتيعا الا انه اورد عليه الا انه يودي الي ان
الفعل الواحد المسند الي فاعلين متعاطفين يكون المفعول له المذكور بعدهما لاحدهما
دون الاخر كقام زيد وعمرو اجلالا لك علي ان الاجلال مختص بقيام احدهما وفيه
الباس واما الحال في الاية المذكورة فليست نظيرا لهذا لان فيه قرينة عقلية
ظاهرة وعلي غير مذهبه فلا يختص المفعول له باحدهما وهو ظاهر جلي فلذا تركه
المصنف رحمه الله كما قيل ان المصنف اشار بالحل الي الغرض وعدم تخصيصه بما في
الكشاف الي ما فيه لان فيه صرف العبارة عن ظاهرها بلا ضرورة من عدم تدقيق
مراده والسيارة مونث سيار باعتبار الجماعة يقال رجل سائر وسيار وسيارة
باعتبار الجماعة قاله الراغب والمراد المسافرون وانما جعله قديدا بنا علي الاغلب
قوله ما صيد فيه او الصيد فيه الخ يعني الصيد بمعني المصيد والمعني مصيد
البر وهو خلاف البحر محرم علي المحرم وهو يقتضي حرمته عليه مطلقا سوا اصطاده
هو او غيره والاضافة لامية او بمعني في فيقتضي تحريم صيد المحرم نفسه لا صيد
الحلال له والمراد صيده حقيقة او حكما بان امره به او اعان عليه او دل عليه واليه اشار
بقوله تدخل والجمهور علي هذا وهو مذهب للحديث الذي ذكره وهو حديث اخرجه
احمد والحاكم وصححوه عن جابر رضي الله عنه قيل ولا دلالة له علي الاول علي
حرمة صيد الحلال مطلقا بل حرمته مصيده في اوقات المحرم ان كان قوله ما دمتم
قيدا للصيد وعلي حرمة مصيده مطلقا في اوقات كونه محرما ان كان قيد التحريم
واما قول الزمخشري لا دلالة علي تحريم صيد الحلال لان المفهوم المستفاد
من حرم عليكم الصيد صيدكم فدفع بان لا دلالة الاية عليه مدفوعة بان السنة
بينت المراد منه فلا عمل بدلالته وفيه نظر لان تحريم صيد البر للحلال معلوم انه
ليس عليه شي فيه وهذه قرينة ظاهرة علي ان المراد ذلك فتدبر وما دمتم قرئ
بضم الدال من دام يدوم وما مصدرية ظرفية وقرئ دمتم بكسرها كخفتم من دام
يدام لغة فيها وحرم بضمتين جمع حرام بمعني محرم وقرا ابن عباس رضي الله
عنهما حرم بفتحتين اي ذوي حرم بمعني احرام او مبالغة فالحرم اسم المكان
والاحرام ايضا قوله سمي البيت كعبة لتكعبه التكعب التربيع وفيه تكعب
الحسنات وقد يقال للارتفاع ولهذا سميت الكعبة كعبة لكونها مربعة
او مرتفعة ومنه كعب الرجل قوله عطف بيان علي جهة المدح او المفعول الثاني
اي او هو المفعول الثاني لان جعل بمعني صير ينصب مفعولين لا بمعني خلق
او حكم وسيبين كما قيل لانه خلاف الظاهر وانما قال علي جهة المدح لان البيت الحرام
عرف بالتعظيم عندهم فصار في معني المعظم او لانه وصف بالحرام المشعر بحرمته وعظمته
فذكر البيت كالتوطية له وهذا مع ظهوره خفي علي من قال شرط عطف البيان الجمود

ده

عصام

والجامد لا يشعر بمدح انما يشعر به المشتق وهو مجهود منه **قوله** انتعاشا لهم الخ اصل معنى الانتعاش الارتفاع والتحرك ونعال لعشه اذا رفعه من عثار وغيره في ذلة وافتقار يعني سبب انتعاشهم انه سبب اصلاح امورهم وجبرها دينا ودنيا كما بينه المصنف رحمه الله لانه كان مامنا لهم وملجا ومجمعا لتجارتهم والعمار جمع عامر وهو من باب بالعمرة ومنه تعلم ان التجارة في الحج لبيت مكروهة **قوله** وقرا ابن عامر قيما على انه مصدر الخ يعني انه مصدر كشبع وكان القياس ان لا تقلب واوه يا كقوله وعور لكنها لما قلبت في فعله الذي تبعه المصدر في اعلال عينه **قوله** ونصبه على المصدر او الحال اي يقوم فيها او قياما وذلك على تقدير كون البيت الحرام مفعولا ثانيا وجعل البدلية **قوله** والشهر الحرام الذي يؤدي فيه الحج الخ فالتعريف للعهد بدليل قرانه جمع قربن وهو ما قرن به من الهدي والقلائد وعلى الثاني المراد به الجنس الشامل لكل واحد منها لانتفاء دليل العهدية **قوله** ذلك اشارة الى الجعل او الى ما ذكر الخ في اعراب ذلك وجوه احدها انه خبر مبتدا محذوف اي الحكم الذي قررناه ذلك او مبتدا خبره محذوف اي ذلك الحكم هو الحق او مفعول فعل مقدر اي شرع ذلك لتعلموا الى اخره فاللام متعلقة به وهو اقربها وفي كلام المصنف رحمه الله اشارة اليه والاشارة الى الجعل المذكور او الى جميع ما ذكر **قوله** فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها الخ بيان لكيفية تعليل قوله لتعلموا الخ بقوله ذلك واتى بالعام ليندرج تحته هذا العلم الخاص ويمكن ان يكون المعنى انا جعلنا الكعبة انتعاشا لهم في امر دينهم ودنياهم او ذكرنا حفظ حرمة الاحرام بمنع الصيد ليعلموا انا نعلم مصالح دنياهم ودينهم فيستدلوا بهذا العلم الخاص على انه لا يعزب عن علمه تعالى مثقال ذرة في السموات والارض ويعلموا انه تعالى عالم بما وراء ذلك كله كذا في شرح الطيبي رحمه الله فان قيل لم لا يجوز ان العلم بما ذكر دليل على انه تعالى يعلم كل شيء وكلام المصنف لا ينفي بالمعضوض والذي يلوح لي انه تعالى لما كان مجردا بالذات وبالفصل عن المادة ونفي التعلق بها كان النسبة الى جميع الجزئيات بالنسبة اليه على السوية فاذا علم انه تحقق علمه ببعض الجزئيات لاحوال الكعبة علم انه عالم بكلها اذ هي مستوية بالنسبة اليه تعالى وكونه عالما ببعض دون اخر ترجيح بلا مرجح وقصور وتكلف **قوله** تعميم بعد تخصيص الخ لان الاول خاص بالموجودات غير تعالى وهذا شامل له وللمعدومات وقدم الخاص لانه كالدليل على ما بعده ووجه المبالغة من تعميم كل وصيغة عليم وقوله لمن هتك محارمه وفي نسخة انتهك محارمه وهتك المحارم رفع سترها وابداؤها وانتهاك المحارم قريب منه وفي نسخة اصح وفي نسخة انقلع بمعنى رجع وقوله تشديد في ايجاب القيام بما امر امر مبني للفاعل اي شدد عليهم في ايجاب امتثال ما امر به لان معناه ان ما امر به وهو الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم لقد بلغ فاوجب تقصيركم ولم يال جهدا في تبليغكم فاي عذر لكم في الترك **قوله** حكم عام في نفي المساواة عند الله فانه في الاكثر احسن كل شيء اقله وهو ظاهر فان الناس الف منهم كواحد وواحد كالالف ان امر عنا والخطاب

عام

عام لكل ناظر بعين الاعتبار فانه الصالح للخطاب وفيه اشارة الى غلبة اهل الاسلام وان قلوا لان التوبة الواحدة تمحو الالوف من الذنوب واثر والله من الايثار اي قدموا على غيره واحملوا له واثره على غيره وقوله راجين الخ تقدم الكلام فيه وانه الرجا بالنسبة الى المخاطبين لا بالنسبة اليه تعالى وحجاج جمع حاج او حجيج وقد تقدم الكلام على هذه القصة وان المسلمين ارادوا ان يوقعوا بحجاج اليمامة وكان معهم تجارة عظيمة فنهى الله عن المشركين القاصدين لحرم الله وسمى ما معهم خبيثا واليمامة بلاد وهي في الاصل اسم امراة سميت بها **قوله** الشرطية وما عطف عليه الخ يعني ليس السؤال عنه مطلقا منهيا عنه بل منه ما هو لازم كالسؤال عما لا يعلم من امر دينه وطلب العلم فريضة كما في الحديث بل السؤال عما لا حاجة اليه مما بين اذ كما تحرك السؤال الى ما يورث الغم فليس النهي عن السؤال مطلقا بل عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وهي التكاليف الصعبة **قوله** وهما وقد مبنية الخ قال الطيبي بعد ما ذكر قلت هذا النوع عند علماء البيان يسمى بالكناية الايمائية فيفيد القطع بامتناع السؤال وليس يوجد فيه لانه وتقرير الزمخشري اقرب لما بينهم من دليل الخطاب والتقييد بالوصف ان هنالك سؤالا لا يجيبهم وهو ما لا يتعلق بالتكاليف الشاقة والامور التي هي ان ظهرت او قعتهم في الحرج والضيق وهذا احسن لولا ان قوله ان تبد لكم يقتضي ان يجعل السؤال مما في اخفائه مصالح للعباد وفي ابدائه فساد فان مقابل الابدا الاخفا وبعضده ما روي البخاري ومسلم في سبب نزولها عن انس رضي الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط فقال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وفيه فقال رجل من ابي فقال فلان فنزلت وفيه تامل وقوله في زمان نزول الوحي تفسير لقوله حين ينزل القران **قوله** واشيا اسم جمع كطرفا غير انه الخ في اشيا مذاهب خمسة اولها وهو مذهب الجمهور وفواقدها وابيه ذهب الخليل وسيبويه والمازني واكثر البصريين انها اسم جمع لا جمع كطرفا واصلها شيئاء بهمزتين بينهما الف ووزنها فعلاء فقدمت الهمزة الاولى التي هي لام الكلمة على الفاء لاستثقال همزتين بينهما الف قبلهما حرف علة وهي اليا فوزنها حينئذ لفعاء والقلب كثير في كلامهم فلا يضر الاعتراض بانه خلاف الاصل لانه اهون الشرين وحسن بعلم مما يخالفه ومنع الصرف لالف التانيث الثاني مذهب الفراء انها جمع شي بيا مشددة وهمزة بوزن هين ولين خففه كما قالوا في ميت ميت وجمع بعد تخفيفه على اشياء بهمزتين بينهما الف بعد يا بزنة افعلاء فاجتمع همزتان احدهما لام والاخرى للتانيث فخففوه بقلب الهمزة الاولى يا ثم حذفوا اليا الاولى التي هي عين الكلمة فصار وزنه افلا وقيل في تقريره هذا المذهب ان اصله اشياا فحذفت الهمزة التي هي لام الكلمة لان الثقل حصل بها فوزنها افعا وعليها منع الصرف لهمزة التانيث الثالث مذهب الاخفش ان اشيا جمع شي بوزن فلس وفعل يجمع على افعلا فجمع على اشيا بهمزتين

بينهما الف بعدها يا ثم عمل فيه ما مر ومنهم من عزا هذا المذهب للاخفش وهو من سهل له
ورده الزجاج بان فعلا لا يجمع على افعلا وناظر المازني الاخفش في هذه المسئلة
فقال كيف تصغر اشيا قال اقول اشيا فقال المازني لو كانت افعلا لردت في
التصغير الى واحدها فقيل شييات واجماع البصريين ان تصغيرها اصيدقا ان كان
لمؤنث صديقات وان كان لمذكر صديقون فانقطع الاخفش وتحقيقه ان الكسر
اذا صغر فاما ان يكون جمع قلة فيصغر على لفظه وان كان جمع كثرة لا يصغر
على لفظه فان ورد منه شي كان شاذا بل يرد الى واحده فان كان من غير العقلا
صغر وجمع بالالف والتا وان كان من العقلا جمع بالواو والنون فيقال
في تصغير رجال رجيلون واسم الجمع يكسر على لفظه كقويم ورهيط وقال ابو علي رحمه
الله يلزمهم ان يصغروا اشيا على شويات او على شييات ولم يقله احد وفي الدر المصون
شويات ليس بجيد فانه ليس موضع قلب اليا واوا الا ترى انك تصغر بيتا على
بييت لا بويت الا ان الكوفيين يجيزون ذلك فيمكن ان يرى رايهم قال ابو علي
رحمه الله ولم يات الاخفش عما مر بجواب مقنع والجواب عنده ان افعلا هنا
جاز تصغيرها على لفظها وان لم يجز في غيرها لانها قد صارت بمنزلة افعال فقامت
مقامها بدلالة استجازتهم اضافة العدد اليها كما يضاف الى افعال وذكروا
العدد المضاف اليها لذلك فقالوا ثلاثة اشيا فاقاموها مقام افعال
فلم يمنعوا تصغيرها على لفظها فلا تدافع بين التكسير والتقليل انتهى وهذا
دليل من قال ان وزنها افعال الرابع قول الكسائي انها جمع شي على افعال كضيف
واضياف واورد عليه منع الصرف من غير علة ويلزمه صرف ابنا واسما وقد
استشعر الكسائي هذا الاعتراض واشار الى دفعه بانه على افعال ولكن كثرت في
الكلام فاشبهت فعلا فلم يصرف كما لم يصرف حمرا وقد جمعوها على اساوي
كما جمعوا عذري وعذارى واشياوات كحمراوات فعاملوا اشيا وان كانت
على افعال معاملة حمرا وعذرا في جمعي التكسير والتصحيح ورد بان الكثرة تقتضي
تخفيفه وصرفه واجيب بعضهم بان العرب قد اعتبروا في باب ما لا ينصرف
الشبه اللفظي كما مر في سراويل فمنعت منعه مع انه اسم اعجمي لشبه مصابيح
واجروا الف الالحاق مجرى الف التانيث المقصورة ولكن مع العلمية فاعتبروا
مجرد الصورة وله نظاير كثيرة الخامس ان وزنها افعلا جمع شي بزنة فعيل
كنصيب وانصبا وصديق واصدقا حذفت الهمزة الاولى التي هي لام الكلمة وفتحت
اليا لتناسب الالف فصار وزنه اشيا بزنة افعا وجعل مكي تصريفه كمذهب
الاخفش اذ ابدل الهمزة يا ثم حذف احدى اليائين وحسن حذفها من الجمع
حذفها من المفرد لكثرة الاستعمال وعدم صرفه لهمزة التانيث الممدودة
وهو حسن لولا ان التصغير يرد عليه كما ورد على الاخفش مع ايراد انه
اخر وقيل في تصريفه حذفت الهمزة وفعل به ما فعل ووزنه افعا وفي القول
قبله افلا وقيل انها غلط والصواب افعا وكانها من الناسخ والحاصل انها
هل هي اسم جمع واصل وزنها فعلا او جمع على افعلا ووزنه بعد الحذف افعا

اوافاه اوافيا اواصلها افعال قالوا والاظهر مذهب سيبويه لقولهم في جمعها
اشاوي كمجموع على صحا وصحاري وكان القياس اشايا باليا لظهورها في اشيا
لكنهم ابدلوها واوا شذوذا كما قالوا جبيت الخراج جباوة فاشيا عند سيبويه لفعا
وعند ابي الحسن افعا على انها جمع افعلا حذف الالف والهمزة التي بعدها للتانيث
للتكسير كما حذفتا من القاصعا فقالوا قواصع فصار اشاوي ذ قوله كطرفا
هو اسم جمع لطرفة وهي شجر الاثل وقد علمت من هذا التفصيل معنى كلام المصنف
رحمه الله وما له وما عليه ولنا في ذلك جزء اشيا لفعا في وزن وقد قلبوا الامها
وهي قبل القلب شيئا وقيل افعال لم يعرف بلا سبب منهم وهذا الوجه الرد
ايماء اواشيا وحذف اللام من نعل وشيئ اصل شي وهي ارا واصل اسما
اسما ومثل كتبي فامرخه حتما ولا تعود اسما واحفظ وقل للذي بنسي
العلم سويا حفظت شيئا وغابت عنك اشيا **قوله** صفة اخرى اي لا تسالوا الرابط
ضمير عنها والجملة جزئية والمعنى لا تسالوا عن اشيا لم يكلفكم الله بها كما في سبب
النزول المذكور **قوله** روي انها لما نزلت الخ هذا يعلم ارتباط الاية بما قبلها وهذا
الحديث اخرجه ابن جرير عن ابي هريرة رضي الله عنه لكن فيه ان القايل عكاشة
بن محصن رضي الله عنه ولذا اشك الراوي فيه كما اشار اليه في الكشاف
وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه خطبنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا ايها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل عام يا رسول
الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت
نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم
بكثرة سوالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشي فاتوا منه ما استطعتم
واذا نهيتكم عن شي فدعوه قال ابن الهمام رحمه الله الرجل المبهم سوال الاقرع
بن حابس كما في مسند احمد والدارقطني ومستدرك الحاكم في حديث صحيح
رووه على شرط الشيخين فقد علمت الاصح في اسمه وكون الواقعة تعددت
احتمال بعيد وقوله لوجبت اي مسالتكم وهو الحج في كل عام **قوله** او استيناف
الخ والضمير في عنها على هذا يعود للمسالة المذكورة عليها بلا تسالوا والبه
اشار المصنف ويجوز ان يعود الى اشيا ايضا كانه قيل فما حالها في مسالتنا
هذه فقال عفا الله الخ **قوله** وعن ابن عباس رضي الله عنهما الخ هذا الحديث
بهذا اللفظ اخرجه الثعلبي في تفسيره واخرج مسلم وغيره انهم سالوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه في المسئلة فصعد ذات يوم المنبر وقال
لا تسالوني عن شي الا بينته لكم فلما سمعوا ذلك ارموا ورهبوا ان يكون بين
يديه امر قد حضر قال النبي رضي الله عنه فجعلت التفت يمينا وشمالا فاذا كل
رجل لاف راسه في ثوبه يبكي فانشا رجل كان اذا لاحى يدعى الى غير ابيه
فقال يا رسول الله من ابي قال ابوك حذافة ثم انشا عمر رضي الله عنه فقال
رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا نعوذ بالله
من الفتن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايت في الخير والشر كاليوم

فقط انه صورت لي الجنة والنار حتى بلينهما دون الحايط وروى احمد ان حذافة
رضي الله تعالى عنه رجع الى امه فقالت له ويحك ما الذي حملك على الذي صنعت قالت كنا
اهل جاهلية واهل اعمال قبيحة وتخوط بزنة تنقد بعني تسبق وفقا لا يعينهم بنتخ
اليا بمعنى لا يعمهم وسؤال الرجل بقوله اين انا اي اين مالي امري ومرجعي والا فهو
من فوق منهم وقوله يدعي بسكون الدال من الدعوة بالكسر **قوله** الضمير للمسالة
الخ قال ابو حيان لا يتجه هذا الا على حذف مضاف كما مر صوابه اي تسال امثالها
واما ما قيل انه عايد على اشيا وانه غير متجه لفظا ومعنى اما لفظا فلانه يتعدى
بعلى واما معنى فلان المسؤول عنه مختلف فان سؤالهم غير سؤال من قبلهم
فتعين ما اورد لانه بتقدير مثل كما مر واذا رجع الى المسالة يكون الضمير في موضع
المصدر لا المفعول به بالواسطة حتى يلزم التعدية بعن فيحمل على الحذف
والايصال ولا بدون الواسطة كما في سالته درهما بمعنى طلبته منه لانهم
لم يسالوا نفس الاشيا بل سالوا عنها وعن حالها **قوله** وليس صفة لقوم
فان ظرف الزمان الخ هذا هو المشهور بين النحاة ولكن التحقيق انه لا يكون
خبرا عن اسم عين ولا حالا ولا صفة ولا صلة اذا عدمت الفايدة فان حصلت
جاز كما اذا اشبهت العين المعنى في تجددها في كل وقت دون وقت
نحو الليلة الهلال او قدر قبله اسم معنى نحو اليوم خمر اي شرب خمر بخلاف
زيد يوم السبت ولذا قال في الالفية ولا يكون اسم زمان خبرا عن جثة
وان يفد فاخبرا وما نحن فيه مفيد لان القوم لا يعلم هل هم ممن مضى ام لا
وقد مر في قوله الذين من قبلكم انه اعرب صلة والصلة كالصفة وقال
ابو حيان رحمه الله هذا المنع انما هو في الزمان المجرد عن الوصف اما اذا
تضمن وصفا فيجوز كقبل وبعد فانهما وصفان في الاصل فاذا قلت
جا زيد قبل عمرو فالمعنى جا في زمان قبل زمان مجيئه اي متقدم عليه
ولذا وقع صلة للموصول ولو لم يلحظ فيه الوصف وكان ظرف زمان
مجرد الم يجز ان يقع صلة ولا صفة قال تعالى والذين من قبلكم ولا يجوز
والذين اليوم وهذا تحقيق بديع غفلوا عنه ومنه تعلم ما في كلام المصنف
رحمه الله واما كون الصفة الجار والمجرور الذي هو ظرف لا الظرف نفسه
فوهم لان دخول الجار عليه اذا كان من او في لا يخرجه عن كونه في الحقيقة
هو الخبر او نحوه فتنبه له **قوله** اي بسببها حيث لم ياتمروا الخ لما لم يكن كفرهم
بنفس المسالة بل بالمسؤول عنه اجابوا بانه على حذف مضاف اي بجواب
المسالة او الباء للسببية دون الصلة وقوله لم ياتمروا بما سالوا اي لم يمتثلوا
ما اجيبوا به ويفعلوه **قوله** رد وانكار لما ابتدعه اهل الجاهلية الخ نتجت
الناقة مبني للمجهول مسند الى المفعول الاولاي اي وضعته حملها ونتاجها
ومعنى البحيرة ما ذكره المصنف رحمه الله من البحر وهو الشق لشق اذنها
فهي فعيلة بمعنى مفعوله والتا للنقل الى الاسمية او لحذف الموصوف
وما ذكره رحمه الله هو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما الا انه ليس فيه

فيه

فيه ان اخرها ذكر وعن قتادة رضي الله عنه انها اذا انتجت خمسة ابطن نظر
في الخامس فان كان ذكرا ذبحوه واكلوه وان كان انثى شقوا اذنها وتركوها
ترعى ولا يستعملها احد في حلب وركوب ونحوه وقيل البحيرة الانثى التي تكون
خامس بطن وكانوا لا يحلون لحمها ولبنها الا للنسا فان ماتت حلت لهن وقيل
البحيرة بنت السايبة وسايبة وكانت تهمل ايضا وهذا قول مجاهد وجبير
وقيل هي التي منع لبنها للطواغيت فلا تحلب وهو قول سعيد بن المسيب
وقيل هي التي تترك في المرعى بلا راع وقيل التي ولدت خمس اناث فشقوا
اذنها وتركوها هملا وقيل هي التي ولدت خمسا او سبعا وقيل عشر ابطن
فتترك هملا واذا ماتت حل لحمها للرجال دون النسا قاله الراغب ونحوه وقيل
هو السقب الذي اذا ولد شقوا اذنه وقالوا اللهم ان عاش فقني وان
مات فذكي فاذا مات اكلوه وجمع بين الاقوال بان العرب كانت تختلف
افعالهم فيها **قوله** وكان الرجل منهم يقول اذا شفيت الخ هذا تفسير السايبة
وهي فاعلة من سيبته فهو سايب وهي سايبة او بمعنى مفعول كعيشة
راضية اي ذات رضى وكانوا اذا قدموا من سفر او صابتهم نعمة نذروا
ذلك وقيل هي الناقة تنتج عشرة ابطن اناث فتهمل ولا يشرب لبنها الا الضيف
او ولد وقيل ما ترك لالهتهم وقيل ما ترك ليحج عليه وقيل هي العبد يعتق
على ان لا يكون عليه ولا ولا عقل ولا ميراث **قوله** واذا ولدت الشاة الخ هذه
هي الوصيلة وهي فعيلة بمعنى فاعلة لما سيأتي واختلف فيها هل هي من
جنس الغنم او الابل فقال الفرا هي الشاة تنتج سبعة ابطن عناقين عناقين
فاذا ولدت في اخرها عناقا وجديا قيل وصلت اخاها فجرت مجرى
السايبة وقال الزجاج هي الشاة اذا ولدت ذكرا كان لالهتهم وان ولدت
انثى كانت لهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها الشاة تنتج سبعة ابطن
فان كان السابع انثى لم ينتفع النسا منها بشي الا ان تموت فتاكلها
الرجال والنسا وكذا ان كان ذكرا وان كان ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها
فتترك معه ولا ينتفع بها الا الرجال دون النسا فان ماتت اشتركوا
فيها وقال ابو حنيفة رحمه الله ان كان السابع ذكرا ذبح واكلوا منه دون
النسا وقالوا خالصة لذكورنا محرمة على ازواجنا وان كان انثى تركت في
الغنم وان كان ذكرا وانثى فكقول ابن عباس رضي الله عنهما وقيل هي الشاة
تنتج عشرة اناث متواليات في خمسة ابطن فما ولدته بعد للذكور دون
الاناث فاذا ولدت ذكرا وانثى معا قالوا وصلت اخاها فلم يذبحوه لمكانها
وقيل هي الشاة تنتج خمسة ابطن او ثلاثة فان جديا ذبحوه وان كان انثى
ابقوها وان كان ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها هذا عند من خصها
بالغنم ومن قال انها من الابل قال هي الناقة تبكر فتلد انثى ثم تثني
بولادة انثى اخرى ليس بينهما ذكر فيتركونها لالهتهم ويقولون قد وصلت
انثى بانثى ليس بينهما ذكر **قوله** واذا انتجت الخ هذا معنى الحامي واختلف

بنه ايضا فقيل هو الفحل يولد لولده فيقولون قد حمى ظهره فيهمل ولا يطرد
عن ماء ومرعى وقيل هو الفحل يولد من ظهره عشرة ابطن فيقولون حمى ظهره
ويهملونه كذلك وعن الشافعي رضي الله عنه انه الفحل يضرب في مال صاحبه
عشر سنين وقيل هو الفحل ينتج له سبعة اناث متواليات فيحمي ظهره وقد عرفت
ان منشا الاختلاف مذاهب العرب فيها **قوله** ومعنى ما شرع وما وضع الخ كونه
بمعنى ما شرع ذكره الزمخشري والراغب وابن عطية لانها هنا ليست بمعنى خلق
ولا صير وقيل ان اصر ابن اهل اللغة لم يذكر من معانيها شرع ولهذا جعلها هنا
للتفسير والمفعول الثاني محذوف اي جعل البحيرة مشروعة وليس كما قال فان
الراغب رحمه الله نقله عن اهل اللغة كما علمت وهو ثقة **قوله** وفيه ان منهم من يعرف
الخ لانه قال الاكرم وبعد ظاهر وقوله او الامر بالمراد اي يعرفون ان الله هو
الامر المحلل والمحرم ولكنهم يقلدون ويصح قصد كلا ما **قوله** الواو للحال والهمزة
الخ قال ابو البقا وجواب لو محذوف اي او لو كانوا لا يعلمون يتبعونهم وذهب
الراغب الى ان الواو للعطف هنا والهمزة للتعجب من جهلهم اي يكفيهم ذلك وان
اباؤهم لا يعلمون فيفعلون ما يقتضيه علمهم ولا يهتدون بمن له علم وقيل جعلوا
الواو في مثله للحال وليس ما دخلته الواو حالا من جهة المعنى بل ما دخلته
لو اي ولو كان الحال ان اباءهم لا يعلمون وفيه نظر ومن الغريب ان بعض المفسرين
سمى هذه الهمزة همزة التوقف وهي تسمية غريبة كما في الدر المصون وفي كون
الجملة الاستفهامية الانشائية حالا تامل يحتاج الى نظر دقيق وقوله فلا
يكفي التقليد اي التقليد من غير ان يعلم ان من قلده له حجة صحيحة على ما قلده
فيه حتى قالوا ان المقلد دليله اجابنا وهو دليل من قلدهم واول من فعل
هذا احمد بن يحيى بن جمعة بن خندق **قوله** اي احفظوها والزموها الخ عليكم
اسم فعل امر تتقل الخ ذلك مجموع الجار والمجرور ولا الجار وحده كما قيل وهو متعد
وقد يكون لازما بمعنى تمسك كما في قوله صلى الله عليه وسلم عليك بذات الدين
وبقراءة الرفع فهو مبتدا وخبر اي لازم عليكم انفسكم او حفظ انفسكم لازم
عليكم بتقدير مضاف في المبتدا وهي قراءة شاذة لنافع وكون اسما الافعال
موضوعة للالفاظ او للمعاني مختلف في النحو وقول المصنف رحمه الله اسما
لالزموا ظاهر في الاول **قوله** لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن الاهتدا
الخ اي ضلال غيركم لا يضركم اذا كنتم على الهداية ولما توهم من ظاهر الاية
الرخصة في ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاذن في ذلك في الامر
به اشاروا الى الجواب عنه بوجوه الاول انه للمنع من هلاك النفس حسرة
واسفا على ما فيه الكفرة والفسقة من الضلال والثاني انه لتسلية
لمن يامر وينهى ولا يقبل منه عند غلبة الفسق وبعد عهد الوحي والثالث
انه للرخصة في تركهما اذا كان فيهما مفسدة فوقهما والرابع انه للامر بالثبات
على الايمان من غير مبالاة بنسبة الاباء الى السفه حيث لا تعلموا على الكفر والضلال
واثباتهم على الايمان والهدى والخامس ان الاهتدا لا يتم الا بالامر بالمعروف

والنهي

عصام

والنهي عن المنكر المذكور لان تركه مع القدرة عليه ضلال وجميع الوجوه توخذ من كلام المص
رحمه الله فالاول من قوله لما كان المومنون يتحسرون الخ والثاني يوخذ من قوله
حسب طاقته لانه يشير الى انه ما لا يطاق معفو عنه ومن عدم الطاقة كثرة الفسق
وكذا الثالث والرابع من قوله وقيل كان الرجل الخ والخامس وهو مما زاده على
الكشاف من قوله ومن الاهتدا الخ فلم يترك شيئا من الكشاف كما قيل وقوله ومن
الحديث الخ اخرجه مسلم عن ابي سعيد رضي الله عنه **قوله** ولا يضركم يحتمل الرفع الخ
على انه مستانف الخ اي هو اما مرفوع مستانف لا تعلق له بالامر وهو جواب للامر
والمعنى اذا لزمتم انفسكم لا يضركم والضمة على الاول رفع وعلى هذا حركة لالتقا الساكنين
بالضم اتباعا لما قبله وكذا على تقدير كونه نهيا وليس المراد في النهي نهي من ضل
عن الضرر بل المعنى نهي المخاطبين عما يؤديهم الى الضرر من جهة من ضل كناية على
طريقة قوله لا ارينك ها هنا وقراءة الفتح لتحريكه بالفتح تخفيفا لالتقا الساكنين
ومضارع يضر ويضور بمعنى ضره كزيد ودمه **قوله** وتنبيه على ان احدا الخ لانه
يدل على ان كل شخص يجازى بعمله دون غيره والمقصود من الانبا المواخذة به **قوله** اي
فيما امرتم شهادة بينكم اعلم انهم قالوا ليس في القران اية اعظم اشكالا حكما واعرابا
وتفسيرا من هذه الاية والتي بعدها حتى صنفوا فيها تصانيف مفردة قال الواحدي
ذلك لم يخرج احد من عهدتها والشهادة لها معان منها الاحضار كقوله واستشهدوا
شهيدين من رجالكم ومنها القضا نحو شهد الله اي قضى ومنها اقر ومنها حكم ومنها
حلف ومنها علم ومنها وصى كما في هذه الاية وفيها قراءات متعددة فقراها الجمهور
برفع شهادة على انها مبتدا واثنان خبرها وحملوها على حذف مضاف من الاول
اي ذو شهادة بينكم اثنان من الناس او شهادة بينكم شهادة اثنين ليتصادق
المبتدا والخبر ومنهم من جعل الشهادة بمعنى الشهود كرجل عدل او الخبر محذوف واثنان
مرفوع بالمصدر الذي هو شهادة والتقدير فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان وهو
قول الزجاج وتبعه الزمخشري واذا ظرف للشهادة اي ليشهد وقت حضور الموت
اي اسبابه وحين الوصية اما بدل من اذ او بنفس الموت اي وقوع الموت اي
اسبابه حين الوصية او منصوب بحضر او شهادة مستندا جزم اذا حضر اي وقوع الشهادة
في وقت حضور الموت حين الوصية على الوجوه السابقة ولا يجوز فيه ان يكون
ظرفا للشهادة ليلا يخرج من الموصول قبل تمام صلته لا مرادف جزم حين الوصية
واذا منصوب بالشهادة ولا يجوز نصبه بالوصية وان كان المعنى عليه لان معمول
المصدر لا يتقدم عليه على الصحيح وايضا يلزم تقدم معمول المضاف اليه على المضاف
وهو لا يجوز في غير غير كقوله على انني لعند غير مكفور لانها بمنزلة لا
واثنان على هذين الوجهين الاخيرين اما فاعل يشهد مقدرا وخبر الشهادة مقدرا
مقدرا او شهادة مبتدا واثنان فاعله سد مسد الخبر وهو مذهب الفرا
الا انه جعل المصدر بمعنى الامر اي ليشهد فجعله من نيابة المصدر عن فعل الطلب
وهو ضعيف عند غيره لان الاكتفا بالفاعل مخصوص بالوصف المعتمد واذا وحين
عليه منصوبان على الظرفية كما مر وهذه حسنه اوجه واما قراءة من نصبها فمذهب ابن

جنى الي انها منصوبة بفعل مضمر اثنان فاعله اي ليقم شهادة بينكم اثنان وتبعه الزمخشري
واورد عليه ان حذف الفعل وابقا فاعله لم تجزه النحاة الا اذا تقدم ما يشعر به
لفظا كقوله ليبك يزيد ضارع لخصومة او وقع في الجواب وهذا ليس كذلك وما
ذكر من الاشتراط غير مسلم بل هو شرط الاكثرية او الشهادة مصدر نائب مناب فعله
وتقديره ليشهد امر دون اشهد لرفعه الظاهر او بتقدير اشهد خبرا وبينكم في قراءة
من نون شهادة منصوب على الظرفية ومن جره اتسع فيه لانه متصرف ولذا قرئ
لقد تقطع بينكم بالرفع وقال ابو حيان بتقدير والذي اراه ان الاصل ما بينكم وهو كناية
عن التنازع والتخاصم وحذف ما جائز كقوله واذا رايت ثم اي ما ثم واورد عليه
ان ما الموصولة لا يجوز حذفها ومنهم من جوزه وانما بسطنا القول فيه لانه من
المهمات فقول المصنف رحمه الله اي فيما امرتم اشارة الى ان شهادة مبتدأ خبره هذا
المقدر وهو احد الوجوه السابقة وجعل المراد من الشهادة الاشهاد في الوصية
لانها اللائقة لمن حضره الموت لا الشهادة نفسها لانها على من اشهد وقوله وقرئ
شهادة الخ اي على انها مفعول به للام الامر من اقامها اذا اداها على وجهها
وبينكم منصوب على الظرفية واو لحضور الموت عشارفته لانه لا وصية اذا
حضر بالفعل واغاية قبل ذلك واذا متعلقة بالشهادة وهو احد الوجوه
فيها وحين بدل منه وقوله مما ينبغي بين قول الزمخشري دليل على وجوبه لانهم
قالوا المراد بالوجوب الندب المؤكد طلبه المسمى بالواجب وفي تقدير ليقم ما مر
من حذف الفعل وابقاء فاعله فتدبر **قوله** اشار فاعل شهادة فيجوز ان يكون خبرها
على حذف المضاف فقيل عليه انه صرح بان الشهادة بمعنى الاشهاد الذي هو
فعل الموصي المختص فلا يصح ان يكون اثنان فاعله بل لا بد ان يكون مفعولا
منصوبا والزمخشري لم يجعل الشهادة بمعنى الاشهاد بل حملها على معناها المتبادر
منها واثنان فاعل اي فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان فلا يرد شيء قلت
اضافته الى الظرف ناطقة بان الشهادة واقعة بينهم ولمحضرتهم وكذا تعلق
حين الوصية بها فالمعنى شهادتهما بما اوصى به بحضرتها وهي تستلزم الاشهاد
واليه مآل المعنى كما اذا قلت سمعت الزيدان بما اسمعهما عمرو من كلامه وبهذا
الاعتبار كان ماموراً لان المخبر عنه في الحقيقة الوصية المشهد عليها وهي فعله
ونظيره وان لم يكن مما نحن فيه فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء ان تضل
احديهما فتذكر احديهما الاخرى لان المعلل به التذكير والمعنى ان تذكر احداهما
الاخرى لا اذا ضلت كما نبه عليه في كتب التفسير والعربية فليست هذه
الشهادة بمعنى الاشهاد مجازا حتى يرد ما ذكره المعترض وتبعه كثير منهم
ولذا قال المراد ولم يقل ومعناها او هي مجاز عنه ونحو ذلك وقد اشار الى
ذلك الزمخشري حيث قال بعد قوله في تفسير شهادة بينكم فيما فرض عليكم
ان يشهد اثنان يعني فاستشهدوا فلا فرق بين كلاميهما كما توهمه المعترض
واما ما قيل ان الشهادة بمعنى الاشهاد الذي هو مصدر المجهول واثنان قائم
مقام فاعله والتانيث عند اسناد الفعل اليه فاعل كثيرا عندهم مع كون الكلام

مفاد

سناد على خلافه يقتضي الاسناد لمصدر الفعل المجهول بنائب الفاعل وهو اسم ظاهر
مرفوع وهذا وان جوزه البصريون كما في شرح التسهيل للمرادي في بابه المصدر
فقد منعه الكوفيون وقالوا انه غير الصحيح لان حذف فاعل المصدر شائع شايع
فلا يحتاج الى ما يسد مسد فاعله كفاعل الفعل الصريح وحذف المضاف اما من
المبتدأ او الخبر كما مر ووقع في النسخ هنا اختلاف ففي نسخة الاشهاد في الوصية
وسيأتي ما يتعلق به والاخرى ليست معتمدة ولا تناسب الكلام فتامل **قوله**
من اقاربكم او من المسلمين وهما صفتان الخ التفسيران مبنيان على ما سيأتي
ومن فسر الغير باهل الذمة بناء على ان منكم معناه من المسلمين وفي كونه منسوخا
واجماعا نظر اما الاول فلانه قد سبق من المصنف رحمه الله في اية الوضوء ان
القول بالنسخ في هذه السورة ضعيف لقوله صلى الله عليه وسلم المائدة اخر القرآن
نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها واما الثاني فلان ابن حنبل رضي الله عنه
اجاز شهادة الكافر على المسلم في الوصية وابو حنيفة رحمه الله اجازها في بعض الصور
المذكورة في الفقه فتامل **قوله** اي سافرتم فيها لان ضرب في الارض معناه سافر كما
تبين في كتب اللغة وقوله اي قاربتم الاجل اشارة الى انه من مجاز المشارفة
لان الوصية قبل اصابته **قوله** تقفونهما الخ وقف يكون لازما ومتعديا فاللازم
الراغب يقال وقفت القوم اقفهم وقفا ووقفوا هم وقوفا وتصبرونهما من الصبر
بالصاد المهملة بمعنى الحبس قال في النهاية في الحديث من حلف على يمين صبر اي الزم
بها وحبس عليها وكانت لازمة له من جهة الحكم **قوله** صفة لاخران الخ على الوصفية
جملة الشرط معترضة فلا يضر الفصل بها واختلف في الشرط هل هو قيد في
اصل الشهادة او قيد في اخران من غيركم فقط بمعنى انه لا يجوز العدول في الشهادة
على الوصية الى اهل الذمة الا بشرط الضرب في الارض وهو في السفر فان قيل
هو شرط في اصل الشهادة فتقدير الجواب ان ضربتم في الارض فليشهد اثنان منكم
او من غيركم وان كان شرطا في العدول الى اخرين من غير الملة فالتقدير فاشهدوا
اخرين من غيركم او فالشاهدان ذوا عدل الخ واما اخران من غيركم فقط وجملة
اصابتكم معطوفة على الشرط والى الثاني ذهب المصنف لظهوره **قوله** صلاة
العصر الخ فالتعريف للعهد او للجنس وتصادم ملائكة الليل الخ لانه يوكل بالمؤمن
يحفظه ويكتب اعماله في النهار واخرون في الليل وملائكة النهار يصعد وقت بعد
العصر وملائكة الليل تهبط بعده ايضا فيتلاقون حينئذ فالتصادم مجاز عن التلاقي
وهذا ورد مصرحا به في الحديث واجتماع طائفتي الملائكة فيه تكثير للشهود منهم
على صدقه وكذبه فيكون اقوى من غيره واخوف **قوله** اي ارتابه الوارث منكم الخ قدر
المضاف اي ارتاب وارثكم لان المخاطب الموصون والمرتاب الموصى له وجعله وارثا
لانه الاغلب والمذكور في سبب النزول ولا فقد يكون الموصى له غير الوارث ولو
قدر الموصي كان اسلم وليس المراد بالوصية هنا الوصية التي لا تكون للوارث
وهو ظاهر وقيل نزل ارتياب الموصى له منزلة ارتياب الموصي **قوله** وان ارتبتم
اعتراض الخ في الكشاف ان ارتبتم فحلفوهما فالشرط مع جوابه المحذوف معترض

لا الشرط وحده وقيل قد رجواب الشرط ليكون الاعتراض هو الجملة الشرطية ولو كان هو الشرط
فقط لكان الجزاء مضمون القسم فلم يحسن توسيطه بين القسم والجواب بل التقديم عليه
او التاخير والمصنف رحمه الله لابد له من ذلك ايضا لانه لا يخلو ان يكون للشرط
جواب او لا فان لم يكن له جواب تكون ان وصلية وهي مع ان الواو لازمة لها ليس المعنى
عليها ولو قدر فاما مقدما او موخرا وكلاهما ينافيان الاعتراض الا ان يراد انها
مستغنية عن الجواب لسد ما اكد مسده وفي قوله اختصاص القسم بالجواب وقوله بعد
ذلك وجوابه ايضا محذوف ما يشعر بهذا فحق الكشاف فتامل فانه اي اعتراض
الشرط ومنع عدم حسن التوسط المذكور وهم من قلة التدبر وليس هذا من توالي
القسم والشرط المعهود لانه اذا اجتمعا اهما وهنا ليس كذلك وقوله لا يحلفون
بالله كاذبا اي حلفا كاذبا فلا كلاكة فيه ثم انهم قالوا لا نشتري لا يصلح جوابا
للشرط ولا دليلا له ولا مانع منه لانه في معنى ان ارتبتم فلا ينبغي ذلك لا حالتنا
ممن يشتري ذلك بثمن قليل وجوز في ضمير به ان يرجع للقسم والشهادة لانها قول
او لله طلوا والتقدير بيمين الله واشار بقوله ليستبدل به ان يشتري بمعنى يستبدل
لا يصح نصبه ثمنا وقيل تقديره ذا ثمن والاول اولى **قوله** ولو كان القسم له قريبا
الخ اشار الى تقدير الجواب والى انها ليست وصلية لان الحكم ليس على ذلك وهو ظاهر
وقوله الشهادة التي امرنا باقامتها واشار الى ان الاضافة والاختصاص
هنا بالله لانه امر بها وانها لا ادنى ملابسة **قوله** وروي عن الشعبي انه وقف
على شهادة اي بالهاء ثم ابتدا الله بالمد فالجر وليس هذا من حذف حرف الجر
وابقاء عمله شذوذا لانه اذا كان بغير عوض وفي الجلالة الكريمة تعويض
همزة الاستفهام عن واو القسم وحينئذ اما ان يمد للفصل بين الهمزتين فيقال
آلله او يسهل الثانية ويقال ايضا ها الله وهل الجر بحرف القسم او بالعوض قولان
واذا قيل الله بدون مد كما رواه سيبويه ايضا فهل حذف من غير عوض فتكون
على خلاف القياس او الهمزة المذكورة همزة الاستفهام وهي همزة قطع عوضت عن
حرفه ولكنها لم يمد احتمالا التالي في الدر المصون وهذا اولى من دعوى الشذوذ
وضمير نجيبه في كلام المصنف رحمه الله ان كان للتعويض فهو القول الاول وهو الظاهر
وان كان للمد فهو الثاني وقوله اذ كتمنا تفسير لاذن لا تقدير وقراءة الملامني
بينها المصنف رحمه الله وسيانه تحقيقها في عاد الاولى **قوله** فان عثر وان اطلع
لما كان كل عاثر ينظر الى موضع عثاره فيعرفه نقله ورد العثور بمعنى الاطلاع
والعرفان نقلة وقال الغوري عثرت اذا اطلعت على فلان حقيقا وهو مجاز بحسبه
الاصل وقال الليث ان مصدر هذا العثور ومصدر العثار العثرة وقال الراغب
مصدرهما واحد وما قاله الراغب هو الظاهر لان اختلاف المصدر بنا في المجاز
فتامل **قوله** اي فعلا ما اوجب اثما الخ يعني بضمير التثنية وقوله فآخران في
اعرابه وجوه فقيل انه خبر مبتدا محذوف اي فالشاهدان آخران والفاء جزائية
وجملة يقومان صفة آخران وهو مرفوع بفعل مقدر اي فليشهد آخران ومر انه
او هو خبر مقدم موصوف والاوليان مبتدا موخرا وهو مبتدا خبره من الذين او هو

مبتدا وخبره يقومان وهو ظاهر كلام المصنف رحمه الله والزمخشري ولا يضر تنكيره
وفيه اعاريب اخر هذه احسنها وبعضه كونهما شاهدين سياتي في بيان معنى الاية
قوله من الذين جني عليهم الخ يشير الى ان استحقاق الاثم عليهم كناية عن هذا المعنى
وذلك لان معنى استحق الشيء لاق به ان ينسب اليه فالجاني للاثم المرتكب
له يليق ان ينسب اليه الاثم فاستحق الاثم بمعنى ارتكب وجناه فالذين استحق
عليهم الاثم اي جني عليهم وارتكب الذنب بالقياس اليهم فيه تضمين وضمير استحق عائد
الى الاثم او الايصاء او الوصية او هو مسند للجار والمجرور وانما استحق الاثم لانه
اخذ ما يحصل باخذه اثم يسمى اثما لا يسمى ما يوخذ بغير حق مظلمة ولذلك يسمى الماخوذ
باسم المصدر وعلى عمر لتهمتا في اصحق على زيد مال بالسهمان اي وجب او بمعنى اوثق
اي استحق فيهم او منهم قيل والحق انه مسند للاثم مشاكلة والتضمين لقوله ومعناه
من الذين جني عليهم وذلك لا يثبت قول فان عثر على قوله انا اذا لمن الاثمين لا بمعنى
انا كتمنا الحق كنا من الجانين ثم ان المطلع عليهما جانيا وحينا على المشهود
له واستحقا اثما بذلك فاخران يقومان مقامهما بالشهادة فكنى عن قوله جانيا
وحينا بقوله استحقا اثما ليشاكل الكلام السابق وهو انا اذا لمن الاثمين
ولما قال واستوجبا ان يقال انهما لمن الاثمين ثم عبر عن المشهود عليهم بقوله
استحق عليهم الاثم ليشاكل التعبير عن الجانبين بانهما استحقا الاثم وفيه تامل
وقوله هو الدين الفاعل والاوليان افعل تفضيل ولذا فسره بالاحقاد
وفي الكشاف معناه من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة
ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بها كذب الكاذبين **قوله** وهو خبر
محذوف الخ اي على قراءة المجهول لان الكلام فيها والقراءة الاخرى بعدها بينه
الكلام عليها وتفصيل هذا لانه من اهم المهمات ومن مغلقات هذه الاية انه قرئ
استحق مجهولا ومعلوما في السبعة والاولين جمع اول جمع مذكر سالم وقرا
الحسن الاولان تثنية اول وابن سيرين الاولين بيان تثنية اولى منصوبا
وقرئ الاولين بسكون الواو وفتح اللام جمع اولى كالاعلين فقراءة الجمهور
رفع الاوليان على انه مبتدا خبر اخران اي الاوليان بامر الميت اخران
كانه وخبر مبتدا مقدر اي هما الاوليان كانه قيل من الاخران فقيل هما
الاوليان او هو بدل من اخران وعطف بيان وهذا يلزمه عدم اتفاق البيان
والمبين في التعريف والتنكير مع انهم شرطوه فيه حتى من جوز تنكيره لكن بعضهم
لم يشترطه وقد نص عليه الزمخشري في الاعراب او هو بدل من فاعل يقومان
او صفة اخران لكن فيه وصف النكرة بالمعرفة والاخفش اجازه هنا لانه
بالوصف قربه من المعرفة وقال ابو حيان انه هدم للقاعدة المؤسسة لكن المعربين
ارتكبوه في مواضع كما في مررت بالرجل خير منك في اعراب الاجد قاله في الدر المصون
وهذا عكس ولقد امر على اللئيم يسبني فانه يؤول فيه المعرفة بالنكرة وهذا
اول فيه النكرة بالمعرفة او جعلت في حكمها للوصف ويمكن ان يكون منه باب جعل
الاولين لعدم تعينه كالنكرة او هو نائب فاعل استحق لكن على هذا لا بد له من تاويل

اما بتقدير مضاف اي اثم الاولين وقدره الزمخشري انتداب الاولين منهم للشهادة لاطلاعهم علي حقيقة الحال وهذا اعراب ابي علي الفارسي رحمه الله وتقدير الزمخشري اولي من تقدير الاثم لانه لا يصح الا بتاويل بعيد وعلي غير هذا مرفوعه ضمير يعود علي ما تقدم لفظا او سياقا وهو الاثم او الايصا او الوصية لتاويلها بما ذكر او المال وفي علي في عليهما اوجه فقيل هي علي اصلها لا ثرا وبمعني من او في واما قراءة حفص بالبنا للفاعل فالاوليان فاعله ومفعوله محذوف قدره بعضهم وصيتهما وقدره الزمخشري ان يجرد وهما للقيام بالشهادة ليظهر بهما كذب الكاذبين وقدره ابن عطية ما لهم وتركتهم وقراءة الاولين جمع اول المقابل للاخر فهو مجرور صفة الذين او بدل منه او من ضمير عليهم او منصوب علي المدح ومعني الاولية التقدم علي الاجانب في الشهادة لكونهم احق بها واعرف بالامر وقيل انهم اولين في الذكر لدخولهم في يا ايها الذين امنوا وقرا الحسن الاولان بالرفع علي ما وجهناه به والاولين مثني نصبه علي المدح واما قراءة الاولين كالاعلين فشاذة لم تعز لاحد وهو جمع اولي واعرابه كالاولين والاوليين وقد مر الوجوه فيهما وقوله وقرئ الاولين يعني تثنية اول وبقية كلامه ظاهرة وقوله بدل منهما تبع فيه الزمخشري وقال النحرير التفتني راجع الي لفظ اخران فخفة ان يكون معدودا لان لفظ المثني كاخرين لفظ واحد وقوله او خبر اخران فيه الاخبار عن النكرة بالمعرفة وهو مما اتفق علي منعه في مثله وقوله او من الضمير في يقومان وكون المبدل منه في حكم الطرح ليس من كل الوجوه حتي يلزم خلو الصفة عن الضمير علي تقدير طرح وقام هذا مقامه كان من وضع الظاهر موضع المضمر فيكون رابطا واعلم ان استحق هنا فسر بطلبه الحق ويحق وغلب فيضمنان الي معطوف علي يقومان والسببية فيها ظاهرة ولشهادتنا جواب القسم وقس حق باصدق والاعتدا يتجاوز الحق والظلم بارتكاب الباطل بتنزيله منزلة اللازم او بتقدير مفعول اي انفسهم وقيل الفرق بينهما بالعموم والخصوص **قوله** ومعني الايتين اذ المحتضر اذا اراد الوصية الخ اعلم انهم اختلفوا في معني الشهادة في هذه الاية فقال قوم هي الشهادة علي الوصية في السفر واجازوا شهادة الذمي علي المسلم في هذه الصورة وبه حكم بعض الصحابة رضي الله عنهم واليه ذهب ابن حنبل والاية ليست بمنسوخة عندهم لحديث المائدة وقال اخرون الشهادة هنا بمعني الحضور من شهدت كذا اشهود او شهادة اذا حضرته وقيل هي ايمان الوصي اذا ارتاب الورثة فلا نسخ عليها ايضا والاخير قول مجاهد وبعض الصحابة واليمين قد تسمي شهادة وبه فسر قوله تعالي فشهادة احدهم اربع شهادات بالله لكنه بعيد لان الشهادة اذا اطلقت فهي المتعارفة وقوله ولا تكتموا الشهادة صريح فيه فان الايمان لا تكتم وتاويل من غيركم لغير اقربائكم قال الجصاص لا وجه له لان الخطاب توجه ولا الي اهل الايمان فالمغايرة تقتضي فيه ولم يجر للقرابة ذكر ويدل عليه الحديث الاتي في سبب النزول ثم ان الشهادة اذا حملت علي الوصية هل تعم كل وصية او تختص بما وقع في الحديث اختلف فيه وهل هي منسوخة او باقية حكما فقيل نسخت بقوله واستشهدوا شهيدين

من رجالكم فانه اخر ما نزل وقيل ان في هذه السورة ثماني عشرة فريضة لم ينسخ منها شي واعلم ان الشهادة كيف تتصور هاهنا وشهادتهما اما علي الميت ولا وجه لها بعد موته وانتقال الحق الي الورثة وحضورهم او علي الوارث المخاصم فكيف يشهد الخصم علي خصمه فهذا يقتضي بالضرورة تاويل الشهادة فالظاهر ان تحمل في قوله شهادة بينكم علي الحضور والاحضار اي اذا حضر الموت المسافر فليحضر من يوصي اليه بايصال ماله لوارثه مسلما فان لم يجد فكافرا والاحتياط ان يكونا اثنين فاذا جاءا بما عندهما وحصل ريبة في كتم بعضه فليحلفا لانهما مودعان مصدقان بيمينهما فان وجد ما ظنا فيه وادعيا انهما تملكاه منه بشرا ونحوه ولا بينة لهما علي ذلك يحلف المدعي عليه علي عدم العلم بما ادعياه وانه ملك لمورثهما لا نعلم انتقاله عن ملكه والشهادة الثانية بمعني العلم المشاهد او ما هو بمنزلته لان الشهادة المعاينة فالتجوز بها عن العلم صحيح مرتب والشهادة الثالثة اما بهذا المعني او بمعني اليمين كما مر فلا نسخ في هذه الاية علي هذا ولا اشكال وهذا ولله الحمد مما افاضه الله علي بركة كلامه وما ذكر كله تكلف لم يتصفه من الكدر لذوق ذائق وسبب النزول وفعل الرسول بين لما ذكرنا يعود علي بدء قوله المصنف من ذويه نسبه او دينه اشارة الي الوجهين السابقين وقوله يوصي اشارة الي حمل الشهادة علي الوصية والتغليظ بالزمان والمكان مذهب الشافعي وهو عندنا لا يلزم بل يجوز للحاكم فعله وقوله فانه لا يحلف الشاهد هو المشهور وقيل انه لم من يزكيه يجوز تحليفه احتياطا كما وقع في بعض كتب الفتاوي الحنفية وقوله ورد اليمين هو مذهب الشافعي ايضا وعندنا لا ترد اليمين وليس في الاية دليل عليه لما ذكرناه وقوله او لتغيرهم الدعوي اي انقلابهما بان المدعي عليه صار مدعيا للملك والوارث مدعي عليه فلذا لزمته اليمين لا للرد كما مر وهو الصحيح وقوله اذا روي الخ استدل بسبب النزول علي ما ذكره اخرا وهو الصحيح **قوله** روي ان تميما الخ اخرجه البخاري وابو داود والترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما بسند صحيح عن تميم الداري في هذه الاية قال بري الناس منها غيري وغير عدي بن بدا وكانا نصرانيين يختلفان الي الشام قبل الاسلام فاتيا الشام لتجارتهما وقدم عليهم مولي لبني سهم يقال له بديل بن ابي مريم بتجارة ومعه جام من فضة يريد به الملك وهو عظم تجارته فمرض فاوصي اليهما وامرهما ان يبلغا ما ترك لورثته قال تميم فلما مات اخذنا ذلك الجام فبعناه بالف درهم ثم اقتسمناه انا وعدي بن بدا فلما قدمنا الي اهله دفعنا اليهم ما كان معنا ففقدوا الجام فسالونا عنه فقلنا ما ترك غير هذا وما دفع الينا غيره قال تميم فلما اسلمت بعد قدوم رسول الله صلي الله عليه وسلم تاثمت من ذلك فاتيت اهله فاخبرتهم الخبر واديت اليهم خمسمائة درهم واخبرتهم ان عند صاحبي مثلها فاتوا به رسول الله صلي الله عليه وسلم فسالهم البينة فلم يجدوا فامرهم ان يستحلفوه بما يعظم به علي اهل دينه فحلف فانزل الله تعالي يا ايها الذين امنوا الاية فقام عمرو بن العاص ورجل اخر فحلفا فنزعت الخمسمائة درهم من عدي بن بدا كذا قال الترمذي في الجامع ثم قال هذا حديث غريب

وليس اسناده بصحيح وابو النضر الذي روى عنه محمد بن اسحاق هذا الحديث هو عندي محمد بن السايب الكلبي يكنى ابا النضر وقد تركه اهل العلم بالحديث وهو صاحب التفسير سمعت محمد بن اسماعيل يقول محمد بن السايب يكنى ابا النضر ولا نعرف لسالم ابي النضر رواية عن ابي صالح مولى ام هاني رضي الله عنها وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما شيء من هذا على الاختصار من غير هذا الوجه حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا يحيى بن ادم عن ابي زايدة عن محمد بن ابي القاسم عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج رجل من بني سهم مع تميم الداري وعدي ابن بدا فمات السهمي بارض ليس بها مسلم فلما قدما بتركته فقدوا جاما من فضة مخوص بالذهب فاحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وجد الجام بمكة فقيل اشتريناه من تميم وعدي فقال رجلان من اوليا السهمي فحلفا بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وان الجام لصاحبهم قال وفيهم نزلت الاية وهذا حديث حسن غريب وهو حديث ابن ابي زايدة ومحمد بن القاسم كوفي قيل انه صالح الحديث انتهى وفي نور النبراس تميم الداري المذكور في هذه القصة نصراني من اهل دارين قاله مقاتل وقيل هو تميم المعروف الداري منسوب الى الدار وهو بطن من لخم انتهى وبديل ببا موحدة مضمومة ودال مهملة مفتوحة مولى العاص ابن وايل صاحب الجام واختلف في ضبطه كما في كتاب المشتبه وبدا بباء موحدة ودال مهملة مشددة ومد كشداد ويقصر وفي تفسير ابن مقاتل بن حيان قيل بالدال وهو غريب وقال ابن حجر انه اختلف في اسلامه والمشهور انه لم يسلم فقوله هنا وبديل اي بدال مهملة هو ما في بعض النسخ وفي الاصابة انه بديل وقيل بريل براء مهملة بدل الدال وبري بن ابي مريم وقيل ابن ابي مارية مولى عمرو بن العاص ولا خلاف في انه مسلم مهاجري انتهى نقول التحرير تبيل الصواب برا مهملة مفتوحة بعد الباء المضمومة عندي لا يخفى ما فيه وقوله دون ابر كلبته وقوله السهمي بانه اشارة الى انهما وارثان له لانه من بني سهم وتخصيص العدد يعني باثنين من الورثة قوله فاتاهم جعل الاثنين جمعا ننتهما **قوله** اي الحكم الذي تقدم او تحليف الخ اي المشار اليه الحكم السابق تفصيله في هذه القصة او تحليف الشاهدين وقيل المشار اليه الحبس بعد الصلاة وادنى بمعنى اقرب والى مقدرة قبل ان المصدرية والوجه بمعنى الذات والحقيقة اي اقرب الى الاتيان بها على حقيقتها من غير تغيير لها والى هذا اشار بقوله على نحو ما حملوها الخ وعلى وجهها حال من الشهادة والتقدير ذلك الحكم الذي ذكرنا اقرب الى ان ياتوا بالشهادة على وجهها بما كنتم تفعلونه واقرب الى خوف الفضيحة فيمتنعوا من ذلك فعلى هذا او يخافوا عطف على ان ياتوا على حد قوله علفتها تبنا وماءا باردا **قوله** واتقوا الله واسمعوا او توصوا به الخ توصون مخفف او مشدد واتقوا قيل انه معطوف على مقدر اي احفظوا احكام الله واتقوا الخ وحمل السمع على القبول والاجابة لما امر به وصوابه لان اذا نعيه واسبب ولو عمم لصح وقوله فان لم يفقوا الى حمله على ما ذكر لانه تذييل للكلام القصة فلابد لشموله لمن هو فيهم وقوله فقوله تفريع على تعذيب متعلق الهداية طريق

الجنة

انتصاف

سعد

عصام

الجنة لانها تتضح في ذلك اليوم ويحتمل عوده الى ما قبله كله اي لا يهتدي الى الحجة او طريق الجنة كاين يوم يجمع الخ **قوله** بدل من مفعول واتقوا الخ وهو الله فيكون مفعولا به ايضا وقيل انه على هذا لا بد من تقدير مضاف اي اتقوا عذاب الله لاشتمال اليوم على العذاب لا على الله لتنزهه عن الزمان والمكان ورد بان بينهما ملابسة بغير الكلية والبعضية بطريق اشتمال المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف بل بمعنى انه ينتقل الذهن اليه في الجملة ويقتضيه بوجه اجمالي مثلا اذا قيل اتقوا الله يتبادر الى الذهن انه من اي امر من اموره واي يوم من ايام افعاله يجب الاتقا ايوم مجيئه للرسل ام غير ذلك وفيه بحث لانه اشترط فيه ان لا يكون ظرفية وهذا ظرف زمان لو ابدل منه لا وهم ذلك وفي الدر المصون والاشتمال لا يوصف به الله وفيه نظر فتامل وعلى نصب باذكر فهو مفعول به ايضا **قوله** اي اجابة اجبتم الخ اي ماذا يتعلق بقوله اجبتم على انه مفعول مطلق لكونه بمعنى اي اجابة وماذا كله استفهام وهذا الوجه ارجح الوجوه ولذا قدمه وتقدير بماذا اجبتم على ان يكون السوال عن الجواب لا الاجابة والتقدير باي شيء اجبتم فحذف حرف الجر وانتصب ضعيف لان حذف حرف الجر وانتصاب مجروره لا يجوز الا في الضرورة كقوله يمرون الديار ولم يعوجوا وكذا تقديره مجرورا والمقصود وان كان قاصدا في المال لكنه لا اعتبار والتعبير مختلف واما تقدير ما ذا اجبتم به كما قيل على انه مبتدا والذي خبره واجبتم صلته والعايد محذوف اي به كما قاله القوني ففيه انه لا يجوز حذف العايد المجرور الا اذا جر الموصول بمثل ذلك الحرف الجار واتحد متعلقاهما كما تقرر في النحو **قوله** وهذا السوال لتوبيخ قومهم الخ لما كان على كل من السوال والجواب اشكال اما السوال فلانه تعالى علام الغيوب فما معنى سواله اجابوا بانه لقصد التوبيخ للقوم كما بين صريح الاستفهام لذلك وتحقيق كونه مجازا او كناية ومن اي الانواع في شرح المفتاح واما الجواب فلان الانبيا عليهم الصلاة والسلام قد نفوا العلم عن انفسهم مع علمهم بما اجيبوا به فيلزم الكذب عليهم فاجابوا عنه بوجوه الاول انه ليس لنفي العلم بل كناية عن اظهار التشكي والالتجا الى الله بتفويض الامر كله اليه الثاني انه على حقيقته لكن على خصوص في الزمان وهو اول الامر لذهولهم من الخوف ثم يجيبون في ثاني الحال وبعد رجوع العقل اليهم وهو في حال شهادتهم على الامم فلا يكون قولهم لا علم لنا منافيا لما اثبت الله تعالى لهم من الشهادة على اممهم الثالث ان اشارة الى ان علمهم في جنب علم الله كعلمه القديم مع تفويض الامر اليه تعالى الرابع انه ليس لنفي العلم بجوابهم عند التبليغ ومدة حياة الانبيا عليهم الصلاة والسلام بل كان منهم في عاقبة الامر وآخره الذي به الاعتبار واعترض على هذا بانهم يعرفون اثار سوء الخاتمة عليهم فلا يصح نفي العلم بحالهم وبما كان منهم بعد الانبيا عليهم الصلاة والسلام لان ذلك هذا انما يدل على سوء الخاتمة وظهور الشقاوة في العاقبة لا على حقيقة الجواب بعد الانبيا عليهم الصلاة والسلام فلعلهم اجابوا اجابة قبول ثم غلبت عليهم الشقوة لانا نقول معلوم انه ليس المراد بما اذا اجبتم نفي الجواب الذي يقولونه والاجابة التي كذبه

كازروني

منهم بل مما كانوا عليه في امور الشريعة من الامتثال والانقياد وامتثال الاوامر واجتناب النواهي او عكس ذلك فان قيل قول عيسى عليه الصلاة والسلام فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم الخ يدل على عدم علمه بحالهم بعده قيل هو ابتدا تقبايحهم على الوجه الابلغ واعتذار بانه لم يكن له المنع بعد التوفي واظهار انه لا ذنب له في ذلك ولا تقصير فلا يدل على نفي العلم بحالهم بعده بل على نفي العذرة على التغيير فقول المصنف للتوبيخ دفع لما يرد على السؤال وقوله لا علم لنا بما انت تعلمه دفع لما يرد على الجواب بانه ليس المقصود نفي علمهم عما سئلوا عنه بل نفي العلم بجميع ما علمه تعالى من الظواهر والبواطن واشار بقوله وفيه الى جواب اخر كما مر وقوله الى جنب علمك اي بالقياس والنسبة اليه ولا يخفى ان هذا مال الى ما ذكره اولا فكيف ضعفه ومرضه وما يقال ان ظاهر هذا المعنى لا يناسب جواب السؤال المذكور فان حمل على ان المراد لا علم لنا الى جنب علمك فيما قاله القوم فهو راجع الى ما ذكره المصنف رحمه الله لا يخفى ما فيه وقوله او لا علم لنا بما احدثوا بعدنا الخ جواب اخر وقد مر ماله وعليه **قوله** وقرئ علام بالنصب الخ اذا تم الكلام عند قوله انك انت يكون على طريقة قوله انا ابو النجم وشعري شعري اي انت المعروف بنهاية الكمال واحاطة العلم حتى ان ما ذكرنا بدل على ذاتك مغن عن صفاتك وبه يفيد الحمل ويتم المعنى واليه اشار المصنف بقوله اي انك الموصوف الخ وقوله منصوب على الاختصاص يعني به المنصوب على المدح لا الاختصاص الذي ذكره النحويون فان له شروطا ليست موجودة هنا وترك قول الزمخشري انه صفة لاسم ان لان الضماير لا توصف على الصحيح ولذا اوله بان مراده بالوصف البدل ومن يطلقه عليه كثيرا وفيه كلام كثير كفانا المصنف مؤنته بتركه واما قراءة الغيوب بالكسر فانه سمع في كل جمع على وزنه فعول بالضم كبيوت لسراولته ليلا يتوالى ضمتان الجنة الخ وهو مفصل في كتب النحو **قوله** وهو على طريقة نادى اصحاب الجنة الخ يعني كلمة اذ وقال الماضي عبر بهما عما في المستقبل مجازا لتحققه وهذا البدل لتفسير المبدل منه وايضاح لان الجواب جواب توبيخ الكفرة الخ زد لا مقوله واليه اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله والمعنى انه الله يحيي اذكر انعامي عليك وعلى والدتك حين جعلتك وقومك لزينة واذ ايدتك تعليل او توقيت بروح القدس اي التطهير من هذه الوصمة بما اتيتك من المعجزات ففيه مزيد توبيخ لهم بما فعلوه مع ظهور المعجزات المكتنفة لهم **قوله** وقرئ ايدتك بالمد قال الزمخشري وزنه افعل وقال ابن عطية فاعل واما ايد بالتشديد فوزنه فعل لا غير على الصحيح ولا يحتاج في ثبوت هذه الكلمة الى سماع المضارع نعم يحتاج اليه في كون وزنه افعل او فاعل لا يقبل لانه اكتفى بمضارع الاخر ويكفي لثبوته القراءة به ومعناهما واحد وقيل معناه بالمد القوة وبالتشديد النصر وهما متقاربان لان النصر قوة **قوله** يجبريل عليه الصلاة والسلام الخ تقديره الكلام عليه في البقرة والملائمة على كلامه المذكور وهو ما اتى به من التوحيد والشريعة على طريق التشبيه واضافته الى القدس بمعنى التطهير المعنوي اختصاصية وقوله ويؤيده اي يؤيد ان المراد بروح القدس الكلام قوله يكلم بعده

ابو حيان

عصام

لانه كالبيان له **قوله** والمعنى تكلمهم في الطفولية والكهولة الخ اي قوله في المهد كناية عن كونه طفلا صغيرا وهي ابلغ من التصريح واولى لان الصغير يسمى طفلا الى ان يبلغ الحلم فلذا اعدل عنه وقوله على سوا هو اشارة الى دفع ان التكلم في الكهولة معهود من كل احد فما معنى ذكره مع التكلم في الطفولية الذي هو من الايات بان المقصد الى عدم تفاوت الكلام في الحالين لا الى انه كلاهما اية وقال الامام ان الثاني ايضا معجزة مستقلة لان المراد تكلم الناس في الطفولية وفي الكهولة حين ينزل من السماء لانه حين رفع لم يكن كهلا وهذا مبني على تفسير الكهل فان عيسى عليه الصلاة والسلام رفع ابن ثلاث وثلاثين وقيل ابن اربع وثلاثين ودلالته على التسوية عقلية لان ذكر تكلم الكهولة يبقى لانه ابدا بل يجعلها على حد سوا وهو ظاهر فاقيل لا دلالة له على التسوية والاولى انه يجعل وكهلا تشبيها اي يكلمهم كائنا في المهد وكائنا كالمهد في التكلم وحينئذ ينهدم الاستدلال به على انه سينزل ليس بشي لان ما ذكره يفيد التسوية ايضا وكون التشبيه يؤخذ من العطف لا وجه له وتقدير الكاف تكلف وفي كلام المصنف رحمه الله نظر بعد ما سمعت كلام الامام في وجه الاستدلال به لانه لا يجعله مذكورا للتسوية بل لاثبات كلامه لهم في الكهولة وهو انما يكون بعد النزول على ما مر في معناها واما اذا افيد التسوية فلا يقتضي ثبوت الكهولة اذ معناه يكلمهم طفلا كما تكلمهم لو كنت كهلا **قوله** سبق تفسيره الكلام الخ وسبق الكلام عليه بكونه كرر باذني هنا اربع مرات وثمة مرتين قالوا لانه هنا للامتنان وهناك للاخبار فناسب تكراره هنا وان له زيادة تاييد بكونه ماذونا من الله فيما فعله والجمع في الطاير المراد به انه اسم جمع كما في الجامعة البقر وسامر للقوم يسمرون ونحوه والافاعل ليس من ابنية الجمع وقد صرحوا به في النحو وليس المراد انه مفرد اريد به مجازا معنى الجمع ومعنى الاية علمتك الكتابة من غير معلم والحكمة بحيث غلبت حكما زمانك مع مهارتهم وزدت عليهم بايجاد ذي روح ولم ينقادوا اليك وانما قال باذني لان تصوير الحيوان وجعله ذا روح لا يجوز ولا يليق به بغير اذن وقوله ما هذا اشارة الى ان ان نافية وجعل الاشارة الى عيسى صلى الله عليه وسلم للاخبار عنه بساحر واما جعل الاشارة اليه في القراءة الاولى وجعل السحر بمعنى الساحر فلا حاجة اليه **قوله** اي امرتهم على السنة رسلي انما فسر بهذا لان الوحي مخصوص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وهم ليسوا كذلك لحفظ ارهم وحيا لكونه بواسطة الوحي الى رسلهم قال الزجاج الوحي في كلام العرب ورد بمعنى الامر كقوله ٭

الحمد لله الذي استقلت باذنه السما واطمانت اوحى لها القرار فاستقرت ٭

اي امرها اي تقر فامتثلت فما قيل لا ظهران المراد بالايحاء الالهام الايماني لا وجه له وانما قال برسلي ولم يقل برسولي ليطابق ما بعده لان المراد بالرسل الرسل الذين في زمن عيسى صلى الله عليه وسلم او من تقدمه لانهم يجب الايمان بهم وبما جاؤوا به ما لم ينسخ وكانه اشارة الى ان الشريعة لموسى صلى الله عليه وسلم كما عرفناهم فسقط ما قيل الظاهر على لسان رسولي بدليل قوله واشهد

بانّا مسلمون وكون ان مصدريه او مفسرة ودخولها على الامر من تحقيقه وقيل مسلمون مخلصون او منقادون لانه بهذا المعنى يطلق على من قبلنا وفي العرف يختص بنا وهو معنى اخر وقوله فيكون تنبيها الخ اي على جعله متعلقا بقالوا والمعية تفهم من كونهما في زمان واحد وهو ظاهر قوله لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام معرفة الخ فقد سقط من نسخة اي الى الان اي حين تكلّم بهذا لم يكن ما قالوه عن تحقيق منهم ولا عن معرفة بالله وقدرته لانهم لو حققوه وعرفوه لم يقولوا هل يستطيع وتقدم راز لا يليق مثله بالمؤمن بالله وتبع فيه الزمخشري في الجري على ظاهر الكلام من كون الحواريين شاكين في قدرة الله وفي صدق عيسى صلى الله عليه وسلم كاذبين في دعوى الايمان والاخلاص وذهب محيي السنة وغيره الى انهم كانوا مومنين وسؤالهم للاطمينان والتثبت كما قال الخليل صلى الله عليه وسلم ارني كيف تحيي الموتى وهل يستطيع سؤال عن الفعل دون القدرة تعبيرا عن الفعل بلازمه او عن المسبب بسببه ومعنى ان كنتم مومنين ان كنتم كاملين في الايمان والاخلاص ومعنى نعلم ان قد صدقتنا علم مشاهدة وعيان بعلم ما علمناه علم ايمان وايقان بدليل ان المومنين امروا بالتشبه بالحواريين واجيب بان الحواريين فرقتان مومنون هم خالصة عيسى عليه الصلاة والسلام والمامور بالتشبه بهم وكافرون وهم اصحاب المايدة سؤال عيسى صلى الله عليه وسلم لنزول المايدة وانزالها ليلزمهم الحجة وقال ابن عطية وغيره من المفسرين ان القول بكونهم غير مومنين خارق للاجماع ولا نعلم خلافا في ايمانهم واولوا الاية واجابوا عنها بما مر ونحوه وقالوا صفة الحواريين تنافي عدم ايمانهم ووصفها الحق وادعاء انهم فرقتين يحتاج الى نقل ولذا ان نقول ان المصنف رحمه الله لم يذهب الى ما ذهب اليه الكشاف وان مراده ان اخلاصهم الذي ادعوه لم يكن محكما محققا حقيقا لا تعتوره الاوهام والوساوس التي لا تضر المومن ولا توقعه في منزلة الكفر فطلبوا ازالة ذلك طلب من تشبث لانكارهم له واستعظامه عندهم لا لتشكك منهم ولكن خافوا ان توقعهم الشيطان به في حبائله وهذا التصوف منه احق من نسبته الشك اليهم ومخالفة ظاهر النظم كما يدل عليه ما سياتي وهذا هو النظر السديد عندي فتامله قوله وقيل هذه الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة والارادة فكانهم قالوا هل ارادة الله وحكمته تعلقت بذلك اولا لانه لا يقع شي بدون تعلقهما به وقيل وقوله اتقوا الله ان كنتم مومنين لا يلايمه لان السؤال عن مثله مما هو من علوم الغيب لا قصور فيه وقد عرفت ان الجمهور اولوه كما مر قوله وقيل المعنى هل يطيع ربك الخ فيستطيع بمعنى يطيع ويطيع بمعنى يجيب مجازا لان المجيب مطيع وذكر ابو شامة ان النبي صلى الله عليه وسلم عاد ابا طالب في مرض فقال له يا ابن اخي ادع ربك ان يعافيني فقال اللهم اشف عمي فقام كما نشط من عقال فقال يا ابن اخي ان ربك الذي تعبده

ليطيعك

ليطيعك فقال يا عم وانت لو اطعته لكان يطيعك اي يجيبك لمقصودك وحسنه في الحديث المشاكلة فقد عرفت ان العرب استعملته بهذا المعنى وفي الانصاف قيل معنى يستطيع يفعل كما تقول للقادر على القيام هل تستطيع ان تقوم ونقل هذا عن الحسن فعلى هذا يكون ايمانهم سالما عن الشك فالقدرة والتعبير عن الفعل بالاستطاعة من التعبير عن المسبب بالسبب اذ هي من اسبابه لا بالعكس على عكس ما اذا قسّم الى العدالة وهذا التاويل الحسني يعضده قول ابي حنيفة رحمه الله حيث جعل الطول المانع عن نكاح الامة وجود الحرة في العصمة وعدمه ان لا يملك عصمة الحرة وان كان قادرا على ذلك فيباح له نكاح الامة وحمل قوله ومن لا يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المومنات على معنى ومن لم يملك منكم وحمل النكاح على الوطي فحمل استطاعة الملك بمعنى الملك حتى ان القادر غير المالك عادم الطول عنده فينكح الامة وكنت استغربته حتى وقفت على تفسير الحسن هذا وكانت عايشة رضي الله عنها تقول الحواريون اعرف بالله من ان يقولوا هل يستطيع ربك فنزهتهم عن ان ينتسب اليهم مثل هذه المقالة الشنيعة قوله وقرا الكسائي تستطيع ربك اي سؤال ربك اي قراها بالتاء خطابا لعيسى صلى الله عليه وسلم وربك منصوب على المفعولية وبقراءته كانت تقرا عايشة ومعاذ وعلي وابن عباس في جماعة من الصحابة رضي الله عنهم اجمعين وعلى هذه القراءة فلا اشكال فيها فجعلها مقدرا وقيل لا حاجة الى تقدير والمعنى هل تستطيع ان ينزل ربك بدعائك وهذا منقول عن الفارسي وفيه نظر وفي قوله فهل تستطيع له ليس اشارة الى ان استطاعة السؤال هنا عبارة عن السؤال كما مر كثيرا لان قوله منع صارف باباه فتامل قوله والمايدة الخوان اذا كان عليه الطعام من مادا الخ الخوان بضم الخا وكسرها وفيه لغة اخوان بهمزة مكسورة وهو معرب وقيل انه عربي ماخوذ من تخونه اي تنقصه لانه يوكل عليه فينتقص وهو بمعنى المايدة وهي فاعلة من ماد يميد اذا تحرك او من ماده بمعنى اعطاه فهي اما فاعلة بمعنى مفعولة كعيشة راضية او بجعلها للتمكن مما عليها كانها بنفسها معطية كقوله الشجرة المثمرة مطعمة وتفسير المايدة بالخوان تفسير بالاعم لانه لا يقال للخوان مايدة الا وعليه طعام والا فهو خوان كما لا يقال للقدح كاس الا وفيه خمر وله نظاير كثيرة ذكرها اهل اللغة قوله بكمال قدرته وصحة نبوتك لا فرق بينهما في اثباتها واما الترقي في تقدير متعلق الايمان هل هو القدرة والنبوة او عدم تقدمه والمراد صادقين في الايمان مطلقا قوله تمهيد وعذر وبيان لما دعاهم الى السؤال الخ هذا لا ينافي ما سبق من كونهم لم تكن معرفتهم مستحكمة لانهم ليسوا معاندين ولا جازمين بخلافه فلهم ان يعتذروا عن طلبهم بانهم ارادوا ان تطمئن ويزول ذهنهم وعلى التاويلات السابقة لا اشكال فيه فما قيل انه رد لما في

عصام

الكشاف من كونهم شاكين وَيدل عليه قوله لما رَاي ان لم عرضا صحيحا الخ لا يرد
عليه انه كيف يتمشى مع تخريجه اولا بما ذكره الكشاف وتعليله على سابق الاقوال
وَلهذا اعترض عليهم بانه غير مناسب لصدر كلامه وَلذا امال بانضمام علم الشاهدين
الي علم الاستدلال ليكون بين اليقين ولا بعد في مثله من بعض الحواريين اذ قد يكون
منهم من قرب عهده ثم تخلص بذلك خلوصه وكلامه ولا يخلوا من اختلاف واضطراب
وقوله عليها من الشاهدين مثل قوله وكانوا فيه من الزاهدين وقوله اذا استنشدت
يشعر بان علي صلة الشاهدين لكن فيه تقديم ما في حيز الصلة وصرف الجر
وكلاهما ممنوع فلا بد من تعلقه بمحذوف يفسره من الشاهدين اي نجوزنا
ان تفسير ما لا يعمل للعامل وَقد جوز تقديمه بعض النحاة مطلقا وبعضهم
في الظرف وجوزان يكون حالا من اسم كان اي عاكفين عليها على ما في قوله
تعالى فلان كانت لكم الدار الاخرة خالصة والوجه الثاني لا اشعار فيه به
وقوله بكمالها اشارة الي ان ضميرهم دليل لكنه غير تام وهذا ايد ما اخترنا
في تفسير كلامه قوله اللهم ربنا الخ فقالوا ربنا نداثان لا بدل ولا صفة
لان لفظ اللهم لا ينعت وفيه خلاف لبعض النحاة ومن النحاة اما صفة
تابعه او متعلق بالفعل قوله اي يكون يوم نزولها عيدا الخ لما كان العيد
اسم للزمان في المتعارف لم يصح الاخبار عن المائدة به تقدير و لهذا
يوم عيد ليصح الحمل فانا قلنا انه معناه السرور لا يحتاج الي التاويل
ولكن يكون جعلها نفسها سرورا مبالغة مجاز في الاسناد او العيد
العائد مشتق من العود لعوده في كل عام بالفرح والسرور وكل ما عاد
عليك في وقت فهو عيد قال الاعشي

فوا كبدي من لاعج الحب والهوي ۞ اذا اعتاد قلبي من اميمة عيدها

وهو واوي لكنهم قالوا في جمعه اعياد وكان القياس اعواد فعلوا ذلك
فرقا بين جمع عيد وعود وقد فصلنا الكلام فيه في شرح درة الغواص
ومنهم من اعرب لنا خبرا وجعل عيدا حالا قوله بدل من لنا باعادة العامل
الخ ظاهره ان المبدل منه الضمير ولكن اعيد الجار لان البدل في قوة تكرار
العامل وهو تحكم لان الظاهر ان الجار والمجرور بدل من الجار والمجرور
ثم ان ضمير الغايب يبدل منه واما ضمير الحاضر وهو المتكلم والمخاطب فاجازه
بعضهم مطلقا وهو ظاهر كلام المصنف ومنعه قوم وفصل بعضهم
فقال ان افاد تاكيدا او احاطة ونحوها هنا جاز والا امتنع قوله وقيل
ياكل منها اولنا واخرنا الاكل ماخوذ من المائدة وقوله فريد ان ناكل منها
وكونها لاولهم واخرهم بانه ياكلوا منها جميعا من غير نقص ولا تفاوت
بين الاول والاخر فيكون كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا والظاهر
على هذا انه يكون لنا خبرا اي يكون قوتنا لنا او نافعة لنا اولنا واخرنا وانما
ضعفه لان الظاهر منه عموم كل بني اسرائيل بذلك والواقع خلافه فتامل
وقراة اولانا واخرانا تانيث الاول والاخر باعتبار الامة او الطائفة

وهي قراة زيد وابن محيصن والجحدري وهي شاذة وما قيل من ان المراد الدار
الاخرة لا يصح والجملة صفة عيدا قوله وارزقنا المائدة الخ لو عمم لكان
اولي وعلى هذا فالمراد بالمائدة فاعلها لانها كما تطلق على الخوان تطلق على ما عليه
قوله اي تعذيبا يعني انه اسم مصدر بمعنى التعذيب كالمتاع بمعنى التمتيع وانتم
جعل بمعنى المصدر كالنبات بمعنى الانبات فيكون مفعولا مطلقا قوله ويجوز
ان يجعل مفعولا به على السعة فسر السعة في الدر المصون بجعل اسم الحدث
مفعولا به مبالغة فينتصب به على التشبيه بالمفعول وفي التوسع يتعدي
الفعل الي مفعول اخر بنفسه من غير تعد بحرف والمنصوب على التشبيه
بالمفعول ثلاثة المصدر والظرف ومعمول الصفة المشبهة وليس هو الحذف
والايصال ولذا قال ابو البقاء فيه وجهان المنصب على السعة او الحذف والايصال
والاول اقيس لان حذف الجار لا يطرد في غير ان وان عند عدم اللبس وقيل
المراد بالسعة الحذف والايصال اي اعذبه بعذاب او العذاب فما يعذب به
وربما يؤيده ما بعده قوله الضمير للمصدر الخ قيل عذابا مفعول مطلق اذ لو جعل
اسما لما يعذب به لقيل بعذاب لان التعذيب لا يتعدي الي مفعولين والحذف
والايصال خلاف الظاهر فلا يرجع اليه مع ظهور المصدرية فعلى هذا يكون
ضمير لا اعذبه في موقع المفعول المطلق كما في ظننته زيدا قائما ويحوج
الي نظام العائد الي الموصوف لان قوله لا اعذبه صفة عذابا ويجوز ان
يجعل من قبيل ضربته ضرب زيد اي عذابا لا اعذب تعذيبا مثله فيكون
مع كونه في موقع المفعول المطلق عائدا الي الموصوف اقول
هذا ماخوذ من كلام ابي البقاء وحاصله ان الصفة لا بد لها من عائد وهذا
الضمير اذا كان مفعولا مطلقا يكون عائدا على المصدر المفهوم من الفعل كما في
ظننته زيدا قائما اذ لا مرجع له غيره وحينئذ تخلو الصفة من العائد فاجاب
عنه بجوابين الاول انه صفة وواقع بعد النفي فيعم ويشمل العذاب المتقدم
ويحصل الربط بالعموم واورد عليه ان الربط بالعموم انما ذكره النحويون في الجملة
الواقعة خبرا نحو زيد نعم الرجل فلا تقاس عليه الصفة فان قدر مثل يكون
الضمير راجعا على العذاب المقدم والرابط به وقيل الضمير راجع الي من بتقدير
مضافين اي لا اعذب مثل عذابه ولا بد من هذا التقدير ليصح المعني قوله
من عالمي زمانهم او العالمين مطلقا الخ المسخة بالضم انطعام يوضع للمسافر
ثم شاع فيما يوضع فيه والمثلة بالضم المراد بها هنا العقوبة واصلها عقوبة
فيها قطع الانف والاطراف للتنكيل وهي المنهي عنها وقال الطيبي المثلة
العقوبة الغريبة كالمسخ قوله وفلوس جمع فلس وهو ما على جلد السمك
من القشور وهو على طريق التشبيه وليس بمعني اللمع المنتقى كما قيل والكراث
بضم الكاف وتشديد الراء كجبة البقل تنفر منها الملائكة وأهل الزهد
وجبن معروف وهو بضم الجيم والباء وتشديد النون في اللغة الفصحي وفيه
لغة اخري بتسكين الباء وتخفيف النون كعند البخل ولذا قال الشاعر

عصام

عصام

سعد

سمين

وقالوا تدرع للشجاعة والوغى • فقلت دعوني الا الحذر بالجبن •
وانما جعلت هذه معها لانها مشبهة والعسل دافع لضرر السمك والقديد اللحم
اليابس وقوله احيي بفتح اليا الاول وسكون الثانية امراي كوني حية ذات روح
وقوله اضطربت اي تحركت بحلول الروح بها وغبا اي يوما بعد يوم ليكون اشهي
واحب وفيا الفي اي جا الزوال وفيا ماض اي وجد ظل وقوله استعفوا اي اطلبوا
العفو وفي نسخة استغفروا وقوله فلم تنزل الصحيح رواية خلافه وهذا مروي
عن الحسن قوله وعن بعض الصوفية الخ ان قال ان المقصود من الاية هذا فلا وجه
له وان اراد انه من البطون القرآنية فنعم وتنزيل النظم عليه ظاهر قوله توبيخ
الكفرة وتبكيتهم الخ يعني ان الاستفهام ليس حقيقيا ولكن لا للتوبيخ عيسى صلي
الله عليه وسلم بل لتوبيخ المتخذين وتمامه ان هذا القول وقع من دون الذين هم
في الضلال كانه مقرر الا لاتخاذ واي المستفهم عنه صورة ممن صدر فلذا قدم
المسند اليه كان المستفهم عنه يلي الهمزة الا لنكتة علي المشهور عند اهل النحو والمعاني
ولام للناس للتبليغ فاتخذ بمعني صير يتعدي لاثنين وقد يتعدي لواحد
فالهين حال ومن دون اما متعلق به او بمحذوف صفة الهين وقيل التقديم
لتقوية التوبيخ وقوله وامي دونهم توبيخ علي توبيخ اي مع انك لبشر
تلد وتولد قبل هذا وقيل الاستفهام للاستطاقة ليفتضحوا وهذا ليس
عين التوبيخ كما توهم قوله ومعني دون اما المغايرة الخ لما كان معني اتخذت
فلانا صديقا من دوني انه استبد له به لانه جعله صديقا معه وهم
لم يقولوا بذلك بل اثبتوا الوهيتهما بان من اشرك مع الله غيره فقد نفاه
معني لانه وحده لا شريك له منزه عن ذلك فاقراره بالله كلا اقرار فيكون
من دون الله مجازا عن مع الله او المراد بمن دون المتوسط بينهم وبين
الله كما تقول اتخذ شفيعا من دون السلطان اي بينك وبينه فيكون
الدون اشارة لقصور مرتبتهما عن مرتبته لانهم قالوا هو كالشمس وهذا
كشعاعها وهذا في الاخير ولذا ضعف ما قيل انه ادل من مثل المغرب بعيسي
صلي الله عليه وسلم شكر الله حين خاطبه بقوله انت قلت الخ وكان ذلك بعد
الغروب فالاولي لنفي الالوهية عن نفسه والثانية لنفيها عن امه والثالثة
لاثباتها لله قوله اي انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك الخ اشارة
الي ان اتخاذهما الهين تشريك لهما معك في الالوهية لا افرادهما بذلك اذ
لا شبهة في الوهيتك وانت منزه عن الشركة فضلا عن ان يتخذ الهان
دونك علي ما تشعر به ظاهر العبارة قيل ويجوز ان يكون اشارة الي ان
من دون الله في موضع الصفة والمعني الهين سوي الله فيكون المجموع
ثلاثة وهذا اثبات للشريك فنزهه عنه ومنه يعلم توجيه اخر لقوله من دون
الله غير التوجيهين السابقين الذين ذكرهما الراغب وتبعه المصنف رحمه
الله وقوله انزهك تنزيها اشارة الي انه منصوب علي المصدرية كما مر تفصيله
في سورة البقرة وقوله من ان يكون له شريك بيان لمتعلقه المنزه عنه

وقرره

اكمل الدين

وقرره ابن عطية من ان يقال هذا وينطق به قيل وهو انسب بقوله ما يكون
لي ان اقول الخ قوله ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقول اشارة الي ان
يكون بمعني لا ينبغي ولا يليق وهو ابلغ من لم اقله وقوله لا يحق لي اشارة
الي ان متعلقه بحق مقدمة عليه وبحق خبر ليس وليس بمنعية لاحتمال لي ان
يكون للتبيين فيتعلق بمحذوف كما في سقيا له وقد اشار به المعربون كذلك فلا حاجة
الي تكلف وجه اخر ولا يرد عليه ما قيل انه يقتضي تعلق لي بحق وتقديم صلة المصدر
علي الجار ممتنع فلا بد من تقدير متعلق بتبيين الظاهر واما القول بان الباء
زائدة فلا يفيد اذ لا فرق في المنع بين الزائد وغيره الا ان يذهب الي القول
بالجواز كما ذهب اليه بعض النحاة قوله ان كنت قلته المعني علي المضي هنا وان
تقلب الماضي مستقبلا فلذا قيل معناه ان صح قولي ودعواي ذلك فقد تبين
علمك به واجاب عنه ابن يعيش بجوابين الاول لفظ المعود ان كان قوته الدلالة
علي المضي فلا يقدر ان علي تحويله الي الاستقبال الثاني عن ابن السراج
ان التقدير ان اكن كنت قلته قال وكذا ما كان من امثاله وفي تذكرة ابن
هشام رحمه الله ان هذين الجوابين ضعيفان قوله تعلم ما اخفيته في نفسي
كما تعلم الخ قال الزجاج النفس في كلامهم لمعنيين بمعني الروح وبمعني الذات
وحقيقة الشي وليس مراده الحصر فيهما لان لها معان اخر واذا كانت بمعني
الذات فقد ورد اطلاقها علي الله من غير مشاكلة كقوله كتب علي نفسه
الرحمة وغيره واما بالمعني الاول فلا تطلق عليه تعالي الا مشاكلة وهنا
ان كان المراد الذات علي كل حال فيهما فليست المشاكلة في اطلاقها بل في لفظ
في حيث جعلت علم عيسي صلي الله عليه وسلم في ذاته بمعني في ذهنه وعقله كقولك
كان كذا في نفسي وعلم الله لا يرتسم في عقل وذهن ولا يتوقف علي الة ولذا قال
الطيبي رحمه الله لا بد من المشاكلة وان اريد الحقيقة والذات من حيث
ادخاله في الظرفية لان المراد به من جانب العبد ما في الضمير والقلب وقال
الراغب يجوز ان يكون المقصد الي نفي النفس عنه فكانه قال تعلم ما في نفسي
ولا نفس لك فاعلم ما فيها كقوله ولا تري الضب بها ينجحر ولذا قال في الكشاف
ما في نفسي ما في قلبي والمعني تعلم معلومي ولا اعلم معلومك ولكنه سلك
بالكلام طريق المشاكلة وهو من فصيح الكلام وفي الدر المصون انه تفسير
انه تفسير ابن عباس رضي الله عنهما كما ينقل في شرحه المعني لا اعلم ما في ذاتك
مغير عن الذات بالنفس لقوله تعلم ما في نفسي وانت خبير بان لا اعلم ما في ذاتك
وحقيقتك ليس بكلام مرضي بل المراد انه عبر عن لا اعلم معلومك بلا اعلم
ما في نفسك لوقوع التعبير عن تعلم معلومي بتعلم ما في نفسي لا يخفي ما فيه
من الخلل بعد ما عرفت ما حققناه واذا علمت ان للنفس معنيين يطلق احدهما
علي الله من غير مشاكلة وهو الحقيقة والذات والثاني متوقف عليه علمت ما في
كنت الاصول من الخبط كما في الحقيقة لعضد وشروحه قوله لا اعلم ما علمته بعينه
علما علي حد سواء عنك او المراد انه يعلم بالطريق الاولي وقوله وفي نفسك للمشاكلة

جار على ما حققناه لانه لم يقل اطلاق النفس مشاكلة لكن قوله وقيل المراد بالنفس
الذات صحيح لانه يقتضي انه عليه لا يحتاج الى المشاكلة وهو كذلك لما عرفت ان علمه
ليس بانتقاش في ذاته لا لما قيل ان ما في ذاتك لا يخرجه عن المشاكلة اذ لا
تطلق النفس بمعنى الذات عليه تعالى الا مشاكلة كما في شرح المقاصد الشريفي
فانه ليس كذلك وادعا ان ما وقع في الايات مشاكلة تقديرية من سقط المتاع
قوله تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه لافادته الحصر بضمير الفصل
ان قلنا لا يشترط فيه تعريف الطرفين او افعل التفضيل او تعريف الطرفين
المفيد لاثبات علم الغيب له تعالى ونفيه عمن سواه فالاثبات تقرير لتعلم ما في
نفسي لان ما تطرقت عليه النفوس من جملة الغيوب والنفي تقرير للا اعلم ما في نفسك
لانه غيب وغيره لا يعلم الغيب وهذا معنى قوله باعتبار منطوقه ومفهومه وما
قيل عليه من ان المفيد المحض ضمير الفصل فيكون نفي العلم عن الغير ايضا منطوقا
الا ان يريد نفي العلم عن نفسه وهو مفهوم لكن لا يلايمه قوله تصريح بنفي المستفهم
عنه ليس بوارد لان الصحيح ان مدلول الكلام الحصري الاثبات فقط لا نفرا د
ويلزمه النفي ونرق بين الحصر بما والا او انما وبين غيرهما ولذا لا يصح العطف
بلا النافية بعدهما دون غيرهما فهو مفهوم لا منطوق فتامل قوله تصريح
بنفي المستفهم عنه الخ وهو قول للناس لان المعنى ما قلت لهم الا ما امرتني
به لا هذا وما يدل عليه قوله سبحانك الخ قوله عطف بيان للضمير في به او بدل
الخ قدم عطف البيان لسلامته عن الاشكال وجوز كونه بدلا لكن كل رد ا
على الزمخشري لان المبدل منه في حكم التنحية والطرح فيلزم خلو الصلة من
العائد بطرحه وبين وجهه بانه ليس كذلك مطلقا وقوله مطلقا يحتمل في كل
حكم لانه قد يعتبر طرحه في بعض الاحكام كما اذا وقع مبتدا فان الخبر للبدل
في نحو زيد عينه حسنة ولا يقال حسن فلولا اعتبار طرحه لزم ان يخبر
عنه ويحتمل انه ليس كل بدل كذلك بل هو مخصوص ببدل الغلط فانه يعتبر
طرحه كما في شرح المفصل ثم انه اعترض على الزمخشري بتنا قض كلامه فانه
صرح في المفصل بانه ليس في حكم الطرح واعرب الاولياء بدلا من ضمير
يقومان بتقبل هذا مع ان الضمير عايد من الصفة الى الموصوف والجواب
عنه وان شنع عليه شراح الكشاف ان هذا مذهب لبعض النحاة ونقله
الاسفنديارى في شرح المفصل عن ابن السراج قال في الدر المصون ان
الذاهبين اليه نصوا على انه لا يجوز جا الذي مررت به ابي عبد الله بجر ابي
عبد الله لانه البدل وعللوه بانه يلزم بقا الموصول بلا عائد واما كون المبدل
منه وهو الاسم الظاهر يصلح للربط فانه من المسند فغنيه خلاف لهم وهذا
داب الزمخشري كما يعلم من تتبع كتابه وصرح به في الكشف في مواضع ان
يبني على مذهب في اية ثم يذكر مذهبا اخر يخالفه في اخرى استيفا للمذاهب
ومن لا يعرف مغزى كلامه يظنه تناقضا ولا يرد عليه ما قيل ان في المغني
ان عطف البيان في الجوامد بمنزلة النعت في المشتقات فكما ان الضمير لا ينعت

لا يعطف عليه عطف بيان فان كثيرا من النحاة جوزوه وليس متفقا عليه وقد اشار
شراح المغني الى رده وجعله خبر مضمر اي وهو ان اعبدوا الخ او منصوبا باعني مقدر
ظاهر غني عن البيان قوله ولا يجوز ابداله مما امرتني به فان المصدر لا يكون مفعول
القول الخ اي لا يجوز ابداله من ما الموصولة التي هي تدل من مفعول القول لان
مفعوله اما جملة محكية او ما يودي موداها كقلت قصيدة او ما اريد به لفظه
حكاية وليس هذا واحدا منها وقيل عليه العبارة وان لم تقل فالامر بها
يقال لان ان الموصولة مع فعل الامر لا تقدر بالعبارة ولكن بالامر بها فكانه
قيل ما قلت لهم الا الامر بعبادة الله والامر مقول بل قول على ان جعل العبادة
مقوله ليس ببعيد على طريقة ثم يعودون لما قالوا اي للوطء الذي قالوا قولا
يتعلق به ومثله كثير في القران وفي الغرابة قمقا ما قلت لهم الا عبادته
اي الزموا عبادته وهو المراد بما امرتني والجملة بدل مما لانها في حكم المفرد
وكله تعسف قوله ولا ان يكون ان مفسرة لان الامر الخ اشارة الى ان ما مر
على تقدير المصدرية ورده بوجهين احدهما ان الامر المسند الى الله لا يصح
تفسيره باعبدوا الله ربي وربكم بل باعبدوني او اعبدوا الله ونحوه ورد بانه
يجوز ان يكون حكاية بالمعنى وان يكون ربي وربكم من كلام عيسى صلى الله عليه
وسلم كما مر في قوله انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله فليس من الحكاية
بل ادماج او على اضمار اعني ونحوه وهذا لا ينافي التفسير كما قيل وان كان فيه
خروجا عن مقتضى الظاهر وفي امالي ابن الحاجب اذا حكى حاك كلاما فله
ان يصف المخبر عنه بما ليس في كلام المحكي عنه وقال الدماميني رحمه الله ولا
يمتنع ان يكون الله قال لعيسى قل لهم اعبدوا الله ربي وربكم فحكاه كما امره
به ولا اشكال والوجه الثاني ان القول لا يفسر بل يحكى به ما بعده من الجمل
ونحوها وهو ظاهر لانه ان اريد به انه لا يقترن بحرف التفسير القول
المحكي فمسلم لان مقول القول في محل نصب على المفعولية والجملة المفسرة
لا محل لها كما ذكره ابو حيان هنا لكن القول هنا محذوف وهو المحكي وهذا
تفسير له اي ما قلت لهم مقولا وفي الانتصاف اجاز بعضهم وقوع ان
المفسرة بعد لفظ القول ولم يقتصر بها على ما هو في معناه قوله الا ان يأول
القول بالامر الخ نقل عن الزمخشري في حواشيه كان الاصل ما امرتهم الا
ما امرتني به فوضع القول موضع الامر جريا على طريق الادب الحسن لئلا
يجعل نفسه وربه معا امرين ودل على الاصل بان فسر ان المفسرة فقيل ولا
بد ان جعل القول في معنى الامر على هذه القرينة والنكتة لم يكن بد من ان
يجعل كل قول في معنى فعل منه معنى القول فيحمل ان مفسرة له قلت
هذا رد لقول الانتصاف ان هذا التاويل لتقع ان المفسرة بعد فعل في
معنى القول وليس قولا صريحا وحمل القول على الامر مما يصحح المذهب
الاخر في اجازة وقوعها بعد القول مطلقا فاتدنو لا ما بين القول والامر
من التناسب المعنوي لما جاز اطلاق احدهما وارادة الاخر والعجب ان الامر

انتصاف

كشف

سعد وكشف

متع من القول وما بينهما الاعموم وخصوص وليس في هذا التاويل الذي يسلكه
الاكلفة لا طايل وراها ولو كانت العرب تابي وقوع المضارع بعد النوال لما
اوقعتها بعد فعل ليس بقول ثم عبرت عن ذلك الفعل بالقول لان ذلك كالمرود
الي ما وقع الفرار منه وهو بعد من ذلك انتهى وقال ابن هشام فان قيل لعل
الامتناع من اجازته لان امر لا يتعدي بنفسه الي المامور به الا قليلا فيجي
كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به فكذا اما اولى به قلنا هذا لازم له علي
توجيه التفسيرية وهو ليس بشي لانه لا يلزم من تاويل شي بشي ان يتعدي تعديته
كما صرحوا به لان التعدية تنظر الى اللفظ ثم انه قيل في جعل ان مفسرة لفعل الامر
المذكور صلاته مثل امرته بهذا ان فيه نظر اما في طريق القياس فلان احدهما
معني على الاخر واما في الاستعمال فلانه لم يوجد وفي ادعا القياس نظر لان
الاول لابهامه لا يغني عن الثاني والثاني لا يغني عن الاول وللتفسير
بعد الابهام شان ظاهر **قوله** رقيبا عليهم امنعهم ان يقولوا ذلك الخ اشارة
الي ان الشهيد والرقيب هنا بمعني ولكن تفنن في العبارة ليميز بين الشهيد في
والرقيبين لان كونه صلى الله عليه وسلم رقيبا ليس كالرقيب الذي يمنع ويلزم
بل كالشاهد علي المشهود عليه ومنعه بمجرد القول وانه تعالى هو الذي يمنع
منع الزام بالدلالة والبينات فان قلت قوله فلما توفيتني الخ بعد قوله
وكنت عليهم شهيدا الخ من قبيل ما مر في قوله قالوا لا علم لنا اي لا علم لنا بما
كان منهم بعدنا ان الحكم للخاتمة وقد رد هنا بانه كيف يخفى عليه امرهم وقد
راهم سود الوجوه كما مر قلت ليس هذا منه لانه صلى الله عليه وسلم في صدد
التنصل والتبري عما نسب اليه واثباته لهم فاين هذا من ذاك فان قيل
انه تعالى قبل توفيه لعله المانع بالارشاد بارسال الرسل والبيان كما انه كذلك
بعد توفيه فلا تقابل بين قوله كنت انت الرقيب وقوله كنت شهيدا
علي هذا التفسير فينبغي تفسيره باني ما دمت فيهم كنت شاهدا لاحوالهم
فيمكن لي بيانها وبعد التوفي لا اعلم حالهم ولا يمكنني بيانها قلت هو
من بعد واسطة بلا القول والزجر ومنع الله ليس كذلك هنا لتقابل
واضح وتخصيصه بعد توفيه بالنقل بلا رسول والا فهو الهادي قبله
وبعده وهو ظاهر مما مر وقوله بالرفع الي السما اشارة الي ما سبق
من انه لم يصلب ولم يمت فلهذا فسر التوفي برفعه واخذه من الارض كما يقال
توفيت المال اذا قبضته **قوله** ولا اعتراض علي المالك الخ واما العباد
فقد يعترض عليهم اذا فعلوا بما يبكيهم ما لا يجوز في الشرع لانهم لا ملك لهم
علي الاطلاق وقوله وفيه تنبيه لم يجعله معني النظم لانه ليس من منطوقه
بل فيه اشارة اليه **قوله** فلا عجز ولا استقباح الخ وقع لبعض الطاعنين
في القران من الملاحدة ان المناسب ما وقع في مصحف ابن مسعود رضي
الله عنه بدل العزيز الحكيم الغفور الرحيم لانه مقتضي قوله وان تغفر لهم
كما نقله ابن الانباري رحمه الله واجاب عنه بسوء فهمه فلن تعلقه بالشرط

الثاني فقط لكونه جوابه وليس كما توهم بعكس الفاسد بل هو متعلق بهما
ومن له الفعل والترك عزيز حكيم فهذا انسب وادق واليق بالمقام وما في كلام
المصنف رحمه الله يمكن ارجاعه الي هذا وهو متعلق بالثاني وانه احتراس لانه
ترك عقاب الجاني فقد يكون لعجز بيا في القدرة او لاهمال بيا في الحكمة فتبين
ان ثوابه وعقابه مع القدرة التامة والحكمة البالغة وليس كما قيل **قوله**
يجزون من ظلم اهل الظلم مغفرة ومن اساءة اهل السوء احسانا
وقوله لا عجز ولا استقباح فان كونه عزيزا غالبا ينفي العجز وكونه حكيما
ينفي استقباح فعله ولذا قيل ليس قوله ان تغفر لهم تعريضا بسؤال العفو
عنهم وانما هو لاظهار قدرته علي ما يريد وعلي مقتضي حكمه وحكمته ولذا قال
انك انت العزيز الحكيم تنبيها علي انه لا امتناع لاحد من عزته فلا اعتراض
في حكمه وحكمته ولم يقل الغفور الرحيم وان اقتضاها الظاهر كما قال اذ نبت
ذنبا عظيما وانت للعفو اهل فان عفوت فتفضل وان جزيت فعدل
قوله فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم الخ في الكشاف ما قال انك تغفر لهم
ولكنه بين الكلام علي ان قال ان عذبتهم عدلت لانهم احقا بالعذاب وان تغفر
لهم مع كونهم لم يتقدم في المغفرة وجه حكمة لان المغفرة حسنة لكل مجرم في
المعقول بل متى كان المجرم اعظم جرما كان العفو عنه احسن يعني ان المغفرة
وان كانت قطعية الانتفا بحسب الوجود لكنها لما كانت بحسب العقل تحتمل الوقوع
واللا وقوع استعمل فيها كلمة ان تسقط ما يتوهم ان تعذيبهم مع انه قطعي الوجود
كيف استعمل فيه ان وانما كان العفو احسن لانه ادخل في الكرم وهذا لا ينافي
كون العقوبة احسن في حكم الشرع من جهات اخر وعدم وقوع العفو بحكم
النص والاجماع وفي كتب الكلام ان غفران الشرك جايز عقلا عندنا وعند جمهور
البصريين من المعتزلة لان العقاب حق الله علي المذنب وليس في اسقاطه
مضرة فما ذكر في الانتصاف من ان هذا لا يوافق كلام اهل السنة ولا المعتزلة
ليس علي ما ينبغي واما استعماله في الممتنع لذاته لنكتة اخرى فلا يناقض هذا
وبهذا التقرير علمت ما عني المصنف رحمه الله وانه ليس مخالفا للكشاف كما توهم
قوله علي انه ظرف لقال وخبر هذا المحذوف الخ قراءة الجمهور بالرفع ظاهرة علي الابتدا
والخبرية وقراءة النصب خرجت علي وجوه منها انه ظرف لقال وهذا مبتدا خبره
محذوف اي كلام عيسى صلى الله عليه وسلم يوم ينفع الصادقين او هذا جزا
الصدق ونحوه او هذا حق لعيسى صلى الله عليه وسلم وتكذيبا لامته
والظرف خبر ابي هذا الذي قاله عيسى صلى الله عليه وسلم واقع يوم ينفع الخ او هذا
مفعول به للقول لانه بمعني الكلام والقصص او مفعول مطلق لانه بمعني
القول **قوله** وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب قال الكوفيون الظرف مبني
علي الفتح اذا اضيف الي جملة فعلية وان كانت معربة واستدلوا بهذه القراءة
ونحوها واما البصريون فلا يجوزون البنا الا اذا صدرت الجملة المضاف اليها
بفعل ماض كقوله علي حين عاتبت المشيب علي الصبي وخرجوا هذه القراة علي ما ذكر

ذكروه فادعا عدم صحته على مذهبهم والحق بالماضي المنفي بلا لا ذكر النحاة وتفصيله في النحو **قوله** والمراد بالصدق الصدق في الدنيا فان النافع ثم كان حال التكليف والعمل لا ينفع في الدار الاخرة مطلقا وهو اشارة الى ما قالوه من ان الكفار لا يكذبون في الاخرة ولذا قالوا كنا نكذب بيوم الدين واورد عليه انه ليس بمطابق لما ورد فيه لانه شهادة بصدق عيسى صلى الله عليه وسلم فيما قاله جوابا عن قوله اانت قلت للناس الخ فالاحسن ان صدق الصادقين في الدنيا بنفعهم في الاخرة لا يلائم ذلك واجيب بان المراد الصدق المستمر الصادر منهم في دنياهم الى اخرتهم لا هنا فالنفع والمجازاة يكون باعتبار تحققه في الدنيا والمطابقة لما نحن فيه باعتبار تقرره ووقوع بعض جزئياته في الاخرة والمسمى هو الامر الكلي الذي هو الانصاف بالصدق ولا يلزم من هذا ان يكون للصدق الاخروي مدخل في الجزاء ليعود المحذور ولا يحتاج الى جعل الصدق الاخروي شرطا في نفع الصدق الدنيوي والمجازاة عليه وقوله بيان للنفع يعني قوله لهم جنات الى هنا تفسير للنفع ولذا لم يعطف عليه **قوله** تنبيه على كذب الخ وجه التنبيه من تقديم الظرف لانه المالك لا غيره فلا شريك له فتنزل ويعلم منه تنزيهه تعالى عن المكان **قوله** وانما لم يقل ومن فيهن الخ لان المعروف تغليب العقلاء لشرفهم على غيرهم والوجه الاول مبني على اختصاصها بذوي العقول فاطلاقها على ما يشملهم وغيرهم لنكتة وهي الاشارة الى ان المقصود الجمع عن الربوبية لتجانسهم والله لا يجانسهم ولا يشبه كل شيء وانهم بمنزلة الجمادات في جنب عظمته وكبريائه والثاني اشارة الى انها عامة للعقلاء وغيرهم فاستعملت للعموم من غير تغليب لانها لا تختص بغير ذوي العقول بل تتناول الاجناس كلها عقلاء وغيرهم فلا نادى بالعموم لمناسبته لمقام اظهار العظمة والكبرياء فما في ملكوته وتحت قدرته لا يصلح شيء منها للالوهية سواء فيه عيسى صلى الله عليه وسلم وامه وغيرهما والحديث الذي ذكره موضوع كما ذكره ابن الجوزي من حديث ابي رضي الله عنه المشهور تمت سورة المائدة اللهم لا تحرمنا بركتها من موائد كرمك ولا تقطع عنا عوائد نعمك وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم وآله وصحبه الكرام في كل مبدا وختام

سورة الانعام

بسم الله الرحمن الرحيم قطب هذه السورة يدور على اثبات الصانع ودلائل التوحيد قال ابو اسحاق الاسفرايني رحمه الله في سورة الانعام كل قواعد التوحيد ولما كانت نعمة تعالى مما تفوت الحصر الا انها ترجع اجمالا الى ايجاد وابقاء في النشاة الاولى وايجاد وابقاء في النشاة الاخرة ولما اشير في الفاتحة الى الجميع ابتدئ بالتحميد لانها ديباجة نعمه المذكورة في كتابه المجيد ثم اشير في الانعام الى الايجاد الاول وفي الكهف الى الابقاء الاول وفي سبا الى الايجاد الثاني وفي فاطر الى الابقاء الثاني فلهذا ابتدات هذه السور الخمس بالتحميد فتبارك جل ثناؤه الحمد لله الذي خلق السموات والارض **قوله** عقبت الخ وقيل تميم

اثنى

اثنى نزلت في رجل من اليهود قال ما انزل الله على بشر من شيء الخ **قوله** اخبر بانه حقيق بالحمد الخ يشير الى انها جملة خبرية وقد يجوز في هذه الجملة ان تكون خبرية وانشائية وذهب بعضهم الى تعين الخبرية فيها وبعضهم الى تعين الانشائية قال ابن الهمام في شرح البديع هي اخبار صيغة انشاء معنى كصيغ العقود وبالغ بعضهم في انكار كونها انشائية لما يلزم عليه من انتفاء الاتصاف بالجميل قبل حمد الحامد ضرورة ان الانشاء يقارن معناه لفظه في الوجود ويبطل من وجهين احدهما ان الحامد ثابت قطعا بل الحامدون فالاخر انه لا يصاغ للمجمع عن غيره لغة من متعلق اخباره اسم قطعا فلا يقال لقائل زيد له القيام قائم فلو كان الحمد اخبارا محضا لم يقل لقائل الحمد حامد وكلاهما باطلان فيبطل ملزومهما والا نرى ما ذكره انتفاء وصف الواصف المعين لا الانتفاء وهذا لان الحمد اظهار الصفات الكمالية الثابتة لا ثبوتها ثم يتراءى كون كل مجمع منشئا حيث كان واصفا للواقع ومظهرا له وهو توهم وان الحامد ماخوذ فيه مع ذكر الواقع كونه على وجه ابتداء التعظيم وهذا المعنى ما يفيد الخبر فاختلفت الحقيقتان وظهر ان الغفلة عن اعتبار هذا القيد جزء ماهية الحمد هو منشأ الغلط اذ بالغفلة عنه ظن انه اخبار نحو خارج يطابقه وهو الاتصاف ولا خارج للانشاء وانت تعلم ان هذا خارج عن المفهوم وهو الوصف الجميل وتمامه وهو المركب منه ومن كونه على وجه ابتداء التعظيم لا خارج له بل هو ابتداء معنى لفظه بمدلوله انتهى

قلت ان نظرت بدقيق النظر الى ما قال فهذا كلام لا يخلو من اختلال فانه لا يلزم في كل انشاء صحة اشتقاق اسم فاعل صفة للمتكلم به منه بل انما يكون اذا كان الانشاء لحال من احواله كالتمني فيه ولا فرق بينه وبين الخبر في ذلك فكما يصح ان يقال حامد يقال لمن ضرب ضارب فان لم يكونا كذلك لم يصح فيهما وكما يقال لمن قال زيد قائم انه قائم لا يقال لمن قال اضرب انه ضارب وهذا لا يختص بالامر الا ترى ان قوله والتزالدات يرضعن اولادهن انها خبرية لفظا وانشائية معنى لانها لامرهم بالارضاع ولا يطلق عليه تعالى مرضع وكذا نحو قاتله الله جملة انشائية معنى خبرية لفظا ولا يقال لقائلها قاتل وهذا كله فاسد والذي عرف صيغ العقود وقد علمت وجهه فيها وانها لا تختص بها وما نحن فيه من قبيلها فتامل منصفا **قوله** ونبه على انه المستحق له الخ يعني انه اخبر اولا انه حقيق بالحمد باعتبار ذاته تعالى ولذا لم يتعرض للمنعم ونحوه ثم نبه على استحقاقه باعتبار الانعام تنبيها على تحقيق الاستحقاق فيه واعلم ان الحمد لغة الثناء بالجميل الاختياري تعظيما وعرفا فعل ينبئ عن تعظيم المنعم فقد تضمن محمودا به ومحمودا عليه ان قلت انه مغاير للمحمود به ومعتبر فيه كما يعلم تحقيقه من شرح المطالع وحواشيه واما المستحق للحمد فهو المحمود ولا يشترط فيه ذلك بل لا يصح قال الفاضل الليثي المراد بالاستحقاق الذاتي استحقاقه تعالى الحمد لجميع صفاته وافعاله كما اشار اليه الشريف في شرح الكشاف حيث قال لما كانت صفاته عين ذاته او مستندة اليه وكانت

وكانت افعاله متفرعة على صفاته كان استحقاقه العبادة لصفاته وافعاله راجعا
الى الاستحقاق الذاتي **اقول** هذا مردود من وجهين الاول
ان المحمود لا يشترط فيه ان يكون اختياريا كما مر تحقيقه التعظيم وهو الحمد العرفي
الذي الحمد اللغوي نوع منه واقصاه العبادة تنضاف الى الذات من غير نظر ما بل
يلاحظوا الطرق الاعلى كما صرح به في الاشارات في مقامات العارفين وقال
الرازي في شرحه اعلم انهم في ذلك ثلاث طبقات فالاولى في الحال والشرف
الذين يعبدونه لذاته لا لشيء اخر والثانية وهي التي تلي الاولى في الكمال الذين
يعبدونه لصفة من صفاته وهو كونه مستحقا للعبادة والثالثة وهي اخر
درجات المحققين الذين يعبدونه لتستكمل نفوسهم بالانتساب اليه انتهى والعجب
كيف خفي مثله على هؤلاء الفحول فان قلت كيف يتصور تعظيم الذات من حيث
هي قلت لو وقع ذلك ابتداء قبل التعقل بوجوه الكمال كان كذلك اما بعد
معرفة المحمود بسمات الجمال وتصوره باقصى صفات الكمال فلا بدع في ان يتوجه
اليه بتجريده مرة اخرى بقطع النظر عما سوى الذات بعد الصعود من درجات
المشاهدات واذا قال اهل الطريقة صفاته لم تزده معرفة لكننا لذة ذكرناها
فما بالك بهؤلاء وهم القوم كل القوم الثاني ان ما استند اليه من كلام السيد
السند غير مفيد لمدعاه بل شاهد عليه لان صاحب الكشاف قال لما ذكر الحقيق
بالحمد واجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان
حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فخوطب ذلك المعلوم
المتميز بتلك الصفات فقال اياك يا من هذه صفاته نخص بالعبادة
والاستعانة لا نعبد غيرك ولا نستعينه ليكون الخطاب ادل على ان العبادة
لذلك المتميز الذي لا تحق العبادة الا به فقال الشريف في اثناء تحقيقه
ولما كانت صفاته اما عين ذاته او مستندة اليه وحدها وكانت متفرعة
عن صفاته الذاتية كان استحقاقه العبادة بصفاته وافعاله راجعا
الى الاستحقاق الذاتي **اقول** يريد قدس سره انه لما تحصل من ضمير
الخطاب الدال على تلك الصفات ومن تقديمه الدال على الحصر ان استحقاق
العبادة ليس الا لذلك والحال ان الاستحقاق الذاتي معتبر بل هو
المطلوب الاعلى فلا يصح الحصر اجاب بانه لا ينافيه الا اذا كان مغايرا
له راسا واما اذا كان عينه او راجعا اليه فلا فقد جعل الاستحقاق
الذاتي اصلا وارجع الاستحقاق بالصفات اليه فلو كان معناه ما ذكره
المحشي لعكس لانه جعل الاستحقاق بالذات راجعا الى جميع الصفات
وتسميته ذاتيا بنوع تاول وقد اشار الى هذا بعض الفضلاء فقال
في شرح كلامه هذا اشارة الى دفع سؤال مقدر وهو ان العبادة هي
الحمد فاذا كان استحقاقها بما يحصر في التمييز بتلك الصفات لا يدل
عليه قول المصنف لا تحق العبادة الا به لم يثبت الاستحقاق الذاتي بالنسبة
اليه انتهى وتحقيق هذا المقام مما افاضه ولي الفيض علي وقد غفل عنه كثير

منهم

منهم واشار بقوله اجرا الى خبريتها ولم يجعله انشاء وان صح ولا يتعذر قوله
وان ناسبا في واشار بقوله تحقيق الى ان اللام للاستحقاق وتحقيق هذا
المقام في سورة الفاتحة وقيل انما جعله خبرية لتكون حجة لان الانشاء
لا يكون حجة الا بملاحظة الاخبار فالحجة انما هو الاخبار فلذلك قال لتكون
حجة ولم يقل ليظهر كونها حجة واما كونها اصلا فمعارض بكونها عملا في الانشاء
اذ لا يكون الحمد الا بصيغة الاخبار وما قيل في وجهه ليصح عطف ثم الذين كفروا
عليه فيه انه يجوز عطفه على خلق السموات او جعله لانشاء الاستبعاد
والتعجب **اقول** اذا تعلق بكونه حقيقا بالحمد ثابت في نفس الامر
ومدلول هذه الجملة مطابق له والسورة انزلت لبيان التوحيد وردع الكفرة
والاعلام بمضمونها على وجه الخبرية يناسب المقام وجعلها لانشاء الثناء يناسبه
واما قوله ليكون حجة فمتعلق بقوله نبه لان الحجة في النعم الجسام التي لا يوجدها
غيره واما الاخبار باستحقاق الحمد فالحجة فيه تحتاج الى تكلف بعيد فان قلت
كيف تكون انشائية ولها خارج تطابقه قلت تجعل الحمد انشاء كما في رب
اني وضعتها انثى للتحسر ولذا قال بعضهم حمل الكلام على ظاهره من الاخبار
مع احتمال الانشاء بان يكون المراد به ثناء اثنى الله به على نفسه كما قاله
الامام لان الاخبار ادل على الاستحقاق من انشاء فردمته ومن لم يفهم
اعترض عليه بان كون المقصود ثناء الله على نفسه لا يوجب كون الجملة انشائية
البتة واجاب بما لا طائل تحته وفي التعبير بالتنبيه اشارة الى انه في غاية
الظهور وقيل انما جعله خبرية لما في حملها على الانشاء من اخراج الكلام
عن معناه الوضعي من غير ضرورة **قوله** ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون
عن تعلق الباء بيعدلون وكون يعدلون من العدل دون العدول وقد لم
يقم على الذين يعدلون ليعم كلا من الاحتمالين لاقتضاء سياق كلامه ذلك
هنا الا ترى الى تعريف المسند في قوله المستحق بلام التعريف الدال على حصر
التخصيص فتامل **قوله** وجمع السموات والارض الخ في المثل السائر من محاسن
الكلام المواخاة بين الالفاظ فاذا جمع احد المتقابلين ينبغي ان يجمع الاخر ولذا
عيب على ابي نواس قوله ومالك فاعلمن فيها مقام اذا استكملت اجالا وارزاقا
وقيل كان ينبغي ان يقول وارزاقا وكنت ارى ان هذا الضرب من الكلام
واجب حتم حتى رأيت في القران ما يخالفه كقوله تعالى يتفيؤ ظلاله
عن اليمين والشمائل وقوله طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم
انتهى والزمخشري اشار في مواضع من الكشاف الى انه هو الاصل
وانه لا يعدل عنه الا لنكتة ويتبعه المصنف **قوله** وهي مثلهن اشارة
الى قوله تعالى الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن قال
المصنف في تفسيرها اي وخلق مثلهن في العدد من الارض والظاهر
منه التعدد الحقيقي وقيل المراد الاقاليم السبعة **قوله** لان طبقاتها مختلفة
بالذات الخ وقال المصنف رحمه الله في سورة البقرة جمع السموات وافرد

الارض لانها طبقات متفاضلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين ومراد
واحد منهما الا انه اجمل هنا فهم في الاختلاف لما تسلم اختلافهما ذاتا وحقيقة
وتيل عليه انه لا يتوافق مذهب اهل السنة فان الاجسام متساوية عندهم
وبه استدل على جواز قبول السموات الخرق والالتيام وامكان المعراج
ولا مجال لارادة الاختلاف الشخصي لان الارض ايضا كذلك قال تعالى ومن
الارض مثلهن وقد جاء في الاحاديث النبوية انه صلى الله عليه وسلم قال هل
تدرون ما هذه هذه ارض هل تدرون ما تحتها قالوا الله ورسوله اعلم قال
ارض اخرى وبينهما مسيرة خمسمائة عام حتى عد سبع ارضين بين كل ارضين
مسيرة خمسمائة عام اخرجه الترمذي وابو الشيخ عن ابي هريرة رضي الله عنه
ورد بانه لا يلزم من كون المصنف رحمه الله من الاشاعرة القائلين بتركب
من الجواهر المفردة المتماثلة ان يقول بعدم اختلاف الاجسام بالحقيقة لعدم
المحيص لمن قال بتجانس الجواهر الافراد من جعل الاعراض داخلة في حقيقة
الجسم فتكون جسمية جواهر مع جملة من الاعراض منضمة الى تلك الجواهر والا لكانت
الاجسام كلها متماثلة في الحقيقة وانه ضروري البطلان كذا في شرح المواقف
وتيل عليه انه لا يخفى انه يلزمهم القول بعدم الفرق بين الجواهر والاعراض في التجدد
والبقاء ضرورة استلزام تجدد الجزء تجدد الكل لكن المشهور من مذهبهم
القول ببقاء الاجسام وعدم بقاء الاعراض فلزمهم القول بعدم اختلاف
الاجسام فلا محيص الا بان يقال لعل المصنف رحمه الله لم يقل بتجدد
الاعراض او بتماثل الجواهر الافراد لعدم تمام دليل شيء منهما وهو غير وارد
لان عدم الفرق ظاهر المنع لانه فرق بين تجدد الشيء بتجدد جزء منه وبين تجدده
بجميع اجزائه وقولهم ببقاء الاجسام لا ينافيه لاحتمال ان يراد بالجسم ما
يقابل الاعراض لا ما تركب منهما او المراد بها اعظم اركانه كما قالوا نعم
كون الدليل غير تام مسلم فتامل **قوله** متفاوتة الاثار والحركات قيل هو
اشارة الى ما قيل ان السما جارية مجرى الفاعل والارض مجرى القابل فلو
كانت السما واحدة لتشابه الاثر وهو مخل بمصالح هذا العالم
واما الارض فهي قابلة والقابل الواحد كاف في القبول وحاصله ان اختلاف
الاثار دل على تعدد السما دلالة عقلية والارض وان كانت متعددة لكن
لا دليل عليه من جهة العقل فلذلك جمعها دون الارض واما دلالة اختلاف
الحركات الى جوانب مختلفة على ذلك فظاهر وهذا يقتضي انه استدلال
على ظهور تعددها دون تعدد الارض والظاهر انه ليس مراده بل المراد
تعدد ما ثبت تعددها بالنص بين انه جمع احدهما دون الاخرى النكتة
وحينئذ فلا يرد انه مبني على اصول فلسفية لا ينبغي التفسير بها لانه
ليس بتفسير بل نكتة على اصول اهل المعقول بعد ما بينها بوجه اخر وقد
فسر قوله متفاوتة الخ بمعرفة واضافات النيرات مما نطق به القران ودلت
عليه الاحاديث والاثار مما هو معلوم من الشرع قال تعالى والقمر قدرناه

منازل

منازل الى قوله كل في فلك يسبحون وقد فسر بكل من الكواكب وهو محسوس
ايضا بينهما وفي الحنفي الجواري الكنس لكن كلامه في سورة البقرة لا يناسبه
قوله وقدمها لشرفها وعلوها كانها ابى لتقدمها بالشرف لانها محل الملائكة
المقربين وقبلة الدعا وكون ذلك والارض وان كانت دار التكليف ومحل الانبيا
عليهم الصلاة والسلام فليس ذلك الا للتبليغ لانها ليست بدار قرار وقال
النيسابوري قال بعضهم السما افضل لانها متعبد الملائكة عليهم الصلاة والسلام
وما وقع فيها معصية ولما اهبط ادم عليه الصلاة والسلام من الجنة وقال
اللهم لا تسكني في جوار من عصاني ولذا وقع ذكرها مقدما في اكثر والسموات
مؤثرة والارض متاثرة والمؤثر اشرف وقال اخرون بل الارض افضل لانه تعالى
وصف بقاعا منها بالبركة كقوله مباركا للعالمين ورد بانه يدل على شرفها لا اشرفيتها
وهذا خلاف كالمقطع لا طائل تحته وعلو مكانها ظاهر لانها علوية والارض
سفلية ويحتمل العطف ميدان يكون تفسيرا للشرف وتعليله له ولما يرد
بانه يراد انها بمنزلة العلة الفاعلة لان الارض مستفيضة منها كالاثر وقيل
ومن فسر المكان بالمرتبة ثم علل كونها من الارض بمنزلة العلة الفاعلة من القابل
لم يصب في المحل واخطا في التعليل اما الاول فلكونه اعادة واما الثاني
فلكون ما ذكره وجها للتقديم كالاثر لا لعلو المرتبة كما زعم وهو تعصب من لانه
على هذا يكون عطفا تفسيريا ولا ضرر فيه وتفسير وجه التقديم وجه التقديم
فالمانع منه **قوله** وتقدم وجودها هذا بنا على ما في البقرة الظاهر قوله
تعالى والارض بعد ذلك دحاها وان كان ذيلا وقيد ظاهر قوله تعالى هو
الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السما فسواهن سبع سموات
وكذا ابن السجدة حيث تحيرفيه كثير والمصنف رحمه الله تعالى جمع بينهما
بان ثم ليست للتراخي في الوجود بل للتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق
السما على خلق الارض كقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا وهي لترتيب
الاخبار ولا بد لهذا من تتمة من الوجه الاول وفي الكشاف لا اشكال فيه
فيه لان جرم الارض تقدم خلقه خلق السما واما دحوها وبسطها
فتاخر وعن الحسن البصري خلق الله الارض في موضع بيت المقدس
كهيئة الفهر عليه دخان وذلك قوله تعالى كانتا رتقا ففتقناهما وهو
الالتزاق انتهى واعترض عليه الامام بان الارض جسم عظيم فامتنع انفكاك
ولكن الالتزاق انتهى واعترض عليه الامام بان الارض جسم خلقها عن دحوها
فاذا كان الدحو متاخرا عن خلق السما كان خلق الارض ايضا كذلك
واجيب بالمنع لجواز ان يخلق الجسم صغيرا مندمج الاجزاء ثم يبسط على مقدار
ما يراد وقال القاضي كيف لا يندفع التناقض على تقدير كون ثم للتراخي
في الوقت في البقرة الا ان يعتبر تفسير الارض فهو اخر ذا عليه اانتهى
الذي خلق مثل تعرف الارض وتدبر امرها بعد ذلك وليتناقض بقوله
دحاها لكنه خلاف الظاهر ويمكن ان يرفع التناقض بان يسمى خلق

قد دوّارّاد وتقييد فلا تناقض وَاورد عليه ان قوله خلق لكم ما في الارض جميعا بيان
نعمة اخرى مترتبة على نعمة سابقة وهو خلقهم احيا قادرين وهذه النعمة الاخرى
ايجاد ما يتوقف عليه البقا ويتم المعاش ولا يحسن عند القصد والتقرير نعمة
اخرى وفيه تامل وَقد مر تفصيله في سورة البقرة **قوله** وَالفرق بين خلق وجعل
الذي له مفعول واحد الخ جعل الزمخشري هذا الفرق بين الخلق والجعل مطلقا
سوا تعدى لواحد او لاثنين والمصنف خالف وخصه بالجعل المتعدي والتضمين
في كلامه ليس هو المصطلح بان يضمن فعل النقل ونحوه كما توهمه بعضهم
ورده صاحب الكشف وفسره بكونه محصلة من اخر لانه كان في ضمنه وقيل
الجعل يدل على شيئين احدهما في ضمن الاخر بان يكون تابعا له وقيل بان يكون
السابق يتضمن اللاحق بالقوة لا الفعل فمعنى الجعل اخراج المعنى من القوة
الى الفعل وقيل هو جعل شي في ضمن شي بان يحصل منه او يصير اياه او ينقل
منه او اليه وبالجملة فيه اعتبار شيئين وارتباطهما وَفي الخلق معنى الايجاد
بتقدير وتسوية وقيل عليه ان التضمين بالمعنى المذكور لا يناسب الصور
الثلاث الاول الا بتكلف بعيد لا حاجة اليه والاولى ان جعل اعم من خلق لانه
لا يقال فيما ليس بمخلوق والخلق لا يقال فيما ليس بموجود ونحوه في الكشف
وفيه تامل واعلم ان التضمين لغة جعل شي في ضمن شي كالظرف والمظروف
او جعله ضامنا له وملتزما له وهو قريب من الاول فان اقتصر المصنف
رحمه الله على احد قسمي الجعل فان اراد انه هو الواقع في النظم والمحتاج
الى الفرق وان جرى في غيره فهو ظاهر وان اراد ما في الكشاف وان الفرق
لا يتاتى في المتعدي لمفعولين او لا يطرد فيه فعليه منع ظاهر وقيل ومن
تعرض لتفسير شي بشيئا وجعله من التضمين في بيان مراد المصنف رحمه
الله فقد مثل سوا الطريق وذلك انه يجيب عنه فان الانشا فيه معنى التصيير
في الجملة وكذا النقل فيه معنى ذلك ايضا وفي الكشف تحقيقه ان الجعل
بمعنى النقل من الصيرورة الا انه من صار اليه لا من صار كذا انتهى وهما
متقاربان لما فيه انه يتسامح في الاتيان بمتعديا خصوصا اذا قلنا
بالاحتمال الاول في كلام المصنف فالامر فيه سهل وفي الكشف الفرق
بين الخلق والجعل ان التضمين واجب في الثاني وتضمين النقل مخصوص
به والانشا والتصيير في نحو خلقناكم ازواجا محتمل **قوله** نبّه بها على انهما
لا يعدوان بانفسهما كما زعمت الثنوية الخ من الثنوية من ذهب الى ان فاعل
الخير النور وفاعل الشر الظلمة وهما في مستقرهما حيّان قديمان سميعان
بصيران وسموهما بذلك على طريق النقل واورد على هذا امور الاول انهما
حينئذ ليسا بالمعنى الحقيقي المتعارف فدعاهم الفاسد يبطل بمجرد
هذا الثاني ان الرد يحصل بكونهما محدثين فقطع النظر عما اعتبر في
مفهوم الجعل والاتي بالخلق بدله حصل المقصود الثالث ان الجعل المتعدي
لواحد لا يقتضي كونه غير قائم بنفسه الا ترى الى قوله وجعل لكم من جلود الانعام

بيوتا

بيوتا وَجعل بينهما برزخا الى غير ذلك من الايات وَالشواهد لانهم الا ان يقال الجعل
بمعنى الصنع وَالعمل فانه انما يتعلق بالاجسام كان باعتبار ما فيهما من الصنعة
وَالعمل فيتعلقه في الحقيقة بما لا يقوم بنفسه وان المتعارف فيهما ما يتبادر
منها وادعا معنى اخر لا دليل عليه ولذا جعله تنبيها لا دليلا فتامل **قوله**
وجمع الظلمات لكثرة اسبابه والاجرام الحاملة لها الخ في نسخة وافرد النور
للقصد الى الجنس يعني به ما قال الزمخشري انه افرد النور للقصد كقوله والملك
على ارجائها او لان الظلمات كثيرة لانه ما جنس من اجناس الاجرام الا وله ظل
وظله هو الظلمة بخلاف النور فانه من جنس واحد وهو النار ووجه ما في
كلام المصنف اما الظلمات فيكون معنى كونها حاملة لها انها منشاها ولا سيما
وهي كثافة الاجسام وهذا اقرب وَاورد عليه عود السؤال وهو انه لم اريد
بالنور الجنس وبالظلمات افرادها لا جنسها وان الظلمات لا تتعدد فالانوار
ايضا تتعدد بحسب مباديها من الكواكب والبرق والنار كما قال الزمخشري
في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا اي النور ضوء النار وضوء كل نير
واجيب بانه فعل ذلك ليحسن التقابل مع قوله خلق السموات والارض ولا
يخفى انه لا دلالة لكلام المصنف على هذا وهذا جواب اخر مستقل وبان مرجع
كل نير الى النار على ما قيل ان الكواكب اجرام نورية نارية والشهب منفصلة
من نور الكواكب والمصنف رحمه الله تعالى لما راى تعارض الجوابين جعلهما شيئا
واحدا **قوله** او لان المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى الخ في تاخيره اشارة
الى ترجيح الاول تبعا للامام رحمه الله فانه قال انه اولى لان الاصل حمل اللفظ
على حقيقته ولان الظلمات والنور اذا قرنا بالسموات والارض لم يفهم منهما
الا الامران المحسوسان وتعقب ان المعنى انه لما خلق السموات والارض فقد
نصب الادلة على معرفته وتوحيده ثم بين طرفي الضلال وطريق الهدى
بانزال الشرائع والكتب السماوية ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فناسب
المقام ثم الاستبعادية اذ يبعد من العاقل الناظر بعد اقامة الدليل اختيار
الباطل على انه كلما ذكر الظلمات والنور في الكتاب الكريم اراد الضلالة والهدى
كقوله تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور الى غير ذلك
ولا يخفى ان قصاراه صحة ما ذكره لا ارجحيته والاية المذكورة لا ترد
على الامام بل تؤيد كلامه ويدل على ان الهدى واحد والضلال متعدد
قوله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله والدين الحق مجموع امور يتحقق الضلال بخلاف كل واحد
منها وقيل المراد به المقابلة الحقة لا المفروع **قوله** وتقديمها لتقدم
الاعدام على الملكات الخ اذا تقابل شيئان احدهما وجودي فقط فان اعتبر
التقابل بالنسبة الى الموضوع قابل للامر الوجودي اما بحسب شخصه او
بحسب نوعه او بحسب جنسه القريب او البعيد فهما العدم والملكة
الحقيقيتان او بحسب الوقت الذي يمكن حصوله فيه فهما العدم والملكة

قطب

كشف وسعد

قطب وطيبي

المشهوران في العمى والبصر هو ارتفاع الشيء الوجودي لا لعدم قدرته على الانجبار مع ما بينهما من المادة المهيأة لقبوله في الوقت الذي من شأنها ذلك فيه كما حقق في حكمة العين وشرحها فاذا تحققت ان كل قابل لامر وجودي في ابتداء قابليته واستعداده متصف بذلك العدم قبل وجود ذلك الامر بالفعل تبين ان كل ملكة مسبوقة بعدمها لانها وجود تلك الصفة بالقوة وهو متقدم على وجودها بالفعل وقال خاتمة المحققين لابد في تقابل العدم والملكة ان يوخذ في مفهوم العدمي كون المحل قابلا للوجودي ولا يكفي نسبة العدمي الى المحل القابل للوجودي من غير ان يعتبر في مفهوم العدمي كون المحل قابلا له ولذا صرحوا بان تقابل العدم والوجود فتقابل السلب والايجاب قال في الشفا العمى هو عدم البصر بالفعل مع وجوده بالقوة ولهذا لابد منه في معناه المشهور انتهى فقول الفاضل المحشي فيه ان الجزئية غير متيقنة والكلية ممنوع لتاخر الاعدام الطارية عنها غير سديد فان قلت ان اريد كل ملكة يتقدمها العدم دون العكس قلت ان اريد تقدم العدم السابق مطلقا ولو في وقت عدم الموضوع فليس ذلك بعدم ملكة لانه عدمها عن الموضوع القابل بان يتحقق الموضوع ولا تتحقق الملكة لا بان لا يتحقق الموضوع كما لا يخفى وان اريد تقدمه في وقت وجود الموضوع فلذلك غير متصور فيما لا ينفك الملكة عنه لكونها من لوازمه انتهى وهو غير وارد اما ان اريد الملكة الحقيقية فظاهر واما اذا اريد المعنى المشهور فلانه يكفي وجود مادة تقبل تلك الصفة واللازمة المذكورة نوع بعضه ولا ينفعه ثم قال فان قلت لم لا يكفي في المطلوب تقدم بعض الاعدام على ملكاتها قلت معارض بتقدم بعض الملكات على اعدامها لتوقف تصور الاعدام على تصور ملكاتها ولوجودها انتهى والفرق بين لزوم تقدم الشيء بنفسه ولزوم تقدم تصوره ظاهر الا ترى ان الفرد متقدم على المركب في الوجود وتقدم الجزء على الكل مع ان المركب متقدم عليه في التصور ولذا قدم تعريفه على تعريفه في المطالع لهذا وذلك ان تقول عدم الملكة عدم مخصوص والعدم المطلق في ضمنه وهو متقدم على الوجود في سائر المحدثات ولذا قال الامام انما قدم الظلمات على النور لان عدم المحدثات متقدم على وجودها كما جاء في حديث رواه احمد والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل فلذلك جف القلم بما هو كائن فعلى ما ذكره الامام الظلمة في الحديث بمعنى العدم والنور بمعنى الوجود ولا يلائمه سياق الحديث والظاهر ما قيل الظلمة عدم الهداية وظلمة الطبيعة والنور الهداية والذي اوقعه فيه انه اقتصر على روايته صدر الحديث ثم انه قيل الصواب ان يقال في وجه التقديم التقابل مع منزلة خلق السموات والارض او كونها متقدمة في الخلق على النور على ما ورد في الاحاديث الالهية ان الله خلق الخلق

في ظلمة ثم رش عليه من نوره فخلق النيرات لا يوافق ما مر من معنى الحديث الذي نطقت به الرواية وقد بقيت هنا كلمات تركناها لعدم جدواها **قوله** ومن زعم ان الظلمة عرض يضاد النور احتج بهذه الاية ولم يعلم ان عدم الملكة كالعمى ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل يعني ان الجعل ليس بمعنى الخلق والايجاد بل تصيير شيء شيئا وتصييره قابلا به قيام المظروف بالظرف او الصفة بالموصوف والعدم من الثاني فصح تعلق الجعل به وان لم يكن موجودا عينيا لانه ذكر في الطوالع ان العدم المتجدد يجوز ان يكون بفعل الفاعل كالوجود الحادث هذا تحقيق كلامه ولا يرد عليه شيء اصلا فان العدم اما مطلق صرف او مقيد ومضاف كعدم الحياة او عدم تقابل الملكة وقد مر تحقيقه ثمت وقال التحرير الظلمة عدم النور فان اجري هذا على اطلاقه كان بين النور والظلمة تقابل الايجاب والسلب الا انهما يقولون هو عدم النور عما من شانه فبينهما تقابل العدم والملكة وعند بعض المتكلمين هو عرض ينافي النور فبينهما تقابل التضاد انتهى وما نقله عن الحكماء ليس بمتفق عليه فان منهم من ذهب الى الاول وهو مذهب الاشراقيين كما في حكمة الاشراق وفي شرحه للعلامة الظلمة عدم الضوء عما من شانه ان يستضيء على ما هو راي المشائين او عدم الضوء بحسب على ما هو راي الاقدمين وارتضاه بما هو مبسوط ثمت وقيل اذا كان الجعل بمعنى الخلق وليس الفرق بينهما الا ما مر لا يصح تعلقه بالعدم الا ان يعم الخلق عن الايجاد او الايجاد ايجاد الشيء ولو لغيره فان يجعل اعم منه فان كان الاثبات في نفس الامر الذي هو اعم من الخارج فاعدام الملكات ثابتة فيه واما العدم الصرف اما المطلق فلا تحقق له اصلا الا اذا ثبت كونه ذهنيا للاعدام المضافة وهو ممنوع لجواز كونه عرضا عاما لها ولا يلزم من ثبوت شيء ثبوت عرضه واما المضاف الى غير الملكة فليس له ثبوت شبيه بالوجود الخارجي يرشدك اليه وضع الاسامي لاعدام الملكات كالظلمة والعمى دون غيرها انتهى ومما مر من تحقيق كلامه علمت انه لا يرد عليه هذا والاحداث ليس بمعنى الايجاد بل اعم منه والعدم مطلقا لا يصح ايجاده لانه لا معنى للايجاد الا احداث الوجود فلو احدث فيه الوجود كان متصفا به فلزم اجتماع النقيضين نعم عدم الملكة عدم بالفعل ووجود بالقوة كما مر نقله عن الشفا مع انهم صرحوا بان العدم المطلق جزء من العدم المضاف وقبل الجعل الانشا وهو اعم من ايجاده بنفسه او ايجاده في محل بان جعل المحل متصفا به ولا يخفى ان الموجودات قد تتصف بالاعدام فتامل **قوله** عطف على قوله الحمد لله الخ في الكشاف عطفه اما على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته واما على قوله خلق السموات على معنى انه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه انتهى وهذا من غوامض هذا الكتاب لانه هنا احتمالات ان يكون تكفرون من الكفر

اوالكفران ويعدلون من العدل بمعني التسوية او العدول بمعني الانحراف وبربهم
اما متعلق بكفروا اوبيعدلون وعلي كل تقدير فهذه الجملة اما معطوفة علي جملة
الحمد لله اوعلي الصلة وقد جوز بعض هذه الاحتمالات تصريحا وبعضها
تلويحا لانه حمله علي عطفه علي جملة الحمد من العدول والجار متعلق بكفروا
وكفروا من الكفر لا الكفران وعلي عطفه علي الصلة فيعدلون من العدل والجار
متعلق به مقدم من تاخير اما لينتظم اسمه الجليل اولرعاية الفاصلة وكفروا
مسكوت عن تفسيره فيه اشارة الي احتماله للوجهين والذي تقتضيه دلائل
الارجح الابلغ العدول عند الغير ان لم يكن خطا عند البلغا وهو احق وبيان
ذلك انه بضمير المعني علي الوجهين هكذا الحمد والثنا مستحق للمنعم بهذه النعم
الجسام علي الخاص والعام فكيف يتاتي من الكفرة والمشركين المستغرقين
في بحار احسانه العدول عنه ولا يخفي استبعاد انحراف العبد عن سيده
وولي نعمته الي سواه بخلاف التسوية فان المنعم قد يساويه غيره ممن يحسن
الي غيره وهذا علي الوجه الاول وعلي الثاني معناه المعروف بالقدرة علي ايجاد
هذه المخلوقات العظام التي دخل فيها كل ما سواه كيف يستبني
لهولا الكفرة وهولا الجاحدون المنع ان يسووا به غيره ممن لا يعتز عليهم
وهم في قبضته تصرفه بخلاف العدول عنه فانه قد يتصور لجهلهم بحقه
وبما يليق بعظمته اذ العدول لاينا في عدم المعرفة بخلاف التسوية فانه لايسوي
بين شيئين لايعرفهما بوجه ما ولما كان العدول في الاول مستلزم لكفران
نعمة ربه عليه وجعله تفسيرا له وليس اشارة الي ان الكفر من الكفران
وبربهم يتعلق بمعناه اي بنعم ربهم كما قيل واما عطفه علي الصلة المسوقة
لذكر المحمود عليه وهذا ليس كذلك كما اورده في الانتصاف ردا به اشارة
الي من بحمله حيث انعم علي المطيع والعاصي فكانه قيل ما اكرمه واحلمه كما قيل

• الهي لك الحمد الذي انت اهله • علي نعم ما كنت قط لها اهلا •
• ان يزدك تقصيرا تزد لي تفضلا • كاني بالتقصير استوجب الفضلا •

كما سيأتي تحقيقه فما قيل انه اشعار بان الباقي للاول صلة كفروا ويعدلون
من العدول وفي الثاني يعدلون من العدل بمعني التسوية وتقديم الصلة
للاهتمام وتحقيق الاستبعاد وهذا التخصيص من غير تخصيص لتنافي التقديم
علي كل من الوجهين ووضع المظهر موضع المضمر لبيان موقع الاستبعاد ولفظ
الكتاب يوهم ان التقدير ثم الذين كفروا به يعدلون وليس كذلك لا وجه له
لما عرفت من وجه التخصيص وظهور المخصص واما قوله به فليس غلطا في
التلاوة كما توهم وانما هو تنبيه علي ان الموضع موضع الاضمار وابعاد ان الكفر
ليس من الكفران ثم قال وهذا العطف علي الصلة ليس علي قصد انه صلة
براسه ليتوجه الاعتراض بانه لا معنى لقوله الحمد لله الذي كان منه تلك النعم
العظام ثم من الكفرة الكفران وانما لم يحمل تم علي التراخي مع استقامته لكون
الاستبعاد اوفق بالمقام واورد عليه ايجاب الاول انه لا وجه لضم هذا لا دخل

له في استحقاق الحمد الي ماله ذلك ثم جعل المجموع صلة في مقام يقتضي كون الصلة
محمودا عليه والثاني ان مبني كلامه علي ان المعتبر في هذا الوجه كون المذكور
في حيز الصلة معا والواقع فيهما كفران وهو مخالف للكتابين من وجهين احدهما
كون الخلق نعمة وثانيهما كون يعدلون من العدول لا من العدل بمعني التسوية
والجواب اما عن الاول فلما مر من انه اذا انعم عليه مع ذلك اقتضي علو شانه
وعموم احسانه للمستحق وغيره وهو نعظيم منبي عن كمال استحقاقه ولذا قال
بعض الفضلاء انه حمد علي كمال جوده حيث ينعم بمثل هذه النعم الجليلة علي من
لا يحمده ويشرك به وقد تناله وقوعه موقع المحمود عليه باعتبار معني التعظيم
المستفاد من انكار مضمونه فكانه قيل الحمد لله الذي حل جنابه عن ان يعدل
به شي لكن المحمود عليه يجب ان يكون جملة اختيارية وما ذكر ليس كذلك فلا
بد من الرجوع الي التاويل واما علي الثاني فلانها نعم لا يقدر عليها سواه كما
نبه عليه بقوله العظام فتضمن ذلك تعظيم قدرته التي لا يساويه فيها احد
وذكر الكفران بيان لحاصيل المعني وماله لا تفسير لقوله يعدلون حتي لا ينافي ما
في الكتابين ثم انه قيل عليه ايضا ان ما ينتظم في سلك الصلة المنبية عن موجبات
حمده تعالى ينبغي ان يكون له دخل في ذلك الانبا في الجملة ولا ريب في ان كفرهم
بمعزل عنه وادعا ان له دخلا فيه لدلالته علي كمال الجود كانه قيل الحمد لله
الذي انعم بمثل هذه النعم العظام علي من لا يحمده تعسف لا يساعده النظام
وتعكيس باباه المقام كيف لا وسياق النظم الكريم كما تفصح عنه الايات
الاتية لتوبيخ الكفرة ببيان غاية اساتهم في حقه كما تقتضيه الادعا
المذكور وبهذا اتضح انه لا سبيل الي جعل المعطوف من روادف المعطوف
عليه لما ان حق الصلة ان تكون غير مقصودة الافادة فما ظنك بما هو من
روادفها وقد عرفت ان المعطوف هو الذي سيق له الكلام قلت
لا شك في انه علي هذا الوجه يراد الحمد لله الذي انعم بهذه النعم الجسام علي من لا يحمده
ولا تعسف فيه لملايمته وادعا العكس ممنوع فان التمام تمام الحمد لا بعيده
الجملة المصدر بها وما بعده كلام اخر ولا يترك مقتضي مقام لاجل مقتضي
مقام اخر اذ لكل مقام مقال وهذا علي عادته في استسمان ذي ورم ونفخه
في غير ضرم فان قلت كيف يصح عطفه من جهة العربية والموصول لا يكون صلة
كما صرح به الرضي في باب الاخبار بالذي تلك الذي وقع في الرضي ووقوعها صلة ابدا
لا يطابق التبعية فانه يغتفر في التابع ما لا يغتفر في غيره ثم انه قيل للصواب في الجواب
ان عطفه عليه ليس بقصد انه صلة براسه ولا لانه جزء الصلة بل علي انه من روادفها
عطف عليها بيانا لما فهم مع ذلك الصنع البديع من الفعل الشنيع والصنع الفظيع
ويمكن ان يأول بان المعني الحمد لله المنعم المستبعد مع انعامه الكفران فيجوز
ان يكون جزء الصلة انتهي وهذا ما ل ما ذكره المجيب عند التامل مع ان قوله
ويمكن الخ يرد عليه ما اورده ثانيا بعينه وما قيل فيه نظر لانه تكلف بعيد
وتغيير للنظم لا يرتكب الا لضرورة ولا ضرورة هنا ولان قوله من الكفران

سعدي

ابو السعود

كازروني

لا يناسب ان يذكر بعد الحمد اذ لا علاقة له معه من قلة التدبر واذا انتقش في صحيفة
ذهنك ما قررناه انمحى كلما اوردناه **قوله** ما خلقه نعمة يشير الى ان الحمد هنا في
مقابلة النعمة لان ما في حيز الموصول محمود عليه فلا يرد عليه ان الحمد لا يلزم
ان يكون في مقابلة نعمة **قوله** ثم الذين كفروا الخ لما كان المقام مقام الحمد ناسب
التشنيع عليهم بعدم الحمد بمقتضاه فلا يرد عليه ان كفرهم به تعالى لا سيما باعتبار
ربوبيته اشد شناعة واعظم ضلالة مع عدولهم عن حمد عز وجل فجعل اهون
الشرين عمدة في الكلام مقصودا بالافادة وافراغ اعظمهما بمخرج القيد المنزوع
عند ما لا عمدة له في الكلام السديد فكيف بالنظم التنزيلي **قوله** ويكون بربهم
يتبينها الخ اشارة الى النكتة في وضع الظاهر موضع المضمر والرب في الاصل
مصدر او صفة بمعنى المربي المالك يختص به تعالى ولا يطلق على غيره الا مضافا
او مقيدا او جمعا كالأرباب **قوله** على انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه الخ هكذا في
الكشاف وهو بيان لما يقتضيه بناء على ما بين المتعاطفين وهو خلق هذه
الامور العظيمة التي لا يقدر عليها سواه وتسوية الكفرة به من لا يقدر على
شيء ولم يذكر ان خلق هذه من النعم لانه لبيان المناسبة بين الجملتين مع قطع النظر
عن ارتباطه بما قبله وكونه محمودا عليه او اكتفى بالتنبيه عليه فيما مضى وكونه
معلوما من وقوعه موقع المحمود عليه اقتصارا على مقدار الكفاية وحذرا من شبه
التكرار فلا يرد عليه ما قيل انه لم يعتبر في هذا الوجه كون خلقة السموات
والارض من النعم مع انه اشار فيما سبق الى اعتباره مطلقا بقوله ومنه على انه
المستحق له على هذه النعم الجسام والصواب اعتباره ها هنا ايضا لاقتضائه
الاظهار في مقام الاضمار لا سيما في هذا الوجه لعطفه على الصلة وقال
ابو حيان لا يصح هذا التركيب لانه ليس فيه رابط يربط الصلة بالموصول
الا اذا خرج على نحو قولهم ابو سعيد الذي رويت عن الخدري يريدون عنه فيكون
الظاهر وقع موقع المضمر فكأنه قيل ثم الذين كفروا به يعدلون وهذا من الندور
بحيث لا يقاس عليه ولا يحمل عليه كتاب الله تعالى مع امكان حمله على الوجه الصحيح
الفصيح ولك ان تقول لا يلزم من ضعفه في ربط الصلة ابتداء ضعفه
فيما عطف عليها كما في رب شاة وسخلتها واما ما قيل على ما ذكرنا من الجواب
الصواب لا يحتاج الى الرابط فعجيب لانه لم يقل احد من النحاة ان المعطوف على
الصلة ثم يجوز تخلوه عن الرابط وغاية ما ذكر انه نكتة للربط بالاسم وهو
ظاهر **قوله** ما لا يقدر على شيء منه قيل يبحث فيه الكشاف والظاهر حذف
لفظ منه ولم يقفوا على وجهه وهو في كلام الزمخشري ظاهر لان المانع من
التسوية عدم القدرة على شيء مما لا يقدر عليه غير الله لا عدم القدرة على الخالق
مطلقا اذ افعال العباد مخلوقة لهم عند المعتزلة والمصنف رحمه الله تبعه في
ذلك ليكون نكتة على جميع المذاهب لا غفلة عن مراده **قوله** ومعنى ثم
استبعاد عدولهم الخ قال ابن عطية رحمه الله ثم دالة على قبح فعل الذين
كفروا لان المعنى ان خلقه السموات قد تقرر وآياته قد سطعت وانعامه قد تبين ذلك

ابو السعود

تد

قد تبين ثم بعد هذا كله عدلوا بربهم فهذا كما تقول اعطيتك واحسنت اليك
ثم تشتمني اي بعد وضوح ذلك كله ولو وقع العطف في هذا ونحوه بالواو لم
يلزموا التوبيخ كلزومه بثم قال ابو حيان هذا الذي ذهب اليه ابن عطية من ان
ثم للتوبيخ والزمخشري من انها للاستبعاد مفهوم من سياق الكلام لا من مدلول
ثم ولا اعلم احدا من النحويين ذكر ذلك بل ثم هنا للمهلة في الزمان وهي عاطفة
جملة اسمية على اسمية اخرى فاخبر تعالى بان الحمد له ونبه على العلة المقتضية
للحمد من جميع الناس وهي خلق السموات والارض والظلمات والنور ثم اخبر
ان الكافرين يعدلون فلا يحمدونه وقيل الظاهر انه لم يرد انه موضوع للاستبعاد
بل اراد انه مستعمل فيه بطريق المجاز بمعونة المقام وذلك لان كل
متباعد مستبعد ومتراخ عن خلافه فاندفع ما قال ابو حيان انه لم يوضع لذلك
بل هو مستفاد من سياق الكلام وقد يجاب عنه بانه اراد التراخي الرتبي وفيه
ان مقتضى ذلك كون مدخوله اعلى مرتبة مما عطف به عليه وليس الامر كذلك
اقول قوله متراخ ومتباعد في الجواب لا معنى له الا ان بينهما بعدا معنويا
وهو التراخي الرتبي بعينه فالجوابان واحد وما اورده وارد عليه ثم ما ذكره من
كون الاول اعلى مرتبة لا وجه له وقد صرح ابن عطية رحمه الله بخلافه
فيما سمعت لان الاعلى في مثاله المعطوف عليه ونبه عليه بعض شراح الكشاف
في مثل هذا المحل واذا اشبه البون المعنوي بالبعد الزماني وهذا علاقة
فالفرق بينهما ومراد الزمخشري التراخي الرتبي وقال النحرير رحمه الله انما
لم يحمل ثم على التراخي مع استقامته لكون الاستبعاد اوفق بالمقام لان التراخي
الزماني معلوم فيه فلا فائدة في ذكره ومنه يعلم ان الصواب انه بعد كناية
لا مجاز لامكان المعنى الحقيقي فيه وقوله استبعاد ان يعدلوا به ربما يشعر
بانه على الوجه الاول فقط فمراده جريانه فيهما لكنه للاختصار اقتصر على
احدهما ليعلم الاخر بالمقايسة عليه ثم قال فان قلت يرد على الفاضل وابي
حيان ان كفرهم وعدولهم لا يتراخى عن كونه حقيقيا بالحمد لاستمراره فان جعل
للتراخي في الاخبار كما يشعر به كلامه ورد انه لا تراخي بين الاخبارين كما في
شرح التسهيل فلا بد من اعتبار اوله والعدول باعتبار آخره كما حققه النحاة
قوله والباقي على الاول الخ فيه اعتراض الفاضل المحقق بان الفرق المذكور
تخصيص من غير مخصص وقد يرد دفعه بنحو ما قاله بعض المتأخرين الفضلاء
وجه التخصيص رعاية المناسبة بين ما عطف بثم الاستبعادية وبين
ما عطف عليه فانه اذا قيل ثم الذين كفروا به يعرضون عن حمده فيكفرون
نعمه فان من استحق جميع المحامد من قبل العباد فالاعراض عن حمده في
غاية الاستبعاد ولا يناسب حينئذ ان يقال ثم الذين كفروا يسوون
به غيره اذ لم يسبق صريحا ما يفيد امتناع التسوية بينه وبين غيره
حتى يفيد استبعاد التسوية وكذا اذا قيل انه خلق ما خلق مما لا يقدر
عليه احد سواه فالمناسب في الاستبعاد ان يقال ثم الذين كفروا يسوون

سنان افندي

لك

بهلوان

عثمان

سنان افندي

ابن الحاج حسن

ابو السعود

بعجزه الذي لا يقدر على شيء منه لا انه بتعالى ثم الذين كفروا يعرضون عن حمده انتهى
ولا يخفى اتساق ان من استحق جميع المحامد لانعامه بانعم الجسام لا يناسبه
ان تكفروا نعمته ومن خلق هذه المخلوقات العظام لا يسوى به غيره كما قال تعالى
حكاية عن الكفار تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين اورد الاعتراض
الذي اعترض به النحرير بانه اذا قيل انه تعالى مستحق للحمد على هذه النعم الجسام
التي لا يقدر عليها احد ثم الذين كفروا يعدلون به بعجزه مما لم يتمكن منه مثل هذه
فيجعلونها الهة مثله ويثنون عليه بما اثنوا به عليه تعالى كان كلاما صحيحا
منتظما وكذا اذا قيل انه تعالى خلق ما خلق نعمة لهم مما لا يقتدر عليه احد
ثم هم يعدلون عنه ولا يحمدونه مع انه مقتضاه ذلك كان كلاما صحيحا منتظما
هذا تقرير كلامه على وفق مرامه وقد خفي عليه وعلى من تلاه ولا يخفى انه
تكلف وتخليط فان العلامة راعى في وجه الاستبعاد اخذه من المتعاطفين
وهو ادخل في كل من الوجهين ومعنى اخذه مما بعده وما قبله ولا يخلو عن التعقيد
لملاحظة قيود كثيرة والاحتياج الى تقديرها وملاحظتها ولذا لم يعرج عليه
احد من شراح الكشاف واشار في الكشف الى ان ما جنح اليه الزمخشري ظاهر
من حاق النظم ولولاه لما حسن موقع ثم وما ذكره تكلفه تاباه جزالة
النظم وسلاسة السبك والحق احق ان يتبع ومعنى تسويتهم له تعالى بها في
الالوهية والعبادة وبعضهم سلك في رده مسلكا اخر فقال انه معطوف
على الجملة السابقة الناطقة بما مر من موجبات اختصاصه تعالى بالحمد
المستدعي لاقتصار العبادة كما حقق في سورة الفاتحة مسوق لانكار ما عليه
الكفرة واستبعاد من مخالفتهم لمضمونها واجترائهم على ما يقضي ببطلانه
بديهة العقل والمعنى انه تعالى مختص باستحقاق الحمد والعبادة باعتبار ذاته
وباعتبار ما فصل من شؤونه العظيمة الخاصة به الموجبة لقصر الحمد والعبادة
عليه ثم هؤلاء الكفرة لا يعملون بموجبه ويعدلون به سبحانه اي يسوون به
غيره في العبادة التي هي اقصى غايات الشكر الذي راسه الحمد مع كون
كل ما سواه مخلوقا له غير متصف بشيء من مبادي الحمد وكلمة ثم لاستبعاد
الشرك بعد وضوح ما ذكر من الايات التكوينية القاضية ببطلانه
لا سيما بعد بيانه بالايات التنزيلية والموصول عبارة عن طائفة الكفار
جرى مجرى الاسم لهم من غير ان يجعل كفرهم بما يجب ان يؤمن به كلا او بعضا
عنوانا للموضوع فان ذلك مخل باستبعاد ما اسند اليهم من الاشراك والبا
متعلقة بيعدلون هذا هو الحقيق بجزالة التنزيل وهذا مبني على ان الحمد
دلالة على العبادة كما مر ان الزمخشري جعل اياك نعبد بيانا لقوله الحمد لله
وتداوله الشراح ثمت وهو لم يرتضه هناك فكانه نسي ما قدمت
يداه واذا لم يلاحظ فيه ما ذكر لا ينتظم كلامه بوجه من الوجوه وهو من
الاوهام الخيالية قوله وصلة يعدلون الخ لم يقدر يعدلون في هذا الوجه
مفعولا لجلائه في الوجه الثاني بناء على ما نقل عن الزمخشري من انه قال

انما

كازروني

سعدي

انما ترك ذكر المعدول عنه ليقع الانكار على نفس الفعل الذي هو العدول وانه مما
لا ينبغي ان يخطر ببال وينبغي ان يجعل الفعل هاهنا كانه غير متعد فلا يعنى له مفعول
البتة وانما لم يجعل في الوجه الثاني كذلك لانه لا يحسن انكار العدل بخلاف انكار
العدول قيل وفيه نظر ظاهر ووجهه ان مجرد العدول بدون اعتبار متعلقه
غير منكر الا ترى ان العدول عن الباطل لا ينكر فالظاهر ان يذكر هنا النكتة
في الوجه الثاني وان حذفه انما هو لاجل الفاصلة قلت هذا وان
تراءى في بادي النظر لكنه عند التحقيق ليس بوارد لان العدول وان كان له
فردان احدهما مذموم وهو العدول عن الحق الى الباطل وممدوح وهو العدول
عن الباطل الى الحق لكن العدول الموصوف به الكفار لا يحتمل الثاني فلنفيه
لا يحتاج الى تقدير متعلق وتنزيله منزلة اللازم ابلغ عند التامل بخلاف
التسوية فانها من النسب التي لا تتصور بدون المتعلق فلذا قدره ومنه
تعلم ان تنزيل الفعل منزلة اللازم لا يكون او لا يحسن الا فيما ليس من قبيل
النسب فاعرفه وقوله يعدلون بربهم الاوثان الاولى التعميم وقد اعترف
المصنف رحمه الله بتضمن السورة الرد على الثنوية ثم ان حذف المفعول
هنا ليقع الانكار على نفس الفعل قوله اي ابتدا خلقكم الخ اشارة الى ان
من ابتدائية وقيل انه يعني ان الخلق مجاز عن ابتدائه وان كون الطين مبدا
خلقهم باعتبار المادة الاولى فهو كقوله وان ادم صلى الله عليه وسلم الخ بالكسر
عطف على انه للتفسير والتخصيص بعد التعميم ويحتمل ان يكونا وجهين
الاول اشارة الى ما ذكره الامام من ان الانسان مخلوق من النطفة
والطمث وهما من الاغذية الحاصلة من التراب بالذات او بالواسطة
والثاني ظاهر ففي الاية ثلاثة وجوه وعلى الثالث يحتمل من التبعيضية
ويكون قوله ابتدا بيان للواسطة فقط وهو خلاف الظاهر وفي الاية التفات
لان الخطاب وان صح كونه عاما لكنه خاص بالذين كفروا كما يقتضيه ثم انتم
تمترون ونكتته ان دليل الانفس اقرب الى الناظر من دليل الافاق الذي في
الاية السابقة والشكر عليه اوجب وتراشيق في كل من الدليلين الى المبدا
والمعاد وما بينهما قوله ثم قضى الخ قيل اي قدر وكتب ثم للترتيب في الذكر
دون الزمان لتقدمه على الخلق وما ذكره ظاهر ان اريد التقضي والقدر
ما وقع في الازل ولكن لا حاجة اليه ولذا قيل الظاهر انه بالمعنى الحقيقي
وهو الترتيب بان يراد بالتقدير والكتابة ما يعلم به الملائكة ويكتبونه
كما وقع في حديث الصحيحين ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين
يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله ملكا
ويؤمر ويقال له اكتب عمله ورزقه وشقي او سعيد الحديث ومن اراد
بسط هذا المقام فلينظر شروحه وقيل ان كان قضى بمعنى اظهر فثم
للترتيب الزماني على اصلها والا فهي للترتيب الذكري قوله واجل
مسمى في شرح الكشاف الاجل يقال لجميع الوقت المعين لانقضاء شيء

وَلما يقع فيه مجازا كالموت ولمجموع المدة كالعمر وعليه تدور وجوه التفسير فنزل كالعمد على كل منا سبه وقوله يطلق لاخر المدة ضمنه معني يستعمل والا فالاصل يقدير بعلى والواو هنا اما للحال او للعطف قوله وقيل الاول الخ حاصل ما ذكره اربعة او مزيدة وواحد صحيحا في خمسة احدها ان الاجل الاول اجل الموت والثاني اجل القيامة ووجه تقييد الثاني بكونه عنده انه من نفس الغيبات الخمس التي لا يعلمها الا الله والاول ايضا وان كان لا يعلمها الا هو قبل وقوعه كما قال وما تدري نفس باي ارض تموت لكنا نعلمه للذين شاهدنا موتهم وضبطنا تواريخ ولاداتهم ووفاتهم فنعلمه سوا اريد به اخر المدة او جملتها متى كان وكم مدة كان كذا قيل وقيل انه يعلم بالسن وانقراض الاقران قربا وبعدا وان لم يقتضي حقيقته او الملائكة الملهم الله عليه وفيه نظر والثاني ان الاول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبعث ووجه التقييد بعنده فيه ان يعلم مما مر والثالث كون الاول النوم والثاني الموت ولا يخفى بعده لان النوم وان كان اخا الموت لكن لم يرد تسميته اجلا وان سمي موتا ووجه تقييد الثاني ما بالنسبة الى الشخص نفسه والرابع كون الاول اجل من مضى وهو معلوم بخلاف من بقي ومن يأتي ووجه التقييد ظاهر والخامس ان لكل شخص اجلين اجلا تكتبه الكتبة وهو يقبل الزيادة والنقص واجل مسمى عنده لا يقبل التغيير ولا يطلع عليه احد وستاتي تحقيقه قوله والاستئناف الخ جوز بعضهم ان يكون الاستئناف بمعنى جعله مبتدأ غير معطوف على ما قبله واخرون انه بمعنى كونه واقعا في ابتداء الكلام غير معطوف على ما هو المستفيض في كلامهم كما سيأتي ورد الاول بانه يأباه قوله ولانه المقصود بيانه ولا وجه له لانه لو عطف على ما قبله كان تابعا له وهو ينافي كونه مقصودا وهذا ظاهر غاية الظهور ويؤيده ان الاستئناف بمعنى القطع شائع في كلامهم واما بمعنى المصدر فغير مشهور نعم هو على هذا الوجه يخلو عن الغاية التي في كلام الكشاف والظاهر عدم تركها وتحصيلها ان الظرف انما يجب تقديمه اذا لم يكن ثمة مسوغ اخر كالوصف هنا لكن النكرة الموصوفة المعروف فيها التاخير في استعمال البلغا فيقولون عندي عبد كيس ولي ثوب جيد وفي ملكي كتاب نفيس لا يكادون يذكرون تقديم خبره الا لمقتض وهنا اوجبته تقديم النكرة اي المعنى واي اجل مسمى عنده تعظيما لشان الساعة فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم قال الطيبي هذا بيان لمعنى التنكير والتهويل فيه لان الكلام متضمن لمعنى الاستفهام كما ظن وقيل ظاهر عبارة الكشاف ان هذا التعظيم مستفاد من الاستفهام المعتبر في معنى هذه النكرة كانه لعظم شأنه وعظم رتبته مما يسأل ويستفهم عنه والاستفهام يقتضي صدر الكلام وبهذا يندفع ما يقال انه يكفي في ايثار التقديم الترجيح واي حاجة الى اعتبار الوجوب والايجاب كما في عبارة الكتاب

ولا

ولا يحتاج الى تاويله بان الراجح واجب في حكم البلاغة وكلام الزمخشري يخالف قول السكاكي ان النكرة الموصوفة يجب تاخرها فلا ياتي الجواب عنه بان عدم الوجوب باعتبار الصناعة النحوية وما ذكره الزمخشري باعتبار استعمال البلغا ثم ان معنى كلام المصنف رحمه الله ان قصد هنا التعظيم يقدم للاهتمام بما قصد تعظيمه ولا ينافي كون التعظيم من التنكير ايضا فلا مخالفة بين كلامه وكلام الكشاف كما قيل وانه اقرب منه لانه يظهر دلالته على التعظيم الا اذا حظ التنكير وقال بعض الفضلاء فان قلت ليس قصد التعظيم للمبتدا موجبا لتقديمه ولهذا لم يعد في علم المعاني من الاحوال المقتضية له قلت قد ادرج المصنف الجواب عن هذا في اثناء تقريره بقوله ان المعنى واي اجل مسمى عنده بمعنى ان اجلا في معنى اي اجل فكما ان اي اجل واجب التقديم فكذا ما هو بمعناه وارد عليه قوله تعالى ولدينا كتاب ينطق بالحق فان المعنى على اي كتاب ولا يخفى انما قصد تعظيمه اهم عند المتكلم والاهمية من مقتضيات التقديم كما صرح به في متون المعاني ثم ان المرجح قد يعارضه مرجح اخر خلافه فيجري تكلمها على حسب مقتضى مقامه ولذا قالوا ان النكات لا تتزاحم وفي شرح الكشاف هنا مباحث اخر تركناها حذرا للاطالة وان قد تبين ان مراد الزمخشري بيان محصل المعنى لا ان ثمة استفهام مقدرا اندفع ما اعترض به عليه من انه لا يجوز ان يكون التقدير واي اجل مسمى عنده لان اي حينئذ صفة لموصوف محذوف تقديره واجل اي اجل مسمى عنده ولا يجوز حذف الصفة اذا كانت ايا ولا حذف موصوفها وابقاؤها فلو قلت مررت باي رجل تريد برجل اي رجل لم يجز مع انه رد بانه سمع ذلك كقوله

اذا حارب الحجاج اي منافق ... علاه بعضب كلما هز يقطع

فانهم قالوا تقديره منافقا اي منافق قوله مثبت يعني لا يقبل التغيير الخ يوهم باعتبار المقابلة والتأنيس في تحقيق ابان الخلق بالقتل ونحوه وهو ليس مذهب اهل السنة كما بين في محله ان الخالق وهو ايضا مما اختلفوا فيه فقيل الارزاق والاجال مقدرة لا تتغير عما علمه الله واما ما ورد في الاحاديث من ان صلة الرحم تزيد في العمر ونحوه فقد قيل فيه ان المراد الزيادة بالبركة والتوفيق للطاعة او هو بالنسبة لما يظهر للملائكة في اللوح المحفوظ وبه فسر قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وقيل المراد طوله ببقاء الذكر الجميل وهو ضعيف وقال الماوردي رحمه الله قد تقرر انه تعالى عالم بالاجال والارزاق وغيرها وحقيقة العلم معرفة المعلوم على ما هو عليه فاذا علم الله موت زيد في زمان كذا استحال موته قبله او بعده وعلى هذا حمل قوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده كذا في شرح مسلم وهو وجه من وجوه هذه الاية ومعنى عنده انه مستقل بعلمه وفيه اشارة الى ان علمه حضوري ليس كعلمنا وقيل الاجلان واحد والتقدير وهذا اجل مسمى للوعظ مبتدا محذوف وعنده صفة بعد خبر او متعلق بمسمى قوله ولانه المقصود بيانه لان الاية سيقت لبيان البعث وصورا لدا عليه في الوجوه

ابو حيان

درمصون وملتقطا

الثلاثة الاول واما في الاخير لانه حينئذ ظاهر والدليل الاقتضي رفي نسخة لانه المقصود بيانه بالذات **تنبيه** اعلم انه قال في الكشاف فان قلت الكلام السائر ان يقال عندي ثوب جديد ولي عبد كيس ونحو ذلك فما وجب التقديم قلت اوجبه ان المعنى اي اجل مسمى عنده تعظيما لشان الساعة فلما جرى فيه هذا المعنى وجب التقديم وقال الشمري يعني انه قدم لانه قصد التعظيم فانه مما يناسب الاهتمام التقديم وظاهر عبارة الكتاب ان هذا التعظيم مستفاد من معنى الاستفهام المعتبر في مثل هذا المنكر كانه لغرابته وعظم شانه مما يسال عنه ويستفهم عن حاله والاستفهام يقتضي صدر الكلام وبهذا يندفع ما يقال انه يكفي في ايثار التقديم الترجيح فاي حاجة الى اعتبارا لوجوب والايجاب كما في عبارته ولا يحتاج الى تاويله بان الراجح واجب في حكم البلاغة وقال بعض على العصر فيما قاله النحرير نظر لان ايا هذه ليست للاستفهام انما هي لمعنى اخر وفي الحقيقة انها تكون شرطية ودالة على الكمال نعم يمكن ان يقال انها منقول من الاستفهام كما قاله الرضي مفند رحمه الله الحاجب ما لم تذكرها بانها في الاصل استفهامية فمعنى رجل اي رجل انه عظيم يسال عن حاله لانه لا يعرفه كل احد انتهى لكن لا شبهة في ان ايا هذه لا تقتضي الصدارة لا نسلاخ الاستفهام عنها بالكلية ولو اقتضت الصدارة لزم ان يقال برجل اي رجل مررت وهذا جلي جدا وبهذا ظهر ان في توجيهه سهوا ظاهرا انتهى واذا احطت خبرا بما ذكرناه وبما قاله ابو حيان في الاعتراض على الزمخشري بانه اذا كان التقدير واي اجل مسمى عنده كانت اي صفة لموصوف محذوف تقديره واجل اي اجل ولا يجوز حذف الصلة اذا كانت ايا ولا حذف موصوفها وابقاؤها ولو قلت مررت باي رجل تريد برجل اي رجل لم يجز وقال المعرب بعد هذا لا نسلم انه ما ذكره الزمخشري من التقدير فيلزمه عليه حذف الموصوف بل هي مبتدا كقولك اي رجل عندك واي رجل زيد انتهى وهذا ما قالوه باسرهم من المتقدمين والمتاخرين وانا اقول ليس فيه ما طبق المفصل واصاب المحز فاذا نظرت بعين البصيرة عرفت ان العلة مقرب بيداء النكرة المخبر عنها بالظرف بلزوم تقدم ظرفها وانما تخلف هنا لانها قصد بها التعظيم وما قصد به ذلك حقيق بالتقديم والتعظيم من التنكير والتنوين لانه في معنى اي اجل وتنطوع به لانه واضح كثير ولم يرد انه فيه لفظ اي مقدر وهو ظاهر لغيرنا لمه التصريح ويونس ان الفاضي وغيره ذكروا التعظيم ولم يذكروا ايا والنحرير وغيره نبهوا ان فيه ايا مقدرة فورد عليهم امورا ارتكبوا التكلف لرفعها والعلامة اذا عرج الى سماء المعاني لم يبنوا على عمى واذا حكم على المعاني لم تتعرج له العقبا فاقلت اذا كان وجوب التقديم فيما وضع للاستفهام وجوازه عدمه اذا انسلخ عنه فالظاهر انه فيما حمل عليه ليس كذلك لان الاصل ليس كالتابع قلت هذا مما يتراءى في بادي النظر وعند التحقيق الظاهر خلافه لان الاصل تكفيه اصالته شاهدا فلا يضر تخلفه احيانا بخلاف الطاري فانه محتاج لتبيان لتبادر

الذهن الى المعنى الاصلي فتامله فانه حقيق بذلك **قوله** استبعادا الخ اشارة الى ان ثم هنا يجري فيها ما مر وقوله وخالق اصولهم يحتمل ان يريد باصولهم اباهم وجمعها لتعددهم او لتعدده وعبر اما اربعة كما ذكر في قوله خلقكم من طين لا الاباء ولا العناصر ومواده ان يوخذ هذا من الارض المراد به وما فيها **قوله** والقابل مايشا كالاحد الخ ما يشا اشارة الى الاجال وقد ربعني الظهر قدرته وهو كقوله تعالى اهون عليه لان من صنع شيئا واوجد مادته سهل عليه صنع مثله فيقاس عليه اعادته وهو لزيادة استعداد القابل لما افيض عليه من الصور اولا ولا فالقدرة التي نشبتها الى جميع ممكن ورثابها على السوا بعني التفضيل فيها ما ذكرا ما على طريق التمثيل والقياس الى القدرة الحادثة التي تتفاوت قدرتها وبالقياس الى القابل لا الفاعل بزيادة استعداده للقبول واما بالنسبة الى الفاعل فالكل على السوا انتهى اما كناية عن زيادة ذلك الاستعداد وافعل للتفضيل من المبني للمجهول مثل ما اشغله اي اكثر ما تتعلق به القدرة في كلام المصنف رحمه الله اشارة الى ان متعلق الامترا تقديره تمترون في البعث لا في الله فانه لا يناسب ما تقدم من التصريح بكفرهم وان المعاد بعينه الاجزا واعادتها لا بايجاد بعد اعدام وتحقيقه في الاصول **قوله** فالاية الاولى دليل التوحيد الخ وجه دلالة الثانية ظاهر على تفسيره ووجه دلالة الاولى انه اذا كان لا يليق الثنا والتعظيم بغير سواه لانه المنعم لا احد غيره لزم انه لا معبود ولا اله سواه بالطريق الاولى ولا حاجة الى ملاحظة برهان التمانع وان الاية اشارة اليه لانها بالذات انما تدل على وجود الصانع لا التوحيد وانما اوقعه في هذا التكلف حمل الدليل على البرهان العقلي او مقدماته التي يتالف منها انتهى له والمصنف رحمه الله فلما يستعمل بهذا المعنى كما يعلم من تتبع كلامه ولذا قال بعض الفضلاء كونها دليل التوحيد ظاهر على انهم يعدلون من العدل واما كونه من العدول فباعتبار اجرا الخلق والجعل على الله وذكر بربهم ولذا قال بعض المدققين انه ميل الى ترجيح كون يعدلون من العدل وقد اشار اليه في مفتتح كلامه ايضا بقوله ونبه على انه المستحق الى قوله ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون لان السورة مسوقة للرد على اصناف المشركين واعترض عليه بانه غفلة عما زعم انه تحقيق وليس كما زعم والاية الثانية مستقلة في الدلالة على البعث انظر الى الاسوار للتفسير الاول والاخرى غير مستقلة ومتعلق الامترا عند المصنف رحمه الله البعث كما في الكشاف انه استبعاد لان يحييهم بعدما ثبت انه يحييهم ويميتهم ويبعثهم يكونون متعلقه وجوده تعالى وهو موجه بناء على ان الاجل المسمى بمعنى القيامة فانها دالة على البعث وجعل بعضهم دليل البعث من خلق السموات والارض على منوال قوله اانتم اشد خلقا ام السما بناها وهو خلاف الظاهر **قوله** واصله المري الخ قال الراغب رحمه الله المرية التردد في الشيء بالمرية والطلب الامارة ماخوذ من مري الضرع اذا مسحه للدر ومنه اخذ المصنف رحمه الله وقيل الامترا بمعنى الجد وقيل الجدال وعلى الوجه الاول وجه المناسبة ان الشك

سبب لاستخراج العلم الذي هو كاللبن الخالص من فرث ودم **قوله** الضمير لله هذا قول
الجمهور وقال ابو علي هو ضمير الشان والله مبتدأ خبره ما بعده والجملة مفسرة لضمير
الله وعلى هذا فان تعلق الجار به فالحمل ظاهر الفائدة والا فهو على حد انا ابو النجم وشعري
شعري اي هو المعروف بالالوهية الا ظهر من الخفي كما سيأتي تحقيقه **قوله** متعلق
باسم الله والمعنى الخ في الكشاف متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود ومنه
قوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو المتوحد بالالهية او وهو المعروف
بالالهية فيها او وهو الذي يقال له الله فيها لا يشرك به في هذا الاسم غيره وحاصله
انه لما توهم هنا ان الظرف لا يتعلق باسم الله لجموده ولا بكاين لانه يكون ظرفا
له وهو منزه عن المكان والزمان اجاب عنه بخمسة اوجه ولذا قال النحرير لا خفاء
في انه يجوز تعلقه بلفظ الله لكونه اسما لا صفة وكذا في قوله في السماء اله وفي الارض
اله لان الها اسم وان كان بمعنى المعبود كالكتاب بمعنى المكتوب فهو متعلق بالمعنى
الوصفي الذي تضمنه اسم الله كما في قولك هو حاتم في طي على معنى الجواد والمعنى
الذي تعتبر هنا يجوز ان يكون هو ما حوذ من اصل اشتقاق الاسم اعني
المعبود او ما اشتهر به الاسم من الالوهية وصفات الكمال ودل عليه هو الله
مثل انا ابو النجم وشعري شعري اي المعروف بذلك في السموات والارض
او ما يدل عليه التركيب الحصري من التوحد والتفرد بالالوهية او ما تقرر عند
الكل من اطلاق هذا الاسم عليه خاصة فهذه اربعة اوجه لا خفاء فيها وفي كيفيتها
وليس معناها ان يحمل لفظ الله على معنى اللغوي او المعروف او المتوحد
بالالوهية او بقدر القول انتهى وفيه بحث لانه لا وجه لجعله متعلقا بالجملة
جميعها ولا نظير له وان جعل متعلقا بلفظ الجلالة فلا بد من اخذ ذلك المعنى
منها فيلزمه الرجوع الى ما قاله الشارح وسيأتي ما يصححه على بعض والمصنف
رحمه الله لما اختار فيما تقدم انه اسم للمعبود اختار هنا تعلقه بالاسم الكريم
باعتبار انه في المعنى المراد منه ملاحظ فيه معنى الصفة والجار والمجرور
يكفي في تعلقه مثل ذلك فلا حاجة الى اعتبار معنى اخر خارج عنه ولم يقل المعبود
ليصح الحصر المستفاد من تعريف الطرفين لانه عند غيره لكنه بغير حق ولان
معناه بعد الغلبة المعبود بحق لا مطلق المعبود كما فصل في اول الكتاب
واذا اتضح المراد سقط الايراد فلا وجه لما اورد عليه من ان الاستحقاق
قائم به وليس فيها فلو كان المعنى هو المعبود فيهما كما في الكشاف لصح لان
عبادته واقعة فيهما اذ المراد هو المعبود بحق فيهما ولا حاجة الى انه كناية عن
المعبود به بحق بالمعبودية وكذا الاوجه لتوله لو اريد هو المعبود فيهما بحق
بالاستحقاق المعبودية وكذا لا وجه لكان مناسبا لما تحته السورة والحاصل
ان كلامه مبني على الاصح عنده من كونه وصفا في الاصل بمعنى المعبود بحق
او المخبر المعقول واما عند جعله اسما مطلقا على المعبود كصاحب الكشاف
فيان ضمن اسمه معنى الوصف المذكور لكفاية رائحة الفعل فيه كان يلاحظ
فيه بعض لوازمه وما اشتهر به او ما اعتبر عنه وشغفه للمعنى الاول كقوله

اسويلي وفي العروة بقائد والثاني نحو هو حاتم في بلده والثالث ما يجي فيه على
ما ذهب اليه صاحب الكشاف ثم انه قيل لا خلاف مذهبهما في اسم الله اختلفت
عبارتهما بزيادة لفظ المعنى وعدمها انتهى وفيه نظر لا يخفى اشارة الى الحصر
المستفاد منه فقيل انه مستفاد من تعريف المسند كما اشار اليه بقوله هو المستحق
للعبادة بناء على كون اصله الاله وبذلك الحصر جوز الزمخشري تعلق الجار بمعنى اسم
الله على تقدير المتوحد بالالوهية في السموات والارض وجوز كون يعلم سركم وجهركم
بيانا وتقريرا لمعنى الايات الذي استوى في علمه السر والعلانية هو اسم وهو
وهذا ماخوذ من كلام الزجاج فانه جعله ردا على المشركين حيث قال المعنى هو
المنفرد بالتدبير في السموات والارض بخلاف ما يجوز له القائل بان المدبر فيهما
غيره واليه اشار بقوله المتوحد بالالوهية فيهما قال ابن الحاجب رحمه الله وفايدة
قوله انا زيد الاخبار ربما كان يجوز انه متعدد بانه واحد في الوجود وهذا انما يكون
ان كان المخاطب قد عرف مسميين احدهما في ذهنه والاخر في الوجود فيجوز ان يكونا
متعددين فاذا اخبر المخبر باحدهما عن الاخر كانت فايدته انهما في الوجود ذات
واحدة فالالهية بمعنى التدبير وهي المصحح للظرفية والتعلق به وان توحد
بذلك والحصر مستفاد من تعريف الطرفين سواء فيه الالف واللام وغيرها كالعلم
كما يوجد من كلام الكشاف وبه صرح ابن الحاجب وما وقع في بعض كتب المعاني
مما يقتضي ان التعريف المفيد للحصر انما يكون بالالف واللام او الموصولية مخالفه
ولكن التفصيل للمتقدم والتوحد وان استفيد من تعريف الطرفين وهو
يحصل بالمجموع لكنه نسبته بينهما يصح اسناده الى الثاني لانه متمم الفايدة
فلذا صح تعلقه به باعتباره اولا وجه لتعلقه بالجملة فتامل فقول المحشي
في وجه الحصر انه بناء على كون اصله الاله غير مسلم والذي غره ظاهر ما في كتب
المعاني ولذا رد بعضهم تعلقه باعتبار معنى المتوحد فقال من غفل عن
حصول معنى المتوحد من التركيب الحصري اعني تعريف الخبر بعد التاويل بالتوحد
وقال انما هو المتوحد في الالهية لا بد له من سبب يجزم ثم انه اورد على هذا الوجه
ان التوحد بالالوهية امر لا تعلق له بمكان من الامكنة فلا معنى لجعله
متعلقا بمكان فضلا عن جميع الامكنة واللوازم من استواء السر والعلانية
في علمه تعالى كون العالم هو الله تعالى لا وحدته نعم يلزم منه كونه هو الله
دون غيره لكن اين هذا من التوحد الذي كلا منافيه ويدفع بان الالوهية تدبير
الخلق كما عرفت وهو يتعلق بها وبمن فيها ومن تفرد بتدبير جميع امور
احد لزمه معرفة جميعها حتى يتم له تدبيرها فالجملة الثانية لازمة للاولى
فلا وجه لما اورده فتدبر والجملة خبر ثان الخ يعني على الوجهين ويجوز
ان يكون كلاما مبتدا بمعنى هو يعلم سركم وجهركم كذا قدره كما هو دابهم
في الجملة المستانفة فقيل هو مستدرك وقيل قد جرت عادته في مثله
ان يقدر مبتدا ولا يظهر له وجه يعتد به قلت ليس هو ابو عذرته فانه قدره
كذلك قدماء النحاة وفي دلايل الاعجاز انه يقدر ذلك فيما اذا كان المستانف

فعل فاعله ضمير مستتر فان الظاهر ارتباط الكلام بما قبله لعود ضمير منه عليه
فاذا اقتر ذلك ظهر انقطاعه عما قبله فسلك به مسلك الاستئناف المقطوع رفعا
وان لم يكن ثمة ضرورة ملجئة اليه وعلى الابتدائية هل هو استئناف بياني جوابا
لسؤال مقدر كانه لما قيل هو المعبود او المعروف بالالوهية الخ قيل ما شانه فقيل
يعلم سركم الى اخره او استئناف نحوي من غير تقدير سؤال ورجحه الفاضل ويرجح
لان تقدير السؤال تكلف **قوله** ويكفي لصحة الظرف كون المعلوم فيها كقولك رميت
الصيد في الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيه وكتب الفاضل المدقق هنا نقلا
عن الامام التمرتاشي في الايمان انه اذا ذكر ظرف بعد فعل له فاعل ومفعول
كما اذا قلت ان ضربت زيدا في الدار او في المسجد فان كانا معا فيه فالامر ظاهر
وان كان الفاعل فيه دون المفعول او بالعكس فان كان الفعل مما يظهر اثره في
المفعول كالضرب والقتل والجرح فالمعتبر كون المفعول فيه وان كان مما لا يظهر
اثره فيه كالشتم فالمعتبر كون الفاعل فيه فلذا قال بعض المشايخ لو قال ان شتمته
في المسجد او رميت اليه فشرط حنثه كون الفاعل فيه وان قال ان ضربته او جرحته
او قتلته او رميته فشرطه كون المفعول فيه وهو محمل الرمي الاول بمعنى ارسال
السهم من القوس ينبيه وذلك مما لا يظهر له اثر في المحل ولا يتوقف على وصول
فعل الفاعل فيعد من القبيل الاول والرمي الثاني ارسال السهم او ما يضاهيه
على وجه يصل الى المرمي اليه فيخرجه او يوجعه ويؤلمه ولذلك يكون من القبيل
الثاني والامام التمرتاشي لعدم وقوفه على هذا الفرق الذي سهو اجعله
قال وفي كل فعل له اثر في المحلوف كالشتم والرمي يعتبر كون المحلوف عليه في المسجد
لا الحالف والطحاوي جعل الرمي كالشتم وهذا في استعمال العرف واما في العربية
فلم نر فيه تفصيلا وكلامهم هنا بحالته لان العلم لا يظهر له اثر في المعلوم ولذا
قيل انه لا يصلح قياس النظم بالمثال لان الرمي له اثر في المحل دون العلم وقيل
في وجهه ان العالم اذا لم يكن له مكان اصلا لم يتم تفسيقه علمه اليه بالحصول
فيه لكن اذا كان علمه متعلقا بما فيه صار كان العلم فيه فجاز جعله ظرفا له واما
ما ذكره من المثال فوجهه ان الرمي شيء ممتد من انفصال ما به الرمي من السهم
ونحوه الى ان الوصول الى المرمي فبعض اجزاء ذلك الرمي الممتد لما وقع في الحرم
جاز جعله ظرفا له ومن هذا ظهر صحة ان يقال رميت الصيد في الحل باعتبار وقوع
بعض اجزاء ذلك الممتد واما اذا اريد بالرمي حدوثه فالصحة منحصرة في هذا
القول بامثنا وجزئه الاول فقط فتامل انتهى فغير سديد اذ لا يوافق استعمال
اللغة ولا العرف وما ذكره من كون الفاعل لا يحويه مكان لا يوافق ما مثل
به المصنف رحمه الله وما تكلف له لا وجه له مع ما في تعبيره من الخلل وهذا
المقام تحقيق لعل الله يمن به في محله **قوله** وظرف مستقر وقع خبرا الخ اما
خبر بعد خبر ان كان الله خبرا وان كان بدلا فظاهر وقوله لانه منهما الخ فيه يعني
ان الاية الكريمة من التشبيه البليغ كزيد اسد والمعنى الله كائن في السموات
والارض بحذف حرف التشبيه للمبالغة وقال النحرير معنى كونه فيهما انه عالم

بما فيهما على التشبيه والتمثيل يعني الاستعارة التمثيلية شبهت حالة علمه بهما بحالة
كونه فيهما لان العالم اذا كان في مكان كان عالما به وبما فيه بحيث لا يخفى عليه شيء
منه وفيه بحث اذ لا يظهر وجه التشبيه الجامع بينهما وقوله لان العالم اذا كان
في مكان لا يدل على ما ادعاه ثم قال ويجوز ان يكون كناية فيمن لم يشترط
جواز المعنى الاصلي ولا يستقيم هذا الكلام بدون هذا المجاز والكناية ورد
بانه يستقيم اذا حمل على المبالغة كما مر انفا وما اورد على التمثيل ليس بشيء اذ رد
لانه شبهت الحالة التي حصلت من احاطة علم الله بهما وبما فيهما بحالة تصير لمكن
من في مكان فنظره وما فيه والجامع بينهما حضور ذلك عنده وجوز فيه ان
يكون مجازا مرسلا باستعماله في لازم معناه وهو ظاهر وان يكون استعارة
بالكناية بان شبه بمن تمكن في مكان واثبت له ما هو من لوازمه وهو علمه به وبما
فيه **قوله** ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له الخ يعني على كون الظرف خبرا
وهو كالقرينة له فلذا جعله بيانا لان القرينة تبين المراد ولما كان مقتضى كونه
فيهما احاطة علمه كان هذا تقريرا وتوكيدا لدلالته عليه فلا وجه لما قيل الاولى
ان يقول او تقرير وجوز الزمخشري كونه خبرا ثالثا بناء على ان القرينة فيه عقلية
وهي ان كل احد يعلم انه تعالى وتقدس منزه عن المكان والزمان كما في قوله تعالى
وهو معكم اينما كنتم اذ لم يرد ما يبينه فلا يرد انه لو جعل خبرا انتفت القرينة
قوله وليس متعلق المصدر الخ لان معمول المصدر لا يتقدم عليه والمراد بالمصدر
السر والجهر فيكون من التنازع ويلزمه ايضا التنازع مع تقدم المعمول
وفيه خلاف ايضا واما ما قاله ابن هشام رحمه الله من انه انما يمتنع تقدمه
اذا قدر بحرف مصدري وفعل وهذا ليس كذلك فليس مما منعوه فقد رده الشارح
بان تقديره ما يسرون وما يجهرون وفيه نظر ومنهم من يجوز تقدم الظرف لكنه
قيل ان المصدر هنا بمعنى المفعول فلا يؤول بالموصول الحرفي والفعل وقيل
عليه ان هذا وان صح لفظا لا يصح معنى لان احوال المخاطبين لا معنى لكونها في السما
والقول بان المعنى حينئذ يعلم نفوسكم المفارقة الكائنة في السموات او نفوسكم
المفارقة لابدانكم الكائنة في الارض خروج عن الظاهر وتعسف لا يخفى قلت
وهو وارد على المصنف رحمه الله ايضا لانه جعله المانع من جهة العربية
فاشعر بصحته معنى بل على وجه تعلقه بالفعل وجعل الظرفية باعتبار المفعول
فانه يقتضي ان سر المخاطبين في السموات ايضا ولذا تركه بعضهم اللهم الا ان
يقال انه كناية عن احاطة العلم بالخفي والظاهر كقوله تعالى لا يعزب عنه
مثقال ذرة في الارض ولا في السما ولذا قال بعض المتاخرين لعل جعل سرهم
وجهرهم فيهما لتوسيع الدائرة وتصوير انه لا يعزب عن علمه شيء في اي مكان كان
لا لانهما قد يكونان في السموات ايضا واما تعميم الخطاب للملائكة فتعسف
مع ان السياق يقتضي انه على هذا لا يحتاج الى التاويل كما في الحنونية بهذا المصلح
من غير فراق **قوله** من خير او شر الخ رتب عليه قوله فيثيب الخ اشارة الى ان كلمة
تكسبون عبارة عن جزائه فنعم مغايرته لما قبله وقوله ولعله اريد بالسر والجهر

الى قال خاتمة المحققين فان قلت هذا انما يظهر اذا لم يتعلق في السموات بيعلم
واما اذا تعلق به فلا اذ لا يكون السموات ظرفا لاحوال انفس المخاطبين تلك الاية
الكريمة حينئذ من المخاطبين على الملائكة وفيه بعد لا يخفى وقد فسر السر بالنفوس
والجهر بالابدان ثم قيل على تقدير تعلق الظرف بالفعل المذكور يكون المعنى يعلم
نفوسكم المفارقة في السموات ونفوسكم المقارنة لابدانكم في الارض وفيه بحث
فان الخطاب على هذا يكون للمؤمنين وقد كان فيما قبل للكافرين فتفوت المناسبة
والارتباط ثم تتبعه بتفصيل اذا تعلق الظرف بالمصدر مع ان ابدان المخاطبين
ليست في السموات ولعل الاولى والله اعلم ان يقال المراد بالسر ما كتم عنهم من عجايب
الملك واسرار الملكوت مما لم يطلعوا عليه وبالجهر ما ظهر لهم من السموات والارض
كاضافة السر والجهر الى ضمير المخاطبين مجازية وفيه نظر ومراد المصنف رحمه الله
بيان المغايرة بين المتعاطفين ايضا كما ان منهم من دفعه باختصاص الاول بالاحوال
وهذا بالافعال وقيل عليه ان احوال الانفس كيف يكون ظاهرة واجيب بانه
باعتبار ما يدل عليها من الجوارح كاظهار اثار الغضب والفرح وعرضها من الاحوال
النفسية قوله من الاولى مزيدة للاستغراق قيل اي لتاكيده فان النكرة في سياق
النفي للاستغراق ويحتمل عدمه احتمالا مرجوحا كما في قولك ما رجل في الدار بل رجلان
بحمل النفي على الوصف الذي فيه خصوصا واما اذا كان مع من الاستغراقية
لفظا نحو ما من رجل في الدار او تقديرا نحو لا رجل في الدار فهو نص في الاستغراق
ولا يحتمل عدمه لكونه نفي الجنس بالكلية وهذا مخالف لما حققه ابن الحاجب في المفصل
من انه اذا كانت النكرة بعدها لا تستعمل الا في النفي العام كانت لتاكيد الاستغراق
نحو ما في الدار من احد واذا كانت مما يجوز ان تراد بها الاستغراق وغيرها نحو ما في
الدار من احد واذا كانت مما يجوز ان يراد بها الاستغراق ويجوز ان يراد بها نفي
الوحدة او نفي الكمال كانت من دالة على الاستغراق نحو ما جاءني من رجل فتامل
قوله والثانية للتبعيض وجعلها ابن الحاجب تبيينية فقال التحرير ولا
يستقيم الا اذا كانت النكرة في النفي بمعنى جميع الافراد لما صرحوا به من انه
لا بد من صحة حمل المبين على المبين ومما قاله من انها لو كانت تبعيضية لما كانت
الاولى استغراقية ممنوع لصحة قولك ما يأتيهم بعض من الايات اي بعض
كان ومبنى كلامه على اعتبار التبيين والتبعيض بعد اعتبار النفي وافادة
الشمول والاحاطة فيصح التبيين ولا يصح التبعيض حينئذ لكن لا يخفى
امكان اعتباره بعد اعتبار التبعيض فتامل انتهى وفيه بحث فان الشمول
والاحاطة في امثاله تكون على البدل لا الاجتماع حتى لا يصح التبعيض
وحاصله ان التناول للافراد الذي هو مدلول النكرة المنفية قد يستلزم
الحكم على المجموع كما فيما نحن فيه فان مآل المعنى ان المجموع ليس الا معرضا
عنه لهم فبالنظر اليه جاز كون من بيانية وتحقيقه ان ههنا اعتبارين
احدهما ان يلاحظ اولا معنى اية منكرا ويلاحظ تعلق من ايات ربهم به
ثم يسلط النفي عليه فحينئذ تكون تبعيضية البتة وثانيهما ان يسلط

النفي

النفي عليه اولا ثم يلاحظ تعلق من ايات ربهم به فحينئذ يجوز ان تكون تبيينية نظرا الى لازم
الحكم هذا ما يقال في تصحيح كونها بيانية لكن خلاف الظاهر ومع هذا لا وجه لقوله
لو كانت تبعيضية لما كانت الاولى استغراقية لكونه في حيز المنع لان الاعتبار على
الوجه الثاني نظر الى لازم الحكم ليس بامر وبعيد وايضا الاستغراق ههنا
لانه متعلقة بالايات فهي وان استغرقت بعض من جميع الايات قوله اي ما يظهر
لهم دليل قط الخ يريد ان الاية في الاصل العلامة وتستعمل بمعنى الدليل والمعجزة
والاية القرانية واستعمال قط مع المضارع ليس بجيد لان قط ظرف مختص بالماضي
الا ان يريد بقوله ما يظهر ما ظهر ولا حاجة الى مثله ولما كان الاتيان والمجيء يوصف
به الاجسام فسره بيظهر استعمالا له في لازم معناه مجازا او كناية كما قيل
والوجوه مرتبة الاهم فالاهم ولا حاجة الى تقييد كل بغيرها الذي يبعث لتغاير الوجوه
كما قيل المراد بالدليل دليل الوحدانية او البعث فيقابل المعجزة قوله تاركين النظر
فيه غير ملتفتين اليه لما كان حقيقة الاعراض في العنق وصرف الوجه عن شيء
من المحسوسات فسره هنا بمعنى ترك النظر في الدليل والاعتناء به مجازا ولما كان
المشهور في هذا المجاز عدم الالتفات اردفه به وقيل فسر الاعراض عن الدليل
بترك النظر فيه ثم قيده بعدم الالتفات اليه اشارة الى انه لا قدح فيه للتقليد
لان المقلد يتلقاه من المجتهد ملتفت الى دليله ولا يجب بعده وينبوا المقام عنه
وذكر الضمير نظرا الى الدليل او القران كما يدل عليه ما بعده قوله وهو كاللازم
لما قبله الخ فيه وجهان احدهما ان الفا سببية ما بعدها مسببة عما قبلها
للاختيار في البحر وقوله كانه قيل الخ بيان تحصيل به الخفي والثاني ان
هنا شرطا مقدرا تقديره كما في الكشاف وغيره ان كانوا معرضين عن الايات
فقد كذبوا بالحق لما جاءهم والاول الظهر وكلام المصنف رحمه الله مبني عليه
وما قيل ان الفا على هذا الوجه للسببية افادت تسببها بعدها عما قبلها
وهي في المعنى جزائية لشرط مقدر تقديره لما كانوا معرضين لا كما ذكره المص
رحمه الله خلط وخبط لان لما جوابها الماضي لا يقترن بالفا على الصحيح هـ
الفصيح لا نريد ان المصنف رحمه الله اسقطها في بيان المعنى والفا الفصيحة
لا تقدر جوابا لما ولم يسمع احدا من النحويين قدرها بذلك وكيف يقدر لما
ما يقتضي عدمها بناء ان الزمخشري قال انه مردود على كلام محذوف واي متعلق
به في معرض الجزا فهو يستعمل مردودا بمعنى الجزائية والسببية كثيرا
فقيل لان الشرط سببه في الحقيقة للجزا اذ المعنى ان كانوا معرضين عن
الايات فلا تعجب فقد كذبوا بما هو اعظم اية يعني القران وهو اشد من الاعراض
انتهى فقدر الفصيحة محذوفة بناء على جواز حذفها كما اشار اليه الزمخشري
في تفسير قوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى اذ المعنى فضربوه فحيي لدلالة
قوله كذلك يحيي الله الموتى والعجب منه انه قال ثمة يعني حذف فضربوه
المعطوف على قلنا شايع في الفا الفصيحة وهنا قد حذفت الفا الفصيحة
وفجيء مع المعطوف بها ايضا لدلالة قوله كذلك الخ انتهى ورده بعض الفضلاء

فقال من زعم ان الفا في فحيه فصيحة فقد غفل عن ان ذلك على تقدير ان يكون
مذكورة وما قبلها محذوفا واما اذا احذفا معا وقدرا معا كالذي نحن بصدده فالفا
سببية محضة وليس بشي لانه متفق على صحته مثل هذا التقدير وفقد ثم
هو هنا كذلك وصرح به الكرماني في مواضع من الحديث النبوي فان كان محصل
رده انها لا تسمى فصيحة فنزاع لفظي لانها اذا حذفت لا تفصح عن محذوف
فلا تسمى فصيحة ومن سماها فصيحة اراد انه لو صرح بها افصحت عنه والامر
فيه سهل وقد مر في سورة البقرة تفصيله **قوله** اوكان دليلا عليه الخ قيل هذا
بناء على ان الفا يكون ما قبلها مسببا عما بعدها وعكسه وجعلها النحاة والاصوليون
على هذا تعليلية نحو اكرم زيدا فانه ابوك واعبد الله فان العبادة حق قال
الرضي وقد تكون فا السببية بمعنى لام السببية وذلك اذا كان ما بعدها
سببا لما قبله نحو اخرج منها فانك رجيم ولم يذكر انها تفيد الترتيب حينئذ
ولما كانت الفا للتعقيب والسبب متقدم على المسبب لا متعقبا اياه تكلف
صاحب التوضيح لتوجيهه بان ما بعد الفا علة باعتبار ومعلول باعتبار
ودخول الفا عليه باعتبار المعلولية لا باعتبار العلية ورد بانها لا تتاتى
في كل محل وفي التلويح الاقرب ما ذكره القوم من انها انما تدخل على العلل
باعتبار انها تدوم فتتراخى عن ابتدا الحكم وفيه قوله فتتراخى الخ لتنقيح اذ
التراخي يناسب ثم لا الفا ومراده انها تعقبه اخره وفي شرح المفتاح الشريفي
فان قلت كيف يتصور ترتب السبب على المسبب قلت من حيث ان ذكر
المسبب يقتضي ذكر المسبب انتهى فقد علمت وجه الترتيب بينهما على سائر
الوجوه وهو الذي اشار اليه المصنف بقوله ولذلك رتب عليه بالفا
لكن ظاهر كلام النحاة وغيرهم ان هذه الفا تختص بالوقوع بعد الامر
والوجه الاول يجري على الوجوه الثلاثة في تفسير الاية لتغاير الاعراض
والتكذيب وعبارة المصنف عندي تحتمل وجها اخر وهو ان يكون فاعل
رتب لفظ فسوف تعلمون بمعنى انه لما كان ذا امر عظيم يدل عليه ما هو
عنه رتب عليه الوعيد المذكور فتامل **قوله** اي سيظهر لهم ما كانوا
به يستهزئون لم يذكر النبا في التفسير لان اضافته بيانية اي النبا
الذي استهزوا به وهو اخباره عن الوعد والوعيد كقوله ولتعلمن نباه
بعد حين اولانه جعل اتيان النبا كناية عن الظهور كقوله ويأتيك بالاخبار
من لم تزود وعلى الاول الاتيان وصف مجاز عن الظهور كما مر ولا وجه
لادعا ان الانبا مقحم وان المعنى سيظهر لهم ما استهزوا به من الوعيد الواقع
فيه او من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونحوه لانه لا داعي لاقحامه **قوله**
القرن الخ اختلف في القرن هل هو زمان معين او اهل زمان مخصوص
واختار بعضهم انه حقيقة فيهما وقد اختلف فيه السلف فقيل هو من
الاقتران ومعناه الامة المقترنة في مدة من الزمان واليه اشار المصنف
رحمه الله بقوله مقترنة وقيل من قرن الجبل لارتفاع سنهم وقوله اهل

زمان

زمان بنا على ما مر لا على تقدير مضاف او تجوز واختلف في تعيين الزمان
فقيل مائة وعشرون سنة وقيل مائة وقيل ثمانون وقيل سبعون
وقيل ستون وقيل ثلاثون وقيل عشرون وقيل المقدار الاوسط في اعمار
اهل كل زمان ولما كان على هذا لا ضابط له مضبطة قال الزجاج قيل معناه
اهل عصر فيهم نبي او فائق في العلم على ما جرت به عادة الله ويحتمل انه مائة
لما ورد ان على راس كل مائة مجددا فلا يقال انه تعيينه بلا دليل والروية
هنا اما بصرية او علمية وهذا اظهر لانهم لم يعاينوا القرون الخالية وكم استفهامية
او خبرية معلقة لما قبلها وهي في محل نصب على انها مفعول به لاهلكنا او مصدر
بمعنى اهلاك او على الظرفية بمعنى ازمنة ومن في من قرن بيانية او تبعيضية
او مزيدة كما في اعراب ابي البقا وغيره **قوله** مكناهم الخ استيناف بياني كانه قيل
ما كان حالهم وقال ابو البقا انه في موضع جر صفة لقرن لان الجمل بعد النكرات
صفات لاحتياجها الى التخصيص وجمع الضمير باعتبار معناه وقيل عليه
انه جيب بان تنوينه التفخيم فقد لا يحتاج الى الصفة على ان ذلك
مع اقتضائه انه يكون مقصوده ومضمونه ما عطف عليه من الجمل الاربع مفروغا
عنه غير مقصود لسياقة النظم مؤد الى اختلال النظم الكريم كيف لا والمعنى
حينئذ الم تروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن موصوفين بكذا وكذا وباهلاكنا
اياهم بذنوبهم وانه يدل الفساد تبني وهذا غفلة منه او تغافل عن تفسيرهم
له بجنوابهم لم يغن ذلك عنهم شيئا فالمراد به حقيقة الاهلاك ولا يلزم التكرار
وتفريع الشي على نفسه واما على هذا فلا يرد شي مما ذكره اصلا وما ذكره
من امر التنوين ليس بشي **قوله** جعلنا لهم فيها مكانا قال الزمخشري معنى
مكن له جعل له مكانا ومعنى مكنته في الارض اثبته فيها وقررته ولتقاربهما
جمع بينهما في النظم هنا بمعنيها وان تغايرا مدلولا الا انهما اجتنبا للدلالة
على السعة في الاموال والبسطة في الاجسام لان التمكن فيها لا يكون الا
بذلك وكذلك لا يجعل لهم مكانا يتمكنون فيه كما احيوا الابعد هما فاتحدا
مقصودا واما نكتة التخصيص فللاشارة الى زيادة سعة من قبلهم وقوتهم
لان مكنته ابلغ من مكن له والمصنف رحمه الله اشار اليه بتفسير احدهما
بالاخر وقد يقال ان مراده انها بمعنى بنا على عدم الفرق المذكور في الشاح
انها مثل نصحته ونصحت له وقال ابو علي اللام زائدة كما في ردف لكم وكلامه
في سورة الكهف وكلام الراغب في مفرداته يؤيده والفرق بين المعنيين
ان الاول بمعنى ثبتناهم في الارض باطالة الاعمار في سعة ورفاهية والثاني
بان جعلنا لهم متصرفين فيها ملكا وملكا وهما متقاربان **قوله** ما لم نجعل
لكم من السعة وطول المقام اشارة الى ما مر من تفسير مكنا وفي ما هذه
وجوه لانها اما موصولة صفة المحذوف تقديره التمكين الذي لم نمكنه لكم
والعائد محذوف او نكرة اي تمكينا لم نمكنه وعليه فهي مفعول مطلق وقيل
انها مفعول به لان مكنا بمعنى اعطينا وقيل هي مصدرية اي مدة عدم

تمكينهم وكلام المصنف رحمه الله يحتمل لغير الاخير وتفسيره بالجعل المذكور لبيان
الموصول الذي جعل كناية عنه كما في الكشف ولا حاجة الي جعله تجريدا كما قيل
وقوله يا اهل مكة اشارة الي ان الخطاب للكفرة وقيل انه لجميع الناس وقيل للمؤمنين
قوله اوما لم نعطكم من القوة والسعة اشارة الي ان مكناهم كناية عن اعطاما تمكنوا
به من انواع التصرف فقوله ما لم نمكن لكم بمعنى ما لم نعط فما مفعول به واليه
اشار في الكشاف حيث قال والمعنى لم نعط اهل مكة نحو ما اعطينا عادا وثمود
وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في المال والاستظهار باسباب الدنيا
فلم يهمل موقع ما كما ظنه النحرير والوجه الاول ناظر الي ان مكنا بمعنى اطلعنا لم
مكانا وهو كناية عن السعة وطول المقام والثاني ناظر الي انه بمعنى التقرير
والتثبيت وهو كناية عن القوة المذكورة ويصح ايضا جعله مفعولا مطلقا
على انه بيان لمحصل المعنى ثم اذا لاثبت ما بمعنى تمكينا فالمراد التشبيه نحو ضربته
ضرب الامير واشار في الكشاف الي انه من التشبيه المقلوب ومرابكم لان تمكن
عاد ونحوهم اقوى فالظاهر جعله مشبها به وما قيل في بيان كلام المصنف
رحمه الله هنا انه من المكنة اي القدرة وما موصولة بحذف العائد ولهم كالبدل
من المكنة المدلول عليها بمكنا وان جعلناه لمجرد الاعطا يكون مفعول
اعطينا وما ذكر في الكشاف المعنى على عكسه فان المعنى اعطينا عادا وغيرهم
ما لم نعط اهل مكة انتهى يعلم ما فيه مما مر مع ان جعله من المكنة بضم فسكون
بمعنى القدرة لا يصح لان المكنة بهذا المعنى لا اصل لها في اللغة وان كانت
شايعة في كلام العوام وجعل ما فيه تنزيه صفة وقد صرح ابو حيان بمنعه
وانه لا يوصف بغير الذي من الموصولات وقوله كالبدل لا يخفى ما فيه
من الخلل والعدد بالضم جمع عدة وهي السلاح ونحوه وتكم في النظم التفات
ميز به بينهم وبين اهل مكة لينفتح مرجع الضميرين وهذه نكتة في الالتفات
لم يعرج عليها اهل المعاني وله وجه اخر وهو مواجهتهم بضعف حالهم
تبكيتا لهم قوله وارسلنا ما المطر والسحاب الخ السما على هذين مجاز
وهو مشهور وعلى الاخر حقيقة والتجوز في اسناد الارسال الي السما
لان المرسل ما السحاب واليه اشار بقوله فان مبدا المطر والمظلة
بلفظ اسم الفاعل والمدرار مفعال للتكثير صيغة مبالغة يستوي
فيه المذكر والمونث ومعناه من الغزارة وهي الكثرة قوله فعاشوا
في الخصب والريف الخصب بالكسر كثرة الزروع والثمار ضد الجدب والريف
هنا سعة المآكل والمشرب والارض القريبة من الما ولا ينبغي تفسيره
هنا بارض فيها خصب وزرع ولم يقل اجرينا الانهار كما قال ارسلنا السما
للدلالة على كونها مسخرة مستمرة الجريان لان الانهار لا يكون الا جارية
فلا يفيد الكلام لان النظم حينئذ ناظر الي كونه من تحتهم ولو كان ما ذكره
صحيحا لما ورد في النظم كقوله تجري من تحتها الانهار والظاهر ان جعلنا
هنا بمعنى انشانا واوجدنا وهو مخصوص به تعالى فلذا عين الاسلوب

وقا

وقا اهلكنا للتعقيب لا فصيحة لان بذنوبهم لا يقتضي ما قدروه وهو فكفروا بل
يا باه فتامل قوله ينشي مكانهم اخرين الخ يعني انه تتميم لما قبله كما قال الزمخشري
مكانهم اخرين يعمر بهم بلاده كقوله ولا يخاف عقباها وفيه اشارة الي انهم قلعوا
من اصلهم ولم يبق احد من نسلهم لجعلهم اخرين وكونهم من بعدهم قوله مكتوبا
في ورق في نسخة في رق يشير به الي ان الكتاب بمعنى المكتوب والجار والمجرور
صفة كتابا او متعلق بنزلنا والقرطاس بكسر القاف وضمها معرب مخصوص
بالمكتوب او اعم منه ومن غيره قوله وتقييده بالايدي سوا كان اللمس مخصوصا
باليد لقول الجوهري اللمس المس باليد او اعم لقول الراغب في مفرداته اللمس ادراك
بظاهر البشرة كما للمس وهو ظاهر قول المصنف رحمه الله في سورة الجن اللمس
مستعار من المس للطلب كالجس ووجه دفع التجوز ظاهر كما في قولهم نظرته
بعيني ويقولون بافواههم وقيل في وجهه ان التنصيص على القيد المعتبر بقيد
اعتباره فيكون تاكيدا للشي باعادة جزئه المقصود منه فكانه اعادة له والتاكيد
يقين الحقيقة كما ذكره اهل المعاني فما قيل انه انما ميز به لان الاحساس باللمس
يكون بجميع الاعضاء وللبد خصوصية في الاحساس ليست لسايرها واما التجوز
باللمس عن الفحص فلا يندفع به اذ لا بعد في ان يكون ذلك لبيان مباشرتهم
للفحص بانفسهم بل يندفع لكون المعنى الحقيقي انسب بالمقام انتهى غني عن الجواب
اذ لا قرينة تصرف عن المعنى الحقيقي بل قرينة التاكيد قائمة على خلافه وكذا
ما قيل انه فيه تجريدا حيث ذكر بايديهم فمعنى قوله لدفع التجوز لدفع منشا
التجوز والا فقد وقع في التجوز ومعنى سكوت الابصار عنه ضعفه وقلت
واما قول بعضهم تقييدا بالايدي لدفع التجوز سوا كان اللمس اعم كما هو
باليد كما هو المفهوم من الكتب الكلامية او كان اللمس باليد كما هو المتبادر
من كتب اللغة فغفلة عما نقلناه عن الراغب ولا يليق نقل اللغة من كتب
الكلام قوله فلا يمكنهم ان يقولوا انما الخ اي لا يحتمل ان يقولوا اذا ترك العناد
والتعنت واعترض بان اللمس هنا انما يدفع احتمال كون المرئي مخيلا واما نزوله
من السما فلا يثبت به واجيب بانه اذا تايد الادراك البصري في النزول بالادراك
اللمسي في المنزل يجزم العقل بديهة بوقوع المنص جزما لا يحتمل التشكيك فلا يبقى
بعد الا مجرد العناد مع ان حدوثه هناك من غير مباشرة احد يكفي في الاعجاز
كما لا يخفى قوله ان هذا الا سحر مبين اي ظاهر كونه سحرا وقيل المراد به تعنتا انه
ليس بتخيل وانما كان السحر لا يكون الا مخيلا وفيه نظر ووضع الظاهر موضع
المضمر اشارة الي انه قول نشا من كفرهم او لان المراد به قوم معهودون قوله
هلا انزل معه ملك يكلمنا انه نبي الخ يعني لولا هنا للتخصيص والمقصود
به التوبيخ على عدم الاتيان بملك يشاهد معه حتى ينتفي الشبهة بزعمهم اي هلا
انزل عليه ملك يكون معه يكلمنا انه نبي فاوجز في العبارة تعويلا على انفهامه
وليس معه تفسيرا لقوله عليه فلا يتوجه ما قيل انه جعل على بمعنى مع كقوله
تعالى واتى المال على حبه او جعل المعية مفهومة منه لان النزول النبي في حالة

ابن كمال
عصام
سنان
سعدي
سنان

المقارنة الا ان يحمل على الحال المقدرة والداعي الى هذا ان النزول عليه ليس مطلوبا
لذاته بل ليكون معه نذيرا قوله جواب لقولهم الخ يصح في الخلل الجر عطفا على ما في
قوله لما والرفع عطفا على المانع والمراد بالمانع انتفاء اهلاكهم وبالخلل زوال
قاعدة التكليف كما سيأتي قوله والمعنى ان الملك لو انزل عليه عاينوه الخ في الكشاف
هنا ثلاثة وجوه اما لانهم اذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم في صورته وهي اية لا شيء ابين منها وايقن ثم لا يؤمنون كما قال تعالى ولو
اننا نزلنا اليهم الملائكة لم يكن بد من اهلاكهم كما اهلك اصحاب المائدة واما انه يزول
الاختيار الذي هو قاعدة التكليف عند نزول فيجب اهلاكهم واما لانهم اذا شاهدوا
ملكا في صورته زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدونه انتهى وظاهره اختيار
الوجه الاول من هذه الوجوه الثلاثة بدليل قوله فان سنة قد جرت
الخ ويحتمل الثاني ايضا لجريان العادة بذلك في الذين اختبروا من الكفار
كفرعون لعنه الله وقوله كما اقترحوه اي في صورته الاصلية قيل ولا يخفى على ذي
خبير بان الوجه الثاني ينافي الوجه الاول لدلالة الاول على بقاء الاختيار
وانهم لا يؤمنون اذا عاينوا الملك قد نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورته
والثاني على سلبه وزواله وان الايمان ايمان باس وفي الانصاف ان الوجه
ان يكون سبب تعجيل عقوبتهم بتقدير نزول الملك وعدم ايمانهم انهم اقترحوا
ما لا يتوقف وجوب الايمان عليه اذ الذي يتوقف الوجوب عليه المعجز من حيث
كونه معجزا لا المعجز الخاص فاذا اجيبوا على وفق مقترحهم فلم ينجع فيهم كانوا حينئذ
على غاية من الرسوخ في العناد المقتضي لعدم النظر وفي الكشف الاختيار
قاعدة التكليف وهذه اية ملجئة قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا
باسنا فوجب اهلاكهم لئلا يبقى وجودهم عاريا عن الحكمة اذ ما خلقوا
الا للابتلاء بالتكليف وهو لا يبقى مع الالجاء هذا تقريره على مذهبهم وهو
غير متعاف عن الاشكال انتهى وفيه اشارة الى انه ليس على قواعد السنة ولان
وجه اشكاله انه وقع في القران والواقع ما ينافيه كما مر في قوله تعالى
او كالذي مر على قرية الاية وترك المصنف رحمه الله الجواب الاخير وان كان
منقولا عن ابن عباس رضي الله عنهما لانه لا يناسب قوله ثم لا ينظرون فانه
يدل على اهلاكهم لا على هلاكهم برؤية الملك الا بتكلف قوله بعد نزوله طرفة
عين في الكشاف معنى ثم بعد ما بين الامرين قضاء الامر وعدم الانظار
جعل عدم الانظار اشد من قضاء الامر لان مفاجأة الشدة اشد من نفس الشدة
وقيل في لفظ ثم اشارة الى انهم مهلة قدر ان يتاملوا فيما نزل فيؤمنوا
بالاختيار وفيه ان قوله ثم لا ينظرون عطف على قوله لقضي ولا يمهل للتامل
بعد قضاء الامر قوله لجعلناه رجلا فيه اشعار بان الرسول لا يكون امراة
وهو متفق عليه وانما اختلف في نبوتها قوله جواب ثان اذ جعل لها المطلق
الخ في الكشاف ولو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوا لانهم تارة كانوا يقولون
لولا انزل على محمد صلى الله عليه وسلم ملك وتارة يقولون ما هذا الا بشر مثلكم

ولو

ولو شاء ربنا لانزل ملائكة قال النحرير في شرحه يعني ان لهم اقتراحين احدهما ان ينزل
على محمد صلى الله عليه وسلم ملك في صورته بحيث يعاينه القوم فاجيبوا بقوله ولو
انزلنا ملكا لقضي الامر والاخر ان ينزل الى القوم ويرسل اليهم مكان الرسول البشر
ملك فاجيبوا بقوله ولو جعلناه اي الرسول المنزل الى القوم ملكا لجعلناه في
صورة رجل وضمير جعلناه للرسول المنزل الى القوم لا لمطلق الرسول سواء كان
الى محمد صلى الله عليه وسلم او اليهم لانه ليس بلازم حينئذ ان يجعل رجلا الا
اذا فرض انه يعاينه القوم ايضا ليصح قوله لانهم لا يبقون مع رؤية الملائكة
في صورهم والمراد بالمطلوب مقترحهم الذي اقترحوه في الاية السابقة وهو
ان يكون معه ملك انزل عليه ولذا قال على كونه جوابا ثانيا انه يأباه لجعلناه ملكا
فان المناسب حينئذ ان يقال ولو انزلنا ملكا لجعلناه رجلا قيل ولا يخفى
اندفاعه بقول المصنف رحمه الله ولو جعلناه قرينا لك ايضا لا فرق بين
هذا وبين كونه جوابا باقتراح اخر في كون المناسب ما ذكر لانهم قالوا لو شاء
ربنا لانزل ملائكة ولا يخفى ان الفرق مثل الصبح ظاهر ولا يعرف النقيصة
بالاتصال فيها وعلى قوله ان جعل لها المطلوب ان المطلوب ايضا ملكا لان
يقال لو جعلنا المطلوب ملكيته ملكا وانت خبير بان المطلوب هو النازل
المقارن للرسول كما دل عليه قوله والمعنى ولو جعلناه قرينا لك ملكا فلا غبار
عليه ثم ان لزوم جعل الملك النازل رجلا لجعله ملكا كما هو مفهوم الاية الثانية
ينافي لزوم هلاكهم له كما هو مفهوم الاية الاولى لتوقف الثاني على عدم
الاول لان مبناه على نزوله في صورته لا في صورة رجل فالوجه ان لا تكون
الاية جوابا اخر بل جوابا عن اقتراح اخر حتى لا يلزم المنافاة وانما يتم لقوله
يعاينوه لانه اذا لم يطلب المعاينة لم يلزم تمثله رجلا لكن لا يخفى ان هذا
القيد معتبر ايضا في رجوع الضمير الى الرسول فالاولى ان يعرض عن قوله والرسول
ملكا ليصرف الى الوجهين قلت هذا كلام مختل فانه على تقدير كونه
جوابا اخر يكون جوابا على طريق التنزل والمعنى لو انزلناه كما اقترحوا الملك او
ولو فرضنا عدم هلاكهم فلا بد من تمثله بشرا لانهم لا يطيقون رؤيته على
صورته الحقيقية فيكون الارسال لغوا لا فائدة فيه وانما لم يذكر المعاينة
في الوجه الثاني لان كونه رسولا لهم يقتضي ملاقاته لهم ومشافهتهم بما
ارسل به وهو ظاهر قوله دحية بكسر الدال ويجوز فتحها كما نقل عن الاصمعي
والمشهور الاول وهو دحية بن خليفة الكلبي الصحابي رضي الله عنه لانه كان
من اجمل الناس صورة ولذا كان جبريل صلى الله عليه وسلم يتمثل في صورته
احيانا اذا اتى لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما رواه اصحاب السنن ومعنى
دحية رئيس الجند قوله وانما راهم كذلك الا افراد من الانبياء عليهم الصلاة
والسلام الخ يصح فيه ان تكون تبيينية وتبعيضية لان الافراد بمعنى المتميزين
منهم بخصائص ليست لغيرهم وهم بعض للانبياء عليهم الصلاة والسلام
او الافراد الذين هم انبياء الا كلهم لان منهم من لم يشاهدهم على صورتهم الحقيقية وقيل

فيه خفا قال النيسابوري رحمه الله ان نبينا صلى الله عليه وسلم لما راي جبريل عليه الصلاة والسلام عاينوا الملائكة في صورة البشر كاضياف لوط وابراهيم عليهم الصلاة والسلام وكالذين تسوروا المحراب لكن هذا يحتاج الي نقل من الاحاديث الصحيحة وسياتي انه لم يره على صورته الحقيقية احد غير النبي صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الارض ومرة في السما واشار المصنف رحمه الله في سورة النجم الى عدم ثبوته اذ حكاه ذ في تخريج احاديث الكشاف لابن حجر انه لم يرد في شي من كتب الاثار وناهيك به حافظا فلا يرد ما ذكر على المصنف فمن قال انما بيانيه لا تبعيضية لان الظاهر ان لكل منهم قوة قدسية فقد اخطا من وجهين لان المخصوص هو بالافراد رؤية صورة الملك الحقيقية بالقوة القدسية لا القوة نفسها **قوله** وللبسنا جواب اي ولو جعلناه رجلا الخ الداعي الي هذا اعادة لام الجواب فانه يقتضي استقلاله وانه لا ملازمة بين ارسال الملك والتخليط فانه ليس سببا له بل لعكسه ولا تكلف فيه كما انه لا وجه لما قيل انه لا حاجة الي هذا التكليف لجواز عطف لازم الجواب عليه وجعل كل منهما جوابا نعم هو وجه اخر صحيح وقد يقال له ان نكتة اعادة اللام ان لازم الشي بمنزلته فلانه جواب ناعرفه **قوله** اي لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم في الكشاف لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فانهم يقولون اذا راوا الملك في صورة الانسان هذا انسان وليس بملك فان قال لهم الدليل على اني ملك اني جيت بالقران المعجز وهو ناطق باني ملك لا بشر كذبوه كما كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم فاذا فعلوا ذلك خذلوا كما هم مخذولون الان فهو لبس الله عليهم ويجوز ان يراد للبسنا عليهم حينيذ مثل ما يلبسون على انفسهم الساعة فذكر فيه وجهين مبني الاول على ان يلبسون استقبال تقديري مؤقت بحين جعل الرسول ملكا والثاني حالي تحقيقي وهو ما هم عليه حين ارسال محمد صلى الله عليه وسلم اليهم ولبسهم على الاول التكذيب وقولهم انه بشر وليس بملك وعلى الثاني تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم ونسبة الايات الي السحر ونحو ما مصدرية او موصولية هكذا قرره النحرير وكلام المصنف رحمه الله محتمل للمعنيين لكنه ترك قوله فاذا فعلوا ذلك خذلوا الخ لانه مبني على الاعتزال وعدم نسبة خلق القبيح الي الله تعالى هذا ما في بعض الحواشي ويحتمل انه اختار الوجه الاول واسناد اللبس اليه تعالى لانه بخلقه او للبس ومد لجعله رجلا ومعنى قول الشارح في حين الجعل ان المراد به مستقبل محقق وقد يعتبر الواقع فيه كانه في زمان واحد وقد عبر كثير من العبارة النحاة كابن هشام ومثله ما لا يجوز تابعه فيه حتى اعترض عليه بان الصواب ان الاستقبال التقديري المؤقت بما بعد جعل الرسول ملكا لا بحينه والا لكان حالا لا تقديريا وانما ان النظر الي زمان الجعل والحكم لا الي زمان التكلم فليس غلطا كما صرحوا به فان قلت كيف صح انه استقبال تقديري مؤقت بحين الجعل ولو للشرط في الماضي والجواب مترتب على الشرط فيكون بعده لا معه في حين واحد قلت ما ذكرته هو

الاصل

الاصل فيه استعمالها وقد استعملت للاستقبال ايضا ووردت في كلام العرب كذلك كقوله

ولو ان ليلى الاخيلية سلمت ٭ علي ودوني جندل وصفايح

لسلمت تسليم البشاشة او زقا ٭ اليها صدى من جانب القبر صايح

واعلم ان لبعض الفضلا قال هنا ان المقرر فيما بين القوم ان صدق العكس لازم لصدق الاصل فعلى ذلك التقرير يلزم من كذب اللازم كذب الملزوم فنقول عكس القضية الصادقة وهي قولنا لو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا غير صادق لان عكسه لو جعلناه رجلا لجعلناه ملكا وليس كذلك لانه تعالى قد جعله رجلا ولم يجعله ملكا فكيف يكون قضية العكس وهو كاذب والاول صدق محقق فان قيل انه اصطلاح لهم ولا يجب موافقة قاعدتهم لقاعدة اللغة قيل انه تقرر ان تلك القاعدة غير مخالفة لقاعدة اللغة وانما لا خلاف فيه واجيب بان لو تستعمل في اللغة بمعنيين الاول انتفا الثاني لانتفا الاول والثاني ان الجزا الاول لازم الوجود في جميع الازمنة اذا كان نقيض الشرط اليق باستلزام الجزا فيلزم وجود الجزا على تقدير وجود الشرط وعدمه كما في نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وقد صرح المحققون بان لا به سوا حصل مضمر جعلناه للمطلوب او للرسول اما من قبيل الاول اي ولو جعلناه قرينا لك ملكا يعاينوه او الرسول المرسل اليهم ملكا لجعلنا ذلك الملك في صورة رجل وما جعلنا ذلك الملك في صورة رجل لانا لم نجعل القرين او الرسول المرسل اليهم ملكا واما من قبل الثاني اي ولو جعلنا الرسول ملكا لكان في صورة رجل فكيف اذا لم يكن انتفا وعلى تقديرهما لا يقبل العكس المذكور ولا نالك فلا اشكال ولبس محل البسط فيه وانما ذكرته لانبهك فلا تكن من الغافلين **قوله** تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم الخ يصح في التسلية ان تكون بقوله ولقد استهزي برسل من قبلك فقط ويحتمل انه به مع ما بعده لانه متضمن انه من استهزا بالرسل عوقب فكذا من استهزا بك اذا اصر على ذلك فلا تلتفت الي من تكلف هنا ما لا حاجة اليه **قوله** سخر واستهزا في القاموس هزا منه وبه وسخر منه وبه فيما تحرر ان بمعنى واستعمالا فلا وجه لما قيل السخرية والاستهزا بمعنى لكن الاول يتعدى بمن والباء لكن في الدر المصون انه لا يتعدى الاستهزا به ولا يتعدى بمن ثم قال الجار متعلق بسخر والضمير راجع الي الرسل وقيل الي المستهزئين وقيل الجار الرسل ومن للبيان ويرد الاول بانه يؤدي المعنى الي فحاق بالذين سخروا كاينين من المستهزئين ولا فايدة لهذه الحال لانها مفهومة من سخروا والثاني بانه يلزم ارجاعه الي غير مذكور والجواب انه مبني على ان الاستهزا والسخرية بمعنى وليس كذلك ذم لان من فسره بهذا يجوز ان يجعل الاستهزا بمعنى طلب الهزو فيصح بيانه ولا يكون في النظم تكرار قال الراغب رحمه الله الاستهزا ارتياد الهزو وان كان قد يعبر به عن تعاطي الهزو كالاستجابة في كونها ارتيادا للاجابة وان كان قد يجري مجرى الاجابة انتهى واما رجوع الضمير الى اللام فقد ذكره الحوفي ورده ابو حيان

علاي الدين

سنان افندي

سنان افندي

بما ذكروا جاب عنه في الدر المصون بانه في قوة المذكور **قوله** فاحاط بهم الذي كانوا يستهزؤن
به سرجاق بمعنى احاط وقصر العذاب عا دعليه وبال امره وقيل دار وقيل نزل ومعناه
يدور عليهم لا ماليه والشمول ولا يستعمل الا في الشر قال
فاوطا جرد الخيل عقر ديارهم • وحاق بهم من باس ضربة حايق •
وقال الراغب اصله حق فابدل من احد حرفي التضعيف حرف علة كتظنيت وتظننت
او هو مثل ذمه وذامه والمعروف اللغة ما ذكره المصنف رحمه الله قال الازهري
جعل ابو اسحاق حاق بمعنى احاط وكان ماخذه من الحوق وهو ما استدار بالكمرة وخالفه
بعض اهل اللغة فقال انه بائي بدليل حاق يحيق **قوله** حيث اهلكوا لاجله
الخ قيل انه يعني ان حاق بهم كناية عن اهلاكهم فاسناده الى ما اسند اليه مجاز
عقلي من قبيل اقدمني بلدك حق لي على فلان ولعل اغرب من بين المراد بقوله
تعالى ما كانوا به يستهزؤن فقال من العذاب الذي كان الرسول يخوفهم نزوله
فلا تجوز في الاسناد ولا في المسند اليه فانه لا دليل على ان المراد بالمستهزأ
به هنا العذاب بل الرسل وبعد تسليمه فقد اعترضه بان المراد بالحيق بهم الاهلاك
ومعلوم من مذهب اهل الحق ان المهلك ليس الا الله تعالى فاسناده الى غيره
لا يكون الا مجازا **قلت** ما رده واستغربه هو ما اختاره الامام الواحدي
واستهزاؤهم بالرسل مستلزم لاستهزائهم بما جاؤا به وما توعدوا به ومثله لظهوره
لا يحتاج الى قرينة وما توعدوا به هو العذاب وحيقه بهم لا شبهة في انه حقيقة
واما تفسيره بالاهلاك فليس تفسيرا لحاق بل بيان لمؤدى الكلام ومجموع
معناه ولا يرد ما ذكره عليهم اونزل بهم وبال استهزائهم نزل تفسير لحاق وقوله
وبال اشارة الى انه على تقدير مضاف كوبال وعقوبة وما مصدرية والضمير
للرسول الذي في ضمن الرسل او هي موصولة او هو من اطلاق السبب على المسبب
لان المحيط بهم هو العذاب ونحوه لا المستهزأ لكنه وضع موضعه مبالغة كما قاله
الطيبي **قوله** عاقبة الذين الخ العاقبة ما آل الشيء مصدر كالعاقبة وكيف
خبر مقدم لكان او حال وكان تامة وقوله كيف اهلكتهم بيان له وكي تعتبروا
علة للامر بالنظر وعذاب الاستيصال من اضافة العام للخاص والاستيصال
قلع الشيء من اصله وانما قربه لان الاهلاك بدون الاستيصال لا يختص
بالمكذبين هذا وتذييل انما عبر عنهم بالمكذبين دون المستهزئين اشارة الى ان
مآل من كذب اذا كان كذلك فكيف الحال في مآل من جمع بينه وبين الاستهزاء
واورد عليه ان تعريف المكذبين للعهد وهم الذين سخروا فيكونون جامعين
بينهما وقد اعترف به هذا القايل ايضا مع ان الاستهزاء بما جاؤا به يستلزم
تكذيبه فتامل **قوله** والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الارض ثم انظروا
الخ في الكشاف اي فرق بين قوله فانظروا وبين قوله ثم انظروا قلت جعل النظر
مسببا عن السير في قوله فانظروا فكانه قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا
سير الغافلين واما قوله قل سيروا ثم انظروا فمعناه اباحة السير في الارض للتجارة
وغيرها من المنافع وايجاب النظر في آثار الهالكين ونبه على ذلك بثم لتباعد

باين الواجب والمباح قال النحرير يعني ان كليهما مطلوب لكن الاول للثاني واما
ثم انظروا فانما لم يحمل على التراخي لان واجب النظر آثار الهالكين حتى انه لا يتراخى عن
السير وقيل يجوز ان يكونا واجبين وثم لتفاوت ما بينهما كما في نظايرها ثم قيل
وقال الراغب رحمه الله قيل المراد بالسير المترتب عليه النظر اجالة الفكر ومراعاة
احواله كما روي في وصف الانبياء عليهم الصلاة والسلام ابدانهم في الارض سايرة
وقلوبهم في الملكوت جايلة واورد عليه ابحاث الاول ان واجب النظر لما كان حقه
ان لا يتراخى عن السير كان المناسب حينئذ ترك لفظ ثم لئلا يوهم خلاف المقصود
وايراد لفظ يفيده بلا ايهام فانه مما يجب مراعاته كما يعرف في المعاني والثاني
ان السير من حيث هو سير مباح الا انه يتقيد بقيد وصوفه فاذا قرن
بما يسببه امكن حمله على الواجب لان السير للنظر واجب لا النظر لان السير
للتجارة مباحا لا للتجارة فاذا قرن بثم فلا وجه لحمله على الواجب اذ ليس في اللفظ
ما يشعر به وبين السير والوجوب فرق لا يخفى على من له ذوق وفي كلام النحرير
اشارة الى ضعفه ثم قال والتحقيق انه تعالى قال هنا ثم انظروا وفي النمل
قل سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق وفي الروم اولم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل فلا بد من بيان وجه تخصيص هذه
الاية بثم ولعله ان الفاء تدل على ان السير يؤدي الى النظر فيقع موقعه
بخلاف ثم ولذا اوقعت الفاء في الجزاء فيما لم يجعل النظر واقعا عقب السير
متعلقا وجوده بوجوده بل بعث على سير بعد سير لما تقدم من تعتهم على
استغراق البلاد ومنازل اهل الفساد وان يستكثروا من ذلك ليروا الآثار
في ديار بعد ديار اذ قال اولم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم
في الارض الاية فتدل الاول على ان الهالكين طوائف كثيرة والثاني على
ان المنشا بعدهم ايضا كثيرون ثم دعا الى العلم بالسير في البلاد ومشاهدة
آثار اهل الفساد مما يحتاج الى زمان ومدة طويلة تمنع من ملاحقة السير
بخلاف المواضع الاخر وهو كلام اكثر واه لكن تحريره وتهذيبه يحتاج الى
تطويل فتامله ثم ان ابا حيان رحمه الله اعترض على الزمخشري فيما ذكره
هنا فقال لانه جعل النظر مسببا عن السير وهو سبب له ثم جعل السير
معلولا له حيث قال كانه قيل سيروا لاجل النظر واجيب بان النظر علة
للسير باعتبار وجوده الذهني ومعلول له باعتبار وجوده العيني كما هي
عادة العلل الغائية فلا تناقض فان السبب قد يكون مقدمة للمسبب
غير مقصود في ذاته بل ليقع المسبب كخوف الموت فتفرت بالقتال وسارت
الى بكر فحجت وقد يقع مقصدا منيتا نظرا الى المسبب كخوف نية فبكى
وزين فزجر وقد سبقه اليه بعض المفسرين فقال هو مسبب وسببه
باعتبارين فالنظر سبب في السير يعني العلة الغائية فهو سبب ذهني
والسير سبب وجودي موصل الى النظر **قوله** ولا كذلك هنا ولذا قيل
معناه اباحة السير للتجارة الخ اورد عليه انه يأباه سلامة الذوق

لانه اقحام امر اجنبي كبيان اباحة السير للتجارة بين الاخبار عن حال المستهزئين وما يناسبه وما يتعلق به من الامر بالاعتبار باثارهم وهو مما يخل بالبلاغة اخلالا ظاهرا انتهى وهذا وان تراءى في بادي النظر لكنه غير وارد اذ هو غير اجنبي لان المراد حذرا لاثم وتخليتهم وشانهم من الاعراض عن الحق بالتشاغل بامور دنياهم كقوله ذرهم يأكلوا ويتمتعوا قال العلامة ثمة في تفسيره هو مجاز عن الخذلان والتخلية وان ذلك لامر متسخط الى الغاية ومثاله اذ ترى الرجل قد عزم على امر وعندك ان ذلك الامر خطأ مؤد الى ضرر عظيم فتبالغ في نصحه فاذا لم ترَ منه الا الاباء والتصميم حردت عليه وقلت انت وشانك وافعل ما شئت فلا تريد بهذا حقيقة الامر كيف والامر بالشيء مريد له وانت شديد الكراهة متحسر ولكنك كانك قلت له اذ قد ابيت النصح فانت اهل لان يقال لك افعل ما شئت انتهى ومنهم من ذهب الى ان السير متحد فيهما ولكنه امر ممتد يعطف بالفاء تارة نظرا لاخره وثم نظرا لاوله ولا فرق بينهما قوله وهو سؤال تبكيت الخ في الاساس بكته بالحجة عليه والزمه ما ينقطع به لعجزه عن الجواب عنه والمقصود انه تقريع لهم وتوبيخ تقرير لهم النقرير له تصيبان الحمل على الاقرار والتثبيت بان يجعله قارا متمكنا ومنه تقرير المسئلة وكلاهما مما نطقت به كتب اللغة كما ذكره الطيبي رحمه الله ومعناه على الثاني انه تقرير للجواب لاجلهم اي نيابة عنهم كما في الكشف وعلى الاول الحامل لهم على الاقرار بان الحل منه لان هذا من الظهور بحيث لا يقدر على انكاره احد كما قاله النحرير وافاد الامام ان امر السائل بالجواب انما يحسن في موضع يكون فيه الجواب قد بلغ من الظهور الى حيث لا يقدر على انكار منكر ولا على دفعه دافع واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله وتنبيه الخ قيل وفيه اشارة الى انهم تشاغلوا في الجواب مع تعينه لكونهم محجوجين بمعنى انه سألهم واجاب عنهم لتعين الجواب فانه لا يمكن خلافه فهو بعينه قوله تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم وهو دقيق جدا قوله كتب على نفسه الرحمة الخ النفس هنا بمعنى الذات كما في قوله تعالى ويحذركم الله نفسه وفي شرحي التلخيص والمفتاح في بحث المشاكلة انها في قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وكذا قال المصنف في المائدة واورد عليه ان معنى النفس ذات الشيء مطلقا كما في الجوهري والكشاف وبويده هذه الاية فلا يحتاج الى المشاكلة واجيب بان المشاكلة التقديرية غير ظاهر فلذا اختار قدس سره في وجه المشاكلة انه لكونه عبر عن لا اعلم معلومك بلا اعلم ما في نفسك للمشاكلة لوقوع التعبير عن تعلم معلومي بتعلم ما في نفسي لكنه قدس سره قال في شرح الكشاف في وجه اطلاق النفس على القلب ان ذات الحيوان انما به تكونه وهذا التعليل كما قيل يشعر باختصاص النفس ذات الحيوانات وفيه نظر وتأمل قلت التحقيق كما مر ان محل العلم في النفس يقتضي انه علم بارتسام صورة تنتقش في النفس ومثله لا يوصف به الله تعالى فالمشاكلة ليست في لفظ النفس في الاية بل في ظرفية العلم لها فقول المصنف في المائدة

الاية

الاية من المشاكلة وقيل المراد بالنفس الذات ليست بظاهر الا ان يقال النفس مشتركة بين معنيين احدهما يطلق عليه تعالى والاخر لا يطلق عليه وهي هنا بالمعنى الثاني بقرينة مقابلها فيحتاج الى المشاكلة وبهذا يصح ان يقال ان المشاكلة في النفس وبه يجمع بين التوجيهين ويتضح تلاقي الطريقين ومن هذا ظهر انه لا يتوجه ما قيل اما قوله تعلم ما في نفسي فقد قيل انه للمشاكلة وانه يريد به الذات وليس بشيء لان معناه علمه انه لولا قوله تعلم ما في نفسي لم يجز ان يقال ولا اعلم ما في نفسك لعدم اذن الشرع في اطلاقه عليه تعالى ويبطله الاتيان انتهى واما ما مر من قول النحرير اطلاق النفس على القلب الخ وما اورد عليه فغير وارد لانه بيان لتجوز اخر فيه وهو الملاقة على القلب فتأمل قوله التزمها تفضلا الخ رد للوجوب عليه تعالى الذي هو مذهب الحكماء والمعتزلة ولذا اجتنبنا في الكشاف الى ما ذكره وقوله ومن ذلك الهداية توجيه لارتباط الاية بما قبلها وما بعدها تباخذا لكلام بحجزه وهو ظاهر قوله استئناف وقسم الخ قيل هو استئناف نحوي لا بياني ومن حمله على الثاني وقال في بيانه كانه قيل وما تلك الرحمة فقيل انه تعالى ليجمعنكم الى يوم القيامة وذلك لانه لولا خوف الحساب والعذاب لحصل الهرج والمرج وارتفع الضبط وكثر الخبط اورد عليه انه انما يظهر ما ذكر لو كانوا معترفين بالبعث وليس كذلك ثم ان قوله انه تعالى يجمعكم ليس بصحيح وصوابه يجمعكم لفقد شرط لحوق النون فالكلام انتهى وهو رد لما وقع في الحواشي وهو في الحقيقة تكلف لا يتوجه به الجواب الا باعتبار ما يلزم التخويف من الامتناع عن المناهي المستلزم للرحمة وكلام المصنف رحمه الله لا يناسبه فلا ينزل عليه واما المناقشة في العبارة فغير واردة لانها للمشاكلة ما وقع في النظم او للحكاية وقد وقع هذا التركيب في مواضع من القران وللنحاة فيه اقوال فذهب بعضهم الى ان اللام بمعنى ان المصدرية وليست قسمية وهو مبدل مما قبله بدل مفرد من مفرد ورده ابن عطية بانه لا وجه لوجود النون حينئذ لانه ليس من مواضعها واعتذر له ابو حيان بانها دخلته لكونه على صورة القسم وقيل انها قسمية مستانفة كما مر وقيل انها جواب لقوله كتب على نفسه الرحمة لانه يجري مجرى القسم وقوله على اشراكهم واغفالهم النظر هو ماخوذ من مضمون الايات السابقة قوله مبعوثين الى يوم القيامة الخ اي هو متعلق بمبعوثين من بعث بمعنى ارسل لا بمعنى احيى فلا يحتاج لتعديته بالى الى تضمين معنى اخر كالضم والانتهاء ولا جعله حالا او توجيه فان مقدمات موصل اليوم القيامة وفيه ان البعث يكون الى الاماكن لا الى الزمان الا ان يراد بيوم القيامة وما فيها في موقعها كقولهم سئل بيوم بدر اي واقعته او هو لغو متعلق بجمع كما في سورة النساء قال الزمخشري فيها اي ليجمعنكم مفضين الى هذا المعنى كما قيل ليبعثنكم وليسوقنكم ويحشرنكم الى يوم القيامة اي الى

سنان افندي

سعدي

سعدي

حسابه وبهذا اندفع ما مر من البحث بكون الى المكان لامرفنا مل **قوله** او الى بمعنى في كما
ذكره النحاة واستشهدوا بقوله فلا تتركني بالوعيد كانني الى الناس مطلي به القار اجرب
وتاوله بعضهم بتضمين مضافا او مبغضا او مكرها وقال ابن هشام لو صح
مجي الى بمعنى في لجاز زيد الى الكوفة بمعنى في الكوفة ولا يرد الا اذا قيل انه قياسي
مطرد وقيل انها بمعنى اللام وقيل زائدة **قوله** وقيل بدل من الرحمة بدل البعض
على انه جملة لا معمول كما مر وقد ذكر النحاة ان الجملة تبدل من المفرد ولم يتعرضوا
لانواع البدل فيه والمراد ان القسم وجوابه بدل فلا يرد عليه ان الجواب لا محل
له من الاعراب واذا كان بدلا لا يكون في محل نصب فبينهما تنافي واستغنوا
عن ذكر القسم بهذه الجملة لانها مذكورة في اللفظ كما يقولون جملة القسم والمراد
والمراد القسم وجوابه فيستغنون بذكر احدهما عن الاخر لا سيما اذا كان محذوفا
كما في الدر المصون **قوله** لا ريب حال من اليوم او صفة لمصدر اي جمعا لا ريب فيه
ويحتمل ان الجملة تاكيد لما قبلها كما مر في ذلك الكتاب لا ريب فيه ثم اعلم
ان ظاهر قول المصنف رحمه الله والعلامة ربما يفهم منه ان خطاب ليجمعنكم
عام للمؤمنين والكافرين بعد كونه خاصا بالكافرين وربما يذهب الى تخصيصهم
بامر وتفسيره الانعام بعد استنبطا لهم وتعجيل العذاب او نهمة الايجاد
ونحوها وفيه بعد **قوله** بتضييع راس مالهم وهو الفطرة الاصلية الخ هذا
جواب عما يقال ان الخسران مترتب على عدم الايمان وقد عكس في النظم فلما فسر
الخسران بعدم النظر والعقل اندفع المحذور وظهر الترتيب المذكور وفي
الكشاف فان قلت كيف جعل عدم ايمانهم مسببا عن خسرانهم والامر على العكس
قلت معناه الذين خسروا انفسهم في علم الله لاختيارهم الكفر فهم لا يؤمنون
قال النحرير هذا يشعر بان الفاء لتفيد السببية وان لم تكن داخلة على
الخبر عن الموصول مع الصلة وقد سلم في الجواب السببية حيث اقتصر
على تفسير الخسران بحيث يصح ان يجعل سابقا على امتناعهم عن الايمان سببا
له وهو الخسران في علمه تعالى ولما كان هذا يكاد ان يخالف اصول المعتزلة
حيث جعل العلم بانهم لا يؤمنون سببا لعدم الايمان بحيث لا سبيل
لهم اليه كما هو راي اهل السنة اشار الى دفعه بقوله لاختيارهم الكفر
ولو قال باختيارهم لكان اظهر في المقصود يعني ان علم الله تعالى بانهم يتركون
الايمان ويؤثرون الكفر صار سببا لامتناعهم عن الايمان باختيارهم واما
عند اهل السنة فقد صار ذلك سببا لعدم ايمانهم بحيث لا سبيل اليه اصلا
وبهذا يندفع ما قال الامام الرازي ان هذا يدل على ان سبق القضا بالخذلان
والخسران هو الذي حملهم على الامتناع من الايمان وذلك عين مذهب اهل
السنة انتهى فقد علمت ان علم الله الازلي بالاشياء قبل وقوعها كما هي تقتضي
ان تقع على وفقه ولا يتخلف عنه وبهذا الاعتبار صح ان يقال علم الله سبب
او علة لوقوعها فالاعتراض عليه بان المعتزلة لا يجعلون علم الله تعالى سببا
للمعلوم اصلا بل يقولون انه تبع للمعلوم كما يعترف به الاشاعرة وانها صفة

الارادة بهذا التوجيه يخالف اصول المذهبين والاولى ان يقال السبب هو اختيار
الكفر لا العلم به وانما اقحم العلم لتحقيق ذلك الاختيار ويجوز ان يجعل الفا
لاستلزام الاول للثاني لا للسببية وهذا الرد بان العلم تابع للمعلوم وهم
لان معنى كونه تابعا له ان خصوصية العلم وامتيازه عن سائر العلوم انما هو
باعتبار انه علم بحقيقة ذلك الشيء وهويته وهو لا ينافي كون المعلوم تابعا
له في الوجود والتحقق وسيأتي تحقيقه ان شاء الله تعالى في سورة يونس
والفطرة الخلقة وخلقة الانسان على الفطرة والسداد وجعلها فيها الا انه
وجعلها راس المال استعارة لطيفة كقول عمارة
اذا كان راس المال عمرك فاحترس عليه من الانفاق في غير واجب
ثم انه قيل ان كلام المصنف رحمه الله يقتضي ان خسروا من الخسران بمعنى
عدم الربح وهو لا يصح لانه لازم بل المراد انهم نقصوا انفسهم بتضييع الفطرة
التي يتوصل بها الى الكمال وليس كما قال لان خسر متعدي قال تعالى خسر
الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين والذي غره ظاهر كتب اللغة ولا
عبرة به مع وروده في الكلام الفصيح وتضييع الفطرة تركها واتباع الهوى
وقيل ان السؤال يدفع من اصله بان سبق القضا بالخسران سبب لعدم
الايمان وفيه ان السبب حينئذ يكون القضا به لا نفسه والثاني ان
السبب هو الخسران في علم الله لا يجدي فائدة اذ حقق السبب هو العلم
به وفيه ما فيه **قوله** وموضع الذين نصب على الذم او رفع على الخبر ان
اي اذم او اريد او اعني وقيل انه بدل من ضمير ليجمعنكم بدل بعض من كل ه
بتقدير ضمير او هو خبر مبتدأ على القطع عن البدلية ايضا فان قلت كيف
ذكروا قطعه هنا والقطع في النعت والضمير لا ينعت قلت قال الرضي
استدل الاخفش بهذه الاية على الابدال من الضمير والباقون يقولون
هو نعت مقطوع للذم اما مرفوع الموضع او منصوبه ولا يلزم ان يكون كل
نعت مقطوع يصح اتباعه نعتا بل يكفي فيه معنى الوصف الا ترى الى قوله
تعالى ويل لكل همزة لمزة الذي جمع مالا انتهى فان قلت يكفي جعله خبر مبتدأ
مقدرا او معمول فعل مقدر ولا حاجة الى ارتكاب ما ذكر قلت كان الذي دعاه
اليه ان مجرد التقدير لا يفيد المدح والذم الا مع القطع **قوله** وانتم الذين
الخ قدر ضمير الخطاب ليرتبط بما قبله وهو يقتضي ان الخطاب قبله للكفرة
وسبق الكلام فيه قيل كان الظاهر انتم بلا واو وكان اصله انه ذكر عامل النصب
والرفع فسقط من النسخ المعطوف عليه اي اذم وانتم ونحوه ويحتمل انه اشارة
الى ان الجملة على هذا التقدير معترضة او حالية وقد صرح الطيبي رحمه الله بانها
تذييل لما قبلها وفيه نظر **قوله** والفا للدلالة على ان الخ المعتاد رد بناء
على الوجه الاخير فعلى الاول يجوز ان يكون لتعليل الخسران بعدم الايمان
وان يكون للتفريع فتفيد السببية على الوجوه كلها كما في الكشاف وهذا دفع
للسؤال الذي اورده الزمخشري بطريق اخر وهو حمل الخسران واضاعة راس

مطلب علم الله سبب للموجود
مطلب علم الله سبب للموجود

عصام

سعد افندي

عصام

الدال على الجري على ما لا تقتضيه الفطرة كما تر تحقيقه ولم يعرج عليه لمخالفته للاصلية
بحسب الظاهر كما مر وهذا صريح في ان سببيته انما هي لاصل عدم ايمانهم وبحسب بقايه
كان سببا لبقايه ولما كان التراقي ههنا صيغة الاستقبال في لا يومنون كان
اللازم منه نفي الثاني ولذا قال اديهم الى الاصرار على الكفر فلا تنافي بين اول
كلامه واخره لان المراد بعدم ايمانهم عدمه في المستقبل وهو عين الاصرار **قوله**
عطف على لله الخ اما عطف مفردين على مفردين حذف احدهما او عطف جملة على جملة
والمقصود دخوله تحت قل ليكون احتجاجا ثانيا على المشركين وقيل انها
مستانفة وما موصولة لا غير **قوله** من السكنى وتعديته بفي الخ جعله من السكون
ليتناول الساكن والمتحرك من غير تقدير يعني كما ان له ما في الامكنة له ما في الازمنة
وتعديته مبتدا وقوله بفي خبره ومنهم من جعل الخبر قوله كما الخ وجعل قوله
بفي متعلق بتعديته والمراد ان تعديته بفي على الاصل في الامكنة المحدودة
ثم اجري مجراها من نحو دخلت وسكنت ونزلت حيث يقال دخلت الدار ونزلت
الخان وسكنت الغرفة لكثرة الاستعمال وانتصاب ما بعدها على الظرفية
وقال الجوهري انه مفعول به وورد بانها لا ترفع فان غير الامكنة بعد دخلت يلزمها
في نحو دخلت في الامر وفي مذهب ابي حنيفة وكثيرا ما يستعمل في مع الامكنة
ايضا نحو سكنتم في مساكن الذين وتجب معا درها على المفعول كذا قال الرضي
واورد عليه انه يلزم منه لزوم في في هذا المقام فان الليل والنهار ليسا من الامكنة
والجواب عنه ان مراده بتعديته المثال الظرف الحقيقي وايضا السكنى حقه استعمالها
في المكان وههنا قيل انه شبه الاستقرار بالزمان بالاستقرار في المكان فاستعمل
استعماله فيه ولك ان تقول انه مشاكلة تقديرية لان معنى له ما في السموات والارض
ما سكن فيهما واستقر فلذا عدي بتعديته والبه اشار المصنف رحمه الله بقوله
والمعنى ما اشتملا عليه ومن قال قوله وتعديته بفي ليشعر بانه يجيء متعديا بنفسه
ايضا فاه على ان في تعديته قوله كما الخ كما مر **قوله** او من السكون الخ فهو من الاكتفاء
باحد الضدين كما في قوله سرابيل تقيكم الحر ولذا عطفه القدر بار واشار الى التضاد
وعدم الاجتماع ولو عطف بالواو صح وانما اكتفي بالسكون عن ضده دون العكس
لان السكون اكثر وجودا ورد بانه لا وجه للاكتفاء بالسكون عن التحرك في مقام
البسط والتقرير واظهار كمال الملك والتصرف فقيل وفي كلام المصنف
رحمه الله اشارة الى دفعه فان السكون مع ضده كناية عن جميع المتغيرات
والتصرفات الواقعة في الليل والنهار فناسب المقام ورد بانه لو سلمت
الاشارة المذكورة لا يندفع بها قوله لا وجه للاكتفاء بالسكون عن التحرك
في مقام البسط وفيه نظر ثم انه قيل ان ما سكن يعم جميع المخلوقات اذ ليس
شيء منها بغير متصف بالسكون حتى المتحرك حال حركته على ما حقق في الكلام
من ان تفاوت الحركات بالسرعة والبطء لقلة السكنات المتخللة وكثرتها
وهذا لا قيل
اذا هبت رياحك فاغتنمها ، فان لكل خافقة سكون

وهو السميع بكل مسموع الخ التعميم من حذف المتعلق وكذا قوله فلا يخفى
عليه شيء وفيه اشارة الى ان المسموع والمعلوم شامل لجميع الموجودات اذ لا يخرج
عنهما شيء وهو راجع الى المعطوف والمعطوف عليه اي يعلم كل معلوم من الاجناس
المختلفة في السموات والارض ويسمع هواجس كل ما يسكن في الملوين من الحيوان
وغيره وكلام الزمخشري يشعر بانه من تتمة فقوله وله ما سكن وهذه الجملة
يحتمل انها من مقول القول ومن مقول الله وقوله ويجوز ان يكون وعيد الخ
هو على الاول بيان لاحاطة اطلاعه بعد بيان احاطة قدرته وعلى هذا وعيد
لهم على اقوالهم وافعالهم ولذا خص السميع والعليم **قوله** انكار لا تخاذ غير الله
وليا الخ قال السيد انكار الشيء بمعنى كراهته والنفرة عن وقوعه في احد الازمنة
وادعاء انه مما لا ينبغي ان يقع يستلزم عدم توجه الذهن اليه المستدعي للجهل به
المفضي الى الاستفهام عنه او نقول الاستفهام عنه يستلزم الجهل به المستلزم
لعدم توجه الذهن اليه المناسب للكراهة والنفرة عنه وادعاء انه مما لا ينبغي
ان يكون واقعا وهذا حال الانكار بمعنى التكذيب عليه **قوله** فلذلك قدم
واولي الهمزة في الكشاف اولي غير الله همزة الاستفهام دون الفعل الذي هو
اتخذ لان الانكار في اتخاذ غير الله وليا لا في اتخاذ الولي مطلقا فكان اولى
بالتقديم ونحوه افغير الله تامروني اعبد آلله اذن لكم يعني كما قال النحرير
اولى غير الله همزة الاستفهام وقدم المفعول للاختصاص على ما ذكر في مواضع
من الكشاف وجعل قوله آلله اذن لكم لانكار ان يكون الله اذن لهم لا للنفس
الاذن فانه قد كان من شيا طينهم وما ذكر في المفتاح من ان هذا التقوي دون
الاختصاص لان هذا الاذن منكر من اي فاعل كان مبني على انه جعل الانكار
بمعنى لا ينبغي ان يقع والزمخشري جعله بمعنى لم يقع فصح الاختصاص انتهى
وفي الكشف انه عنيد لقوله ام على الله تفترون لان ام منقطعة والهمزة فيها
للتقرير واما اذا جعلت متصلة وهو وجه ايضا فليس مما نحن فيه والمصنف رحمه
الله ترك التمثيل بهذه الاية اما لانه مع صاحب المفتاح اولانها ليست نصا في
المطلوب واما كون ولي الهمزة مستلزما للتقديم فلا خير فيه كما توهم ولا يصح في
غيرها الاستثناء لفظا لتقدمه على المستثنى منه ولتوجه الانكار الى اتخاذ
الاوليا لبيس الله بينهم وقيل لا خلاف بين الزمخشري والسكاكي واراد آلله اذن
لكم هنا يوهم ان تقديم اسم الله هنا هنا على الفعل كما في الموضعين وليس
بذلك اذ المراد ان ايلاء هذا الاسم حرف الانكار دونما الخبر عليه دون الفعل
وان يقال اذن الله لكم لان الاصل في الاستفهام لا سيما وقد عطف عليه ام على
الله تفترون وهي فعلية اذن للتقوية مع انكار ان الله هو الاذن لا حصول
الاذن مطلقا الا ترى كيف استشهد به لقوله لان الانكار في اتخاذ غير الله وليا
لا في اتخاذ الولي وكيف يوهم تقديم المحمول والتركيب من باب تقوى الحكم مثله
في قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها وقد قال فيه المصنف
وايقاع اسم الله مبتدا وبنا نزل عليه فيه تفخيم لاحسن الحديث وتاكيد لاستناده

طيبي

الي الله وان مثله لا يجوز ان يصدر الا منه نظرا ان المراد بالتقديم في قوله فلان اولي بالتقديم في قوله فكان اولي بالتقديم الاهتمام دون التخصيص واليه ينظر قول المفتاح فلا يحمل قوله الله اذن لكم على التقديم فليس المراد ان الاذن يكون من الله دون غيره لكن احمله على ابتدا امر مرادا منه تقوية حكم الانكار ويرد هذا مرمته ان العلامة صرح بخلافه في مواضع من كشافه وكذا نقله عنه هذا القايل ايضا في تفسير قوله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وقد قال فيما كتبه هناك ان مثل الله يبسط الرزق عنده يفيد الحصر فكلامه متناقض ولم يعرج عليه احد من شراح الكشاف ومقتضى كلام التحرير ان القول بالحصر وعدمه دائر على تفسير الانكار مع ان السكاكي لا يقول بافادة امثاله الحصر بوجه من الوجوه فكيف يتاتى التوفيق به فتامل وقد وفق بينهما في عروس الافراح بوجه آخر لا يعول عليه **قوله** والمراد بالولي المعبود لانه رد لمن دعاه الي الشرك اي المراد به هنا ذلك لان تعرضه لا يجهد وقيل ان المشرك لم يخص عبادته بغير الله حتى يكون لرده فالرد عليه اتخذ غير الله وليا ويدفعه ان من اشرك بالله غيره لم يتخذ الله معبودا لانه لا تجتمع عبادته تعالى مع عبادة غيره كما قيل

اذا صافا صديقك من تعادي ۞ فقد عاداك وانفصل الكلام

وقيل انه لو فسر بالناصر لعلم انه لا يتخذه معبودا بالطريق البرهاني وقوله رد لمن دعاه الي الشرك لانه ذكر في سبب النزول انهم قالوا له صلى الله عليه وسلم ان اباك لم تؤاعلي ديننا وانما تركت ذلك للحاجة فارجع عن هذا الي تنبيك والكلام يحتمل انه من لا خراج على خلاف مقتضى الظاهر وقصد الي امحاض النصح ليكون اعون على القبول كقوله وما لي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون **قوله** وجره على الصفة الخ وقيل على البدلية ورجحه ابو حيان بان الفصل فيه اسهل وجعله نعتا مع الماضي لتكون اضافته حقيقية فتتصف به المعرفة وهو ماض سواء كان كلاما من الله ابتدا او محكيا عن الرسول صلى الله عليه وسلم لان المعتبر زمان الحكم لا زمان التكلم فمن قال والدليل عليه كون النبي صلى الله عليه وسلم مامورا بهذا القول ولا ينافيه كونه من الكلام القديم كما في قراه فقط ولو سلم فيجوز ان يكون من قبيل التعبير بالماضي عما سيوجد بناء على تحققه بالنظر الي كونه قديما وعلى حقيقته بالنظر الي كونه من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم انتهى فقد تعسف لان اسم الفاعل حقيقة في الحال والاستقبال فتاويله بالماضي ثم تاويل الماضي بالمستقبل تكلف لا داعي اليه والنصب على المدح او على البدلية من وليا لا الصفة لانه معرفة وعلى قراءة فطر فهو صفته فتامل **قوله** من يرزق ولا يرزق يعني المراد بالطعم الرزق بمعناه اللغوي وهو كل ما ينتفع به بدليل وقوعه مقابلا له في قوله تعالى ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون فعبر بالخاص عن العام مجازا لانه اعظمه واكثره لشدة الحاجة اليه واكتفى بذكره عن ذكره لانه يعلم من نفي ذلك نفي ما سواه فهو حقيقة وكلام المصنف رحمه الله يحتملها يعني انه خص هذا بالذكر او خص بالتعبير به عن جميع المنافع

٤

دون اللباس وغيره لشدة الحاجة كما خص الربا بالاكل والمقصود مطلق الانتفاع **قوله** وقرئ ولا يطعم بفتح اليا اي وفتح العين وهي عن ابي عمرو وجماعة بمعنى بالاكل والضمير لله وقرئ ابن عبلة بفتح اليا وكسر العين وقوله والمعنى يعني معنى القراءة بالعكس وهي قراءة يعقوب رحمه الله فان قيل الكلام مع عبدة الاصنام والصنم لا يطعم كما انه لا يطعم اجيب بانه ورد على زعمهم في اطعام الاصنام واقرانهم لما حصنته من الطعام قيل ولا مجال لان يقال صح ذلك بالنظر الي الملائكة وعزير الله تعالى فانه منه من يطعم كالمسيح من معبودات الكفرة فغلب لان المسيح يطعم الا ترى الي انزال المائدة فانه يقبل المطعم حقيقة هو الله تعالى قلت بلى ولكن النظر هنا ليس مقصورا على الحقيقة الا ترى الي قوله ما هو نازل عن رتبة الحيوانية فان اطعام الحيوانات بالبانها وبيوضها وصيودها المملوكة لله تعالى وهو يصح صوابا عن كلام الكشاف وهذا رد على بعض ارباب الحواشي اذ وجه كلام المصنف رحمه الله بما وجه كلام الكشاف مع ما في كلام المصنف مما ياباه وليس كذلك لانه يصح ان يكون مراده اتخذ من هو مرزوق غير رازق وليا والكلام وان كان مع عبدة الاصنام الا انه نظر الي عموم غير الله وتغليب اولي العقول لا ذهبه انكارا ان تصلح الاصنام للالوهية بالطريق الاولي كما في الكشف فتقدير كلامه انا لا اشرك به من يطعم ولا يطعم فكيف اشرك به من هو احط مرتبة منه ولا مانع من حمله على الحقيقة بدليل تفسيره بيرزق فان الله هو الرزاق وقيل انه كناية عن كونه مخلوقا غير خالق كقوله تعالى لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ثم انه قدم ان لا يطعم مجاز عما يعجب لا ينتفع فلا يرد السؤال راسا **قوله** وبنائهما للفاعل بالجر عطف على بفتح اليا وعكس الاول ووجهت اما بان افعل بمعنى استفعل كما ذكره الازهري ومعنى لا يستطيع لا يطلب طعاما ولا يأخذه من غيره او المعنى انه يرزق من يشا ويمنع من لا يشا كقوله لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت والضمير فيه لله هو ورجوع الثاني لغير الله تكلف يحتاج الي التقدير **قوله** لان النبي صلى الله عليه وسلم سابق امته في الدين اي في دينه لان الشارع وكل نبي مامور بما شرعه الا ما كان من خصايصه وفيه ارشاد الي ان كل امر ينبغي ان يكون عاملا بما امر به لانه مقتداهم كما قال تعالى حكاية عن موسى صلى الله عليه وسلم سبحانك تبت اليك وانا اول المومنين وسيأتي تحقيقه في اخر هذه السورة وقيل انه للتحريض كما يامر الملك رعيته بامر ثم يقول وانا اول من يفعل ذلك ليحملهم على الامتثال والا فلم يعهد عنه صلى الله عليه وسلم امتناع عن ذلك حتى يومر به **قوله** وقيل لي ولا تكونن ولا يجوز عطفه على قل لانه لا يصح عطفه على اكونن اذ لا وجه للالتفات ولا معنى لقوله امرت ان لا تكونن اوله بوجهين تقدير قيل لي وعطفه حينئذ على امرت اي قيل لي لا تكونن من المشركين بمعنى امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك فالواو من الحكاية عاطفة للقول المقدر وقيل انه معطوف على معمول قل على المعنى اذ هو في معنى قل اني قيل لي كن اول

سعدي

طيبي

مسلم ولا تكونن الخ فالواو من المحكي والوجه الذي ذكره المصنف وهو عطف النهي على قل فامر بان يقول كذا ونهي عن كذا وجه ثالث ولبعضهم فيه خبط هنا نحن في غنية عن ذكره وقيل على هذا الوجه ان سلاسة النظم تابى عن فصل الخطابات التبليغية بعضها عن بعض بخطاب ليس منها وقيل يجوز ان يعطف على اني امرت داخلا في حيز قل والخطاب لكل من المشركين ولا يخفى تكلفه وتعسفه **قوله** مبالغة اخرى في قطع اطماعهم الخ المبالغة الاولى نهيهم من جعله اول مسلم بكيفي يرجى منه خلافه ووجه التعريض فيه اسنادها هو معلوم الانتفا بان النهي يفيد الشك تعريضا وجي بالماضي ابرازا له في صورة الحاصل على سبيل الفرض تعريضا بمن صدر عنهم ذلك كما اذا اشتمك احد فتقول لين شتمني الامير لاضربنه قال النحرير في قوله تعالى لين اشركت ليحبطن عملك ولا يخفى انه لا معنى للتعريض بمن لم يصدر عنه الاشراك وانه ذكره بالمضارع ولا يفيد التوبيخ لكونه على اصله وقوله لا معنى رد لتوهم ان التعريض نشا من اسناد الفعل الى من لم يصدر عنه بل من يمتنع منه لا من صيغة الماضي ووجه انه لا يعارف التعريض بالنسبة الى من لم يصدر عنه الفعل في الاستقبال فتامل **قوله** والشرط معترض الخ ما تقدم على اداة الشرط شبيه بالجواب معنى فهو دليل عليه وليس اياه خلافا للكوفيين والمبرد ولا يكون الشرط حينئذ ماضي الا في الشعر كما قرره النحاة ولم يخالف في لزوم مضيه الا بعض الكوفيين والتزم المضي طلبا للتشاكل لئلا تظهر فيه تاثيرا لاداة ثم ان النحاة صوروه ومنعوه بما اذا تقدم الجزا بجملته وبما اذا تقدم بعضه عليه كقوله

ثناء عليك وانت اهل ثنايه ٭ ولديه انه هو يستزد لك مزيد

كما في شرح التسهيل للمرادي وما نحن فيه من القبيل الثاني والصحيح عند النحاة انه دليل الجواب والجواب محذوف وجوبا لوجود قايم مقامه كما لاستغال بدليل عدم جزمه وتصديره بالفا واقتران نفيها بما في التقدم بين الكلام على الجزم ثم طرا التوقف وفي التاخير بين الكلام من اوله على التوقف فقوله جوابه محذوف جار على القول الاصح وتقديره اخاف عذاب يوم عظيم وقيل صرت مستحقا لعذاب ذلك اليوم ثم انه لما كان تعريضا وكان المراد تخويفهم اذا صدر منهم ذلك لم يكن فيه دلالة على انه يخاف وهو مع انه معصوم كما لا يتوهم مثله في قوله لين اشركت ليحبطن عملك فلا يرد عليه ما قيل ان فيه بحثا من وجوه الاول ان الجواب هو اخاف قدم على الشرط وهذا جواب لفظا ومعنى او معنى فقط وعلى كل حال فلا حاجة الى التقدير للاستغنا عنه الثاني انه لا انتظام لان يقال اي اخاف ان عصيت صرت مستحقا للعذاب عذاب يوم عظيم ولو قدر الجزا بعد مفعول اخاف صار كبيت الفرزدق الثالث ان الاية دلت على ان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف على نفسه الكفر والمعصية وليس كذلك لعصمته ثم اجيب بان الخوف تعلق بالعصيان الممتنع الوقوع امتناعا عاديا فلا يدل الا على انه يخاف ان صدر عنه الكفر والمعصية وهذا لا يدل على حصول

الخوف

الخوف وهذا الجواب لا يتمشى على ما ذكره المصنف رحمه الله بل على ما قلنا لا يقال على تقدير العصيان والكفر يكون الجواب هو استحقاق العذاب لا الخوف لا نا نقول لا منافاة بينهما فالخوف اما على حقيقته او كناية عن الاستحقاق وقيل معنى اذا تحوفه على امته وانت في غنى عن هذا كله بما مر تقريره **قوله** اي يصرف العذاب عنه فنايب الفاعل ضمير العذاب وضمير عنه يعود على من ويجوز عكسه ومن مبتدا خبره الشرط او الجواب او هما على الخلاف والجملة مستانفة او صفة عذاب والظرف متعلق بالفعل او قايم مقام فاعله وقوله والمفعول محذوف وهو العذاب او العابد والمضاف الذي قدره هو ارعقابه ونحوه او اليوم عبارة عما يقع فيه كما في مالك يوم الدين وتركه المصنف هنا لانه اذا جعل كناية عما يقع فيه احتاج الى عنايه تخصيصه بالقول وعليه يجوز ان يكون يوميذ قايما مقام الفاعل فلا يحتاج الى تقدير مضاف ام لا قيل لابرمته لان الظرف غير التام اي المقطوع عن الاضافة لا يقبل وبعد لا يقوم مقام الفاعل الا بتقدير مضاف ويوميذ له حكمه وفي الدر المصون انه لا حاجة اليه لان التنوين لكونه عوضا يجعل في قوة المذكور خلافا للاخفش وهذا مما يحفظه **قوله** نجاه وانعم عليه اشارة الى قول الزمخشري فقد رحمه الرحمة العظمى وهي النجاة كقولك ان اطعمت زيدا من جوعه فقد احسنت اليه تريد فقد اتممت الاحسان اليه او فقد ادخله الجنة لان من لم يعذب لم يكن له بد من الثواب قال النحرير لما اتحد الشرط والجزا احتيج الى التاويل ليفيد فعلى الاول يكون من قبيل من ادرك الضمان فقد ادرك المرعي ومن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله من قبيل صرف المطلق الى الكامل بمعنى اذا اتحد الجواب مع الشرط لفظا ومعنى كما في الحديث او معنى بحيث يكون لازما بينا له او ما لمعناه ما له وقيده الطيبي بما اذا كان الجزا مطلقا فانه يدل على عظم شان الجزا كقوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز اي فقد حصل الفوز المطلق البليغ وكذا قوله من تدخل النار فقد اخزيته اي الخزي العظيم وعلى الثاني من ذكر الملزوم وارادة اللازم لان ادخال الجنة من لوازم الرحمة اذ هي دار الثواب اللازم لترك العذاب ونفي اصحاب الاعراف قيل ولاجل هذا ترك المصنف تفسيره بالجنة ولك ان تقول قوله وذلك الفوز الخ حال متعقبة لما قبله والفوز المبين انما هو بدخول الجنة لقوله تعالى فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز **قوله** وذلك الفوز المبين اي الصرف او الرحم الخ يعني ان اسم الاشارة مراد به الصرف الذي في ضمن يصرف او الرحمة وذكر لتاويل المصدر بان والفعل والمصنف قدم الرحم لعدم احتياجه للتاويل وهو بصيغة فسكون او بضمتين لا في القاموس وما قيل انه نظير قوله صلى الله عليه وسلم لن يجزي ولد والده الا ان يجده مملوكا فيشتريه فيعتقه يعني بالشرا المذكور وان اختلاف العنوان يكفي في صحة الترتيب والتعقيب ولك ان تقول ان الرحمة سبب للصرف سابق عليه على ما تلوح اليه صيغة الماضي والمستقبل والترتيب باعتبار الاتحاد فيهما تكلف لان السبب والمسبب لا بد من تغايرهما معنى والحديث المذكور منهم من اخذ بظاهره ومنهم من اوله

ابن كمال

بان المراد لا يجزيه اصلا وهو دقيق لانه تعليق بالمحال واما كون الجواب ماضيا لفظا
ومعنى ففيه خلاف حتى منعه بعضهم في غيركان لعراقتها في الماضي **قوله** وان يمسسك
الله بضر داخل في حيز قل وا لخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم او عام لكل من يتأتى
عليه وهو كاللف والنشر حتى الضرر والطرالي قوله اني اخاف ومس الخير الى قوله من
يصرف الخ وتقدم مس الضر على مس الخير لاتصاله بما قبله من الرهب الدال عليه
اني اخاف وقدمرا لكلام في ... والمس هل بينهما فرق ام لا **قوله** فلا قادر على كشفه
لان القدرة ابلغ من نفيه لاستلزامه له ولذا فسره به لمناسبته لقوله فهو على كل
شيء قدير ولان بعض الضر لا يكشف فكان قادرا على ادامته وحفظه في الكشاف فكان
قادرا على ادامته وان النه وهو بيان لوجه ارتباطه لمزا ما بالشرط وكلام المصنف قريب
منه وتكلف بعضهم الفرق بينهما وقيل ان الجواب محذوف وهو قوله فهو على كل شيء قدير
تاكيد للجوابين لان قدرته على كل شيء من الخير والنشر تؤكد انه كاشف الضر وحافظ
النعم ومديمها ومن قال انه وهم فقد وهم اذ لا وجه لما ذكره وقوله اذ لا تعلق له
بالجواب الاول بل هو علة الجواب الثاني ظاهر البطلان ان القدرة على كل شيء تؤكد كشف
الضر وانكاره مكابرة وقوله فلا يقدر غيره على دفعه قيل يشير الى انه الجواب وفيه
نظر **قوله** مقهور لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة يعني انه استعارة تمثيلية فلا
يلزم الجهة وقوله بالغلبة متعلق بعلوه ويحتمل ان الاستعارة في الظرف بان شبهه
الغلبة بمكان محسوس وقيل انه كناية عن القهر والعلو بالغلبة والقدرة وهما
متعلقان بالقهر والعلو على طريق اللف والنشر والحاصل ان قوله وهو القاهر
فوق عبادة عن كمال القدرة كما ان قوله وهو الحكيم الخبير عن كمال العلم وفوق منصوب
على الظرفية معمول للقاهر اي المستعلي فوق عباده بالرتبة والمنزلة والشرف
والعرب تستعمل فوق لعلو المنزلة وتفوقها ومنه يد الله فوق ايديهم **قوله** في امره
وتدبيره في المواقف الحكيم ذو الحكمة وهي العلم بالاشيا على ما هي عليه والاتيان
بالافعال على ما ينبغي وقيل الحكيم بمعنى المحكم من الاحكام وهو اتقان التدبير
واحسان التقدير وما ذكره المصنف رحمه الله بانه ابلغ في القول بان فوق
زايدة مردود بان الاسما لا تزاد والجواب بمعنى على لا يصح زيادته لا توهم **قوله**
والشيء يقع على كل موجود الخ عدل عن قول الزمخشري الشيء اعم العام لوقوعه على كل
ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيقع على القديم والجرم والعرض والمحال والمستقيم ولذلك
صح ان يقال في الله عز وجل شيء لا كالاشيا وما ذكره من اطلاق الشيء على الله
مذهب الجمهور واستدلوا بهذه الاية وقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه حيث
استثني من كل شيء ذاته ولانه اعم الالفاظ فيشمل الواجب والممكن ونقل الامام
ان جهما انكر صحة اطلاق شيء على الله محتجا بقوله تعالى ولله الاسما الحسنى فقال
لا يطلق عليه الا ما يدل على صفة من صفات الكمال والشيء ليس كذلك وقد مر
ان الشيء مختص بالموجود وانه في الاصل مصدر استعمل بمعنى شاء او شيء فاذا كان
بمعنى شاء صح اطلاقه عليه تعالى كما فصلناه ثمة **فايدة** قال
الزمخشري والمحال والمستقيم اصل معنى المحال لغة ما احيل ورد عن سننه فيكون

يعني المعوج ولذا قوبل بالمستقيم ثم كني بها من الجايز والممتنع وهذا هو استعمال
العرب الفصيح وهي عبارة سيبويه ومن لم يعرفه لعدم وقوفه على كلام العرب
اعترض على المتنبي قوله **قوله** كانك مستقيم في محال وقال لان الظاهر في معوج
تلبيس كما قال **قوله** اي الله اكبر شهادة فهو مبتدا محذوف الخبر قيل وهو المطابق
للسؤال وقد يجعل على العكس اي ذلك الشيء هو الله وليس بمطابق له لعدم صلاحية
اكبر للابتدا لنكارته الا اذا احمل على حذف موصوف له هو المبتدا انتهى وهذا خبط
فانه لم يعتبر راكب وانما قدر ذلك الشيء وان كان لا عبارة عنه مع ان مذهب سيبويه رحمه
الله اذا كانت اسم استفهام او افعل تفضيل تقع مبتدا بخبر عنه بمعرفة **قوله** ويجوز
ان يكون الله شهيد هو الجواب الخ قال الفاضل المحشي فيكون ذكره في موضع الجواب
لتضمنه الجواب لا لانه مقصود اصلي وانت خبير بان الظاهر في الجواب ان يذكر
ان الله شهيد له ليخرج الجواب على ما وقع في سبب النزول من السؤال فالذي يليق
بالمقام هو الاخبار بان الله شهيد له لينتج من الشكل الثاني ان الاكبر شهادة
شهيد له فلا عبرة بكتم اليهود والنصارى شهادتهم ثم تانك المقدمتان مصرحتان
في الوجه الاول الذي يجعل الله فيه جوابا للسؤال وقوله شهيد كلاما مبتدا
وقال الزمخشري الله شهيد بيني وبينكم هو الجواب لدلالته على ان الله تعالى اذا كان
هو الشهيد بيني وبينكم فاكبر شيء شهادة شهيد له وجعله شراحه من الاسلوب الحكيم
لانه عدل عن الجواب المتبادر اليه ليدل على ان اكبر شيء شهادة شهيد للرسول فان الله اكبر
شيء شهادة والله شهيد له فينتج الاكبر شهادة شهيد له ملايمة لكلام من كتم ووجه كونه
من الاسلوب الحكيم ان السايل تلقي بغير ما يترقب فكانه يقول ما يتطلب سوالا لان
السايل النبي صلى الله عليه وسلم او من ذكر في سبب النزول والاول هو المراد لانه لما
اجاب عن سؤالهم تلقينه كانهم اجابوا به وهذا من غرايب الوداعة لانه منهج
للجواب المطلوب ولم يذكروا مثله ولذا قال التحرير انه يشبه الاسلوب الحكيم ولعله
مرادهم واما كونه جوابا للسؤال الواقع في سبب النزول وهو غير مذكور ففيه تامل
لانهم قالوا له صلى الله عليه وسلم ارنا شاهدا من اهل الكتاب فعدل الى ما ذكر فقد
انكشف لثام الاوهام فا قيل حاصله ان شاهدي هو الله وقوله لانه تعالى الخ
يصحح بكون الكلام جوابا لا يعني اكبر شهادة وفيه انه ليس معنى قوله من هو
من يشهد لي لان المقام يأباه حتى يقال اذا كان الله الشهيد كان اكبر شيء اكبر
شهادة بل معناه من اكبر شهادة لو شهد ليقولوا الله فيقول هو شاهدي
وما ذكره الزمخشري اقرب الى الصواب لان الغرض من السؤال بان شيء اكبر شهادة
ان شاهدي اكبر شهادة فقوله شهيد الخ تنصيص له لان السؤال المذكور لا يحتاج
الى جوابه لكونه معلوما بينا عند الخصم ايضا فحاصله ان الله الذي هو اكبر
شهادة يشهد بذلك فتامله والمصنف قصد تطبيق الجواب على السؤال
لكنه غفل عما قلنا ثم ان هذا ليس من اسلوب الحكيم كما ظن اما بالنظر الى اي شيء
اكبر شهادة فلوجوده السايل ولا يضعه كون الجواب من قبل المشركين واما بالنظر
الى قولهم ارنا من يشهد لك فللموافقة بين السؤال والجواب فتامل **وهاهنا**

نكتة ينبغي التنبيه عليها وهو ان المقابل للجزا الشر وقد قابله بالضر وهو اخص منه وهذا من حقي الفصاحة كما قال ابن عطية للعدول عن قانون الصنعة وطرح رد التكلف وهو ان يعرف باخص من ضده ونحوه لكونه اوفق بالمعنى والصق بالمقام كقوله تعالى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحى فجا بالجوع مع العري وبالظما مع الضحو وكان الظاهر خلافه ومنه قول امرئ القيس

كاني لم اركب جوادا للذة ۞ ولم اتبطن كاعبا ذات خلخال

ولم اسبا الزق الروي ولم اقل ۞ لخيلي كري كرة بعد اجفال

وابيضاحه انه في الاية قرن الجوع الذي هو خلو الباطن بالعري الذي هو خلو الظاهر والظما الذي فيه حرارة الباطن بالضحا الذي فيه حرارة الظاهر كما قرن امرئ القيس علوه على الجواد معلوم على التكاعب لانهما لذتان في استعلاه وبذل الما في شرا الراح ببذل الا نفس في الكفاح الرائح سرور الطرب وسرور النطق وكذا هذا اثر الضر لمناسبة ما قبله من الترهيب فان انتقام العظيم عظيم ثم لما ذكر الاحسان اتى بابلغ انواعه وفي شروح المتنبي للقواعد تفصيل لهذا لكنها لما كانت فايدة جليلة تعرض لها المعرب هنا احببنا ان لا يخلو هذا السفر عنها **قوله** فاكتفى بذكر الانذار عن ذكر البشارة لانه المناسب للمقام واما كون الخطاب للكفار وليس فيهم من يبشر فقد رد بانه ليس بمتعين اذ يجوز عمومه وان يكون لاهل مكة مطلقا سوا مسلوهم وكفارهم مع انه يجوز تبشيرهم ان امنوا وعملوا الصالحات وهو غير وارد لان القايل بناه على كون الخطاب لكفارهم ومثله يكفي نكتة للاقتصار على الانذار وفي الدر المصون انه على حد قوله سرابيل تقيكم الحر ويمكن حمل كلام المصنف رحمه الله عليه ومحل من نصب على الضمير المنصوب او رفع على الفاعل المستتر المتصل بالمفعول **قوله** وساير من بلغه من الاسود والاحمر قال الحريري في الدرة المعرب تقول في الكناية عن العرب والعجم الاسود والاحمر لان الغالب على الوان العرب الادمة والسمرة والغالب على الوان العجم البياض والحمرة قالوا والمراد بالحمرة هنا البياض ومن قال الاسود والابيض فقد خالف الاستعمال ومراد المصنف رحمه الله جميع الناس لان العجم من عدا العرب واما تخصيصه بفارس فعرف الاستعمال **قوله** او من الثقلين يعني الانس والجن سميا بذلك لانهما ثقلا الارض وحمولته او لغير ذلك كما سيأتي في محله وهذا بيان لعمية النظم هنا لا تردد في كون رسالته للثقلين لانه امر معروف **قوله** وفيه دليل على ان احكام القران تعم الموجودين الخ اي في قوله من بلغه اذ المراد به من لم يكن في عصره منهم ومن عدهم لعموم من وهو غير موجود فلا يرد انه اذا اختص اللفظ معالى كيف ينبغي دلالة وقيل دلالة مخصوصة ببعض الوجود وهو شمول الخطاب الشرعي لغير الموجود بطريق التغليب او القياس او غير ذلك مبسوط في اصول الفقه وكون من لم يبلغه غير مواخذ مبني على مذهبه في القول بالمفهوم قيل ولا دلالة على ذلك بوجه من وجوه الدلالة لان مفهومه انتفاء الانذار بالقران عمن لم يبلغه وذلك ليس عين انتفا المواخذة وهو ظاهر ولا مستلزما له خصوصا عند القايلين بالتحسين والتقبيح العقليين

الا ان يلاحظ قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا الاية فلا يكون الدال عليه هذه الاية وفيه نظر ظاهر **قوله** تقرير لهم مع انكار واستبعاد سبق ان التقرير بمعنى التثبت او الحمل على الاقرار والانكار يكون بمعنى التكذيب وانه لم يقع وبمعنى انه لا ينبغي وتوبيخه والمراد هنا انه تثبيت وتسجيل له وانه مما يليق وفيه جمع بين معاني الاستفهام وهي معان مجازية لا يجمع بينهما وان في ذلك التجوز حتما حتى يقال انه لم يجمع احد قوله وانه من ابدع انواعه وقد حققه السيد قدس سره في محله الا ان يقال انه يستعمل في احد هذه المعاني وغيره ماخوذ من السياق فليتامل وجوز في هذه الجملة لكونها مستانفة واندراجها في القول واخرى صفة لالهة قال ابو حيان رحمه الله وصفه جمع ما لا يعقل كصفة الواحدة المؤنثة كقوله ما رب اخرى ولله الاسما الحسنى ولما لم تكن الالهة جماعة ونحسبها اجريت هذا المجرى تحقيرا لها وقرئ بما تشهدون اي بالذي تشهدون به اوثنها وتكم بيان لمتعلقه المحذوف لقرينة الكلام **قوله** بل اشهد انه لا اله الا هو الاضراب والشهادة ماخوذان من السياق او انه امر يذكر على وجه الشهادة فلا وجه لما قيل انه لا معنى لاعتبار الشهادة فيه وقيل انه اذا كان في جزائها موصوف موخر فالمقصود منه منزع على تلك الصفة كما اذا قلت انما زيد رجل عالم واذا اقتصر على الوحدانية بمعنى التفرد في الالوهية افاد تنزيهه عن الشريك وانه لا اله الا هو كما ذكره المصنف رحمه الله وقيل عليه نفي الالوهية مستفاد من توصيف الالة بالواحد لا من كلمة التعص لانها لا تفيد الا قصر على الالوهية دون العكس وما كافة لا موصولة لمخالفته للظاهر والرسم وما في تشركون موصولة عبارة عن الاصنام ويحتمل المصدرية **قوله** يعرفون رسول الله الثلاثة وكون حليته مذكورة في الكتب الالهية مصرح به في القران في مواضع واهل الكتاب ينكرونه عنادا ويأولونه ويحرفون بعضه وهم الان على ذلك من غير شبهة فلا وجه لما قيل انه لا يخلو ان يكون ما يتعلق بتفاصيل حليته باقيا وقت نزول الاية او لا بل محرفا مغيرا والاول باطل لانه اخفا ما شاع في الافاق محال وكذا الثاني لانهم لم يكونوا حينئذ عارفين حليته كما يعرفون حلية ابنائهم فالوجه ان تحمل المعرفة على ما هو بالتعقل والاستدلال لا على انه قيل عليه ان الاخفا مصرح به في القران كقوله يجعلونه قراطيس يبدونها ويخفون كثيرا واخفاوها ليس باخفا النصوص بل بتقولهم انه رجل اخر سيخرج وهو معنى قوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم وليس للاخفا ذكر في كلام المصنف رحمه الله وهو كلام حسن **قوله** لتضييعهم الخ قدم قريبا تفسيره واعاده الا ان الاتباع لا يتاتى هنا لان المصنف رحمه الله تعالى فسره بانهم بما قبله فان حقق جاز وتقديم به للحصر واذا انحصر السبب في شي لزم من فواته فواته **قوله** ومن اظلم الخ انكار لا ظلمية وهو ان يدل على انكار المساواة ومعنا يدل عليه استعمالا فاذا قلت لا افضل في البلد من زيد معناه انه افضل من الكل بحسب العرف اذ يستفاد منه نفي المساواة كذا في شرح المقاصد في بحث افضلية الصحابة قال والسر فيه ان الغالب فيما بين التخصيص الافضلية والمفضولية لا التساوي فلذا دل على نفي

تم

تم

تم

عصام

سنان افندي

سنان افندي

سنان افندي

الافعليه لا المساواة انتهى قلت برهي وضعيف لانه يجوز الا فضل اما مساوي او انقص فاستعمل في احد فرديه قال ابن الصائغ في مسئلة الكحل ما رايت رجلا احسن في عينه الكحل وان كان نصا في نفي الزيادة وهي تصدق بالزيادة والنقصان فالمراد الاخير وهو من قصر الشيء على بعض افراده كالدابة انتهى وقيل الاستفهام هنا للاستعظام لا الدعائي وهو لا ينافي الانكار وبقوله الادعائي سقط انه قائل الانبيا عليهم الصلاة والسلام اظلم فتامل **قوله** وانما ذكروا وهم الخ عدل عن قول الكشاف جمعوا بين امرين منتاقضين فكذبوا على الله ما لا حجة عليه وكذبوا ما ثبت بالبرهان الصحيح لما في التناقض من الخفا كما ينبه شراحه فالنكتة في العطف بالواو عنه للتنافي بينهما وعند المصنف كون احدهما كاف في المطلوب والظاهر ان هذا لا ينافي كون او بمعنى الواو ولانه نكتة للعدول عن الظاهر فتامل **قوله** وفيه لا حد اظلم منه بعينه ان نكر عدم فلاح الظالمين يدل على ان الاظلم المذكور قبله لا يفلح بالطريق الاولي مع انه من افراده فيدخل فيه دخولا اوليا وفضلا مضاه والبحث في محروفه ومن اراد تفضيله فلينظر شرح المفتاح وكلام الشريف في شرح ديباجة الكشاف **قوله** منصوبا بمضمر الخ في اعرابه وجوه منها انه منصوب بمضمر بعده مؤخرا وتقديره كان كيت وكيت فترك ليبقي على الابهام الذي هو ادخل في التخويف والتهويل وجوز نصبه بما ذكر مقدرا وغير عما فصل في الدر المصون **قوله** اين شركاؤكم الخ الاضافة فيه لادنى ملابسة كما اشار اليه بقوله شركاء الله لانه لا شركة بينهم وانما سموهم شركاء فلهذه الملابسة اضيفوا اليهم ولما كان قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون وغيره يقتضي حضورهم معهم في المحشر واين يسال بها عن غير الحاضر اجاب عنه بانهم غيبوا عنهم حال السؤال او انهم بمنزلة الغيب لعدم النافعة وهو بتقدير مضاف اي اين نفعهم وجدواهم وفي الكشاف انما يقال لهم ذلك على جهة التوبيخ ويجوز ان يشاهدوهم لانهم حين لا ينفعونهم ولا يكون منهم ما رجوا من الشفاعة فكانهم غيب عنهم وان يحال بينهم وبينهم في وقت التوبيخ ليفتقدوهم في الساعة التي علقوا بهم الرجا فيها فيروا مكان خزيهم وحسرتهم وهي ثلاثة وجوه الاول ان يقال لهم ذلك على سبيل التوبيخ كقوله وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء والثاني انه قيل لهم وهم يشاهدونهم تعبيرا كما تقول لمن جعل احدا ظهيرا يعينه في الشدائد اذا لم يعنه وقد وقع في ورطة بحضرته اين زيد لجعلته لعدم نفعه وان كان حاضرا كالغائب والثالث ان يقال حين يحال بينهم بعدما شاهدوهم ليشاهدوا حسرتهم كما قيل

كما ابرقت قوما عطاشا غمامة ❊ فلما راوها اقشعت وتجلت

وهو في الثاني مجاز وفي غيره حقيقة وقيل ان قوله ويجوز وان يحال وجهان في تقرير التوبيخ لا وجهان متقابلان للتوبيخ لتفسير الاية بثلاثة اي انما قيل للمشركين اين شركاؤكم للتوبيخ والتقريع ثم غايكون هذا التوبيخ

ابو السعود

مع حضور الشركا ومشاهدة المشركين اياهم واما ان يكون في غيبهم وايراد هذين الاحتمالين لئلا يسبق الوهم الى ان ذلك القول لا يصح الا في غيبة الشركا وانما يكون كذلك لو كان المقصود منه السؤال هذا محصل كلام الشراح والكل متفقون على ان السؤال لم يقصد به ظاهره لكن اختلفوا في الوجوه هل هي بيانه للتغاير الاعتباري بينها او وجهان لبيان التوبيخ والخلاف في ذلك سهل فاما ما قيل عليه من ان هذا السؤال المبني عن غيبة الشركا مع وقوع الحشر لها بالقول احشروا الذين ظلموا الاية وغيرها انما يقع بعد ما جرى بينها وبينهم من التبري من الجانبين وتقطع ما بينهم من الاسباب حسبما يحكيه قوله تعالى فزيلنا بينهم الخ ونحوه اما بعد حضورها حينئذ في الحقيقة بابعادها من ذلك الموقف واما تنزيل عدم حضورها بعنوان الشركة والشفاعة منزلة عدم حضورها في الحقيقة اذ ليس السؤال عنها من حيث هي شركا كما يعرب منه الوصف بالموصول ولا ريب في ان عدم الوصف يوجب عدم الموصوف من حيث هو موصوف فهي من حيث هي شركا غائبة لا محالة وان كانت حاضرة من حيث ذواتها اصناما كانت او لا واما ما يقال من انه يحال بينها وبينهم وقت التوبيخ ليفتقدوهم في الساعة التي علقوا بها الرجا فيها فيروا مكان خزيهم وحسرتهم فربما يشعر بعدم شعورهم بحقيقة الحال وعدم انقطاع حبال رجائهم عنها بعد وقد عرفت انهم شاهدوها قبل ذلك وانصرمت عروة اطماعهم منها بالكلية على انها معلومة لهم من حين الموت والابتلا بالعذاب في البرزخ وانما الذي يحصل في الحشر الانكشاف الجلي واليقين القوي المترتب على المحاضرة والمحاورة انتهى فتخيل لا اصل له لان التوبيخ مراد في الوجوه كلها ولا يتصور حينئذ التوبيخ الا بعد تحقق خلافه مع ان كون هذا واقع بعد التبري في موقف اخر ليس في النظم ما يدل عليه ومثله لا يجزم به من غير نقل لاحتمال ان يكون هذا في موقف التبري ولا اشعار المذكور لا يتاتى مع انه توبيخ واما العلاوة التي ذيل بها كلامه فواردة عليه ايضا مع انها غير مسلمة لان عذاب البرزخ لا يقتضي ان لا يشفع لهم بعض العيني المحجة وتشديد اليا او بفتحها مع التخفيف جمع غايب لخادم وخدم وقوله تزعمونهم شركا اشارة الى ان المفعولين محذوفان وتقديره كما ذكره والزعم يستعمل في الباطل والكذب قال ابن عباس رضي الله عنهما كل زعم في القران فهو بمعنى الكذب وخص القران لانه يطلق على مجرد الذكر والقول ولكن يستعمل في الشيء الغريب الذي تبقى عهدته على قائله فحذف المفعولان لانهما معلومان من المقام **قوله** ليفتقدوها قيل يرد عليه انه حينئذ ينكشف الحال عندهم ويعلمون انه لا منفعة لهم في الشركا بل مضرة فلا احتمال للتفقد وهذا غريب فان نسخ الكشاف والقاضي متفقة على ان العبارة ليفتقدوها من الفقدان وهو متعلق بيحال بينهم وبينها ليفقدوا فيظهر لهم لفقدانهم اياها في تلك الساعة خيبة ظنهم وخسرانهم في تجارتهم لا من التفقد ليرد عليه ذلك ولو سلم فيجوز ان يتفقدوها لغاية حيرتهم وفرط دهشتهم فان الغريق يتشبث بكل حشيش لا يجد به نفعا او المعنى

ها

ابتغفتد وها بجمل السؤال على التفقد لاظهار حيبتهم وحسرانهم لالانهم يفتقرونها ليطلبوا منها الشفاعة قوله ويحتمل ان يشاهدوهم ولكن لما لم ينفعوهم فكانهم غيب عنهم وقيل هذا السؤال ظاهر في غيبة الشركا وقولهم وما نرى معكم شفعاءكم الذين الي قوله وضل عنكم ما كنتم تزعمون نص فيها ولا وجه لهذا الكلام ويجوز ان يقال ذلك في موطن اخرا والمعنى وما نرى معكم شفاعة شفعائكم
قوله اي كفرهم والمراد عاقبته الخ اصل معنى الفتنة على ما حققه الراغب من الفتن وهو ادخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته كما استعمل في معان كالعذاب والاختبار والبلية والمصيبة والكفر والاثم والضلال وليس شيا غير قولهم المذكور واختار المصنف رحمه الله ان المراد به الكفر لان الفتنة ما تفتتن به ويعجبك وهم كانوا معجبين بكفرهم مفتخرين به ويظنونه شيا فلم يكن عاقبته الا الخسران والتبري منه وليس هذا على تقدير مضاف بل جعل عاقبة الشي عينه لا ادعا قال الزجاج وتاويل الاية حسن لطيف لا يعرفه الا من عرف كلام العرب وتصرفاتها ومنها ان ترى انسانا يحب غاويا فاذا وقع في مهلكة تبرا منه فيقال له ما كانت محبتك لفلان الا ان تبرات منه وليس هذا من قبيل عتابك السيف ولا من تقدير المضاف وان صح فاحفظه فانه من البدايع الروايع قوله وقيل معذرتهم الخ بمعنى الفتنة استعملت بمعنى العذر لانها التخليص من الغش والعذر يخلص من الذنب فاستعيرت لذا او المراد الجواب بما هو كذب لانه سبب الفتنة فتجوز بها اطلاقا للمسبب على السبب او هو استعارة لان الجواب مخلص لهم ايضا فقوله والله ربنا على ظاهره وثم للتراخي في الرتبة لان جوابهم هذا من اعظم التوبيخ السابق وهذا هو الداعي الي وضع الفتنة موضع الجواب وعلى ما قبله قوله والله ربنا ما كنا مشركين كناية عن التبري وانتفا التدين به وثم على على ظاهرها والتفسيران الاخيران منقولان عن قتادة ومحمد بن كعب وتوجيههما تمام وهذا الذي ارتضاه الطيبي وهما متقاربان وقوله اولانهم قصدوا الخ فيكون كالذي قبله معنى ويجوز والتقابل اعتباري والحمل على الاول اضافي بالنسبة الي جنس الاقوال او ادعايي وعلى الوجهين الاخيرين حقيقي قوله وقرا حمزة والكسائي الخ ومنهم بالرفع وابن كثير وابن عامر وحفص عن عاصم يكن بالتا من فوق ورفع فتنتهم يكن بالياء والباقون بالتا من فوق ايضا ونصب فتنتهم وما ذكره المصنف رحمه الله هو طريق الشاطبي عن الداني ومنه لم يفهم كلامه قال انه مخالف لحرز الاماني وفي طريق ابن الجزري في الطيبة قرا يكن بالمثناة التحتية عن الكسائي وحمزة وشعبة بخلف عنه ويعقوب الحضرمي ونصب فتنتهم والباقون بالفوقية وابن كثير وابن عامر وحفص بالرفع والباقون بالنصب ورفع فتنتهم ابن عامر وحفص وابن كثير والباقون بالنصب ورفع فتنتهم من رفع انث يكن هذا جميع ما قرئ به من الطريقين والخلف بينهما في شعبة فلا

يتوهم

المتوهم بن لبقان

يتوهم مخالفته وقراءة الاخوين افصح وذلك ان فتنتهم حينئذ مقدم وان قالوا اسم لانه اذا اجتمع اسمان احدهما اعرف جعل الاعرف اسما وغيره خبرا وان قالوا يشبه المضمر والمضمر اعرف المعارف وفيه بحث ولم يونث الفعل لاسناده الي مذكر واما قراءة ابن كثير ومن معه فتنتهم اسمها ولذلك انث الفعل لاسناده الي مونث وان قالوا خبرها وفيه انك جعلت غير الاعرف اسما والاعرف خبرا فلتنسبت في قوة الاولى واما قراءة الباقين ففتنتهم خبر مقدم والا ان قالوا اسم موخر وسياتي ما في الحاق علامة التانيث قوله والنصب على انه الاسم ان قالوا والتانيث للخبر نحو من كانت امك والذي حققه علما العربية ان الحاق علامة التانيث الفعل اذا اسند الي مذكر فذاخبر عنه بمونث ليس مذهبا للبصريين وهو ضرورة عندهم والكوفيون يجيزون في سعة الكلام تانيث اسم كان اذا كان مصدرا مذكرا وكان الخبر مقدما كقوله

وقد خاب من كانت سريرته الغدر

فلو قلت كانت شمسا وجهك او كانت الغدر سريرتك لم يجز واستشهد واعليه بهذه القراة وقال ابن مالك وهذا اولى من ان يقال انث على معنى المقالة لانه من قبيل حاجته كتابي وهو قليل مخصوص وتانيث المصدر اذا كان ملحوظا فيه لا يراعي واما جعل المصنف له تبعا للزمخشري من قبيل من كانت امك فقد رد بانه ليس مما نحن فيه لان من لفظها مذكر ومعناها مونث ويجوز فيها مراعاة اللفظ والمعنى فليس تانيثه لاجل الخبر لكنه في الدر المصون نقله بعينه عن ابي علي وقال ان للتانيث علتين مراعاة الخبر ومراعاة المعنى والعلتان لا تتزاحمان فلا مانع من اعتبار هذه مرة وهذه اخرى مع انه قيل انه مناقشة في المثال وليست من داب المحصلين قوله يكذبون ويحلفون الخ هو كما قيل

ويكون اكذب ما يكون اذا حلف

واختلف في جواز الكذب على اهل القيامة فمنعه ابو علي الجبائي والقاضي وذهب الجمهور الي جوازه مستدلين بهذه الاية ونحوها فانهم في القيامة حلفوا على انهم ما كانوا مشركين وهو كذب واحتج المنكرون بان حقايق الاشيا تنكشف حينئذ فاذا اطلع اهلها على الحقايق وعلى انها لا تخفى عليه تعالى وانه لا ينفعهم لم في ذلك استحال صدوره عنهم واجابوا عن الاية بان المعنى ما كنا مشركين في اعتقادنا وظنوننا وذلك لانهم كانوا يعتقدون في انفسهم انهم موحدون متباعدون عن الشرك ثم اعترفوا على انفسهم بانهم على التقدير يكونون صادقين فيما اخبروا فلم قال تعالى انظر كيف كذبوا يعني في قولهم ما كنا مشركين واجابوا بانه ليس المراد به انهم كذبوا في الاخرة بل المراد انظر كيف كذبوا على انفسهم في دار الدنيا واورد عليهم واجاب بانهم لما عاينوا هول القيامة دهشوا وحاروا فقالوا ذلك القول الكذب وان لم ينفعهم كما حكى الله عنهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون مع انه تعالى اخبر عنهم بقوله ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وكذلك قالوا يا مالك

ابو حيان وغيره

ليقضي علينا ربك وقد علموا انه تعالى لا يقضي عليهم بالخلاص واجاب عما اجابوا
به عن الدليل بان قولهم المراد ماكنا مشركين عند انفسنا تحمل وتعسف لمخالفة
الظاهر وحمل قوله انظر كيف كذبوا على انفسهم على الكذب في الدنيا تحريف للكلام
الله لان ما قبله وما بعده ليس في احوالها فتحمل امر الدنيا تفكيك للنظم
ثم استدل باية اخرى لا يتطرق اليها التاويل الا بتكلف بعيد وهي قوله تعالى
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له الاية وفي الانصاف في هذه الاية
دليل بين على ان الاخبار بالشيء على خلاف ما هو به كذب وان لم يعلم المخبر مخالفة
خبره لمخبره لان الله جعل اخبارهم ونفيهم كذبا مع انه تعالى اخبر انهم ضل عنهم
ما كانوا يفترون اي سلبوا علمه حينئذ دهشا وحيرة فلم يبق ذلك الا اطلاق
الكذب عليهم انتهى وفيه بحث وقوله اتفقوا بالخلود تطرف فيه فانه من اين
يعلم انهم موقنون بالخلود فليتامل قوله تعسف يخل بالنظم قال النحرير التفسيره
الاخر في هذا الطريق لان الاية لا تدل على هذا المعنى بوجه ولا تنطبق عليه
لانها في شان حشرهم وامرهم في الاخرة لا في الدنيا بل تنبو عنه اشد نبو
لان اول الكلام ويوم نحشرهم واخره وضل عنهم ما كانوا يفترون وذلك في
امر القيامة لا غير وقوله يخل بالنظم لما فيه من صرف اول الاية الى احوال
القيامة واخرها الى احوال الدنيا ولك ان تدفع ذلك بان المعنى انظر كيف
كذبوا على انفسهم في الدنيا بما ضل عنهم في الاخرة ولم ينفعهم فيها فلا يكون
اجنبيا فتامل وقال بعض اهل العصر ان قول المصنف رحمه الله انه
لا يتوافق قوله انظر الخ ممنوع فانهم لجهلهم وسوء نظرهم اعتقدوا ذلك
مع بطلانه فيقولون ما نعبدهم الا ليقربونا قوله من الشرك كما يجوز ان يكون
ما موصولة وجوز ان تكون مصدرية اي ضل افتراؤهم كقوله ضل سعيهم وقرئ
ربنا بالرفع خبر مبتدا محذوف وهو توطئة لنفي اشراكهم وما بينه ذكر في
توجيه ان يكون نفي الاشراك بنفي الالوهية عنه تقدس وتعالى ولا يرد
عليه ان المناسب له تاخيره قوله ومنهم من يستمع الخ افرد ضميره من وجمعه
نظرا الى لفظه ومعناه والاستماع بمعنى الاصغاء ومفعوله مقدر وهو
القران وقوله والذي فيهم والمراد الله وضميرها عائد الى الكفية الحاضرة
في الذهن وقوله مثل ما حرفتكم كان يجدهم ما جا رالعجم كرسيهم واستبدار
والاكنة جمع كنان كغطا واغطية لفظا ومعنى لان فعالا بفتح الفا
وكسرها يجمع في القلة على افعلة كاحمرة وافذلة وفي الكثرة على فعل
كحمر الا ان يكون مضاعفا او معتل اللام فيلزم جمعه على افعلة
كاكنة واخبية لا نادرا وفعل الكن ثلاثي ومزيد يقال كنه واكنه
وفرق بينهما الراغب فقال اكننت يستعمل لما يستر في النفس والثلاثي
لغيره وبينه هو الكنة المشرفة قوله كراهة ان يفقهوه الخ اي على تقدير
مضاف ومنهم من قدر لا فيه وفي امثاله وسياتي في سورة الاسرا تجويز
المصنف رحمه الله ان يكون مفعولا به لما دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم

الكنة

اكنة اي منعناهم ان يفقهوه او لما دل عليه اكنة وحذف من ذلك قوله وقرا يمنع من
استماعه يمنع الخ تفسير للوقر بالفتح قال الزجاج الوقر بالفتح ثقل في السمع
وبالكسر حمل البغل ونحوه وبه قرا طلحة وهو استعارة لان اذانهم وقرت وثقلت
من الصمم وتقدم تحقيق التجوز فيه في سورة البقرة في ختم الله على قلوبهم وانه
يحتمل الاستعارة التصريحية والمكنية والمشاكلة للاستثناء تمت ومعنى يمنع من
استماعه انه يمنع من استماعه على ما هو حقه فلا ينافي قوله ومنهم من يستمع اليك
ولذا قيل الانسب لما تقدم ان يقول كراهة ان يسمعوه وقال المصنف رحمه الله
في الاسرا لما كان القران معجزا من حيث اللفظ والمعنى اثبت لمنكريه ما يمنع عن
فهم المعنى وادراك اللفظ انتهى واورد عليه انهم ما عجزوا عن ادراك اللفظ المسموع
على ما رد عليه ما هو في سببه التنزول انما عجزوا عن ادراك اللفظ المطبوع الشامل
للخواص والمزايا واجيب بان مراده باللفظ هو اللفظ المعهود الموصوف بالاعجاز
على ما ينادي عليه سياق كلامه لا يخفى اللفظ مجردا فلا يرد عليه قوله وان
يروا كل اية الخ قيل لا بد من تخصيص الاية بغير الملجئة دفعا للمخالفة بينه
وبين قوله تعالى ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين
فتامل قوله اي بلغ تكذيبهم الايات الخ هذا بيان لمحصل المعنى لان ما على
عدم الفهم والاستماع التكذيب ولان المجادلة هي القول المذكور فلا يقال
انه يقتضي ان يجادلوك هو الجواب وان الانسب جعله غاية لجملة تعالى
على قلوبهم اكنة وفي اذانهم وقرا اي بلغ بهم ذلك المنع من فهم القران الى ان
قالوا ان هذا الا اساطير الاولين وحتى اذا وقع بعدها اذا يحتمل ان يكون
بمعنى الفا وان يكون بمعنى الى والتقدير فاذا جاوك الخ او الى ان جاوك
والمصنف رحمه الله اختار الثاني والغاية معتبرة في الوجهين وقوله
غاية التكذيب اي ان تكذيبهم بلغ النهاية بهذا لانه العزو الكلام منه
فهو خوفات الناس حتى الانبيا فاندفع ما توهم من ان التكذيب لا ينتهي
بمجادلتهم وانفسخت الغاية ومن لم يقف على مراده قال كون حتى جارة مشكل
جدا لانه يقتضي انتها تكذيبهم بهذا الوقت والمشهور في النسخ الى انهم
جاوك يجادلونك ووقع في نسخة اذا جاوك يجادلونك وقال المعنى عليها
انه يدل اذا بان للتنصيص على معنى الشرطية وحتى على الوجه الاول
هي الابتدائية تقع بعدها جملة استئنافية لا محل لها من الاعراب سوا كانت
اسمية او فعلية واذا منصوبة المحل على الظرفية بالشرط او الجواب على
الخلاف في ذلك وشرطها جملة جاوك وجوابها يقول الخ ويجادلونك
حال والمجادلة مطلق المنازعة والمخاصمة والقول المذكور فرد مخصوص
منها فالكلام مفيد ابلغ افادة كقولك اذا اهانك زيد يشتمك فمن قال
المجادلة لما كانت نفس قولهم ان هذا الخ لما يدل عليه جملة تفسير الذي كان جعل
يجادلونك حالا ويقولون جوابا مفضيا الى جعل الكلام لغوا الا ان تاول
المجادلة ببعضها فقدرهم والجا بما لا وجه له وتكلف ما لا حاجة اليه قوله

سعدي

ابن كمال

عصام

سنان

سنان

سعدي

الي انهم جاوك يجادلونك الخ قيل عليه ان النحاة قالوا الغاية فيما اذا كانت
الجملة الشرطية من اذا وجوابها هي ما تسبب من الجواب مرتبا علي فعل الشرط
فكان الوجه ان يقول الي ان يقولوا ان هذا الا اساطير الاولين في وقت مجيئهم
مجادلين فتامل وهذا يقتضي ان يجادلونك هو الجواب فلا يناسب ما بعده **قوله**
خرافات الاكاذيب اصل الخرافة ما اخترف اي اقتطف من ثمار الشجر ثم جعل اسما
لما يتلهي به من الحديث وما وقع في الحديث من قوله صلي الله عليه وسلم خرافة
حق وهو اسم رجل من عذرة استهوته الجن وكان يحدث بما راي فيهم فكذبوه
وقالوا حديث خرافة فقال صلي الله عليه وسلم ذلك يعني ان ما حدث به
حق وفي المستقصي ان رجلا من خزاعة استهوته الجن فرجع الي قومه وكان
يحدثهم بالاباطيل فكانت العرب اذا سمعت ما لا اصل له قالت حديث خرافة
ثم كثر حتي قيل للاباطيل خرافات ونقل في الكشف عن العلامة في حواشيه
علي العرب الخرافات بالتشديد وتجمع ايضا علي هذا ربيه وذكر مثله في
ربيع الابرار ولم ار ذكر التشديد مصححا في غيره والمعروف فيه التخفيف
وانه لا يدخله الالف واللام وقد وقع في الحديث كما رواه البزار عن عائشة رضي
الله عنها ان النبي صلي الله عليه وسلم حدث ذات ليلة نساءه حديثا فقالت
امراة منهن هذا حديث خرافة فقال صلي الله عليه وسلم اتدرون
ما خرافة ان خرافة كان رجلا من عذرة استهوته الجن فمكث فيهم دهرا
ثم ردوه الي الانس فكان يحدث الناس بما راي فيهم من الاعاجيب
فقال الناس حديث خرافة وهو حديث حسن في بعض كتب الحديث
قوله ويجوز ان تكون الجارة الخ هذا قول الاخفش وتبعه ابن مالك
رحمه الله في التسهيل وقال ابو حيان انه خطأ وعليه فاذا جارة عن
الظرفية كما ضر جوابه وعن الشرطية ايضا فلا جواب لها والذي في النسخ
الصحيحة ان يجادلونك علي هذا حال ويقول لتفسيره ووقع في نسخة
بدل قوله حال جواب ورد بانه ليس فيها حينئذ معني الشرطية قطعا
فكيف يكون لها جواب ولذا جعله الزمخشري حالا علي هذا الوجه ثم انه قال
انه مطالب بالفرق بين الوجهين حيث خص الاول بكون الجواب يقولون
والثاني بكونه يجادلون وعلي ما صححناه لا يرد شي من هذا ولا مخلص
منه الا ان يخرج علي قول الزجاج فيكون بمعني كلامه ويجوز في حتي
الابتدائية ان تكون الجارة فان في المغني ولا محل للجملة الواقعة بعد
حتي الابتدائية خلافا للزجاج وابن درستويه زعما انها في محل جر بحتي
ويرده ان حروف الجر لا تتعلق عن العمل وانما تدخل علي المفرد وما في
تاويله واما ما قيل في توجيهه علي النسخة المرجوحة من ان الواو في
قوله ويجادلونك بمعني او عطفا علي قوله وهو يفعل ومجي الواو بمعني
او كثير او انه علي حذف مضاف اي حتي يوم اذا جاوك يجادلونك فلا يخفي
بعده **قوله** واساطير هو بمعني اباطيل هذا معناه والمراد الاحاديث المسطورة

واما

واما لفظه فقيل لا مفرد له وقيل له مفرد وجوز فيه ان يكون اسطور واسطير
واسطار بكسر الهمزة مع المد وعدمها وقيل انه جمع جمع وقيل جمع جمع وسطر
مفرد بسكون الطا وفتحها معروف في الكتابة وغيره واسطورة بضم الهمزة كاحدوثة
واحاديث واسطارة بكسرها واستطارة بفتح الهمزة جمع سطر بفتحتين بسبب
واسباب **قوله** ينهون عنه الخ ضمير الجمع للمشركين والضمير المجرور اما للرسول صلي
الله عليه وسلم ففيه التفات او للقران لسبق ذكرهما ومعني النهي عن النهي
عن اتباعه والايمان به او ضمير الجمع لابي طالب واتباعه واضرابه ممن ينهي عن
اذيته منهم كما هو معروف في الاحاديث ولذا لم يقل المصنف رحمه الله ابو طالب
كما في الكشاف اوله فقط وجمع استعظاما لفعله حتي كانه مما لا يستقل به
واحد وقيل انه نزل منزلة افعال متعددة فيكون كقوله فقاعدوا المازني
ولا يخفي بعده ورد هذا الاحتمال بان جميع الايات المتقدمة في ذم فعلهم فلا يناسب
ذكر النهي عن اذيته وهو غير مذموم دينه قط وقول المصنف كابي طالب
يشير الي عدم اختصاصه به علي القول بانه سبب النزول فلا يشكل جمعه
ويشهد له قصته حياده وليس المراد بالاستعظام في كلامهم التعظيم بل عدم
عظمها كما في قوله ان الشرك لظلم عظيم فما قيل انه جمع ضمير المفرد للتعظيم في حين
كون المعظم نفسه لم يوجد في كلام من يوثق به وايضا من فعل التا اي لا يليق
تعظيمه الموعود عليه وما تعقبه من قوله وان يهلكون الا انفسهم كلا يناسبه
نعم ما فيه نحو وارد ولذا قيل التعظيم يكون بمعني التشريف للفاعل
وهذا في الاكثر للفاعل المتكلم وقد يكون في غيره كما ذكره المرزوقي ويكون
للفعل بنفسه فيعد كثير وكثيرا وهذا الفرق بين تعظيم الفاعل وتعظيم غيره
اشار اليه التحرير هنا وهو فائدة جليلة وفي ينهون وينأون تجنيس
بديع والناي البعد وفعله لازم يتعدي بعن وتقل عن الواحدي انه سمع
تعديه بنفسه عن المبرد وانشد

• اعاذل ان يصبح صدي بقفره • بعيدا ناني زايري وقريبي •

قوله وقفوا وقف يكون لازما ومتعديا بمعني الوقوف المعروف وبمعني
المعرفة وفيهما ايضا فقوله يوقفون علي النار حتي يعاينوها او يطلعون عليها
من الاطلاع اشارة الي انه لا بد من لينظر واما بولهم او يوقفوا علي جسرها
وفوق الصراط فينظرونها وهو المعني الاول وقوله او يدخلون اشارة الي
المعني الثاني فقد احتوي كلامه علي الوجوه الاربعة المذكورة في الكشاف
وجعل لو شرطية علي اصلها وقيل انها بمعني ان وترى بصرية او علمية وحذف
الجواب للتذهب بفقس السامع كل مذهب فيكون ادخل في التهويل اي لرايت
امرا مهولا والخطاب للنبي صلي الله عليه وسلم او لكل من يقف عليه وذكر الوقوف
لنبني لزومه لانه مصدر اللازم لا ناوي او مصدر المتعدي الوقف وسمع
فيه اوقف في لغة قليلة وقيل انه طريف العباس **قوله** يمنيا للرجوع
الي الدنيا اشارة الي ان متعلق نرد محذوف تقديره الي الدنيا **قوله** استئناف
كلام منهم علي وجه الخ المراد بالاستئناف الابتداء عنه واثباته في الواقع وهو في

سنان

عصام

مقابلة التمني الذي هو انشا والمراد بالاستيناف والابتدا معناه المتبادر المورد
وهو قطع الكلام عما قبله بان لا يعطف عليه فالواو كالزايدة او قطعه عما في حيز التمني
وعطف على مجموع الكلام فانهم قد يستعملونه بهذا المعنى كما ذكره صاحب المغني في حرف
الفاء حتى انهم سموا واو الحال واو الابتدا فمن حمله على الاول قال في تفسير كلام
المصنف رحمه الله اي ابتدا الكلام ليس عطفا على ما قبله على وجه الاخبار والى
الثاني مال التحرير فقال معنى كونه استينافا كلاما ان يكون معطوفا على التمني
عطف اخبار على انشا وهو جايز عند اقتضا المقام واورد عليه ان عطف
الاخبار على الانشا وعكسه لم يجوزه في شرحه على التلخيص وبان اعتبار
المقام انما يعتبر بعد صحة اصل الكلام والحق ان هذا العطف انما يصح فيما له
محل من الاعراب وليس بمعنى الاستيناف ما ذكره ويدفعه ما مر وان من
النحاة من جوزه مطلقا ونقله ابو حيان عن سيبويه قوله كقوله دعني
ولا اعود بعينه انزجن مسنا نف وهو كلام يقوله من اذنب لمن يؤدبه
على ما صدر منه وفي شرح المفصل انه رفع لتعذر النصب والجزم على العطف
اما النصب فيفسد المعنى اذ المعنى حينئذ ليجتمع تركك لي وتركي لما نهيت
عنه وقد علم ان طلب هذا التايب لترك المؤدب اياه انما هو في الحال بترتيبه
ما عراه من الم وقصد المؤدب الترك لما نهي عنه في المستقبل ولا يستقيم
الجزم لها بالعطف على دعني فظاهر لانه لا يعطف معرب على مبني ولا محل له
فيعطف عليه واما جعله نهيا معطوفا على الامر فانه لا يلزم من النهي
تحقق الامتناع الا ترى الى تناقض لا افعل كذا في كل وقت ثم افعله وعدم
تناقض انا انهى نفسي عن كذا في كل وقت ثم افعله قوله او عطف على نرد
او حال الخ فالمعنى على تمني مجموع الامرين الرد وعدم التكذيب اي التصديق
الحاصل بعد الرد الى الدنيا لان الرد ليس مقصودا لذاته هنا وكونه
متمنى ظاهر لعدم حصوله حال التمني وان كان التمني منصبا على الايمان
والتصديق فتمنيه لان الحاصل الان لا ينفعهم لانهم ليسوا في دار تكليف
فتمنوا ايمانا ينفعهم وهو انما يكون بعد الرد المحال والمتوقف على المحال
محال وفي قوله في حكم التمني اشارة الى هذا فاندفع ما في هذا المقام من الاوهام
وقوله راجع الى ما تضمنه التمني من الوعد سابق تحقيقه قريبا قوله
ونصبهما حمزة ويعقوب الخ اي نصب نكذب ونكون كذا في الكشاف
ورده ابو حيان وجزم بان نصب الفعل بعد الواو ليس على الجوابية لان
الواو لا تقع في جواب الشرط فلا ينعقد مما قبلها وما بعدها شرط وجزاء
وانما هي واو مع تعطف ما بعدها على المصدر المتوهم قبلها وهي عاطفة تبقى
مع النصب احد محاملها الثلاثة وهي المعية وتمييزها عن الناصبة طول
مع كلها والحال كالفاء المنصوب ما بعدها بتقدير الشرط وشبهة
من قال انها جواب نصب ما بعدها كما ينصب ما بعد الفاء وتمييزها منها
ان الفاء اذا حذفت انجزم الفعل بالشرط الذي تضمن الكلام بمعناه واجيب
عنه بان الزجاج سبق الزمخشري الى هذه العبارة وكفى به قدوة واذا اتضح
المراد سقط الايراد اذ مرادهم انها واقعة في موقع ينصب فيه الجواب

واليه

واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله اجرا لها مجرى الفا وترك تقديره بان ردد
كما في الكشاف مع ان ابن الانباري رحمه الله قال ان الواو مبدلة من الفا
وانها جوابية حقيقة ثم انه قيل ما ذكره الزمخشري من معنى الجزائية اي
ان رددنا لم نكذب فيه نظر فان كان وجه النظر ما ذكرنا فقد مر جوابه
وان كان وجهه ما نقل عنه ان ردهم لا يكون سببا لعدم تكذيبهم فقد قيل
عليه ان السببية يكفي كونها في زعمهم لقبح الغضب على الجزائية وردوا ان بمجرد
الرد لا يصلح لذلك فلا بد من العناية بان يراد الرد الكاين بعدما الجاهم
الى ذلك اذ قد انكشفت لهم حقايق الاشيا وقوله اجرا لها مجرى الفا وجهه
كما في شرح الرضي تشابههما في العطف وصرف ما بعدهما عن مقتضى الظاهر
وقد مر تحقيقه والقراة بالرفع اما على العطف او الحالية او الاستيناف والجملة
معترضة ونصب الثاني على الجوابية بالنظر الى المجموع او الى الثانية وعدم التكذيب
بالايات مغاير للايمان والتصديق فلم يتحد او قرئ شاذا بعكس قراة ابن
عامر قوله للاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني الخ يعني بل للاضراب
عن تمنيهم الباطل الناشي من ابدا ما يفضحهم وهو ان رددنا لم نكذب اي ليس
ذلك عن عزم صحيح بل لخوف ابدا ما افتضحوا به اي ليس الامر كما قالوا
من انهم لو ردوا لامنوا وفي الكشاف بل بدا لهم ما كانوا يخفون من الناس
من قبايحهم وفضايحهم في صحفهم وشهادة جوارحهم عليهم فلذلك تمنوا ما تمنوا
ضجرا لا انهم عازمون على انهم لو ردوا لامنوا وقيل انه من المنافقين وانه يظهر
نفاقهم الذي كانوا يسترونه وقيل هو في اهل الكتاب وانه يظهر لهم ما كانوا
يخفونه من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو ردوا الى الدنيا بعد وقوفهم
على النار لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي ففيه ثلاثة وجوه الاول انه
في المشركين وانه اظهر الله قبايحهم من عين الشرك او الشرك الذي انكروه
في موقف اخر فتمنوا ضجرا ما تمنوا لا عزما وقدمه لانه الظاهر اذ ما قبله متعلق
بهم فانهم في بعض المواقف جحدوا الشرك وقالوا والله ربنا ما كنا مشركين
ففضحهم الله والثاني انه في المنافقين لانهم الذين كانوا يخفون الكفر ولكنه
لا يناسب ما قبله والثالث انه في اهل الكتاب مطلقا او علماؤهم والذي اخفوه
نبوة خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بدا لهم وبال ما كانوا يخفون ولا يرد
ان المناسب خفاؤهم لا اخفاؤه لان الاخفا يستلزم الخفا مع ما فيه من توبيخهم
بقبح صنعهم وقدم المصنف رحمه الله كونه في المنافقين لملايمته لظاهر الاية
والاخيرة لكان اولى وترك الثالث لانه ليس في السياق والسباق ما يدل عليه
قوله لا عزما الخ اي ليس عزما معتدا به لعلم الله بتخلفه لو عادوا لا يرد عليه
قوله ولو ردوا الخ ولا ينافيه تصميمهم عليه عند شدة الاهوال وقيل عزما
صحيحا بارادة نفس الطاعة والايمان من حيث هو فانه كان لخوف العقاب
لا لذاته وفيه نظر وقوله فتمنوا ذلك بناء على ان ما سبق داخل في حيز التمني
ظاهر واما على الوجه الاخير ففيه تامل ثم ان هذا فصل يدل على جواز الكذب يوم القيامة

ام لا فيه كلام في شروح الكشاف وقد مر تفصيله **قوله** بعد الوقوف والظهور لسبق قضا الله بذلك فانهم لخبث طينتهم ونجاسة جبلتهم يذهلون عما رأوه فلا يرد ان العاقل لا يرتاب فيما شاهده حتى يعود الى موجب العذاب الاليم واما ان المراد انهم لو ردوا الى حالهم الاولى من عدم العلم والمشاهدة على انه من اعادة المعدوم فلا يناسب نظام ذمهم بغلوهم في الكفر والاصرار وكونه جوابا لما مر من تمنيهم **قوله** من الكفر والمعاصي اشارة الى ما مر في نصب ونكون وجعله من ان عدم تكذيبهم بايات الله لتصديقهم بها وهو عين كونهم مؤمنين فكيف يقع جوابا له وقد دفع بانا لا نسلم ان المراد به ذلك وليس عدم التكذيب بها عين التصديق ولا مستلزما له لمن نشأ في شاهق جبل فانه ليس بمكذب ولا مصدق لعدم بلوغها اياه ولو سلم فالمراد بقوله ونكون من المؤمنين من الكاملين في الايمان وعدم استلزام انتفاء التكذيب لهذا الايمان بين ويومي اليه قول المصنف رحمه الله من الكفر والمعاصي فافهم **قوله** فيما وعدوا من انفسهم اشارة الى دفع ما يقال التمني انشاء لا نه انشاء لا يحتمل الصدق والكذب فكيف قيل وانهم لكاذبون فاجاب الزمخشري عنه بان بعض العرفة نخله ذلك باعتبار ما تضمنه كما تقول ليت لي مالا فاحسن اليك فلو رزق مالا ولم يحسن اليه يقال انه كذب عليه وصح ان يوصف بانه كاذب وقيل انه ليس تكذيبا للتمني بل ابتدا اخبار منه تعالى بان ديدنهم وهجيراهم الكذب واما قول الربعي ان التمني يحتمل الصدق والكذب محتجا بقوله

• مني ان تكن حقا تكن احسن المنى • والا فقد عشنا بها زمنا رغدا •

لان الحق بمعنى الصدق وهو ضد الباطل والكذب فلا يخفى ما فيه مع انه لو سلم فهو مجاز ايضا والمصنف رحمه الله اقتصر على ان الكذب عائد اليه باعتبار ما تضمنه من الخبر لظهوره اذ كل انشاء يتضمن خبرا وهذا المراد واما ان الوعد والوعيد هل هما من قبيل الخبر او من قبيل الانشاء كما حقق في الاصول فان كان مذهب المصنف رحمه الله الاول فكلامه هنا وفيما سبق ظاهر وان كان عنده انشاء كما ذهب اليه الاكثرون واستدلوا بانه يتمدح بخلف الوعيد كما قال الشاعر

• واني وان اوعدته او وعدته • لمخلف ايعادي ومنجز موعدي •

ولو كان خبرا كان خلفه كذبا لا يتمدح به فمراده تامر ان المراد بالكذب عدم الوفا به لا عدم مطابقته للواقع كما ذكره الراغب واوله به بعضهم هنا وفي قوله لما نهوا عنه اشارة ايضا الى ان دابهم العناد واللجاج حتى لو نهوا عن الحق فعلوه **قوله** عطف على لعادوا وقيل عليه انه استيناف او عطف على انهم لكاذبون لا على عادوا ولا على نهوا اذ ححيث حق قوله وانهم لكاذبون ان يتاخر عن المعطوف او يتقدم على المعطوف عليه واشار الى جوابه من قال وتوسط قوله وانهم لكاذبون لانه اعتراض مسوق لتقرير ما افادته الشرطية من كذبهم المخصوص والواضح لا وهم ان المراد تكذيبهم في انكارهم البعث والمعنى لو ردوا الى الدنيا لعادوا لما نهوا عنه ولما قالوا الخ وقريب منه ما قيل فايدة التوسيط المبادرة الى تكذيبهم في وعدهم عقيب قوله تعالى والمانهوا عنه مسوقا لردهم وقوله اولى انهم لكاذبون اولى خبران وكذبهم جنسيتهم

مختص

منغص بما وعدوا او خاص به واذا عطف على نهوا فالعايد محذوف اي لما قالوه **قوله** الضمير للحياة الخ اي للحياة المذكورة بعده وهو كثير في كلامهم كقول المتنبي

• هو الجد حتى تفضل العين اختها • وحتى يكون اليوم لليوم سيدا •

وقول المعري هو الهجر حتى ما يلم خيال قال ابن مالك رحمه الله الضمير يعود على متاخر لفظا ورتبة في مواضع منها ضمير الشان ويسمى ضمير المجهول والقصة ومنها الضمير المرفوع بنعم وبئس وما جرى مجراهما والضمير المجرور برب العايد على تمييزه المرفوع باول المتنازعين على مذهب البصريين والضمير المجعول خبره مفسرا له كما هنا والضمير الذي ابدل منه مفسره كضربتهم قومك وفي هذا الاخير خلاف منهم من منعه ومنهم من اجازه وعليه ابو حيان في سورة البقرة واعترض على الزمخشري في تجويزه في غير هذه المواضع كما اجاز في قوله تعالى في الاحقاف فلما راوه عارضا كون الضمير راجعا الى عارضا وهو حال او تمييز وفي قوله فسواهن سبع سموات عوده الى سبع الا ان يكون مراده ان سبع سموات بدل لكنه بعيد النظم غير مرتبط وخالف هذا في شرحه على التسهيل فقد عرفت صحة عود الضمير هنا على متاخر وانه مختار النحاة واما كونه ضمير الشان فلا يتاتى على مذهب الجمهور لانهم اشترطوا في خبره ان يكون جملة وخالفهم الكوفيون فيه كما في التسهيل قيل ويحتمل انه عبارة عما في الذهن وهو الحياة والمعنى ان الحياة الا حياتنا الدنيا وقيل هو ضمير القصة ورد بانه لا يفسر بمفرد فان قلت الكوفيون يجوزون تفسيره بالمفرد فليكن هذا على مذهبهم قلت ان كان مذهبهم ذلك مطلقا صح ما ذكرته وان قيد المفرد بكونه عاملا عمل الفعل كاسم الفاعل ونحوه نحو انه قايم زيد لانه يسد مسد الجملة لما فيه من الاسناد كما في الدر المصون فلا يصح لانه مثل هو زيد وقد قالوا انه لا يجيزه احد من النحاة وفيه نظر وما ذكر من الاحتمال بعيد جدا والمراد ليس في الاذهان الا هذه الحياة المشاهدة كقولهم وما نحن بمبعوثين **قوله** مجاز عن الحبس لما كان معنى الاستعلاء هنا غير متصور احتاج النظم الى تقديرها وتجوز والتجوز اما في المفرد او في الجملة على انه استعارة تمثيلية وهو الارجح عندهم وكلام المصنف رحمه الله يحتملهما ولم يجعلوه كناية لان المشهور فيها اشتراط امكان الحقيقة وهي غير ممكنة هنا وبهذا بطل ما قال بعض الظاهرية من ان اهل القيامة يقفون بالقرب من الله تعالى في موقف الحساب **قوله** وقيل معناه وتعرفوا على قضاء ربهم الخ فهو من الوقوف بمعنى الاطلاع وفيه مضاف مقدر وهو متعد بعلى ايضا فلا حاجة الى التضمين وجعله من القلب كما توهم وقوله او عرفوه من التعريف بتشديد الراء والضمير لله ولا يلزم من حق التعريف حق المعرفة فلا يقال كيف هذا وقد قيل ما عرفناك حق معرفتك وهذا ظاهر وجوز عود الضمير الى القضا او الجزاء فلا اشكال وهو ايضا من الوقوف بمعنى الاطلاع لكنه لازم كما قيل وهذا ما يعقبه تامل وما قيل انه بمعنى عرفوه بصفاته لم نعرفها بلا تعرف لا يناسب المقام **قوله** الاشارة الى البعث وما يتبعه فالاشارة الى جميع ما ذكر لا العقاب وحده ولا دلالة في قوله

سنان افندي

ابو الفضا

فقد وقوا على ذلك كما قيل وقوله لانه جواب قايل الخ اشارة الى انه استيناف بياني وجوز فيه ان يكون حالا **قوله** بسببه كفركم او بدله اشارة الى ان ما مصدرية ويجوز فيها ان تكون موصولة بتقدير العايد لكن ما ذهب اليه المصنف رحمه الله اولى لعدم الاحتياج الى التقدير والباء سببية او للتعويض كما له داخلة على الايمان نحو اشتريت بكذا وكلا فات احسانه لضعفه على انه استعارة تبعية وبعضهم جعل الباء للمقابلة وكلام المصنف رحمه الله ياباه لتغاير المقابلة والبدلية في المعنى لكنه قيل المقابلة ارفق بمذهب اهل السنة **قوله** ولقا الله البعث الخ يعني انه استعارة تمثيلية كما قال المصنف رحمه الله في سورة العنكبوت انه تمثيل لحاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه ببشر لما يرضي من افعاله او بسخط لما يسخط منها وفسره في العنكبوت بالجنة ومرض فا ههنا لانه هنا مع منكري البعث وهنا ان عام قيل روي عن علي رضي الله عنه وكرم وجهه انه نظم ابياتا على وفق هذه الاية وفي معناها وهي

زعم المنجم والطبيب كلاهما ۞ لا يحشر الاموات قلت اليكما
ان صح قولكما فلست بخاسر ۞ او صح قولي فالخسار عليكما

قلت لا ادري من ايهما اعجب الرواية ام الدراية فان هذا اقال المنجم والطبيب كلاهما لا ينعب الاموات قلت اليكما

ان صح قولكما فلست بخاسر ۞ او صح قولي فالخسار عليكما
اضحى التقي والشر يصطرعان في ۞ الدنيا فايهما ابر لديكما
طهرت ثوبي للصلاة وقبله ۞ جسدي فاين الطهر من جسديكما
وذكرت ربي في ضميري مونسا ۞ خلدي بذاك فاوحشا خلديكما
وبكرت في البردين ابغي رحمة ۞ منه ولا ترتابا في برديكما
ان لم تعد بيدي منافع بالذي ۞ اني فهل من عايد بيديكما
بردا التقي وان تهلهل نسجه ۞ خير بعلم الله من برديكما

قال السيد في شرحه هذا منظوم مما روي عن علي رضي الله عنه انه قال لبعض من تشكك في البعث والاخرة ان كان الامر كما تقول فقد تخلصنا وهلكت فتذكروا انه الزمه فرجع عن اعتقاده وهذا الكلام وان خرج مخرج الشك فانما هو تقرير المخاطب على خطايه وقلة احتياطه بالنظر والاحتياط لنفسه مع ان الناظم على ثقة من امره وهو نوع من انواع الجدل وقوله اليكما كلمة يراد بها الردع والزجر ومعناها كفا عما تقولان وحقيقته قولكما مصروف لكما لا حاجة لي به انتهى ومن له معرفة بقرض الشعر يعلم انه شعر مولد **تنبيه** هذا النوع يسمي استدراجا قال في المثل السائر الاستدراج نوع من البلاغة استخرجته من القران وهو مخادعة الاقوال التي تقوم مقام مخادعة الافعال ليستدرج الخصم حتى ينقاد ويذعن وهو قريب من المغالطة وليس منها كقوله اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب الا ترى من لطف

احتجاج

احتجاجه على طريقة المستقيم بقوله ان يك كاذبا فكذبه عايد عليه وان تصدق يصبكم بعض الذي يعدكم به نفيه من الا نصاف والادب ما لا يخفى فانه نبي صادق فلا بد ان يصيبهم كل ما يعد به لا بعضه لكنه اتى بما هو ادعى لتسليمهم وتصديقهم لما فيه من الملاطفة في النصح بكلام منصف غير مشتط سورد اداهم انه لم يعطه حقه ولم يتعصب له ويحامي عنه حتى لا ينفروا عنه ولذا اخر قوله كاذبا ثم ختم بقوله ان الله لا يهدي الخ يعني انه نبي على الهدي ولو لم يكن كذلك لما اتاه الله النبوة وعصمه من حزاع الخصم واستدرا ما لا يخفى انتهى **قوله** لان خسرانهم لا غاية له الخ حمله الطيبي على انه غاية للخسران على حد قوله وان عليك لعنتي الى يوم الدين اي انك مذموم مدعو عليك باللعنة الى يوم الدين فاذا جاء ذلك اليوم لقيت ما تنسى اللعن معه اي خسر المكذبون الى قيام الساعة بانواع من المحن والبلاء فاذا قامت الساعة يقعون فيما ينسون معه هذا الخسران وذلك هو الخسران المبين وفي الكشف رد اعليه لم يجعل من باب وان عليك لعنتي لان الخسران الاشد بعد توليهم ذلك حين استوارهم في دار العذاب فلا وجه لجعله غاية الخسران مبالغة وليس بوارد لانه جعل غاية للخسران المتعارف بقرينة المقام يفيد ان ما وقع بعده اشد واقطع منه حتى لانه جنس اخر وهو يلائم ما ذكره ولا ينافيه وقد غفل عن هذا من تابعه وما ذكره الطيبي وجه بديع فتامله **قوله** بغتة في نصبه وجوه منها انه حال بمعنى مبغوتين وقيل انه منصوب على انه مفعول مطلق لان معناه كرجع القهقرى وقيل بفعل مقدر من لفظه اي بغتتهم بغتة وقيل من لفظه والبغتة والفجاة مجي شي سرعة لم يكن منتظرا والساعة غلبت على يوم القيامة كالنجم للثريا وسميت ساعة لقلتها بالنسبة لما بعدها من الخلود او لسرعة الحساب فيها على الباري **قوله** تعالى يا حسرتنا اوانك تعالي بفتح اللام وسكون اليا كما قال سيبويه كانه يقول ايتها الحسرة هذا اوانك وقال ابو البقا معناه يا حسرة احضري هذا اوانك وهو مجاز معناه تنبيه انفسهم لتذكر اسباب الحسرة لان الطلب ولا ينافي اتيانها وانما المعنى على المبالغة في ذلك حتى كانهم ذهلوا فنادوها فقوله يا وبلتنا في المقصود التنبيه على خطا المنادي حيث ترك ما احوجه تركه الى نداء هذه الاشيا قال الطيبي وهذا اقرب من قول الزمخشري لسلامته من السوال ولان قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم مقارن لهذا التحسر وهو لا يناسب الا التحسر يعني بالسوال قوله فان قلت اما يتحسرون عند موتهم قلت لما كان الموت من مقدمات الاخرة جعل من جنس الساعة وسمي باسمها ولذا قال صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته او جعل مجي الساعة بعد الموت لسرعته كالواقع بغير فترة ووجهه انه جعل الغاية تذكر التحسر لا نفسه فلم يرد السوال عليه راسا نعم لا بد من تنبيه لمراده قلت انه اهمل ما ذكره الزمخشري وضمه اليه **قوله** فرطنا الخ ما مصدرية والتفريط التقصير فيما قدر على فعله وقال ابو عبيدة معناه التضييع وقال ابن بحر معناه السبق ومنه الفارط للسابق فالمفرط سبقه غيره فالفعل بالتضعيف فيه للسلب **قوله** في الحياة الدنيا الخ الضمير راجع الى الحياة المعلومة

عصام وكازروني

من السباق وقوله امرت وان لم يجز ذكرها اورد عليه انه عدم الذكر في كلامهم مشترك بينهم وبين الساعة وعدمه في كلامه تعالى ممنوع فيها لما سبق انفا وذكر جواب العلامة في شرح الكشاف وقوله ا لقائلين بهذا القول هم الناهون من اتباعه صلى الله عليه وسلم وهم كفار قريش او غيرهم بالحياة الدنيا كررت في قصة عن قوم اخرين وقد انتقل منها الى قصة اخرى فلا يجوز عود الضمير منها الى ما فرغ عنه كلام الساعة ولا يرد عليه لا نتوهم ان قول المصنف بعد هذا هو جواب لقوله ان هي الا حياتنا الدنيا ينافيه لانه لا مانع من ذكر متقابلين ثم التصريح بجواب احدهما الاترى انه اظهر في الجواب ولم يخف نكونه كلاما اخر نعم يرد عليه انه اذا تكلم بكلامين لا مانع من ان يضمر في الاخر ما يعود الى ما ذكر في الاول لانهما باعتبار الحكاية كلام واحد كما اذا قلت قال زيد اكرمت عمرا وقال بكر انه اهانه ومثله كثير لا شبهة في صحته وذلك ان تقول ان المراد انها نكتة لا يلزم اطرادها فان اعتبر المحكي اظهر واذا اعتبرت الحكاية اظهر لانه يتعين الاول وان كان قول الشارح لا يجوز يقتضي خلافه **قوله** تمثيل الخ الاصار جمع اصر كحمل لفظا ومعنى والوزر اصل معناه الثقل ايضا ثم قيل للذنوب اوزار وحملها محمولة على الظهر استعارة تمثيلية وعلى الظهر بناء على المعتاد الاغلب كما في كسبت ايديكم اذ الكسب في الاكثر بالايدي ويقبل حملها على الظهر حقيقة وانها تجسم لما روي في الحديث هنا انه ليس من ظالم يموت فيدخل قبره الا جاءه رجل قبيح الوجه اسود اللون منتن الريح عليه ثياب دنسة فاذا راه قال له ما اقبح وجهك فيقول كذا لان عملك قبيحا فيكون معه في قبره فاذا بعث قال له اني كنت في الدنيا احملك باللذات والشهوات وانت اليوم تحملني فيركب ظهره ويسوقه الى النار الحديث ولعل هذا تمثيل ايضا وقريب منه ما قيل من قال بالميزان واعتقد وزن الاعمال لا يقول انه تمثيل **قوله** الا ساء ما يزرون ساء يحتمل هنا وجوها ثلاثة احدها ان يكون المتعدية المتصرفة ووزنها فعل بفتح العين والمعنى الا ساءهم ما يزرون وما موصولة او مصدرية او نكرة موصوفة فاعل له الثاني انها حولت الى فعل بضم العين واشربت معنى التعجب والمعنى ما اسوأ الذي يزرونه او ما اسوأ وزرهم على احتمالي ما والثالث انها حولت ايضا للمبالغة في الذم فتنساق بئس في المعنى والاحكام والكلام في ما كما في قوله بئسما اشتروا والفرق بين هذا الوجه والوجه الذي قبله انه فيما قبله لا يشترط فيه ما يشترط في فاعل بئس من الاحكام ولا هو جملة مستقلة من مبتدا وخبر وانما هو فعل وفاعل والفرق بين هذين الوجهين والاول انه متعد في الاول قاصر في هذين وانه فيه خبر وفيهما انشاء واقتصر المصنف على احدهما وقدر المخصوص بالمدح وذكر المولى ابن كمال الثاني منهما فتوهم بعضهم انه لم يفرق بينهما وهو اولاهم لانه قال المخصوص بالذم محذوف اي بئس شيئا يزرون وزرهم او الذي يزرونه وجاعل وزن فعل متعديا نسيه ساءهم انتهى **قوله** وما اعمالنا الا لعب ولهو الخ اي ليست الاعمال المختصة بها الا كاللعب واللهو في عدم النفع والثبات فخرج ما فيها من الاعمال الصالحة كالعبادة

ومما

مثلا خسرو

اللهو واللعب

ومما كان لا لضرورة المجلس والكلام من التشبيه البليغ ولو لم يقدر مضاف وجعلت الدنيا نفسها لهوا ولعبا مبالغة صح **بقي هنا نكتة** وهو انه جمع اللهو واللعب في ايات فتارة قدم اللعب كما هنا وتارة قدم اللهو كما في العنكبوت فهل لهذا التفنن نكتة خاصة ام لا فاديه بعضهم لذلك نكتة وزعم انها من نتائج افكاره وليس كما قال فانها مذكورة في درة التاويل وهو ابو عبد الله في هذا الفن وحاصل ما ذكره ان الفرق بين اللهو واللعب مع اشتراكهما في انهما الاشتغال بما لا يعني العاقل ويهمه من هوى او طرب سواء كان حراما ام لا واللهو اعم من اللعب فكل لعب لهو ولا عكس فاستماع الملاهي لهو وليس بلعب وقد فرقوا بينهما بان اللعب ما قصد به تعجيل المسرة والاسترواح به واللهو كل ما شغل من هوى وطرب وان لم يقصد به ذلك كما نقل عن اهل اللغة قالوا واللهو اذا اطلق فهو اجتلاب المسرة بالنساء كما قال امرؤ القيس الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وان لا يحسن اللهو امثالي وقال قتادة اللهو في لغة اليمن المرأة وقيل اللعب طلب المسرة والفرح بما لا يحسن ان يطلب به واللهو صرف الهم بما لا يصلح ان يصرف به وقيل ان كل شغل اشتمل عليه لزم الاعراض عن كل ما سواه لان من لا يشتغله شأن عن شأن هو الله فاذا اقبل على الباطل لزم الاعراض عن الحق فالاقبال على الباطل لعب والاعراض عن الحق لهو وقيل العاقل المشتغل بشيء لا بد له من ترجيحه وتقديمه على غيره فان قدمه من غير ترك للاخر فلعب وان تركه ونسيه به فلهو فهذه وجوه اربعة في الفرق بينهما اذا عرفت هذا فهذا الكلام لما كان ردا على الكفرة في انكار الاخرة وقصر الحياة في الحياة الدنيا فهو لا طائفة ذاهبة الى الجهل ليس لهم ذكر اعتقادهم الا ما تجلى من المسرة بزخرف الدنيا الفانية قدم اللعب الدال على ذلك وتمم باللهو ولما طلبوا الفرح بها وكان مطمح نظرهم وصرف الهم لازم وتابع له اولا اقبلوا على الباطل في اكثر اقوالهم وافعالهم قدم ما يدل عليه وعلى الاخر الاستغراق انما يكون بعد التقديم فروعي فيه الترتيب الخارجي واما في العنكبوت فالمقام لذكر قصر مدة الحياة بالقياس الى الاخرة وتحقيرها بالنسبة اليها ولذا ذكر اسم الاشارة المشعر بالتحقير وعقبت بقوله ان الدار الاخرة لهي الحيوان والاشتغال باللهو مما يقصر به الزمان وهو ادخل من اللعب فيه وايام السرور قصار كما قال وليلة احدى الليالي الزهر لم تك غير شفق وفجر ويرد هذا على الوجوه في الفرق كما مر وان اردت التفصيل فطالع درة التنزيل **قوله** وقلوص منافعها اي عن المضار والالام وقوله تنبيه على ان الخ لما خص اعمال الاخرة بالمتقين وهي في مقابلة اعمال الدنيا التي هي لعب ولهو علم ان ما ليس من اعمال المتقين ليس من اعمال الاخرة بل من اعمال الدنيا واعمال الدنيا لعب ولهو فما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو كذا افاد النحرير ولزم منه بيان ان اللهو واللعب حاجا لما افعال المتقين وترك بيانه لظهوره وعدم الاعتناء به فلا وجه لما قيل لو جعل النسبة عليه عكس هذا ان اللهو واللعب ما ليس من افعال المتقين كان اظهر وقرأ ولدار الاخرة باضافة الموصوف للصفة ومن لم يجوزه تاوله

تنفعدي ولدار النشاة الاخرة ونحوه او اجرا الصفة مجرى الاسم كما سياتي تحقيقه في سورة يوسف **قوله** افلا يعقلون اي الامرين جمع الجمع قال الواحدي للمتقين وهو معنى قول المصنف رحمه الله خطاب المخاطبين لانهم المخاطبون في الحقيقة والاستفهام هنا ليس للانكار بل للتنبيه والحث على التامل وقيل ان معنى قوله على خطاب المخاطبين بداي الذين وجه الكلام اليهم وهم الذين قالوا ان هي الا حياتنا الدنيا فالاستفهام للتقرير والتحقيق او الانكار وجه الالتفات ويشمل غيرهم بجمع الخطاب والتغليب كما هو معروف وقيل على قوله هو جواب الخ انهم يتكررون الاخرة وهذا يدل على ترجيحها ولا وجه له لان ترجيحها يرد ما ادعوه على ابلغ وجه كما لا يخفى واعلم ان المهوله معنيان احدهما المنزل والثاني صرف المعنى عن امرا يمنع وما دنيا واحدة وهو واو وي وقال المهدوي الاول لاجه واو والثاني بابدليل فعالم لهيان في الاول ورده ابو حيان بان اللام في التثنية تقلب يا الا ترى قولهم شيحيان في شيحي وهو ذاوي من الشجو **اقول** ما قاله يمنى مسلم لان الراغب امام اهل اللغة قال تيماله الموت ذهبت وقال في الدرا الصون كلام الراغب هو الذي في المهدوي وهو غريب منه فلا تكن من الغافلين **قوله** ومعنى قد زيادة الفعل وكثرته وكثرة العلم بكثرة المعلوم فانه في ليحزنك ويقولون ولالة على الاستمرار التجددي والاصل الاغلب في قد ان تستعمل للتقليل وفهمه ابن مالك من قول من قول سيبويه ويكون قد بمنزلة ربما قال الهذلي

قد اترك القرن مصفرا انامله ۝ كان اثوابه مجت بفرصاد

كانه قال ربما هذا بعض كلامه قال ابن مالك الحادثة انها بمنزلة ربما يوجب التسوية بينهما في التقليل والصرف الى المضي وهو الصحيح واعترض عليه ابو حيان بان سيبويه رحمه الله لم يبين الجهة التي فيها قد بمنزلة ربما فلا يدل ذلك على التسوية وان كلامه يدل على التكثير لا التقليل لان الانسان لا يفتخر بشي يقع منه على سبيل القلة والندرة وانما يفتخر بما يقع منه على سبيل الكثرة فتكون قد بمنزلة ربما في التكثير انتهى فاما داان قد في البيت للتكثير وان كلام سيبويه رحمه الله دال على التكثير كما فهمه عنده الزمخشري وغيره لا كما فهمه ابن مالك ومن تبعه **قلت** فقد علمت اختلافهم في مراد سيبويه رحمه الله وفي قد في البيت وانه محتمل للوجهين والحق ما فهمه ابن مالك من ان مراده التقليل وان الشعر دليل عليه فانه الفخر يقع بترك الشجاع قرنه وقد صبغت انامله بدمائه في بعض الاحيان وقول ابي حيان رحمه الله ان الانسان لا يفتخر الا بما يصدر كثيرا عنه مسلم لان ذلك فيما يكثر وقوعه واما ما يندر فيفتخر بوقوعه نادرا لان قرن الشجاع لو غلبه كيف لم يترك قرنه لان القرن المقادم المساوي المعارض فلفظ القرن يقتضي بحسب دقيق النظر على انه لا يغلبه الا قليلا والا لم يكن قرنا ويتناقض اول الكلام واخره ونحوه قول بعض النحاة في الرد على من استشهد للتقليل قد يعطيهم قد يجود البخيل ويصدق الكذوب بان قد فيه للتحقيق لا للتقليل والتقليل يستفاد من مجموع الكلام لا من قد فانها لم يحمل عليها لا صدور ذلك لو كان كثيرا

فيد

سند المعنى وبافقن اخر الكلام اوله وقيل انها هنا للتحقيق وقيل انها للتقليل اي ما لهم فيه اقل مما يعملونه وانه واذا استعملت للتكثير فهل هو بطريق الوضع او استعارة احد الضدين للاخر قولان **قوله** ولكنه قد يهلك المال نائله من قصيدة لزهير بن ابي سلمى يمدح بها حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري اولها

صحا القلب عن سلمى واقصر باطله ۝ وعري افراس الصبا ورواحله

وهي من جيد شعره ومنها

فمن مثل حصن في الحروب ومثله ۝ لانكار ضيم او لخصم يجادله

اخو ثقة لا يهلك الخمر ماله ۝ ولكنه قد يهلك المال نائله

تراه اذا ما جئته متهللا ۝ كانك تعطيه الذي انت سائله

ولو لم يكن في كفه غير نفسه ۝ لجاد بها فليتق الله سائله

قيل انه يريد انه جواد لا يسرف ولما كان السكر مظنة الاسراف خصه بالنفي وقوله اخو ثقة ظاهر في هذا المعنى وان خفي على من قال ان جوده الذي لا يذهب بالسكر ثم لما كان الوصف بافراط التوقي عن الاسراف المفهوم من مدح الثقة مظنة التربط في الجود تداركه بقوله ولكنه الخ اي هالك ذلك الممدوح يذهب نائله اي عطاؤه بعين ما فيه من كمال الجزم وفرط الاحتياط قد يقتضي تخلية الجود على من طبعه عدم الاسراف فعلى هذا قد على معناها الاصلي غير مستعارة لضدها كما في الكشاف وغيره **قلت** هذا تكلف يذهب رونق الشعر وبالفصاحة والحق ما ذكر في الكشاف وليس متعين قوله اخو ثقة ما ذكر بل معناه انه يثق به من يرجوه في الشدائد ويقصده في المضايق لانه لا يخيب راجيا كما صرح به ائمة الادب وشراح الحماسة فلا دلالة له على عدم الاسراف اصلا الا ترى قوله في قصيدة اخرى

واذا سكرت فانني مستهلك ۝ مالي وعرضي وافر لم يكلم

واذا صحوت فما اقصر عن ندى ۝ وكما علمت شمائلي وتكرمي

قوله وقرئ الخ هي قراءة نافع رحمه الله وكلامه رحمه الله لا يوهم انها شاذة لانه لم **قوله** فانهم لا يكذبونك في الحقيقة لما كان ظاهر النظم كما لمنافق لان جحود آيات الله المنزلة على النبي صلى الله عليه وسلم المصدقة له تكذيب له فما يدعيه من الشرائع وجهه في الكشاف بثلاثة اوجه الاول ان المراد نفي تكذيبه استعظام تكذيبه وانه مما لا ينبغي ان يقع وجعله تكذيبا لله تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم الثاني ان المراد نفي التكذيب القلبي واثباته اللساني الثالث انهم ليس عندهم تكذيبك لانك عندهم موسوم بالصدق وانما يقصدون تكذيبي والجحود باياتي وهذا الوجه حكاه الكشاف ورده الشريف المرتضى بانه لا يجوز ان يصدقوه في نفسه ويكذبوا ما اتى به لان من المعلوم انه صلى الله عليه وسلم كان يشهد بصحة ما اتى به وصدقه وانه الدين القيم والحق الذي لا يجوز العدول عنه فكيف يجوز ان يكون صادقا فالذي اتى به صحيح وان كان الذي اتى به فاسدا فلا بد ان يكون كاذبا فيه وهذا تاويل من لم يحقق المعاني ومباينة ما يوجد

ابن كمال سعد

ذكرنا

منه جوابه فتدبر وقيل انهم لا يكذبونك فيما وافق كتبهم وان كذبوك في غيره وقيل
جميعهم لا يكذبونك وان كذبك بعضهم وهم الظالمون المذكورون في هذه الاية
فلا يكون من وضع الظاهر موضع المضمر وقيل لا يكذبونك كذبا ضارا لك وقال الطيبي
الوجه هو الاول لقوله ولقد كذبت رسل من قبلك فانه تسلية له صلى الله عليه وسلم
فلا يناسب الوجهين الاخيرين وفيه نظر وقوله في الحقيقة في شرح الهداية هذه العبارة
تستعمل عند المحصلين فيما اذا دل لفظ بظاهره على معنى اذا نظر اليه يؤول الى معنى
اخر والمراد بقوله في الحقيقة ان تكذيبهم انما هو لي لكن كما في الوجه الثالث ويكون
ما روي مؤيدا له لا وجها اخر وان كان معناه لا يعتقدون كذبك في الباطن فهو
جواب اخر وكلامه يحتمل لهما كما سيأتي بل ربما ينزل على الوجوه كلها ويكون هذا
من ايجاز البديع كما هو عادته وقوله روي الخ تائيد لما في ضمنه فان حمل على
ظاهره يكون اقتصر على احد الاجوبة لان بعضها الاخير غير مرضي له او غير مغاير له
من كل الوجوه ففيه رد على الكشاف وسلوك طريق اخر وهو اظهر فطلا مد يحتمل
لوجوه من الترجيح فتدبر والفا للتعليل فان قوله قد نعلم الخ بمعنى لا يحزنك كما يقال
في مقام المنع والزجر نعلم ما تفعل ووجه التعليل في تسليته له صلى الله عليه
وسلم بان التكذيب في الحقيقة لي وانا الحليم الصبور فتخلق باخلاقي ويحتمل
ان يكون المعنى انه يحزنك قولهم لانه تكذيب لي فانت لم تحزن لنفسك بل
لما هو اهم واعظم **قوله** يجحدون بايات الله ويكذبونها وفي نسخة يكذبونه
والجحد كالجحود نفي ما في القلب ثباته او اثبات ما في القلب نفيه وقيل الجحد
انكار المعرفة فليس مرادفا للنفي من كل وجه وقدر التضمين العطف وهو
احد طرفيه كما قدر وفي الرفث الى نسائكم بالرفث والافضا وليس طريقه
منحصرة في الحالية كما يتوهم وقد مر تحقيقه لكنه كان الاظهر ان يقول هنا
ويكذبون بها كما في بعض النسخ الاثر الى قوله الباء لتضمين معنى الجحود
معنى التكذيب ولذا قيل حق التعبير ولكنهم يجحدون اياتنا مكذبين بها
لتعدي الجحد بنفسه وكون الباء للصلة حالا صلة الباء وليس متعينا كما عرفت
وقيل عليه ايضا ان الجحد يتعدى بنفسه وبالباء كما كذب وهو ظاهر كلام
الجوهري والراغب فانه قال يقال جحده حقه وبحقه وكذب واكذب بمعنى عند
الجمهور وقال الكسائي العرب تقول كذبت بالتشديد بعدا اذا نسبت الكذب
اليه واكذبته اذا نسبت الكذب الى ما جاء به دونه ويقولون ايضا اكذبته
اذا وجدته كاذبا كاحمدته اذا وجدته محمودا واليه اشار المصنف رحمه الله
وقوله روي ان ابا جهل الخ هذا الحديث اخرجه الترمذي والحاكم عن علي كرم
الله وجهه وصححاه وهذا اشارة الى وجه اخر كما في الكشاف وهو الذي حمل
الكسائي على تفسيره السابق وقيل ليس هذا اشارة الى وجه وذا لو اتي
اخر كما يوهمه النظر في الكشاف والا ما لوجه ايراده بالواو وحاصل المعنى
انهم لا يكذبونك في نفس الامر لانهم يقولون انك صادق ولكن يتوهمون
انه اعترى عقلك نوع خلل فخيل اليك انك نبي وليس الامر بذلك وما جئت

به لبس يحق او مرارة كما قال الطيبي رحمه الله انك لا تكذب لانك الصادق ولكن ما جئت
به سحر ومنه يعلم جواب ما مر عن علم الهدى المرتضى **قوله** للدلالة الخ الظاهر ان مراده
ان الظلم اما مطلق فيفيد ان الظلم دابهم وديدنهم وانه علة الجحود لان التعليق
بالمشتق يفيد عليه المأخذ كما يفهم من قوله الجواد يغري الضيف ان سبب قراه
الضيف الجود وان اريد ظلمهم المخصوص فهو عين الجحد ووافع به تحوظلمتم انفسكم
باتخاذكم العجل فيكون المبتدا اسيرا الى وجه بنا الخبر كقوله ان الذين سهل الشقا
يبغي لنا بيتا دعايمه اعز واطول وقيل انه يشير الى ان اللام اما موصولة واسم
الفاعل بمعنى الحدوث فيفيد الكلام سببية الجحد للظلم او حرف تعريف واسم
الفاعل بمعنى الثبوت فيفيد سببية الظلم للجحد انتهى وفيه نظر **قوله** وفيه
دليل الخ كما صرح به في الاية الاخرى وهي وان يكذبوك فقد كذبت رسل من
قبلك فما هنا كقول السيد لغلامه اذا اهين انهم لم يهينوك وانما اهانوني
وهذا يبين معنى قوله في الحقيقة السابق وليس وجها اخر كما توهم وقيل
المراد بقوله لا يكذبونك في السر وقوله على تكذيبهم وايذائهم اشارة الى
انه ما مصدرية اوزو او عطف على كذبت او كذبوا او على صبروا والايذا بصيغة
الافعال بمعنى الاذى اثبته الراغب وصاحب المصباح المنير وقوله في
القاموس اذاه اذى ولا تقل ايذا خطا والذي غره ترك الجوهري وغيره
له وهو وسائر اهل اللغة لا يذكرون المصادر القياسية لعدم الاحتياج
الى ذكرها وقوله بوعد كما ان الظاهر ان يقول بقرا الى وعد **قوله** ولقد جاءك
من نبا المرسلين من قصصهم المتقضص هنا كالنبا لفظا ومعنى ويصح ان
يكون جمعا وفاعل جا قال الفارسي هو نبا ومن زايدة وهو على مذهب الاخفش
المجوز لزيادة من في الاثبات وقيل المعرفة وايضا ليس المعنى على العموم
بل المراد بعض نبابهم لقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص
والصحيح ان فاعل ضمير مستتر تقديره هو اي النبا او البيان لان الفاعل
محذوف وهذا صفته اي نبا من نبا المرسلين لان الفاعل لا يجوز حذفه هنا
ورجح ابو حيان ذعوده على ما دل عليه الكلام السابق من تكذيب الرسل وايذايهم
ونصرهم وهو بعض انبايهم ومن نبا حال من الضمير المستتر والزمخشري
فسره بقوله بعض انبايهم وهو تفسير معنى لا اعراب وقيل اعراب لانه الحرف
عنده يكون مسندا اليه اذا اول باسم كما جعل من مبتدا في قوله ومن الناس
من يقول امنا وقد مر تحقيقه وقوله فتاسى من الاسوة اي اقتد بهم وتس
الكلمة بالوعد وهو ظاهر وكابد وابا الموحدة بمعنى قاسوا **قوله** وان كان
كبر هذا شرط جوابه الفا الداخلة على الشرط الثاني وجواب الثاني محذوف
تقديره فافعل وجعل الشرط الثاني وجوابه جوابا للاول كما او ضحه المص
رحمه الله هو التحرير وانما اتي بلفظ كان ليبقى الشرط على المضي ولا ينقلب
مستقبلا لان كان لقوة دلالته على المضي لا تقلبه ان للاستقبال بخلاف
ساير الافعال وهو مذهب المبرد والنحاة تاوله بتبين وظهر ونحوه **قوله**

فان استطعت ان تبتغي نفقا الخ النفق السرب النافذ في الارض واصل معناه
جحر اليربوع ومنه النافقاء لاحد منافذه ومنه اخذ النفاق وقوله فيطلع
لهم اية وقد يجعل نفس النفوذ من الارض والصعود الى السماء اية ولم يرتضه
المصنف رحمه الله هذا وقد رده ابو حيان رحمه الله بانه لا يظهر من دلالة اللفظ
اذ لو كان كذلك لكان التركيب فتاتيهم بذلك اية وايضا فاي اية في دخول
سرب في الارض اما الرقي الى السما فيكون اية قوله صفة لسلما الخ فسر هذا
وما بعده بان المراد في شانهما وامرها وقيل لا يصح ان يكون من قبيل رميت
الصيد في الحرم اذا كان خارجا من الحرم كما توهمه النحرير والموهم واهم لانه لا معنى
لكون السلم في شان السما والنفق في شان الارض بل المراد الظرفية الحقيقية
وقوله لو قدر اشارة الى ان المعنى لو ليبوذن بانه لتعليق اسلام قومه بالمحال
وان الشرط لم يخرج عن المعنى كالامر قوله وجوابه الشرط الثاني محذوف تقديره فافعل
بتل من الجاير ان يعبر عن هذا المحذوف تارة بالخبر وتارة اخرى بالانشا وفيه
وجوه ثلاثة احدها ان المقدر انسب بصيغة الخبر فينبي عنه قوله لاني بها
لانه جعل ان يجي لو ليبوذن بانه لتعليق اسلامهم بالمحال اي بلغت من حرصك
على ايمانهم بحيث لو قدرت ان تاتي بالمحال لاتيت به والمراد المبالغة فيه وثانيها
تقديره فافعل امرا وفيه نوع توبيخ وجاهدهم بان حرصه على ايمانهم وطلبهم
واقتراحهم على ابلغ وجه لانه اذا وجه على طلب ما اقترحوه تعريضا كان توبيخ
احدى والنسب بقوله فلا تكونن من الجاهلين لصراحته في التعريض وثالثها الفعل
على ان نفس ابتغا النفق والسلم اية قوله لو شا جمعهم الخ بيشير الى تفسير الاية
على مذهب اهل السنة القايلين بعدم جواز تخلف الارادة الالهية عن المراد
ومفعول شا محذوف وهو جمعهم على الهدى والاية دليل ظاهر لهم والمعتزلة
اولوها بان المراد منها لجمعهم على الهدى بان ياتيهم باية ملجية فالذي لم يتخلف
هنا المشية القسرية لا مطلق المشية وهذا مراد من حمل المشية على مشية
القسر خلافا لمن ظن تغايرهما قوله من الجاهلين بالحرص على ما لا يكون قيل لما اعلم
الله نبيه صلى الله عليه وسلم انه لا يتعلق بايمانهم مشية نهاه عن كونه نعوذ
من زمرة الجاهلين بالحرص عليه ولا اشك في وقوع الحرص منه صلى الله عليه وسلم
قبل هذا فليس النهي من قبيل ولا تطع الكافرين وهو رد لما في شرح الكشاف
وليس بصواب فان الزمخشري صرح بالذين يجهلون ذلك ويرومون خلافه
فيبتدأ الجهل بهذا الحكم وهو انه لا يجمعهم على الهدى على مثل هذه الحالة كما ان قوله
ولا تطع الكافرين لا يدل على انه عليه الصلاة والسلام اطاعهم وقيل دينهم
والمقصود لا ينبغي ان تكثر عليك اعراضهم ولا مرتبة هذا دون حال الجاهلين
والمصنف رحمه الله سلك مسلكا اخر لم يجنح فيه الى هذا وقد بين الفرق
بين مسلكيهما في بعض الحواشي فلا معنى لخلط احدهما بالاخر ثم انه لم يقل
لا تكن جاهلا بل من قوم ينسبون الى الجهل تخفيفا لنبيه صلى الله عليه وسلم
بانه لم ينسب الجهل اليه للمبالغة في نفيه عنه وفي كلامهم اشارة اليه قوله

بالحرص الخ عدل عن قول الزمخشري الذين يجهلون ذلك اي يجهلون ان لا يفعل ذلك
لخروجه عن الحكمة فاتدرك الى مذهبه قوله انما يجيب الخ احتج ابن قتيبة في ادب
الكاتب بقول الغنوي

وداع دعانا من يجيب الى الندا ° فلم يستجبه عند ذاك مجيب

على انه يقال استجبتك بمعنى استجبت لك ولذا قال لعقوب يمكن ان يريد فلم
يجبه ويدل عليه انه قال مجيب ولم يقل مستجيب فيكون اجرى استفعل مجرى
افعل كما قالوا استخلصه بمعنى اخلصه واستوقد بمعنى اوقد ومنهم من فرق
بينهما بان استجابه يدل على قبول ما طلب منه واجابه اعم من ذلك قوله يفهم ويتامل
فالمراد بالسماع فرده الكامل وهو سماع فهم وتامل بجعل ما عداه كلا سماع وقوله
والموتى يبعثهم الله في الكشاف هو مثل لقدرته على الجايهم الى الاستجابة بانه
هو الذي يبعث الموتى من القبور يوم القيامة ثم اليه يرجعون للجزا فكان قادرا
على هؤلا الموتى بالكفر ان يحييهم بالايمان وانت لا تقدر على ذلك وقيل هؤلا
الموتى يعني الكفرة يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون واما قبل ذلك
فلا سبيل الى استماعهم وهما وجهان الاول ان المعنى حال قدرته حاصة على الجايهم
الى الاستجابة كحال قدرته خاصة على بعث الموتى من القبور لكن على هذا ليس
لقوله ثم اليه يرجعون كبير دخل في التمثيل الا ان يراد انه اشارة الى ما ترتب
على الاستجابة من الاثار في الدنيا والاخرة والثاني ان الموتى فيه مجاز عن
الكفرة تشبيها لكعادهم وجهلهم بالموتة فيكون استعارة تبعية كما قيل

لا يعجبن الجهول بزته ° فذاك ميت ثيابه كفن

وعلى الاول فالموتوات على حقايقها وكلام المصنف محتمل فيحتمل ان يريد الاول
ويكون قوله ليعلمهم مرتب عليه بنا على انه عند الاية الملجية لا ينفع الايمان
كالامر ويحتمل الثاني ايضا اي الكفرة يعلمهم حيث لا ينفعهم الايمان وقوله
كالموتى ظاهر فيه وذلك اما عند الموت او عند الحشر وحفظ النظم الثاني
لانه اقوى ولانه الذي يترتب عليه الجزا الاكبر من الخلود في العذاب الاليم
فلا يرد عليه ما قيل ان اعلام الله اياهم ليس بعد البعث بل حين الموت وقيل
المعنى وهؤلا الكفرة يبعثهم الله في شركهم حتى يؤمنوا بك عند حضور الموت
في حال الالجا ذكره القرطبي نقلا عن الحسن رحمه الله فقوله فيعلمهم الخ تفسير
والفا تدخل على المفسر لانه بعد المفسر في الذكر والرتبة ولا يخفى ان البعث
على هذا بمعناه اللغوي وليس في كلام المصنف رحمه الله اشارة اليه فحمل
كلامه عليه تكلف بعيد وقيل بعثهم هدايتهم الى الايمان وفيه رمز الى ان
هدايتهم كبعث الموتى فلا يقدر عليه الا الله ففيه اقناط للرسول صلى
الله عليه وسلم عن ايمانهم وقوله للجزا اشارة الى ان الارجاع عبارة عن الجزا قوله
تعالى لولا انزل عليه اية من ربه فقيل مع كثرة ما انزل عليه من الايات لعدم اعتدادهم
بها عنادا كانه لم ينزل عليه شي او اية مما اقترحوه وهو دليل اخر مقابلا لها فلا
يلزم ان يكون منشاوها حتى تصح المقابلة قوله انه مما اقترحوه الخ دفع

ابن كمال

عصام

سنان افندي

لما يشعر به من عدم تنزيل اية وتسليم ذلك الارشاد تعالى الله انه مقدور له لكن لم يقع
لعدم المشية على الصارف ووجه الدفع ان ما ذكروا شاذ او المذكور في الجواب محمول
على الاية الملجئة او المعقبة للعذاب ولا يخفى ان الجواب حينئذ لا يكون مطابقا
للسؤال الا ان يحمل على الاسلوب الحكيم ويترتب عليه عدم اعتدادهم بالمنزلة استدعا
للملجئة ومن لوازم مجىء الملجئة الهلاك على عادته تعالى في المطابقة نظما هذم ويبدو
ظهر ان قوله او اية ان يجدوها هلكوا ليس وجها خفايا لما قبله ولا يخفى انه غير
وارد اما الاول فلانه لا يلزم من عدم الاعتداد عنادا وتعنتا طلب الملجئ
اذ يجوز ان يكون لطلب غير الحاصل مما لا يلجئ لجاجا وعنادا فالجواب بالملجئ حينئذ
يكون من الاسلوب الحكيم او يكون جوابا بما يستلزم مطلوبهم بطريق اقوى وهو ابلغ نعم
ما ذكره له وجه واما ما ذكره من عدم التغاير فينافيه العطف باو في كلام المصنف
فالظاهر ان الاية الاولى ما يكون مهلكا بنفسه اذ لم يؤمنوا كالجبل المرفوع عليهم
والثانية ما لم يكن مجيئه وان لم يكن مهلكا بنفسه وقوله اما الله بفتح الخ وفيه
اشارة الى المفعول بعلم المقدر واستجلاب البلا شامل للتاويلين في الاية وقوله
والمعنى واحد لانه لم ينظر هنا الى التدريج وعدمه فلا ينافي انه فرق بينهما في غير
هذا المقام **قوله** تدب على وجهها بالدال المهملة اشارة الى ان المراد به معناها
اللغوي لا العرفي وخرج بقوله على وجهها ما يدب في جوفها ولو ابقي على عمومه
كان اولى **قوله** يطير بجناحيه هو لتصوير تلك الهيئة الغريبة الدالة على القوة
الباهرة والمقام مقام بيان كمال قدرته وقوله بالدفع كالعموم يستفاد
حينئذ من الوصف فقط وقوله في الهوا مردود ومن ظنه مقصورا فقد وهم
قوله وصف به الخ للعموم كلام في ان هو من قبيل الصفة او التاكيد او عطف البيان
قال النحرير والاول هو الوجه ولا ينافيه كونه يفيد التاكيد كما في قوله تعالى
لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد ونفخة واحدة وامس الدابر وغيره
وليس بين النحاة واهل المعاني خلاف فيه كما قاله الطيبي وقوله في التعريف
انهما متنافيان دلالتهما على التخصيص اولى من التعميم ليس بشيء لان التوكيد لا ينافي
كونهما صفتين كما ذكرنا مع ان التعميم نوع من التخصيص كما صرح به الطيبي
وهو نزاع حسن **قوله** قطعا لمجاز السرعة ونحوها اختار بعض المتاخرين
ان وجه ذكره تصوير تلك الهيئة الغريبة الدالة على كمال القوة والعزة
قال وقيل انه لقطع مجاز السرعة وقيل للتعميم ويرد عليها انه لو قيل ولا
طائر في السما لكان اخص وفي افادة ذلك الامرين اظهر مع ما فيه من رعاية
المناسبة بين القرينتين بذكر جهة العلو في احدهما وجهة السفل في الاخرى
وردها انه لو قيل في السما يطير بجناحيه لم يشمل اكثر الطيور لعدم استقرارها
في السما ثم ان قصد التصوير لا ينافي قطع المجاز والتعميم اذ لا مانع من ارادتهما
جميعا وقطع مجاز السرعة لان الطيران يستعمل بمعنى السرعة كثيرا كما ان
الطائر يستعمل مجازا للعمل والنصيب كقوله طائره في عنقه فلما اكد ارتفع احتمال
المجاز واما احتمال التجوز وانه هذا ترشيح للمجاز فبعيد لا يلتفت اليه بدون

قرينة ولم يذكر هذا في مقابله للاشارة اليه بقوله تدب الخ ولانه يعلم بالمقايسة
اليه ولان التاكيد في هذا اظهر لكونه من لفظه مع ما ضم اليه من قوله بجناحيه
ولما كان المقصود من ذكرهما الدلالة على قدرته ببيان ما يعرف قدرته وليشاهدونه
من هذين الجنسين وشمول قدرته لهما وعلمه كان غيرهما ليس مقصودا بالبيان ومن لم
يتنبه لهذا ذكر هنا خرافات كاعتراضه بان امثال حيتان البحر خارجة عنهما
واجابه بادخالها تارة في القسم الاول لانها تدب في الما ورفعه بان وصفه في
الارض ينافيه ورده بان المراد بها جهة السفل ومقابل السما واخرى بادخالها
في الثاني لانها تسبح في الما كما تسبح في الهوا ورده بان قوله يطير بجناحيه يدفعه
وهذا كله مما ينزه عنه ساحة التنزيل ويتبرا منه لسان القلم لكنه ربما راه خالي
الذهن فظنه شيئا ومنهم من اورد العنكبوت واجاب بمنعه مما هو او في بيوته
قوله امثالكم فان قلت كيف يصح القصد الى العموم الذي يفيده الوصف مع وجوب
خروج المشبه به عنه قلت القصد اولا الى العام والمشبه به في حكم المستثنى
بقرينة التشبيه لانه قيل ما من واحد من افراد هذين الجنسين بعمومها سوا الم
الامم امثالكم ولك ان تدعي دخوله بوجه يظهر بالتامل وقوله محفوظة الخ ده
يستفاد من التشبيه وقوله والمقصود الخ لانه دال على ضبط احوال المخلوقات
وعدم اهمال شي منها وهو يقتضي شمول القدرة وسعة العلم كما اشير اليه
في قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها
وقال الامام المقصود ان عناية الله لما كانت حاصلة لهذه الحيوانات
فلو كان اظهار اية ملجئة مصلحة ما منع من اظهارها وهذا معنى قول المص
كالدليل الخ وقيل انها دليل على انه قادر على البعث والحشر والاول انسب
وفي زعم التد المعاد لابي على قال المعترفون بالشريعة من اهل التناسخ
انه تعالى قال وما من دابة الاية وهذا هو الحكم الجزم بان الحيوانات الغير
الناطقة امثالنا وليسوا امثالنا بالفعل بل بالقوة لحلول النفس
الانسانية في غيره وهو مذهب فاسد وقيل كما بعد **قوله** وجمع الامم للحمل
على المعنى اي معنى الجمعية المستفادة من العموم وذهب السكاكي الى ان الوصف
المذكور دال على انه اريد بها الجنس دون لفظ الافراد ولذا قال ان القصد
من لفظ دابة ولفظ طائر انما هو الى الجنسين وتقريرا له على معناه الاصلي وتجريدا
عما عرض له في الاستعمال باعتبار التنوين والتنكير واذا كان القصد منهما
الى الجنسين فلا اشكال في الاخبار عنهما بقوله الا امم امثالكم كانه قيل وما
من جنس من هذين الجنسين الا امم ولا شك ان الجنس مفهوم واحد فلا يفهم
حينئذ كون الوصف مفيدا لزيادة التعميم وفي الكشاف المقصود بهذين الوصفين
زيادة التعميم والاحاطة كانه قيل وما من دابة قط في جميع الارضين السبع وما
من طائر قط في جو السما من جميع ما يطير بجناحيه الا امم قال الشريف قدس
سره توجيهه ان النكرة في سياق النفي تفيد العموم لكن جاز ان يراد بها
دواب ارض واحدة او طيور جو واحد فيكون استغراقا عرفيا فلما ذكر وصفا

نسبتها الى دواب اي ارض وطيور اي جو على السوا انتفع اذ الاستغراق حقيقي
يتناول دواب جميع الارضين وطيور جميع الافاق فظهر ان الوصفين يفيدان زيادة
التعميم والاحاطة لكن يرد عليه ان النكرة المفردة في سياق النفي تدل على كل
فرد فرد فلا يصح الاخبار عنها بقوله امم وكذا لا يصح ذلك الاخبار وان
اريد بتلك النكرة النوع لان كل نوع امة لا امم وجوابه ان النكرة ها هنا محمولة
على المجموع من حيث هو بقرينة الخبر والى السؤال والجواب اشار في الكشاف وعليه
المصنف ايضا وبهذا التقرير تبين ان كلام الشيخين ليس بمتجه كما ذهب اليه كثير
من شراح الكشاف وذهب فرقة منهم كالنحرير وصاحب الكشف الى انها دعاوى بين
الفاضل الحفيد فقال وانت خبير بان زيادة من الاستغراقية لتأكيد العموم فيما
يدخل عليه والاحاطة ما افاده نفسا بحيث لا يحتمل غير ذلك عند اهل العربية جميعا
من ان سوق الاية لبيان شمول قدرته لكل فرد للدابة والطائر كشمولها لافراد
الانسان بلا تفاوت فحمل الوصف على بيان الجنس لم يرد الجنس مع عدم الصلوح
للفردية بل قصدا ان خصوص فرد او نوع غير مقصود بل المقصود الجنس في جميع
الافراد اذ الوصف لا يختص بفرد او نوع فالاستغراق حقيقي لا عرفي فلا فرق
ما بين الوجهين في تأدية الاعتراف انتهى وهو حق لا مزية فيه للاعتبارية ثم
انه بقي في كلام الشريف نظر من وجوه الاول انه ذكر ان المراد من الجنس الماهية
وانه امر واحد ثم ذكر انه لا اشكال في جمعية الخبر وهذان معنيان متنافيان
مع ان دخول من يمنع من ارادة الماهية ولما استشعر هذا قال من متعلقة
بالجنسين لا بكل واحد واحد وهو تكلف الثاني انه اورد على الزمخشري ان النكرة
المفردة في سياق النفي تدل على كل فرد فرد وسلمه وهو وارد على المصنف
ايضا وكيف يخصه بمذهب الزمخشري الثالث انه قال ان النكرة هنا محمولة على
المجموع من حيث هو فان اراد انه لازم له فهو صحيح على المسلكين والا فكلام
الزمخشري ناطق بخلافه وهذا تحقيق المقام بما لا مزيد عليه وقد اغتر بعضهم
بكلام الشريف هنا فوقع فيما وقع وفي البحر الكبير ان هذا يقتضيه انه يجوز ان
يقال لا رجل قائمون والقياس لا يأباه الا انه لم يرد الا مع الفصل بينهما
وهو كلام حسن **قوله** تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء التفريط التقصير
واصله ان يتعدى بفي وقد ضمن هنا معنى اغفلنا وتركنا فمن شيء في موضع المفعول
به ومن زائدة والمعنى ما تركنا في الكتاب شيئا يحتاج اليه من دلائل الالوهية
والتكاليف وبعضهم جعل من تبعيضية والتقدير ما فرطنا في الكتاب بعض
شيء وان جوزه بعضهم هذا ما ارتضاه ابو حيان والزمخشري وعدل عنه المصنف
رحمه الله لانه لا يتعدى فجعل التقدير تفريطا فحذف المصدر واقيم شيئا مقامه
وتبع فيه ابا البقاء رحمه الله اذ اختار هذا وقال ان المعنى عليه لا يلزم فلا
يبقى في الاية حجة لمن ظن ان الكتاب يحتوي على ذكر كل شيء ونظيره لا يضركم كيدهم
شيئا اي ضررا واورد عليه في الملتقط انه ليس كما ذكر لانه اذا تسلط النفي
على المصدر كان منفيا على جهة العموم ويلزمه نفي انواع المصدر ونفي جميع افراده

وليس

بشي لانه يريد ان المعنى حينئذ ان جميع انواع التفريط منفية عن القران وهو
مما لا شبهة فيه ولا يلزمه ان يذكر فيه كل شي كما لزم على الوجه الاخر حتى يحتاج
الى التأويل لا حاجة اليه مع اختيار هذا الوجه كما لا تنفي تقديره لا بعض من قال
انه بمعنى لا يتعدى به على التضمين كما مر واما ما قيل ان فرط يتعدى بنفسه لما وقع في القاموس
فرط الشي وفرط فيه تفريطا ضيعه وقدم العجز فيه وقصر فلا نسلم انه يتعدى
بنفسه وتفرد صاحب القاموس بامر لا يسمع في مقابلة الزمخشري ويحتمل انه
يحتمل ان تعديته المذكورة فيه ليست وضعية بل مجازية او بطريق التضمين المذكور
وقرئ فرطنا بالتخفيف وهو والمشدد بمعنى واحد وقال ابو العباس معنى
فرطنا المخفف اخرنا كما قالوا فرط الله عنك المرض اي ازاله وقوله اما حيوان
او جماد دخل فيه النبات لانه جاد وادخاله في الحيوان لنموه تعسف على ان مثله
يراد به التعميم كثيرا وقوله او القران قيل يقول لا يلائم ما قبله وما بعده ويدفع
بان المعنى لم تترك شيئا من الحجج وغيرها الا ذكرناه فكيف يحتاج الى اية اخرى فما اقترحوه
ويكذب بايتنا فالكلام بعضه اخذ بحجز بعض بلا شبهة **قوله** مفصلا او مجملا يشمل
الدال على ما ثبت بالادلة الثلاثة فانها ثابتة بالقران لاشارته بنحو قوله فاعتبروا
يا اولي الابصار الى القياس وقوله وما اتاكم الرسول فخذوه الى السنة بل قيل
انه بهذه الطريقة يمكن استنباط جميع الاشياء منه كما سأل بعض الملحدين بعضهم
عن طبخ الحلوى اين ذكر في القران فقال في قوله تعالى فاسألوا اهل الذكر وقوله
وقد يعدى بفي يعني فلا ينصب مفعولا به وليس مراده انه كيف يتعلق به هو
المجرور بها ويجوز نصبها من غير لانه لا يدل عليه الكلام حتى يصح بانه
ضمن فيه اكلنا من بيننا ذلك من العيب كما توهم **قوله** ثم الى ربهم يحشرون يعني
الامم كلها ان كان المراد بالامم ما ذكر في النظم وهم من سوى الناس لجعلها امثالا
لهم المستلزم للمغايرة لانه الاشارة اليه فضمير العقلاء لاجرائهم مجرا هم
في الحساب والحشر ولا يلزم تعميم الدابة والالزم جعلهم امثالا لانفسهم
وان رجع الى ذلك باعتبار ما قبله فصح ويكون الجمع للتغليب ويكون قوله
كما روي الخ بيانا لا ينصاف فيه الناس بعضهم من بعض فان المحتاج للبيان
وما قيل بعد تعميم ضمنا يحشرون المقصود ان من ينضبط احوال الدواب
واعمالها فينصف بعضها كما روي ان يأخذ للجماء من القرناء ويجازيها كيف
يهملكم سدى يريد به انه مال الاية ومحصلها فلا يرد عليه ان اول كلامه ينافي
اخره فتأمل وهو حديث صحيح رواه الشيخان **قوله** فينصف بعضها من بعض
ترك قول الزمخشري فيعوضها وينصف بعضها من بعض لابتنائه على
مذهبه من ان التعويض لا يختص بالمكلفين والمختص الثواب وهو منفعة
مستحقة دائمة على وجه التعظيم والعوض منفعة مستحقة غير دائمة ولا
مقترنة بالتعظيم فالحديث عنده اشتمل على التعويض والانصاف جميعا وبعضهم
جعله للانصاف فقط وقوله للجماء الخ الجماء التي لا قرن لها في راسها ضد القرناء
وهو اشارة الى حديث مسلم لتؤدن الحقوق الى اهلها حتى تقاد للشاة الجماء

سروري

سنان افندي

سنان افندي

ابن كمال

الى الساعة المعترنا قال المنير رحمه الله وليس هذا اجرا تكليف ومن ذهب الى ان البهايم
والهوام مكلفة لها رسل من جنسها فهو من الملاحدة الذين لا يعول عليهم كالجاحظ
وقول وعن ابن عباس رضي الله عنهما يعني ان قوله الى الله يحشرون مجموعة مستعار
على سبيل التمثيل للموت كما ورد في الحديث من مات فقد قامت قيامته فلا يرد عليه
ان الحشر بعث من مكان الى اخر وتعديته بالى تنصيص على انه لم يرد به الموت مع
ان في الموت ايضا نقل من الدنيا الى الاخرة **قوله** لا يسمعون اشارة الى انه تشبيه
بليغ على القول الاصح في امثاله ووجه الشبه عدم الانتفاع بما يقال **قوله** خبر ثالث
الخ فقيل الظاهر انه واقع موقع عمي اي لا يبصرون ايات الله وكونهم في الظلمات حالا
ابلغ من كونه خبرا ثالثا فانه يفيد ان صممهم وبكمهم مقيد بحال كونهم في ظلمات الكفر
حتى لو اخرجوا منها لسمعوا ونطقوا ولا يحتاج الى بيان وجه ترك العطف فيه دون
اخويه وقد رد بانهم لم يعتد متعلقة غالبا لان المراد من الخبط المتفرق
في السير يخبط عشواء وهو انسب وابلغ لان السائر في الظلمة ربما اهتدى بصوت
فاذا كانوا كلهم صما وبكما لم يكن اهتدا اصلا وذكر في جمع الظلمات وجهين احدهما
انه باعتبار محل الكفر وانواعه والثاني ان المراد ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة
التقليد في الباطل واعلم ان للعلما في اعادة الحيوانات ومحاسبتها قولين اشار
اليهما المصنف رحمه الله فقيل انه على ظاهره فيخلق فيهم عقولا ويحاسبهم وينصف
بعضهم من بعض ثم يعيدهم ترابا وقيل انه تمثيل لعموم عدله ولا اعادة ولا احساب
كما في سراج الملوك **قوله** من يشا الله يضلله هو دليل لاهل السنة على ان الكفر
وغيره بارادته تعالى وان الارادة لا تتخلف عن المراد وقدمه لان هذا محل الخلاف
بيننا وبينهم ولو اخره لكان له وجه وقوله بان يرشده الى الهدى بيان لوجه
التقابل بينه وبين قوله يضلله ثم لم يكتف به وقيده بقوله ويحمله عليه
لان الارشاد الى الهدى عام للكل ولما كانت الاية دليلا ظاهرا لاهل السنة
اولها في الكشاف بقوله يخذله ويخليه وقوله لا يلطف به لانه اللطف
يجري عليه وقوله من يشا الله اضلاله تبيين لمفعوله المقدر ومن مبتدا
خبره ما بعده وان من ليس مفعولا مقدما ليسا لفساد المعنى كما اوضحه
في الدر المصون وفيه اعراب اخر وهو انه منصوب بفعل مقدر بعده يفسره
ما بعده اي من يشق يشا اضلاله **قوله** ومن يشا يجعله على صراط مستقيم بان يرشده
الخ قيل كان الظاهر ومن يشا يهده وانما عدل عنه لان هداية الله وهو ارشاده
الى الهدى غير مختصة ببعض دون بعض وقيل انه رد على المصنف في تفسيره
يضلله بقوله يرشده الى الهدى ورد بان مراد المصنف بالارشاد ارشاد مقارن
للرشاد بدليل قوله ويحمله فانه عطف تفسيري لقوله يرشده كما مر **قوله**
ارايتكم الخ تحقيق هذا التركيب وهو مشهور في التنزيل وكلام العرب
ان الاخفش قال ان العرب اخرجته عن معناه بالكلية فقالوا ارايتك وارايتك
بحذف الهمزة الثانية اذا كانت بمعنى اخبر واذا كانت بمعنى ابصرت لم تحذف
همزتها وشذت ايضا فالزمتها الخطاب على هذا المعنى فلا يقول ابدا اراني زيد

عما

عما صنع وتقول هذا على معنى اعلم وشذت ايضا فاخرجتها عن موضوعها بالكلية لمعنى
اما بدليل دخول الفا بعدها كقوله ارايت اذ اوينا الى الصخرة الاية فما دخلت الفا الا
وقد خرجت لمعنى اما والمعنى اما اذ اوينا الى الصخرة فالامر كذا وكذا وقد اخرجتها
ايضا الى معنى اخبرني كما قدمنا واذا كانت بمعنى اخبرني لا بد بعدها من اسم المستخبر
عنه ويلزم الجملة بعد الاستفهام وقد يخرج لهذا المعنى وبعدها الشرط وظرف
الزمان. قاله ابو حيان والزمخشري يخالف في بعض ما ذكر وقال الكرماني ان
فيه تجوزين اطلاق الروية واراده الاخبار لان الروية سببه وجعل الاستفهام
بمعنى الامر بجامع الطلب وقال سيبويه ارايتك زيدا ابو من هو دخلها معنى
اخبرني واخبرني لا يعلق ولا يلغى والجملة الاستفهامية بعد الاسم في موضع
المفعول الثاني وليس ارايتك معلقا عنها واعترض على قوله لا يعلق بانه سمع
تعليقها في قوله تعالى ارايتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة وايات كثيرة
مثلها نزلت في التعليق وتخالف ما قاله ولا يجوز ان تكون الجملة الاستفهامية
جواب الشرط لانه يلزمها الفا وقال ابن عصفور رحمه الله ان المفعول حذف
فيها اختصارا والروية فيه علمية عند كل وعليه المصنف رحمه الله خلافا للرضي
ان جعلها بصرية تبعا لغيره والزمخشري كغيره جوزها فجعلها تارة بصرية وتارة
علمية فهي منقولة من رايت بمعنى ابصرت او عرفت لانه قيل ابصرته وشاهدته
حالته العجيبة او عرفتها اخبرني عنها ولا تستعمل الا في حال عجيبة وقال الرضي
جملة الاستفهام مستانفة لا محل لها بيان لحال المستخبر عنه كانه قال المخاطب
لما قال له ارايت زيدا عن اي شي من حاله تسال فقال ما صنع فهو بمعنى
قولك اخبرني عما صنع وانما قال ذلك لانها عنده متعدية لواحد لانها بصرية
او قلبية بمعنى عرف الذي يتعدى لواحد **قوله** استفهام تعجيب هذا لا ينافي
كونها بمعنى اخبرني لما قيل انه بالنظر الى اصل الكلام والا فهو مجاز عن معنى
اخبرني منقول من ارايت بمعنى ابصرت او عرفت كانه قيل ابصرته وشاهدت
حالته العجيبة او اعرفتها اخبرني عنها فلا تستعمل الا في الاستخبار عن حالة
عجيبة لشي ووجه المجاز انه لما كان العلم بالشي سببا للاخبار عنه او الابصار
به طريقا الى احاطته علما والى صحة الاخبار عنه استعملت الصيغة التي لطلب
العلم او لطلب الابصار في طلب الخبر ولعل التقديرين فيه تجوزان وتسميته
الاستعارة التبعية وينبغي ان يسمى مثله مجازا مرسلا تبعيا ومن هذا تعرف
لطف مسيلة لم تذكر في علم البيان ولا تخالف بين كلام المصنف وكلام الزمخشري
كما قيل واما قوله ان هذه المسيلة مما لا يعرفه اهل المعاني فغريب منه لانها
مذكورة في شرح التلخيص للسيد وما قيل انها للاستخبار عن الشي العجيب فلما
كانت للاستخبار كانت دالة على الاستفهام بنفسه **قوله** والكاف حرف خطاب
اكد به الضمير الخ في عبارته تسمح لان مراده بالكاف لفظ كم لا الكاف وحدها
والميم من تتمة ما قبلها وقوله للتاكيد مع قوله اكد به لغو والظاهر جي به للتاكيد
وكونه خبرا بعد خبر وكون المراد انه للتاكيد ابدا لا لغرض اخر خلاف الظاهر

مسئلة لم تذكر

وكذا قوله لا محل له مع قوله حرف زايد وصرح بالحرفية للاشارة الى ما في قول
الزمخشري انه ضمير والفراء عكس هذا فقال الكاف ضمير مفعول والتاء حرف خطاب ه
والكلام عليه مبسوط في المطولات **قوله** لعدم تعدي الفعل الى ثلاثة مفاعيل بناء على
انها علمية وان جملة الاستفهام في محل نصب على المفعولية لا استئنافية ولا هو متعد
لواحد بمعنى ابصر او عرف كما مر وقوله للزوم الخ يعني انه لم يذكر المفعول وقال انه ورد
على بقوله برشده الى المعدى لان الضميرية معمولان لعلم فيلزم مطابقتهما لانهما في
الاصل مبتدا وخبر **قوله** بل الفعل معلق او المفعول محذوف لانها علمية عند المصنف
والتعليق ابطال العمل لفظا لا محلا بان يدخل الجملة ما يمنع من العمل في لفظها وليس
محلا يجوز فيه جملة كما بين في النحو والمفعول الثاني في باب علم يكون جملة لانه خبر في
الاصل فاذا قدر المفعول الاول لم يكن تعليقا واذا لم يقدر كان تعليقا لان الجملة
الاستفهامية سادة مسد مفعوليه كما مر نقله عن ابن عصفور فمن قال ليس هذا تعليقا
حوبا فقد وهم وقوله ينفعكم الخ تقديره اينفعكم فقدر اداة الاستفهام لان كونه بعدها
مرتبة عليه **قوله** ويدل عليه الجواب على تقدير القول لان الدعا لا يكون من نفس الساعة
التي لا يمكن دفعها بل من اهوالها وقال ابو البقا مفعول ارايتم محذوف تقديره
ارايتم عبادتكم الاصنام بدليل قوله اغير الله تدعون **قوله** اغير الله تدعون في الكشاف
تخصون الهتكم بالدعوة كما هو عادتكم اذا اصابكم ضر ام تدعون الله دونها
والمصنف رحمه الله ترك بيان التخصيص هنا فقيل لانه لانكار دعوة غير الله
لا لانكار تخصيص الدعوة بغيره تعالى فتقديمه لان الانكار متعلق به وفيه
نظر يعلم مما سنسمعه وقوله ان الاصنام بفتح الهمزة اي في ان الخ وقوله وجوابه
محذوف واما جواب الشرط الاول فقال الرضي انه الجملة المتضمنة للاستفهام
ورده الدماميني في شرح التسهيل بان الجملة الاستفهامية لا تقع جوابا للشرط
بدون فا بل الاستفهامية مستانفة وجواب الشرط محذوف مدلول عليه بما رايتم
وفيه بحث ذكرناه في حواشي الرضي **قوله** يخصونه بالدعاء الخ هذا وانما عني عن قوله
وتقديم المفعول الخ لكنه صرح به لانه يحتمل ان التقديم لرعاية الفواصل والتخصيص
ليستفاد من قوله وتنسون ما تشركون وقوله الى كشفه لبيان محصل المعنى
لانه انما يدعى لكشفه او الى تقدير مضاف والعايد الى ما محذوف وقوله كما
حكي الخ اشارة لقوله تعالى واذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا
اياه فليس قوله بل اياه تدعون على الفرض كما يتوهم **قوله** بل ان شاء ان يتفضل
الخ اعلم ان الزمخشري جوز في متعلق الاستخبار ان يكون تقديره من تدعون
وان يتعلق بقوله اغير الله تدعون واورد عليه ان قوله فيكشف ما تدعون
مع قوله او اتتكم الساعة يا باه فان قوارع الساعة لا تنكشف عن المشركين
واجيب بانه قد اشترط في الكشف المشية بقوله ان شاء ايذانا بانه ان فعل كان
لوجه من الحكمة الا انه لا يفعل لوجه ارجح من الحكمة وهو مبني على اصول المعتزلة
وفي البحر ليس الا حسن عنده ان هول القيامة يكشف ايضا كرب الموقف
اذا طال موقفه كما ورد في حديث الشفاعة العظمى في الفصل بين الخلايق الا

ان الزمخشري لم يذكره لان المعتزلة قايلون بنفي الشفاعة وقد غفل عن هذا من اتبعه
وحض السؤال ما للثاني لانه عين وارد على الاول على ما ذكره الطيبي وصاحب التقريب
لانه ان علق ارايتكم بمن تدعون المقدر على انه مفعول فالمعنى اخبروني من تدعون
ان اتاكم العذاب او اتتكم الساعة فيتم الكلام عنده ثم انه استانف مقررا لذلك المعنى
سايلا عن الدافع في الدنيا وما شوهد منهم في الشدايد من دعائه تبكيتا لهم بقوله
اغير الله تدعون اي اتخصون الهتكم بالدعوة لا بل انتم عادتكم ان تخصون الله
بالدعا عند الكرب والشدايد فيكشف ما تدعون اليه وان علقه بالاستفهام في
قوله اغير الله تدعون يكون هو الدال على الجزا والمعنى اخبروني ان اتتكم ادعوتم
غير الله دعوتموه فيكشف ما تدعون اليه وفصلت الجملة لمزيد التقرير وحينئذ
يلزم الكشف قوارع الساعة وهي لا تنكشف عن الكفار بخلاف الوجه الاول
لان قوله اغير الله تدعون منقطع عنه كما سبق فلا يتعلق كشف الضر بالقيامة
وقد ذكر العلامة وصاحب الكشف نحوا من هذا واورد عليه ان فيه نظرا لظهور ان
المعنى على هذا التقدير ايضا اتدعون غير الله عند اتيان العذاب او الساعة
ويتوجه السؤال غاية الامر انه على الاول اظهر وليس كذلك لانه اذا كان كلاما
منقطعا لا يلزم ان يقدر ما ذكر بل انما يكون كشفه بتبعية قوله فيكشف فلا يرد
ما ذكره مع ان المصنف رحمه الله جرى على احتمال عدم التقدير وانه متعلق
بالاخير واشار الى جوابه قال العلامة في شرح الكشاف وفي هذا الجواب
ضعف لان قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ليس معناه انه لا يغفر ان لم يشاء
حتى ان شاء غفر والا لم يكن بين الشرك وغيره فرق ويمكن ان يفرق بين المغفرة
في غير الشرك حيث وردت المشية محققة لانها صلة في قوله لمن يشاء اي وهذا
مشروط بمشيته بخلاف ذلك لا تقتضيه الحكمة ولقوله ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويدفعه الجواب فتامل فيه ولو جعل مفعول المشية نفس الكشف كما هو
المعروف في امثاله ثم يتبين بالتفصيل كان اولى وفيه نظر **قوله** وتنسون الخ
بين اولا انه مجاز عن الترك وثانيا انه لشدة الهول ينسوهم فيكون حقيقة
ولا يلزم ان ينسيهم الله لان المعنى دعاؤهم ابلغ بذكره ونسيان ما سواه ومن في
من قبلك زايدة بناء على جواز زيادتها في الاثبات والمصنف لم يرتضه في غير
هذا الموضع ويتبعه في ابتدائية ورجحه بعض النحاة **قوله** لما ذكر
من العقول الى اي لاجل ذكر الله او دعائه المذكور في المعقول او المركوز فيه اسمه
تعالى في المعقول على هذه الصفة او المركوزية ذكر بناء على هذا وعلى هذا من
ما مصدرية ومتعلقه انه انما ورد الطف من اقدار العار **قوله** فكفروا وكذبوا
فالفا فصيحة والزمخشري قدر كذبوا فقط وهو اولى وقوله صيغتان لا مذكر
لهما اي لا مذكر لهما على افعل كما هو حد القياس فانه لم يقل اضر وابأس
صفة بل للتفضيل فان الباس والضر مصدران وقوله يتذللون تفسير له
لانه من الضراعة وهي التذلل وعند الصاحب يخضع المرء ويلين قلبه **قوله** فمعناه
نفي تضرعهم ذهب الهروي الى انه لولا تكون نافية حقيقية بمنزلة لم وجعل منه فلولا

كانت قد تقادمت فنفعها ايمانها الا قوم يونس والجمهور حملوه على التوبيخ والتنديم وهو بعيد
الترك وعدم الوقوع ولذا لزم الاستدراك والعطف بلكن فيفيد انهم لا عذر لهم فيه
واليه اشار المصنف بقوله مع قيام ما يدعوهم وليست لولا هذا تحضيضية كما توهم
لانها تختص بالمضارع وهو بمعنى اخرجه التوبيخ كما في المغني قيل ولو قال وعدم
المانع لكان اولى لان مجرد وجود الداعي بدون عدم المانع غير كاف لاستحقاق التوبيخ
قوله اي لم يتضرعوا ولكن الخ قيل لانه لما كان التضرع ناشيا من لين القلب كان نفيه
نفيه وقيل كان الظاهر ان يقال لكن يجب عليهم التضرع فعدل اليه ما ذكره لان قساوة
القلب التي هي المانع تشعر بان عليهم ما ذكر فلانه قيل لكن يجب التضرع وقيل انما
حمل على تعدد النفي دون التنديم ليحسن الاستدراك وهذا يعني قوله استدراك
على المعنى وقوله ولم يتعظوا بيان للمراد من النسيان هنا قوله تعالى وزين لهم
الشيطان ما كانوا يعملون فان قلت قد اسند الله هنا التزيين الى الشيطان
واسنده الى نفسه في قوله وكذلك زينا لكل امة عملهم فهل هو حقيقة فيهما او في احدهما
قلت وقع التزيين في النظم في مواضع كثيرة فتارة اسنده الى الشيطان كالاية
الاولى وتارة الى نفسه كالثانية وتارة الى البشر كقوله زين لكثير من المشركين قتل اولادهم
شركاؤهم في قراءة وتارة مجهولا لا بمذكور فاعله كقوله زين للمشركين لان التزيين
له معان يشهد بها الاستعمال واللغة احدها ايجاد الشيء حسنا مزينا في نفس
الامر كقوله زينا السماء الدنيا والثاني جعله مزينا من غير ايجاد كتزيين الماشطة
العروس والثالث جعله محبوبا للنفس مشتهى للطبع وان لم يكن في نفسه
كذلك وهذا ان كان بمعنى خلق الميل في النفس والطبع لا يسند الا الى الله
كقوله ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم قال المصنف في تفسيرها زينا
لهم اعمالهم القبيحة بان جعلناها مشتهاة بالطبع محبوبة للنفس يعني والله هو
الفاعل لهذا حقيقة لايجاده له ولغة ونحوا لاضافته بخلقه وان كان بمجرد
تزويقه وترويجه بالقول وما يشبهه كالوسوسة والاغواء كما افصح عنه تعالى
لازينن لهم في الارض ولاغوينهم فهذا لا يسند الى الله حقيقة وانما يسند
الى الشيطان او البشر كما مر وقد اشار اليه المصنف رحمه الله في تفسير قوله
وزين لهم الشيطان اعمالهم فقال بان وسوس لهم وان لم يذكره فلعله
يقدر في كل مكان ما يليق به والذي تسبب فيه العمران تحقيق تلك
المقامات قال الراغب في مفرداته زينته اذا اظهر حسنه اما بالفعل او بالقول
وقد نسب الله تعالى تزيين الاشيا في مواضع الى نفسه وفي مواضع الى الشيطان
وفي مواضع ذكره بغير مسمى فاعله وتزيين الله الاشيا قد يكون بابداعها مزينة
وايجادها كذلك وتزيين الناس للشيء تزويقه بفعلهم او بقولهم وهو ان يمدحوه
ويذكروه بما يرفع منه انتهى وقال صاحب الانتصاف في سورة آل عمران التزيين
للشهوات يطلق ويراد به خلق حبها في القلوب وهو بهذا المعنى مضاف الى الله
تعالى حقيقة لانه لا خالق الا هو خالق كل شيء من جوهر وعرض قائم به كالحب
وغيره محمود في الشرع المفضي اولا ويطلق التزيين ويراد به الحض على تعاطي

ابن كمال

الشهوات والامر به وهو بهذا الاعتبار لا يضاف الى الله تعالى الا الحض على بعض
الشهوات المنصوص عليها شرعا كالنكاح الموافق للسنة وما يجري مجراه واما
الشهوات المحظورة فتزيينها بهذا المعنى الثاني يضاف الى الشيطان تنزيلا
لوسوسته وتحسينه منزلة الامر به والحض على تعاطيه انتهى اذا عرفت هذا فاعلم
ان المصنف رحمه الله قال في تفسير قوله تعالى زين للذين كفروا الحياة الدنيا
حسنها في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها واعرضوا عن غيرها
والمزين على الحقيقة هو الله اذ ما من شيء الا وهو فاعله ويدل عليه قراءة زين على
البناء للفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله فيها من الامور
البهية والاشياء الشهية مزين بالعرض يعني انه اذا كان بمعنى الايجاد اسنده
الى الله حقيقة والى غيره مجازا كما هو تحقيقه رواية ودراية فما قيل عليه من ان
التزيين هنا للتحسين المدرك بالحس دون المدرك بالعقل ولهذا جاء في اوصاف
الدنيا واوصاف الاخرة والمزين في الحقيقة هو الشيطان فانه حسن الدنيا
في اعينهم وحببها اليهم وقراءة زين على البناء للفاعل على الاسناد المجازي فانه
تعالى امهل المزين فجعل امهاله تزيينا او زينها حتى استحسنوها واحبوها
ومن قال المزين الخ اخطأ في الدعوى وما اصاب في الدليل اما الاول فلان التزيين
صفة تقوم بالشيطان والفاعل الحقيقي لصفة ما تقوم به تلك الصفة ولعمري
ما يقول هذا القائل في الكفر والضلال واما الثاني فلانه مبناه عدم الفرق
بين الفاعل النحوي الذي كلامنا فيه والفاعل الكلامي الذي هو بمعزل عن هذا المقام
قلت الحق مخطي من وجوه احدها ان قوله المدرك بالحس ليس بصواب لان
تزيين الاعمال ليس مما يدرك بالحس فلا وجه لتخصيصه به الثاني ان قوله المزين
في الحقيقة الشيطان ان اراد بالتزيين جعله مشتهى بالطبع وخلقه فذلك منه باطل
وان اراد الوسوسة ونحوها فالقائل لا ينكره الا ترى انه قال في قوله تعالى زين ذلك
في قلوبكم الفاعل هو الله او الشيطان وكذلك قوله التزيين صفة تقوم بالشيطان
فيقال له اي معانيه اردت الثالث اما ما ذكره من عدم الفرق من بعض الظن
وكيف يخفى على مثله وهو مقرر في الاصلين وانما قصده الرد على الزمخشري حيث
فسره بما زعمه هذا القائل بناء على مذهبه في خلق العباد افعالهم لا كما توهمه فقد فر
من المطر ووقف تحت الميزاب والله يلهمنا الصواب قوله فلما نسوا ما ذكروا
الخ قيل هذه الاية الكريمة تؤيد مذهب من ان لما ظرف بمعنى حين وليس فيه
معنى الشرط اذ لا يظهر وجه سببية النسيان لفتح ابواب الخير وحديث الاستدراج
لا يصلح لدفعه لانه يفيد صحة اجتماع الفتح مع النسيان لا سببيته له فلا بد
من تقبل الجمهور من الجواب انتهى قلت للنحويين في لما مذهبان الاول انها حرف
وجود لوجود او وجوب لوجوب والثاني انها ظرف بمعنى حين وقال ابن مالك
بمعنى اذ وهو حسن لاختصاصها بالماضي والاضافة الى الجمل ورد ابن خروف
الظرفية بنحو لما اكرمتني امس اكرمتك اليوم لانها لو قدرت ظرفا كان عاملها
الجواب والواقع في اليوم لا يكون في الامس واوله القايلون بنحو لما ثبت اكرامك
لي اول ان كنت خلته عن المبرد وعلى كلا القولين فيها معنى الشرطية وانما الخلاف

في حرفيتها واسميتها فلابد من تاويل الاية بان النسيان سبب للاستدراج المتوقف
على فتح ابواب الخير وسببيته لشي لاخر يستلزم سببيته لما يتوقف عليه فاندفع الاعتراض
او الجواب ما ذكر باعتبار حاله ومحصله وهو الزمنا هم الحجة وحوج كما اشار اليه المص
ونشيه عنه ظاهر او انه مسبب عنه باعتبار عاقبته وهو اخذهم بغتة وقوله
كل شي المراد به التكثير لا التعميم والاحاطة وهو مستعمل بهذا المعنى كما مر وقوله
لم يتعظوا اشارة الى ان النسيان مجاز عن الترك وعدم العمل والاتعاظ كما مر نحوه
قوله مراوحة عليهم الخ بالرا والحا المهملتين اي مناوبة من قولهم راوح بين العملين
اذا عمل هذا مرة وذاك اخرى كانه يروح الى احدهما بعد الاخر او يستريح اليه
كما يفعل الاب المشفق بابنه في الملاينة والمخاشنة ليصلح حاله فعلى الوجه الاول
هذا للمناديب وعلى الثاني للاستدراج قال النحرير والوجه هو الثاني والاول
مبني على الاعتزال فتامل وقوله او مكرا بهم اي استدراجا قال الراغب مكر الله امهال
العبد وتمكينه من اعراض الدنيا ولذلك قال امير المؤمنين من وسع عليه في دنياه
ولم يعلم انه مكر به فهو مخدوع عن عقله قوله لما روي الخ قال السيوطي لم اقف
عليه مرفوعا انما هو من قول الحسن اخرجه ابن ابي حاتم بزيادة اعطوا حاجتهم
ثم اخذوا لكن روى احمد والطبراني والبيهقي في شعب الايمان من حديث عقبة بن
عامر رضي الله عنه مرفوعا اذا رايت الله يعطي العبد في الدنيا ما يحب وهو
يقيم على معاصيه فانما هو استدراج ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الاية والتي بعدها وقوله ورب الكعبة قسم يعني انه لما سمع قوله تعالى
فتحنا عليهم الخ اقسم انما هو للمكر والاستدراج بهم فهو قيد التفسير الثاني
قوله وقرا ابن عامر الخ قراها الجمهور هنا مخففة وابن عامر مثقلة للتكثير
وقرا ابن عامر ايضا في الاعراف لفتحنا وفي القمر ففتحنا بالتشديد وكذا قرئ
فتحت ياجوج وماجوج والخلاف ايضا في فتحت ابوابها في الزمر في الموضعين
وفتحت السما في النبا فان الجماعة وافقوا ابن عامر على تشديدها ولم يخففها
الا الكوفيون فقد جرى على نمط واحد في هذا الفعل والباقون شددوا في المواضع
الثلاثة المشار اليها وخففوا في الباقي جمعا بين اللغتين هذا تحقيق النقل
فيه وفي كلام المصنف رحمه الله اجمال تفصيله هذا قوله اعجبوا مبني للفاعل
من قولهم اعجبني هذا الشي واعجبت به وهو شي يعجب اذا كان حسنا جدا
كذا في تهذيب الازهري او مبني المفعول من قولهم اعجبه اذا زهي وتكبر
وقوله والقيام بحقه اي حق المنعم وهو الشكر وقوله ولم يزيدوا على
البطر اي غاية الفرح والنشاط المفرطين وزاد الواو على عبارة الكشاف
لما فيه من ايهام انه مراد قوله فاذا هم مبلسون الخ اذا هي الفجائية وفيها
ثلاثة مذاهب سيبويه رحمه الله تعالى انها ظرف ومذهب جماعة منهم
الرياشي انها ظرف زمان ومذهب الكوفيين انها حرف فعلى تقدير كونها
ظرف زمان او مكان الناصب لها خبر المبتدا اي ابلسوا في مكان اقامتهم او في
زمانها والابلاس له ثلاثة معان في اللغة جا بمعنى الحزن والحسرة والياس

وهي معان متقاربة وقال الراغب والابلاس الحزن المعترض من شدة الياس
ولما كان المبلس كثيرا ما يلزم السكوت وينسى ما يعنيه قيل ابلس فلان
اذا سكت واذا انقطعت حجته وابلس وبلس بمعنى والياس معروف قوله
بحيث لم يبق الخ اشارة الى انه كناية عن الاستيصال لان ذهاب اخر الشي
يستلزم ذهاب ما قبله وهو من دبره اذا اتبعه فكان من دبرهم اي خلفه والدابر
ما يكون بعد الاخر ويطلق عليه تجوزا وقال ابو عبيدة دابر القوم اخرهم وقال
الاصمعي الدابر الاصل ومنه قطع الله دابره اي اصله قوله نعمة جليلة يحق ان يحمد
عليها قال في الكشاف فيه ايذان بوجوب الحمد عند هلاك الظلمة وانه من اجل
بمعنى الامر تعليما للعباد وقيل ويحتمل انه تعالى حمد نفسه على هذه النعمة الجليلة
وجعل المصنف رحمه الله الحمد على اهلاك الظلمة وبين انه نعمة باعتبار ما ذكر وفي
الانتصاف ونظير الاول قوله تعالى وامطرنا عليهم مطرا فسا مطر المنذرين قل
الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى فمن وقف هاهنا وجعل الحمد على اهلاك
المتقدم ذكرهم من الطاغين ومنهم من وقف على المنذرين وجعل الحمد متصلا
بما بعده من اقامة البراهين على وحدانيته تعالى وانه جل جلاله خير مما يشركون
فعلى الاول يكون الحمد ختما وعلى الثاني فاتحة وهو مستعمل فيهما شرعا ولكنه
في اية النمل اظهر في كونه مفتتحا لما بعده وفي اية الانعام ختم لما تقدمه حتما
اذ لا يقتضي السياق غيره انتهى وقوله اصاكم واعماكم يعني اخرجهما مجاز عما ذكر لانه لازم
له وفيه دليل على بقا العرض زمانين لان الاعمة لا يكون الا للموجود وهو كلام
حسن قوله اي بذلك اشارة الى ما مر تحقيقه في سورة البقرة في قوله تعالى
عوان بين ذلك من ان اسم الاشارة المفرد يعبر به عن اشيا عدة وان الضمير
قد يجري مجراه لكنه في اسم الاشارة اشهر واكثر في الاستعمال فلذا اوله الضمير
به ولذا قال رؤبة في تفسير قوله
فيها خطوط من سواد وبلق كانه في الجلد توليع البهق
اردت كان ذاك فقسر الضمير الراجع الى ما تقدم باسم الاشارة قال الزمخشري والذي
حسن منه ان اسما الاشارة تثنيتها وجمعها وتانيثها ليس على الحقيقة وكذلك
الموصولات ولذا جا الذي بمعنى الجمع ومن غفل عن هذا قال ان هذا التاويل يجري
في الضمير من غير حاجة الى تاويل باسم الاشارة وفي مجالس ثعلب انه قيل لرؤبة
الا يقول كانها فتحمله على الخطوط او كانهما فتحمله على السواد والبلق فغضب وقال
كان ذاك ويحك توليع البهق فذهب الى المعنى والمصنع انتهى ويحتمل انه يريد انه
افرد مراعاة للخبر لان التوليع اجتماع لونين ولفظه مفرد ومعناه مثنى فتامل
واما قول بعضهم فان قيل ما وجه اعتبار اسم الاشارة واقامة الضمير مقامه قلت
للاشعار بان الامور المذكورة امور ظاهرة فيكون الا محتاج بها الكم فنا شي من قلة
التدبر او بما اخذ وختم يعني ضميره راجع الى الماخوذ والمختوم عليه الذي في ضمن
ما مر لانه بمعنى المسلوب منهم كما نقل عن الزجاج وليس في الكلام ما الموصولة
لا الموصولة ولا مصدرية حتى يقال في تفسيره ان الضمير على ظاهره لان ما وان

لان مقصود المعنى دون اللفظ كانوهم واما الوجه الثالث فظاهر واما جعله راجعا الى السمع وجعل ما بعده داخلا معه في القصد فبعيد **قوله** انظر كيف نصرف الايات الخ انظر معناه للتعجب ايضا مثل انا رايت وتصريف الايات تكريرها على انحاء مختلفة كتصريف الرياح ثم ان المراد اما مطلق الدلايل او الدلايل القرآنية مطلقا او ماذكر من اول السورة الى هنا اوما ذكر قبل هذا ذهب الى كل بعض من ارباب الحواشي فلذا قيل هي المقدمات العقلية الدالة على وجود الصانع وتوحيده المشار اليها بقوله ان اتاكم عذاب الله الاية واما الترغيب فبقوله فيكشف ما تدعون اليه واما الترهيب فبقوله ارايتم ان اخذ الله سمعكم الخ ويمكن ان يوخذ في ضمن قوله ان اتاكم عذاب الله فيكونان مذكورين في ضمن المقدمات العقلية واما التنبيه والتذكير فبقوله ولقد ارسلنا الى امم الى اخره وقيل غير ذلك وقوله بعد تصريف الايات وظهورها تقرير لكونه للاستبعاد وكقوله تعالى ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها وان تعريف الايات للعهد كما مر **قوله** من غير تقدمة اي امارة تتقدمه يعني بغتة من حيث الظاهر لا يقابل جهرة لان مقابل الجهرة الخفية لكن لما كان معنى بغتة وقوع الامرين من غير شعور فلانها في معنى خفية حسن ان يقابل بها كما في شروح الكشاف وليس المراد انه مجاز واستعارة بل انه لما قرب احدهما من الاخر صح مقابلته به ومثله كثير كما وقع في الحديث بشروا ولا تنفروا ومقابلة التبشير الانذار لا التنفير فمن قال ان البغتة استعارة للخفية بقرينة مقابلة الجهرة وانها مكنية من غير تخييلية بل بقرينة المقابلة المذكورة وهذه الاستعارة لم يذكرها اهل المعاني تعسف مالاحاجة اليه ولايخفى ما فيه وانه يلزمه ان يصح بل كيس النورجر من الجهل على ان الجهل استعارة للظلمة بقرينة مقابلته بالنور ومثله يمجه الذوق السليم وفي بعض التفاسير لما كانت البغتة هجوم الامر من غير ظهور امارة وشعور به تضمنت معنى الخفية فصح مقابلتها بالجهرة وبدا بها لانها اردع من الجهرة وانما لم يقل خفية لان الاخفى لايناسب شانه تعالى وهو بيان لنكتة ترك المقابلة وليس المراد بقوله فضمنت معنى الخفية الا انه مثلها في عدم الشعور اي تضمنت ما في الخفية من ذلك المعنى ولو لم يرد هذا من اول كلامه واخره فقد اعترض عليه بان البغتة ليست هنا من قبيل الخفية حقيقة لان الاتيان وان كان بغتة على سبيل الجهر لا على سبيل الخفية كما توهم انه كان لم يقف على مراده **قوله** وقرئ بغتة او جهرة يعني بفتح الغين والهاء على انها مصدران كالغلبة وقال ابن جني في المحتسب قرا سهل بن شعيب السهمي جهرة وزهرة بحيث موضع محركا ومذهب اصحابنا في كل حرف حلق ساكن بعد فتح لا يحرك الا على انه لغة فيه كالنهر والنهر والشعر والشعر والحلب والحلب والطرد والطرد ومذهب الكوفيين انه يجوز تحريك الثاني لكونه حرفا حلقيا قياسا مطردا كالبحر والبحر وما ارى الحق الا معهم وكذا سمعته من عامة عقيل وسمعت الشجري يقول انا محموم بفتح الحا وليس في كلام العرب مفعول بفتح الفا وقالوا اللحم يريدون اللحم وسمعته يقول نغذوا ابعيرا نغذوا وليس في الكلام مفعل

بفتح الفا وقالوا سارحو بفتح الحا ولولا ان الحركة اصلية ما صحت اللام اصلا انتهى فايدة ينبغي حفظها ومنه تعلم حال بغتة وقرئ بالواوا لفا طفة **قوله** ماهيلك الخ يشير الى ان الاستفهام في معنى النفي ولذا صح وقوع الاستثنا المفرغ بعده لان الاصل فيه النفي وليس المراد ان هل نافية حقيقة لان ارادته يلزم معه الاستفهام في الجملة وقوله هلاك سخط وتعذيب توجيه للحصر بتقييد الهلاك بما يناسب مقامه والا فقد يهلك غيرهم لكنه رحمة منه ليجازيهم على ما ابتلاهم به بالثواب الجزيل **قوله** ولذلك الخ اي لكون المراد بالاستفهام النفي او لان المراد هلاك سخط وتعذيب صح الاستثنا المفيد للحصر الا انه غير الظالمين يهلك كما مر ثم والمسئلة نحوية لانه في الاستثنا المفرغ يجوز العموم بانه في الاثبات بالنفي ومنهم من يجوز الاثبات نحو قرات الا يوم الجمعة اذ يصح قرات كل يوم الا يوم الجمعة وهاهنا يصح هلاك الظالمين الا ان المعنى هلهنا على النفي لانه لولاه لم يصح الاستثنا المفرغ وهذا منه بناء على معنى الاحتمال الثاني منه **قوله** الا مبشرين ومنذرين الخ التخصيص لان الجنة اعظم ما يبشر به فلذا اتبا ونعيم الاطلاق كما في العشرة المبشرة والنار اعظم ما ينذر به فلانفال الا ولي النعيم وهما حالان مفيدان للتعليل اي لاجل التبشير والانذار واشار اليه المصنف بقوله ليقترح والاقتراح طلبهم الايات والتلهي السخرية يقال تلهى به اذا سخر وتلعب وهذا اشارة الى ارتباط هذه الاية بقوله وقالوا لولا انزل عليه اية من ربه وقوله ما يجب اصلاحه اي الايمان به على وفق الشريعة اي اصلاحه على الوجه المشروع في اخلاص العبادة وعدم الشركة فعلى متعلقه بالصلاح **قوله** جعل العذاب ماسا يعني نسبة المس اليه وجعله فاعلا له يشعر بقصد الملاقاة من جانبه وقصده وانما ينبغي ذلك فيما او ردعليه من ان المس ليس من خواص الاحيا حتى يلزم ما ذكر وانما هو تلاقي الجسمين من غير حايل بينهما يمكن دفعه بالعناية فعلى ما ذكره المصنف فيه استعارة بتبعيته وجوزها الطيبي وفي الكشاف جعل العذاب كانه حي يفعل ما يريد وفي التحرير ان المماسة تشعر بالاختيار والعرض لا اختيار له ومراد العلامة انه وصف العذاب فيه بوصف العذاب مبالغة كشعر شاعر وهو مبني على قاعدة الاعتزال وعند اهل السنة لامانع من ان يخلق الله فيها حياة واحساسا وقوله استغنى يعني لم يقل العذاب الاليم او العظيم ونحوه لان تعريف العهد يفيد ماذكر **قوله** بسببه خروجهم الخ اشارة الى ان ما مصدرية واصل معنى الفسق لغة الخروج يقال فسق الرطب اذا خرج من قشره ويقال لمن خرج عن حظيرة الشرع مطلقا بكفر او غيره واكثر ما يقال لمن خرج عن التزام بعض الاحكام لكنه غير مناسب هنا ولذا فسره بمعنى بسبب الكفر لان تعذيب الكافر بسبب الكفر من ذنوبه وان صح لكن لا ينبغي ان يقال عذابه الله الكافر بترك الصلاة مثلا **قوله** مقدوراته الخ يعني الخزاين جمع خزينة او خزانة وهي ما يحفظ فيه الاشيا

النفيسة اما مجاز من المعدورات او هو بتقدير مضاف اي خزاين رزقه وظاهر قول الزمخشري خزاين الله هي قسمة بين الخلق وارزاقه ان الخزاين يحتمل انه مضاف مقدر ويحتمل انه مجاز عن المرزوقات من اطلاق المحل على الحال او اللازم عن الملزوم وكلام المصنف يحتملهما وقيل ان التجوز اولى لانه لابد على التقدير من التجوز ايضا فتامل **قوله** والمربوح الي ولم ينصب عليه دليل ما اما برانى الغيب او عطف بيان مخصص له فانه الذي لا يطلع عليه وفي قوله لم ينصب الخ اشارة الى جواز اجتهاد الانبيا عليهم الصلاة والسلام وما في كلام المصنف رحمه الله موصولة وجوز جعلها مصدرية زمانية فالغيب عام مقيد بمدة عدم الايحا في نصب الدليل **قوله** وهو من جملة القول هنا قولان ومقول لان اي قل واقول وكلام المصنف يحتمل فيحتمل انه اراد انه من جملة مقول قل كما قيل انه من مقول قل لا اقول ولذا احتيج الى اعادة اقول في قوله ولا اقول لكم اني ملك فانه على تقدير العطف على عندي خزاين الله لا حاجة الى اعادته والقائل يكتفي فيه بنفي القول للفرق بينه وبين قرينيه وهو ان مفهومي عندي خزاين الله واني ملك معلومان عند الناس ولا حاجة الى نفيهما انما الحاجة الى نفي ادعايهما تبريا عن دعوى الباطل بخلاف مفهوم لا اعلم الغيب فانه كان مجهولا عندهم بل كان الظاهر من حاله عدم الاطلاع عندهم على الغيب ولذا نسبوه الى الكهانة فالحاجة هنا الى نفيه ثم ان هذا النفي تضمن الجواب عن قولهم ان كنت رسولا فاخبرنا بما يقع في المستقبل لنستعد له ونفي دعوى الملكية تضمن جواب مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق انتهى ويحتمل ان يكون اقول لا اقل ولذا قيل لو قال المصنف رحمه الله من جملة ما لا يقول لانه اوضح وكلمة لا حينئذ في لا اعلم مؤكدة للنفي لا نافية ولم يجعل من مقول قل لان المقصود نفي دعوى علم الغيب ودعوى مالكية خزاين الله ليكونا شاهدين على نفي دعوى الالوهية وبهذا اندفع ما قيل على هذا الوجه من انه يودي الى انه يصير التقدير ولا اقول لكم لا اعلم الغيب وهو غير صحيح فانه لا حاجة لعدم صحته ولهذا المصنف حيث اتى بما يشملها على التخيير ولا يخلو من مخالفة للظاهر في الجملة وعند التامل فكل وجهه ولذا قال النحرير انه من جملة القول في الواقع ومحمول على هذا المعنى البتة لانه لا فايدة في الاخبار باني لا اعلم الغيب وانما الفايدة في الاخبار بان لا اقول ذلك ليكون نفيا لادعا الامرين اللذين هما من خواص الالهية ليكون المعنى اني لا ادعي الالهية ولا الملكية ويكون تكرر لا اقول اشارة الى هذا المعنى وكان المصنف رحمه الله اجمل في قوله المقول لجوازهما عنده وقد عبر السعد ويبني ان كلام الزمخشري يحتملهما ايضا فتامل **قوله** من جنس الملايكة قيل هو اشارة الى ما ذكره ابو علي الجبائي من ان هذه الاية تدل على افضلية الملايكة لان المعنى لا ادعي منزلة اقوى من منزلتي وقال القاضي عبد الجبار ان كان الغرض من النفي التواضع فالاقرب لزوم الافضلية وان كان نفي القدرة على افعال لا تقوى عليها الا الملايكة فلا وهو الاليق بالمقام ولو سلم فيكفي

الافضلية وان كان نفي القدرة على افعال لا تقوى عليها الا الملايكة بزعم المخالفين وعليه يتنزل كلام المصنف ويخرج مما في الكشاف من التزيين للاعتزالية فيلزم وهو على الاول حقيقة وعلى الثاني مجاز مرسل عن القادر على افعالهم او مسمى بليغ وفيه نظر لان المقصود نفي الملكية لا نفي شبهها فتامله **قوله** ليبرا عن دعوى الالهية والملكية وفي نسخة الالوهية جعل مجموع قوله عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب عبارة عن نفي الالوهية لان قسمة الارزاق بين العباد ومعرفة علم الغيب مخصوصا ان به تعالى ولذا كرر في الملكية لفظ ولا اقول وقيل على الزمخشري اذا ذكر هذا بعينه انه يهدم قاعدة استدلاله في قوله تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملايكة المقربون على تفضيل الملك على البشر لان الترقي لا يكون من الاعلى الى الادنى يعنى من الالوهية الى الملكية ولا هدم لها مع اعادة لا اقول الذي جعله امرا مستقلا للاضراب اذ المعنى لا ادعي الالوهية بل ولا الملكية ولذا كرر لا اقول وقيل مقام نفي الاستنكاف ينبغي فيه ان يكون المتاخر اعلى ليلا يلغو ذكره وفي مقام نفي الادعا بالعكس فانه من لا يتجاسر على دعوى الملكية اولى ان لا يتجاسر على دعوى الالهية الاشد استبعادا واورد على هذا ان المراد لا املك ان افعل ما اريد مما تقترحونه وليس المراد التبري عن دعوى الالهية والا لقيل لا اقول لكم اني اله كما قيل ولا اقول لكم اني ملك وايضا في الكناية عن الالوهية بعندي خزاين الله ما لا يخفى من البشاعة بل هو جواب عن اقتراحهم عليه صلى الله عليه وسلم ان يوسع عليهم خزاين الدنيا وقيل في دفعه وجه التبري ان قوله تعالى لا اقول في قوة قول الرسول لا اقول لعدم توقفه في الامتثال وليس اضافة الخزاين الى الله تعالى منافيا لصحة الكناية لان دعوى الالهية ليس دعوى ان يكون هو الله بل شريكا له في الالهية وفيه نظر لان اضافة الخزاين اليه تعالى اختصاصية فتنافي الشركة الا ان يكون المعنى خزاين مثل خزاين الله او تنسب اليه فتامل **قوله** رد الاستبعاد الخ يعني انه بعد نفي الالوهية والملكية الزمهم بالحجة العقلية على ما ادعاه لان حاصله انه عبد يمتثل امر مولاه ويتبع ما اوحاه واي عقل ينكر مثله لا يشير اليه قوله افلا يتفكرون اي في ان اتباع ذلك لا محيص عنه ولذا قال اتبع ما يوحى الي ولم يقل الى نبي او رسول تواضعا منه صلى الله عليه وسلم والجاما لهم بالحجة وليس في كلامه نفي لتفضيل احد بوجه من الوجوه لا مثل ورفعه ما قدمنا وحاصل الرد ان هذه دعواي وليست مما يستبعد انما المستبعد ادعا الالوهية او الملكية ولست ادعيهما على ان مجرد نفي هاتين لا يستلزم نفي الاستبعاد لجواز ان يدعي امرا اخر مستبعدا **قوله** كالالوهية والملكية فان قيل دعوى الملكية من الممكنات اي من دعوى الامور الممكنة لان الجواهر متماثلة يجوز ان يقوم بكلها ما يقوم ببعضها ولهذا لما قيل لادم صلى الله عليه وسلم ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين اقدم على الاكل لطمعه في الملكية مع ان النبي لا يطمع في المحال قلت

اجاب عنه شراح الكشاف بان المحرمات علي تقدير تمامها انما تفيد امتناع ان يصير البشر ملكا واما ان يكون ملكا فلا لتمايز لها ما لعوارض المتنافية بالاختلاف وهذا كما قالوا ان كلا من العناصر يجوز ان يصير الاخر اما يكون وعلي هذا ينبغي ان يحمل طمع ادم عليه الصلاة والسلام لو سلم كونه نبيا عند الاكل وانه لم يطمع في الملكية بل في الخلود وقوله وجزمهم علي مساد ما ادعاه ضمنه معني الحرص فلذا عداه بعلي فان قلت لم قال حتي ابن الله ولم يقل لا اقدر علي ما يقدر عليه الله قلت لانه ابلغ للدلالة علي انه لعوة ونزاهته لان مقدوراته مخزونة حاضرة عنده قوله للاضال الخ ذكر فيه ثلاثة وجوه مبناها علي انه تذييل لما مضي من اول السورة الي هنا او لقوله ان اتبع الخ او لقوله لا اقول الخ والاول هو الوجه عنده ثم الثاني وقوله في تفسير قوله افلا تتفكرون تنبهوا الخ لف ونشر ناظر الي هذه التفاسير علي الترتيب فقوله تنبهوا راجع الي الاول وقوله او فتميزوا الي الثاني وقوله او فتعلموا الي الثالث والانحال في عبارته تنفيره في جواب الاستفهام وقيل انه عن مرتب وهو تكلف وقابل المستحيل بالمستقيم كما قابله سيبويه بالمحال وكذا قال المتنبي لانه مستقيم في محال وهو استعمال العرب لان اصل المحال من احاله عن وجهه وصرفه وهو في المحسوسات عبارة عن الاعوجاج ومن لم يعرفه اعترض عليه بان الظاهر ان يقول كالاستقيم في اعوجاج ومن لم يعرفه اعترض عليه فالمستقيم هنا بمعني الممكن وفي بعض النسخ فتميزوا علي انه من تتمة تنبهوا وقوله او فتعلموا ناظر الي الاخير وفي نسخة فتعلمون والاول اولي قوله المفرطون بتشديد الراء قيد به لانه المناسب للانذار ولقوله لعلهم يتقون فخص بالذكر هؤلا لانهم الذين ينفعهم الانذار ويقودهم الي التقوي وليس المراد الحصر حتي يرد ان الانذار لغيرهم لانه ايضا وقوله او متردد اعطف علي مقرا لانه لا نذار ايضا وقوله فان الانذار الخ بيان لوجه التخصيص وبجمع مضارع تجمع كتمنع لفظا ومعني واصله من جمع الدواب الرسيف اذا ذهبي بربه والمراد بالفارغ عن منكري الحشر لانه اذ هما نهم خلت عن اعتماده او لانهم فرغوا عن تداركه وقوله لكي يتقوا بيان لمحصل المعني لان لعل بمعني كي فان المصنف لم يرتضه في كتابه هذا وقد مر تفصيله وتحقيقه وقوله في موضع الحال لا بمجرد الحشر لا يخاف ما لم يكن علي هذه الحال وفي الكشاف هنا كلام طواه المصنف لابتنائه علي الاعتزال قوله امره باكرام المتقين الخ لان النهي عن الشيء امر بضده فالنهي عن طردهم امر بتقريبهم وقوله ترضيه يقال رضاه ما لتشديد بمعنى لا يقال ارضاه وقوله هؤلاء الاعبد جمع عبد وقد اطلقه عليهم لانهم موال مسهم الولا والرق ولبس تشبيها بالعبيد في الخرقة والحرفة نحو قبل اما عمار بن ياسر المدحجي رضي الله عنه فولاؤه مشهور واما صهيب بن سنان رضي الله عنه فيعرف بالرومي وهو عربي عن الحرب لكن اسره الروم وهو صغير فنشأ عندهم ثم قدمت به مكة فاشتراه عبد الله بن جدعان واعتقه وحباب عده من الصحابة انهم من مسه الرق ورق سلمان رضي الله عنه مشهور وتفصيله في الاستيعاب وفي كلام المصنف رحمه الله خلط بين حديثين وقد وقع مثله في الكشاف وهذا

الحديث يروي من طرق عدة كما في تخريج احاديث الكشاف وليس هو قول عمر في بعض طرقه فلا معني لانكاره بناء علي انه لا يليق بمقام النبوة طرد المومنين لاجل غيرهم لظنا انه ينافي عصمته لان الطرد لم يقع منه والذي هم به ان يجعل لهم وقتا خاصا ولهولاء وقتا خاصا ليتالف اولئك فيقودهم الي الايمان والصحابة رضي الله عنهم يعلمون ذا مقصد فلا يحصل لهم اهانة وانكسار قلت منه صلي الله عليه وسلم قوله والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام الخ كما يقال نعله صباحا ومساء لما يداوم عليه وقيل الغداة والعشي عبارة عن صلاتي الصبح والعصر لان الزمان كثيرا ما يذكر ويراد به ما يقع فيه كما يقال صلي الصبح ويراد بالصبح صلاته وكذا المغرب وبالعكس فيراد بالصلاة زمانها نحو قربت الصلاة اي وقتها وقد يراد بها مكانها نحو لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى اي المساجد والدعاء علي هذا مراد به حقيقته او المراد الدعاء الواقع في الصلاة فلا حاجة الي ما قيل انه تسامح والمراد الصبح والعصر وذكر الصلاة لبيان الدعاء وقد فسر الدعاء هنا بالصلوات الخمس وبالذكر وقراءة القرآن قوله قرا ابن عامر الغدوة وكذا قراه في سورة الكهف ايضا وهي قراءة الحسن ومالك ابن دينار وابي رجاء العطاردي وغيرهم وغدوة وان كان المعروف فيها انها علم جنس ممنوع من الصرف ولا تدخله الالف واللام ولا تقع اضافته فلا يقول غدوة يوم الخميس لامالة العشا لكنه سمع اسم جنس ايضا منكرا مصروفا فتدخله اللام وقد نقله سيبويه في كتابه عن الخليل وذكره غيره من اهل اللغة والنحو فلا عبرة بقول ابي عبيدة انه قرا بالواو اخطأ وانه اتبع رسم الخط لان الغداة تكتب بالواو كالصلاة والزكاة وهو علم جنس لا تدخله الالف واللام والمخطي مخطي لما مر وقد ذكر المبرد عن العرب تنكير غدوة وصرفه وادخال اللام عليه اذا لم يرد غدوة يوم بعينه ومن حفظ حجة علي من لم يحفظ ولكن يوقع في القراءة المتواترة حجة فلا حاجة الي ما قيل انه علم لكنه نكر لان تنكير علم الجنس لم يعهد ولانه نحو فيه ودخلته اللام لمشاكلة العشي كما في قوله رأيت الوليد بن اليزيد مباركا اذ قال اليزيد لمجاورة الوليد ومنه تعلم ان المشاكلة قد تكون حقيقية قوله يدعون ربهم مخلصين الخ اشارة الي ان المراد بالوجه الذات كما في قوله كل شيء هالك الا وجهه علي احد التفاسير فيه وان معنى ارادة الذات الاخلاص لها لانه ذكر في الانتصار ان من الناس من احال كون الله مرادا لذاته وقال ان الارادة صفة لا تتعلق الا بالممكنات لانها تقتضي ترجيح احد طرفي المراد علي الاخر وذلك لا يعقل الا في الممكنات وقوله عليه اي الدعاء بالاخلاص قوله ما عليك من حسابهم الخ جوز في ما هنا ان تكون تميمية وحجازية وفي شيء ان يكون فاعل الظرف المعتمد علي النفي اعني عليك ومن حسابهم وصف له قدم فصار حالا من مزيدة للاستغراق لكن تنبيه الزمخشري بقوله ان حسابهم الاعلي رأي الدال علي الحصر بصريح النفي والاثبات يشعر بكون شيء مبتدا والظرف خبر مقدم للحصر وقوله ليس عليك حساب ايمانهم يشير الي تقدير مضاف او الي انه المراد من النظم او ان لا منافاة لهم لنا نسبة المذكورة

وان حساب الايمان اما بحسب المقدار وبحسب الاخلاص والضمير على هذا للمومنين كما يعلم
من مقابله ويجوز ان يكون الضمير للمشركين وضمير تطردهم للمومنين وضمير سوالهم
وايمانهم راجع الى من ولا مشددة حينئذ او مخففة وما مصدرية **قوله** فحسابهم
الخ هذا بعينه ما ارتضاه الزمخشري وان الجملتين في معنى جملة واحدة تؤدي
مودى ولا تزر وازرة وزر اخرى وانه لا بد منهما وان الاولى لا تكفي للجواب
وفي قوله كان اشارة الى ان الثانية مسلمة ظاهرة حتى انها تدل على الاولى
لجعلها معتمدا عليها ولم يجعل المحشي ان حسابهم ليس كذلك بل عليهما ليكون كقوله
تعالى ان حسابهم الا على ربي لان المقصود دفع قدح المشركين في فقراء المومنين
وهو يحصل بان حسابهم على الله لا عليك ولا دخل للثانية فيه وجعلها للتاكيد
بنافي العطف لا ذكره العلامة في شرح الكشاف واما وجه اختزال حسابهم عليهم
من النظم فهو انه لما اصله عليك حسابهم على انه من قلب فاذا نفي ذلك
لزم ثبوت عكسه ولا حاجة الى اعتبار النفي اولا ثم اعتبار الحصر ليفيد حصر
انتفاء حسابهم على النبي صلى الله عليه وسلم فيلزم كون حسابهم على انفسهم لا على
النبي صلى الله عليه وسلم وتفسير حساب الرزق بالفقر لانه الذي يتوهم مضرته
وقد روي انهم قالوا له يتبعونك لانهم لا يجدون ما ينفقون وقوله ولا هم
بحسابك اي ولا يؤاخذون او هو معطوف على الضمير المستتر المنفصل واعلم
انه قدم خطابه صلى الله عليه وسلم في الموضعين تشريفا له وان كان الظاهر
وما عليهم من حسابك من شيء بتقديم على ومجرورها كما في الاول ورد النظم رد
العجز على الصدر كما في قوله عادات السادات سادات العادات **قوله** وان
كان لهم باطن غير مرضي الخ قال ابو حيان كيف يفرض هذا وقد اخبر الله باخلاصهم
في قوله يريدون وجهه واخباره هو الصدق الذي لا شك فيه وليس بشيء
مع قوله كما ذكره المشركون **قوله** على وجه التسبب وفيه نظر في قوله
فتطردهم وجهان احدهما انه منصوب على جواب النفي باحد معنيين فقط
وهو انتفاء الطرد لانتفاء كون حسابهم عليه وحسابه عليهم لانه ينتفي
المسبب بانتفاء سببه وتوضيحه ان قولك ما تاتينا فتحدثنا بنصب فتحدثنا
يحتمل معنيين انتفاء الاتيان وانتفاء التحديث لانه قيل ما يكون منك اتيان
فكيف يقع منك حديث وهذا المعنى هو المقصود هنا اي ما يكون منك
مؤاخذة كل واحد بحسابه صاحبه فكيف يقع منك طرد وانتفاء الحديث وثبوت
الاتيان كانه قيل ما تاتينا محدثا بل غير محدث وهو لا يصح هنا وهم وان الملعو
قولهم منصوب على الجواب فتطردهم هذا وجوز في الدر المصون ان يكون منصوبا
جوابا للنهي واما قوله فتكون ففي نصبه وجهان ان يكون منصوبا في جواب
النهي اعني لا تطرد وان يكون معطوفا على فتطردهم وجعله المعرب اظهر من الاول
ولما لم يصلح في المعنى جوابا للنفي الا اذا قصد تسببه على الطرد قال الطيبي وجه
النظم الذي ذكره المصنف رحمه الله ان قوله ما عليك من حسابهم الخ جيء به موذن
بان عدم الظلم لعدم تفويض الحساب اليه فيلزم منه انه لو كان حسابهم عليه

وطردهم لكان ظالما وليس كذلك لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه واجاب عنه
بان المراد به المبالغة في معنى الطرد يعني او تقدر تفويض الحساب اليه لم يصح منك
طردهم لم يصح ايضا فكيف والحساب ليس اليك وهو كقول عمر رضي الله عنه نعم العبد
صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وقيل بل وجه النظم ان الاشراك في النصب بالعطف
يقتضي الاشراك في سبب النصب وهو توقف الثاني على الاول بحيث يلزم من انتفاء
الاول انتفاؤه وانه منتف كونه من الظالمين سواء لوحظ ابتداء او بعد ترتبه على
الطرد واما جعله مترتبا على نفس الطرد بلا اعتبار كونه مترتبا على المنفي
ومنتفيا بانتفائه فيفوت وجود سببية النصب وفي البحر هما منصوبان فانتفاؤهما
نهي ونفي ان وكل منهما اهل ان يجاب به ولا يكون جوابه واحد لمتنافيين فتطردهم
جواب للنفي ويكون جوابه النهي ولا يمكن عكسه لئلا يكون الجواب والجواب واحدا
ولا يستقيم ان يقول لا تطردهم فتطردهم ويمكن ان يكون فتطردهم جوابا للنهي
كما مر ويكون فتكون عطفا على الجواب فالجائز وجهان خاصة احدهما الاول
لا الثاني اذ كلاهما لا يناسب ان يجاب به لانه يصير معناه ما عليك كما منهم فتطردهم
فيناسبه وان اجيب بالتاكيد فيه والمعنى ما ذلك كما عليهم فتطردهم فمفهومه انك لا تطردهم
يجيئون منك لانه طرد الابهام حسنا وهو خلق لا يجوز حمل القران عليه وهو وان خرج
على مختار البصريين لاعمال الثاني لا يضر لان شرطه عندهم ان يكون المعنى مستقيما
فيهما فان لم يستقم اعمل الاول اتفاقا كما في قوله ولم اطلب قليل من المال انتهى
قوله ومثل ذلك الفتن الخ يعني مثل ما فتنا الكبراء بحسب غناهم وفقر المومنين
حتى اهانوهم لاختلافهم في الاسباب الدنيوية فتناهم بحسب سبق المومنين
الى الايمان وتخلفهم عنه حتى حسدوهم وقالوا ما قالوا لاختلاف اديانهم فتشبيه
فتنا بفتن والزمخشري جعل ذلك اشارة الى هذا الفتن المذكور وعبر عنه بذلك
ايذانا بتفخيمه ولذا قال ومثل ذلك الفتن العظيم كقولك ضربت زيدا ذلك
الضرب ولا يلزم منه تشبيه الشيء بنفسه لان المثل ليس بمراد وانما جيء به مبالغة
كما يقال زيد كذلك كما قرره العلامة يعني ان التشبيه لا يجعل كناية عن
الاستمرار لان ما له امثال يستمر نوعه بتجدد امثاله كما اشار اليه شراح
الحماسة في قوله

وهكذا يذهب الزمان ويفنى العلم فيه ويدرس الاثر

والاستمرار يقتضي التحقق والثبوت ويستلزمه فحصل في امثال هذه بواسطة
الاشارة الى البعيد عبارة عن تحقق المعظم وكونه عظيما مستغنيا عن ان يربط
ذلك المشار به اي هذا الفتن الغريب المذكور وليست الكاف فيه زائدة
ومن قال الكاف فيه مقحمة اراد ان التشبيه غير مقصود فيه بل الملازمة
الكنائي او المجازي وصاحب الكشاف لما في هذا الوجه من البلاغة والدقة
اختاره فيما ورد فيه كذلك وبعضهم لما راى غموضه وتوهم فيه تشبيه الشيء بنفسه
اوله وتكلف لوجه التشبيه والمغايرة وقال الطيبي في شرح قوله وكذلك
زينا في هذه السورة لما قال الزمخشري ومثل ذلك التزيين البليغ هذا على

ان يكون المشار اليه ما في الذهن وسيجي بيانه في قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك
والمبالغة انما يفيدها الابهام الذهني والتفسير بمنزلة زيد وهو ما يجهله كل احد
من المزني من هو انتي فعلى هذا المشبه به الامر المقرر في العقول والمشبه ما دل
عليه الكلام من الامر الخارجي وهو تخريج لطيف الا انه يخالف ما نقل صاحب الكشف
في سورة الدخان عن العلامة الزمخشري انه قال المعنى فيه انه لم يستوف الوصف
وانه بمثابة ما لا يحيط به الوصف فكانه قال الامر يجود لذلك وما اشبهه اقول
اراد ان الكاف مقحم للمبالغة وقد سلف اشارة اليه ثمة وان هذا الاقحام معروف
في عرفي العرب والعجم انتهى فهو من باب الكناية وهو وجه بديع وهذا مما من الله
به علينا فاحفظه فانك لا تجده في غير كتابنا هذا **قوله** فتنا اي ابتلينا اشارة
الى ما قدمنا من اصل معنى الفتن تصفية الذهب ونحوه ثم استعمل في الابتلاء والاختبار
قوله اي اهولاء انعم الله الخ هذا بيان لمحصل المعنى والمراد بمن الموصولة اشارة
الى ان انكارهم انما هو لوصفهم بذلك وجعله سنة لهم لعدم اعترافهم بذلك واعتقاد
انهم ليس عليهم اثار النعمة وهذا نحو ما مر من الخطيب في قوله

ان الذين ترونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم ان تصرعوا

وليس مراده بيان التقدير والاعراب لتقدم الخبر على المبتدا فيفيد الحصر
حتى يرد عليه ان المعنى على انكار ان يكونوا مختصين باصابة الحق دونهم كافرده
وان لان المعنى على ما ذكره يكون هنا زد من انعم الله عليه من بينهم يجب فوته بكونهم
كذلك ولكن يتكلم المتكلم ان يكونوا هولاء الفقرا وهو غير المعنى المراد وان معنى
الحصر مستفاد من قوله بيننا فانه في موضع الحال من الضمير المجرور واي منفرد
منه بيننا ولم يدر ان ما توهمه غير صحيح لتعطا لان المبتدا والخبر اذا تعرفا لم يجز
تقديم الخبر منهما للبس مع ما في حذف الموصول وابقاء صلته من الضعف
وان جوزه بعض النحاة كما في الدر المصون لكني اظن ان هذا التكلف لم يخطر ببال
المصنف رحمه الله **قوله** واللام للعاقبة الخ قيل ان ما يترتب على فعل الفاعل
من حيث ترتبه عليه فايدة ومن حيث وقوعه في طرفه غاية ومن حيث كونه باعثا
عليه غرض بالنسبة الى الفاعل وعلة غائية بالنسبة الى الفعل ولا فعاله تعالى فوايد
وغايات لان افعاله تعالى لا تعلل بالاغراض كما برهن عليه في الكلام ثم انه قد
تشبه الغاية بالعلة الغائية من حيث انها عاقبة له فتستعمل فيها اللام
التعليلية على نهج الاستعارة التبعية كاللام الداخلة على ثمرات افعاله المسماة
بالحكم وليست هذه لام العاقبة عند الزمخشري ومن تابعه وفي شرح المقاصد
ان لام العاقبة انما تكون فيما لا يكون للفاعل شعور بالترتب وقت الفعل
او قبله فيفعل لغرض ولا يحصل له ذلك بل ضده فيجعل كانه فعل الفعل لذلك
الغرض الفاسد تنبيها على خطايه ولا يتصور هذا في كلام علام الغيوب بالنظر
الى افعاله وان وقع فيه بالنظر الى فعل غيره كقوله ليكون لهم عدوا وحزنا اذ
ترتبت فوايد افعاله تعالى عليها مبنية على العلم التام فبينهما مباينة ولم يعتبر
ابن هشام وغيره فيها هذا القيد وجعلها لاما تدل على الصيرورة والمآل مطلقا

فيجوز

فيجوز ان يقع في كلامه تعالى وعليه المصنف والفرق بين لام العاقبة وبين التي في كلامه
تعالى من حيث انه تترتب الغاية في الاول لمجرد الاتفاق لا السببية والاقتضا
بخلاف الثانية ولهذا لا تسمى لام عاقبة انتهى فلم يرد الحد لانه على طريقة المصنف رحمه الله
وسيأتي الكلام عليه ورتبنا وهذا مما من الله به وينبغي للطالب حفظه **قوله**
او للتعليل على ان فتنا متضمن معنى خذلنا الخ لانه تركه على ما هو فيه من الغواية
من غير ارشاد واعانة فالفتن متضمن معنى الخذلان لانه سبب لافتتانهم وهو سبب
لذلك القول او هو من اطلاق المسبب على السبب واللام في هذا للتعليل لانه
سبب مقتضي له وان لم يكن باعثا عليه وعلى ما قبله كان ابتلاء بعضهم ببعض لما هو
مودي الى الحسد المودي الى ذلك القول فاللام لام العاقبة والثاني هو المذكور
في الكشاف بناء على مذهبه من ان الفتن امر قبيح لا يسند الى الله وان كان هذا
تتمة لكلامه واخره اشارة الى انه ليس مذهبنا المرضي عنده فظاهر وان كان
بيانا لمعنى يحتمله النظم فالحذف لانه لا ابعا في كون ذلك باجازه فكلام الزمخشري
اشارة الى انه وكلام المصنف رحمه الله ساكت عنه واورد بعضهم سوالا
وصوابه ان قيل التعليل هذا ليس بمعناه الحقيقي لان افعاله تعالى منزهة عن العلل
والاغراض فيكون مجازا عن مجرد الترتب وهو صادق الحقيقة معنى لام العاقبة
فلا وجه للترديد قيل هما مختلفان بالاعتبار فان اعتبر تشبيه الترتيب بالتعليل
كانت لام تعليل وان لم يعتبر كانت لام عاقبة وفيه ان العاقبة ايضا استعارة
فلا يتم هذا الفرق الا على القول بانه معنى حقيقي وعلى خلافه يحتاج الى فرق
اخر فليتامل **قوله** بمن يقع منه الايمان والشكر الخ الباء الاولى زايدة والثانية
متعلقة بالعلم وفي الدر المصون العلم يتعدى بالباء لتضمنه معنى الاحاطة وهو كثيرا
في كلام الناس كقولهم علم بكذا وله علم به وذكر الايمان لان الشكر على النعم الممنون بها
عليهم وهي تفضيلهم في الدين وذكر الخذلان على الوجه الثاني او عليهما لانه لازم
له وقد اشرنا الى ما فيه قريبا **قوله** ووصفهم بالايمان بالقران الخ الايات تطلق
على ايات القران وعلى الحجج وكل منهما صحيح هنا الا ان ما رآه المصنف رحمه الله لكن
كانه الظاهر او مكانة التداو ولذا قيل المراد بالحجج القرآنية ثم انه جوز في الباء هنا
ان تكون صلة الايمان وان تكون سببية اي يومنون بكل ما يجب الايمان به بسبب
نزول الايات وقوله بعد ما وصفهم بالمواظبة الخ اشارة الى ما مر في تفسير الغداة
والعشي اما على الوجه الاول فظاهر واما على الثاني فلان خص والطرفين على هذين
الوقتين مع كثرة تشاغل الناس عنها لزمه المواظبة على غيرهما وقوله ان يبدا
بالتسليم اي وان كان في محل لا ابتدا له فيه اكراما لهم بخصوصهم كما روي عن عكرمة
والا فالسلام منه ليس مخصوصا بهولا **قوله** ويبشرهم بسعة رحمة الله الخ تفسير
لقوله كتب على نفسه الرحمة والسعة مادة من شمولها لمن اذنب في قوله
انه من عمل الخ ولم يعطف على ما قبله لان جملة السلام دعائية انشائية وايذانا
تعليل لقوله وصفهم الخ وفضيلتي العلم والعمل من قوله يدعون ويومنون
وقوله من الله بالسلامة مبني على الوجه الثاني في سلام وقوله وقيل الخ وجه

اخر في المراد بالذين وهو حديث مرسل رواه الفريابي وغيره وفاعل نزلت ضمير يعود على
هذه الاية وفي هذه الاية دليل على اطلاق النفس على الله من غير مشاكلة كما تقدم
قوله استئناف اما نحوي او بياني لانه قيل وما هي وفي قراءة الفتح وجوه منها ما ذكر
وقيل انه على تقدير اللام وقيل انه مفعول كتب والرحمة مفعول له وقوله كعمر
اشارة الى ما روي سابقا واشار بعني راي ذلك رايا وروي انه رضي الله عنه بكى عند
نزولها وقال معتذرا ما اردت الا الخير قوله في موضع الحال الخ الجهل له معنيان
كما في الكشاف عدم العلم بالشيء او بعاقبته والثاني مراد هنا اذ لم ينظر الى العواقب كما في
قوله وبجهل فوق جهل الجاهلينا ولذا تمدح به العرب فعلى الاول المراد بعض
الجهالة بمضار ما يفعله وعلى الثاني السفه من غير تقدير مفعول وقوله واصلح اي في
توبته بان اتى بشروطها ولذا ذكر العزم على عدم العود مع انه لابد منه في التوبة
قيل وهذه الاية سيما على الوجه الثاني تقوي مذهب المعتزلة حيث ذكر في معرض
بيان سعة الرحمة ان عمل السوء اذا قارن الجهل التوبة والاصلاح فانه يغفر ولذا قيل
انها نزلت في عمر رضي الله عنه لما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو اجبتهم لما قالوا
لعل الله يأتي بهم فاله حين لم يعلم المفسدة وتاب واصلح فاورد عليه انه مقرر في الاصول
ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فنزول لانه في حق عمر رضي الله عنه لا يدفع
الاشكال قلت يريد ان اللفظ ليس عاما وخطاب منكم لمن كانت في تلك المشاورة
والحاصل لذلك منهم عمر رضي الله عنه فلا اشكال وفسر بعضهم بالجهالة او السوء
ولو فسر بالحالة الملتبسة بالسوء كان اظهر وقوله ملتبسا بفعل الجهلة اشارة
الى انه حال مؤكدة حينئذ قوله فتحه من فتح الاول بعينه فانه فيه الخ ذكر فيها وجوها منها
ما ذكره المصنف ومنها انها منصوبة بفعل مقدر اي فليعلم انه وقيل انها تكرير للاولى
للتاكيد وطول العهد والخبر محذوف وهو بعيد واجاز الزجاج كسر الاولى وفتح
الثانية وهي قراءة الاعرج والزهري وابي عمرو الداني ولم يطلع على ذلك ابو شامة
رحمه الله فقال انه محتمل اعرابي وان لم يقرأ به ويلتبس لا تقال قوله وكذلك نفصل
قد مر الكلام على كذلك وقوله في صفة المطيعين والمجرمين خالف فيه ما في الكشاف حيث
قصد على الثاني لظاهر قوله سبيل المجرمين والمصنف رحمه الله راى الاقتصار عليهم لان
بيان احد الاثنين هنا لما فيهما من المفاسد التي يجب التنبيه لها او اكتفا بذكر احد
الفريقين واستبان كتبين يكون لازما ومتعديا وقد دل قوله تعالى والذين كذبوا
باياتنا صم وبكم على اهل الطبع وقوله والذين يخافون ان يحشروا على اهل امارة
القبول وقوله والذين يؤمنون باياتنا على المطيعين او المفرطين قال النحرير قوله
فصلنا ذلك اشارة الى تقدير متعلق لام لتستبين وقدره ماضيا نظرا الى ما اقتضاه
المعنى وذكر تفصيل الايات بلفظ المضارع لقصد الاستمرار وتناول الماضي
والاتي ومبناه على كونه من قبيل ضربت كذلك وهو على التشبيه ظاهرا يغنيا
وتذكير السبيل وتانيثه لغتان مشهورتان وقوله بما نصب الخ راجع لمعرفة
والنوك راجع لزجرت على اللف والنشر المرتب ولتستبين معطوف على مقدر واليه
اشار المصنف رحمه الله بقوله ليظهر الحق الخ قوله عن عبادة ما تعبدون لتفسير

لقوله

لقوله ان اعبد فتدعون اما بمعنى تعبدون لتضمن العبادة للدعا او بمعنى تسمونها
الهة وقوله تأكيد لقطع اطماعهم جعله تاكيدا لانه يفهم من نهيه عما هم عليه المذكور
قبله مع استمرار المضارع المنفي هنا والموجب للنهي كون ما هم عليه هوى باطلا ثم
واستجهالهم من اتباع الهوى وترك الهدى او من قوله نهيت لان من لم تتبعه الادلة
فهو جاهل واليه جنح الزمخشري قوله تنبيه لمن تحرى الحق الخ قيل انه ميل منه
الى مذهب الاشعري وغيره من ان ايمان المقلد غير صحيح في حق الاخرة كما تقرر
في الاصول ولذا اول مراده بمن تحرى الحق من يعقد على الاستدلال والمراد
بعقله ولا يقلد التقليد الصرف كما يفعله الكفرة واهل الاهوا قوله اي في شيء
من الهدى فقيل هو من المهتدين ابلغ ممن هو مهتد فنفيه بالعكس فهو هنا لتاكيد
النفي لا لنفي التاكيد واليه اشار المصنف بقوله في شيء من الهدى وهو معنى
دقيق وهو رد لما قيل اذ في هذا التفسير نظر لان هذا الاسلوب في الاثبات
يوجب ان يكون المدخول ليس ممن له حظ قليل في ذلك الوصف بل له حظوظ
وافرة وفي السلب يوجب ان يكون المدخول له حظ ما فيه وفي الكشاف في قوله
تعالى اني لعملكم من القالين قولك فلان من العلما ابلغ من قولك فلان عالم
لانك تشهد له بكونه معدودا في زمرتهم معروفا مساهمته لهم وعراقته في صفه
واجيب بان افادة معنى الاستغراق في نفي الهدى ليست من هذا القبيل بل من جوابه
لما دل عليه قل لا اتبع اهواكم على سبيل التعريض كانه قيل اذا اتبعت اهواكم
ضللت وكنت منكم وهي انحص وتوغل في الضلال ولا اكون من المهتدين
في شيء منكم وهو يدل على انه من زمرة المهتدين المساهمين فيه وهو وان كان
له وجه لكن الاول اولى وهذه الفائدة قد ذكرها ابن جني رحمه الله في الخصائص
وقد بسطنا الكلام فيها في غير هذا المحل وقيل انه يريد ان نفي كونه من المهتدين
يستلزم نفي كونه في شيء من الهدى لان الشخص باد في شيء يعد منهم وقوله
وفيه تعريض بانهم كذلك فهو كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك كما تقرر
في المعاني قوله البينة الدلالة الواضحة الخ هكذا فسرها الراغب على انها
فعيلة من بان بمعنى ظهر ولذا قيل الموصوف ليس ماخوذا من التبيين كما
قيل وقوله التي تفصل الخ اشارة الى انها من البينونة بمعنى الانفصال
كالمغنية لا معنيه ملاحظ فيها وان صارت بمعنى الدليل ولما قال في الكشاف
بعد تفسيرها بما ذكره فقال انا على بينة من هذا الامر وانا على يقين منه اذا
كان ثابتا عندك بدليل علم ان مبدا الوضوح ليس في مفهومها فلذا قيل انه
ماخوذ من التفكير وبان بمعنى ظهر وبمعنى انفصل بمعنى اخر فلا ينبغي خلطهما
وقيل المراد القران فعطف الوحي عليه من عطف العام على الخاص والبينة
ما به التبيين او المبينة وقوله من معرفته اشارة الى تقدير مضاف في احد
الوجهين قوله على بينة من ربي ان قيل معناه على حجة من جهة ربي فعلى هذا
من ربي صفة لبينة وعلى معنى كائنة من ربي صادرة عنه وصح تذكير البينة
لانها بمعنى البيان والمثبت كما قاله الزجاج لا لزيادة الوقت المتفرقة والتفصيل

سعد

طيبي

بينه وبينهم وذلك اي صدقت بالبينة وانتم كذبتم بها بخلاف ما اذا قيل وانتم
كذبتم بربي واما على الوجه الاخر فالمعنى من معرفة ربي فبجود الضمير على بي لان
المعنى اني صدقت به وانتم كذبتم به وعليه فالجار مقدر يتعلق به على بينة ومن
ربي اي على بينة لاجل معرفة ربي ويجوز ان يكون من ربي صفة بينة ايضا
ومن ابتدائية اي بينة متصلة بمعرفة ربي اياي عليها كما في شروح الكشاف
فنزل عليه كلام المصنف رحمه الله وقوله على المعنى اشارة الى تاويله البينة بما مر
قوله في تعجيل العذاب وتاخيره قيل هو اولى من تخصيص الزمخشري بالتاخير ثم
انه قد سلك مسلك المصنف في تفسير يقضي وكانه لم يقف على مراده من ان المقصود
من قوله ان الحكم لله التاسف على وقوع خلاف مطلوبه كما يشهد به موارد استعماله
وهو على الناصر فقط ثم اردفه بالقضاء بالحق بينهما تكميلا للخاص بارداف
بامر عام كقوله بيده الملك وهو على كل شيء قدير وهو اولى بما ذكره المصنف
فلله در العلامة ما ادق نظره **قوله** اي القضاء الحق لما كان القضاء يتعدى بالباء
لا بنفسه قالوا ان الحق منصوب على المصدرية لانه صفة مصدر محذوف قامت
مقامه او يقضي ضمن معنى ينفذ وهو مستعمل من قضى الدرع اذا صنعها كقوله
وعليهما مسرودتان قضاهما داود فهو استعارة وقوله فيما يقتضي ظرف ليقضي
على المصدرية وقوله واصل الحكم من المنع من حكمة اللجام الفرس وقوله من قص الاثر
اي بالقاف والمهملة المشددة بيقل وهذه القراءة لا تناسب ما بعده فان قوله
خير الفاصلين يقتضي ذكر القضاء قبله والا لقيل خير القاصين ورد
بانه قرئ بذلك مكان هذه القراءة لم تبلغه وبان القصص بمعنى القول
وهو يوصف بالفصل كما في قوله تعالى انه لقول فصل وغيره فيناسبه
مع انه معنى يقصه اي يبينه بيانا شافيا وهو عين القضاء وقوله قضي الامر
بمعنى قطع وقطع الامر بيني وبينهم كناية عن اهلاككم وقوله بوجه الخ اي
بهلاك او بوجه هلاكه وقس عليه بما هو في قدرته لانه يشترط فيها الجمهور
بالفصل ولذا قد يراد بها العلم ايضا وجعله في المعنى استدراكا لانه ما له لو
قدرت اهلكتكم ولكن الله اعلم بمن يهلك من غير ولا حكمة في عدم التمكن منه
قوله خزائنه جمع مفتح بفتح الميم الخ هو بالفتح المخزن والخزانة والكنز لانه
ما يفتح فكانه محل الفتح والمفتاح والفتح مكسره جمعها آلة الفتح وبمعناه في
الفتق والتحذ قيل ولا يناسب جعله بمعنى الكنز على ان مفاتيح الغيب من قبيل
لجين الماء واخذ الزمخشري تفسيره بالخزائن لعدم تبادره من لفظ المفاتيح وعليه
فهو استعارة مكنية وتخييلية شبه الغيب بامور تحفظ ويتعامل واثبت له
المخازن تخييلا والمقصود ان علمها مخصوص به لانه يلزم من علم المخازن علم ما حفظ
فيها ولذا لم يعطف عليه جملة لا يعلمها الا هو لاتحادهما معنى فهي موكدة وقال
الامام المراد على هذا التفسير انه القادر على جميع الممكنات كما في قوله وان من
شيء الا عندنا خزائنه والخزائن والمخازن متغايرتان معنى لكن الاول لغة القران
الفصيحة فلذا فسرنا للنظم بها ثم اشار بعدها اليها بمعنى فلا يقال لو قال بمخازنه
لكان اتسب بما بعده والامر فيه هين **قوله** مستعار الخ يعني انها مكنية وتخييلية

سعدي

اذ شبه الغيب بالاشياء المستوثق منها بالاقفال واثبات المفاتيح تخييل كاظفار
المنية واما جعلها تمثيلية فبعيد وكذا جعل المفاتيح بمعنى العلم وجعله قرينة
المكنية بناء على انه لا يلزم ان يكون حقيقة كما تقرر في بعض الشروح الا ان يكون مراده اوهو
استعارة مصرحة والاضافة الى الغيب قرينتها وهذا اسلم من التكلف وجوز
فيه ان يكون مجازا مرسلا فان كونه مفاتح الغيب مستلزم للتوصل اليه ويؤيده
قراءة مفاتيح لظاهرها ولذا قيل ان مفاتيح جمع مفتاح لا مفتح جمع محراب محاريب
وجوز الواحدي في مفتح بفتح الميم اي يكون مصدرا بمعنى الفتح **قوله** والمعنى
انه المتوصل الخ الظاهر انه تفسير للوجه الثاني وينتقل منه الى المعنى الاول
كما خصه به الزمخشري وجعله تفسيرا لها يبعد عنه اللفظ وقوله انه المتوصل الخ
من تقديم الخبر والمراد بالتوصل احاطة العلم والاحاطة تؤخذ من لام الاستغراق
ووجه اختصاصها به تعالى انه لا يعلمها كما هي ابتداء الا هو وقيل المراد بالغيب هنا
المغيبات الخمس وفي الانتصاف لا يجوز اطلاق المتوصل على الله اذا لم يرد اذن
به مع ايهامه بحسب الوصول وما في صيغة المتوصل من الاشعار بانه وصل بعد
تباعد عن نيله ولا يدفعه ما قيل ان يراد به الاستمرار التجددي ولذا اشار
النحرير الى انه مما ينبغي عنه وقد رد على المصنف رحمه الله لانه وصف به العلم
ولم يطلقه على الله **قوله** فيعلم اوقاتها فيه اشارة الى ربطها بما قبلها وهو ظاهر
وقوله وفيه دليل الخ اورد عليه ان علمه تعالى ليس بزماني فلا قبلية ولا
بعدية بينه وبين الاشياء الواقعة في الازمنة واجيب بانه عند من جوز كونه
علمه زمانيا لا اشكال فيه ومن منعه وهو الصحيح تاول القبلية والبعدية
بانها بالنظر الى وجود المعلوم دون العلم او بالنظر الى تعلقه الحادث وقيل لا شك
في تقدم ذاته تعالى وعلمه على المصنوعات غايته ان ذلك التقدم ليس بزماني
بل بنوع من التقدم كتقدم اجزاء الزمان بعضها على بعض كما حقق في محله يعني
ان قبل هنا مجاز عن مطلق التقدم وهو وجه حسن **قوله** عطف للاخبار الخ اي
هو معطوف على قوله عنده مفاتح الغيب الخ لان قوله لا يعلمها الا هو تاكيد
لها فلا يصح عطفه عليه لانه لا يصلح للتاكيد ولو كان علمه لها على وجه التفصيل
والاختصاص لان علم الغيب والشهادة متغايران ذاتا وكذا مرة هي الاخر
ثم من لم يجعله موكدة يجوزه فيكون مستانفا لتفصيل علمه وشموله
ولا يتعلق له بما قبله ويصح ان المجموع موكد لاشتماله على مضمون ما قبله لانه
ليس توكيدا اصطلاحيا وجعل المعرب الجملة الاولى حالا فلا مانع من العطف
عنده والمصنف رحمه الله لم يتعرض لذلك فكلامه يحتملها **قوله** الا يعلمها
حال من ورقة وجاءت الحال من النكرة لاعتمادها على النفي والتعرض لما يسقط
من ورقة الا عالما بها لصحة التفريغ في الحال او بعث هنا بناء على جوازه فيه
كما في قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم ومن مزيدة في ورقة
زائدة في الفاعل وما بعده معطوف عليه وقرئ بالرفع عطفا على المحل وسياتي
وقوله على احاطة علمه بالجزئيات رد على الفلاسفة في قولهم انه لا يعلمها وهو
قول باطل الا ان المحقق الطوسي انكره وقال انهم لم يفهموا كلامهم وله فيه رسالة
جلية **قوله** بدل من الاستثناء الاول بدل الكل الخ قال ابو البقاء رحمه الله الا في

طيبي

ابن كمال

سعدي

كتاب الا هو في كتاب مبين ولا يجوز ان يكون استثنا يعمل فيه يعلمها لانه يصير المعنى
وما تسقط من ورقة الا يعلمها الا في كتاب فينقلب المعنى من الاثبات الى النفي
فاذا يكون الاستثنا الثاني بدلا من الاول اي ولا يسقط من ورقة ولا حبة ولا
رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وما يعلمها الا هو وهذا معنى قوله في الكشاف انه
كالتكرير وقيل اي من جهة المعنى على ما بين واما من جهة اللفظ فهو صفة للمذكورات
كان لا يعلمها الا هو صفة لورقة واما ما بعدها فانه تاكيد للاستثنا الاول او بدل
وانه ليس استثنا من لا يعلمها للزوم كونه نفيا من الاثبات لكون لا يعلمها الا هو
اثبات من المنفي فما لا ينبغي ان يصغي اليه المحصل انتهى فهو استثنا من اعم الاوصاف
والمعنى ما يسقط من ورقة بوصف الا بانه يعلمها وكذا حال الا في كتاب والحمل مايل
بالنسبة الى العلم والذي جنح اليه انه ان دخل في حيز العطف لم يصح البدلية
والا لا لتخلل العطف وفصله بين البدل والمبدل مع انه قيل عليه انه صفة
فمن كيف يكون تكرير الصفة شي اخر معنى ووجه كونه بدلا ان قوله ولا رطب ولا
يابس الا يعلمها ولا يخفى انه تكلف لا حاجة اليه وان ما اورده بعض وارد لان الورقة
داخلة في الرطب واليابس فلا تغاير بحسب المعنى فصح ما ذكره وسيأتي له تفصيل
في سورة يونس **قوله** بدل اشتمال ولا يصح ان يكون بدل كل من كل لعدم اتحادهما
وهو ظاهر واما ما قيل ان اللوح محل معلوماته فيؤول اليه فتكلف لا حاجة اليه
مع صحة الاشتمال وكذا ما قيل انه حينئذ يصح ان يكون بدل كل من حيث ان كونها
في اللوح كناية عن كونها معلومة له لانه خلط بين التفسيرين بجعلهما واحدا واللام
ناطق بخلافه وقال الزجاج انه تعالى اثبت المعلومات في كتاب من قبل ان يخلق
الخلق كما قال الا في كتاب من قبل ان نبرأها وفائدة ذلك امور احدها اعتبار
الملائكة موافقات المحدثات للمعلومات الالهية وثانيها تنبيه المكلفين على عدم
اهمال احوالهم المشتملة على الثواب والعقاب حيث ذكر ان الورقة والحبة في الكتاب
وثالثها عدم تغيير الموجودات عن الترتيب السابق في الكتاب ولذا قال جف القلم
بما هو كائن الى يوم القيامة وهذا الكتاب يسمى اللوح المحفوظ **قوله** استعير
التوفي الخ اشار بذلك العدول الى ان الاستعارة تبعية وقوله لزوال الاحساس
اشارة الى وجه الشبه بينهما والظاهر ان اللام فيه للعهد اي احساس الحواس
الظاهرة لانه ذكر في سورة يوسف ان الحواس الباطنة تدرك في النوم وقيل انه
بنا على ما اشتهر من ان النوم ضد الادراك وجعل صاحب التلخيص وجه الشبه
عدم ظهور الفعل وقوله جرحتم على المعتاد اي من الكسب في النهار وعدمه في
الليل والا فقد يعكس **قوله** يوقظكم الخ يعني ان البعث بمعنى الايقاظ وضمير
فيه للنهار على ما ذهب اليه كثير من المفسرين والزمخشري لما راى قوله ويعلم ما جرحتم
بالنهار والاجل حال اليقظة وكسبهم فيها وكلمة ثم تقتضي تاخر البعث عما عدل
عنه فقال في تفسيره ثم يبعثكم من القبور في شان ذلك الذي قطعتم به اعماركم
من النوم بالليل وكسب الاثام بالنهار ومن اجله كقولك فيم دعوتني فيجعل الضمير
جاريا مجرى اسم الاشارة ومن اجله كقوله عائد على مضمون كونهم متوفين وكاسبين
ومعنى في هو حاصر معنى لام العلة والاجل المسمى هو الكون في القبور قال النحرير

ولا يخفى ما فيه من التكلف وانه لا حاجة اليه لان قوله ويعلم ما جرحتم بالنهار اشارة الى
ما كسبه في النهار السابق على ذلك الليل ولا دلالة فيه على الايقاظ من هذا
النوم وان الايقاظ متاخر عن التوفي وان قلنا بفعل ذلك التوفي لتقضي مدة
الحياة المقدرة كلام منتظم غاية الانتظام ولا يخفى انه تكلف بعيد وما قيل
في وجه الرد في ان حقيقة الاقامة في الليل تتحقق في اوله والايقاظ متراخ عنه
وانه يتراخ عن جملة تبين لبعديد لانه لا وجه حينئذ لتوسط قوله ويعلم ما جرحتم
بينهما ومعنى جرحتم كسبتم ماخوذ من جوارح الطير **قوله** ترشيحا للتوفي يبتل فعلى
هذا يكون الترشيح مجازا وقد يقال انه مجاز ولا يجيء ان الترشيح في نوع خصوص
بالمشبه به والبعث ما لا خصوص له اذ يقال بعثه من نومه اذا ايقظه كما صرح
به في المطول وبذلك ان تتكلف بانه كذلك في اللغة لكنه حقيقة شرعية في احياء الموتى
في الاخرة قلت كونه ترشيحا باعتبار ما ذكر وانه المتبادر في عرف الشرع وان كان
لغة اعم واذا اسند اليه تعالى لم يفهم منه الا الاحيا او الايجاد وبعث هنا ليس مجازا
كما توهم بل حقيقة جعل ترشيحا لما مر ولا يشترط في الترشيح اختصاصه بالمشبه به بل
ان يكون اخص به بوجه كما قرروه في قوله له لبد اظفاره لم تقلم اذ جعلوا لم تقلم ترشيحا
والبعث في الموت اقوى لان عدم الاحساس فيه اقوى فازالته اشد وهو ظاهر
وان خالفه ما في المطول لانه غير مسلم حتى جعله بعضهم قرينة في قوله من بعثنا
من مرقدنا مع ان البعث حقيقة في الايقاظ لكن المتبادر منه ما ذكر والا لم يكن ترشيحا
بل تجريدا ولو سلم انه مجاز فهو لا ينافي الترشيح قال في الفرائد الترشيح يجوز ان يكون
باقيا على حقيقته تابعا للاستعارة لا يقصد به الا تقويتها وان يكون مستعارا
من ملائم المستعار له فلا يتخذ ما قيل فيه بحث لانه لما كان البعث
مجازا عن الايقاظ لم يكن من الترشيح في شيء لان الترشيح باق على حقيقته لا يعتبر
فيه تشبيه ولا استعارة والذي غره ظاهر كلامهم وكذا ما قيل البعث اشارة
الى الايقاظ غايته ان بعث النائم يكون بايقاظه فلا ترشيح فيه ولو قلنا بعث النايم
بايقاظه لا يكون ترشيحا بل تجريدا **قوله** ليبلغ المستيقظ الخ الظاهر انه علة
غائية لما تقدم اعني وهو الذي يتوفاكم الخ اي جعل هذا منتهى اعماركم وقوله اخر
اجله اما تفسير للمراد من الاجل او اشارة الى ان المراد به مجموع العمر لانه يطلق عليها
كالامر **قوله** ثم اليه مرجعكم قال الشريف المرتضى في الدرر والغرر في ما وقع
في القران من ذكر الرجوع الى الله نحو اليه ترجع الامور كيف ترجع اليه وهي
لم تخرج عن يده واجاب بانه في دار التكليف الخطا انقطعت حال الامال عن
يمن فرجع اليه او ان المراد ان الامور في بيان عن خروج ورجوع حقيقي
فرجع بمعنى صار تقول العرب رجع علي من فلان مكروه بمعنى صار ولم يكن سبق
فهو بمعنى المصير اليه كما يشهد به اللغة او انه في دار الدنيا ما يكون للعباد
ظاهرا كالنعمة لسببه فاذا افضى الامر الى الاخرة زال ذلك ورجع الامر
كله الى الله ظاهرا وباطنا قيل ولو حمله على البعث من القبور لكان اولى
لان انقضا الاجل يتضمن الموت والظاهر انه تمثيل لمن قدم على ربه وقوله

سنان افندي

سعدي

البعث ترشيح

بالمجازاة هو اما مجاز فيها او كناية ثم انه يحتمل ان يكون ما في الثبر او ما بعده او اعم
منهما ولو فسر بالمحاسبة وعرض المصحف لكان اظهر **قوله** وقيل الآية خطاب
للكفرة الخ هذا مختار الزمخشري لانها مسوقة للتهديد كما في قوله ثم ينبئكم
الخ ولان حمل البعث على الايقاظ تكرير مع ذكر كسبه النهار ولانه لم تدل على التراخي
وهذا ليس كذلك وتقدم جوابه واما الجواب بان واو ويعلم حالية والا ما ان
عما كسب في النهار السابق كما يرشد اليه عدم ابرازه بصيغة الاستقبال فلا
دلالة فيه على ان الايقاظ عن هذا التوفي وكلمة ثم انما تدل على تاخر الايقاظ عن
التوفي وكلمة ثم انما تدل على تاخره عن العلم دون الجرح ولا ضير فيه فانه يعلم في
الماضي انهم يكسبون كما في الآية ثم انا نتبادر هو البعث بمعنى التوفي المذكور
لا عن جزاء المذكور فحمله عليه غير سديد لان واو الحال لا تدخل على المضارع الا شذوذا
او ضرورة في المشهور وقوله في شانه الخ يشير الى ان الضمير واقع موقع اسم الاشارة
كما مر ويعني في شانه لاجل جزائه وحسابه وتشبيه نوم الليل بالموت لما
فيه من ترك الحياة فتكون بيوتهم مقابرهم كما قيل ايا نايم الليل هنيئه
فقبل الممات سكنت القبورا وقوله ليقضي الاجل الخ فالمراد بالاجل مدة
موتهم او غايتها وقوله سماه وضربه اي عينه والبعث علة لانقضاء تلك المدة
فان قلت قد جعل البعث بقوله فيه على هذا التوجيه فما وجه قوله ليقضي
قلت هو تعليل لتاخير البعث المستفاد من ثم ذي الكشف واما ان قضاء
الاجل المسمى لا يصلح علة للبعث فليس بشيء لعدما شرع المصنف بقوله
الاجل المضروب لبعثهم وجزائهم اي يبعثكم من القبور ليقضي اجل البعث والجزاء
فيه وهو متاخر عن البعث لا محالة الا ترى الى قوله ثم يعيده ليجزي الذين امنوا
وعملوا الصالحات وقال العلامة في شرح الكشاف لا شك ان ظاهر الآية
على العموم لكن قوله ويعلم ما جرحتم ثم يبعثكم يدل على انه تهديد لا يليق الا
بالمعاندين الجاحدين ولهذا فسر التوفي وان كان مسندا الى الله بما احاهم
كالجيف لان المقصود بيان حالهم المذمومة في الليل كما ان قوله ما جرحتم
الخ بيان حالهم المذمومة في النهار ويتوفاكم اي يقبض ارواحكم عن التصرف
بالنوم كما يقبضها بالموت كما في قوله تعالى الله يتوفى الانفس الآية وهي
اكثر التفاسير يبعثكم الله يوقظكم في النهار ليقضي اجل مسمى اي مدة الحياة
ثم اليه مرجعكم بعد الممات ثم ينبئكم بالمجازاة وانما عدل عنه لان قوله ويعلم
ما جرحتم بالنهار دال على حال اليقظة وكسبهم فيها وكلمة ثم تقتضي تاخر
البعث عنها فان قلت البعث من القبور ليس علة لانقضاء الاجل المسمى
فنقول المراد بالاجل المسمى مدة الكون في القبور لا مدة الحياة كما قاله
والبعث علة لانقضاء تلك المدة **قوله** من النوم الخ فان قلت النوم ضروري
والنائم غير مكلف فكيف يحاسب عليه قلت المراد انه يحاسب على اسبابه
ومقدماته فانها اختيارية الا ترى ان من نام في اخر الوقت حتى فاتته
الصلاة يكون عاصيا بنومه **قوله** وهو القاهر تقدم تفسيره وفوق بمعنى

علي

على الظرفية حال او خبر بعد خبر وذكر الارسال بعده ليفيد ان ارساله ليس
لاحتياجه بل لما ذكر من الحكم وقوله يحفظ اعمالكم تفسير للحفظة جمع حافظ
ككتبة وكاتب ويحتمل ان المراد به المعقبات التي تحفظه من بين يديه ومن
خلفه ويرسل مستانف او عطف على القاهر لانه بمعنى الذي يقهر ولا يصح جعله
حالا لان الواو الحالية لا تدخل على المضارع وتقدير المبتدا لا يخرجه عن الشذوذ
على الصحيح وعليكم متعلق بيرسل او بحفظة والاشهاد جمع شهيد كصحب وهو
جمع شاهد واسم جمع له لان فاعلا لا يجمع على افعال الا نادرا وقوله يحتشم
بمعنى يستحيي ومنهم من خرجه اما الى السيد او الى العبد وقيل والمبالغة في
الثاني اكثر وخدم تفخيم جمع خادم وهو من نوادر الجموع وقوله ملك الموت
واعوانه جمع عون وهو المعين والظهير والظاهر منه ان قبض الارواح كلها
ليس موكولا الى ملك الموت بل له اعوان يقبضونها معه وقيل ان المباشر
ملك الموت عليه الصلاة والسلام واسناد الفعل الى المباشر والمعاون
معا مجاز كما يقال بنو فلان قتلوا قتيلا فالقاتل واحد منهم وقد يسند اليه
فقط والى الله تعالى وقوله حتى اي بلغت غايته الى انهم لا يبقى لهم مخالفة
رسله في قبض الارواح وليس متعلق بارسال الحفظة حتى يقال ليس
غاية ارسال الحفظة وقت مجي الموت في احدهم والمعنى الخ يعني معنى
قراءة التخفيف والتضعيف كليهما للتوقيل والافراط مجاوزة الحد وهو يكون
بالزيادة والنقصان والتفريط التقصير ولذا فسره بالتواني والتاخير
وقيل انه على القراءتين لف ونشر مرتب ان كان ضميرهم للناس وما عبارة
عن احوالهم وغير مرتب ان كان الضمير للرسل وما عبارة عن الاكرام والاهانة
وفيه نظر ثم ردوا الى الله الخ قيل الضمير للكل المدلول عليه باحد وهو النفس
في حيثيته وطريق الالتفات والافراد اولا والجمع اخرا لوقوع التوفي على الانفراد
والرد على الاجتماع اي ردوا بعد البعث وقيل ايضا فيه التفات من الخطاب
الى الغيبة ومن التكلم اليها لان الرد يناسبه اعتبار الغيبة وان لم تكن
حقيقة لانهم ما خرجوا من قبضته حكم طرفة عين وقيل عليه ضمير ردوا عبارة
عن الاحد العام اذ المراد به فردا واحدا لا عن المخاطبين فالالتفات واهم ثم
ان الرد انما يقتضي غيبتهم وقت الرد لا وقت الخطاب بانكم تردون فكانه لم
يسمع قوله ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة ولا يخفى ان الاحد وان كان يعم
كما مر في سورة البقرة لكنه لما اضيف الى المخاطبين اقتضى ذلك التغاير
بينهما والرد لا يختص بزمن الجمع فيرجع الى الفساد فيكون فيه التفات
بلا تكلف وكون الرد يقتضي الغيبة مما لا شبهة فيه لانه لا يرد الا من
ذهب وغاب فالمردود في اول تعلق الرد به غائب وبعده يصير حاضرا فيجوز
اعتبار كل من حاليه واعتبار حالة البعد انسب بالمقام فلا يرد ما ذكر وهو
لا ينافي الخطاب في تردون ولكل وجهة وللناس فيما يعشقون مذاهب
وقوله الى حكمه وجزائه وقيل انه الرد من البرزخ الى موضع العرض والسؤال

وليس ببعيد من هذا قوله العدل الحق يطلق على الله اما مجازا دلعه بمعنى العدل او نظر الحق او واجب الوجود او الصادق في الوعد ونصبه على المدح او على انه صفة للمفعول المطلق اي الرد الحق فلا يكون حينئذ المراد به الله قوله لا يشغله حساب عن حساب هذا بناء على انه يحاسبهم وقيل انه يامر الملائكة بذلك فيحاسب كل انسان ملك واذا حاسبهم بنفسه في زمان قليل لزم اي لا يشغله حساب عن حساب فلا يرد ما قيل ان هذا الحين لا يدل عليه قوله اسرع الحاسبين وقوله مقدار حلب شاة عبارة عن تقليل زمانه وهوانه عنده قوله فقيل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب اي انه يوم اشتدت ظلمته حتى صار كالليل في ظلمة وقوله ذو كواكب كقوله اذا كان يوم ذو كواكب اشنع بناء على ان الليل اذا لم يستنر بنور القمر ظهرت الكواكب صغارها وكبارها وكلما اشتدت ظلمته اشتد ظهور الكواكب فيه ومن الامثال العربية رأى الكواكب مظهرا اي اظلم يومه لاشتداد الامر فيه كما قال الهذلي

ايا ري والظن ان سترق ❊ وضح النهار وعالي النجم

وقد تلطف بعض المتاخرين فيه اذ قال

❊ تداعت الشبائب بجنبي وما زال شباب الاشجان ثوبا معارا ❊

❊ اطلع الشيب في عذاري نجوما ❊ فرايت النجوم منه نهارا ❊

قوله او من الخسف معطوف على قوله من شدايدهما فيقل فهو على الاول استعارة للهول وعلى هذا المراد حقيقة الظلمات يعني ليس المراد شدة الخسف والغرق حتى يدخل هذا الوجه في الاول فيكون اعم منه بل المراد ظلمة البر بالخسف في الارض وظلمة البحر بالغرق فيه فتغاير بينهم من جعله كناية عن الخسف والغرق فهو حقيقة ايضا قوله معلنين ومسرين يعني نصبهما على الحال او المصدرية وقيل نوع الحال الاعلان والاسرار ويحتمل ان يراد بهما ما باللسان وبالقلب وقراءة خفية بالكسر لانها لغة فيه كالاسوة والاسوة قوله على ارادة القول اي تقديره وان القول المقدر حال او على ارادة تعنا ومن تدعون بناء على مذهب الكوفيين في الحكاية بما يؤدي المعنى القول من غير تقدير والصحيح الاول فيكون محلا للجملة البيضة وقيل ان الجملة القسمية تفسير للدعاء فلا محل لها وقرا الكوفيون انجانا بلفظ الغيبة مراعاة لقوله تدعونه والباقون انجيتنا بالخطاب حكاية لخطابهم في حالة الدعاء قوله ثم تشركونها امره بالجواب تنبيها على ظهوره كامر واهانة لهم اذ لا يلتفتون لخطابه والمصنف رحمه الله نظر الى الظاهر فخصه بقوله سواها للتعميم وقوله منها فكل للتكثير حينئذ ولا حاجة اليه بل يجوز ان يبقى على اصلها من التعميم والاحاطة وذكر التعميم بعد التخصيص كثير ولا يعد تكرارا لانه ان المراد بالكرب ما يعم ما تقدم ولا محذور في التعميم بعد التخصيص او احوال القيامة او ما يعتري المرء من العوارض النفسية التي لا تتناهى كالامراض والاسقام فما قيل ان هذا يدل على ان المراد بما تقدم كرب مخصوص كالخسف والغرق والافسدا يد البر والبحر تتناول جميع الشدايد والكرب فلا فايدة في التعميم او الاولى نعمة رفع وهذه نعمة دفع فانه من قبيل مثلقدا مبنيا وربما تكلف لا داعي له قوله تعودون

الى الشرك الخ لان الخطاب للمشركين وشركهم مقدم على ذلك فالتعرض المذكور بالمضارع ثم شرك آخر عادوا اليه بعد النجاة كما يقتضيه السياق وهذا يؤيد ما سلكه الزمخشري سابقا من تخصيص الخطاب بالكفرة ووضع يشركون موضع لا يشكرون الذي هو مقتضى الظاهر المناسب لقوله لنكونن من الشاكرين لان اشراكهم تضمن عدم صحة عبادتهم وشكرهم لانه عبادة بل نفيها لعدم الاعتداد بها معه اذ التوحيد ملاك الامر واساس العبادة فوضعه موضعه توبيخا لهم لعدم الوفاء بالعهد ولم يذكر متعلقه لتنزيله منزلة اللازم تنبيها على استبعاده لشركه في نفسه قوله قال هو القادر في الكشاف هذا الذي عرفتموه قادرا وهو الكامل القدرة ولشراحه فيه كلام فقيل مراده انها للعهد او للجنس وان الحصر فيه باعتبار الكمال وخصوص هذه الاشياء المذكورة في النظم وانما اوله بذلك لان في هذه الامور شرورا وقبايح لا تسند اليه عند المعتزلة وفيه تفصيل كما ان المصنف رحمه الله مؤنته بتركه وقوله من فوقكم ومن تحت ارجلكم المراد به جهة العلو وجهة السفل فلا يتوهم ان ما ليس تحت ارجلهم والذي من فوقهم كما مطار حجارة من سجيل في قصة الفيل وارسال السماء في قصة نوح وامطار الحجارة على قوم لوط عليه الصلاة والسلام قوله يلبسكم معنى يلبسكم يخلطكم فقيل المراد اختلاط الناس في القتال بعضهم ببعض وهو مراد المصنف رحمه الله وقيل المراد يخلط امركم عليكم فلبس الكلام تعمية وخلط امرهم عليهم بجعلهم مختلفي الاهواء وشيعا جمع شيعة وهم كل قوم اجتمعوا على امر وهو حال وقيل انه مصدر منصوب بيلبسكم من غير لفظه فيشمل القتال بينكم الخ اصل معنى النشوب التعلق وفي الحديث قد نشبوا في قتل عثمان رضي الله عنه اي وقعوا فيه ويكون النشب بمعنى لبث نحو لم ينشب ان مات اي لم يلبث وليس مرادا هنا قوله وكتيبة الخ هو شعر للعذار السلمي وهو

❊ وكتيبة لبستها بكتيبة ❊ حتى اذا التبست نفضت لها يدي ❊

❊ فتركتهم تنقض الرماح ظهورهم ❊ من بين منعفر واخر مسند ❊

❊ ما كان ينفعني مقال نسائهم ❊ وقتلت دون رجالها لا تبعد ❊

فلبستها بمعنى خلطتها فالتبست اي اختلطت والمراد بقوله نفضت لها يدي انه ترك يقال نفضت يدي من فلان اذا وكلته لنفسه ويقال في ضده قبضت كفي وجعت عليه يدي والمراد تنزيه منهم وتركهم وشانهم كقوله فلم اكن كما قال ابن برى منك يريد انه تهياج للشر جيد بمداخلة ومخارجه وفيه طرف من اللوم والجبن ولذا عيب عليه هذا المقال والكتيبة ايضا المناة الجيش قوله يقاتل بعضكم بعضا هذا التفسير ما نور روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سألت الله ان لا يبعث على امتي عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطاني ذلك وسألته ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعني واخبرني جبريل عليه الصلاة والسلام ان فنا امتي بالسيف فان تلك يتقوا اجيبت الدعوات وقد وقع الخسف وسيكون خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بالجزيرة تلك الممنوع دخسف مسنا صل لهم واما بعدم الابتهم في باسهم فبه توب منهم ولانهم بعد تبليغه صلى الله عليه وسلم لهم ونصيحته

لهم لم يعلموا بقوله قوله بالوعد والوعيد فسره بعضهم بقوله بحولها من نوع الى اخر من انواع الكلام تقريرا للمعنى وتقريبا الى الفهم وان الوعد والوعيد لا يناسب قوله لعلهم يفقهون وقيل الترغيب والترهيب ربما يحمل الانسان على تامل يقوده الى برهان وهذا مصحح لا مرجح وقوله الدافع لاحالة الخ لف ونشر مرتب والصدق صدق اخباره واحكامه قوله بحفيظ وكل امركم الى اصل معنى التوكيل ان تعتمد على غيرك قال تعالى وعلى الله فليتوكل المتوكلون والموكل على القوم هو الذي فوض امرهم اليه فهم يعتمدون عليه ويلزمه حفظهم وكونه بمعنى حفيظ استعمال له في لازم معناه قال الراغب ما انت عليهم بوكيل اي بموكل عليهم وحافظ ووكيل فعيل بمعنى مفعول في قوله وكفى بالله وكيلا اي اكتف به ان يتولى امرك ويتوكل لك اذا العذاب فالنبأ بمعنى المنبأ به او بمعنى المصدر اي الانباء وقوله وقته استقرارهم فسره بولاته المناسب لما بعده واما جعله مصدرا ميميا بمعنى الاستقرار فغير مناسب لكن قول المصنف رحمه الله ووقوع اه عطف على استقرار وعلم انه بيان للاستقرار فظاهره يصح عطفه على وقته فيكون تجويزا للمصدرية فيه لكنه خلاف الظاهر قوله بالتكذيب الخ لانت قريش تفعل ذلك في انديتها ولذا اي باذا الدالة على التحقيق بخلاف النسيان وفسر الاعراض بعدم المجالسة وان احتمل غير ذلك لدلالة قوله فلا تقعد عليه ثم انه قد استدل بهذه الاية على ان اذا تفيد التكرار حيث حرم القعود مع الخائض كلما خاض وفيه نظر لان العموم ليس من اذا بل من الصيغة لترتب حكم المشتق على ماخذ اشتقاقه وهو الخوض قوله اعاد الضمير الخ يعني الايات والظاهر عوده الى الخوض او الطعن او المجموع بما مضى واصل معنى الخوض عبور الماء استعير للتفاوض في الامور واكثر ما ورد في القرآن للذم ونحا وخوضوا في الحديث وتفاوضوا بمعنى وقوله باما ينسينك برسو سمه هذا على سبيل الوزن اذا لم يقع ولذا بعربان وما ان الشرطية زيدت بعدها ما واختلف في لزوم توكيد الفعل الواقع بعدها فالمشهور لزومه وقيل لا يلزم وعليه قوله في المقصورة

اما ترى راسي حاكي لونه ۞ طرة صبح تحت اذيال الدجى

وقوله بالتشديد يعني تشديد السين ونسي بمعنى انسى وقال ابن عطية رحمه الله ينسى ابلغ من انسى **تنبيه** قال في كتاب الاحكام اختار الرافعي ان النبي صلى الله عليه وسلم منزه عن النسيان لقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى وذهب غيرهم الى جوازه انتهى ومنهم من جمع بين القولين بانه لا ينسى شيئا من القرآن والوحي ويجوز في غير ذلك قوله بعد ان تذكره الذكرى مصدر والمعدل يؤنث بالتاء كضربة وبالالف كبشرى والضمير راجع الى النهي وفي الكشاف ان كان الشيطان ينسينك قبل النهي قبح مجالسة المستهزئين لانها مما تنكره العقول وهو مبني على الاعتزال مع تكلفه ولذا تركه المصنف رحمه الله وقوله ظلموا الخ المراد ظلم خاص والظلم وضع الشيء في غير موضعه قوله مما يحاسبون عليه الظاهر انه تفسير لقوله من حسابهم فيكون مصدرا لمعنى المفعول ولا يصح ان يكون تفسيرا للشيء وانما جعل من ابتدائية بمعنى الاجل مع كونه

مكلفا الظاهر ان يقول انها تعليلية لانها ترد لذلك كما ذكره النحاة ونص على في على الذين يفتنون باللزوم كما في قولهم على الذ درهم ولم يصرح بالموافقة كما في قوله على ما اكتسبت قيل لانه لا يناسب سبب النزول ولا وجه له لانه لا يعرف الا بالرغبة وما لهما بحسب المعنى واحد وقوله وغيره من اتباع عمله والزمخشري حصه بالجوف لمناسبة المقام قوله لا من حسابهم باباه لانه يقتضي المعنى ولكن ذكري من حسابهم وليس بسديد وقد تبع فيه الزمخشري واعترض على كثير من الشراح وعزمهم بانه لا يلزم من العطف على تقييد اعتبار ذلك القيد في المعطوف وظاهر كلام بعضهم هنا انه مخصوص بالحال والجار والمجرور هنا حال لانه صفة للنكرة قدمت عليها والحال قيد في عاملها فاذا كان من عطف المفردات وعمل فيها العامل لزم تقييدها فان قدر عامل اخر لم يكن من عطف المفردات وقيل نحن لا ندعي هذا بل نقول انه اذا عطف مفرد على مفرد لاسيما بحرف الاستدراك فالقيود المعتبرة في المعطوف عليه السابقة في الذكر عليه معتبرة في المعطوف البتة بحكم الاستعمال فقولك جاء بيوم الجمعة او في الدار اوراكبا او من هؤلاء القوم رجل ولكن امراة فيلزم مجيء المراة في يوم الجمعة وفي الدار وبصفة الركوب وتكون من القوم البتة لم يجيء الاستعمال بخلافه ولا يبعد سواه بخلاف ما جاءني رجل من العرب ولكن امراة فانه لا يبعد كون المراة من غير العرب قالوا والسر فيه ان تقدم القيود يدل على انها امر مسلم مفروغ منه وانها قيد للعامل منسحب على جميع معمولاته وان هذه القاعدة مخصوصة بالمفرد لذلك واما في الجمل فالقيد اذا جعل جزاء من المعطوف عليه وان سبق لم يعتبر في المعطوف كما في قوله تعالى اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون كما في شرح المفتاح وهذا اذا لم يقم القرينة على خلافه كما في قولك جاءني من بني تميم رجل وامراة من قريش وتخصيص هذه القاعدة بتقدم القيد وادعاء اطرادها كما ذكره النحرير مما يقتضيه الذوق لكنه لم نر من الثقات من نص عليه ومنهم من عممها كما قيل ان اهل اللسان والاصوليين يقولون ان العطف تشريك في الظاهر فاذا كان في المعطوف عليه قيد فالظاهر تقييد المعطوف بذلك القيد الا ان يجيء قرينة صارفة فيحال الامر عليها فاذا قلت ضربت زيدا يوم الجمعة وعمرا فالظاهر اشتراك عمرو مع زيد في الضرب مقيدا بيوم الجمعة فان قلت وعمرا يوم السبت لم تشاركه في قيده والاية من القبيل الاول فالظاهر مشاركته في قيده ويكفي مثله للمنع وفيه بحث قوله ولا على مني لذلك الخ مراده بقوله لا ان لا اذ في الاثبات لا تقدر عاملة بعدها لا الاثبات لانها اذا اعملت كانت في قوة المذكورة المزيدة ولذا قيل الظاهر ان يقول لا تقدر عاملة في الاثبات ولا ينافيه ما مر من تجويز زيادتها في الاثبات في قوله تعالى ولقد ارسلنا الى امم من قبلك كما اورده عليه بعضهم لا لانه مبني على قول هنا وعلى الاخر تمت لانها عنا زائدة على بلا خلاف الا خفش وغيره في غير الظروف كقبل وبعد واما دخول من زائدة على الظروف في الاثبات فذهب الى جوازه كثير من النحاة وارتضوه لا في شرح التسهيل وهذا مما يغفل عنه كثير من الناس وقوله لمسانهم مصدر

اما مضاف للفاعل والمفعول مقدرا ومضاف للمفعول **قوله** ويحتمل ان يكون الضمير للذين يتقون والمعنى الخ اي ضمير لعلهم للمتقين اي يذكر المتقون المستهزئين ليثبت المتقون على تقواهم ولا يأثموا بتركه ما وجب عليهم من النهي عن المنكر وذكروا الثاني لان اصل التقوى كان لم فتله وقوله يستلم اي يتحقق واصل معناه الكسر ونقيضه الحابط وقد ذكرا لعلها انه لا يترك ما طلب لما زنه بدعة كترك اجابة دعوة لما فيها من الملاهي وصلاة جنازة لنائحة فان قدر على المنع منع والا صبر وهذا اذا لم يكن يقتدى به والا لا يفعل لان فيه تشيين الدين وما روي عن ابي حنيفة من انه ابتلي به كان قبل صيرورته اماما يقتدى به لقوله فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين **قوله** لعبا ولهوا اقوال السلف فيه لمو مفعولات لاتخذوا وظاهر كلام ابن عطية والزمخشري انه مفعول اول ودينهم ثان وفيه اخبار عن النكرة بالمعرفة وقال الاولى انه مفعول لاجله اي اكتسبوا دينهم للهو واللعب فهو متعد لواحد **قوله** اي بنوا امر دينهم الخ لما اضاف الدين اليهم وليس لهم دين في الواقع اوله في الكشاف باوجه الاول انهم اتخذوا الدين المعتقد عليهم شيئا من جنس اللعب واللهو لعبادة الاصنام ونحوها والدين المفترض الواجب عليهم واذ كان دين الواقع دين الاسلام لكن على هذا الوجه ليس المراد به هذا المفهوم بل بحرد ما يصدق عليه مفهوم الدين الواجب الثاني انهم اتخذوا ما يدينون به وينتحلونه بمنزلة الدين لاهل الاديان شيئا من اللعب واللهو حاصله انهم اتخذوا اللعب واللهو دينا لهم كما صرح به الزمخشري وليس من القلب في شيء ولا من جعل المبتدا النكرة والخبر معرفة كما توهم وفيه بحث الثالث انهم اتخذوا دينهم الذي فرض عليهم وكلفوه اعني الاسلام لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزؤا فحاصل الاول اتخذوا الدين الواجب لعبا والثاني جعلوا اللعب دينا واجبا والثالث استهزؤا بالدين الحق الذي يجب ان يعظم غاية التعظيم ومعنى الاضافة في الاول والثالث ظاهر وفي الثاني انه عادة لهم والوجه الرابع ان المراد بالدين العيد الذي يعاد اليه كل حين معهود بالوجه الذي شرعه الله كعيدا لمسلمين او بالوجه الذي اعتادوا منه اللعب كذا اللهو كاعياد الكفرة لان اصل معنى الدين العادة والعيد معتاد في كل عام وليعده من الظاهر اخر وترك المصنف رحمه الله الثاني منها لما فيه من الخفا ولانه ان حمل على ظاهره من القلب فهو ضعيف والاوفق راجع الى الوجه الاخر والفرق بينهما يسير وقوله زمان لهو الخ اشارة الى انه اذا كان بمعنى العيد وهو اسم زمان لانه يوم مخصوص يقدر مضاف ليصح الحمل **قوله** والمعنى اعرض عنهم ولا تبال الخ اشارة الى ان الظاهر يقتضي الكف عنهم مع انه مامور بالتبليغ والقتال فاوله بان المراد لا تبال بهم وامض لما امرت او هو للتهديد او ان الاية نزلت قبل اية السيف التي في سورة براءة والامر بالقتال فتكون منسوخة وعلى ما قبله فهي محكمة فقد يجيء انه فيه ثلاثة وجوه واعلم انهم اختلفوا في الترجيح المذكور في الكشاف فقيل انها اربعة وقيل ثلاثة وقوله اتخذوا ما هو لعب ولهو دينا لهم ليس في ترجيه معنى الدين في شيء واهو الاول

بعينه وانما ذكره الزمخشري لبيان الوجهين من كونه مفعولا اولا وثانيا والقلب الذي له ان لا يثبت لهم دين فقول النحرير انه ليس من القلب ارادا تمم له لا وجه له وفسره العلامة بجعله ما هو لعب اشارة الى تاويله بمعرفة المفهومة من مال الموصول كما قيل وفيه تامل **قوله** وغرتهم الحياة الدنيا حتى انكروا البعث فغرهم من الغرور وهو معروف وقيل انه من الغر وهو ملاء الفم اي اشبعتهم لذاتها حتى نسوا الاخرة وعليه قوله

ولما التقينا بالعشية غرني • بمعروفه حتى خرجت افوق

قوله وذكر به اي بالقران جعل الضمير للقران لا في قوله فذكر بالقران من يخاف وعيد والقران يفسر بعضه بعضا فلهذا اقتصر عليه وقيل انه يعود على حسابهم وقيل على الدين وقيل انه ضمير يفسره ما بعده فيكون ان تبسل بدل منه واختاره ابو حيان **قوله** مخافة ان تبسل الخ اشارة الى انه مفعول لاجله بتقدير مضاف او مثله ان لا تبسل ومنهم من جعله مفعولا به لذكر وتبسل من الافعال ويجوز ان يكون من التفعيل وهما متقاربان وفسر تبسل بالاسلام الى الهلاك اي وقوعه فيه وجعله كانه رهن بيده قال الراغب تبسل هنا بمعنى تحرم الثواب والفرق بين الحرام والبسل ان الحرام عام لما منع منه بحكم او قهر والبسل الممنوع بالقهر وقوله تعالى ابسلوا بما كسبوا اي حرموا الثواب وفسر بالارتهان لقوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة ورهينة وفعيلة بمعنى فاعل اي ثابتة مقيمة وقيل بمعنى مفعول اي كل نفس مقامة في جزاء ما قدمت من عملها ولما كان يتصور رهنه حبسه استعير ذلك للمحتبس اي شيء كان انتهى ومعنى قوله تر[illegible] اي تحبس في الهلاك بسبب سوء عملها وهو معنى اسلامه اليه ولهذا جمع بينهما لانه روي كل منهما عن السلف وقال الزجاج انهما بمعنى واحد وانما اختار المصنف رحمه الله ما قيل انه من اسلمته بمعنى اذا خاطر فكان الهلاك يقول ان حصل منك سوء العمل فالتفتي لي تخلف نشدا من قلة التدبر وفرنيسة الا انه ما يغترسه وبعطاره ولا يخلصك اي يتخلص منه والقرن بالكسر الكفو في الشجاعة والبسل بالسكون الحرام والا بسال التحريم قال

اجارتكم بسل علينا محرم • وجارتنا حل لكم وحليلها

ويكون بسل جوابا بمعنى نعم واجل واسم فعل بمعنى الكف وقوله عز وجل ان تبسل نفس فسر هنا بالعموم اي كل نفس وهو نكرة في الاثبات كقوله علمت نفس ما احضرت اما لانه قد يوخذ عمومه من السياق واما لانه نفي معنى كما يعلم من كلام المصنف فتامل **قوله** ليس لها الخ في هذه الجملة ثلاثة وجوه فقيل انها مستانفة لرجحا ريتك او في محل رفع صفة نفس او في محل نصبه على انها حال من ضمير كسبت وعني يدفع للولي والشفيع باعتبار انه مذكور وناويه بزيت او بكل واحد على البدل ومعنى كونهما من دون الله سوا كانت من ابتدائية او ابتدائية انهما يحولان بينها وبينه بدفع عقابه ولذا قيل ان فيه مضافا مقدرا اي دون عذابه واليه يشير كلام المصنف فلا يرد انه من اين يوخذ العذاب

عثمان افندي

من النظم قوله وان تعدل كل عدل فدا العدل بالكسر المثل واذا فتح فمعنى وكل منصوب على المصدرية
لانه بحسب ما يضاف اليه لا مفعول به وقيل هو بمعنى الكامل كقولك هو رجل كل رجل
اي كامل في الرجولية وتقديره عدلا كل عدل وفيه ان كل بهذا المعنى يلزم التبعية
والاضافة الى مثل المتبوع نعتا لا توكيدا كما في التسهيل ولا يكون حذف موصوفها
وقوله لا الى ضميره لان العدل هنا مصدر لوقوعه مفعولا مطلقا وليس هو بما هو ذ
نعم يجوز ان يراد بضميره العدل بمعنى الفدية على الاستخدام فيصح الاسناد واليه
كما في قوله تعالى لا يؤخذ منها عدل لكن لا حاجة اليه مع صحة الاسناد الى الجار
والمجرور وكسبين من البلد واعذر من المال وكذا كونه راجعا الى المعدول به المأخوذ من
السياق وكون يؤخذ بمعنى يقبل وكفى قوله بسلوا الى العذاب الخ فالمسند الى اولئك
عم الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا لا الجنس المفهوم من قوله ان تبسل نفس فقوله
بما كانوا يكفرون لاحتياجه الى التكلف وكون هذا حشوا بعدم رجوعهم عما هم عليه
معلوم بالضرورة ولا ينافيه مخافة ان تبسل الخ لانه يخاف على كل احد ويحرص على
انقاذه من كفر شفقة منه قوله تأكيد وتفصيل لذلك الخ لان المسلم اليه محتمل
منفصل بهذا فيؤكده وما يخلي بصيغة المفعول تفسير لمهم ويتجرجر من الجرجرة
بجيمين ورائين مهملتين بمعنى تردد وتضطرب فيها واصل الجرجرة صوت يردده
البعير في حنجرته وهو العذاب بالنار لانه المتبادر ومنه فلا يرد انه لا وجه له
وقوله ندعو بمعنى نعبد والنفع والضر بالعزة عليها لانه الواقع ولان نفيهما ابلغ
قوله ونرد على اعقابنا جمع عقب وهو مؤخر الرجل يقال رجع على عقبيه اذا
انثنى راجعا كرجع على حافرته وانقلب على عقبيه قال تعالى فكنتم على اعقابكم
تنكصون ومعناه القهقرى وقيل انه كناية عن الذهاب من غير رؤية موضع
القدم وهو ذهاب بلا علم بخلاف الذهاب مع الاقبال وخطاب قل وان كان للنبي
صلى الله عليه وسلم لكن فاعل ندعو ونرد عام له ولغيره فالمعنى ايليق بنا معاشر
المسلمين ذلك فلا يرد ان ذلك لم يكن من النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتصور
رده اليه لانه لتغليبه من اسلم من المؤمنين وليس مخصوصا بالصديق
ايضا بسببه النزول وقيل الرد على الاعقاب بمعنى الرجوع الى الضلال والجهل
شركا او بعزم قوله من هوى يهوي اذا ذهب هذا هو المعروف في اللغة واما
كونه من هوى بمعنى سقط يقال هوى يهوي هويا بفتح الهاء من اعلى الى اسفل
وبضمها لعكسه اوهما بمعنى وانه على تشبيه حال الضال كما في قوله تعالى
ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء لانه في غاية الاضطراب فلا يناسب قوله
في الارض حيران مع انه يتوقف على ورود الاستعمال منه ومردة جمع مارد
والمهامه جمع مهمه وهو الفلاة وترك قول الزمخشري كما تزعمه العرب لانه
مبني على انكار الجن وهو مذهب باطل والتشبيه تمثيلي وقدروا بعدا لكان
ليكون تشبيه زيد بزيد وقوله متحيرا بيان لانه حال وكذا في الارض ويصح تعلقه
باستهوته والمستهوي بصيغة المفعول قوله ومحلا لكاف النصب على الحال قال
في الزايد فاصله حينئذ تردد حال مشابهتنا كقولك جاء زيد راكبا اي في حال

حلبي
سليمان افنديجه
ابو كاله
سيوطي
افندي سنان
عصام

ركوبه وليس المراد في حال التشبيه ورد بان الحال مؤكدة كقوله ولينتم مدبرين فلا يلزم
وبينه تطرق والتشبيه على الحالية تشبيه حال من خلص من الشرك ثم عاد له
بحال من ذهبت به الغيلان في مهمه بعد ما كان على الجادة وعلى ان يكون مصدرا
تركيب عقلي قوله انه يهدونه الخ هو وما بعده وجه واحد واول كلامه بيان الحاصل
المعنى وقيل هما وجهان الاول بناء على المصدرية والثاني تأويل المصدر باسم المفعول
وسوق الكلام يأباه قوله يقولون ائتنا فيه ان اسنا له يقدر فيه فقال هو حال
او يحكي بالرعاء لانه لحينئذ القول على الخلاف بين البصريين والكوفيين فيه ولا ينافيه
تقديريه يدعونه بالبناء كما توهم وقوله في محل ائتنا لا حاجة لتقدير القول بناء على احد
القولين فلا تنافي بينه كما قيل وقوله هو الهدى وحده الحصر من تعريف الطرفين
او ضمير الفصل قوله واللام للتعليل الخ ذلك اشارة الى قوله ان الهدى الخ اي امرنا
ان نقول ذلك لعن خلوص طويته لتنقاد لامره فاللام لام تعليل وهذا متضمن قوله
الى حيان مفعول امرنا الثاني محذوف تقديره امرنا بالاخلاص كي ننقاد ونسلم
لرب العالمين وليس هذا كما وقع في الكشاف حتى يقال انه مبني على الاعتزال من تساوي
الامر والارادة وان المصنف رحمه الله تابعه غفلة منه كما توهم وهذا غفلة عن مراده
وعن ان ما اورده في الانتصاف ليس مسقطا ولزام يتوجه عليه من انتزاع عين
الطيبي والذي في الكشاف هي تعليل للامر بمعنى امرنا وقيل لنا اسلموا لاجل ان
نسلم وفي الكشف قال جار الله اذا قلت امرته ليقوم كان ظاهره امرا مطلقا متضمنه
التعليل ونحوه قوله تعالى اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وقوله قل لعبادي الذين
امنوا يقيموا الصلاة اي اذن في القتال وقيل لهم صلوا انتهى قوله والتحقيق
انه حقه ان يعدى بالباء فلما عدل عنه دل على ان اللام للتعليل وتقديره امرنا
بان نسلم لان نسلم لا لغرض اخر فافاد مبالغة في الطلب من وجهين انتهى
وهو محل تأمل وقيل ان الاشارة للاسلام والاعتبار في تعليل الامر بالاسلام
بنفس الاسلام لان ماله انه طلب النفع وهو تكلف لا حاجة اليه وقيل اللام
بمعنى الباء قال ابو حيان وهو غريب لا يعرفه النحاة وزمان بانها وتعذير
ان يعودها تقول من ما فيه وقال الخليل وسيبويه ومن تابعهما الفعل في هذا
او من يريد الله ليبين لكم مؤول بالمصدر وهو مبتدأ واللام وما بعده خبره اي
امرنا للاسلام وعليه فلا مفعول للفعل كما في المغني نحو تسمع بالمعيدي ولا يخفى
بعده وذهب الكسائي والفراء الى ان اللام حرف مصدري بمعنى ان بعد اردت
وامرت خاصة ورده الزجاج وارتضاه صاحب الانتصاف ففي اللام هنا
اربعة وجوه كونها زائدة وتعليلية للفعل او للمصدر المسبوك منه او بمعنى
الباء او ان المصدرية فاختر لنفسك ما يحلو وفي هذه الصيغة كلام سيأتي
تفصيله والهدى بمعنى الاهتداء لم يفسره بالاسلام ولذا قابله بالضلال
فليس الظاهر ان يقول الاعتداد كما قيل قوله عطف على لنسلم الخ اي بناء على ان
اللام تعليلية وهذا امثله حرف جر مقدر لاطراد حذفه والجار والمجرور معطوف
على الجار والمجرور وهو ايضا على مذهب سيبويه ومن تابعه من النحاة القائلين

بدخول ان المصدرية على الامر كما مر وفيه تقصاعد بنا على انه معطوف على لنسلم وانه علة والعلة
ما أول او المراد وليقيموا فاخرج على لفظ الامر وفيه تامل واورد على هذا ابن عطية رحمه
الله ان في اللفظ ما يمنعه لان نسلم معرب واقيموا مبني والمبني لا يعطف على المعرب
لان العطف يقتضي التشريك في العامل ورد بانه ليس كما ذكر بل هو جائز كقام
زيد وهذا وكقوله يقدم قومه يوم القيامة فاوردهم النار الى غير ذلك قوله
وعلى موقعه تبع فيه الزمخشري اذ قال انه عطف على موضع لنسلم كانه قيل امرنا ان
نسلم وان اقيموا وقيل انه كيف اما يقع في هذا الموقع ان نسلم فعطف عليه وان اقيموا
بهذا الاعتبار على التوهم كاني فاصدق واكون وبه يشعر قول الزمخشري كانه
قيل امرنا ان نسلم وان اقيموا لكن لا يخفى ان في ان نسلم مصدرية ناصبة
للمضارع وفي ان اقيموا مفسرة وقيل لا حاجة الى هذا الاعتبار بل المراد
انه عطف على مجموع اللام وما بعدها ثم جوز ان يكون عطفا على ما بعد اللام
وان مصدرية موصولة بالامر بناء على جوازه وطهابه واما دفعه بان العطف
على توهم ان المفسرة وانه توهم ان مكانه ان اسلموا فبعيد وقال ابو حيان
رحمه الله ظاهره ان لنسلم في موضع المفعول الثاني لامرنا وعطف عليه ان
اقيموا فتكون اللام زائدة وقد قدم انها تعليلية فتناقض كلامه فتامل
ولما ذكر سبب النزول تنشا منه سؤال اشار الى جوابه بقوله وعلى هذا
بينه في الكشاف وفي الدر المصون ان فيه وجوها فقيل معطوف على قوله
ان هدى الله وقيل على قوله لنسلم وقيل على ائتنا وهو بعيد وقيل معطوف
على مفعول الامر المقدر اي امرنا بالايمان واقامة الصلاة وقيل هو محمول على المعنى
وفيه كلام طويل فانظره قوله قائما بالحق اشارة الى ان الجار والمجرور في موقع الحال
من الفاعل ومعناه لا ثبة حيثية كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما
باطلا ويجوز ان يكون حالا من المفعول اي ملتبسة بالحق قوله جملة اسمية الخ قال
الطيبي انه واستينافيه والجملة تذييل لقوله خلق السموات والارض بالحق
ولهذا جعل اليوم بمعنى الحين ليعم الزمان فقوله مبتدا والحق صفته والمراد
المعنى المصدري اي القضاء الصواب الجاري على وفق الحكمة فلذا صح الاخبار
عنه بظرف الزمان اعني يوم الخ والى هذا يشير كلام المصنف رحمه الله وتمثيله
بالقتال اشارة للمصدرية وقوله وقوله الحق الخ اشارة الى ان تقديم الخبر
ليس للحصر وقوله نافذ هو معنى كن فيكون وكونه في جميع الكائنات فاحوذ
من جملة الكلام كالتذييل وقال النحرير تقديم الخبر لكونه الشايع في الاستعمال
فيل عند علم الساعة لان الحصر غير مناسب هنا وقول الزمخشري لا يكون الا عن
حكمة وصواب مستفاد من المقام ولو جعل التقديم للحصر لكان الحصر على عكس
ما ذكر اي قضاؤه الحق ولا يكون الا يومئذ يقول وهو فاسد انتهى وفيه ان الموقوف
التابع تقديم الخبر الظرفي اذا كان المبتدا نكرة او نكرة موصوفة كما مر في اجل
مسمى اما اذا كان معرفة فلم يقله احد فما له غير مستقيم لانه يعتمد عليه الحصر
لان علم الساعة عند الله لا عند غيره وما قيل من انه يشير الى ان المخاطب داخل

في المعنى على المبتدا وان المقصود بكون قول الحق وقت ايجاد الاشيا نفاذه
فيها وان المراد السموات والارض وما فيهما اذ الكلام على الظاهر والمقصود
تعميم قوله الحق لجميع الكائنات لا لحصر لها وهذا شي من قلة التدبر قوله
وقيل منصوب بالعطف على السموات الخ اذ اعطف على السموات فهو مفعول
به والمعنى انه اوجد السموات والارض وما فيهما واوجد يوم الحشر والمعاد
وكذا اذا عطف على الهاء فهو مفعول به ايضا كما في قوله واتقوا يوما لا تجزي
وهو بتقدير مضاف اي هوله وعقابه وفزعه او المراد بايجاد ذلك اليوم
انجاز ما فيه من ذلك واما القول بانه معطوف على بالحق وهو ظرف لخلق فيتوقف
على صحة عطف الظرف على الحال لان الحال ظرف في المعنى وهو تكلف قوله او بمحذوف
دل عليه بالحق اي يقوم بالحق يوم الخ لان معنى بالحق قائما بالحق كما مر قال
ابو حيان رحمه الله وهذا اعراب متكلف قوله وقوله الحق مبتدا وخبر او فاعل
يكون الخ يعني على الوجوه الثلاثة الاخيرة وقوله على معنى وحين يقول الخ
تقرير للمعنى على تقدير ان يكون قوله الحق فاعل يكون على الوجوه الثلاثة
وحين على الاول مفعول خلق وعلى الثاني مفعول اتقوا وعلى الثالث منصوب
بفعل محذوف وقوله لقوله الحق اشارة الى ان الكائن جميع المخلوقات واسناد
الكون الى الحق اسناد مجازي الى السبب وقيل لما اقتضى كون قوله الحق
فاعل يكون تعلق كن به قال لقوله الحق وفسره بالقضاء ولا شك ان
يكون القضاء بوجب تكوين المقضي وهو حريف لكلامه والقضاء بالمعنى
المصدري لا يتعلق به التكوين الا مجازا فالوجه ما قدمناه وفي الكشف
المراد بالقول ما يقع بالقول وهو المقضي اي حين يقول للمقضي كن فيكون
المقضي والوجه الاول انتهى فلا يرد عليه ان هذا التفسير لا يناسب ان
يكون قوله فاعلا ليكون بل المناسب ان يقال وحين يقول كن فيكون
انه وقوله الحق كما توهم وعلى كونه فاعلا فان عطف على السموات فالمراد بالتكوين
الايجاد واليه اشار بقوله حين يكون الخ وان عطف على مفعول اتقوا
او تعلق بمقدر فالمراد بالتكوين الاحيا للحشر لانه الذي يتقى ويظهر بعده
القيام بالحق واليه اشار بقوله فيكون التكوين الخ وفي قوله حشر
الاموات تسمح لانه ليس تكوين وقوله كقوله لمن الملك الخ يعني ان تخصيص
الملك بذلك اليوم لتعظيمه لا لاختصاص ملكه به وفيه كلام آخر مر سابقا
قوله كما لعذ لكم للآية لان الحكيم جامع لجميع افعاله المتقنة الجارية على وفق
الصلاح والخبير جامع لعلم الغيب والشهادة ففيه لف ونشر مرتب قيل والواو
ليست للعطف بل هي استينافية نحو جزاؤهم بما كفروا وهل يجازى الا
الكفور وهو المسمى في المعاني بالتذييل والمراد بالعذ لكة اجمال ما فصل
اولا قال الواحدي رحمه الله في شرح فصل المتنبي
لشغفوا الى نسق الحساب مقدما واتى فذلك اذا اتيت موخرا
فذلك جمع فذلكة وهي جملة الحاسب لقوله فذلك كذا انتهى وهو من البحث

عصام
سنان افندي
كازروني

المولد **قوله** يوم ينفخ في الصور اي استقر الملك يوم ينفخ واليه اشار بقوله لمن الملك
فلا يرد عليه شيء والصور قرن ينفخ فيه كما ثبت في الاحاديث لا جمع صورة كما
قيل والصور واحواله مفصلة في كتب السنة **قوله** آزر الخ ان كان علما لابيه
فهو عطف بيان او بدل وقال الزجاج رحمه الله ليس بين النسابين اختلاف في ان
اسم ابي ابراهيم صلى الله عليه وسلم تارح بتاء مثناة فوقية والف بعدها راء مهملة
مفتوحة وحاء مهملة والذي في القرآن يدل على انه خلافه فاما ان يكون لقبا
غلب عليه او كما قيل هو اسم عمه او اسم جده والعم والجد يسميان ابا مجازا والمصنف
رحمه الله اجاب باجوبة وهي ظاهرة وقيل آزر صنم معناه الشيخ بفارسية
هو ارزم وقيل انه المخطئ بالسريانية وقيل معناه المخطئ وعلى الوصفية
لا يظهر منع صرفه وجه فقال المصنف رحمه الله انه حمل على موازنه وقوفا على
المفتوح العين فانه يغلب منع صرفه لانه كثير في الاعلام الاعجمية والاولى
ان يقال لما غلب عليه فالحق بالعلم والاولى قوله علمية اصلا لان الوصف
في العجمة لا يؤثر في منع الصرف ومن لم ينتبه لهذا قال العلة لم تبلغ النصاب
وقوله او نعت الخ فمنع صرفه لوزن الفعل والوصفية لانه على وزن افعل
والازر القوة والوزر الاثم وقوله والاقرب الخ يشير الى انه لا عبرة بما
وقع في التواريخ مخالفا لظاهر الكتاب المجيد لان اكثرها نسي بالتقادم
وخلطت فيه اهل الكتاب وقوله بحذف المضاف اي عابدا آزر وحذف داما على
كلامهم او في النظم **قوله** وقيل المراد الخ فهو من جملة القول وليس هذا التفسير
المصطلح عليه في باب الاشتغال لا لانه يبينه وليس عينه بل ما يناسبه
وهو يفيد لانه لا يشترط فيه ان يكون عينه نحو زيدا اضربت عبده اذ تقديره
اهنت زيدا اضربت عبده بل لان ما بعد الهمزة لا يعمل فيما قبلها وما لا يعمل
لا يفسر عاملا كما تقرر عندهم **قوله** تفسيرا وتقريرا المراد بالتفسير تفسير
آزر مرادا به الصنم وعامله المقدر لا بان تقديره اتعبد آزر وقوله اتتخذ
اصناما تفسير له والمراد بالتقرير تقريرهم ببيس عقيدتهم ليلزمهم ولذا
فسره النحرير بالتحقيق والتثبيت لانه واقع وقيل المراد تقريرا لاستفهام
الانكاري لا التابي انه للانكار وفيه نظر **قوله** ويدل عليه انه قرئ آآزر
بهمزتين الاولى استفهامية مفتوحة والثانية مفتوحة ومكسورة وهي
اما اصلية ان كان اسم صنم او اصلية بمعنى القوة او مبدلة من الواو بمعنى
الوزر والاثم وعليه فعامله مقدر اي تعبد آزر لان كان اسم صنم وان كان
عربيا فهو مفعول له او حال او مفعول ثان لتتخذ او منصوب بمقدر كما ذكره
المعرب وغيره ومن قرا به اسقط همزة اتتخذ فجعل هذه القراة دليلا
على انه اسم صنم لا ينبغي وقوله وهو يدل على انه علم ابي قراءة يضم آزر لانه
وضم الراء على انه منادي يدل على العلمية اذ لا يحذف حرف الندا من الصفات
شاذ فما قيل ان الندا يكون بالصفات نحو يا عالم واجيب عنه بان كونه في الاعلام
يكفي للترجيح وقيل عليه دعوى الكثرة محل نظر من سوا لفهم وقلة الندا بيه وكذا

ما قيل

ما قيل ان خطاب ابراهيم صلى الله عليه وسلم لابيه بما يشعر بتحقيره ينافي حسن
الادب لانه ليس بادون من قوله اني اراك من الجاهلين ولبني مقتضى المقام
الادب معه وقوله ظاهر اشارة الى انه من ابانة اللازم **قوله** ومثل هذا التبصير
الخ اشارة الى ان الاشارة الى مصدر الفعل الذي بعده والاشارة قد تكون
الى متاخر كما مر في قوله هذا فراق بيني وبينك وزيادة كافه وعدمها سبق منا
تحقيقه قيل ذكر ان تخلل المشبه التبصير الخ من حيث انه واقع والمشبه
التبصير من حيث انه مدلول اللفظ ومفهوم وصف المشبه بالمطابقة
للواقع وهي عين الواقع وليس اباعزرية فانه سبق ما هو قريب منه في كلام
الطيبي رحمه الله ويجوز ان يكون المشار اليه ما ذكر ابا او وصفا لقومه
من المعرفة والبصارة فيكون قوله فلما جن عليه الليل تفصيلا وبيانا
لمعنى المثال واشار بقوله التبصير الى ان الرؤية هنا بصرية لا علمية والزمخشري
جعلها بصرية لكن ذكر انها مستعارة للمعرفة كما بينه شراحه وكذا قال ابن
عطية رحمه الله ورده ابو حيان بانه يحتاج الى النقل عن العرب ان راى بمعنى
عرف يتعدى الى مفعولين قلت ____ اذا كانت بصرية استغنيت للمعرفة
استعارة لغوية من اطلاق السبب على المسبب فلا يرد ما ذكره وهذا ما صح
اليه الزمخشري ولولا هذا الكلام ادعما الاستعارة لغوا وقوله وهو حكاية
حال ماضية لما كان الظاهر اريناه جعله حكاية للحال الماضية استحضارا
لصورتها حتى كانه حاضر مشاهد **قوله** تبصيره دلائل الربوبية ان قرانا فعلنا
من بصرة بصره فيكون ملكوت الذي هو كتابه الفاعل بمعنى دلائل الربوبية
او تبعد ير مضاف لكن هذه عبارة الكشاف بعينها وقد ضبطها العلامة في
شرحه على صيغة المصدر المنصوب وجعلها مفعولا ثانيا مقدرا للنري وهو
يبيح هنا وكانه من طريق الرواية **قوله** ربوبيتهما وملكهما الملكوت مصدر
كالرغبوت والرهبوت كما قاله ابن مالك وغيره من اهل اللغة وتاؤه زائدة
للمبالغة ولذا فسر باعظم الملك وقوله ربوبيتهما اشارة الى مصدريته
وقال الراغب انه مختص به تعالى وتفسيره الاول اشارة الى معناه الحقيقي
وروينهما ان كانت الرؤية بصرية رؤية آثارها والثاني اشارة الى معناه
المجازي لان ذلك نحو المرئي وقيل الاول ناظر الى كون الرؤية رؤية البصر
والثاني الى كونها رؤية البصيرة وفيه نظر **قوله** ليستدل الخ اشارة الى ان
في امثاله تقديرا انه اما معطوف على علة مقدرة اي ليستدل وليكون او علة لفعل
مقدر اي فعلنا ذلك الخ وقيل ان الواو زائدة وهو متعلق بما قبله وهذه
الوجوه جارية في كل ما جاء في القرآن من هذا وقيل ينبغي ان يراد بملكوتهما
بدايعهما وآياتهما لان الاضافة لا من غاية آرائهما لا من غاية نفس الربوبية
وقد مر ان الاشارة الى ان رؤية الربوبية دلائلها وآثارها وقيل ان الاستدلال
مع قطع النظر عن كونه سببا للاتقان لا يكون علة للاراءة فكيف يعطف
عليه باعادة اللام وليس بشيء وقوله وفعلنا نقدره مقدما لان العلة ليست هو

منحصرة فيما ذكر ومن قدره متاخرا رأى انه المقصود الاصلي **قوله** تفصيل وبيان لذلك اي تفصيل للجملة المذكورة والترتيب ذكري لتأخر التفصيل عن الاجمال في الذكر وليس في هذا دليل على انه بالبصيرة او البصر وقوله وقيل عطف الخ قيل فايدته التنبيه على انه صلى الله عليه وسلم وصل في معرفة ربه الى مرتبة الايقان بالاستدلال واقامة البرهان بحيث قدر على الزام الخصم وان كان ذا نفس قدسية لا يحتاج في اعتقاده بالذات الى ممارسة الادلة وكونه عطفا على قال تبع فيه الزمخشري وهو تشهي والاولى على اذ قال لا مصرح به غيرهما وقوله لانا اياه الخ بيان لتوجيه المناسبة والارتباط وقيل انهم كانوا يعبدون الكواكب فاتخذوا لكل كوكب صنما من المعادن المنسوبة اليه كالذهب للشمس والفضة للقمر ليتقربوا اليه فما يصنع كالقبلة لهم فانكروا اولا عبادتهم للاصنام بحسب الظاهر ثم ابطال منشاها وما نسبت اليه من الكواكب لعدم استحقاقها لذلك ايضا **قوله** جن عليه الليل ستره بظلمته هو من المادة بمتصرفاتها تدل على الستر قال الراغب اصل الجن الستر عن الحاسة يقال جنه الليل واجنه وجن عليه فجنه ستره واجنه جعل له ما يجنه وجن عليه ستره ايضا وزهرة بضم الزاي وفتح الهاء كسورة في السما نجم الثالثة وتسكين الهاء لغة غير ضرورة الشعر خطأ كما في ادب الكاتب وفيه نظر وان اشتهر خلافه والرفع سوق مقدمة في الدليل لا يعتقدها لكونها مسلمة عند خصمه لاجل الزامه بها وهو مصطلح اهل الجدل واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله فان الخ قيل هذا ناظر الى الوجه الثاني في فلما جن عليه الليل وقوله وعلى وجه النظر الى الوجه الاول وفيه نظر لانه يمكن اجراءه على القول الاصح على التوجيهين لان معنى ولذلك الخ ومثل ذلك التعريف والتبصير نعرف ابراهيم والمراد هدايته لطريق الاستدلال مع الخصم وبه تحصل زيادة البينة والحام الخصوم كما قاله الطيبي رحمه الله **قوله** وانما قاله زعمان قرا هفته يريد الرد على انه لا حاجة الى النظر والاستدلال الموجب لما ينبغي من الاعتقاد فانه مقام التقية والانفس القدسية اعلى من ان تتشبث بحبال الاستدلال فقال انه كان في مبادي الصدع قبل البعثة ولا يلزمه اختلاج شك هو اذى الكفر لانه لما امر بالعيب اراد ان يري ما جزم به بانه لو لم يكن الله الها وكان ما يعبده قومه لكان اما كذا واما كذا والفرق بينه وبين الاول انه لا للزام الغير وهذا للثلج الصدر برد اليقين والوجه الاول لا الثاني لانه دفع لما يقال ان قوله هذا ربي يكون حينئذ كفرا والانبيا عليهم الصلاة والسلام منزهون عنه قبل البعثة وبعدها بالاتفاق لان كفر الصبي غير المراهق لا يعتد به وان صح اسلامه فلا مصرح به العلما ولا يلزمه الكذب على الاول لانه كلام لاستدراج الخصم على وجه الفرض وارخا العنان ومثله لا يسمى كذبا بل لما قال يحيى السنة لا يجوز ان يكون لله رسول يأتي عليه وقت من الاوقات الا وهو موحد

عارف بالله بريء مما كل ما سواه وكيف يتوهم هذا على من طهره الله وعصمه وآتاه رشده من قبل الى ان حاربه بقلب سليم وقال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين اي نريه ملكوت ليوقن فلما ايقن راى كوكبا قال هذا ربي معتقدا انه هذا لا يكون ابدا بل اراد ان يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم خطاهم وجهلهم في تعظيم ما عظموه اذ كانوا يعبدون النجوم ويعظمونها وقال الامام السبكي رحمه الله في تفسير هذه الاية قد تكلم الناس فيها كثيرا وفهمت منها ان ذلك تعليم منه سبحانه لابراهيم صلى الله عليه وسلم طريقة الحجة على قومه فاراه ملكوت السموات والارض وعلمه كيف يحاجهم ويقول لهم اذا حاجهم في مقام بعد مقام الى ان يقطعهم بالحجة ولا يحتاج مع هذا الى ان يقال ان همزة الاستفهام محذوفة ويوضحه ان القول على سبيل التنزل معناه ان الخصم ينطق به لينظر ما يترتب عليه وهذا الذي فهمت اقرب ما قيل فيها ويرشد اليه صدر الاية وعجزها اي قوله وكذلك نري ابراهيم الاية وقوله وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه انتهى وهذا هو الحق فالنظم دال على خلاف الوجه الثاني **قوله** فضلا عن عبادتهم يعني اما اشارة الى عدم العبادة بالبرهان او اشارة الى انه كنى بعدم المحبة عن عدم العبادة لانه يلزم من نفيها نفيها بالطريق الاولى وهما متغايران قال الزمخشري قد رهضنا ان لا يصح عبادة الا فلين والتعليل بقوله فان الخ للازم المنطوق المراد منه فلا يرد عليه انه لا يصلح ان يكون تعليلا لعدم المحبة بل لترك العبادة وقد بناه على عدم المحبة والاحتجاب بالاستار الخ لا يوصف الله بانه محجوب قال القاضي رحمه الله في الشفا ما في حديث الاسرا من ذكر الحجاب في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس ولكنه حجب على ابصار خلقه وبصائرهم وادراكاتهم للاجرام المحدودة والله سبحانه وتعالى منزه عن ذلك فهو تمثيل لمحو منعه الخلق عن رؤيته او هو في حق المخلوق وقال الشريف قدس سره في الدرر والغرر العربية تستعمل الحجاب بمعنى الخفا وعدم الظهور فيقول احدهم لغيره اذا استبعد فهمه بيني وبينك حجاب ويقولون لما يستصعب طريقه بيني وبينك كذا حجب وموانع وسواتر وما جرى مجرى ذلك فهو مجاز في المعرفة وفي حكم ابن عطا الله الحق ليس بمحجوب انما المحجوب عن النظر اليه اذ لو حجبه شيء لستره ما حجبه ولو كان له ساتر لكان لوجوده حاصر وكل حاصر لشيء فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده فتدبر وقيل ان قوله يقتضي الامكان والحدوث لف ونشر غير مرتب لان الانتقال حركة وهي حادثة ويلزم حدوث محلها والاحتجاب اختفا يستتبع امكان موصوفه وفيه ما لا يخفى ضعف ما قيل ان الاستدلال بحدوث الجواهر وامكانها طريقة الخليل صلى الله عليه وسلم وهو منقول عن جلة اهل الكلام وهم يقولون ان من صفات الاجرام المحدودة التغير وهو يستلزم الحدوث فلا يرد نقلهم هنا فتامل

وبزوغ القمر طلوعه منتشر الضوء واصله في بزوغ الناب لظهوره وبزغ البيطار الدابة اسال دمها فبزغ هو اي سال فشبه هذا به قال الراغب رحمه الله فلما افل قيل كان غائبا عن نظره ولم يكن حين رآه في ابتداء الطلوع بل كان وراء الجبل ثم طلع منه او من جانب آخر لا يراه والا فلا احتمال لان يطلع القمر من مطلعه بعد افول الكواكب ثم تغرب قبل طلوع الشمس وقيل فيه بحث اذ يجوز ان يكون الجبل في طرف المغرب والذي الجاهم الى هذا التعسف بالغا ويمكن ان يكون تغيبا عرفيا مثل توجه قوله له اشارة الى انه لم تمض ايام وليال بين ذلك سواء كان اسبة لا لا او وصفا واستدراجا لانه مخصوص بالتأنيث لا تتوهم على انه لا ينفع ما ذكره اذ كان كوكبا مخصوصا وانما يرد لو اريد جملة الكواكب او واحدا لا على التعيين فتأمل **قوله** استنجى نفسه الخ اي اظهر العجز صورة ومقوله ارفقنا اشارة الى ان هذا القول ليس برمي عنه ذهب الى الحقيق بالقول والتعلم نا طقا به كما بين في شروح الكشاف لان مقوله لئن لم يهدني ربي وقوله يا قوم اني برئ مما تشركون يدل على انه كان مع قومه وكان يحاجهم مشافهة والمجموع دليل له لان المتقدمين بدليل قوله لاكونن من القوم الضالين ثم الجملة القسمية تدل على ان الكلام مع منكر مبالغ في الانكار فلا يناسبه عروض التردد في نفسه على ان قوله ربي صريح في اعترافه بل له ربا يربيه ويعبده وما قيل من انه استعجز نفسه فاستعان بربه في درك الحق وقوله اني بري مما تشركون اشارة الى حصول اليقين من الدليل بخلاف الظاهر على ان حصول اليقين من الدليل لا ينافي محاجته مع قومه كما في الكشف فقد علمت ان في كلام المصنف رحمه الله نبوة عن الظاهر لكن ينبغي ان يعاد اليه بزمام العناية بما مر وفي الانتصاف انما عرض بضلالهم في امر القمر لانه قد ايس منهم في امر الكواكب ولو قال في الاول لما اصغوا ولما انصفوا ثم صرح في الثالثة بالبراءة لما انبلج الحق وظهر غاية الظهور وهم في ظلمات العمى والعناد **قوله** ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر الخ قال بعض المتأخرين ما نصه بعد ما حكى كلام المصنف والكشاف لا حاجة الى هذا التكليف لان الاشارة انما هي الى الجرم ولا تأنيث فيه وانما التأنيث بحسب اللفظ وليس في ذلك المقام لفظ الشمس فانه في الحكاية لا المحكي انتهى وقد سبق الى هذا ابو حيان رحمه الله وقد يمكن ان يقال ان اكثر لغة العجم لا تفرق في الضمائر ولا في الاشارة بين المذكر والمؤنث ولا علامة عندهم للتأنيث بل المؤنث والمذكر سواء عندهم فاشار بالاية الى المؤنث بما يشار به الى المذكر حين حكي كلام ابراهيم صلى الله عليه وسلم وحين اخبر تعالى عنها بقوله بازغة وافلت انث على مقتضى العربية اذ ليس ذلك بحكاية انتهى وهذا انما يظهر لو حكي كلامهم بعينه في لغتهم اما اذا عبر عنه بلغة العرب فكونه يعطى حكم كلام العجم فلا وجه له وان ظنوه شيئا ثم ان النفس انما تلتفت اخذ المعاني من الالفاظ حتى اذا تصورت شيئا لاحظت ما يعبر به عنه في ذلك التخاطب وتخيلت انها تناجي نفسها به كما قاله الرئيس في الشفا فاذا اشتهر التعبير عن شيء بلفظ مذكر او مؤنث لوحظ فيه ذلك وان لم يطلق

عليه ذلك الاسم وقت التعبير والاشارة كما في قوله تعالى حتى توارت بالحجاب فجنبه هو لغة ذلك المقتضي احتاج الى عذر وتاويل كما حققه السعد قدس سره في الم ذلك الكتاب وبعضهم ذكر هنا من عنده زاعما انه من نتائج افكاره واما كون لغته لا تأنيث فيها فلا وجه له لما علمت ان العبرة بالحكاية لا المحكي الا ترى انه لو قال احد الكواكب انما طلع فحكيته بمعناه وقلت الشمس طلعت لم يكن لك ترك التأنيث بغير تاويل لما وقع في عبارته واذا تتبعت ما وقع في النظم الكريم رايته انما يراعي فيه الحكاية مع انه مبني على ان اسماعيل صلى الله عليه وسلم اول من تكلم بالعربية والصحيح خلافه **قوله** صيانة للرب عن شبهة التأنيث فعلل ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر ولانه لا يفرق في بعض لغة العرب بين المذكر والمؤنث في الاشارة فاجري الكلام على قاعدة تلك اللغة في مقام الحكاية وعلى قاعدة العربية في مقام الاخبار واما ما قيل ذكر ما اختيار هذه الطريقة واجبا لصيانة الرب عن شبهة التأنيث فيرد عليه ان هذا في الرب الحقيقي مسلم ورد بان مراد القائل ما ذكره هذا الفاضل بقوله ويحتمل الخ والحكم بالوجوب بالنظر الى اقتضاء المقام فلا يرد عليه شيء واجيب ايضا بانه على تقدير ان يكون مسترشدا ظاهر وعلى المسلك الاخر ظاهرا والصونة ليستدرجهم اذ لو صرح بوجه ما لان سببا لعدم اصغائهم وقوله من الاجرام الخ اشارة الى ان ما موصولة ويصح جعلها مصدرية وقوله تخصيص الخ اي تخصيصها بصفاتها كالبزوغ والافول **قوله** لتفرد دلالته لانه انتقال مع اختفاء واحتجاب وللكل منهما دلالة كما عرفت والبزوغ وان كان انتقالا مع البروز لكن ليس له في مدخل في الاستدلال وقيل عليه ان البزوغ ايضا انتقال مع احتجاب الا ان الاحتجاب في الاول لاحق وفي الثاني سابق واما ان جوابه يعرف مما بعده وهو رؤيتهما في وسط السماء فلا يشاهد البزوغ حتى يستدل به فلا يخفى ما فيه فليتأمل **قوله** خاصمه في التوحيد اي تارة بادلة فاسدة واخرى في تخفيف التقليد واخرى بالتخويف فاشار الى الجواب لانهما واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله ولعله الخ فتدبر **قوله** في وقته الخ اشارة الى ان ان يشاء على معنى الظرف مستثنى من اعم الاوقات استثناء مفرغا وقال الزمخشري ان الوقت محذوف فيه وقال ابو البقا ان المصدر منصوب على الظرفية من غير تقدير وقت وقد منع ذلك ابن الانباري فقال ما معناه يجوز خروجنا صياح الديك ولا يجوز خروجنا ان يصيح الديك على معنى وقت صياحه وانما يقع ظرفا المصدر الصريح واجاز ذلك ابن جني من غير فرق بينهما كما في الملتقط وغيره والاستثناء منقطع ويجوز ان يكون منقطعا على معنى ولكن اخاف ان يشاء ربي خوف ما اشركتم به وشيئا مفعول به او مفعول مطلق وان يصيبني بيان له

سنان افندي

ابن كمال

رق

رد على المصنف

سعدي

عصام

قوله بتخفيف النون واختلف في ايتهما المحذوفة فقيل نون الرفع وقيل
نون الوقاية والاول مذهب سيبويه وهو ارجح لقلة التغيير بالحذف
والكسر ولانه عهد حذفها للجازم وهذه لغة غطفان وهي لغة فصيحة ولا
يلتفت الى قول مكي انه ضعيف قوله لانها لا تنفع بنفسها قيد بنفسها لانها تقدر
ان شا الله بضرتها وقوله ولعله انما اتى بالعل لانه لم يسبق له ذكر وانما
فهم من قوله اخاف والترديد يوخذ من تعليقه شيئا بمشية تعالى قوله
كانه علة الاستثنا في الكشاف اي لا يبعد ولا استبعد ان يكون في علمه
انزال المخوف به من جهتها كرجمه بالنجوم لانه اذا احيل شي الى علم الله اشعر
بجواز وقوعه قوله افلا تتذكرون الخ قدمر ان فيه وجهين تقديم معطوف
عليه اي اتعرضون هذا فلا تتذكرون او تقديم الهمزة من تاخير نصدا بها
بعد ما اوضحته من الدلايل الظاهرة المقتضية لشرعة التذكر اشارة
الى ان ما صنعوه ناشي عن الغفلة قوله كيف اخاف ما اشركتم اي اشركتموه
به فحذف اختصارا لعلمه بالخزينة وذكر فيما بعد ولان المراد تخويفهم
وذكر الشرك به ادخل في ذلك واما ما قيل انه ليعود اليه الضمير فيما لم ينزل
فليس بشي لانه يكفي سبق ذكره في الجملة والظاهر ان يقال في وجهه
والنكتة فيه انه لما قيل هذا ولا اخاف ما اشركتم به كان هذا كالتكرار
له فناسب الاختصار وانه صلى الله عليه وسلم حذفه اشارة الى بعد
وحدانيته عن الشريك فلا ينبغي عنده نسبته الى الله ولا ذكره
معه ولما ذكر حال المشركين الذين لا ينزهونه عن ذلك صرح به وهذه
نكتة بديعة فمن قال هنا لابد من بيان فايدة حذف باي في الاول
واثباته في الثاني ولم ار احدا تعرض له فامتل لعل الوجه في ذلك
ان مقصود ابراهيم صلى الله عليه وسلم في الاول انكار ان يخاف غير الله
تعالى سوا كان مما يشركه الكفار ولا فلا دلالة خصوصية الاشراك
بالله تعالى مقصودة في هذا المقام واما قوله ما اشركتم دون ان
يقول بالله فلان الكلام فيما اشركوا وفي الثاني انكار عدم خوفهم
من اشراكهم بالله فان المنكر المستبعد عند العقل السليم هو الاشراك
بالله تعالى لا مطلق الاشراك فلذا حذفه في الاول واتى به في الثاني
انتهى ولا يخفى انه تطويل من غير طايل مع ان ما اشركوا كيف يدل على
ما سوى الله غير الشريك وهو عجيب منه وانت في غنى عنه بما اوضحناه
لك قوله وهو حقيق بان يخاف به كل الخوف اي يخاف بسبب عذابه
وعقابه الخوف الشديد وفي الكشاف وانتم لا تخافون ما يتعلق به
كل خوف وقدر انتم ليبين انهم احقا بالخوف فبني الكلام على تقوي
الحكم فعلى هذا يصح ان يكون قول المصنف رحمه الله وهو حقيق الخ
بيان لحاصل الجملة وهو لا ينافي في كون الجملة حالية وان طعن فيه بان المضارع
المنفي لا يقترن بالواو كالمثبت لكنه غير مسلم ومنهم من جعله مبتدا

وقال

وقال هذا القيد مع القيد السابق اعني قوله ولا يتعلق به ضر يومي الى
انه جعل قوله ولا تخافون الخ عطفا على جملة اخاف وان كان الزمخشري جعلها
حالا من فاعل اخاف او مفعوله قوله بالنادر الضار النافع وفي نسخة
والنادر الضار وهي ظاهرة لان بين لا ينضاف الا لمتعدد وانما على هذه
فقيل البا بمعنى مع متعلق بمحذوف وهو مع المجرور في محل نصب حال من المحذوف
لا متعلق بالتسوية والا لا يكون لبين معنى وهو تعسف قوله باشراكه
بيان لانه في الكلام مضاف مقدر وقيل انه رجع الضمير الى الاشراك
المقيد بتعلقه بالموصول فلا حاجة الى العايد وهو مبني على مذهب
الاخفش في الاكتفا في الربط برجوع العايد الى ما يتلبس بصاحبه
كامر كخفيفه في قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
الاية لكنه لم يذكر مثله في ربط الصلة ولا بعد فيه وقوله لم ينصب الخ
فعدم التنزيل كناية عن ذلك وقيل هو تهكم للدليل يجب بشمل العقلي
والنقلي وان سلطان الحجة فمعناه على الثاني ظاهر وعلى الاول لانه
متضمن للحجج والبراهين قوله احتراز من تزكيته لنفسه فادرج لنفسه
يعني زكاه احقا لتزكية لنفسه لانه ادعى لترك العناد اذ تزكية النفس
وان طابقت الواقع ربما دعت الخصم الى ... اللجاج فلا يقال ان من ادعى
ان الحق معه لا يكون مزكيا لنفسه وكيف لا والتزكية بالباطل كذب
لا تزكية ووجه ايضا بانه للاشارة الى ان احقيته الامن لا تخصه بل
تشمل كل موحد ترغيبا لهم في التوحيد قوله استيناف منه اي من ابراهيم
صلى الله عليه وسلم محكيا عنه والظاهر انه استيناف نحوي لا بياني
لانه ما لا ان جواب مقدر وهذا جواب سوال محقق بقي هنا ان ابن هشام
رحمه الله قال في المغني الاستيناف النحوي ما كان في ابتدا الكلام او
منقطعا عما قبله وهذا خارج عنهما لارتباط الجواب والسوال فكيف
يكون استينافا نحويا والجواب عنه ان في ابتدا كلام المجيب تحقيقا
او تقديرا فيدخل فيما ذكره او المراد بكونه منقطعا عما قبله ان لا يعطف
عليه ولا يتعلق به من جهة الاعراب وان ارتبط به بوجه اخر قوله والمراد
بالظلم هنا الشرك فان قلت لا يلزم من قوله ان الشرك لظلم عظيم
ان غير الشرك لا يكون ظلما قلت التنوين في بظلم للتعظيم فكانه
قيل لم يلبسوا ايمانهم بظلم عظيم ولما تبين ان الشرك ظلم عظيم علم
ان المراد لم يلبسوا ايمانهم بشرك او ان المتبادر من المطلق الكمل
افراده قوله لما روي الخ هذا الحديث صحيح رواه البخاري ومسلم واحمد
بن حنبل والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه فقول المحرر
كما ستراه مرتبا ان صح لا يليق به وقوله يصدق بتشديد الذال
يصح قراته مجهولا ومعلوما قوله وقيل المعصية الخ هذا امام ارتضاه
الزمخشري تبعا لجمهور المعتزلة لان تفسير الظلم بالشرك يا باه ذكرا

للبس اي الخلط اذ هو لا يجامعه وانما يجامع المعاصي قال النحرير قد شاع
استدلال المعتزلة بهذه الاية على ان صاحب الكبيرة لا امن له ولا نجاة
من العذاب حيث دلت بتقديم لهم على اختصاص الامن بمن لم يخلط ايمانه بظلم
اي بفسق واجيب بان المراد بالظلم ههنا الشرك الذي هو ظلم عظيم
كامل وفيه بعد ان يكون تنكير ظلم اشارة لهذا بدليل ما روي عن ابن مسعود
رضي الله عنه والزمخشري دفعه بان لبس الايمان بالشرك اي خلطه
به مما لا يتصور لانهما ضدان لا يجتمعان والحديث انما صح خبر واحد في مقابلة
الدليل القطعي فلا يعارضه والقول بان الفسق ايضا لا يجامع الايمان
عند المعتزلة لكونه اسما لفعل الطاعات فاجتناب المعاصي حتى ان الفاسق
ليس بمومن كما انه ليس بكافر مدفوع بانه كثيرا ما يطلق على نفس التصديق بل
لا يكاد يفهم منه مطلق الفعل عند هذا حتى انه يعطف عليه عمل الصالحات
واجيب بانه اما اريد بالايمان مطلق التصديق سواء كان باللسان او غيره
فظاهر انه يجامع الشرك كالمنافق وكذا ان اريد تصديق القلب لجواز ان
يصدق بوجود الصانع دون وحدانيته كما في قوله تعالى وما يومن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون وهو ما اشار اليه المصنف رحمه الله ولو اريد التصديق
بجميع ما يجب التصديق به بحيث يخرج عن الكفر فلا يلزم من لبس الايمان
بالشرك الجمع بينهما بحيث يصدق عليه انه مومن ومشرك بل تغطيته
بالكفر وجعله مغلوبا مضمحلا او اتصافه بالايمان ثم الكفر ثم الايمان
ثم الكفر مرارا وبعد تسليم جميع ما ذكر فاختصاص الامن بغير العصاة
لا يوجب كون العصاة بعذبين البتة بل خائفين ذلك متوقعين للاحتمال
ورجحان جانب الوقوع وقيل فيه بحث لان اللبس على هذا المعنى متحقق
على تقدير الانتها الى الايمان متاخرة عنه فيلزم ان ينتفي الامن حينئذ
البتة ولان المراد بالامن نفيا واثباتا التعذيب فعدمه والا فالامن
كفر كما لليأس ويدفع بان المراد باللبس بالكفر ان يكون الكفر متاخرا
لانه جعل كاللباس والخطا وما قبله كالتوطئة والفراش وكون
الايمان يجب ما قبله قرينة له كما هو معلوم من الدين بالضرورة
والمراد بالامن الطرف الراجح الذي هو كالجزم كما اشار اليه ولعل
هو الامن الذي يكفر به وفي بعض الحواشي فان قيل المومن الفاسق
الذي مات على الفسق ليس له الامن فما وجه حمل الظلم على الشرك
مع انه يقتضي ان من لم يشرك امن وان كان فاسقا قيل على التقدير
المذكور يكون المراد من الامن الامن من خلود العذاب ومن الاهتدا
الاهتدا الى طريق توجب الامن من الخلود فاذا كان المراد من الظلم
المعصية كان للامن الامن من العذاب مطلقا فتامل **قوله** ان جعل خبرا
واتيناها خبر بعد خبر او معترضة او تفسيرية وقيل يصح تعلقه باتيناها
لتضمنه معنى الغلبة وجعله متعلقا محذوفا في هذا الوجه ليلا

يلزم

يلزم الفصل بين اجزا الصلة باجنبي **قوله** بالتنوين قال ابو البقا يقرا
بالاضافة على انه مفعول نرفع فرفع درجته الارتفاع رفع له ويقرا
بالتنوين فمن مفعول ودرجات منصوب على الظرفية او على نزع الخافض
اي الى درجات او على المصدرية بتاويل رفعات او هي تمييز واما كونه مفعولا
ومن بتقدير لمن فبعيد **قوله** كلا منهما لم يجعل منهم لان هذا بنة ابراهيم صلى
الله عليه وسلم معلومة مما سبق لان الغرض تعداد النعم على ابراهيم صلى
الله عليه وسلم بشرف الاصول والزوج والولد لا يعد نعمة ما لم يكن مهديا
نبيل وانما ذكر نوحا صلى الله عليه وسلم لان قومه عبدة الاصنام فذكره ليكون
له به اسوة واما انه لما ذكر انعامه من جهة الفرع ثنى بذكر النعمة من جهة
الاصل فلا دلالة في النظم على علاقة الابوة وقد يقال انها معلومة بدليل
اخر او لشهرتها ويمكن ان تقول انه من قبيل دال عليه فتدبر **قوله** الضمير
لابراهيم صلى الله عليه وسلم الخ وهو من عطاياه التي امتن بها عليه على كلا
الوجهين لان شرف الذرية وشرف الاقارب شرف لكنه على الاول اظهر
ويكون نظرتيه في مدح ابراهيم صلى الله عليه وسلم بالعود اليه مرة بعد اخرى
وقال محيي السنة رحمه الله ومن ذريته اي ذرية نوح صلى الله عليه وسلم
ولم يرد من ذرية ابراهيم عليه الصلاة والسلام لانه ذكر في جملتهم يونس
صلى الله عليه وسلم وكان من الاسباط في زمن شعيبا ارسله الله تعالى الى
اهل نينوى من الموصل وقال ان لوطا صلى الله عليه وسلم كان ابن اخي ابراهيم
صلى الله عليه وسلم ابن تارخ امن بابراهيم وشخص معه مهاجرا الى الشام
فارسله الله الى اهل سدوم ومن قال الضمير لابراهيم صلى الله عليه وسلم
يقدر ومن ذريته ابراهيم وسليمان صلى الله عليهما وسلم هدينا لان ابراهيم
هو المقصود بالذكر وذكر نوح لتعظيم ابراهيم ولذا لم يختم بيونس ولوط
وجعلهما معطوفين على نوحا هدينا من عطف الجملة على الجملة وصاحب الكشف
الخروج البايس صلى الله عليه وسلم وليس كذلك لما في جامع الاصول عن الكعاب
انها من ذريته فبقي لوط خارجا ولما كان ابن اخيه امن به وهاجر معه امكن
ان يجعل من ذريته على سبيل التغليب كما ذكره الطيبي وعليه ينزل
كلام المصنف رحمه الله تعالى **قوله** عطف على نوحا وذكر اسماعيل وان
كان من ذرية ابراهيم لان السكوت عن ادراجه في الذرية لا يقتضي
انه ليس منهم وانما لم يعد في موهبته لان هبة اسحاق كانت في كبره
وكبر زوجه فكانت في غاية الغرابة وذكر يعقوب لان ابنا النبوة بطنا
بعد بطن غاية النعمة ولم يعطف كلا هدينا لانه موكد لكونه نعمة **قوله**
جزا مثل ما جزينا قيل عليه ان مجموع الامور الثلاثة من رفع الدرجة ورزق
الاولاد والنبوة فيهم ليست موجودة في غير ابراهيم صلى الله عليه وسلم والمراد
بمماثلة جزائهم لجزايه مطلق المشابهة في مقابلة الاحسان بالاحسان
والمكافاة بين الاعمال والاجزية من غير تجنيس لا المماثلة من كل وجه لان

ابن كمال

اختصاص ابراهيم صلى الله عليه وسلم بكثرة النبوة في عقبه مشهورة فلا يرد عليه
ما توهم **قوله** دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنات لان انتساب
عيسى صلى الله عليه وسلم ليس الا من جهة امه واورد عليه انه ليس لا اب
تصرف انتسابه الى الام الى نفسه فلا يظهر قياس غيره عليه والمسئلة مختلف
فيها والقائل بها استدل بهذه الاية واية المباهلة حيث دعى صلى الله عليه
وسلم الحسن والحسين رضي الله عنهما بعد ما نزل ندع ابناءنا وابناءكم ان لم نقل
انه من خصائصه صلى الله عليه وسلم وقيل ان هذا ليس بشيء لان تمحض
كونه بلا اب ان لا يذكر في حيز الذرية وفيه نظر وقوله فيكون البيان
المراد به قوله من ذريته ويكون قوله وزكريا وما بعده معطوفا على مجموع
الكلام السابق **قوله** قيل نعم ادرك جد نوح عليه الصلاة والسلام وعلى هذا
لا يجوز ارجاع ضمير ومن ذريته الى نوح صلى الله عليه وسلم وقيل الياس من
ولد اسماعيل وعن العيني انه سبط يوشع بن نون **قوله** الكاملين في الصلاح
جواب عما يقال الصلاح صفة محمودة في نفسها لكنها لا يوصف بها الانبياء
عليهم الصلاة والسلام **قوله** وقرأ حمزة والكسائي الليسع بوزن ضيغم وهو
اعجمي دخلت عليه الالف واللام على خلاف القياس وقال ابن النحاس جعلت
علامة للتعريب كما قال التبريزي ان استعماله بدونها خطأ يغفل عنه الناس
ويكون تنظيره باليزيد في دخول اللام فيما لا يدخل قبل النقل فان كان فعلا
لشابه العجمي الفعل في عدم جواز دخول ال عليه فليس يسمع من قبل يزيد
فعلا حتى يرد انه دخول اللام عليه مخصوص بالضرورة ولا يصح تخريج ما في
القران عليه فان التشبيه ليس من كل الوجوه ووجه الشبه ما مر وهو
اعجمي وقيل انه معرب يوشع **قوله** رايت الوليد بن اليزيد الخ صدر بيت
للرماح ابن ميادة من قصيدة مدح بها الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن
مروان اولها

الا تسال الربع الذي ليس ناطقا ، واني على ان لا ابين لسائله
كم العام منه او متى عهد اهله ، وهل يرجعن لهو الشباب وعاطله

ومنها

فمه من يقول صادقا انا قوله ، واني على رغم العداة لقائله
رايت الوليد بن اليزيد مباركا ، شديدا باعباء الخلافة كاهله
اضاء سراج الملك فوق جبينه ، غداة تناجى بالنجاح قوابله

وهي قصيدة طويلة وقد قيل ان اللام دخلته لمشاكلة الوليد وهي فيه
للمح الاصل ورايت ان كانت علمية فمباركا مفعول ثان والا فهو حال وشديدا
حال مترادفة او متداخلة واعباء جمع عبء كثقل لفظا ومعنى واضافته
الى الخلافة كاظفار المنية او لجين الماء وهو استعارة تصريحية لمهماتها
وما قيل انه من قبيل لجين الماء وفيه استعارة تخييلية مجردة بين المكنية
وهم والكاهل ما بين الكتفين ويونس بن متى بالمثناة كحتى ويقال فيه بالثلث

اسم

اسم ابيه وقيل اسم امه وانه لم يشتهر نبي باسم امه غير يونس وعيسى صلى الله عليهما
وسلم وقدم بالالف **قوله** وفيه دليل الخ قيل ظاهره تفضيل كل منهم على من
عداه وهو مشكل لانه يلزم منه تفضيل النبي على نفسه ولو اول بما في
زمانه انما يتم لو لم يجتمع في زمان نبيان وليس كذلك فابراهيم ولوط عليهما
الصلاة والسلام اجتمعا فتوجيهه تخصيص العالمين بمن ليس نبيا واليه
اشار بقوله بالنبوة وبقوله على من عداهم من الخلق فيلزم كون الانبياء عليهم
الصلاة والسلام افضل من الملائكة على ما هو المشهور من الاستدلال
عليه بهذه الاية وفيه انه لا يلزم تفضيل غير المذكورين من الانبياء عليهم ولا
تفضيلهم على رسلهم لان المراد كما صرح به تفضيلهم بالنبوة لمشاركتهم فيها واما
التفضيل على الملائكة مطلقا فمن عموم العالمين فلا يرد ما ذكر **قوله** عطف على
كلا الظاهر انه اراد انه عطف على كلا فضلنا وجوز ان يريد بكلا احدهما
على التعيين فقوله او هدينا فهو لا اشارة الى انه واقع موقع المفعول به لتناوله
بتبعيض وقوله فان الخ اشارة الى وجه كون من التبعيضية في النظم وقوله
تكرير لبيان ما هدوا اليه اي لاجل بيانه لان المهدى اليه لم يذكر والمكرر
الهداية وقوله ما ذا انزل به يعني ارادتهم ويصح ان يكون اشارة الى الهداية
الى الطريق المستقيم **قوله** دليل على انه متفضل عليهم بالهداية قيل فيه دليل
على ان الهداية بمشيئته تعالى واما انه متفضل بها فمبناه على عدم لزوم
المشيئة لذاته وذلك غير ذلك ورد بانه ظاهر من لفظ المشيئة فانها مرادفة
للارادة ومن كلمة التبعيض ولذا قال بعضهم لما جعل المشيئة علة الهداية
صارت تفضلا بلا شبهة فاندفع ما فيه وما اورد عليه **قوله** مع فضلهم
قيل لو اخره بعد قوله لحبط عنهم كان اولى وامره سهل وقوله بسقوط ثوابها
اشارة الى ان سقوط الاعمال لا يتصور بعد الوقوع وانما الساقط جزاؤها وقوله
والرسالة ليس عطف تفسير بل المراد ان النبوة وان كانت اعم فالمراد
بها ما يشمل الرسالة لان المذكورين رسل وقد يقال انما ذكر الاعم في النظم
لان بعض من دخل في عموم ابائهم وذرياتهم ليسوا برسل فلا يرد عليه
ان تفسير النبوة بالرسالة غير ظاهر وتفسيره به لا بد فيه من قرينة خارجية
مع دلالة الاشارة والمقام **قوله** اي بمراعاتها هذا تفسير لحاصل معنى
التوكيل بها لان معناه الحفظ وما قيل المراد بتوكيلهم بها توفيقهم
للايمان بها والقيام بحقوقها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده
فمعنى المراعاة داخل في معنى التوكيل ان اراد انه تفسير له بجزء معناه
فلا تفسير له لانه ما ذكره من لوازمه ولو سلم فانما ترك لتكرره مع قوله
ليسوا بها بكافرين وكما توهم من انه اشارة الى تقدير مضاف وان فيه مبالغة
لانه يقتضي مراعاة المراعاة تعسف لا وجه له **قوله** هم الانبياء المذكورون
وتابعوهم رجحه الزمخشري بوجهين الاول ان الاية التي بعده اشارة الى
الانبياء المذكورين عليهم الصلاة والسلام فان لم يكن الموكلون هم لزم الفصل

بالاجنبي الثاني انه مرتب بالفاء على ما قبله فيقتضي ذلك وقيل انه فيه بعدا
فان الظاهر كون مصدق الشيوع وتنكيرها مغايرا لما اوتيها ولذلك رجح
بعضهم عن هذا الاول وهو ان يراد كل مومن وقوله وقيل الملائكة قال
الامام فيه بعد لان العموم قلما يقع على غير بني ادم قوله فاختص امورهم الاعتقادات
اي لم جعله منفردا بذلك واجعل الاقتدا مقصورا عليه وهو مستفاد
من التقديم قوله والمراد بهداهم الخ فان قيل الواجب في الاعتقاد واصول
الدين هو اتباع الدليل من العقل وهو السمع ولا يجوز لا سيما للنبي صلى
الله عليه وسلم ان يقلد غيره فما معنى امره بالاقتدا بهداهم قلنا معناه الاخذ
به لا من حيث انه طريقتهم بل من انه طريق العقل والشرع ففيه تعظيم
لهم وتنبيه على ان طريقتهم هي الحق الموافق للعقل والسمع كذا قال النحرير
ومنه اذا اعتقاده حينئذ ليس لاجل اعتقادهم بل لاجل الدليل فلا معنى
لامره بالاقتدا في ذلك وايضا يشكل عليه ان الاخذ باصول الدين حاصل
له قبل نزول هذه الاية فلا معنى للامر باخذ ما قد اخذ قبله الا ان يحمل
على الامر بالثبات عليه فتفكر كما قاله بعض المحققين ان الاقتدا المامور
به تحلي بالاخلاق الفاضلة والصفات الكاملة واذا امر رسوله
صلى الله عليه وسلم ان يقتدي بجميعهم في ذلك وهو معصوم عن مخالفة
ما امر به ثبت انه اجتمع فيه جميع ما تفرق فيهم من الكمال وثبت بهذه الاية
انه افضل الرسل كما قاله الامام رحمه الله وهذا استنباط حسن فثبت
انه افضل من الجميع كما ثبت انه افضل من كل واحد منهم ولما تحرر نقل عن ابي
السلام انه لا يدل على تفضيله على الجميع فشنع عليه علما عصره واعلم ان
المامور بالاقتدا فيه هو العقائد لا الفروع مطلقا كما قاله النحرير
وغيره لا وجه له قوله فليس فيه دليل على انه متعبد بشرع من قبله كما
ذهب اليه كثير واستدلوا بهذه الاية ورده المصنف كغيره بان المراد
بها العقائد الدينية مما لا يتبدل دون الفروع لانها ليست مضافة
الى الكل ولا يمكن التاسي بهم جميعا بها لتناقض الاحكام وايضا لو
تعبد بشريعته لنقل الينا ولم ينقل وقد عرفت ما في هذا الوجه الذي
اختاره فتذكر قوله والهاء في اقتده للوقف اي هاء السكت التي
تزاد في الوقف ساكنة اجرا للوصل مجرى الوقف وبعضهم يحركها
تشبيها لها بها الضمير والعرب كثيرا ما تعطي للشي حكم ما يشبهه
وتحمله عليه وقد روي قول المتنبي واحر قلباه ممن قلبه شبم بضم الها
وكسرها على انها ها السكت شبهت بها الضمير فحركت والاحسن كما
في الدر المصون ان يجعل الكسر لالتقا الساكنين لا لشبه الضمير لان
ها الضمير لا تكسر بعد الالف فكيف بما يشبهها واما كونه اتبع فيه
خط المصحف فما لا ينبغي ذكره لانه يقتضي ان القراءة بغير نقل تقليدا
للخط فمن قاله فقد وهم وقيل انها ضمير المصدر اي اقتد الاقتدا وهو

ادنى

ادنى لان اجرا الوصل مجرى الوقف ضعيف حتى قيل انه مخصوص بالضرورة
والمراد بقوله اشبعها انه كسرها ووصلها بيا وهو قراءة كما في الدر المصون
وابن عامر كسرها من غير اشباع وهو الذي سماه القرا اختلاسا قوله
جعلا من جهتكم لهذا التبليغ معلوم من قوله اسألكم لان المسئول منه يطلب
شي من جهته بالضرورة وقيل انه ماخوذ من قوله في موضع اخر ان اجري الا
على الله قيل والاية تدل على انه يحل اخذ الاجر للتعليم وتبليغ الاحكام
وتلقيها فيه كلام لشهرته غني عن البيان والجعل بضم الجيم وسكون العين
كالجعالة والجعيلة ما يجعل للانسان بفعله وهذا اعم من الاجر والثواب
كما قاله الراغب قوله وهذا من جملة ما امر بالاقتدا بهم فيه [illegible]
يصرح اختصاص الهدي المذكور بالاصول فلا وجه لنفي التمسك به قبله
تلك استفادة الاقتدا بهم في الاصول من الامر الاول لا ينافي
انه يومر بالاقتدا بهم في امر اخر كالتبليغ والتلاوة وهذه اية اخرى
ولا ينافيه ما تقدم المتعلق بالحصر لانه نفي لاتباع طريقة غيرهم في شي
اخر الا ترى قوله تعالى فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل لا ينافي تلك
الاية وتقدم امره بالاقتدا بهم ايضا وهو معلوم من تحقيق المسئلة
والنظر فيما قاله اهل الاصول فيها فلا حاجة الى ما قيل هنا لتخصيص
الهدي بالاصول ظاهرة واما لزوم جواز التمسك المذكور فلان محل
الخلاف هو انه مامور بالتعبد بشرع من قبله فيما لم يوجد في القران
ما يدل على وجوبه او حرمته او اباحته فاذا وجد ذلك لا يكون محل الخلاف
كيف وكثير من احكام القران في الكتب المتقدمة وقوله الا ذكرى جعله نفس
الذكرى مبالغة وذكرى مصدر كامر ولا حاجة لتاويله بمذكر والمراد بالغرض
غرض التبليغ او القران ويصح تفسيره بالاجر ايضا قوله وما قدروا الله
حق قدره فسره هنا بما عرفوه حق معرفته وفي الزمر بما قدروا عظمته
في انفسهم حق تعظيمه لانه في الاصل معرفة المقدار بالسبر ثم استعمل
في معرفة الشي على اتم الوجوه حتى صار حقيقة فيه كما قالوا رحم الله من
عرف قدره اي نفسه وحقيقته ومعرفة الله لما لم تكن الا بصفاته
فسر في كل محل بما يليق به فهنا لما كان في حق المشركين والكفار
ناسبه العظمة فذكر في كل مقام ما يليق به ولهذا فسر ايضا بما وصفوه
حق وصفه لما عرفت قوله في الرحمة والانعام على العباد لما جعل قولهم
ما انزل الله على بشر من شي سببا لانهم ما عرفوه حق معرفته فاما ان يكون
عدم المعرفة في صفة اللطف او في صفة القهر فان كان في اللطف فالسبب
انكار النبوة لانها من اجل رحمته بالعباد وان كان في القهر فالسبب الجسارة
على ذلك الانكار والى هذا اشار المصنف رحمه الله بقوله حين انكروا الخ
قوله والقائلون هم اليهود الخ اختلفوا في القائلين ما انزل الله على بشر من
شي فذهب الجمهور الى انهم اليهود واستدل عليه بقراءة الخطاب في قوله

يجعلونه قراطيس وتقرير الاستدلال ان قوله قل من انزل الخ جواب لاوليك
القايلين وان الذين يجعلونه خطاب لهم ولا شك في ان الجاعلين التوراة
قراطيس هم اليهود فيكون القايلون تلك المقالة هم اليهود فان قلت
اليهود يتقولون ما انزل الله على بشر من شيء اجيب بان مرادهم الطعن في رسالته
صلى الله عليه وسلم مبالغة في ذلك الانكار فقيل لهم على سبيل الالزام
قد انزل الله التوراة على موسى صلى الله عليه وسلم فكانهم ابرزوا انزال
القران عليه في صورة الممتنعات حتى بالغوا في انكاره فالزموا بتجويزه
ثم وصف كتاب موسى صلى الله عليه وسلم قصدا الى تجهيلهم وتوبيخهم بصفات
ثلاث احدها انه نور وهدى للناس وثانيها انهم حرفوه وتفرقوا فيه بابدا
بعض واخفا كثير كصفته صلى الله عليه وسلم واية الرجم وثالثها انهم علموا
في ذلك الكتاب على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم يعلموا ولا اباؤهم
مما كانوا يختلفون فيه وقراءة الغيبة على هذا التفات بتبعيدهم لسبب
ارتكابهم القبيح عن ساحة الخطاب ولزاجرهم حيث نسب اليهم الحسن
في قوله وعلمتم وهذا من عيون اللطايف في الالتفات ويؤيد هذا الوجه
ما روي في سبب النزول فقوله مبالغة الخ اشارة الى انهم عمموا الانكار
مع اعترافهم بالتوراة لذلك وقوله نقض كلامهم اي رده بالزامهم كما عرفت
وقراءة الجمهور بالجر عطف على نقض فانها تدل على ان الخطاب لليهود وقراءة
الياء التفات نكتة ما ذكرنا مع ما في صيغته للغيبة في قالوا وقدروا **قوله**
بدليل الخ هو دليل على كون الخطاب لليهود لكونهم الذين صدر منهم ذلك
او دليل للمبالغة لانهم لا ينكرون نزول التوراة بتوكا اذا قيل فلان
يعرف الفقه فقلت منكر الذلك هو لا يعرف شيئا اصلا مع انه لا بد
لمعرفته لشيء ما وانما الزموا بالتوراة لاعترافهم بها فكلامهم مبالغة على
طريق الكناية او انه كان لذهول من الغضب والنفور كما روي عن ابن الصيف
قوله وقراءة الجمهور بالجر قبل الذين يجعلون التوراة كذلك هم اليهود
لا قريش واما على قراءة الياء التحتية فيكون التفاتا قد جعلوا غيبا لشناعة
ارتكابهم ذلك الفعل وليس اعتراضنا بان قراءة الياء لا تخرج عن الاستدلال
لان ذلك الفعل انما صدر عنهم وان المصنف رحمه الله ايضا قصد التعريض
بالاعتراض على تخصيص الزمخشري الاستدلال بقراءة الخطاب كما قيل فانه
يراد الفلان مع ان قراءة الخطاب اظهر في ذلك لدلالتها بالمعنى والصيغة
قوله وتضمن وفي نسخة وتضمين وهو معطوف على نقض وهو دليل اخر
لانه لو كان جوابا لكفار قريش لم يكن ما ذكر من التوبيخ في موقعه لانهم
لا يوبخون بفعل غيرهم فهو دليل على انه جواب وخطاب لهم فيكون القول
الاول منهم ومن لم يتفطن لهذا قال انه عطف على قراءة الجمهور لا على انه دليل
اخر ولا مدخل فيه واذا اوهمه ظاهر العبارة وكيف يعطف على الدليل
ما ليس بدليل وفي نسخة تضمن على المضي فلا يكون من الدليل ويكون

كقوله

كقوله في الكشاف واندرج تحت الالزام توبيخهم انتهى وتوبيخهم مفعول لتضمنه
وذمهم بصيغة المصدر معطوف عليه والحاد بالجمل الخمس من غير عمل كقوله تعالى
مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها الاية **قوله** روي هذا الحديث اخرجه ابن
جرير والطبراني عن سعيد بن جبير والصيف بالصاد المهملة كصفا لفظا هو
والحبر بكسر اوله وفتحه العالم الفصيح وليس حينئذ من اسنادها صبرا
من البغض الى الحل اذا اريد به انكار بعثته صلى الله عليه وسلم مبالغة ويكون
منه اما اذا اريد ظاهره وليس اصحابه اليهم لانهم رضوا به لان تمام الحديث يدل
على خلافه كما عتيبا نحو اذ لا يلزم ذلك في هذا الاسناد ولو سلم فجعله نبيا
لهم في حكم الرضي بما يقوله ويفعله وحينئذ فاللوم والتوبيخ لما لك حيث
حبس على مثله وان لم ينكر نزول التوراة في الحقيقة او جعل عدم العلم
والرضي بما بينها بمنزلة انكارها قيل وهذا الوجه لا يلايم لومهم والزامهم
بانزال التوراة على موسى صلى الله عليه وسلم لا سيما بعد ان قال هذا القايل
ان صدور هذا عنه من الغضب ثم ان البحر جعل قوله روي الخ جوابا مستقلا
حيث قال انه هذا القول صدر مبالغة في انكار انزال القران على النبي صلى
الله عليه وسلم اوغضبا وذهولا عن حقيقة الكلام كما اشار اليه بقوله وروي
الخ لكن الوجه هو الاول ولذا رتب عليه بحث الالزام والتوبيخ حتى غيره
انتهى فلذا عطف في الكشاف بالواو والعلامة في شرحه جعله مؤيدا
للجواب الاول ولم يجعله جوابا مستقلا وكان المصنف رحمه الله تعالى
جنح اليه فترك العطف فلا يرد عليه ما قيل الظاهر ان يقول وروي بالواو
لانه يؤيده بيانا لكون القايلين هم اليهود لا وجها اخر وليس
كذلك لعدم دلالة هذه الرواية على ان الغرض من هذا القول نفي
انزال القران فتامل وقوله انشدك الله قسم من نشده بمعنى سأله
وبغض اليه السمين الحبر لانه يدل على الحمق والجهل ولانه من كثرة التنعم بالاكل
والشرب في الاكثر ولذا قيل ما افلح سمين قط وهو اغلبي وتتمة الحديث
فانت الحبر السمين قد سمنت من مالك الذي يطعمك اليهود فضحك القوم
فغضب ثم التفت الى عمر رضي الله عنه فقال ما انزل الله على بشر من شيء
فقال له قومه يا هذا الذي بلغنا عنك قال انه اغضبني فنزعوه اي عزلوه
من كونه رئيسا عليهم وجعلوا مكانه كعب بن الاشرف **قوله** وقيل هم المشركون
الخ وعليه قراءة الياء التحتية ظاهرة لقولهم لو انا انزل علينا الكتاب
لكنا اهدى منهم وقولهم انا بكل كافرون الا ان قوله يجعلونه قراطيس
لا يلايمه لانه ليس من فعل المشركين فلذا جعل من الالتفات عن خطابهم
الى خطاب اليهود توبيخا لهم بان انكارهم انزال الله من جنس فعل
اليهود بالتوراة من ابطالها وعدم الاستناد الى برهان وعلى قراءة الخطاب
فهو التفات من خطاب قوم الى خطاب قوم اخرين وهو التفات عند
الادباء لكن الالتفات في القول المختار ابلغ واحسن وقيل انهم لما سمعوا

لكلام اليهود ورضوا به خوطبوا بما يخاطبون به وهو بعيد قوله على لسان محمد صلى
الله عليه وسلم والخطاب لليهود لامرحوا به واليه يشير قول المصنف رحمه الله
زيادة على ما في التوراة وقوله وقيل الخطاب الخ فان قيل انه من جملة مقول
قل من انزل وليس اجنبيا بينه وبين قل الله فاي داع لتخصيص انه خطاب
لليهود او لقريش قيل هو لا يدخل بعينه في حيز من انزل الكتاب الخ اذ لا دخل
له في الجواب ولذا قالوا انه في موقع الحال او عطف على معمول قل على انه معمول
آخر بالاستقلال وعلى تقدير كون الخطاب لقريش فهو خطاب لمن آمن منهم اذ
التعليم انما هو لهم لا للكفرة ولم يتعرضوا لما فيه من التراخي على الالتفات
ولا شبهة ان في قوله ما لم تعلموا اشارة الى انهم اهل علم بالكتاب فلذا لم يلتفتوا
الى كونه خطابا لقريش تنزيلا لعلمهم الحاصل بالتعليم منزلة العدم لعدم
العمل بموجبه توبيخا لهم كما قيل وضعف كونه خطابا لمؤمني قريش لعدم اقتضاء
السياق والسباق له وعلى هذا هو اعتراض للامتنان على النبي صلى الله عليه
وسلم واتباعه لهدايتهم للمجادلة بالتي هي احسن كما في الكشف والذي
اقتضى التخصيص ان التعليم فاعله اما الاحبار او النبي صلى الله عليه
وسلم فعلى الاول الخطاب لليهود وعلى الثاني للمؤمنين وما قيل الظاهر
ان يقال لهم قريش حتى يندرج فيهم من آمن منهم ويكون اول الكلام خطابا
لبعضهم وآخره خطابا لبعضهم وهم مؤمنوهم واذا كان الخطاب مع اليهود
وخطابه يجعلونه لهم فلا يظهر لخطاب من آمن من قريش بهذا الخطاب وجه
الا ان يقال الناس عام يندرج فيهم قريش وعلمتم معطوفه على تجعلونه
والخطاب فيه للناس باعتبار اليهود وفي علمتم لهم باعتبار مؤمني قريش
تكلف لا حاجة اليه قوله اي انزله الخ يعني هو اما فاعل فعل مقدر او مبتدا
خبره جملة مقدرة واختلف في الارجح منهما فقيل تقدير الفعل لتطابق السؤال
وقيل التقدير لان ما بعد اداة الاستفهام في من انزل فصل وقيل الارجح
تقديره الله انزل وهو المطابق او من انزل بتقدير الله انزله ام غيره مع افادة
التقوي وقد مر الكلام فيه وله تفصيل في كتب العربية والمعاني وقوله
امره بان يجيبهم اشارة الى نكتة تلقين السائل الجواب وعدم نقل جوابهم
اشارة الى انهم ينكرون الحق مكابرة منهم وقد مر تفصيله قوله في اباطيلهم
قد مر ان الخوض هو التكلم في الشيء وانه مخصوص بالباطل في المشهور واليه
اشار المصنف رحمه الله وقوله لاعبين اي حال لا يا بسين عليك واسم لا يجزم
كثيرا وقد سمع في هذا بخصوصه ووجوه الاعراب فيه ظاهرة وكونه حالا من
ضمير خوضهم لانه مصدر مضاف لفاعله وقوله او من هم الثاني وهو معطوف
على هم الاول اشارة الى انه لا يصح حينئذ جعل الظرف متصلا بيلعبون
على الحالية او المفعولية لانه يكون معمولا له متاخرا عنه رتبة ومجموع
انه متقدم عليه رتبة ايضا لان العامل في الحال عامل في صاحبها فيكون
منه دور وفساد في المعنى وفي قوله والظرف متصل بالاول ايجاز لانه

اراد

اراد بالكلام الاول فيشمل كونه لغوا او حالا من هم ولذا لم يقبل بهم الاول وكم
لم يتنبه له قال لا ارى وجها لعدم ذكره جواز كون الظرف حالا من مفعول
ذرهم مع انه المتبادر من عبارته قوله مبارك كثير الفائدة والنفع لاشتماله على
منافع الدارين وعلوم الاولين والآخرين قال الامام جرت سنة الله بان الباحث
عن القرآن والمتمسك به يحصل له عز الدنيا وقد شوهد ذلك في كل عصر وقوله
يعني التوراة خصها لانها اعظم كتاب نزل قبله ولان الخطاب مع اليهود والكتب
التي قبله فهو اعم شامل لها ولغيرها ومعنى كونها بين يديه انها متقدمة
عليه لان كل ما كان بين اليدين فهو كذلك قوله عطف على ما دل عليه مبارك
الخ قال في الكشاف معطوف على ما دل عليه صفة الكتاب كانه قيل انزلناه
للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب المنزلة وللانذار وقال النحرير لا حاجة
الى هذا التكلف لجواز ان يكون عطفا على صريح الوصف اي كتاب مبارك وكائن
للانذار ومثل هذا اعني عطف الظرف على المفرد في باب الخبر والصفة كثير
وقيل الداعي الى هذا التكلف انه راى الصفات السابقة عارية عن حرف
العطف ليتلاءم اطراف الكلام ولا ينفك النظام فلا يجيء به مقترنا بالعطف
اقتضى حسن التوجيه ان لا يحمل على الوصف بل على العطف على محذوف
وله نظير في القرآن سيما في هذه السورة كامر وليس بشيء وان ارتضاه
بعضهم لانه يقتضي ان الصفات اذا تعددت ولم يعطف اولها يمتنع العطف
في آخرها او يقبح وليس كذلك بل الواقع المصرح به خلافه كقوله تعالى
عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات
تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا فعطف قوله وابكارا مع ترك العطف
في الصفات السابقة لنكتة لتلك النكتة يمكن اعتبار ما يصلح لها هنا مع ان
ما ذكره لازم على الوجه الثاني وهو قوله او على محذوف الخ لان جملة انزلنا
لتنذر معطوفة على انزلناه الواقع صفة فالظاهر ان الحامل على هذا ان
اللفظ والمعنى يقتضيه اما المعنى فلان الانذار علة لانزاله لا كما قال الله
تعالى واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ولو عطف لكان على اول الصفات
على القول الاصح ولا يحسن عطف التعليل على المعلل به ولا الجار والمجرور
على الجملة التعليلية لانه نظير هذا رجل قام عندي وليكرمني ولا يخفى
قبحه ومنه يعلم الحامل اللفظي وليس تقديم الجار فيه للحصر لانه فهم من الجملة
السابقة علة اخرى ككثرة البركة بل للاهتمام لان الانذار هو مقتضى المقام
او الحصر اضافي ويصح ان يقدر لتبشر ولتنذر قوله وانما سميت الخ وجه
الاول انهم يجتمعون عندها كتجمع الاولاد عند الام المشفقة ووجه قوله
اعظم القرى شانا ان غيرها كالتبع لها كما يتبع الفرع الاصل ووجه قوله
او الارض الخ يعني انها اخرجت من تحتها كما يخرج الاولاد من تحت الام وايضا
فالناس يرجعون اليها كما ترجع الاولاد الى الام واليه اشار الزمخشري في
شعر له رويناه في ديوانه من قوله

أنا جارُ بيتِ الله مكّة مركزي ٭ ومضربُ أوتادي ومعقدُ أطنابي

فإن يلقَ في بعض القرى ركبٌ رحلَه ٭ فأمُّ القرى ملقى رحالي ومنتابي

وإليه أشار المصنف رحمه الله بقوله قبلة أهل القرى ومحجّهم ومنتابي بمعنى مرجعي
نوبة بعد نوبة وإنما ذكرناه لأن شراحه لم يقفوا عليه وعلى المراد منه والقراءة بالياء التحتية
مع الإسناد المجازي لأنه منذر به قوله أهل المشرق والمغرب أوّله لعموم بعثته
لقوله تعالى وما أرسلناك إلا كافة للناس واللفظ محتمل له وردًّا على من تمسك
بها لأنه مرسل للعرب خاصة ولا متمسك فيها لما سمعته على أنه خصهم لأنهم أحق
بإنذاره كقوله تعالى وأنذر عشيرتك الأقربين ولذا أنزل كتاب كل رسول
بلسان قومه مع أنه استدلال لإرساله للعرب وليس فيه حجة على نفي غيره
قوله والضمير يحتملهما أي النبي والكتاب على البدل والصلاة المراد بها مطلق
الطاعة مجازًا أو اكتفى ببعضها لما ذكر وكلام المصنف رحمه الله تعالى
ظاهر في الثاني وعلم الإيمان يعني علامته ولذا أطلق الإيمان عليها مجازًا
كقوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم أي صلاتكم قوله ومن أظلم الخ الاستفهام
إنكاري معناه النفي والمراد أنه أظلم من جميع المخلوقات كما مر ومسيلمة بكسر
السين لأن ما بعد ياء التصغير يلزم كسره والعامة تغلط فتفتحها وهو من
بني حنيفة أهل اليمامة ادعى النبوة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وقتل
في خلافة أبي بكر رضي الله عنه والأسود العنسي كان كاهنًا باليمن
من بني عنس بعين مهملة مفتوحة ونون ساكنة وسين مهملة ادعى النبوة
واستولى على اليمن وأخرج بعض عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فأهلكه
الله على يد فيروز الديلمي وجاء خبر قتله قبيل موته صلى الله عليه وسلم
وقيل عقبه وقوله اختلق ما لفقه بمعنى افترى وعمرو بن لحي منقول
من تصغير لحي وهو الذي حرم البحائر وسيب السوائب في الجاهلية
والزمخشري قصره على من ادعى النبوة والمصنف عمم والتنويع لا للترديد
وعن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت فيما يرى النائم كأن في يدي وهو كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم سوارين من ذهب فكبرا علي وأهماني فأوحى الله
إلي أن انفخهما فنفختهما فطارا عني فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما كذاب
اليمامة مسيلمة وكذاب صنعاء الأسود العنسي كذا في الكشاف
قالوا والتأويل المذكور لأن السوار سيما الذهب لا يناسب الرجال سيما
الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وكونهما في يديه دليل على نزاع فيما يتعلق
به من أمر النبوة ونفخهما إشارة إلى استحقار شأنهما وزوالهما بأدنى شيء
وقد كنت تأولت هذه الرؤيا قبل الوقوف على هذا بأن الذهب النبوة
لأنها أشرف وأبقى لأنه جواهر الله في أرضه التي بها التعامل كما أنها
أشرف صفات البشر الذي بهم ينتظم الأمور وكونها سوارًا إشارة
إلى أنها تجمع وأنه يذهبها رجلان من أصحابه وهما الصديق رضي الله عنه وخالد
بن الوليد كما شرفه رضي الله عنهما والطيران بالنفخ زوالها بدون مباشرة

تتمه

بنفسه بل بمقتضى كلامه وشرعه ثم وقفت على هذا وهو قريب مما قلته
قوله أو قال أوحي إلي فسره الزمخشري بمسيلمة الكذاب والأسود العنسي
والمصنف رحمه الله جعله عبد الله بن أبي سرح لأنه كان يكتب الوحي ولما كان هذا داخلًا
في الافتراء على الله وجه العطف بأو بأن المراد بالثاني هو القول ولو على سبيل
الترديد فيه وقال الإمام إنه في الأول يدعي أنه أوحى الله إليه ولم يكذب
نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم وفي الثاني أثبت الوحي لنفسه ونفاه
عنه صلى الله عليه وسلم فكان جامعًا بين أمرين عظيمين وهو إثبات ما ليس
بموجود ونفي ما هو موجود فجعل الواو عاطفة وضمير إليه للنبي صلى الله
عليه وسلم وعلى توجيهه بجعل الواو للحال والضمير لمن وكون سبب النزول قصة
ابن أبي سرح ذكره ابن عطية في تفسيره وقال ابن عرفة إنه غير صحيح
لم يثبت وجهه قوله الذي قالوا الخ فيكون دعواه أنه سينزل يعني
أنه قادر على ذلك والزمخشري حمل هذه الآية على ابن أبي سرح وساق
حديثه هنا ورجح بأنه ليس في ضربه أنه أوحي إليه بل ادعى القدرة على
ذلك وروي أن هذه القصة كانت لابن أبي خطل وكان يكتب للنبي
صلى الله عليه وسلم لكن ابن الجوزي قال إنه موضوع وحديث ابن أبي سرح
أخرجه ابن جرير عن السدي بدون قصة فتبارك الله وقال ابن سيد
الناس في سيرته أن عثمان رضي الله عنه شفع له عند النبي صلى الله عليه
وسلم فقبله بعد تلوم وحسن بعد ذلك إسلامه حتى لم ينقم عليه شيء
ومات ساجدًا وأكثر بلاد الغرب فتحت على يديه في زمن عثمان رضي الله عنه
قوله حذف مفعوله ثم لما حذف أقيم الظاهر مقام المضمر إذ أصله ولو ترى
الظالمين إذ هم وتقييد الرؤية بهذا الوقت ليفيد أنه ليس المراد
مجرد رؤيتهم بل رؤيتهم على حال فظيعة عند كل ناظر وما قيل ظاهره من
أن المفعول المحذوف هو الظالمون ولكن المقصود أنه هيئة كونهم في غمرات
الموت حال كون الملائكة باسطي أيديهم وجواب الشرط المحذوف شاهد
لما قلت فهو تعسف لتفسيره الكلام بما لا يدل عليه نعم هو وجه آخر
وقيل المفعول إذ والمقصود تهويل هذا الوقت لفظاعة ما فيه وجواب
الشرط محذوف أي لرأيت أمرًا فظيعًا هائلًا قوله شدائده يعني أصل معنى
الغمرة المرة من غمر الماء ثم استعير للشدة وشاع فيها حتى صار كالحقيقة
وإليه يشير قول المتنبي

ولتغدُ بي في غمرةٍ بعد غمرةٍ ٭ سبوحٌ لها منها عليها شواهد

فانظر موقع قوله سبوح هنا ومثله بسط اليد هنا على الوجه الأخير قوله
بقبض أرواحهم الخ المتقاضي الغريم الذي يطلبه قضاء حقه والملظ
بالظاء المعجمة والطاء المهملة الملح الملازم وقوله كالمتقاضي صريح في أنه
تشبيه لفعل الملائكة في قبض أرواح الظلمة بفعل الغريم الملح في استيفاء
حقه وفي الكشف أنه كناية عن ذلك ولا بسط ولا قول حقيقة وقيل

الظاهر من كلام المصنف رحمه الله ان يكون هذا القول حقيقة لا تمثيلا وتشبيها
لفعل الملائكة عند قبض ارواحهم بفعل الغريم الملح كما ذهب اليه في الكشاف
فحمل قوله كالمتقاضي على التنظير وان هذا الفعل صادر منهم حقيقة كما يصدر من
الغريم وهو الذي ارتضاه في الانتصاف وبه نطقت الآثار فبسط اليد اما حقيقة
او على سبيل التمثيل واذا لان تبسط اليد بالعذاب بمعنى الضرب نحو حقيقة او المراد
زيادته كما في قوله بل يداه مبسوطتان يقولون لهم الخ فاخرجوا في محل نصب
مقول قول مقدر وهو كثير مطرد والقول المقدر في محل النصب على الحالية من الضمير
في باسطوا والامر على الاول للعنف بهم وعلى الثاني للتوبيخ والتعجيز والاول
ناظر الى قبض ارواحهم والثاني الى قوله بالعذاب ولو تم لقوله وخصصوها
لكان له وجه وليس تقدير القول منافيا للتمثيل لانه على سبيل الفرض ايضا
والمراد باليوم مطلق الزمان لا المتعارف وهو ما حين الاماتة او ما يشمله
وما بعده   واضافة الهون الخ الهون والهوان بمعنى كما في قول الخنسا
يهين النفوس وهون النفوس يوم الكريهة ابقى لها واضافة العذاب اما
حقيقية لان العذاب قد يكون للتاديب لا للهوان او هو كرجل سوء كما في الكشاف
لان العذاب مضرة مقرونة بالاهانة كما ان الثواب منفعة مقرونة بالاكرام
فالعذاب مشتمل على الهوان واضافته اليه ليفيد انه متمكن فيه لان الاختصاص
الذي تفيده الاضافة اقوى من اختصاص التوصيف والعراقة بالعين المهملة
الاصالة واصلها ثبات العروق قيل ولو ذكر ادعاء الولد والشريك فيما مضى
لكان انسب وتعدية القول بعلى لتضمنه الافترا واليه اشار بقوله كاذبا
وجملة ولقد جئتمونا الخ مستانفة من كلامه تعالى ولا ينافي قوله تعالى ولا
يكلمهم لانه كناية عن الغضب وكونه من كلام الملائكة بعيد   جمع فرد
على خلاف القياس وفي الدر المصون فرد بفتح الراء وقيل بسكونها وفي نسخة
فردان كسكران وهو يقتضي انه مفرد محقق لا مقدر وفي الصحيح لانه جمع
فردان في التقدير الا ان يكون تسمح في التعبير وقال الراغب هو جمع فريد كاسير
واسارى وكسالى بضم الكاف وفتحها جمع كسلان وفراد بالضم كرجال جمع رجل
اثنى الضان وهو جمع نادر ولم يات منه الا كلمات مخصوصة كما مر وقوله فرد
كثلث بمعنى بضمتين بمعنى منفرد كعتق كما في القاموس فكان الظاهر
تكراره كما قيل فردا فردا لكنه ملوح لما اولده قوله تعالى ثم يخرجكم طفلا ووقع
في نسخة فراد كثلاث المعدول عن فرد فرد وقيل انه من تحريف النساخ لما قيل
ان مجيء هذا الوزن المعدول مخصوص بالعدد بل ببعض كلماته ولم يرد في اللغة
ولا في كلام من يوثق به تلث في الدر المصون يقال فرادى فراد غير منصرف
كاحاد ورباع في كونه صفة معدولة وبه قرئ وتقدم فرادى منصوبا ايضا فلا عبرة
بانكاره وكون العدل مخصوصا بما ذكر غير مسلم وانما هو شايع فيه والى هاتين
القرايتين اشار المصنف رحمه الله بقوله فراد كرجال الخ فما ذكره منقوله الا الاطلاع
وفي تفسير الفرا فرادى جمع والعرب تقول قوم فرادى وفراد غير منصرف

شبهت

شبهتا بثلاث ورباع وفرادى واحدة فرد وفريد وفردان اثنين وفردي كسكرى
تانيث فردان وانما بنيت الجمع ونصب على الحال   مفرد اي مفرد لكل منكم لان المراد
المشابهة في الانفراد المذكور والكاف حينئذ اسم بمعنى مثل او فرادى على الحالية
فهي اما حال مترادفة او متداخلة وقوله عند من يجوز تعدد الحال اي من غير عطف
وهو الصحيح وقوله او مشبهين هو على هذا حال ايضا وعطفه باو لانه تفسير
لما قبله معنى لانه على ما قبله تشبيه في الانفراد وفي هذا باعتبار ابتداء الخلقة
فلا وجه لما قيل الظاهر ان يقول اي بكان او وقوله مشبهين ابتداء خلقكم كذا
قرره ابو البقا واعترض عليه المعرب بانهم لم يشبهوا بابتداء خلقهم فهو ابدا ان يقدر
فيه مضاف اي مشبهة حالكم حال ابتداء خلقكم وفيه نظر وحفاة جمع حاف وهو
خلاف المنتعل والغرل بضم معجمة وراء مهملة ولام الاقلف وصحفه بعضهم عزلا
بعين مهملة وزاي معجمة وهو خطا لان هذا هو المروي المأثور في الحديث والبهم
جمع بهيم او ابهم واصله الجبل الذي لا شبه فيها واستعير للخالي عما يغير هيئته
الاصلية وقوله مجيئنا المراد بالمجي هنا الخلق والاعادة ولذا جعل كما خلقناكم
صفة له وقوله فشغلتم اشارة الى انه متضمن للتوبيخ والتخويل بالخا المعجمة
الانعام واصله ملك الخول وهم الخدم والتقييد النفوذ في ظهر السواة ويكنى
به عن النبي الحقيق وقوله ما قدمتموه كناية عن كونهم لم يعرفوا الى ما يفيد في الاخرة
وبان الظاهر في العبارة اذ يقول ما قدمتم منه شيئا فكانه جعل تنبيها بدلا في صحبة
المنفرد تنصيصا على العموم ولا يضر توسطه منه لانه ليس باجنبي   في
ربوبيتكم الخ يعني انكم متعلق بشركا على حذف مضاف وهو الربوبية
واستحقاق العبادة عطف تفسيري له وقدره الزمخشري في استعبادكم لانهم
حين دعوها الهة وعبدوها فقد جعلوا لله شركا فيهم وقيل استعبده جعله
عبدا فمعوله في استعبادكم اي استعباد الاله اياكم ولو قال في عبادتكم لكان احوط
لانهم عبدوها فقد جعلوها شركا في عبادتهم لا استعبادهم ورد بانه لم
يجعل المضاف المقدر عبادتكم لان جعلهم شركا في العبادة كان على الحقيقة
لا الزعم وانما الزعم كونهم شركا في اتخاذهم عبيدا ولذا ان تجنب عنه بان معنى
جعلهم شركا في العبادة العبادة الحقة المستحقة وهي ليست على الحقيقة
واليه يشير كلام المصنف رحمه الله   اي تقطع وصلكم الخ هذا على قراءة الرفع
وقد قرئ بهما يعني انه من الاضداد اي الالفاظ المشتركة بين ضدين كالقرء
للحيض والطهر فيكون مصدرا لا ظرفا وقيل انه على هذا مصدر بمعنى البينونة
والفصل وتحقيقه انه قد يقال بيني وبينك شركة في كذا كما يقال بيني وبينك
ذاك والشركة من قبيل الوصلة فاستعمل لذلك بمعنى الوصل وقد اقتدي في
ذلك بالامام وتحقيقه ان بعضهم كابن عطية طعن في هذا بانه لم يسمع من العرب
البين بمعنى الوصل وانما انتزع من هذه الاية فقيل عليه انه قيل انه معنى حقيقي
لها وهو مجاز كما قاله الفارسي لانها تستعمل بين الشيئين المتلابسين في نحو
بيني وبينك رحم وصداقة وشركة فصارت كذلك بمعنى الوصلة ولو قيل بانه
حقيقة لم يبعد فان ابا عمرو وابا عبيد وابن جني والزجاج وغيرهم من ائمة اللغة

تعلوه وكفي بهم مستندا فيه فيكون منتزعا من هذه الاية حينئذ وقيل هو ظرف اسند اليه الفعل على الاتساع هذا توجيه لقراة الرفع فحوط هذا لازم الظرفية لكنه توسع فيه كما يتوسع بجعله مفعولا وفيه نظر وقيل انه متصرف بين لازم للظرفية وعليه الزمخشري في سورة العنكبوت وقوله والمعنى الخ يعني انه وان اسند اليه لفظا لكن المعنى على الظرفية اذ التقدير وقع التقطع بينكم في قراءة النصب **قوله** على اضمار الفاعل لدلالة الخ اي تقطع الامر او الاشتراك بينكم او وصلكم وقيل ان الفاعل ضمير المصدر ولا يخفي ان العبارة عنه اذ قوله جدلا له مابعده لايناسبه ولو كان كذلك لقال بدلا له الفعل عليه وقال ابو حيان انه ليس بصحيح لان شرط افادة الاسناد مفقودة فيه وهو تغاير الحكم والمحكوم عليه ولذلك لايجوز قام القيام او ضرب الضراب وفيه انه سمع من العرب بدا بدا وقد قرر وافي قوله تعالى ثم بدا لهم من بعد ماراوا الايات ليسجننه بدا البداء فليتامل ثم انه اذا كان الضمير للمصدر فالمعنى على ما وقع التقطع لاسيما بتقدير تقطع التقطيع واذا تقطع التقطيع حصل الوصل وهو ضد المقصود **قوله** او اقيم مقام موصوفه الخ فما موصوفة لا موصولة ولو جعل جاز حذف الموصول وابقاء صلته وهو مذهب الكوفيين لا نقله العت لانها اذا كانت ظرفا غير متصرف يلزم حذف الفاعل من غير بدل يحل محله وجوازه في مثله غير مسلم وقد اشار ابو حيان رحمه الله تعالى المنعه ولم يذكر فيه خلافا قال والذي يظهر لي انه من باب التنازع سلط على ماكنتم تزعمون تقطع وضل فاعمل الثاني وهو ضل واضمر في تقطع ضميرها وهي الاصنام فالمعنى لقد تقطع بينكم ماكنتم تزعمون وضلوا عنكم كما قال تعالى وتقطعت بهم الاسباب اي لم يبق اتصال بينكم وبين ماكنتم تزعمون انهم شركا فتعبدونهم وهذا اعراب حسن لم يتنبه له احد **قوله** وحفص وعاصم بالنصب فالوجوه السابقة على قراة الرفع ما وله المصنف رحمه الله بما ذكر وقيل انه الفاعل وبني على حاله منصوبا حملا له على اغلب احواله وهو مذهب الاخفش وقيل انه بني لاضافته الى مبني كما في مثل ما انكم تنطقون وقوله انما شفعاكم قيل المناسب للمقام انهم شركا لله في الربوبية الى ترك الى قوله الذين زعمتم انهم فيكم شركا قلت ماذكره المصنف رحمه الله هو المناسب لقوله تعالى ما نرى معكم شفعاكم **قوله** بالنبات والشجر لف ونشر مرتب لانها تنشق ويخرج منها ما ينمو والحب تعرف والنوى ما في جوف الثمر ثم ان قوله الشقاق الخ مروي عن مجاهد رحمه الله وضعف بانه لادلالة له على كال القدرة مع ان الشقاق انما يكون في الدواب واما استعماله بمعنى الشق فلم يذكره اهل اللغة الا انه وقع في شرح التسهيل صيغة فعال تكون للادوا كالزكام والاصوات كالصراخ قال ابن عصفور وبهم تغبس فيها وفيما تفرق اجزاوه كالرفات والحطام فيمكن ان يخرج هذا عليه لولا نص علماء اللغة **قوله** ليطابق ماقبله قيل مشابهة اخراج الحبة الميتة للانبات تكفي للمطابقة وهذا غفلة عن كونه بيانا لما قبله ولذلك ترك العطف فلابد من توجيه ليصلح لذلك وقوله ذلك اشارة

الي بين الثاني **قوله** حملا على فالق الحب الخ اي عطف عليه لا على مخرج الحي لانه بيان لفالق الحب والنوى وهذا لايصلح للبيان وان صح عطف الاسم المشتق على الفعل وعكسه كقوله صافات ويقبضن والامام وصاحب الانتصاف جعلاه معطوفا على مخرج الميت في الحي وفيه من البديع العكس كقوله تعالى يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل واما عدل الى صيغة المضارع في يخرج ليدل على تصويره وتمثيله واستحضاره لاشتماله على زيادة فيه لاتحصى ذلك بكونه بيانا كما ان يخرج الحي من الميت بيان مع شموله الحيوان والنبات ولذا وجه وجعله انه وردت ايات اخر معطوفا عليه هكذا يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي فيبعد قطعه عن نظايرها وانما عدل الى المضارع لتصويره واستحضاره لكونه اول في الوجود واعظم في القدرة **قوله** الذي يحق له العبادة فسر به ليرتب عليه قوله فانى تؤفكون ترتبا ظاهرا لانه حمله على مفهومه الاصلي دون ذات الواجب تقتضيها للحمل عليه ما قبل **قوله** شاق عمود الصبح الخ عمود الصبح ضوؤه المشبه به وهذا جواب عما يقال ما معنى فلق الصبح والظلمة هي التي تنفلق عنه كما قال

تغري لليل عن بياض نهار وهاصله ان الصبح صبحان صادق وكاذب تغشيه ظلمة فان اريد الاول فالمراد فلقه عن بياض النهار او في الكلام مضاف مقدر اي فالق ظلمة الاصباح واذا ريد بياض الثاني فالمراد فلقه عن ظلام الليل التي تغشيه وشاقه منه كما قال الشاعر

فانشق عنه عمود الفجر جافله والاصباح مصدر سمي به الصبح قال امرؤ القيس الا ايها الليل الطويل الا انجلي بصبح وما الاصباح منك بامثل

وفتح الهمزة على انه جمع صبح كقفل واقفال ويقال مسي واصبح ايضا قال

تنا مخ الاصباح والامسا والعنيش بعين معجمة وبا موحدة وشين معجمة ظلمة اخر الليل **قوله** سكنا في الكشاف السكن ما يسكن اليه الرجل ويطمئن استيناسا واستروحا اليه من زوج او حبيب ومنه قيل للنار سكن لانه يستأنس بها ولذا سموها مونسة والليل يطمئن اليه المتعب لاستراحته فيه ويقال للدار سكن ايضا كما قال الراغب فهو يطلق على الزمان والمكان دمنه فيه قال يا بارق اذكر الحشا سكنه منزلنا بالعقيق من سكنه فيجوز ان يراد جعل الليل مسكونا فيه وقول النصب بكسر الحية كغرفة شبهة من التعب وقوله المطمان اليه بمعنى سكن اليه ولذا عدي بالى لا في الاساس وقوله يسكن الخلق فيه اي يخترفا ويهدوا من السكون وقد نبه بجعل فل عليه فاعل لابد لانه يشترط في عمل اسم الفاعل كونه بمعنى الحال او الاستقبال والكسائي وبعض الكوفيين اجازوا عمله بمعنى الماضي مطلقا حملا له على الفعل الماضي الذي تضمن معناه واستدلوا بهذه الاية ونحوها وبعضهم جوز اعماله بمعنى الماضي اذا دخلت عليه الالف واللام وبعضهم جوز اعماله في الثاني اذا اضيف الى الاول لشبهه بالمعرف باللام اذا اضيف وهذه مذاهب للنحاة قال السمين في الاجود هنا ان يقال انما نصب اسم

الفاعل المفعول الغاية ضرورة حيث لم يكن اضافته اليه وقد اضيف الى الاول
فاكتفي في الاعمال بما في اسم الفاعل من معنى الفعل الماضي ولا يجوز الاعمال
بدون هذه الضرورة ولما لم يوجد عاملا في المفعول الاول مع كثرة وروده في الكلام
قال ابو علي انه منصوب بفعل دل عليه اسم الفاعل نحو معطي زيد درهما كقوله
* لبيك يزيد ضارع لخصومة * فيسلم من الضرورة المذكورة ورده الاندلسي
بانه لا يستقيم ذلك في نحو ظان زيد امس قايما اذ لا يقال هنا ظان زيد امس
ظنه قايما للزوم حذف احد مفعولي ظان وهو لا يجوز واجيب بان للفارسي ان
يرتكب جوازه للقرينة وان كان قليلا في افعال القلوب وضعف مختار
السيرافي بقولهم هذا ضارب زيد امس وعمرا اذ لا اضطرار هنا الى نصب عمرا
لان حمل التابع على اعراب المتبوع الظاهر اولى ولا استدلال للكسايي في قوله
تعالى باسط ذراعيه بالوصيد لانه حكاية للحال كما قرره الرضي وغيره وقيل عليه
من لم يجوز اعماله بمعنى الماضي كيف يسلم صحة الامثلة المذكورة حتى يستدل
بها على جواز اعماله فلا حاجة الى ان يقال اعماله ضروري في تلك الامثلة ولا ان
يقال انه منصوب بفعل مقدر دل عليه بها حتى يرد عليه عدم استقامته في المثال
الاخير وان جاز الاعتذار عنه وكيف يسلم كون انتصاب سكنا بجاعل حتى
يستدل به عليه بل يجعله بفعل دل عليه جاعل كما ذكره المصنف رحمه الله
قلت القايل بجواز اعماله بمعنى الماضي يتمسك بما ذكر وقال ان التقدير
وادعا حكاية الحال خلاف الاصل ومثله يكتفي في الادلة النحوية فكيف ينكر
عليه وقوله ويدل عليه اي على كونه بمعنى الماضي وانما حمله على المعنى ليتناسبا
او به اي باسم الفاعل المذكور لا بفعل مقدر وهذا مختار الزمخشري
واعترض عليه بانه ذكر ان جاعلا دال على جعل مستمر في الازمنة المختلفة
ومع ذلك جعله عاملا في المضاف اليه ناصبا حيث جوز عطف والشمس
والقمر في قراءة النصب على محل الليل وهو صريح في ان اسم الفاعل اذا اريد
به الاستمرار كان عاملا فتكون اضافته غير حقيقية وقد ذكر انها حقيقية
في مالك يوم الدين فبين كلاميه تناف واجيب بان الزمان المستمر يشتمل على
الماضي والحال والاستقبال فان نظر الى الماضي لم يعمل وكانت اضافته
حقيقية وان لم ينظر اليه كان عاملا واضافته غير حقيقية وكل واحد من
الاعتبارين متعين باقتضاء المقام وقراين الاحوال واجيب ايضا بانه
لا منافاة بين ان يكون المستمر عاملا واضافته حقيقية لانه لما اشتمل على
الماضي وغيره فروعي الجهتان معا فجعلت الاضافة حقيقية نظرا الى الجهة
الاولى واسم الفاعل عاملا نظرا الى الثانية وليس بشي لان مدار كون اضافته
حقيقية او لفظية على العمل وعدمه ويمكن ان يقال الاستمرار في مالك يوم
الدين ثبوتي وفي جاعل الليل سكنا تجددي ومتعاقب افراده واضافته لفظية
لورود المضارع بمعناه دون الاول كما قرره الشريف قدس سره وقد مرت فيه
فوايد ومباحث في سورة الفاتحة ولذا ان نفيد هذا الاخير بل ندعي نفيه

باني

بان ما للابوم الدين لم يقع فكيف يتعالى انه مستمرا لا بمعنى انه ثابت يقطع النظر
عن معنى التجدد كما في الصفة المشبهة والا كان الاستمرار فيه غير حقيقي وهو محتاج
الى التكلف فتامل فان قلت انه ذكر في المفصل ان الصفة تدل على معنى ثابت واسم
الفاعل والمفعول يجريان مجراها في ذلك فيقال ضامر البطن وحايلة الوشاح
ومعمور الدار ومؤدب الخدام وقد ذكره غيره من النحاة فان اريد الاستمرار الثبوتي
يكون صفة مشبهة واشترط لعمله ما يشترط لها فلا يصح الحمل عليه هنا ولذا قال
ابو حيان اذا كان بمعنى الاستمرار لا يعمل عمل اسم الفاعل وليس لمجروره محل كما صرحوا
به قلت هو لا يجري مجراها الا اذا اشتهر بذلك وشاع استعماله لذلك
حتى يلحق بالصفة المشبهة وهذا ليس كذلك ولم يتعرضوا هنا لحكاية الحال لان
كون الليل محل الهدو ليس مما يستغرب والحكاية تختص به ويصح ان يكون جعل
بمعنى اصرف المتعدي لواحد وسكنا حال قوله ويشهد له الخ لان العطف متعين
فيكون في وجه النصب كذلك وليس المراد انها تدل على تعلقها من حيث المعنى
بالليل وانهما كما قيل وقوله بجعل مقدر وقعوا لذا صح لسكنا او اخروا الاول
اولى قوله اي بجعلهما حسبانا او محسوبان حسبانا نعم ان المصنف رحمه الله فسر
الحسبان في سورة الرحمن بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما وتنتسق
بذلك امور السفليات وتختلف الفصول والاوقات وتعلم السنون والحسبان
مصدر حسب بالفتح هكذا قال الزمخشري ايضا فان اراد انه لا يكون الا كذلك
ورد عليه الحرمان فانه مصدر حرمه كضربه وعلمه وان اراد انه الاصل المقيس
المسموع وما سواه ورد على خلاف القياس اتجه وحسبت هذا بمعنى زعم وظن وحي
والنفيس مصدره مسيره قوله الذي هو بهما المراد بتقديرهما كونهما سخرة لا يتيسر لهما
الا ما اريد بهما ولهذا التفسير يظهر تناسب المبدا والختام فلا يتوهم انه كان
الظاهر تقدير الحكيم وفسره في غير هذه السورة بالغالب بقدرته
على كل مقدور والانفع من الندا وله وجه تدوير تفصيل من الارادة وليس بمعنى
ذلك التدوير الذي اصطلح عليه اهل الهيئة وهو فلك صغير خارج المركز
لانه ليس للشمس فلك تدوير الا ان يريد به مطلق الخارج المركب وليس بمعنى
الاستدارة لانه لا يناسب هنا وهذا اجمال لما سياتي في سورة يس من ان مخالفة
حركاتها المقدرة لها لمل تكون النبات وتعيش الحيوان واعلم انه قال في البحر
الكبير ان السنة الشرعية قمرية لا شمسية والشمسية مما عرف في دواوين الخراج
فان قلت لم اضاف الله الحسبان اليهما قلت لان بطلوع الشمس وغيبتها يعرف
عدد الايام التي تتركب منها الشهور والسنون فمن هنا دخلت انثى قوله في
ظلمات الخ المراد بالنجوم ما عدا النيرين لانها التي لها الاهتدا ولان النجم يخص
بما عداهما واليه اشار بقوله في ظلمات الليل لانها لا ظلمة معهما ويجوز ان يريد ملابسها
فيكون بيانا لغايتها العامة بعد ما بين فايدتها الخاصة قوله واضافتها
اليها للملابسة الاضافة تكون لادنى ملابسة مجازا وهل هي مجاز لغوي او حكمي
عقلي اضطرب فيه كلام اهل المعاني فقال السعد في شرح المفتاح في تحقيق قوله

اضافة الملابسة

تعالى ابلعي ماءك اضافة الما الى الارض على سبيل المجاز تشبيها لاتصال الما بالارض باتصال الملك بالمالك بنا على ان مدلول الاضافة في مثله الاختصاص الملكي فيكون استعارة تصريحية اصلية جارية في التركيب الاضافي الموضوع للاختصاص الملكي في مثل هذا وان اعتبر اللام وبني الاتصال والاختصاص عليها والاستعارة تبعية وقال في اضافة كوكب الخرقا حقيقة الاضافة اللامية الاختصاص الكامل فالاضافة لادنى ملابسة تكون مجازا حكميا وقال الشريف قدس سره رادا عليه الهيئة التركيبية في الاضافة اللامية موضوعة للاختصاص الكامل المصحح لان يخبر عن المضاف بانه للمضاف اليه فاذا استعملت لادنى ملابسة تكون مجازا لغويا لا حكميا كما توهم لان المجاز في الحكم انما يكون بصرف النسبة عن محلها الاصلي الى محل اخر لاجل ملابسة بين المحلين وفيه كلام ليس هذا محله وقوله مستنبهات الخ فهي استعارة تصريحية تحقيقية وعلى الاول المجاز في الاضافة ولكم اجمال لانه يدل على انتفاعهم بها مطلق وقوله فانهم المنتفعون به اي بالتفصيل بيان لوجه التخصيص مع ان فايدة التفصيل عامة **قوله** فلكم استقرار الخ جوز في مستقر ومستودع ان يكونا مصدرين ميميين وان يكونا اسم مكان والاستقرار اما في الاصلاب او فوق الارض لقوله تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين لقوله تعالى ونقر في الارحام والاستيداع في الارحام فجعل الصلب مستقر النطفة والرحم مستودعها لها لانها تحصل في الصلب لا من قبل شخص اخر وفي الرحم من قبل الاب فاشبهت الوديعة كان الرجل اودعها ما كان عنده اوفي الاصلاب اوتحت الارض ووضعها فانها عليها او وضعت فيها لتخرج منها مرة اخرى كقوله وما المال والاهلون الاودايع ٭٭ ولابد يوما ان ترد الودايع ٭ وجوز ان يكون المستقر كناية عن الذكر والمستودع كناية عن الانثى وقوله لان الاستقرار منا الخ وجه كون الاول معلوما بانه صار دمنا والثاني مجهولا بان الله اودعهم وهو ظاهر ذكر مع النجوم الخ بنا على ان الفقه شدة الفهم والفطنة ومنه قال انه الفهم مطلقا وليس بابلغ من العلم قال انه تفنن حذرا من صورة التكرير وقال في الانتصاف الفقه انزل من العلم واذا قيل فلان لا يفقه كان اذم من لا يعلم ولما كان علم الانسان بنفسه اقرب اليه من علم العلويات نعى عنه الفقه دون العلم وهذا عكس ما ذكره المصنف رحمه الله تبعا للكشاف **قوله** من السحاب يعني المراد ما يعمها لانها كلها عملا او هو مجاز او بتقدير مضاف لجانب او انه ينزل من السما حقيقة الى السحاب ومنها الى الارض وتلوين الخطاب هنا الالتفات من الغيبة الى التكلم وعبر به اشارة الى نكتته العامة والخاصة انه لما ذكر فيما مضى ما ينبهك على انه الخالق اقتضى ذلك التوجه اليه حتى يخاطبه **قوله** نبت كل صنف اي النبات جميعا للنابت وشي ليس بعام بل المراد به الصنف من الانواع لا معنى لاضافة النبات الجمعي ليس منه وقوله الفتنة بالفا والتا والنون افتعال من الفتنة وفي نسخة مفننة بنونين اي ذو فنون وانواع وقال ابن الجوزي تقول لذي الفنون من العلوم متفنن وقد افتن في الامر اخذ من كل فن

والعامة

والعامة تقول متفنن والمتفنن هو الضعيف وقد تفنن ضعف اخذ من الفتن وهو ما لان من الغصون **قوله** من النبات اوالما المراد بالنبات اصوله والخضر شعبه واوراقه وجملة يخرج صفة خضر او مستأنفة ومتراكبا معناه بعضه فوق بعض وقد اخرج تعالى من الما الحلو الابيض في رأي العين اصنافا من النبات والثمار مختلفة الطعوم والالوان واليه نظر القايل يصفه المطر ٭

٭ يد على الافاق بيض خيوطه ٭ فينسج منها للثرى حلة خضرا ٭

فهو ذا التنزيل لم حوى بحجة بديعا لو مر على خاطر الشعر قطع نفسه تقطيعا وقوله احضر وخضر واعور وعور اشارة الى اختصاصه بالالوان والعيوب وملحق بها **قوله** جمع قنوان وهو ومثناه سوا لا يفرق بينهما الا الاعراب ولم يات مفرد يستوي مثناه وجمعه الا ثلاثة اسما صنو وصنوان وقنو وقنوان ورئد ورئدان عجيبة شل قاله ابن خالويه وحكى سيبويه شقد وشقدان وحنش وحنشان للبستان نقله في المزهر فتبيل وجعل من النخل الابتدا ولم جنى ليس كما ينبغي لان المقصود تعديد ايات قدرة الله ولا يستفاد ذلك الا بنسبة جعل القنوان اليه تعالى وهذا التركيب لا يدل عليه وصيا بحجوابه في قوله وجنات من اعناب ومن طلعها على البدلية بدل بعض من وقوله فعلان بالفتح ليس من ابنية الجمع بل من ابنية المفردات كعثمان وهو شرط اسما الجمع كما قرره النحاة وقوله قريبة الخ لما كانت النخل شاهقة اشار الى تاويله وهو حقيقة بينهما لكنه اقتصر في الوجه الثاني على البعض لما ذكر ويحتمل ان المراد سهولة الوصول الى ثمارها بالبنى والسقوط مجازا **قوله** لدلالتها الخ الزمخشري جعلها وجهين اي اما ان يقدر على طريقة الاكتفا كقوله سرابيل تقيكم الحر ولا يقدر اكتفا علمها هو او فرتبة وكلام المصنف رحمه الله يحتمله ويحتمل انه جعلها وجها واحدا وهو اقرب واوجه **قوله** عطف على نبات النبات على ما قاله الراغب النابات الحادث من الارض سوا كان له ساق كالشجر او لم يكن كالنجم لكنه اختص في المتعارف بما لا ساق له بل اختص عند العامة بما ياكله الحيوانات وعليه قوله تعالى لنخرج به حبا ونباتا وجعله الواحدي على خضرا وقال الطيبي الاظهر ان يكون عطفا على حبا لان قوله نبات كل شي مفصل لاشتماله على كل صنف من اصناف النامي لانه قال فاخرجنا بالنامي نبات كل شي بنبت كل صنف من اصناف النامي والنامي الحب والنوى وشبههما وقوله فاخرجنا منه خضرا الخ تفصيل لذلك النبات اي اخرجنا منه خضرا بسببه الما فيكون بدلا من اخرجنا الاول بدل اشتمال ومن هاهنا يتبع التفصيل فبعض يخرج منه السنابل ذات حبوب متراكبة وبعض يخرج منه ذات قنوان دانية وبعض اخرج جنات معروشات الخ وهذا مبني على ان المراد بالنبات المعنى العام وحينئذ لا يحسن عطفه عليه لانه داخل فيه فالوجه ما ذكرنا فان اريد ما لا ساق له تعين عطفه عليه لانه داخل فيه وتعين ان يقدر لقوله من النخل فعل اخرجها الذي اختاره المصنف

قطب

رحمه الله وما قيل انه لم يجعله معطوفا على خضرا لان الاشجار ليست كالخضر اذ ليست
في الخروج من النبات لان الخارج او لا يكب و يصير شيئا لا انه يخرج نبات ثم يخرج
منه شي يصير للشجر ولان كثرة صنوف المسببات واختلافها مع وحدة السبب وهو
الما ادخل في مقام بيان كمال القدرة والحكمة لكنه يرد الوجهين على تقدير ارجاع
الضمير في منه الى النبات واما اذا رجع الى الما فلا يعرف ولا يخفى انه ليس بشي
لانه ناشي من الغفلة عن معنى النبات لان النبات الشي واغصانه من النبات على الاول
ولانه يفيد وحدة السببية لانه تفصيل للمسبب ثم لو ارجع الضمير الى الما
او الى النبات وهذا الكلام من قلة التدبر وقوله لكن اشارة الى جزء مقدر وهو ظاهر
قوله ولا يجوز عطفه على قنوان لما جوز الزمخشري فيه وجهان هذا وما قبله
رد عليه المصنف رحمه الله بما ذكره لانه يؤول الى ان يكون المعنى ومن النخيل
جنات من اعناب وفساده ظاهر الا ان يتكلف له بما لا حاجة اليه كما قال التحرير
وقد يجاب عنه بان فيه اعناب صفة جنات وهي لما كانت معروشة تحت اشجار النخل
جاز وصفها بكونها مخرجة من النخيل مجازا لكونها مدركة من خلالها كما يدرك
القنوان وفيه جمع بين الحقيقة والمجاز او بان المراد انه من عطف الجملة اي ومخرجه
وحاصلة من الخضر والكرم جنات من اعناب ففي قوله بعطف على قنوان تجوز
لا حاجة اليه على هذا التقدير لجواز ان يعني جنات من اعناب عطفا على قنوان
وذلك المحذوف اعني من الخضر او من الكرم عطفا على من النخل اي من نبات
اعناب يعني انه على حذف المضاف لان البستان لا يكون من العنب فقط
بل من النبات والاشجار انتهى وقد يجاب عن الجمع بين الحقيقة والمجاز عند من لا
يقول به ان الكلام على تقدير المضاف اي يخرج من ارض النخيل او بان منها
ونحوه فلا يلزم ما ذكر وقيل جنات مبتدا ومن اعناب خبره ولا يلزم الابتدا
بالنكرة من غير تخصيص لان العطف على المخصص يكفي في التخصيص ذكره
ابن مالك واستشهد عليه بقوله
عندي اصطبار وشكوى عند قاتلتي ۞ فهل باعجب من هذا امرؤ سمعا
واورد على الوجه الاول ايضا انه لا دلالة فيه على ان الاعناب والجنات
من اثار القدرة ولا خفا في انه لا يختص بالوجه الاول ولا بالجنات والاعناب
بل يجري في النخل والقنوان ويندفع بانه مفوض الى سلامة الذوق ودلالة
المقام كما قرره التحرير ردا على العلامة وبذلك ان تقول انما قوله تعالى
ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون اشارة الى ذلك لان معناه ايات دالة
على انه لا يقدر عليه غير الله تعالى وقوله نصب على الاختصاص اي باخص
ونحوه مقدرا وقوله لعزة الخ بيان لنكتة وجه تغيير الاسلوب لانه
اتفق على قراءة النصب وكان الظاهر الجر فعدل عنه لذلك وعبر المصنف رحمه
الله ما في الكشاف فيه ابقراءة النصب المتفق عليها والجر قراءة الاعمش
المروية عن عاصم فانها شاذة والجمهور على كسر تا جنات عطف على نبات
كل شي وجملة من النخل معترضة او هو معطوف على خضرا وفي الرفع وجوه احدها

انه مبتدأ خبره مقدر مقدما او موخرا اي وثم جنات او ومن الكرم جنات ونحوه احسن
عقابلة من النخل وكلها او ولكم جنات ومنهم من قدره وجنات من اعناب اخرجنا
لكم وهو معطوف على قنوان قال الزمخشري من غير ملاحظة قيد من النخل
والمعنى جنات من اعناب وضعف بما ذكره المصنف وتوجيهه ما تقدم قوله
حال من الزمان الخ منهم من جعله حالا من الثاني لقربه وقدر مثله في الاول
ومنهم من جعله حالا من الاول لسبقه وقدر في الثاني ولا بد من تقديره والا
كان المعنى جميعه متشابه وهو غير صحيح كما اشار اليه التحرير وقوله او جميعه
ذكره يعني الضمير راجع الى الامرين واقعا موقع اسم الاشارة وفي الكلام مضاف
مقدر وهو بعض ومنهم من قال في تفسيره انه حال منهما بتاويل كل واحد او الجميع فان
قلت يا لي عن التاويل بكل واحد قوله بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه
وايضا المتشابه يسند الى المفرد والكل واحد غير متعدد قلت المراد كل نوع
والنوع متعدد بجهة التبعيض والمضاف محذوف انتهى وعده بعض الناس
سهوا لانه ليس المراد تاويله بجميع بدليل تفسيره وليس بشي لانه لا فرق بين
تاويل الضمير الراجع اليهما بذلك وتاويله نفسه بجميع فتامله واشار بقوله
فتشابه الخ الى ما في الكشاف ان افتعل وتفاعل هنا بمعنى كاستوى وتساوى
وقوله في القدر الخ اشارة الى ما وقع فيه التشابه وعدمه ويحتمل انه لف ونشر
ما لقيه ما به التشابه وعين ما به عدمه قوله الى ثمر كل واحد من ذلك اشارة
الى ان الضمير راجع الى جميع ما تقدم بتاويله باسم الاشارة واما رجوعه
الى كل واحد منها على سبيل البدل فبعيد لا نظير له في عدم تعيين الضمير وذلك
اما اشارة الى الرمان والزيتون فيكون اختصارا على ارجاعه اليه باعتبار
الشي وقد سبق ذكره بمعنى الثمر او الى جميع ما تقدم ليشمل النخل وغيره مما
يثمر فتامل قوله اذا اخرج ثمرة الخ يشير الى ان التقييد بقوله اذا اثمر للاشعار
بانه حينئذ ضعيف غير منتفع به فيقابل حال الينع ويدل كما له التفاوت
على كمال القدرة وعلى هذا الايتم ما نقل عن الزمخشري في حواشيه انه
قال فان قلت هلا قيل الى غضه ثمره وينعه قلت في هذا الاسلوب فائدة
وهي ان الينع وقع معطوفا على الثمر على سنن الاختصار على طريقة جبريل
وميكائيل للدلالة على ان الينع اولى النظر فلذا لم يقل الى غض ثمره
وينعه كذا في شروح الكشاف وفي الكشف ان قوله كيف يخرجه ضئيلا الى
هذه الحاشية ويجعلها متقابلين نعم لو قيل فيه استحضار الحالة الاولى لو
واراءة التفاوت بين الحالين بخلافه لو قيل غض الثمر وينعه ففيه تقابل
محض وكان حسنا انتهى فقد وقع مثل هذا في سورة يوسف في قوله
تعالى اني رايت احد عشر كوكبا والشمس والقمر فقال ثمت اخرهما ليعطفهما
على الكواكب على طريق الاختصاص لفضلهما واستبدادهما بالمزية على غيرهما
من الطوالع كما في جبريل وميكائيل على الملائكة ثم عطفهما عليهم واعترض
عليه صاحب التقريب بان احد عشر كوكبا لا يتناول الشمس والقمر الخ

الملائكة فانها تتناول جبريل وميكائيل واجاب عنه بان التناول غير لازم لان افادة
المبالغة هنا لذلك من حيث ان ظاهر العطف المغايرة فكان فيه تنبيه على انهما
جنس وها هنا ايضا كان يمكنه ان يقول ثلاثة عشر كوكبا فلما عطف دل
على فرط اختصاص واهتمام لشأنهما الزيادة الرابع والتشبيه باعتبار الامر
فاداهما من جنس الكواكب وجعلهما متغايرين بالعطف انتهى وهذا بعينه
جار هاهنا لانه لم يقتصر على ثمره وزاد الطرف فاقتضى ذلك تنبيه فكيف
غفلوا عنه مع التصريح به فيما سبق وضئيل بمعنى صغير ضعيف وتقوم
وقت الاخراج كذلك **قوله** الى حال تقبحه وفي نسخة الى حال تضخمه مجنى
تجنيل قيل يشير الى ان الينع اما مصدر او صفة وبانعه بالجر عطف على الضمير
وكان نسخته تضخم دون تجنيل وقيل الاول اشارة الى تقدير الوقت لبنا سبه
اذا اثمر والثاني اشارة الى العدم لو وجه ولا يخفى انه تاويل يحتاج الى تاويل
لان الزمان لا يتناول الحال تيبس بمعنى الزمان بل بمعنى الصفة **قوله** ولا
يحوجه الخ لانه لو كان له ضد او ند يخالفه في بعض ما يريد والا لم يكن ضدا
ولا ندا فيلزم تخلف ما ذكر كما قال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
اي الملائكة الخ كلا الامرين موجب للشريك اما الاول فظاهر واما الثاني
فلان الولد كفو لوالده فيشاركه في صفات الالوهية وتسمية الملائكة
جنا استتار وقد سبق في سورة البقرة عن المصنف رحمه الله ما يقتضي
ان الجن يشمل الملائكة حقيقة وقوله تحقيرا لشانهم يعني عبدوا ما هو كالجن
في كونه مخلوقا مستترا عن الاعين والمراد التحقير من حيث مقام السخرية
لا ازدراؤهم فيما نعتقد **قوله** او الشياطين الخ فيه استعارة في جعلهم شركا
وعلى الوجه الذي يليه مجاز عقلي **قوله** والشيطان خالق الشر وجعله جنسية
لانه مع اتباعه كانهم معبودون كما قال الامام فتبل ولذلك غير قول الزمخشري
ابليس الى قوله والشيطان ليشمل اتباعه **قوله** ومفعولا جعلوا لله شركا الخ
في الكشاف فائدة التقديم استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا
او انسيا ولذلك قدم اسم الله على الشركاء وفي الكشف انه على الوجهين يعني
جعل الله مستقرا وغيره وما ذكر في الايضاح من رد قول من جعل تقديمه على
تقدير الاستقرار للاهتمام معللا بان الانكار ناشئ من الجعل المتعلق بالمفعولين
على السوية فلا فرق بين المتلو وعكسه مدفوع بان ذلك لا ينافي كون مصب
الانكار احد الجزئين وملاحظة اصلها ولهذا جعل في المفتاح قدم لله شركاء
تمهيدا لهذا ثم انه ناقض نفسه في ذلك حيث سلم ان تقديم شركاء على الجن على تقدير
ان يكونا مفعولين لذلك قلت محصل ما في الايضاح ان الفعل المتعدي الى
مفعولين لا اعتبار بذكر احدهما الا باعتبار تعلقه بالآخر فاذا قدم احدهما
على الآخر يصح تعليل تقديمه بالعناية وقد اجاب عنه بان الاشتراك بينهما
التشبيه في مطلق العناية والاهتمام لا ينافي كون احدهما اهم من الآخر بسبب
خارج ككون المنصب عين المومن هنا مع انه مبنا ومن ما ذكره فيما مر من ان

تقديم

تقديم شركا على الجن على القول بانهما مفعولا جعلوا لاستعظام ان يتخذ شريك من كان ملكا
او جنيا او غيرهما وينافض ايضا ما ذكره في بحث تقديم بعض معمولات الفعل على بعض
كتقديم المفعول الاول على الثاني في باب اعطيت وقد دفع التناقض المذكور بان
انكار التعليل بالعلة الحاصلة على تقدير خاص لا ينافي صحة التعليل بعلة اخرى
على تقدير آخر ثم انه رد جعلها على الوجهين بانه على الثاني فقط وعلى تقدير الظرف
لغوا مستقرا متعلقا بشركا او بجعلوا وذلك لان حق الظرف اللغو ان يتأخر عن
المفعول واما على تقدير اللغوية وجعل لله شركا مفعولي جعلوا يكون تقديم الخبر
الظرف على المبتدأ النكرة جاريا على الاصل غير معلل بالاهتمام والاستعظام
واشار في شرح المفتاح الشريفي الى ان تقديمه لانه محز الانكار ولان المفعول
الاول منكر يستحق التأخير فلا تنافي بين التنكير واعتبار التقديم لنكتة اخرى
ثم قال ان السكاكي لم يرض بما في الكشاف لان المقصود الذي سيق له الكلام
انكار اتخاذ الشريك لله مطلقا جنيا كان او غيره واستفادة هذا المعنى من تقديم
لله على الجن لا يخلو من ضعف لان التقديم انما يدل بحسب المقام على ان القدم اولى
بالانكار لا على انه كان ذلك فيه انه يجب ان يلي همزة الانكار ليفيد ذلك فاذا قلت
قلتما اعطيته كان الانكار لجنسه النفس لا للعطا وهذا مثله على انه يقول
هو بخصوصه لا دخل له في الانكار بل باعتبار كونه شريكا ثم ان السكاكي جعل سبب
التقديم كون القدم في نفسه نصب العين وكون كل واحد منهما في نفسه نصب
العين باعتبار امر آخر مقتض لتقديمه والسكاكي قد صرح بهذا القيد اعني بنفسه
والمعترض غفل عنه وعن فايدته **قوله** والجن بدل منه قيل الاولى ان ينصب
بجز وقتعوا ابا عن سؤال كانه قيل من جعلوه شركا فقيل الجن وذلك لانه لو كان
بدلا لكان في التقدير وجعلوا لله الجن وليس له كبير معنى واجيب بان المبدل
منه ليس في حكم الساقط بالكلية **قوله** وقد علموا ان الله خالقهم اختار كون الضمير
راجعا الى الجاعلين لئلا يلزم تشتت الضمائر او راجع الى الجن وان رجح بان
جعل المخلوق كالخالق افحش من جعل من لا يخلق كمن يخلق وبان كونهم مخلوقين
معلوم من قوله هو الذي انشاكم من نفس واحدة وقد رفد لتقبيح الغلظ
الحال وعلو العناد لانه المقارن لجعلهم ولانه المقتضي للانكار فتامل وقوله
دون الجن نفي الخالقية عنهم على الثاني ظاهر لان الخالق لا يكون مخلوقا
وعلى الاول معلوم من انكار تشريكهم المار وقيل ان النفي الماهر لا يكون
مخلوقا لخالقهم فمفعولهم خلقهم في قوة ان يقال دون الجن ولا يضره جواز
الاجتماع في الخلق بطريق الاشتراك لان المراد بالخلق في قوله وخلقهم ما هو
بالاستقلال ولا يخفى ما فيه من التكلف وقوله اي وجعلوا الخ اشارة
الى ان هذا على تقدير ان لله شركا مفعولي جعل وهو ظاهر وقيل انه على
هذا يكون جعل متعديا الى مفعول واحد وان كان عليه ان يذكره وليس بشي
وقوله وزوروها في الكشاف والمزور محرف للحق الى الباطل **قوله** بغير
علم ذم لهم بانهم يقولون بمجرد الراي والهوى وفيه اشارة الى انه لا يجوز

انه ينسب اليه تعالى الا ما جزم به وقام عليه الدليل وقيل هو كناية عن نفي ما قالوا
فان ما لا اصل له لا يكون معلوما ولا يقام عليه دليل ولا حاجة اليه لان نفيه معلوم
من جملة اختلاق وافتراء ومن قوله سبحانه عما يصفون وقوله وقالت اليهود
فيكون المراد بالبنين ما فوق الواحد او ان من يجوز الواحد يجوز الجمع واورد قوله
شريكا او ولدا لان نفي الواحد يدل على نفي الجنس ولا كذا البنين بالتنزيه **قوله**
ثبت الغدر الثبت بسكون البا بمعنى ثابت والغدر بفتحتين وغين معجمة ودال
ورا مهملتين المكان ذو الحجارة والشقوق قال في العين رجل ثبت الغدر اذا كان
ثبتا في قتال او كلام وفي المجمل يقال للرجل والفرس ثبت في موضع الزلل والاضافة
فيه على معنى في ولما كان تعالى منزها عن المكان والحلول اوله بقوله عديم النظير
فيهما ومعناه انه ابدعهما لا نظير له لانهما اعظم المخلوقات المشاهدة فلا يرد عليه
انه لا يلزم من نفي النظير فيهما نفيه مطلقا ولا حاجة الى تكلف انه خارج مخرج
الرد على المشركين بحسب زعمهم انه لا موجود خارج عنهما وقوله وجئ اني وهو استفهام
انكاري في معنى الاخبار فلا حاجة الى تقدير القول فيه **قوله** من اين الخ اني لها
استعمالات احدها بمعنى كيف الثاني بمعنى من اين وهو عبارة سيبويه والزق
بمن اين ومن اين ان اين سؤال عن مكان الشيء ومن اين عن المكان الذي برز
منه ووقع في عبارات انها بمعنى اين وهو تسمح كما في عروس الافراح وفي الكشف
انما بمعنى اين ومن مقدرة قبلها كما تقرر في الظروف وفيه نظر لانه لو كان
كذلك لجاز ظهورها فيقال من اني ولم يسمع **قوله** وقرئ بالياء المنفصل هي
قراءة ابراهيم النخعي قال ابن جني توسط الافعال التانيث فاعلها لانهما يجريان
مجرى كلمة واحدة لعدم استغناء كل عن صاحبه فاذا فصل جاز تذكيره وهو في
بابه كان اسهل لانك لو حذفتها استقل ما بعدها وهو كلام حسن وعلى الوجهين
الاخيرين الجملة خبر واعترض على الوجه الاخير بانه اذا لا ذاهب في المفسر
مونثا فالمقدر ضمير القصة لا ضمير الشان وليس بوارد لعدم لزومه
وان ظنه كثير لازما وقد نبه على خطائه في شرح التسهيل **قوله** ولم يتعلق به
اي لم يتعلق علمه به لتقدم كل شيء لان الاول مخصوص بغير ذاته وصفاته
والثاني لعلمه بها وبغيرهما وبهذا الاعجاز ما ذكر في سورة البقرة **قوله**
الاول الخ قرره في الكشاف هكذا انه مبدع السموات والارض وهي اجسام
عظيمة لا يستقيم ان يوصف بالولادة التي هي من صفات الاجسام ومخترع
الاجسام لا يكون جسما حتى يكون والدا وهذا عندي احسن من تقرير المصنف
رحمه الله لما فيه من الخلل لان كون السموات من جنس ما يوصف بالولادة
لا يقتضي تصوره في نوعها او افرادها لان التوالد لا يكون فيما لا روح له
فكيف يقال ان تنزهها عن ذلك لاستمرارها وطول مدتها والولد انما
يطلب للبقاء ببقاء النوع وهو غني عن محتاجه الى ذلك فالله جل وعلا اولى به
وكان القاضي عني قوله لا يستقيم الخ فظنه صفة اجسام وليس كذلك بل
ضمير انه للشان ومبدع مبتدأ ولا يستقيم الخ خبره فاعرفه فانه من لم

يعتد له قاله تقرير المصنف رحمه الله اولى لكونه بطريق برهاني من تقرير
الزمخشري وقوله المعقول يعني المتصور في العقول فلا حاجة الى انه بناء على
الاكثر وانه لا حاجة الى الكلية لان الكلام في ولد الوالد وهو يستدعي الزوجة
وقرره بوجه اخر في البقرة وهو ان الوالد عنصر الولد المنفصل بانفصال
مادته منه وهو تعالى مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال
فلا يكون والدا انتهى وهي متقاربة المعاني والفرق بينهما يعلم مما بعدها
فانه قال هناك اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وهنا انى يكون له ولد
فتدبر **قوله** الثالث ان انواله الخ الدليل الاول من قوله تعالى بديع السموات
والارض والثاني من قوله ولم يكن له صاحبة والثالث من قوله خلق كل شيء
وهو بكل شيء عليم والزمخشري قرره هكذا انه ما من شيء الا وهو خالقه والعالم به
ومن كان بهذه الصفة كان غنيا عن كل شيء والولد انما يطلبه المحتاج قال النحرير
الظاهر ان العلم بكل شيء وجه مستقل فتكون الوجوه اربعة الا انه ادرجه وجعله
مع خلق كل شيء وجها واحدا لان المعنى انما يتحقق بالايجاد الاختياري وذلك
بالعلم ولانه ربما ينافض في لزوم كون الولد كالوالد في العلم بكل شيء وقيل ان المص
رحمه الله جعلها وجها واحدا لمدارهما على معنى واحد وهو الكفاءة وان هذه
المناقشة ترد على الزمخشري لا على المصنف لتقييده العلم بقوله لذاته وفيه انه
لا يجدي نفعا لان المساواة في العلم ذاتيا او غيره لا تلزم في الكفاءة ولذا قيل
في كلام المصنف مناقشة ظاهرة لان التفاوت في العلم بل في سائر الكمالات
لا ينافي الكفاءة فكثيرا ما يلد العالم النحرير والموفق ضده وهذه ادلة اقناعية
لا تليق المناقشة في مقدماتها **قوله** اشارة الى الموصوف الخ لان اسم الاشارة
كاعادة الموصوف بصفاته المذكورة كما مر تحقيقه وقوله ويجوز الخ يعني
يجوز ان يكون الله بدلا من اسم الاشارة وربكم صفته وما بعده خبر ولا يجوز
في الله ان يكون صفة فان اراد مع ما بعده لا يصح ايضا لانه جملة والجمل لا يوصف
بها الا النكرات او المعرف بال الجنسية وهذا ليس كذلك وكذا خالق كل شيء
يصح ان يكون بدلا من الضمير وذكر فيما سبق الاستدلال على نفي الولد وهنا لاثبات
استحقاق العبادة فلا تكرار واليه يشير كلام المصنف رحمه الله تعالى وقد
غفل عنه بعضهم مع ظهوره واما بعض المتاخرين هنا انه قيل هنا ذلكم الله
ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه وفي سورة المؤمن ذلكم الله ربكم خالق
كل شيء لا اله الا هو فانى تؤفكون فان قيل لم قدم ها هنا قوله لا اله الا هو على
قوله خالق كل شيء وعكس في سورة المؤمن قلنا لان هذه الاية جاءت بعد قوله
وجعلوا لله شركاء الخ فلما قال ذلكم الله ربكم الخ بعده بما يدفع الشركة فقال لا اله الا
هو ثم قال خالق كل شيء وهنا جاء بعد قوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون فكان الكلام على تثبيت خلق الناس وتقريره
لا على نفي الشريك عنه كما كان في الاية الاولى فكان تقديم خالق كل شيء هناك
اولى **قوله** حكم مسبب عن مضمونها الخ وقيل هنا يجوز ان يكون المعنى بدلا
من اسم الاشارة لان العلم اخص من اسم الاشارة عند الجمهور فلا يجوز ان يكون

صفة له لان الموصوف لابد ان يكون اخص او مساويا لاحقق في النحو واما كونه صفة فمبني انه على مذهب ابن السراج فانه ذهب الى ان اعرف المعارف اسم الاشارة ثم المضمر ثم العلم ثم ذو اللام و يحتمل ان يكون الله صفة ذلكم على ما مر من انه صفة وقد مر ما فيه قيل العبادة المامور بها هي نهاية الخضوع وهي لا تناسب مع الشريك فلذا استغنى عن انيقال له فلا تعبدوا الا اياه وذكره بعض من الحسيني وقال انه وقال انه من سوانح الوقت وهذا يقدح فيما ذكروه من ان تقديم المفعول في اياك نعبد يفيد الاختصاص اذ على هذا يفهم من مجرد العبادة ولا حاجة فيه الى تقديم المفعول ويرده ان مفهوم العبادة لا يقتضي الاختصاص الا ان الدليل الخارجي على ان افادة الحصر بوجهين لا مانع منه كما في لله الحمد فان التقديم ولام الاختصاص حاصلان عليه وكذا التقديم مع التصريح بانه لا اصل مواليه قوله فكلوها اليه الخ الامر بالتوكل لم عليه لازم المفهوم منه لانه اذا تولى جميع الامور لزم ان لا يوصل الى غرض ممن لا يتولاها والتوسل بالعبادة ما خوذ من جعل وهو على كل شي وكيل حال وقيد العبادة كما يشهد له الذوق فما قيل انه يريد انه فائدة الاخبار بكونه على كل شي وكيل ذلك لانه يفهم ذلك من الوكيل ناشئ من عدم التحقيق وكذا التعريج على تفسير الرقيب بالمجازاة اشارة الى انه كناية عن المجازاة ثم لما وصفه بانه رقيب عليهم عقبه بقوله لا تدركه الابصار اشارة الى ان مراقبته ليست كمراقبة غيره لان المراقبة تستلزم النظر اليه بحسب الظاهر المتوهم قوله وهي حاسة النظر المراد بالحاسة القوة ولذا انث وتانيث هي مراعاة للخبر قوله واستدل به المعتزلة فمن بعضهم الاحاطة بادراك ذاته وجميع صفاته وفسرها بعضهم بادراكه بالكنه واورد عليه انه كما لا يدرك كنهه بالبصر لا يدرك بالعقل ايضا فالتخصيص بالابصار يقتضي تفاوتا بينها وبين المعقول مع ان الابصار لا تدرك كنه غيره ايضا وبان التخصيص خلاف الظاهر ومقتضى المدح الامتناع والا فرب شي يمكن ان يبصر ولا يبصر لمانع فالحق في الجواب لا دل عليه الاحاديث انه لا يرى باعمال الحاسة انما يرى بقوة تخلقها بمحض قدرته في العبد ثم انهم تمسكوا بالاية تارة على الامتناع لان ما يمدح بعدمه يكون وجوده نقصا يجب تنزيه الله عنه وتارة على عدم الوقوع والمصنف رحمه الله اقتصر على ايراد الاول واجاب بما يبطل عدم الوقوع لانه يلزم منه ابطال الامتناع وقوله ليس الادراك مطلق الرؤية بل على وجه الاحاطة كما اشار اليه اولا وقوله ولا النفي في الاية عاما لان القضية مطلقة لم تقيد بكلية ولا دوام ولما كان عموم الاوقات وعموم الاحوال متلازمين لم يجعلهما جوابين قوله فانه في قوة قولنا لا كل بصر الخ يعني الالف واللام للاستغراق والنفي لسلب العموم واحتمال الثاني لا يضرنا لانه يكفي الاحتمال الاول في ابطال الاستدلال ثم تنزل عن منع الكلية فقال مع ان النفي لا يوجب الامتناع وقيل عليه لا يخفى ان حديث التمدح يرفعه قلت ليس هذا بمسلم عندنا وكيف يتمدح بنفي ما اثبته الكتاب والسنة بل انما ذكر

للتعريف

للتعريف بانه رقيب من حيث لا يرى فليحذر كما اشار اليه الطيبي وقد روي في تفسير الاية لا تدركه الابصار في الدنيا وهو يرى في الاخرة قوله يحيط علمه بها قيل الانسب بالمقام انه علم بطريق الرؤية ويجوز تعميمه ايضا قوله ويدرك ما لا تدركه الابصار كالابصار فقط على هذا الوجه انما المراد بالابصار هنا النور الذي يدرك به المبصرات فانه لا يدركه مدرك بخلاف جرم العين فانه يرى والمراد ان كل عين لا ترى نفسها ووقع في نسخة بدل كالابصار بالابصار على صيغة المصدر قوله ويجوز ان يكون من باب اللف الخ فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالفتح والخبير يناسب كونه مدركا بالكسر وبقوله فانه مستعار من مقابل الكشف فشبه به الخفي عن الادراك اندفع ما قيل ان المناسب لعدم الادراك اللطيف المشتق من اللطافة وهو ليس بمراد هنا واما اللطيف المشتق من اللطف بمعنى الرافة فلا يظهر له مناسبة هنا وفي شرح الاسماء الحسنى لحجة الاسلام اللطيف الذي يعامل عباده باللطف والكافة لا تتناهى ظواهرها وبواطنها في الاولى والاخرة وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها والله لطيف بعباده يرزق من يشاء هيأ مصالح الناس من حيث لا يشعرون واخفى لهم لطفه من حيث لا يعلمون وقيل اللطيف العليم بالغوامض والدقائق من المعاني والحقائق ولذا يقال للحاذق في صنعته لطيف ويحتمل ان يكون من اللطافة المقابلة للكثافة وهو وان كان في ظاهر الاستعمال من اوصاف الجسم لكن اللطافة المطلقة لا توجد في الجسم لان الجسمية يلزمها الكثافة وانما لطافتها بالاضافة فاللطافة المطلقة لا يبعد ان يوصف بها النور المطلق الذي يجل عن ادراك البصائر فضلا عن الابصار ويعز عن شعور الاسرار فضلا عن الافكار ويتعالى عن مشابهة الصور والامثال ويتنزه عن حلول الالوان والاشكال فان كمال اللطافة انما يكون لمن هذا شانه ووصف الغير بها لا يكون على الاطلاق بل بالقياس الى ما هو دونه في اللطافة ويوصف بالنسبة اليه بالكثافة انتهى وهذا يقتضي انه حقيقة فيه تعالى فتامله والخبير للمبالغة فيه فيكون علة والتمام وان اقتضى ترك العطف لكن المقصود به اثبات هذه الاوصاف والتعليل الذي اشار اليه المصنف رحمه الله ضمني وقوله لما لا يدرك بالحاسة اي ليس شانه ذلك فلا يقال اذا كان اللطيف بمعنى ما لا يدركه الابصار كيف يعلل الشي بنفسه فلا يرد هذا كما توهم وقوله لا ينطبع فيها اي لا ينطبع فيها اي لا ينطبع ولا يرتسم مثاله فيها والا فالشي نفسه لا ينطبع فعليه تسمح وهذا احد المذاهب في كيفية الرؤية وتحقيقه في كتب الحكمة والكلام وقوله وهي للنفس الخ المعروف انها للقلب كالبصر للعين وقوله تجلى بمعنى تظهر وتنكشف وقوله الدلالة جمعه باعتبار انواعه وقيل المراد بانه آيات القرآن قوله فلنفسه ابصر قدره غيره فلنفسه الابصار وقدر ابو حيان فيهما بقوله فالابصار لنفسه اي نفعه ومن عمي فعليها اي فالعمى عليها اي ضرره

العمى عابد على نفسه والايجاد والعمى كالبيان عن الحديث والاضلال قال وهذا الذي قررناه
من المصدر وهو الايصار والعمى اولى لوجهين احدهما ان المحذوف يكون معمولا
لا جملة ويكون الجار والمجرور عمدة لا فضلة وفي تقديره غيره المحذوف جملة والجار والمجرور
فضلة ولانه لو كان المقدر فعلا لم تدخله الفاء الا اذا كانت شرطية او موصولة
مشبهة بالشرط لان الفعل الماضي اذا لم يكن دعاء ولا جامدا ووقع جواب شرط او خبر
مبتدا مشبه باسم الشرط لم تدخل الفاء في جواب الشرط ولا في خبر المبتدا لو قلت
من جاءني فاكرمته لم يجز بخلاف تقديرنا وهو غير وارد لانه ليس كالمثال الذي
ذكر بل مثاله من جاءني فلاكرامه جاء اذ تقدم فيه الجار والمجرور للاشارة الحصر
والجار والمجرور اذا تقدم على الماضي جاز اقترانه بالفاء بل قيل انها لازمة له كما صرح
به التحرير والمعرب السفاقسي ففي هذه المسئلة ثلاثة مذاهب المنع وهو مختار
ابي حيان والجواز واللزوم وهو مختار بعض وفي الدر المصون اذ هذا التقدير
سبق الزمخشري اليه غير من السلف كالكلبي وقوله فعليها وبالعلم يقدر فعليها
عمي كما قدره الزمخشري لان عمي لم يعهد تعديته بعلى بخلاف ما قدره فانه لا يحتاج
الا تكلف تاويل وقيل انه قد رمي احدهما الفعل وفي الاخرى الاسم اشارة الى
جواز كلا من المسلكين والمراد بالعمى والبصر الهدي والضلال كما اشار اليه
المصنف رحمه الله ومن هذا عرفت ان الظرف المقدر متعلقه فعلا يقع جواب
الشرط مع الفاء او بدونها كما يوخذ من كلام الزجاج وقرره في المغني وليس
بصواب كما ستراه **قوله** وانه هو الحفيظ الحصر مستفاد من تقديم المسند
اليه على ما عرف من مذهب الزمخشري من عدم اشتراط الخبر الفعلي وقوله
هذا الخ يعني قد جاءكم بصائر الى هنا كما صرح به في الكشاف لا قوله وانا عليكم
حفيظ فقط كما قيل وعلى هذا فقل مقدرة كما صرح به شراح الكشاف واما
ما قيل الورود على لسانه لا يقتضي هذا التقدير فان مقتضى العصمة
على لسانه غير لا يقتضي القول فتخيل فاسد وانما نظيره ما اذا وصف متكلم
نفسه ثم ذكرها لا يصح اسناده اليه فانه لا بد من تقدير الحكاية والا فسد
كلامه واختل نظامه وقوله مثل ذلك قد مر شرحه **قوله** وليقولوا الخ قد
صرفنا ماضيا والزمخشري قدره مضارعا متاخرا قبل العمد التخصيص
وفيه نظر واللام لام العاقبة وهي مجاز منقول من التعليل ولذا عطف عليه
الغرض وجوز ان يكون على الحقيقة ابو البقا وغيره لان نزول الايات
لا ضلال الاشقيا وهداية السعدا قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا
ويجوز ان يكون التقدير نبينكر او ليقولوا الخ وقيل هذه اللام للامر ويؤيده
انه قرئ بسكونها كانه قيل وكذلك نصرف الايات وليقولوا هم ما يقولون
فانهم لا احتفال بهم ولا اعتداد بقولهم وهو امر معناه الوعيد والتهديد
وعدم الاكتراث بقولهم وفي الدر المصون فيه نظر لان المعنى على ما قالوه وانتصابا
فان قوله ولنبينه نص في ان اللام لام كي واما تسكين اللام في القراءة
الشاذة فلا دليل فيها لاحتمال انها خففت لاجرائها مجرى كبد ونحوها

معترضة ولنبينه متعلق بمقدر معطوف على ما قبله وان مضي لا يخرجه عن كونه خلاف
الظاهر وعبارة الزمخشري هنا وليقولوا جوابه محذوف تقديره وليقولوا درست
نصرفها ومراده بالجواب المتعلق وهو اصطلاح منه وقع في مواضع من كتابه قال
العرب سماه جوابا لانه يقع جوابا للسائل الذي يقول ابن متعلق هذا الجار
فلا يرد عليه ما قاله ابو حيان وكونه خلاف الظاهر غير لازم المصنف رحمه الله
قوله درست من الدرس الخ فيه قراات ثلاث متواترة وما عداها شاذة فقرا
ابن عامر درست كضربت وابن كثير وابو عمرو دارست كقاتلت والباقون درست
انت كضربت ومعنى الاول قدمت وتكررت على الاسماع كقوله اساطير الاولين
ومعنى الثانية دارست يا محمد غيرك ممن يعلم الاخبار الماضية كقوله انما يعلمه
بشر لسان الذي يلحدون اليه الاية ومعنى الثالثة حفظت واتقنت بالدرس
اخبار من مضى كقوله تعالى فهي تملى عليه بكرة واصيلا وقرئ في الشواذ درست
ماضيا مجهولا وفسرت بتليت وعفيت اي الايات واعترض على الثاني بان
درس بمعنى انمحى لازم لم يعرف متعديا في اللغة والاستعمال ورد بانه ورد
متعديا قال الزبيدي درس الشي يدرس دروسا عفا ودرسته الريح وقال
الجوهري درس لازما ومتعديا لمعنيين وقرئ درست مشددا معلوما
وتشديده للتكثير او للتعدية والتقدير درست غيرك الكتب وقرئ مشددا
مجهولا وقرئ دورست على مجهول فاعل ودارست بالتانيث والضمير للايات
او للجماعة وقرئ درست بضم الرا والاسناد للايات مبالغة في محوها وتلاوتها
لان فعل المضموم للطبايع والغرايز وقرا ابي رضي الله عنه درس وفاعله
ضمير النبي صلى الله عليه وسلم او الكتاب ان كان بمعنى المحي ودرسن بنون الاناث
مخففا ومشددا وقرئ دارسات بمعنى قديمات او بمعنى ذات درس او دروس
كعيشة راضية وارتفاعه على انه خبر مبتدا محذوف اي هي دارسات ومراده
المفاعلة اما على انه بمعنى الفعل اوتا ويله بما مر تحقيقه في قوله تعالى يخادعون
الله **قوله** اللام على اصله قال الشريف قدس سره افعاله تعالى يتفرع عليها
حكم ومصالح متعلقة هي غراتها وان لم تكن عللا غايية لها حيث لولاها لم تقدم
الفاعل عليها ومن اهل السنة من وافق المعتزلة في التعليل والغرض الراجع
منفعته الى العباد وادعى انه مذهب الفقها والمحدثين اذا عرفت هذا فاعلم
ان حقيقة التعليل عند اهل السنة بيان ما يدل على المصلحة المترتبة على الفعل
واما تعبيرها بالباعث الذي لولاه لم يتقدم الفاعل على الفعل او عدم اشتراط
ذلك فهو من تحقيقات المتكلمين لا تعلق له باللغة واما عند اهل اللغة
فهو حقيقة في ذلك مطلقا والفرق بينها وبين لام العاقبة ان لام العاقبة
ما يدخل على ما يترتب على الفعل وليس مصلحة وهل يشترط فيها ان يظنه
المتكلم غير مترتب ام لا خفي يكون في كلامه تعالى من غير حكاية ام لا فيه خلاف
تقدم شرحه فما قيل ان اللامات الداخلة على فوايد افعاله المسماة بالحكم
والمصالح استعارات تبعية فلا تكون اللام فيه على اصله الحقيقي راي من يجوز

ان يكون افعاله معللة بالاغراض ولا يقول به المصنف رحمه الله مردود بما سمعت
آنفا وقوله باعتبار المعنى يعني التأويل بالكتاب او القرآن في المراد بالمصدر التبيين
او المقروء لا يقبل فهو مفعول مطلق على الاول وقوله فانهم المنتفعون به بيان لوجه
تخصيصهم بذلك لجعل ما سواهم كالعدم وجعل الجملة المعترضة بين المعطوف
والمعطوف عليه يفيد تقوية الكلام صرح به الزمخشري في مواضع من كتابه ذلك
عرف مما ذكره وقوله اكده ايجاب الاتباع لان من هذا وصفه يجب اتباعه
قوله او حال مؤكدة فتم ابن مالك في التسهيل الحال المؤكدة الى مؤكدة لعاملها
نحو ولى مدبرا ولا تعثوا في الارض مفسدين ومؤكدة لغيره في بيان فخرا او تعظيم له
او تفظيم ونحوه ويجب ان يتقدم عليها جملة اسمية ويحذف عاملها وجوبا فمن قال
وكونها واقعة بعد الجملة الاسمية شرط لوجوب حذف عاملها لا لصحتها لقوله
ولا تعثوا في الارض مفسدين فقد خلط بين معنى الحال ومنشئها ومعنى لا
يحتفل لا تعتدها وتبال ومثله ولا يلتفت تفسير له واوله لهذا لانه لا بد
له من التبليغ والقتال الا ان يكون قبل الامر بالقتال ثم نسخ باية السيف
في سورة براءة فيكون حينئذ على عمومه وقوله وهو دليل الخ رد على المعتزلة
كاهو الزمخشري فسره بمشيئة اكراه وقسر لان عندهم مشيئة الاختيار خلاف اهل
السنة قال النحرير وهذه مكابرة في دفع مذهب اهل السنة من ايمه تعالى
لم يشأ ايمان الكافر ولا طاعة العاصي تمسكا بامثال هذه الايات **قوله** اي
لا تذكروا الهتهم الخ هذا اما لان الذين يدعون عبارة عن الالهة والعائد مقدر
والتعبير بالذين على زعمهم انهم من اولي العلم او بناء على ان سب الهتهم سب لهم
كما يقال ضرب الدابة صفع لراكبها او على تغليب العقلاء منهم كالمسيح صلى
الله عليه وسلم وعزير ثم انه في الكشاف ذكر في سبب النزول وجهين الاول
انهم قالوا عند نزول قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
لتنتهون عن سب الهتنا او لنهجون الهك والثاني ان المسلمين كانوا
يسبون الهتهم فنهوا لئلا يكون سبهم سببا لسب الله واورد على الاول ان
وصف الهتهم بانها حصب جهنم وبانها لا تنفع ولا تضر سب لها فكيف
نهي عنه بقوله ولا تسبوا الخ واجيب بانهم اذا اعتقدوا بالتلاوة سبهم وغيظهم
يستقيم النهي عنها ولا بدع فيه كما نهي عن التلاوة في المواضع المكروهة
ومعناه لا تفعلوا السب منكم بناء على ما ورد في الاية فتقصير سببا لسبهم وقيل
السب ذكر المساوي بمجرد التحقير والاهانة وذلك انما ورد للاستدلال
على عدم صلوحها للالوهية والمعبودية ومثله لا يسمى سبا وفيه نظر وقيل
عليه ان سبب النزول على احدى الروايتين وصفه لها بانها حصب جهنم فكيف
لا يكون ذلك سبا فالجواب ان يقال النهي عن السب في الحقيقة انما هو
عن اظهاره فانه المؤدي الى سب الله فتأمل **قوله** او لنهجون الهك فان
قيل انهم كانوا يقرون بالله وعظمته وان الهتهم انما عبدوها لتكون شفعاء
عنده فكيف يسبونه قلنا لا يفعلون ذلك صريحا بل يفضي كلامهم الى ذلك

له ولمن يأمره بذلك مثلا وقد فسر بغير علم بهذا وهو حسن جدا وان الغيظ
والغضب ربما حملهم على سب الله صريحا الا ترى المسلم قد يحمله شدة غضبه
على التكلم بالكفر وعدوا كضربا وعدوا وعدوانا وعدو كعلو وعدوا كعتوا وعدوان كسحان
مصدر عدا عليه بمعنى تعدى وتجاوز وهو مفعول مطلق لتسبوا من معناه
لان السب عدوان او مفعول له او حال مؤكدة مثل بغير علم وقرأ ابن كثير
في رواية عنه عدوا بفتح العين وضم الدال وتشديد الواو على انه حال **قوله** وفيه
دليل الخ يعني اذا ادى الى معصية راجحة على مصلحته ترك الطاعة وكانت
سببا لها بخلاف الطاعة في موضع فيه معصية لا يمكن دفعها وكثيرا ما يشتبهان
ولذا لم يحضر ابن سيرين جنازة اجتمع فيها الرجال والنساء وخالفه الحسن
للفرق بينهما كما في الكشاف وقد علم مما مر في تفسير قوله تعالى فلا تقعد بعد
الذكرى مع القوم الظالمين ما هو الصحيح عندنا فقهاؤنا كما افاده شيخنا المقدسي
في الرمز من انه لا يترك ما يطلب لمقارنة بدعة كترك اجابة دعوة لما فيها
من الملاهي وصلاة جنازة لنائحة فان قدر على المنع منع والا صبر وهذا اذا
لم يكن مقتدى به وانه لا يقعد لان فيه شين الدين وما روي عن ابي حنيفة
رحمه الله انه ابتلي به كان قبل صيرورته اماما يقتدى به وقال الامام ابو
منصور كيف نهانا الله عن سب من يستحق السب لئلا يسب من لا يستحقه
وقد امرنا بقتالهم واذا قاتلناهم قتلونا وقتل المؤمن بغير حق منكر وكذا امر
النبي صلى الله عليه وسلم بالتبليغ والتلاوة عليهم وان كانوا يكذبونه واجاب
بان سب الالهة مباح غير مفروض وقتالهم فرض وكذا التبليغ وما كان
مباحا نهي عما يتولد منه ويحدث وما كان فرضا لا ينهى عما يتولد منه وعلى هذا
يتبع الزرق لابي حنيفة يتبع قطع يد قاطع قصاصا فمات منه فانه يضمن
الدية لانه استيفاء حقه مباح فاخذ بالمتولد منه والامام اذا قطع يد السارق
فمات لا يضمن لانه فرض عليه فلم يؤاخذ بالمتولد منه انتهى ومنه تعلم ان قوله
الطاعة ليس على اطلاقه **قوله** من الخير والشر الخ وقوله في الكشاف مثل ذلك
التزيين زينا لكل امة من الكفار سوء عملهم اي خليناهم وشانهم ولم نكفهم
حتى حسن عندهم سوء عملهم او امهلنا الشيطان حتى زين لهم او زينا في
زعمهم وقوله ان الله تعالى امرنا بهذا وزينه لنا يعني ان ظاهر الاية يقتضي
انه تعالى زين للكافرين الكفر وعمله القبيح وتزيين القبيح قبيح والله متعال
عنه على اصول المعتزلة فلذا اول الاية بوجوه رجح منها الوجه الثالث لصحته
لو صفة الكفرة قبله والمصنف رحمه الله تعالى ذكر وجها آخر وترك ما ذكره
لعدم الحاجة اليه عندنا ولم يجعل التشبيه فيه من قبيل ضربته كذلك لجنايته
نبيل ولانه يأباه قوله لكل امة وفيه نظر والمستتر بالنصب عطف على اسم
ان ويجوز رفعه **قوله** مصدر في موضع الحال او حال مؤول باسم الفاعل او منصوب
بنزع الخافض اي اقسموا بجهد ايمانهم اي اوكدها وقد مر الكلام عليه في كلامه
والحكم الظاهر الحكومة وتكلمها باقتراح الايات **قوله** لئن جاءتهم اية الخ كانوا

الملائكة وعلى ذلك وفيه اشارة الى ان ما جاءهم ليس باية عندهم كما يدل عليه قوله لاستحضارهم فلا حاجة الى التقييد بقوله من مقترحاتهم الا ان يكون لبيان الواقع **قوله** وليس شيء منها بقدرتي الخ في الكشاف انما الايات عند الله وهو قادر عليها ولكنه لا ينزلها الا على موجب الحكمة اوانما الايات عند الله لا عندي فكيف اجيئكم بها وآتيكم بها والمصنف رحمه الله اشار الى ان العندية بمعنى كونها مقدورة له تعالى والمقصود من الحصر نفي القدرة عن نفسه ليبين انه لا يمكنه ان يجيبهم بها وزاد الزمخشري وجها آخر وهو ان المراد ان الايات متحصرة في المقدورية لا يتعداها الى النزول بغير حكمة قيل ولم يلتفت اليه المصنف لما قال النحرير ان فائدة الحصر يعني فكيف اجيبكم الخ لا يظهر على هذا الوجه ويمكن ان تظهر بانه لا حكمة فيما يطلبونه فلا يمكن ان يجيبهم به ويمكن ان يقال ان المصنف راى تقارب الوجهين فجعلهما وجها واحدا وقد صرح المصنف بمقال العندية من حيث القدرة ومن حيثية الاتيان بالمشية ان اقتضته الحكمة وقوله انزل لانه المقترحة اشارة الى ان الضمير راجع للاية لا للايات لان عدم ايمانهم عند مجيء ما اقترحوه ابلغ في توبيخهم قيل ولو جعل الضمير للايات لكان فيه مزيد مبالغة في بعدهم عن الايمان وبلوغهم في العناد غاية الامكان ولا يخفى ما فيه الا ان يلاحظ انه باعتبار شمولها للمقترحة وغيرها فتامل **قوله** وما يدريكم استفهام انكار وهو في المعنى نفي وفي بعض الحواشي ما استفهامية لا نافية والا يبقى الفعل بلا فاعل وفي الدر المصون فيل فاعله ضمير الله اي ما يشعركم الله انه اذا جاءت الايات المقترحة لا يؤمنون وهو تكلف بعيد وقال السفاقسي انه غير مستقيم لان الله اعلمهم بانهم لا يؤمنون الا ان تجعل ما نافية **قوله** انكر السبب مبالغة في نفي المسبب الخ اشارة الى جواب ما يقال انه اذا قيل لك اكرم زيدا يكافيك قلت في انكاره ما ادراك انه اذا اكرمته يكافيني فانه مثل لا انكر مدة فانه لا يكافيك قلت في انكاره ما ادراك انه لا يكافيني نريد وانا اعلم منه المكافاة فقتضى حسن ظن المؤمنين بتولا المعاندين ان يقال وما يدريكم انها اذا جاءت يؤمنون فاثبات لا ينعكس المعنى الى ان المعلوم لك الثبوت وانت تنكر على من نفى كذا اورده شراح الكشاف وقد احمله بعضهم على زيادة لا وبعضهم على ان ان بمعنى لعل وبعضهم على انها جواب قسم بناء على ان ان في جواب القسم يجوز فتحها والزمخشري وتبعه المصنف ابقى الكلام على ظاهره فقيل في المثال المذكور انك اذا علمته انه لا يكافي واشير عليك باكرامه لظن المشير المكافاة فلك حينئذ معه حالتان حالة ان تنكر عليه ادعاء العلم بما تعلم خلافه وحالة ان تعذره لعدم علمه بما احطت به ففي الحال الاولى تقول له ما يدريك انه لا يكافئ اي من اين تعلم انت ما علمته انا من عدم المكافاة وكذلك الاية لاقامة عذر المؤمنين كما يدل عليه ما بعده وايضاحه كما قيل انه استفهام في معنى النفي والاخبار عنهم بعدم العلم لا انكار عليهم والمعنى

ان الايات عند الله ينزلها بحسب المصالح وقد علم انهم لا يؤمنون ولا ينجع ذلك فيهم وانتم لا تدرون ما في الواقع من علمه تعالى فلذا توقعتم ايمانهم والاستفهام الانكاري له معنيان في الانكار ان كان بمعنى لم يقال ما يشعركم انها اذا جاءت يؤمنون وبمعنى لا ينبغي ان يقال لا يؤمنون والمراد الثاني بدليل ما بعده وفي الكشف انه في الثاني منكر عليهم الاقتراح وهو القول من غير علم وبمعنى ما لا يعرف حقيقته وهو ابلغ وان كان الثاني اوضح واقرب ومنه يعلم انه يجوز ان يكون الانكار بمعنى لم ايضا فقوله انكر السبب اي الاشعار مبالغة في نفي المسبب اي الشعور وليس معناه انه انكر الدراية لهذا العلم واريد الانكار ظهارا والحرص اي انتم لا تدرون كما قيل فالمعنى لا تدرون انهم يؤمنون وفي نفي المسبب بهذا الطريق مبالغة ليست في نفيها بدونها لا لنفي الكناية اثبات الشيء ببينة وفيه تعريض بان الله عالم بعدم ايمانهم على تقدير مجيء الاية المقترحة لهم وتنبيه على انه تعالى لم ينزلها لعلمه بانها اذا جاءت لا يؤمنون فعدم الانزال لعدم الايمان **قوله** ان بمعنى لعل هذا قول الخليل رحمه الله ويؤيده ان يشعركم ويدريكم بمعنى وكثيرا ما تاتي لعل بعد فعل الدراية نحو وما يدريك لعله يزكى وان في مصحف ابي رضي الله عنه وما ادراك لعلها وقوله كانه قيل وما يشعركم ما يكون منهم اشارة الى ان مفعوله محذوف على هذين الوجهين وهو يتعدى الى مفعولين **قوله** ثم اخبر الخ ظاهره انه اخبار ابتدائي وجعله ابن الحاجب جواب سؤال وفي الكشف كانه قيل لم وكذا فقيل لانها اذا جاءت لا يؤمنون ولذا ان تنبيه على قوله وما يشعركم فانه ابرز في معرض المحتمل كان يسئل عنه سؤال الشاك ثم علل بقوله لانها اذا جاءت لا يؤمنون جزما بالطرق المخالف وبيانا لكون الاستفهام غير جار على الحقيقة وفيه انكار لتصديق المؤمنين على وجه يتضمن انكار صدق المشركين في المقسم عليه وهذا نوع من السحر البياني لطيف المسلك وعلى كونه خطابا للمؤمنين لا يكون داخلا في حيز قل الاية فتقدر قل للكافرين انما الايات عند الله وللمؤمنين وما يدريكم وهو تكلف لا داعي اليه وعلى كونه خطابا للمشركين يدخل تحته ويكون فيه التفات **قوله** وقرئ وما يشعركم انها اذا جاءتهم الخ في الكشاف اي يحلفون انهم يؤمنون عند مجيئها وما يشعرهم ان يكونون قلوبهم حينئذ كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الايات مطبوعا عليها فلا يؤمنوا بها انتهى والضمير للكفار كما يدل عليه قوله على قلوبهم اي انكار لما حلفوا عليه والقراءة حينئذ اما بالفتح او بالكسر ويجري فيه ما مر فنزل عليه كلام السمين ونقدم ان يشعركم ويبصركم ونحوه قرئ بضم ظاهره وسكون واختلاس تنبيه قراءة كسران وجهها الخليل وغيره بانها استيناف اخبار بعدم ايمان من طبع على قلبه وضعف الفتح بانه يصير عذرا لهم وليس مقصود الاية وقال الزمخشري على الكسر ثم الكلام عند يشعركم ثم اجزم بجملته ووجه الفتح بستة اوجه فصلها صاحب الدر المصون **قوله** فلا يؤمنون اشارة

الي انه ليس المراد بتقليب الابصار حقيقته وقوله بما انزل من الايات
اشارة الي ان الضمير راجع الي الاية بتاويله بما انزل وقوله هداية المومنين
بمعني الدلالة الموصلة وقيل انه لله او الرسول او القران او التقليب وهو
بعيد **قوله** وحشرنا كل شي قبلا معني حشرنا سقنا ما اقترحوه من هذه الاشيا
وقوله تعالي الي بيان لقوله ولو اننا نزلنا وقوله فاتوا بابائنا بيان لقوله
وكلمهم الموتي وفسره بالنظم القراني وقوله اوتاتي بيان لقوله وحشرنا عليهم
كل شي والتعبير بكل تنزيلا لاعظم الشي منزلة كله او مبالغة وكون قبلا الجمع
حالا من كل لانه يجوز مراعاة معناه ولفظه كما نص عليه النحاة واستشهدوا
بقوله جادت عليه كل عين ثرة فتركن كل حديقة كالدرهم اذ قال تركن دون تركت
فلا حاجة الي ما قيل انه باعتبار لازمه وهذا لكل المجموعي وهو حسن فقوله وانما
جاز ذلك لعمومه منع الاشارة الي صحة الحال من النكرة مع تاخرها وفي قبلا قراآت
كسر القاف وفتح البا وضمها وقري في الشواذ بضم فسكون وغير ذلك فقبلا
بكسر وفتح بمعني مقابله ومشاهدة وهو حال كما قاله الفرا والزجاج وعليه
اكثر اهل اللغة وهو مصدر وعن المبرد انه بمعني جهة وناحية فانتصابه
علي الظرفية كقولهم لي قبل فلان كذا واما المضموم فقيل جمع قبيل بمعني كفيل
ومنه القبالة لكتاب العهد والصك وقيل بمعني جماعة والمعني عليه حشرنا
عليهم كل شي فوجا فوجا وجماعة جماعة ويكون بمعني الاول ايضا اي مقابلة
ومقابلة كقوله ان كان قميصه قد من قبل **قوله** ما كانوا ليومنوا جواب لو
وهو اذا كان منفيا لا تدخله اللام ولذا اعترض علي الحوفي رحمه الله في قوله
ان اللام فيه مقدرة اي لما وقوله لما سبق علم القضا بالكفر بتشديد الميم
وتخفيفها وقيل عليه ان فيه تعليل الحوادث بالتقدير الازلي ولا يخفي فساده
بل لبطلان استعدادهم وتبدل فطرتهم القابلة بسوء اختيارهم وتبعه من
قال في تفسيره اي ما صح واستقام لهم الايمان لتماديهم في العصيان وغلوهم
وتمردهم في الطغيان وما سبق القضا عليهم بالكفر من الاحكام المترتبة
علي ذلك حسبما ينبني عنه قوله ونذرهم في طغيانهم يعمهون وليس بشي لان
ما ذكره علي مذهب الاشعري القايل بانه لا تاثير لاختيار العبد وان قارن
الفعل عنده ولا يلزم الجبر كما يتوهم علي ما حققه اهل الاصول ولا خفا في كون
القضا الازلي سببا لوقوع الحوادث ولا فساد فيه واما سوء اختيار العبد
فمسبب للقضا الازلي وتحقيقه كما قيل ان سوء الاختيار دواه كما له كافيا
في عدم وقوع الايمان لكنه لا قطع فيه لجواز ان يحسن الاختيار بصرفه الي
الايمان بدل صرفه الي الكفر وكان سوء اختيارهم فيما لا يزال سببا للقضا بالكفر
في الازل فبعد القضا به يكون الواقع منه الكفر حتما كما قال تعالي ولو شينا
لاتينا كل نفس هداها **قوله** استثنا من اعم الاحوال الخ وجوز ان يكون من اعم
الازمان والظاهر الاول فان لوحظ ان جميع احوالهم شاملة لحال تعلق
المشية بهم فهو متصل وان لم يلاحظ لان حال المشية ليس من احوالهم كان

منقطعا

منقطعا اي لكن ان شا الله امنوا واستبعده ابو حيان ولام فيه المصنف رحمه
الله وقوله حجة واضحة علي المعتزلة قال اهل السنة لما ذكر الله تعالي انهم لا يومنوا
الا ان يشا الله ايمانهم فلما لم يومنوا دل علي انه تعالي لم يشا ايمانهم بل كفرهم
واجابوا عنه بان المراد مشية قسر واكراه وعدم ايمانهم يستلزم عدم المشية
القسرية وهو لا يستلزم عدم المشية مطلقا فتامل **قوله** ولذلك اسند الجهل
الي اكثرهم الخ اي لكونه جهلا مخصوصا بالمقسم عليه اسند الي الاكثر مع ان مطلق
الجهل يعم جميع الكفار وكذا الكلام في تقييد جهل المسلمين بيمينهم وليس الظاهر
الخطاب بحيث لا يقبل وقوله واكثر المسلمين ليس الوجه ان ملتبسين علي اختلاف
الروايتين لئلا يلزم ترجيح القراة الشاذة علي المشهورة بل علي تقدم ذكر المقترحين
المقسمين والمسلمين اليمنين لحصول ما اقترحوا وان قوله وما يشعركم انكار علي
المسلمين يوجد يتضمن الانكار علي المقسمين **قوله** وهو دليل الخ رد علي الزمخشري
حيث فسره بقوله كما خلينا بينك وبين اعدائك فعلنا بمن قبلك من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام واعدائهم اقول بذلك لان عداوة الانبيا عليهم الصلاة
والسلام معصية فلا تكون بخلق الله وجعله عنده ولما كان خلاف الظاهر
جعله المصنف رحمه الله دليلا علي خلافه وهو الظاهر **قوله** ولكل متعلق به اي
بعدوا او بمحذوف حالا من عدو وقدم للتخارينه او مفعول ثان علي البدلية علي ما تقدم في
اعراب وجعلوا لله شركا الجن فتذكره ورجح جعله مفعولا بالواحد وعلي كونه متعلق
بعدوا يكون تقديمه للاهتمام ويجوز نصب شياطين بفعل مقدر وقوله
يوسوس الخ تفسير للوحي هنا لانه المعني الخفي والوسوسة كذلك وقوله هي
زخرفه اي ماخوذ منه واصل معني الزخرف الذهب ولما كان حسنا في الاعين
قيل لكل زينة زخرفة وقد يخص بالباطل فيقال شي مزخرف وكذا تمويه لانه
من الما وهو الذهب المذاب واصله مموه وقوله مفعول له او مصدر في موقع
الحال بتاويل غارين وفسره الزمخشري بقوله خدعا واخذا علي غرة اي غفلة
وقال الراغب غره غرورا كانما طواه علي غرة بكسر الغين المعجمة وتشديد الرا
وهو طيه الاول **قوله** ولو شا ربك ايمانهم الي قدره بعضهم ولو شا ربك ان لا
يفعلوا معاداة الانبيا عليهم الصلاة والسلام وايقا الزخارف علي ان
الضمير لما ذكرنا علي المشهور من تقدير مفعول المشية مما دل عليه جواب
لو بعده ولذا قيل في تفسيره ولو شا ربك عدم الامور المذكورة لا ايمانهم
كما قيل فان القاعدة المستمرة ان مفعول المشية عند وقوعها شرطا يكون
مضمون الجزا وهو ما معلوم كما تقرر في كتب المعاني **قلت** هنا
ذكر المشية تعلقا بشي ثم ذكر في حيز الشرط بدون متعلق فهل يقدر متعلقه
مضمون الجزا او ما علق به فعل المشية سابقا فالظاهر انه يجوز مراعاة
كل منهما بحسب ما يقتضيه الحال وهنا كذلك لان المشية تعلقت بالايمان
في قوله قبيله الا ان يشا الله والمذكور في المعاني ما لم يتكرر فيه فعل المشية
ولم يكن قرينة غير الجواب فاعرفه فانه بديع وقيل ان جعل العموم متعلق

ابن كمال

ابو السعود

المشيئة لايخلو من تكلف فلذا جعل المفعول هنا لازمه بناء على انه يكفي في العدمي عدم المشيئة
دون مشيئة العدم كامر فتامل وقوله ما فعلوا ولك ان يريد ان الضمير راجع الى جميع
ما تقدم نبا وعليه كامر وانما لم يرجحه الكل واحد على البدل لاحتياجه الى تاويل فيما
هو موت كالعداوة ثم انه قال هنا ولو شاء ربك ما فعلوه وفيما بعده ولو شاء الله
ما فعلوه فغاير بين الاسمين في المحليين وذكر النكتة فيه بعضهم لان ما قبله من
عداوتهم لدكسائر الانبيا عليهم الصلاة والسلام التي لو شاء منعهم عنها فلا يصلون
الى المضرة يقتضي ذكر نبذ العنوان اشارة الى انه مربيك في كنف حمايته وانما لم
يفعل ذلك لامر اقتضته حكمته واما في الاية الاخرى فذكر قبله اشراكهم فناسبه
ذكر عنوان الالوهية التي تقتضي عدم الاشراك قوله وهو ايضا دليل على المعتزلة
الخ قيل اي دليل عليهم في شيئ كقوله وما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ومن
قدر مفعول المشيئة عدم فعل المعادات والايحاء قال في الآية دلالة على ان الشرور
صدورها عنه بمشيئته فقد سها حيث غفل على ان عدم تعلق المشيئة بعدم فعل
لا يستلزم تعلقها بذلك الفعل وفيه انه في مشيئة العبد ظاهر واما في مشيئة
الله على راي اهل السنة القائلين بانه لا يكون الا ما يريد فاذا عدم تعلقها
بعدم شيء لزم التعلق بوجوده اذ لا واسطة بينهما فليتامل وكونهم نفسه
لا فترائهم وجعل ما مصدرية ويصح ان تكون موصولة والواو بمعنى مع او عاطفة
وذرهم امر له بعدم المبالاة او هو منسوخ كامر قوله وليكون ذلك جعلنا
الخ فحذف المحلل وابقيت علته مقامه وانما قدره موخرا للاهتمام بالعلة
لا للحصر قوله والمعتزلة لما اضطروا الخ يعني ان التابع عندهم لا ينسب اليه
تعالى خلقها فلا تعلق بها افعاله فلذلك اولوها بما ذكر ولا يجوزان يكون
حكما ومقاصد له تعالى وقيل اللام للتعليل او للعاقبة على الاختلاف في كون
افعاله تعالى معللة بالاغراض ورد بانه لا يخفى ان اللامات الداخلة على
ثمرات افعاله سبحانه عند من لم يجعل افعاله تعالى معللة بالاغراض استعارات
تبعية تشبيها للغاية بالعلة الغائية وليس شيء منها للعاقبة كامر فجعل
الاختلاف في كون افعاله تعالى معللة بالاغراض لا مدار الاختلاف في كون
اللام في مثله للتعليل او العاقبة خطا بعيني ليس مداره ذلك بل ان الشرور
هل ينسب اليه فيتعلق بها افعاله ام لا وقوله الخ انه استعارة ليس بشيء
ايضا لانه يسمى لغة علة وغرضا وتفسير الغرض بما ذكر انما هو اصطلاح
للمتكلمين واهل المعقول كامر تحقيقه وعلى القول بانه عطف على غرورا وهو
مفعول له ذكرت اللام لانه غير مصدر صريح فلا ينصب على المفعولية لعدم
استكمال الشروط وهو حينئذ متعلق بيوحي قوله ولام القسم كسرت قال
الرضي لا يجوز عند البصريين في جواب القسم الاكتفا بلام الجواب عن نون التوكيد
الا في الضرورة والكوفيون اجازوه في السعة وبعض العرب يكسر لام
جواب القسم الداخلة على الفعل المضارع كقوله اذا قال قدني قال بالله
حلفت لتغنيني عني ذا انابك اجمعا وبعضهم يجعل هذه اللام لام كي والجار والمجرور جواب

القسم واعترض عليه ابن هشام في المغني بانه مفرد لا يصلح ان يكون جوابا للقسم
ويرده انه يقدر متعلقه فعلا وقد مر في تفسير قوله ومن يحيي فعليها جواز كون
جواب الشرط وفي الحديث من ترك كلا فالي مولاه ومن ترك مالا فلورثته وهل تلزم
الخ ارلا مر تحقيقه وقال المعرب انها على هذا القول واقعة موقع الجواب لدلالتها
عليه وليست جوابا وانما هي الذي اقسم لاجله وقد دل على المقسم عليه فوضع موضعه
وقول المصنف كسرت لما لم يوكد كلا اقاله النحاة في وجهه قال المعرب ويدل على
فساده ان النون قد حذفت ولام الجواب باقية على فتحها كقوله
لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم ٭ ليعلم ربي ان بيتي اوسع ٭
فقوله ليعلم جواب القسم الموطا له باللام وهي مع ذلك مفتوحة مع حذف نون التوكيد
فتامل قوله او لام الامر وضعفه اظهر اي من ضعف العقيمة وفي نسخة ظاهر
لعدم حذف حرف العلة من اخره ويوجه انه قرئ بحذفها وقرئ بتسكين اللام
وحروف العلة قد يثبت في مثله كما خرج عليه قراءة ارسله معنا غدا يرتع ويلعب
وانه من يتقي ويصبر فليكن هذا مثله والامر حينئذ للتهديد او للتخلية قوله
والصغو الميل ومنه قوله تعالى فقد صغت قلوبكما وفي الحديث فاصغى لها
الانا ويقال صغوا وصغيا بمعنى مايلة ويقال صغوت وصغيت صغوا
وصغيا فهو كما حاوا ويايي ومضارعه يصغي ويصغو ومصدره صغيا
بالفتح والكسر وزاد الغرا صغيا وصغوا بالياء والواو مشددتين وتبال اصغى
مثله فيصح في قول المصنف رحمه الله الصغو تشديد الياء وتخفيفها قوله
والضمير لما له الضمير في فعلوه يعني ضمير اليه ولذا تجوز عوده الى الوحي والى
الزخرف والى الغرور والى العداوة لانها بمعنى التعادي كذا قال
المعرب قوله وليكتسبوا الاقتراف في اللغة الاكتساب واكثر ما يقال في
الشر والذنب ولذا قيل الاعتراف يزيل الاقتراف وقد يرد في الخير كقوله تعالى
ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا واصله قشر لحا الشجر وجلدة الجرح وما
يوخذ منه قرف ومنه القرفة لنوع من العقاقير وما موصولة او موصوفة
والعائد محذوف وجوز فيهما المصدرية والظاهر الاول واليه يشير قوله
من الاثام قوله وغير الله مفعول قدم وولي الهمزة لما تقدم في قوله اغير
الله اتخذ وليا وليس للتخصيص الا ان يراد انه للتخصيص وقيل في تقديمه
ايما الى وجوب تخصيصه تعالى بالابتغا والرضى بكونه حكما وكذا الفاء للتسبب
الانكار لا لانكار التسبيب وحكما حينئذ اما حال من غير الله وهو ظاهر او تمييز
ومفعول له وعلى العكس قدم لانه مصب الانكار وكون الحكم ابلغ من الحاكم
لانه صفة مشبهة تفيد ثبوت معناها ولذا لا يوصف به الا العادل او من
تكرر منه الحكم قوله القران المعجز يحتمل التوراة ايضا لما بين فيهما من نبوته
صلى الله عليه وسلم وصفاته قوله وفيه تنبيه على ان القران الخ لان المعنى لا ابتغي
حكما غير الله بعد انزال القران متضمنا للاحكام وفاصلا بين الحق والباطل
واعترض عليه بان كونه دخل بتفريره وتفصيله ظاهر واما ان يكون لاعجازه

دخل في ذلك فلا واجيب بانه لا يكون الزاما لهم الا بالعلم بكون المنزل من عند الله
وهو يتوقف على الاعجاز بحيث يستغني عن اية اخرى دالة على صدق دعواه
على انه من عند الله وفي دلالة النظم عليه خفا الا ان يقال جعل الجملة الاسمية
حالية دالة على تقرره وثبوته في نفسه او ان يجعل الكتاب بمعنى المعهود اعجازه
وهذا من عدم تدبر الاية اذ المعنى لا ابتغي حكما في شاني وشانكم غير الا
الله الذي نزل الكتاب لذلك وانما يحكم له بصدق مدعاه بالاعجاز فانهم
لما طعنوا في نبوته واقسموا انهم ان جاءتهم اية ليؤمنن بها بين الله انهم مطبوع على
قلوبهم وامره بان يوبخهم وينكر عليهم بقوله افغير الله الخ اي اعدل عن الطريق
المستقيم فاخص غيره بالحكم وهو الذي انزل هذا الكتاب المعجز الذي افحمكم
والزمكم الحجة يكفي به حكما كما بيني وبينكم بانزال هذا الكتاب المفصل بالايات
البينات من التوحيد والعدل والنبوة والاخبار الى غير ذلك بما هو كالنعمة
المفصل الذي اعجزكم عن اخركم فاجابهم بالقول بالموجب لانهم طعنوا في معجزاته
فنبههم على احسن وجه وضم اليه علم اهل الكتاب فقوله ينبغي التخليط
والتلبيس ماخوذ من كونه مفصلا وكونه معجزا ماخوذ من كونه مغنيا
عما عداه في شانه وشان يخرج كما مر **قوله** يعلم اهل الكتاب جار ومجرور متعلق
بتاييد وبه متعلق بعلم اي بحقيقته وللتصديق علة العلم ووجه التاييد
ظاهر والفرق بين انزل ونزل مر تحقيقه واذا الاول دفعي والثاني
تدريجي وهو اكثري والقراءة بهما تدل على قطع النظر عن الفرق وليس
اشارة الى العنيي باعتبار انزاله الى سما الدنيا ثم انزاله الى الارض لان
انزاله دفعة الى السما لا يعلمه اهل الكتاب **قوله** في انهم يعلمون ذلك
الخ لما كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يمتري في حقيقته اجابوا عما اقتضاه
ظاهر النظم باربعة اوجه الاول هذا او هو ان المراد امتراؤه في علم اهل الكتاب
بذلك ولعله قيل اعلام الله له اذ بعده لا امترا فيه ايضا ولو قدم قوله
بجحود اكثرهم كما في الكشاف ليبين سبب امترايه في علمهم لكان اولى
وقوله من باب التهييج جواب ثان اي ليس المراد حقيقته بل تهييجه وتحريضه
على ذلك وقوله او خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم الخ جواب اخر اي ان
الخطاب لامته على طريقة التعريض وقوله وقيل الخطاب لكل احد جواب
رابع والمراد كل احد ممن يتصور منه الامترا لما تقرر ان اصل الخطاب ان
يكون مع معين وقد يترك لغيره كما في قوله ولو ترى اذ المجرمون فلا يرد ما قيل
ان حمل الخطاب لعموم الناس يحتاج الى جعل العموم لما سواه او جعل خطابه
للتهييج فيلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز الا ان يجعل الاية كناية عن انه
لا ينبغي لاحد ان يمتري فيه واليه يشير قوله فلا ينبغي الخ مع ان الظاهر
انه جمع بين مجازين لا بين مجاز وحقيقة **قوله** بلغت الخ ليس المراد انه
عرض لها تمام لم تكن بعد ضعف بل المراد انها ثبتت كذلك واستمرت عليه
والفعل قد يرد لمثله نحو كان الله غفورا رحيما فليس من بدع التفاسير

كما

لا تنزعم ثم لما كان التمام يعقبه النقص غالبا كما قيل

اذا تم امر بدا نقصه ۞ توقع زوالا اذا قيل تم

ذكر قوله لا مبدل لكلماته احتراسا وبيانا لان تمامها ليس كتمام غيرها وقوله في
الاخبار والمواعيد بناء على ان الوعد جنس كالامر وقيل انها انشا وصدقها عدم
الخلف فيها فالظاهر العطف بالواو والنصب على الوجوه من ربك او الكلمة **قوله**
لا احد يبدل شيا منها الخ المراد انه لا اصدق منها فيتبدل به ونفي الاصدقية
بدله على نفي المساواة له كما يقال ليس من البلد اعلم من فلان مرتفضيله فلا يقال
انه لا ينافي جواز التبديل بما هو مثله وقيل الباء هنا ليست في موقعها لانه
معنى بدله بخوفه امنا ازال خوفه الى الامن وليس بوارد لانه يقتضي
ان الباء لا تدخل على الماخوذ وقد صرحوا بخلافه وفي الكشف انه اذا قيل
تبدل الكفر بالايمان اريد اتخذ الكفر بدله فالمطلوب الماخوذ هو ما عدي اليه
الفعل بلا واسطة واذا قيل بدله به اريد بخوفه به فالحاصل ما افضى اليه
الفعل ما لما قال في تفسير قوله تعالى لا مبدل لكلماته لا احد يبدل شيا مما
هو اصدق انتهى فقد فرق بين بدل وتبدل وما ذكره ناشي من عدم الفرق
وقوله اصدقا ان قيل الصدق لا يقبل الزيادة والنقص لانه ان طابق الواقع
فصدق والا فكذب قيل المراد بين واظهر صدقا كما في الحديث اصدق الحديث
الخ قال الكرماني جعل الحديث كمتكلم فوصفه به كما يقال زيد اصدق من عمرو
والمتكلم يقبل الزيادة والنقص في ذلك وقيد التخريف ما لشيوع لا انه
لا غير فيه **قوله** على ان المراد بها القران اي بالكلمات في هذا الوجه وفي الذي
بعده واما الاول فعام لسائر الكتب والاحاديث القدسية وقوله بعدها
قيد للنبي صلى الله عليه وسلم والكتاب فلا حاجة الى ان يراد لا نبي بعد نبينا
صلى الله عليه وسلم والمراد انه اخر الانبيا عليهم الصلاة والسلام فلا ينسخ
شريعته شريعة ولا كتابه كتاب اخر ينزل فلا يدل على ان القران لا ينسخ
بالحديث ولا ينافي هذا نزول عيسى صلى الله عليه وسلم لانه يعمل بعد النزول
بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم وقوله ما تكلم به فهو على هذا عام وعلى ان
المراد به القران خاص قيل والكلمة تطلق على الكلام اذا كان مضبوطا
بحث كلمة زهير رضي الله عنه لقصيدته هكذا قيدوه هنا واطلق النحاة فيه
وقوله فلا يهملهم اشارة الى ان العلم والسمع عبارة عن المجازاة كما مر غير مرة
قوله يريد الكفار الخ فهو عام والخطاب له ولامته صلى الله عليه وسلم فيشمل الفرق
الضالة ويعضده وان اريد بالارض مكة فلان اكثر اهلها كانوا حينئذ كفارا
قوله وهو ظنهم الخ اشارة الى ان اتباع الظن مطلقا ليس بمذموم كما في العمل
بالظن في التحري والاجتهاد ونحوه وقوله يطلق على ما يقابل العلم
اي الجهل لان العلم كما يقابل الظن والشك يقابل الجهل فالمراد به حينئذ
الاعتقاد ويقابله الباطل ولو جزما وهو على الاول حقيقة فلا فرق بينه
وبين تفسيره بالاراء الفاسدة والاهوا الباطلة كما قيل **قوله** وان هم الا يخرصون

ان فيه وفيما قبله نابية والحرص الحزر والتخمين وقد يعبر به عن الكذب والافترا
واصله القول بالظن وقول من لا يستيقن ويتحقق قاله الازهري ومنه خرص
النخل خرصا وهي خرص المفتوح مصدر والمكسور بمعنى مفعول كالنفض والنقض
والذبح والذبح قوله فان افعل التفضيل لا ينصب الظاهر الخ اي على الصحيح
وبعض الكوفيين يجوزه وقوله في مثل ذلك اي مما اريد به التفضيل اما اذا
جرد لمعنى اسم الفاعل فمنهم من جوز نصبه كما صرح به في التسهيل وحينئذ
يؤتى بمفعوله مجرورا بالبا او اللام كقول المصنف رحمه الله بالفريقين واذا
لم ينصبه فذلك فعل يدل عليه افعل كما قاله الفارسي وخرج عليه قوله اكر واحمى
للحقيقة منهم واضرب منا بالسيوف القوانسا لانه ضعيف لا يعمل عمل فعله
والفعل المقدر هنا يعلم وقيل بمعنى في مثل ذلك مثل هذا الكلام وانه ذكر
في علم النحو ان اسم التفضيل لا يعمل في الظاهر الا اذا كان لشي وهو في المعنى
لمتعلق ذلك الشي المفضل باعتبار الاول على نفسه باعتبار غيره منفيا
مثل ما رايت رجلا احسن في عينه الكحل منه في عين زيد لانه بمعنى حسن وهو يريد
مسئلة الكحل وفي تلك المسئلة لا ينصب الظاهر بل يرفعه والكلام ههنا
في عمل الرفع لا في عمل النصب فهذا وهم ويبعد ان يريد بمثل ذلك المفعول
به احترازا عن الحال والمفعول فيه والتمييز فانها تنصبها اعلم وقوله تعلق بهما
الفعل المقدر المتعلق ابطال العمل لفظا لا محلا والالغا ابطاله لفظا ومحلا
كما يعلم من كتب النحو قوله فيكون منصوب الخ يعني بالفعل وهو يعلم وفاعله
ضمير الله كما اشار اليه المصنف رحمه الله وهذا على قراءة يضل بفتح اليا
واما على القراءة الاولى فلا تصح الاضافة وجوز ان تكون استفهامية معلقا
عنها الفعل ايضا واذا اجرت بالاضافة فالمعنى اعلم المضلين وكذا على الثاني
اعلم المضلين اي من يجد الضلال من اضللته وجدته ضالا ومجرورة
بالنصب عطف على منصوبه وقيل فيكون لقوله من يضلله الله مدخل في
هذا الاعراب لان اعرابه النصب كما يدل عليه الفا التفريعية في قوله
فيكون وانت خبير بعدم استقامته اما اذا كان المضلين اسم فاعل فظاهر لانه
حينئذ يكون عبارة عن الضالين اي عن الذين اضلهم الله تعالى واما اذا كان
اسم مفعول مع انه غير شايع في الاستعمال فلان المضاف ليس من جنس
المضاف اليه ولا مجال لكون الاضافة للتخصيص فاما اذ يقال التوزيع
على هذه القراءة ولا مدخل للتفسير فيه لكنه خلاف الظاهر او يقال قوله مجرورة
مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف والجملة عطف على التفريع والمتفرع عليه ولو
صرح به وغير عبارته لكان اوضح قلت ضمير يضل في الاضافة
عايد على من وتركه لظهوره فادعا عدم الظهور فيه مكابرة وعلى هذه
القراءة كان الظاهر ان يقال بالمهديين وكان وجه العدول عنه الاشارة
الى ان الهداية صفة سابقة ثابتة لهم في انفسهم كانها بغير حاجة الى جعل
لقوله كل مولود يولد على الفطرة بخلاف الضلال فانه امر طارئ وجد

بينهم

بينهم فمن قال يرد عليه ان سياق الكلام لبيان الضلال لا المضل ويدل عليه
قوله وهو اعلم بالمهتدين فليس من المهتدين هنا النكتة وكيف يصح
ما ذكره بعد القراءة بها قوله والتفضيل الخ يعني زيادته اما في المعلومات
او في وجوه العلم او باعتبار الكيفية وهي لزوم علمه او كونه ذاتيا قوله
بسبب عنا انكار الخ لانه انكر اتباع المضلين ومن جملة ما هم عليه الذي بالحلال
وغيرها وتحريمهم الحلال كالسوايب والبحاير وتحليل الحرام كالميتة وما ذبح
لغير الله قوله لا مما ذكر عليه اسم غيره قيل الحصر مستفاد من عدم اتباع المضلين
ومن التقييد بالشرط المذكور وقيل من سبب النزول وان نزاع القوم انما هو
في الميتة دون ما ذكر عليه اسم الله فلو لم يكن المراد اباحة ما ذكر اسم عليه فقط
لكان الكلام متعرضا لما لا يحتاج اليه ساكتا عما يحتاج اليه وقيل عليه لا حاجة
الى هذا والنفي المذكور مستفاد من صريح النظم وهو قوله ولا تاكلوا مما لم الخ
فانه قوله وذروا الخ معطوفان على قوله فكلوا وقوله وما لكم من تتمة
المعطوف عليه يشير الى ان التسبب باعتبار المعطوف ولا دخل فيه للمعطوف
عليه ونابغة الرد على من يتحرج من المسلمين في اكل الذبيحة وان ذكر عليها
اسم الله كما صرح به في قوله وما لكم ان لا تاكلوا الخ توبيخا لهم على ذلك ويرده انهم
جعلوا هذا النفي ماخوذ من المعطوف عليه فقط مستفادا من قبل ذكر المعطوف
فلا بد من ملاحظة ما ذكره البحر كغيره قوله حتف انفه اي من غير ذبح وكون
قال الجوهري ولم يسمع له فعل وحكى ابن القوطية في افعاله له فعلا وهو حتفه
الله يحتفه من باب ضربه اذا اماته وقيل اول من تكلم بمات حتف انفه النبي
صلى الله عليه وسلم فهي لغة اسلامية وليس كذلك فانهم تكلموا بها في الجاهلية
قال السموءل ه

وما مات منا سيد حتف انفه ٭ ولا طل منا حيث كان قتيل ٭

وخص الانف لانهم ارادوا ان روحه تخرج من انفه بتتابع انفاسه فتخيلوا
خروج روح المريض من انفه والجريح من جراحته قوله ان كنتم باياته مؤمنين
اي ان صرتم طالبين حقايق الامور بسبب ايمانكم بالله وهذا من جملة ذلك
فالزموه وقيل ان كنتم متيقنين بالايمان وعلى يقين منه فان التصديق يختلف
ظنا وتقليدا وتحقيقا قوله واي غرض لكم الخ اختلف في سبب نزول الاية
فقال بعض الذين سببه ان المسلمين كانوا يتحرجون من اكل الطيبات تقشفا
وتزهدا ويؤيده قوله لكم الخ ثم انه قيل انه يجوز الاكل مما ذكر اسم الله عليه وغيره
معا وليست من التبعيضية لاخراجه بل لاخراج ما لم يوكل منه كالروث
والدم وهو خارج بالحصر السابق كما نطق به كلامه وقوله في ادا اشارة
الى تقديره من قبل المصدر المأول وليس حالا كما اعربه بعضهم لان المصدر
المأول من ان والفعل لا يقع حالا كما صرح به سيبويه لانه معرفة ولانه
مصدر بعلامة الاستقبال المنافية للحالية وان ابيد وقوع الحال بعده
لكنا نحو ما لهم عن التذكرة معرضين الان يؤول بنكرة او بغير رجمات وقوله

بقوله حرمت عليكم الميتة بتبع فيه الزمخشري وقرره الامام وغيره بان المعنى
بقوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما الاية فنفي ما عداه دل على الحل لا بقوله
حرمت الخ لانها مدنية واما التاخر في التلاوة فلا يوجب التاخر في النزول
وقيل التفضيل بوجه عن مثلوا الاشارة اليه في قوله قل لا اجد فيما اوحي الي محرما
الاية ومفصل وحرم قرئ لازمهما معلوما ومجهولا قوله الا ما اضطررتم اليه
ظاهر تقرير الزمخشري ان ما موصولة فلا يستقيم بما جعل الاستثناء منقطعا
قيل ذلك ان تجعله استثناء من ضمير حرم وما مصدرية في معنى المدة اي الاشياء
التي حرمت عليكم الا وقت الاضطرار اليه وفيه انه لا يصح حينئذ استثناء
من الضمير بل هو استثناء مفرغ من الظرف العام المقدر ومن في مما حرم هو
تبعيضية وضميره انه راجع لما قوله وقيل الزنا في الحوانيت واتخاذ الاخدان جمع
خدن وهو الصاحب واكثر ما يستعمل فيمن يصاحب للزنا وغيره من الشهوات
النفسانية فيقال له خدن المراة وخدينها وهذا لف ونشر مرتب للظاهر والباطن
ولانهم في الجاهلية يستحلون زنا السر افاد الطيبي انه على هذا الوجه مقصود
بالعطف بسببه عن عدم الاتباع وعلى الاول تعرض للتاكيد وهذا الوجه ولذا
اخره المصنف رحمه الله قوله ظاهر في تعميم الخ اي من الحيوان وذهب عطا وطاوس
الى ان متروك التسمية حيوانا او غيره حرام لظاهر الاية ولكن سبب النزول يؤيد
خلافه كما احتج عليه من عداه قوله وقال مالك الذي في شروح الهداية عنه
انه قال بالحرمة مطلقا وفي الانتصاف وصاحبه من ايمة المالكية ان مذهب
مالك يوافق مذهب ابي حنيفة واما هذا فرواية شاذة عن اشهب فعنه
في ذلك روايتان اشهرهما موافقة ابي حنيفة رحمه الله قوله ذبيحة المسلم
وان لم يذكر اسم الله عليه ذكر الضمير لنا وبله بالمذبوح وهذا الحديث رواه ابوداود
في المراسيل ولفظه ذبيحة المسلم حلال ذكر اسم الله او لم يذكر وفرق ابو
حنيفة رحمه الله الخ قال النحرير اما الناسي فلان تسمية الله في قلب كل
مومن على ما روي انه صلى الله عليه وسلم سئل عن متروك التسمية ناسيا فقال
كلوه فان تسمية الله في قلب كل مسلم ولم يلحق به العامد اما لامتناع
تخصيص الكتاب بالقياس وان كان منصوص العلة واما لانه ترك
التسمية عمدا فكانه نفي ما في قلبه واعترض بان تخصيص العام الذي خص منه
البعض جائز بالقياس المنصوص العلة وقد اوبانا لا نسلم ان التارك
عمدا بمنزلة النافي لما في قلبه بل ربما يكون لوثوقه بذلك وعلم افتقاره
الى الذكر فذهبوا الى ان الناسي خارج بقوله وانه لفسق اذ الضمير عائد
الى عدم ذكر التسمية لكونه اقرب المذكورات ومعلوم ان الترك نسيانا
ليس بفسق لعدم تكليف الناسي والمواخذة عليه فتعين العمد وقد عرفت ما فيه
وفي هذا المقام تحقيقات من ارادها فعليه بشروح الكشاف قوله
واوله وفي نسخة واولوه وظاهر النسخة الاولى انه تاويل ابي حنيفة رحمه الله
والذي في الكشاف انه تاويل الشافعي رحمه الله وهو الظاهر واعترض بانه عند

ابي

ابي حنيفة ان متروك التسمية عمدا حرام ايضا فالواجب ان يقول وبالمتروك
التسمية عمدا فتاويله عند ابي حنيفة بالميتة لا غير بجعل المتروك التسمية
عمدا داخلا في الميتة دون المتروك نسيانا ولك ان تحمل كلام المصنف رحمه الله
على انه تاويل لمذهبه او من طرف ابي حنيفة رحمه الله لمن استدل عليه بالاية باخراجه
منها واثبات مدعاه بالحديث والظاهر ان او في كلامه للتوزيع اي منهم من اوله بهذا
ومنهم من اوله بذاك بدليل قوله فان الفسق الخ وقوله وهو يعيد التاويل بالميتة
فانه يدل على انه تاويل على حدة وقيل انها للتنويع وهو تاويل واحد قوله وانه لفسق
الخ هذا ملخص ما ذكره الامام احتجاجا للشافعي رحمه الله بان النهي مخصوص بقوله
وانه لفسق لان الواو للحال لمنع عطف الخبر على الانشاء والمعنى لا تاكلوه حال
كونه فسقا ثم ان الفسق مجمل يفسره قوله اهل لغير الله به فيكون النهي مخصوصا
بما اهل لغير الله به فيبقى ما عداه حلالا اما بالمفهوم او بعموم دليل الحل او بحكم الاصل
واعترض عليه بانه يقتضي ان لا يتناول النهي اكل الميتة مع انه سبب النزول وبان التاكيد
بان واللام ينفي كون الجملة حالية لانه انما يحسن فيما قصد الاعلام بتحققه البتة
والرد على منكر تحققه او تقدير الجمايين في المعاني والحال الواقع في الامر
والنهي مبناه على التقدير لانه قيل لا تاكلوا منه ان كان فسقا فلا يحسن انه لفسق
بل وهو فسق واجيب عن الاول بانه دخل بقوله انه لفسق ما اهل به لغير الله
وبقوله وان الشياطين الخ الميتة فيتحقق قول الشافعي ان هذا النهي مخصوص
بما ذبح على النصب او مات حتف انفه وعن الثاني بانه لما كان المراد بالفسق هاهنا
الاهلال لغير الله كان التاكيد مناسبا كانه قيل لا تاكلوا منه اذا كان هذا
النوع من الفسق الذي الحكم به متحقق والمشركون ينكرونه وفيه انه وقع
في بعض كتب المعاني في قوله اذ بني عمك فيهم رماح ان الجملة المصدرة بان لا تقع حالا
لانها حرف لا يكاد يرتبط ما صدر به بما قبله الا ان كلامهم هنا لا يتواقيته
ولم ينكروا على الواقع اي ايها حالية وقد قال الفاضل اليمني في قوله تعالى
وان الذين اختلفوا في الكتاب لفي شقاق بعيد لا امتناع في تقدير الجملة
الحالية بان والجر اشارة الى تقسيم فيه وهو من الفوائد البديعة قوله
والضمير لما الخ اما بتقدير مضاف اي اكله او جعله عين الفسق مبالغة ولم
يجعل الضمير للمصدر المأخوذ من مضمون لم يذكر اسم الله عليه اي ان ترك ذكر اسم
الله عليه فسق لان كون ذلك فسقا ليس على وجه التحقيق وانما كيد خلاف
الظاهر ولذا لم يذهبوا اليه ولان ما لم يذكر اسم الله عليه شامل للميتة مع القطع
بان ترك التسمية عليها ليس بفسق كذا قيل وقيل عليه ان الضمير يرجع الى
ما باعتبار احد متناوليه والمعنى لا تاكلوا الميتة وما اهل لغير الله به فان عدم
التسمية على الثاني فسق وان الكفار يجادلونكم في اكل الاول وقوله وان الشياطين
من جملة الدليل دال على احد شطري المدعى وهو مع تكلفه ليس مطابقا لكلام المفسر
فانه على تقدير رجوعه الى المصدر لا اليهما وهذا من جلية اوهامه والمراد عما قتله
الله الميتة قوله وانما حسن حذف الفا الخ تبع فيه ابا البقا رحمه الله وقيل

عليه ان هذا لم يوجد في كتب العربية بل اتفقوا على ان ترك الفا في الجملة الاسمية لا يجوز
الا في ضرورة الشعر وكأنه قاسه على جواز عدم جزم المضارع في الجزاء اذا كان
الشرط ماضيا فالتوجيه في تركها ما ذكره الرضي وابو حيان والمعرب على انه
على تقدير القسم وحذف لام التوطئة فلذلك اجيب القسم والاصل والتقدير
ولئن اطعتموه والله انكم لمشركون وحذف جواب الشرط لسد جواب القسم مسده
واما ادعاء من ان حذف الفا مخصوص بالضرورة فليس كما قال فان المبرد اجازه
في الاختيار كما ذكره المرادي في شرح التسهيل ونقل ابن مالك في توضيحه ان بعض
النحويين ظن انه مخصوص بالضرورة ليس بصحيح بل يكثر في الشعر ويقل في غيره
لا في الحديث انك ان تدع ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة فمن خص الحذف
بالشعر فقد حاد عن التحقيق وضيق حيث لا تضييق انتهى فيه نظر لان الكلام
في حذفها وحدها اما بتقدير الجملة او بعض اجزائها فليس محل الخلاف لا في الحديث
فرب امر يغتفر تبعا ولا يغتفر استقلالا **قوله** مثل به من هداه الله الخ قيل
مما تمثيلان لا استعارتان كما في قوله او كصيب من السماء ورد بان الظاهر
انه من كان ميتا ومن مثله في الظلمات من قبيل الاستعارة التمثيلية اذ لا
ذكر للمشبه صريحا ولا دلالة بحيث ينافي الاستعارة والاستعارة الاولى
بجملتها مشبهة والثانية مشبه به وهذا كما تقول في الاستعارة الافرادية
ايكون الاسد كالثعلب اي الشجاع كالجبان **قلت** وهذا
من بديع المعاني الذي ينبغي ان يتنبه له ويحفظ فانهم ذكروا ان التشبيه
ينافي الاستعارة بل شرطوا فيها ان لا تشم رائحته والمراد ان التشبيه الواقع
في تلك الاستعارة او في شيء منها مناف لها واما تشبيه المعنى المستعار
بعد تقرر التجوز فيه بمعنى آخر حقيقي او مجازي كما هنا فلا ينافيها كما صرح
به المحققون من شراح الكشاف وقد اوما اليه الشريف ايضا في سورة
البقرة في قوله كأن اذني قلبه خطلاء وان فقد برم باذن واعية وتمم له مبنيا
على الاصل يعني بالتشديد **قوله** صفته بيان بان المثل هنا بمعنى الصفة
كما في قوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار الاية لكنه يختص بالصفة
الغريبة كما مر تحقيقه في اول سورة البقرة **قوله** وصورته اخبر الخ في
الكشاف معناه كمن صفته هذه وهي قوله في الظلمات ليس بخارج منها بمعنى
هو في الظلمات ليس بخارج منها كقوله مثل الجنة التي وعد المتقون فيها
انهار اي صفتها هذه وهي قوله فيها انهار يعني ان جملة هو في الظلمات ليس
بخارج منها وقعت خبرا للمبتدأ الذي هو مثله على سبيل الحكاية بمعنى اذا
وصف يقال له ذلك وجملة مثله مع خبره صلة الموصول وفي الظلمات
خبر هو مقدر ولا يصح ان يكون خبر مثله لان في الظلمات ليس ظرفا للمثل
وضمير هو وضمير ليس راجع لمن اذا عرفت هذا فقد قيل ان في كلام المصنف
رحمه الله تعالى اختلالا الا ان يتكلف ويفسر قوله وهو بقوله لفظ هو مبتدأ حتى
قيل انه في النسخة تحريفا من الناسخ ولعل لفظه خبر في الظلمات **قلت**

ليس

ليس الامر كما زعم فان ما ذكره المصنف رحمه الله مصرح به المعربون كالسمين وابي البقاء فانه
قال في الظلمات خبر مثله ولم يقدر هو مبتدأ وهو لا يلزم ان يكون من الظلمات ظرفا
للمثل لان المراد ان مثله هو كونه في الظلمات والمقصود الحكاية وليس تقدير الزمخشري
هو الا لاجل التوضيح لذلك وليس بضروري فان المثل بمعنى الصفة وهي مبهمة
وقوله في الظلمات الخ مبين لتلك الصفة وليس الضمير الذي فيه يرجع للمثل
حتى يلزم ما توهم لان الخبر عين المبتدأ فلا يحتاج الى عائد كما انه لو قدر هو كذلك
فتامله فانه حقيق بالتامل ومن فسر كلام المصنف بما في الكشاف وشروحه فقد
خبط هنا الا ان ما قاله الزمخشري احسن لان خبر مثله لا يكون الا جملة تامة
والظرف بتقدير عامل ظاهر لا يؤدي مؤداه كقوله مثل الجنة التي وعد المتقون
فيها انهار فانه موضح وقوله للفصل ولانه لا يخبر عن المبتدأ الا بعد ذكر ما هو
من تتمته مع ان الحاشي ليس عليه والمراد بقوله صفته انه الغريبة العجيبة
فان المثل مخصوص ولفظه تركه اعتمادا على ما تقدم في سورة البقرة فلا يرد عليه
ذلك كما قيل وقوله للفصل اي بالخبر ولضعفها من المضاف اليه لا لعدم مساعدة
المعنى كما قيل **قوله** كما زينا الخ قيل هذا بعيد والظاهر ان يجعل المشار اليه
ايحاء الشياطين وكأنه انما قربه بقرينة سبب النزول فالمراد بالمؤمنين حمزة
وعمر وعمار رضي الله عنهم وبالكافرين ابو جهل فان الاولين زين لهم اسلامهم وهو
زين له عمله **قوله** اي كما جعلنا في مكة اكابر مجرميها الخ قال الطيبي هذا مشعر
بان قوله او من كان ميتا الاية متصلة بقوله وان اطعتموهم انكم لمشركون
لان الضمير الموضوع للمسلمين والمضروب للمشركين وهم الذين قيل فيهم ان تطع اكثر
من في الارض يضلوك عن سبيل الله وهم الذين قالوا للمسلمين انكم تزعمون
انكم تعبدون الله فما قتل الله احق ان تأكلوا مما قتلتم انتم والجملة الشرطية
اي وان اطعتموهم انكم الخ متضمنة لانكار عظيم وقوله ومن كان ميتا فاحييناه
الخ اماطة مقررة للانكار اذ الموحد والمشرك لا يستويان فتامله **قوله**
ومفعولا جعل اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني الخ اذا كان جعل بمعنى صير
تتعدى لمفعولين واختلف في تخريجها فقيل في كل قرية مفعولا ثانيا مقدما
واكابر مجرميها بالاضافة مفعولا اولا وقيل الاكابر مفعولا اول ومجرميها بدل منه
قاله ابو البقاء وقيل اكابر مفعولا ثانيا قدم ومجرميها مفعول اول لانه
معرفة فتتعين ابتداء لمبتدأ بحسب الاصل والتقدير جعلنا في كل قرية
مجرميها اكابر فيتعلق الجار والمجرور بالفعل ولما كان في محل عض مجرم كما
معلوما وانما المطلوب كونه من الرؤساء واعترض على هذا ابو حيان بانه خطأ
وذهول عن قاعدة نحوية وهي ان افعل التفضيل اذا كان بمن ملفوظا بها او مقدرة
او مضافا الى نكرة كان مفردا مذكرا وان كان لمفرد مذكر او لغيره فان طابق
ما هو له تثنية وجمعا وتأنيثا لزمه احد امرين اما الالف واللام او الاضافة
الى معرفة فالقول بان مجرميها بدل من الاكابر او مفعول خطأ لالتزامه ان يبقى
مجموعا وليس بمعرف بال ولا مضاف لمعرفة وذلك لا يجوز قال وقد تنبه

لهذا الكرماني اذ قال اضافة الاكابر الي مجرميها لان افعل لا يجمع الا مع الالف واللام
الاضافة ولو قال الي معرفة لكان اولي وهو غير وارد لان الاكابر واضعا عن
اجري مجري الاسما لكونه بمعني الرؤسا والسفلة وما ذكره انما هو اذا بقي
علي معناه الاصلي ويؤيده قول ابن عطية رحمه الله انه يقال اكابر كما يقال احمر وا
حامر كما قال اتاه الاجابة الذالات تولقت وان رده ابو حيان بانه لم يعلم احد
من اهل اللغة والنحو اجاز في جمع افعل افاعلة وفيه نظر واما الجواب
بانه علي حذف المضاف المعرفة للعلم به اي اكابر الناس او اكابر اهل القرية
فلا يخفي ضعفه **قوله** ويجوز ان يكون مضافا اليه ان فسر الجعل بالتمكين
الخ كون الجعل بمعني التمكين الخ كون الجعل اي الاستقرار في المكان انما هو اذا
تعدي لمفعول واحد وكان هذا الخ جاز متعلق في كل قرية به وتقدم
انه اذا تعدي لواحد يكون بمعني خلق وبه صرح النحاة ولما كان غير مناسب
هنا فسر بما ذكر وهو راجع لمعني التصيير وقيل انه عطف علي قوله مجرميها
بدل ولا يلزم ان يكون بمعني التمكين بل يجوز كونه بمعني التصيير والظرف
مستقر اي صيرنا اكابر مجرميها موجودين في كل قرية وعلي تفسيره بالتمكين
والتمكين من المكان وان حصل من الكينة لا يصح الا بجعل ليمكروا مفعولا ثانيا
اي مكنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها اي جعلناهم متمكنين للمكر فيها فمن
قال لا يحتاج الي هذا الاعلي تقدير كون ليمكروا مفعولا ثانيا فقد سهي وان
كان كلاما مستقيما يرد علي ان كونه مضافا اليه لا يتوقف علي هذا التفسير
وغاية ما يمكن في توجيه كلام المصنف انه عطف علي قوله مفعولاه اكابر
مجرميها في القول الاول انه لا يجوز الاضافة لان المعني لا يتم اذ يحتاج
مفعول ثان للجعل وعلي هذا التفسير يتم المعني فتجوز الاضافة وفي قوله
او في كل قرية اشارة الي رد اخر وهو مبني علي تمام الكلام عند قوله مجرميها
وكون اللام للمصلحة وظاهر كلام الزمخشري ان جعلنا بمعني صيرنا والظرف
لغو واكابر اول المفعولين مضاف لمجرميها وليمكروا الثاني كما ذكره النحرير
قيل عليه لا تخصيص للاضافة بهذا المعني بل يصح مع جعل الجعل بمعني
التصيير والمفعول الثاني لا ينبغي ان يكون مجرميها لا مروجه الي ان يكون
المفعول الثاني ليمكروا فيها وهو مقتضي سوق الكشاف كما ذكره النحرير
وفيه ان اللام سواء كانت للغرض او للعاقبة متعلق بالجعل لا محالة قلت
يعني انه علي الاضافة لا يصح جعل ليمكروا مفعولا ثانيا لان المعني يأباه
ولا في كل قرية لان جعل مجرمي القرية في القرية لغو من الكلام لا يفيد
وجعل اصل الكلام اكابر المجرمين فاضيف الي ضمير القرية لزيادة الربط
تكلف مستغني عنه فتعين ان يكون متعديا لواحد بمعني تمكنا لا بمعني
جعل زيد في البيت اسكانه وتمكينه فيه وكأنه بمعني مجازي وقس عليه
جعل جعل بمعني خلق ومنه يعلم ما وقع في بعض الحواشي وقوله اذا اضيف
يعني لمعرفة وهو الواقع وترك التصريح به لانه معلوم وقال النحرير

قيل

قيل في كلامه كل قرية لغو والذي يقتضيه النظم الصائب والتأمل الصادق
ان في كل قرية لغو واكابر اول وليمكروا ثاني انتهي **قوله** زاحمنا بني عبد
مناف يعني نافسناهم في الشرف وقوله كفرسي رهان هو مثل يضرب للتساوي
لما كان فرسا الرهان لا يلزمهما التساوي اذ قد يسبق احدهما فسره
في النهاية بقوله كما يتسابق في الغاية وقال غيره المراد التشبيه باعتبار ابتداء
الجري واول الخروج للرهان لا باعتبار النهاية **قوله** استئناف للرد عليهم
الخ اي جواب سؤال نشأ من قولهم لن نؤمن الخ اي فما كان جواب الباري
تعالي لهم وقوله انما هي بفضائل الخ في المواقف لا يشترط في الارسال
استعداد ذاتي بل الله يختص برحمته من يشاء والله اعلم حيث يجعل رسالته
مقبل عليه دلالة الاية علي الاستعداد الظاهر لما روي عن ابي جهل ولما ذكره
المصنف رحمه الله وهذا لا يستلزم الايجاب الذي يقوله الفلاسفة
لان ان شاء اعطي النبوة وان شاء امسك وان استعد المحل قلت
مراد صاحب المواقف ايضا بالاستعداد الذاتي الموجب لان عادته تعالي
ان يبعث من كل قوم اشرفهم واظهرهم حيلة فلا يرد عليه ما ذكر ثم ان قوله اعلم
بالمكان يريد انه حيث خرجت عن الظرفية بناء علي القول بتصرفها ولا عبرة
بمن انكره فهي مفعول به وناصبه فعل مقدر اي يعلم وترك التنبيه عليه
اعتمادا علي ما سبق فلا يرد عليه انه يقتضي نصب افعل التفضيل للمفعول
به كما توهم وفي كتاب الشعر لابي علي رحمه الله تعالي الجملة بعد حيث اذا
وقعت مفعولا به صفة والمعني حيث يجعله اي يجعل فيه فيقيل وعبارة
المصنف رحمه الله تدل عليه ويحتمل الاضافة ايضا وقال الرضي والاولي انه
مضاف ولا مانع من اضافته وهو اسم الي الجملة وفيه بحث وقال ابن الصائغ
ولا يصح في حيث هنا الجر بالاضافة لان افعل بعض ما يضاف له ولا نصبه
بافعل نصب الظرف لان علمه تعالي غير مقيد بالظرف ورد بانه يجعل تقييده
به مجازيا باعتبار ما تعلق به وهو اولي من اخراجه عن الظرفية فانه
ممتنع او نادر فان قلت ذكر المفسرون والمتكلمون ان الاية رد علي الفلاسفة
والمتكلمين وهم انما ذكروا النبوة والمذكور في الاية الرسالة فلا دليل
فيها قلت اثبات الاخص اعني الرسالة يلزم منه اثبات الاعم اعني النبوة
الذي تنازع فيه الفريقان وهذا مع ظهوره لم يتعرضوا له لانهم انما ينكرون الرسالة
لانها هي التي تقدمهم اولانه يلزم من انكار الاعم وانتفائه انتفاء الاخص
قوله ذل وحقارة الخ كونه بعد الكبر يستفاد من قوله سيصيب وتوصيفهم
بالاكابر قبله وهو اشنع فلذا قيد به وقوله يوم القيامة تقييد للعندية
كما يقتضيه المقام وقد يفسر بعضه وتقديره فان لكل مقام مقالا **قوله**
دليل تقديره من عند الله قال الفراء انه اختاره هذا اكثر المفسرين ولا
يجوز في العربية ان يقول جئت عند زيد وانت تريد من عند زيد انتهي والي
ضعفه اشار المصنف رحمه الله بتمريضه وتاجزم وقوله بسبب مكرهم اشارة

حسن چلبي

مس

مصري

الي ان البا للسببية وما يجمع الي انها للمقابلة كما في بعته بكذا او فسر الهداية ﻫ
بالتوفيق لان تعريف الطريق دلالة قوله فينشرح له وينفسح فيه وفي نسخة
وينفسح وهو بمعني ينشرح ايضا واصل معني الشرح الشق والفتح وهو
يقتضي السعة والفتح فانه اذا شرح جسم انبسط وظهر ما تحته ولذا قابله
بالضيق هنا والواسع يقبل ما يرد عليه بسهولة فلذا جعل عبارة عن كونه قابلا
للحق مفرغا عن عوائق لو اشتغل به لم يكن متسعا وهذا على طريق التمثيل والتجوز
فقوله كناية اراد به معناها اللغوي وهو انه عبارة عن ذلك والا فليس
بمعني لا يشترط فيه امكان المعنى الحقيقي قوله اشار اليه النبي صلى الله عليه
وسلم الخ هذا الحديث مما ذكره المفسرون هنا وقد اخرجه الفريابي وابن جرير
والحاكم والبيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود رضي الله عنه يعني ان النبي
صلى الله عليه وسلم فسر يعني بمعني شرح الصدر في هذه الاية فذكره والانابة
الي دار الخلود بمعني الميل الى ما يقرب من الجنة والتجافي التبعد عن الدنيا
وقوله بحيث ينبوا اي يمتنع عن قبول الحق وهو بيان لانه ضد شرح الصدر
وقوله وصفا بالمصدر اي للمبالغة وكذا ضيقا في احد وجوهه واصل معناه
شدة الضيق فان الحرجة غيضة اشجارها ملتفة بحيث يصعب دخولها قوله
كانما يصعد الخ فسره ابن عباس رضي الله عنهما بقوله فكما لا يستطيع ابن
ادم ان يبلغ السماء فكذلك لا يقدر على ان يدخل الايمان والتوحيد في قلبه حتى
يدخله وبه يتضح معنى التشبيه والامتناع فيه عادي وقوله بمعني يتزاول اشارة الي
تفسير لصيغة التفعل اشارة الي انه للمزاولة والتكلف وقوله وقيل معناه
مجمل الاول محاولة ما لا يقدر عليه ومعني هذا تباعده عن الحق ونبوه
عنه واصل يصعد يتصعد وبمعنى يتصاعد فادغمت التاء في الصاد
من الصعود وهذه الجملة مستانفة وقد جوز فيها الحالية ايضا قوله كذلك
يجوز فيه التشبيه كما ذكره المصنف وان يكون اشارة الي الجعل المذكور بعده
كما مر تحقيقه وقوله العذاب او الخذلان فوصف الخذلان ومنع التوفيق بتقييض
ما يوصف به التوفيق من انه طيب او اراد العمل المودي الي الرجس وهو العذاب
من الارتجاس وهو الاضطراب وقوله للتعليل لانه سبب خذلانهم وعذابهم عدم
ايمانهم قوله الطريق الذي ارتضاه الخ يعني اضافة صراط الي الرب اذا كانت
للتشريف فالمراد به الطريق المرضي وعوجا بسبب الاشارة الي بيان القران او
الاسلام ومستقيما بمعنى لا عوج فيه حال موكدة لصاحبها وعاملها محذوف وجوبا
مثل هذا ابوك عطوفا وان جعلت بمعنى الطريق الذي اوجب على مقتضى
الحكمة شمل الهداية والاضلال لانهما طريقان للفلاح والخسران وهو يناسب
جعل الاشارة الي ما سبق ومستقيما حال موسسة اذ اخذ على ظاهره والعامل
اسم الاشارة او ها التي للتنبيه وان فسر بما ذكره المصنف فموكدة وعاملها
مقدر كما اشار اليه بتمثيله بقوله وهو الحق مصدقا والمراد بالعوج في قوله
لا عوج العوج المعنوي وقوله مطردا اشارة الي ان الاستقامة بمعني الاطراد

والدوام ولا وجه لما قيل ان كل حال موكدة يحتمل ان تكون مقيدة بهذا الاعتبار ولم
يقل به احد والعامل في الحال على كل حال معنى الاشارة او التنبيه وقوله دار الله
اشارة الي ان السلام اسمه تعالى اضيف اليه للتشريف او بمعنى السلامة من المكاره
او دار تحيتهم به فيكون السلام بمعنى التسليم لقوله تعالى تحيتهم فيها سلام قوله
في ضمانه الخ يعني العندية انه يتكفل بها تفضلا بمقتضى وعده فلا يرد عليه
انه تبع الزمخشري فيه وهو على مذهبه في الوجوب على الله او انها مدخرة لهم لقوله
تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وفسر بانهم في منزلة وضيافته
وكرامته ويحتمل ان يكون قوله عند الله فيما سبق من قوله صغار عند الله بهذا
المعنى على سبيل التهكم قوله بسبب اعمالهم الخ يعني الولي ان كان بمعنى الموالي
اي المحب او الناصر فالبا للسببية وان كان بمعنى المتولي فهي للملابسة بتقدير
مضاف اي متولي امرهم ملتبسا بجزاء اعمالهم اي يجزيهم الثواب ويوم نحشرهم منصوب
على الظرفية والعامل فيه اذكر مقدرا او نقول او كان ما لا يذكر لشناعته
كما ارتضاه الزمخشري وقوله من اغوائهم يعني انه بتقدير مضاف اذ لا معنى
لاستكثارهم بحسب الظاهر او هو عبارة عن جعلهم اتباعا قوله بان دلوهم
على الشهوات الخ هذا محصل ما في الكشاف ويعني يعوذون انه اذا الرجل منهم
كان اذا نزل واديا وخاف قال اعوذ برب هذا الوادي يعني كبير جنه ومعنى
اجارتهم لهم انهم كما يفعل الجار بجاره واصل معناه المنع كما قال
هم المانعون الجار حتى كانهم ۞ لجارهم فوق السماكين منزل
وقوله وهو اعتراف الخ يعني قوله ربنا استمتع الخ هنا وانما جعله للتحسر لعدم
فائدة الخبر ولازمها وهو ظاهر قوله منزلكم الخ يعني مثوى اما اسم مكان او مصدر
فان كان مصدرا فالحال من الضمير ظاهر لانه عامل فيه لانه مضاف اليه فاعله
والحال لا يكون من المضاف اليه الا اذا كان المضاف عاملا او جزءه او كجزئه
واما اذا كان اسم مكان لا يكون عاملا فلذا قدر العامل اي يثوون فيها خالدين
واما قول ابي البقاء وتبعه المصنف رحمه الله ان العامل معنى الاضافة فقد
ردوه بان النسبة الاضافية لا تعمل ولا يصح ان تنصب الحال كما بين في تفصيله
قوله الا الاوقات الخ لما كان الخطاب للكفرة وهم لا يخرجون من النار لانه ما قبله
بيان لحالهم فيبعد جعله شاملا للعصاة ليصح الاستثناء باعتباره مع ان
استعمال ما للعقلاء قليل وجهه بان المراد النقل من النار الي الزمهرير
او الى الغيبة في الخلود يعني انه لا ينتفي الا وقت مشيئة الله وهو مما لا يكون مع
ابرازه في صورة الخروج واطماعهم في ذلك تهكما وتشديدا للامر عليهم وكما
مصدرية وقتية ولخفاء هذا الوجه تركه المصنف رحمه الله تعالى او ان المستثنى
زمان امهالهم قبل الدخول ورد الاول بان فيه صرف النار عن معناها العلمي
وهو دار العذاب الى اللغوي واجيب عنه بانه لا باس بالصرف اذا دعت
اليه ضرورة وفيه دفع عليه ان المعترض لا يسلم الضرورة لامكان غير ذلك
التاويل مع ان قوله مثواكم يقتضي ما ذهب اليه المعترض بحسب الظاهر ورد

ابن كمال

سن

بي

الا انه ابو حيان بانه من الاستثنا بشرط اتحاد زمان المخرج والمخرج منه فان قلت تمام المقوم الا زيدا فمعناه الا زيدا فانه ما قام ولا يصح ان يكون المعنى الا زيدا فانه ما ضربته قبل الا اذا كان استثنا منقطعا فانه يسوغ كقوله لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى فانهم ذاقوها ولك ان تقول ان القايل به يلتزم انقطاعه لان الاية التي ذكرها ولا يجوز رفعه مع ورود مثله في القران وفيه نظر وقيل انه غفلة عن تاويل الخلود بالابد والابد لا يقتضي الدخول وفي الاية تاويلات اخرها ما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ه تعالى استثنى قوما قد سبق علمه انهم يسلمون ويصدقون النبي صلى الله عليه وسلم وهذا مبني على ان الاستثنا ليس من المحكي وانما هو لمعنى من ومنها انهم يفتح لهم ابواب الجنة ويخرجون من النار فاذا توجهوا للدخول اغلقت في وجوههم استهزا بهم وهو نصب قوله فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون قال الزينة على النحوي المرتضى في الدرر فان قيل اي فايدة في هذا الفعل وما وجه الحكمة فيه قلنا وجه الحكمة فيه ظاهر لان ذلك اغلظ على نفوسهم واعظم في مكروههم وهو ضرب من العقاب الذي يستحقونه بافعالهم القبيحة لان من طمع في النجاة والخلاص من المكروه واشتد حرصه على ذلك ثم حيل بينه وبين الفرج ورد الى المكروه يكون عذابه اصعب واغلظ من عذاب من لا طريق له للطمع عليه ومنها ما قال الزجاج ان المعنى الا ما شا من زيادة العذاب ولم يبين وجه استقامة الاستثنا والمستثنى على هذا المعنى وقال ابن الانباري ونحن نبينه فنقول العذاب على درجات متفاوتة فلان المراد انهم مخلدون في جنس العذاب الا ما شا ربك من زيادة تبلغ الغاية وتنتهي الى اقصى النهاية حتى تكاد لبلوغها الغاية ومباينتها لانواع العذاب في الشدة تعد خارجة عنه لتباينت من جنسه والشي اذا ابلغ الغاية عند قوم عبر وا عنه بالضد لا يعبر عن كثرة الفعل برب وقد الموضوعان لضده من القلة وهو معتاد في لغة العرب وقد حام ابو الطيب فقال

ؤ ولجدت حتى كدت تبخل حائلا ؤ للمنتهي ومن السرور بكاء ؤ

فكان هولا اذا نقلوا الى نهاية العذاب ونهاية الشدة قد وصلوا الى الحد الذي يكاد ان يخرج عن اسم العذاب المطلق حتى يسوغ معاملته في التعبير معاملة المخالف له وهو وجه حسن لا يكاد يبين من كلام الزجاج الا بعد هذا البسط وفي تفسير ابن عباس رضي الله عنهما ما يويده وحسبا لك ان شا الله تعالى تمة لهذا في تفسير قوله الا ما شا ربك قوله وقيل الا ما شا الله قبل الدخول فيه تامل اذ لو اراد حصل قوله خالدين فيها ابدا في جميع الاوقات فلا يكفي ما فيه وان اراد تقديرا ابدا بعد الخلود ففيه ان الخلود بعد الدخول فلا ينتا قل ما بعد ما قبل الدخول وجعل التابيد للدخول الضمني المفهوم من الخلود تعسف وكذا تعلقه بقوله النار مثواكم تعسف ظاهر فلذلك قال قيل قوله يكل بعضهم الى بعض الخ قال النحرير هو على الاخيرين الموالاة والمقارنة بعد

العيانة ولا قبح فيه فلذا لم يا وله الزمخشري بنا على مذهبه وعلى الاول بمعنى جعل الظلمة بعضهم واليا على بعض منضما فانه في الدنيا ونحوهم فنتج عند من حيث صدوره عنه تعالى وعندهم فنتج فلذا اولوه بتخليتهم ونشانهم حتى يصير الظلمة ولاة وعلى هذا التوجيه ما قال الامام ان هذا يدل على ان الرعية اذا كانوا ظالمين فالله تعالى يسلط عليهم ظالما مثلهم وفي الحديث مثل ما تكونوا يولى عليكم وهذا ارد على الشارح العلامة اذ رد كلام الامام وقوله او نجعل الخ تهوشا من ماوليا لاغوا وقوله لا كما نوالي في العيا اشارة الى تعيته التشبيه في هذا الوجه واما على الاول فيجوز ان يكون تشبيها وان يكون من قبيل ضربته كذلك كامر قوله الرسل من الانس خاصة لما كان المشهور انه ليس من الجن رسل وانبيا قرر الزواهنا جعلنا في اي من احدكم او انه من اضافة ما للبعض الى الكل كقوله تعالى يخرج منهما اللولو والمرجان وانما يخرجان من الملح كما سياتي تحقيقه او ان الرسل ايم من المرسل من الله او من رسل الله لان الجن لم يرسل اليهم وفي بعض التفاسير انه قام الاجماع عليه وزعم قوم ان الله تعالى ارسل للجن رسولا منهم يسمى يوسف وهو لا يضر الاجماع لانه خلاف لا اختلاف والفرق بينهما معلوم قوله لما جمعوا الخ ظاهره انه لا بد في مثله من الجمع في صيغة واحدة وقال الزجاج هو جار في كل ما اتفق في اصل كما اتفق الجن والانس في التبليغ والتكليف وقوله رسل الرسل يعني الذين بعثهم رسلا ليبلغوهم عنهم واليهم متعلق برسل قوله ذم لهم على سوء الخ يشير الى ما في الكشاف من ان الشهادة الاولى حكاية لقولهم كيف يقولون وكيف يعترفون والثانية ذم لهم وتخطية فلا تكرار فيه والخرج بالدال المهملة بمعنى اثنا فتى وتخبرا منعول له قوله ذلك الخ يجوز فيه ان يكون مرفوعا خبر مبتدا محذوف اي الامر ذلك او مبتدا خبره مقدر كما ذكر او خبره انه لم يكن ربك الخ او منصوبا بفعل مقدر كجئت ونحوه والمشار اليه اتيان الرسل او ما قص في امرهم او السوال المفهوم من قوله الم ياتكم كما ذكره المعرب واللام مقدرة قبل ان واليه يشير قوله تعليل وقوله بسبب اهل القرى اشارة الى التجوز في النسبة وتقدير المضاف وان الباء سببية قوله واهلها غافلون لان اصله وهم غافلون فلما حذف المضاف اقيم الظاهر مقام ضميره وقوله او لان الشان اشارة الى ان اسمها ضمير شان مقدر وقوله بسبب الخ اشارة الى ان الباء للملابسة وانه حال من المضاف المعلوم ولو قدر ملتبسة على انه حال من القرى صح قوله او ظالما اشارة الى وجه اخر على انه حال من ربك اي ملتبسا بظلم اي ظالما والظلم عند عدم ارسال الرسل تنبا على انه من شانه ذلك او بنا على القبح والحسن ولا يخفى ان قوله وهم غافلون على هذا لتقدير كالمستدرك لان الظلم انما يكون على تقدير غفلتهم واورد على انه ممنوع اذ قد يتصور الظلم مع عدم الغفلة حال التيقظ وتغازية الاستغفار وان كان المراد به ههنا هذا الاهلاك حال الغفلة فقوله وهم غافلون تعيين للمراد فلا يتوهم الاستدراك وفيه بحث وقوله بدل من

اي من لفظ ذلك عطف على قوله تعليلي لانه لا يقدر الكلام فيه **قوله** مراتب فسره
به ليتناول الزكاة مفتية او تغليبا فانه عام لجميع المكلفين وقوله من اعمالهم
الخ فمن على الاول ابتدائية وعلى الثاني بيانية سبقت تقضاء وعلى الثالث
تعليلية **قوله** على تغليب الخطاب الخ ويجوز ان يكون التفاتا قيل انما حسنه بوات
الخطاب اذ لا احتياج فيمن قرا بالياء التحتية الا الاخبار عن الغائبين بيعملون
من غير ارتكاب تغليب بخلاف الاخبار عن المفرد الحاضر بتعملون فانه لا يصح
بدون التغليب ومن توهم ان العبد المذكور لا يدعي قراءة الغيبة لا يحمل على
تغليب غيره صلى الله عليه وسلم اذ لم يعهد في كلامهم تغليب الغائب واذكر
على المخاطب ولا يغلب احدهما على المتكلم فقد وهم حيث زعم انه لولا عدم العهد
بتغليب الغائب على المتكلم لكان الكلام المذكور مظنة التغليب وقد
عرفت انه ليس كذلك لصحة الكلام بدون التغليب انتفت لا كلام في صحة
الكلام بدون التغليب وان الكلام فيما لو اريد بتعملون المخاطب بان
اريد جميع الخلق فما المانع من التغليب على المخاطب لا انه لم يعهد مثله فالوا هم
هو لا من وهمه **قوله** ايها العصاة خصهم لان التخويف يناسبهم ومنهم من فرع
ايها الناس وله وجه **قوله** اي قرنا بعد قرن الخ في الكشاف مدا وللاد قوم
اخرين لم يكونوا على صفتكم وهم اهل سفينة نوح عليه الصلاة والسلام
وانما فسره بذلك لان اخرين يدل على التغاير في الصفة ومثل لهم بذلك
لتحقق قدرته وقوله لا محالة اخذه من التاكيد بان واللام ولكنه استدرك
من ان يشا **قوله** على غاية تمكنكم يعني المكانة اما مصدر بمعنى التمكن او ظرف
بمعنى المكان كالمقام والمقامة وهو مجاز عن الحال كما اشار اليه الزمخشري
ويقال على مكانتك اي اثبت على حالك ولا تنحرف فهو اسم فعل بمعنى الامر
قوله كان المهدد الخ قال النحرير يريد ان الامر للتهديد وهو من قبيل
الاستعارة تشبيها لزون المعنى بالمعنى المامور به الواجب الذي لا بد
ان يكون ممن صدرت عليه الشقوة **قوله** العاقبة الحسنى يريد انه اطلق
العاقبة والدار والمراد بالدار الدنيا وبالعاقبة العاقبة الحسنى
اي عاقبة الخير لا الاصل لانه تعالى جعل الدنيا مزرعة الاخرة ونفطرة
المجاز اليه واراد من عباده انما الخير ليبلوا احسن الخاتمة واما عاقبة
الشر فلا اعتداد بها لانها من نتائج تحريف الفجار كما صيا به في سورة
القصص وقوله محلها الرفع اي على الابتدا والجملة جزءها ومجموعها ساد
مسد مفعولي الحكم لعلم وتركه لظهوره وقوله جزئية اي موصولة وهو
مفعول علم بمعنى عرف الذي يتعدى الى واحد وقوله مجمعا عليه على صيغة
الفاعل اي عارفا مصمما كقوله اجمعوا امركم وقوله لا ينايب منه الا لفظ
اشارة الى وجه الشبه والكلفة **قوله** وفيه مع الانذار الخ الانذار ماخوذ
من قوله سوف تعلمون لانه للتهديد وحسن الادب حيث لم يقل العاقبة
لنا وفوض الامر الى الله وهذا من الكلام المنصف كقوله تعالى وانا او اياكم لعلى

هدى او في ضلال مبين ووجه كون الظلم اعم ظاهر وكونه اكثر فائدة لانه اذا لم
يفلح الظالم فكيف الكافر **قوله** روي انهم كانوا يعينون الخ اصل النظم وجعلوا
لله الخ ولشركائهم فطوي ذكر الشركا لانه امر محقق عندهم واشار الى تقديره
بالتصريح به بعد ذلك والزعم مثلث كالرهد **قوله** سا ما يحكمون سا يجري مجرى
بئس في جميع احكامها فما فاعل موصولة او موصوفة وحكمهم المخصوص بالذم
كما اشار الى تقديره ويكون صلة او صفة فيه واحد ويصح ان يراد هنا والتقدير
سا حكمهم وما مصدرية واخطا ابن عطية رحمه الله في منعه الاول لان
الفعل مضمر مع انه يجوز بلا خلاف ثم ان فاعل سا يجب ان يكون معرفا
باللام او مضافا في الاسم في الوجه الثاني اولى خلاف ما لمن عكسه **قوله** بالواد
هو قتل البنات الصغار وكانت العرب في الجاهلية يئدوا البنات اي يدفنوهن
احيا ويقال انهم كانوا في ذلك فريقين احدهما يقول ان الملايكة بنات الله فالحقوا
البنات بالله فهو احق بهم والاخر انهم كانوا يقتلوهن خشية الانفاق ويقال
انهم كانوا ينذرونه ان بلغ بنوه عشرة نحر واحدا منهم بقيل انما قيل لها موودة
لانها تثقلت بالتراب الذي طرح عليها حتى ماتت وليس بمستقيم لان فعل المودة
واد وفعل الثقل اد قال تعالى ولا يؤده حفظهما هذا ناشئ من عدم الفرق بين
المادتين وقد وقع هذا الخطا لبعض اهل اللغة ونبه عليه الشريف المرتضى
في اماليه واديما التقلب لا داعي اليه وكانوا يذبحون اولادهم ويتقربون بذلك
وينذرونه كما فعله عبد المطلب في قصته المشهورة واليها اشار النبي صلى الله
عليه وسلم بقوله انا ابن الذبيحين وهو معنى قوله ويحتم لا لصنمهم **قوله** شركاؤهم
السدنة بالسين المهملة جمع سادن وهو خادم الصنم وجعل الجن شركا لاطاعتهم
لهم كما يطاع الشريك لله وكذا السدنة او لانهم شركا في اموالهم ومعنى تزيينه
تحسينه لهم وحثهم عليه **قوله** وهو ضعيف في العربية الخ تبع فيه الزمخشري
وهو من سقطاته وسوء ادبه على الله الذي يجتنبه مثله كما قاله في الانتصاف
والقراءات السبعة لا بد فيها من نقل صحيح او متواتر فيما عدا الاداء على المشهور
واي مسلم يقدم على ان يقرا الكلام الله برايه ويتبع رسم المصحف من غير سماع لا
خصوصا هولاء الائمة الاعلام الواقفون على دقائق الكلام وهو يظن ان
القراء يقرا بالراي كما ذهب اليه بعض الجهلة تبعا له ليس بصحيح لانهم فرقوا
بين المضاف الذي يعمل وغيره فانه اذا كان يفصل فيه بالظرف والاول اذا
كان مصدرا او نحوه يفصل بمعموله مطلقا لان اضافته في نية الانفصال
ومعموله موضر رتبة ففصله كلا فصل فلذا ساغ فيه ولم يختص بالشعر كقوله
كغيره كما صرح به ابن مالك وخطا الزمخشري لعدم فرقه بينهما وظنه انه
ضرورة مطلقا واما ادعا حذف المضاف اليه من الاول والمضاف من الثاني
كما ذهب اليه الدسقاكي فتكلف بحت في غنية عنه وكلام الله احق ان يجري عليه
القواعد برواته واحد من جاهلي من العرب فاذا جاء الى النظم توقف في الايات
به ولابن الناصح في كتاب الطرف هنا كلام نفيس وحاصله ان حمزة

وجهه الله راي رب العزة مرتين قال يا حمزة اقرا كلامي فقرا فقال له علي من قرات
قال علي فلان قال صدق هو كلامي الي ان قال قرا جبرئيل عليه الصلاة والسلام
قال صدق قرا كلامي فلما انتهي الي الله قال له من قرا سكت تادبا قال له قرات
وفق المصحف قال ومنها علم آنا من كذب اصرا من القرا فقد كذب الله فنعوذ
بالله ونساله ان ينفعنا بكلامه وبركة نعلنه ونحن بحمد الله لا نشك في ذلك
وقد شاهدناه راي العين **قوله** زججتها الخ بنصب القلوص وجر ابي والزج الدفع
والمزجة بكسر الميم رمح قصير وابو مزادة كنية رجل والقلوص الفتية من النوق
وضمير زججتها للكتيبة وروي زج القلوص بالجر والفصل بقلوص ابي مزادة
فخرف من الثاني وعليه فلا شاهد وهذا البيت لا يعرف قائله قيل ليس في هذا
الشعر ضرورة لاستقامة الوزن والقافية بالاضافة الي القلوص ورفع
ابي مزادة وليس بشي لان المختار عندهم في تعريف الضرورة انها ما وقع في
الشعر لا ما يكون عنه مندوحة والا فما من ضرورة الا ويمكن تغييرها مع بقا
الوزن الا نادرا وقوله باضمار فعل دل عليه زين فهو على حد قوله ۞
۞ ليبك يزيد ضارع لخصومة ۞ وهو مشهور **قوله** وليخلطوا عليهم الخ لما كان
المشركون لا دين لهم اول قوله دينهم في الكشاف بثلاثة اوجه فقال دينهم
ما كانوا عليه من دين اسماعيل صلي الله عليه وسلم حتي زلوا عنه الي الشرك وقيل
دينهم الذي وجب ان يكونوا عليه وقيل معناه وليوقعوهم في دين ملتبس
وقوله ما وجب عليهم الخ معناه كما كان يجب عليهم التدين به مما يوافق شريعة
من الشرايع لا ما اخترعوه من عند انفسهم وقيل المراد به دين الاسلام وتزيين
القتل وان كان قبل البعث لكنه فعل يبتني عليه نسلهم وقيل المراد بالدين
في الوجهين دين اسماعيل عليه الصلاة والسلام باعتبار الحال الاول
والحال الثاني وكل هذا مستغني عنه وقوله واللام للتعليل الخ لان مقصود
الشياطين من اغوايهم ليس الا ذلك واما السدنة فليس محط نظرهم ذلك
لكنه عاقبة **قوله** ما فعلوه الخ المراد بقوله اوالي فعلى انا الضمير راجع لجميع
هولا والضمير المجرور لفعل القبيلتين تنا وبليا بانه الاشارة وقد تقدم
وجهه ومن غفل عنه قال لا حاجة اليه ولم يدركوا لا ردا والتلبيس لانه نتيجة
ذلك وقوله افتراهم الخ يعني اما مصدرية او موصولة وهو ظاهر **قوله** اشارة
الي ما جعل لالهتهم السابقة وما بينهما كالاعتراض فان قلت كيف يعطف
علي قوله وانعام حرمت ظهورها قلت ادخلت فيها لان السوايب بزعمهم
تعتق وتعفي لاجل الالهة او انها خبر مبتدا مقدر وقوله تستوي الخ بيان
لوصف الانعام وكونه مضيق باعتبار انه منع منها وبزعمهم من الحكاية
وكذا افترا علي الله وقوله لا يذكرون اسم الله عليها فهو كناية وقرا الجمهور
حجر بكسر الحا المهملة وسكون الجيم وروي بضم الحا وسكون الجيم وقري ايضا
بفتح الحا وسكون الجيم وبضم الحا والجيم معا ومادته تدل علي المنع والحصر
وهو في الاصل مصدر فمركه ويفرد مطلقا وجوز في التعميم الحا

والجيم ان يكون مصدرا كالحلم وان يكون جمعا كسقف وهو نصبه علي المصدر
الخ انما ضبطه قالوا لان نعلق عليه وبزعمهم بدمين بمعني الا قراكما اشار اليه بقوله
لانه الخ واما جعله الجار متعلقا بقالوا مع بعده فقيل في وجهه ان المصدر اذا
وقع مفعولا مطلقا لا يعمل لعدم تقديره بان والفعل وفيه نظر لان تاويله
بذلك ليس بلازم لتعلق الجار به كما صرحوا به فتنظر في تقدمه فان قلت استشهادهم
للفصل بين المضاف والمضاف اليه بقوله فزججتها الخ ينافيه لان زج مفعول
مطلق لزججتها وقد نصب القلوص قلت قد اجاب عنه الرضي بان المصدر العامل
ليس مفعولا مطلقا في الحقيقة بل المفعول المطلق محذوف تقديره زجا مثل
زج القلوص ومثله محذوف تقديره كاينا وعلي جعله مفعولا له اي قالوا ما تقدم
لاجل الافترا علي الباري تعالي وهو بعيد معني ومثله او بدل يشير الي ان البا للمقابلة
والعوضية كما في اشتريت بكذا **قوله** وتانيثه الخالصة للمعني ثم راعي لفظها وقال
العراقي من الا انه نحا ان ليس في القران ايه حمل فيها اولا على المعني ثم على اللفظ
ثانيا بحيث نقض الاية يعني اذا لم يكن خالصة مصدرا ورد بان له نظاير في كلام
العرب كثيرة وفي القران في مواضع كاية كل ذلك كان عند ربك مكروها اذ
انث ضمير كل مراعاة للمعني ثم ذكر حملا علي لفظها وايات اخر وهي مثلا نحو اخر
كما في الدر المصون فانظره ثم انه غير مسلم ها هنا فانه حمل علي اللفظ اولا
لان صلة ما جار ومجرور تقديره متعلقه استقر لا استقرت فقد روعي اللفظ
فيه اولا كذا قيل والاوجه لان المتعلق والضمير المستتر فيه لا يعلم تذكيره
وتانيثه حتي يكون مراعاة لاحد الجانبين وراويه بمعني راو اي كثير الرواية
ونيته بقوله راويه الشعر لئلا يتوهم انه بمعني المزادة والتا فيه للمبالغة
وقوله او هو مصدر ذكره الفرا لكن مجي المصدر بوزن فاعله وفاعلة قليل وهو
مبنية اما للمبالغة او بتقدير ذو وهذا مستفيض في لسان العرب
يقول فلان خالصتي اي ذو خلوصي قال الشاعر ۞
۞ كنت اميني وكنت خالصتي ۞ وليس كل امري بموتمن ۞
قوله او حال من الضمير في الظرف الخ في الكشاف يجوز ان يكون التا للمبالغة
كما في رواية الشعر وان يكون مصدرا وقع موقع الخالص كالعافية اي ذو
خالصة ويدل عليه قراة من قرا خالصة بالنصب علي ان المذكور بعد الخبر ولا
يجوز ان يكون حالا متقدمة لان المجرور لا يتقدم عليه حاله فقيل وجه دلالته
النصب علي كونه خالصة بمعني المصدر انها لو كانت بمعني اسم الفاعل لكانت
حالا من ذكور فيلزم تقدم الحال علي المجرور او من الضمير في الظرف الواقع خبرا
فيلزم تقدمه علي العامل المعنوي وهو الجار والمجرور ويمكن ان يتكلف في
تطبيق عبارته على الامرين واما جعلها حالا من الظرف الواقع صلة فلا
معني له عند الناظر الصادق فان اريد انها في حال الخلوص من البطون بعد
والخروج عنها تكون للذكور فهو معني كونه حالا من ضمير الخبر لا الصلة وقيل
بينه بحث فان الملازمة المستفادة من قوله لو كانت الخ ممنوعة لم لا يجوز ان

ان تكون خالصة اسم فاعل وخبرالما والتانيث باعتبار كونه ما الجمع الاجنة كما اختاره
المصنف رحمه الله اوتكون حالا من هذه الانعام بان يكون المعنى ما في بطون هذه
الانعام دون ما يوصفها لذكورنا واما قوله ويمكن ان ينكلف الخ ففيه تسامح لان
عبارته نص في الاحتمال الاول وانما يحتاج الى التكلف في تطبيقها على الاحتمال الثاني بان
يقال المراد بالمجرور الجار والمجرور واقتصر عليه لظهور انتفاء الفصل قلت
هذا ليس بشي لانه يريد ان يجعل معنى قوله حالا من المجرور بمعنى انه شامل للحال
من المجرور ومن الضمير المستتر في الجار والمجرور ولا شبهة في ان احترها بما فوقه هذا
التعبير تكلف لهولم نفهم مراده قال واما قوله فلا معنى له فوجهه انه تغنيه
كون الشي في البطن وحصوله فيه بالخلوص مما لا يفيد اصلا انتهى ورد بانه كقراءة
الاضافة بمعنى جيدة وهو الخارج حيا فاذكره ليس بسنحه التامل الصادق
وهذا بعينه كلام القطب في شرحه وقد اعترض عليه بانه لا يصح لان اعتبار كونه
حيا او ميتا في حال استقراره في البطون لا وجه له ولك ان تقول تعدير ما كان
في بطون هذه الانعام او تجعله حالا مقدرة وكل هذا تعسف ومنه عطف وقد
اشار المصنف رحمه الله الى دفعه لان المراد بخالصة ما ولد حيا بقرينة مقابلته
بان كان ميتا وليس خالصة بمعنى صرفا وصافية بل بمعنى سالمة مما يقولون
خلصت من الشدة ونحوه اذا سلمت منها وهذا انما لاعتبار على قوله لانها الاسم
الخ فيه لف ونشر والعامل المعنوي الجار والمجرور واسم الاشارة وها التنبيه
سميت بذلك وان كانت لفظا لانها عملت بما تضمنته من معنى الفعل والتعليل
ظاهر لانه لا يحتاج اليه اذا نصب مثنية لرجوع الضمير الى قوله وقرئ خالصة
الخ تفصيل القراآت ونسبتها مفصل في فنه لكن الزمخشري قال وقرأ اهل
مكة وان تكن ميتة بالتانيث والرفع وفي الدر المصون انها قراءة ابن عامر رحمه
الله فان عنى باهل مكة ابن كثير وما اظنه عناه فليس كذلك والاحسن عنه فصحيح
يجوز ان ابن كثير روي عنه ذلك لكنه لم يشتهر انتهى وبعض الناس نبح
بتخطيته هنا وافتى افتخار الخصي فلذا نقلنا قوله من قوله وتصف السنتهم
الكذب وهذا من بليغ الكلام وبديعه فانهم يقولون وصف كلامه الكذب اذا كذب
وعينه تصف السحر اي ساحرة وقده يصف الرشاقة بمعنى رشيق مبالغة
حتى كان من سمعه او رآه وصف له ذلك بما يشرحه له قال المعري

سرى برق المعرة بعد وهن ٭ فبات برامة يصف الكلالا

وقوله جزاء شارة الى انه واقع موقع مصدر سيجزيهم بتقدير مضاف قوله لخفة
عقلهم الخ تفسير للسفه فكان النظام تقديمه كما في بعض النسخ واشار باللام
الى انه مفعول له وجوز فيه الحالية والمصدرية وجعله تفسير لقوله بغير علم
وعطفه عليه وان كان حالا او صفة اشارة الى انه مدخلا في التعليل فتامل
وقوله وما كانوا مهتدين بعد قوله قد ضلوا للمبالغة في نفي الهداية عنهم لان
صيغة الفعل تقتضي حدوث الضلال بعد ان لم يكن فلذا اردفه بهذه الحال لبيان
عراقتهم في الضلال وانما ضلالهم الحادث ظلمات بعضها فوق بعض قوله معروشات

الخ

الخ التعريش رفعه على العريش وهو معروف وقيل المعروش الكرم وغيره ما ينبسط على
الارض كالبطيخ والبرازي جمع برية معروف قوله والضمير الخ ذكروا فيه وجوها انه
يرجع الى احدهما على التعيين ويعلم الاخر بالمقايسة اليه او الى كل واحد على البدل او الى
الجميع والضمير بمعنى اسم الاشارة كما مر واورد عليه ابو حيان ان الضمير لا يجوز
افراده مع العطف بالواو وزاد وجها اخر وهو ان في الكلام مضافا مقدرا
والضمير راجع اليه اي ثمر جنات وهذه الوجوه تجري في ضمير ثمره كما اشار اليه
المصنف رحمه الله وقوله في الهيئة والكيفية متعلق بقوله بالاختلاف قوله
وان لم يدرك اي ينضج ويتم نفيي فائدة التقييد به اباحة الاكل قبله وعلى الثاني لا حاجة
الى هذا القيد ويينع بيانه من باب علم وضرب والبا الثانية ثابتة على كل تقدير
والامر بايتائها يوم الحصاد الخ يعني اذا اريد به الزكاة واما على الوجه الاول
فهو باق على ظاهره واما اذا اريد الزكاة والحصاد وقت الوجوب في الذمة
لا وجوب الاداء فاشار المصنف رحمه الله بانه للمبالغة في الامر بالمبادرة
اليه حتى كانه مودي قبل وقته والامر لما دل على الحدث بمادته والوجوب بهيئته
صح ان يقيد باعتبار كل منهما بقيد ولو تعلق بالمجموع لم يحتج الى التاويل ومصدر حصد
الحصد وعدل الى الحصاد بفتح الحاء وكسرها وبها قرئ لما اراده والدلالة على
حصد خاص اذ انتهى وجازمانه كما صرح به سيبويه رحمه الله والمراد بالتنقية
تخليصه من التبن ونحوه وما ذكره المصنف رحمه الله مبني على الفرق بين نفس
الوجوب ووجوب الاداء وهو خلاف المشهور عند الشافعية قوله في التصدق
قال البحر لو علقه بالاكل والصدقة بقرينة الاطلاق لكان اقرب واما
اذا اريد بالحق الزكاة المفروضة فهي مقدرة لا تحتمل الاسراف من حيث هي
زكاة لان ما زاد لا يسمى زكاة فلا وجه لما قيل ان التقدير لا ينافي الاسراف
اذ يحتمل ان يزيد على المقدار المعين على وجه التنفل قوله عطف على جنات الخ والجهة
الجامعة اباحة الانتفاع بها وقوله وما يفرش للذبح اي ينبسط فعلى الوجهين
الاولين الفرش بمعنى المفروش وعلى الثالث الكلام على التشبيه قوله
كلوا مما احل لكم منه اشارة الى ان الرزق شامل للحلال والحرام فان كانت
من تبعيضية لم نظاهر وان كانت ابتدائية فكذلك لانه ليس فيه ما يدل
على تناول جميعه والمعتزلة خصوه بالحلال واستدلوا بهذه الآية بجعلها احدى
مقدمتي شكل منتظم اجزاوه سهلة الحصول وتقديره الحرام ليس بماكول
شرعا وهو ظاهر والرزق مأكول شرعا لقوله تعالى كلوا مما رزقكم الله
فالحرام ليس برزق وهذا انما يفيد لو صدق كل رزق ماكول شرعا والآية
لا تدل عليه فلذا لم يلتفت المصنف رحمه الله الى دليلهم وفسر خطوات
الشيطان بالتحليل والتحريم لاقتضاء المقام له وقوله ظاهر العداوة
اشارة الى انه من ابان اللازم قوله بدل من حمولة وفرشا الخ في الدر المصون
حمولة وفرشا منصوبان عطفا على جنات والحمولة ما اطاق الحمل من الابل
والفرش صغارها وقال الزجاج رحمه الله اجمع اهل اللغة على ان الفرش

معطا والابل قال ابو زيد يحتمل انه سمي بالمصدر لانه في الاصل مصدر وهو مشترك
بين معان منها ما تقدم ومتاع البيت والفضا الواسع واتساع خف البعير
قليلا والارض الملسا وقيل ما يحمل عليه من الدواب والفرش ما اتخذ من صوفه
ووبره ليفرش انتهى فقول المصنف رحمه الله انه يدل على احد التفاسير للحمولة
والفرش بحيث يشمل الازواج الثمانية فان خصت بالابل فالبدل مشكل اما اذا
فسرت الحمولة بكبارها كالابل والبقر والغنم والفرش بصغارها فهو ظاهر **قوله**
او مفعول كلوا يعني كلوا الذي قبله ولتقدير كلوا لحم ثمانية ازواج ولا تتبعوا جملة
معترضة وقول ابي البقا رحمه الله ولا تسرفوا معترضة سهو **قوله** او فعل دل عليه
الخ وهو مجرور معطوف على كلوا والفعل الدال عليه اما كلوا او خلق وانشا ونحوه
واذا كان حالا فتقديره مختلفة وانما اوله ليكون بيانا للهيئة وعند من اشترط
في الحال ان يكون مشتقا او مؤولا به فهو ظاهر ومصاحبا لحال الانعام وعاملها
متعلق الجار والمجرور **قوله** والزوج الخ اشارة الى ان الزوج يطلق على كل واحد
من القرينين ويدل عليه قوله ثمانية ازواج اذ لولاه كانت اربعة ولذا قال والمراد
الاول ويطلق على مجموعهما كما قاله الراغب وسمع من العرب وقد ادعا اخطا فيه الحريري
في درته وهو بدل من ثمانية قال النحرير الظاهر ان من الضان بدل من الانعام
واثنين من حمولة وفرشا او من ثمانية ازواج ان جوزنا ان يكون للبدل بدل لا
واعرب مفعولا والبدل اثنين ومن الضان حال من النكرة قدمت عليها وهو
بدل بعض من كل او مع ما عطف عليه بدل كل من كل او من الضان بدل كاثمروا ثمان
اذا رفع مبتدا خبره الجار والمجرور والجملة بيانية لا محل لها من الاعراب وضين
فعيل كعبيد جمع او اسم جمع ومعزي اسم جمع معزا بعينا وقوله اسميها اشارة
الى ان الالف واللام للعهد وبدل من الاضافة واما مركبة من ام وما الموصولة
قوله والمعنى انكار ان الله حرم شيئا من الانكار لهذا التحريم والجاري في الاستعمال
ان ما انكر يلي الهمزة قالوا انه عدل عنه لان هذا ابلغ فيه وبيانه ما قال
السكاكي رحمه الله ان اثبات التحريم يستلزم اثبات محله لا محالة فاذا انتفى
محله وهو الموارد الثلاثة لزم انتفا التحريم على وجه برهاني كانه وضع موضع
من سلم ان ذلك قد كان ثم طالبه ببيان محل كي يتبين كذبه ويفتضح عند
المخالفة ومنه تعلم ان المطلوب يلي الهمزة وقد يعدل عنه لنكتة وبه يجمع بين كلامهم
فتامله **قوله** اذ انتم لا تؤمنون يعني انهم ذهبوا الى ان الله حرم هذا والعلم
بذلك اما بان بعث الله رسولا اخبرهم به واما بان شاهدوا الله تعالى وسمعوا
كلامه في التحريم والاول مناف لما هم عليه لانهم لا يؤمنون برسول فتعين
المشاهدة والسماع وهو محال فقد تهكم الله بهم بذلك ثم بين ظلمهم بقوله
فمن اظلم الخ ثم اعلمهم بقوله قل لا اجد الخ ان التحريم والتحليل بالوحي لا بالتشهي
والهوى **قوله** والمراد الخ اقتصر في الكشاف على الثاني لانه عمرو بن لحي لعنه
الله الذي بحر البحائر وسيب السوائب فهو الذي تعمد الكذب واما غيره تابعه من كبرايهم
فيحتمل انه اخطا في تقليده فلا يكون متعمدا للكذب فلا ينبغي التفسير به ولذا

قال

ابن كمال

مسن

ابن كمال

قال في تفسير بعض المتاخرين افترى كذبا كاذبا لا مخطيا في ظنه فان فيه ميلا وحيدة
عن الكذب فليس فيه خطا ومخالفة للجمهور في الكذب ولا مخالفة لما قاله الزمخشري
الا في جعله كذبا حالا بمعنى كاذبا وان جوز فيه ان يكون مصدرا من غير لفظ الفعل
فمن قال انه اخطا في الاعراب وغفل عن قيد التعمد في معنى الافترا لم يأت بشيء كما مر
قوله ليضل الناس بغير علم اي عمل عمل القاصد اضلالهم من اجل دعايهم الى ما فيه الضلال
وان لم يقصد الاضلال ولذلك قال بغير علم كذا قيل يعني ان اللام للعاقبة
ويويده قوله بغير علم ان كان حالا من فاعل يضل ولا يضر احتمال كونه حالا من
الناس وان صح لان الاول اظهر وابلغ في الذم لكون المقتدى به جاهلا فكيف
المقتدي ومن غفل عنه خطا فيه **قوله** لا يهدي القوم الظالمين الى طريق الحق
ونيل الى دار الثواب لاستحقاقهم العقاب ولا يجد فيه كما توهم واذا لم يهتد الظالم
فالاظلم اولى بعدم الهداية **قوله** قل لا اجد فيما اوحي الى محرما الخ كنى بعدم الوجدان
عن عدم الوجود ومعنى هذه الكناية على ان طريق التحريم التنصيص من الله تعالى
وتفسيره بمطلق الوحي استظهره ولذا قال اوحي ولم يقل انزل وقوله وفيه تنبيه
الخ قدمر ما يشير اليه وايضا ان الاية لو لم تدل على الحصر وقد وردت للرد
على المشركين في تحريم ما لم يحرمه الله يعني لم يوح الي تحريم ما حرمتموه وانما
الموحي تحريم ما ذكر ولو لم يكن كذلك مقصود الحم بعد ما ذكر وقوله لا بالهوى
اشارة الى ان الحصر اضافي فلا ينافي الاجتهاد وفسر المحرم بالطعام بدلالة
ما بعده عليه **قوله** الا ان يكون ميتة الخ فسر الزمخشري محرما طعاما محرما من المطاعم
التي حرمتموها وانما قيده بذلك لدفع توهم ما يرد من ان في التخصيص بالمحرمات فيما
ذكر حصر المحرمات فيما ذكر ولا شك ان لنا محرمات غيرها فلذا جعل الاستثنا
منقطعا اي لا اجد ما حرمتموه لكن اجد الاربعة محرمة وهذا لا دلالة فيه على
الحصر اذ الاستثنا المنقطع ليس كالمتصل في الحصر فهذا مما ينبغي التنبه له
والمصنف لم يعتبره بما ذكر لان الاصل الاتصال وعدم التقييد واشار الى دفع
ذلك بقوله فيما سيأتي والاية محكمة الخ فقيل وجهه يكون الاستثنا من
اعم الاوقات او اعم الاحوال معرفا بمعنى لا اجد شيئا من المطاعم المحرمات في
وقت من الاوقات او حال من الاحوال الا في وقت او حال كون الطعام احد الاربعة
فاني اجد حينئذ محرما فالمصدر للزمان او الهيئة وفيه انه لا يناسب فقول
المصنف وجهه انتفا الوجود الخ فانه ناطق بخلافه الا ان يتكلف بان المصدر
الماول من ان والفعل لا ينتصب على الظرفية عند الجمهور ولا يقع حالا لانه
معرفة **قوله** عطف على ان الخ اي على قراءة الرفع كما يدل عليه قوله الا وجود
ميتة فانه على قراءة النصب يكون التقدير على وجوده ميتة وعطفه حينئذ
على ميتة اقرب لفظا ومعنى وانما بين هذه القراءة ردا على ابي البقا حيث
قال وقرئ برفع ميتة على ان تكون تامة وهو ضعيف لان المعطوف منصوب
فلا ماخذ الى ما قبل انه جعله كذلك لاطراده على القراءتين **قوله** اي الا وجود
ميتة الظاهر انه من اضافة الصفة الى الموصوف اي حية موجودة فان

يكون في النظم بمعنى اسم الفاعل كذا افاده خاتمة المحققين ولا يرد ما قال النحرير
ان في جعل الاستثناء متصلا تكلفا في المعنى اي الا الموصوف بان يكون امرا لا ربعة
على انه بدل من محرما والجواب عن صحة الحصر انه قد ورد حصر المحرمات في الاربعة
لقوله انما حرم عليكم الميتة الخ فناسب ان يحمل هذه الاية على ذلك ويدفع الاشكال
بان المعنى لا اجد عند تبليغ هذه الاية سواها او هي مخصصة بالخبر وليس
نسخا انتهى وفيه نظر والمراد بالميتة ما لم يذبح ذبحا شرعيا فيتناول المنخنقة
ونحوها **قوله** الا الكبد والطحال اشارة الى انهما دمان منجمدان كما ذكره الاطباء وجاء
في الحديث احلت لنا ميتتان السمك والجراد ودمان الكبد والطحال وما عداهما
من الدماء حرام مطلقا كما ذهب اليه الشافعي رحمه الله ولو مما قل وتلطخ به
القدر واللحم ويتوصف طاعم يطعمه كقوله طائر يطير قطعا للمجاز ولا دلالة
فيه على ان جلد الميتة قبل الدباغ يحرم لانه يشوى ويؤكل واذا ذبح لا يعقل
الاكل كما قيل **قوله** فان الخنزير وقيل الظاهر انه راجع الى اللحم لانه المحدث عنه
وقال ابن حزم هو عائد على خنزير لقربه وذكر اللحم منه لانه اعظم ما ينتفع به
منه فاذا حرم فغيره بطريق الاولى وبين وجه الحرمة بانه خبيث في نفسه
وخبيث بالجلد الخبائث كالعذرة وهو معنى قوله نجس ويحتمل انه تاكيد كليل
اليل وقوله عطف على لحم خنزير لا على قد ل **قوله** ويجوز ان يكون نسقا الخ قال
ابو حيان هذا اعراب متكلف جدا والنظم عليه خارج عن الفصاحة وغير جائز
على قراءة رفع ميتة لان ضمير به ليس له ما يعود اليه ولا يجوز ان يتكلف له
موصوف محذوف يعود عليه الضمير اي شيء اهل لغير الله به لان حذف الموصوف
والصفة جملة لا يجوز الا اذا كان بعض مجرور بمن او في قبله كقولهم منا ظعن ومنا
اقام اي فريق ظعن وفريق اقام فان لم يكن كذلك اختص بالضرورة لكن هذا
غير متفق عليه عند النحاة فان منهم من اجازه مطلقا فلعل المصنف رحمه الله
يرى رأيه واما ضعفه من حيث رفع الميتة فغير مسلم لانه يعود على ما كان جائزا
عليه في النصب اذ لا مانع منه **قوله** والمستكن فيه راجع الى ما رجع
اليه المستكن في يكون خطأه بعضهم فيه بان الجار والمجرور قائم مقام الفاعل
فليس فيه ضمير والصواب ما في الكشاف ان ضمير به يرجع الى ما يرجع اليه
المستتر في يكون والقول بان فيه ضميرا وان اهل بمعنى ذبح منفردا بانه
لغير الله تكلف وتعسف واصل الاهلال رفع الصوت والمراد هنا ما ذكر
عليه غير اسم الله واضطر افتعال من الضر ورة وعاد بمعنى متجاوز **قوله**
لا يؤاخذه لما كان كونه غفورا رحيما امرا ثابتا متقدما على الاضطرار تاوله
بانه وقع جزاء باعتبار لازم معناه ولا حاجة الى تقدير جزاء يكون هذا تعليلا
له ومعنى عدم المؤاخذة الاباحة لانه لو لم يكن مباحا وقعت المؤاخذة به
فلا يرد ما قيل ظاهره ترك المؤاخذة على اكل الحرام بناء على المغفرة والرحمة
من الله والاضطرار من العبد وقوله في الاية الاخرى الا ما اضطررتم اليه بعد
ذكر المحرمات ظاهره الاباحة **قوله** والاية محكمة الشافعي لا يجوز نسخ الكتاب

بالسنة مطلقا وقد نقض مذهبه بهذه الاية فاجاب بان كل الاية دالة على
التوقيت لقرينة اوحي يعني الى الان لم اجد ذلك فلا ينافي ما حرم بعدها
او هي عامة واثبات محرم اخر تخصيص لا نسخ عندهم وقوله ولا على حل الاشياء الخ
يعني انها لا تدل على ذلك بل الدال عليه استصحاب الاصل اذ الاصل الحل عنده والاستثناء
في كلامه منقطع **قوله** كل ما له اصبع ظاهره ان احد فلقتي خف البعير تسمى اصبعا
والظاهر انه ليس حقيقيا وانما جعل المسبب تعميم التحريم لان بعضه كان حراما
والثروب جمع ثرب بالثاء المثلثة والراء المهملة والموحدة وهو شحم رقيق
على الامعاء والكرش والكلى بضم الكاف جمع كلية معروف **قوله** والاضافة لزيادة
الربط يعني بعد قوله من البقر والغنم لا يحتاج الى اضافة الشحوم اليهما
بل يكفي ان يقال الشحوم لكنه قد يضاف لزيادة الربط والتاكيد كما يقال
اخذت من زيد ماله وهو متعارف ولهذا اذ تعلق من البقر بحرمنا بعده واما من
جعله معطوفا على كل ذي ظفر فتاويله بعيد وجعل حرمنا عليهم تبيينا للمجمل
بينهما فالاضافة للربط المحتاج اليه لكنه خلاف الظاهر وما قيل انه غير
صحيح لانه استدراك لوجود الغنم والبقر تحت ذوات الظفر اي لكن ما حرمنا
منها الا شحومهما فغير مسلم عند من اعرب هذا الاعراب فتامل **قوله** الا ما حملت
ظهورهما الخ قال ابو حنيفة رحمه الله لو حلف لا ياكل شحما يحنث بشحم البطن
فقط وقالا يحنث بشحم الظهر ايضا لانه شحم وفيه خاصية الذوب بالنار
ولهذا استثني في الاية وله انه لحم حقيقة لانه ينشا من الدم ويستعمل
كاللحم في اتخاذ الطعام والقلايا ويؤكل كاللحم ولا يفعل ذلك بالشحم ولهذا يحنث
باكله لو حلف لا ياكل لحما وبايعه يسمى لحاما لا شحاما فالاستثناء في الاية
منقطع بدليل استثناء الحوايا وتاويله بما حلته الحوايا من شحم خلاف الظاهر
قوله او ما اشتمل على الامعاء الخ قال النحرير يفهم منه ان الحوايا عطف على ظهورهما
اي ما حملته لكن الانسب عطفها على ما حملت الحوايا بتقدير مضاف اي شحوم
الحوايا وقوله ما اشتمل بيان لذلك ويحتمل عندي ان يكون ما اشتمل تفسير
للحوايا لانه من حواه بمعنى اشتمل عليه فيطلق على الشحم الملتف على الامعاء
وان كان المشهور انها تفسير الامعاء وهو على هذا معطوف على المستثنى داخل
في حكمه يعني حرمنا جميع شحومهما الا هذه الثلاثة فكان المناسب نفو
الواو دون او ولان المخرج جميعها لا احدها واجيب بان الاستثناء من
الاثبات نفي واو في النفي تفيد العموم لكونه بمنزلة النكرة في سياق النفي
فيصير المعنى لم يحرم واحد منها لا على التعيين ولذلك يلزم نفي المجموع ضرورة
وفيه ان الاستثناء انما يقتضي نفي الحكم على المستثنى بمنزلة قولك انتفى
التحريم عن هذا او هذا فالوجه ان يقال او في العطف على المستثنى بمنزلة
قولك انتفى التحريم منه يعني انها هنا لافادة التساوي في الحكم
بتحريم الكل وسيأتي البحث فيه **قوله** جمع حاوية او حاويا الخ اختلف اهل
اللغة في معناها فمنهم من فسره بما مر وقيل هي المباعر وقيل المصارين

والامعا وقيل كل ما يحويه البطن فاجتمع واستدار وقيل هي الدوارة التي في
بطن الشاة ثم اختلف في مفردها فقيل حاوية بوزن فاعلة وقيل حوية
كظرفية وقيل حاويا بالمد كنافقا وجوز الفارسي ان يكون جمعا لكل واحد
من هذه الثلاثة وقد سمع في مفردها ذلك فحاوية وحوايا كزاوية وزوايا
ووزن جمعه فواعل والاصل حواوي فقلبت الواو التي هي عين الكلمة همزة
لانها ثاني حرفي لين اكتنفا مدة مفاعل ثم قلبت الهمزة المكسورة يا لثقلها
ثم فتحت لثقل الكسرة على اليا فقلبت اليا الاخيرة الفا لتحركها بعد فتحة
فصارت حوايا او قلبت الواو همزة مفتوحة ثم اليا الاخيرة الفا ثم الهمزة
يا لوقوعها بين الفين كما فعل بخطايا وكذلك ان قلنا ان مفردها حاويا
وزن الجمع فواعل كقاصعا وقواصع وافعاله كالذي قبله فان كان مفردها
حوية فوزنه فعايل كظريفة وظرايف واصله حوايي فقلبت الهمزة يا
مفتوحة واليا التي هي لام الفا فصار حوايا فاللفظ متحد والعمل مختلف وما
وقع في القاموس والصحاح مخالف لما يحرر وعلى ما ذكرناه ينزل كلام المصنف
رحمه الله تعالى **قوله** وقيل هو عطف على شحومهما هذا عطف على مفرداي وهو
معطوف على ما قبله وقيل الخ او على معنى ما قبله فعلى الاول كان معطوفا
على المستثنى بغير حرمنا شحومهما الا هذه الثلاثة وعلى هذا معطوف
على المستثنى فتكون محرمة قيل والقايل ان يقول اما ان يحرم عليهم ما اشتمل
على الامعا فعلى تقدير عطف الحوايا على ظهورهما يلزم ان يكون حلالا او لا
يحرم وعلى تقدير عطفه على شحومهما يلزم ان يكون حراما سواء حلف وايضا
يمنعه قوله او ما اختلط فانه معطوف على المستثنى بلا شبهة وليس بشي
لان هذين القولين منقولين عن السلف واكثرهم ذهب الى الاول ومن ذهب
الى الثاني قال بتحريمه وتحريم ما اختلط ومن ذهب خالفه فيه فلا وجه لما ذكر
قوله او بمعنى الواو وهذا اما على الوجهين كما فسكناه عن النحو او على الاخير
كما ذهب اليه العلامة وكلام المصنف يحتملها وقال النحرير او هاهنا مثلها
في جالس الحسن او ابن سيرين اي لافادة التساوي في الحكم فيحرم الكل
وقيل هي للتفصيل وهو مترتب منه وقد يحمل على ظاهره ويقال معناه
حرمنا عليهم شحومهما او حرمنا عليهم الحوايا او حرمنا عليهم ما اختلط بعظم فيجوز
له تركه اكل ايها كان واكل الاخيرين ورد بان الظاهر ان مثل هذا وان كان
جايزا فليس من الشرع ان يحرم او يحلل واحد مبهم من امور معينة وانما ذلك
في الواجب فقط وقيل فيه بحث لانه المعلوم من شرعنا لا من شرع اليهود
وهذا كله ليس بشي فان الحرام المخير والمباح المخير صرح به الفقها واهل
الاصول قاطبة والعجب من النحرير كيف ينكره مع اشتهاره ومع انه خلاف
للمعتزلة ونقل المسالة من الرازي والطالبي تقريرها ثم قال ويعترض
ذلك في مضطر وجد ميتتين ولبنا فان جمع بينهما فعلا وتركا كان اثما ومثل
له بمثال اخر فان اردت من ابعده وقد ذكره ابن الهمام في تحريره ايضا ثم ان الاه

الاباحة اعرف فانك اذا قلت لا حد انكح هندا او زينب وهما اختان فقد ابحت
له واحدة مبهمة شرعا وهذا مما لا شبهة فيه وقد يقال ايضا انه مثال للتحريم
المبهم ثم اني تاملت ما ذكره السعد من انكاره الحرام المخير مع انه مصرح به في
كتب الاصول كما رايت فتعجبت منه لجلالة قدره ثم رايت في شرح التمهيد
ان العلامة قال في شرح اصول ابن الحاجب ان ما ذكره الاصوليون فيه نظر
ولم يبين وجهه وقال كان وجهه انه لا ينبغي ترك احدهما اذ له ترك الجميع
وكلامنا فيما يحرم لذاته لا لعارض فالاشكال باق وكذا او في النهي نحو لا تطع
منهم اثما او كفورا للنهي عن واحد لا بعينه والنهي عن الجمع من دليل اخر انتهى
اقول فهاهنا امور في المخير فعلهما وتركهما او فعل احدهما وترك الاخر في الاثبات
والنفي فهذه ست وجوه ثم لنا ايضا وجوبا وحرمة وتخييرا واباحة والكلام
في الامرين فالوجوب المخير انما يتحقق اذا وجب احدهما وامتنع تركهما وفعلهما
كما لكفارة فانه اذا فعلهما كان الاخر تطوعا لا كفارة وانما الكلام في المحرم
كنكاح احدى الاختين ونحوه مما ذكروه فان كان هذا مراد النحرير كان له وجه
فامعن النظر فيه **قوله** نحو شحم الالية ومنهم من فسره بالمخ لكن قال المصر فيه
في الايمان انه لا يقول احد المخ الشحم واما قولهم ان الالية نوع ثالث لا يستعمل
استعمال اللحوم والشحوم فقال ابن الهمام فيه نظر والمفسر بالاهال
كقعد وعلبط وزينب منبت الذنب **قوله** ذلك التحريم او الجزاء وهو يتعدى
بالبا وبنفسه كما ذكره الراغب وغيره وفي ذلك هنا وجوه لكونه خبر مبتدا
مقدر اي الامر ذلك او مبتدا خبره ما بعده والعايد محذوف وكونه منصوبا
على المصدر وهو ظاهر كلام الشيخين هنا لكن ابن مالك قال لا يشار الى المصدر
الا اذا اتبع به نحو هذا ذلك الاتباع ولو قلت ذلك فقط لم يجز لكن ابو
حيان رده وقال انه جايز ايضا ونقله عن النحاة مع شواهده وكلام ابن
مالك في كتبه مختلف فيه والحق جوازه فاقيل انهما مفعولان منصوبان
بنزع الخافض بينه ما فيه وقيل انه مفعول به مقدم وكلام المصنف يحتمله
قوله او الوعد والوعيد تعريض مستفاد من السياق او التحريم لتضمنه عقاب
المرتكب له وثواب المجتنب ومعنى الصدق فيه قد تقدم تفصيله وهو رد على
من جوز خلف الوعيد كما بين في الكلام وفيه نظر وقوله واسطة للمطيعين مع
التخصيص يوخذ من مقابلته بلزوم عذاب المجرمين ولا ذنب ولا ذم بمعنى ووقع
ما اخبر الله به من المغيبات من وجوه الاعجاز للكلام وليس الا عجاز به
فقط كما في قول صفيه **قوله** اي لو شا خلاف ذلك الخ رد على الزمخشري
حيث قال لو شا الله ما عبدنا من دونه من شي يعنون بكفرهم وتمردهم ان
شركهم وشرك ابايهم وتحريم ما احل الله بمشية الله تعالى وارادته ولولا
مشيته لم يكن شي من ذلك كمذهب المجبرة بعينه قال الى ان قال فهو كمذهبهم
في كون كل كاين بمشية الله لكن الكفرة يحتجون بذلك على حقية الاشراك
وتحريم الحلال وتبرئهم مما يوكلون من القبايح وكونها ليست معصية لكونها
موافقة للمشية التي بنا وكذا فهذا الامر على ما هو مذهبنا القدرية من

عدم التفرقة بين المامور والمراد وان كل ما هو مراد الله فهو ليس بمعصية منهي عنها
والمجبرة وان اعتقدوا ان الكل بمشيئة الله لكنهم يعتقدون ان الشرك وجميع
القبائح معصية ومخالفة الامر يلحقها العذاب بحكم الوعيد ويعفو عن بعضها
بحكم الوعد ثم في ذلك يصدقون الله فيما دل عليه العقل والشرع من امتناع
ان يكون اكثر ما يجري في ملكه على خلاف ما يشاء والكفرة يكذبونه في لحوق الوعيد
على ما هو بمشيئته تعالى الى اخر ما قال وحاصله وحاصل ما قال الامام وهو انفي كلام
المشركين مقدمتين احديهما ان الكل بمشيئة الله تعالى والثانية انه يلزم
منه اندفاع دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وما ورد من الذم والتوبيخ انما هو على
الثانية اذ الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فله ان يشاء من الكافر الكفر ويامره
بالايمان ويعذبه على خلافه ويبعث الانبياء عليهم الصلاة والسلام دعاة الى
دار السلام وان كان لا يهدي الا من يشاء **قوله** لا الاعتذار الخ قيل عليه انه خبير
بانه اذا اريد الاعتذار لا ينهض ذمهم دليلا لهم ايضا لاثبات الكسب والاختيار
فانه قيل المراد ذمهم على ما ذكروا من معتقدهم قلنا كلامه انما يدل على ان الذم
بالاعتذار فتامل قلت لعل لا يضر المصنف رحمه الله لان المعتزلة لما جعلوه
اعتذارا واستدلوا به ابطله من اصله ولا يضر دفعه بوجه اخر فذمهم عند
المصنف لدعوى الرضى لا لدعوى المشيئة **قوله** ويريد بذلك الخ وجه التاييد
انه لا تكذيب للرسول صلى الله عليه وسلم في دعوى انه لو شاء الله مشيئة الجا
وقسر عدم الشرك ما اشركنا لان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يدعي خلافه
وانما التكذيب في ان الرسول صلى الله عليه وسلم يمنع كون ذلك مرضيا له
تعالى فتكون دعواهم ان افعالهم بمشيئة مرضية قيل ولعله قال يؤيد
دون يدل لان في الاعتذار تكذيب ايضا فتامل وقوله وعطف الخ بيان
لوجه عطف الضمير المرفوع على المرفوع المتصل بدون تاكيد لانه يكفي اي فاصل
فيه وقد فصل بلا والكوفيون لا يشترطون في ذلك شيئا واستدلوا
بهذه الاية ونحوها وهم اجابوا بما مر وفيه نظر لان الفصل ينبغي ان يتقدم
حرف العطف ليدفع الكجنة [?] والمصنف رحمه الله تبع في هذا بعض النحاة
بناء على انه يكفي الفصل بين المعطوفين وان لم يفصل حرف العطف وقد
توقف فيه ابو علي رحمه الله فتامل وقسر الحكم بعلوم خاص بسببه اقتضا
المقام واول الاخراج بالاظهار لاختصاصه بالمحسوس **قوله** وفيه دليل
الخ اي اتباع الظن مجردا للتشهي والهوى لانه ذمهم به وهو ظن مخصوص
فاستفيد منه بعض الحكم والظن ولذا قيل لا حاجة الى قوله ولعله الخ والبالغة
القوية ومتدايان بالغة اي موكدة وقوله بلغ بها صاحبها في كعبيتة [?]
كامنة في الوجهين والجمعية القصد والعلية **قوله** وفعل يونث ثم
ترك التشبيه لعلها بالتباس او اريد بالجمع ما فوق الواحد فيشملهما
وهذا مبني على ما اشتهر من ان اتصال هذه العلامات من خصايص الافعال
وادعى ابو علي الفارسي ان ليس حرف واتصلت به العلامات في لست

ولسنا

ولستنا لشبهه بالفعل لكونه على ثلاثة احرف وبمعنى ما كان كما لحق الضماير
هات وهاتوا مع كونه اسم فعل لقوة مناسبته للافعال فعلى هذا القول
يكون اسم فعل مطلقا كما في شرح التسهيل وعليه الرضي فانه قال وبنو تميم
يصرفونه فيذكرونه ويؤنثونه ويجمعونه نظرا الى اصله ومن لم يقف على الخلاف
في هذه المسئلة نقل كلام الرضي معترضا به على المصنف رحمه الله **قوله**
واصله الخ حذف الالف لان اصله الم فاللام ساكنة كنصب الاصل واما
استبعاد المصنف رحمه الله فدفع بما نقله الرضي عن الكوفيين من ان اصل
هلم هل ام وهلا كلمة استعجال بمعنى اسرع فغير الى هل للتخفيف التركيب
ونقلت ضمة الهمزة الى اللام وحذفت كما هو القياس في نحو قد افلح الا انه
الزم هذا التخفيف هنا لثقل التركيب **قوله** ويكون متعديا بمعنى احضر
وايت ولازما بمعنى اقبل لقوله هلم الينا واعترض عليه بانه فسر في
سورة الاحزاب بقرب نفسك الينا فجعله متعديا وقدر مفعوله فبين
كلاميه تناف وهو مع كونه مناقشة في المثال ليس بوارد لانه بنى كلامه هنا
على الظاهر المتبادر والذي ثمة احتمال لا من عنده مع انه قيل انه تحقيق
لمعنى اللزوم والاقبال قربوا غيركم فتامله **قوله** من الحجة المشهور انها بمعنى
الغلبة وقوله كانها يعقد الخ فهي من اسناد الشي لسببه **قوله** يعني فقد
بينه الخ اي المراد بالشهيد كبراؤهم الذين اسسوا ضلالهم والمقصود من هو
احضارهم تفضيحهم والزامهم فلذا فرع عليه قوله فان شهدوا وقوله ولذا
قيد الشهدا بالاضافة اي قال شهداكم ولم يقل شهدا لان المراد بالشهدا الشهدا
المعروفون بالباطل فلذا اضافه للدلالة على ذلك وفرع عليه ما بعده وعبر
عنهم بالموصول لما مر من ان الصلة يجب ان تكون معلومة وعلم من كلامه هنا
ان الصفة لا يجب فيها ان تكون معلومة بل ان يكون ثابتة للموصوف فقط
فلا حاجة الى التوفيق بينهما كما وقع لكثير فتكلفوا ما تكلفوا والا لم يكن
فرق بين الذين يشهدون وشهدا يشهدون **قوله** فلا تصدقهم الخ فلا تشهد
استعارة تبعية وقيل مجاز مرسل من ذكر اللازم وارادة الملزوم لان
الشهادة من لوازم التسليم وقيل كناية وقيل مشاكلة وزاد وقوله وبين
لهم فساده لان السكوت قد يشعر بالرضا **قوله** واصله ان يقول من كان
يعلو فجعل اهل هنا على الاصل فقربيقنا لهم بانهم في حضيض الجهل ولعف
سموا اما يقول ترقوا الى ذروة العلم وقنوة العز **قوله** للدلالة الخ كذا
في الكشاف وقد قيل عليه انه لا دلالة للاضافة على الحصر وغاية التوجيه
ان اتباع الهوى مطلقا ممنوع فلما اضافه اليهم في مقام النهي عن اتباع
الهوى علم ان صاحب الهوى ليس الا مكذب الايات ولا يخفى ما فيه وقيل
وجهه ان الاتباع منحصر في الهوى والحجة وان تبع احدهما لا يكون متبعا للاخر
لمنافاة بينهما وضمنت بها للايات وقوله اتسع فيه بمعنى استعمل المقيد
في المطلق مجازا وهو ظاهر وقوله الجزئية نحو مقابل الاستثناء مبنية في موصولة

اوموصوفة والعايد محذوف حينئذ **قوله** لانه بمعنى اقل لما كان اتل بمعنى اقل
صح ان يعمل في الجملة بنا على المذهب الكوفي من انه يحكي الجمل بما تضمن معنى
القول وغيرهم يقدر فيه قايلا ونحوه فمن اعترض بان الناصب للجملة انما هو
المادة المخصوصة لا ما يكون من اقسامها فان التلاوة والامر والنهي تنصب
المفرد مع كونها من باب القول لم يصب واسم الاستفهام معمول حرم تقدم عليه
لا اتل لئلا تبطل صدارته والمعنى اقل لكم واين جواب لهذا الاستفهام **قوله**
اي لا يشركوا الخ اي ان هنا تفسيرية لا مصدرية فلذا اعربها التفسيرية لاستيفا
شرطها وهو تقدم ما فيه معنى القول دون حروفه قال النحرير نظم الكلام
لا يخلو عن خفا لان ان اما مصدرية او مفسرة فان جعلت مصدرية كانت بيانا
للمحرم بدلا منها او عاينة المحذوف وظاهر ان المحرم هو الاشراك لا نفيه وان
الاوامر بعده معطوفة على لا يشركوا وفيه عطف الطلبي على الخبري وجعل
الواجب المامور به محرما فاحتيج الى التكلف بجعل لا مزيدة وعطف الاوامر على
المحرمات باعتبار حرمة اضدادها وتضمين الخبر معنى الطلب واما جعل لا
ناهية وصلة لان المصدرية لما جوزه سيبويه مع بعد عمل الجازم في الفعل
والناصب في لا مع الفعل فلا سبيل اليه هنا لان زيادة لا الناهية لم يقل به
احد ولم يرد فان جعلت مفسرة لا ناهية والنواهي بيان لتلاوة المحرمات
اشكل عطف ان هذا صراطي مستقيما الخ على ان لا يشركوا مع انه لا معنى لعطف
على ان المصدرية مع الفعل وعطف الاوامر المذكورة على النواهي فانها لا تصلح
بيانا لتلاوة المحرمات بل الواجبات والزمخشري اختار كونها مفسرة
وعطف الاوامر لانها بمعنى نواهي ولا سبيل حينئذ لجعل ان مصدرية لما مر
واجاب عن الاشكال الاول بان هذا صراطي بتقدير اللام متعلق باتبعوه
على حذف اللام وجاز عود ضمير اتبعوه الى الصراط لتقدمه في اللفظ
فان قيل فعلى هذا يكون اتبعوه عطفا على لا تشركوا ويصير التقدير
ولا تتبعوا صراطي لانه مستقيم وفي جمع بين حرفي عطف اعني الفاء والواو
وليس بمستقيم وان جعلنا الواو استينافية اعتراضية قلنا ورود الواو
مع الفا عند تقدم المعمول وفصله بينهما شايع في الكلام مثل وربك
فكبر وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا فان انبت الجمع البتة منع
زيادة الفا مع المعمول متعلقا بمحذوف والمذكور بانفا عطفا عليه مثل
عظم فكبر وادعوا الله فلا تدعوا مع الله واياه فاتبعوه وعن الاشكال
الثاني بان عطف الاوامر على النواهي الواقعة بعد ان المفسرة لتلاوة المحرمات
مع القطع بان المامور به لا يكون محرما دال على ان التحريم راجع الى اضدادها بمعنى
ان الاوامر ففصلوا ذكرها حتى كانه قيل لا تسيؤا الى الوالدين ولا تبخسوا الكيل
لا تسيؤا الوالدين والميزان ولا تتركوا العدل ولا تنكثوا العهد ومثله وان لم
يجز بحسب الاصل ربما يكون بطريق العطف انتهى واختار ابو حيان رحمه
الله ان في الكلام حذفا وان اصله اتل ما حرم وما اوجب والتفصيل لهما وقال انه

ادرب

ادرب مما ذكروه **قوله** تعليق الفعل المفسر بحرم اي جعله عاملا فيه وليس معنى
التعليق اذا تعدى بالبا لا بعن والمراد بالفعل المفسر بفتح السين اتل لا بكسرها
كما توهم ومن فسر تعليق المفسر بجعله تفسيرا للمحرم فقد وهم وقوله الى امر لا هاهنا
تقسيم **قوله** ومن جعل ان ناصبة الخ وهو اسم فعل بمعنى الزموا وما قيل ان انتصاب
ان لا تشركوا بعليكم يا باه عطف الاوامر الا ان يجعل لا ناهية وان المصدرية
موصولة بالاوامر والنواهي على ما جوزه الزمخشري نقلا عن سيبويه تكلف لا حاجة
اليه لجواز العطف على العامل اعني عليكم لانه بمعنى الزموا **قوله** او بالبدل من ما
او من عايد المحذوف قيل لا يجوز ان يكون بدلا من المحذوف والمبدل منه في حكم التنحية
والسقوط بواسطة كونه غير مقصود بالنسبة فلو حذف لفظا ايضا لم يبق له
اعتبار اصلا والعجب من النحرير انه جوز ذلك هنا وقد ابطله في المطول الى
ما حققناه في حواشيه وهو تحقيق لا وجه له وقدمنا ما فيه وقيل ان جعلت ان
مصدرية فلا اما زايدة او ناهية او نافية وكلها باطلة لعطف الاوامر فلو كانت
لا زايدة لكان المامور به محرما لان التقدير حينئذ حرم ان تشركوا وان احسنوا
وعلى النهي يجتمع ناصب وجازم على فعل واحد وهو غير جايز وعلى النفي يلزم عطف
الطلب على الخبر الا ان يقال الخبر متضمن للطلب اذ هو في معنى النهي ورد بان
المعنى في الواجبة كفعل محرمة باعتبار اضدادها كالامر واما جعل لا ناهية
وانه جوز اجتماع الناصب والجازم فلا سبيل اليه كالامر وتضمن الخبر معنى الطلب
تكلف وقيل لا انشا هنا داول بغيره فيجوز ان يعطف على الخبر المأول به
وقيل انه على هذا الاوامر معطوفة على تعالوا لا على تشركوا حتى يلزم
ما ذكر ويجي تقدير اللام فالجواب عن عطف الاوامر ما مر وقوله او المحرم
ان تشركوا اشارة الى زيادة لا في هذا الوجه وقوله يحتمل المصدرية فيكون
معناه اشتراكا ما وعلى المفعولية شريكا ما **قوله** وضعه موضع النهي الخ
جعله كناية عن ذلك لتتناسب المعطوفات ولان الامر بالشي نهي عن
ضده ولان الاحسان اذا لم تترك معه الاساءة لا يعتد به كما قال ابو الطيب
اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى ◦ فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا
وان قال في مقام اخر
قوله انا الذي زعمي نزرك الجميع به ◦ من اكثر الناس احسان واجمال
قوله من خشية الخ اشارة الى ان الاية شاملة لقتل الاولاد للفقر
الحاصل بالفعل او لخشية الفقر في المستقبل والوان يفيس بعضه بعضا
وقيل ان الخطاب في كل اية لصنف منهم وليس خطابا لواحد اما المخاطب
بقوله من املاق من ابتلي بالفقر وبقوله خشية املاق من لا فقر له ولكنه
يخشى الفقر ولهذا قدم رزقهم هنا نحن نرزقكم واياهم وقدم رزق
اولادهم في مقام الخشية فقيل نحن نرزقهم واياكم وهو كلام حسن **قوله**
او الزنا يجمع الفواحش للمبالغة او باعتبار تعدد من يصدر منه ورجح بعضهم
هذا التفسير ونزله لا لقود ما اجازه الشرع كدفع الصايل وغيره **قوله**

فكان كالفعل الرشد لها كان اصل العقل ثابتا لهم اوله بما ذكر وهو ظاهر وقال
هنا تعقلون وفيما بعده تذكرون مع المتقين بالتعقيب بالامر والنهي لان المنهيات
كالشرك وقتل الاولاد وقربان الزنا وقتل النفس كانت العرب لا تستنكف
منه واما احسان الوالدين وايفا الكيل وصدق القول والوفا بالعهد
فكانوا يفعلونه فلذا امروا بالتذكر عليه ونذكره فتذبره قوله حتى يبلغ بالغا
الخ يعني المراد به هنا البلوغ لا ان يبلغ ثلاثة وثلاثين او اربعين فانه وان
كان معنى له لكنه ليس بمراد هنا بل في قوله تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ
اربعين سنة وهو من الشدة اي القوة او الارتفاع من شد النهار اذا ارتفع
واختلف فيه على خمسة اقوال فقيل هو جمع لا واحد له وهو قول الفرا وقيل
هو مفرد وافعل ورد مفردا نادرا كانك وقيل هو جمع شدة كنعمة وانعم
وقدر فيه زيادة الها لكثرة جمع فعل على افعل كفلس وافلس وقال ابن الانباري
انه جمع اشد بضم الشين كود واود وقيل جمع شد بفتحها وهو هنا غاية
من حيث المعنى لا من حيث التركيب اللفظي ومعناه احفظوا على اليتيم ماله
الي بلوغ اشده فادفعوه اليه قاله ابو حيان رحمه الله وانك بالمد وضم
النون الاشرب ولم في المفردات على هذا الوزن غيرهما كما في القاموس
وقوله ما يسعها اشارة الي ان فعل بمعنى فاعل وقوله وذكره لما كان منه
حرج مع كثرة وقوعه رخص فيما خرج عن طاقتهم ويحتمل رجوعه الي ما تقدم
اي جميع ما كلفناكم ممكن ونحن لا نكلف ما لا يطاق وقوله بعهد الله ما عهد الخ
يحتمل ايضا ان المراد ما عاهدتم الله عليه من ايمانكم ونذوركم وتخفيف تذكرون
بحذف احدى التائين قوله لا اشارة فيه الخ اي باعتبار اكثره وقيل المشار
اليه من قوله تعالى وقيل المشار اليه شريعته صلى الله عليه وسلم وبلا به
قوله ولا تتبعوا السبل واذا كان تعليلا لا تقدما فيه جمع حرفي عطف
وقد مر توجيهه قوله فتفرق بكم الخ اشارة الي ان التا للتعدية واصل
تفرق تتفرق وهو منصوب في جواب النهي قوله وصاكم به وقيل لما كان
في الوصية معنى الاهتمام والحث فطه زيادة على معنى الطلب استعمل
للامر المؤكد والموصي نفس ما ذكر لا حفظه لما عرفت ان معنى الحفظ ينتظم
معنى الوصية وقيل عليه ان الوصية قد تكون بالاتلاف كبذل المال وذبح
القرابين والاعتاق فتامل قوله عطف على وصاكم فيه تسمح اي على جملة ذلكم
وصاكم وفيه اشارة الي ان الاسمية التي جزؤها فعلية في معنى الفعلية
فلذا حسن عطف الفعلية عليها قوله وثم للتراخي في الاخبار الخ الترتيب
الاخباري في نحو بلغني ما صنعت اليوم ثم ما صنعت امس اعجب ذكره
الفرا وقال ابن عصفور انه ليس بشيء لان ثم تقتضي تاخر الثاني عن الاول
بمهلة ولا مهلة بين الاخبارين يعني انه لا بد من الرجوع الي انها انسلخ
عنها معنى الترتيب او انه ترتيب رتبي كما يشير اليه قوله اعجب في المثال وقول

المصنف هنا اعظم وعلى هذا اي لمفصل الخطاب الثاني عن الاول وفصل
الخطاب هو التفاوت الرتبي بعينه فمن قال لا يبعد ان يكون ثم للاشارة
الي الانتقال من كلام الي اخر فتكون بمنزلة فصل الخطاب وكذا كثيرا نسمعه
من اهل التدريس فوجدناه اصله هنا والتراخي في الاخبار انما يكون لو كان
ثم اتينا متراخيا في الانزال لا يات بتلى من عنده مع ان الالفاظ المنقضية
تنزل منزلة البعيد كما مر في ذلك الكتاب فلا حاجة الي ان التراخي في الاخبار
باعتبار توسط جملة لعلكم تتقون بينهما واما الترتيب الرتبي فان يكون
الثاني اعظم من الاول لان التوراة المشتملة على الاحكام والمنافع الجمة اعظم
من هذه الوصية المشهورة على الالسنة فاندفع ان انزال التوراة مقدم
على هذه الوصية الزمانية وقوله قديما وحديثا اشارة الي عدم الترتب
الزماني وان صح التراخي باعتبار ابتدائها كما في سائر الامور الممتدة فلا يرد
ان انزال التوراة على طالا من الوصية الواقعة هنا وفي الكشاف هذه
الوصية قديمة لم تزل تتواصاها كل امة على لسان نبيها فتيل فيه بحث لان
المراد بالموصى بها اما مطلق بني ادم وخطاب وصاكم لهم او الكفار المعاصرون
له صلى الله عليه وسلم والخطاب لهم لا سبيل الي الاول لان الخطاب السابق
واللاحق للمعاصرين كما لا يخفى ولا الي الثاني لان الوجه المذكور لصحة
عطف اتينا على التوصية بثم لا يكون حينئذ مستقيما لان الايتا حينئذ
قبل التوصية بزمن طويل فظهر انه حمل ثم على التراخي الزماني بعيد ولعل
المصنف تركه لهذا ولينبغي مع التامل الصادق قوله للكرامة والنعمة
قيل اشارة الي انه في موضع المفعول له وجاز حذف اللام لكونه في معنى
اتماما ويحتمل انه مصدر لقوله اتيناه معناه لان ايتا الكتاب اتمام
للنعمة كانه قيل اتممنا النعمة اتماما فتمام بمعنى اتمام كنبات في قوله تعالى
والله انبتكم من الارض نباتا وقوله للكرامة مفعول له او اصله اتيا تماما
وهو حال كاصابة قوله على من احسن القيام الخ هذا محصل ما في الكشاف
بلا فرق قال النحرير يريد ان الذي احسن اما للجنس او للعهد والمعهود
اما موسى صلى الله عليه وسلم ففاعل احسن ضمير موسى صلى الله عليه
وسلم ومفعوله محذوف يعود الي الموصول وتماما على هذا حال من الكتاب
واما على قراءة احسن بالرفع فخبر مبتدا محذوف والذي وصف للدين
او للوجه الذي يكون عليه الكتب وتماما على الوجهين حال من الكتاب
وعلى الذي في الوجه الاول متعلق به وهو معناه المصدري وفي الثاني
مستقر حال بعد حال وتماما بمعنى تاما اي حال كون الكتاب تاما
كائنا على احسن ما يكون والاحسنية بالنسبة الي غير دين الاسلام
وغير ما عليه القران لقوله بعده وهذا كتاب الخ وقوله زيادة بيان لحاصل
المعنى وليس لتضمين الزيادة حتى يتعدى بعلى لان الاتمام يتعدى بها
ايضا نحو اتممت عليك قوله وتفصيلا يحتمل العلة والحال والمصدر

قيل قوله للكراهة بأبى المصدرية وفيه نظر ثم انه فسر قوله تفصيلا بتفصيل ما يحتاج اليه في الدين فقيل انه فيه دلالة على انه لا اجتهاد في شريعة موسى صلى الله عليه وسلم وقد ورد مثله في صفة القرآن كقوله تعالى في سورة يوسف وتفصيل كل شيء فلو صح ما ذكره لم يكن في شريعتنا اجتهاد ايضا وقوله لعل بني اسرائيل لم يجوز عود على الذي بنا على الجنسية لانه لا يناسب بربهم يوقنون **قوله** كراهة ان تقولوا الخ لما كان هذا بحسب الظاهر لا يصلح للعلية لانزلنا المذكور او لوه بتقدير المضاف او حذف لا كما عرفت في امالة كذا قيل وقيل فيه ان العامل فيه انزلنا مقدرا مدلولا عليه بنفس انزلناه ولا جائز ان يعمل فيه انزلناه الملفوظ به لئلا يلزم الفاصل بين العامل ومعموله باجنبي وذلك ان مبارك اما صفة واخبر وهو اجنبي على كل من التقديرين والذي منعه هو قول الكسائي رحمه الله وقيل لا حاجة الى التقدير بان يجعل اللام لام العاقبة واما كون القول في المستقبل علة لا تزاله ما عثا عليه فلا يغني عما ذكر فتامل **قوله** ولعل الاختصاص الخ لا شبهة في ان الزبور معروف مشهور الا انه لا احكام فيه قال في الكتاب للعهد ومنه يعلم انه لا كتاب للمجوس **قوله** وانه كذا قرره الزمخشري وليس مراده نعمل للمخففة كما صرح به السفاقسي بل لما بين ان اصلها المثقلة اي دعها بالضمير لانها لا تكون الا عاملة فلا يتوهم انه ذهب الى اعمال الخفيفة وكذا من قررها بانا كنا فلا يرد قول ابي حيان رحمه الله ان المخففة من الثقيلة اذا لزمت اللام في احد جزئيها ووليها الناسخ فهي مهملة لا تعمل في ظاهر ولا مضمر ثابت ولا محذوف وهذا مخالف لكلام النحاة وكذا تبعه في المغني والدر المصون ولا حاجة الى الاعتذار بان الزمخشري لا يسلم ذلك وقال ابن الحاجب في اماليه انا لم نحكم بتقدير ضميرا الشان في المخففة المكسورة لما ثبت اعمالها في مثل قوله تعالى وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم فان قيل فليقدر اذا لم تعمل في نحو ان زيد قائم قيل انه لو قدر لوجب امتناع العمل لتقدر ان يكون لها اسمان وقد جاز العمل باجماع البصريين وهذا انما يلزم لو قيل بتقديره دائما ولو ظهر عملها ولا داعي اليه فليقدر اذا لم يظهر عملها وقوله لا ندري ما هي لانا اجبنا او لانها ليست بلغتنا والثقابة بمثلثة وقاف وموحدة النفوذ والحدة ويروى بالفا بدل الموحدة من قولهم غلام ثقف لقف اي ذو فطنة وذكاء والتلقف التلقي بسرعة وقوله حجة واضحة تعرفونها لظهورها وكونها بلسانكم وقوله بعد ان الخ تقسيم لهم فان منهم العارف ومنهم المتمكن من المعرفة **قوله** اعرض او صد يعني هو اما لازم بمعنى اعرض او متعد بمعنى صرع عن الامر منعه وصد وان ورد لازما لكن الاكثر فيه التعدي ولذا لم يبينه بمفعول لشهرته وقوله فضل ناظر الى التفسير الاول واضل الى الثاني ووقع في نسخة او بدل الواو فيهما وهي للتقسيم لا كلمة اسم او فعل او حرف لنا عجيبة ولا اعتراض عليه كما توهم **قوله** او ما ينتظرون الخ قيل جعل الاستفهام للانكار وانكر الرضي كون هل للاستفهام الانكاري فالاظهر انه تقرير **قلت** الرضي بعد ما ذكر انها لا تكون للانكار قال انما تكون للتقرير في الاثبات كقوله هل ثوب الكفار اي لم يثوب والغاية فانية النافي حتى جاءه

ان يجي بعدها الا وهو مراد المصنف رحمه الله الا انه لما اقتضى وقوعه اشار بقوله شبهوا بالمنتظرين الى انه فرضي وهو دقيق فالانتظار استعارة وليس على كل احد ان يقلد الرضي وقد صرح في المغني بان هل تكون للانكار **قوله** اي امر بالعذاب الخ وتفسيره بكل الايات ليقابله بعضها قيل ولو حمل على حقيقته لا يناسبه على اعتقاد الكفرة كقوله فهل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام لم يبعد والحق انه بعيد بل باطل لان في قوله انا منتظرون تقريرا وتجويزا لما انذره بعض الفضلا **قوله** ومن مغربها الخ انما هو معروف من حديث حذيفة بن اسيد كما في صحيح مسلم كذا قاله العراقي وجزيرة العرب بلادهم وهي كما قال ابو عبيد صقع من الارض ما بين حفر ابي موسى الاشعري رضي الله عنه الى اقصى اليمن في الطول وما بين رمل يبرين الى منقطع السماوة في العرض قال الازهري سميت جزيرة لان بحر فارس وبحر السودان احاط بجانبيها واحاط بجانب الشمال دجلة والفرات وسيأتي تفسير الدخان والنار المذكورة بان تطرد الناس الى المحشر ثم وقيل غير ذلك **قوله** يوم يأتي بعض آيات ربك الخ قال خاتمة المفسرين ابن كمال ونتبعه غير بعيد الاية المذكورة في صحيح مسلم عنه صلى الله عليه وسلم ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض وفي الصحيح لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا ايمانها ثم قرأ الاية فبعد هذا التعيين منه صلى الله عليه وسلم المراد من الاية في القرآن كيف تنفس يخفى ما هيه كيف ونزول عيسى صلى الله عليه وسلم لدعوة الخلق الى دين الحق بعد خروج الدجال انتهى قيل فيجوز ان يكون عدم القبول ممن عاين الخروج لان كل احد مضطر لا قالوا النظر في طلوع الشمس من مغربها **اقول** هذا سيوقف اليه وسيأتي تفصيله وقال القاضي عياض رحمه الله الحكمة في هذا انه اول ابتدا قيام الساعة بتغير العالم العلوي فاذا شوهد حصل العلم الضروري بالمعاينة وارتفع الايمان بالغيب فهو كالايمان عند الغرغرة وهذا معنى قول المصنف رحمه الله كالمحتضر اذا شاهد الامر عيانا وليس المراد تفسير بعض الايات بما يشاهده المحتضر من الملائكة ونحو شيطن وتمثيله ويحتمل ان يريد التعميم لما يشمل المذكور وغيره ففيه اشارة خفية الى تفسير بعض الايات الثاني بما يصير به الامر عيانا وذلك انما يكون بطلوع الشمس من مغربها كما هو عند ملائكة الموت وفسره فيما مضى بالاشراط مطلقا وقولهم المعرفة اذا اعيدت معرفة فهي عين الاولى ليس على اطلاقه بل اذا كان الظاهر الاتحاد وعدل عنه الى الاظهار وقد يقتضي ذلك تغايرهما كما في شرح التلخيص وعدل عن تفسير الزمخشري بما له بالاشراط لمخالفته الاحاديث الصحيحة وما عليه المحققون وكذا ما قيل لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض فقد قال ابن حجر رحمه الله انه بعيد تنظرا

لانا خروج عيسى صلى الله عليه وسلم قبل خروج الدجال وهو يقبل الايمان الا ان يقال
انها كلها في يوم واحد ونصوص الاحاديث ناطقة بخلافه ومن غفل عن ان
هذا الحديث معارض لما هو اصح منه تشبث به هنا فالحق انه يجب ان يكون المراد
ببعض الايات التي لا ينفع الايمان بعدها طلوع الشمس من مغربها كما هو الموافق
للاحاديث الواردة في عدم قبول التوبة لقول المصنف رحمه الله بعينه اشراط
الساعة تفسير للاية او نقول المراد ببعض الايات في قوله يوم ياتي بعض
ايات ربك طلوع الشمس من مغربها لا مطلق الاشراط وفي الزواجر مقتضى
الاحاديث انه لا يقبل بعد ذلك ابدا لكن الظاهر قبول ما وقع بعد ذلك
من غير تفتيش كمن جن وافاق بعد ذلك او اسلم بتبعية ابويه وصبي ما يولد
تنبيه روى العراقي في شرح التقريب لفظ حديث صحيح اتفق عليه الشيخ
وبعض اصحاب السنن لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت
وراها الناس امنوا اجمعون وذلك حين قول الله تعالى لا ينفع نفسا ايمانها
وهو يدل على ان عدم قبول الايمان والتوبة مخصوص بطلوع الشمس من مغربها
ويخالفه ما في مسلم والترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ثلاث اذا
خرجن لا ينفع نفسا ايمانها طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الارض
وفي رواية احدى ثلاث وفي بعضها ياجوج وماجوج وهذا يعارض الاحاديث
الاولى المعينة لطلوع الشمس من مغربها وهي اصح رواية ودراية
وعليه المفسرون والمحدثون قال وفي ثبوت ذلك بخروج الدجال اشكال
فان نزول عيسى صلى الله عليه وسلم بعده وفي زمنه خير كثير دنيوي واخروي
والظاهر تعلق التوبة وهو المصرح به قال ابن عطية رحمه الله ويؤيده
منع الغرغرة من القبول واذا اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بتخصيص مانع القبول
بالطلوع في الحديث الصحيح لم يجز العدول عنه وتعين انه بعض الاية فلا ينفع
ايمان كافر ولا توبة عاص فينبغي كل احد على الحال التي هو عليها وسببه انه اذا
شوهد هذا تغير العالم العلوي يحصل الايمان الضروري وهم يكلفون بالايمان بالغيب
وقال البلقيني رحمه الله لو ان اذا تراخى الحال بعد طلوعها وطال العهد حتى
نسي مثل الايمان والتوبة لزوال الاية المجيبة وقال العراقي رحمه الله
فيه نظر لان الظاهر انه لا يطول العهد حتى ينسى ولا دليل لما ادعاه انتهى
اقول مما اعترض على البلقيني عن منجه ما رواه القرطبي رحمه الله تعالى في
تذكرته عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الناس يبقون
بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة ونقله الحافظ ابن حجر
في شرح البخاري وقال انه نص في رد ما قالوه وفي سوق العروس لابن الجوزي
ان الشمس تطلع من مغربها ثلاثة ايام بلياليهن ثم يقال لها ارجعي من مطلعك
فتلخص من هذا ان الاية المانعة من قبول الايمان والتوبة انما هي طلوع الشمس
من مغربها وهو الصحيح عند المفسرين والمحدثين والاحاديث الاخر غير منافية
لها اما من جعلها عدة ايات فهي ادرجها المحقق بهذا وما كونها احدى ايات

فهي

فهي محمولة على المعية في الحديث لانها اعظمها وانما اخفاها الله كما اخفى علم الساعة
حثا لهم على تعجيل التوبة كما اخفى ساعة الاجابة وليلة القدر واما كون التوبة
تقبل بعدها اذا تراخى العهد فموقوف كما قيل ايمان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم
بعد الغرغرة ومشاهدة البرزخ وانا توقف فيه بعض مشايخنا وانما ذكرنا هذا
مع طوله لانه من انفس الذخائر التي يجب حفظها في كنوز الدفاتر **قوله** والايمان برهانا
اي عينيا لبيم التقليد وقرينة المجاز تقابلته بالعياني وعبر عنه بالبرهاني لان
حقه ان يكون كذلك واعلم ان الايات المذكورة منها ما هو موجود كالدجال والدابة
والخسف والدخان ومنها ما هو ممكن بطريق خارق للعادة نعلم وجه اختصاصها بطلوع
الشمس من مغربها فاعرفه **قوله** وقرئ تنفع بالتاء الخ قال اهل العربية المضاف
يكتسب من المضاف اليه امورا منها التذكير والتانيث لكن في المغني شرط هذه
المسئلة صلاحية المضاف للاستغناء عنه ومن ثمة رد ابن مالك رحمه الله في
التوضيح قول ابي الفتح بن جني في توجيه قراءة ابي العالية لا تنفع نفسا ايمانها
بتانيث الفعل انه من باب قطعت اصابعه لان المضاف لو سقط هنا لقيل نفسا
لا ينفع بتقديم المفعول ليرجع اليه الضمير المستتر المرفوع الذي ناب عن الايمان
في الفاعلية ويلزم من ذلك تعدي فعل الضمير المتصل الى ظاهره نحو زيدا ظلم تريد
انه ظلم نفسه وذلك لا يكون انتهى **اقول** هذا عجيب منه فانه اخذ الظاهر
من كلامه وترك ان فيه مقنعا فانه قال بعد هذا وقد يصح قول ابن جني بان يجعل
لسريان التانيث من المضاف اليه الى المضاف سبب اخر وهو كون المضاف شبيها
بما يستغنى عنه فالايمان وان لم يستغن عنه في لا ينفع نفسا ايمانها يستغنى
عنه في شرقت اذ سرتني ايمان الجارية فيسري التانيث اليه لوجود الشبه كما يسري اليه
بصحة الاستغناء عنه ويؤيده قول ابن عباس رضي الله عنهما اجتمع عند البيت
قرشيان وثقفي كثيرة شحم بطونهم قليلة فقه قلوبهم فسرى تانيث البطون
والقلوب الى الشحم والفقه مع انهما لا يستغنى عنهما بما اضيفا اليهما لكنهما
شبيهان بما يستغنى عنه في نحو اعجبني شحم بطون الغنم ونفعت الرجال
فقه قلوبهم وقد يكون تانيث كثيرة وقليلة ثنا وبكل تاويل الشحم بالشحوم والفقه
بالفهوم انتهى فالمراد بالاستغناء الاستغناء حقيقة او حكما مع انه على تقدير
السقوط لا يلزم اجراء احكام السقوط بالفعل كما مر في ان المبدل منه قد يكون
ضميرا رابطا واما قول التفتازاني انهم عنوا بالبعض ما يكون اعم من اجزاء الذات
وصفاتها التابعة لها فلا ندعي هذا والا فلا يخفى ما فيه وقال ابو حيان انه
انث بتاويل الايمان بالعقيدة والمعرفة مثل جاءته كتابي فاحتقرها على معنى
الصحيفة وتبعه من قال اريد بالايمان المعرفة ويرشدك اليه وارد لا تنفع
بالنار ويكسب الخير الاذعان والقبول وكل ما شرا اهل السنة نقول المؤيد
من ان الايمان النافع بمجموع الامرين فلا حجة فيه للمخالف لانه بناه على حمل الايمان
على المعنى الاصطلاحي المخترع بعد نزول القران وتخصيص الخير بما يكون بالجوارح
وكل منهما خلاف الاصل وفيه نظر **قوله** وهو دليل الخ قالت المعتزلة الاية

ابن قاسم

مغني

رد عليه

سعد

ابن كمال

النفس

دالة على عدم الفرق بين النفس الكافرة اذا امنت عند ظهور اشراط الساعة وبين التي امنت من قبلها ولم تكسب خيرا يعني ان مجرد الايمان بدون العمل لا ينفع والاعتراض بان احد الامرين في سياق النفي يفيد العموم كالنكرة على ما ذكر في قوله تعالى ولا تطع منهم اثما او كفورا فعدم النفع يكون للنفس التي لم يكن منها الايمان ولا كسب الخير مدفوع بانه لا يستقيم هنا لانه اذا انتفى الايمان انتفى كسب الخير في الايمان والحاصل انه اذا وردت او في النفي فهي لنفي احد الامرين فان اعتبر عطف احد الامرين على الاخر ثم سلط النفي عليه يفيد شمول العدم ضد الاطلاق الا اذا قامت قرينة حالية او مقالية تدل على انه لا يتاتى احد النفيين فحينئذ يفيد الشمول كما في هذه الاية لان اشتراط احد الامرين انما يحسن اذا تحقق كل منهما بدون الاخر ولانه اذا انتفى الايمان انتفى كسب الخير في الايمان بالضرورة فيكون ذكره لغوا من الكلام او يؤول بان المراد انهما معا شرطان في النفع والعدول في هذه العبارة لتفيد المبالغة في انهما سيان وانما يستحسن اذا كان الاول اعرفنا لشرطية كالايمان والكسب في هذه الاية ومنه علم الجواب عن الاول وقد اجيب عن اللغوية بانه لما كان النفع مشروطا باحد الامرين سبق الايمان او الكسب المذكور وان كان تحقق احدهما مستلزما للاخر ظهر وجه عدم الايمان لنفس خلت عنهما ولا يخفى بالمقصود كون الخلو من سبق الايمان مستلزما للخلو عن الكسب لان غرضنا بيان عدم نفع ايمان نفس خلت عنهما وهذا احق بسبب اشتراط النفع باحدهما فلا يضرنا كون الخلو عن واحد مستلزما للخلو عن الاخر ولا حاجة الى ما تكلف في الاشتراط باحد الامرين من انه يجب اعتبار العمل الصالح شايعا ان يقال النافع نفع العمل الصالح في الايمان فان لم يوجد فالايمان ولا يجوز ان يقال النافع هو الايمان فان لم يوجد فالعمل الصالح في الايمان لان الايمان اذا انتفى العمل الصالح عنه بالضرورة وقال بعض المحققين لا يخفى ان استدلال المعتزلة لا يخلو عن قوة وقد اجاب عنه اهل السنة تارة بان المراد بالخير الاخلاص وبالايمان ظاهره من القول والعمل وفيه بعد وتارة بان الاية من اللف التقديري اي لا ينفع نفسا ايمانها وكسبها الخير في الايمان فتتوافق الاية والاحاديث الشاهدة بان مجرد الايمان نافع ويلايم مقصود الاية وهو تحسير الذين اخلفوا ما وعدوا من الرسوخ في الهداية عند انزال الكتاب حيث كذبوا وصدفوا عنه وبينه انه ذكر في الخلال صدوعها ان توبة اليائس منقولة وان لم يكن ايمانه مقبولا لكن وقع في جامع المضمرات خلافه قلت هو الصحيح المراد في الاحاديث الصحيحة كما مر ثم قال والاظهر في الجواب ان يقال المراد بالنفع كالداعي الوصول الى رفيع الدرجات والخلاص عن الدركات بالكلية ويرد على المعتزلة ان الخير نكرة في سياق النفي فيعم ويلزم ان يكون نفع الايمان لمجرد الخير ولو واحدا وليس كذلك فان جميع الاعمال الصالحة داخلة في الخير عندهم وهو لا يرد على المصنف رحمه الله لانه ناقل لكلامهم **قوله** وللتعبير الخ اي تخصيص هذا الحكم بهذا

اليوم

اليوم لتخصيصه بالذكر ولتقربه فعدم اعتبار الايمان المجرد عن العمل المخصوص بما ادرك ذلك اليوم يفيد عمل فلا تثبت الاية بدعاكم وهو جواب جدلي لا يخفى ضعفه والا فالايمان المتقدم على ذلك نافع مطلقا عندنا وقوله وحمل الترديد الخ محصله كالامر بعموم النفي لا نفي العموم **قوله** والعطف على لم يكن الخ او على هذا بمعنى الواو واذا لم ينفع الايمان الحادث من غير تقدم مع كسب الخير فعدم نفعه بدونه بطريق الاولى والية اشار بقوله وان كسبت فيه خيرا كذا قيل **قوله** نحليه ان تكسبا لبنتي وصلية وقيل انها بالفتح مصدرية والاول اولى فاتوا ببعض وكفروا ببعض بتبديل هذا لا يلايم قوله وكانوا شيعا الا ان يجعل صفة اخرى ووصف الامم السالفة بانها في الهاوية الا فرقة يعني قبل نسخ دينهم وهذا الحديث اخرجه ابو داود والترمذي وصححه وابن ماجه وابن حبان وصححه الحاكم عن ابي هريرة رضي الله عنه **قوله** اي من السؤال الخ منهم كان لانه صفة نكرة متقدمة عليها وفسره بليس عليك شيء من السؤال او من عقابهم او انه بريء منه اوامره بتركهم وكلها ظاهر **قوله** اي عشر حسنات امثالها ولما كان المثل مذكرا كان الظاهر عشرة فاجيب بان المعدود محذوف اقيمت صفته مقامه وقيل انه اكتسب التانيث من المضاف اليه وقوله اقل ما وعد الخ مر تحقيقه في سورة البقرة وقوله من الله لا بطريق الوجوب عليه تعالى فهو مقيد لا صل الاثابة وزيادتها وتضعيفه للعدد تغليب للحج او كونه بالمثل ولو زيد ايضا لم يخرج عن العدل على انه ضبطا **قوله** بنقص الثواب وزيادة العقاب اي ليس نقص الثواب وزيادة العقاب ظلما لانه له تعالى ان يعذب المطيع ويعفو عن العصي اذ لا ايجاب عندنا فليس هذا مذهب المعتزلة وقيل الظلم بمعناه اللغوي وفيه نظر **قوله** تدل الخ ما ذكر في اعرابه ظاهر اما هدان او نحو مما عطاني وعرفني لان الهداية تستلزم المعرفة **قوله** وهو ابلغ من المستقيم الخ في نسخة من القائم والزنة والهيئة والصيغة بمجموع المادة والهيئة وكونه ابلغ لدلالته على الثبوت دون الحدوث والمبالغة المستقيم باعتبار زيادة الحروف وفيه ما مر الكلام فيه في الرحمن والرحيم وقيل لان السين للطلب فيفيد طلب القيام واقتضاءه والقيم الثابت المقوم لامر المعاش والمعاد وانتظام هذا ان المستقيم فيه من استقام الامر بمعنى ثبت والافعلوا تختلف معانيها لا عتبارهم ما ذكره في المصنف ذو قوله فاعل الاعلال فعله وتعقبه بانه يكون صاد فيقيم مصدر كالصغر والكبر وفعله قام يقوم فالعلوم لا اعلال فعله ولولاه لتم كعوض وحول لانهم لم يجروه يعني لم يفتح على بنا يشبه بنا الفعل حتى يعل بالحمل عليه لان اصل الاعلال للافعال ويحمل من الاسماء ما شابهها ودون لكنه مصدر تبع فعله في الاعلال كما عرفنا من اصل في المفصل وشروحه وجعلت الملة عطف بيان لتوضيحه وهو انما على جوازه تخالفها تعريفا وتنكيرا كما في المغني او منصوب بتقدير اعني **قوله** حنيفا حال قال المعرب حنيفا حال من المضاف اليه للاطاقة بمجوز اذ ذاك اذا كان المضاف جزءا من المضاف اليه او بمنزلة الجزء حيث يصح

عصام

فيامه مقامه نحو اسمعوا ابراهيم اذا اسمعوا ملته ورايت هندا اذا رايت وجهها
وخلاق رايت غلام هند فانه واختلفوا في عامل مثل هذه الحال فقيل معنى الاضافة
لما فيه من معنى الفعل المشعر به حرف الجر لانه قليل له نسبت لابراهيم حنيفا
والصحيح ان عاملها عامل المضاف لما بينهما من الاتحاد بالوجه المذكور واما مثل
اعجبني ضرب زيد راكبا فالكلام في جوازه وكونه عامله سوى الاضافات لتسمه
انتهى واورد عليه انه اذا كان العامل معنى الاضافة فتتلك الطريق فلا معنى
لتخصيص ذلك بما اذا كان المضاف جزءا او كجزئه فيلزم تجويزها من كل مضاف
اليه وهو باطل وبيان تقول النسبة حقيقة عن التامة عامل ضعيف
فلما كانت نسبة الجزء وشبهه اقوى من غيرها خصت بالعمل فهذا قياس مع الفارق
ومثله يكفي في العلل النحوية **قوله** وما انا عليه الخ يريد ان المحيا والممات (زيد
بهما مجازا ما يقارنهما) ويكون معهما من الايمان والعمل الصالح لانه المناسب
لوصفه بالخلوص لله **قوله** وقرأ نافع الخ وفيها الجمع بين ساكنين ولذا طعن
بعضهم انه رجع عن هذه القراءة حتى قال ابو شامة رحمه الله لا يحل نقلها
عنه وفي رواية انه كسر الياء كقراءة من قرأ مصرخي بالكسر ومحياي وقرأ الجحدري
محيي بقلب الالف ياء وهي لغة هذيل **قوله** ماما له ابو شامة مردود
فان هذه القراءة ثابتة عنه ونقله في التيسير انها موقوفة فلم يتصل ساكنة
اشارة الى توجيه هذه القراءة بانه نوى فيها الوقف فلذا جاز فيها التقاء
الساكنين وبه قرأ شاذا **قوله** خالصة يحتمل انه بيان لمتعلق خاص او لمعنى اللام
او لحاصل الكلام لان فيه توحيد الله يدل على ذلك وقوله لا اشرك فيه غيرا
بيان له بحسب المقام وقوله وغير ذلك القول فيكون امرا بنقل المذكور لا بقول
اخر وعلى الثاني يحتمل انه امر اخر **قوله** لان اسلام كل نبي مقدم على اسلام امته
واليه الاشارة بقوله في الحديث اول ما خلق الله نوري **قوله** فاشرك في عبادتي
الخ فيه تقديم غير الله لا يصح ان يكون للاختصاص لانه حينئذ ليس اشتراكا
للغير بالتوحيد فنبه بقوله فاشركه على ان التقديم ليس للاختصاص بل لان الانكار
ليس في بغيته الاختصاص تنبيها على ان اشراك الغير ربا في نفسه (...) لا بغية
له لا بتوحيده ثم اذ نفي البغية والطلب ابلغ في نفي العبادة وقال العلامة
اغير الله ابغي ربا جواب لان التقديم فيه لحصر انكار الربوبية في غير الله وكل حصر
فيه جواب عما اخطا فيه السامع ولهذا قال ولا تكسب كل نفس الا عليها جواب
وقيل الكشف الاختصاص نشا من التقديم اومن اداة الحصر وهو يقتضي
سوق الكلام مع منكر وهو دفع يحتاج الى تامل **قوله** فلا ينفعني في ابتغاء
رب غيره ما انتم عليه جعله من جملة الجواب عن دعواهم الى عبادة الهتهم بعني لو
اجبتكم الى ما دعوتموني اليه لم اكن معذورا بانكم ستتبعوني اليه وقد
فعلته متابعة لكم ومطاوعة فلا يفيدني ذلك شيئا ولا ينجيني من الله لان
كسب كل احد وعمله عائد عليه ولا يريد ان الكسب وان قارن على بمعنى المنفعة
لمقابلته لقوله ولا تزر الخ اذ هو للمضرة فالمعنى ولا تكسب كل نفس منفعة

الا ان تكون تلك المنفعة محمولة عليها لا على غيرها فالمنفعة التي تزعمونها في اتخاذ غير الله
الها لا تنفعني كما توهم وعن المصنف جعله جوابا لقوله اتبعوا سبيلنا ولنحمل
خطاياكم بان كل ما كسبته نفس من الخطايا محمول عليها لا على غيرها وقوله ولا تزر
وازرة تاكيد له لكن المصنف رحمه الله راى المناسب اولى فتفسير به **قوله** على ان المخاطب
المؤمنين او لامة الدعوة وقوله لان ما هو ات قريب بيان لانه اريد به عقابه الاخرة
ولو اريد به عقاب الدنيا لم يحتج اليه لان الموعود سريع الوصول فان سرعة العقاب
تستدعي سرعة انجاز الوعد **قوله** وصف العقاب الخ يعني جعل الخبر في الاول سريع
الذي هو صفة العقاب ولم يجعل العقاب نفسه صفة له بان يقول ان ربك معاقب
كما قال غفور رحيم وان كان حاصل صفة العقاب حاله في المعنى وكونه غفورا
بالذات ان مغفرته ورحمته لا تتوقف على شيء كما في الحديث القدسي سبقت رحمتي
غضبي وعقابه لا يكون الا بعد ما صدر من العبد ذنب يستحق به ذلك وهو معنى
كونه بالعرض **قوله** عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت على سورة الانعام جملة
واحدة الخ قال ابن حجر رحمه الله هذا الحديث اخرجه ابو نعيم في الحلية وفي رجاله ضعف
وقال غيره انه موضوع وسئل عنه النووي رحمه الله فقال انه لم يثبت واما قوله
فمن قرأ الخ فمن الحديث الموضوع الذي اسندوه الى ابي بن كعب في فضائل السورة
كما قاله خاتمة الحفاظ السيوطي رحمه الله وزجل بالزاي المعجمة والجيم واللام بمعنى
صوت بالتسبيح والتحميد لان السورة انزلت لبيان التوحيد مفصلا لكن قوله
في الحديث جملة واحدة ينافيه قوله في اول السورة انها مكية غير ست ايات
من قوله قل تعالوا الخ وما سيجيء من قوله في اخر سورة براءة ما نزل
القران علي الا اية اية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله احد لا يقال
لعل سورة الانعام لم تنزل الا بعد ما قاله ذلك الحديث لانا نقول سورة براءة
مدنية وسورة الانعام مكية وكونها نزلت مرتين بالمدينة ومكة دفعة وتدريجا
خلاف الظاهر وكذا الجمع بين الحديثين بتقييد كل منهما بقيد حتى لا ينافي الاخر
اللهم كما يسرت لنا اتمام التشرف بسورة الانعام بيمن الاتمام والجر كما عودتنا
من بدايع الانعام فيسطع كل ابتدا وتتقطع كل اختتام واهد منا لنبيك محمد
صلى الله عليه وسلم افضل صلاة وسلام وشرف بذلك لاله وصحبه الكرام على مدى
الليالي والايام

بسم الله الرحمن الرحيم سورة الاعراف قوله
مكية الخ قال الداني رحمه الله في كتاب البيان لعدد اي القران قال مجاهد وقتادة
هي مكية الا قوله واسئلهم عن القرية الاية فانها نزلت بالمدينة وكلماتها ثلاثة
الاف وثلثمائة وخمس وعشرون كلمة وحروفها اربعة عشر الفا وثلثمائة وعشرة
احرف وهي مائتان وخمس ايات في البصري والشامي وست في المدني والكوفي **قوله**
المص سوق الكلام في مثله وبيان ما فيه وبيان اعرابه وعدم فلا حاجة الى
اعادته هنا وقوله في اعراب كتاب خبر محذوف الخ مبني الاول على المختار من كون
الفاظ التهجي على نمط التعديد فاذا كان المص اسما للسورة فظاهر انه مبتدا
ثم خبر هو عائد الى المؤلف من الحروف او الى السورة باعتبار حضورها في العلم

والتذكير باعتبار الخبر فلو جعل المعدود اسم اشارة موافقا لقوله الم ذلك الكتاب لم يبعد وكان ميله الى الثاني ولو اجرا الكتاب على السورة والا فالكلام على اسلوب قوله تعالى ذلك الكتاب وقد حمله على الكتاب الصالح للهداية والانذار والتذكير مع ان مثل هذه الكلمات لو جعل للبعض الذي هو السورة كان ابلغ فكان ذلك في التوقف على التعريف والتنكير والاعلام يجعل كتاب انزل مبتدأ وخبر على معنى كتاب واي كتاب لكونه خلاف الاصل شيوع حذف المبتدأ كذا افاده النحرير وكلام المص رحمه الله موافق للزمخشري ببعض ما ذكر **قوله** انزل اليك صفته فان كان القرآن عبارة عن القدر المشترك بين الكل والجزء فالتوصيف بالماضي ظاهر وان كان المجموع فلتحققه جعل كالماضي واذا اريد السورة فالكتاب اذا اطلق على البعض كما في قولهم ثبت في الكتاب فواضح ولانه مبالغة لحمل الكل عليه بادعاء انه لاستجماعه كالامر كانه هو **قوله** اي شك فان الشك حرج الصدر الخ في الكشاف سمي الشك حرجا لان الشاك ضيق الصدر حرجه كما ان المتيقن منشرح الصدر منفسحه قال ابن المنير رحمه الله يشهد له قوله فلا تكونن من الممترين وقال النحرير الظاهر انه مجاز علاقته اللزوم والقرينة اللغة لو امتناع حقيقة الحرج والضيق من الكتاب وان جوزتها فهو كناية **قلت** في الاساس ضاق المكان وتضايق ومن المجاز وقع في مضيق من امره وضاق صدره فلا وجه للتردد في كونه مجازا لكنه شاع في ذلك وصار حقيقة عرفية فيه ومن ثم نظر الى المتبادر كانه مجاز لان الكتاب لا يحصل منه في نفسه ضيق صدر وان قطع النظر عن ذلك ولوحظ انه يضيق الصدر منه باعتبار عروضه كان كناية عن الشك وليس المراد انه ممن يصدر الشك منه كما صار تحقيقه في تقرير النهي **قوله** او ضيق قلب من تبليغه فضيق الصدر على حقيقته لكن في الكلام مضاف مقدر لخوف عدم القبول او التكذيب كما في قوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك وقيل منع في الكشف كون الحرج كناية عن الخوف لان ضيق الصدر من الاذى اصحب من الخوف لان الخوف من الاذى كانه يريد تسليم صحة الحقيقة ومنع صحة الكناية لاستدعاء المعنى كون الخوف من الاذى وليس فليس ولك ان تمنع فساده فانه قد يرتفع الخوف على سبب المكروه لا عليه كما تقول اخاف من مجيء الليك لي او عودي بالضرب فان اولته بما اناله من قبل المجيء او بما يعقبه اليه فكذا في الاية اذ التاويل ليس اولى من التاويل ثم على تقدير كون الحرج حقيقة كما في الوجه الثاني تكون الجملة كناية عن عدم المبالاة بالاعداء كما في الكشاف وكلام المصنف رحمه الله خال عنه فتامله **قوله** وتوجيه النهي اليه للمبالغة قيل توجيه النهي عن الشيء وهو مما يوهم امكان صدور المنهي عنه من المنهي اما للمبالغة في النهي فان وقوع الشك في صدره صلى الله عليه وسلم سبب لانصافه به والنهي عن السبب نهي عن المسبب بالطريق البرهاني ونفي لوقوع اصله بالمرة كقوله تعالى ولا يجرمنكم شنآن قوم وليس هذا من قبيل لا اريتك ها هنا فان النهي هناك وارد على المسبب مرادا به النهي عن السبب فالدال لغة عما يورث

الحرج انتهى وما ذكره المصنف رحمه الله اشارة الى ما في الكشاف وتقريره كما قيل ان قوله تعالى فلا يكن في صدرك حرج نهي للحرج عن الكون في الصدر والحرج مما لا ينهى فاجاب بان المراد نهي المخاطب عن التعرض للحرج بطريق الكناية كما في قوله لا اريتك ها هنا فانه نهي المتكلم عن رؤية المخاطب والمراد نهي المخاطب اي لا تكون ها هنا فان رؤيتي اياك فاطلق اللازم وهو عدم رؤيته واراد الملزوم وهو عدم الكون ها هنا فكذا في الاية عدم كون الحرج في صدره من لوازم عدم كونه متعرضا للحرج فاطلاق نفي الحرج على نهيه عنه كناية ومثله في الامر وليجدوا فيكم غلظة ظاهره امر المشركين والمعنى على انه امر المؤمنين بان يغلظوا على المشركين فقوله فلا يكن في صدرك حرج كناية مترتبة على كناية وقيل عليه الظاهر انه مجاز لا كناية لان الكناية لا تنافي الحقيقة وهو الفارق بينها وبين المجاز وهنا يمتنع ارادة حقيقة نهي الانسان نفسه ثم يجوز جعل كون الحرج في الصدر كناية عن كونه حرج الصدر فعند ان نعتبره كذلك ثم تسلط النهي عليه فيحتمل انهم الادوا ذلك وسموا النهي ايضا كناية تبعا **اقول** استعمال الملزوم وارادة اللازم والتفريق هنا لا يخلو اما ان يكون في النهي او المنهي عنه وليس المراد الاول لان النهي باق بحاله لم يتجوز فيه ولم يكن به عن شيء اذ معنى لا اريتك لا تحضر ومعنى الاية لا تحصل حرجا وكذا المنهي وهو المتكلم والحرج لم يقصد به شيء اخر يتعلق به النهي فتعين ان المراد المنهي عنه وهو رؤيته له اذ كنى بها عن حضوره لاستلزام احدهما للاخر وكذا كونه حرجا كنى به عما يتعالى بما يؤدي اليه والمعنى الحقيقي هنا يجوز ارادته مثل دخول النهي قطعا اذ لو قيل انت حرج او لاراك صح بل هو مراد فلذا ذهب عامة الشراح وغيرهم الى انه كناية نعم بعد دخول النهي لا يصح ارادته فلذا جوز فيه النحرير ان يكون مجازا لان النهي سواء كان طلب الترك او الكف لم يقصد من الانسان لنفسه ولا من الحرج لانه لا يعقل فيه ينهى له فالمعترض اولا ان اراد الفرق بين ما نحن فيه والمثال باعتبار ان المراد في احدهما النهي عن السبب والمراد المسبب وفي الاخر بالعكس فلا ضير فيه والذا عبر العلامة باللزوم دون السببية وان اراد انه ليس من الكناية اصلا فباطل وكذا انكار الاخر للكناية لما عرفت نعم قوله سموا النهي كناية تبعا اجاد فيه لكونه قرب من المراد مرة وبعد عنه اخرى ونحوه ولا تموتن الا وانتم مسلمون كما مر وقد مر وفي الكشاف انه صلى الله عليه وسلم كان يضيق صدره من الاذى ولا ينبسط له فاعنه الله ونهاه عن المبالاة بهم يعني ان الحرج في هذا الوجه وان كان على حقيقته فالجملة مجاز او كناية عن عدم المبالاة بالاعداء فتوهم بعضهم انها مغايرة لما ذهب اليه المصنف رحمه الله وليس كما توهموا فان قوله لا تخف من تكذيبهم صريح في عدم المبالاة بهم والفاء تحتمل العطف والجواب الخ في العطف قيل انه معطوف على مقدر اي بلغه فلا يكن في صدرك الخ وقيل انه معطوف على ما قبله تقارب الخبر بالانشاء او عكسه اي تحقق انزاله من الله اليك او لا ينبغي لك الحرج والفراق اذا الخطا له اعراضيته لاعاطفة ولا يختص كونها للجواب بتعلق لتنذر بانزل كما يوهمه قوله

قطب

سن

ابو السعود

سن

اذا انزل لتنذر به قوله متعلق بانزل الخ ذكر في متعلق اللام وجوها احدها تعلقه بانزل
وهو قول الفراء قال اللام في لتنذر منظوم مع قوله انزل على التقديم والتاخير على
تقدير كتاب انزل اليك لتنذر به فلا يكن في الخ وقال المعرب فجملة النهي معترضة
بين العلة ومعلولها وهو الذي عناه الفراء بقوله على التقديم والتاخير وغاية ما
ينبغي التنبه فان المفسرين يجعلون الاعتراض على التقديم والتاخير لتخلله بين
كلام واحد وليس مرادهم ان في الكلام قلبا كما ستبينه في اول الكهف والثاني
انها متعلقة بمتعلق الخبر اي لا يكن الحرج مستقرا في صدرك لاجل الانذار
كذا قاله ابن الانباري الثالث انها متعلقة بالكون وهو مسلك الانباري
وقول الزمخشري انه متعلق بالنهي فيه ظاهره انه متعلق بفعل النهي وهو
الكون بناء على جواز تعلق الجار بكان وهو الصحيح ويحتمل انه يريد بما تضمنه
معنى النهي كما قيل وقال النحرير انه معمول للطلب او المطلوب اعني انتفاء الحرج
وهذا المراد لا للنهي اي الفعل الذي دخل عليه النهي لفساد المعنى وقيل عليه انه
متعلق بانزل اولى بل يتعين على الثاني لكونه علة للمطلوب لا للطلب لانه بدون
الامتثال لا يوجب التمكن من الانذار ولا للنهي لفساد المعنى فيقال في توجيه
ذلك على معنى ان الحرج للانذار والضيق له لا ينبغي ان يكون ولا يخفى ان
منه تخرشه وفيه تامل ثم وجه توسيط المفرع بين العلة والمعلل اذا تعلق
بانزل اما على اوله تفسير الحرج فظاهر لترتبه على نفس الانزال لا على الانزال
للانذار واما على ثانيه فهو للاهتمام به مع ما فيه من الاشارة الى كناية
واحد له لا تردد في نفي الحرج اما كنايته الثاني فظاهر واما كنايته الاول
فلان كون الكتاب المنزل من جنس هذه الحروف البالغ الى حد الاعجاز
متولا عليه خاصة من بين سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام يقتضي كونه
رحيب الصدر غير مبال بالباطل واهله قوله لانه اذا ايقن الخ اشارة الى
الوجهين السابقين في قوله فلا يكن حرج على الترتيب والزمخشري عكسه
اشارة الى ان الثاني اظهر واولى قوله يحتمل النصب الخ عن الزمخشري انه قال
لم اجعله معطوفا على محل لتنذر لان المفعول له يجب ان يكون فاعله وفاعل
الفعل المعلل واحدا حتى يجوز حذف اللام منه وفيه بحث لا حاجة اليه هنا
وقوله على محل تنذر لانه مصدر تاويلا وفي نسخة لتنذر والصحيح الاولى
لما فيه من المسامحة وقوله او ضمير محذوف اي هو ذكرى والمعنى على الاول
انه جامع بين الوصفين وعلى هذا انه موصوف بكل منهما استقلالا قوله
يعم القران والسنة الخ فليس مما نزل من وضع الظاهر موضع الضمير وكذا
جمع الضمير وفي حمل الوحي مطلقا منزل من الله تجوز حينئذ بان يراد به
مطلق الوحي كما نبينه اليه ما بعده وقوله وما ينطق عن الهوى بناء على عمومه
المتبادر ولا ينافيه انه فسر في سورة النجم بقوله ما ينطق نطقه
بالقران عن الهوى المقتضي لتخصيصه بغير السنة قوله ولا تتبعوا من دونه
اوليا اي لا تتخذوا اوليا من نفسكم واذا جعل الضمير لما انزل قدر ومن اوليا

لانه

لانه لا يحسن وصفا للمنزل بكونه دونهم فقوله من دونه متعلق بالفعل
قبله والمعنى لا تعدلوا عنه الى غيره من الشياطين والكهان او بمحذوف لانه
حال فالضمير في من دونه يحتمل ان يعود على ربكم وهو تفسير المصنف رحمه الله
الاول وان يعود على ما الموصولة او الكتاب والمعنى لا تعدلوا عنه الى الكتب
المنسوخة وجوز كون الضمير للمصدر اي لا تتبعوا اولياء اتباعا من دون
اتباعكم ما انزل اليكم وقرا الجحدري تبتغوا بالغين المعجمة من الابتغاء وقوله
وقرئ الخ اعتراض او استيناف قوله اي تذكرون تذكرا قليلا الخ يعني هو نعت
لمصدر محذوف اي تم مقامه او نعت زمان محذوف كذلك ونصبه بالفعل
بعده وما مزيدة للتوكيد واجاز ان يكون نعت مصدر لتتبعوا قيل ويضعفه
انه لا معنى حينئذ لقوله تذكرون واما النهي عن الاتباع القليل فلا يضر لانه
يفهم منه غيره بالطريق البرهاني وجوز في ما الزائدة ان تكون موصولة ومصدرية
فيكون المصدر او الموصول مبتدا وزمانا قليلا خبره وقد يقال انها نافية
وهو بعيد لان ما النافية لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ولانه يصير المعنى قليلا
لا طائل فيه وقيل انه مردود بان الكوفيين جوزوا عملها والمعنى ما تذكرون
قليلا فكيف تذكرون الكثير وفيه نظر قوله حيث تتركون دين الله وتتبعون
غير الله هذا جار على الوجهين ومرجع ضمير من دونه ولا اختصاص له بالاخير
كما يتخايل من قوله دين الله فان الاول تمهيد لذلك ولذا اردفه المصنف رحمه
الله بقوله وتتبعون غيره اشارة الى عدم اختصاصه باحدهما وتتبعون بالعين
المهملة والاعجام خلاف الظاهر وان صح قوله وما مزيدة لتاكيد القلة لانها
تفيد القلة في نحو اكلت اكلا ما وفي رواية هنا قلة بعد قلة قوله فان جعلت
مصدرية الخ لان معمول المصدر لا يتقدم عليه فيكون له اعراب اخر كما مر وقال ابو
البقاء رحمه الله لا يجوز ان يكون مصدرية لان قليلا لا يبقى له ناصب ورده بعضهم
بما مر وكلام المصنف رحمه الله يحتمله قال ابو البقا ولا يجوز ان يكون ما المصدرية
او الموصولة فاعل قليلا كما جوز في كانوا قليلا من الليل ما يهجعون لان قليلا
لا ينصبه تتبعوا ويجعله حالا من فاعله لا طائل تحت معناه قوله بحذف التاء الخ الكوفي
في كتب القراات ان حمزة والكسائي وحفصا قرؤا تذكرون بتاء واحدة وذال مخففة
وقرا ابن عامر يتذكرون بياء تحتية ومثناة فوقية وذال مخففة وفي طريق شاذة
للاخفش عن ابن عامر تتذكرون بتائين فوقيتين والباقون بتاء فوقية وذال مشددة
وهذا هو الصحيح الذي به يقرؤ وهذا هو الذي ذكره المصنف رحمه الله فقوله
قرا حمزة والكسائي عن عاصم تذكرون بحذف التاء اي الاولى وابقاء مثناة
فوقية وذال مفتوحة مخففة وقوله وابن عامر يتذكرون على الخطاب اي بمثناة
تحتية مفتوحة ومثناة فوقية مفتوحة وذال معجمة مفتوحة مخففة والباقون
بتاء الخطاب وتشديد الذال وقوله والخطاب بعد مع النبي صلى الله عليه وسلم
تسوية مبني على الاضمار في جميع ما تقدم قبله في قوله لتنذر [illegible]
وتوجيه قوله اتبعوا ومن لم يفهم كلام المصنف رحمه الله خطاه في قوله بعد وخطا

مطلب

زكريا افندي

غيره من ارباب الحواشي لعدم اتفاقه للحق فلا حاجة الي ذكره **قوله** وكثير من القرية
اشارة الي ان كم خبرية للتكثير ومن بعدها زايدة واما في قوله من القرية فهي بيانية
ومحل كم رفع على الابتدا والجملة بعدها خبر او نصب على الاشتغال **قوله** اردنا اهلاكها
الي ان الانات الفا للتعقيب والهلاك بعد مجي الباس بحسب الظاهر اولوا النظم
بوجوه احدها ان اهلكنا مجاز بمعنى اردنا اهلاكها لا في اذا قمتم الي الصلاة الثاني
ان المراد بالاهلاك الخذلان وعدم التوفيق بنواصيفات او من الحلاة والمسبب
علي السبب او المراد حكمنا باهلاكها وقيل الفا تفسيرية نحو توضا فغسل وجهه
الخ وقيل للترتيب الذكري وقيل انه من القلب وقيل الفا بمعنى الواو والمراد
فلما يجي باسنا واشتهر وقرر المصنف رحمه الله هنا صرف ما مع ان القرينة
تتصف بالهلاك وهو الخراب وجوز حمله علي الاستخدام لان القرية تطلق علي
اهلها مجازا وماذكره المصنف رحمه الله يرد عليه ما قاله بعض المدققين في
تفسيره حيث قال فيه اشكال اصولي وهو ان الارادة ان كانت بمعنى تعلقها
التنجيزي فمجي الباس مقارن لها لا متعقب لها وبعدها وان لم يرد ذلك
فهي قديمة فان كان الناس بعدها لزم قدم العالم فان تاخر عنها لزم ان يعطف
بثم فان قلت الارادة القديمة مستمرة الي حين مجي الباس فعدم مجي الباس
عقب اخر مدتها قلت لو قلت قام زيد فاكرمته لم يلزم ان يكون الاكرام
بعد كمال القيام بل قد يكون قبله كما قال واجاب ابن عصفور بان المراد اهلكناها
فعلا كان من غير استيصال فجاءها هلاك استيصال وقال ابن هشام اجيب
ايضا بانها للترتيب الذكري وقال ابن عطية معناه اهلكناها بخذلان
اهلها وهو اعتزال فالصواب ان يقال معناه خلقنا في اهلها الفسق
والمخالفة فجاءها باسنا فان قلت في الاية تقديم وتاخير اي اهلكناها
او هم قايلون فجاءها باسنا فالاهلاك في الدنيا ومجي الباس في الاخرة
فيشمل عذاب الدارين قلت يابا ه قوله فما كان دعواهم اذ جاءهم باسنا
فانه يدل علي انه في الدنيا انتهى وانا اقول دفع هذا الاشكال علي طرف الثمام
فالمراد تعلقه التنجيزي فيتقدم وقوعه اي قصدنا اهلاكها فاتهم **قوله**
بياتا هو في الاصل مصدر بات يبيت بيتا وبيتة وبياتا وبيتوتة قال
الليث البيتوتة الدخول في الليل ونصبه علي الحال تاويله ببايتين ويجوز
ان يكون علي الظرفية لانه مفسر بليله والاول هو الظاهر ولذا اقتصر
عليه **قوله** او هم قايلون او للتنويع اي اتاهم تارة ليلا كقوم لوط عليه الصلاة
والسلام وتارة وقت القيلولة كقوم شعيب صلي الله عليه وسلم والقيلولة
من قال يقيل فهو قايل وهي الراحة والدعة وسط النهار وان لم يكن معها
نوم وقال الليث هي نومة نصف النهار واستدل للاول بقوله تعالى
اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا والجنة لا نوم فيها
ودفع بانه مجاز والامر فيه سهل **قوله** وانما حذف واو الحال استثقالا
كذا في الكشاف واعترض عليه بان الضمير يكفي في الربط وانما يحتاج الي

الواو عند عدمه كما اشتهر في النحو وهذا قد جوز في قوله تعالى اهبطوا بعضكم
لبعض عدو الحالية بدون واو فكيف يكون ممتنعا او غير فصيح وقد نقل الزجاج
وابو حيان علي خلافه مع انه لو سلم هذا فانه في ابتدا الحال واما الحال المعطوفة
فلا تقترن بواو الحال وادعا حذفها صريح في انه لابد منها فتكون مقدرة
اذا لم يلفظ بها فلا تكون نسيا منسيا لكنه قد ذهب بعضهم وهل هو مطلق
او فيه تفصيل ستقف عليه مزيدا مع ماله وعليه **قوله** فانها واو عطف
استعيرت للوصل تبع فيه السكاكي ومن نحا نحوه وقد رده ابو حيان وصاحب
الانتصاف بانه لا وجه له وقد ذهب الي انها موضوعة لربط الحال ابتداء وليست
منقولة من العطف والامر فيه سهل **قوله** لا اكتفاء بالضمير الخ فانه غير فصيح
هذا مذهب الزمخشري وقد تبع فيه الفرا وابن الانباري وظاهره انه كذلك
مطلقا قال في البديع لا يخلو اما ان تكون من سبب ذي الحال او اجنبية فان كانت
من سببه لزمها العايد والواو تقول جاء زيد وابوه منطلق وخرج عمرو ويده
علي راسه الا ما شذ قالوا كلمته فوه الي في وان كانت اجنبية لزمتها الواو
وتنوب عن العايد وقد يجمع بينهما نحو قدم عمرو وبشر قايم اليه وقد جاءت بلا واو
ولا ضمير قال
ثم انتصبنا جبال الصغد معرضة عن اليسار وعن ايماننا جدد
فجبال الصغد معرضة حال انتهى فقد عرفت انه مذهب النحاة من غير تفصيل
فيه وقد صرح به الشيخ عبد القاهر ايضا لكنه حمله علي قسم منه ما يلزمه
الواو مطلقا وهو ما اذا صدر بضمير ذي الحال نحو جا زيد وهو يسرع لان
اعادة ضميره تقتضي ان الجملة مستانفة لم يلتفتوا الاعادة فان لم يقصد
الاستيناف فلا بد من الواو وما عداه يلزمه الواو في الفصيح الا علي طريق
التشبيه بالمفرد والتاويل فانه حسنة قد تترك الواو لا مجازا ولم يجعله
فصيحا فلا يمنا رضة بين اول كلامه واخره كما توهم واما قوله تعالى بعضكم لبعض
عدو فقيل الاظهر فيه انه استيناف لا سيما اذا اريد معاداة بني ادم بعضهم
لبعض وهو الراجح عند الزمخشري واما ارادة معاداة ادم وحوى مع ابليس
والحية وجعل الجملة حالية بتاويل متعادين فابداه علي سبيل الاحتمال لا هو
رايه لانه مختاره وتاويل الجملة بالمفرد صار اليه اذا انتزع المفرد من
جملة اجزايها لامن الخبر كمتعادين هنا ولامن غيره والا فما من حال الا وهي
في معنى مفرد وما قيل من ان الضابط فيه انه اذا كان المبتدا ضمير ذي
الحال يجب الواو والا فان كان الضمير فيما صدر به الجملة سوا كان مبتدا نحو
فوه الي في وبعضكم لبعض عدو او غيره نحو وجدته حاضراه الجود والكرم
فلا يحكم بضعفه لكون الرابط في اول الجملة والا فضعيف قليل كقوله
نصف النهار الما غامره في رواية فكلام مخالف للمذهبين والذي غر فيه
ظاهر كلام الشيخ وفيه نظر **بغي هنا ايراد** يجب التنبه له **الاول** انهم
اطلقوا الحكم هنا وقد قال ابن مالك في شرح الالفية ان كانت الجملة الاسمية

موكدة لزم الضمير وترك الواو نحو هو الحق لا شبهة فيه وذلك الكتاب لا ريب فيه
ونصه ابن هشام ونقله الطيبي هنا عن السكاكي فلا يعدل عنه الا لنكتة
الثاني ان ظاهر كلامهم هنا ان الواو الحالية يصح ان تقع بعد العاطف نحو مسبح
ابيه قائما وراكع او وانت ساجد بل يلزم ذلك لكنها تحذف للتخفيف ولئلا
يجتمع عاطفان صورة وبه صرح الفرا كما نقله المعرب وارتضاه صاحب الانتصاف
وقد منع ذلك ابو حيان ولم يحك فيه خلافا فقال نص النحويون على ان الجملة
الحالية اذا دخل عليها حرف عطف امتنع دخول واو الحال عليها لمشابهة
اللفظية وهو من الفوائد العزيزة فاحفظ قوله وفي التعبير مبالغة في
غفلتهم الخ حيث عبر في الاولى بالمصدر وجعلها عين البيات مبالغة وفي الثانية بالجملة
الاسمية المفيدة للثبوت مع تقديم المسند اليه المفيد للتقوية قيل والمبالغة ظاهرة
لا تحتاج الى البيان وانما المحتاج اليه كونها في غفلتهم وانهم من العذاب فاستدل
عليه بقوله ولذلك خص الوقتين اللذين فيهما كمال الغفلة عن العذاب ثم عطف عليه
قوله ولانهما وقت دعة واستراحة يعني ان تخصيصهما لاجل الغفلة وكونه
وقت الاستراحة ثم قال فيكون مجي العذاب فيهما افظع واراد ان تخصيص الوقتين
المطلع ما ذكر معلل بذلك هذا هو التحقيق ومن قال انما المبالغة في التقييد
والاختصاص له بالوقتين لم يحم حول المراد منه ولا يخفى ان البيتوتة والقيلولة
تقتضي الغفلة والامن اذ لولاهما لم يبيتوا ولم يقيلوا فالمبالغة فيها مبالغة
في مقتضاها فلا حاجة الى ذلك خص الوقتان بذلك وتحصيله ذكرهم بالغفلة عما
بصددهم فلما اقالوا وباتوا ولم يحذروا غضب الله والنكتة الاخرى انه تعالى
انزل العذاب عليهم في هذين الوقتين لانه اشد وانكى فخص مجازاتهم بهما لتكميل
استمتاعهم لها بينها والدعة تعقيب الزوال والتخفيف الخفض والاستراحة وانما
خولف بين العبارتين وبني الحال الثانية على تقوي الحكم والدلالة على قوة امرهم
فيما استدا اليهم لان القيلولة اظهر في ارادة الدعة فانها من داب المترفين والمتنعمين
دون من اعتاد الكدح والتعب وفيه اشارة الى انهم كانوا ارباب اشر وبطر قوله
اي دعاؤهم الخ الدعوى المعروف فيها انها بمعنى الادعا وتكون بمعنى الدعا
ايضا وقد وردت بمعنى الدعا والاستغاثة قال دعواهم واخر دعواهم وحكى الخليل
عن العرب اللهم اشركنا في صالح دعوى المسلمين اي في صالح دعائهم والى المعنيين
اشار المصنف اي لم يكن عاقبة دعائهم او استغاثتهم او ما ادعوه لانهم الا الاعتراف
وجعله عين ذلك مبالغة على حد قوله تحية بينهم ضرب وجيع وجوز وابه ان يكون
دعواهم اسم كان وان قالوا خبرها والعكس والثاني اولى لانه اعرف ولانه المصرح
به في غير هذه الاية واورد عليه ان الاسم والخبر اذا كانا معرفتين واعرابهما مقدر
لا يجوز تقديم احدهما على الاخر فيتعين الاول وقد اجيب عنه بانه عند عدم القرينة
والقرينة هنا كون الثاني اعرف وترك التانيث وايضا هذا اذا لم يكن حصر فان
كان يلاحظ ما يقتضيه فتامل قوله فلنسألن الذين ارسل الخ قال الطيبي
رحمه الله هذا السوال واقع في الحشر وقوله فما كان دعواهم وارد في الدنيا

لتعقبه

لتعقبه لقوله وكم من قرية اهلكناها الخ فالفاء في فلنسألن فصيحة كأنه قيل لما
كان دعواهم اذ جاءهم باسنا في الدنيا الا ان قالوا انا كنا ظالمين فقطعنا دابرهم
ثم لنحشرنهم فلنسألنهم وفي الكشف لعل الاوجه ان يجعل فلنسألن متصلا بقوله
اتبعوا ولا تتبعوا وقوله وكم من قرية معترض حثا على الاعتبار بحال السابقين
لينتهوا في الاتباع وقوله عن قبول الرسالة الخ اي لقوله تعالى ويوم يناديهم
فيقول ماذا اجبتم المرسلين وايضا سوال المرسل والمرسل اليه قرينة على ذلك
والمراد من هذا السؤال توبيخ الكفرة الخ ولما ذكر السؤال هنا ونفي في اية اخرى
جمع بينهما بان المثبت سوال التوبيخ والمنفي سوال الاستعلام او ان هذا في موقف
وذاك في اخر وقال الامام رحمه الله انهم لا يسالون عن الاعمال اي ما فعلتم ولكن
يسالون عن الدواعي التي دعتهم الى الاعمال والصوارف التي صرفتهم عنها اي لم فعلتم كذا
قيل ولا حاجة الى التوفيق فان المنفي هو السوال عن الذنب لا مطلق السوال وورد به
عدم قبول دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام ذنب واي ذنب فسالهم عنه منافيه
فالحاجة باقية وفيه نظر قوله على الرسل حين يقولون الخ اي في جواب قولهم ماذا
اجبتم كما مر في سورة المائدة تفصيله ثم لما وكلوا الامر الى علمه قص عليهم ما اجيبوا او جميع
احوالهم وقوله عالمين بظواهرهم وبواطنهم مستفاد من ترك المفعول والباء للملابسة
والجار والمجرور حال من فاعل نقص وقوله او بمعلومنا غالبا متعلقة بنقص وما
كنا غائبين حال او استيناف لتاكيد ما قبله وهو عبارة عن الاحاطة التامة باقوالهم
وافعالهم قوله والوزن يومئذ الحق الخ لما كانت الاعمال اعراضا لا توزن وقد ورد
ذكر وزنها في القران والاحاديث اختلفوا فيه فمنهم من اول الوزن بانه بمعنى القضا
والحكم العدل او بمقابلتها بجزائها من قولهم وازنه اذا عادله وهو اما كناية او استعارة
بتشبيه ذلك بالوزن المتصف بالخفة والثقل بمعنى الكثرة والقلة والمشهور
من مذهب اهل السنة انه حقيقة بمعناه المعروف ثم قيل توزن صحف الاعمال
وقيل اصحابها فيخف بعضهم ويثقل اخر باعتبار عمله وقيل ان الاعمال تجسم وتوزن
قوله اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة بيان لحكمة الوزن وجواب كما يقال لا حاجة
اليه والاول بالنظر الى الخلائق المطلعين على ذلك والثاني بالنسبة الى صاحبها العمل
فقط وهذه حكم لا يلزم الاطلاع على ذلك والثاني بالنسبة الى صاحب العمل فقط وهذه
حكم لا يلزم الاطلاع على حقيقتها حتى يقال ان انكشفت الاحوال يومئذ فلا حاجة
للوزن ويكفي قول الله او الملائكة هذا عليك حسناته ونحوه والابتلا فايدة
بينه مع ان الغاية ان يسر المومن المتقي ويغتم فلا اخذ كما في السوال وشهادة الجوارح
قوله ان الرجل يوتى به الخ هذا الحديث اخرجه الترمذي وابن ماجة وابن حبان من
حديث عبد الله بن عمرو ابن العاص رضي الله عنهما بنحوه والسجل الكتاب وقيل
انه معرب واصل معناه الكاتب وسجل عليه كذا اشهره ووسمه قاله الزمخشري
في شرح مقاماته ومد البصر وقع في هذا الحديث وفي صحيح مسلم نظرت الى مد
بصري قال النووي في شرحه كذا هو في جميع النسخ وهو صحيح ومعناه منتهى بصره
وانكره بعض اهل اللغة وقال الصواب مدى بصري وليس بمنكر بل هما لغتان والمدى

اسهل انتهى وقوله بطاقة بكسر اللام رقعة صغيرة وتطلق على حمام تعلق في جناحه وليست مولدة كما قيل فانها وردت في هذه الحديث وغيره وفي فقه اللغة انها معربة من الرومية وفي الحكم البطاقة الرقعة الصغيرة تكون في الثوب وفيها رقم ثمنه حكاه ثمرد قال لانها بطاقة من الثوب قيل وهو خطا لانه يقتضي ان الباء حرف جر والصحيح ما تقدم كما حكاه الهروي قوله فيها كلمتا الشهادة الخ قال القرطبي في تذكرته في هذا الحديث فتخرج له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله وليست هذه شهادة التوحيد لان الميزان يوضع في كفته شيء وفي الاخرى ضده فتوضع الحسنات في كفة والسيات في اخرى ومن المستحيل ان يوتى لعبد بكفر وايمان معا فلذا استحال ان توضع شهادة التوحيد في الميزان اما بعد ايمانه يكون تلفظه بشهادة ان لا اله الا الله حسنة توضع في ميزانه كسائر حسناته قاله الترمذي ويدل عليه قوله انك لك عندي حسنة دون ان يقول ايمانا وقد سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن لا اله الا الله اهي من الحسنات فقال من اعظم الحسنات ويجوز ان يكون المراد بهذه الكلمة اذا كانت اخر كلامه في الدنيا انتهى ويويده حديث البخاري كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان وهما كلمتا الشهادة وذلك ان تقول المراد بها كلمة التوحيد تامل والكفة بفتح فتشديد كل مستدير وبه سميت كفة الميزان المعروفة وقوله لما روى الخ اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه قوله يومئذ خبر المبتدا الخ اي الوزن مبتدا والظرف خبره اي الوزن كائن يوم ان يسال المرسل والمرسل اليهم فحذفت الجملة وعوض عنها التنوين وهذا مذهب الجمهور والحق نعته للوزن قيل ولم يتعرض الى كونه خبرا ويومئذ متعلق بالوزن لان المعنى يكون حينئذ الوزن في ذلك اليوم هو الحق لا يعتريه الا الباطل والاول غير صحيح والثاني غير مراد بل لعين الاخبار بان الوزن الحق وتمييز الاعمال يقع في ذلك اليوم لا في ايام الدنيا الا ترى قوله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة والفصل بين الصفة والموصوف بالخبر كثير لا جيما اذا كان ظرفا واما كونه بدلا من الضمير المستتر في الظرف كما ذكره مكي وتبعه صاحب اللباب فقالوا انه غريب بعيد

قلت ما جعله مانعا موجود في جعله خبر مبتدا محذوف لانه ضمير الوزن ومعناه الوزن الحق لا يعتريه الا الباطل فكيف يعد مانعا الا ان يلتزم ذلك وبالجملة ان هذا الوجه غير مقبول لكنه ذكره تنبيها فالوجه الاعراب التي ذكرها المفسرون تامل والسوي عطف تفسيري للعدل قوله حسناته او ما يوزن به الخ لما كان الظاهر ان الميزان مطلقا واحد او ميزان لكل شخص واحد وان جاز ان يكون لكل عمل ميزان وقد جمع في النظم واما ان يراد الحسنات الموزونات على انها جمع موزون واضافته للفهم لترتب النتائج عليه فجمعه ظاهر واما ان يراد الميزان وجمعها باعتبار تعدد اوزانها وموزوناتها وفي الكلام مضاف مقدر اي كفة موازينه وقوله فجمعه بصيغة المصدر او الماضي اي جعله جمعا وقوله فهو جمع موزون الخ لف ونشر مرتب للتفسيرين وهذا الوزن للمسلمين عند الاكثر واما الكفار فتحبط اعمالهم على احد الوجهين في تفسير قوله تعالى لا نقيم لهم يوم القيامة وزنا وقيل انها توزن ايضا وان لم تكن راجحة ليخفف بها لهم العذاب عنهم وهو ظاهر النظم وكلام المصنف رحمه الله تعالى ذكر الفطرة

وفي

وفي الاسلام والتصديق والتكذيب المتبادر منه الايمان والكفر وان لم يكن التعميم لما يشمله الاسلام من الاعمال الصالحة وجعل عدم العمل تكذيبا فتامله وبقي من تفاوت حسناته وسيئاته مسكوت عنه وهم اهل الاعراف على قول وقد مر في القسم الاول لقوله خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم وعسى من الله تحقيق كما صرحوا به واعلم ان الحافظ له تاليف مستقل في الايمان قال فيه انهم اختلفوا في تعدد الميزان وعدمه والصحيح الثاني والوزن بعد الحسنات واعمال الكفرة يخفف بها عذابهم كما ورد في حق ابي طالب وهو الصحيح كما قاله القرطبي وقال السخاوي المعتمد انه مخصوص بابي طالب والمعتمد تاما له الترمذي فلا وجه للتردد فيه قوله بتضييع الفطرة السليمة الخ يعني المراد بها فطرة الاسلام لقوله في الحديث ما من مولود الا يولد على الفطرة الخ ويحتمل ان المراد الخير الذي هو اصل الجبلة فابعده تغييره له تامل قوله فيكذبون بدل التصديق مما صدر منهم والباء فيها للسببية وما مصدرية وقدم عليه للفاصلة وعدي الظلم بالباء لتضمنه معنى التكذيب نحو كذبوا باياتنا او الجحد نحو جحدوا بها وكلام المصنف يحتملهما فالذي اما تفسير له او تعقيب لمن قال انه غفل عن معنى التضمين لم يصب وكذا من عين ارادته قوله مكناكم من سكناها الخ مكناكم ان كان على ظاهره وحقيقته فمعناه جعلنا لكم فيها مكانا ومسكنا وقرارا واليه اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله من سكناها ويجوز ان يكني به عن اقدرناكم على التصرف فيها بالملك او الزراعة واسبابها للتعيش ولما كانت الكناية لا تنافي ارادة الحقيقة ادرج المصنف رحمه الله الثاني في الاول وصاحب الكشاف جعلهما وجهين متغايرين ولما كانت الحقيقة اولى واشبه بهذا المقام وما عطف عليه قدمها فتدبر قوله اسبابا تعيشون بها الخ معايش جمع معيشة ووزنها مفعلة وهي اسم لما يعاش به اي يحيى وهي في الاصل مصدر عاش يعيش عيشا وعيشة ومعاشا ومعيشا ومعيشة والجمهور على التصريح بالياء فيها وروي عن نافع معائش بالهمزة فقال النحويون انه غلط لانه لا يهمز عندهم بعد الف الجمع الا الياء الزائدة كصحيفة وصحائف واما معائش فياؤه اصلية هي عين الكلمة لانها من العيش حتى قال ابو عثمان اما نافع رحمه الله لم يدر ما العربية ورد هذا بان العرب قد تشبه الاصلي بالزائد لكونه على صورته وقد سمع عنهم هذا في مصائب ومنائر ومعائش فالمغلط هو الغالط والقراءة وان كانت شاذة غير متواترة ماخوذة عن الفصحاء الثقات واما قول سيبويه رحمه الله انها غلط فانه يعني انها خارجة عن الجادة والقياس وهو كثيرا ما يستعمل الغلط في كتابه بهذا المعنى والى ما ذكر اشار المصنف رحمه الله وقليلا ما تشكرون تقدم الكلام فيه وصفت بجعلي حسنته في الصنيعة وكانه قال بي صنعت ولم يقل ما صنعت اشارة الى تعذر الشكر لافراد نعمه قوله اي خلقنا اباكم ادم طينا الخ لما كان امر الملائكة بالسجود مقدما على خلقنا وتصويرنا وقد عطف عليه بثم افتقر الى تاويله فاوله بوجوه منها ان المراد خلق ادم عليه الصلاة والسلام وتصويره ولكنه لما كان مبدا لنا جعل خلقه خلقا لنا وتركه فترك لنا فالتجوز على هذا في صيغة الجمع بجعل ادم كجميع الخلق لتفرعهم عنه او في الاسناد اذا

سند ما لآدم الذي هو الاصل والسبب الى ما تفرع عنه وتسبب وليس هذا
من تقدير المضاف الذي ذهب اليه بعضهم لانه قوله ترك خلقه الخ يأباه ورد
الامام رحمه الله الى ان خلقنا وصورنا كناية عن خلق آدم صلى الله عليه وسلم
وتصويره قيل وكلام المصنف رحمه الله يحتمله وليس بظاهر **قوله** او ابتدأنا خلقكم
ثم تصويركم بان خلقنا آدم ثم صورناه فالتجوز في الفعل فالمراد بخلق الجنس
ابتداء خلقه او ابتداء خلق كل جنس بايجاد اول افراده وهو آدم صلى الله عليه وسلم
الذي هو اصل البشر فهو كقوله خلق الانسان من طين وعلى هذين الوجهين يظهر
العطف بثم والترتيب ثم اشار الى جواب آخر استضعفه وهو ان ثم لترتيب الاخبار
لا الترتيب الزماني حتى يحتاج الى التوجيه والمعنى خلقناكم يا بني آدم مضغا غير
مصورة ثم صورناكم ثم نخبركم انا قلنا للملائكة الخ وقيل ان التراخي في الرتبة
لان كون ابينا سجود الملائكة ارفع درجة من خلقنا ثم تصويرنا **قوله** ثم قلنا
للملائكة اسجدوا لآدم قيل الظاهر ان يقول ثم امرنا الملائكة بالسجود لآدم
صلى الله عليه وسلم وانما عدل عنه لان الامر بالسجدة كان قبل خلق آدم كما نطق
به قوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين والواقع بعد
تصويره انما هو قوله تعالى اسجدوا لآدم لتعيين وقت السجدة المأمور بها
قبل هذا يعني انه امرهم اولا امرا معلقا ثم امرهم ثانيا امرا منجزا مطابقا
للامر السابق فلذا جعله حكاية له فما قيل انه يقتضي ان هذا ليس امرا بالسجود
وهو مما لا يتفوه به عاقل ليس بشيء ينظر فيه **قوله** لم يكن من الساجدين ممن سجد
لآدم عليه الصلاة والسلام فيه اشارة الى ان موصوله واسم الفاعل بمعنى الماضي
وان المنفي سجوده لآدم لا لله وفائدة هذه الجملة التكميل ورفع احتمال ان يكون
معنى الا ابليس لم يبادر الى السجود كما بادرت الملائكة فيحتمل انه سجد بعد
ذلك ففي هذه الجملة للاحتراس مع المبالغة والاشارة الى انه لو صدر منه ذلك
لم يعد سجودا لعدم انقياده باطنا وامتثاله حقيقة **قوله** ولا صلة الخ اي
زائدة فانه يعبر عن الزائد في القرآن بالصلة تأدبا لان المنع انما هو عن
السجود لا عن تركه قال النحرير هي مزيدة الا اذا حمل ما منعك على ما حملك وما
دعاك على ما قرره صاحب المفتاح ثم لا بد في افادة لا تأكيد معنى الفعل وتحقيقه
من بيان ولم ارهم قالوا حوله شيئا وما اشار اليه حقيق بالبيان فان لا النافية
كيف تؤكد ثبوت الفعل مع ايهام نفيه والذي ظهر لي انها لا تؤكده مطلقا بل اذا
صحب نفيا مقدما او مؤخرا صريحا او غير صريح كما في غير المغضوب ولا الضالين
وكما هنا فانها تؤكد تعلق المنع به واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله
الموبخ عليه ترك السجود فتأمل **قوله** وقيل الممنوع عن الشيء مضطر الى خلافه
فكأنه الخ هذا عطف على ما قبله بحسب المعنى اذ ما له انها زائدة او غير زائدة
بان يكون المنع مجازا عن الالجاء والاضطرار فمعناه ما اضطرك الى ان لا تسجد
وهذا اقرب من قول السكاكي انه بمعنى الحامل والداعي لكنه ابلغ منه ويحتمل
التضمين ايضا وقال الراغب المنع ضد العطية ويقال في الحماية فقوله ما

ما منعك

ما منعك ان لا تسجد معناه ما حالك عن عدم السجود **قوله** دليل على ان مطلق الامر للوجوب
والفور لان ترتب اللوم والتوبيخ على مخالفته يقتضي الوجوب وجعله في وقت
الامر الدال عليه بانه ليس من صيغة الامر بل من قوله فقعوا الا ان بعضهم قد منع
دلالة الفاء الجزائية على التعقيب من غير تراخ وهذا المنع يتجه على قول المصنف ولذلك
امر الملائكة بالسجود لما بين لهم انه اعلم منهم الخ والا فظاهر يخالفه قوله فقعوا له
فليتأمل ورد بان الاستدلال بترتيب اللوم على مخالفة الامر المطلق حيث قال
اذ امرتك ولم يقل اذ قيل فقعوا له ساجدين وليس القول بالفور مذهب الشافعية
كما ذكره المصنف رحمه الله في منهاجه والكلام على هذه المسئلة مبسوط في الاصول
قوله جواب من حيث المعنى لان الظاهر فيه منعني كذا وكذا وهذا انما هو جواب
عن ايكما خير فهو من الاسلوب الاحمق كما مر في قصة نمرود وقوله كانه قال الخ بيان
لتضمنه الجواب بقياس استدلالي وهو اني مخلوق من عنصر علوي نير فاصلي اشرف وانا
كذلك والاشرف لا يليق به الانقياد لمن هو دونه فالدلالة على التكبر ظاهرة
وكذا على القول بالحسن العقلي الذي اخذه من شرف العنصر ومنعه من ضرره وقد بين
المصنف رحمه الله غلطه بان الشيء كما يشرف بمادته يشرف بفاعله وغايته وصورته
وكل في آدم صلى الله عليه وسلم دونه كما بينه لكن قوله بغير واسطة اي واسطة توالد
وتناسل يقتضي ان ابليس كذلك ولم ينقل وقوله فقعوا له ساجدين لا دخل له
في الصورة فكانه ذكره توطئة لقوله ولذلك الخ **قوله** والآية دليل على الكون والفساد
الكون الخروج من العدم الى الوجود والفساد عكسه وهذا بحكم اللزوم لانه حمله
على المصطلح بين اهل الفلسفة اذ لا دلالة له عليه كما لا يخفى ثم ان دلالته على الكون
ظاهرة لخلق آدم وابليس وايجادهما واما على الفساد فتوقف فيه بعضهم والظاهر
انه باعتبار الطين والنار فانهما استحالا عما كانا عليه من الطينية والنارية
لما تركبت منهما الاجساد وهو ظاهر ايضا لا داعي للتوقف فيه والملاك بفتح
الميم وكسرها قوامه الذي يملك به وقوله اجسام كائنة اي حادثة لا ارواح قديمة
وكون الاجسام من العناصر الاربعة امر مقرر في الحكمة فاضافته الى احدها
باعتبار غلبته وهو ظاهر **قوله** من السماء او الجنة اختلاف بين المفسرين
واقتصر المصنف رحمه الله على هذين القولين لانهما رجحا وقيل الجنة روضة
بعدن وقيل انه اخرج من الارض الى الجزائر وامر ان لا يدخلها الا خفية وقيل
انه بدلت صورته البهية باخرى وقوله التكبر لا يليق باهل الجنة فكما منع من
التكبر فيها منع من دخولها بعد ذلك وقوله من تواضع لله الخ حديث اخرجه البيهقي
في شعب الايمان عن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما وقوله فانها مرجحه يرجع منهما
ولو قنعه كان اظهر **قوله** امهلني الى يوم القيامة قال في الكشاف اراد ان يجد فسحة
في الاغواء ونجاة من الموت اذ لا موت بعد البعث فاجابه الى الاول دون الثاني
يعني قوله الى يوم الوقت المعلوم وهو يوم النفخة الاولى الذي ينقطع بها
التكليف ثم مراده يتوقف على امرين عدم الاماتة وتأخير العذاب ولذا قيل كان
الظاهر ولا تعجل عقوبتي بالواو فتأمل **قوله** يقتضي الاجابة الى ما سأله

سعدي

الخ في البزازية عن الامام البوسفيني لا يجوز ان يقال دعا الكافر مستجاب لانه
لا يعرف الله ليدعوه وقال الدبوسي يجوز ذلك لقوله صلى الله عليه وسلم دعوة
المظلوم مستجابة وان كان كافرا وقيل اراد كون النعمة لا كون الدين والفتوى
على ان دعا الكافر قد يستجاب استدراجا لا هنا اذ استجيب بعض دعايه لا كله
لانه تمنى عدم الموت اذ لا موت بعد البعث انتهى واما احتمال ان يكون اخبارا
عن كونه من المنظرين في قضا الله من غير ترتب على دعايه فخلاف المتبادر من النظم
فانه يدل على ان الغاية ما طلبه وحده فقوله يوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم
واحد لكنه في سورة ص ما في الحجر وجوز في الحجر كون المراد بيوم الوقت
المعلوم يوم يبعثون لا يوم النفخة الاولى لكنه قال ولا يلزم ان لا يموت فلعله
يموت اول اليوم ويبعث مع الخلق في تضاعيفه لان كل شيء هالك الا وجهه وقوله او وقت
يعلم الله انتهاء اجله فيه اراد انه معلوم لله وقد اخفى عنا قيل لكن يجب ان يكون
قبل انقطاع ايام التكليف فيكون قبل النفخة الثانية وقوله لكنه محمول الخ
على الاحتمال الاول واما ان كان مرادة تاخير العقوبة فالظاهر انه اجيب لذلك
قوله وفي اسعافه اليه ابتلا العباد وتعريضهم للثواب بمخالفته حينئذ اما ما
سأله او ليوم الوقت المعلوم وهو دفع لما يخطر بالبال من ان اجابته لسوء لما
فيه من افساد خلقه وقد تبع فيه الزمخشري وهو لا اعتزالي مبني على
تعليل افعاله بالاغراض وعدم اسناد القبايح والشرور اليه مع انه ليس ينبغي
لان حقيقة الابتلا في حقه تعالى محال ومجازه وهو ان في الانظار ابتلا
وامتحان لا يدفع السوال ولان في ما بعده من ابهم العقاب اضعافا في مخالفته
من عظيم الثواب بل لو لم يكن له الانظار والتمكن لم يكن من العباد الا الطاعات
وترك المعاصي فلم يكن الا الثواب كالملايكة فالاولى ان لا يخوض العبد في امثال
هذه الاسرار ويفوض حقيقتها الى الحكيم المختار **اقول** الظاهر ان الابتلا
هنا بمعنى جعلهم ذا بلية ومشقة فليست حقيقته محالا عليه تعالى اذ ليس المراد
الاختبار وكون افعاله تعالى فيها حكم ومصالح مما لا ينكر فالظاهر عدم وروده
على المصنف رحمه الله تعالى وان ورد على الكشاف فتامل تكن من الظافرين **قوله**
اي بعد ان امهلتني لاجتهدن في اغوايهم الخ بعدية الامهال ماخوذ من الفا والاجتهاد
من قوله لاقعدن لهم الخ كما سياتي وقوله بسبب اغوايك اشارة الى ان البا
للسببية وما مصدرية ولما اسند الاغوا وهو ايقاع الغي اي الاعتقاد الباطل
في القلب الى الله والمعتزلة لا يجوز اسناد القبايح اليه تعالى اولوه تارة قالوا
انه قول الشيطان فليس بحجة وتارة بان الاغوا بمعنى النسبة الى الغي كاكفره
اذا نسبه الى الكفر او المراد التسبب الى الغي بما امر به من السجود فهذه التاويلات
المذكورة مذهبهم كما صرح به في محل اخر فكان ينبغي ان لا يتبعهم هنا ويفسره
بخلق الغي فيه او يذكره ايضا ليكون على المذاهب وما قيل في دفعه انه فهم
هذا من السياق لان المذكور هو الامر بما يفضي اليه او يجعل الاغوا بمعنى الترغيب
لما فيه من الغواية والامر به وهو لا يجوز من الله كما هو مراد المعترض من قوله

لاغوينهم

لاغوينهم **قوله** ستتبيه المراد به الوصف والنسبة للامر وقوله جعلا اي خلق فيه
من الاشيا ما حمله عليه او تكليفا بما اغواه وهو الامر بالسجود فمعنى الاغوا احداث
سبب الغي وايقاعه فالتجوز في المسند لا في الاسناد **قوله** متعلقة بفعل القسم
اي بسبب اغوايك اقسم بك او بعزتك لاغوينهم الخ فان كان هو قسما اوله بتكليفك
اياي حتى يكون المقسم به صفة من صفات الافعال وهو مما يقسم به في العرف وان لم يجر
الفقها عليه احكام اليمين فيكون القسم تكرر منه فتارة اقسم به وتارة بالعزة
وصدر لام القسم منعها عن عمل ما بعدها فيما قبلها لانها لها الصدر على الصحيح
واما جعل ما استفهامية لم تحذف الفها وتعلق البا باغويتني فلا يخفى ضعفه وانه
يتكلف به **قوله** ترصدا لهم الظاهر انه اراد انه كناية عن ترصدهم لهم ويحتمل التمثيل ايضا
ولما كان الصراط ظرفا مكان مختص ومثله لا ينتصب على الظرفية الا في شذوذ ذهب
بعضهم الى انه مفعول به بتضمين اقعدن معنى الزمن واخرون على انه على نزع الخافض
وهو على او منصوب على الظرفية شذوذا كما في الشعر المذكور ونحوه وهو بيت لساعدة
بن جوية اولها

لهن عضوب وجب من تجنب • وعدت عوادٍ دون وليك تشعب
شاقك الغراب ولا فوادك تارك • ذكر الغضوب ولا عتابك يعتب

ومنها في وصف رمح

لدن بهز الكف يعسل متنه • فيه كما عسل الطريق الثعلب

ومعنى لدن لين والعسلان الاهتزاز والاضطراب وبه يوصف مشي الذيب
والثعلب اذا اسرع وضمير فيه للكف والهز واعلم ان المشهور ان الطريق ظرف
محدود لا ينتصب على الظرفية وذهب بعض شراح الكتاب الى انه غير محدود
ينتصب قياسا وقال انه مراد سيبويه رحمه الله وقد جمع بينهما بانه بحسب
وضعه عام بمعناه كل ارض تطرق اي يمشى عليها ثم خص بما يسلكه الناس من
ممر السابلة دون الجبال والوهاد **قوله** اي من جميع الجهات مثل قصده الخ
يعني هذه استعارة تمثيلية شبه حال وسوسته لبني ادم بعد ان الامكان
بحال اتيان العدو لمن يحاربه من اي جهة امكنته ولذا لم يذكر الفوق والتحت
اذ لا اتيان منهما فقوله من جميع الجهات اي جميع الجهات التي يوتى منها كما صرح
به بقوله من اي وجه يمكنه فلا ينافي قوله ولذلك لم يقل الخ والتسويل
تحسين الشي وتزيينه للانسان ليفعله وقوله لاقعدن لهم ترشيح
لهذه الاستعارة **قوله** ولم يقل من فوقهم الخ عطف على قوله ولذلك
لم يقل الخ فان كان مبنيا على التمثيل ايضا فالفرق بينهما ان ترك
هاتين الجهتين على الاول لعدمهما في المشبه به وعلى الثاني لعدمهما في الممثل
وان كان مبناه على انه لا تمثيل فيه وهو الاظهر فالفرق واضح فلا
يرد انه اذا بني الكلام على التمثيل لا حاجة الى الاعتذار عن تركها **قوله** وعن
ابن عباس رضي الله عنهما من بين ايديهم من قبل الاخرة هكذا اخرجه ابن ابي حاتم
فعلى هذا ليس الكلام كله تمثيلا واحدا بل مجازات او استعارات او كنايات

ت

فما بين ايديهم الاخرة لانها مستقبلة اليه وما هو كذلك كانه بين اليدين ومن
فسره بالدنيا فلانها حاضرة مشاهدة وما خلفهم الدنيا لانها ماضية بالنسبة
الى الاخرة ولانها فانية متروكة مخلفة ومن فسره بالاخرة فلانها مغيبة
عنهم وتفسير الايمان بالحسنات والشمائل بالسيئات لانهم يجعلون المحبوب في
جهة اليمين وغيره في جهة الشمال كما قال

ابيني افي يمنى يديك جعلتني ° فافرح ام صيرتني في شمالك °

قوله ويحتمل ان يقال من بين ايديهم الخ فيكون المراد بما بين ايديهم ما يعلمونه
لان ما هو كذلك محسوس مشاهد وضده ما كان خلفا وما كان بجانب اليمين
والشمال يتيسر اخذه وتناوله فلذا عبر به عما ذكر وقال بعض حكماء الاسلام انه
اشارة الى القوى الاربع فما بين ايديهم وما خلفهم اشارة الى القوة المودعة في مقدم
الدماغ والمودعة في مؤخره وما بين ايديهم اشارة الى الشهوة المودعة في الكبد
وهو في اليمين وما خلفهم الى الغضب في القلب وهو في اليسار قوله وانما عدي الفعل
الى الاولين بحرف الابتداء الخ هذا ما حققه الزمخشري وهو من اسرار العربية
لان اختلاف حروف التعدية مع المفعول به وفيه لتقصد فكان لا حظوها فلا ينبغي
ان يتفطن لها فانه كما قال لغة تؤخذ ولا تقاس وانما يفتش عن صحة موقعها فقط
فلما سمعناهم يقولون جلس عن يمينه وعلى يمينه وعن شماله وعلى شماله قلنا معنى
على يمينه انه تمكن من جهة اليمين تمكن المستعلي من المستعلى عليه ومعنى عن يمينه
انه جلس متجافيا عن صاحب اليمين منحرفا عنه غير ملاصق له ثم كثر حتى استعمل
في المتجافي وغيره ونحوه من المفعول به كرميت عن القوس وعلى القوس
ومن القوس لان السهم يبعد عنها ويستعليها اذا وضع على كبدها
للرمي ويبتدئ الرمي منها وكذلك قالوا جلس بين يديه وخلفه بمعنى في لانهما
ظرفان للفعل ومن بين يديه ومن خلفه لان الفعل يقع في بعض الجهتين
لا تقول جئته من الليل تريد بعض الليل ولا مخالفة بينهما الا في جعل
مبدأ ابتدائه والزمخشري حملها تبعيضية واشار الى ان فيها معنى الابتدا
ايضا ويقال حضور اليمين والشمال يعني كان ثمة ملكين تقتضيان التجاوز
عن ذلك قوله مطيعين الخ لشمول الشكر لاعمال الجوارح ووجدانا كان بمعنى
صادق نصب مفعولا واحدا وبمعنى علم ينصبه مفعولين فان نصب مفعولين
فشاكرين مفعول الثاني والا فهو حال والجملة مستأنفة او معطوفة على المقسم
عليه وقوله قال ذلك ظنا اي قال ذلك لما رآه من الامارات على طريق الظن
وقوله لقوله بالهام دليل لا بنية وفي نسخة كقوله بالكاف ومبدا الشر
القوة الشهوية والغضبية ومبدا الخير العقل وقوله سمعه من الملائكة
فيكون علما لا ظنا وهذا اشارة الى تأثير اغوائه في غير المخلص الذي قال
الله فيهم فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين ولم يوقعه لانه يقتضي الجبلة لا بمجرد
اغوائه قوله مذموما من ذامه اذا ذمه الخ مذؤوما حال وكذا مدحورا او هو صفة
وفسر مذؤوما بمعنى مذموما وسر الليث بمحقرا وفي نقله لتبيان ذامه

بذامه

بذامه الهنة كرامه براسه وذامه يذامه بالالف كباعه يبيعه ومصدر المهموز
ذأم كرأس ومصدر المعتل ذام كقال وفي المثل لن تعدم الحسناء ذاما
والذام العيب وقال ابن قتيبة الذام والذأم لغتان المشهورة مذءوما بالهمز كسؤلا
من ذأمه وقرئ مذوما بواو مضمومة وواو ساكنة وهو يحتمل ان يكون
مخففة من المهموز بنقل حركة الهمزة الى الساكن ثم حذفها وان يكون من المعتل
وكان قياسه مذيم كمبيع الا انه ابدلت الواو من الياء على حد قولهم مكول في مكيل
مع انه من الكيل والدحر الطرد وضمها للسما كما في قوله اهبط منها وقيل هو
للجنة وهو الاصح عند الاكثر قوله اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه الخ في الكشاف
لام لمن تبعك موطئة للقسم ولاملأن جوابه وهو ساد مسد جواب الشرط
ومثله بعين مثلك ومنهم غلب فيه المخاطب وروي عن عاصم رحمه الله انه قرأ لمن بكسر
اللام بمعنى لمن تبعك منهم هذا الوعيد وهو قوله لاملأن الخ على ان لاملأن في
محل الابتداء ولمن تبعك خبره انتهى وفي الدر المصون في من وجهان اظهرهما انها
وجعلها لام موطئة وتسمى موذنة جواب قسم محذوف ومن شرطية في محل رفع
مبتدأ ولاملأن جواب قسم ساد مسد جواب الشرط الثاني ان اللام لام ابتدا
ومن موصولة صلتها تبعك في محل رفع بالابتدا خبره لاملأن وقرئ شاذا عن
عاصم لمن بكسر اللام على انها متعلقة بقوله لاملأن ورد بان لام القسم لا يعمل
ما بعدها فيما قبلها والثاني انها متعلقة بالذام والدحر على التنازع واعمال
الثاني اي اخرج بهاتين الصفتين لاجل اتباعه والثالث انه الجار والمجرور خبر
مبتدأ محذوف تقديره موعدا اي لمن تبعك هذا الوعيد الدال عليه قوله
لاملأن الخ لان القسم وجوابه وعيد وهو مراد الزمخشري من ان لاملأن
في محل المبتدأ ولمن تبعك خبره فقول ابي حيان رحمه الله ان اراد ظاهره فهو خطأ
لان قوله لاملأن جملة جواب قسم محذوف فمن حيث كونها جملة لا يجوز
ان يكون مبتدأ ومن حيث كونها جواب قسم يمتنع من هذه الحيثية لانها لا موضع
لها ومن حيث كونها مبتدأ لها موضع ويمتنع في شيء واحد ان يكون له موضع ولا
موضع له وهو محال وهذا بعد قول الزمخشري ان معناه لمن تبعك منهم
هذا الوعيد وهو لاملأن كيف يتردد بعد هذا مع تصريحه بمراده وتأويله
واما قوله على ان لاملأن في محل الابتدا فانما قال له لانه دال على الوعيد الذي
هو في محل ابتدا فنسب الى الدال ما نسب الى المدلول عليه وقول الشيخ من
حيث كونه جواب قسم الخ تحامل عليه لانه لا يريد جملة الجواب فقط البتة انما اراد
الجملة القسمية برمتها وانما استغنى بذكرها عن ذكر قسمها لانها ملفوظ بها
وقد تقدم ما يشبه هذا وقوله لا يجوز ان يكون لها موضع ولا موضع لها
جوابه ظاهر فقوله ذهب الى انه محكي هنا ورد بان الحكاية تقتضي تقدم
الوعيد وليس كذلك ولا يخفى ما في هذا الكلام من التعسف من غير داع له تدبر
قوله اي وقلنا يا آدم لم يعطفه على ما بعد قال اي قال يا ابليس اخرج ويا آدم
اسكن لان ذلك في مقام الاستيناف والجزاء المعطوف عليه ابليس من القعود

عطفا
علي الصراط الخ وهذا من تتمة الامتنان علي بني ادم بذكر الكرامة لابيهم والظاهر يجعل
علي مابعد قلنا لانه يؤول الي قلنا للملايكة يا ادم فعقد قلنا لتكون الجملة عطفا
علي قلنا للملايكة وهذا هو الذي يقتضيه انتظام السياق كما قرره النحرير
وما قيل ان الترتيب يقتضي عطفه علي ما بعد قال فان هذا الامر انما ليس الا بعد
الامر له بالخروج جزاء المتخلق عليه نعمة المقابلة اي قال له اخرج غضبا عليه ولذلك
اسكن تكريما له علي تلوين الخطاب مع ما فيه من التعريب بخلاف الظاهر وان كان الوجه
والكلام في اسكن انت وعطفه مر تحقيقه في سورة البقرة **قوله** وهو الاصل المغير
علي ذيا بمعني اصله ذي والعاوض عن اليا المحذوفة لانها سكنت بدليل تصغيره فانه
يدل علي ذلك قال ابن جني رحمه الله يدل علي ان الاصل هو اليا قولهم في المذكر
ذا والالف بدل من اليا اذ الاصل ذي بالتشديد بدليل تحقيره علي ذيا وانما يحذف
الثالث دون الثاني كما من حذفت احدي اليائين تخفيفا ثم ابدلت الاخري
الفا كما هذا انه يشبه اخره اخري **قوله** فتعبير من الذين ظلموا انفسهم الخ
يعني كان بمعني صار والموصولة ومفعول ظالمين محذوف وهو انفسهم لانها
بالاكل انما ظلما انفسهما ومن الظالمين ابلغ من ظالمين كالامر والجزم والنصب
بعطفه علي تقربا وجعله جواب النهي لطافة **قوله** اي فعل الوسوسة لاجلهما الخ فالفرق
بين وسوس له ووسوس اليه بمعني لاجله فاللام ليست صلة وقال الجوهري
انها صلة بمعني الي ومعناه القي اليه الوسوسة والوسوسة الصوت الخفي
المكرر ولذا قيل لصوت الحلي وسوسة ايضا كما قال
• قالوا كلامك وسواس هذيت به • وقد يقال لصوت الحلي وسواس ونحلة
تكرر في الاصوات كهينمة وهمهمة للصوت الخفي وخشخشة للصوت الحاصل
من تحريك سلاح ونحوه ووسوس لازم ويقال رجل موسوس بكسر الواو
ولا تفتح كما قاله ابن الاعرابي وقال غيره يقال موسوس له وموسوس اليه
فيكون موسوس بالفتح علي الحذف فلا يبال والوسوسة ايضا حديث النفس
وقال الازهري وسوس ووزوز بمعني **قوله** واللام للعاقبة او للغرض
الخ من ذهب الي انها للعاقبة لانه لم يعلم صدوره منهما ومن ذهب الي انه
للتعليل لانه الاصل فيها ويجوز قصد ذلك بناء علي حدسه اوعلمه بطريق
من الطرق كما سبق في قوله ولا تجد اكثرهم شاكرين وقوله ولذلك اي لكون
كشف العورة يسوء صاحبه سميت العورة سوأة وقوله وفيه دليل الخ وجه
الدلالة ان ذلك قصد به الاساءة اليهما فلولا انه كذلك لم تكن اساءة
وليس هذا مبنيا علي الحسن والقبح العقليين الذي هو مذهب المعتزلة
ولذلك لما ذكره الزمخشري ميلا لمذهبه قال النحرير رحمه الله ان اراد ان القبح
يكون مذموما في حكم الله سبحانه ورد به الشرع اولا فلا دلالة للنظم
عليه وان عني كراهة الطبع وعدم ملايمة العقول السليمة فلا نزاع ولا
خلاف في ان مثله لا يتوقف علي الشرع **قوله** وكانا لا يريان الخ بيانا للونها
مختلطة عنهما وجمع العورات تغليبا كصغت قلوبكما **قوله** وانما تقلب

الواو

الواو المضمومة الخ ووري ثلاثي من واري ماضي وواري المجهول كضارب وضورب
ابدلت الفه واوا فالواو الاولي فاء الكلمة والثانية زايدة وقرئ اوري
بالهمزة لان الفاعدة اذا اجتمع واوان في اول كلمة فان تحركت الثانية او كان
لها نظير متحرك وجب ابدال الاولي همزة تخفيفا مثال الاول اويصل واواصل
في تصغير واصل وتكسيره ومثال الثاني اولي اصله وولي
فابدلت لما تحركت الثانية في الجمع وهو اول فان لم يتحرك بالفعل او بالقوة
جاز الابدال كما هنا كذا قرره النحاة فلا وجه لرد النحرير فيه ومعني
المواراة الستر وقرئ سوأتهما بالافراد والنقل علي الاصل وبابدال الهمزة
واوا وادغامها وقرئ بالجمع علي الاصل وبطرح حركة الهمزة علي ما قبلها وحذفها
وبقلبها واوا وادغامها وهي اما من وضع الجمع موضع التثنية او لادخال
الدبر في السوأة وقوله وبقلبها اي تقلب الهمزة واوا وادغامها فيها
فتصير اللفظ سوتهما بتشديد الواو فليس في كلامه خلل كما توهم **قوله**
الا كراهة ان تكونا يعني انه استثناء مفرغ من المفعول لاجله بتقدير مضاف
او حذف حرف النفي ليكون علة كما عرف في امثاله وانما قدم التقدير علي انه سببه
بعيد بخلاف الظاهر المشهور **قوله** الذين لا يموتون او يخلدون الخ اي المراد من
الخلود عدم الموت اصلا او الخلود الي ان يعد الموت بدخول الجنة واستدل
بهذه الاية علي فضل الملايكة علي الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين كما في
الكشاف علي البشر ووجهه انه لما قال ان يصير ملكا او يكون في مرتبة الملك
كما امر ذلك فلم ينكر عليه وايضا ارتكب ادم عليه الصلاة والسلام المنهي عنه
طمعا في ذلك فلولا انه افضل لم يرتكبه فليس الاستدلال بمجرد قول ابليس
وانما قال الزمخشري علي البشر لانه لم يكن نبيا في الجنة والمصنف رحمه
الله تعالي نظر الي ما يؤول اليه **قوله** وجوابه الخ هو ظاهر لانه قد يكون في
المفضول ما ليس في الفاضل فلا يدل علي التفضيل من كل الوجوه وايضا
ان رغبتهما كانت في الخلود فقط وبني علي قوله ان الحقايق لا تنقلب
انه لا مانع منه عند الاشاعرة لتجانس الاجسام فاما ان يكون هذا اختياره
او الزاما لهم علي مذهبهم فتامل **قوله** اخرجه علي زنة المفاعلة الخ لما كان القسم
من جانب واحد والمفاعلة تقتضي صدوره من الجانبين قيل انه لجعله اقسم
وانما عبر بالمفاعلة للمبالغة لان من يباري احدا في فعل يجد فيه فاستعمل
في لازمه او انه وقع من الجانبين ولكنه اختلف متعلقه فهو اقسم علي النصح
وهما علي القبول وقيل لا يتنافي انه اقسم لو لم يذكر المقسم عليه وهو
النصيحة اما اذا ذكر فلا يتم الا اذا سمي قبول النصح نصحا لمقابلته له
كما قيل في واعدنا موسي او انه يجوز المفاعلة وان لم يتحد المتعلق لكن
كونه حقيقة بعيد **قوله** وقيل اقسما الخ قيل فيكون فيه لف لان ادم
وحوا لا يقسمان بلفظ التكلم بلفظ الخطاب وقيل انه الي التغليب اقرب
وقيل انه لا حاجة اليه بان يكون المعني حلفا عليه بان يقول لهما اني لكما

كازروني

انتصاف

طيبي

سعد

لمن الناصحين قوله فدلّاهما الخ اي انزلهما عن رتبة الطاعة الى رتبة المعصية بسبب
تغريرهما بقسمه من دلي الدلو في البير فلا يجد فيهما وعن الازهري ان معناه
اطمعهما واصله من تدلية العطشان بشيا في البير فلا يجد فيها ما يشفي
غليله وقيل من الدالة وهي الجراة اي فجراهما كما قال اظن الحلم دل على قومي
وقد يستجهل الرجل الحليم ثم ابدل احد حرفي المضعف يا قوله عا غرهما به
من القسم الخ يعني البا للمصاحبة او الملابسة وهو حال من الفاعل
او المفعول ولا حاجة الى جعلها للغرور مجاز اعني القسم لانه سببه لما
كما قيل قوله فلما وجدا طعمها اخذا في الاكل الخ لما كان الذوق وجود
الطعم بالفم وقد يعبر به عن الاكل اليسير فسر به هذا لانه وقع في اية
اخرى مصرحا بالاكل منها والتناول الحشا فقط ويخص عا بكره والسنبلة
من الحنطة معروفة وقوله طفقا اي شيا كالطفق سافترا لبدنهما
قوله اخذا يرقعان الخ اشارة الى ان طفق من افعال الشروع الدالة
على الاخذ في الفعل ولذا لا تدخل ان على خبرها وهو بكسر الفا في الافصح
وقد تفتح واصل معنى الخصف الخرز في طاقات النعال ونحوها بالصاق
بعضها ببعض فالمراد يلصقان بها ولهذه القصة عين العباس
رضي الله عنه الجنة في قوله يمدح النبي صلى الله عليه وسلم
من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
والمعنى يخصفان على سواتهما او على بدنهما لما تقرر في العربية انه
لا يتعدى فعل الظاهر او المضمر المتصل بواسطة او بدونها
فاما ان يكون في الكلام مضاف مقدر او يكون ضمير عليهما عايد
على السواتين كما قاله ابو حيان قوله قرئ يخصفان من اخصف
اي يخصفان انفسهما قال الجاربردي لما نقل خصف الى اخصف
للتعدية صار الفعل بمعنى التقبيل فصار الفاعل في المعنى
مفعولا للتقبيل فاعلا لاصل الفعل فيكون التقدير يخصفان
انفسهما عليها من ورق الجنة فحذف مفعول التقبيل ومن للتبعيض
انتهى وقد جوز فيه ان يكون خصف واخصف بمعنى ويخصفان
من خصف المشدد بفتح الخا على الاصل وقد ضمت اتباعا للبا
وهي قراة عسر النطق ويخصفان بفتح البا وكسر الخا وتشديد
الصاد من الافتعال واصله يختصفان سكنت التا وادغمت
ثم كسرت الخا لالتقا الساكنين ونظيره يهدي ويخصمون وفتح الخا
ليعقوب رحمه الله قوله عتاب على مخالفة النهي وهو من قوله الم انهكما
وتوبيخ بالاغترار بقول العدو وهو من قوله واقل لكما ان الشيطان الخ
وفي قوله وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم اي انه اذا ورد مطلقا
من غير تقييد بتحريم صريحا وتلويحا يدل على ذلك كقوله انهكما هنا
اذ لم يقله نهي تحريم والدليل على ارادة التحريم منه اللوم الشديد عليه

وندمهما

وندمهما واستغفارهما من ذلك فلذلك استدل به على عدم عصمة الانبيا
عليهم الصلاة والسلام والصحيح خلافه وقد اجاب المصنف رحمه الله عنه
في البقرة بانه للتنزيه وان ندمهما واستغفارهما لترك الاولى فكيف ذكر
هنا انه دليل على التحريم مع احتمال التنزيه والجواب عنه انه لم يقل النهي
للتحريم بل مطلق النهي وهو ما لم يكن معه قرينة حالية او مقالية تدل
على خلافه ولذا قيل ان قوله واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين
مقارن للنهي فليس مطلقا قوله دليل على ان الصغاير الخ قيل عليه
انه يحتمل ان يكون قوله ادم صلى الله عليه وسلم مذنبا على ظن ان ما فعله
كبيرة كما يعلمه ظاهر المواخذة فلا دلالة فيه على ما ذكر قلت الفرق بينه
وبين ما ذكره المصنف رحمه الله يسير فهو كالعيد من المقلي فتدبر قوله
وان لم تغفر لنا الاية هذا شرط حذف جوابه للدلالة جواب القسم
المقدر عليه فان قبل حرف الشرط لام موطية مقدرة كما في قوله تعالى
وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن ويدل على ذلك ورود لام الموطية
قبل اداة الشرط في كلامهم كذا قاله المعرب ومنه يعلم ان قول المصنف
في ان ابيتهم والا لكان لذا الكلام صحيح لان لام الموطية مطرد حذفها
فلا عبرة بما قيل انه خطأ فتامل قوله الخطاب لادم وحوا وذريتهما
الخ هذا على عادته كصاحب الكشاف انه اذا كان في النظم تفاسير
او احتمالات ذكر بعضها في موضع وبعضها في اخر مع التنبيه على
المختار وتركه فلا يرد عليه انه قال في سورة البقرة ان الخطاب
لادم وحوا لقوله فاهبطا وضمير الجمع لكونهما اصل البشر فكانهم
هم ولك ان تقول هو مبني ما ذكر لان ذريتهم لم تكن موجودة حال
الخطاب فتامل وقوله وكرر الخ يعني ابليس اخرج اولا واعيد هنا
ثانيا اشارة الى عدم انفكاكه عن خبثهما في الدنيا وقد قيل انه
اخرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة او من السماء
وقوله او اخبر الخ حاصله ان الامر وقع مفرقا وهذا نقل له بالمعنى
واجمال له قوله في موضع الحال اي متعادين قد مر تفصيله في قوله
او هم لا يلون وقد قيل عليه انه بنا على ما سبق من قوله وانما جاءني زيد
هو فارس بحيث لا يقال فصيح او ان الجملة بعود حيث قال اي متعادين
لان تقديم كلمته مع الى فيه في معنى مشاقها فلا يحتاج الى الواو
لانا نقول لو صح هذا لتاويل لجرى في جميع الجمل الاسمية فيقال
هم قايلون في تقدير قايلين وهو فارس في تقدير فارسا فالتوجيه
ان يحمل قوله بعضكم لبعض عدو على الاستيناف كانهم لما امروا
بالهبوط سالوا كيف يكون حالنا فاجيبوا بان بعضكم لبعض عدو
ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين ورد كما مر تحقيقه بانه اشارة
الى تنزيل الجملة الاسمية الحالية منزلة المفرد ليحسن ترك الواو

زكريا افندي
سعدي
قطب
سعد

وضد المحاذاة على وجه لا يوهم بمحاذاة آدم عليه الصلاة والسلام لحوا وبالعكس
وليس كقولك جاءني زيد وهو فارس في معنى جاءني فارسا لما اشار اليه الشيخ
عبد القاهر من الفرق بين جاء زيد كذلك وجاء وهو كذلك بان لهذا نوع ابتدا
واستيناف قلت هو كما قال وقد فصله السبكي في اشباهه وقال ان المفرد
يقتضي تجدد المقارنة والجملة لا تقتضي ذلك فكانه استيناف لبيان ما هو
عليه مع الحال فلو قال بعد على ان اعتكف وانا صائم او صائما وجب نذره في
الاول بالاعتكاف في رمضان بخلاف الثاني وقد ذكره النحرير هنا بطريق البحث
وهو مما صرح به غيره ولشيخ مشايخنا ابن قاسم فيه بحث وقوله استقرار
الخ اي هو مصدر ميمي او اسم مكان لا امر قوله الى تنقضي آجالكم وفي المفرد هو
تشبيه بالبيانية ايضا لانه متعلق بما تعلق به الظرف الواقع خبرا فان نظر
الى كونه مستقرا كانت الغاية الثابتة وان نظر الى التمتع او المجموع كانت
الموت ويجوز اعتباره بهما على كل من الوجهين وقد مر تحقيقه هناك قوله
وقرا حمزة والكسائي وابن ذكوان تخرجون بفتح التاء وضم الراء هنا وفي
الزخرف جريت في مواضع مبنية للفاعل وفي اخرى للمفعول وتفصيله في كتب
القراات وفي الدر المصون فائدة حسنا في قوله ربنا ظلمنا انفسنا انه حذف
حرف النداء للتعظيم للمنادي وتنزيهه قال مكي كثر نداء الرب بحذف يا منه
في القران وعلة ذلك ان في حذف يا من نداء الرب معنى التعظيم والتنزيه
وذلك ان النداء فيه طرف من معنى الامر وهذه نكتة جليلة قوله خلقنا
لكم بتدبيرات سماوية الخ قال ابن فارس في فقه اللغة الصاحبي معناه خلقنا
لان الانعام لا تقوم الا بالنبات والنبات لا يقوم الا بالما والله تعالى
ينزل الما من السما ومثله قد انزلنا عليكم لباسا وهو تعالى انما انزل الما
لكن اللباس من القطن وهو لا يكون الا بالما انتهى وهذا التفسير منقول
عن الحسن رحمه الله وما ذكره هنا هو حاصل ما قال في سورة الزمر
في تفسير قوله تعالى انزل لكم من الانعام ثمانية ازواج فقضى وقسم لكم
فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السما حيث كتب في اللوح
المحفوظ واحدثكم باسبابه نازلة منها كاشعة الكواكب والامطار
انتهى والتجوز الظاهر انه في المسند ويحتمل ان يكون في اللباس او الاسناد
ويواري ترشيح في بعضها وقوله التي قصد الشيطان الخ يريد ان ابداء
سواتهما مترتب لا بد السواتين مقصدا لحاصد لذلك ولو لم يخلق الله اللباس
لتحقق ما اراد وقوله روي ان العرب الخ اخرجه المحدثون وهو في صحيح
مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما وقيل انهم كانوا يلبسون ثياب قريش فمن لم
يجدها طاف عريانا قوله وريشا يتجملون به الخ فعطفه اما من عطف
الصفات فوصف اللباس بشيئين مواراة السوءة والزينة فالريش
بمعنى الزينة لانه زينة الطير فاستعير فيه ويحتمل انه من عطف الشي
على غيره اي انزلنا لباسين لباس مواراة ولباس زينة فيكون مما حذف

فيه

فيه الموصوف اي لباسا ريشا اي ذا ريش والرياش فيشترك بين الاسم
والمصدر وقرئ ورياشا فهو مصدر كاللباس او جمع ريش قوله خشية
الله الخ ففيه الوجهين الاولين مجازا ومشاكلة وفي الاخير حقيقة قوله
ورفعه بالابتدا وخبره ذلك خير اي الجملة خبره والرابط اسم الاشارة لانه
يكون رابطا كالضمير او خبر خبر وذلك صفة لباس التقوى كما قاله الزمخشري
وقد سبقه اليه الزجاج وابن الانباري وغيره واعترض عليها الحوفي بان الاسما
المبهمة اعرف من المعرف باللام ومما اضيف اليه والنعت لابد ان يساوي
المنعوت في رتبة التعريف او يكون اقل منه ولا يجوز ان يكون اعرف منه كما صرح
به النحاة فلذا قيل انه بدل او بيان لا نعت واجاب عنه العرب بانه غير
متفق عليه فان تعريف اسم الاشارة لكونه بالاشارة الحسية الخارجة
عن الوضع قيل انه انقص من ذي اللام والمصنف رحمه الله اشار الى جوابه
وهو انه بمعنى المعرف باللام فيكون في مرتبته وقد قيل ان الموصولة
فتتساوى رتبتهما وفيه نظر وقد قيل ان ذلك لا محل له من الاعراب
وهو فصل كالضمير وهو غريب قيل لم يسبق اليه وقد سبقه له ابو علي
في الحجة والاشارة بالبعيد للتعظيم بتنزيل البعد الرتبي منزلة الحسي
ثم ان كانت الاشارة للباس المواري فلباس التقوى حقيقة والاضافة
لادنى ملابسة وان كانت للباس التقوى فهي استعارة مكنية وتخييلية
بان يشبه للمتقي حالة شبيهة باللباس تشتمل على جميع بدنه بحسب
الورع والخشية من الله اشتمال اللباس على اللابس ليست حالة خارجية
بل معنوية وهمية كما في قوله تعالى فاذاقها الله لباس الجوع والخوف
قاله العلامة او من قبيل لجين الما وعلى قراءة النصب يكون اللباس منزلا
بلا مرية او بفرض لباس التقوى بلباس الحرب فقط او يحمل الانزال فيه
مشاكلة فتامل قوله اي انزال اللباس المتقدم كله او الاخير لقربه وقوله
فيعرفون الخ ويتعطفون عطف عليه ويتفرعون مفرع على يتعطفون
او فيعرفون تفريع على يذكرون المشار اليه بتفريعه فقوله فيتوبون
تفريع عليه ومقابله فيعرفون نعمته فتامل وقوله الدالة على فضله
ورحمته اشارة الى ان الايات هنا بمعنى الادلة قوله لا يفتننكم تقدم
ان الفتنة معناها التخليص من الغش وانها تطلق على الابتلا والاضلال
وهو المراد وهذا نهي للشيطان في الصورة والمراد نهي المخاطبين عن متابعته
والفعل ما يتعدى الى فتنته كما تقدم تحقيقه في قوله فلا يكن في صدرك
حرج منه والقراءة المشهورة بفتح حرف المضارعة وقرئ بضمها من افتنه
حمله على الفتنة وقرئ بغير توكيد ايضا قوله كما اخرج ابويكم بان اخرجهما
منها الخ يعني ان قوله كما اخرج وضع موضع تفتنكم وضعا للسبب موضع
المسبب اي اوقعه في المحن والبلا بسبب الاخراج ويكون التقدير
لا تفتننكم فتنة مثل فتنة اخراج ابويكم او لا يخرجنكم بفتنته اخراجا

سعدي هو فيها

مثل اخرجا ابويكم ولا منافاة بين كون الهبوط عقابا على تلك الزلة وكونه لجعله خليفة لان من العقاب ما يترتب عليه الانعام فتامل قوله حال من ابويكم الخ او من فاعل اخرج لاشتماله على ضميريهما وكل منهما صحيح معنى والصناعة مساعدة عليه ولفظ المضارع قالوا انه لحكاية الحال الماضية لانها قد تقضت وانقطعت ورد بانه ليس على حكاية الحال الماضية على ما توهم وان كان الامر كذلك يعني انه يقارن الاخراج في البقا وهو كاف في مقارنة الحال لعاملها وليس بوارد لان النزع السلب وهو ماض بالنسبة الى الاخراج وانما الباقي عريهما والاسناد اليه مجازي لكونه سببا في ذلك اذ لم ينزعه عنهما وهو ظاهر وقوله تعليل للنهي كما هو معروف في الجملة المصدرة بان في امثاله وتاكيد للتحذير لان العدو اذا اتى من حيث لا يرى كان اشد واخوف قوله ورؤيتهم ايانا الخ رد على الزمخشري وغيره من المعتزلة المنكرين لرؤية الجن لرقة اجسامهم ولطافتها وانا كانوا يرونا لكثافة اجسامنا وقد ثبتت رؤيتهم بالاحاديث الصحيحة المشهورة وهي لا تعارض نص القرآن هنا كما قالوا لان المنفي فيه لا رؤيتهم اذا لم يتمثلوا لنا كما اشار اليه المصنف رحمه الله وهو تاكيد للضمير المستتر وقبيله في قراة الرفع معطوف عليه لا على البارز لانه لا يصلح للتاكيد ويجوز ان يكون مبتدا محذوف الخبر ولا حاجة الى القول بانه عطف على محل اسم ان وعلى قراة النصب فهو عطف على اسم ان والضمير لابليس لا للشان كما في الكشاف لانه لا يصح العطف عليه ولا يتبع بتابع او الملا وواو معه والقبيل الجماعة فان كانوا من اب واحد فهم قبيلة ومن لا ابتدا للغاية وحيث ظرف لمكان انتفا الرؤية وجملة لا ترونهم في محل جر بالاضافة ونقل عن ابي اسحاق ان حيث موصولة وما بعدها صلة لها ورده ابو علي الفارسي بانه لم ينقل عن احد غيره الا ان يريد انه كالموصول والصلة وهذه القضية عامة مطلقة لا دائمة فلا تدل على ما ذكره المعتزلة قوله بما اوجدنا بينهم الخ اي الموالاة عبارة عما ينشا عن هذا ان لا موالاة بينهم حقيقة وقوله تقصود القصة اي انشانة على هذه في جملة مستانفة ويجوز ان يقصد بها التعليل ايضا والفذلكة الاجمال كما مر قوله اعترض وقد واحتجوا الخ اعرض عن الاول لانه غني عن الرد والمراد اعرض عن التصريح برده والا فقوله ان الله لا يامر بالفحشا متضمن لرده لانه اذا امر بمحاسن الافعال كيف يترك امر لمجرد اتباع الاباء فيما هو قبيح عقلا فلا ينافي هذا قوله فيما سياتي وعلى الوجهين يمتنع التقليد وقال الامام لم يذكره جوابا عن حجتهم الاولى لانها اشارة الى محض التقليد وقد تقرر في المعقول انه طريقة فاسدة لان التقليد حاصل في الاديان المتناقضة فلو كان التقليد حقا لزم القول بحقية الاديان المتناقضة فلما كان فساده ظاهرا لم يذكره الله قوله لان عادته جرت الخ اي عادة الله جرت على الامر بمحاسنها وهو اللائق بالحكمة المقتضية ان لا يتخلف فلا يتوهم انه لا يستلزم نفي امره

بالمحشا حتى يتم الاستدلال فالاولى ان يقول وعادته جرت الخ وقوله لا دلالة الخ يعني لا دلالة على القبح العقلي بالمعنى المتنازع فيه وهو كون الشي متعلق الذم قبل ورود النهي عنه بل بمعنى نفرة الطبع السليم ولا نزاع فيه كما حقق في الاصول وقوله والله امرنا بها ايماء بانه قضية مضافة معتبر فلا يقال الظاهر امرهم بها والعدول عن الظاهر اشارة الى ادعائه اتباعهم امرهم قوله وعلى الوجهين يلزم التقليد اذ اعلم الدليل الخ اي على تقدير كونه جوابا وجوابين اما على الاول فلانهم فلم وقع فيما امرائه بخلافه وكذا على الثاني فلا دلالة في الاية على المنع من التقليد مطلقا ولا على عدم صحة ايمان المقلد قوله انكار يتضمن النهي عن الافترا على الله لانه الافترا نعمد الكذب في ذا انكار القول من غير علم فانكار ما علم خلافه يثبت بالطريق الاولى والا فانكار ما يعني انه لا ينبغي ذلك او لم يكن ولا الاول ظاهر والظاهر المراد منه النهي عنه ولا دليل في الاية على نفي القياس بنا على ان ما يثبت به مظنون لا معلوم لانه مخصوص من عمومها باجماع الصحابة ومن يعتد به او بدليل اخر وقيل المراد بالعلم ما يشمل الظن وتفصيله في الاصول قوله بالعدل الخ هو تفسير للقسط ومنه المقسطاس للميزان وقوله توجهوا الى عبادته ابوا قامة الوجه كناية عن التوجه اليه دون غيره قوله تعالى واقيموا وجوهكم فيه وجهان فقيل انه معطوف على الامر الذي يتحل اليه المصدر مع ان اي ان اقسطوا والمصدر ينحل الى الماضي والمضارع والامر كما نقله المعرب وقول الزمخشري قل اقيموا وجوهكم اي اقصدوا عبادته يحتمل انه قيل مقدر غير الملفوظ به فيكون اقيموا امقولا له وان يكون معطوفا على امر ربي المقول لقل الملفوظ بها وقال النحرير قدره لانه لو عطف على امر ربي لكان ظاهره عطف الانشا على الخبر وان كان على سبيل الحكاية وما قيل مثل شايع ولو لم يجوز لا وهم ان مقول قل هو مجموع امر ربي واقيموا وفيه نظر ويجوز ان يكون معطوفا على محذوف تقديره قل اقبلوا واقيموا وقال الجرجاني الامر معطوف على الخبر لان المقصود لفظه او لانه انشا معنى قوله في وقت كل سجود او مكانه الخ يعني ان مسجدا هنا يحتمل ان يكون مكانا او زمانا وكان من حقه مسجد فتح العين لضمها في المضارع وله اخوات في الشذوذ مذكورة في التصريف ويحتمل انه اشارة الى انه مصدر ميمي والوقت مقدر او اسم مكان كني به عن الصلاة والى الاشارة بفعله وهو الصلاة وقيل انه اشارة الى ان عنده بمعنى في والمسجد اسم زمان او مكان بالمعنى اللغوي وهو اي السجود على الوجهين مجاز عن الصلاة لا الى انه مصدر ميمي والوقت مقدر قبله لانه قوله او في مسجد حضرتكم الصلاة الخ عطف على قوله في كل وقت سجود والمسجد بالمعنى المصطلح فيه ثلاثة وجوه ويكون الامر للوجوب على الاولين وللندب على الثالث وهو لا يناسب المقام وقوله اعبدوه اشارة الى ان الدعا بمعنى العبادة لتضمنها له والدين بمعناه اللغوي وهو الطاعة وقوله فان اليه مصيركم

اي رحمكم ما خوذ من قوله تعودون بعد و بيان لارتباطه به وانه مذكور للتعليل
كما انشاكم ابتدا تعودون ما عادته الخ انما قال تعودون وما يقل نعيدكم
اشارة الى نفي الاعادة دون الابتداء من غير مادة ولذا فسر بداكم بانشاكم حتى
كانه عاد بنفسه بحيث لو تصور لاستغنا عن الفاعل لكان من الاعادة الاعاد
بعد الاعدام بالكلية او جمع متفرق الاجزا وقول المصنف باعادته بيان للواقع
ورتب المجازاة عليه اشارة الى انه المقصود من ذلك بما قبله وما بعده قوله
وانما شبه الاعادة بالابتداء الخ وجه التقرير والتحقيق ما مر من ان الاعادة
بالنسبة الى المخلوقين اسهل من الابدا فذكر على المتعارف وعن لا يقبر حججه
ورا المهلة تقدم مثله قوله وقيل كما بداكم مؤمنا وكافرا هذا مروي عن ابن
عباس رضي الله عنهما فيكون كقوله تعالى هو الذي خلقكم فمنكم
كافر ومنكم مؤمن ويكون ما بعده تفصيلا وتفصيلا له قيل وهذا انسب
بالتعليل لانهم امروا بالاخلاص واشار الى انه لا ينفعهم لانه الا من قدر
له السعادة فانه تعين بالسعادة والشقاوة وقوله مؤمنا وكافرا فيه تنبيه
اي فريقا مؤمنا وفريقا كافرا والمعنى خلقكم مقتضى الازل قوله بمقتضى
القضا الازلي وهو عندنا ارادة الله الازلية المتعلقة بالاشيا على
ما هي عليه فيما لا يزال وعند الفلاسفة علمه بما ينبغي ان يكون عليه الاشيا ونقل
عن تفسير الزمخشري انهم ينكرون القضا في افعال العباد الاختيارية
ويثبتون جهله بها وتحقيقه في اصول الدين قوله وانتصابه بفعل يفسره
ما بعده اي انتصاب فريقا الثاني وانتصاب الاول بهدى وقدم عليه للتخصيص
فالمناسب تقدير العامل في الثاني مؤخرا ايضا وليطلبان حال بتقدير قد
او مستانفة ويجوز نصبهما على الحال من ضمير تعودون والجملتان بعدهما
صفتان لهما ويؤيده قراءة ابي رضي الله عنه تعودون فريقين فريقا هدى
وفريقا الخ والمنصوب بحال او منصوب باعني مقدرا قوله اي خذل لم يقع فيه الزمخشري
وقد شنع عليه لانه تقرر في تفسير الهداية بالتوفيق للايمان واما بطل
المعنى المنفي خذل دون اضل مع انه الظاهر الملايم لهدى وحقت عليهم
الضلالة فاعتزال ذلك انه يقول ان المصنف رحمه الله لم يرد ما قصده
الزمخشري فان التوفيق للايمان هداية ومن اضله الله فهو مخذول
والخذلان ترك النصر فلما اتخذوا الشياطين اوليا يستمدون اليهم وكلهم
الله اليهم ولم ينصرهم فانما فسره به لدلالة ما بعده عليه فتامله
تعليل لخذلانهم اشارة الى حقيقتها ويؤيده ان قرئ انهم بالفتح وهي
نص في التعليل فلذا اختاره المصنف رحمه الله وقوله او تحقيق لضلالهم
وتاكيد له لان الخذلان يستلزم الضلالة والجملة مستانفة ولم يسند
الاضلال اليه تعالى وان كان هو الفاعل له تعليما للادب قوله يدل على ان الكافر
المخطي الخ وجه الدلالة ذكرا ولا من والى الشياطين عادلا عن الله وهم
المعاندون ثم ذم من ظن منهم ان ما هو عليه حق وهدى وهو المخطي فلا يرد

كازروني
سعن
كـز
سعن

عليه انه من حسب انه مهتد كيف يكون معاندا فيتكلف جوابه وقيل انه من حقت
عليه الضلالة في مقابلته من هداه الله وهو شامل للمعاند والمخطي فقوله
ويحسبون الخ من قبيل بنو فلان قتلوا قتيلا قوله والفارق انه يحمله على المقصر
في النظر فيقال ان معناه انه لا فرق بين الكافر المخطي والمعاند في استحقاق
الذم انه يقول المراد بالمخطي انهم اتخذوا الكافر المقصر في النظر ذم الذي
حق عليهم الضلالة واما الذين اجتهدوا وبذلوا الوسع فمعذورون كما هو
مذهب البعض وقيل انه يعني انه يحمل قوله ويحسبون على المقصر في النظر
تقليدا مرفا ينر يبالغ في النظر فان خلافه ليس الا المجتهد البالغ فيه
وفيه ان الاختلاف انما هو في خلوده في النار وفي استلزام الذم المذكور
اياه فليحرر قوله ثيابكم لمواراة عورتكم وفي نسخة عوراتكم بالجمع يعني المراد
بالزينة ما يستر العورة لانه اللازم المامور به ولذا قال ومن السنة
بيانا لوجه تفسيره به دون لباس التجمل المتبادر منه لانه المستفاد من خذوا
من وجوب الاخذ ولباس التجمل مسنون ولا يصح ان يكون مراده ان هذا الامر
يحتمل الندب لان قوله وفيه دليل الخ ينافيه وقيل ان الاية لما دلت
على وجوب اخذ الزينة بستر العورة في الصلاة فهم منه في الجملة حسن التزين
بلبس ما فيه حسن وجمال فيه ولهذا قال ومن السنة الخ وهذا يوهم من
تفسيره بالزينة وقوله عند كل مسجد لا يابى على الحمل على وجوب المواراة عند
الطواف لانه مخصوص بالمسجد الحرام حتى يحمل عمومه على كل بقعة منه لا قيل
وقوله روي الخ بيان لوجه ذكر الاكل والشرب هنا وقوله بتحريم الحلال هو
المناسب لسبب النزول المذكور فالاسراف تجاوز عن الحد مطلقا سوا
كان في فعل او ترك والشرة بالمهملة الحرص قوله وعن ابن عباس رضي
الله عنهما الخ حديث صحيح اخرجه ابن ابي شيبة وغيره وقوله كل ما شيت
والبس ما شيت اي مما هو حلال وهذا الابيات ما ذكر الثعالبي وغيره من الادبا
انه ينبغي للانسان ان يأكل ما يشتهي ويلبس ما يشتهيه الناس كما قيل
نصيحة نصيحة قالت لنا الاكياس • كل ما اشتهيت والبس ما تشتهيه الناس •
فانه لزيه ما له يعتد بين الناس وهذا لا يابحه كلما اغنادوم والمتخيلة
الكبر وما دواعيه زمانته واخطاتك من فعلهم اخطا فلان كذا اذا عدمه
ويقال لا ساس منه المجاز لم يجده ما كنت تك واخطا المطر الارض لم يصبها
وتخطات النبل تجاوزته قوله جمع الله الطب في نصف اية الخ في الكشاف
يحكى ان الرشيد كان له طبيب نصراني حاذق فقال لعلي ابن الحسين رضي الله
عنهما ليس في كتابكم من علم الطب شي والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان
فقال له قد جمع الله الطب كله في نصف اية من كتابه قال وما هي قال كلوا واشربوا
ولا تسرفوا فقال النصراني ولا يوثر من رسولكم شي في الطب فقال قد جمع رسولنا
صلى الله عليه وسلم الطب في الفاظ يسيرة قال وما هي قال قوله صلى الله عليه وسلم
المعدة بيت الدا والحمية راس كل دوا واعط كل بدن ما عودته فقال ما ترك

كتابكم ولانبيكم لجالينوس طبا وترك المصنف رحمه الله تمام القصة لان في
ثبوت هذا الحديث كلاما للمحدثين وفي شعب الايمان للبيهقي عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المعدة حوض البدن
والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق
بالصحة واذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم وقد شرحه الطيبي
فان اردته فراجعه وفسر المحبة بالارتضاء بالامر وقوله من الشاب الخ عمم
في تفسيره لان تخصيصه بعيد عنه ماهر والمستلذات تفسير للطيبات
وتفسيرها بالحلال ايضا وقوله من المآكل والمشارب تفسير للرزق وكون الاصل
في الاشيا الحل او الحرمة مما اختلف فيه في اصول الفقه ووجه
الدلالة ظاهر وقوله للانكار اي لانكار تحريمها على وجه بليغ لان انكار
الفعل يوجب انكار الفعل لعدمه بدونه **قوله** والكفرة وان شاركوهم
الخ بيان لوجه الاختصاص المستفاد من اللام مع انها احلت للكفرة
ايضا كما يدل عليه خالصة يوم القيامة فانه يشعر بالمشاركة في الدنيا
وقيل انه متعلق بآمنوا فلا يحتاج الى التوجيه **قوله** وانتصابها على
الحال الخ هو حال من الضمير المستتر في الجار والمجرور والعامل فيه هو
متعلقه وعلى قراءة الرفع هو خبر بعد خبر او هو الخبر وللذين متعلق به
فذم التاكيد الخلوص والاختصاص وقوله كذلك نفصل الخ ويجوز ان يكون
على حد قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا كما مر تحقيقه **قوله** ما تزايد
قبحه الخ بعض المفسرين زاد فيه الفتح وما يتعلق بالفروج كالزنا او تعميم
الملامسة والمعانقة وقوله جهرها وسرها روي عن ابن عباس رضي الله
عنهما انهم كانوا يكرهون الزنا علانية ويفعلونه سرا فنهاهم الله مطلقا
وقال الضحاك ما ظهر الخمر وما بطن الزنا وقيل الفواحش الكبائر مطلقا
قوله ما يوجب الاثم تعميم بعد تخصيص وقيل شرب الخمر اصل معنى الاثم
الذم فاطلق على ما يوجبه من مطلق الذنب وذكر التعميم بعد التخصيص
بما مر من معنى الفواحش وقيل ان الاثم هو الخمر قال الشاعر
نهانا رسول الله ان نقرب الزنا وان نشرب الاثم الذي يوجب الوزرا
وهو منقول عن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن البصري وذكره اهل
اللغة كالاصمعي وغيره قال الحسن ويصدقه قوله تعالى قل فيهما اثم
كبير وقال ابن الانباري لم تسم العرب الخمر اثما في جاهلية ولا اسلام
والشعر المذكور موضوع ورد بانه مجاز لانها سببه وقال ابو حيان
رحمه الله ان هذا التفسير غير صحيح هنا ايضا لان السورة مكية
ولم تحرم الخمر الا بالمدينة بعد احد وقد سبقه الى هذا غيره وايضا الحصر
حينئذ يحتاج الى التاويل **قوله** الظلم او الكبر افرده بالذكر للمبالغة
بناء على التعميم فيما قبله او دخوله في الفواحش لان تخصيصه بالذكر
يقتضي انه متميز من بينها حتى عد نوعا مستقلا **قوله** متعلق بالبغي موكد له

لان البغي لا يكون الا بغير حق او حال موكدة لان الحال يتعلق معناها
بصاحبها لانها صفة معنى وقوله معنى راجع الى قوله موكد ويصح
مرقه لما قبله من التعلق والتاكيد **قوله** تهكم بالمشركين الخ لانه لا يجوز
ان ينزل برهانا بان يشرك به غيره فيدل على الانتفاء فقياسه ان يكون
كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره قلت هذا هو الحق لان المعنى حرم ربي
ان يشركوا به شيئا لا ثبوت لها وما انزل الله باشراكها سلطانا فبالغ
في نفي الشريك بنفي لازمه لينتفي ملزومه بالطريق البرهاني انتهى ورد
بان التهكم انما جا من حيث ان يوهم انه لو كان عليه سلطان لم يكن محرما
دلالة على تقليدهم في النفي والمعنى على نفي الانزال والسلطان معا على
الوجه الابلغ على اسلوب لا ترى الضب بها ينجحر كما مر جوابه في تفسير
قوله تعالى بما اشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ومنه يظهر ان لا منع من
الجمع بين التهكم والاسلوب المذكور كما توهمه ذلك القائل ومنه يعلم
ان الكلام التهكمي لا يلزم ان يكون من استعارة التضاد كما توهم وفي قوله
وتنبيه نظر **قوله** بالالحاد في صفاته اي العدول عما وصف به من الوحدة
الى غيره من اتخاذ الشريك كما يدل عليه ما قبله **قوله** مدة او وقت لنزول
العذاب الخ اي الاجل المدة المعينة للشيء كالدين والموت واخر تلك
المدة وقد اشتهر في المدة المضروبة لحياة الانسان والمراد به هنا
مدة امهالها لنزول العذاب او وقت نزوله المعين له كما نقل عن الحسن
وابن عباس رضي الله عنهما ومقاتل وذهب بعضهم الى انه وقت الموت
والتقرير ولكل احد من امة وعلى الاول لا حاجة الى تقدير فيه لان المراد
لكل امة زمان معين لاهلاكهم وانقراضهم فانه ليس المراد بالاجل
فيه العمر والا لقال لكل واحد بل اجل عذاب الاستيصال فانه تعالى
امهل كل امة كذبت رسولها الى وقت معين اذا جا ذلك الوقت نزل
بهم العذاب ولذلك قال انه وعيد لاهل مكة وقال ابن جني قراة الجمع
على الظاهر لان لكل انسان اجلا واما افراده فلقصد الجنسية والجنس
من قبيل المصدر وايضا حسن الافراد لاضافته الى الجماعة ومعلوم
ان لكل انسان اجلا وقوله انقرضت مدتهم اي انقطعت وتمت مدة
امهالهم بمجي اخرها فجي الاجل مجاز عن تمامه وهو مبني تفسيره بالمدة
او حقيقة بمعنى حل اي قرب وجا حينه والاجل وقت نزول العذاب
على التفسير الثاني والاضافة في قوله وفيهم لادنى ملابسة **قوله**
اي لا يتاخرون ولا يتقدمون اقصر وقت الخ لما كان الظاهر عطف
لا يستقدمون على لا يستاخرون كما اعرضه الحوفي وغيره اورد عليه انه
فاسد لان اذا انما يترتب عليها الامور المستقبلة لا الماضية والاستقدام
حينئذ بالنسبة الى مجي الاجل متقدم عليه فكيف يترتب عليه ما تقدمه
ويصير من باب الاضداد والفرد الذي لا فائدة فيه كموته اذا قتل

فيما يأتي لم يتقدم فيما مضى وأجاب عنه الواحدي بأنه على المقاربة والعرب تفعل ذلك كثيرا اذا قرب فالمعنى انها اذا قربت لا تتقدم على وقتها المعين ولا تتأخر عنه الا انه ليس تحته طائل وقيل ان جملة لا يستقدمون مستأنفة وقيل انها معطوفة على الشرط وجوابه أو على القيد والمقيد وقيل ان المقصود المبالغة في انتفاء التأخر يعني ان التأخر مساو للتقديم في الاستحالة ولذا نظم معه في سلك أو ان مجموع لا يستأخرون ولا يستقدمون كناية عن انهم لا يستطيعون تغييره ويؤخذ من قوله لسعة المقول انهم لذهولهم لم يفرقوا بين طلب المحال وغيره فنوعان عن ذهولهم عن الطلب مطلقا وهو جواب آخر مع الاشارة الى ان الاستفعال بمعنى التفعل أو على ظاهره ونفي طلبه ابلغ من نفيه وقال النحرير في شرح المفتاح المعنى اذا جعل جزءا من المعطوف عليه لم يشاركه المعطوف فيه لا هنا فان الظرف مخصوص بالمعطوف عليه اذ لا معنى لقولهم اذا جاء اجلهم لا يستقدمون انتهى وقد ذكروا انه اذا عطف شيء على شيء وسبقه قيد يشارك المعطوف المعطوف عليه في ذلك القيد لا محالة واما اذا عطف على ما لحقه قيد فالشركة محتملة فالعطف على المقيد له اعتباران احدهما ان يكون القيد سابقا في الاعتبار والعطف لاحقا في الاعتبار والثاني ان يكون العطف سابقا والقيد لاحقا فعلى الاول لا يلزم اشتراك المعطوفين في القيد المذكور اذ القيد جزء من اجزاء المعطوف عليه وعلى الثاني يجب الاشتراك اذ هو حكم من احكام الاول يجب فيه الاشتراك وقوله اقصر وقت اشارة الى ان الساعة ليست عبارة عن التحديد حتى يجوز ان يتأخروا اقل منها بل عبارة عن اقل مدة مطلقا وقد وقع هذا التركيب في مواضع ودخلت الفاء فيه على اذا الا في سورة يونس والموضع موضع الفاء فليتأمل **قوله** ذكر بحرف الشك الخ ارسال الرسل لهداية البشر واقع وليس بواجب عندنا وقالت الفلاسفة انه واجب على الله لانه يجب عليه تعالى ان يفعل الاصلح وهم يسمون اهل التعليم والمراد بني آدم جميع الامم وهو حكاية لما وقع مع كل قوم وليس المراد بالرسل نبينا صلى الله عليه وسلم وبني آدم امته كما قيل فانه خلاف الظاهر **قوله** وضمت اليها الخ ما مزيدة للتأكيد وقيل انها تفيد العموم ايضا بمعنى اما تفعلن ان تفعل شيئا منك بنوع من الوجوه والاكثرون على ان الشرطية فهل يلزم تأكيد الفعل بعدها او لا فيه خلاف فقال الزجاج والمبرد وتبعهما الزمخشري انها لازمة لا تحذف الا ضرورة ورد بكثرة سماع خلافه كقوله • فاما تريني ولي لمة • فان الحوادث اودى بها • ولذا لم يصرح المصنف رحمه الله تعالى به فقيل لزوم التأكيد لئلا تنحط رتبة فعل الشرط عن حرفه ثم انه قيل ان المذكور في النحو ان نون التوكيد لا تدخل الفعل المستقبل المحض الا بعد ان يدخل على اول الفعل ما يدل على

التأكيد كلام المقسم نحو والله لا اضربن او ما المزيدة نحو اما تفعلن ليكون ذلك توطئة لدخول التأكيد فعلى هذا يكون امر الاستنباح عكس ما قاله المصنف رحمه الله وليس كما قال فانها تدخل في النهي والتحضيض والعرض والتمني وقوله فمن اتقى جوابه فمن اما شرطية او موصولة والى الثاني ذهب المصنف رحمه الله لعطف الموصول عليه واشار بقوله اتقى التكذيب الى تقدير المفعول وتقدير منكم ليرتبط الجواب بالشرط معنى **قوله** وادخال الفاء في الخبر الاول الخ في نسخة الجزاء بدل الخبر فما اما موصولة وبوجه عدم الفاء فيما بعده او شرطية والاسمية بعدها معطوفة على الشرطية الجوابية ومعنى لا خوف عليهم من العقاب ولا هم يحزنون لفوات الثواب ولا ينافيه اهوال القيامة ووجه المبالغة في الوعد لعدم تخلفه فجعله مسببا عن التقوى والعمل الصالح المشعر بانه لا ينفك عنه اذ المعلول لا يتخلف عن العلة غالبا بخلاف الوعيد فانه يجوز تخلفه ومن في اما من اظلم للاستفهام الانكاري والتقول تعمد الكذب مطلقا **قوله** مما كتب من الارزاق والاجال الخ اي مع ظلمهم وافترائهم وتكذيبهم لا يحرمون ما قدر لهم من الرزق والعمر الى انقضاء اجلهم وقوله مما كتب اي قدر والكتاب بمعنى المكتوب فليس فيه تجوز فان كان الكتاب بمعنى المكتوب فيه وهو اللوح المحفوظ ففيه مجاز عقلي او لغوي ومن لابتداء الغاية وجوز فيها التبيين والتبعيض وقوله يتوفون ارواحهم لان التوفي تناول الشيء وافيا والمقبوض بحسب الانفس والارواح كقوله الله يتوفى الانفس حين موتها ويضاف الى الملائكة وهو المراد بالرسل عليهم الصلاة والسلام **قوله** وحتى غاية نيلهم الخ اي غاية للنيل وحرف ابتداء اي غير جارة بل داخلة على الجملة كما في قوله • وحتى الجياد ما يقدن بأرسان • وقيل انها جارة وقيل لا دلالة لها على الغاية والصحيح ما قدمناه وتفسيره في الدر المصون **قوله** ما وصلت بأين الخ اي رسمت في المصحف العثماني وهي اسم موصول لا صلة زائدة حتى تتصل به في الخط لكنه على خلاف القياس وفي مقابلة الفعل وموصوله لطف لصنعة الطباق البديعية ومعنى تدعون تستغيثون لهم في المهمات غابوا عنا جواب بحسب المعنى اذ ما له لا ندري اين هم او هو ليس بجواب اذ السؤال غير حقيقي بل للتوبيخ فلا جواب وما ذكر انما هو للتحسر والاعتراف بما هم عليه من الخيبة والخسران **قوله** وشهدوا على انفسهم الخ الخ شهدوا يحتمل ان يكون معطوفا على قالوا فيكون من جملة جواب السؤال ويحتمل ان يكون استئناف اخبار من الله تعالى بانه اقرارهم على انفسهم بالكفر كذا في البحر واورد عليه انه اذا عطف على قالوا لا يكون جوابا اذ لو كان جوابا لكان من مقولهم ولو عطف على القول كان تقديره قالوا شهدنا على انفسنا الا ان يكون ذكره بمعناه فتأمل ولا تعارض بين هذا وبين قوله والله ربنا ما كنا مشركين لانه من طوائف مختلفة او في مواقف واوقات

مختلفة اوانه لجرايهم لامر في الاتمام واول الشهادة بالاعتراف لانها اما للغير
اوعلى الغير لكنها التلفظ بما يتحققه الشاهد فيجوز به عن ذلك ولبس في
التعلم مايدل على ان اعترافهم بلفظ الشهادة وقوله ضالين تفسير له بحسب
المعنى لان الكافر ضال مع مناسبة لقوله ضلوا عنا قوله اي قال الله تعالى لهم
الخ التفسير الاول بنا على جواز انه تعالى يكلمهم بغير واسطة والثاني على خلافه
قوله اي كاينين في جملة امم مصاحبين لهم فيكون حالا ومصاحبين كان اولى
لان في الظرفية وتجي بمعنى مع تجوزا دخل في عبادي فلا وجه لتجمع وتبعه
فتني لانه اشارة الى ان الظرفية مجازية بمعناها المصاحبة ولذا جمع في الكشاف
بينهما لانه بيان لحصول المعنى وقوله كاينين اشارة الى انه حال ليلا يتعلق
حرفا جر بمعنى بمتعلق واحد حتى يحمل الثاني على البدلية او انه صفة امم وقوله
من النوعين يدل على ان الجن يتناسلون ويعانيون لانهم مكلفون كالانس قوله
التي ضلت بالاقتدا بها اي كلما دخلت امة تابعة او متبوعة لعنت التابعة
المتبوعة التي اضلتها والمتبوعة التابعة التي زادت في ضلالها على ما يشار
اليه في الكشاف في تفسير قوله لكل ضعف فلا يلزم التسلسل كما توهم قوله
اداركوا فيها جميعا تداركوا الى غاية ما قبله اي تدخلون فوجا فوجا لاعنا بعضهم
بعضا الى انتهاء تلاحقهم باجتماعهم في النار وقول المصنف رحمه الله تداركوا تفسير
له ببيان اصله اذ اصله تداركوا فادغمت التا في الدال بعد قلبها دالا وتسكينها
ثم اجتلبت همزة الوصل وقوله تلاحقوا بيان لمعناه اي لحق بعضهم لبعض
وادركوا وعن ابي عمرو رحمه الله انه قرا اداركوا بقطع الف الوصل قال ابن جني
وهو مشكل لانه انما يجي شاذا في ضرورة الشعر في الاسم ايضا لكنه وقفه
مثل وقفة المستذكر ثم ابتدا فقطع وهو تنبيه حسن قوله اخراهم
دخولا او منزلة قال المعرب اخرى وأولى يحتمل ان يكون فعلى انثى افعل التفضيل
والمعنى اخراهم منزلة وهم الاتباع والسفلة لاولاهم منزلة وهم القادة
والروسا وهو الوجه الثاني في كلام المصنف رحمه الله الذي بينه بقوله
منزلة ويحتمل ان يكون انثى اخر بمعنى اخر المقابل للاول وليس
للمفاضلة والفرق بينه وبين ذلك ان الثاني يدل على الانتها دون الاول
ولا يجوز فيه ان يكون بمعنى غير والى الوجه الثاني اشار المصنف رحمه الله بقوله
دخولا قيل والثاني ارجح لان تقدم احد الفريقين على الاخر في الدخول
يحتاج الى اثبات قلت هو مروي عن مقاتل رحمه الله وكفى به مسندا
قوله اي لاجل اولاهم اي اللام للتعليل لا للتبليغ كما في قولك قلت لزيد
افعل كذا لان خطابهم مع الله تعالى لا معهم قال الزجاج رحمه الله المعنى
وقالت اخراهم يا ربنا هولا اضلونا لاجل اولاهم واما لام اولاهم لاخراهم
فيجوز فيها ان تكون للتبليغ لان خطابهم معهم بدليل قوله فما كان لكم علينا
من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون قاله المعرب قوله سنوا لنا الضلال
فاقتدينا بهم الخ فسره بانهم سنوا لهم الضلال ليشمل الجميع لان متبعة الاضلال

360

الدعوة الى الضلال وامرونا به اراد هذا ايضا لان من سن سنة سيئة فقد دعا اليها وامر بها في التقدير
وكذا قوله اذ تامروننا ان نكفر بالله ونجعل له اندادا وقيل انه قول البعض وله وجه قوله
مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا قال ابو عبيد الضعف مثل الشي مرة واحدة وقال الازهري
ما قاله هو ما تستعمله الناس في مجاز كلامهم وقال الشافعي رضي الله عنه قريبا منه فيما لو وصى بضعف
ما لولده والوصايا جارية على عرف الاستعمال واما كلام الله تعالى فيرد الى كلام العرب والضعف
في كلام العرب المثل الى ما زاد ولا يقتصر على مثلين بل هو غير محصور ولذا فسروه هنا بمضاعف وقدر له تفسيل
وضعفا مبنية للعذاب ويجوز ان يكون بدلا منه ومن النار صفة العذاب او الضعف قوله اما القادة فبكفرهم الخ
القادة جمع قائد اي الرئيس المتبوع وهو في الجمع كسادة وفيه كلام في النحو وقوله بكفرهم وتقليدهم في الكا
لان كلا من القادة والاتباع كانوا ضالين مضلين اما الاول فظاهر واما الثاني فلان القادة ازدادوا باتباعهم لهم
طغيانا وثباتا على الضلال وقوة على الاضلال كما قال تعالى انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم
رهقا قيل ولا يخفى عدم اطراده فان اتباع كثير من الاتباع غير معلوم للقادة الا ان يقال انه محمول على بعضهم
ولذا قيل الاحسن ان يقال ان ضعف الاتباع لاعراضهم عن الحق الواضح وتولي الرؤسا لينالوا اغراض الدنيا اتباعا للهوى
ويدل عليه قوله تعالى وقال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم
مجرمين وفيه نظر وكلام المصنف رحمه الله يحتمل ان يكون التقليد في الهدى ضلالا آخر يستحقون به المضاعفة فلا
يرد عليه ما ذكر قوله مالكم او ما لكل فريق وقرا عاصم رحمه الله بالياء على الانفصال الظاهر ان المراد من الانفصال
انفصال هذا الكلام عما قبله بان يكون تذييلا لم يقصد به ادراجه في الجواب حتى يكون خطابا لهم وقيل
معناه انفصال القادة من الاتباع بخلاف قراءة التاء فانها للفريقين بتغليب المخاطبين الذين هم الاتباع
على الغيب الذين هم القادة اذ على قراءة عاصم لا يمكن القول بالتغليب اذ لا يغلب الغائب على المخاطب
وفيه ان قول المصنف لا يعلمون ما لكم اشارة الى ان الخطاب للاتباع من غير تغليب وقوله او لكل فريق اشارة الى
التغليب فتامل وقيل لكن لا تعلمون من جملة مقول القول ولكل ضعف يلغي الى الاتباع لانه جواب قولهم فاتهم
لما قرى لا تعلمون بالخطاب يكون موجها اليهم واذا قرى بالغيبة يكون منفصلا غير ملقى اليهم وهذا ما
اشرنا اليه اولا وتضعيف العذاب للضلال والاضلال فلا يكون زيادة على ما استحقوه حتى يكون ظلما
مع انه لا يسال عما يفعل قوله عطفوا كلامهم على جواب الله الخ المراد بالعطف في كلامه العطف اللغوي بالفاء
في قوله فما كان لكم ولذا قال شراح الكشاف ان معناه ترتيبه عليه لا العطف الاصطلاحي فقوله
ورتبوه تفسير له لانه جواب شرط مقدر لانهم رتبوا كلامهم على كلام الله تعالى على وجه التسبب لان
اخبار الله تعالى بقوله لكل ضعف سبب لعلمهم بالمساواة حملهم على ان يقولوا وان كان كذلك فقد ثبت
انه لا فضل لكم علينا في استحقاق الضعف وقيل انها عاطفة على مقدر اي دعوتم الله تسوي بيننا
وبينكم فما كان لكم وفيه تامل قوله من قول القادة او من قول الفريقين كذا في اكثر النسخ وفي بعضها
او من قول الله للفريقين وهي اظهر من الاولى لانه اذا قالته الاولى للاخرى على سبيل التشفي يكون
من مقول القول الاخير وهو تشفي بان دعاهم عاد عليهم ضرورة ولم يكتف عن دعوا عليه واذا كان
من كلام الله لهما يكون توبيخا واما اذا كان من مقول الفريقين يحتاج الى تقدير اي قالت كل فرقة للاخرى
دون قوله الخ والباء سببية وما مصدرية او موصولة والعائد محذوف واشار بقوله عن الايمان بها
الى ان الاستكبار عنها الاباء عن الايمان بها مجازا قوله لا دعيتهم واعمالهم كون السما لها ابواب
وانها تفتح للدعا الصالح وللاعمال الصاعدة وللارواح وارد في النصوص القرانية والاحاديث النبوية
فلا حاجة الى تاويل وفسر فتح ابوابها بانزال البركة والامطار والرحمة عليهم او نحوه والتضعيف لتكثير
المفعول لا الفعل لعدم مناسبة المقام واسناد الفتح مجازا الى الايات مجاز لانها سبب لذلك قوله
اي حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجسم الخياط ثقب الابرة لان السم مثلث السين الثقب الصغير

سعدي

مطلقًا وقيل اصله ما كان في عضو كانف واذن والخياط فعال لما يخاط به كالمخياط بكسر الميم وفتحها
وهذا دفع لما قيل انه لا يناسب الجمل خرق الابرة فلذا فسر بالحبل العظيم لمناسبته للمقام يعني ان الجمل يضرب
به المثل في عظم الجسم قديما كما قال جسم الجمال واحلام العصافير وخرق الابرة يضرب به المثل ايضا
في الضيق فيكون قد علق دخولهم الجنة على دخول اعظم الاجرام في اضيق المنافذ كقوله اذا شاب الغراب
اتيت اهلي وهو معروف في كلام العرب ولذلك قال الشاعر ولو ان ما بي من جوى وصبابة
على جبل لم يدخل النار كافر وقوله وقرئ الجمل الخ اي بضم الجيم وفتح الميم المشددة وبفتحها مخففة
كنغر بضم النون وفتح الغين المعجمة والرا المهملة وهو نوع من كبار العصافير احمر المنقار والقنب
بضم القاف والنون والصاد والقنب بكسر القاف وضمها وتشديد النون المفتوحة والبا الموحدة نوع من
غليظ الكتان تتخذ منه الحبال وحبل السفينة يكون منه ومن الليف وقوله وسم معطوف على الجمل
اي قرئ سم وكذا قوله وفي سم المخيط معطوف عليه وهو بكسر الميم وفتحها كما ذكره المعرب وهي قراءة
شاذة وقوله وهي الحبل تفسير للغات الخمسة **قوله** ومثل ذلك الجزاء الفظيع الخ اشارة الى ان
الجار والمجرور نعت مصدر محذوف والفظيع الشنيع وهو الخلود في النار كما يشير اليه ما بعده وتفسير
الكواشي للاربعة الاخيرة بالتغيير ليس بشي كما قاله بعض الفضلا وحلة لهم الخ انما حسنا نفعه اوحالية
ومهاد كفراش لفظا ومعنى فاعل الظرف او مبتدا ومن جهنم حال من مهاد لتقدمه **قوله**
غواش الخ جمع غاشية وهي ما يغشي به ومنه غاشية السرج المعروفة والنحاة في مثله خلاف
فقيل هو غير منصرف لانه على صيغة منتهى الجموع والتنوين عوض عن الحرف المحذوف او حركته
والكسرة ليست للاعراب وهذا لا يختص بصيغة الجمع بل يجري في كل منقوص غير منصرف كيعيل
تصغير يعلى وبعض العرب يعربه بالحركات الظاهرة على ما قبل اليا لانها لما حذفت نسيًا منسيًا
ولذا قرئ غواش برفع الشين وله الجوار المنشآت بضم الرا **قوله** عبر عنهم بالمجرمين تارة
الخ يعني ذكر الخاص الذي هو الظلم بعد ذكر الجرم العام وذكر معه التعذيب بالنار الذي هو اشد
من الحرمان من الجنة لما ذكر ووضع الظالمين موضع ضمير المجرمين وهما عيبان للتنبيه على ان الصفتين
وقد تكن تتغايرهما ايضا **قوله** على عادته سبحانه وتعالى الخ يشفع عيني يعقبه به ويجعله به شفعا
ولا نكلف معترضة وهو الظاهر وقيل انها خبر يتقدير العائد اي منهم **وقوله** في الكشاف النعيم
النعيم ما حوت منه الجنة لان لهم فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت والاكتساب اشارة الى العمل
الصالح سبب في الجملة وان لم يكن بطريق الايجاب والدليل على ان اكتسابه بذلك اذ ترتب
الحكم على الموصول والصلة سيما مع توسط اسم الاشارة واذا علم ان مبنى التكليف على الوسع
زادت الرغبة في ذلك الاكتساب لحصوله بما فيه يسر لا عسر لكنه نبه على انه مع يسره لا يحصل
الا بالهداية والتوفيق وقوله يسهل اشارة الى ما قاله الامام ونقله مع معاذ بن جبل رضي الله
عنه من ان الوسع ما يقدر عليه الانسان بسهولة ويسر فان اقصى الطاقة يسمى جهدا لا وسعا
وغلط من ظن ان الوسع بذل المجهود **قوله** يخرج من قلوبهم اسباب الغل او يطهرها منه الخ وفي نسخة
ويطهرها بالواو وهي النسخة التي صححها بعض ارباب الحواشي لان المراد منه ما يحصل لاهل الجنة
من تصفية الطباع عن كدورات الدنيا ونزع الاحقاد الكاينة فيها وقيل المراد بتطهير قلوبهم
حفظها من التحاسد على درجات الجنة ومراتب القرب بحيث لا يحسد صاحب الدرجة النازلة
صاحب الرفيعة لازالة الشهوات وفد جوزوا في الحر ولكن ان تحكم عليه فتامل **قوله** وعن علي رضي
الله عنه الخ هذا يدل على انه كان ذلك بمقتضى الطباع البشرية فيهم لكنه نزع بتوفيق الله
وقيل الاولى ابراد عدم انصاف فهم بذلك من اول الامر وما وقع انما كان عن اجتهاد ولا علاقة له
الله وحظ هو لا لما جرى في خلافة عثمان رضي الله عنه بينهما ومحاربة طلحة والزبير رضي الله

عنها

سعدي تبعًا للطيبي

في وقعة الجمل وهذا حديث اخرجه ابن سعد والطبري من رواية معمر عن قتادة كلاهما عن علي
رضي الله عنه بسند منقطع واخرجه ابن ابي شيبة عن ربعي بسند متصل كما قاله ابن حجر رحمه الله
قوله لما جزاؤه هذا الخ ليس تقديرا اعراب بل بيان لحاصل المعنى وان كان قوله في الكشاف
لوجب هذا يحتملها والمراد ان في الكلام نحو عقلي او لغوي يحصل الهداية لما اوى اليه هداية له
قوله واللام لتاكيد النفي الخ هذه اللام التي تسمى لام الجحود وتزاد بعد كان المنفية للتاكيد
وتفصيلها مذكور في النحو وكذا جعل الجواب ما قبله لامتناع تقدمه على الصحيح والوا وحالية
او استينافية وعلى قراءة اسقاط الواو فالجملة بيانية وهو ظاهر **قوله** يقولون ذلك اغتباطا وتبجحا
الخ اي من قوله الحمد لله الى هنا فلا يرد عليه ما قيل انه لا يلايم قوله فاهتدينا بارشادهم فان المقصود
بالجملة القسمية على هذا بيان صدق الانبيا عليهم الصلاة والسلام في وعدهم بالجنة لا تبيين
الاهتدا فتامل والاغتباط بالغين المعجمة السرور وان يصير الشخص بحال يغتبط فيها كما في
تاج المصادر والتبجح بتقديم الجيم على الحا المهملة الفرح فليس توهم ذلك الالفاظ ما ذكر
لا للتعبد والتقرب لان الجنة ليست دار تكليف وعبادة كما قيل **قوله** اذا راوها من بعد او بعد
الخ يعني الاشارة بتلك الموضوعة للاشارة الى البعيد لما انها لم يدخلوها وانما للاعلام بانها
موروثة لهم وبعد الدخول المستار اليه كونها موروثة لهم وتلكم توطية لذلك والا فلا حاجة
الى الاشارة الى مكان حل فيه احد كما انه لا حاجة الى كون التقدير تلكم الجنة التي وعدتم بها في الدنيا
هي هذه فيكون المشار اليه غايبا بعيدا فتلكم خبر مبتدا محذوف اي هذه تلكم الجنة الموعودة
لكم قيل او تلكم مبتدا حذف خبره اي تلك الجنة التي اخبرتم عنها او وعدتم بها في الدنيا هي
هذه وقوله المنادي مبتدا خبره اورثتموها وقوله بالذات اي ما نودي به وقصد اعلامهم
كونها موروثة وان كان بحسب الظاهر تلكم الجنة **قوله** اي اعطيتموها بسبب اعمالكم
الخ يعني ان الميراث مجاز عن الاعطا وتجوز به عنه اشارة الى ان السبب فيه ليس موجبا
وان كان سببا بحسب الظاهر كما ان الارث ملك بدون كسب وان كان النسب سببا
له فلا يرد على قوله بسبب اعمالكم انه يعارض قوله لن يدخل احدكم الجنة بعمله اذ
المراد بسبب الكامل علة السبب التام فلا يحتاج الى الجواب عنه ولا ان يقال البا للعوض
لا للسبب وفيه تفصيل لعل التوبة تقتضي اليه وهذا تنجيز للوعد بانابة المطيع لا بسبب
الاستحقاق والاستيجاب بل هو بمحض فضله تعالى كالارث **قوله** وان في الواقع الخ
هي المخففة الخ هي ان تلكم وان قد وجدنا وان لعنة الله وان سلام عليكم وان افيضوا وان كانت
مخففة فحرف الجر مقدر اي بان واسمها ضمير شان مقدر اي بانه تلكم كذا قدره الزمخشري
وفيه اشارة كما صرحوا به الى ان ضمير الشان لا يجب ان يوتت اذا كان المسند اليه في الجملة المفسرة
مونثا وبه صرح ابن الحاجب وابن مالك فهو امر استحساني فلا عبرة بما وقع في التلخيص
مما يخالفه وقوله لان المناداة الخ يوخذ منه شرط ان المفسرة وهي سبق ما فيه معنى القول
دون حروفه **قوله** تبجحا بحالهم وشماتة الخ التبجح الافتخار والشماتة الفرح بمصيبة العدو
والتحسر الايقاع في الحسرة والندم ويصح ان يكون اي تنسبهم الى الخسار **قوله** وانما لم يقل
ما وعدكم الخ في الكشاف حذف تخفيفا لدلالة وعدنا عليه ولقايل ان يقول اطلق ليتناول
كلما وعدالله من البعث والحساب والثواب والعقاب وساير احوال القيامة
لانهم كانوا مكذبين بذلك اجمع ولان الموعود كله مما ساءهم وما نعيم اهل الجنة الا عذاب
لهم فاطلق لذلك يعني لم يذكر مفعوله لان المراد مطلق الموعود به سواء كان لهم او لغيرهم فلا يتبين
القصد الى تخصيص موعود ولا موعود به ولو قيل كذلك لتقييد بما وعدوا به فلا يرد عليه ما

قيل انه لو ذكر المفعول على حسب ذكره في الاول فقيل فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا لكان
الفعل مطلقا ايضا باعتبار الموعود به لانه لم يذكر فيثبتنا ولكل موعود به من البعث والحساب
والعقاب التي هي انواع من جملتها الجنة على نعيم اهل الجنة فليس ذلك كما منا يحذف المفعول الواقع
على الموعودين فالوجه ان حذفه تخفيفا وايجازا واستغنا عنه بالاول ولاما قيل ان الجواب
لا يطابق سواله لان المدعي حذف المفعول الاول وهو ضمير المخاطبين والجواب وقع بالمفعول
الثاني الذي هو الحساب والعقاب وساير الاحوال هو انما يناسب لو سيل عن حذف المفعول
الثاني لا الاول **قوله** لان ما ساهم من الموعود به لا قيل لا خفا في كون اصحاب الجنة معدين
بالكل والكل مما يسرهم فكان ينبغي ان يطلق وعدهم ايضا فلا بد من حمله على الاكتفا بالسابق
لا على الاطلاق **قوله** وهما لغتان ولا عبرة بمن انكر الكسر مع القراءة به واثبات اهل اللغة له
وصاحب الصور اسرافيل عليه الصلاة والسلام وقوله بين الفريقين لا بين القايلين
نعم كما قيل ولا يرد ان الظاهر ان يقال بينهما لانه غير متعين والكسر على ارادة القول مذهب
البصريين بالتضمين او التقدير وعلى الحكاية باذن لانه في معنى القول فيجري مجراه مذهب
الكوفيين والتاذين المراد به الندا وهو اعلام بلعنة الله لهم او ابتدا لعن **قوله** صفة
الظالمين مقيدة فلا وقف بينهما وعلى القطع يصح الوقف وانما كانت صفة مقيدة لان
الصد عن سبيل الله بمعنى الاعراض عنه لا منع الغير وطلب ميله لا يلزم كل ظالم فتكون الصفة
مقيدة مؤكدة بخلاف الصد بمعنى منع الغير ولذا قيل صد عن كذا صرفه ومنعه عنه اي يمنعون
الناس عن دين الله بالنهي عنه وادخال الشبه في دلايله ويبغونها عوجا اي يطلبون لها
زيغا وميلا وامالة الى الباطل وصد عنه صدودا اعرض اي يصدون بانفسهم عن دين ويعرضون
عنه ويبغونها عوجا يطلبون اعوجاجها ويذمونها فلا يؤمنون بها فعلى الاول يكون العوج
بمعنى التعويج والامالة وعلى الثاني يكون على اصله وهو الميل والاول مختار النسفي والثاني
مختار القرطبي وهو الاظهر واليه ذهب المص رحمه الله فافهمه والفرق بين العوج والعوج
ياتي تحقيقه في سورة الكهف وما لاهل اللغة فيه من الكلام ووجه الفرق بينهما **قوله**
اي بين الفريقين الخ لان الاية الاخرى تفسرها ولكنه لا تعيين واثرها سور النار وروح
الجنة **قوله** لعلي بلا ياعاليه المراد شرفاته تشبيها لها بعرف الدابة والديك وهو
معروف وفي التفسير الاخر معناه اعلا موضع منه لانه اشرف واعرف مما انخفض منه وظاهر
كلامه انه حقيقة في هذا الوجه **قوله** وهو السور الخ للمفسرين في اصحاب الاعراف اقوال
منها ما ذكره المص رحمه الله واشهرها الاول وقيل هم اصحاب الفترة الذين لم يبدلوا
دينهم وقيل اطفال المشركين وفي النسخ هنا اختلاف ففي بعضها باو في الجميع وفي
بعضها بالواو فيها وفي بعضها باو في بعضها والواو في بعض وخيار المومنين وعلماؤهم
بالرفع والجر وقوله يرون في صورة الرجال لتوجيه اطلاق الرجال على الملايكة وهم لا يوصفون
بذكورة ولا بانوثة **قوله** تعلامتهم التي اعلمهم الله بها اي جعلهم معلمين بها من العلامة ويصح
ان يكون من العلم والسيما العلامة من سامه اوسمه فيعرفون ان من فيه سمة كذا من اهل الجنة
وغيره من اهل النار والظاهر ان هذا قبل دخولهم الجنة والنار اذ لا حاجة بعد للعلامة واما
الندا والصرف فبعده لكن ظاهر كلام المص فيما سيجي ان الكل بعده وان قوله كبياض الوجه اشارة
الى قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه **قوله** وانما يعرفون ذلك بالالهام او تعليم الملايكة
اي ان كذا علامة الجنة وكذا علامة النار كما مر قيل وفي الحصر نظر وتابيسما هم الملابسة [?]
قوله اي اذا نظروا الخ بيان لحاصل المعنى لان في الكلام شرط مقدر في الذي المصوب [?] انه اشارة

الى انه جزا شرط محذوف والداعي له مراعاة قوله واذا صرفت ابصارهم **قوله** حال من الواو وفي
الكشاف استيناف او صفة رجال وضعف بالفصل [illegible] وقوله على الوجه الاول
اي في تفسير رجال الاعراف بمن حبس بين الجنة والنار واما على غيره من الوجوه فهو حال من اصحاب الجنة لانه
لا يناسب قوله لم يدخلوها وهم يطمعون الا انه قيل ان يطمعون بمعنى يعلمون ويتيقنون وهو بهذا المعنى
منقول عن اهل اللغة وبه فسر قوله والذي اطمع ان يغفر لي اي اعلم او يرجون واما جملة وهم يطمعون فهو
حال من واو لم يدخلوها بعد تسليط النفي اي كانوا طامعين حال دخولهم الجنة لا قبله فتامل وتلقا في
الاصل مصدر وليس في المصادر تفعال بكسر التا غير تلقا وتبيان ثم استعمل ظرف مكان بمعنى جهة اللقا
والمقابلة فنصب على الظرفية وفي قوله صرفت اشارة الى انهم لم يلتفتوا الى جهة النار الا مجبورين
على ذلك لا باختيارهم لانه مكان الشر [?] ولذا استعاذوا منه وقوله من رؤسا الكفرة كانه جعل بيانا
لقوله رجالا وما في ما اغنى استفهامية للتقريع والتوبيخ ويجوز ان تكون نافية والجمع بمعنى الكثرة من
استعمال الرفق [?] بماله وعلى الثاني هو مصدر بمعنى مفعول مقدر وهو انسب لعدم تكريره مع ما بعده وما في
ما كنتم مصدرية لعطفه على المصدر **قوله** من تتمة قولهم الخ فهو في محل نصب مفعول القول ايضا
اي قالوا ما اغنى وقالوا اهولاء الخ وجوز فيه ان يكون جملة مستقلة غير داخلة في حيز القول والمشار
اليه على الاول هم اهل الجنة والقايلون اهل الاعراف والمقول لهم اهل النار والمعنى قال اهل
الاعراف لاهل النار اهولاء الذين في الجنة اليوم هم الذين كنتم تحلفون انهم لا يدخلونها وادخلوا
الجنة بمعنى قالوا لهم ادا وقيل لهم ادخلوا الجنة وعلى الاستيناف اختلف في المشار اليه فقيل هم
اهل الاعراف والقايل ملك مامور بذلك والمقول له اهل النار وقيل المشار اليه اهل الجنة
والقايل الملايكة والمقول له اهل النار وقيل المشار اليهم هم اهل الاعراف وهم القايلون ايضا والمقول
لهم اهل الجنة الكفار وادخلوا الجنة من كلام اهل الاعراف ايضا اي يرجعون فيخاطب بعضهم بعضا ولا يناسبهم
الجواب القسم **قوله** اي فالتفتوا الى اصحاب الجنة الخ اي ومعنى ادخلوا دوموا فيها غير خايفين ولا
محزونين وقوله وهذا اوفق للوجوه الاخيرة في تفسير رجال بقوم علت درجاتهم الخ لا بالمحبوسين
في الاعراف لان المناسب ادخالهم انفسهم الجنة لا امرهم غيرهم بالدخول فيها وقيل موافقته
للاول بناء على ان ادخلوا ابدا ودوموا على الدخول وهذا اذا يكون كونهم على الاعراف قبل دخول بعض اهل الجنة
الجنة وفيه تامل وقوله بعد متعلق بقيل وقوله وقالوا لهم ما قالوا اي من الاستعاذة والسلام **قوله**
وقيل لما عيروا الخ العطف بحسب المعنى على قوله من تتمة قولهم اي لما عير اصحاب الاعراف اصحاب النار
اقسم اصحاب النار ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله تعالى او بعض الملايكة خطابا لاهل النار
اهولاء الذين اقسمتم بالله مشيرا الى اصحاب الاعراف ثم وجه الله تعالى خطابه الى اصحاب الاعراف فقال ادخلوا
الخ فيكون اهولاء حينئذ لا من تتمة قولهم للرجال وهو على الوجه الاول في تفسير رجال ولذا قابله به
قوله وقرئ ادخلوا ودخلوا اي بالمزيد المجهول او المجرد المعلوم وحينئذ كان الظاهر لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون فلذا قدر انه مقول قول بعده وفيه حال لينتج الخطاب ويرتبط الكلام وقرئ ادخلوا
بامر المزيد للملايكة ايضا **قوله** اي صبوا فان اصل معنى الفيض صب الماء بسعة وقوله وفيه دليل
الخ اي لظاهر النظم ولفظ على وليس دليلا قطعيا حتى يبحث فيه وقوله من ساير الاشربة كاللبن تفسير
بما يتعلق به لا انه ضمن غير تاويل فان فسر بالطعام مقدر للثاني عامل او يتناول الاول بما يعمهما كالتوابل
او يضمن ما يعمل في الثاني او يجعل من المشاكلة كما عرف في العربية وقوله علفتها تبنا وماء باردا تمامه
حتى شتت همالة عيناها **قوله** منعهما عنهم منع المحرم على المكلف يعني ان التحريم بمعنى المنع كما في قوله
حرام على عيني ان تطعمها الكرى لان الدار ليست بدار تكليف فهو استعارة كما صرح به المص رحمه الله تعالى
ويجعل من قبيل الشعر جيد ولكن الاول ابلغ والتصدير للتصغير [?] كما مر والفرق بين اللهو واللعب مر تفصيله

سعدي

في الانعام فان اردت فانظره **قوله** يعقل بهم فعل الناسين يعني انه تمثيل تشبيه معاملته تعالى
مع هؤلا بالمعاملة مع من لا يعتد به ولا يلتفت اليه فيسي لان النسيان لا يجوز على الله تعالى والنسيان
مستعمل بمعنى الترك كثيرا في لسان العرب ويصح هنا ايضا فيكون استعارة تحقيقية او مجازا مرسلا
وكذا نسيانهم لقاء الله ايضا لانهم لم يكونوا ذاكري الله حتى ينسوا تشبيه عدم اخطارهم لقاء الله والقيامة
ببالهم وقلة مبالاتهم بحال من عرف شيئا ثم نسيه وليست الكاف للتشبيه بل للتعليل ولا مانع من
التشبيه ايضا الا قوله ما كانوا بآياتنا الخ وقوله من العقايد الخ ادرج العقيمي في المواعظ لان السعيد
من اتعظ بغيره **قوله** عالمين بوجه تفصيله الخ اشارة الى انه على علم وتنكيره للتعظيم حال من الفاعل لانه
يقتضي انما فعله محكما متقنا لا يعلم العالم بما يفعله وحينئذ لا ينفي انه تعالى تعلم بصفة زائدة
على الذات وهي صفة العلم لا عين ذاته كما يقوله الفلاسفة ومن ما هاهم في ذلك او حال من المفعول
وفي له وقرئ فصلناه اي بالضاد المعجمة وهي قراءة ابن محيصن وقوله في هذه القراءة عالمين
اشارة الى انه حال من الفاعل عليها لا غير على هذه القراءة لانه انسب وان جاز ان يكون حالا من المفعول ايضا وفيه نظر
فلعله اكتفى باحد الوجهين لعلم الآخر بالقياسة منذر **قوله** حال من الهاء وجوز فيه ان يكون مفعولا
لاجله وجوز فيه ان يكون حالا من الكتاب لتخصيصه بالوصف وقرئ بالجر على البدلية من علم والرفع على
اضمار المبتدا **قوله** ينظرون الخ يعني النظر هنا بمعنى الانتظار لا بمعنى الرؤية وقوله ما يؤول
اليه امره اشارة الى ان التاويل بمعنى العاقبة وما يقع في الخارج وهو اصل معناه ويطلق على التفسير
ايضا والمعنى انهم قبل وقوع ما هو محقق كالمنتظرين له لان كل آت قريب فهم على شرف ملاقاة ما وعدوا
به فلا يقال كيف ينتظر ونه مع جحدهم فانهم وان جحدوه الا انهم بمنزلة المنتظرين وفي حكمهم من حيث
ان تلك الاحوال تاتيهم لا محالة وما يقال ان فيهم اولا ما يشكون ويتوقفون فيه يأباه تخصيص
التبين بالصدق الآن بالان الذي تبين لهم ذلك وقوله تركوه ترك الناسي اشارة الى ما مر تحقيقه
قوله اي قد تبين انهم الخ تفسير به لانه الذي يترتب عليه طلب الشفاعة ولانه هو الواقع فيه
وقولها وهل نرد اشارة الى انه معطوف على الجملة الاسمية او الظرفية ومن مزيدة في المبتدا او في الفاعل
بالظرف وقراءة النصب عطفا على يشفعوا المنصوب في جواب الاستفهام او ان او بمعنى الى ان او حتى ان
على ما اختاره الزمخشري وقوله فعلى الاولى قراءة الرفع لعطفه على ما قبله المسئول احد الامرين الشفاعة
او الرد الى الدنيا ودار التكليف ليتلافوا ما فات وعلى الثاني اي النصب بان يكون لهم شفعاء في
الخلاص مما هم فيه اما بالشفاعة في العفو عنهم او الرد فالشفاعة لاحد الامرين ان كانت او عاطفة
او لامر واحد ان كانت بمعنى الى اذ معناه يشفعون الى الرد وهذا اندفع ما قيل ان المقابلة بين الشفاعة
لغير الرد وبين الرد غير ظاهرة لانه اثر الشفاعة ونتيجتها فالوجه ان تكون الشفاعة حينئذ كناية
عن المغفرة والمعنى فتغفر بالشفاعة او نرد **قوله** جواب الاستفهام الثاني الخ الثاني صفة جواب
اي الاستفهام اي في احد الوجوه وهو رفع نرد بالعطف فانه في حكم استفهام ثان او نصبه بالعطف
على نرد مسبب عنه واما قراءة الرفع فعلى الوجوه كلها وضل بمعنى غاب وفقد والمراد هنا انه بطل
ولم يفدهم شيئا **قوله** اي في ستة اوقات اليوم في اللغة مطلق الوقت فان اريد هذا فالمعنى
ما ذكر وان اريد المتعارف فاليوم انما كان قبل خلق الكواكب الشمس والسموات فيقدر فيه مضاف اي
مقدار ستة ايام وقوله دليل الاختيار ظاهر لانه لو كان بالايجاب لصدر دفعة واحدة وقيل الاعدول
الى التدريج مع القدرة على خلافه يقتضي ذلك وقيل ان في دلالته خفاء لما على كون الفاعل موجبا مشروطا
بما يوجد وقتا فوقتا فتغير ما اكثر الى التسلسل او ثبوت الاختيار واعتبار النظار بنا على تقدم خلق الملائكة
عليها او المراد اصحاب النظر والبصيرة من العقلاء المعترفين بالشرع اذا سمعوه **قوله** استوى امره او
استوى ليس في الكلام الاستوا من الصفات المختلف فيها فقيل المراد استوى امره فالاسناد مجازي او فيه

تقدير

تقدير ولا يصير حذف الفاعل اذا قام ما اضيف اليه مقامه وقيل الاستوى بمعنى الاستيلا كما في قوله
قد استوى بشر على العراق فعلى الاول ليس من صفاته تعالى وعلى الثاني يرجع الى صفة القدرة وفي
احد قولي الاشعري انه صفة مستقلة غير الثمانية واليه اشار المص رحمه الله وقيل بالتوقف فيه
والله ليس كاستوا الاجسام وحمله المجسمة على ظاهره **قوله** والعرش الخ اي هو فلك الافلاك اما
حقيقة لانه بمعنى المرتفع واستعارة من عرش الملك وهو سريره ومنه ورفع ابويه على العرش او بمعنى
الملك بضم الميم وسكون اللام ومنه ثل عرشه اذا انتقض ملكه واختل **قوله** ولم يذكر عكسه
للعلم به لما اشار بقوله يغطيه اي يغطي الله النهار بالليل الى ان الفاعل هو الله واسناده الى الليل مجاز
ولما كان المعطي يجتمع مع المغطى وجود او لا يتصور هنا قال المص رحمه الله في سورة الرعد يلبسه
مكانه فيصير الجو مظلما بعد ان كان مضيئا يعني المعطي حقيقة هو المكان واسند اليه للملابسة منها
وجوز جعل الليل والنهار مغشيين على الاستعارة بان يجعل غشيان مكان النهار واظلامه بمنزلة غشيانه
للنهار نفسه فانه لف عليه لف الغشا وشبه تغييب كل منهما بطريان علمه بستر اللباس
للابس وكون الجو مكانهما بمعنى مكان منيرا بهما او مظلما بهما والاظهر للزمان مكان فتدبر **قوله**
او لان اللفظ يحتملهما الخ يعني يعني ما ذكره اولا من تغطية النهار بالليل وعكسه تغطي الليل بالنهار فيكون
موافقا للقراءة المشهورة وقال النحرير انه يعني ان تغشي الليل النهار يحتمل بمعنى جعل الليل لاحقا بالنهار
بان يحصل على تقديم المفعول الثاني وهو الليل ويعني جعل النهار لاحقا بالليل بان يكون المفعول الثاني
هو النهار الا انه قيل ولا يراد منه الا احد المعنيين على التعيين فوجب المصير الى الجواب الاول واحتمال
ان في احد المعنيين اشارة الى الآخر لا يخفى بعده ورده ابو حيان بانه لا يجوز ان يكون الليل مفعولا
ثانيا من حيث المعنى لان المنصوبين اذا تعدى اليهما فعل واحدهما فاعل من حيث المعنى يلزم ان
يكون هو الاول منهما كما لزم ذلك في ملكت زيدا عمرا ورتبة التقديم هي الموضحة لانه الفاعل
معنى كما لزم ذلك في ضرب موسى عيسى بخلاف اعطيت زيدا درهما فان تعيين المفعول الاول لا يتوقف
على التقديم وفي القاعدة المذكورة كلام سياتي في سورة مريم وعندي انه مراده ان الليل والنهار
بمعنى كل الليل والنهار وهو يتعاقب لا محال لتسمية الاسناد لان فيه لعل تعين كل منهما بالآخر من غير
تكلف ومخالفة لقواعد العربية فتدبره فانه دقيق وبالتامل حقيق وقوله ولذلك قرئ الخ اي
هذه القراءة تدل على العكس وسياتي لهذا تحقيق في سورة الرعد وطه ان شاء الله تعالى
قوله يعقبه سريعا كالطالب له اي الليل لانه المحدث عنه والحث الاعجال والسرعة في الحمل على فعل
الشي كالحض يقال حثثته فهو حثيث ومحثوث **قوله** بقضائه وتصريفه تفسير للامر
لا في الكشاف بمشيته وتصريفه وسماه امرا على التشبيه اي على سبيل الاستعارة اذ جعل
هذه الاشيا لكونها تابعة لتدبيره وتصريفه كانها مامورات منقادة لامره ويصح حمله
على ظاهره كما في قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون على تفسير اي هذه الاجرام
العظيمة والمخلوقات البديعة مذللة منقادة لارادته وقوله وقرا ابن عامر رحمه الله كلها لو قا
وقراها كلها كان احسن وفي القراءة الاولى جوز نعت برجع ونصبها به ومسخرات مفعول ثان **قوله**
فانه الموجد والمتصرف اشارة الى الحصر المستفاد من تقديم الظرف وفيه لف ونشر مرتب
فالموجد للخلق والمتصرف للامر والغالب التدبير او التغيير **قوله** تبارك الله قال الامام رحمه الله
البركة لها تفسيران احدهما البقا والثبات والثاني كثرة الآثار الفاضلة فان حملته على الاول
فالثابت الدائم هو الله وان حملته على الثاني فكل الخيرات والكمالات من الله فلهذا لا يليق هذا الثنا
الا بحضرته وقوله بالوحدانية قيل اخره عما قبله لانه لما اختص الخلق والتصرف به لزم انحصار
الالوهية والربوبية فيه ولا حاجة اليه فانه مصرح به في قوله ان ربكم الله الخ وهذا انما هو ملاحظته

مطلعه فلله در المصنف رحمه الله في دقة نظره **قوله** وتحقيق الآية الخ قال الامام رحمه الله شرح خلق
السموات بقوله فقضاهن سبع سموات في يومين ثم قال واوحى في كل سماء امرها فدل على انه خص كل فلك
بلطيفة نورانية من عالم الامر ثم كذلك قال في هذه الآية بعد خلق السموات والارض والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بامره فهو دال على ان كل واحد من الشمس والقمر والنجوم مخصوص بشيء روحاني
من عالم الامر ثم قال الا له الخلق والامر اشارة الى ان كل ما سوى الله اما من عالم الخلق والملك وهو عالم
الاجسام والجسمانيات او من عالم الامر والملكوت وهو كل ما كان مجردا عن الحجمية والمقدار الى اخر ما فصله
فقوله المستحق للربوبية واحد ماخوذ من قوله ان ربكم وما وصف به وقوله لانه الذي الخ اشارة الى ان
الصفات اجريت للتعليل وقوله فانه خلق العالم الخ بيان له لبيان الانحصار وقوله فابدع الافلاك اشارة
الى تقدم خلق السموات على الارض كما مر وقوله جسما قابلا للصور هو الهيولى وسماها جسما لانها مادته
وقوله ثم قسمها اشارة الى العناصر الاربعة وما يتكون منها ويتولد منه وهي المواليد الثلاثة اي الحيوان
والنبات والمعدن وقوله لقوله الخ استدل به على ان الاربعة الايام مع اليومين الاولين وقوله ثم لما
تم له عالم الملك عمد الى تدبيره كالملك فقوله ثم استوى على العرش استعارة تمثيلية **قوله** اي ذوي تضرع
الخ فهو حال من الفاعل بتقدير مضاف ويجوز نصبهما على المصدرية ايضا وقوله تنبيه الخ اشارة الى ان معنى
التجاوز في الدعاء طلب ما لا يليق به فانه تعدي عن حده الى ما لا يناسب له وقوله وقيل هو الاسهاب الخ الاسهاب
معناه الافراط في التطويل وفي رفع الصوت بالدعاء خلاف فمنهم من كرهه مطلقا ومنهم من قبله مطلقا
ومنهم من فصل فقال عند خوف الرياء الاخفاء افضل فان لم يخف فالاظهار افضل وفي الانتصاف فحسبك في تعين
الاسرار في الدعاء اقترانه بالتضرع في الآية فالاخلال به كالاخلال بالضراعة الى الله في الدعاء وان دعاء لا تضرع
ولا خشوع فيه لقليل الجدوى وكذا ما لا يصحبه الوقار وكثيرا ما ترى الناس يعتمدون الصياح في الدعاء خصوصا
في الجوامع ولا يدرون انهم جمعوا بين بدعتين رفع الصوت في الدعاء وفي المسجد وربما حصلت للعوام
حينئذ رقة لا تحصل مع الخفض وهي شبيهة بالرقة الحاصلة للنساء والاطفال خارجة عن السنة وسمت
السلف الوارد في الآثار والتضرع تفعل من الضراعة وهي الذلة واصل التضرع والخفية هنا على معنيين
متقاربين وهما التذلل مع الاخفاء وفسرهما في الانعام بمعلنين ومسرين فجعل التضرع مقابلا للخفية
قيل لان المراد هناك حكاية دعائهم لا الامر به **قوله** وعن النبي صلى الله عليه وسلم الخ رواه ابو داود واحمد
في مسنده **قوله** ولا تفسدوا في الارض قال ابو حيان رحمه الله هذا نهي عن ايقاع الفساد في الارض
وادخال ماهيته في الوجود بجميع انواعه من افساد النفوس والاموال والانساب والعقول والاديان
ومعنى بعد اصلاحها بعد ان اصلح الله خلقها على الوجه الملائم لمنافع الخلق ومصالح المكلفين انتهى وهو
معنى كلام المص **قوله** ذوي خوف من الرد لقصور اعمالكم الخ اي هما حالان بمعنى خائفين وطامعين ويجوز
ان يكونا مفعولين لاجلهما وسيأتي تفصيله في قوله يريكم البرق خوفا وطمعا وقوله ترجيح للطمع لان
لان المؤمن بين الرجاء والخوف ولكنه اذا رأى سعة رحمته وسبقها غلب الرجاء عليه وما يتوسل به الى
الاجابة هو الاحسان في القول والعمل وهو ماخوذ من التعليق بالمشتق **قوله** لامر وتذكير قريب
الخ توجيه لتذكيره مع انه خبر عن مؤنث ولهم في تاويله وجوه تبلغ خمسة عشر وجها فيها ما ذكره
المص ان الرحمة بمعنى الرحم بضم الراء وسكون الحاء ومنها بمعنى الرحمة قال تعالى واقرب رحما وفي نسخة
بمعنى الترحم لا ذكره غيره ايضا او الخبر محذوف وهذا صفته اي امر قريب او حمل فعيل بمعنى
فاعل كما هنا على فعيل بمعنى مفعول الذي يستوي فيه المذكر والمؤنث عند امن اللبس وقال الكرماني
انه بمعنى مفعول اي مقربة وضعف بانه لا ينقاس خصوصا من غير الثلاثي او هو محمول على فعيل
الوارد في المصادر فانه للمذكر والمؤنث ايضا كالنقيض بالنون والقاف والصاد المهملة وهو صوت
الرحل ونحوه وقيل انه للفرق بين القريب في النسب وغيره وهو قول الفراء فانه قال فلانة قريبة مني اي

وغيره

وفي المكان نحو الوجدان وقال الزجاج انه خطأ وقيل انه فعيل للنسب كلابن وتامر وهو ضعيف وتفصيله
في الاشباه والنظائر النحوية وقراءة الرفع على الوحدة مع جمع نشر الا انه اسم جنس صادق على الكثير فهو
في المعنى جمع **قوله** جمع نشور بمعنى ناشر الخ اي نشرا بضم الشين والنون جمع نشور بفتح النون بمعنى ناشر
كنازل ونزل لا انه جمع ناشر على فعل شاذ وناشر اختلف في معناه هنا فقيل هو على النسب اما الى النشر
ضد الطي واما الى النشور بمعنى الاحياء لان الريح توصف بالموت والحياة كقوله • اني لارجو ان تموت الريح •
فاقعد اليوم واستريح • كما يصفها المتاخرون بالعلة والمرض ويقولون تلطف القائل في شدة الحر •
اظن نسيم الروض مات لانه • له زفرة في الروض وهو عليل • وقيل هو فاعل من نشر مطاوع
انشر الله الميت فنشر وهو ناشر كقوله حتى يقول الناس مما راوا • يا عجبا للميت الناشر • وقيل ناشر
بمعنى منشر اي محيي وقيل فعول هنا بمعنى مفعول كرسول ورد بانه نادر مفرده وجمعه وقراءة ابن عامر
بضم النون وسكون الشين بعدما كانت مضمومة للتخفيف المطرد في فعل بضمتين **قوله** بفتح النون
اي وسكون الشين مصدر بمعنى ناشرات وفي الكشاف بمعنى منتشرات من معاني نشر ونصبه على الحالية
او هو مفعول مطلق لارسل لان معناه نشر كقعدت جلوسا ورجع القهقرى **قوله** وعاصم بشرا الخ اي بضم الموحدة
وسكون الشين واصلها الضم جمع بشير كنذير ونذر ثم خفف بالتسكين وهي بمعنى يرسل الرياح مبشرات
لمبشرها بالمطر وقد روي نصبها ايضا وهي مروية عن عاصم رحمه الله وقوله مصدر بشره اي بالتخفيف بمعنى
بشره المشدد وباشرات بمعنى مبشرات وقوله وبشرى اي قرئ بشرى كرجعى وهو مصدر ايضا من البشارة
وقوله قدام رحمته تقدم تحقيقه وفسر الرحمة بالمطر لانه اثبته بعض اهل اللغة ولا يلتفت الى قول
ابن هشام في بعض رسائله انه لم يثبت مجيء الرحمة بمعنى المطر وقوله تدر بالدال المهملة اي تنزل
مطره من الدر بمعنى الصب **قوله** حملت واشتقاقه من القلة وفي نسخة حملته وحقيقة
اقله حمله قليلا او وجده قليلا والمراد به ظنه قليلا كما يقال اذا حمله كما قاله في زعمه استقل
بمعنى حمله لان الحامل يستقل ما يحمله ومنه القلة والمقل بمعنى الحامل وقوله تستقله اي تعده قليلا وحتى
غاية لقوله يرسل والسحاب اسم جنس جمعي يفرق بينه وبين واحده بالتاء كتمر وتمرة وهو يذكر ويؤنث
ويفرد ويجمع واهل اللغة تسميه جمعا فلذا روعي فيه الوجهان في وصفه وضميره **قوله**
لاجله او لاحيائه او لسقيه الخ قال ابو حيان رحمه الله اللام في لبلد لام التبليغ كما في قلت لك
وفرق بين قولك سقت لك مالا وسقت لاجلك مالا فان الاول معناه اوصلته لك وابلغتكه
والثاني لا يلزم منه وصوله اليه وقوله لاحيائه الخ اللام فيهما بمعنى التعليل وميت قرئ مشددا
ومخففا كما ذكره المصنف **قوله** بالبلد او بالسحاب الخ اي يجوز في الضميرين المذكورين ان يعودا
على كل مما ذكر فعلى الاول اصلها ظرفية او ضمنا وجعله الباء للالصاق والثاني السببية في البلد بل للنزول ولذا
جوز فيه الظرفية كما في رميت الصيد في الحرم والسببية شاملة للسبب القريب والبعيد
وعود الضمير على الماء للقرب ولا يضره تفكيك الضمائر لانه مع القرينة حسن **قوله**
من كل انواعها لما كان الاستغراق غير مراد ولا واقع ولان المراد اظهار القدرة وهو بتعدد الانواع
من ماء واحد اوله المص رحمه الله بما ذكر بل الظاهر ان المراد التكثير وقيل ان الاستغراق عرفي
قوله الاشارة فيه الى اخراج الثمرات مثل فيه اشارة الى طريق تمثيل القائلين بالمعاد الجسماني
في ايجاد البدن ثم احياؤه بعدما تفرقت امدا وضم بعض اجزائه الى بعضها على النمط السابق بعد
تفرقها ثم احياؤه ففيه رد على منكريه والاولى الظاهر لان المتبادر من الاية كون التشبيه بين
الاخراجين من كتم العدم والثاني يحتاج الى تحمل تقدير الاحياء واعتبار جمع الاجزاء مع انه غير
معتبر في جانب المشبه به **قلت** بقوله برد النفوس الى مواد ابدانها بعد جمعها يأبى حمله
على الاول وهو المذهب الحق الذي اختاره المصنف فتامل ونظيرها من المنقوض بمعنى بجد بدها

س

ومراد بالتنشيد جمع ناده وقوله فيعلمون بيان للمقصود من تذكر ذلك وتدبره بمقتضى المقام وقوله
بالقوى اي بسبب القوى وباظهار اثار القوى فلا يرد عليه ان القوى موجودة وان لم تتعلق النفس
به فالوجه ان يقال بعد جمع ابدانها وتهيئتها لتعلق النفس وصلوحه القوى والحواس فتدبر **قوله**
الارض الكريمة التربة اشارة الى ان البلد بمعنى الارض مطلقا لا في قوله وبلدة مثل ظهر الترس موحشة للجن
بالليل في حافاتها زجل واما استعمالها بمعنى القرية فمعروف والكريمة التربة تفسير للطيب وكرمها كونها
منبتة لا سباخا **قوله** بمشيئته وتيسيره هذا معنى اذن الله كما مر **قوله** عبر به عن كثرة النبات
وحسنه الخ اي المراد من كونه طيبا ان يكون حسنا وافيا لكونه واقعا في مقابلة نكدا فالمطابقة معنوية
وفي صحاح الجوهري نكدت الركية قل ماؤها ورجل نكد عسر وقرأته في الكلام حال محذوف الخ اي يخرج
واثباتا حسنا بتربيته مقابله والعزازه بفتح العين والزاي المعجمتين والرا المهملة الارض بفتح الحا
المهملة وتشديد الرا المهملة ارض ذات حجارة سود والسبخة بكسر الخا الارض ذات الملح معروف
قوله قليلا عديم النفع الخ تفسير نكد بالكسر لانه يقال عطا نكدا اي قليل لا خير فيه وكذا رجل نكد
قال فاعط ما اعطيته طيبا لا خير في المنكود والناكد ٭ وقال لا تنجز الوعد ان وعدت
وان اعطيت اعطيت تافها نكدا ٭ وينصبه على الحال او صفة مصدر محذوف او مفعول مطلق
الطيب فيكون البلد عاما ويخرج اصله يخرج نباته كما قرره المص رحمه الله او التقدير ونبات الذي
خبث الخ وقال الطيب والذي خبث اشارة الى ان الاصل الاطراد تكون طيبة منبتة وخلافه
طار بعارض لانه مثال للانسان الذي الاصل فيه ان يكون على الفطرة وقوله ونكدا على المصدر
اي ذا نكد بالتخفيف على زنة المصدر والنصب ايضا على انه مصدر اي خرج خروجا نكدا كما ذكره المعرب
وقيل اراد به تصحيح اللفظ لا انه منصوب على المصدر فانه حال بحذف المضاف واقامة المضاف
اليه مقامه وقوله يخرج البلد لم يجعل الضمير لله لتكلفه وترددها وتكررها تفسير لنصرف
لان المصرف يتبدل حالا بحال ومنه تصريف الرياح **قوله** لقوم يشكرون نعمة الله الخ اي
مثل ما مر في القرآن من تفصيله وتبيينه بعضها وتكرير سائر اياته لمن يشكر نعمة الله التي من جملتها
هذا التفصيل وشكرها بالتفكر فيها والاعتبار بها وخص الشاكرين لانهم المنتفعون به وان عم
وان فسر الشكر بما ذكر لانه المناسب لما قبله ولو ابقي على ظاهره لكان اظهر **قوله** والاية مثل
لمن تدبر الآيات الخ اي قوله والبلد الطيب الخ استطراد واقع على اثر ذكر المطر الذي هو توطئة لقوله
كذلك نخرج الموتى اي هو تمثيل وتقريره انا بينا تلك الآيات الدالة على القدرة والعلم والحكمة لعلكم
تتفكرون فيها فتعلمون انكم الينا ترجعون لكن لا تنجع تلك الآيات الا فيمن شرح الله صدره
فيخرج نبات فكره طيبا ومن ضيق صدره لا يخرج نبات فكره الا خبيثا فلا يرفع لها راسا
كذلك نصرف الآيات لقوم يشكرون وهذا كما في حديث الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم قال
ان مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت
الماء فانبتت الكلا والعشب الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا
منها وسقوا وزرعوا واصاب طائفة منها اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك
مثل من فقه في دين الله عز وجل ونفعه الله بما بعثني به فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك راسا
ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به وقوله لم يرفع راسا استعارة لعدم الوقوع والانتفاع والعكوف
والظاهر انه كناية وفي كلام المص رحمه الله اشارة الى هذا الحديث **قوله** جواب قسم محذوف
الخ اي هو جواب قسم محذوف تقديره والله لقد ارسلنا وفي الكشاف فان قلت
ما لهم لا يكادون ينطقون بهذه اللام الا مع قد وقل عنه قوله حلفت لها بالله حلفة فاجر ٭ لناموا فما ان
من حديث ولا صالي قلت انما ذلك لان الجملة القسمية لا تساق الا تأكيدا للجملة المقسم عليها

التي هي

التي هي جوابها فكانت مظنة لمعنى التوقع الذي هو معنى قد عند استماع المخاطب كلمة القسم وتبعه
المص رحمه الله لكن غيره من النحاة قالوا اذا كان جواب القسم ماضيا مثبتا متصرفا فاما ان يكون
قريبا من الحال فيؤتى بقد والا اتيت باللام وحدها فجوزوا الوجهين باعتبارين وقال هنا لقد
بدون عاطف وفي هود والمؤمنين بعاطف قال الكرماني لتقدم ذكره صريحا في هود وفي المؤمنين
ضمنا في قوله وعليها وعلى الفلك تحملون لانه اول من صنعها بخلاف ما هنا **قوله** لانها مظنة
التوقع هو معنى كلام الكشاف الذي قررناه ولا فرق بينهما كما توهم وفي شرح التسهيل بسط
لهذه المسألة والاعتراض بقوله تعالى تالله لاكيدن وهم لان الكلام في الماضي والمراد بالتوقع
توقع الاعلام به لانه ماض **قوله** ونوح من لمك الخ لمك بفتحتين ولامك كهاجر ابو نوح عليه
الصلاة والسلام ومتوشلخ بوزن المفعول في المشهور وقيل هو بفتح الميم وضم المثناة التحتية
المشددة وسكون الواو وشين معجمة وهم معتوخ بزنة خامية **قوله** اول نبي الخ اعترض
عليه بانه يقتضي انه اول الرسل وقد ان آدم وشيث وادريس عليهما الصلاة والسلام
وهو من خواص نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واجيب عنه بان عموم الرسالة الثقلين
وبقاء دعوته الى يوم القيامة وايضا انه بعد الطوفان لم يكن في الارض غير قومه وتفصيله
في شرح البخاري لابن حجر **قوله** اي اعبدوه وحده فسر به كذا لانه لا يعبد عليه لان الآلهة
المعبود ولانهم معترفون بعبادته وهي مع الشرك كلا عبادة وغيره قرئ بالحركات الثلاث
بالنصب على الاستثنا والجر على النعت او البدل لفظ الله والرفع باعتبار محله **قوله** ان لم
تؤمنوا كان الظاهر ان لم تعبدوا لكن لما كانت عبادته تستلزم الايمان به فذلك وكون
المراد باليوم يوم الطوفان لانه اعلم بوقوعه ان لم يؤمنوا **قوله** اي الاشراف الخ والرواء بضم
الرا المهملة والمد حسن المنظر وملء العيون مجاز عن زيادة حسنهم في النظر وكبرهم لانهم
مليون قادرون على ما يراد منهم من كفاية الامور او يملؤون المجالس باتباعهم **قوله**
اي شيء من الضلال بالغ في النفي الخ في الكشاف الضلالة اخص من الضلال فكانت ابلغ في نفي الضلال
عن نفسه كأنه قال ليس بي شيء من الضلال كما لو قيل لك الك تمر فقلت ما لي تمرة وفي المثل
السائر الاسما المفردة الواقعة على الجنس التي بينها وبين واحدها تاء التأنيث
متى اريد المسمى كان استعمال واحدها ابلغ كما في هذه الآية وليس الضلالة مصدرا
كالضلال بل هي عبارة عن المرة الواحدة فاذا نفى نوح عليه السلام عن نفسه المرة الواحدة
من الضلال فقد نفى ما فوق ذلك وقد اعترض على ذلك بوجوه الاول انما اخص منه
ما قيل انه غير مستقيم لان نفي الاخص اعم من نفي الاعم فلا يستلزمه ضرورة ان الاعم لا
يستلزم الاخص بخلاف العكس الا ترى انك اذا قلت هذا ليس بانسان لم يلزم ان لا يكون
حيوانا ولو قلت هذا ليس حيوانا لا يستلزم ان يكون انسانا فنفي الاعم كما ترى ابلغ من نفي
الاخص وايضا حملا التا للوحدة وقد قال في المجمل الضلال والضلالة بمعنى واحد
وايضا لو قيل ما عندي تمرة بمعنى تمرة واحدة وعندي تمر كثير صح كما لو ظهر ذلك فقال
ليس عندي تمرة واحدة بل تمرات حتى لا يعد مثله تناقضا فقول نوح صلى الله عليه
الصلاة والسلام ليس بي ضلالة ليس نفيا لضلالات مختلفة الانواع ورد بانها وان جاءا
في اللغة بمعنى واحد كالملال والملالة الا ان مقابلة الضلال بالضلالة وتفنيها عند قصد
المبالغة في النفي ادل على ان المراد به المرة والتا للوحدة فيكون بعضا من جنس الضلال
وفرد واحد منه ويؤول معناه الى اقل ما يطلق عليه اسم الضلال ومن معنى كونه اخص
ولا يبعد تفسيره بالاقل فردا والظاهر ان نفيه ابلغ من نفي الجنس المحتمل الكثرة والانفراد

كذا

انتصاف

فرايد فلك
داير

سعد

الى الكمال كما يحتمل نفس الماهية ولا كذلك احتمال رجوع النفي في المرة الى الوحدة بمعنى ليس بي ضلالة
بل ضلالات كما في جاءني رجل بل رجلان لانه مضمحل في هذا المقام لا مجال للوهم فيه فسقط ما
اورد على ذلك بل منه واعني عما وقع هنا للشراح من العثرات والغلط واليه اشار المصنف رحمه الله
بقوله شيء من الضلال فتدبر وقوله بالغ في النفي حيث نفي عن نفسه ملابسة ضلالة واحدة
وبالغوا في الاثبات حيث اكدوا كلامهم بان واللام وجعلوا الضلال ظرفا له وقوله وعرض لهم
لان تقديم المقيد لاختصاص النفي به لتقتضي انه ثابت لهم وهو المراد بالتعريض لانه من عرض الكلام
ومفهومه **قوله** استدراك باعتبار ما يلزمه الخ في الكشاف فان قلت كيف وقع قوله ولكني
رسول استدراكا للانتفاء عن الضلالة قلت كونه رسولا من الله مبلغا رسالاته ناصحا
في معنى كونه على صراط مستقيم فصح ان يكون استدراكا للانتفاء عن الضلالة فقيل عليه
معنى الاستدراك ان يتوهم المخاطب في الجملة السابقة وهم فيتدارك ذلك الوهم بازالته
فلما نفي الضلالة عن نفسه فربما يتوهم المخاطب انتفاء الرسالة ايضا لا انتفى الضلالة فاستدرك
بلكن كما في قولك زيد ليس بجاهل لكنه طبيب واما جوابه بان اثبات الرسالة في معنى الاهتداء واثبات
الاهتداء استدراك لنفي الضلالة ففيه بعد لانه لما نفي الضلالة لم يذهب وهم واهم الى
نفي الاهتداء ايضا حتى يحتاج الى تداركه ويمكن ان يقال اذا لم يسلك طريقا فلا اهتداء ولا ضلال
وكان الحق بل منفيا كما اذا كان القصد المجرد كون لكن متوسطا بين كلامين متغايرين نفيا
واثباتا فوجه السؤال والجواب ظاهر واما اذا اريد بالاستدراك رفع التوهم الناشي
من الكلام السابق على ما هو المشهور وعلى ما قال المصنف رحمه الله معنى الاستدراك ان الجملة
التي تسبقها او لا يقع فيها وهم للمخاطب فيتدارك ذلك الوهم بازالته كقولك زيد ليس
بفقيه ولكنه طبيب ففي الكلام اشكال لان نفي الضلالة ليس مما يتبع فيه نفي كونه رسولا وعلى
صراط مستقيم وما في الكتاب غير واف بحله بل تركه ما ذكره من التاويل اولى اذ يمكن ان يقال
ربما يتوهم المخاطب عند نفي الضلال انتفاء الرسالة ايضا لكن يتوهم انتفاء الهداية مما لا وجه له
اذ من البعيد ان يقال نفي الضلالة ربما يوهم نفي سلوك الطريق المستقيم وحيث لا سلوك
لا ضلالة ولا ضلالة والظاهر ان المصنف رحمه الله لم يعتقد سوى انه عند نفي احد المتقابلين
قد يسبق الوهم الى انتفاء المقابل الآخر الى انتفاء الامور التي لا تعلق لها به فلو لم يقع معرض الاستدراك
عما يقابل الضلالة متلا بقال زيد ليس بقائم لكنه قاعد ولا يقال لكنه شارب الا بعد التاويل بان
الشارب يكون قاعدا وقد قيل ان القوم لما اثبتوا له الضلالة ارادوا به تركه دين الآباء وتركه
ودعوى الرسالة فهو حين نفي الضلالة توهم منه انه على دين آبائه وترك دعوى الرسالة
فوقع الاخبار بانه رسول وثابت على الصراط المستقيم استدراكا لذلك ولا خفاء ان هذا ليس
كلام الكتاب انتهى وما ذكره تحقيق بديع لكن المذكور في العربية لا نقله صاحب المغني ان للنحاة في
الاستدراك ولزومه لها قولان تفسير الاستدراك ان تنسب لما بعدها حكما مخالفا لما قبلها سواء
تغايرا اثباتا ونفيا اولا وقيل هو رفع ما يتوهم ثبوته وهو التحقيق كما ليتهد به من تتبع موارد الاستعمال
وما ذكره اولا هما لقلا للقولين الان يرجع اليه بضرب من التاويل وقال بعض المتاخرين من علماء الرد
النظر الصايب في الاستدراك هنا ان يكون مثل قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم الخ وقوله سوى
انه الضر عام لكنه الويل اي ليس بي ضلالة وعيب لكني رسول من رب العالمين فالمبالغة وتحصيل
كلام المصنف انها واقعة بين متغايرين بحسب التاويل وهي تفيد التاكيد في مثله كما صرح
به النحاة فلا يرد السؤال الذي اورده بعضهم هنا وهو فائدة لا فائدة في الاستدراك لان نفي
الضلالة يستلزم الهدى قلنا المراد من الهدى الهداية الكاملة ونفي الضلالة لا يستلزمها

قوله

سن

ابن كمال

قوله صفات لرسولا واستئنافا في قيل اذا كانت الجملة صفات جاز فيها التكلم لانها خبر المتكلم
كقوله انا الذي سمتني امي حيدرة والقياس سمته لكنه حمل على المعنى لامن اللبس وهو مع
ذلك قبيح حتى قال المازني رحمه الله لولا شهرته لرددته فينبغي الحمل على الاستئناف اذ لا وجه
للحمل على الضعيف مع وجود القوي **قلت** لا وجه لهذا لان ما ذكره المازني في صلة الموصول لا في
وصف النكرة فانه وارد في القرآن مثل بل انتم قوم تجهلون مصرح بحسنه في كتب النحو والمعاني مع
ان ما ذكره المازني وتبعه ابن جني اشهر لقول المتنبي انا الذي نظر الاعمى الى ادبي ردها النحاة
وقال في الانتصاف انه حسن في الاستعمال وهذا اذا لم يكن الضمير موخرا نحو الذي قرى الضيف
انا او كان للتشبيه نحو انا في الشجاعة الذي قتل مرحبا وقوله بالتخفيف اي بتسكين الباء
وتخفيف اللام لا تشديدها وقوله على الوجهين اي الاستئناف والوصفية فهي فيهما بيان للرسول
بانه الذي يبلغ عن الله الخ **قوله** وجمع الرسالات الخ اي رسالة كل نبي واحدة وهي مصدر الاصل فيه
ان لا يجمع فجمع هنا لاختلاف اوقاتها فكل وقت له ارسال وتنوع معاني ما ارسل به او انه اريد رسالة
ورسالة غيره ممن قبله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقوله لكم لا له على اخلاص النصح بناء
على ان اللام فيه للاختصاص لان زيادته لكم لا له على ان الغرض ليس غير النصح لغيرهم كما قيل والمراد
بكون النصح ليس لغيرهم ان نفعه يعود عليهم لا عليه كقوله ما سالتكم عليه من اجر وهذا هو
المستفاد من اللام بواسطة الاختصاص واما كونه لا غرض له غير النصح في تبليغه فانما من ذكره
النصح بعده اولان معناه كما قاله الراغب يتضمن الخلوص كما في ناصح خالص فلا يرد على الاول انه لا دلالة للام عليه غير ظاهرة وعلى الثاني انه لا وجه للحصر فيهم لا سيما
ودعوة نوح عليه الصلاة والسلام عامة لمن في عصره فتدبر ووجه التقدير لان سفهه
علمه تقتضي ببعثه فيما اخبرهم به **قوله** من قدرته الخ فمن بيانية لما مقدمة عليه
وفيه مضاف مقدر وعلى الوجه الثاني من ابتدائية ولا تقدير فيه والاستفهام للانكار بمعنى
لم كان ذلك ولا داعي له والكلام في تقدير المعطوف وعدمه معلوم مما مر وتفصيله في اول
المعنى وان جاءكم يتقدر من لتعديته بها وذكر الذكر بالرسل به كما قيل للقرآن ذكرا و
الموعظة لانها تذكير وقدر لسان في قوله على رجل المتعلق بجاء لانه لا يقال جاء عليه بل جاء
على يده او على لسانه بمعنى بواسطته وقيل على بمعنى مع فلا حاجة الى التقدير وقيل تعلق
به لان معناه انزل ولانه ضمن معناه وقوله من جنسكم اي من جنسكم اشارة الى ان من
تبعيضية او بيانية وقوله فانهم الخ اي على الوجهين بيان للتعجب من كونه جاء على لسان رجل
وليس مخصوصا بالثاني كما توهم وقوله من ارسال البشر اي من دعواه وعاقبة الكفر والمعاصي العذاب
والعقاب وهم مرمنها بالكفر والمعاصي **قوله** بسبب الانذار الخ اراد انه سببه في نفسه لان
الكلام دال عليه وكذا فيما بعده فلا يرد الاعتراض عليه بانه لم يعتبر السببية والا لقيل فيتقوا
مع انه تابع فيما بعده فورد عليه ما اورده فتامل وقوله وفائدة حرف الترجي الخ وقيل هو
جار على عادة العظماء في وعدهم بالفعل **قوله** تعالى فانجيناه الخ اي يجوز ان يتعلق ما تعلق به الظرف
الواقع صلة كما يجوز ان يكون صلة ومعه متعلق به او متعلق بانجيناه وفي ظرفيته او سببية او حال من الموصول
متعلق بمقدر اي كائنين فيها او حال من الضمير المستتر في الظرف والفرق بينه وبين الاول لفظا انه له متعلقا
مقدرا على هذا ومعنى التفريج بالمعية في هذا بعد ما كانت متضمنة وفيه نظر وقوله عمي القلوب بضم
العين وسكون الميم جمع اعمى او بفتح العين وكسر الميم على انه مفرد والجمع سقطت نونه للاضافة **قوله**
والاول ابلغ الخ فرق بين عم وعام بان عمي صفة مشبهة تدل على الثبوت كفرح بخلاف عام فهو ابلغ
وقيل عمي لعمي البصيرة وعام لعمي البصر وقيل هما سواء فيهما **قوله** عطف على نوحا الخ قوله اي عطف

المجموع على المجموع وغير الاسلوب لا جرمي لخاصم اذ لو اتى به على سنن الاول عاد الضمير على متأخر لفظا
ورتبة وهذا عطف على بيانا او بدل وعاد اسم ابيهم سميت به القبيلة او الحي فيجوز صرفه وعدمه
كثمود كما ذكره سيبويه واما هود صلى الله عليه وسلم فاشتهر انه عربي وظاهر كلام سيبويه رحمه الله
انه اعجمي ونسبه هود لانه قيل ان اول العرب يعرب ومعنى اخاهم انه منهم نسبا وهو قول للنسابين ومن لا يقول
به يقول ان المراد صاحبهم وواحد في جملتهم كما تقول يا اخا العرب ومن حكمة كون النبي صلى الله عليه وسلم
يبعث من قومه لانهم افهم لقوله من غيره واعرف بحاله في صدقه وامانته وشرف اصله **قوله**
استئناف به ولم يعطف الخ اي لم يعطف هذا ولا قال الخ في جواب جملة جواب سوال مقدر
بخلاف ما مر في قصة نوح صلى الله عليه وسلم لقاربيهما نقلنا كما ذكره الزمخشري وقيل عليه
انه غير كاف في الفرق فان الرسالة الا في مظنة السوال هنا كذلك هي مظنة السوال ثمت
فالاولى انه لما كان نوح صلى الله عليه وسلم مواظبا على دعوتهم غير موخر لجواب تنبيههم
لحظة واحدة واما هود صلى الله عليه وسلم فما كان مبالغا الى هذا الحد فلذا جا التعقيب في
كلام نوح عليه الصلاة والسلام وقيل انه يصلح عذرا لترك الفا لا لترك الوصل والكلام فيه
وقيل انه تمم هذا الجواب ان قصة نوح عليه الصلاة والسلام ابتدا كلام فليست مظنة سوال
بخلاف قصة هود صلى الله عليه وسلم فانها معطوفة على قصة نوح عليه الصلاة والسلام
فكانت مظنة ان يقال اقال هود مثل ما قال نوح ام لا وقيل عليه انه تفسير للنقر بنقر بلا دليل
وليس بشي **قوله** وكان قومهم كانوا اقرب من قوم نوح عليه الصلاة والسلام ولذلك قال
الخ اي كانوا اقرب الى قبول الحق واجابة الدعوة من قوم نوح صلى الله عليه وسلم ولذلك اطلق الملا
المعاندون من قوم نوح وقيده هنا بمن كفر منهم وفيه اشارة الى وجه قوله هنا افلا تتقون
وقوله هناك اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم فانه اشد في التخويف وقيل في وجهه انها اول
واقعة عظيمة بخلاف هذا فتدبر **قوله** اذ كان من اشرافهم من امن الخ فلم يكن من
اشراف قوم نوح عليه الصلاة والسلام مومن فعلى هذا ما ورد في سورة المومنين
فقال الملا الذين كفروا من قومه الخ في وصف قوم نوح صلى الله عليه وسلم محمول على انه هنا للذم
لا للتمييز والاتم بذم هذا للاشارة الى التفرقة بين قوم نوح وقوم هود عليهما الصلاة
والسلام ولوجه الوصف على الذم هنا وفرق بان مقتضى المقام ذم قوم هود لشدة عنادهم
لقولهم انا لنراك في سفاهة مع كونه معروفا بينهم بالحلم والرشد وذم قوم نوح في سورة
المومنين لعنادهم بقولهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل
ملائكة ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة لما فيه من فرط العناد ثم انه قيل
ان الظاهر انه لما تعرض هنا عن قوم نوح صلى الله عليه وسلم مقالتهم في مجلس او مقالة بعضهم
وما نقل في سورة المومنين مقالتهم في مجلس اخر او مقالة بعض اخر فروعي في المقامين مقتضى
كل من المقالتين ثم ان شدة عناد من عاند من قوم هود صلى الله عليه وسلم لا ينافي قرب
جملتهم من جملة قوم نوح حيث امن بعض اشرافهم دون اشراف قوم نوح صلى الله عليه وسلم
فان قلت قوله اذ كان من اشراف قومه من امن يقتضي ان قوم نوح عليه الصلاة والسلام
ليسوا كذلك وهو ينافي قوله في تفسير قوله والذين امنوا معه انه امن اربعون رجلا واربعون
امراة وقوله تعالى لن يومن من قومك الا من قد امن وما امن معه الا قليل **قلت**
هولا لم يكونوا من السادات كما هو المعتاد في اتباع الرسل عليهم الصلاة والسلام وقيل انه وقت
مخاطبة نوح عليه الصلاة والسلام لقومه لم يكونوا امنوا بخلاف قوم هود ومثله يحتاج الى النقل
قوله متمكنا في خفة عقل راسخا فيها حيث لم يقل سفيها وجعله متمكنا فيها تمكن الظرف في المظروف

قطب

وفيه استعارة تبعية مع ان واللام الموكدة لذلك وقوله حيث فارقت الخ تعليل لذلك وقوله
ولكني رسول من تحقيق الكلام فيه **قوله** وفي اجابة الانبيا عليهم الصلاة والسلام الكفرة الخ
ووصف الكلمات بالحماقة رميا للكذب والمضي ان الاحمق قابلها فهو مجاز وقوله عن مقابلتهم اي بالسفه
والتكذيب وهضم النفس من قوله على رجل منكم وقوله تنبيه على انهم عرفوه بالامرين
النصح والامانة فليس من حقه ان يتهم بالكذب ونحوه وذكر هذا في الكشاف ثم قال او انا
لكم ناصح فيما ادعوكم اليه امين على ما اقول لكم لا اكذب فيه وفي الكشف الفرق بين الوجهين بحسب
تقدير المتعلق للنصح والامانة وجعلها من تكميل الجواب ذكر تعلقه والثاني تعديد انه اوحدي
فيه موحد للحقيقتين كانه صناعته فلذلك قال عرفتني فيما بينكم وقال الطيبي رحمه الله على
الاول اعتراض وعلى الثاني حال كما مر في قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون وهذا
كله من العدول من الفعلية الى الاسمية المفيدة للتحقق والثبوت ووقع في نسخة هنا وقرا
ابو عمرو ابلغكم بالتخفيف حيث من الافعال والباقون بالتشديد في الموضعين وفي الاحقاف والتضعيف
والهمزة للتعدية **قوله** واذكروا اذ جعلكم خلفا ظرف منصوب بالآء المحذوف هنا بقرينة ما
بعده لتضمنه معنى النعم والذي اختاره الزمخشري انه مفعول اذكروا اي اذكروا هذا الوقت
المشتمل على هذه النعم الجسام كما مر تفصيله في البقرة وهو اقرب مما مر لكنه مبني على الاتساع
في الظرف وانه غير لازم للظرفية والمشهور في النحو ان اذ واذا لازمان للظرفية وفي الخلق يحتمل
انه بمعنى المخلوقين اي ادركم في الناس على امثالكم بسطة اي قوة وزيادة جسم لانه روي ان اقصرهم
كان ستون ذراعا وعالج موضع مشهور بكثرة الرمل ويجر تجمعان بالضم والتخفيف الحد ينسب
اليه البحر ووقع في نسخة سحر بسين مهملة وحا مهملة وهو ساحل ينسب اليه العنبر وعلى ان المراد
الملك الاسناد اليهم مجاز لكونه في بعضهم وقوله حولهم مرتعا به مومن قوله تتقون لا شرع والتنعم فظاهره
قوله الالا هي نعمه جمع الى بكسر الهمزة وسكون اللام كحمل واحمال او الى بضم فسكون كقفل واقفال
او الى بكسر ففتح مقصورا كعنب واعناب او بفتحتين مقصورا كقفا واقفا وبها ينشد قول الاعشى
ابيض لا يرهب الهزال ولا يقطع رحما ولا يخون الى وقوله تعميم الخ اي مطلق الالا لا قوله اذ كم
كما توهم **قوله** لكي يعضي بكم الى الفلاح لانه لا يترتب على مجرد ذكر النعم جعل ذكرها عبارة عن التزام
من شكرها الذي من جملته عمل الاركان والطاعة فالشكر عرفي وهو كناية **قوله** استبعدوا
اختصاص الخ الاستبعاد مستفاد من الاستفهام وسوق الكلام والا فهناك الانكار والتقييد بالشي
والعوه من الالف والبهمة وفي نسخة العوه بسكون اللام اي وحده **قوله** ومعنى المجي في ابانه
بين اظهرهم وبينهم او لانه كان في مكان معتزل عنهم للعبادة او للايرى سوا منيبهم انه حكم
حقيقة ليبلغهم او ان المراد به اجئتنا ونزلت علينا من السما تهكما بنا على زعمهم ان المرسل من الله
لا يكون الا ملكا او مجاز عن القصد الى الشي والشروع فيه فان جا وقام وقعد وذهب تستعمله
العرب لذلك تصويرا للحال فتقول قعد يفعل كذا وقام يشتمني وذهب يسبني قال
فالمراد قصد العرب لنحوي ولتشتمني كما فصله المرزوقي في شرح الحماسة **قوله** قد
وجب او حق او نزل الخ يعني استعماله وقع المخصوص بنزول الاحيا في الرجس والغضب الخ
عن الوجوب بمعنى اللزوم من اطلاق السبب على المسبب كان الوجوب الشرعي كان بمعنى الوقوع
فيجوز به عما ذكر ويجوز ان يكون استعارة تبعية بتشبيه تعلق ذلك بهم بنزول جسم من علو
وهو المراد بقوله نزل عليكم كذا قيل والظاهر انه يريد ان وقع بمعنى حق وثبت لان المقدرات
تقدر في السما وبه قيل ان التعبير في كلمة على لان العذاب بقوة الثبوت كانه استعلاء او لان
اكثر العذاب ينزل من صوب السما فضمن معنى النزول فلا وجه له وقوله على ان المتوقع وجه

ل

سيوطي

سن

للتعبير بالمعنى عما سيقع ولا يخفى لطف كالواقع هنا لقوله في النظم وقع فالحق انهما في المادة او الهيئة سـ
والارتباس والارتكا ر بعيد حتى قيل ان احدهما مبدل من الاخر واصل معناه الاضطراب ثم شاع في العذاب
لاضطراب من حل به وفسر الغضب بالغضب الالهي وارادة الانتقام لا بحقيقته في الفاتحة لئلا يتكرر
مع ذكر العذاب قبله **قوله** في اسما سميتموها الهة الخ الاسما عبارة عن الاصنام الباطلة كما يقال
لما لا يليق ما هو الا مجرد اسم فالمعنى اتجادلونني في مسميات لها اسما لا تليق بها فتوجه الذم للتسمية
الخالية عن المعنى والضمير حينئذ راجع للاسما وهي المفعول الاول للتسمية والثاني الهة ولو عكس لزم
الا ستخدام وقوله ما نزل الله بها من سلطان اي حجة ودليل تحكم كما مر في قوله ان تشركوا بالله
ما لم ينزل به سلطانا فهو تعليق بالمحال والمراد بشبهة قوله انها لو استحقت اي استحقت العبادة وكون
الاسم غير المسمى او عينه تقدم الكلام عليه اول الكتاب والصفات هل هي توقيفية ام لا وهل اسماء
الله او العرب والتحاكم فيه والاستدلال لا يقتصر في اصول الفقه ووجه صفتها يعلم من تقرير كلام
المصنف رحمه الله تعالى كما بيناه لك فلا نطيل بذكرها هنا وقوله لما وضح ما حصد ربنا وهو تعليل لنزول
العذاب ونزول العذاب مفعول انتظروا وهو بيان لموقع الفا في النظم وقوله في الدين اسا رة ان
المعية معنوية لا بالمجاورة عن المتابعة **قوله** اي استاصلناهم يعني ان قطع الدابر كناية عن الاستيصال
الهلاك بالجميع لان المعتاد في الاخذ اذا اصابت الاخر ان لم تعلق على غيره والشي اذا امتد اصله اخذ برمته
والدابر بمعنى الاخر **قوله** تعريض بمعنى امن منهم الخ قال الطيبي رحمه الله يعني اذا سمع المؤمن ان الهلاك
احيق بالمكذب به وعلم ان سبب النجاة هو الايمان لا يعلم تزيد رغبته فيه وتعظيم قدرته عنده
قوله روي انهم كانوا يعبدون الاصنام الخ احساك القطر عدم المطر وجهدهم البلا يعني
شق عليهم واذاهم من الجهد وتنبل بفتح التاء وسكون اليا علم ومعناه السيد الذي يسمع
قوله واصله بقول واعدا علامين واطلق على كل ملك من حمير وكونهم اخوال البكر لان امه من
قبيلتهم لا ذكره المهوي والعبة الجارية مطلقة ويراد بها الجارية المغنية وهو المراد هنا
وكان اسم احديهما وردة والاخرى جرادة فقيل لهما جرادتان على التغليب وقوله همه ذكرا
اورثه غما واستحيا اي من ضيوفه لئلا يظنوا انهم ملهم لذكره ذلك لهما ربيعين فقالا له قل شعرا نذكرهما
بما قدما له ليفطنوا له فيعطتنوا لذلك من غير علم بانه منك فقال ذلك وويحك ترحم وهينم امرئ
الهينمة وهي الصوت الخفي والمراد دعاء وقد اسقوا بتقدير حركة الهمزة للدال الساكنة وما يبينون
الكلام اي منعوا وهو مراد الخط وقال ماقال مرثد لانه كان مؤمنا يكتم ايمانه وقوله
ما كنت تسقيهم ما موصولة وكونها نافية بعيد وقوله انشا الله اي خلق واظهر وقوله ناداه
مناد من السما الا انه كان كذلك يعقل الله بخيلة دعاه اذ ذاك وسود السحاب اغزر ماكا هو معروف
وقوله وادي المغيث بوزن الفاعل من العيث اسم واد لهم مشهور عندهم وريح عقيم لا مطر معها
وهلا لمعاوية ونحوه وانتم ها هنا لما استنهيتم ه نهاركم ولياليكما التما ... ه
فنحيو فدكم من وفد قوم ه ولا لقوا التحية والسلام ... ه والقصة سـ
طويلة مذكورة في السير وعاد المذكور عاد الاولى ونسلهم عاد الاخرى **قوله** سموا باسما
ابيهم الاكبر الخ يعني ان القبيلة سميت باسم الجد كما يقال تميم وسميت بمنقول من علم الما
اذا قيل بعد التسمية به ورد فيه الصرف وعدمه الحالتين في ثلاثة اسم القبيلة فمنعه للعلمية
والتانيث واما الاول فلانه اسم للحي ولانه لما كان اسما للجد او العقيل من المكان مصروفا لانه علم
مذكر واسم حبشي فبعد الشكل فكي اصله والحجر بكسر الحا اسم ارض معروف وفي قوله امن ثمود بيان
لان الاخوة نسبية **قوله** معجزة ظاهرة الدلالة بيان لوجه اطلاقها عليها ومن ربكم متعلق بها ونكم
او صفة بينة ومن لابتدا الغاية او للتبعيض اذ قدر من بينات ربكم وليس بلازم على تقدير الوصفية

كما قيل

كما قيل **قوله** استبينا في ليبيما بها الخ اي لبيان البينة والمعجزة اي استبينا فحوى وجوز ان تكون
استينا فا بيانيا جوابا لسوال مقدر تقديره اين هي لانه بني حتى كلمه بيانا في القصة وانهم سالوها
ويقال ان الظاهر حينئذ ان يقال هي ناقة الله وجوز في هذه الجملة ان تكون بدلا من بينة
بدل جملة من مفرد للتفسير **قوله** وايه نصب على الحال الخ وهي حال موكدة وكون العامل
فيها معنى الاشارة لانه فعل معنى اي اشير ولذا سماه النحاة العامل المعنوي وتحقيقه مر
لا شارة اليه وقوله ولكم بيان لا في سقنيا لم يتعلق بمقدر لا غير واذا كان لكم خبرا فاية حال
من الضمير المستتر فيه والقول ما يه لو او متعلقه لا تقرر في النحو واضافتها الى الله حقيقية وهي
تفيد التعظيم اذ ليس كل اضافة تستدعيه لادني ملابسة لا ذكره العلامة او لانها ليست بواسطة
نتاج وبذلك كانت اية لان تخلقها ليس تدريجيا كما ذكر وقوله المغيث بيان لمفعوله المقدر
لانه معلوم وتاكل بالجزم جواب الامر وقرى بالرفع فالجملة حالية وفي ارض نحو متعلقة بتاكل والامر فيهم
من التنازع **قوله** نهى عن المس الذي هو مقدمة الاصابة الخ فهو كقوله ولا تقربوا مال اليتيم
اذ المعنى لا تخلوا الاذى من مس السكين للجرح والقطع ويلزم من عدم المس عدمه بالطريق الاولى
فلا وجه لما قيل ان علية منعا طلقا مسترا فان المنهي عنه ليس مطلق المس بل هو المقيد بمقارنة السوء
كالنهي في قوله ولا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الان يحمل سوء حالا من الفاعل والمعنى ولا تمسوها
مع قصد السوء بها فضلا عن الاصابة **قوله** جواب النهي اي منصوب في جوابه والمعنى لا تمسوها ...
المس واخذ العذاب اياكم واخذ العذاب وان لم يكن من صنعهم لكنهم تعاطوا اسبابه وقوله من بعد
عاد لم يقل خلفا عاد مع انه احضر اشارة الى ان بينهما زمان طويل وبوأكم بمعنى انزلكم المباءة المنزل
قوله اي تبنون في سهولها الخ تمريضه في نحو قوله تعالى نودي للصلاة من يوم الجمعة والسهل
خلاف الحزن وهو موضع الحجارة والجبال ومن ابتدائية او تبعيضية اي تعملون القصور من مادة
ماخوذة من السهل وهي الطين واللبن بكسر البا الموحدة الطوب الذي لم يحرق والاجر بالمد وتشديد
الرا ما احرق منه **قوله** وتنحتون الجبال بيوتا الخ النحت معروف في كل صلب ومضارعه بكسر الحاء
وقرأ الحسن بالفتح لحرف الحلق وقرأ تنحاتون بالاشباع كينباع وبيوتا حال مقدرة لانها حال النحت
لم تكن بيوتا كخطت هذا الثوب جبة والحالية باعتبار انها بمعنى مسكونة ان قيل بالاشتقاق فيهما وتقديره
من الجبال ونزع عن بنزع الخافض برمجه الله وقع في اية اخرى كذلك ولا يعينه كما توهم واذا ضمن
نحت معنى اتخذ نصب مفعولين وعثا كرمى اي افسد فمفسدين حال موكدة كولوا مدبرين
واستضعفوهم واستدلوا بمعنى عدوهم ضعفا واذلا **قوله** بدل من الذين الخ اي هذا
من الاسلوب الحكيم وهو تلقي السائل والمخاطب كلا بما يترقب تنبيها له على انه هو الذي ينبغي
ان يسال عنه فهمنا كانهم قالوا لا ينبغي ان يسال عن ارساله فانه ظاهر لا يسال عنه عاقل بل يسال
عن من امنه وقال انا لانقذ به ولذلك قال على المقابلة الخ اي مقتضى الظاهر سلوك طريق المجاراة
وسوق الكلام على وفق اعتقادهم والا فهي قولهم انا بما ارسل به كافرون تسليم للرسالة فكيف
يكون اصل كلامهم ولذا قال في الانتصاف انهم لم يقولوه حذرا مما في ظاهره من اثبات رسالته
وهم يجحدونها وقد يصدر مثل ذلك على سبيل التهكم كقول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم
لمجنون وليس هذا موضع التهكم فان الغرض اخبار كل من الفريقين عن حاله فلذا قال هنا كافرون
والقائلة بالعدول عن الظاهر لا عدلوا لانهم جعلوا الارسال مسلما فتركوه كما عدلوا من قولهم لا نسلم
ارساله لا شك فيه **قوله** اسند الى جميعهم فعل بعضهم للملابسة الخ يعني الاسناد مجازي
للملابسة الكل لدلالة العقر لكونه برضاهم وهم متفقون على الضلال والكفر او لو طاهم او
لامرهم كقوله تعالى فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر وليس المراد ان العقر مجاز لغوي عن الرضا

بالنسبة الى غيرها علة لتخلفه وقيل لانه يلزم ان لا يذكر العزم بالفعل وهو المقصود وفيه نظر قوله
استكبروا عن امتثاله الخ اختار احد وجهين في الكشاف لانه جوز في الامر ان يكون واحد الامور
او الاوامر والمصنف رحمه الله اقتصر على الثاني لانه اذا كان واحد الاوامر فعتوا اما مضمن لمعنى التولي
فالمعنى تولوا واستكبروا عن امتثال امره عاتين او مضمن لمعنى الاصدار اي صدر عتوهم عن امرهم
وبسببه فلولا ذلك الامر وهو قوله ذروها الخ ما ترتب العتو وان كان الثاني فالمعنى تولوا سببا
واستكبروا عن امتثال امره عاتين ومضمن لمعنى الاصدار اي صدر عتوهم عن امورهم وبسببه فلولا ذلك
الامر وهو قوله ذروها الخ ما ترتب العتو وان كان الثاني فالمعنى تولوا واستكبروا واعرضوا عن شان الله ودينه
وهو بعيد والداعي الى التاويل بتولوا وصدر ان عتا لا يتعدى بعن فتعديته به لتضمينه ذلك
كما في قوله وما فعلته عن امري والمصنف رحمه الله ذهب الى تضمينه استكبر لانه ثبت عنده تعديته بعن
وقوله ائتنا بما تعدنا امر للاستعجال لانهم يعتقدون انه لا يأتي ذلك ولذا قالوا ان كنت من المرسلين
قوله روي انهم بعد عاد الخ عمروا بتخفيف الميم من العمارة ولا يجوز تشديدها الا اذا كان من العمر
وخلفوهم بتخفيف فتح اللام اي صاروا اخلافهم وعمر والمجهول بتشديد الميم من العمر ولا تفي بها الا
بينه اي ينهدم قبل ان يموت احدهم ما بناه والخصب بكسر الخا كثرة النبات والثمار وسعة
اي سعة رزق وهو قوله اخرج معنا الى عيدنا اي مصلى عيدنا وقوله منفردة اي منفصلة عن الجبل
وتمخض بتشديد الميم وخاء معجمة ساكنة وفتح التاء والراء والحجر الحرجب على خلقة الجمل وقيل شاكل
البخت وهو نوع عظيم من الابل ووبرا اي كثيرة الوبر وتتمخض بضم التاء الاولى ثم الجيم وبخفة
المعجمة اي تحركت وبمخض النتوج اي تحرك الحاملة بولدها وعشراكها التي اتى عليها عشرة
اشهر بعد طروق الفحل ونتجت مبني للمجهول واصله ان يتعدى لمفعولين تقول نتجت الناقة
فصيلا اذا ولدت نتاجا فاذا بني للمجهول قام المفعول الاول والثاني مقام الفاعل وكون ولدها
مثلها يحتمل ايضا وقوله غبا اي يوما بعد يوم وتتفحج بفاء وحا مهملة مشددة ثم جيم اي تفرج
ما بين رجليها للحلب وهو نصب الدواب نزعا من تحطيها وزينت اي ذكرته وحسنته له
هاتان المرأتان والشعب والناقة الذكر والرغا صوت ذوات الخف وانفجت بتشديد الجيم
بعد الفا اي انشقت قال الذي صالح صلى الله عليه وسلم تصبح اي تدخل في الصباح او تصير
وفلسطين بكسر الفا مدينة بارض الشام وتحنطوا من الحنوط وهو ما يطيب به الميت
والصبر بكسر البا صمغ مر دايما يحنطوا به لئلا تاكلهم الهوام والسباع والانطاع جمع نطع
بكسر النون وفتح الطا وقد تسكن اديم معروف قوله فاخذتهم الرجفة الخ وقع في نسخة
تفسير هذه الاية بعد ما وفي بعضها موخرا والامر فيه سهل ولما طعن بعض الملاحدة
بان هذه القصة ذكر فيها هنا اخذتهم الرجفة وفي موضع آخر الصيحة وفي آخر بالطاغية
والقصة واحدة وظن ان بين ذلك منافاة وليس كما زعم فان الصيحة العظيمة الخارقة للعادة
حصل منها الرجفة لقلوبهم واما الاهلاك بذلك فنسبه طغيانهم وهو معنى قوله بالطاغية
والى هذا اشار المصنف رحمه الله بقوله فانهم صيحة الخ وضرجا عنين في نسخة جاثمين ميتين
لان الجثوم معناه اللصوق بالارض وقوله فتقطعت قلوبهم تفسير للرجفة بانها خفقان
القلب واضطرابه حتى ينقطع وتفسيرها بعضهم بالزلزلة وجعل الصيحة من السما ويحتمله
ما سياتي في هود والحجر من انها كانت من تحتهم قوله ظاهره ان توليه عنهم كان
بعد ان ابصرهم جاثمين اي ميتين وانما قال ظاهره لا ندخو لعطفه على قوله فاخذتهم
الرجفة فيكون الخطاب لهم حين اشرفوا على الهلاك لا بعده وسلك المتاخر كخطاب
ما تخاطب النبي صلى الله عليه وسلم لقتلى المشركين حين القوا في قليب بدر اي بير فوق

عليهم ونادي يا فلان بن فلان باسمائهم انا وجدنا الخ كما رواه البخاري وغيره بناء على ان الله يرد
ارواحهم اليهم فيسمعون مقاله ويكون مما خص به الانبيا عليهم الصلاة والسلام او انه ذكره
للتحسر والتحزن كما تخاطب الديار والاطلال وقوله اي وارسلنا لوطا اي منصوب بارسلنا المقدم
لا باذكر مقدرا قوله وقت قوله لهما واذ كرلع على الاول هو متعلق بما ارسلنا ولذا قيل عليه ان
الارسال قبل وقت القول لا معه ودفع بانه يعتبر الظرف ممتدا كما يقال زيد في ارض الروم فهو
ظرف غير حقيقي يكفي وقوع المظروف في بعض اجزائه وقوله او اذكر لوطا فيكون من عطف القصة
على القصة واذ بدل من لوطا بدل اشتمال بناء على انها لا تلزم الظرفية او المعنى اذكر وقت اذ قال
لقومه وقيل العامل فيه على تقدير اذكر مقدرا تقديره واذكر رسالة لوط اذ قال لانه معطوف
برسالته قال ابو البقا رحمه الله قوله توبيخ وتقريع الخ معنى قوله المتناهية في القبح اي التي
بلغت اقصى القبح وغايته يعني انها اقبح الافعال قال في الاساس فلان ياتي باحدى الكبار

قطب

الى المدى قوله ما فعلها قبلكم الخ الجملة تشنيع به لان عدم السبق في فعل معناه ذلك وان كان
يحتمل مساواة الغير فيها وقوله فقط اشارة الى استغراق النفي في الماضي الذي افاده النظم
وكون اختراع السوء سن السيئة لسنة اسوأ ظاهر لانه لا يحتمل الا عندا رعنه وان كان
قبيحا كما هو عادتهم بقولهم انا وجدنا آباءنا الخ وقوله والبا للتعدية في الكشاف البا للتعدية
من قولك سبقته بالكرة اذا ضربتها قبله ومنه قوله صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة
قال ابو حيان رحمه الله التعدية قلق جدا لان البا المعدية في الفعل المتعدي لواحد بجعل
المفعول الاول يفعل ذلك الفعل بما دخلت عليه البا الهمزة فاذا قلت صككت الحجر بالحجر كان
معناه اصككت الحجر الحجر اي جعلت الحجر يصك الحجر وكذلك دفعت زيدا بعمرو عن خالد معناه
ادفعت زيدا عمرا عن خالد اي جعلت زيدا يدفع عمرا عن خالد فللمفعول الاول تاثير في الثاني
ولا يصح هذا المعنى هنا اذ لا يصح اسبقت زيدا الكرة اي جعلت زيدا يسبق الكرة الا بتكلف
وهو ان يجعل ضربك الكرة اول ضربة قد سبقها وتقدمها في الزمان فلم يجتمعا كالظاهر
ان البا للمصاحبة اي ما سبقكم احد مصاحبا وملتبسا بها وليس يبنى على المعنى على التعدية
ومعنى سبقته بالكرة اسبقت كرتي كرته لان السبق بينهما لا بين الشخصين والضربين وكذا
في الاية ومثله يعلم من غير تكلف ولذا قيل في معناه سبقت ضربه الكرة بضربي الكرة
اي جعلت ضربي الكرة سابقا على ضربه الكرة وهذا معنى قوله اذا ضربتها قبله وقوله
من الاولى لتاكيد النفي اي زائدة له قوله والجملة مستانفة اي استينافا نحويا وبيانيا
كما في الكشاف وكانه قيل لم لا تأتيها فقال ما سبقكم بها احد فلا تفعلوا ما لم تسبقوا
اليه من المنكرات لانه اشد ولا يتوهم ان سبب انكار الفاحشة كونها مخترعة ولولاه لما
انكر اذ لا مجال له بعد كونها فاحشة ولم يجعل من تتمة ولقد امر على التشنيع تسبب للتغيير
الفاحشة لكنه جوز فيها الحالية من الفاعل او المفعول قوله بيان لقوله اتاتون الفاحشة
الاظاهره اختصاص البيان بهذه لانه بالاستفهام وقد صرح المعرب بخلافه ولا مانع منه
وكونه ابلغ لما سياتي في وجه التقييد ولتاكيده بان واللام والاتيان هنا كنى به الجماع ومن
دون النساء حال من ضمير الرجال اي تاتونهم منفردين عن النساء وصفة شهوة وتعلقه
به بعيد والاستثناء فيه هنا يحتمل النحوي والبياني ايضا قوله وشهوة مفعول له اي
لاجل الاشتها لا غير او مشتهين او هو مصدر ناصبه تاتون لانه بمعنى تشتهون
قوله وفي التقييد بها اي على الوجهين لا على احدهما كما توهم لان الجماع لما لم ينفك عن
الشهوة كان التقييد به دليلا على قصده دون غيره فتامل قوله اضراب عن الانكار

إلخ أي إضراب انتقالي إلى ما أدى إلى ذلك وإلى بيان استجماعهم للعيوب كلها والإضراب إما عما ذكر
قبله أو عن غير مذكور وهو ما وهموه من عذرهم فيه قوله أي ما جاؤوا بما يكون جوابا إلخ أشار
إلى أن النظم من قبيل تحية بينهم ضرب وجيع ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم والغرض منه إلى
نفي الجواب على أبلغ وجه فلا ينافي التفسير لا يوافق المعترض به إثبات الجواب وقد نفاه قوله
والاستهزاء بهم في الكشاف أنه سخرية بهم وتنظيرهم من الفواحش وافتخار بما كانوا فيه من
القذارة كما يقول الشطار من الفسقة لبعض الصلحاء إذا وعظهم أخرجوا عنا هذا المتقشف
وأريحونا من هذا المتزهد قوله من آمن به إلخ أي ليس المراد بالأهل الأقارب بل من أسلم
من المؤمنين كما صرح به في رواية أخرى وقوله وأهله وفي نسخة وأعلة اسم امرأته وقوله
فإنها إلخ تعليل لعدم نجاتها قوله من الدين بقوله ديارهم فهلكوا إلخ فهذا أحد الروايتين
لأنه روي لأنه أخرجها معهم وأمر أن لا يلتفت أحد منهم إلا هي فالتفتت فأصابها الحجر
وهلكت وروي أنه خلفها مع قومها ونسيانها في تفسيله والغابر بمعنيان كما ذكره أهل اللغة
المتنبي وعليه قول الهذلي فغبرت بعدهم بعيش ناصب أي فنيت ويكون بمعنى الماضي
والذاهب وعليه قول الأعشى في الزمن الغابر فهو مشترك ويكون بمعنى الهالك
أيضا وعلى الوجه الأول لما كانت مع القوم الغابرين فلا تغليب أو كانت بعضا منهم
فيكون تغليبا كما في قوله كانت من القانتين كما مر قوله أي نوعا من المطر عجيبا إلخ أي
التنكير للتعظيم والنوعية فلا منافاة بينها وتنكير مقدر معنا مطر متحجر وفي
الكشاف في الفرق بين مطر وأمطر مطرتهم أصابهم المطر كغاثتهم وأمطرت عليهم
بمعنى أرسلت عليهم إرسال المطر فأمطرنا عليهم حجارة من السماء ومعنى وأمطرنا عليهم
مطرا وأرسلنا عليهم نوعا من المطر عجيبا يعني الحجارة ألا ترى إلى قوله فساء مطر
المنذرين وفي الانتصاف ومقصوده الرد على من يقول مطرت السماء في الخير
وأمطرت في الشر ويتوهم أنها تفرقة وضعية فبين أن معنى أمطرت أرسلت
شيئا على نحو المطر وإن لم يكن إياه حتى لو أرسل الله من السماء أنواعا من الخيرات والأرزاق
مثلا كالمن والسلوى جاز أن يقال فيه أمطرت السماء خيرا أي أرسلته إرسال المطر
فليس للشر خصوصية في هذه الصيغة الرباعية ولكن اتفق أن السماء لم ترسل
شيئا سوى المطر وكان عذابا فظن أن الواقع اتفاقا مقصود في الوضع فنبه المص
رحمه الله على تحقيق الأمر فيه وأحسن وأجاد وبه تعلم أن ما نقل عن أبي عبيد وغيره
من أن أمطر في العذاب ومطر في الرحمة ما ولعله رد بقوله عارض ممطرنا فإنه عنى به الرحمة
وظاهر كلام المص رحمه الله أن مطرا مفعول مطلق وقيل أمطرنا هنا ضمن معنى أرسلنا ولهذا
عدي بعلى ومطرا مفعول به وقيل المطور كبريتا ونارا وسيأتي فيه أقوال أخر قوله
روي إلخ الأردن بضم الهمزة وسكون الراء المهملة وضم الدال المهملة وتشديد النون قال
بعض الفضلاء وقوله في القاموس وتشديد الدال سهو منه وسدوم بفتح السين
والدال المهملة ومعجمة كما ذكره الأزهري وغيره قرية قوم لوط سميت باسم رجل
وفي المثل أجور من قاضي سدوم وخسف مبني للمجهول وقوله وقيل إلخ مرضه لأن
ظاهر النظم يخالفه قوله وأرسلنا إلخ أشار إلى أن عطفه كما مر وشعيبا مفعول
أرسلنا وهم أولاد مدين جملة معترضة وهذا بناء على أن مدين علم لابن إبراهيم عليه
الصلاة والسلام ومنع صرفه للعلمية والعجمة ثم سميت به القبيلة وقيل هو عربي
اسم بلد ومنع صرفه للعلمية والتأنيث فلا بد من تقدير مضاف حينئذ أي أهل مدين

سعدي

أو المجاز

أو المجاز وهو على هذا هو شاذ إذ القياس إعلاله كمقام فشذ كمريم ومكوزة وليس بشاذ عند
المبرد قيل وهو الحق لجريانه على الفعل وشعيب تصغير شعب قيل والصواب أنه وضع مرتجلا هكذا
وليس مصغرا لأن أسماء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يجوز تصغيرها وفيه نظر لأن الممنوع
التصغير بعد الوضع لا المقارن له كما هنا قوله وكان يقال له خطيب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
إلخ أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا ذكر شعيبا يقول ذاك
خطيب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لحسن مراجعته قومه والمراجعة مفاعلة من الرجوع وهي مجاز
عن المحاورة يقال راجعه القول وإنما عبر النبي صلى الله عليه وسلم بما ذكر في هذه السورة كما يعلم بالتأمل
فيه قوله يريد المعجزة إلخ أي المراد بالبينة ذلك لأنه لا بد لكل نبي من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
من معجزة قال بعضهم قال الزجاج لم يكن لشعيب عليه الصلاة والسلام معجزة وهو غلط لأنه قال
تعالى قد جاءتكم بينة من ربكم فأوفوا الكيل بالفاء بعد مجيء البينة ولو ادعى مدعي النبوة بغير آية لم تقبل
منه لكن الله لم يذكرها فلا يدل على عدمها نعم آية الفاسبية فالمعنى قد جاءتكم معجزة شاهدة
بصحة نبوتي أوجبت عليكم الإيمان بها والأخذ بما أمرتكم به فأوفوا فلا وجه لما قيل إن البينة نفس
شعيب عليه الصلاة والسلام قوله وما روي من محاربة عصى موسى عليه الصلاة والسلام
إلخ مبتدأ خبره قوله متأخر إلخ وهو رد لقول الزمخشري ومن معجزات شعيب عليه الصلاة والسلام
ما روي من محاربة عصى موسى عليه الصلاة والسلام التنين إلخ فلا يجوز أن يراد هنا لأنه متأخر
عن المقاولة فلا يصح تفريع الإيفاء عليه ولأنه يحتمل أنه كرامة لموسى عليه الصلاة والسلام أو
إرهاص لنبوته ويبعد أنه معجزة وأنه أدركه موسى لعدم مقارنته التحدي قال الإمام رحمه الله كلام
الكشاف مبني على أصل مختلف فيه لأن عندنا أنه إرهاص وهو أن يظهر الله على يدي من سيصير
نبيا خوارق العادة وعند المعتزلة هو غير جائز قال الطيبي رحمه الله وفيه نظر لأنه قال
في آل عمران في تكليم الملائكة عليهم الصلاة والسلام لمريم إنه معجزة لزكريا عليه الصلاة والسلام
أو إرهاص لنبوة عيسى صلى الله عليه وسلم قوله وولادة الغنم التي دفعها أي سلمها شعيب
لموسى عليهما الصلاة والسلام ليسقيها والدرع بضم الدال المهملة وسكون الراء والعين
المهملتين جمع أدرع ودرعاء وهي ما أسود رأسه وابيض سائره من الغنم والخيل وغيره
وكانت الموعودة له أي وعده أن ما كان منها فهو له قوله أي آلة الكيل على الإضمار
أي تقدير المضاف والكيل بمعنى المكيل ما يكال به كالعيش بمعنى ما يعاش به وأيا ما كان
لهذا عطف الميزان عليه وهو شائع في الآلة دون المصدر ولذا قال لقوله وقوله كما قال
في سورة هود تأييد لأن الكيل بمعنى المكيال لأنه قال فيها المكيال والميزان وبأول الثاني
بتقدير مضاف فهو مصدر معطوف على مثله أو يجعل الميزان مصدرا ميميا بمعنى الوزن
كالميعاد بمعنى الوعد وإن كان قليلا قوله ولا تنقصوهم حقوقهم إلخ البخس بمعنى النقص ويكون
الشيء عاما وأصح فعبر بما يفيد العموم لأجل أن ينبهوا على ما كان عليه قوم شعيب عليه الصلاة
والسلام أو ليبهتنا الله على ما كانوا عليه من ذلك وإلا فالأمر فيه سهل فما قيل حق الكلام
أنهم يبخسون الجليل إلخ لأن المقام للتعليل دون التنبيه وغاية توجيهه أن مبنى الجاعل
لأجلها على الكلام فتجعل اللام المقدرة فيه للعاقبة إلخ مما لا طائل تحته من غير طائل الإلحاح على أن
النهي عن النقص يوجب الأمر بالإيفاء تعبير في فائدته التصريح بالنهي عنه بيانا لقبحه وقيل
غير ذلك مما يعني تفسير على وجه آخر منه فتدبر والمكس كانت دراهم تؤخذ من بيع في
الجاهلية يتجه أن يراد بالبخس كلا من المعنيين والحيف الجور قوله بعد ما أصلح أمرها
إلخ أي هو على حذف المضاف وهو الأمر والأهل وإضافة المصدر إلى الفاعل على الإسناد المجازي.

الى المكان وتولدا واصلحوا فيها ببيان لحقيقة ذلك الاسناد وملابسته في الوجه الثاني قبل ذكره
ويجوز ان يكون مراده انه اضافه الى المفعول والتجوز في النسبة الايقاعية لان اصلاح ما في الارض اصلاح
لها والتمثيل لمطلق التجوز في الاسناد فان قلت ما المانع من حمله على الحقيقة لان الاصلاح يتعلق
بالارض نفسها كتعميرها واصلاح طرقها وحسورها الى غير ذلك قلت قوله لا تفسدوا
في الارض يأباه ولذا صح حمل الاضافة على معنى في لكنه لا يصح تفسير كلام الشيخ به كما توهم فيه
بعض شراح الكشاف قوله اشارة الى الحمل بما امرهم به الخ في الكشاف اشارة الى ما ذكر من الوفا
بالكيل والميزان وترك البخس والافساد في الارض او الى العمل بما امرهم به ونهاهم عنه اي هو
اشارة الى المذكور وان تعدد او الى العمل بما ذكره وهو واحد فيهما وجهان لافراد اسم الاشارة وتذكيره
فما قيل انه لم يذكر الثاني لاتحادهما معنى وكون هذا احضر غفلة عن مراده والعمل بما نهى عنه
الانتهاء عنه وتركه قوله ومعنى الخيرية اما الزيادة مطلقا الخ لان المتبادر منه التفضيل وقيل
خير هنا ليس على بابه من التفضيل بل بمعنى نافع وفي الكشاف معنى الخيرية في الانسانية وحسن
الاحدوثة وما تطلبونه من التكسب والتربح لان الناس رغب في متاجرتكم اذا عرفوا منكم الامانة
والسوية ان كنتم مؤمنين مصدقين لي في قولي ذلكم خير لكم انتهى فحمل الايمان على معناه اللغوي وهو
التصديق بما ذكره لا على ما يقابل الكفر ولذا خص الخيرية بما في الدنيا لكنه جوز في هود حمله على معناه
المعهود ونبه المصنف رحمه الله فقال لانهم وان سلموا بالامتثال عن شبهة البخس والتطفيف في
الدنيا الا ان استتباع الثواب ومنح النجاة مشروط بالايمان به فان حمل قول المصنف رحمه الله هنا
مطلقا على ذلك فالامر ظاهر وان كان معناه في الدنيا والاخرة بناء على ان الكفار معذبون على
المعاصي كما يعذبون على الكفر فتركها خير لهم ايضا قيل والمراد الثاني لانه من الفساد بالكفر
وليس للتعليق تأكيد على الايمان معنى ويطلب الفرق في تحريرها هنا كما هنا ثم ان تعليق الخير على
تصديقه يقتضي العلم بالخيرية والا نهو خير مطلقا اذ حينئذ يتوقف تحقق الخيرية في الانسانية
على تصديقهم وليس كذلك ولذا اشير ليس شرطا للخيرية بل لعلمهم كانه قيل ان كنتم
صادقين كذا قال الرازي ويرده كلام الكشاف وقال الحلبي الاظهر ان ذلكم خير لكم معترضة
والشرط متعلق بما سبق من الاوامر والنواهي وفيه نظر قال الطيبي رحمه الله ومثل هذا الشرط
انما يجاء به في اخر الكلام للتأكيد فعلم منه ان شعيبا عليه الصلاة والسلام كان مشهورا عندهم
بالصدق والامانة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قومه يدعى بالامين قلت
الفرق انه ذكر عقيبه قوله اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء
وهو يقتضي ان المراد بالايمان ما يقابل الكفر وتفسيره له به حسن لكن اذ به يتخلص عن التكرار فتامل
والاخير وان هنا الذكر الجميل وقد ورد ذلك في كلام العرب وان قال الزمخشري انها تختلف بالحسن
كما بيناه في حواشيه قوله بكل طريق من طرق الدين كالشيطان يعني القعود على الصراط تمثيل
كما مر فيما حكي من قول الشيطان لاقعدن لهم صراطك المستقيم اذ متراعوا بهم عن دين الحق بكل
ما يمكن من الحيل يعني يريدان يقطع الطريق على السابلة فيكمن لهم من حيث لا يرونه وهذا النحو
في التمثيل فلذا قال كالشيطان وقوله وصراط الحق توجيه للكلية والمعارف جمع معرفة والمراد
بها معرفة الله وصفاته قوله وقيل كانوا يجلسون على المراصد الخ معطوف على ما قبله بحسب
المعنى وعلى هذا لا يكون الكلام تمثيلا ولا يكون سبيل الله من وضع الظاهر موضع المضمر ويكون
ضمير به لله وهل يكون توعدون وما عطف عليه حالا تفسيرا لا استئنافا والاظهر الحالية
وقوله توعدون من امن به تقدير للمفعول المحذوف لدلالة تعلق العامل الاول والاخبار المختار
تصدونهم قوله وقيل كانوا يقطعون الطريق الخ ضعفه واخره لعدم ملائمة توعدون

ويصدون له اذ لا يظهر تقييد قطع الطريق به وترك كونهم عشارين المذكور في الكشاف
لتكرره مع قوله ولا تبخسوا على تفسيره قوله يعني الذين قعدوا عليه الخ اذ كان على القول
الاول فالقعود استعارة تمثيل ويجوز ان يكون على الثاني فيراد بسبيل الله دين الحق ولا يكون من
وضع الظاهر موضع المضمر قوله والايمان بالله بالنصب عطف على الدين فعدوا وقوله على
الاول اي تفسير كل صراط بطرق الدين بخلاف الوجهين الاخرين قوله اي بالله للعلم به او لكل صراط
على تفسيره الاول وسبيل الله لان السبيل يذكر ويؤنث قيل تركه المصنف رحمه الله مع انه اقرب
لفظا ومعنى ليصح الكلام ايضا على تفسير سبيل الله وفيه نظر قوله ومن مفعول تصدون
على اعمال الاقرب الخ يعني انه لو كان ذكر لكان من التنازع واعمال الاول فيلزم اظهار ضمير الثاني
عند الجمهور اذ لا يجوز حذفه عندهم الا في ضرورة الشعر وهذا رد على الزمخشري لكن مراده
مراده بيان تحصيل المعنى لا اعمال الاول والحذف من الثاني حتى يرد عليه ما ذكر وقيل تصدون
يعني تصدون لا زما فلا يكون مما نحن فيه قوله وتطلبونها لسبيل الله عوجا الخ اشارة الى انه على
الحذف والايصال والعوج الذي طلبوه شبههم او وصفهم لها بما ينقصها والاعوجاج فيها
ولذا جوز فيه التهكم في الكشاف وعلى التفسير الاخير عوجها عدم امنها قال الفتح معروف بالضم
جمع عدة وهو ما يعد للنوائب من مال وسلاح وغيره وقيل فقليلا بمعنى مقلين اي فقراء وان مفعول
اذكروا وظرف لمقدر كالحادث او النعم وقوله في الشر او لاثاث لف ونشر مرتب العدد والعدد في
نسخة والمال والاولاد وفي قوله بين الفريقين الخ اي الضمير للفريقين تغليبا ولذا اضيف
اليه بين فلا حاجة الى تقدير وبينكم وخطاب اصبروا للمؤمنين ويجوز ان يكون للفريقين اي ليصبر
المؤمنون على اذى الكفار والكفار على ما يسوءهم من ايمانهم او الكافرين اي تربصوا التربص واحكم الله بيننا
وبينكم وكلام المصنف رحمه يحتمل لذلك قوله وهو خير الحاكمين اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه
سيأتي الكلام على هذا التفضيل في احسن الخالقين ولا معقب لحكمه اي لا احد يتعقبه ويبحث عن فعله من
قولهم عقب الحاكم على حكم من قبله اذا تتبعه وكونه كذلك يقتضي سداده وخيرية الحكم انما هي باعتبار
فلا حيف فيه قيل انه تستفيد قوته لا خيريته وهو غني عن الرد وان ظنه شيئا قوله او ليكونن احد
الامرين بيان لمعنى او وقيل انه جواب عن انه كيف يصح وقوع لتعودن جوابا للقسم والعود
ليس بفعل للقسم والعود ليس فعل المقسم عليه فجوابه احد الامرين وهو في وسعه فيقتضي ان
القسم لا يكون على فعل الغير ولم يقل احد به فانه يقال والله لنضربن زيد من غير نكير قوله
وشعيب عليه الصلاة والسلام لم يكن في ملتهم قط دفع لما يقال ان العود الرجوع الى ما كان عليه
قبل وشعيب صلى الله عليه وسلم نبي معصوم من الذنوب فضلا عن الكفر فاشار المصنف
رحمه الله الى انه من باب التغليب فغلبوا غلبه والعائدين منهم دونه لا عليه هو وعليهم في الخطاب
في الاية تغليبان او نقول نعني يصير بمعنى كان لا انتهت بعض النحاة واللغويين وسيأتي ان
المصنف رحمه الله جوزه في سورة ابراهيم وحسنه فلا تغليب الا انه قيل انه لا يلائم قوله بعد
اذ نجانا الله منها الا ان يقال بالتغليب فيه او يقال النجية لا يلزم ان تكون بعد الوقوع
في المكروه الا ترى الى قوله فانجيناه واهله وامنا له او انه هذا القول جار على ظنهم انه كان
في ملتهم لسكوته قبل البعثة عن الانكار عليهم او هو صدر عن رؤسائهم تلبيسا على الناس
وايهاما لانه كان على دينهم وما صدر عن شعيب عليه الصلاة والسلام على طريق المشاكلة وقيل
انه جار على الحج قوله الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت
يخرجونهم من النور الى الظلمات والاخراج يستدعي دخولا سابقا فيما وقع الاخراج منه ونحن
نعلم ان المؤمن الناشي في الايمان لم يدخل قط في ظلمة الكفر ولا كان فيها وكذلك الكافر الاصلي

قطب

سن

سن

سعدي

سن

م والعدد

كز

سن

عوت

لم يدخل قط في نور الايمان ولا كان فيه ولكن لما كان الايمان والكفر من الافعال الاختيارية التي خلق الله العبد متيسر الكل واحد منهما متمكنا منه لو اراده فعبر عن تمكن المومن من الكفر ثم عدوله عنه الى الايمان اختيارا بالاخراج من الظلمات الى النور توفيقا من الله له ولطفا به والعكس في حق الكافر وقد مضى في تحقيق هذا النظر عند قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وهو من المجاز المعبر فيه عن المسبب بالسبب وفايدة اختياره في هذا الموضع تحقيق التمكن والاختيار لاقامة حجة الله على عباده وها هنا احتمال وهو ان الظاهر ان العود المقابل بالخروج الى ما خرج منه وهو القرية والجار والنحو وحال اي لنكون منكم الخروج من قريتنا او العود اليها كما بينت في ملتنا فلا تغليب وعدي عاد بفي كان الملة لهم بمنزلة الوعا المحيط بهم **قوله** اي كيف نعود الخ في الكشاف فالهمزة للاستفهام والواو للحال تقديره اتعيدوننا في حال كراهتنا فيه ليست همزة واو الحال بل واو العطف عطفت هذه الحال على حال مقدرة كقوله صلى الله عليه وسلم ردوا السائل ولو بظلف محرق اذ ليس المعنى ردوه حال الصدقة بظلف محرق بل معناه ردوه مصحوبا بالصدقة ولو مصحوبا بظلف محرق **قلت** وقد تقدمت هذه المسالة وانه يصح ان تسمى واو الحال وواو العطف ولولا خشية التكرار ذكرته وقال ابو البقا رحمه الله لولا هنا بمعنى ان لانها للمستقبل وفيه الهمزة تكون لانها اظهر في التعجب واسب بالمقام وجعله بالوجه الاول لان التعجب يناسب العود دون الاعادة وجعل الواو للحال لانه المعروف في امثاله وجعله بالعود دون الاخراج لدلالة قوله ان عدنا عليه وان فسره في التفسير بقوله اتخرجوننا من قريتنا من غير ذنب ونحن كارهون لمفارقة الاوطان وقد وجه بان العود معتز وقع عنه لا يتصور من عاقل فلا يكون الا الاخراج فتامل **قوله** شرط جوابه محذوف دليله قد افترينا الخ في الكشاف انه اخبار معلق بالشرط وفيه وجهان احدهما ان يكون كلاما مستانفا فيه معنى التعجب كانهم قالوا ما اكذبنا على الله ان عدنا في الكفر بعد الاسلام لان المرتد ابلغ في الافترا الخ والثاني ان يكون قسما على تقدير حذف اللام بمعنى والله لقد افترينا على الله كذبا قال النحرير كان حاصل السوال ان الجواب مهمل لا يبنى عليه من الوجهين والاوطاهر انه اخبار معلق بالشرط فان قيل فهلا حمل الكلام على ظاهره قلنا لان ان لا تقلب الماضي الى المستقبل فيجوز المتكلم على الشرط فكيف اذا اجتمعا لا مرابع قطاهر ان الافترا الماضي لا تعلق له بالعود ولا سبيل الى الحمل على ان عدنا ظهر انا قد افترينا البتة لا بها مر ان المانع ظهور الافترا لا هو نفسه ولان المقيد بالعود هو الافترا نفسه لا ظهوره كذا قيل وفيه نظر لورود ه على الوجه الثاني اعني جعل قد افترينا جواب القسم بحذف اللام فانه معلق بالشرط ولا بد فاعرجعل الماضي بمعنى المستقبل تنزيلا له منزلة الواقع ومقربا الى الحال حتى كانه قيل قد افترينا الآن ان هممنا بالعود كما ذكره ابو البقا رحمه الله وبالجملة فاستفادة ما هو الكلام على تقدير القسم وعدمه بدونه محل نظر ورد بان حاصل سوال الزمخشري كما قرر في الكشف ان الظاهر في مثله ان لا يتعلق بالشرط نفس الجزاء بل ظهوره والعلم به على عكس ما قرره النحرير كما في نحو ان اكرمتني اليوم فقد اكرمتك امس ونحو ان لا تنصروه فقد نصره الله وما هنا المقصود تنبيه نفس الافترا بالعود ولفظ قد وصيغة الماضي عينا نه وحاصل الجواب انه اخرج لا على مقتضى الظاهر اذ المعنى على تقييد نفس الافترا كما اثره القاضي وابو البقا رحمهما الله ولفظة قد مع صيغة الماضي تدل على التاكيد فيستفاد منها نفي التعجب او كونه جواب قسم بقرينة المقام وهذا الاعتبار عليه وقوله توعم ان هذا بيان المعنى لا انه **قوله** وقيل انه جواب قسم الخ بحذف العسم ولام الجواب مقدرة فيه ايضا وجوزا في البحر تبعا لابن عطية رحمه الله ان يكون العمل المذكور فيهما كما يقال بريت من الله ان فعلت كذا قال الشاعر بقيت وفري وانحرفت عن العلا

ولقيت اضيافي بوجه عبوس ⁂ ان لم اشن على ابن هند غارة ⁂ لم تخل يوما من نهاب نفوس

قوله وما يصح لنا الخ كان تامة بمعنى وجد وصح كيبتغي وجدا بها ولا يكون في كلام العرب كينبغي لا يصح ولا ينبغي

وتارة

ابوحيان

وتارة بمعنى لا ينبغي ولا يليق كما صرحوا به **قوله** حذ لاننا وارتداد قال في الكشاف معنى قوله وما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشا الله الا ان يشا خذلاننا ومعنى الالطاف لعلمه انها لا تنفع فينا وتكون عبثا والعبث قبيح لا يفعله الحكيم والدليل عليه قوله وسع ربنا كل شي علما اي هو عالم بكل شي مما كان وما يكون فهو يعلم احوال عباده كيف تتحول وقلوبهم كيف تتقلب وكيف تقسو بعد الرقة وتمرض بعد الصحة وترجع الى الكفر بعد الايمان وقد رد عليه المصنف رحمه الله بزيادة الارتداد وجعله مراد الله وجهه كما قال بعض المدققين ان معنى وسع ربنا كل شي علما انه يعلم كل حكمة ومصلحة ومشيئة على موجب الحكمة فلو تحقق مشيئة للعود والارتداد لم يكن خاليا من الحكمة فلا نستبعد وهذا معنى لطيف فلا وجه لان يقال لو اريد الا ان يشا الله عودنا لما كان لذكر سعة العلم بعده كبير معنى بل كان المناسب ذكر شمول الارادة وان الحوادث كلها بمشيئة الله كما قرره النحرير **قوله** وقيل اراد حسم طمعهم الخ الحسم القطع وهذا رد على الزمخشري فيما تبع فيه الزجاج بان المراد من الا ان يشا الله التابيد لانه تعالى لا يشا الكفر حتى يبيض القار ويشيب الغراب وهو مخالف للنصوص القرانية والعقلية من ان جميع الكاينات تابعة لمشيئة الله وقوعا وعدما فما شا الله كان وما لم يشا لم يكن ولا يلايمه قوله وسع ربنا كل شي علما وما قيل ان مال الكلام الى الشرطية وصدقها لا يقتضي تحقق طرفيها ولا امكانه ولم يتحقق هنا والعصر في الاية في شعيب صلى الله عليه وسلم والمومنين فجاز ان يكون كفرهم بدون مشيئة كلام راه فانه لا معنى للتعليق بالمشيئة الان وقوعه وعدمه منوط بارادة الله تعالى سوا وقع اولا ولذا لما لم ير الزمخشري منه محيصا تعلق تارة بقوله وسع ربنا كل شي علما واخرى بجعله من التعليق بالمحال **قوله** اي احاط علمه بكل شي الخ فيعلم ذلك بارادته الجارية على وفق علمه بما فيها الحكمة والمصلحة من الردة والثبات على الايمان فلا دليل فيه على ان معنى الا ان يشا الله خذلاننا ومنع الالطاف عنا كما قال الزمخشري بنا على مذهبه **قوله** احكم بيننا الخ الفتح بمعنى الحكم وهي لغة حمير او المراد والفتاحة بالضم عند هم الحكومة وبيننا منصوب على الظرفية او هو مجاز بمعنى اظهر وبين ومنه فتح المشكل لبيانه وحله تشبيها له بفتح الباب والاغلاق حتى يوصل الى ما خلفها قيل فبيننا مفعول به بتقدير ما بيننا على هذا الوجه وقوله على المعنيين اي خير الحاكمين او خير المظهرين **قوله** لا تسند الكم الخ فهو استعارة وفيما بعده حقيقة وقوله ساد مسد جواب الشرط والقسم اي جواب للقسم بدليل عدم اقترانه بالفا ومغن عن جواب الشرط فكانه جوابه لا فادته معناه وسد ه مسده لا انه جواب لهما معا فانه مع مخالفته القواعد النحوية يلزم فيه ان يكون جملة واحدة لها محل من الاعراب ولا محل لها وانجاز باعتبارين كما تقدم **قوله** الرجفة الزلزلة وفي سورة الحجر الخ هذا توفيق بينهما كما مر وان شعيبا عليه الصلاة والسلام بعث الى اصحاب الايكة ايضا فالقصة غير واحدة الا انه سهو كما قاله المحشي لانه في سورة هود لا الحجر والذي ذكر فيه الصيحة في الحجر قوم صالح **فايدة** اذا حرف جواب وجزا وتوقع لبعضهم هنا انها اذا الظرفية الاستقبالية وان الجملة المضاف اليها حذفت وعوض عنها التنوين كما في اذ ورده ابو حيان رحمه الله بانه لم يقله احد من النحاة وله يره في غير هذه الاية وقال المعرب انه يجوز في انا اذا لظالمون وقد سبقه اليه الغزالي رحمه الله وخرج عليه قوله صلى الله عليه وسلم في بيع الرطب بالتمر فلا اذا اي اذا جف قال وقد تعجبت منه لما رايته ثم وقفت على ما هنا **قوله** كان لم يغنوا فيها اي استوصلوا كان لم يقيموا على بالمكان يعني اقام به دهرا طويلا وقيده بعضهم بالاقامة في عيش رغد وقال ابن الانباري كغيره انه من الغنى ضد الفقر كما في قوله

غنينا زمانا بالتصعلك والغنى ⁂ فكلا سقاناه بكاسيهما الدهر ⁂ فالمعنى كان لم يعيشوا فيها مستغنين ورد الراغب رحمه الله غنى بمعنى اقام الى هذا المعنى فقال غني في المكان طال مقامه فيه مستغنيا به عن غيره واستقلوا بمعنى اهلكوا ابيان لحاصل المعنى **قوله** لا الذين صدقوه وتبعوه الخ ردا عليهم

خلخالي

سعدي

ما زعموه في الاية السابقة من ان تبع شعيب عليه الصلاة والسلام خاسر والحصر مستفاد من تعريف
الطرفين مع ضمير الفصل وان الفصل للقلب ولما لم يلزم من عدم الخسران الربح زاد قوله فانهم الرابحون
اشارة الى المراد وترك الفصل في الجملة الاولى المذكورة في الكشاف لابتنائه على ان كون الله نستهزئ بهم يعتد به
والمصنف رحمه الله تعالى لا يعتد به او على ان بناء الخبر على الموصول يفيد علية الصلة وينتفي الحكم بانتفائها
وهو غير تام لما يأتي قال النحرير ان في هذا الابتداء معنى الاختصاص على ما ذكره في مثل الله يبسط الرزق
من غير فرق بين المضمر والمظهر المنكر والمعرف الموصول وغيره ومن ادعاء توسط بين المبتدا والخبر لفظ
كان المحققون فالخبر بعد نقل المبتدا وقد يعاد المراد بهذا الابتداء كون المبتدا موصولا فانه يشعر
بعلية الصلة فينتفي الحكم عند انتفائها وهو معنى الاختصاص وقيل عليه انا اذا اردنا به في مثل
هذا التركيب انه للتخصيص البتة فليس كذلك وقد صرح هو ايضا في المطول بان صاحب الكشاف
يوافق الشيخ عبد القاهر في كون تقديم المسند اليه اذا ولي حرف النفي مفيدا للتقوى تارة وللتخصيص
اخرى وان اراد انه يجوز ان يفيد التخصيص فلا بد من بيان قرينة في هذا المقام تدل على ارادة التخصيص
والظاهر الثاني والقرينة انه لما ذكر هلاك الكافرين الذين بغضوا المؤمنين بعد سبق ذكرهما جميعا
ولم يذكر هلاك المؤمنين ثم ابتدا وصرح بهلاك المكذبين صار ذلك قرينة على الاختصاص واليه اشار
بقوله اولا وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص وثانيا لان الذين اتبعوا شعيبا عليه الصلاة
والسلام قد انجاهم الله واما ما اورد على قوله وكذبنا لازم من انتفاء العلة المعينة الاستلزام
انتفاء المعلول لجواز ان يتحقق بعلة اخرى فغفلة عما حققه هو فيه في قوله انا نزلنا الرجال شهوة
من ان الظاهر من تعليق الفعل ببعض الاغراض والدواعي انه نفي لما سواه لا سيما اذا كان ذلك مما
لا يكون الفعل بدونه في الجملة فذكره لا يكون للاثبات بل لنفي غيره ومثل العلة في هذا السبب
ومنه يعلم وجه افادة الحصر في قوله فبما نقضهم ميثاقهم وانه لا غبار عليه وان تغفلوا عنه
ثمة فاحفظ فانه من النفائس المدخرة **قوله** والتنبيه على هذا والمبالغة فيه كرر الموصول
واستأنف الجملتين وفي هذا الاستئناف والابتداء وهذا التكرير مبالغة في رد
مقالة الملا لاشياعهم وتسفيه لارائهم واستهزاء لنصحهم واستعظام لما جرى عليهم كقوله
ولهذا الحائل لان المقصد الرد عليهم في ان من اتبع شعيبا عليه الصلاة والسلام خاسر بان
الخاسر انما هو هم لان الخسران الديني والدنيوي على ابلغ وجه كرر الموصول من غير عطف لانه
بين ولا هلاكهم حتى كانهم لم يقيموا قط في ديارهم وانهم حشروا حشرا عظيما وسفه رايهم بان
الخسران في تكذيبه لا في اتباعه كما زعموا واستهزأ بان ما حملوه نصيحة صار فضيحة اثرهما في الذي
كما تعنى ومن عادة العرب الاستئناف من غير عطف في الذم والتوبيخ فيقولون اخوك الذي
نهب ما لنا اخوك الذي هتك سترنا **قوله** ثم انكر على نفسه الخ اي جرد من نفسه
شخصا وانكر عليه حزنه على قوم لا يستحقونه كما فعل امرؤ القيس في قوله
تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وكان من حق الظاهر وكيف يشتد حزنكم لقوله ثم انكر
على نفسه لكنه التفت وقال كيف يشتد حزني هذا اذا كان مع غيره فلا يكون من التجريد كذا
قال الطيبي رحمه الله **قلت** الظاهر انه ليس من الالتفات ولا التجريد في شيء لان قوله قال
يقتضي صيغة التكلم وصيغة التكلم تنافي التجريد فما ذكره لا وجه له وانما هو نوع من البديع يسمى
الرجوع لانه اذا كان قوله قد ابلغتكم تاسفا بناء في ما بعده فكانه بدا له ورجع عن التاسف منكرا
لفعله الاول ومثله كثير في الاشعار والنكتة فيه الاشعار بانه له والذهول لشدة الحيرة
لعظم الامر بحيث لا يفرق بين ما هو كالمتناقض من الكلام وغيره وقد صرح به اصحاب البديع والحاصل
ان فيه وجهين فالوجه الاول انه حزن واشتد حزنه على حال القوم ثم انكر ذلك على نفسه والثاني

(خلخالي) (سن)

انه

انه لا حزن عليهم لانهم لم يقبلوا النصيحة واستحقوا الحزن وقراءة اسى بكسر الهمزة وقلب الالف
ياء على لغة من يكسر حرف المضارعة وامالة الالف الثانية وفي قوله بامالتين تقليب وتشنيع والا
فالاول كسر وقلب صريح وقوله فلم تصد قرا وروي بالتاء والياء **تنبيه** في تاريخ ابن كثير رحمه
الله ان شعيبا عليه الصلاة والسلام نبي اهل مدين ومدين قبيلة من العرب سميت بهم المدينة
وشعيب عليه الصلاة والسلام ابن ميكيل بن يشجر بن لاوي بن يعقوب وقيل غير ذلك في نسبه وقيل
ان شعيبا ويقال امنا بابراهيم عليه الصلاة والسلام وفي الاستيعاب ان شعيبا صهر موسى
عليهما الصلاة والسلام من قبيلة من العرب تسمى عنزة وعنزة ابن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد
بن عدنان وبينه وبين من تقدم دهر طويل فهم غير اهل مدين وشعيب اثنان انتهى **قوله**
بالبؤس والضراء الفقر والمرض لتفسير الحسنة بالسعة والسلامة وبه فسر ابن عباس رضي الله
عنهما والاخذ بالسنين تعرض واخذنا في محل نصب على الحال وتقديره الا رسلنا الا اخذين والفعل
الماضي يقع بعد الا باحد شرطين اما تقدم فعل كما هنا واما مع قد نحو ما زيد الا قد قام ولا
يجوز ما زيد الا ضرب والنبي والرسول سيأتي ان الزمخشري فرق بينهما بان النبي من اوحي اليه والرسول
من اوحي اليه وامر بالتبليغ وبان الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لم
ينزل عليه كتاب وانما امر بان يدعو الى كتاب من قبله واورد تنكيره زيادة عدد الرسل على عدد الكتب فلذا
قال في المقاصد الرسول من له كتاب او نسخ لبعض احكام الشريعة السابقة وقال القاضي من له
شريعة محدودة واورد عليهما ان القاضي رحمه الله ذكر في قوله تعالى في اسماعيل وكان رسولا نبيا
انه يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم صلى الله عليه وسلم كانوا
على شريعته فيبطل تعريفاهما فالحق انه لا يعتبر التعريف الاول بل يدفع السؤال بان حديث
عدد الكتب والرسل من الاحاد الغير المفيدة في الاعتقاديات على ان حصر الرسل عليهم الصلاة
والسلام يخالف ظاهر قوله منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص وفيه دلالة على
عدم ذكر قصصهم لا بيانا في عددهم اجمالا وسيأتي الكلام فيه مفصلا ثمة لكن الفاضل الخيالي
ذكره هنا فتبعناه **قوله** حتى يتضرعوا ويتذللوا ويتوبوا عن ذنوبهم وقال الشريف
في تفسير قوله لعلكم تتقون ان لعل عند المعتزلة مجاز عن الارادة ولما لم يصح عند الاشاعرة
لاستلزامه وقوع المراد ولا التعليل عندهم بناء على تعليل افعاله بالاغراض مطلقا وان جوزه بعض
اهل السنة في الاغراض الراجعة للعبيد وجب ان يجعل مجازا عن الطلب الذي لا يستلزم حصول
المطلوب او عن ترتب الغاية على ما هي ثمرة له كما فسرها المحشي فان افعاله تعالى تترتب عليها حكم
ومصالح متقنة هي ثمرات وان لم تكن عللا غائية لها بحيث لولاها لم يقدر الفاعل عليها كما
حقق في موضعه وقال في حاشية العضد واما الغرض فهو الاجل الذي لاجله اقدام الفاعل على الفعل ويسمى
علة غائية له ولا يوجد في افعاله تعالى وان جمت فوائدها وما قيل ان المقصود يسمى غرضا ان لم
يمكن الفاعل تحصيله الا بذلك الفعل فاصطلاح جديد لم يوجد له مستند لا عقلا ولا نقلا فاورد
عليه ان بين كلاميه منافاة ظاهرة لانه اعتبر في العلل الغائية كونها بحيث لولاها لم يقدر
الفاعل عليها وقد وافقهم في شرح المواقف في اعتبار هذا القيد فيها حيث استدل على نفي
وهو المعتبر في افعاله تعالى بانه فاعل لجميع الافعال ابتداء فلا يكون شيء من الكائنات الا فعلا
له لا غرضا لفعل آخر لا يحصل الا به ليصلح غرضا لذلك الفعل فكيف انكر على كلا التاويلين وجعله
اصطلاحا جديدا وقد قدمنا تفصيل هذا في سورة البقرة **قوله** اي اعطيناهم بدل ما
كانوا فيه الخ فيه في مكانين وجهان اظهرهما انه مفعول به لا ظرف والمعنى بدلنا مكان الحال السيئة
الحال الحسنة فالحسنة هي المأخوذة الحاصلة في مكان السيئة وهو الذي تصحبه الباء في نحو بدلت

(خيالي) (خلخالي) (سمين)

ربدا بيم و فريدا ما حود ويم و متروك لا مرو الثاني انه معطوف على الظرفية الا انه مردود لانه
لا بد له من مفعولين احدهما على اسقاط الباء وفي كلام المصنف رحمه الله ما يدفعه فانه جعل بدل
متضمنا معنى اعطى الناصب لمفعولين احدهما ضميرهم والثاني الحسنة وتلك الحسنة في مكان السيئة
وكونها في مكانها كناية عن كونها بدلا عنها ولا يحتاج الى تكلف قوله اي بالامرين اي
معاملتهم معاملة المختبر بالاساءة والاحسان قوله عفا يقال عفا النبات اذا كثر ومنه
اعفا اللحى جمع لحية ويجوز في لام اللحى الضم والكسر كما في كتاب العين وهو اشارة الى ما وقع
في حديث السنن احفوا الشوارب واعفوا اللحى والاحفا الاستقصا والنهك فحمله الاكثر على النهي
عن تدليس التشبه به في رواية وبعضهم على الحلق وهو رواية عن ابي حنيفة رحمه الله اي قللوا واستقصوا
الشوارب واتركوا شعر اللحى متروكة على حاله قوله كفرانا للنعمة الله اي يعني قوله بما فتحنا عليهم
كلا منهما عقب الاخر وبدلوا هما فتمكنا وما وقع في الكشاف في تفسير مثل هذه الاية فتحنا عليهم
ابواب كل شيء من الصحة والسعة وصنوف النعمة لمزاوجة عليهم بين نوبتي السراء والضراء كما
يفعل الوالد المشفق بولده يخاشنه تارة ويلاطفه اخرى طلبا للصلاح فقيل عليه انه محل
الاعتزال وتنكيس عن ظاهر المقال ولا ينبغي ان يخفى على احد ان هذا استدراج واستهلاك عند
غاية العز والسرور وانفتاح ابواب الاماني والمطالب جميعا لتكون الاخذ والاهلاك اشد
وافظع وليس من قبيل التعطف والتاديب والابتلاء بالحسنات والسيئات وفي الكشف قيل الظاهر
انه استدراج لا تعطف وتادب كما في الكشاف اقول اما انه تعالى يتعهد لكن بعباده ملاطفة
فغير منكر لقوله وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون واما سياق هذه الاية فلا
يأبى ما ذكره لان الملاطفة بعينها تصير استدراجا فيما بعد واما الاثر المروي اذا رايت الله
يعطي العبد على معاصيه ما يحب فانما هو استدراج وتلا الاية فلا يرد ما ذكره لانه صلى الله
عليه وسلم اخذه من قوله حتى اذا فرحوا وقد سبق ان الملاطفة تصير استدراجا وقيل على كل
من الثلاث اشكال اما كلام الكشاف فلان الاية السابقة في سورة الانعام وهي قوله تعالى
ولقد ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم كهذه الاية في السباق والسياق والاسلوب
لا تغايرة بينهما الا في لفظه فلما نسوا ما ذكروا وهي لا توجب كثير فرق بينهما فكيف حملها ملاطفة
ومراحة في السابقة والمستدرجا في هذه والدليل على حملها استدراجا هنا قوله فيما بعد مكر الله
استعارة لاخذه العبد من حيث لا يشعر ولا استدراج فعلى العاقل ان يكون في حق من مكر الله
الجامع لترتب افامنوا مكر الله على القصة المذكورة واما في كلام النحرير فلان صاحب الكشاف لو كان
ممن يزعم ان الاستدراج مناف لمذهب الاعتزال فكيف فسر مكر الله بالاستدراج فيما بعد
واما في كلام الكشف فلان المقصود من الاستدراج كون الاهلاك افظع والاخذ اشد ومن
الملاطفة الاصلاح والتاديب وان كان المقصود بعدهما افظع لكن فرق بين ترتب الشيء على
الشيء وبين كونه مقصودا منه نسي عنه من يقول بالغرض في افعاله تعالى والاستدراج هو
الثاني فتامل قوله فاخذناهم بغتة عطف على مجموع عفوا وقالوا او على قالوا لانه المسبب
عنه وقوله لا يشعرون بنزول العذاب فيكون المراد بعدم الشعور عدم تصديقهم باخبار
الرسل به لا انهم غفلوا ذاهلين عنه ولا عن وقته لقوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم
واهلها غافلون وفيه نظر لان هذه حال موكدة لمعنى البغتة كما قاله فمعناه انهم غير منتظرين
له فهنا تلبس بهم شعور به قوله يعني القرى المدلول عليها الخ فاللام للعهد الذكري والقرى
وان كانت مفردة لكنها في سياق النفي فتساوي القرى واذا اريد مكة وما حولها فهي للعهد الخارجي
وجوز في الكشاف ان تكون للجنس فتأمل في الكشف فعليه بينا ولذا قرئ ارسل اليها نبي واخذ

اهلها

اهلها وغيرهما وقيل عليه كيف يتمشى ولذا قرئ لم يرسل اليها نبي وامثال الاية ولكن كذبوا فاخذناهم بما
كانوا يكسبون وارادة وقوع التكذيب والاخذ فيما بينهم تعيدة فالظاهر ان المراد بها جنس القرى
المرسل اليها من المذكورة وغيرها ولما كانت ارادة مكة غير ظاهرة من السياق اخره المصنف ومرضه
ووجهه ان الله تعالى لما اخبر عن القرى الهالكة بتكذيب الرسل وانهم لو امنوا اسلموا وغنموا انتقل الى
انذار اهل مكة بما وقع بالامم والقرى السالفة قوله لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم يعني فتحنا
استعارة تبعية وفي ذكر الابواب في فتحنا اشعار بانها تمثيلية حيث اعتبر في فتح الابواب الاحوال
وقد يقال لا حاجة الى ذلك لانه شبه تيسير البركات عليهم بفتح الابواب في سهولة التناول وجاء اعتبار
الاستعلاء من ضرورة الفتح وقوله من كل جانب يعني ان ذكر السماء والارض لتعميم الجهات كما تشير
ما فيه من البركات كما هو دأب من فسرها بالمطر والنبات والبركات عامة في هذا دون الاخر وهو الفرق
بينهما ويجوز ان يكون الفتح مجازا مرسلا في لازمه وهو التيسير قيل وفي الاية اشكال وهو انه يفهم بحسب
الظاهر منها ان الله يفتح عليهم بركات من السماء والارض وفي الانعام فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب
كل شيء ويدل على انه فتح عليهم بركات من السماء والارض وهو معنى قوله ابواب كل شيء لان المراد منها الخصب والرخا
والصحة والعافية لمقابلة اخذناهم بالباساء والضراء وحمل فتح البركات على الاستدراج او زيادته عدول عن الظاهر
غير ملائم لتفسيره بتيسير البركات ولا بالمطر والنبات واجيب عنه بانه ينبغي ان يراد بالبركات غير الحسنة
وما يترتب عليها او يراد امنوا ولا يخفى ما فيه من الباساء والضراء الخ وهو الظاهر والمراد في سورة الانعام بالفتح
ما اريد بالحسنة هاهنا فلا يتوهم الاشكال وفيه بحث فتدبر قوله فاخذناهم الظاهر ان هذا الاخذ
والسابق في اخذناهم وهم لا يشعرون واحد وحمل احدهما على الاخذ الاخروي والاخر على الدنيوي بعيد
قوله عطف على قوله فاخذناهم الخ وفي الكشاف في بيان عطف هذه بالفاء والاخرى بالواو ان المعطوف
عليه قوله فاخذناهم بغتة وقوله ولو ان اهل القرى الخ وقع اعتراضا بين المعطوف والمعطوف
عليه وانما عطف الاخر بالواو لان المعنى فعلوا وصنعوا فاخذناهم بغتة ابعد ذلك امن اهل القرى ان ياتيهم
باسنا بياتا وامنوا ان ياتيهم باسنا ضحى ثم قال انه رجح فعطف ما قبله قوله افامنوا مكر الله لانه تكرير
لقوله افامن اهل القرى يريد ان المقصد الى الانكار ان يقع بعد اخذ قوم شعيب عليه الصلاة والسلام
امن اهل القرى ان يجيئهم الباس بياتا ويجيئهم الباس ضحى من غير اعتبار ترتيب بينهما فبالضرورة
كان عطف الجملة الاولى بالفاء والثانية بالواو ودخلت الهمزة لافادة انكار ان يقع بعد ذلك الاخذ
هذان الامران ومع وضوح معنى الكلام وضح لفظه سبق الى بعض الاوهام ان المراد الامن الاول
عقيب احد الاولين بخلاف الثاني فان انكاره مع انكار الاول لا بعده فان قيل هلا جعل المعطوف
عليه واخذناهم بما كانوا يكسبون وهو اقرب قلنا لان مساق ولو ان اهل القرى الى قوله يكسبون
مساق التكرار والتاكيد لحالا وما قبله فانه لبيان حال القرى وقصة هلاكها فقصد العطف
عليه انسب وان كان هذا اقرب وهذا على تقدير ان يراد بالقرى القرى المدلول عليها بما سبق واما اذا
اريد بها مكة وما حولها فوجهه ظاهر لانه منشا الانكار الامم السالفة لا ما اصاب اهل مكة ومن حولها
من القحط وضيق الحال قوله وما بينهما اعتراض الخ في الكشف واهل القرى هنا اهل مكة وما حولها
ممن بعث اليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولما وجه وقوع الاعتراض فبين لانه يوكد ما ذكره من
ان الاخذ بغتة يترتب على اضداد الايمان والتقوى ولو عكس لانعكس الامر ومنه يظهر ان حمل اللام
للجنس هنا لما ولي لموكد المعطوف عليه وتشملهما قوله سواء والمعنى ابعد ذلك امن اهل القرى
اشارة الى ان الفاء للتعقيب وان الانكار منصب عليه اي كيف تعقب ما راوه الامن من عذاب الله وهذا
مع ظهوره خفي على من قال كانه لم يجعل الفاء للتعقيب لان الامنين المنكرين لم يكونا عقيب هلاك القوم
ولا للتنبيه تطاول في تقريره من غير طائل وجعل يقدم رجلا ويؤخر اخرى وقد تركناه لعدم جدواه

قوله نبيتا اوقت بيات الخ اي هو مصدر بات او بيت فنصبه على الظرفية بتقدير مضاف اي وقت او مفعول مطلق لياتيهم من غير لفظه اي تبييتا او حال من الفاعل بمعنى بيتا بالكسر او من المفعول بمعنى مبيتين بالفتح وجوز في غير هذا المحل ان يكون بمعنى المفعول بمعنى بايتين اي داخلين في الليل وفي الدر المصون فيه وجوه احدها انه منصوب على الحال وهو في الاصل مصدر وجوز ان يكون مفعولا له وقول الواحدي بياتا ظاهره انه ظرف الا ان يكون تفسيرا للمعنى واذا جعل وهم نائمون حالا من الضمير المستتر في بياتا فلنا وليه بالصفة كما مر وهو حال متداخلة حينئذ وقوله على الترديد اي ترديده بين ان ياتيهم في هذا الوقت او في هذا الوقت اي هو لاحد الشيئين قوله ضحوة النهار اصل معنى الضحى ارتفاع الشمس او سرو فهاوتت ارتفاعها كما في قوله تعالى والشمس وضحاها ثم استعمل للوقت الواقع فيه ذلك ويكون منصرفا ان لم يرد به وقت من يوم بعينه وغير منصرف ان اريد به ضحوة يوم معين فيلزم النصب على الظرفية وهو معفو/فاذ فتح مد والضحى يذكر ويؤنث وقوله يلهون اشارة الى ان اللعب مجاز عن اللهو والغفلة او الاشتغال بما لا ينفع فيه على التشبيه قوله تكرير لقوله افامن اهل القرى الخ وفي نسخة تقرير اي تكرير لما سبق على طريقة الجمع بعد التقسيم قصدا الى زيادة التحذير والانذار ولهذا لم يجعل ضميرا فامنوا الجميع اهل القرى الى الملكة المشار اليهم بقوله ولو ان اهل القرى والباقية المبعوث اليهم نبينا صلى الله عليه وسلم المشار اليهم بقوله افامن اهل القرى ولو جعل لذلك لجاز لانه لما جعل تهديدا للموجودين كان الانسب التخصيص كذا في شرح الكشاف وقيل عليه كيف يصح جعله تكريرا للمجموع والحال ان انكار الامنين لبعضها مشاهدة هلاك الاولين كما قرره وانكارا من القرى السابقة ليس كذلك اذ لا معنى لانكار الامن من انها الكيل وتقدير معطوف عليه اخر مرتب عليه امن الجميع نفسه ظاهر فتدبر قوله ومكر الله استعارة لاستدراج العبد الخ اي تشبيه استدراج الله للعاصي حتى يهلكه في غفلته بالمكر والخداع فلذا صح اطلاقه عليه تعالى من غير مشاكلة لكن بنا كفى هذا قول المصنف رحمه الله في تفسير قوله تعالى ومكروا ومكر الله انه لا يجوز اطلاق المكر على الله الا بطريق المشاكلة فيما مر ثم انه ترتب هذا الكلام اعني قوله افامنوا الخ على قصة اهل القرى بعد ذكر ان تبديل السيئة بالحسنة مكر واستدراج وكذا هو متكرر هذا النظم في الانعام فجعله في الكشاف ملاطفة وهو اوجه ورجحه المصنف رحمه الله ايضا حيث قدمه هناك فهو تحكم بحث لا يرد الاستاذ ورده النحرير المدقق بانه يمكن ان يقال بعد تسليم ان ليس المراد الاشارة في المقامين الى التوجيهين فقوله تعالى افامنوا مكر الله متفرع على الملاطفة فتتم وجوه الارشاد والحث على ترك الكفر حتى يكون الكفر حينئذ ازيد في القبح والشناعة حيث قطع ما يرام لاجله وحده عليه قوله الامن مكر الله كبيرة عند الشافعية وهو الاسترسال في المعاصي اتكالا على عفو الله كما في جمع الجوامع وقال الحنفية انه كفر لقوله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون واستدل الشافعية بحديث ابن مسعود رضي الله عنه من الكبائر الامن من مكر الله وما ورد من انه كفر محمول على التغليظ وفيه تفصيل ليس هذا محله قول المصنف رحمه الله الذي حسره وابالكفر اشارة لهذا كما مر قوله اي يخلفون من خلا قبلهم الخ اي الارث هنا مجاز عما ذكر وهو ظاهر وجعله يهدي بمعنى يبين وان كان هدي يتعدى بنفسه وباللام وبالى لان ذكر المفعول الثاني لا في الاول كما هنا فهذا اسهل الخ وتبين لك ان تحمل اللام على الزيادة كما في ردف لكم والمراد بالذين اهل مكة ومن حولها كما نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله لانه بمعنى يبين اما بطريق المجاز او التضمين وقوله ويرثون ديارهم يقتضي ان الاول على ظاهره ولو كان عطف باو قيل ما مر وقوله ان الشان اشارة الى ان ان مخففة من الثقيلة واسمها ضمير مقدر وخبره جملة لو نشا وفي الثاني بخصيص هذا يكون مفعولا كما في قراءة النون وجعلها مصدرية

والفعل

والفعل بعد لو في تاويل المصدر كما في قراءة اليا وفيه نظر لانه يحتاج الى اثبات دخول المصدرية على لو الشرطية مع ان ان المفتوحة مصدرية ايضا فتامل وقوله بجزاء ذنوبهم يعني انه على تقدير مضاف او تضمين اصبنا معنى اهلكنا فلا حاجة الى التقدير وقوله وهو فاعل يهد بمعنى المصدر المؤول فاعله وجوز ايضا ان يكون الفاعل ضمير الله ويؤيده قراءة النون وان يكون ضميرا عائدا على ما يفهم مما قبله اي اولم يهد ما جرى للامم السابقة قوله ومن قرأه بالتوحيد جعله مفعولا في قراءة مجاهد كذا النحرير الظاهر ان اعتبار تضمين معنى يبين انما هو على قراءة النون حيث ذكر المفعول الثاني واما على قراءة اليا فهو من قبيل التنزيل منزلة اللازم ولا حاجة الى تقدير المفعول الثاني اي الم يتبين لهم هذا البيان الطريق المستقيم وما هو وعاقبة امرهم واعترض عليه بان التنزيل منزلة اللازم يكون بالنسبة الى احد المفعولين مع ذكر المفعول الاخر كما يكون بالنسبة الى المفعولين والصنيع كتفسير الصنيع لا صرح به الشريف في قوله تعالى اقرأ باسم ربك كالقرآن انه متسا وتيا في اعتبار التضمين والتنزيل وان صرح الزمخشري بلفظا ولم تتبين في قراءة النون دون اليا وعكس القاضي فقيل يمكن ان يقال قصد التعلق الى المفعول دليل ظاهر على القصد الى المفعول لاسيما عنده كونه يصح ان يكون مفعولا اولا اعني للذين يرثون وجعل اللام للتقوية يفيد ظاهره بخلاف قراءة اليا اذ لا قصد حينئذ الى التعلق بشي اصلا والعنوان التضمني اولى من التنزيل لان اللام للذين ان حمل على التعدية فلا تنزيل وان حمل على التعليل ففيه نوع تعسف كما لا يخفى انتهى وفيه بحث اذ الظاهر ان الاعتراض وارد اذ على التنزيل والاقتصار على المفعول الاول لا بد من ذلك اذ هدى لا يتعدى الى المفعول الاول باللام كما ذكره النحرير وغيره الا ان يجعل قاصرا على المفعولين اي الذكر بما هو هداية للوارثين فتامل ولبعض الناس هنا كلام غير مهذب قوله عطف على ما دل عليه اولم يهد الخ هذا يحتمل ان يكون تقديرا للمعطوف عليه بدلالة ما قبله وهو الظاهر ويحتمل انه يريد انه معطوف على جملة اولم يهد لانها وان كانت انشائية فالمقصود منها الاخبار بغفلتهم فلا يرد عليه ما قيل انه اخبار عطف على انشاء ولذلك المصنف رحمه الله عطفه على يرثون الذي جوزه في الكشاف لما قيل عليه انه صلة والمعطوف على الصلة صلة ففيه الفصل بين ابعاض الصلة باجنبي وهو ان لو نشا سواء كان فاعلا او مفعولا قوله ومنقطع عنه بمعنى ونحن نطبع فهي جملة مستانفة كما تشهد له تقدير المبتدا لانه التزم هو في الاستئناف وان خفي وجهه كما مر في سورة آل عمران ويحتمل ان تكون معترضة تذييلية والمعنى اي ونحن من شاننا وسنتنا ان نطبع على قلب من لم ترد منه الايمان حتى لا يتعظ باحوال من قبله ولا يلتفت الى الادلة وليس معناه انه معطوف على جملة اولم يهد كما توهم قوله ولا يجوز عطفه على اصبناهم الخ قوله لانه في سياق جواب لو تقليب لجعله بمعنى الماضي لان المعطوف على الجواب له حكم الجواب وهي تختص بالماضي وقوله لافضائه الخ تعليل لقوله لا يجوز وقد تبع المصنف رحمه الله في هذا الزمخشري وقد قيل عليه انه يجوز عطفه عليه ولا يلزم ان يكون المخاطبون موصوفين بالطبع ولا بد فهم وادكانوا كفارا ومعترفين للذنوب لان الطبع من لوازمهم اذ الطبع هو التمادي على الكفر والاصرار عليه حتى يكون يائسا من قبوله للحق ولا يلزم ان يكون كل كافر بهذه المثابة بل ان الكافر يهدد لتماديه على كفره بان يطبع على قلبه فلا يؤمن ابدا وهو مقتضى العطف على اصبناهم فيكون في الاية تهديد باموري اصابته بذنبه والطبع على قلبه والثاني اشد من الاول وهو نوع من الاصابة بالذنب فهو كقوله نزداد لهم رحبا الى رجسهم وانما الزمخشري فر من دخوله تحت المشيئة على مذهبه لانه قبيح والله تعالى منزه عنه فلا ينبغي للمصنف رحمه الله ان يتابعه عليه والحق ان صنعه لمليس بنا على انه لا يوافق رايهم فقط بل لان النظم لا يقتضيه وهو الذي صنع عليه المصنف رحمه الله لانه يستلزم انتفا كونهم مطبوعا على قلوبهم لما نبه كلمة لو من انتفا جملتها واللازم باطل لقوله فهم لا يسمعون اي يصرون على عدم القبول

كشف
خطابي
حضريه
خيالي
سن
ابو حيان
سيوطي
انتصاف

سعد وصاحب الكشف

تقريب طيبي سعدي

وقوله كذلك نطبع على قلوب الكافرين العام لاهل القرى الوارثين والموروثين وقوله فما كانوا
ليؤمنوا للدلالة على ان حالهم منافية للايمان وانه لا يجيء منهم البتة وبهذا يندفع الاعتراض وهذا
هو الحق الحقيق بالقبول كما ارتضاه المحققون من شراح الكشاف الا انه اورد على قولهم اللازم باطل لقوله
فهم لا يسمعون ان الطبع اذا دخل في حكم المشيئة كان عدم السماع كذلك ويكون المعنى لو نشاء لاستمر
منهم عدم السماع وهو لا ينافي عدم السماع بالفعل وقيل انه يمكن ان يقال دخول نفي السماع في حيز
لو يقتضي تأويل الاسمية بالماضوية فلا ينافي اعتبار استمرار غير حاصل ورد قوله ان نطبع على قلوب
الكافرين عام باهل القرى وهي موروثة لا وارثة كما صرح به فلا وجه للاستدلال به وفيه تامل
وذهب ابن الانباري رحمه الله ان لو يمكن ان واصبنا عطف بنصيب **قوله** سماع فهم واعتبار هذا انما
يقتضيه تفريعه على الطبع واما تفسيره بلا يعيون كما في سمع الله لمن حمده فغير مناسب **قوله**
حال ان جعل القرى خبرا ويكون افادته بالتقييد فيه لا اختلال الكلام فيما اذا اريد الجنس لان تلك
القرى المعلوم حالها وقصتها او تلك القرى الكاملة في شانها متدرك الكتاب فكان ذلك بمنزلة
الموصوف واعترض بان الحال راجع الى تقييد المبتدا لانه العامل فيه ما في اسم الاشارة من معنى الفعل ولو
سلم فالسؤال انما يندفع على تقدير كونه حالا لا خبرا بعد خبر والقول بان حصول الفائدة بانضمام الخبر
الثاني الذي هو بمنزلة الخبر على طريقة هذا حلو حامض ظاهر والسؤال انما هو على تقدير الحالية فان الحال
فضلة ربما يتوهم عدم حصول الفائدة بما ليس بشيء لظهور ان هذا ليس من قبيل هذا حلو حامض بمعنى
مز بل كل من الخبرين مستقل **قلت** وكذا ما قيل في الجواب عنه بانه لما اشترك الخبران
في ذات المبتدا كفى افادة احدهما مما لا وجه له وقد سبق التحرير الى ما ذكر صاحب الكشف والجواب
انا نسلم ان العامل يقيد ما في المبتدا من معنى الفعل وانه قيد له لكنه في المعنى وصف لذي الحال فيصير
الخبر كالموصوف المقصود منه صفته كما في انت رجل كريم وهو في غاية الظهور والسؤال مندفع على تقدير
كونه حالا كما ذكر وعلى تقدير كونه خبرا بعد خبر بان التعريف لا يكون للجنس بل للعهد والدلالة على
كمالها في جنسها حتى كانها هو وترك التنبيه عليه لظهوره وكثرة امثاله في كلامهم واليه
اشار المدقق في الكشف بقوله المعنى على التقديرين مختلف لانه اذا جعل حالا لا يكون المقصود
تقييده بالحال كما ذكره الزجاج في هذا زيد قائما اذا جعل قائما الخبر اذ الكلام انما يكون مع من
يعلم انه زيد والحال الاحالة لانه زيد كما كان اولا واما اذا جعل خبرا بعد خبر فتلك القرى على اسلوب
ذلك الكتاب على احد الوجوه ونقص خبر ثان تتميم على التفخيم حيث نبه على ان لها قصصا واحوالا
اخر مطوية وهذا معلوم للشارح في كتاب تلك لما يرسل الا وجه ويفرع على واحد ثم انه علم منه ان الخبر
يشترط فيه الافادة بالذات او بواسطة فيرد له كصلة وحال وقد قال ابن هشام انه هذا يشكل
على ابي علي رحمه الله في مسئلة حكاها عن الاخفش وهي انه امتنع من اجازة احق الناس بمال ابيه لانه
ليس في الخبر الا ما في المبتدا ثم قال فان قلت احق الناس بمال ابيه ابنه البار به او النافع له او نحوه
كانت المسئلة جائزة لعدم الفساد لان الخبر بنفسه غير مفيد ولا ينفعه مجيء الصفة بعده لان وضع
الخبر على تناول الفائدة منه لا من غيره ورده بانه اذا جاز للحال ان تحصل الفائدة المقصودة كقوله
فما لهم عن التذكرة معرضين اذ السؤال انما هو في المعنى عن الحال فجوازه في الصفة احرى فتامل
يعني ان قوله اي ترك الاسم المار ذكره ظاهر في حمل اللام للعهد فلا حاجة الى التقييد بالحال الا ان يجعل
ذلك بيانا لما تقدم اليه لا تفسيرا للقرى كما قيل **قوله** بما كذبوه قبل الرسل الخ يعني ما موصولة
وقدر عائدها كذبوه لا كذبوا به لانه لا يجوز حذفه لاختلاف المتعلق كما ذكره المعرب وفسره في يونس
بقوله بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة الرسل اي انهم كانوا قبل البعثة جاهلية
مكذبين للحق فلم تفد معهم البعثة فالباء سببية وقال الزجاج فما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية تلك

الكفر

الكبرى المعجزات بما كذبوا قبل رؤيتها يعني اول ما جاءهم فاجاءوهم بالتكذيب فاتوا بالمعجزات فاصروا
على التكذيب وهو معنى قول المصنف رحمه الله مدة عمرهم الخ وقال الطيبي رحمه الله اعلم انه تعالى
جعل عدم ايمانهم بسبب تكذيبهم المتقدم بقوله من قبل فالفعل المضارع وهو قوله ليؤمنوا اما
على ظاهره فيكون المعنى ما كانوا ليؤمنوا الآن اي عند مجيء الرسل لما سبق منهم التكذيب قبل مجيئهم
واما ان يحمل على الاستمرار فالمعنى انهم لم يؤمنوا قط واستمر تكذيبهم لما حصل منهم التكذيب
حين مجيء الرسل ولما اشتمل الفعل على معنى الاستمرار في الحالات المتعاقبة صح ان يقال بما كذبوا
به اولا والوجه الاول مناسب لاصول المعتزلة يعني انما لم يؤمنوا بالرسل بما كانوا لقوا قبل مجيئهم
عقولهم الهادية فلما ابطلوا استعدادهم لم ينفعهم مجيء الرسل والثاني موافق لمذهب اهل السنة
لان العقل غير مستقل فلا بد معه من انضمام الرسل وتعليمهم فهؤلاء لما كذبوا الرسل والايات
ولم يؤثر فيهم دعوتهم المتطاولة والايات المتتابعة لم يؤمنوا الى اخر عمرهم وهذا انسب من
الاول قوله كذلك يطبع الله ووضع المظهر موضع المضمر وعن مجاهد رحمه الله انه كقوله
تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه فالمعنى ما كانوا لو اهلكناهم ثم احييناهم ليؤمنوا
لكن لخفائه تركه المصنف رحمه الله وفيها وجوه اخر وقوله واللام لتاكيد النفي يعني انها لام
الجحود وقد مر شرحها **قوله** والدلالة على انهم ما صلحوا الخ بيان للتاكيد الذي تفيده لام
الجحود ويعطيه التركيب وقوله كذلك يطبع الله بيان لعدم صلاحهم للايمان ويجيء فيه التشبيه
والتفخيم للطبع كما في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا وقوله لا تلين شكيمتهم اي لا ينقادون
للحق واصل معنى الشكيمة حديدة اللجام التي في فم الفرس **قوله** لاكثر الناس والاية اعتراض
الخ يعني وما وجدنا الى فاسقين اعتراض ان كان الضمير للناس لانه لا اختصاص له بما قبله لكن
لعمومه يؤكده ومرجع الضمير معلوم لشهرته فان كان للامم المذكورين يكون من تتمة الكلام السا(بق)
فهو تتميم لا اعتراض كذا قرره شراح الكشاف فلا مرية فما قيل كيف يكون اعتراضا مع شموله
للامم ومن في من عهد زائدة ووجد هذه متعدية لواحد وجوز فيها ان تكون علمية ولاكثرهم
متعلق به او حال **قوله** وما عهد الخ يعني انه على تقدير مضاف كان عهدهم وجد على الوجهين والعهد
اما ما عهده الله اليهم ببعثة الرسل ونحوها او في عالم الذر او ما عاهدوا الله عليه في نزول الشدة
بهم والحجج الدلائل الدالة على الله وفسره ابن مسعود رضي الله عنه بالايمان كما في قوله اتخذ عند
الرحمن عهدا وقيل العهد بمعنى الوفاء **قوله** علمناهم الخ يعني ان وجد هنا بمعنى علم وهي من الافعال
النواسخ الناصبة للمبتدا والخبر لدخول ان المخففة عليها وهي لا تدخل الا على المبتدا او على الافعال
الناسخة عند الجمهور خلافا للاخفش رحمه الله فانه جوز دخولها على غيرها وهذه اللام هي اللام
الفارقة بين المخففة وغيرها وان هذه بعد التخفيف ملغاة لا عمل لها على المشهور كما تقدم
تفصيله وقوله ذا الحفاظ اي صاحب الحفاظ وهو المحافظة والمراقبة ويقال انه لذو حفاظ
ومحافظة اذا كانت له انفة وقوله والضمير للرسل اي في قوله من بعدهم وسلمهم او للامم المذ(كورة)
عليه تلك القرى والاول اولى **قوله** بان كفروا بها مكان الايمان الخ الظلم وضع الشيء في غير موضعه
وهو متعد بنفسه لا بالباء فلذا وجه تعديه هنا بوجوه منها انه لما كان الكفر والظلم من واد واحد
عدي تعديته او هو بمعنى الكفر مجازا او تضمينا او هو مضمن معنى التكذيب او الباء سببية ومفعوله
محذوف اي ظلموا انفسهم او الناس بسببها وكلام المصنف رحمه الله ظاهر في التضمين اي كفروا
بها واصل الكفر غير موضعه يعني انما اوتي موسى الايات والمعجزات لتكون موجبة للايمان
فجاءوا يعكسوا حيث كفروا فوضعوا الشيء في غير موضعه ويحتمل ان يريد التجوز **قوله**
فرعون لقب لمن ملك مصر الخ يعني انه علم شخص ثم صار لقبا لكل من ملك مصر ككسرى لمن ملك فارس

ابن كمال

والنجاشي لمن ملك الحبشة وقيصر لملك الروم وقيل هي اعلام ايضا لانها لا تنصرف وليست
من علم الجنس لجمعها على فراعنة وقياصرة وعلم الجنس لا يجمع فلا بد من القول بوضع خاص لكل
من يطلق عليه وليس بشي لان الذي غره قول الرضي ان علم الجنس لا يجمع لانه كالنكرة شامل للقليل والكثير
بوضعه للماهية فلا حاجة لجمعه وقد صرح النحاة بخلافه وممن ذكر جمعه السهيلي رحمه الله في الروض
الانف فكان مراد الرضي انه لا يطرد جمعه وما ذكره تعسف لحنه في غني عنه وقوله واسمه الخ المذكور
في التواريخ ان احد مما اسم فرعون موسى والاخر اسم فرعون يوسف **قوله** لعله جواب لتكذيبه
اياه الخ في هذه الاية قراات على بحر على لنا المتكلم وهي قراة نافع رحمه الله والقراة المشهورة
على ان لا اقول على لان المصدرية وصلتها وهي مشكلة لان الظاهر ان ترك قول الحق حقيق
عليه لا انه حقيق على ترك قول الحق لان حقيق بمعنى جدير ويتعدى بالباء وبمعنى واجب ولازم ويتعدى
بعلى فهو المراد هنا فلذا ذهب المفسرون في تاويلها الى وجوه ستة سرناها وحمل المصنف
رحمه الله قوله وكان موسى جواب لفرعون الى كذبته المدلول عليه بما قبله **قوله** وكان اصله لي
بناء على القراة المشهورة واستغنى لشهرته عن التفسير بما هذا هو الوجه الاول وهو انه من الكلام
قلبا وهو على قسمين ان يكون بقلب المعنى والالفاظ بتقديمها وتاخيرها نحو عرضت الحوض على الناقة
او بقلب المعنى فقط كما هنا فان الباء المتكلم لا وجود لها حتى توخر وتزال عن مكانها وقيل بعدم اشتراط
امن اللبس بلا نكتة مذهب مشهور القبول مطلقا والمنع مطلقا والتفصيل بين ما تضمن اعتبارا
لطيفا وغيره فيقبل الاول دون الثاني ولذا ضعفوه هنا والاغراق وجه اخر لا يدعي انه المحسن
هنا قبلها مر والظاهر ان الاسناد والاطراف حقيقية باعتبار اصله والا لم يكن قلب وفي الانتصاف
الملوق عليه انه مجاز كما اراد ظاهره كان مشكلا فتدبر **قوله** وتشقي الرماح الخ هو من شعر
لخراشي بن زهير وقبله كذبتم وبيت الله حتى تعالجوا قوادم حرب لا تلين ولا تزري
وتلحق خيل لا هوادة بينها وتشقي الرماح بالضياطرة الحمر ومرني من امرت الناقة اذا
لبنها وهو استعارة هنا والهوادة الصلح والمبرور حمل ضيطر وضيطار كهبنطار وهو
لا غناء عنده ولهذا يطلق على الخدم والسفلة وهو المراد هنا وقد ضياطرة عوض عن الكد
كبياطرة اذ الخياس فهو ضيا طيرا وهي لثانية الجمع والحمر جمع احمر كناية عندهم عن العجم
لغلبة الحمرة على الوانهم فلذا يستذلونه في الذم واصله لتشقي الضياطرة بالرماح الا ان الشاعر
حول الرماح شقية بهم لتكسرها من كثرة الطعن فيهم كما قال ابو الطيب طوال الرديات
يقصفها دمي وبيض السريجيات يقطعها لحمي واوضح عن هذا المعنى في قوله لشاعر
والسيف يشقي كما يشقي الضلوع به وللسيوف كما للناس آجال **قوله** اولان ما لزمك
فقد لزمته عطف على ما قبله بحسب المعنى لان المعنى وانما الحقيق على ان لا اقول لانه اصله ولان
الخ وهذا هو الجواب الثاني اي كان ترك الحق لازم له فهو لازم الترك الحق ايضا واعترض عليه بان
اللزوم قد يكون من احد الطرفين دون الاخر كما هنا فليس كلما لزمك لزمته واجيب عنه بانه
اشارة الى انه من الكناية الايمائية كقول البحتري وما رايت الجود القى رحله في آل طلحة ثم لم
يتحول وقول ابن هاني فما جازه جود ولا حل دونه ولكن يسير الجود حيث يسير يعني بلغت
الملازمة بين الجود والممدوح بحيث وجب وحق على الجود ان لا يفارق ساحته فيسير حيث سار
وقيل عليه بل معناه ان بين الواجب ومن يجب عليه ملازمة فعبر عن لزومه للواجب بوجوبه
على الواجب كما استفاد من العكس وليس من الكناية الايمائية في شي بل هو نحو فيه مبالغة
حسنة **قوله** اوللاغراق في الوصف بالصدق الخ الاغراق المبالغة من قولهم اغرق الرامي
في النزع وهو نوع في البديع معروف فقد جعل قول الحق بمنزلة رجل يجب عليه شي ثم جعل نفسه

اي

اي قابلية لقول الحق وقيامه به بمنزلة الواجب على قول الحق فيكون استعارة مكنية وتخييلية
فالمكنية في قول الحق اذ شبه بوجوب التخييلية في حقيق اي بالغ في وصف نفسه بالصدق
بقوله انا واجب على الحق ان اسمي في ان اكون انا قابله فكيف يتصور مني الكذب حمل الحق كانه
مما يجب عليه ان يجتهد في ان يكون هو القائم به وقيل عليه هذا انما يتم لو كان اللفظ حقيق بي
على قول الحق وليس كذلك بل على قول الحق وحمل قول الحق يجب عليه ان يسعى في ان يكون هو قابله وليس
له كبير معنى وهذا مما ذكره النحرير ولم يجب عنه واجاب عنه بعض المتاخرين بانا لا نحاصر
له وهو ظاهر الورود ويمكن دفعه بان يجعل على انه المصدر المؤول معرفة لا بد من اضافته الى ما
كان مرفوعا له وليس كذلك فانه قد يقطع النظر عن ذلك وصرح بعض النحاة بانه قد يكون نكرة
كقوله ويها ن هذا القران ان يفترى اي افتراء وهنا قطع النظر فيه عن الفاعل اذ المعنى حقيق
على قول الحق وهو محصل مجموع الكلام فلا اشكال فيه وما ذكره يليق بالنكت تبقات الرياضة
لا التراكيب العربية فتدبر وقوله الا عبل في اكثر النسخ وهو ظاهر وفي بعضها عليه على
عدم الحكاية وهي بمعنى الاولى والنسخة الاولى اصح **قوله** او ضمن حقيق معنى حريص الخ هذا
هو الجواب الرابع وهو ظاهر وعلى حمل على بمعنى الباء لا تكون الباء ايضا بمعنى على تحقيق كونى جدير
وبنى جواب سادس ذكره ابو حيان وهو انه اولى وقدا علوه وهو انه متعلق برسول ان قلنا
بجواز اعمال الصفة اذا وصفت فان لم يعمل به وهو المشهور فهو متعلق بفعل يدل عليه اي ارسلت
على ان لا اقول الا الحق وقراة حقيق ان لا اقول بتقدير الجار وهو على او الباء او بتقدير على بما مشتد
وتفسيره ما مر في القراات المشهورة **قوله** فخلهم الخ الظاهر انه معنى حقيقي للارسال
قال الراغب الارسال يقال في الانسان وفي الاشياء المحبوبة والمكروهة وقد يكون ذلك بالتسخير
كارسال الرياح والمطر وقد يكون ذلك بالتخلية وترك المنع نحو انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
ويقابله الامساك كما اشار المصنف رحمه الله الى ان المراد به الاخير وما قيل انه استعارة من ارسال
الطير من القفص تمثيلية او تبعية لا اصل له وهذا اشارة الى ما في الكشاف من ان يوسف
عليه الصلاة والسلام لما توفي وانقرضت الاسباط غلب فرعون على نسلهم واستعبدهم
فانقذهم الله بموسى صلى الله عليه وسلم وكان بين اليوم الذي دخل فيه يوسف عليه الصلاة
والسلام مصر واليوم الذي دخل فيه موسى صلى الله عليه وسلم اربعمائة عام **قوله**
فاحضرها عندي ليثبت بها صدقك لما كان ظاهر الكلام طلب حصول الشي على تقدير الحصول
اشار الى بيان المغايرة بين الشرط والجزاء ويكون جواب الشرط الثاني ما يدل عليه الشرط المتقدم
وجوابه او مراحم وقوله ليثبت بها صدقك اشارة الى ان الشرط الثاني مقدم في الاعتبار
على قاعدة تكرر الشرطين فتدبر **قوله** ظاهر امره ثعبان مبين وقوله صارت
ثعبانا اشارة الى انه صيرورة حقيقية لا تخييلية واشعر بمعنى كثير الشعر وفي نسخة
اشعرانى وهو بمعناه وفاغر بالغين المعجمة والرا المهملة بمعنى فاتح وسور القصر بمعنى
اعلى حائطه واحد شاي استطالت بطنه في مكانه لحوفه وقوله فثاب اي الخوف ووطئ بعضهم
بعضا وقوله انشدك الله اي اقسم عليك به **قوله** من جيبه او من تحت ابطه الخ لقوله
ادخل يدك في جيبك وقوله اضمم يدك الى جناحك والجمع بينهما ممكن في زمان واحد وقوله
بياضا خارجا عن العادة لانه روي انه اضاء له ما بين السماء والارض وقوله او للنظار اي لاجلهم
وقوله لانها ببياضها في جبلتها اي اصل خلقتها لانه كان آدم اي شديد الادمة وهي السمرة
واصله ادم بهمزتين افعل وكونه كذلك مروي في الحديث الصحيح **قوله** قيل قاله
هو واشراف قومه الخ يعني انه وقع في سورة الشعراء قال للملا وهنا قال الملا والقصة واحدة

وكذلك فكيف يختلف القائل في الموضعين وفي الكشاف قاله هو وقالوه هم فحكي قوله ثمت
وقولهم هنا او قاله ابتدا فتلقفته منه الملا فقالوه لاعقابهم او قالوه عنه للناس على طريق التبليغ
كما تفعل الملوك والذين عليها ثم اجابوه بقولهم ارجه واخاه فانشا رابي ترجيح ان الملا قالوه من فرعون
بطريق التبليغ الى القوم بان القوم اجابوا فرعون وخاطبوه بقولهم ارجه واخاه فلو لم يكن الكلام
تبليغا من فرعون اليهم لما كان لهذا الجواب والخطاب وجه اذ لا يناسب قول الملا ابتدا الا ان يقدر في
الكلام اذ المناسب حينئذ ارجعوا وارسلوا ولا يناسب النظر بطريق الحكاية لانه حينئذ لا يكون
مشاورة فلا يحتاجوا الى جواب وهم اصلا واما ان الجواب وهو ارجه الخ في الشعرا من كلام الملا لفرعون
وهنا من كلام سائر القوم فلا منافاة بينهما لتطابق الجوابين ثم اختلفوا في قوله فماذا تامرون
فقيل انه من تتمة كلام الملا وهو الظاهر وقيل كلام الملا تم عند قوله يريد ان يخرجكم من ارضكم
بسحره ثم قال فرعون مجيبا لهم فماذا تامرون قالوا ارجه وحينئذ يحتمل ان يكون كلام الملا
مع فرعون وخطاب الجمع في يخرجكم لتعظيمه او لما جرت به العادة وان يكون مع قوم فرعون والمسالة
منه فيه وانما التزموا هذا التعسف ليطابق ما في الشعرا في قوله ماذا تامرون فانه من كلام فرعون
وقوله ارجه واخاه كلام الملا لفرعون لكن ما اندفعت المخالفة بالمرة لان قوله ان هذا الساحر
عليم يريد ان يخرجكم كلام فرعون للملا في هذه السورة على ما وجهوه كلام الملا لفرعون ولعلهم يحملون
على انه قال لهم مرة وقالوا له اخرى **قوله** ليشيرون في ان تفعل يعني انه من الامر بمعنى المشاورة
وهو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما يقال امرته فامرني اي شاورته فاشار علي برايي وليس
هو الامر المعهود وان قرب به واما قوله في العصا هنا فاذا هي ثعبان وفي محل اخر كانها جان
فلا معارضة بينهما كما سياتي وحاشرين جمع حاشر وهو من يجمعهم وقوله كانه الى اخره من تتمة التوفيق
كما مر **قوله** والارجا التاخير الخ هذا هو الاصح لغة لانه بمعنى الحبس قيل لانه لم يثبت منه الحبس
وقيل الامر به لا يوجب وقوعه وقيل لانه لم يكن قادرا على حبسه بعد ما راه منهم وقوله لاجعلنك
من المسجونين في الشعرا كان قبل هذا وقال ابو منصور الامر بالتاخير دل على انه تقدم منه امر اخر
وهو الهم بقتله فقالوا اخره ليتبين حاله للناس **قوله** واصله ارجئه يعني بالهمز وفيه
هنا وفي الشعرا ست قراات متواترة لا التفات لمن انكر بعضها كما ستراه ثلاث مع الهمزة ارجئه
بهمزة ساكنة وها متصلة بواو في الاشباع وارجئه بضم دون واو وارجئه بهمزة ساكنة وهاء
مكسورة من غير صلة وثلاث بدونها ارجه بسكون اليا والها وصلا ووقفا وارجهي بها مكسورة
بعدها يا وارجه بها مكسورة بدون يا فضم الها وكسرها والهمز وعدمه لغتان مشهورتان
وهل هما مادتان او اليا بدل من الهمزة كتوضات وتوضيت قولان وقد طعن في قراة ابن ذكوان
رحمه الله فقال ابو علي الفارسي ضم الها مع الهمزة لا يجوز غيره وكسرها غلط لان الها لا تكسر الا بعد
يا ساكنة او كسرة وقال الحوفي ليست بجيدة واجيب عنه بوجهين احدهما ان الهمزة ساكنة والحرف الساكن
حاجز غير حصين فكان الها وليت الجيم المكسورة فلذا كسرت والثاني ان الهمزة عرضة للتغيير كثيرا
بالحذف وابدالها يا اذا سكنت بعد كسرة فكانها وليت يا ساكنة فلذا كسرت وهو الذي اختاره المصنف
رحمه الله واورد عليه ابو شامة ان الهمزة تعد حاجزا وان الهمزة لو كانت يا كان المختار الضم نظرا لاصلها
وليس بشي لانها كما قال المعرب لغة ثابتة عن العرب وقوله جه وابي لفظ جه بكسر الها غير كسعة
مع واو العطف كابل بكسرتين فيجوز تسكينه للتخفيف والمنفصل والمتصل المراد به ما كان من
الكلمة وغيره لا في الخط كما قيل وقوله فلا بد لمنصبه النجاة الاولى تركه وسحار صيغة مبالغة وهي تناسب
عليم فلذا اتفق عليها في الشعرا **قوله** بعدما ارسل الشرط في طلبهم الشرط بشين معجمة مضمومة ورا
مهملة مفتوحة وطا مهملة اعوان الولاة لانهم يجعل لهم علامة وفي القاموس الشرط بضم وسكون حماة

قطب

اشترطت

اشترطت وواحد شرط كصرد وهم اول كتيبة تشهد الحرب وتتهيا للموت وطائفة من اعوان
الولاة معروفة وهو شرطي كتركي وجهني وقيل انه قال في الاساس الصواب في الشرطي سكون
الرا نسبة للشرطة والتحريك خطا لانه نسبة الى الشرط الذي هو جمع فتامل **قوله** استانف به
الخ اي استيناف بياني ولذا لم يعطف وقيل انه حال من فاعل جاو وهذا اولى منه وقرئ انا
على الاخبار وانا على حذف همزة الاستفهام لتتوافق القراات ولان الظاهر عدم جزمهم به
ولكن رجح الواحدي رحمه الله بنا على اطراد حذفها وقوله وايجاب الاجر تفسير للاخبار اي ليس
المراد بالاخبار ظاهره اذ لا وجه له بل يحمل على ايجابه عليه واشتراطه كانهم قالوا بشرط ان تجعل لنا
اجرا وما قيل انه لا طلاوة له لا طلاوة له وقوله والتنكير للتعظيم مثله في الكشاف بان له لا بلاس
فقال النحرير مثل التنكير للتعظيم بتنكير التكثير للقرب بينهما **قوله** وانكم لمن المقربين عطف لما سد
في الكشاف هو معطوف على محذوف سد مسده حرف الايجاب كانه قال ايجابا لقولهم ان لنا لاجرا
نعم ان لكم لاجرا وانكم لمن المقربين اراد اني لا اقتصر بكم على الثواب وحده وان لكم مع الثواب ما يقل معه
الثواب وهو التقريب والتعظيم لان المثاب انما يتهنا بما يصل اليه ويغتبط به اذا نال معه الكرامة والر
وروي انه قال لهم تكونون اول من يدخل واخر من يخرج **قلت** هذا هو عطف التلقين وقد
عرف من هذا حقيقته بانه عطف على مقدر هو عين الكلام السابق قبله فمن قال انه عطف عليه
اراد هذا الا انه لما كان حينئذ جزا هو المعطوف عليه ومن اعادته على وجه القبول افاد تحقيق
ما قبله وتقريره للقطع به فاعادته بحرف الجواب افصح واوضح فاحفظه فانهم لم ينبهوا عليه
هنا وبه يجمع بين الاقوال السابقة في سورة البقرة وقوله لتحريضهم يعني بالزيادة المذكورة
قوله خيروا موسى عليه الصلاة والسلام مراعاة للادب قال المشايخ ولمراعاتهم للادب
رزقوا السعادة الابدية وان ينبغي وان يكون جوابه النصب بتقدير اختر ونحوه والرفع على
انه مبتدا محذوف الخبر او خبر مبتدا محذوف وهو ظاهر اي امرك الالقا واظهار الجلادة
اذ لم يبالوا بتقدمه وتاخره وتقديرانه يخالف لقولهم قبله انا كنا الى قاما ان يكون حالهم
تغيرت او وقت المبارزة محل اظهار القوة **قوله** تنبيهوا عليها بتغيير النظم الخ تغيير النظم
اذ لم يقولوا واما ان نلقي والظاهر انه وقع في المحكي كذلك بما يراد فلا يرد عليه شي وكونه
ابلغ لكونه تكريرا للاسناد وتعريف الخبر عطف على ما هو ابلغ وقيل انه تفسير له وقيل انه معطوف
على تغيير النظم والاول اولى وقوله او تاكيد ضميرهم المتصل يعني المستتر في نكون لانه في حكم
بارز اشد وهو معطوف على توسيطا او الفصل والاعتراض بان الجمع بين الفصل والتاكيد
لا يمكن لان لاحدهما محلا من الاعراب دون الاخر وهم ظاهر فان **قلت** ما الفرق بين
ان يكون الضمير موكدا وبين ان يكون فصلا **قلت** قال الطيبي رحمه الله التكرير برفع التجوز
عن المسند اليه فيلزم التخصيص من تعريف الخبر اي يحصل التخصيص البتة لا غيرنا والفصل
لتخصيص الالقا بهم لانه لتخصيص المسند بالمسند اليه فيعري عن التوكيد وقال الفاضل
اليمني قد ذكر علما المعاني ان ضمير الفصل يفيد التخصيص وكذا تعريف الخبر فعلى هذا اذا اجتمعا
هل يكونان جميعا مفيدين للتخصيص كتعبيران واللام والتاكيد اذا اجتمعا او يكون حاصلا باحد منهما
فقط فان جعلناه بتعريف الخبر لكون انما جي به للفرق بين الخبر والنعت انتهى وله تفصيل ليس
هذا محله **قوله** كرما وتسامحا او ازدرا الخ التسامح تفاعل من السماحة وهي قريبة من الكرم او المراد
به عدم المبالاة فيقرب من الازدرا وهو افتعال من الزراية وهي التحقير وهو جواب عما يقال ان القا
الحبال والعصي معارضة للمعجزة بالسحر وهي كفر والامر بالكفر كفر فكيف امرهم به والجواب ان السحر
انما جا والالقا الحبال والعصي وقد علم موسى صلى الله عليه وسلم انهم لابد ان يفعلوا ذلك وانما وقع

سن

عطف التلقين

فعة

سيوطي

كز

التخيير في التقديم والتأخير كما صرح به في الاية الاخرى اولا من التي تجوز لهم التقديم كالاباحة فعلم
بل لتخيرهم وقلة مبالاتهم وللوثوق بانما بيد الالهي وانه لن يغلب سحر معجزة قطعا وهذا الادلة لم
علي الوهني بتلك المعارضة وايضا اذن لهم ليبطل سحرهم فلهو ابطال للكفر بالاخرة وتحقيق المعجزة وقوله
ودنو ثقا علي شانه ضمن الوثوق معنى الاعتقاد فلذا عداه بعلى والا فهو يتعدى بالبا **قوله** بانتخيلوا
اليها ما الحقيقة بخلافه ضره بذلك لقوله سحروا اعين الناس دون سحروا الناس وهو كقوله تعالى
يخيل اليه من سحرهم انها تسعى وقد روي انهم لونوها وجعلوا فيها زيبقا فلما اثر تسخين الشمس فيه
تحركت والتوى بعضها ببعض فتخيل الناس ذلك وليس في هذا ابطال للسحر مع انه حق ثابت بالنصوص لكن
المعتزلة تنكره كما تنكر الجن فالاولى تركه كما قيل بالاية القران ناطق بخلافه فادخله كثيرا وخللا ولذا لم يلتفتوا
لاعتراضه هنا **قوله** وارهبوهم ارهابا شديدا الخ يعني ان الاسترهاب بمعنى الارهاب البليغ فالطلب مجاز
في المبالغة والزيادة لان المطلوب من شانه ان يهتم به ويبالغ فيه واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله
كانهم الخ فلا يرد عليه ما قيل انه بمعنى الافعال لا للطلب كما قال الزمخشري لعدم ظهوره هنا اذ لا يلزم منه
حصول المستدعي والمطلوب **قوله** عظيم في فنه الخ يعني ان عظمته بالنسبة لغيره من السحر وهو
في زعمهم واذا التي فيه تفسيرية لتقدم ما فيه معنى القول دون حروفه او مصدرية فهي مفعول
الايحا وقوله كما لقاها يشير الى ان الفا المذكورة والمحذوفة فصيحة والحذرما فيه **قوله** ما يزورونه
من الافك الخ الافك بفتح الهمزة مصدر افكه بمعنى قلبه وهو اصل معناه واطلاقه على الكذب لكونه
مقلوبا عن وجهه لكنه اشتهر فيه حتى صار حقيقة وقد فسره به ابن عباس رضي الله عنهما هنا ايضا
وما موصولة وهو معلوم من تقديره لما بما ومصدرية والافك بمعنى المافوك لانه المتلقف وقراحفص
تلقف بالتخفيف وغيره تلقف بالتشديد وحذف احدى التاين وتلقف بمعنى تاخذ وتبتلع **قوله**
تثبت لظهوره يعني استعير الوقوع للثبوت والحصول او للثبات والدوام لانه في مقابلة بطل فان
الباطل زائل وفائدة الاستعارة الدلالة على التاثير لان الوقوع يستعمل في الاجسام وهو كقوله
تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه اذا استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمع لاذهاب
الباطل ومن تاثير الوقوع بالتاثير اراد هذا وقال الفرامعناه تبين الحق من السحر **قوله** اي صاروا اذلا
مبهوتين الخ اي الانقلاب مجاز عن الصيرورة لظهور المناسبة بينهما او بمعنى الرجوع صاغرين حال
وقوله والضمير الخ اي الضمير راجع لفرعون وقومه والسحرة على الاحتمال الاول وعلى الاحتمال الثاني لفرعون
وقومه لا عليها لان السحرة لانه لم الادخل على الحق من فرعون اوعلى ما قبل الاية نوظام النظم
يخالفه فان قلت قوله مبهوتين من اين اخذه قلت اخذه من قوله فانقلبوا المختير على قلبوا لانه
قوله حيلهم ملقين على وجوههم الخ يعني كان الظاهر خروا ساجدين اذ لا القاهنا لكنه تجوز به عنه
لان ظهور الحق الجائهم الى ذلك واضطرهم اليه حتى كان احدا دفعهم فالقاهم فهو استعارة وبرهم بمعنى علمهم
او ان الله القاهم بالهامهم لذلك فالملقي هو الله لتعيين حال فرعون او المراد اسرعوا كالذي يلقيه غيره
والاستعارة تبعية او هو تمثيل ويصح ان يكون مشاكلة لما معه من اللفظ كما ذكره في الشعر **قوله**
ابدلوا الثاني من الاول الخ اي ابدلوا لفظ رب الثاني من المضاف لما لدفع هذا التوهم ولم يقتصروا على
موسى صلى الله عليه وسلم اذ ربما يبقى التوهم والحز لانه كان ربى موسى عليه الصلاة والسلام في صغره
ولذا قدم في محل الحز لانه ادخل في دفع التوهم او لاجل الفاصلة او لانه اكبر سنا منه وقدم موسى لشرفه
او للفاصلة وما وقع في شرح المفتاح للسعد من انه قدم موسى صلى الله عليه وسلم لانه اكبر سنا منه انما
سهو وروايته غير مشهورة واما كون الفو صل في كلام الله لا في كلامهم فلا يضر كما توهم وروي انهم لما قالوا
امنا برب العالمين قال انا رب العالمين فقالوا رب موسى وهارون **قوله** بالله او بموسى اما
الاول فلقوله رب العالمين واما الثاني فلقوله في الاية الاخرى امنتم له فان الضمير لموسى صلى الله عليه وسلم

انتصاف

ابوحيان

س

لقوله

لقوله انه لكبيركم الخ **قوله** والاستفهام فيه للانكار الخ قرا الفرا المنثم بحرف الاستفهام الاحفصا
فانه قراها على الاخبار وفيها ايضا معنى التوبيخ كما في الاستفهام لان الخبر اذا لم يقصد به فائدته
ولا لازمها تولد منه بحسب المقام ما يناسبه وهنا لما خاطبهم بما فعلوه بحضرة الملا بذلك
افاد التوبيخ والتقريع ويجوز ان يقدر فيه الهمزة بناء على جوازه والاستفهام للانكار بمعنى انه لا ينبغي
ذلك وفي القراءة هنا وجوه مبسوطة في محلها **قوله** ان هذا الصنيع لحيلة الخ قاله تمويها على
القبط بريهم انهم ما غلبوا ولا انقطعت حجتهم وكذا قوله قبل ان اذن لكم وقوله في مصر اي التوقيف
عهدكم والميعاد اي مع هذا احتالوا وعاقبة ما فعلتم مفعول تعلمون المقدر وقوله تعالى قبل ان
اذن لكم لا يقتضي وقوع الاذن فاذا قلت جاء زيد قبل عمرو لا يدل على مجيء عمرو كما ذكره بعض النحاة
الا انه لا بد من جعله مقدرا وتقديره بمنزلة توقعه وقد وقع في مواضع من القران وهو شايع
في الاستعمال وقوله من كل شق طرفا اي من كل جانب عضوا مغايرا للاخر كاليد من احدهما والرجل من الاخر
ومن خلاف حال اي مختلفة وقيل من تعليلية متعلقة بالفعل اي لاجل خلافكم وهو بعيد **قوله**
تشريعا لله للقطاع جمع قاطع وهو من يقطع الطريق لعظم جرمهم وقوله ولذلك سماه اي سمى قطع
الطريق محاربة الله في قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا الاية
والمعنى يحاربون اولياء الله او عباده لان احدا لا يحارب الله الا ان المسافر في امان الله وحفظه
فالمتعرض له كانه يحارب الله وقوله على التعاقب هو مذهبه والافعال يجمع بين نفيه وتفريعها يعلم
من كتب الفقه تقدير **قوله** بالموت لا محالة الخ فرجات هذه القصة مفصلة في الشعرا مجملة
هنا فحملت هذه على تلك اذ قال فيها لا ضير انا الى ربنا منقلبون انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان
كنا اول المؤمنين عللوا عدم المبالاة الذي يقتضيه لا ضير بالانقلاب الى الله والطمع في الثواب
فله اي الشيخ توجيه الاول انا لا نبالي بالموت الذي يلحقنا به رحمة الله ويخلصنا منك والضمير للسحرة
فقط الثاني انا ننقلب الى الله مثيبا على ما عذبتنا به وما فعلت بنا فانه لنا لتكفيره الخطايا ونيل
الثواب العظيم والضمير لهم ايضا والثالث انا جميعا ننقلب الى الله فيحكم بيننا وينتقم لنا منك
ويثيبنا علينا قاسيناه والضمير لهم ولفرعون والرابع انا ولا بد ميتون فلا ضير فيما تتوعدنا به
والاجل محتوم لا يتاخر عن وقته ومن لم يمت بالسيف مات بغيره والضمير لهم يحتمل السحرة
والجميع والمصنف رحمه الله جعلها ثلاثة لان الاخير والاول في المعنى واحد وقوله تسعف نقم تجمعهم
وفيها اي محبته وضمنه الحرص فعداه بعلى **قوله** وما تنكر منا الخ تنقم بمعنى عاب وانكر وان امنا مفعول
به وما انكرته وعبته هو اعظم محاسننا فهو على حد قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
الاحبة والوطن كما اشار اليه المصنف رحمه الله فانه كان يقع بمعنى عذب من النعمة فان امنا مفعول له وقوله
فزعوا الى الله الخ او تضرعوا اليه من نزع اليه اذا التجا اليه ليزيل ما به وخوفه واصل معنى النزع الخروج
وتفصيله في كامل المبرد **قوله** افرغ علينا صبرا يعمرنا الخ فافرغ استعارة تبعية تصريحية وصبرا
قرينتها اي هب لنا صبرا تاما كثيرا وعلى الثاني صبرا اصلية مكنية وافرغ تخييلية وقيل الاول ايضا
كذلك لان الجامع العمر وهاهنا التطهير **قوله** ثابتين على الاسلام فسره به لتسبق اسلامهم وسجودهم
قوله بتغيير الناس عليك الخ اي المراد بالافساد ما يشمل الديني والدنيوي وليفسدوا واحد ومفعوله
لتعليم او نزل منزلة اللازم او يقدر ليفسدوا الناس يدعوهم الى دينهم **قوله** عطف على ليفسدوا
الخ فيه قراات لقراة العامة بيا الغيبة ونصب الرا عطفا على ليفسدوا او هو منصوب في جواب
الاستفهام كما ينصب بعد الفا والمعنى كيف يكون الجمع بين تركك موسى عليه السلام وقومه مفسدين
وبين تركهم اياك وعبادة الهتك اي لا يمكن وقوع ذلك **قوله** كقول الحطيئة هو شاعر اموي
معروف وهو من قصيدة اولها الا قالت امامة قد تغزى فقلت امام قد غلب العزاء

الا ابلغ بني عوف بن كعب ✽ فهل قوم على خلق سواء الم ترى نابا فتوعدني ✽ فجانبي الواعد والرجاء

والشاهد فيه على هذه القراءة وكونها شاذة بعيدة سائغة في كلام العرب **قوله** وقرئ بالرفع الخ قرأها الحسن

وغيره وهو اما عطف على مقدر او استئناف او حال بحذف المبتدأ اي وهو يذر كحال الجملة المضارعية لا تقترن

بالواو في الفصيح وهي على الاول معترضة مقررة لما سبق وعلى الثاني معترضة لجهة الانكار **قوله** وقرئ بالسكون

الخ اي بالجزم وهو عطف على التوهم اي توهم جزم يفسد وانه في جواب الاستفهام كقوله فاصدق واكن لتوهم جزم

اصدق في جواب التحضيض وقال ابن جني رحمه الله بل تركت الضمة للتخفيف كقراءة ابي عمرو يأمركم باسكان

الراء استثقالا للضمة عند توالي الحركات وقيل ان المصنف رحمه الله عبر بالسكون دون الجزم ايماء الى هذا

قوله كانه قيل يفسدوا الخ اي عطف على المعنى وقيل انه في عبارة الكشاف عطف التوهم لان جواب الاستفهام

يجزم بدون الفاء فقدر عدمها هنا كذلك وعطف عليه بذركك بالجزم كما عطف اكن المجزوم على اصدق المنصوب

بتنزيله منزلة المجزوم وقيل انه معطوف على محل الفاء وما بعدها كما في ومن يضلل الله فلا هادي له ويذرهم بالجزم

وتقرره في المعنى **قوله** معبوداتك الخ تفسير للقراءة المشهورة اذ الالهة جمع اله بمعنى معبود وقوله

قيل الخ توجيه لجمع الالهة واضافتها اليه مع ان المشهور انه كان يدعي الالوهية ويعبد ولا يعبد فاما

لانه كان يعبد الكواكب في الخفية وكان يعتقد انها المربية لعالم السفلي مطلقا وهو رب النوع الانساني

او انه اتخذ اصناما تعبد لتقربهم اليه كما قال انا ربكم الاعلى وهذا ما قالت الجاهلية ما نعبدهم الا ليقربونا

الى الله **قوله** وقرئ الاهتك كعبادتك لفظا ومعنى فهي مصدر وقيل انها اسم للشمس وكان يعبدها

ونقل ابن الانباري عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان ينكر قراءة العامة بالجمع ويقرأ الهتك بالمصدر

بمعنى عبادتك ويقول ان فرعون كان يعبد ولا يعبد الا ترى قوله ما علمت لكم من اله غيري وقيل

انه كان دهريا منكرا للصانع **قوله** كما كنا نفعل الخ لما كان ذلك وقع منهم قبل ذلك فسره بذلك ليكون

المعنى انا مستمرون على القهر والغلبة دفعا لوهم العنط لما قيل في شأن المولود وهو موسى صلى الله عليه

وسلم كما هو مشهور من قصته والاستمرار من تفسيره في الجزء وقوله غالبون الخ اشارة الى ان الفوقية

مجاز عن الغلبة لا مر حقيقية في تفسير قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده **قوله** قال لما سمعوا قول

فرعون الخ يعني انه من الاسلوب الحكيم اي ليس كما قال فرعون انا فوقهم قاهرون فان القهر والغلبة لمن

صبروا استعانوا بالله ولمن وعده الله توريث الارض وانا ذلك الموعود الذي وعدكم الله النصر به وتوريث

الاعداء او توريث ارضهم **قوله** والتثبت في الامر معطوف على الاستعانة اي هذه الجملة

تسلية لهم بالكناية عن ان تلك الغبطة سيغلب اليهم وتقرير للامر بالاستعانة بربه تعالى والتثبت

من الصبر والامر الاول المصطلح والثاني واحد الامور واذا كانت اللام في الارض للعهد فالمراد مصر

وما ملكه الغبط وقوله باعادته فيل حسبوا وعده بمنزلة فعله لكونه جبارا **قوله** تصريحا بما كني

عنه اولا الخ تفسيرا لان في النظم كنايتان وتصريح الاولى ان الارض لله يورثها من يشاء لانه كناية عن

ان سيورثكم ارضهم ولذا قالوا انه اطماع لهم وهو معنى الارث والثانية ان العاقبة للمتقين لانه

تقرير لما وعدهم وان العاقبة المحموده والنصر لهم لانهم المتقون والتصريح في قوله عسى ربكم لان

عسى في مثله قطع في انجاز الموعود والفوز بالمطلوب وعبر بها لعدم الجزم كما ذكره المصنف رحمه الله

ادبا وان كان نوحي واعلام من الله وقد تحمل الكنايتان واحدة وقوله فينظر اي يرى او يعلم

وفيه اشارة الى ما وقع منهم لعيد ذلك **قوله** بالجدوب لقلة الامطار الخ السنة بمعنى العام وغلبت

حتى صارت كالعلم لزمان القحط ولامها واو وهاء لما نسى العوام اذا لبثوا سنة واسنتوا اذا

اذا اصابهم الجدب فقلبت لام تاء للفرق بينهما قال المازني رحمه الله وهو شاذ لا يقاس عليه وقال

الفراء توهموا ان الها اصلية اذ وجدوها ثابتة فقلبوها تاء **قوله** غلبت اي صارت كالعلم بالغلبة

لما اذا اطلقت تبادر منها ذلك حتى جعلوها تاريخا فيقولون ثمان سنة كذا للجدب العام المشهور بينهم

وقوله لكثرة العاهات اي عاهات الثمار **قوله** لكي يتنبهوا على ان ذلك بشؤم كفرهم الخ يعني التذكر

اما بمعنى الايقاظ لانهم اذا تنبهوا لما نزل بهم بسبب عصيانهم انتفعوا بذلك او بمعنى الذكر اي يذكرون

الله فيتضرعون له ويلجؤون اليه رغبة فيما عنده وقوله يتنبهوا وترق بيان لسبب كل من المعنيين

المأخوذ مما قبله ومن المقام فلا يرد عليه ما قيل ان ترق قلوبهم عطف على كي يتنبهوا فكل منهما سبب

حال كونه معنيا لسبب تعليل للتذكر المعنى بالتفكر فاذ قلت لم لا يحمل كلامه على كون الايقاظ

تفسيرا للتذكر وذكر التنبيه لتوقف الايقاظ عليه قلت لانه حينئذ اما ان يعطف او ترق على

يتنبهوا او على ينتفعوا فعلى الاول يلزم ان يفسر التذكر بالفزع وعلى الثاني يلزم ان يفسر بالرقة

وليس كذلك وقس عليه حال كون التنبيه تفسيرا للتذكر والايقاظ تفريعا عليه وبالجملة كلامه لا

يخلو عن تشويش فلو قال لكي يتنبهوا ان ذلك بشؤم كفرهم الخ او يتعظوا فترق قلوبهم فيفزعوا الخ

حتى يكون اشارة الى معنيين التذكر كان اولى انتهى **قوله** من الخصب والسعة قيل انه تفسير فلا يرد في

انها للجنس وفيه نظر **قوله** لاجلنا ونحن مستحقوها اي اللام لام الاجل ومعنى كونها لاجلهم انهم اهل لها

مستحقون بمعنى الذات لانواع الحسنات حتى انها اذا لم تصبهم كان ذلك لبشأم غيرهم وبه يأخذ

الكلام بعضه بحجز بعض وبه يتم استدلاله الى فتخيل ان مستحقوها بيان لوجه كون الحسنة لاجلهم ولو

قال او نحن الخ اشارة الى معنى آخر للام كان اولى وفي الكشاف اي هذه مختصة بنا ونحن مستحقوها والتخصيص

فيه من التقديم ويحتمل ايضا انه بيان لمعنى اللام ونحن مستحقوها بيان لوجه الاختصاص وقيل دلت

اللام على الاستحقاق والاختصاص مستفاد من تقديم الخبر **قوله** يتشاءموا بهم الخ التشاؤم

تطيرا واصله ما ذكره الازهري رحمه الله ان العرب كانوا اذا خرجوا للقصد وطار بذات اليسار تشاءموا

به وكذا بنعيق الغربان ونحو فسمى الشوم طيرا وطائرا والتشاؤم تطيرا والطائر يطلق على الحظ والنصيب

سواء كان خيرا او شرا وقد يختص بالتشاؤم والاغراق في المبالغة وبين الطير والعراك اي تسهل وتلين

الطبايع ويرقعها بقا يخلاف لين العريكة اي سلس الخلق منكسر النخوة وقوله ترك البا سك تقاعل

من الامساك والمراد انها تدفع الغضب والصبر وقوله سيما بدون لا قيل انه غير عربي ولا مقدر

معه وقد تقدم ما فيه مرارا وعنوا عن استكبروا **قوله** واتي بعرف الحسنة وذكرها مع اذاه

التحقيق الخ قال في الكشاف فان قلت كيف قيل فاذا جاءتهم الحسنة باذا وتعريف الحسنة وان

تصبهم سيئة بان وتنكير السيئة قلت لان جنس الحسنة وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه واما

السيئة فلا تقع الا في الندرة ولا يقع الا شيء منها واختلف شراحه في مراده بالجنس فقيل الله اراد به

العهد الذهني وهو الحسنة التي في ضمن فرد من افراد الخصب والرخاء والعافية وغيرها وهو المراد

بقوله وقوعه كالواجب لكثرته واتساعه ولما ورد انه كالنكرة فلا فرق بينه وبين سيئة حينئذ

قال والتعيين بحسب الذهن والشيوع بحسب الوجود فيفيد تعريفه الاعتناء بشأن

الحسنة اما لعظمها او لان الحاجة ماسة اليها والاسباب لشأنها متاخرة فهي لذلك بمنزلة

الحاضر بخلاف النكرة فانها غير ملتفت اليها وقيل المراد العهد الخارجي التقديري ولذا فسر الحسنة

بالخصب والرخاء بدليل ذكره في مقابلة ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين وقوله لان جنس الحسنة

الخ اي جنس الخصب والرخاء وفيه مبالغة لانه لكثرة الوقوع كالجنس كله واجب الوقوع ولذا لا يراد

شياع حتى يستغرق الجنس ومقابلته بقوله واما السيئة الخ دليل على ارادة ذلك فلا تخالف

بين كلاميه ولم يرد بالجنس العهد الذهني وهذا مراد صاحب المفتاح وبه يندفع ما توهمه

صاحب الايضاح فافهمه فانه من المضايق وفي هذا المقام كلام لاهل المعاني من اراده فعليه

بشروح المفتاح **قوله** لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها بالذات بدلالة تعريف الجنس

الدال على الكثرة وتعلق الارادة بها بالذات لان العناية الالهية اقتضت سبق الرحمة وعموم النعمة

سن

انتصاف

طيبي وسعد

الانعام

قبل حصول الاعمال والنعمة اي استحقوها باعمالهم بعد ذلك الا ترى رزق الطيور ونحوها بدون
عمل فقوله بالحسنات في مقابلة بالسيئة لما عملوه كما يفصح عنه ما عقبه به في تفسير الطائر **قوله**
اي سبب خير وشر لهم كذا في الكشاف وقد قيل عليه انه فسره ثانيا بسبب الخير والشر واخرى
بسبب الشوم والتطير التشاؤم عند جميع المفسرين والطائر الشوم لا سببه فلا وجه لتفسيره
به وقد مر عن الازهري رحمه الله واهل اللغة ما يخالفه وليس بوارد لان الداعي لتفسيرهم هذا قوله
عند الله لان الذي عنده تعالى فقد يرد ذلك وليس ما ذكره الازهري متفق عليه فقد قيل ان اصل
التطير تفريق المال وتطييره بين القوم فيطير لكل احد نصيبه من خير او شر ثم غلب في الشر
قال يطير عداه الاشراك شفعاه ووترا والزعامة للغلام فمعنى طائرهم حظهم وما طار
اليهم من القضا والقدر بسبب شومهم عند الله وما نزل بهم فقوله او بسبب شومهم نظرا الى اللغة
وما يسوءهم مما اصابهم من بلايا الدنيا **قوله** وهو اسم للجمع وقيل هو جمع القول الاول هو
الصحيح لانه على اوزان المفردات والثاني قول الاخفش وقد رده الزمخشري **قوله** اصلها
ما الشرطية الخ اختلف فيها هل هي بسيطة او مركبة من ما ما وابدلت الالف هاء او من مه اسم
فعل بمعنى اكفف باقية على معناها او مجردة عنه اقوال للنحاة اسلمها البساطة وهي اسم شرط الحرف
على الصحيح وتكون مبتدا وخبرها الشرط او الجزا او هما على الخلاف وتكون مفعولا به لا ظرفا خلافا
لبعضهم وقد شدد الانكار عليه في الكشاف وخالفه ابن مالك فيه وقال انه مسموع عن العرب
وانها استعملت ايضا للاستفهام كقوله مهما لي الليلة مهما ليه وقوله تصوت بها اي
اسم فعل وهو يطلق عليه اسم صوت والكف بتشديد الفاء اي طلب الكف وقوله وما الجزائية
اي الشرطية لانهم يسمون الشرط جزا **قوله** ومحلها الرفع على الابتدا او النصب الخ وتقدم
الكلام على انها قد تكون ظرفية في كلام العرب كقوله وانك مهما تعط بطنك سؤله وفرجك نالا
منتهى الذم اجمعا • ويوافقه استعمال المنطقيين لها بمعنى كلما وجعلها سور الكلية فانها تفيد
التعميم كما صرحوا به وليس من مخترعاتهم كما توهم وقوله ايما شي حضرنا يشير الى انه من الاصنام على
شريطة التفسير والضمير موافق له معنى كما في زيدا مررت به وقدره مؤخرا لان اسم الشرط له صدر
الكلام وتاتنا عطف بيان وتفسير له حينئذ وله اجزام بعامل به وقوله والضمير في به وبها الخ يعني
راجعهما باعتبار لفظه وبها باعتبار معناه لانه لانها مسوقة للبيان فالاولى رجوع الضمير على
المفسر المقصود بالذات وفي المغني الاولى عوده الى اية والاولى ما مر ثم تنبيهه به تحسين رعاية معناه
كما قاله الطيبي وهما نوع منه كما قيل وهي لا تفيد التكرار دايما كما قاله الامام في كلما تزوجتك فانت طالق
وقد تفيده كما في هذه قاله بعضهم وقوله والضمير في به وبها لمها قيل في نسخة لما وهو تحريف وليس
كذلك فتامل وقوله وانما سموها اية الخ جواب سوال وهو انهم ينكرون كونها اية وتسميتها سحرا ينافي كونها
اية ايضا **قوله** ما طاف بهم وغشي اماكنهم الخ يعني هو فعلان اسم جنس من الطواف وقيل انه في الاصل مصدر
كنقصان وهو اسم لكل شي حادث يحيط بالجهات ويعم كالماء الكثير والقتل الذريع والموت الجارف قاله ابو اسحق
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم تفسيره بالموت لكنه اشتهر في طوفان الماء وهو معروف وقيل هو
اسم جنس واحده طوفانة والموتان بضم الميم وقد تفتح موت في الماشية واما الموتان بفتحتان فخلاف
الحيوان ولذا حركه حملا عليه والطاعون معروف وتقابل ما قبله لخصوصه بالانسان وتفسيره بالجدري
لانه كان عاما فيهم **قوله** والجراد والقمل الجراد معروف واحده جرادة سمي به لجرده ما على الارض
والقمل بضم القاف وتشديد الميم واختلف فيه اهل اللغة على اقوال منها ما ذكره المصنف رحمه الله
والقردان بكسر القاف وسكون الرا المهملة جمع القراد المعروف وتفسيره بصغار الجراد وهي تسمى
دبا ولا تسمى جرادا الا بعد نبات اجنحتها فلا يتكرر مع الجراد كما قيل وقيل هي صغار الذر وقيل هو

كمي

كمي القمل نوع منه كالقرى بها ايضا **قوله** روي انهم مطروا ثمانية ايام الخ داموا فيه اي في الماء
لان من حلبس غرق والمياه في جمع ثم قوة اعلى الصدر اي واصلا الى تراقيهم وقوله مستنكة بمعنى مختلطة
وركد بمعنى دام والكلاء عموم النبات وقوله فاشار بعصاه وقيل جاءت ريح القتها في البحر وقوله
والقمل الخ هو تفسيره الاخر وبه علم الجواب عن التكرار السابق وقوله يثب بالمثلثة والموحدة من الوثوب
وهو معروف والرعاف بالضم سيلان الدم من الانف وهو مرض قد يهلك **قوله** نصب على الحال الخ
اي من تلك الاشيا المتقدمة ومعنى مفصلات مميز بعضها عن بعض منفصلة بالزمان ليعلم هل
يسلم وعلى عهدهم ام لا او تبين انها ايات الاهية لا سحر كما زعمه وقوله على بها يفتحس اي
بغير محبة وعصا موسى عليه الصلاة والسلام هي عصا آدم عليه الصلاة والسلام اتاه بها
ملك كما في الدر المنثور **قوله** يعني العذاب المفصل لانه في التفصيل والتكرير فلا يرد انه
كان المناسب على هذا الحمل وقوله والطاعون ارسله الله عليهم بعد ذلك يعني لا السابق المفسر بالطوفان
والرجز بالكسر والضم لغة فيه بمعنى العذاب وقد ورد اطلاقه على الطاعون في الحديث الصحيح
وهو الطاعون بقية رجز او عذاب ارسل على طائفة من بني اسرائيل كما في الترمذي وغيره وقد فسره
به هنا سعيد بن جبير رضي الله عنه فلا وجه لما قيل انه لم يجر له ذكر فالحمل على العذاب المفصل
اولى لان التفسير بالمأثور اولى **قوله** بعهده عندك وهو النبوة فما مصدرية وسميت النبوة
عهدا لان الله عهد اكرام الانبيا عليهم الصلاة والسلام بها وعهدوا اليه تحمل اعبائها او لان
لها حقوقا تحفظ كما تحفظ العهود او لانها بمنزلة عهد ومنشور من الله **قوله** او بالذي عهده اليك
ان تدعوه به الخ فهي موصولة وان تدعوه به بدل من ضمير عهده او بتقدير اللام وقوله وهو
صلة اي الجار والمجرور والبا اما للالصاق او للسببية او للقسم الاستعطافي او الحقيقي **قوله**
او متعلق بفعل محذوف الخ فيه تسامح لان البا في القسم في السوال متعلق بحيا تك اجري على هذا فلا
تتعلق لفظا بقوله اسعفنا بل هو جواب القسم السوالي فتتعلق به معنى ولا شك ان قوله يصلح جوابا لذلك
القسم فاي حاجة الى اعتبار الحذف ولو تعلق لفظا يتعلق بادع ايضا كذا قيل فلو ترك لفظا كان الظاهر في القسم
سيما ذكر فتدبر وقوله اي شي حقيقي لا استعطافي وقوله اي اقسمنا الخ تفسير للوجه الاخير واللام
موطئة للقسم المذكور او المقدر **قوله** الحد من الزمان هم بالغوه الخ لما كان كشفنا عنهم الجاهم منه
صح تعلق الغاية به لا الاستمرارية بغير تكلف والمراد بالاجل الحد الذي ضرب لهم فيحصل العذاب او الهلاك
بالغرق والمراد بالاجل معناه المشهور او اجل عينوه لايمانهم اي عينا العذاب الى زمان الايمان يبلغوه
وهو وقت الغرق والموت وان امهلناهم وكشفنا عنهم العذاب الى مدة ذلك الاجل بسبب الدعا ولما كشفنا
فاجوا النكث كذا في الكشاف وقال العلامة الجواب لما في الحقيقة هذا الفعل المقدر وكلا الاسمين
اعني لما واذا معمول له لا طرفه واذا معمول به وقال النحرير انه مبني فطن على ما ذهب اليه من ان لما يلي كلمة
لما من الفعلين يجب ان يكون ماضيا لفظا ومعنى الان تقتضي ما ذكروا من ان اذا واذا المفاجاة في موضع المفعول
به للفعل المتضمن هما اياه اذ يكون التقدير فاجاوا زمان النكث او مكانه وهذا كله يقتضي ان لما
لا تجاب باذا المفاجاة الداخلة على الاسمية وقد صرحوا بخلافه لما الظاهر ان مرادهم بيان انها في غاية
وقعت جوابا لما من غير حاجة الى ما ذكروه من التكلف فتدبر والنكث النقض واصله نكث الصوف المغزول
ليغزل ثانيا فاستعير لنقض العهد بعد ابرامه وهي استعارة فصيحة كما يشير به كسبه وقوله من غير
توقف وتامل بيان للمراد بالمفاجاة هنا **قوله** فاردنا الانتقام لما كان الانتقام عين الاغراق
اوله به ليتفرع عليه او الفاء مفسرة له عند من اثبتها **قوله** في اليم اي في البحر اختلف فيه فقيل هو
عربي وقيل معرب وهل هو مطلق البحر او لجته او الذي لا يدرك قعره واما القول بانه اسم البحر الذي غرق
فيه فرعون فضعيف **قوله** اي كان اغراقهم بسبب تكذيبهم الخ يعني ان سبب الاغراق وما استوجبو

بد ذلك العقاب هو التكذيب بها وهو الذي اقتضى تعلق ارادة الله به تعلقا تنجيزيا وهو لا ينافي تفريع الارادة
على النكث لان التكذيب هو العلة الاخيرة والسبب القريب ولا مانع من تعدد الاسباب وترتب بعضها
على بعض **قوله** حتى صاروا كالغافلين عنها يعني ان الغفلة مجاز عن عدم الفكر والمبالاة اذ المكذب بامر لا يكون
غافلا عنه لتنافيهما وفيه اشارة الى ان من شاهد مثلها لا ينبغي له ان يكذب بها مع علمه بها **قوله** وقيل
الضمير للنقمة الى هذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما واراد بالنقمة الغرق لا يرد عليه ما قبله فيجوز كون
الجملة حالية بتقدير وما قيل كان القائل به تخير ان الغفلة عن الآيات عذر لهم لانها ليست كسبية والجمهور
ان يقولوا المانعا طوا اسبابها ولموا بها كما يذم الناسي على نسيانه لتعاطي اسبابه انما يأتي لو حملها على حقيقتها
اما لو جعلت مجازا عما مر فلا فتدبر **قوله** بالاستعباد هم اي استضعافهم وقتل ابنائهم بجعلهم عبيدا وقتل
ابنائهم ومن مستضعفيهم بكسر العين بيان لمن صدر منه ذلك **قوله** يعني ارض الشام الخ وروي انها
مصر وهو المناسب لذكر الفراعنة لانهم ملوك مصر كما هو وقيل ان المصنف رحمه الله تركه لانه لم يجزم بانهم
واولادهم ملكوها او لان السوق يقتضي ذكر ما تمكنوا فيه لا كل ما ملكوه وتفسير البركة بالخصب والسعة
وقد تفسر بكونها مساكن الانبيا عليهم الصلاة والسلام والاوليا والصالحين والعمالقة اولاد عمليق بن لاود
ابن سام بن نوح كالعماليق **قوله** ومضت عليهم واتصلت بالانجاز الخ يعني المراد بالكلمة وعده تعالى لهم
بقوله ونريد ان نمن الخ وتمامه مجاز عن سبق ذلك وانجازه وقيل المراد بالكلمة علمه الازلي والمعنى مضى واستمر
عليهم ما كان مقدرا من اهلاك عدوهم وتوريثهم الارض والتفت من التكلم الى الخطاب في قوله ربك لان
ما قبله من القصص كان غير معلوم له وقيل انه رمز الى انه سيتم نعمته عليه بما وعده ايضا وقراءة كلمات بالجمع
لانها مواعيد ووصفها بالحسنى لتاويلها بالجماعة وكذا يجوز وصف كل جمع بغير ذي روح بالمؤنث الا ان الشائع في مثله
التانيث بالتاء وقد يؤنث بالالف كما في قوله مارب اخرى **قوله** خربنا ما كان يصنع فرعون الخ اي
التدمير التخريب والاهلاك وهو متعد وقوله دمر الله عليهم حذف مفعوله اي منازلهم وجوز في اسم كان
ان يكون ضميرا مستترا وفرعون فاعل يصنع وهو الظاهر وان يكون فرعون اسمها ويصنع خبرها والتقدير يصنعه
واورد عليه انه لا يجوز في نحو يقوم زيد ان يكون مبتدا لالتباسه بالفاعل وفيه نظر **قوله** من الجنات او ما
كانوا يرفعون الخ يعني العرش اما عروش الكروم او بمعنى الرفع والفتح والكسر في رائه لغتان وقرئ في الشواذ
يعرشون بالغين المعجمة وفي الكشاف انها تصحيف ولذا تركها المصنف رحمه الله وهي شاذة **قوله**
وجاوزنا الخ معنى جاوزنا قطعنا يقال جاوز الوادي وجازه اذا قطعه والبحر بحر القلزم واخطأ من قال انه نيل
مصر كما في البحر وقوله تسلية الخ اي عما رآه صلى الله عليه وسلم من اليهود بالمدينة فانهم جروا على داب
اسلافهم مع موسى صلى الله عليه وسلم وقوله وايقاظ الخ اي بنوا سرائيل وقفوا انها وقعوا فيه للغفلة
عما من الله به عليهم فتركهم ما نزل فالمحدث المؤمن عن الغفلة وليحاسب نفسه في كل لحظة **قوله**
بعدما اهلك فرعون اي هلاكه او زمان هلاكه ويجوز قراءته على صيغة المفعول قيل يحتمل ان يكون السبب في تثنية
ان عبور البحر العظيم البحر العميق من غير ان يبتل قدم احد اعظم اثرا من هلاك فرعون وقومه وهو مدفوع لما
ورد عليه وعلى الكشاف من انه وقع في سورة الشعراء وانجينا موسى ومن معه اجمعين ثم اغرقنا الاخرين
وهو صريح في ان عبور موسى صلى الله عليه وسلم وقومه قبل هلاك فرعون وكلام المصنف رحمه الله في سورة
البقرة يدل عليه ولذا قيل ان عبور موسى عليه الصلاة والسلام وقومه البحر وقع يوم تيل مرة قبله ومرة
بعده فتأمل **قوله** وقيل من لخم هو باللام والخاء المعجمة حي من اليمن كانت ملوك العرب منهم في الجاهلية
وعن الزمخشري انه قبيلة بحضرموت والذي صححه ابن عبد البر في كتاب الانساب لخم وجذام اخوان ابنا
عدي بن عمرو بن سبا اقتتلا فجذم لخم اخاه فسمي جذاما ولطمه الآخر فسمي لخما لان اللخمة اللطمة وقوله
وما كانت الخ ولذا وقع بعدها الجملة الاسمية ويجوز فيها ان تكون موصولة والعائد محذوف والجملة بدل من الضمير
المستتر فيه او مصدرية والظرف متعلقة فعلا اي كما ثبت لهم والمصنف رحمه الله اقتصر على الاظهر **قوله**

ومنهم

سين سبين

ومنهم بالجهل المطلق اذ لم يذكر له متعلقا ومفعولا لتنزيله منزلة اللازم او لان حذفه يدل على عمومه اي يجهلون
كل شيء ويدخل فيه الجهل بالربوبية بالطريق الاولى فلا يقال ان المناسب للمقام ان يقيد بشان الالوهية والتفاوت
بينهما وبين ما عبدوه **قوله** واكده اي بانه وتوسيط قوم وجعل ما هو المقصود بالاخبار وصفا له ليكون كالمتحقق
المعلوم كما قاله النحرير وهذه نكتة سرية في الخبر الموطى لادعاء ان الخبر لظهوره امره وقيام الدليل عليه كانه معلوم محقق
فيفيد تاكيده وتقريره ولولاه لم يكن لتوسيط الموصوف وجه من البلاغة وقوله متبر مكسر من الكسر وهو بحرف
في النسخ ومتبر بالتضعيف والافعال من التبار وهو كالدمار الهلاك وقوله ويجعله رضاضا اي فتاتا مكسرا وكل شيء
كسرته فقد رضضته ويجيء من الحطم وهو الكسر ونسب الباطل بالمضمر الذي لانه المناسب لا خلاف الحق لانه معلوم
ثابت قبل ذلك **قوله** والمبالغ في هذا الكلام الخ يعني بعض الفضلاء المبالغة بافادته قصر ما هم فيه على
التبار وما عملوا على البطلان في كلام واحد وهو يقتضي تقديم الخبر على المبتدا فانه يفيد القصر المذكور مع قطع
النظر عن خبرية هؤلاء اسم ان من حيث ان الاشارة بها الى قوم موصوفين بالعكوف على اصنام لهم فيرد عليه الوصف
للمسند ويفيد القصر ولو اخر خبر المبتدا انتهى وقال الطيبي رحمه الله ان في تخصيصهم الاشارة بالذكر
الدلالة على ان اولئك القوم محقوقون بان يدمر لاجل انهم عاكفون على عبادة الاصنام ثم في توكيد مضمون
الجملة بان يزيد دلالة على ذلك واشار بقوله وسم لعبادة الاصنام بانهم المعرضون للتبار وليس في تركيب الحصر
القصر اذ لا موجب لان يقال انهم متبرون دون غيرهم بل هو متبر فيهم تقوى الحكم وفايدة تقديم الخبر بانهم
لا يتجاوزون عن الدمار الى ما يضاده من الفوز والنجاة على القصر القلبي واما قوله انه لا يعدوهم البتة وانهم
ضربة لازب فمن الكناية لانه اذا لم يتجاوز عن الدمار الى النجاة فلا جرم الدمار ضربة لازب وموجب هذه
المبالغة ايقاع الجملة تعليلا لاثبات الجهل المؤكد للقوم لاقتراحهم ان يجعل لهم الها وابلغ منه لكان المذكور
ليس جوابا بل تعليل منه وتمهيد وانما الجواب قوله اغير الله الخ **قوله** وتقديم الخبر من اي متبر وباطل قال
النحرير موهمين على انما هم فيه مبتدا ومتبر خبر له وان كان يحتمل الاستيناف ويكون الراجح ان يكون ما هم
فيه فاعل متبر لاعتماده على المسند اليه وذلك لا يقتضي القصر المستفاد من التقديم اي متبر
لا تبر وباطل لا حق ولم يتعرض في تقديره لهذا الحصر لظهوره انتهى لكن المصنف رحمه الله لم يعرض
له تعرضه لا حق لما هم فيه لا محالة ولا ريب لما مضى عنهم **قوله** للتنبيه على ان الدمار لاحق بهم الخ قال
وذلك لان جعل المسند اليه اسم الاشارة مع افادته كمال التمييز بتبيينه عند تعقيب المشار اليه
باوصاف على انه جدير بما يرد بعد اسم الاشارة لاجل تلك الاوصاف فيكون خبره لازما لا يعدوهم
البتة ويختص به لاختصاص العلة به لم يتعرض لاثباته لغيره انتهى وفيه بحث ولهذا سكت المصنف
رحمه الله عن قصد الاختصاص وان اتى بما يفيد اللازم **قوله** تعالى اغير الله الخ اعاد لفظ قال مع اتحاد
ما بين القائلين لان هذا دليل خطابي بتفضيلهم على العالمين ولم يستدل بالمانع العقلي لانهم عوام
قوله اطلب لكم معبودا الخ تفسير باطلب كغيره من اهل اللغة فيتعدى لمفعول ويكون ابغيكم على
الحذف والايصال وغير الله اما صفة الها قدم عليه كما نصب على الحال او مفعول ابغي والها حال او تمييز
وفي الجوهري بغيته الشيء طلبته وظاهره انه متعد لمفعولين وقدم ان مثله للاختصاص الا انكار بغيره
تعالى دون انكار الاختصاص وذلك من تقديم المعمول والحال وقد يكون لانكار الاختصاص اذا اقتضاه
المقام وفي الكشاف ان اغير المستحق للعبادة اطلب لكم معبودا واعتبار العبادة نظرا الى انه من لوازم
الذات او اتحاد الاسم قبل العلمية واعتبره لانه ادخل في الانكار وتركه المصنف رحمه الله **قوله**
والحال انه فضلكم الخ هذا الاختصاص ماخوذ من معنى الكلام اذ ليس فيه ما يفيد القصر لكونهم افضل
من جميع العالمين او من عالمي زمانهم لانهم يقتضي قصر التفضيل عليهم قصرا حقيقيا او اضافيا واما تقديم الفضيل
على الخبر هنا فلا يقتضيه ولو اقتضاه كما ذهب اليه الزمخشري يكون المعنى وهو المخصوص بانه فضلكم
على من سواكم والانبيا عليهم الصلاة والسلام خارجون عن المفضل عليهم بقرينة عقلية او تدخل
البا على المقصور وهو جاء بطريق الحقيقة او المجاز وان كان القصر هو دخولها على المقصور عليه كما مر

سعدي

واذا كان المراد تفضيلهم على جميع العالمين فالمراد تفضيلهم بتلك الآيات لا مطلقا حتى يلزم
تفضيلهم على امة محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الجملة حالية مقررة لوجه الانكار وقيل انها مستانفة
وقوله سوء بليتهم بالنقاف والبدل لما بعده او ايقاعهم له في مقام الايمان والشكر وليس نفيها
من المعاملة بالعين المهملة والميم كما توهم واحش تبني من الاصنام **قوله** واذكروا صنيعه في هذا الوقت
الصنيع الاحسان وظاهره ان اذ ظرف فيه ومفعوله محذوف لان اذ لا تخرج عن الظرفية عنده كما صرح به
في سورة البقرة ومن جوزه جعله مفعولا به وجعل ذكر الوقت كناية عن ذكر ما فيه وعلى هذه القراءة
فالظاهر انه من كلام الله تتميما لكلام موسى صلى الله عليه وسلم كالذي بعده والمصنف رحمه الله
لما رجح كونه مقول موسى لموافقة القراءة الاخرى بل لقوله بعده وفي ذلكم بلاء من ربكم لم يلائمه ذلك
النظم فسره بقوله مستبعد الخ فكانه جعله التفاتا من الغيبة الى التكلم لانه ينطق بما اوحاه الله اليه
وهو بعيد ولذا قيل عليه حق التعبير ان يقال واذكروا صنيعنا معكم ولهذا الحال بلام قراءة ابن عامر
فانه عليها من مقول موسى صلى الله عليه وسلم واما احتمال ان يكون ضمير انجينا لموسى واخيه او لهما
ولمن معهما فخلاف الظاهر **قوله** استئناف لبيان ما انعم اي بيان في جواب سؤال وهو ما فعل بهم او
مع انجائهم وقوله حال الخ لاشتماله على ضميرهما وقيل بدل منه ويخفى الاستئناف ايضا **قوله**
نعمة او محنة لان البلاء بمعنى الابتلاء والاختبار وهو يكون بكليهما وفيه لف ونشر مرتب فتدبر ويحتمل
ان يرادهما بشمولها **قوله** وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ذكر في الكشاف وشرحه سؤالان احدهما
على تفصيل الاربعين هنا الى ثلاثين وعشر والاقتصار على الاربعين في البقرة والاخر ذكر اربعين مع
ان من المعلوم ان ثلاثين وعشرا اربعون واجابوا بان الثلاثين للعبادة والعشر لازالة الخلوف او ان
الثلاثين للتقرب والعشر لانزال التوراة ولما كان الوعد في ثلاثين والاتمام بعشر مطلقا يحتمل ان يكون
تعيينها بتعيين الله او بارادة موسى افاد قوله فتم ميقات ربه الخ ان المراد الاول واذا اتمام الثلاثين
بعشر يحتمل المعنى المتبادر ويحتمل انها كانت عشرين بانه وعده الله الوحي ووعد موسى صلى الله عليه
وسلم الحي تقدم تحقيقه في سورة البقرة **قوله** بالغا اربعين الخ الميقات والوقت بمعنى وقد فرق
بينهما بان الوقت مطلق والميقات وقت قدر فيه عمل من الاعمال وفي نصب اربعين وجوه منها ما في
الكشاف من انه حال وتقديره بالغا اربعين الخ كما ذكره المصنف رحمه الله ورد بانه لا يكون حالا
بل معمول للحال المحذوف واجيب بان للنحويين الحكم الذي للعامل للمعمول القائم مقامه فيقولون في
زيد في الدار ان الجار والمجرور خبر والخبر انما هو متعلقه وقيل عليه ان الذي ذكره النحاة في الظرف
دون غيره كالاحسن انه حال بتقدير معدودا وفيه نظر وقيل انه مفعول به بتضمين تم معنى بلغ
وكلام المصنف رحمه الله يحتمله وقيل انه منصوب على الظرفية واورد عليه انه كيف يكون ظرفا
للتمام والتمام انما هو باخرها الا ان يتجوز فيه وقيل هو تمييز وقيل تم من الافعال الناقصة في مثل
تم الشهر ثلاثين فهذا خبرها ولكونه ساله ربه اي ساله به الكتاب وساله قد يتعدى بالمفعولين
وخلوف فيه بضم الخاء تغير رائحة الفم لان الرائحة الثانية تخلف الاولى وفي الحديث الصحيح
لخلوف فم الصائم عند الله اطيب من ريح المسك ولذا كره بعضهم السواك بعد الزوال للصائم
وقوله بما امره الله اي بتكثير الغفلة ومنه يعلم ما في وجه التفصيل وقوله ثم انزل عليه
التوراة اشارة الى الوجه الاخر **قوله** تعالى وقال موسى لاخيه هارون بفتح النون بالجر
بدلا او بيانا لاخيه او النصب بتقدير اعني وقرئ شاذا بالضم على النداء او هو خبر مبتدا
مقدر وقوله كن خليفتي يقال خلف فلان فلانا صار خليفته واستخلافه النبي لان هرون كان
نبيا لا باس به ولذا وقع في الحديث انت مني بمنزلة هارون من موسى **قوله** واصلح
ما يجب ان يصلح يعني انما مفعوله مقدر بما ذكره وفيه اشارة الى ان المراد اصلاح امورهم بينهم لا دنياهم

سن

ابو حيان

اوهو

او هو منزل منزلة اللازم من غير تقدير مفعول وهو يفيد التعميم او معناه لتكن منك اصلاح وليس
المراد به اي اصلاح كان بل اصلاح تام عام لانه نكرة في سياق النفي وقيل انه لا يناسب المقام وقوله
ولا تتبع من سلك الفساد كانه اشارة الى انه جعل الافساد كالطريق المسلوك لهم كما يقال هذه طريقة
فلان ولا تطع من دعاك اليه كالتفسير له او لبيان انه نهاه عن اتباعهم بدعوة وبدونها **قوله**
واللام للاختصاص كما في قوله لدلوك الشمس وليست بمعنى عند كما ذهب اليه بعض النحاة وقوله وقتنا
الذي وقتناه اي لتمام الاربعين **قوله** من غير وسط كما يكلم الملائكة لما لم يمكن المعتزلة انكار كونه
متكلما ذهبوا الى انه متكلم بمعنى موجد للاصوات والحروف في محالها او ايجاد اشكال الكتابة في اللوح المحفوظ
وان لم تقرأ على اختلاف بينهم وقد رد بان المتحرك من قامت به الحركة لا من اوجدها والا لصح اتصاف
البارئ بالاعراض المخلوقة له تعالى عن ذلك علوا كبيرا على ما حقق وفصل في علم الكلام ونحن معاشر
اهل السنة نثبت الكلام لله والقائم بذاته هو الكلام النفسي وقال الشهرستاني بل اللفظي
القديم على ما حقق في شرح المواقف فعليه الله متكلم له ان يكلم مخلوقا ثم بكلام لفظي من غير واسطة
وعلى الاول ايضا كذلك بان يخلق الله قوة يسمع بها ذلك من غير حرف ولا ذات كما نرى ذاته في الاخرة
من غير كم ولا كيف وكلام المصنف رحمه الله يحتمل اقتصر فيه على الرتبة المتيقنة فكانه كلمه
بالذات كما يكلم الملائكة ولذا اختص موسى صلى الله عليه وسلم باسم الكليم والمراد بالسماع من كل جهة
عدم اختصاص ما سمعه بجهة من الجهات وكذا قوله تنبيه على ان سماع كلامه القديم الخ اقتصر فيه
على المقدار المتفق عليه بين اهل السنة ولعمري لقد سلك المحجة الواضحة **قوله** ارني نفسك
الخ اشارة الى ان المفعول محذوف لانه معلوم ولم يصرح به تأدبا ولما كانت الرؤية مسببة عن النظر
متاخرة عنه لان النظر تقليب الحدقة نحو الشيء التماسا لرؤيته والرؤية الادراك بالباصرة بعد النظر
ظهر انه لا يقال كيف جعل النظر جوابا للامر والرؤية مسببا عنه فيكون متاخرا عنها وهي مقارنة
له بالزمان وان كانت متقدمة بالذات فاشار الى توجيهه بان المراد بالاراءة ليس ايجاد الرؤية
بل التمكين منها مطلقا او بالتجلي وهو الظهور وهو متقدم على النظر وسبب له كما اشار اليه بقوله
فانظر وهذا الطريق الكناية اذ ذكرها واراد لازمها من التمكين او التجلي اذ لو كان بيانا لطريقها
كما قيل لم يفد دفع المحذور فتدبر **قوله** وهو دليل على ان رؤيته تعالى جائزة في الجملة
يعني بقطع النظر عن الدنيا والاخرة لان طلب المستحيل من الانبياء عليهم الصلاة والسلام محال
لانه ان علم باستحالته فطلبه عبث وان لم يعلم فجهل وكلاهما غير لائق بمنصب النبوة وقد قالوا
تعنتا ان موسى صلى الله عليه وسلم لم يعلم امتناع رؤيته ولا يضير ذلك لان النبوة لا تتوقف
على العلم بجميع العقائد الحقة وجميع ما يجوز عليه تعالى وما لا يجوز بل على ما يتوقف عليه
الغرض من البعثة والدعوة الى الله تعالى وهو وحدانيته وتكليف عباده باوامر ونواهي
لتحريضهم على النعيم المقيم ولا نسلم ان امتناع الرؤية من هذا القبيل وتعنتا انه يعلم امتناعها
وسؤاله لغرض من او هو تجويز ارتكابه لانه صغيرة ورد بانه يلزمهم ان يكون الكليم صلى الله
عليه وسلم دون احاد المعتزلة علما ودون من حصل طرفا من الكلام في معرفة ما يجوز عليه
تعالى وما لا يجوز وهذه كلمة حمقاء وطريقة عوجاء لا يسلكها احد من العقلاء ولا شك انا نعتقد
ان علم الانبياء عليهم الصلاة والسلام بذاته وصفاته اكمل من علم علماء الامم وان اردت تحرير هذا
فعليك بمطولات الكلام ويكفي من القلادة ما احاط بالجيد **قوله** ولذلك اي لكونها جائزة
قال ما ذكر دون لن اري لانه يدل على امتناع الرؤية مطلقا ولن اراك لانه يقتضي ان المانع من
جهته ولن تنظر الي اذ كان بصيغة المجهول كما قيل فظاهر والا فلان النظر لا يتوقف على معد وانما
المتوقف عليه الرؤية والادراك وذلك المعد قوة يخلقها الله فيه بحيث ينكشف له انكشافا

سن

تماما وهل يختص بالاخرة اولا فيه خلاف ينظر في محله **قوله** وجعل السوال لتبكيت قومه
الى اشارة الى قولهم ان موسى صلى الله عليه وسلم لم يسال الرؤية لنفسه بل لقومه القايلين
ارنا الله جهرة وانما اضافه لنفسه ليمنع عنها فيعلم قومه انها بالنسبة اليهم ابعد واشد في الامتناع
وهو ابلغ من اضافته اليهم وادعى لقبولهم ولذا لم ينكر وا انهم ينظروا الىك كما في شرح المواقف
انه خلاف الظاهر فلا بد له من دليل وما ذكروه من ان الدليل لخذ الصعقة ليس بشي واليه اشار
المصنف رحمه الله يعني لو كان كذلك كان عليه ان يزيل شبهتهم ولا يجنح الى ما فيه من الا زالة
وقوله اذ لا يبدل الاخبار الخ وكلمة لن تدل على تاكيد النفي دون تابيده على الصحيح ولو سلم فبالنسبة
الى الدنيا وقوله او ان لا ابراه الخ جواب جدلي **قوله** ودعوى الضرورة فيه مكابرة اذ ليس انتفا
ذلك بديهي والا لم يختلف فيه العقلاء او بوجها له تحقيقة الرؤية لانه جوهر نزاع في جواز الانكشاف
العلمي التام ولا في ارتسام صورة من المرئي في العين او اتصال الشعاع الخارج من العين بالمرئي
او حالة ادراكية مستلزمة لذلك انما النزاع انا اذا ابصرنا الشمس مثلا ثم غمضت العين نجد في
الاولى حالة زايدة على الثاني وكذا اذا علمنا شيا علما جليا ثم ابصرناه نجد في الثاني امرا زايدا على الاول
وهو الذي نسميه بالروية ولا يتعلق في العادة الا بما هو متوجه ومقابل فهل تصح هذه الحالة الادراكية
ان لا يكون مقارنة للمقابلة والجهة وان يتعلق بالذات المقدسة ام لا والى الاول ذهب الاشاعرة وللخالف
فيه اشترط فيه ذلك ولذا قال السهروردي قد يحقق باستطراد الرائي عذرا لعضو المخصوص وهو قوة
حالة فيه وبه يندفع الاشكال لان القوم لما اعتبروا ان العين لا تبقى على هذه الصفة بل يخلق الله
فيها استعداد الروية تعالى وحضورهما انكروا الروية والعين بهذه الصفة مستحيلا انها اجمع كالصلح حتى
قيل لي بالعين التي كنت ناظرا اليها قبل القطيعة والصد **قوله** يريد ان يبين به ان لا تطيقه
الخ يعني ليس المقصود نفي الروية بل نفي اطاقتها في هذه الدار الدنيا ثم ان قولهم المعلق على الممكن
ممكن قالوا عليه منع فان اراد الممكن ربما يستلزم المحال وان كان بحسب الغير لا بحسب ذاته فان عدم
المعلول الاول يستلزم عدم الواجب لان عدم المعلول لا يكون الا بعدم علته ففي هذه الصورة لا يلزم
من تعليق اللازم على الملزوم الممكن امكان صدق الملزوم بدون اللازم لان الملزوم ليس هو الممكن
من حيث هو ذاته بل من حيث هو ما خوذ مع الغير وهو من هذه الحيثية ممتنع فان عدم المعلول
الاول اذا اعتبر في نفسه فعدمه ممكن ولا يستلزم عدم الواجب من هذه الحيثية وان اعتبر من
حيث ان وجوده واجب بالعلة فعدمه ممتنع بها ويستلزم لعدمها ولكن ليس عدمه ممكنا بالذات
من هذه الحيثية حتى يلزم امكان لازمه وامكان صدق الملزوم بدون اللازم على تقدير كون
اللازم محالا اذ لا يلزم من امكان العدم نظرا الى ذاته امكان العدم الممتنع بالغير ابدا بالنظر اليه
ولا يلزم من ذلك كونه واجبا لذاته وانما يلزم انه لو امتنع بنسبة العدم اليه لذاته فاذا كان المعلق
عليه هنا استقرار الجبل من حيث هو يلزم من امكانه امكان المعلق اما اذا كان استقراره مع ملاحظة
الغير الذي يمنع الاستقرار عنده فلا يلزم من امكانه امكان الروية فللمعترض ان يقول ان المعلق عليه
استقرار الجبل وان كان ممكنا في نفسه عقيب النظر الا انه بحسب تقييده بما يعقبه من الحركة
ممتنع في ذلك الوقت فجاز ان يستلزم المحال وتعلق عليه الروية من تلك الحيثية وحينئذ
لا يرد ان يقال ان استقرار الجبل ممكن في نفسه في جميع الاوقات بدلا من الحركة فان قيل الظاهر
انه تعلق على استقرار الجبل من حيث هو وان كان ذلك في الاستقبال وكونه ممتنعا بالغير في ذلك
الوقت من جهة تقييده بالحركة فيه لا يستلزم ان يوجد المعلق عليه بتلك الجهة ولا ينافي ان يكون
الظاهر ما ذكرنا قلنا المتبادر لا يدفع احتمال الغير المنافي للتعين وان كان ذلك الاحتمال احتمالا
مرجوحا فان قلت المتبادر يجب ان يصار اليه اذا لم يرد دليل على خلافه مع ملاحظته يكون ما ذكر

مغيا

خطيب زاده

مبتدا التعليق قلت تحقيقه يعلم من اللفظ الملقى الى موسى صلى الله عليه وسلم حين الالقاء اليه مع
ويحتمل ان يكون حين الالقاء اليه قرينة حالية او مقالية دالة على التعليق باستقرار الجبل المقيد بالحركة
ولا يكون تلك القراين منقولة الينا ومحلات كثيرا والله من هذا التفسير كما حققه بعض علماء الروم **قوله**
جبل زبير بزاي معجمة مفتوحة وبا موحدة مكسورة ورا مهملة بوزن اميرا سم هذا الجبل كما في القاموس والمشهور
انه الطور **قوله** ظهر له عظمته قيل عليه ان ظهور عظمة الله للجبل تستدعي ان يكون له ادراك وهو مستلزم
للحياة فيكون التفاوت بينه وبين القول الاخر على ظاهره وقال الطيبي رحمه الله انه مثل لظهور اقتدار
وتعلق ارادته بذلك الجبل لان ثمة تجليه لا في قوله كن فيكون وقال الامام المقصود ان موسى صلى الله
عليه وسلم لن يطيق رويته بدليل ان الجبل لما راه اندك ويجوز ان يخلق الله له حياة وسمعا وبصرا ويجعله
محلا للخطاب في قوله يا جبال اوبي معه ونقل هذا عن الاشعري رحمه الله وكان المصنف رحمه الله اشار
الى هذا بقوله ونضدي له اقتداره وامره **قوله** مدكوكا مفتتا الخ اي هو مفعول به لمعنى اسم
المفعول والدك بمعنى التفتيت والتكسير وقيل هو التسوية بالارض وقوله والدك والدق اخوان اي بينهما اشتقاق
اكبر كالشك بمعنى الطحن كما يقال منه شككت بالرمح وهو قريب من الشق معنى وقراءة دكا بالمد اما لانه صفة
ارض وهي مؤنثة او مستعار من قولهم ناقة دكاء اذا لم يرتفع سنامها ودكا بضم الدال والتنوين جمع
دكا كحمر وحمراء اي قطعا دكا فهو صفة جمع ربا وقطع جمع قطعة وفي شرح التسهيل لابي حيان لانه اجري مجرى
الاسما فاجري على المذكر وهو جواب اخر **قوله** مغشيا عليه من هول ما راى من خر يخر سقط وقيل هو
سقوط له صوت كالخرير وصعقا بمعنى صاعقا وصايحا من الصعقة وقيل لو كان هذا معنى النظم لعطف
بالفا وعطفه بالواو ينفي ترتبه على التجلي **قلت** المراد بالهول هول التجلي وعطفه فلا عطف بالواو
لانه لو عطف بالفا اوهم انه يترتب على الدك مع انه علته فلذا عطف بالواو وعند السكاكي كما في قوله تعالى
ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله كما صرح به الطيبي رحمه الله فيما سياتي وقوله من غير
اذن او في غير محله ورمانه وقوله من تفسيره اي في صورة الانعام بان الاسلام كل نبي سابق على
امته وقوله الرؤية في الدنيا فيه خلاف كونه المنامين عند القايلين بالرؤية وكان المصنف
رحمه الله تعالى اختار خلافه وفي الكشاف انظر اعظام الرؤية في هذه الاية وكيف ارجف
الجبل بطالبيها وجعله دكا وكيف اصعقهم ولم يخل كليمه صلى الله عليه وسلم من نفيان ذلك
مبالغة في اعظام الامر وكيف سبح ربه ملتجيا اليه وتاب من اجترا الكلمة على لسانه وقال
انا اول المؤمنين ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المتسمين اهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه
العظيمة مذهبا ولا يغرنك تسترهم بالبلكفة فانه من منصوبات اشياخهم والقول ما قال بعض
العدلية فيهم لجماعة سموا هواهم سنة ❁ وجماعة حمر لعمري موكفه ❁ قد شبهوه بخلقه فتخوفوا
شنع الورى فتستروا بالبلكفه ❁ وهذا من غلوه وقد اشار المصنف رحمه الله بما ذكره الى رده
وهذا الشعر الذي هجاه اهل السنة رضي الله عنهم اجابه عنه شعراؤهم باشعار كثيرة
كقول الشيخ تاج الدين السبكي رحمه الله ❁ عجبا لقوم ظالمين تلقبوا بالعدل ما فيهم لعمري معرفة ❁
قد جاءهم من حيث لا يدرونه ❁ تعطيل ذات الله من نفي الصفة ❁ وتلقبوا عدلية قلنا نعم ❁
عدلوا بربهم فحسبهم سفه والبلكفة نحت كالبسملة اي القايلين بان الروية بلا كيف وفي بعض حواشي
الكشاف ان القايلين بل كيف في امكان الروية تعليقه بالممكن وقوله اصطفيتك اخترتك لانه افتعال
من الصفوة وهو الخيار **قوله** اي الموجودين في زمانك الى قيده به لان الاصطفا لا يخصه ولما
وردها رون اشار الى قيد يخرجه بان المراد بان المراد اصطفاه بامرين الرسالة والتكليم فخرج هارون
كان قلت على هذا الاحتياج الى القيد لان التكليم بغير واسطة في الدنيا مخصوص به ولا يلزم من
تفضيله من كل الوجوه على غيره كنبينا صلى الله عليه وسلم وهو المقصود بالتكليم الموجه اليه الخطاب

الماموربتبليغه من سواه فلا يرد انه كان معه سبعين كلهم سمعوا الخطاب ايضا وبالناس خرج الملائكة
راسًا قلت المصنف رحمه الله تبع الزمخشري في هذا وجهه ان الرسالة والتكلم بغير وسط وجد لنبينا
صلى الله عليه وسلم فيلزم ان يكون مختارا عليه وهو النبي المختار فلا يرد ثم ما ذكرنا قبل **قوله** بتكليمي
اياك او على تقدير مضاف اي سماع كلامي وقوله مما يحتاجون اليه في امور الدين قال الامام لا شبهة
في انه ليس على العموم لان المراد كل شي كانوا يحتاجون اليه من الحلال والحرام والمحاسن والقبائح ثم **قوله** فصله
بدل من محل الجار والمجرور الخ لو جعلت من تبعيضية لان كل شي من المواعظ بعض كل شي على الاطلاق انه وسلم
من زيادة من في الاثبات الا ان قوله كتبنا له كل شي يشعر بان من مزيدة لا تبعيضية ولذا جعلها ابتدائية
حالا من موعظة وموعظة مفعول به لانه ليس له كبير معنى ولم تجعل موعظة مفعولا له وان استوى في
شرائطه لان الظاهر عطف تفصيلا على موعظة كما اشار اليه بقوله من المواعظ وتفصيل الاحكام
وظاهر انه لا معنى لقولك كتبنا له من كل شي لتفصيل كل شي واما جعله عطفا على محل الجار والمجرور
فبعيد من جهة اللفظ والمعنى **قوله** واختلف في ان الالواح اي اختلفت الرواية فيه وزمرد بضم
الزاي المعجمة والميم والراء المهملة وعن الازهري فتح الراء لا الدال المعجمة اخره وهو غير الزبرجد كما هو
معلوم عند الله وسقفهن لسبعين مهملة وقاف وفا اي جعلها سقائف والسقائف الالواح واحدها
سقيفة وروي سقفهن لستين معجمة وكافين وهو بمعناه ايضا وليس تصحيفا كما توهم وفي بعض
النسخ سقفهن بالواو وفي بعضها بالواو وهي الاظهر **قوله** على اضمار القول عطفا على كتبنا [illegible] خذها
وحذف القول كثير مطرد كما قال العلامة وانما قدر لا لعطفه لانشا على الخبر لانه يجوز بالفاء لان قوله
كتبنا له على الغيبة فقدر فقلنا له لينا سب في الغيبة ولو قيل كتبنا لك لم يحتج الى تقدير
واما جعله بدلا من جملة الخ فقد ضعف لما فيه من الفصل باجنبي وهو جملة كتبنا المعطوفة
على جملة قال وهو تفكيك للنظم **قوله** والها للالواح او لكل شي على تقدير القول والعطف على كتبنا
وقوله فانه كمعنى الاشيا لان الكل لا يكفي في عود ضمير الجمع يريدون تاويله بالجمع وجوز الزمخشري
عوده على التوراة لقرينة السياق وقوله او للرسالات على البدلية كما في شروح الكشاف والتعيين
موكول الى القرينة العقلية وقوله بقوة اي بعزيمة وجد كلها خذ من الفاعل اي متلبسا بقوة وقد
ان يكون من المفعول اي متلبسة بقوة براهينها والاول اوضح او صفة مفعول مطلق اي اخذا بقوة
قوله ياخذوا باحسنها الظاهر جزمه في جواب الامر فيحتاج الى تاويل لانه لا يلزم من امرهم اخذهم
ولذا قيل يتعذر بلام الامر فيه بناء على جوازه بعد امر من القول وما هو بمعناه كما هنا وباحسنها
حال ومعمول ياخذوا محذوف اي انفسهم او هو مفعول والباء زائدة كما في لا تقرأن بالسور **قوله**
اي باحسن ما فيها كالصبر الخ اضافة افعل التفضيل اما الى المفضل اليه نحو زيد احسن الناس او الى غيره
والاولى مختلف فيها كما ذكره الفاضل اليمني في قوله تعالى ولتجدنهم احرص الناس فالمشهور انها بمعنى
على معنى اللام وقيل انها لفظية وغيرها اختصاصية بلا نزاع والظاهر ان هذا من الاول لان
المعنى باحسن الاجزاء التي فيها مشتملة على تلك المعاني او باحسن احكامها كقولك احسن زيد وجهه
فمن قال انه اشارة الى ان الاضافة على معنى في فقد وهم والذي غره وجود في في اللفظ وقال النحرير
وغيره انه بيانها فيما سبق من ان المكتوب على بني اسرائيل هو القصاص قطعا والجواب بانه مثال
للحسن والاحسن لا لكونه في التوراة بعيد جدا وقوله على طريقة الندب والاحسن لا الوجوب
واما صدور الامر من موسى عليه الصلاة والسلام فيحتمل الوجوب والندب وقوله او باحيائها
هو كالاول والفرق بينهما ان المراد باحسن احكامها ما يندب اليه او ما يلزم ويجب لان
الواجب احسن من المندوب والمباح فلبينه الاضافة فيه لادنى ملابسة كما قيل **قوله**
ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ في الحسن الخ قال العلامة في سورة مريم في قوله تعالى خير عند ربك ثوابا

وخير

وخير مردا ان هذا من وجيز كلامهم يقولون الصيف احر من الشتا اي ابلغ في حره من الشتا في
برده وتحقيقه ان تفضيل حرارة الصيف على حرارة الشتا غير مراد بلا شبهة بل هو راجع
الى تفضيل كثرة الحرارة او قوتها على كثرة البرودة او قوتها او باعتبار الاجناس وذلك لان
معنى احر وابلغ حرا متقاربان ولذا توسع في المهتمع بجوه تعبيره مجازا وايجازا وتفصيله ما قاله
بعض النحاة ان لافعل اربع حالات احدها وهي الحالة الاصلية ان تدل على ثلاثة امور احدها
اتصاف من هو له بالحدث الذي اشتق منه وبهذا كان وصفا الثاني مشاركة مصحوبه في تلك الصفة
الثالث مزية موصوفه على مصحوبه فيها وبكل من هذين المعنيين فارق غيره من الصفات الحالة
الثانية ان يخلع عنه ما امتاز به من الصفات ويتجرد للمعنى الوصفي الحالة الثالثة ان تبقى
عليه معانيه الثلاثة ولكن يخلع عنه قيد المعنى الثاني ويخلفه قيد اخر وذلك ان المعنى الثاني
وهو الاشتراك كان مقيدا بتلك الصفة التي هي المعنى الاول فيصير مقيدا بالزيادة التي هي المعنى
الثالث الا ترى ان المعنى في قولهم العسل احلى من الخل ان للعسل حلاوة وان تلك الحلاوة
ذات زيادة وان زيادة حلاوة العسل اكثر من زيادة حموضة الخل قاله ابن هشام في
حواشي التسهيل وهو بديع جدا الحالة الرابعة ان يخلع عنه المعنى الثاني وهو المشاركة
وقيد المعنى الثالث وهو كون الزيادة على مصاحبه فتكون للدلالة على الاتصاف بالحدث وعلى
زيادة مطلقة لا مقيدة وذلك في نحو يوسف احسن اخوته وقوله لا بالاضافة اي ليس حسنة
بالاضافة الى ما اضيف اليه بل بما لغته وزيادته بالاضافة الى ما لغة ما اضيف اليه
فلا يرد عليه ما قيل الاظهر حينئذ لتشبيهه بقوله الا ترى [illegible]
وفي التحريكون الاشتراك بينهما في الحسن فيكون المامور به احسن من حيث الامتثال وترتب
الثواب عليه ويكون المنهي عنه حسنا باعتبار الملاذ والشهوة فيكون بينهما قدر مشترك
في الحسن وان اختلفا متعلقا **قوله** وانه فرعون وقومه مصر الخ اشارة الى انه تاكيد للامر
بالاخذ بالاحسن وبعث عليه لوضع الاداة موضع الاعتبار اقامة للسبب مقام مسببه
مبالغة وفي صنع دار الفاسقين موضع ارض مصر تحذير لهم عن اتباع الوهم واليه الاشارة بقوله
فلا تفسقوا الخ وفيه التفات لان المراد سارتهم فلا ينخرطوا فيما احرزوا به وجوز فيه التغليب
وفي قراءة سأوريكم تقليب لان المراد بسأوريكم وقوله بالجملة استئنافية تعليل للامر وفي
المشهور الخطاب مخصوص بالقوم لان المعنى لتعتبروا ولا تفسقوا وقوله اوفيما زال الى هو قول
لبعضهم ولذا ادخل عليه او وكان لا فلا مانع من الجمع **قوله** وقرئ سأوريكم بضم الهمزة وواو ساكنة
وراء خفيفة مكسورة وهي قراءة الحسن البصري وهي لغة فاشية بالحجاز ولها وجهان احدهما
انها من اوريت الزند لان المعنى سأبينها وأنيرها والثاني وهو الاظهر الذي اختاره ابن جني انه
على الاشباع كقوله من حيثما سلكوا ادنو فانظور وراي بصرية وجوزوا فيها ان تكون علمية
على جواز حذف المفعول الثالث **قوله** بالطبع على قلوبهم الخ متعلق بقوله سأصرف اي صرفهم
عنها لانه علم انهم لا ينتفعون بها لطبع الله على قلوبهم وفي نفس ما نقل الا [illegible] **قوله** عليهم
او سأصرفهم عن ابطالها الخ فالكلام مع قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منفصل عما سبق
من قصتهم [illegible] وابراد قصة موسى وفرعون للاعتبار ولذا [illegible] كما في فعل فرعون
وقيل انه على هذا اعتراض قال الطيبي فقوله وان يروا الخ الاية عطف على قوله يتكبرون في الارض
وعلى الاول الاية عامة وعطف وان يروا على سأصرف للتعليل على منوال قوله ولقد اتينا داود وسليمان
علما وقالا الحمد لله على رأي صاحب المفتاح وقوله فعاد عليه اي عاد عليه فعله بعكس ما اراده
اعلاء آيات الله واظهارها واهلاكهم وتدميرهم وقوله باهلاكهم هلكوا على اعلائها ويجمع ضبطه

سعدى

كنه

بالنون والاعلان الاظهار ايضا وقيل انه معطوف على قوله فالطبع اي سأصرفهم عن ابطالها
باهلاكهم قوله صلة يتكبرون اي لما كان التكبر لا يكون بحق اصلا اقبلوه بوجهين الاول
على جعله متعلقا بالفعل والتكبر بمعنى التعزز اي يتعززون بالباطل وبما يؤديهم الى الذل والهوان
ولا يرفعون للحق راسا فقوله وان يروا كل آية لا يؤمنوا وما عطف عليه مناسب لهذا الوجه فعلى هذا
يصح ان يكون هذا مراد المصنف رحمه الله بقوله يؤيد الوجه الاول ولذا قدمه وعكس ما في الكشاف
والثاني واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله وحال من فاعله اي غير محقين لان التكبر بحق لغير
الله تعالى في الحديث القدسي الذي رواه ابو داود الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني
في واحد منهما قذفته في النار وفيه معاند دقيقة تعرف بالمشاهدة مع استعارات بديعية
وايما غريب واما ان التكبر يكون بحق كما في الاثر التكبر على المتكبر صدقة فالمحقق انه صورة تكبر
قوله منزلة من آيات القرآن معه التكبر او الانزال ومعجزة بالجر او النصب اي منزلة كانت
او معجزة ذود المنصوبة في الانفس والافاق فلا يتوهم الدور وتكذيبهم بذلك وكفرهم لتقادم
وخلل عقولهم وانغماسهم في الهوى والضلال الناشي عن ختم الله وطبعه على قلوبهم وسمعهم
وابصارهم بحيث صاروا كالحيوانات العجم وهو الذي صرفهم عن النظر في الافاق والانفس
بلا خفاء فهذا هو السبب القريب له والطبع البعيد فلا وجه لما قيل الصرف ليس بسبب عن
التكذيب بل بالعكس وتسبب الصرف علم من ترتب الحكم على الموصول ولا حاجة الى جعل ذلك اشارة
الى التكبر وان صح قوله ويجوز ان ينتصب الخ عطفا على النفي لانه على الاول مرفوع والجار والمجرور
خبره وعلى هذا مفعول مطلق والباء متعلقة بمحذوف والعامل فيه اصرف المقدم لان الجار والمجرور
صلة والموصول معمول له وما بعده صلة ومعطوف عليها فلا يفصل باجنبي كما توهم وبتأويل
ان هذا الصرف المقدر محقق وذاك غير محقق وتكلف ما لا حاجة اليه قوله اولئك بهم الدار
الدار الاخرة الخ يعني انه من اضافة المصدر الى المفعول وحذف الفاعل او الى الظرف على التوسع
وتقدير المفعول وهو ما وعدهم الله كما هو كحقيقته في مالك يوم الدين فقول المحشي انه على الاول
مضاف الى المفعول به على الحقيقة وبالنظر الى المعنى والا فعلى تقدير الاضافة الى الظرف هو ايضا
منزل منزلة المفعول به ليس كما ينبغي قوله لا ينتفعون تحقيق لمعنى الاحباط لان الاعمال اعراض لا تحبط
حقيقة وهذه الجملة خبر الذين وهل يجزون مستأنفة او خبر وجملة حال باضمار قد وقوله الا جزاء
اعمالهم لان المجزي ليس نفس العمل وهو ظاهر قوله من بعد ذهابه للميقات الخ من هذه ابتدائية
والتي بعدها تبعيضية وابتدائية ايضا على حد اكلت من بستانك من العنب او تعلقه بمحذوف
على انه حال وقوله بعد ذهابه اما بيان للمعنى او اشارة الى تقدير مضاف قوله التي استعاروها
من القبط حين هموا بالخروج الخ وقيل القاها البحر على الساحل بعد غرقهم قال الامام رحمه الله روي
انه تعالى لما اراد اغراق فرعون وقومه لعلمه انه لا يؤمن احد منهم امر موسى صلى الله عليه وسلم
بني اسرائيل ان يستعيروا حلي القبط ليخرجوا الخلق لاجل ذلك ولتبقى اموالهم في ايديهم قيل عليه
انه مشكل لكونه امرا باخذ مال الغير بغير حق وانما يكون غنيمة بعد ما هلكوا ثم ان الغنائم
لم تكن حلالا لهم لقوله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي احلت لي الغنائم
الخ وقد قال المفسرون في قوله تعالى في سورة طه ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم اراد بالاوزار
انها كانت تبعات وآثام لانهم كانوا معهم في حكم المستأمنين في دار الحرب فلا يحل له اخذ ما لهم
مع ان الغنائم لم تكن تحل لهم وهذا مخالف لما ذكرنا وقد اشار بعضهم الى دفعه بما لا طائل
تحته فتدبره وكذا ان تقول انهم لما استعبدوهم بغير حق واستخدموهم واخذوا اموالهم
وقتلوا اولادهم ملكهم الله ارضهم وما فيها كما قال ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده وكان ذلك

بوجه من الله لا على طريق الغنيمة وفي كلام الكشاف اشارة اليه ويكون ذلك على خلاف القياس
وكم في الشرائع مثله وقوله بالانتساب اي باتباع الحلي الا لام وهو ظاهر قوله بدنا لحم
ودم الخ هذا احد التفاسير للجسد في اللغة وقد اعربوه بدلا وعطف بيان ونعتا بالتاويل
وكون تراب اثر فرس جبريل عليه الصلاة والسلام يقتضي الحياة له يظهر لي وجهه والجبر مني
ان جعل في جوفه انابيب متقابلة لمهب الريح فاذا دخلت فيه سمع له صوت يشبه الخوار وهذا
ليس بشيء لما فيه لما صرح به في قوله تعالى قال فما خطبك يا سامري قال بصرت بما لم يبصروا
به فقبضت قبضة من اثر الرسول الخ قوله وانما نسب الاتخاذ اليهم وهو فعله واتخاذه
اي السامري فالمراد بالاتخاذ العمل لكونهم راضين به ووافقا بين الظهور لهم نسبة الجميع
واسند اليهم اسنادا مجازيا كما يقال بنو فلان قتلوا قتيلا والقاتل واحد منهم وكون
الرضى شرطا في مثله لتبين بكل كالجر قوله اولان المراد اتخاذهم اياه الها هو في الوجه
الاول بمعنى صنع متعد لواحد وفي هذا متعد لاثنين والمعنى صيروه الها وعبدوه
كلهم ثلاثة وعلى الاول لا بد من تقدير حذفه ومن يعبدون ليكون ذلك مصب الانكار
لان حرمة المصنوع بحدث في شرعنا على المشهور ولان المقصود انكار عبادته والخوار
مطلق للعجل والواو المفتوحة صوت البقر والجمل وبالجيم والهمزة الصوت الشديد
قوله تقريع على فرط ضلالتهم واخلالهم بالنظر الخ يعني انهم لم يقتصروا على عدم النظر
في امره حتى تجاوزوا ذلك على جعله الها خالقا فعبدوه وقوله اتخذوه الها ابان الحاصل
المعنى مع المشير الى الوجه الثاني في جعل اتخذ متعديا لمفعولين كما مر وقوله كآحاد البشر
تمثيل للمنفي والقدر بضم ففتح جمع قدرة قوله تكرير للذم اي تكرير لفعل الذم بذكر
واشار الى انه بمعنى مفعولين وفي الثاني كما مر وقوله وكانوا ظالمين اعتراض
اما مستانفة او الواو اعتراضية للاخبار بان وضع الاشياء في غير موضعها دابهم وعادتهم
قبل ذلك فلا ينكر منهم او حالية اي اتخذوه في هذه الحالة المستقرة لهم وهذا فرق بين
الجملة المعترضة والحالية بحسب المعنى وهو دقيق جدا قوله كناية عن اشتد ندمهم
الخ لم يجعله عبارة عن الندم لان السقوط في اليد انما يكون عند شدته وجعله كناية لا
مجازا لعدم المانع عن الحقيقة وجعل الفاعل في قراءة المبني للفاعل العض لا الفم لانه الاقرب
الى المقصود ولان كونه كناية عن الندم انما هو حيث يكون لسقوط الفم على وجه العض
في الايدي على هذا حقيقة وعلى تفسير الزجاج الذي اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله وقيل
الخ استعارة تمثيلية لانه شبه حال الندم في القلب بحال الشيء في اليد في التحقيق والظهور
ثم عبر عنه بالسقوط في اليد وقال الواحدي يحصل من كلام المفسرين واهل اللغة ان معنى سقط
في يده ندم على ما وجهه فلم يوضحوه الا ان الزجاج قال انه بمعنى ندموا ولم نسمع هذا قبل
نزول القرآن ولم تعرفه العرب ولم يوجد في اشعارهم وكلامهم فلذا خفي عليهم فقال ابو
نواس ونشوة سقطت بها في يدي فاخطأ في استعماله وهو العالم النحرير وقال ابو حاتم سقط
فلان في يده بمعنى ندم فاخطأ ايضا وذكر اليد لانه يقال لما يحصل وان لم يكن في اليد وقع في
يده وحصل في يده مكروه تشبيها ما يحصل في النفس وفي القلب بما يرى بالعين وخصت اليد
لان مباشرة الامور بها كقوله تعالى ذلك بما قدمت يداك او لان الندم يظهر اثره بعد حصوله
في القلب في اليد لعضها وضرب احدى يديه على الاخرى كقوله تعالى في النادم فاصبح يقلب
كفيه وقوله ويوم يعض الظالم على يديه فلذا اضيف اليها لانه الذي يظهر منه كاهتزاز المسرور
وضحكه وما يجري مجراه وقيل مراعاة النادم ان يطاطئ راسه ويضع ذقنه على يده بحيث

لو ازالها سقط على وجهه فكان اليد سقوط فيها وفي يحيى على وقيل ما هو من السقاط وهو كثرة
الخطا قال كيف يرجون سه قطي بعدما لنفع الرأس بياض وصلع وقيل ما خود من
سقط الجليد والعلم العدم ثباته فهو مثل لمن لم يحصل من سعيه على طائل وسقط
عده نعضهم من الافعال التي لا تنصرف كنعم وقرا ابن ابي السميفع سقط معلوما اي الندم
كما قال الزجاج او العض كما قال الزمخشري او الحلق كما قاله ابن عطية وكله تخبيل وقرا ابن ابي عبلة اسقط
رباعيا مجهولا وهي لغة نقلها الفرا والزجاج قوله وقيل معناه سقط الندم في انفسهم قد مر انه قول
الزجاج والواحدي ومثله استعارة تمثيلية او مكنية او كناية فقد نقلنا لك حكاية القوم فيه فحليك
بالاختيار وحسن الاختيار قوله وعلموا اي الخ الكشاف تبينوا ضلالهم تبينا كانهم ابصروه
بعيونهم وانما جعلها بصرية مجازا عن تكشف ذلك لهم انكشافا تاما كانه محسوس ولهم المسافة
تجعلها علمية لسلم الكلام من القلب الذي توهمه بعض المفسرين لان الندم انما يحصل لهم بعد تبين
الضلالة وان كان كذلك لكنه بعده ينكشف انكشافا تاما لا يمكن اخفاوه فلا حاجة الى ما
تكلفوا فان قلت تبين الضلالة يكون سابقا على الندم فلم اخر عنه قلت الانتقال من الجزم بالشي
الى تبين الجزم بالنقيض لا يكون دفعيا في الاغلب بل الى الشك ثم الظن بالنقيض ثم الجزم بالنقيض
ثم تبينه والقوم كانوا جازمين بان ما هم عليه صواب والندم عليه ربما وقع لهم في حال
الشك فيه فلذا اخر تبين الضلالة عنه لئن لم يرحمنا وقوله وقرا حمزة اي ترحم وتغفر قوله
شديد الغضب وقيل حزينا فهما لان هما ادنيان او متقاربان الخلاف اذ قلنا الثانية حال من المستتر
في غضبان او بدل لكن لا معنى كما توهم والاسف لما شدة الغضب او الحزن قوله فعلتم بعدي
والخطاب للعبدة لما كانت الخلافة ان يقوم الخليفة مقام من خلفه وينوب عنه في افعاله وهي لا
تكون بحضرته وانما تكون بعده حيز خلفتم مستعملا في لازم معناه وهو مطلق الفعل لئلا
يكون قوله بعدي معه والفعل المذموم بعده انما هو للعبدة فلذا خصوا الخطاب على هذا
قوله او قمتم مقامي فلم تكفوا العبدة والخطاب لهارون والمؤمنين وانما خصوا لانهم الذين
قاموا مقامه في ذكر والذم ليس للخلافة نفسها بل لعدم الجري على مقتضاها حينيذ قوله
وما نكرة موصوفة الخ فما في محل نصب تمييز مفسر للضمير المستتر في بئس ومذا مذهب الفارسي
وخالفه غيره من النحاة كما فصل في النحو فقوله خلافة بالنصب تفسير لما وخلافتكم هو المخصوص
بالذم قوله ومعنى من بعدي من بعد انطلاقي الخ ترك الزمخشري لان قوله خلفتموني يدل
عليه والتاسيس خير من التاكيد وكون خلفتموني تدل على تعدية مطلقة وهذه خاصة تقيل
الحدوث قوله او من بعدما رايتم مني من التوحيد فالبعدية بالنسبة الى الاحوال التي كانوا عليها
قوله والحمل عليه والكف عما ينافيه هذا ناظر الى كون الخطاب لهارون وللمؤمنين وما عطف
عليه ناظر الى كونه للعبدة فلذا قالوا الظاهر عطفه باو وكذا في الكشاف ولكن المصنف رحمه الله اراد
وجها واحدا صالحا لكل لم يعطفه باو وهو ظاهر فتدبر قوله اتركتم غير تام الخ لما كان المعروف
تعدي عجل بعن لا بنفسه لانه يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام وتقيضه تم عليه واعجله عنه
غيره حملوه هنا مضمنا معنى سبق معدى تعديته وذهب بعضهم الى انه معنى حقيقي له من غير
تضمين اي عجلتم عما امركم به وهو انتظار موسى صلى الله عليه وسلم حافظين
لعهده والسبق كناية عن الترك كما اشار اليه المصنف رحمه الله ولم يجعل ابدا معنا ه لخفا
المناسبة بينهما وعدم حسنها والامر على هذا واحد الاوامر وعلى قوله ما وعدربكم
واحد الامور وهو الفرق بينهما قال الطيبي رحمه الله وهذا الميعاد غير ميعاد الله لموسى
صلى الله عليه وسلم في قوله ووعدنا موسى ثلاثين لضرب ميعاد موسى صلى الله عليه وسلم

قبل

قبل مضيه الى الطور لقوله فتم ميقات ربه اربعين ليلة وقال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي
وميعاد القوم عند مضيه لقوله بئسما خلفتموني من بعدي اعجلتم امر ربكم وسيأتي تفصيله عن قريب
قوله طرحها من شدة الغضب الخ في قوله حمية للدين اعتذار عما يتوهم من سوء الادب وقوله
روي كذا في البغوي ذكر هذا ينافي ما روي عن الربيع بن انس رضي الله عنه ان التوراة نزلت سبعين
وقرا يقرا الجزء منه في سنة لم يقروها الا الاربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى عليهم الصلاة والسلام
قال الطيبي رحمه الله وهو من قلة ضبط الرواة في الاعصار الخالية وكذا قيل انه ينافي قوله بعده اخذ
الالواح فان الظاهر منه العهد واجيب بانه رفع ما فيها من الخط دون الواحها وقيل كان فيها اخبار
عن المغيبات فرفع تلك وبقي الاحكام والمواعظ والله اعلم بذلك ومثل هذا الاتيان الابانزي فيما
تلك وجه لما قيل من ان القران لا يرد عليه فلعل المراد ومنهم على الارض لياخذ براس اخيه
قوله بشعر راسه لانه الذي يمسك ويوخذ وهو لا ينافي اخذه بلحيته كما وقع في سورة طه
او ادخل فيه تغليب وقوله يجره حال من موسى او من الراس بما يليه من العضو فلا ينافي الارتباط فيه او
من اخيه لان المضاف جزءمنه وهو احد ما يجوز فيه ذلك وقوله هو لاقيا بيان للعلة ما صدر منه
وقوله احب الى بني اسرائيل من موسى صلى الله عليه وسلم وتركه هنا احسن قوله ذكر الام ليرققه
عليه اي ليحصل له رحمة ورقة قلب له ولانها اخوان لاب وام على الاصح وقيل ذكر امه لانها قاست
في تربيته وتخليصه باموره عظيمة فلذا نسبه اليها وفي ابن ام هنا قراءات ووجوه فيه وفي ابن
عم وقوله زيادة في التخفيف بالحذف والفتح وعلى ما بعده هي حركة بنا قوله ازاحة لتوهم
التقصير بالنصب مفعول له اي قال ذلك او بالرفع خبر مبتدا محذوف اي هذا ازاحة الخ قوله
لا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله الخ هذا على القراءة المشهورة بضم التاء وكسر الميم وانما فسره بلانه لم
يقصدوا اشماتهم وانما فعل ما يترتب عليه ذلك وهو مجاز وكناية عما ذكر وقرئ بفتح التاء وضم الميم وهو
كناية عن هذا المعنى ايضا على حد لا ارينك ههنا والشماتة سرور الاعدا بما يصيب المرء قوله
معدودا في عدادهم الخ فعلى الاول هو جعل حقيقي وعلى الثاني من الجعل في الظن والاعتقاد على طريقة وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا قوله ان فرط في كفهم اي قصر في منعهم وعدل عن قول الزمخشري
انه عيبي فرط لما فيه مما ليس هذا محله وقوله ترضية له اي طلبا لرضاه بتطييب خاطره ودفعا للشماتة
بطلب الرضا وتلافي ما فات وعدم فرط منه كانه ذنب لعدم استحقاقه وان كان ذلك ليس ممنوعا
عليه كما ذهب اليه القائلون بعدم العصمة قوله مزيد الانعام علينا لان مقابلته بالمغفرة يدل
على انها رحمة انعام لا عفو وترك المتعلق من النعم به والدارين وجعل الرحمة محيطة بهم احاطة الظرف
لا تقا سهم فيها يقتضي المزيد وقوله هنا على انفسنا لدخولهم في الراحمين دخولا اوليا وفيه اشارة
الى انه استجاب دعاه قوله وهو ما امرهم به من قتل انفسهم وصيغة الخطاب لانه وقع وذكر ولا
يتعين ان يكون حكاية لما قاله موسى صلى الله عليه وسلم كما قيل وقوله وهي خروجهم من ديارهم
فيكون مخصوصا بالذين اتخذوا العجل وبغي بفسيره بالجزية يكون المراد بالذين اتخذوا العجل قوم موسى
صلى الله عليه وسلم مطلقا ليشمل اولادهم لان الجزية لم تضرب عليهم الا في الاسلام كذا قيل والموافق
لقول المصنف رحمه الله ان يجعل نفس ضربها وكانوا يودونها للمجوس ويكون من تعبير الابنا بما فعله الابا
وله ثم تسمية بعضهم بني قريظة والنضير ومن الغضب بالجلا والدلالة بالجزية قوله ولا فرية اعظم
من فريتهم هذا الحكم والهه موسى جملة هذا الحكم الخ تفسير لفريتهم او مفعول له يتضمنه معنى القول
ونسبها لهم ولم يخصها بالسامري كما في الكشاف لمتابعتهم له ورضاه بما فعل قوله من الكفر
والمعاصي عممه لعموم المغفرة ولانه لا داعي لتخصيصه بها فمن امنوا بما بنا سببه وقوله وما هو مقتضاها
اي داخل في الايمان لان تمام الايمان به وقوله انه ذهب الى تقديره لاقتضا المقام له وقوله من بعد التوبة

لم يقل والاي دلان التوبة لا تعتبر بدونه ولم يجعله للسيات لانه لا حاجة له مع قوله ثم تابوا من بعدها
لا لانه يحتاج الى حذف مضاف ومعطوف اي من عملها والتوبة عنها لانه لا معنى لكونها بعدها الا ذلك وقوله
وامنوا سواء كان حالا او معطوفا من ذكر الخاص بعد العام للاعتنا به لان التوبة عن الكفر هي الايمان فلا يتاتى
التوبة بدون الايمان فكيف جاءت قبله **قوله** سكت وقرئ به قراها معاوية بن قرة والسكوت والسكات
قطع الكلام وهو هنا استعارة بديعية وفي الكشاف هذا مثل كان الغضب كان يغريه على ما فعل ويقول
له قل لقومك كذا والق الالواح وخذ براس اخيك فترك النطق والاغراء ولم يستحسن هذه الكلمة
ويستفصحها كل ذي طبع سليم وذوق صحيح الا لذلك ولانه من قبيل شعب البلاغة والا فما لقراءة
معاوية بن قرة لما سكن لا تجد النفوس عندها شيئا من تلك الهزة وطرفا من تلك الروعة يعني انه شبه
الغضب بشخص امر ناه فهو استعارة مكنية واثبت له السكوت على طريق التخييل وقال السكاكي انه استعارة
تبعية شبه سكون الغضب وذهاب حدته لسكوت الامر الناهي والغضب قرينتها وقيل مراد الزمخشري
تمثيل حال سكون الغضب بحال سكوت الناطق الامر الناهي ومرجعها الى كون الغضب استعارة بالكناية
عن الشخص الناطق والسكوت استعارة تصريحية لسكون هيجانه وعليه فيكون مكنية قرينتها
تصريحية لا تخييلية ويحتمل ان تكون تبعية بناء على جوازه عنده كما مر وقال الزجاج مصدر سكت
الغضب السكتة ومصدر سكت الرجل السكوت وهذا يقتضي ان يكون سكت الغضب فعلا على حدته
وقيل هذا من القلب وتقديره سكت موسى صلى الله عليه وسلم عن الغضب ولا وجه له وكلام المصنف
رحمه الله محتمل لوجوه الاستعارة وقوله وقرئ سكت اي مجهولا مسندا للمفعول به **قوله**
التي القاها يعني انه لو تكسر بعد ... وهو بيان في الرواية السابقة ظاهر في انه رفع منها ستة كما بيناه قوله
من الالواح المنكسرة وتقدم جوابه **قوله** وفي نسختها اي ما نسخ فيها ان نسخه فعله بمعنى مفعول اي منسوخ
والنسخ له في اللغة معنيان الكتابة والنقل فعلى الاول هو بمعنى المكتوب والاضافة بيانية او بمعنى في وعلى
الثاني بمعنى المنقول من الالواح المنكسرة وقيل معنى منسوخة ما نسخ فيها من اللوح المحفوظ ولغة فعلة
بحرفة وعدمه على ما فصله الرضي والكلام في كونها على جنس وحقيقة مع ما فيه وعليه مفصل في القرآن
وقوله ودخلت اللام الخ هذه لام التقوية الداخلة على المعمول المقدم ومعمول الصفة الفرعية في العمل وهي للتعليل
ومفعوله محذوف ومعنى لربهم اي لبيت لربهم وسمعة **قوله** بحذف الجار واوصل الفعل وهو مسموع في اختار
وامر ونبيع وهذا هو الظاهر وقيل انه مفعول وسبعين بدل منه بدل بعض من كل والتقدير سبعين منهم
وقيل عطف بيان **قوله** سبعين رجلا لميقاتنا اختلفت الرواية والمشهور هنا في هذا الميقات هل
هو ميقات ربه الذي واعده او هو غيره وهو ميقات اخر للاعتذار عن عبادة العجل واقول ما يجنح به انه تعالى
ذكر قصة الكلام واتبعها قصة العجل ثم ذكر هذه القصة وذكر بعض قصة والانتقال منه الى قصة اخرى قبل تمام
تلك القصة يوجب اضطرابا في الكلام وقيل عليه الخروج للاعتذار ان كان بعد قتل انفسهم ونزول التوبة
فلا معنى للاعتذار وان كان قبل قتلهم فاي وجه للاعتذار وثمرته القتل ولا ريب ان قصة واحدة تكررت
القرآن في سور خلا ما يلزم من تكررها في سورة واحدة وهو الظاهر الذي عليه كثير من شراح الكشاف والامام
ذهب الى الاول وارتضاه وهو ظاهر كلام المصنف رحمه الله وقوله وذهب مع الباقين اي موسى صلى الله
عليه وسلم وقوله فتشاجوا اي تنازعوا وتشاجروا وقوله عشية اي غرض له وفسر الرجفة بالصاعقة
اي الصوت الشديد او رجفة الجبل وزلزلته واما قوله صعقوا فقيل معناه ماتوا من الصاعقة وقيل
معناه غشي عليهم **قوله** تمني هلاكهم وهلاكه الخ لتستعمل لو للتمني وهل هو معنى وضعي او مجازي
وهي شرطية تدل على الامتناع والتمني في الممتنعات فتدل لعلاقة بقرينة السياق والاكثر حينئذ انها لا
يذكر لها جواب وذكر بعض النحاة انه قد يذكر جوابها كما هنا والمصنف رحمه الله تبع الزمخشري في هذا
وقيل عليه انه ذهب اليه ليوافق ما اسس عليه مذهبه ديني في امتناع الرؤية وهو خلاف الظاهر لانه

لو

س
سمين
سعد
قطب

لو للامتناع وانما يتولد معنى التمني اذا اقتضاه المقام والمقام هنا يقتضي ان لا يهلكهم حينئذ لقوله اتهلكنا
بما فعل السفهاء منا كما اشار اليه محيي السنة فلا وجه لما قيل انه حمل المعنى على التمني لخلوه عن الافادة
ولكن لا يجعل لو للتمني والا لم يحتج الى الجواب بل بمعونة المقام ثم جعل ذلك على وجهين كون هلاكهم الذي تمناه
بدون السبب وبالسبب ولا باس فيه وقوله او عن معطوف على تمنى اذ المقصود به الترحم عليهم لترحمهم الله كما
رحمهم ولا جريا على مقتضى كرمه وانا قاد واي لشلبي منه وتواضعا **قوله** او بسبب اخر عطف على ما قبله
بحسب المعنى لان محصله تمنى هلاكهم بسبب محبة الله ابري ما رآه مما لا طاقة لهم به ونحوه او بسبب اخر فانه فع
الحر فانه تمنع ما قيل انه او لا يظهر صحة موقعه ولذا قيل قوله بسبب الخ متعلق بتمنى فعطفه على ما قبله
باعتبار المعنى يعني تمنى ذلك بسبب ما رأى من الرجفة او بسبب اخر مثل الجراة على طلب الرؤية لقومه والمراد
هلاكهم جميعا ولذا قال واياي يعني اهلاكهم قبل ما رآه كما روي عن مقاتل رحمه الله فلا يرد ما قيل انه يا باه
قوله اتهلكنا الخ **قوله** وكان ذلك قاله بعضهم الخ قيل الداعي له على ذلك ما فهم من التعجب الذي يليق بمقام
النبوة ولكن لا يخفى انه لا قرينة عليه مع ان ما قاله متقول موسى صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون على ظاهره
وان يكون بمعنى النفي اي ما نهلك من لم يذنب بذنب غيره وعن المبرد انه سؤال استعطاف **قوله** وقيل
المراد بما فعل السفهاء الخ يعني بفعل السفهاء عبادة العجل والذين كانوا هلاكهم من ذكر وهذا بناء على تعدد الميقات
وعلى هذا فهو من قول موسى ايضا وعن السدي ان السبعين ماتوا من تلك الرجفة وعن علي كرم الله وجهه ان
موسى وهارون انطلقا الى سفح جبل فمات هارون فتوفاه الله فلما رجع موسى صلى الله عليه وسلم قالوا له
قتلته فاختار سبعين منهم وذهبوا الى هارون فاحياه الله وقال ما قتلني احد فاخذتهم الرجفة هنالك
قوله ابتلاك الخ فسر ان هذا حقيقة الفتنة وقوله تراعوا اي مالوا عن عبادة الله تعالى
الى عبادة العجل وقوله من لتشا ضلاله عدوله في الكشاف عنه تاويله لان الله لا يخلق الضلال القبيح
عنده وقوله بالتجاوز عن حده ناظرا الى الطمع في الرؤية واتباع المخايل اي الظنون بما يظهر من العلامات
مثل خوار العجل ناظرا الى قوله او وجدت في العجل خوارا وهما ايضا ناظران الى تفسيره بفعل السفهاء
كما مر على اللف والنشر المرتب وقوله هداه هداه اشارة الى مفعوله المقدر بقرينة المقام وضمير هي
للفتنة المعلومة من السياق اي ان الفتنة الا فتنتك وانها فيه وقيل يعود على مسالة الاراءة المفهوم
من قوله ارنا الله جهرة **قوله** القائم بامرنا تفسير للولي لانه من يلي الامور ويقوم بها ومن شانه دفع
الضر وجلب النفع ولذا فرع عليه قوله فاغفر لنا الخ مع تقديم التخلية على التحلية وقوله تغفر
السيئة وتبديلها بالحسنة لان من تمام العفو اتباعه بالاحسان وثمرة به ليكون ذلك سببا لاعتذارهم
معا **قوله** حسن معيشة الخ يعني ان حسنة الدنيا شاملة للدين والدنيا وقوله الجنة تفسير
لحسنة الاخرة لا للاخرة لانه اكتفاء وتقديره وفي الاخرة حسنة وقوله انا هدنا اليك تعليل الطلب
المغفرة والرحمة **قوله** من هاد يهود الخ قراءة العامة بضم الهاء من هاد يهود بمعنى رجع
وتاب كما قال اي امرؤ مما جنيت هائد ومن كلام بعضهم يا راكب الذنب هدهد واسجد
كانك هدهد وقيل معناه مال وقرا زيد بن علي وابو وجرة بكسر الهاء من هاد يهيد بمعنى حرك واجاز
الزمخشري على الضم والكسر بناءه للفاعل والمفعول بمعنى ملنا وامالنا غيرنا او حركنا انفسنا واخر
غيرنا وقيل عليه انه مبني للملتبس وجيء انه يوفي بحركة تزيل اللبس فيقال عدت اذا عادك غيرك بالس
فقط او الاشمام الا ان سيبويه يجوز في نحو قيل الاوجه الثلاثة من غير احتراز وقد تابعه الزمخشري
والمصنف فقوله ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل او المفعول اي هدنا بالكسر يحتملهما لاتحاد الصيغة وصحة
المعنى وان اختلف التقدير وقوله ويجوز ان يكون المضموم اي هدنا بضم الهاء كالمكسور مبنيا للمفعول
منه اي من هاد يهيد وقوله في الدنيا لاخراج رحمة الاخرة لانها تخص المؤمنين وقوله من اشاء
قرئ اساء بالمهملة ونسبت هذه القراءة لزيد بن علي وقال الداني ان هذه القراءة لم تصح ولهذا تركها

طيبي
س
سعدي
ابو السعود
هدنا

المصنف رحمه الله **قوله** فسابقتها في الاخرة او فسا كتبها كتبه خامنة منكم يا بني اسرايل تعيين السين للاستقبال والمراد اثباتها في الاخرة لمومني هذه الامة وغيرهم او للتاكيد ان كان المراد تقديرها وللاستقبال ان كان المراد اثباتها لمن اتى من بني اسرايل بمحمد صلى الله عليه وسلم فقوله منكم يا بني اسرايل متعلق الذين يتقون مقدم عليه ومن تبعيضية لا للبيان لانهم بعض المخاطبين لا انفسهم وهو حال من الذين يتقون كما قاله النحرير وقيل انهم بيانية وقوله خصها بالذكر لانا فيها اي لعلوها وشرفها من الناف وانا في علي الشي اشرف عليه او لانها اشق فذكرها لئلا يفرطوا فيها والمراد بتخصيصها بالذكر انه افردها بالتصريح بها مع دخولها في التقوى وعلي تخصيص المصنف رحمه الله التقوى باتقا الكفر والمعاصي اذا اريد بالمعاصي المنهيات من الافعال دون المتروكات فالتخصيص على ظاهره وان عم فالمراد ما مر في كونها منبية على الصلاة التي هي عماد الدين نظرا الان يرد بالنسبة الى المالية فتدبر **قوله** فلا يكفرون لشي منها اي عموم الايات يفيده الجمع المضاف وقوله لا يكفرون لشي منها تفسير له او المراد ويدومون على الايمان بعد احداثه لا كقوم موسى صلى الله عليه وسلم فلذا عطفه بالفا التفسيرية او المعقبة للدوام على اصل الايمان فلا يرد عليه ان حقه ان يعطف بالواو كما قيل واما تقديم بآياتنا فهو مفيد اختصاصا ايمانهم بجميع الايات لان بعض امة موسى صلى الله عليه وسلم لم يومنوا بجميعها **قوله** مبتدا خبره يامرهم الخ في اعراب الذين وجوه الجر على انه بدل من الذين يتقون او نعت له والنصب على القطع والرفع على انه خبر مبتدا مقدر او على انه مبتدا خبره جملة يامرهم كما قال المصنف رحمه الله تبعا لابي البقا او اوليك هم المفلحون وفيه بعد وارد على الاول انه من تتمة وصف الرسول صلى الله عليه وسلم او معمول للوجدان فكيف يكون خبرا او لبيس بشي لانه ليس من تتمته اذا جعل خبرا ومعناه ظاهر لفهم هو خلاف المتبادر من النظم واذا كان بدلا تخصيصا فالذين يتقون عام وفيه ضمير معتد راجع منهم واذا جعل بدل كل جعل الذين يتقون هولا اليهود بين وقوله والمراد بيان لمحصل المعنى على الوجهين ويصح ان يكون تفسيرا للذين يتقون على الاول ومنهم اشارة الى التقدير والذين يتقون على الثاني وياجرهم ان لم يكن خبرا فهو حال او مستانف وفيه وجوه اخر **قوله** وسماه رسولا بالاضافة الى الله الخ في الكشاف هنا تفسير الرسول بالملك يوحي اليه كتاب والنبي ما لم يكن له معجز فقال النحرير هو اشارة الى الفرق بين النبي والرسول بان الرسول من يكون له كتاب خاص والنبي اعم وان كان مفهوم الرسالة ايضا اعم كالمرسلين فلا بد لدليل انه اسماعيل ولوطا والياس ويونس عليهم الصلاة والسلام من المرسلين وليس لهم كتاب خاص يعني ان العرف المذكور مع تغاير المفهوم مبني على ما هو عرف الشرع والاستعمال واما الوضع والحقيقة اللغوية فهما عامان وقد ورد في القران بالاستعمالين فلا تعارض بينهما ولا يرد ان ذكر النبي العام بعد الخاص لا يفيد ولذا في مثله العكس واندفع ما في الكشف من ان ما ذكره الكشاف غير سديد لان اكثر الرسل لم يكونوا اصحاب كتاب مستقل كيف وقد نص تعالى على ان اسماعيل ولوطا والياس ويونس من المرسلين ولا كتاب لهم وله وكم والتحقيق ان النبي هو الذي ينبي عن ذاته وصفاته وما لا تستقل العقول بروايته ابتدا بلا واسطة بشر والرسول هو المامور مع ذلك باصلاح النبوع فالنبوة نظر فيها الى الانبا عن الله تعالى والرسالة الى المبعوث اليهم عكس ما ذكره المصنف والثاني وان كان احص والثاني وان كان احص وجودا الا انهما مفهومان متغايران ولهذا لم يكن رسولا نبيا مثل الشان حيوان انسي والمصنف رحمه الله فرق بينهما بفرق اخر وهو ان الرسول من ارسله الله لتبليغ احكامه والنبي من انبا الخلق عن الله فالاول يعتبر فيه الاضافة الى الله ولذا قدم عليه لتقدم ارسال الله على تبليغه ونشره والثاني يعتبر فيه الاضافة الى الخلق فلذا اخر والنبي فعيل بمعنى اسم الفاعل ويشهد له ان الجاري في الاستعمال نبينا ورسول الله والعكس قليل وبذا تبين ان المصنف اشار الى انهما هنا على معناهما اللغوي لاجرايهما على ذات واحدة كما انه كذلك في قوله وكان رسولا نبيا وكذا قال ثم ارسله الى الخلق بما نبا من فلم يفرق بينهما ولما تغايرت

الذوات وفرق بينهما في قوله وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي في الحج احتاج الى العرف المشهور فقال الرسول من بعثه الله بشريعة مجددة يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق فلا يرد عليه النقض باسماعيل صلى الله عليه وسلم ونحوه لحمله على معناه اللغوي وبهذا اندفع كل ما اورد هنا **قوله** الذي لا يكتب ولا يقرا الخ كونه صلى الله عليه وسلم لا يكتب ولا يقرا امر متفق مشهور وما صدر عنه ذكر في كتابة صلح الحديبية كما هو ظاهر الحديث المشهور او انه لم يكتب وانما اسند اليه مجازا وقيل انه صدر منه ذلك على سبيل المعجزة وتفصيله في فتح الباري وهو نسبة الى امة العرب لان الغالب عليهم كان ذلك كما في الحديث انا امة امية لا نكتب ولا نحسب او انه نسبة الى ام القرى بلاد اهلها كانوا كذلك او الى امه كانه على الحالة التي ولدته امه عليها وقيل انه منسوب الى الام بفتح الهمزة بمعنى القصد لانه المقصود وضم الهمزة من تغيير النسب ويويده قراءة يعقوب الامي بفتح الهمزة وان احتمل ان تكون من تغيير النسب ايضا وقوله وصفه به الخ يعني ان هذه الصفة فيها مدح وعلو كعب لانها معجزة له كما في البردة كفاك بالعلم في الامي معجزة كما ان صفة التكبر لله مدحه وفي غيره ذم **قوله** يحل لهم الطيبات الخ في تفسير الطيبات والخبايث قولان احدهما انها الاشيا التي يستطيبها ويستخبثها الطبع فتكون الاية دالة على ان الاصل في كل ما تستطيبه النفس ويستلذه الطبع الحل وفي كل ما يستخبثه الطبع الحرمة الا لدليل منفصل والثاني ما طاب في حكم الشرع او ما خبث فيه فقيل ولا شك ان معناه حينيذ ما حكم الشرع بحله او حكم بحرمته وحينيذ يرجع الكلام الى انه يحل ما يحكم بحله ويحرم ما يحكم بحرمته ولا فايدة فيه ورد وه بانه يفيد سا فايدة واي فايدة لان معناه ان الحل والحرمة بحكم الشرع لا بالعقل والراي كتحريم بني اسرايل الشحوم كما يشير اليه **قوله** ما حرم عليهم كالشحوم قيل انه تنبيه لا تقضا لا تمام الطيب سبق التحريم ولذا لم يعبره بما طاب في الشريعة كما في الكشاف وحرمة كون الخبايث ما يستخبث طبعا او ما خبث فيها وجعل مثل الدم والربا مما حرم لان الاصل في الاشيا الحل ولا يرد عليه احل الله البيع وحرم الربا لانه رد لقولهم انما البيع مثل الربا او لان المراد انباه على حله لمقابلته بتحريم الربا وبه اندفع ما مر انه لا فايدة فيه وقوله كالدم الخ اشارة الى التوليد في الخبيث كما مر في قوله فسا كتبها تخلص حسن جدا كالخ في المثل السابر فانظره **قوله** ويضع عنهم ما كلفوا به الخ يعني ان الوضع والاصر والاغلال كل منها استعارة لما ذكر ويصح جعل بعضها استعارة والاخر ترشيحا والجموع استعارة تمثيلية ولم يتبين كل منها الا على حده لانه تحليل منه والاصر الحمل الثقيل وفرى بالفتح وبالضم على الجمعية وهو ظاهر وقرض موضع النجاسة قيل انه من الثوب والبدن وكذا ورد عليه انه ينافي ما ذكره في قوله وامر قومك يا خذوا باحسنها من تفسيره بالعفو عن القصاص على طريقة الندب وجمع بانه كان ما هو ابه في الالواح اولانهم بعينه عليهم القصاص تشديدا عليهم جزا لما صدر عنهم والحراك بحاء مكسورة وكاف مهملة الحركة **قوله** وعظموه بالتقوية الخ حقيقته معناه لغة قال الراغب في مفرداته التعزير النصرة مع التعظيم والتعزير الذي هو دون الحد يرجع اليه لانه تاديب والتاديب يعفوه لان الخلاف في السوء عدو ولذا قال في الحديث انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل كيف انصره ظالما فقال تكفه عن الظلم ومن عقل عنه كاد لا وجه لتفسير التعظيم بالتقوية لان كلا منهما معنى مستقل له مع انه تكرر مع قوله نصروه وهو غفلة عن قول المصنف رحمه الله نصروه لي اي قصدوا بنصرهم وجه الله **قوله** واعلا كلمته اي مع نبوته يعني القران اي المراد بالنور القران لان حقيقة النور وحاصل معناه ما كان ظاهرا بنفسه مظهرا لغيره وهو كذلك لظهوره في نفسه باعجازه واظهاره لغيره من الاحكام واثبات النبوة فهو استعارة ثمات

الطيب والخبيث

قطب

سن

سن
سعر

فهمت نور على نور وتقرير نبوته لانه لم ينزل معه وانما انزل مع جبريل عليه الصلاة والسلام
كما اشار الى تقديره مصاحبا فـ اذا تعلق بانزل لانه استنبأه كان مصحوبا بالقرآن مشفوعا به فان
تعلق باتبعوا فالمعنى اتبعوا القرآن مع اتباع النبي صلى الله عليه وسلم فيكون امرا بالعمل بالكتاب
والسنة او هو حال اي اتبعوا القرآن مصاحبين له في اتباعه وقيل مع بمعنى على وهو بعيد
وجوز فيه ان يكون حالا مقدرة من نائب فاعل انزل **قوله** ومضمون الاية جواب دعاء موسى
صلى الله عليه وسلم يعني من قوله تعالى عذابي الى هنا وفيه طي لما في الكشاف من السوال والجواب
عن تطابقهما ودعاؤه قوله فاغفر لنا **قوله** الخطاب عام لان الاشارة الى ان التعريف للاستغراق
بدليل قوله جميعا وهو رد على اليهود ومن قال انه مبعوث للعرب ولذا ادرج فيه الجن لان المعنى
الناس جميعا لا العرب فلا ينافيه دخولهم وان قلنا بالمفهوم فتامل وقوله حال من اليكم اي من الضمير
المجرور فقيل ولا حاجة الى ذكره ورد بانه دفع لتوهم انه حال من الناس وقوله الى كافة الثقلين
لا يرد عليه انه كافة يلزم نصبه على الحالية وغيره لحن لانه غير مسلم كما فصلناه في شرح درة الغواص
قوله صفة الله تعالى وان حيل بينهما الخ رد على ابي البقاء رحمه الله اذ استضعف النعت والبدل
بالفصل لانه ليس باجنبي ولانه لكونه معمول المضاف اليه اي اليكم وهو رسول الصادق في نية
التقديم فكانه لا فصل فيه وقيل فيه اشارة الى ترجيحه وان رجح الزمخشري خلافه لانه المختار معنى
واسهل لفظا وجعله مبتدا خبره ما بعده ضعيف في المقام ثبوته عنه **قوله** وهو على الوجوه الاول
ما عدا كونه مبتدا وكذا في الكشاف وجعلها بيانا للجملة قبلها مع قوله انه بدل من الصلة
وفي الكشاف فيه دلالة بينة على ان البدل يكون بيانا كما نص عليه سيبويه ووجه البيان ان من
ملك العالم هو الاله فبينهما تلازم يصح جعل الثانية مبينة للاولى والبيان لبيان المراد به لان
بالدليل حقيقتها لـ الظاهر العكس لان الدليل على تفرده بالالوهية ملكه للسموات والارض مع انه
يصح ان يجعل دليلا عليه ايضا لانه الدليل على انه المالك المتصرف فيهما وما فيهما اختصاص الالوهية
به اذ لو كان اله غيره لكان له ذلك وهو ظاهر واما اعتراض ابي حيان رحمه الله بان الجمل التي لا محل لها
من الاعراب لا يجري فيها تسمية الابدال فليس بشيء لان اهل المعاني ذكروه واما تعريف التابع بكل ثان
اعرب باعراب متبوعه فليس بكلي كما سيأتي في اليه تفصيله ان شاء الله تعالى **قوله** مزيد تقرير
لاختصاصه بالالوهية قيل عليه منع وهو انه انما يدل لغير تقويتها له تعالى لا على اختصاصهما الا
ان يقال بناه على تقديم مبتدا افادته الحصر وليس بشيء لانه لا يدل اختصاصه بالاحياء والاماتة
وانما افاد اختصاصه بالالوهية وهو اداة الحصر فيه وتقريره لانه لا يحيي ويميت غيره **قوله**
ما انزل عليه الخ وكانه عبر عنها بالكلمات لانها بالنسبة الى ما لو كان البحر مدادا له لم تنفد كلماته وقوله
او عيسى صلى الله عليه وسلم هو على قراءة الوحدة وتسميته كلمة لانه خلق بقوله كن من غير نطفة
والعدول عن التصريح حيث لم يقل فامنوا بي لانه قصد توصيفه بما ذكر والضمير لا يوصف ولما جرت عليه
الاوصاف التي تقتضي اتباعه وفي الكشاف وهاهنا الالتفات من فوائد البلاغة وليعلم
ان الذي وجب الايمان به واتباعه هو هذا الموصوف بما ذكر كائنا من كان اظهارا للنصفة وتفاديا
من العصبية لنفسه وقد اومأ الى ذلك المصنف رحمه الله بقوله الداعية الى [illegible] حسنا
فيما ذكر ولو صرح به لكان اولى **قوله** الاهتداء اثر الامرين اي الايمان بما ذكر واتباعه وخطط
بالكسر جمع خطة بكسرها ايضا وهي المنزل والدار من قولهم اختط الدار اذا ضرب حدودها وهذه
خطة بني فلان وخططهم تقول له في خطط الصلاة له اي نازل ومتمكن فيهم كما يقال هو في صلاد
وفي هدى **قوله** يهدون بالحق يعني ان الجار والمجرور في محل نصب على الحالية والباء
للملابسة او للمعية والباء للآلة وقوله من اهل زمانه اي زمان موسى صلى الله عليه وسلم وتقارض

الخبر

الخير والشر اي وقوع كل منهما مقابلا للاخر وقوله وقيل هم قوم وراء الصين الخ اي من بني اسرائيل وفي
الكشاف ان بني اسرائيل لما قتلوا انبياءهم عليهم الصلاة والسلام وكفروا وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ
سبط منهم مما صنعوا واعتذروا وسالوا الله ان يفرق بينهم وبين اخوانهم ففتح الله لهم نفقا في الارض
فساروا فيه سنة ونصفا حتى خرجوا من وراء الصين وهم هنالك حنفاء مسلمين يستقبلون قبلتنا
وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه الصلاة والسلام ذهب به ليلة الاسراء نحوهم فكلمهم
فقال لهم جبريل عليه الصلاة والسلام هل تعرفون من تكلمون فقالوا لا فقال هذا محمد النبي الامي
فامنوا به فقالوا يا رسول الله ان موسى صلى الله عليه وسلم اوصانا من ادرك منكم احمد صلى الله عليه
وسلم فليقرأ عليه مني السلام فرد محمد صلى الله عليه وسلم على موسى السلام ثم اقرأهم عشر
سور من القرآن نزلت بمكة ولم تكن نزلت فريضة غير الصلاة والزكاة فامرهم ان يقيموا مكانهم
وكانوا يسبتون فامرهم صلى الله عليه وسلم ان يتركوا السبت **قوله** وصيرناهم قطعا متميزا بعضهم
الخ حاصله قطع ان يتعدى لواحد وان تضمن معنى صير فيتعدى لاثنين فاثنتي عشرة حالا ومفعول ثان
كما ذكره المصنف رحمه الله لكن تفسيره بهذا ظاهر انه جار على الوجهين فقطعا حالا ومفعول ثان
ايضا وتصريحه بالتفسير يابى الوجه الاول الا ان يقال انه اذا تعدى لواحد فيه معنى الصيرورة
ايضا لانه من لوازم التعدي او اقتصر على احد الوجهين في صدر الكلام لرجحانه عنده **قوله**
وتانيثه للحمل على الامة او القطعة اي تانيث اثنتي وهو معدود مذكر وهو السبط وما قبل الثلاثة
يجري على اصل التانيث والتذكير اما لان بعده امما فروعي تانيثه او لان كل سبط قطعة منهم
فكانت لتانيث السبط به او لتاويله بفرقة **قوله** بدل منه ولذا جمع الخ قال ابن الحاجب
في شرح المفصل اسباطا منصوب على البدلية من اثنتي عشرة ولو كان تمييزا لكانوا ستة وثلاثين
على هذا الطول لان مميز اثنتي عشرة واحد من اثنتي عشرة فاذا كان ثلاثة كانت الثلاثة واحدا
من اثنتي عشرة فيكونون ستة وثلاثين قطعا انتهى فهذا هو الذي جنح اليه المصنف وهو جار
على الوجهين في قطعناهم والتمييز على هذا محذوف اي فرقة او التقدير فرقا اثنتي عشرة
فلا تمييز له والداعي الى هذا ان تمييز العدد المركب من احد عشر الى تسعة عشر مفرد
منصوب وهذا جمع وقال الحوفي الصفة التمييز اقيمت مقامه واصله فرقة اسباطا فليس جمعا
في الحقيقة **قوله** او تمييز له على ان كل واحدة الخ يعني ان السبط مفرد بمعنى ولد الحسن والحسين
سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استعمل في كل جماعة من بني اسرائيل بمعنى القبيلة في العرب
لتسميتهم باسم اصلهم كتميم وقد يطلق على كل قبيلة منهم اسباط ايضا كما غلب الانصار على جمع
مخصوص فيكون مفردا تاويلا لانه بمعنى الحي والقبيلة فلذا وقع موقع المفرد في التمييز كما ثنى
الجمع في نحو قوله بين رماحي مالك ونهشل اذ جعل كل طائفة ونوع منها واحدا ثم ثناه كما
يثنى المفرد وهذا خلاف تلاميذه [illegible] فانه المراد فيه بلا تاويل سنة وقرأ
الاعمش وغيره عشرة بكسر الشين وروي عنه فتحها ايضا والكسر لغة تميم والسكون لغة الحجاز
وقد تقدم **قوله** على الاول بدل بعد بدل الخ المراد بالاول كون اسباطا بدلا فيكون بدلا
من اثنتي عشرة لانه لا يبدل من البدل كما سياتي وتحقيقه وعلى كونه تمييزا يكون بدلا منه ولا
مانع من كونه نعتا ايضا فانظر لم تركه المصنف **قوله** وحذفه للايماء على ان موسى صلى
الله عليه وسلم لم يتوقف في الامتثال يعني الدلالة فهذا هو وهو كثير في الصلات
يعني ان هذه الفاء فصيحة وحذف المعطوف عليه لعدم الالتباس وللاشارة الى سرعة
الامتثال حتى كان الايحاء وضربه امر واحد وقوله الانبجاس وهو الانفجار الا بامر الله
حتى طلبوا كان تعلموا ان موسى صلى الله عليه وسلم لا دخل له فيه وقد مر تحقيق الفاء الفصيحة

في سورة البقرة وماذكر من الاية قيل عليه ان الفاء التعقيبية تدل عليه اجيب بان الحذف
اذ لمنها وجهه انه توهم ان الانبجاس انفجر بالامر من غير فصل فتامل قوله كل سبطا اي
قبيلة كما مر واقتصر عليه لانه الاشهر والارجح عنده لشهرته وقد تقدم الكلام على اثنتي وان
فعال هل هو جمع او اسم جمع وان اهل اللغة يسمون اسم الجمع جمعا كما ذكره النحرير هنا وقدروا
فتال هل هو جمع او اسم جمع قوله سبق تفسيره في الاعراف اصله فظلموا بان كفروا بهذه
العقود فبدلوا وكفروا اي فما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالكفر اذ لا يتخطاهم وجر الكلام عليه وفسر القرية ببيت
المقدس وهو الراجح وقيل اريحا وقيل قرية بقرب قوله عبر ان فيه فكلوا الى جانب ان العطف ولحده
والتعبير فيهما مختلف وله تفصيل في الكشاف يعني اذا تفرع المسبب على السبب اجتمعا في الوجود
ينصح الاتيان بالفاء والواو وللفاء جودة دون الواو وانه مستغن عن التخريج بالترتيب
وفي اللباب اي بالقاف في البقرة لانه قال ادخلوا بحسن ذكر التعقيب معه وهنا قال اسكنوا
والسكنى امر ممتد والاكل معه لا بعده وذكر رغدا هنا لا الدخول بكونه الذي بعد
السكنى واعتياده لا يكون كذلك وهو حسن جدا قوله وعدنا الغفران والزيادة عليه بالآية
اشارة الى ان مفعول سنزيد محذوف تقديره تواب وقوله واخرج الثاني اي قوله سنزيد
المحسنين وليس هذا عدولا عن الواو الجامعة بينهما في البقرة الدالة على التوزيع بحسب المقابلة
كما قيل لان المراد اذا امتثلتم جازاه الله بالغفران وزاد عليه وتلك الزيادة محض
فضل منه فقد يدخل في الجزاء صورة لترتبه على فعلهم وتدرجه لانه زيادة على ما يستحقونه
كما انه اذا اقرض احد عشرة ثم قبضها خمسة عشر فانه يقال ان الخمسة عشر قضاء او العشرة قضاء
والخمسة فضل واحسان ولذا قرنه بالسين الدالة على انه وعد وتفضل وقد اشار اليه
المصنف رحمه الله هنا كما ترى وتقرير ذلك انه ان كان المراد بالاستيناف ترك العاطف فوجهه ما ذكر
وان كان المراد رفعه وترك جزمه وتجريده من السين فلا يرد ما ذكره اصلا قوله معنى تفسيره
فيها اي في البقرة وهو بدلوا بما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من اغراض
الدنيا والرجز العذاب او الطاعون وقد مر تحقيقه قوله واسألهم للتقرير والتقريع
الضمير لمن بحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم من اليهود وهذا الفعل معطوف على اذكر
المقدر عند قوله واذ قيل كما قاله الطيبي رحمه الله والتقرير بمعنى الحمل على الاقرار وسوا
كان بالاستفهام او بنحو اسألكم عن كذا والمراد اعلامهم بذلك لانهم كانوا يخفونه وقوله
بتعلمهم اي ممن اسلم منهم او بوحي ولا تعليم فتعين الوحي وقوله ليكون متعلق بالوحي وقوله
معجزة عليهم اي شاهدة عليهم قوله عن خبرها وما وقع باهلها يعني السؤال عن
حال القرية المراد به ما يعم السؤال عنها بنفسها وعن الاهل او هو اشارة الى تقدير مضاف
ويجوز فيه التجوز وضمير يعدون للاهل المقدر والمعلوم من الكلام وقيل انه استخدام
قوله قريبة منه الخ فالمراد بالحضور القرب وقيل انه من الحضارة اي انها حضر معمورة من
بين قرى ذلك المحل وقوله قرية بين مدين والطور تقدم تفسير مدين وطبرية بالشام
وقوله بالصيد يوم السبت ظاهره ان السبت هنا اليوم لا المصدر كما في الكشاف قوله
واذ ظرف لكانت الخ المراد بالمضاف المقدر اهل وعلى التقدير لانه قيل اذ من الظروف
المتصرفة فلا كلام فيه الا انه اشكل عليه ان البدل على نية تكرار العامل وهو لا يعمل
فلا بد ان يكون هذا على القول الآخر وان لم يكن مرضيا عند اللقوال والاحتمالات قوله
ظرف ليعدون الخ جعله بدلا بعيد لان الابدال من البدل فيه كلام سياتي والاعداد
احضار العدة وتهيئتها وسبت اليهود عظمت يوم السبت بترك العمل فيه وتحوه وهو قوله

والامانة اي اضافة سبت لضميرهم وتشريعا جمع شارع قوله ويوم لا يسبتون اي المصدرية انه قرئ
به من المزيد ولفظ قوله مرفوع اي يوم قوله لا يسبتون لان النفي بعد الاثبات وهو يوم السبت
واسبت بمعنى دخل في السبت كاصبح وقوله لا يدخلون في السبت بالبناء للمجهول اشارة الى ان النزم للتعدية
فيه وما قيل انه لم يثبت اسبته بمعنى ادخله في السبت لا وجه له مع القراءة به قوله مثل ذلك البلاء
الخ يحتمل ان الاشارة الى الامتلاء السابق او المذكور بعده كما في قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا
كما مر واذا كان مفعولا لما قبله فالمعنى لا تاتيهم كذلك الاتيان في يوم السبت ووقع في نسخة بعده والبا
متعلقة بيعدون وسقط من بعضها وكأنه جعل اذ يعدون متعلق بنبلوهم وبما كانوا متعلق
به والمعنى نبلوهم وقت التعدي بالفسق وليس هذا بمتعين ولذا اعترض عليه بانه المانع
من تعلقه بنبلوهم مع قربه والعدول عنه لا وجه له قوله عطف على اذ يعدون لا على
اذ تاتيهم وان كان اقرب لفظا لانه اما ظرف او بدل فيلزم ان يدخل هو في حكمها من العدوان
وليس كذلك قيل اما على تقديرنا فظاهر واما على تقدير البدل فلان البدل اقرب الى
الاستقلال وايضا عطفه عليه يشعر او يوهم ان القائلين من العادين في السبت لان مطلق
اهل القرية والظاهر ان وجه ان زمان القول بعد زمان العدوان ومقابله واما كونه زمانا
ممتدا كسنة يقع فيه ذلك كله فتكلف من غير مقتض والايهام المذكور لا وجه له ولا يخفى
العطف مع انه قولهم مفسر في الطائفة الثانية كما ستراه قوله مهلكهم اي مهلكهم
ومستاصلهم من قولهم احترمته المنية اذا قطعت حياته وتعذيبهم في الآخرة قالوا انه تخصيص من غير
مخصص وبقية الآية تدل على خلافه وسيأتي عليه قريبا وعطف بعض ارباب الحواشي عليه قوله
ومستاصلهم تفسير له لدفع توهم الاعتزال الذي نقده الزمخشري وادعى بعضهم انه والكف ووجه
المبالغة انه اذا لم يكن سؤالا عن السبب كان الظاهر لا تعظوا او تعظون فعدل عنه الى السؤال عن
سببه لا يسأل به لان الامر العجيب لا يدرى سببه وان كان سؤالا عن العلة فهو ظاهر وقوله بالاضافة
تعالى منهم والتنوين اي الصلحاء او اعظيم قاله بعضهم لبعض اي لم لا تشتغل بها الا تعيدا وقاله
من انتهى عن الموعظة لمن لم ينته منهم او قاله المعتدون تهكما بالناصحين لهم المخوفين
لهم بالنكال في الدنيا والعذاب في الآخرة وحينئذ يكون قولهم ولعلهم يتقون التفاتا او مشاكلة
لتعبيرهم عن انفسهم بقوم واما الجملة باعتبار غير الطائفة القائلين قوله جواب للسؤال
اي موعظتنا الخ اشار به الى انه خبر مبتدا مقدر على قراءة الرفع وقراءة النصب اما على انه مفعول لاجله
اي وعظناهم لاجل المعذرة وعداه بالى لتضمينه معنى الانهاء والابلاغ او مفعول مطلق لفعل
مقدر او مفعول به للقول وهو ظاهر كان مفردا في معنى الجملة لانه الكلام الذي يعتذر به والعذر في
الاصل بمعنى العذر وهو التنصل من الذنب وقال الازهري انه بمعنى الاعتذار وهو على القولين
الاولين ظاهر وعلى الاخير قيل انه من تلقي السائل بغير ما يترقب فهو من الاسلوب الحكيم وقوله اذ اليأس
لا يحصل الا بالهلاك اي اليأس المحقق فلا ينافي قوله حتى ايسوا من اتعاظهم او المراد حتى قاربوا
اليأس كما يقال قد قامت الصلاة قوله تركوا ترك الناسي يعني انه مجاز عن الترك والظاهر
منه انه استعارة شبه الترك بالنسيان والجامع بينهما عدم المبالاة به او هو مجاز مرسل لعلاقة
السببية ولم يحمل على ظاهره لانه غير واقع ولانه لا يؤاخذ بالنسيان ولان الترك عن عمد هو الذي
يترتب عليه انجاء الناهين اذ لم يمتثلوا امرهم بخلاف ما لو نسوه فانه كان يلزم تذكيرهم وما موصولة
وجوز فيها المصدرية وهو خلاف الظاهر قوله فعيل من بؤس الى البؤس والباس والبأساء
الشدة والمكروه الا ان البؤس في الفقر والحرب اكثر والباس والبأساء في النكاية كما قاله الراغب
وفيه قراءات بلغت ستة وعشرين منها بيس الهمز على وزن فعيل ومعناه شديد وهو مصدر

كالنكير وصف به ومنها بيئس بفتح البا وسكون اليا التحتية المثناة والهمزة المفتوحة كضيغم وصيقل
وهو من الاوزان التي تكون في الصفات والاسما واليا اذا زيدت في المصدر هكذا تصغيره اسما وصفة كصقيل
وصيقل كما قاله المرزوقي وعينه مفتوحة في الصحيح مكسورة في المعتل كسيد ولذا قالوا في قراءة عاصم في رواية
عنه بكسر الهمزة انها ضعيفة رواية ودراية وتحقيقها ان المهموز اخو المعتل قوله وابن عامر بئس الخ فاصله
بئس بيا مفتوحة وهمزة مكسورة كحذر فسكن للتخفيف كما قالوا في كبد كبد وفي كلمة كلمة وقراءة نافع رحمه
الله تخرج على ذلك الا انه قلب الهمزة يا لسكونها وانكسار ما قبلها وها قالوا لعله تخريجان على
ان اصلها بئس الذي هو فعل ذم وجعلت اسما كما في قيل وقال والمعنى عذاب مذموم مكروه وقوله كما قرئ
الخ اي قرئ به بالكسر على الاصل وقوله او على انه راجع للقراءتين لا للثانية فقط وكان الظاهر جعل اسما
فوصف به كما قيل وفيه نظر قوله وقرئ بيئس كريس هذه قراءة نصر بن عاصم ولها تخريجان احدهما
انها من البوس تأبوا واصلها بيوس كبيوت فا على اعلاله والثاني ما ذكره المصنف رحمه الله وريس كريس
سيد القوم ولذا يطلقه الناس على صاحب السفينة واصله على ما قاله رئيس لا ريس كما يتبادر الى الذهن
لان اعلاله اقيس وبالبس بزنة اسم الفاعل اي ذو باس وشدة وقوله بسبب فسقهم اشارة الى ان ما مصدرية
والفسق كما انه سبب للابتلا سبب للهلاك اذا امر عليه والمراد به اصرارهم على فسقهم او مخالفتهم الامر
وعدم امتثال النصح قوله تكبروا عن ترك ما نهوا عنه الخ قدر المضاف اعني ترك اذ التكبر والابا
عن نفس المنهي عنه لا يذم كما في قوله وعتوا عن امر ربهم اي عن امتثاله وهو متعلق لتعذر المضاف مطلقا
لاقتضا المعنى له مع المناسبة بين الامر والنهي وان لم تكن مقصودة بالذات قوله كقوله انما قولنا لشي
الخ تقدم تفسيرها في البقرة وهنا الكلب يجمع طرده والكلب بعد وقوله انما قولنا الخ سياتي في تفسير
سورة النحل يعني ان الامر تكويني لا تكليفي لانه ليس في وسعهم حتى يؤمروا به وفي الكلام استعارة تمثيلية
شبه تاثير قدرته تعالى في المراد من غير توقف ومن غير مزاولة عمل واستعمال آلة بامر المطاع للمطيع في
حصول المامور به من غير توقف وهو ظاهر كلام المصنف رحمه الله وسياتي تحقيقه ان شاء الله قوله
والظاهر يقتضي ان الله تعالى الخ اي او يقع لهم ذلك في الدنيا غير المسخ لكنه لم يبين والذا بيان سبب ان لا
يقيد العذاب الشديد بقوله في الآخرة كما ينساق عليه وقوله ويجوز الخ فيكون العذاب البئيس هو المسخ
وهذه الآية تفصيل لما قبلها وقوله مطرودا اي حقيرا بعيدا لا يدخل منه والنسناس مقدما جمع لنسناس مسخ
العكوب ان لا يوفقوا الطمع الحق قوله الى اعلم الخ يعني تاذن تفعل من الاذن وهو بمعنى اذن اي اعلم والتفعل
يجي بمعنى الافعال كالتوعد والايعاد قوله او عزم لان العازم الخ يعني انه عبر به عن العزم لان العازم
على الامر يشاور نفسه في الفعل والترك ثم يجزم فهو يطلب من النفس الاذن فيه فجعل كناية عن
العزم او مجازا عنه ولما كان العازم جازما كان بمعنى عزم جزم وقضى فما دام تاكيد فاجري مجرى
القسم واجيب بما يجاب به وهو قوله ليبعثن عليهم هنا وفي كلام عمر رضي الله عنه عزمت عليك لتفعلن
كذا وقد صرح به اهل اللغة والنحو فان قلت يقتضي هذا انه يصح ان يقال عزم الله على كذا والظاهر
خلافه وقد صرح الحريري بضعفه في غير هذا المحل من شرح الكشاف قلت ليس الامر كما ذكر فانه ورد
في حديث في صحيح مسلم رحمه الله وفي تهذيب الازهري عن ابن شميل انه ورد عزمة من عزمات الله
اي حق من حقوق الله وواجب مما اوجب الله قوله الى يوم القيامة الخ لم يقل الى اتيانه نزول عيسى عليه
الصلاة والسلام ورفع الجزية لانه من اشراط الساعة الملحقة باحوال الآخرة وهذا العقاب
بعثا به الله تعالى لقوله سريع فان ظاهره انه عقاب عاجل لا آجل وقوله لمن تاب وآمن فيه به لا تمعنا
التام وليس على مذهب المعتزلة لانه لم يبين العفو عمن لم يتب وقوله وقطعناهم الخ من معجزات
القرآن لانهم كذلك لا دار لهم ولا سلطان لهم والشوكة القوة والقهر وقوله مفعول ثان او حال
اشارة الى القولين السابقين في قطع مضمنا معنى صيرنا ولا لكن تفسيره بفرقناهم يناسب الحالية

وقد مر

وقد مر مثله وقوله بحيث لا يكاد يخلو احد من الارض والتقطيع قوله صفة او بدل منه الخ اي من
اما على الوجهين اما الوصفية فظاهرة واما البدلية فخصها المعرب بالحالية وكون هذه الجملة حالا
معمول له من الحال اي حال كل منهم الصالحون وجوز غيره على المفعولية بجعل الجملة صفة موصوف مقدر
هو البدل في الحقيقة اي قوما منهم الصالحون الخ والصالحون مبتدأ او فاعل للظرف وقوله هم الذين امنوا
بالمدينة قيل انه خلاف الظاهر لتفريع قوله فخلف من بعدهم خلف عليه وهم المصنف رحمه الله اليه
نظرا منه لدفع الاشكال وقيل هم الذين وراء الصين قوله تقديره ومنهم ناس دون ذلك الخ اشارة
الى القاعدة المشهورة بين النحاة وهو ان الموصوف بظرف او جملة انما يطرد حذفه اذا كان بعض اسم
مجرور بمن او في مقدم عليه كما في منا ظعن ومنا اقام وغيره ممنوع عندهم على المشهور فما قيل انه
شاع في الاستعمال وقوع المبتدأ والخبر ظرفين واستمر النحاة على جعل الاول خبرا والثاني مبتدأ بتقدير
موصوف دون العكس وان كان ابعد من جهة المعنى والتاخير بالخبر موصوفه على مصحوبه فيهما وبكل
من هذين المعنيين كما ترى غيره من الصفات للحالة الثانية لا ان مبني عليه صفة ليه الحالة ...
عنه تغير المعنى الثاني وتحيله فيه اخر وذكر ان المعنى الثاني وهو الاستغراق كما كمكنه ... العفة
التي هي المعنى الاول سيما مع معنيا بالزيادة التي هي المعنى الثالث الا ترى ان الحالي في قولهم العسل الحلو
هو الخارج من العسل حلاوة وان تلك الحلاوة ذات زيادة وان زيادة حلاوة العسل اكثر من زيادة حموضة
الخل لما له اهتمام بالخبر اجري وكانهم يريدون المصير الى الحذف في اوانه اولى بمخالف لما قرروه لكن الذي يجنح
اليه ان معنى المعنى يقتضي ان المتاخر خبر وهو الاصل ادعني منا ظعن بعضنا ظاعن وبعضنا مقيم ومحط
النظر والمقصود بالافادة الظعن والاقامة وليس المقصود ان الظاعن والمقيم محقق ولكن لم يعلم اهو
منهم ويشر عليه ما في النظم وهو كما قال لكن نظر القوم ادق لان محل الفائدة كونهم منقسمين الى قسمين وبعضه
منا يقتضي بقوله منهم الصالحون فانه لا يصح فيه ان يكون الظرف صفة للمبتدأ لما فيه من الاحتياج الى النكرة
بحذف المعرفة او تقدير المتعلق معرفة وكلاهما خلاف الظاهر فالمعنى انهم لا منقسمون الى قسمين
ولا حاجة الى ما اعتذر به فتدبره قوله منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم يعني ان
المراد بدون من انحط عنهم ولم يبلغ منزلتهم في الصلاح كما في قوله لا تتخذوا بطانة من دونكم
كما قاله الراغب ومن فسره بغير فقد قصر فان اريد بالصلاح الايمان فمن دونهم الكفرة وان اريد
ظاهره فهم الفسقة وظاهر كلام المصنف رحمه الله انه اراد ما يشملها وجعل ذلك اشارة الى
الصلاح لا افراده قيل ولا بد فيه من تقدير مضاف وهو اهل فان اشير به الى الصالحين لم يحتج
الى تقدير وقد ذكر النحويون ان اسم الاشارة المفرد قد يستعمل للمثنى والمجموع وقوله بالنعم والنقم
لانهما مما يختبر بهما وقوله ينتهون وقع في نسخة ينتهون قوله مصدر نعت به الخ هذا هو الواقع
لانه يوصف به المفرد وغيره ولذا رد القول بانه جمع وامارده بانه ليس مما يبنى الجمع فقد بروا رد لان
القائل بانه جمع اراد انه اسم جمع لان اهل اللغة يسمون اسم الجمع جمعا كما صرح به ابن مالك في شرح
الالفية ونقله الحريري واما الخلف والخلف بالفتح والسكون فهما بمعنى واحد وبينهما فرق فقيل
هما بمعنى وهو من يخلف غيره صالحا كان او طالحا وقيل ساكن اللام يختص بالطالح ومفتوحها بالصالح
وفي المثل سكت الفا ونطق خلفا وهو المراد هنا قوله وبقيت في خلف كجلد الاجرب وقال بعض
اللغويين قد يجي خلف بالسكون للصالح وخلف بالفتح لغيره وقال المصريون يجوز التحريك والسكون
في الردي واما الجيد فبالتحريك فقط وروا عنهم اهل اللغة الا الفرا وابا عبيد واشتقاقه اما
الخلافة او من الخلوف وهو الفساد والتغير وقال ابو حاتم الخلف بسكون اللام الاولاد الواحد
والجمع فيه سوا والخلف بفتح اللام البدل ولدا كان او غريبا قوله والمراد بهم الذين
كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يصح تفسير الصالحين بمن امن به كما مر

وقوله يحرفونها اي التشارة الى ان التوراة مجاز عن كونها في ايديهم واقفون عليها بعد ابائهم كما كانت الارث
وقرا الحسن ورثوا بالضم والتشديد مبنيا لما لم يسم فاعله **قوله** حطام هذا الشيء الادنى الحطام بالضم المتكسر من اليبس والمراد حقارته وعرضه للزوال فان العرض بفتح الراء الاثاث له ومنه استعار المتكلمون العرض لمقابل الجوهر وقال ابو عبيدة العرض بالفتح جميع متاع الدنيا غير النقدين وبالسكون المال والنعيم ومنه الدنيا عرض حاضر ياكل منها البر والفاجر وقد موصوف الادنى الشيء توجيها لتذكيره مع ان المراد به الدنيا وهو والدنيا من الدنو لقربها بالنسبة الى الاخرة واما كونها من الدناءة فخلاف الظاهر لانه مهموز ولذا تركه الجوهري ولحق المصنف رحمه الله والرشى بضم الراء وكسرها جمع رشوة وكونه الجملة حالية ظاهرة ويكفي مقارنته لبعض زمان الوراثة لامتداده **قوله** وهو يحتمل العطف والحال الخ الثاني خلاف الظاهر لاحتياجه الى تقدير مبتدا من غير حاجة وذكر في نائب الفاعل وجهان ظاهران والاول اولى وهو الظاهر **قوله** من الضمير في لنا الخ هكذا اعربها الزمخشري ولم يبين انها حال من ضمير لنا او يقولون فقيل مراده الثاني والقول بمعنى الاعتقاد والظن ولذا قال يرجون المغفرة معه وقيل انما قاله للوهم الذي ذكره وهو ان الغفران شرطه التوبة وهو مذهب المعتزلة واما اهل السنة فلا يشترطونها ولا يرد عليه ان جملة الشرط لا تقع حالا لان ذلك جائز كما قاله ابن السيد وغيره والظاهر ان هذه الجملة مستانفة **قوله** واذ كانت نزعة اعتزالية لكن الحالية ابلغ لانا رجاهم المغفرة في حال عنادها اوفق بالانكار عليهم واعترض على المصنف رحمه الله بان الظاهر انه حال من فاعل يقولون كما يدل عليه سياق كلامه وسيجيء في الكشاف ما يقرب منه في قوله تعالى في التوبة ويحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم ولم يذكر هنا المصنف هناك ورد بان تقييد القول بذلك لا يستلزم تقييد المغفرة به والمطلوب الثاني لانه يحتمل حينئذ انهم يقولوا ذلك حال اخذهم الرشا اذا طعنوا به ويكون اعتبارهم الغفران فيه بشرط الرجوع والاتابة بخلاف ما اذا كان حالا من ضمير لنا فان المعنى حينئذ يجزمون بحصولها لهم مع عدم التوبة وفيه نظر فتامل **قوله** يرجون المغفرة قيل ليس المراد بالرجا ما يحتمل عدم الوقوع فانهم يقطعون بالمغفرة كما سيصرح به قريبا وقوله مصرين بيان للحال والجملة الحالية من كلام الله لا من المحكي حتى يرد التعبير بالغيبة كما قيل **قوله** اي في الكتاب هو بيان لحاصل المعنى والاضافة اختصاصية على معنى اللام او انشائية كما قاله الطيبي رحمه الله اي الذي على معنى في لان الميثاق المذكور في الكتاب **قوله** عطف بيان لميثاق الخ وقيل انه بدل منه وقيل انه مفعول لاجله وان مصدرية وقيل معناه لميثاق الكتاب لانه بمعنى القول ولا ناهية جازمة وعلى الاول هي نافية **قوله** لو متعلق به اي تقدير قبله حرف جر هو متعلق بالميثاق لانه عهد به لهم وقوله والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة اي القطع بها هذا رد على الزمخشري في جعله معتقد اليهود مذهب اهل السنة فانهم لا يجزمون بالمغفرة للمطيع فضلا عن العاصي بل يجوزون تعذيب المطيع كعفو العاصي المصرون نعم لكان مذهبه في البت بمغفرة التائب اقرب الى مذهبهم وهو من التعصب الذي حمله على المغنسون بامثاله والكتابة الى نقل من التوراة لم يثبت مع انه منسوخ محرف وتخصيصهم به لو ثبت ولذا تركنا تفسيره لما فيه وقوله والمراد توبيخهم اشارة الى انه ناظر الى قوله هذا قيل والحق انه ناظر اليه والى قوله ياخذون عرض الخ وقوله والدلالة بالرفع معطوف على توبيخهم وقوله البت بالمغفرة هو الداعي الى ذلك وليس الرجا بما تقدم وهو يقتضي ان السين للاستقبال مع التاكيد وعلى كل حال فهي كذلك فتدبر **قوله** من حيث المعنى وان اختلفا خبرا وانشا اذ المعنى اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا وجوز بعضهم كونه معطوفا على لم يوخذ ودخول الاستفهام عليهما وهو خلاف الظاهر وان عطف على ورثوا الجملة لم يوخذ معترضة وما قبلها حالية وجعل بعضهم المجموع معترضا ولا مانع منه وقيل انها حال باضمار قد وقد قرا الجحدري الا تقولوا بالخطاب على الالتفات وقرا علي والسلمي ادارسوا بتشديد الدال واصله تدارسوا فصرف كمكرر

ادارام كما مر وقوله مما ياخذ هولاء اي من عرض الدنيا السابق **قوله** فيعلموا ذلك تفريع او تفسير كما مر نظيره وقوله على التكوير اي تكوير الخطاب وهو حيلة لونا بعد لون فالمراد الالتفات وان كان التكوير اعم منه كما يعلم من شرح المفتاح قيل هذا على تقدير كون الخطاب للماخوذ عليهم الميثاق فلو كان للمؤمنين فلا التفات فيه ولذا ان تقول انه المراد بالتكوير وقوله اعتراض والاعتراض قد يتميز بالفاء كما في فعلم المرء ينفعه وكذا قوله انا لا نضيع الخ كما في الكشف وقيل وهو مبني على ان الاعتراض يكون في اخر الكلام وفيه نظر **قوله** على تقدير منهم الخ وقيل الرابط العموم الذي فيه وقيل العوض عن المضمر واصله مصلحيهم وقوله تنبيها على ان الاصلاح كالمانع من التضييع لان التعلق بالمشتق يشعر بعلية ما اخذ الاشتقاق فكانه قيل لا نضيع اجرهم لاصلاحهم وقوله والذين مما يخصيصها المشعر بها مع دخولها في التمسك بالكتاب لانها في المشركين لانها عماد الدين وقيل انه خبر المبتدا محذوف كاجورهم ونحوه **قوله** قلعناه ورفعناه الخ اذ كان معناه الجذب كما قاله المصنف رحمه الله يتضمن معنى الرفع واما القلع فانه من لوازمه ليطابق قوله ورفعنا فوقهم الطور واختلفت عبارات اهل اللغة فيه ففسره بعضهم بالقلع وبعضهم بالجذب وبعضهم بالرفع وعليه فلا حاجة الى التضمين وقوله سقيفة فسره به مع انه كلما علا واظل لاجل حرف التشبيه اذ لولاه لم يكن لدخولها وجه وفسر الظن باليقين لانه لا ينبغي في الحق وقيل انه على اصله وهو المناسب لقوله لانه لم يقع متعلقه لانه اذا لم يقع متعلقه كيف يتحقق اليقين ولذا قيل مراده باليقين الاعتقاد الراجح الذي كاد ان يكون جازما وهو الظاهر كما قاله العلامة قال المشروح معناه علموا وتيقنوا وقال اهل المعاني قوي في نفوسهم انه واقع بهم ان خالفوا وهذا هو الاظهر في معنى الظن وسياتي ما فيه وقوله ساقط عليهم اشارة الى ان الباء بمعنى على كما في انا منه بقنطار وهو احد معانيها وقوله لانهم كانوا يوعدون به ان لم يشترط عدم القبول كما سيصرح به فسقط ما قيل ان المتولي العقبة ان قيل انما يتم والا فيقتضي عليكم لا يقتضي تيقنهم بوقوع الجبر عليهم لامكان خلافه بالتوبة وكذا عدم ثبوت الجبر في الحال لا يقتضيه لانه على جري العادة واما على خرقها فلا يبعد فذكر فيه لقولهم وقوفه فيه وقدرها بان المتيقن لهم وقوع الجبر عليهم ان لم يقبلوا ما في التوراة لكونه معلقا عليه ولا يقدح فيه عدم وقوعه اذا قبلوا ولا احتمال ثبوته على خرق العادة الا ترى الى انه يتيقن احتراق ما وقع في النار مع امكان عدمه كما في قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام **قوله** وانما اطلق الظن الخ اي المراد هنا اليقين بمعنى الاعتقاد الجازم بانهم ان لم يقبلوا وقع وهو لا يقتضي الوقوع بدون شرطه فلم سمي ظنا اجاب عنه بانه لما لم يكن متعلقا لمعلوله واتفق العدم بشرطه اشبه المظنون الذي قد يتخلف فسمي ظنا والا فهو يقين لاخبار الصادق الذي لا يتخلف ما اخبر به والعجب ممن قال بعدما حقق ما سمعته فيه انه حينئذ يكون جهلا لا يقينا وبهذا عرفت ان كلام المصنف رحمه الله تعالى لا غبار عليه وان تاويل الظن باليقين لا يرد عليه شيء مما مر فان قلت كلام المصنف رحمه الله لا يخلو من اشكال لانه فسر الظن باليقين وعلله بانه لم يقع متعلقه وما علق عليه عدم الوقوع وهو قبول احكام التوراة فاذا لم يقبلوها وقع عليهم **قلت** يتعين ذلك بناء على ما شاهدوه وعلى ما في بعضهم من عدم القدرة على القعود فلما ظهر عليهم ذلك قبلوه وسجدوا على حواجبهم واحدكوا ذكره كما رواه ابو حيان فان الجبل لم يقع عليهم وعلى تقدير قائلين قيل خذوا وهو حال وهذا التقدير لا بد منه ليرتبط النظم وقوله بجد وعزم وقوله كالمتسبب من **قوله** ما فيه يعني ان الذكر كناية عن العمل به او مجاز وهو ظاهر وقوله كالمنسي ولنبي اشارة الى انه يجوز حمله على حقيقته كما قيل وقوله فيليق الاعمال اشارة الى معقوله المقدر **قوله** اي اخرج الخ اي ان الكلام محمول على ما يتبادر منه واخذ استعارة بمعنى اخرج او وحدانية الاخذ لشيء يخرج من مقره وقوله بيد البعض هو احسن من حمله على ما سناد ووجه الشفا فتنبه وقوله نظر **قوله** نصب لهم دلائل ربوبيته الخ يعني انه

سن
ابن كمال
ضن
طيبي
سعدي
كز
سن
سعدي
سن

استعارة تمثيلية شبه فيها مركب بمركب وبعد لعن قول الزمخشري انه من باب التمثيل والتخييل
لانه ربما يتوهم منه ان ثمة استعارة تخييلية وليس كذلك لا لما قيل ان اطلاق التمثيل على كلامه تعالى
جائز واما اطلاق التخييل فغير جائز لان كلام الله وارد على اساليب كلام العرب فلا منع في اجرائه
مجرى كلامهم حتى يطلق عليه مثله كالالتفات ونحوه مما منعه بعض الظاهرية والمراد بالتخييل الايقاع
في الخيال وتصوير المعقول بصورة المحسوس لان الى العامة بالمحسوس اتم واكمل لادراكهم لداعي لو سمى
وقد تبع في كونه تمثيلا الزمخشري وغيره واعلم ان ما ذكره الزمخشري هنا معناه انه شبه هذا ودع الله
فيه عقلا يدرك به ما نصب لهم من دلائل وحدانيته الايمان به بمنزلة ذواتهم التي استشهدها على انفسهم
لما قررت الا ان المعتزلة يشترطون في الادراك البنية كما نقله ابن المنير في تفسيره فالمشبه امر محقق
والمشبه به امر معروض متخيل لا حقيقة له في الخارج فهو من قبيل ما حكي عن الحيوان والجماد وعليه قوله
تعالى كما لنا ائتيا طائعين ولذا جعله تخييلا وليس المراد به الاستعارة التخييلية المشهورة فان قلت
كل الناس بعيد وعليهم بنوا ادم وذريته من المخرج والمخرج منه والكل واحد قلت
هذا مما سنشكلوه والزمخشري تخلص منه بحمل بني ادم على كونهم اليهود القائلين عزير ابن الله
والذرية على المعاصرين للنبي صلى الله عليه وسلم كما في البحر الكبير **قوله** ويدل عليه قوله قالوا بلى الخ اه
يدل على انه تمثيل لا على ظاهره فقيل الاية من هنا الى اخرها لانه لو اريد حقيقة الاستشهاد والاعتراف وقد اشاهم
الله تلك الحالة بحقيقتها لم يصح ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وبلى جواب السؤال
كما قال ابن عباس رضي الله عنهما لو قالوا نعم لكفروا لان النفي اذا اجيب بنعم كان تصديقا له فكانهم قالوا
ليس بربنا وقيل عليه ان صح ذلك عنه فلعله ان النفي صار اثباتا في تقرير التقدير فكيف يكون كفرا والمانع
المانع من جهة اللغة وهو ان النفي اذا قصد ايجابه اجيب ببلى وان كان معناه سبب دخول الاستفهام
عليه تغليبا لجانب اللفظ ولا يراعي المعنى الا نثر وذا كقولك اليس الليل يجيء ام عمرو • واياثا فداك بنا
ندا بي • ثم وادي الهلال لا تراه • وتعلوها النهار كما علاني • فاجاب الشيخ بنعم مراعاة للمعنى لانه
ايجاب وفيه نظر وقوله شهدنا من كلام الله وضمير نا له او من كلام الملائكة عليهم الصلاة والسلام
او من كلام الذرية **قوله** كراهة ان يقولوا هذا تاويل البصريين في مثله والكوفيون يقدرون فيه لا
النافية اي لئلا يقولوا او هو مفعول لاجله وعامله اشهدهم او مقدر يدل عليه وقوله لم يتنبه تنبيه
المجهول تفسير للغفلة وقراءة ابي عمرو بالغيبة لقوله اشهدهم وقراءة الخطاب لقوله لهم الست بربكم **قوله**
لان التقليد عند قيام الدليل الخ تعليل لمضمون الكلام وما فهم منه اي كره ذلك ولم تقبله لان
تقليد الا بالحق وقوله المبطلين صفة اباءهم وفي بعض النسخ بالرفع على القطع **قوله** وقيل لما خلق
الله ادم الخ هذا حديث صحيح اخرجه مالك في الموطا وكثير من المحدثين عن مسلم بن يسار ان عمر رضي
عنه سئل عن هذه الاية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسئل عنها فقال ان الله تعالى خلق
ادم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للجنة وبعمل اهل الجنة يعملون ثم
مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وبعمل اهل النار يعملون فقال الرجل ففيم العمل
فقال ان الله اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله
الله الجنة واذا خلق الله العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله
الله النار وللمفسرين والمحدثين ومشايخ الصوفية هنا كلام طويل الذيل والحديث ناطق بان هذا معنى الاية
سابقه مساق التفسير لها واتفاق المعتزلة على ان القرآن لا يفسر بالحديث مخالف لاجماع من يعتد به وكذا
قول الامام ان ظاهر الاية يدل على اخراج الذرية من ظهور بني ادم ولكن فيها ما يدل على انهم اخرجوا من صلب
ادم ولا ما يدل على نفيه الا ان الخبر دل عليه فيثبت خروجهم من ادم بالحديث ومن بني ادم بالاية لا
يطابق ما في الحديث مع جواز ان يراد ببني ادم هذا النوع التام لا ادم عليه الصلاة والسلام

كما هو مشهور في الاستعمال ولذا قيل الواجب على المفسر ان لا يغير القران برأيه اذا وجد النقل عن السلف
فكيف بما يخص القاطع من حضرة الرسالة فان الصحابي سأله عما اشكل عليه من معنى الاية وكذا فهم
الفاروق رضي الله عنه وقال الكسائي لم يذكر ظهر ادم لان الله اخرج بعضهم من بعض على الترتيب في نسل
التوالد واستغني عن ذكر ادم عليه الصلاة والسلام لعلمه واما قولهم ان هذا الاقرار عن اضطرار فيكون
ان لا تكونوا محجوجين يوم القيامة فدفع بانهم قالوا اشهدنا يومئذ فلما زال العلم المرود في وكلوا الى انهم
نصبت الادلة وارسلت الرسل ليتيقظوا عن سنة الغفلة ولا يغيب عنهم ما اخذ عليهم من العهد فان
قالوا يدنا يوم الاقرار بالتوفيق والعصمة وحرمناهما بعده فيشترك الالزام لانه اذا قيل لهم الحكم
للعقول والعيان لهم ان يقولوا حرمنا اللطف والتوفيق فاي منفعة لنا في ذلك ولهذا سقط ما
تشبث به بعض شراح المصابيح هنا واما كيفية هذا الاخراج وانه من المسام وان الله خلق فيهم عقلا كملة
سيدنا صلى الله عليه وسلم الى غير ذلك مما نسيا نسيا فالحق انه من العلوم المسكوت عنها المحتاجة الى كشف
الغطا وفيض العطا وانشد هنا بعض العارفين لو يسمعون كما سمعت كلامها • خروا لعزة ركعا وسجودا •
وقال الامام السهروردي في عوارف المعارف قيل لما خاطب الله السموات والارض بقوله ائتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين نطق من الارض فاجاب موضع الكعبة ومن السما ما يحاذيها وقد قال ابن عباس رضي
الله عنهما اصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة فقال بعض العلماء وهذا يشعر بان
اول ما اجاب من الارض ذرة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ومن موضع الكعبة دحيت الارض فصار رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو الاصل في التكوين والكائنات تبع له والى هذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله
كنت نبيا وادم بين الماء والطين وفي رواية بين الروح والجسد وقيل لذلك سمي اميا لان مكة ام القرى
ودرته ام الخليقة وتربة الشخص مدفنه وكان مقتضى ذلك ان يكون مدفنه صلى الله عليه وسلم
بمكة حيث كانت تربته منها ولكن قيل ان الماء لما تموج رمى الزبد الى النواحي فوقعت جوهرة النبي صلى الله
عليه وسلم الى ما يحاذي تربته بالمدينة والاشارة الى ما ذكرناه من درة رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو ما قالوا واذ اخذ ربك الاية وورد في الحديث ان الله تعالى مسح ظهر ادم واخرج ذريته
منه كهيئة الذر واستخراج الذر من مسام الشعر فخروج الذر كخروج العرق وقيل كان المسح من بعض الملائكة
عليهم الصلاة والسلام فاضاف الفعل الى المسبب وقيل معنى القول بانه مسح انه احصى كما تحصى الارض
بالمساحة وكان بنعمان واد بجنب عرفة وقيل ببطن مكة والطائف ولما خاطب الذر واجابوا ببلى كتب
العهد في رق ابيض واشهد عليه الملائكة عليهم الصلاة والسلام والقم الحجر الاسود فكانت درة رسول
الله صلى الله عليه وسلم هي المجيبة من الارض انتهى **قوله** وقد حققت الكلام فيه في شرحي لكتاب
المصابيح فانظره ومما هو الحديث لا ينافي ما دل عليه ظاهر الاية فانه فيما يوارد ان يذكر ان استخراج الذرية
من صلب ادم دفعة واحدة لا على توليد بعضهم من بعض على مر الزمان كما ذكر واذا اخذ ربك من ظهور
ادم ذريته والتوفيق بينهما ان يقال المراد من بني ادم في الاية ادم صلى الله عليه وسلم واولاده
فكانه صار اسما للنوع كالانسان والبشر والمراد من الاخراج توليد بعضهم من بعض على مر الزمان
واقتصر في الحديث على ذكر ادم صلى الله عليه وسلم اكتفاء بذكر الاصل عن ذكر الفرع وقد علم ما فيه
مما مر **قوله** والمقصود من ايراد هذا الكلام الخ يشير الى الرد على الزمخشري اذ خصه ببني اسرائيل فان
حمله على العموم اكثر فائدة ويكون دخولهم في العموم دخولا اوليا ومبناه على التنزيل الذي اختاره تبعا
للزمخشري وصرح به في شرح المصابيح وقوله ولعلهم يرجعون معطوف على مقدر اي لتظهر الحق ولعلهم الخ
وقيل الواو زائدة **قوله** هو احد علماء بني اسرائيل وهو بلعام بن باعورا ايضا فانه من بني
اسرائيل في رواية ابن عباس رضي الله عنهما وفي رواية غيره انه من الكنعانيين **قوله** اما بكونه هو
او ان يكون هو ذكر النبي فخبر كان محذوف او استعير الضمير المرفوع للمنصوب وحقيقة الانسلاخ الكشط
الجلد والازالة بالكلية عن المسلوخ عنه ويقال لكل شيء فارق شيئا بالكلية انسلخ منه كما قال الامام

قوله او امية الخ هو عبد الله بن ابي ربيعة بن عوف الثقفي شاعرا جاهليا كان اول امره على الايمان ثم اضله الله تعالى لانه كان يظن انه يبعث اليه وقال ابن كثير رحمه الله انه لقي النبي صلى الله عليه وسلم ولم يؤمن به وقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله انه يوم الحساب يوم عظيم ● كتاب فيه ... قوله او في بعض كتب الله او الاسم الاعظم قوله او لبيد يوما تقتلد ● قال آمن شعره وكفر قلبه وقال الراغب يقال اتبعه حتى لحقه وقيل استتبعه قال الجوهري اتبعت القوم اذا سبقوك فلحقتهم وقال الراغب يقال اتبعه اذا لحقه وكذا فسره الزمخشري وعدل عند المصنف رحمه الله فقيل انه ذهب الى ان اتبع بمعنى تبع لكنه اعتبر فيه معنى اللحوق ثم اورد لتفسيره بنفس اللحوق من غير اعتبار معنى اخر ولا يخفى ما فيه من ... واستتبعه الكشاف بمعنى جعله تابعا له كثير وهو على هذا هو متعد لمفعول بن حذف ثانيهما وقدره في الكشاف خطواته لانه صرح به في غير هذه الاية وفي الكشف في كونه بمعنى اللحوق كان المعنى فجعلهم تابعين له بعدما كنت تابعا لهم مبالغة في اللحوق وهو معنى كونه في الجرمية مبالغة اذ جعل كانه امام والظاهر ان المعنى ان الشيطان كان وراءه طالب للشيطان يتبعه فتأمل فلا يرد عليه ما قيل فيه بحث قوله لما انسلخ من الايات ادركه لا مهلا له وهو بسببه بالايمان والطاعة لا يدركه ثم روي ان قومه سالوه الخ وتتمته كما قال الامام ان قصد ملكه وعزامهم وكانوا كفارا فطلبوا منه الدعاء عليه والحوا عليه حتى دعا عليه فاستجيب له ووقع موسى صلى الله عليه وسلم وبنوا اسرائيل في التيه بدعائه فقال موسى صلى الله عليه وسلم يا رب باي ذنب وقعنا في التيه فقال بدعاء بلعم فقال كما سمعت دعاءه علي فاسمع دعائي عليه ثم دعا موسى صلى الله عليه وسلم عليه ان ينزع منه اسم الله الاعظم والايمان ولذا رد القول بان بلعم كان نبيا وقيل انه لا ينبغي التكلم به لا نجوز عليهم الكفر بعد البعثة عند احد من العقلا وقوله الى منازل الابرار اشارة الى انه رفع رتبة وضمير رفعناه للذي وقيل انه للكفر اي لازلنا الكفر بالايات فالرفع من قولهم رفع الظالم عنا وهو خلاف الظاهر وان روي عن مجاهد رحمه الله قوله اي بسبب تلك الايات اي الباء سببية والضمير المجرور للايات لا للمعصية كما قيل وقوله وملازمتها بيان للمراد من الرفع بالايات بانه بملازمتها اي العمل بها قوله مال الى الدنيا تفسير للاخلاد بالميل لان اصل معناه السكنى واللزوم للمكان من الخلود فيها قال ابو ذويب با بني خالد ● وعمرو بن يربوع اقاموا فاخلدوا ● ولما في الخلود من الميل الى المنزل اريد منه وقال الراغب معناه ركن اليها ظانا انه يخلد فيها وقوله او الى السفالة يعني المراد بالارض الدنيا او السفالة قال الطيبي الرواية فيه فتح السين وفي الصحاح السفالة بالضم نقيض العلو وبالفتح النذالة قوله واناط الخ رفعه بمشيئة الله الخ رد على الزمخشري فانه اول قوله ولو شئنا فقال المراد بالمشيئة ما هي تابعة له ومسببة عنه كانه قال ولو لزمها لرفعناه الخ قال النحرير لما كان ظاهر الاية مخالفا لمذهبه دالا على وقوع الكائنات بمشيئة الله تعالى في اخلد الى التاويل بجعل مشيئة الله مجازا عن سببها وهو لزوم العمل بالايات بقرينة الاستدراك كما هو نفعله المقابل للزوم الايات وهو الاخلاد الى الارض والميل الى الدنيا لكنه ذهل عن ان هذا مصيرا الى المجاز تبكل اوانه لجواز ان يكون ولو شئنا على حقيقته واخلد الى الارض مجازا عن سببه الذي هو عدم مشيئته الرفع بل الاخلاد فلما ترك التعويل على عكازته في مثل هذا المقام وهو حمل المشيئة على مشيئة القسر والالجاء الاستدراك بقوله ولكنه اخلد لانه لا يلائم لفوات المقابلة قوله مما وقع موقعه اخلد الى الارض وابتع هواه مبالغة فان الاخلاد الى الارض كناية عن الاعراض عن الايات والكناية ابلغ من التصريح وقوله حب الدنيا راس كل خطيئة اي اصلها ووقع لبعض الناس فقهيه بحسن فيه وهو وجه الدينار رعيا المعروف راس كل خطيئة اي اصلها قوله فصفته التي هي مثل في الخسة قال ابو حيان المثل مشترك بين الوصف وما يضرب به والمراد هنا الوصف العجيب المستغرب واشار المصنف

الي

اي ان استعماله في تلك الصفة لانها يتمثل بها وقد مر تحقيقه في البقرة وقوله وهو واجع لاخس احواله او للصفة لكونه مميز الوصف قوله واللهث ادلاع اللسان باليد والعين المهملتين اي اخراجه منها بجامع نفس عال ولشدة خفقان القلب الناشي عن ضعفه والمثل كما مر الصفة لا الحال والقصة ليقطع بانه من تشبيه المركب بالمركب بل الظاهر انه تشبيه لصفته بصفة الكلب او لنفسه بنفسه في غاية الخسة والذلة وذكر اللهث في كل حال لاختصاصه به ولانه حالة مستبشعة مكروهة لكن قد يتوهم من جعل الشرطية حالا من الكلب فيد في المشبه به ان التشبيه مركب وكذا قول المصنف رحمه الله المتمثل كثير ليتبادر اليه قوله والشرطية في موضع الحال الخ قد مر عن السفاقسي ان الشرطية تقع حالا مطلقا لكن في المتوان الشرطية لا تكاد تقع بتمامها حالا فلا اذا تريد تحملها خبرا عن ضمير ذي الحال كجاني زيد وهو ان تساله يعطك فتحصل جملة اسمية مع الواو لان الشرط لصدر به لا يكاد يرتبط بما قبله الا ان يكون هناك فضل قوة نحو اتيك ان اخرجت عن حيثيتها بان عطف عليه لنقيضه او لم يعطف ولا بد في الاول من تركب الواو نحو اتيك ان تاتني او لم تاتني لانه يحول الى معنى التسوية كالاستفهام واما الثاني فلا بد فيه من الواو نحو اتيك وان لم تاتني اذ لو حذفت لالتبس بالشرط الحقيقي وقال الطيبي ان الاية من القسم الاول ولذا تركت الواو ولكن المعنى حمل عليه او لم يحمل قلت المعروف فيه ترك الجواب وتقدير الظاهر جعل الشرطية بيانا وتفسيرا للمثل كقوله كمثل آدم خلقه من تراب وفيه نظر لان التمثيل في الخسة لا في اللهث وعدمه فتدبر قوله والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الخ المراد بالتمثيل مطلق التشبيه بالمعنى اللغوي ويحتمل ان يراد معناه المعروف والمراد بلازم التركيب انه لم يرفع بل اذل واهين ولازم الشي يدل عليه بطريق البرهان وتبينه انه تمام بيان كلام الكلامين لغة والبيان ولان التمثيل النسبة في اصل المعنى كناية وهي ابلغ من التصريح والبيان لكونه تصويرا للمعقول بالمحسوس ولذا قيل اراد بلازم التركيب ما هو بمنزلة نتيجته فان تمام له الصورة قياس استثنائي استثني فيه نقيض المقدم وليس المراد به الاستدلال بانتفاء المقدم على انتفاء التالي حتى يقال انه غير منتج لان المقدم ملزوم للتالي ولا يلزم من نفي الملزوم نفي اللازم بل المراد الاخبار بان سبب انتفاء التالي في الخارج هو انتفاء المقدم فيه ... ونظيره ما قيل في قول النحاة لولا لانتفاء الثاني لانتفاء الاول قوله وقيل لما دعى على موسى صلى الله عليه وسلم خرج لسانه الخ ذكره بلا سند وجرى الكشاف الاول تشبيه بالكلب في الخسة تشبيه مفرد والثاني تشبيه به في اسوا الحالتين في النقصان وهو انه ضال وعظ او لم يوعظ كالكلب يلهث عليه حمل عليه او لم يحمل والظاهر انه تشبيه مركب في هذا الوجه والثالث التشبيه في اللهث وهذا هو الوجه الذي ذكره المصنف رحمه الله فوجه التشبيه في الاولين عقلي وفي الثالث حسي قوله فاقصص القصص الخ ذكر اشارة الى وصف الكلب او الى المنسلخ من الايات وقوله فانها نحو قصصهم فان بلعم بعدما اوتي ايات الله انسلخ منها ومال الى الدنيا حتى صار كالكلب كذلك اليهود بعدما اوتوا التوراة المشتملة على نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر القرآن المعجز وبشروا الناس باقتراب مبعثه صلى الله عليه وسلم وكانوا يستفتحون به انسلخوا عما اعتقدوا في خبره صلى الله عليه وسلم وكذبوه وحرفوا اسمه قوله اي مثل القوم الخ ساء بمعنى بئس وفاعلها مضمر ومثلا تمييز مفسر له ولسيبويه تقدير وجمع وغيره ذكر عن فعل ذلك بتقديره كما بين في النحو واصلها التقدير لو احد والمخصوص بالذم لا يكون الا من جنس التمييز المفسر للضمير فيلزم صدق الفاعل والتمييز والمخصوص على شي واحد والقوم مغاير للمثل هنا فلزم تقدير محذوف من التمييز او المخصوص اي ساء وهل مثلا او مثل القوم وقرئ بامالة مثل بحتتين ومثل كبر فنكون المقوم رفعه فنشا التعجب وتقديرها على فعل بالضم كنفضوا الرجل ومثل القول فاعل اي ما اسواهم والموصول في محل جر صفة القوم او هي كبني

بئس ومثل القوم فاعل والموصول هو المخصوص في محل رفع بتقدير مضاف اى مثل الذين الا وقد
ابو حيان في هذه القراءة عنبرا او رديا نه لا يحتاج الى التمييز اذا كان الفاعل ظاهرا حتى حملوا الجمع
بينهما ضرورة على ثلاثة مذاهب فيه المنع مطلقا والجواز مطلقا والتفصيل فان كان مغايرا جاز
نحو نعم الرجل شجاعا فارسا والا امتنع فمراد المصنف رحمه الله ان تقديره شاء مثل القوم الذين كذبوا
مثلهم الا ان قوله تعالى ذلك مثل القوم الذين كذبوا باياتنا لا يساعده كما قيل ومثل الذين ـ
التقدير منا مثلا القوم هو تقدير **قوله** اما ان يكون داخلا في الصلة ا بلا محل لهذه الجملة ـ
لانها اما معطوفة على الصلة او مستأنفة للتذييل وانما كيد للجملة التى قبلها وقوله في الوجه
الثانى وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم قيل انه اشارة الى انه على هذا الوجه يكون التقديم للتخصيص
وان سبب ظلمهم انفسهم هو التكذيب كانه على الوجه الاول فان التقديم فيه لرعاية الفاصلة
وسبب الظلم غيره كما مر **قوله** تصريح بان الهدى والضلال من الله فله ظاهر الا قوله
مستلزمة للاهتدا فانه مبنى على تفسير الهداية بالدلالة الموصلة لا الدلالة على ما يوصل والكلام
فيه مشهور وانما يعين الدلالة على الموصل وارادها في فردها الكامل لاسنادها الى الله والتفريع
الاهتدا اليه ومقابلتها بالضلال كما معه وقوله والافراد في الاول لان افراد الضمير وجره
رعاية للفظ من وجمعه رعاية لمعناها ووجهه ما ذكره من ان الحق واحد والضلال طرق متشعبة
قوله والاقتصار في الاخبار الخ يعنى انه اذا اريد بالهداية الدلالة الموصلة كما هو لونها الاهتدا
يكون كالاخبار عن الشئ بنفسه وجعل الجزاء عين الشرط على حد شعرى شعرى ومن كانت
هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومثله يفيد التعظيم والتفخيم وانه ع الشهرة
غنى عن التوصيف والتوبيخ وكاف في نيل كل شرف والعقوا دلما عنوا ذا الكتاب وهو ما يعلم
به ما فيه ووزنه فعوال من عن له كذا اذا اعترض والعقل عنونت ويقال عننت ويقال له علوان
من علن اى ظهر وفعله علونت او فعلان من العلو وعنيا نالغة فيه لانه يعلم به ما يعنى من الكتاب
ولا يكون نونه اصلية لانه ليس في الكلام فعبال وروى بكسر العين في جميعها كما قاله المرزوقى في شرح
الفصيح وهو موضوع معطوف على المستلزم وضمير لها للشئ **قوله** ذرانا خلقنا والذرء بمعنى
الخلق ولام لجهنم لام العاقبة لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقال ابن عطية انها للتعليل
وقوله يعنى المصرين احتضه بلا تقصا ما بعده له وكانه زاد قوله في علمه تعالى ليشمل من ارتد وقت
موته ومن تاب نحو وقوله اذ لا يلقونها الخ يعنى ان ذلك لحبس لعقولهم عن الفطرة حتى لا ينزلوا بها كالبهيمة
وقيل السمع والبصر بما ذكر لعيره ولو اطلق لتنزيله منزلة العدم الخبر **قوله** في عدم الفقه الخ
اى الفهم يريد ان وجه الشبه امور مدركة مما قبله فهى كالنتائج لها ولذا فصلت عنها وقوله ما يكون الخ
سقط من بعض النسخ ومن فى المعنى فيه تبعيضية او بيانية وبعضه معلوم او بعضه لو قوله الكاملون
الخ لصحة الحصر اذ الغفلة في كثير ممن عداهم لكن لا غفلة بالنسبة الى غفلتهم وكما غفلتهم يعلم مما
اسلفه من عدم الادراك **قوله** فانها نزل يعنى جهة المبالغة في الضلال لست جهة التشبيه
حتى يؤدى الى كذب احد الخبرين وتنافيهما فافهم **قوله** لانها دالة على معان هى احسن المعانى
اشارة الى ان الحسنى تانيث الاحسن للتفضيل وعدل عن تعليل الزمخشرى لانه غير تام وقوله
والمراد بها الالفاظ اى المراد بالاسماء الالفاظ التى تطلق عليه تعالى مطلقا او المراد بها الاوصاف
الحسنى فيكون كقولهم طار اسم فلان في البلاد اى اشتهر نعته وصفته كما في الكشف **قوله**
فسموه بتلك الاسماء اى المراد بالدعوة التسمية كقولهم دعوته زيدا او بزيد اى سميته وقيل معناه
نادوه بها من الدعاء **قوله** واتركوا تسمية الزائغين الذين يسمونه بما لا توقيف فيه فتفسير
لمعناه واشارة الى ان فيه مضافا مقدرا وهو تسمية بقرينة المقام والزيغ اى الميل تفسير للالحاد

سمين

سعدي

لانه

لانه يقال لحد والحد بمعنى مال ومنه لحد القبر لكونه في جانبه خلاف الضريح فانه في وسطه وقيل لحد
بمعنى جادل والحد بالحد وكونها اسم الله تعالى توقيفية مطلقا هو المشهور وفيها اقوال اخر فيعمل التوقف
في الاسما دون الصفات وقيل بكونه مطلقا ما لم يوهم نقصا وقيل يكفى ورود ما دونه في لسان الشارع
والصحيح الاول قال الطيبى فان **قلت** الشيخ تسميته الله باسم غير وارد والائمة قد اتفقوا على
صحته قلت اتفاقهم على صحته يدل على انه وارد يعنى ان المراد بالشارع نبى من الانبيا فتامل وقوله
او بما يوهم اشارة الى القول الاخر والابهام في الحكام للابوة وفيما بعده للتجسيم وهذا مما
يقوله اهل البادية وجهلة العرب كما في الكشاف **قوله** ولا تباليوا بانكارهم ما سمى به نفسه
لان العرب لما سمعوا اسمه الرحمن انكروه وكانوا يسمون مسيلمة رحمن اليمامة تعنتا في كفرهم وفي
الانتصاف في هذا الوجه لان ترك الدعا ببعض الاسما لا يطلق عليه الحاد في العرف وانما يطلق على
فعل لا ترك واجيب بان بعضهم انكر بعض الاسما الحادا لانه تصرف فيها بالنقص كما ان الزيادة الحاد
لتصرف بالزيادة وتعجيل الحاد باعتبار اطلاقه على غيره تعالى لانه يرجع للوجه الذى بعده
وهو لا يبغى البعد **قوله** اوقد رهم والخادم فيها الخ قيل هذا هو الصواب وانوا في الحادم
عاطفة او للمعية ولانه عليه منسوخة باية القتال **قوله** قيل لم يحتمل تسميتهم الاصنام الهة
كما في الكشاف لعدم كون الالحاد في اسمائه لفظا لانه يطلق على المعبود مطلقا لكنه يرد على
قوله واشتقاقا بسابها منه ان الالحاد في المشتق دون المشتق منه وفيه نظر **قوله** او عيد واعيهم
فان الله مجازيهم فالايه وعيد كقوله ذرهم ياكلوا ويتمتعوا وليست منسوخة وهو وجه مستقل وفي
نسخة بالواو وهو من تتمة ما قبله وقوله بالفتح اى فتح اليا والحا لان عينه حرف حلق والعضد الطريق
المستقيم او بمعنى المصدر **قوله** للدلالة الخ متعلق بذكر وبيانه انه خلق للنار طائفة وكونهم ضالين
ملحدين عن الحق من مجموع الكلام اذ لم ينظروا في دليل الحق ولم يعتبروا الا من قوله يلحدون في اسمائه
فقط حتى يرد عليه انه مخصوص في النظم وقيل انه يشير الى تقدير في النظم بقرينة مقابله اى وممن
خلقنا للجنة وفي لفظ من اشارة الى قلتهم بالنسبة لمن خلق للنار **قوله** واستدل به على
صحة الاجماع لان المراد منه انه اذا استدل بهذه الاية على انه حجة في كل عصر سوا عصر النبى صلى الله
عليه وسلم والصحابة رضى الله عنهم وغيره واستدل به ايضا على انه لا يخلو عصر عن مجتهد الى قيام
الساعة لان المجتهدين هم ارباب الاجماع وتقريره الاستدلال على ارادة الاستغراق من اللام بعد
امكانه على العهد الخارجي والدهني والمستدل الجبائي قيل وهو مخالف لما روى من انه لا تقوم الساعة
الا على شرار الخلق ولا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله ولذا مرضه المصنف فتامل وقوله
فانه معلوم قيل هو انه معلوم من جهة الشارع كما في قوله خير القرون قرنى وفيه نظر **قوله**
صلى الله عليه وسلم لا تزال من امتى طائفة الخ اخرجه الشيخان عن حديث معاوية بن ابى سفيان رضى الله عنه
والمغيرة بن شعبة رضى الله عنه وقد قاله في تفسير الاية وقوله اذ لو اختص تعليل له اى قاله مع عدم
ما يدل على العموم كذا قيل وفيه نظر **قوله** سنستدرجهم الخ وفي نسخة سنديهم قال النحرير
الاستدراج استفعال من الدرجة بمعنى التنزل درجة بعد درجة من سفل الى علو فيكون استصعادا او
بالعكس فيكون استنزالا وقد استعمله الاعشى في قوله ليستدرجنك القول حتى تهزه في مطلق
معناه وليس هنا بمعنى المشترك في معنييه اى تقربهم الى الهلاك بما لهم وادرار النعم عليهم
حتى يا تيهم وهم غافلون ولذا شبعقا لهم بالترفه ولذا قيل اذا رايت الله انعم على عبده وهو مقيم على
معصيته فاعلم انه مستدرج **قوله** حتى يحق عليهم كلمة العذاب اى يجب عليهم كلمة العذاب
وهى امره به كقوله تعالى خذوه فغلوه وهذا اذا اريد بالعذاب عذاب الاخرة وقيل هو نكال الدنيا
كالقتل **قوله** عطف على سنستدرجهم فهو داخل في حكم الاستقبال وحكم السين وليس المراد

انتصاف

س

بحر

سعدي

يعطفه عليه الا ذلك اذ لا يعطف على جزء كلمة حقيقة او حكما وقيل انه مستانف اي وانا املي لهم وفيه حينئذ خروج من ضمير المتكلم مع الغير المعظم نفسه الى ضمير المتكلم المفرد وهو شبيه بالالتفات كما قاله المعرب والظاهر انه من التكوين **قوله** اذ اخذي شديد لان المتانة الشدة والقوة ومنه المتن للظهر وقوله سماه كيدا قيل عليه انه لا يخفى ان الاخذ وهو العذاب ليس باحسان بل الذي ظاهره احسان هو استدراجهم وامهالهم ليس الا فالظاهر ان يقول سماه كيدا لنزوله بهم من حيث لا يشعرون ويمكن ان يقال الكيد ليس هو الاخذ بل الانعام عليهم وامهالهم مع عصيانهم حتى يستحقوا العذاب واخذهم اشد اخذ بتقدمه احسان وعافية اي الا كيد بعد خذلان **قوله** تمامية اخذي للعهد اي هذا الاخذ لمن هو غافل منهمك في لذاته كذلك فتدبر **قوله** روي هذا الحديث اخرجه ابن جرير وغيره عن قتادة بلفظ يصوت وهو بمعناه وكذا يهيب ايضا واصله حكاية صوت وهو ان يقول ياه ياه وهو نداء الداعي من بعيد **قوله** نحذرا نحذرا اي قوما بعد قوم يا بني فلان يا بني فلان كما ورد التصريح به فيه وهو بعد نزول **قوله** وانذر عشيرتك الاقربين والجملة من العشا بروا ولها الشعب ثم القبيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ وقوله جنون اشارة الى ان الجنة مصدر كالجلسة الفضيلة عمى الجنون وليس المراد به الجن كما في قوله من الجنة والناس لانه يحتاج الى تقدير مضاف اي مس جنة او تخبطها وما للنفي وقيل استفهامية والفعل معلق عنها وقيل موصولة والمعنى اولم يتفكروا في الذي بصاحبهم من جنة على زعمهم والقائل هو ابو لهب وكون هذا سبب النزول احد قولين فيه وقيل انهم كانوا اذا راوا ما يعرض له صلى الله عليه وسلم من برحا الوحي انه جن فنزلت **قوله** موضح انذاره بحيث لا يخفى على ناظر اي من ايات المتعدي ومفعوله ما ذكر وقال على ناظر دون سامع لقوله اولم ينظروا ولانه ابلغ لجعله بمنزلة المحسوس المشاهد ولما كان هذا تقريرا لما قبله من رسالته وتكذيبهم فيما قالوه واخر التنبيه معرج على التوحيد غير مقصود على السموات والارض وذكر ما يدل على التوحيد فقال اولم ينظروا في ملكوت السموات ثم وما خلق الله من شيء والمقصود التنبيه على ان الدلالة على التوحيد غير مقصورة على السموات والارض بل كل ذرة من ذرات العالم دليل على توحيده وفي كل شيء له اية تدل على انه واحد وهذا معنى كلام المصنف رحمه الله وهو ملخص كلام الامام وقوله ليظهر للتعليل **قوله** عطف ملكوت الخ الملكوت الملك الاعظم فقيل فيكون على هذا معمولا لينظروا لكن لا يعتبر فيه النظر البصري للاستدلال اذ ادخر المعطوف ثم لا يلزم ملاحظته في المعطوف وكونها مصدرية قاله ابو البقا لكن النحاة قالوا ان ان المصدرية لا توصل الا بالفعل المتصرف وعسى غير متصرف وهو لا مصدر له فلذا منع من دخولها عليه ولم يدخل بعده اللام الفارقة لعدم اللبس والاحسن انها مخففة من الثقيلة قيل ووقوع الجملة الانشائية خبر ضمير الشان مما لا فيه والمحقق رحمه الله لم يسلم عليه واسم يكون ضمير الشان على كل تقدير وكان المانع من حمل هذا على التنازع انه خلاف الاصل لانه من الاضمار قبل الذكر وعنه عني لكن الشان في ضمير الشان كما انه من هذا القبيل مع التكرار هنا اي ان الشان عسى ان يكون الشان **قلت** كله على طرف التمام فان خبر ضمير الشان لا يشترط فيه الخبرية ولا يحتاج الى التاويل كما صرح به في الكشف ووجهه ظاهر والاضمار قبل الذكر في التنازع والشان مما صرحوا بحسنه وجوازه والتكرار امر سهل ولعلهم لم يلتفتوا اليه لان تنازع كان وخبرها مما لا يعهد فيما هو كالشيء الواحد ومعنى قضية الموت بالعين المعجمة والفاء والصاد المهملة مفاجاته على غرة ومنه قوله الله عوافض الدهر اي حوادثه **قوله** اي اذا لم يومنوا به وهو النهاية الخ فيكون مرجع

العهد

الضمير معلوما من السياق وقيل انه يعود الى الرسول صلى الله عليه وسلم بتقدير مضاف اي بعد حديثه والمراد بعد هذا الحديث او المراد بعد الاجل اي كيف يومنون بعد انقضا اجلهم **قوله** وقيل هو متعلق بقوله عسى معطوف على قوله كان اختيار وقاله الزمخشري قال فان قلت بما تعلق قوله فباي حديث بعده يومنون قلت بقوله عسى ان يكون قد اقترب كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان بالقران قبل الموت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وباي حديث احق منه يريدون ان يومنوا يريد التعلق المعنوي والارتباط بما قبله بالتسبب عنه لا الصناعي فانه متعلق بيومنون وقوله فما بالهم توضيح للمقصود لا تقدير اي ليس بعده ما ينتظروا وحبل الفاجرا ينبغي فباي حديث وقوله احق منه تاويل بعده **قوله** بالرفع على الاستيناف قرئ بالياء والنون بالجزم والرفع فيهما فالرفع على الاستيناف اي ونحن او هو والسكون عطف على محل الجملة الاسمية لانها جواب الشرط وبالتسكين للتخفيف كما قرئ يشعركم وينصركم والغيبة جريا على اسم الله والتكلم على الالتفات وقوله كالتقرير والتعليل لما قبله قيل انه على المعنى الاول وقيل المتبادر منه انه كذلك ايضا ولو قال السابق بدل قوله للتعليل لكان احسن وقوله احد غيره حصره به لان المعنى عليه والعمه التردد في الضلال والتحير او ان لا يعرف حجة **قوله** اي على القياس وهي من الاسماء الغالبة الساعة في اللغة مقدار قليل من الزمان غير معين وفي عرف الشرع يوم القيامة وفي عرف المعدلين جزء من اربعة وعشرين جزءا من الليل والنهار واطلاقها على يوم القيامة اما لمجيئها بغتة من غير ان يعلمها احد ولا يخفى عدم المناسبة فيه لمعناها الاصلي فيه الا ان يكون ذلك معتبرا في معناها اللغوي كما في قوله تاتيهم الساعة بغتة ولانها تدهش من تاتيهم فتغفل عندهم او تقلل ما قبلها وقيل انه يعني بقوله لا على التدريج كما انها اسم لزمان قيام الساعة بالنفخة وهو قدر يسير لكن ذلك القيام مستمر الى الابد **قوله** او لسرعة حسابها كما اطلقت على ذلك اليوم بهذا الاعتبار وقال الزمخشري انها سميت باسم ضدها تمليحا فانها من غاية الطول كما سمي الاسود كافورا **قوله** او لانها على طولها الخ اي سميت بها لذلك وفرق بين الوجوه بان مبنى الاول انها اسم لزمان قيام الناس لا للزمان المديد ومبنى غيره انها اسم لزمان ممتد **قوله** متى ارساؤها اي اثباتها يقال رسى الشيء يرسو ثبت وارساه غيره ومنه الجبال الراسية لكن الرسو يستعمل في الاجسام الثقيلة واطلاقه على الساعة تشبيه للمعاني بالاجسام وجعل المرسى مصدرا ميميا بمعنى الارساء وفسر ايان بمتى لعزاها منها وان كانت متى اعم وجوز بعضهم ان يكون اسم زمان ولا يلزم عليه ان يكون للزمان زمان لانه يواد بعضه وقوعه كما في ايان يوم القيامة **قوله** واشتقاق ايان من اي الخ قال ابن جني رحمه الله الاشتقاق في مثل الاسماء المتمكنة مما يابوه وايان بفتح الهمزة فعلان وبكسرها في لغة تميم فعلان والنون زائدة جريا على الاكثر ولم تجعل فعلان من اين لان ايان ظرف زمان واين ظرف مكان ولا ان اصله اي اوان او اي لتكلفه واي من اويت بمعنى رجعت لان باب طويت اكثر من باب عييت ولقربه معنى لان البعض اوى الى الكل ومستند اليه واصلها على هذا اوي ثم قلبت الواو ياء وادغمت في الياء فصارت اي كطي وشي وهذا امر قصدوا للامتحان وليعلم حكمها اذا سمي بها فلا ينافي التحقيق من انها بسيطة مرتجلة ولا ينافي ما ذكره الزمخشري في سورة النمل من انه لو سمي به لكان فعلان من اك يبين ولا ينصرف فالى ما قال انه يجوز فيه الصرف وعدمه كما في حسان والنون والاشتقاق فهنا بمعنى الاخذ كما توهم وادعاه اسم كما على **قوله** استاثره به الخ متعلق بمحذوف اي اختاره بعلمه فلا يطلع عليه غيره من ملك مقرب ونبي مرسل فلا يرد ان استاثر ان كان بمعنى اختار يتعدى بنفسه لا بان

سعدي

سعدي

وان كان انفرد تعدي بالبا فلا يصح الجمع بينهما او هو بمعنى اختصه الله به اي بنفسه وتفرد في الصحاح استأثر فلان بالشيء استبد به فكان حق العبارة استأثر الله به اي بعلمه ويتطلع من الاطلاع وهو التوقف عليه بالمشاهدة **قوله** اي لا يظهر امرها في وقتها الخ اللام في قوله لوقتها هي لام التأقيت واختلف النحاة فيها كما في شرح التسهيل فقيل هي بمعنى في وقال ابن جني بمعنى عند وقال الرضي هي اللام المعنية للاختصاص من شئ والاختصاص على ثلاثة اضرب اما ان يختص الفعل بالزمان لوقوعه فيه نحو كتبت لغرة كذا او يختص به لوقوعه بعده نحو لخمس خلون او يختص به لوقوعه قبله نحو لليلة بقيت فمع الاطلاق يكون الاختصاص لوقوعه فيه ومع قرينة قبله او بعده فلا منافاة بين حمل المصنف لها بمعنى في هنا وقوله بعده انها للتأقيت ومعنى التوقيت انها حد معين لما تعلقت به فغاية عدم اظهارها وقت وقوعها ولذا اتى بالى في تفسيره كما يقال الحدود الحرم مواقيت لانها غاية وقت لا يتقدم حتى يقال يلزم هنا تكرار الوقت فالوجه انها بمعنى في والعجب منه انه هو نبه اولا فانه من غفلة الله بر **قوله** والمعنى ان الخفا مستمر الخ هذا يحتمل ان يكون معنى قوله لا يجليها لوقتها الا هو وهو الظاهر لانه اذا لم يظهرها لاحد قبل وقوعها استمر خفيته الى ذلك الوقت وقيل انه معنى قوله انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو **قوله** عظمت على اهلها الخ في الكشاف ثقلت في السموات والارض اي كل من اهلها من الملائكة والثقلين اهمه شأن الساعة ويود ان يتجلى له علمها وشق عليه خفاؤها وثقل عليه او ثقلت فيها لان اهلها يتوقعونها ويخافون شدائدها واهوالها لان كل شيء لا يطيقها ولا يقوم لها فهي ثقيلة فيها قال النحرير يريد ان ثقلت على الاولين مجاز عن شقت والكلام على حذف مضاف يعني الساعة ومن السموات اي ثقل على اهل السموات والارض خفاؤها وعدم العلم باحوالها او توقعها وخوف شدائدها واهوالها وعلى الاخير الكل على ظاهره اي ثقلت عند الوقوع على السموات حتى انشقت وعلى الارض حتى انهدت وعلى الوجه كلمة في استعارة منبهة على تمكن الثقل فيها ومورد على منحصه بالاخير والمصنف رحمه الله اختار الوجه الاول لانه المناسب للسباق والسياق اذ المخفي عنهم علمها ومن تبعهم من فيها لا هي نفسها فالثقل بالنسبة اليهم لكنه يفيد الثقل عليهم بالطريق الاظهر لانه اذا لم يطيقها هذه وهي اعظم الاجرام فما ظنك بمن عداهم **قوله** وكانه اشارة الى الحكم اذا لم يبين لما فيها من الاهوال والامور العظيمة التي اخفى الله علمها عن الخلق ليعلم من كان بالغيب والعارض الكون والا لترك كثر امور دنياه **قوله** ان الساعة الخ اخرجه بهذا اللفظ جرير عن مرسل قتادة وهو في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه بمعناه ونحوه بمعنى يتحرك والمراد به تقوم وقيام الساعة مجاز عن قيام اهلها **قوله** عالم بها فعيل من حفي علم الشيء قال الاعشى فان تسألي عني فيا رب سائل حفي عن الاعشى به حيث اصعدا **قوله** ومنه احفاء الشارب والحفاوة ابلغ البر واللطف قال تعالى انه كان بي حفيا وقال الراغب الاحفاء الالحاح في السؤال البحث عن تعرف الحال وقيل احفيت بفلان وتحفيت به اذا عنيت باكرامه والحفي العالم بالشيء انتهى واشار المصنف رحمه الله الى ان المعنى الاخير مجاز متفرع على الاول لان من بحث عن شيء وسأل عنه استحكم علمه به فاريد به لازم معناه مجازا او كناية فحاصله كأنك عالم بها وجملة كانك حال من مفعول يسألونك فما قيل ان معنى حفي عنها سائل عنها الا ان المذكور في سورة القتال وهو المصرح به في اللغة انه بمعنى المبالغة وبلوغ الغاية فقط فمعنى السؤال

فيه يطرد في النفس فغير بيده ما الى اخر ما ذكره مما لا محصل له وقوله ولذلك عدي بعن اي باعتبار اصل معناه وهو السؤال فانه يتعدى بعن ولولا ذلك لعدي بالبا بعالمه فيه وحفي به ولذا قيل ان عن بمعنى البا وقيل انه ضمن معنى كاشف **قوله** وقيل هي صلة يسألونك وصلة حفي محذوفة والتقدير كانك تحفى بهم اي معتن بشأنهم حتى علمت حقيقتها ووقت مجيئها او كانك حفي بهم اي معتن باحوالهم يزعمون ان علمها عندك وحفي لا يتعدى بعن كذا في البحر قيل وكلام المصنف رحمه الله يقتضي ان حفي يتعدى بعن وفي الاساس من المجاز احتفى في السؤال الحف وهو حفي في الامر بليغ في السؤال عنه كانك حفي عنها الخ وليس بمعارض له لانه باعتبار معناه المجازي كما ذكره المصنف رحمه الله فلا فرق بينهما **قوله** وقيل هو من الحفاوة بمعنى الشفقة الخ معطوف على قوله من حفي عن الشيء اذا سال عنه الخ الحفي من الحفاوة بمعنى اللطف والشفقة وهو يتعدى بالبا كما اشار اليه فقوله تتحفى بهم وعن على هذا متعلق بالسؤال فهو معنى على ما قبله ايضا وهو متعلق بمحذوف كتخبر وتكشف لهم عنها والمعنى عليه انهم يظنون ان عندك علمها لكن لكتمها فلشفقتك عليهم طلبوا منك ان تخصهم به **قوله** وقيل معناه كانك حفي بالسؤال عنها تعني متعلقة بحفي لتضمينه معنى السؤال وقوله تحبه تفسير لكانك حفي بلازمه لان من احب شيئا سال وبحث عنه لكن تكرهه ذلك لانه من الغيبات التي لا يحب البحث عنها وقوله تكرهه هذا هو الصحيح وفي نسخة تكره وهو من تحريف الكتبة وقيل صوابه تؤثره وعبارة الكشاف فمعنى انك تكره السؤال عنها لانه من علم الغيب الذي استأثر الله به انتهى ولا وجه له كما حرروه فلما استأثره الله بعلمه فتبرح حق العبارة استأثر الله بعلمه وقد مر بيانه فالوجوه ثلاثة الاول انه بمعنى عالم والثاني بمعنى الشفقة والثالث بمعنى المحبة وقد علمت تعلقها بما مر **قوله** كرره لتكون السؤال لما نيط به الخ اي لما علق به من زيادة كانك حفي او زيادة قوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون وللمبالغة معطوف على قوله لما نيط به والمبالغة من هذه الزيادة ايضا لان قوله كانك عالم بها استبعاد لعلمه بها وهو الحبيب الاكرم صلى الله عليه وسلم فما حال من سواه ويجوز عطفه على قوله للتكرير **قوله** جلب نفع ولا دفع ضر الخ وفي التبري بالميا في النسخ وكان الظاهر التبرؤ بالهمزة لكنه ابدل الهمزة يا وعامله معاملة المعتل كما تقدم في الوضوء وقوله من ذلك اشارة الى ان الاستثناء متصل لا منقطع كما قيل قال النحرير هو استثناء متصل ومنقطع وانفا له بالتأويل والثاني ولهما اشار اليه المصنف رحمه الله وفي البحر الاستثناء متصل الا ما شاء الله من تمكيني منه فاني املكه بمشيئته تعالى وقيل الظاهر الانقطاع لان الما لكية بمعنى القدرة لان ما يدل على نفي خلق الافعال بل يدل على نفي وقوعها الا ان يقال انه بنا على الظاهر وفيه نظر وذكر اشارة للضر والنفع وقوله انا الاعلم بسر اي لا اقدر على الضر والنفع فالعصر منافي **قوله** عن ادعاء علم الغيب وجه اظهار العبودية ظاهر لان عدم الما لكية من شانه والتبري عن ادعاء العلم بالغيب لانه لو علم الامور الاتية المعنية مضارها ومنافعها قبل الوقوع ربما تيسر له تهيئة اسبابها ودفع اسباب الضر بحيث لم يكن ذلك علم عدم علمه بها في الجملة ويكفي مثله في الامور المسلمة من الخطابيات كما يصرح به قوله بعده ولو كنت اعلم الغيب الخ فسقط ما قيل لا يلزم من عدم تملك النفع والضر عدم علم الغيب فان بعض الملائكة عليهم الصلاة والسلام عالم ببعض الغيوب ولا يملك نصره ولا نفعه فان اريد جميع الغيوب فمع تملك حرواه وعدم القرينة عليه من الظاهر انه عليه الصلاة والسلام لا يدعيه

قوله ولو كنت اعلم الغيب الخ كان قبل العلم بالغيب لا يلزم منه القدرة عليه كما لا يخفى
فتبرأ استلزام الشرط للجزاء لا يلزم ان يكون عقيب وكلما لم يمكن ان يكون عاديا في العرف
كما مر قوله فانهم المنتفعون بهما الخ مبني الاول على تخصيص البشارة والانذار بالمؤمنين
والثاني على تخصيص الانذار بالكفرة والبشارة بالمؤمنين وقوله متعلق الانذار محذوف
اي للكافرين وحذف لبطء اللسان منهم وفي نسخة محذوفا بالنصب وهو ظاهر قوله
هو ادم عليه الصلاة والسلام توطئة لما سياتي من الجري على المعنى وما قيل انه للاشارة الى
ان الانسان ليس هو الهيكل المركب من اللحم وكذا قد رجح من حسبها في غاية البعد
قوله من جسدها من ضلع من اضلاعها الخ والظاهر ان من تبعيضية وجوز فيه
ان تكون ابتدائية وعلى الثاني من ابتدائية واستشهد له بالاية لتقيد ان الازواج من
جنسهم لا من ابدانهم وقوله من ضلع من اضلاعها بدل بعض من قوله من جسدها وليس
على حد اكلت من قصعتك من الخبز كما قيل وكونها خلقت من ضلعه مصرح به في
الحديث قوله على ما يعلم الخالق سبحانه وتعالى في حقيقته وفي الم لباس له وبطن اليها
الخ يعني انه من السكن وهو الانس لا من السكون والمراد به الاطمئنان ومثل للسكون
للحجر بالسكون للولد واما السكون الى الحجر فظاهر لا يميل شيء الى جنسه اميل بالطبع والوجهان
مبنيان على التفسيرين من الاسنين فالاول على الاول والثاني على الثاني قوله
وانما ذكر الضمير ذهابا الى المعنى ليناسب فلما تغشاها بمعنى يسكن الذكر للنفس المؤنثة
سيما لان المراد منها ادم صلى الله عليه وسلم فلو انث على الظاهر لتوهم نسبة السكون
الى الانثى والمقصود خلافه وقال الزمخشري انه انما ذكر احسن طباقا للمعنى وان كان
التانيث اوفق باللفظ ولا خفاء في ان رعاية جانب المعنى اولى وتوجيه الاحسنية الاعلى ان
اللائق هو الذي يميل في غالب الاحوال الى الانثى وامتن خالق الذكر اولى وجعل منها زوجها ازالة
لاستيحاشه فكانت نسبة المؤنثة اليه اولى ولان التعدية بمعنى المجامعة المخصوصة
بالذكر فتعديتها عليها انسب فترجيح جانب المعنى وهو معنى قول المصنف رحمه الله
ليناسب الخ قوله خف عليها اي المشهور ان الحمل بالفتح ما كان في بطن او على شجر والحمل بالكسر
خلافه وقد حكي في كل منهما الكسر والفتح وهو هنا اما مصدر فينتصب مفعولا مطلقا
او الجنين المحمول فيكون مفعولا به وخفته اما عدم التاذي به كالحوامل او على الحقيقة
في ابتدائه وكونه نطفة لا تثقل البطن قوله فاستمرت به وقامت وقعدت
الخ قراها الجمهور بتشديد الراء ومعناه استمرت به كما قررنا في قراءة الضحاك وابن عباس
رضي الله عنهم ولا وجه لما قيل انه قلب اي استمرت به وقرا ابو العالية وغيره بالتخفيف
الرا فقيل اصلها المشددة فخففت كما قيل ظلت في ظللت وقيل انه من المرية اي
الشك اي شكت في كونها حاملا فهناك او هي من ام عمرو وقرا عبد الله بن عمر بحملها وقر
فمارت من مار يمور اذا جاء وذهب فهي بمعنى المشهور او بمعنى فورنه فاعلت وحذفت
لامه للساكنين وقرئ فمطت اي المراد طنت الحامرة وعيرا كتباذكا سياتي قوله
صارت ذا ثقل الخ اي الهمزة فيه للصيرورة كقولك اغد والبن صار ذا غدو لبن وقيل انها
في الدخول في الشيء اي دخلت في زمان الثقل كاصبح دخل في الصباح وفي قراءة المجهول
الهمزة للتعدية وهذا ناظر بحسب الظاهر الى الوجه الثاني في الخفة وقد
يطلق عليهما قوله ولدا سويا الخ اي المراد بالصلاح عدم فساد الخلقة كنقص بعض الاعضاء
وعلته ونحوه وقوله على هذه النعمة المجددة خصها لانه لدي لسبب على الايتان لابناء

سن

سن

لوجه

لوجهين حمل ظاهر على جميع النعم ويدخل فيه هذا ايضا الذي ... اولى قوله جعلا اولادهما
له شركاء فيما اتى اولادهما الخ لما كان المراد من النفس الواحدة وقرينتها ادم عليه الصلاة والسلام
وحواء وهما بريئان من الشرك وظاهر النظم يقتضيه ذهبوا فيه الى وجوه ذهب الى كل منها قوم من السلف
فاول اولا بتقدير مضاف فهو في معنى الى جعل اولادهما له شركاء فيما اتى اولادهما وانما قدروه في موضعين
وان كفى تقديره في الاول واعادة الضمير على المقدر اولا تقليلا للتغيير واستغناء عن اقامة الكل
مقام المضمر لان الحذف هنا لم يقم عليه قرينة ظاهرة فهو كالمعدوم فلا يحسن عود الضمير عليه
وافراد ضمير سموه باعتبار لفظ ما والمراد سموا الخ والحد على البدل فما عبارة عن اولاد اولادهما والمسمى
حيلولة الاصنام شركاء في اولادهم باضافتهم بالعبودية اليها واورد عليه ان هذا من لوازم اتخاذ
هذه الاصنام الهة وتتفرع عليه لا امر حدث عنهم لم يكن قبل فينبغي ان يكون التوبيخ على هذا دون
ذلك وليس بوارد لان المقام يقتضي التوبيخ على هذا لانه لما ذكر ما انعم به عليهم من الخلق من نفس واحدة
وتناسلهم وتخلصهم على حالهم وامتنانهم تلك النعم الى غير معطيها واسنادها الى من لا قدرة له على شيء ولم
يذكروا ولا امرا من امور الالوهية فصدق الحق وكونوا على اتخاذ الالهة وقيل عليه ايضا اشراك اولادهما
لم يكن حين اتاهما الله صالحا بل بعده بازمنة متطاولة واجيب بان كلمة لما ليست للزمان المتصل
بل الممتد فلا يلزم ان يقع الشرك والجزاء في يوم واحد او شهر او سنة بل يختلف ذلك باختلاف الامور كما يقال
لما ظهر الاسلام طهرت البلاد من الكفر والالحاد والمضاف المقدر في الوصفين اولادهما والمضاف اليه
مقامه واعرب باعرابه قوله ويدل عليه قوله فتعالى الله عما يشركون ادجمع الضمير ولم يسق
جمع فيقتضي تعدد بجمع وهو الاولاد واما احتمال كونه التفاتا لا للتوبيخ المشركين حقيقة تفريعا على
التوبيخ على مشبه الشرك او كون ضمير الجمع للمثنى فخلاف الظاهر قوله وقيل لما حملت حواء الخ هذا هو الوجه
الثاني في حمل الكلام على ظاهره وتاويل الشرك لانه لم يقصد ان الحارث ربه والعبد لا يلزم ان يكون
بمعنى المملوك او المخلوق بل انه لما كان سببا لنجاته ونجاة امه جعله كالعبد له مع ان الاعلام لا يلزم فيها قصد
معانيها الاصلية واما ما صدر عن الاولاد فشرك لانه قصد ومعانيها الاصلية بدليل عبادتهم لها
لكن لعلو مقامهما لا يناسبهما ما يوهم الاشتراك في الاسم وقوله فتعالى الله عما يشركون ابتداء كلام لتوبيخ
المشركين بعد انكار ما يشبهه مما صدر عنهما وقد استضعفه المصنف رحمه الله لكنه كما قالوا مقتبس
من مشكاة النبوة والترمذي وحسنه الحاكم وصححه عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد
الحارث فانه يعيش فسمته بذلك فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وامره وهو قول السلف كابن عباس
ومجاهد وسعيد بن المسيب وغيرهم وما قيل انه لحاد ولا يلتفت في معرض تفسير الاية وبيانها ليس بشيء
قوله ويحتمل ان يكون الخطاب في خلقكم لال قصي الخ يعني ان هذا الخطاب لقريش والنفس الواحدة قصي
ومعنى كون زوجها منها انها من جنسها كما مر وقد استبعد هذا الوجه بان المخاطبين لم يخلقوا من نفس
قصي كلهم ولا جلهم وانما هم قريش ولم يكن زوجه قرشية بل بنت سيد مكة من خزاعة وقريش
اذ ذاك متفرقون وهذا مبني على اختلاف فيهم من التواريخ والانساب كما في السير ولا يخلو من اين علم انه
صدر منهما لانه باعلام الله ان كان هو معنى النظم نعم له زوج قرشية غير مسلم وقوله عبد مناف الخ مناف
اسم صنم واضاف الاخر الى شمس وفي الكشاف عبد العزى واضاف احدهم الى نفسه والاخر الى الدار
وهي دار الندوة المعروفة قوله ويكون الضمير في يشركون لهما ولاعقابهما الخ لاجتماعهم في الشرك
بخلافه في الوجه الاول والتاويل الرابع وهذا بعدها وان قال في الانتصاف انه احسن واقرب ان يكون المراد
بالنفسين جنسي الذكر والانثى لا يقصد به الى معين والمعنى خلقكم جنسا واحدا وجعل ازواجكم منكم ايضا
لتسكنوا اليهن فلما تغشى الجنس الذكر الجنس الاخر الذي هو الانثى جرى منهما كيت وكيت ونسب الى الجنسين

سعد

سن

يق

قطب

سعد

ماصدر من بعضهم على حد بنوا فلان قتلوا قتيلاً قوله وقرا نافع وابو بكر شركا الخ اي بصيغة المصدر
والمعنى جعلا له شركة فيما خلقه او جعل الاصنام ذوي شرك له فيعبد بمضاف وهو على الاول مقيد بواحد
وعلى الثاني لاثنين والفرق بينهما ظاهر وقوله وضمير هم انما ذكره لانه يختص بالعقلا فبين انه جا على زعمهم
قوله اي نعبدهم تفسير معنى لا تقدير مضاف لان الضمير للمشركين وهم العبدة وقوله فيد فمعونة
يعني ان النصر عبارة عن دفع الضرر مجاز او لازم معناه او مشاكلة قوله اي المشركين يعني غير تدعوا للنبي
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين اوله وجمع للتعظيم على ما فيه وضمير السمعوا للمشركين وان كان الخطاب للمشركين
فالالتفات وقد يدل لما بعده من قوله ان الذين تدعون قوله الى دار الاسلام جعل الهدى اسما
لما يهتدي به وهو الاسلام وقوله في تفسيره ان تدعوهم الى ان يهد وكم يقتضي ابقاه بمعناه المصدري
وهو الدلالة وقد وقع مثله في الكشاف فاشارة الى جواز الوجهين وقال النحرير في شرحه ايجوز ان يراد
بالهدى ما صار بمنزلة الاسم كما يقال فلان على هدى ورشاد وان يراد حقيقة معناه المصدري وهي
الدلالة على الطريق المستقيم او على البغية ومعنى لا يتبعوكم على جعل الخطاب للمؤمنين لم يحصلوا ذلك منكم
ولم ينتفعوا به واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله لا يتبعوكم الى مرادكم ومعناه على جعل الخطاب
للمشركين لا يجيبوكم ولا يقدرون على ذلك واليه اشار بقوله ولا يجيبوكم ففي كلامه لف ونشر مرتب
على التفسيرين قوله وانما لم يقل الخ يعني القياس الشايع في الاستعمال تقديم المشبه به واختصه
هو الفعل لنا وبله بالمصدر لكنه عدل عنه هنا لان المستوى فيه احداث الدعا واستمرار الصمت لا
احداثه والفرق بين الوجهين الذين ذكرهما المصنف رحمه الله مع قربهما وقرب معنى الثبات والاستمرار
واذا استمرار الصمت على الاول تقديري وعلى الثاني تحقيقي فان مبنى الاول على وقوع الدعا منهم وفرض عدمه
ومبنى الثاني على عدم وقوعه وفرض وقوعه والظاهر ان المبالغة على الوجهين في جعل الضمير للاصنام
او للمشركين كما تقدم وان الاول مبني على كون الضمير للمشركين والثاني مبني على كونه للاصنام في قوله وان
تدعوهم ولا منافاة لان الاول مطلق الدعا وهذا الدعا في الحوايج والشدايد وقيل ان الاسمية بمعنى
الفعلية وانما عدل عنها لانها راس فاصلة وفيه انه لو قيل صمتم تم المراد والصمات بضم الصاد
مصدر بمعنى الصمت وفعال مصدر الاصوات كالصراخ وهذا محمول على ضده قوله تعبدونهم وتسمونهم
آلهة الخ يعني ان الدعا اما بمعنى العبادة لتسميتها بجزئها او بمعنى التسمية كدعوته زيدا ومفعولاه محذوفان
ولو قال او تسمونهم كان اولى وبتفسيره بما ذكر انتفت منافاته للوجه الثاني في قوله ام انتم صامتون
قوله من حيث انها مملوكة مسخرة لله مسخر له وقوله يحتمل الخ عطف على قوله من حيث انها مملوكة
مسخرة اي مملوكة لكم مسخرة لكم الخ فتكون المثلية في الحيوانية والعقل على الفرض والتقدير لكونها تصور لهن
وقصاري بضم القاف بمعنى غاية قوله ثم عاد عليه بالنقض اي عاد على الفرض المبني عليه المثلية
بالابطال فقال الهم الخ وعلى الاول للاحجام مثلهم كر على المثلية بالنقض لانهم ادون منهم وعبادة الشخص
من هو مثله لا تليق فكيف من هو دونه ولبس المراد ان من لم يكن له هذه لا يستحق الالوهية وانما يستحقها
من كانت له كما ذهب اليه بعض المجسمة واستدل به على مدعاه قوله وقرى ان الذين بتخفيف ان
ونصب عباد الخ هذه قراة سعيد بن جبير وخرجها ابن جني على انها نافية عملت عمل ما الحجازية وهو مذهب
الكسائي وبعض الكوفيين لكن قيل انه حينئذ ينفي كونهم عبادا امثالهم والمشهورة تثبته فتناقض
القراتان واجيب بانه لا تنافي لان المشهورة تثبت المثلية من بعض الوجوه وهذه تنفيها من
كل الوجوه او من وجه اخر وقيل انها ان المخففة من الثقيلة وانها على لغة من نصب بها الجزئين كقوله
ان حراسنا اسدا وانما المخففة ونصب جزئيها كلاهما قليل ضعيف فلذا جعل عبادا حالا وامثالكم هو الخبر
في القراة برفعه والخبر محذوف وهو الناصب للمذكور قوله لم يثبت مثله الغايب مع ذلك
ويقول انه ثابت في كلام الرب كقوله انه هو مسولنا على احد الاعلى ضعف الجانبين وضم طا يبطشون وكسرها

لغتان وبهما قري والبطش الاخذ بقوة قوله واستعينوا بهم الخ اي دعونهم لذلك بقرينة
ما بعده والامر للتعجيز وقوله من مكر وهي انتم وشركاؤكم اي الضمير لهم جميعا وفي نسخة
من مكرانتم وشركاؤكم قوله لو توفي على ولايته الله وحفظه اي لاعتمادي ولذا عده بعلي
وهو اشارة الى ان الجملة التي بعده للتعليل وليس تقدير الشي فان ما بعده يفيده وان
في الكتاب يشهد فلذا فسره بالقران قوله اي ومن عادته ان يتولى الصالحين الى اخره
اشارة الى ان قوله وهو يتولى الصالحين تذييل وتقرير لما سبق وتعريض لمن فقد الصلاح
بالخذلان والمحقق والمعنى ان ولي الله الذي نزل الكتاب المشهور الذي تعرفون حقيقته
ومثله يتولى الصالحين ويخذل غيرهم والذين تدعون من دونه الاثنين كما لمتابل له واليه
اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله ومن عادته ان ينصر الصالحين وليس المراد بالصالحين
هنا ما اراد يوسف عليه الصلاة والسلام بقوله والحقني بالصالحين نقلا في تعزيه قوله
من تمام التعليل لعدم مبالاته الى اخره اللام صلة التعليل وهو دفع لتوهم التكرار لسبق
مثله ولذا قيل امر للفرق بين من تجوز عبادته وغيره وهذا جواب وزد يتحقق نعيهم له
بالهنهم قوله ينظرون الناظري اليك الخ اي الاصنام قال الامام رحمه الله تعالى
ان حملنا هذه الصفات على الاصنام فالمراد من كونها ناظرة كونها متقابلة بوجوهها اوجه
القوم وان حملناها على المشركين فالمعنى انهم وان كانوا ينظرون اليك فانهم لا ينتفعون
بالنظر والروية فصاروا كانهم عمي وقيل يشبهون من باب الافعال اي يشبه بهم وقيل
فيه اشارة الى انه استعارة تصريحية تبعية بان شبه ما لهم من الهيئة بالنظر
فيطلق عليه ان مكنية ولا يجب ان تكون قرينتها المكنية التخييلية وفيه بحث وخطاب
تراهم للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل واقف عليه والروية بصرية او علمية قوله
خذ ما عفا لك الخ اي العفو مصدر عفى بمعنى سهل وتيسر واريد به ما تيسر وخذ بمعنى اقبل
وارض مجازا اي ارض منهم ما تيسر من اعمالهم ولا تدقق وتشدد والجهد بمعنى المشقة او
المراد بالعفو ظاهره اي اعف عن اذنب وقيل استعارة مكنية اذ شبه العفو بامر
محسوس يطلب فيؤخذ قوله او الفضل وما يسهل الخ اي المراد ان ياخذ من صدقاتهم
ما عفا اي سهل عليهم وهو الفضل اي الزايد عن نفقتهم ولوازمهم والمتبادر من الاخذ اخذ
المال ونحوه والامام ليس مامورا باخذ الصدقات ليصرفها في مصارفها بل باخذ الزكاة فذلك
ذلك بالقرينة العقلية على انه كان ذلك بمنزلة الزكاة فيكون قبل وجوبها فلا يقال
انه تقييد من غير دليل بعينه وقال الجوهري العفو ما فضل عن النفقة من المال قوله
ولا تمارهم ولا تكافيهم الى اخره المماراة المجادلة والمكافاة ان تفعل به كما فعل بك او تنتقم منه
وكون الاية جامعة لمكارم الاخلاق ظاهر وقد فسرها في الحديث القدسي لما سال النبي
صلى الله عليه وسلم عنها جبريل عليه الصلاة والسلام فسال رب العزة ثم رجع فقال
يا محمد ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وعن جعفر الصادق
امر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق وليس في القران اية اجمع لمكارم الاخلاق
منها وفي الحديث بعثت لاتمم مكارم الاخلاق وكان تخلقه صلى الله عليه وسلم القران
وانك لعلى خلق عظيم فقيل ان زبدة الحديث مقيدة لزبدة الاية فان زبدتها تحريك
حسن المعاشرة مع الناس وتوخي بذل المجهود في الاحسان اليهم والمداراة معهم والاغضا عن
مساويهم لكن القران ما ذكره عامة والحديث القدسي ما ذكره خاصة وقد علم كل اناس
مشربهم فافهم قوله ينخسنك منه نخس اشارة الى ان الاسناد مجازي كجعل المصدر فاعلا

ابن عادل

نحر

لحدة وحدة وقيل النزغ بمعنى النازغ فالتجوز في الطرف والاول ابلغ واولى وفيه مجازا احرسيجي
وقوله يحملك على خلاف ما امرت بيان لارتباط الاية بما قبلها وجعل النزغ والنسغ بالسين المهملة
والغين المعجمة وهو ادخال الابرة وطرف العصا وما يشبهه في الجلد كما يفعله السائق لحث الدواب
وقوله كاعتراء غضب اي عروضه والمراد بالكثرة ما يغري بكثيرهما يمنع ذلك بتخييل محذ ون
بنه قوله شبه وسوسته للناس اغراء الى احزه فهو استعارة تبعية فاعلية لتشبيه
الاغراء بالغرز والمذكور كما ان فيه اسنادا مجازيا وقوله بالناس بيان لمعنى مطلق النزغ
العام في الناس غيره صلى الله عليه وسلم واما نزغ الشيطان له فهو الغضب والتكدر كما مر وهو
داخل في الازعاج لان المراد به كل ما يقلق النفس وهو وجه الشبه بين النزغ والوسوسة
فهو لا يخالف ما في الكشاف كما توهم فتنبه استعارة تبعية قوله لسميع استعاذتك الى اخره
المراد بالسماع ظاهره وخصه بمقتضى المقام او القبول والاجابة للدعاء بالاستعاذة وقوله
فيحميك يعني المراد من علمه بذلك وهو بكل شيء عليم انه يحميه له ويحمله عليه كما ان المراد من
علمه بافعالهم مجازاتهم عليها وشايعة بشين معجمة وبا مخففة نشأة وعين مهملة متابعته
في الغضب ونحوه لان التابع من شيعة المتبوع قوله لمة منه وهو اسم فاعل الخ المة نقح
اللام من لم به اذا جاءه ومسه المام الزيادة والمراد وسوسته وهو على هذه القراءة اسم فاعل
من طاف بالشيء اذا دار حوله وجعل لكذا لكنه طائفا لانها وان نجعلها مسا لا تؤثر فيهم فكانها
طافت حولهم ولم تصل اليهم فلا يرد عليه ما قيل ان مسهم يدل على الاصابة او هي من طاف
طيف الخيال اذا المرض تعفوه فالمراد بالطائف الخاطر وقراءة طيف على المصدرية او هو تخفيف
طيف من طاف يطيف كلان يلين فهو لين ثم لين او من طاف يطوف فهو طيف ثم طيف وتمثيله بهما
اشارة لهذين الاحتمالين وقوله ولذا اجمع ضميره اي في قوله واخوانهم يمدونهم او المراد
الجنس لا ابليس فقط وقوله تذكروا لما نبههم من الامر بالاستعاذة عند نزغ الشيطان —
قوله يمدهم الشيطان في الغي واخوان الشياطين الذين لم يتقوا الخ قوله الذين لم يتقوا
صفة لاخوان مبينة لمعنى الاخوة بينهم وتمدهم الشياطين بمعنى يعاودونهم والتقدير
اخوان الشياطين تمدهم الشياطين فالخبر جار على غير من هو له لان الضمير فيه للشياطين
لا الاخوان الذي هو مبتدأ وفيه كلام في انه اهل يجب ابراز الضمير او لا يجب في الفعل كالصفة
المختلف فيها بين اهل العربية قوله يمدهم الشياطين في الغي بالتزيين والحمل عليه
الخ اي المدد الاعانة وهي بالتزيين والحمل عليه وقوله كانهم الى اخره بيان لمعنى المفاعلة
المجازية على حد ما مر في واعدنا موسى والمراد بالتسهيل تهوين المعاصي عليه او تهيئة
اسبابه وقيل المعنى واخوان الشياطين يمدون الشياطين بالاتباع والامتثال فيكون
الخبر جاريا على ما هو له تنبيه قال ابو علي رحمه الله تعالى في الحجة قرأ نافع يمدونهم
بضم الياء وكسر الميم والباقون بفتح الياء وضم الميم وعامة ما جاء في التنزيل مما يستحب
امددت على افعلت كقوله انما نمدهم به من مال وبنين وما كان على خلافه جيء على مددت
قال تعالى ويمدهم في طغيانهم يعمهون وقال ابو زيد امددت القائد بالجند وامددت
القوم بمال ورجال وقال ابو عبيدة يمدونهم في الغي يزينون لهم فقال مد له في غيه
وهكذا يتكلمون بهذا مما يبدو على ان الوجه فتح الياء كما ذهب اليه الاكثر ووجه قراءة
نافع انه بمنزلة فبشرهم بعذاب اليم انتهى لا يمسكون عن اغوائهم الى اخره يقصرون من
التقصير اذا اقلع وامسك قال سما لك شوق بعد ما كان اقصرا وقرئ يقصرون من
قصر وهو مجاز عن الامساك ايضا وقوله حتى يردوهم كذا في نسخة وفي اخرى يردوهم

قيل

قيل فيه عن ابن في اللفظ ففي اثبات النون وفي المعنى فلان اخوان الشياطين ليسوا من صلاح الامر حتى
يرادوا عنه انتهى وفيه ان اثبات النون ليس في النسخة الصحيحة ولو كان ايضا فله وجه قرأنا
الصلاح الذي ذكره فلا صلاح له لان المعنى لا يمسكون عن اغوائهم حتى يردوهم الى مرادهم وهو
فساد على فساد فلا توجه للبحث قوله ويجوز ان يكون الضمير للاخوان الخ اي ضمير يقصرون
وما قبله جار على ما قرره وفسره بقوله لا يتقون كالمتقين اي كما يتقي المتقون ويقصرون
عن الغي وفي نسخة يكفون عن الغي وهو ظاهر قوله ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين
اي اخوان الجاهلين وهم الشياطين اي الشياطين يمدون الجاهلين في الغي فالخبر جار على من
هو له وقوله يرجع اي الضمير اي ضمير مفعول يمدون ويقصرون الى الجاهلين في قوله فاعرض
عن الجاهلين وفي الكشاف والاول اوجه لان اخوانهم في مقابلة الذين اتقوا قوله هلا اجتبيتها
اي لولا للتحضيض كهلا واجتبى له معنيان جمع كجباه تقول جبيت الشيء لنفسه كجمعته واخترته
والاخر جمعها اختلاقا من قبل نفسه كذا فاخترعها اي اختلقها ولانهم تنسدت بايات القران التي
لم تنزل على مرادهم او بالخوارق التي اقترحوها فعلى الاول تكون بمعنى قولهم هلا جمعتها
ولفقتها من عند نفسك افتراء كما اتى به اولا فانه على زعمهم كذلك وعلى الثاني معناه هلا
اخذتها من الله بطلب منه وهو مجاز على الثاني علاقته السببية وفي الدر المصون
جبى الشيء جمعه مختارا او لذا غلب اجتبيته بمعنى اخترته وهو تهكم من الكفار كما قاله
الطيبي رحمه الله تعالى ففي كلامه لف ونشر مرتب كما في قوله ليست بمختلف والتقول
والاختلاق الكذب وتقول وتخرص بمعنى وقد جاء تخرصت بمعنى اسكت متعديا قال
الكميت

ابوك الذي اجدى اليك بنصرة ۞ فانصت عني بعده كل قائل

قوله هذا القران بصائر للقلوب الخ على طريق التشبيه البليغ او تشبيه ابصار
فهو مجاز مرسل او هو استعارة لارشاده وجمع خبر المفرد لاشتماله على ايات وسور
جعل منها بصيرة قوله نزلت في الصلاة كانوا يتكلمون فيها الخ اختلف في سبب
نزولها على وجه ينبني عليه معناها فقال الجصاص نسبها كما روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ في الصلاة وقرأ معه اصحابه فخلطوا عليه
فنزلت وكذا روى الشعبي وغيره تدل للحنفية في انه لا يقرأ في سرية ولا جهرية لانها
تقتضي وجوب الاستماع على قراءة القران في الصلاة وغيرها وقد قام الدليل في غيرها على
جواز الاستماع وتركه فبقي فيها على حالة في الانصات للجهور وكذا في الاخفاء لعلمنا بانه
يقرأ وان لم نسمعه وقال مالك رحمه الله ينصت في الجهرية ويقرأ في السرية لانه لا يقال
له مستمع وقال الشافعي يقرأ في الجهرية والسرية في رواية المزني وفي رواية البويطي
انه يقرأ في السرية ام القران ويضم السورة في الاوليين ويقرأ في الجهرية ام القران فقط
وسبب نزولها لانه كما رواه ابو هريرة رضي الله عنه انهم كانوا يتكلمون في الصلاة
فنزلت فالنهي انما هو عن التكلم لا عن القراءة وهو معنى قوله نزلت الى اخره وكون الاستماع
خارج الصلاة مستحب متفق عليه وقوله فامروا باستماع الى اخره ظاهره انه لا يقرأ
وهو مخالف لمذهبه الا ان يكون مراده انه يستحب للامام في الجهرية سكتتان سكتة بعد
التكبير وسكتة بعد الفاتحة ليقرأ المقتدي كما نقل في الاحكام وسيشير اليه المصنف رحمه
الله والوجه ان مراده انها وردت في ترك الكلام لا في القراءة ولذا لم يتعرض لها فلا يرد عليه
ما ذكر وقوله واحتج به من لا يرى الخ وجه الاحتجاج ما سمعته ولا منعف فيه بل

سعدي

ظاهر النظم معه والكلام عليه وما فيه مفصل من النزوع قوله عام في الاذكار الخ اي هو عام
لكل ذكر او هو مخصوص بالقران والمراد به قراءة المقتدي سرا بعد فراغ الامام عن قراءة الفاتحة
واورد عليه انه يكون قوله ودون الجهر تكرارا والعطف يقتضي المغايرة وفي كلام الامام ما يدل فيه
حيث قال والمراد بالذكر في نفسه ان يكون عارفا بمعاني الاذكار التي يقولها بلسانه مستحضرا
لصفات الكمال والعز والعظمة والجلال وذلك لان الذكر باللسان عاريا عن الذكر بالقلب كانه
عديم الفائدة فتامل قوله متضرعا وخائفا اي هو حال بتاويله باسم الفاعل او بتقدير
مضاف اي ذي تضرع وخيفة واما كونه مفعولا لاجله فلا يناسبه واصل خيفة خوفة
قوله ومثلها كلاما الخ اي هو صفة لمعمول حال محذوف لان ذلك لا ينصرف على المشهور
وهو معطوف على تضرعا وقيل انه منطوق معطوف على قوله في نفسك اي اذكر ذكرا في نفسك وذكرا
بلسانك دون الجهر الى اخره قوله فوق السر ودون الجهر قيل انه احتراز عن الكلام
النفسي لا المخافتة فالسر هو القلبي لا القولي وقيل المراد بالسر تصحيح الحروف وهو ادنى
مرتبة المخافتة فيتناول نوعا من كل منهما وذلك ادخل في الخشوع والاخلاص او اراد به ما فوق
المخافتة وبالجهر المفرط منه فيكون المامور به ما فوق المخافتة وما دون الجهر المفرط فيختص
بنوع من الجهر قال الامام المراد ان يقع الذكر متوسطا بين الجهر والمخافتة كما قال
تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها قوله بالاوقات الغدو والعشيات الخ لما كان

سن

الظاهر جمعهما او افرادهما اشار الى ان الغدو مصدر ولذا لم يجمع ولكنه عبر به عن الزمان
كما في اتيتك خفوق النجم وطلوع الشمس وانه يقدر فيه مضاف مجموع ليتطابقا لكن في القاموس
ان الغدوة تجمع على غدو فيحتمل المطابقة وفي الصحاح الغدو نقيض الرواح وقد غدا يغدو
غدوا وقوله تعالى بالغدو والاصال اي بالغدوات فعبر بالفعل عن الوقت كما يقال
حيث طلوع الشمس اي وقت طلوعها قوله وقرئ والايصال الخ اي بالايصال بالكسر
مصدر اصل اذا دخل في وقت الاصيل وهو والعشي اخراهما وهذه قراءة ابي مجاز واسمه
لاحق بن حميد السدوسي البصري وهو شاذة والاصال جمع اصيل فهو جمع الجمع
وليس للقلة وليس جمع الاصيل لان فعيلا لا يجمع على افعال وقيل انه جمع له لانه قد يجمع
عليه كيمين وايمان وقيل انه جمع لاصل مفرد الفنق ويجمع على اصلان ايضا وقوله
تعالى ليطابقه الغدو اي في الافراد والمصدرية لانه مصدر اصل اذا دخل في الاصيل
وقوله يعني ملائكة الملا الاعلى فالمراد بالعندية القرب من الله بالزلفى والرضى لا المكانية
او المراد عند عرش ربك قوله ويخصونه بالعبادة الى اخره اعتبر العبادة
فيه لان السجود عبادة لانه تعريض المقصود وقيل انه للفاصلة والتخصيص من المقام
وكذا التعريض لانه تعليل لما قبله اي ابتغوا ما امرتم به والا فانما تستغنى عنكم وعن
عبادتكم لان لي عبادا مكرمين من شانهم ذلك قوله ولذلك شرع السجود لقراءته اي
لارغام من ابى ممن عرض له تمادى لعلهم تابعوه فالتعريض ليس لعدم سجودهم بل لعدم
لزومه والسجدة لانه لعدم علمها بالسجود اذ حكى فيها استنكاف الكفرة عند يحالفهم وحكى
فيها سجود نحو الانبياء عليهم الصلاة والسلام تاسيا بهم وهذا من القسم الثاني باعتبار
التعريض او من القسم الاخير باعتبار التصريح قوله وعن النبي صلى الله عليه وسلم
اذا قرا ابن ادم الخ وهذا الحديث اخرجه مسلم وابن ماجة عن ابي هريرة رضي الله عنه
قوله السجدة اي اياتها وقوله تاويله تخص لقوله يا حسرتا قوله وعنه صلى الله عليه
وسلم من قرا الاعراف الى اخره موضوع ولا عبرة برواية الثعلبي له عن ابي هريرة رضي

سيلي

الله عنه وهذا اخر ما اردنا تعليقه على سورة الاعراف اللهم يسر لنا الاتمام ببركة الانبياء عليهم
افضل الصلاة والسلام بسم الله الرحمن الرحيم سورة الانفال قوله مدنية قيل الا
قوله واذ يمكر بك الذين كفروا الاية بعضهم بينهما بانا ان قلنا الهجرة من حين خروجه صلى
الله عليه وسلم من مكة فهي مكية لانها نزلت عليه صلى الله عليه وسلم ليلة خروجه منها
وان قلنا انها بعد استقراره في مقصده فهي مدنية وهذا اسلك غير مشهور في المكي والمدني
وفي قوله ست وسبعون وفي الكوفي خمس وسبعون كما قاله الداني في كتاب العدد
قوله اي الغنائم يعني حكمها الخ واصل معنى النفل بالفتح واحد الانفال كما قال لبيد
ان تقوى ربنا خير نفل الزيادة ولذا قيل للتطوع نافلة ولولد الولد ثم صار حقيقة في العطية
لانها تكون تبرعا غير لازم كانها زيادة وتسمى به الغنيمة ايضا وما يزاد لبعض
الجيش على حصته السابقة واطلاقه على الغنيمة باعتبار انه منحة من الله من غير
وجوب وقال الامام رحمه الله لان المسلمين فضلوا بها على سائر الامم التي لم تحل لهم
وقيل لانه زيادة على ما شرع الجهاد له وهي اعلاء كلمة الله وحماية حوزة الاسلام فان اعتبر
كونه مظفورا به سمي غنيمة ومنهم من فرق بينهما من حيث العموم والخصوص فقيل
الغنيمة ما حصل مستغنما سواء كان بتعب او لا باستحقاق او لا قبل الظفر او بعده والنفل
ما قبل الغنيمة او ما كان بغير قتال وهو الفيء وقيل ما ينفصل عن القسمة ثم السؤال اما لاستدعاء
معرفة او ما يؤدي اليها واما لاستدعاء جدا او ما يؤدي اليه واستدعاء المعرفة جوابه
باللسان وينوب عنه اليد بالكتابة او الاشارة واستدعاء الجدة جوابه باليد وينوب
عنه باللسان موعدا او ردا واذا كان للتعرف يعدى بنفسه وبعن وبالباء واذا كان
لاستدعاء خير يعدى بنفسه او بمن وقد يتعدى لمفعولين كاعطى واختار وقد يكون
الثاني جملة استفهامية نحو سل بني اسرائيل كم اتيناهم قاله ابو علي رحمه الله تعالى
واختلف في الانفال هنا فذهب كثير من المفسرين الى ان المراد بها الغنائم وهو المنقول
عن ابن عباس رضي الله عنهما وطائفة من الصحابة رضي الله عنهم وهو الذي اختاره
المصنف رحمه الله تعالى وذكر وجه التسمية كما فصلناه ثم اشار الى انه يطلق على
ما يشترطه الامام للغازي زيادة على سهمه لراي يراه سواء كان لشخص معين او لغير
معين كمن قتل قتيلا فله سلبه والمتجم الذي يرمي نفسه للشدائد فانما يكون الخطر
الامر العظيم وقوله يعني حكمها بيان للمراد عن السؤال عنها لا تقديره كما سنذكره في سبب
النزول ويجوز ان يريد تقديره قوله اي امرها مختص بهما الخ فسره به لانه لو كانت
مختصة بهما اقتضى ان لا يكون للغزاة منها شيء فبين ان المختص بهما الامر والحكم فيقسمها النبي
النبي صلى الله عليه وسلم كما يامره الله تعالى ولا مخالفة فيه لظاهر سبب النزول ولا للاية
الاخماس حتى يقال هذا انوفق من المصنف رحمه الله او هي منسوخة كما قيل وجه
الجمع بين الله ورسوله هنا لانه علم من كلامه انه اختصاص ايه بالامر والرسول صلى
الله عليه وسلم بالامتثال وقد اشار في الكشاف الى انه لتعظيم شان الرسول صلى الله عليه
وسلم وابدان بان طاعته طاعته وكان المصنف رحمه الله راى انه لا حاجة اليه فتامله
قوله وسبب نزوله الخ اخرجه احمد وابن حبان والحاكم من حديث عبادة بن الصامت
رضي الله عنه وسبب اختلاف المسلمين وهو رحمة انها ولد غنيمة لهم وقوله
المهاجرون منهم والانصار على تقدير الاستفهام اي انقسمها المهاجرون والانصار ووقع
في نسخة اثباته هكذا الها جرون الخ قوله وقيل شرط فيه رسول الله صلى الله

الله عليه وسلم الخ كما اخرجه ابو داود والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عباس اي هذا سبب الاختلاف بينهم فيه قال النحرير مبني الاول علي كون النفل بمعنى الغنيمة ومبني هذا علي كون المراد منه ما يعطاه الغازي زائدا على سهمه وعلي الوجهين السوال استعلام لتعلق به تعلق وعلى قراة يسالونك الانفال اسقطا كما في سالته درهما وقد حمل بعض المفسرين السوال مطلقا بمعنى الاستعطا وادعى زيادة عن ولا داعي اليه قيل وينبغي ان تحمل قراة اسقاط عن على ارادتها لان حذف الحرف وهو مراد معنى اسهل من زيادته لتتاكيد وفيه نظر والقنا بفتح العين المعجمة والمد النفع وشبان جمع شاب والوجوه السادات والردء براء مهملة مكسورة ودال مهملة ساكنة وهمزة العون والظاهر ان المراد به هنا الملجا وتتحازون ان تنضمون اليهم اذا رجعتم واصل الانحياز الانتقال من حيز الى حيز ومنه قوله تعالى او متحيزا الى فية وقوله قيل الخ ضعفه لانه يحتمل انه من نسخ السنة قبل تقررها بالكتاب كما قيل قوله وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه الى اخره عمير مصغر وهذا الحديث اخرجه احمد وابن ابي شيبة وقال ابو عبيد هكذا اوقع فيه سعد بن العاص والمحفوظ عندنا العاص بن سعيد والقبض بفتحتين المقبوض من الغنايم بقاف وبا موحدة وقاد معجمة ووقع في تفسير ابن عطية بفا وقاف وصاد مهملة قال وهو المحل الذي توضع فيه الغنايم انتهى وقوله وفي لا يعلمه الا الله اي وجد في نفسه شيا وقال يعطاه اليوم من لم يبل بلاي قيل وهذا يحتمل ان يكون سببا ثانيا للنزول كما في بعض التفاسير لكن صيغة الجمع في واصلحوا ذات بينكم تاباه ظاهرا ولذا لم ينقل الجمع وقيل قوله وقرى يسالونك الخ القراة الاولى قراة ابن محيصن والثانية قراة علي بن الحسين وغيره والادغام للاعتداد بالحركة العارضة وفي قوله يسالونك الشان الى اخره اشارة الى ان سوال استعطا الشرط اي بالنسبة لتتميم قوله في الاختلاف والمشاجرة اي المخاصمة وقوله الحال التي بينكم اشارة الى ان ذات بمعنى صاحبة صفة لمفعول محذوف اي احوالا ذات افتراقكم او ذات وصلكم او ذات المكان المتصل بكم فبين اما بمعنى الفراق او الوصل او ظرف وعلى الاخير بني المصنف رحمه الله وقال الزجاج وغيره ان ذات هنا بمنزلة حقيقة الشي ونفسه كما بينه ابن عطية وعليه استعمال المتكلمين ولما كانت الاحوال ملابسة للبين اضيفت اليه كما تقول اسقني ذا انايك اي ما فيه جعل كانه صاحبه قوله فان الايمان يقتضي الخ ذلك اشارة الى الخصال الثلاثة اي الايمان بمعنى التصديق يقتضي ما ذكر فالمراد بيان ترتب ما ذكر عليه لا التشكيك في ايمانهم وهو يكفي في التعليق بالشرط وهذا بناء على ان الاعمال داخلة فيه وما بعده مبني على ان المراد بالايمان الكامل فيدل على الاعمال لانها شرط او شطر ولعل مراده باقتضايه له انه من شانه ذلك لا انه لازم له حقيقة لحصول القطع بان نفس الايمان لا يتوقف على ذلك كله لاسما والمراد به التصديق الحقيقي ولما راى الزمخشري ان اصل الايمان لا يستلزمه قال وقد جعل التقوى واصلاح ذات البين وطاعة الله ورسوله من لوازم الايمان وموجباته ليتعلمهم ان كمال الايمان موقوف على التوفر عليها ومن لم يفهم مراده قال انه خلط بين الوجهين وجعلهما وجها واحدا انتهى قوله وقوله طاعة الاوامر الخ على اللف منشوش قيل ولا يخفى ان اصلاح ذات البين داخل في طاعة الاوامر وما في الاية تعميم بعد تخصيص وانما قدم ما يدل على الاحتراز لذكر الانفاد التي هي مظنة الغلول ثم الاصلاح لمناسبته للقصة قوله نزعت

لذكره

لذكره اي خائفين من الله كما ذكرنا وخائف او ارادت معصية فذكرت الله وعقابه فانتهت عما همت به فتلي الاول عام وعلى هذا خاص وقوله بهم بكسر الهاء من الهم بالشي اي العزم عليه وتنزع مضارع نزع نزوعا اذا انتهى ولعل واصله بمعنى انقطع وفي نسخة فتفرغ من الفراغ والمراد به ذلك ايضا ووجل بالفتح يجل لغة فيه والاخرى وجل بالكسر يوجل بالفتح وفي مضارعه لغات والفرق بمعنى الخوف وقال اهل الحقيقة الخوف على قسمين خوف العقاب وهو للعصاة وخوف الجلال والعظمة فان العبد الذليل اذا احضر عند ملك عظيم هابه وهذا الخوف لا يزول عن قلب احد فالمصنف حمله في الاية على القسمين فان قلت جعل ذكر الايمانه مقتضيا للوجل والاضطراب وفي قوله الا بذكر الله تطمئن القلوب ما يخالفه قلت قد ذكر فوايد الذكرين فان احدهما ذكر رحمة والاخر ذكر عقوبة فلا منافاة بينهما قوله اي الكاملون في الايمان انما قيده وفسره به للحصر اذ لو لم يذكر اقتضى ان من ليس كذلك لا يكون مومنا وليس كذلك وعلى الوجه الاول لا يكون عين النكرة فانها اذا اعيدت معرفة لا يلزم ان يكون عينها لانه اغلبي وعلى الثاني فهي عينها وقال النحرير جعل اللام اشارة اليهم جريا على ما هو الاصل في اللام وهو العهد سيما وقد انضم اليه قرينة لاحقة من قوله اولئك هم المومنون حقا بلفظ اولئك الصريح في الاشارة اليهم وتعريف الخبر وتفصيل المفصل مع القطع بان اصل الايمان لا ينحصر في المذكورين قوله لزيادة المومن به الخ اختلف في الايمان هل يزيد وينقص ام لا على اقوال فقيل لا يزيد ولا ينقص وقيل يزيد وينقص لان الاعمال داخلة فيه فيقبل بجنسها وقيل نفس التصديق يقبل الزيادة قوة وضعفا ولما ذكر في الاية زيادته نزلها على الاقوال فمن قال لا يزيد ولا ينقص قال ان ذلك باعتبار متعلقه وهو المومن به على بنا المفعول ومن قال ان اليقين نفسه يقبل الزيادة والنقص قال لقوة الادلة ورسوخه ولا شك ان ايمان احد العوام ليس كايمان الصديقين ولذا قال علي كرم الله وجهه لو كشف الغطا ما ازددت تيقنا وقد رجح هذا التحرير والعلامة ومن قال ان الاعمال داخلة فيه فهو ظاهر فقوله وهو قوله الخ راجع للقول الاخير وهو العمل قوله يفوضون اليه امورهم الخ الامور المفوضة الى الله اما امور ترجى او امور تخشى فلذا عطف عليه قوله ولا يخشون الخ والحصر المذكور من تقديم المتعلق على عامله وهو ظاهر قوله لانهم حققوا ايمانهم الخ لما كان الاشارة باولئك الى الموصوفين بالصفات المذكورة بعدانما الى هنا وقد تضمن ذلك وصفهم بحسنة اوصاف ثلاثة منها تتعلق بالباطن والقلب الخوف من الله والانقياد لطاعته المشار اليه بالاخلاص وان لا يتوكل الا عليه واثنان منها تتعلق بالظاهر الصلاة والصدقة ثم رتب على ذلك حقية ايمانهم واستحقاقهم لمنازل الجنان بين المصنف رحمه الله ذلك واشار الى وجه الاقتصار عليها لانها مكارم افعال القلوب ومحاسن اعمال الجوارح تدل على غيرها فالحسنة من قوله وجلت قلوبهم والاخلاص من حصر التوكل وفي جعل تلك مكارم لانها من كرم النفس وجودتها وهذه محاسن تنزيين ظاهر المرء بها وقوله حققوا اشارة الى انحقا مصدر حقق بمعنى ثبت وتحققه اثباته وقوله العابر من عاير المكاييل اذا قدرها ونظر ما بينهما من التفاوت والعيار على كذا بمعنى الدليل والشاهد عليه لانه يعلم به امر غيره كما يعرف بمعايرة المكاييل زيادتها ونقصها قوله وحقا صفة مصدر محذوف الى اخره اي ايمانا حقا فالعامل فيه المومنون لا حق مقدرا كما قيل اذ هو مولد لمضمون الجملة فالعامل فيه

درمصون

حتى مقدر وقيل انه يجوز ان يكون لمضمون الجملة التي بعده اي لهم درجات حقا فهو تأكيد للكلام
وهذا مع انه خلاف الظاهر انما يتجه على القول بجواز تقديم المصدر المؤكد لمضمون الجملة
والظاهر منعه كالتأكيد وقد ذكر الزمخشري هنا انه تعلق بهذه الآية من يستثني في الايمان
وكان ابو حنيفة رحمه الله ممن لا يستثني وهي مسألة الموافاة المشهورة ولكونه متعلقا
بهذه الآية وجه بعيد ولذا انكره العلامة في شرحه ولذا لم يتعرض لها المصنف رحمه
الله هنا وتحقيقها ان الاستثناء اعني ان شاء الله ان كان للتبرك وتفويض الامور الى مشيئته
تعالى او للشك في الخاتمة او في الايمان المنجي الذي يترتب عليه دخول الجنة او لتعليقه
الايمان الكامل الذي يدخل فيه الاعمال جاز وبالجملة ليس للشك في حصول الايمان في الحال
فيرتفع النزاع ويتبين انه لفظي كما ذهب اليه شراح الكشاف باسرهم وقد تقدم
تفصيله قوله كرامة وعلو منزلة الى آخره يعني المراد بالدرجات العلو المعنوي
او الحسي في الجنة وجمعها على الاول ظاهر باعتبار تعددها وتنوعها وفي الثاني هي
متعددة حقيقة وقوله لما فرط بالتخفيف اي سبق ولم يذكر والتوسط المغفرة والظاهر
تقديمها هنا نكتة فلتنظر ومعنى قوله رزق كريم ان رازقه كريم فلذا دل على الكثرة
وعدم الانقطاع اذ من عادة الكريم ان يجزل العطا ولا يقطعه فكيف باكرم الاكرمين
وحمل الرزق نفسه كريما على الاسناد المجازي للمبالغة قوله خبر مبتدأ محذوف
الخ لما كان الكلام يقتضي تشبيه شيء بهذا الاخراج وهو غير مصرح به واحتاج للبيان
ذكروا في بيانه واعرابه وجوها بلغت عشرين لمنها ما اختاره الزمخشري وتبعه
المصنف انه خبر مبتدأ محذوف هو المشبه اي حالهم هذه في كراهة التفضيل
كحال اخراجك من بيتك في كراهتهم له كما سيأتي في تفصيل القصة فالمشبه حال والمشبه
به حال اخرى ووجه الشبه كرههم وهذا نحو قول الفرا فانه قال الكاف شبهت
هذه القصة التي هي اخراجه من بيته بالقصة المتقدمة التي هي سؤالهم عن الانفال
وكراهتهم لما وقع فيها مع انها اولى بحالهم واخراجك مضاف للمفعول وقوله في كراهتهم
له اي الحال وذكره باعتبار المضاف او لكونه بمعنى الشأن والظاهر ان المراد بالكراهة
الكراهة الطبيعية التي لا تدخل تحت القدرة والاختيار فلا يرد انها لا تليق بمنصب
الصحابة رضي الله عنهم وقوله تعالى من بيتك اراد بيته بالمدينة او المدينة نفسها لانها
مثواه واضافة الاخراج الى الرب اشارة الى انه كان بوحي منه قوله او صفة
مصدر الفعل المقدر في لله قال ابن الشجري في الامالي الوجه هو الاول وهذا ضعيف
لتباعد ما بينهما وردها جعله داخلا في حيز بل ليس بحسن في الانتظام وقال
ابو حيان انه ليس فيه كثير معنى ولا يظهر للتشبيه فيه وجه وايضا يبعد مصدر لمتعلق
المجاز وتأكيده ولذا قدر بعضهم قبل هذا ما يدل عليه ذلك فلا اعتذار بان الفاصل كالاعتراض
لا يخلو من الاعتراض وقيل تقديره واصلحوا ذات بينكم كما اخرجك وقد التفت من خطاب
جماعة الى خطاب واحد وقيل واطيعوا الله ورسوله كما اخرجك اخراجا لا مرية فيه وقيل
يتوكلون توكلا كما اخرجك وقيل انهم لكارهون كراهة ثابتة كاخراجك وقيل الكاف بمعنى اذ
وهو مع بعده لم يثبت وقيل الكاف للقسم ولم يثبت ايضا وان نقل عن ابي عبيد وجعل يجادلونك
الجواب مع خلوه من اللام والتأكيد وقيل الكاف بمعنى على وما موصولة ولا يخفى ما فيه
وقيل الكاف مبتدأ خبره مقدر وهو ركيك جدا وقيل انها في محل رفع خبر مبتدأ اي وعده
حق كما اخرجك وقيل تقديره فتستتك حتى اخراجك مثل تحكيم كاخراجك هذا وقيل هو

متعلق

هو متعلق بامتثلوا وهو كما يقول لعبدك رشدك كما افضل لك وقال ابو حيان ان الكاف للتعليل كما في
قوله لا تشتم الناس كما لا تشتم والتقدير اعزك الله بنصره وامدك بجنوده لانه الذي اخرجك وهم
كارهون وبيد البيتا والي في النفس شيء من اكثر هذه التخريجات قوله في موضع الحال اي اخراجك
الخ اي حال كونهم كارهين للحرب لعدم الاستعداد له او للميل للغنيمة والحال مقدرة لان الكراهة
وقعت بعد الخروج بوادي دفران كما ستراه في القصة او يعتبر ذلك ممتدا قوله وذلك ان
عير قريش الخ هذه الجملة مبينة لما قبلها وان دخلتها الواو وذلك اشارة الى ان الاخراج في
حال الكراهة وقوله عمرو بن هشام قال الواصل المحشي هو ابو جهل ولم يكن في العير بل في النفير
والعير بكسر العين الابل التي تحمل المتاع والنجا النجا اي بادروا النجا وهو بالفتح والمد الاسراع
وقوله على كل صعب وذلول اي على كل مركوب صعب لا ينقاد وذلول منقاد للركوب والمراد عدم
التربص واختيار ما يركب وقوله اموالكم بدل من عيركم او خبره ان رفع وان نصب فتقديره ادركوا
وقوله وقد وان جملة حالية وهو من رؤيا المنام وسلكا بفتح اللام وقوله فلق بمعنى ارتفع واصله
من تحليق الطائر وهو استدارته في الهوى ومنه حلق بمعنى رأى اي رآها بها قوله
يتمنوا ان يدعوا النبوة يعني به بني هاشم وفي نسخة ترضى بالتانيث ورجالهم بالنصب
على التنازع في نسائهم وبدل اسم رجل حضر تلك العير واستنط ما لها نسمي به وقيل يجيع
اهل مكة مبالغة والا فانهم لم يخرجوا كلهم ودفران بدال مهملة وفاء وراء مهملة واد قريب من
الصفرا وقوله تتاهب اي تستعد وتتدارك وقوله انا اخرجنا تعليل وبيان لسبب عدم
تاهبهم واحدى الطائفتين اما العير واما القوم فان الطائفة لا تختص بالعقلاء وقوله فامضنا
اي امضنا الكلام في اتباع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله انظر امرك اي ما تريد
وانتل وافعل فنحن لا نخالفك وكان النبي صلى الله عليه وسلم وقوله انظر امرك اي ما تريد
وانتل وافعل نحن لا نخالفك فكان النبي صلى الله عليه وسلم يخشى مخالفة الانصار لانهم
شرطوا عليه في بيعة العقبة ان ينصروه على من اتاه وهو بالمدينة كما سيأتي وقوله
الى عدن ابين اي الى اقصى اليمن وابين بفتح الهمزة وعن سيبويه انها مكسورة اسم رجل
عدن بها اي اقام فسميت به وقال الفاضل اليمني وهو اعرف ببلاده ابين اسم قصبة بينها
وبين عدن ثلاثة فراسخ اضيفت اليها لادنى ملابسة وقيل يجوز ان يكون مثل ساكنا ملء وقوله
براءا بالمد ويجوز براء من ذمامهم اي ذمتهم وعهدهم بالنصرة حتى يصل الى المدينة والى ديارهم وقيل
حتى ينزل النبي صلى الله عليه وسلم ولا وجه له وقوله يتخوف انما تخوف الرسول صلى الله عليه
وسلم ثم ما مر من قول سعد بن عبادة له وهو سيد الانصار لانه سيد الخزرج فاراد ان يعلم
اثباتهم على رأيه وقوله وفيه بالاهمال اي هجم عليه وقيل ساءه وفي نسخة همه وهي غريبة
وقوله على ذلك التعليل المراد معهود تاعلى ذلك وقوله استعرضت بنا البحر اي لو عبرته
عرضا وهو شق من طوله وقيل معناه طلبت من البحر عرض ما عنده من الامواج والاهوال
وانت فيه والباء تحتمل التعدية والمصاحبة والاخير انسب بقوله معك وقوله تلقى بنا البا
للتعدية او للمصاحبة وقوله صبر وصدق بضمتين جمع صبور وصدوق وفي نسخة صبر بفتح
الصاد وتشديد البا جمع صابر وصدق بضمتين مخففا جمع صدق كضرب من قولهم رجل
صدق اللقاء ونقر بفتح التاء والقاف اي يسر ومصارع القوم اي المحال التي فيها قتلاهم
والوثاق ما يوثق ويربط به لانه اسير في بدر وقوله لا يصلح اي لا يصلح لك هذا الراي وهو قول
القائل عليك بالعير قوله فكره بعضهم قوله قال المحشي اي قول رسول الله صلى الله
عليه وسلم والفاء للتفريع اي اذا تبين ان القصة هكذا فقد تبين ان بعض الصحابة كره قول

سعد ك

النبي صلي الله عليه وسلم لا لكلهم فقد تقدمت القصة بتمثيل كلام العباس رضي الله تعالي عنه والقصد بهذا التفسير قوله تعالي وان فريقا من المومنين لكارهون لكن في كلامه الباس لابهامه ان ضمير قوله للعباس رضي الله عنه قوله يجادلونك في الحق الخ هذه الجملة اما حالية او مستانفة وقوله في ايثارك الجهاد اي اختيار النبي صلي الله عليه وسلم الجهاد وتلقي العير بسبب انه مظهر للحق ومعلي للدين ولتثبت الباء في موضع اللام حذرا من تكرارها في قوله لايثارهم كما قيل قوله انهم ينصرون الخ فاعل تبين مميزا الحق من غيره وهذا التفسير المراد منه لانه ما اثر الجهاد الا بعد علمه بالنصر لاعلام الله له به فلا يرد عليه انه تعالي لتظاهر قوله اي يكرهون القتال كراهة من يساق الي الموت وقوله ينظرون اسبابه اشارة الي ان مفعول ينظرون هو اسباب الموت ومقدماته وهو تقرير معني ويجوز ان يكون تقديرا لاعراب ومضاف بان يكون جملة كانما الي اخره صفة مصدر لكارهون بتقدير مضاف اي هارونه كراهة تكراهة من سيق للموت وقد شاهد علاماته ومنهم من جعل الجملة حالية قوله وكان ذلك لقلة عددهم الي اخره اعتذار عن مخالفتهم للنبي صلي الله عليه وسلم لانهم كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا فيهم فارس وقيل فارسان والمشركون الف ذوا عيدة وعدة ورجالة بفتح وتشديد جمع راجل وهو الماشي والفارسان هما المقداد بن الاسود والزبير بن العوام رضي الله عنهما وفي مسند احمد عن علي كرم الله وجهه ما كان فارس يوم بدر الا المقداد بن الاسود وقوله وفيه اي في قوله كانما يساقون الي الموت لان من هذه حاله يكون كذلك قوله علي اضمار اذكر علي انه مفعول له ان كانت متصرفة او التقدير اذكر الحادثة اذا الخ كما مر واحدي اي لفظ احدي مفعولا بعد لانه يتعدي بنفسه وبالباء الي الثاني والنفير اسم جمع اي القوم النافرون للحرب وفي المثل لا في العير ولا في النفير واول من قاله ابو سفيان بن حرب لبني زهرة كما فصل استعيرت للشدة والحدة وللسلاح ايضا وقيل منه رجل شاك بالسلاح وشاك كنار كقوله لدي اسد شاكي السلاح مقذف والكلام فيه مشهور قوله اي تثبته ويعليه يشير الي انه من حق بمعني ثبت فاحقه ثبته واعلاه اظهاره علي غيره وهو تفسير للحق لان الحق حق في نفسه لا يحتاج الي احقاق كما ان الباطل في حد ذاته لا يحتاج الي ابطال فالمراد باحقاق الحق وابطال الباطل اظهار كونه حقا وباطلا لئلا يلزم تحصيل الحاصل وما قيل الاعلام من لوازم الاثبات لا معني له قوله الموحي بها في هذه الحال الخ اي المراد بالكلمات كالآية الموحي بها في هذه القصة وامره للملائكة بالامداد ونحوها وقراءة بكلمته بجمعها كالشي الواحد وهي كلمة كن التي هي عبارة عن القضاء او التكوين كما مر قوله وشيئا منهم اي بهلكهم جملة من اصلهم لانه لا يبقي الا مفرد لا بعد فنا الاول ومنه سمي الهلاك دبارا قوله والمعني انكم تريدون الخ هذا محصل النظم من قوله وتودون الي هنا فقوله تريدون ان تصيبوا مالا هو معني وقوله ويريد الله الخ قوله وليس بتكرير الي اخره لما كان يتراءي منه انه تكرار كقولك اريد ان اكرم زيدا لاكرامه وهو لغو وليس هذا بناء علي تعلقه بيحق اريد كما يتوهم بل هو مما يقتضيه الكلام لان فعل الشي لاجل شي اخر يقتضي ارادة ذلك الشي الاخر منه فيؤول معناه الي ما ذكروا جيب بان قوله يريد الله ان يحق الحق لبيان الفرق بين ارادته تعالي وارادة القوم بانه يريد اثبات الحق وما هو من معالي الامور وهم الفائدة العاجلة وما هو من سفسافها وقوله ليحق الحق بيان لانه فعل ما فعل من نصره المومنين وخذلانه المشركين لهذا الغرض الصحيح والحكمة الباهرة وهو اثبات الحق وابطال الباطل فالحاصل ان الاول لبيان ارادة الله مطلقا وهذه لارادة خاصة منه

ذنبه

وفيه مسابقة المعني بذكره مطلقا ومقيدا الا انه قيل من شان ارادة الله ذلك فلذا فعل ما فعل هنا فلا يرد عليه ما قيل انه لا يخفي ان بيان انه تعالي اراد ان يحق الحق ويبطل الباطل في نفراته انه اراده بما فعله بعد تسليم ان مثل هذا لا يعد تكرارا الا بعد عن حصول الفيبة بالاول عن الثاني اما علي ما ذهب اليه الزمخشري من تقدير المتعلق موخرا ليفيد التخصيص يكون مصب الفائدة هو الحصر في ذلك وبه يتم الفرق فكلا معلي المصنف رحمه الله ان يذكره قوله ولو كره المجرمون اي المشركون لا من كره الذهاب الي النفير لانه جرم منهم كما قيل قوله بدل من قوله اذ يعدكم الخ وان كان زمان الوعد غير زمان الاستغاثة لانه بنا وقيل ان الوعد والاستغاثة وقعا في زمان واحد كما تقول لقيته سنة كذا كما مر مثله في ال عمران وهو يحتمل بدل الكل ان جعلا متسعين وبدلا للبعض ان جعل الاول متسعا والثاني معيارا قوله او متعلق بقوله ليحق الحق فانه بمعني مستقبل لنصبه بان وان كان زمانا ماضيا فيكف يعمل فيه قيل انه علي ما ذهب اليه بعض النحاة كابن مالك من انها تكون بمعني اذ للمستقبل كما في قوله فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم وقد يجعل من التعبير عنه بالماضي لتحققه فتامل قوله واستغاثتهم قولهم الخ الاستغاثة طلب الغوث وهو التخليص من الشدة والنقمة والعون وهو متعد بنفسه ولم يقع في القرآن الا كذلك وقد يتعدي بالحرف كقوله

حتي استغاث بما لا رشا له ۞ من الاباطح في حافاته البرك

وكذا استعمله سيبويه رحمه الله فلا عبرة بتخطئة ابن مالك رحمه الله للنحاة في قولهم المستغاث لهم او به او من اجله ولا يحمل له بمعني لاخلاص واي حرف نداء والصعابة كالعصبة الجماعة من الناس وسقوط ردائه صلي الله عليه وسلم من توجهه في الدعاء واجتذابه له والمناشدة الطلب فتامل وكلام ابي بكر رضي الله عنه يقتضي ان المستغيث النبي صلي الله عليه وسلم فالجمع للتعظيم وقوله وعن عمر رضي الله عنه الخ اخرجه مسلم والترمذي قوله باني ممدكم الخ يعني انه حذف الجار لانه مقيس مع ان وان وقراءة الكسر تتقدير القول او لانه يدل علي معني القول فيجري مجراه في الحكاية علي المذهبين في مثله وقوله من القول اي من جنس القول قوله متبعين المومنين الخ الارداف الاتباع والارداف وراءك وقال الزجاج اردفت الرجل اي جيئت بعده ويقال ردف واردف بمعني وهو ان يركبه او يجي خلفه وقيل بينهما فرق ترد فت الرجل ركبت خلفه واردفته اركبته خلفي وقال شمر ردفت واردفت اذا فعلت كذلك فاذا فعلته بغيرك فاردفت لا غير هذا محصل كلام اللغويين فيه ومحصل كلام الزمخشري هنا علي تطويل فيه وتشويش انه اتبع متعد الي واحد واتبع مخففا يتعدي الي اثنين بمعني الالحاق وان نقل في المباح انه يكون بمعني اللحاق متعد بالواحد ايضا واردف الي بمعناها او مفعول اتبع محذوف ومفعولا اتبع محذوفا فيتعد رمايصح به المعني ويقتضيه فقول المصنف رحمه الله اولا متبعين المومنين بالتشديد وقوله ثانيا او متبعين بعضهم بعضا بالتخفيف وذكر فيه علي تعديه لواحد احتمالين في موصوفه ومفعوله فاما ان يكون موصوفه جملة الملائكة ومفعوله المقدر المومنين والمعني اتبع الملائكة المومنين اي جاوا خلفهم او موصوفه بعض الملائكة ومفعوله بعض اخر والمعني اتبع بعض الملائكة بعضا منهم كرسلهم واشار الي ان المعنيين علي التعدية لواحد بمعني اتبع المشدد بقوله من اردفته اذا جيئت بعده ثم ذكر له لتعديه الي مفعولين وكونه بمعني متبعين المخفف ثلاثة معان علي انه صفة للملائكة كلهم ومفعولاه بعضهم بعضا اي هذين المتطين بان يكونوا حملوا بعضهم يتبع بعضا ويأتي بعده

اومفعوله الاول بعضهم والثاني المومنين اي اتبعوا بعضهم المومنين فجعلوا بعضا منهم خلفهم اومفعو لاه
انفسهم خلفهم فالاحتمالات جنسة والتقادير كما عرفت هذا تحقيق مراد المصنف رحمه الله بما اكتفاج
الى غيره قولـه مردفين بفتح الدال اي متبعين او متبعين الاول بالتشديد يتعدى لواحد والثاني
بالتخفيق متعد لاثنين وهما بصيغة المفعول فهو على الاول مقدمة الجيش لانها متبعة والمتبع لهم
المومنون وعلى الثاني ساقته لانهم متبعون اي جاعلون انفسهم تابعة لهم قولـه وقرئ
مردفين بكسر الراء وضمها الخ اصله على هذه القراة مرتدفين كما بدلت التاء دالا لقرب
مخرجها وادغمت في مثلها ويجوز في رايه حينئذ الحركات الثلاث الفتح وهي القراة التي حكاها
الخليل رحمه الله تعالى عن بعض المكيين وفتحها بنقل حركة التاء او للتخفيف والكسر على
اصل التقاء الساكنين او لاتباع الدال والضم لاتباع الميم والكل شاذ وظاهر ما نقل عن الخليل
ان قراة بالفتح والاخرين يجوز عيبت التقريبة كما يجوز كسر الميم ايضا فلو ذكر المصنف
رحمه الله تفسير الفتح كان اولى ولم يذكر في معناه كونه من الارداف بمعنى ركوبه احدهم خلف
احد كما في بعض التفاسير لانه باعتبار انكره وايده بعضهم قولـه وقرئ بالف
ليوافق الخ لانه وقع في سورة اخرى بثلاثة الاف وخمسة الاف وهنا بالف فقرا الجمع بالالف كاصحاب
والف كفلس ليوافق ما وقع في محل اخر وعلى قراة الافراد فالتوفيق ما ذكره المصنف رحمه
الله والاختلاف في انهم قاتلوا معهم اذ لم يقاتلوا وانما كثروا سوادهم لتقوة وتوهينا لاعدايهم
مفصل في الكشاف قولـه اي الامداد يعني يرجع الضمير للمصدر المسبك على قراة
الفتح والمصدر المفهوم منه على الكسر ولم يجعله له باعتبار انه قول لتكلفه وقولـه
الاشارة اشارة الى انه مصدر منصوب على انه مفعول له وجعل متعد لواحد وليطمين
معطوف عليه واظهرت اللام لفقد شرط النصب وهو ظاهر كونه لتبري ان النبي صلى
الله عليه وسلم اخبرهم به والمراد بالدلالة الانكسار من الفزع والا فالعزة لله ولرسوله
والمومنين قولـه وامداد الملايكة وكثرة العدد الخ العدد بضم العين جمع عدة
وهي ما يعد للحرب وغيره كالسلاح والاهب جمع اهبة معناه فهو عطف تفسير وتاكيد او
بتخمين وهو ظاهر وفي الكشاف يريد لاتحسبوا النصر من الملايكة عليهم الصلاة والسلام
فان الناصر هو الله لكم وللملايكة او وما النصر بالملايكة وغيرهم من الاسباب الا من عند الله
والمنصور من نصره الله والفرق بينهما ان على الاول لا دخل للملايكة في النصر والثاني ان لهم
دخلا الا انهم ليسوا بسبب مستقل ولتقارب الوجهين ادرجهما المصنف رحمه الله
في كلامه واما ما قيل انه ترك لقلة مناسبته بالمقام فلا مناسبة له بالمقام قولـه بدل ثان
من اذ يعدكم الخ وهذا بناء على جواز تعدد البدل والنكتة الثالثة ان الخوف كان يمنعهم النوم
فلما طمن الله قلوبهم نعسوا ولذا قال ابن عباس رضي الله عنهما النعاس في القتال
امنة من الله وفي الصلاة وسوسة من الشيطان وضعف تعلقه بالنصر بان فيه اعمال
المصدر المعرف باللام وفيه خلاف للكوفيين والفصل بين المصدر ومعموله وعمل ما قبل الا
فيما بعدها وتعلقه بما في الظرف من معنى الفعل لتقديره ثابت ونحوه فيشكل عليه انه يلزم
تقييد استقرار النصر من الله بهذا الوقت ولا يتعذر له بورود بان المراد به نصر خاص
فلا يحذور في تقييده فتامل وفي تعلقه بجعل فصل بينهما وفيه وجوه اخر ووجه
القراة ظاهر قولـه امنا بالله يعني الامنة هنا مصدر بمعنى الامن كالمنعة وان كان قد
يكون جمعا وصفة بمعنى منه كما ذكره الراغب وفي نصبه وجوه منها ما ذكره المص رحمه الله
وهو انه مفعول وله لما كان من شرطه ان يتحد فاعله وفاعل الفعل المعلل به وفاعله هم الصحابة

رضي

رضي الله عنهم الاستون وفاعل يغشي على هذه القراة الله وعلى الاخرى النعاس اجاب بان يغشيكم
النعاس يلزمه معنى يتغشون فجعل كناية عنه وهذا مفعول له باعتبار المعنى الكنا يحقوله
متضمن بمعنى مستتبع ومستلزم له حتى كانه في ضمنه ويغشاكم النعاس ماول بتنعسون لانه
بمعناه وقوله والامنة فعل لفاعله اي لفاعل تنعسوله الذي دل عليه الكلام قولـه ويجوز ان
يراد بها الايمان اي يراد الايمان بمعناه اللغوي وهو جعل الغير امنا بمعنى الامان فيكون مصدرا
منه وهو بعيد في اللغة كما قاله النحرير بناء على انه مصدرا لمزيد بحذف الزوايد ولذا ان تقول
ليس مراده هذا بل انه لما كان صفة امنة ومال معنى الامنة الكاينة من الله التامين فباعتباره
جعل مفعولا له فاتحد الفاعل والحاصل انه اما ان يأول الفعل او المصدر فيتحد بروح هذا
تعلي قراة يغشيكم ظاهر لان فاعل التغشية والامان هو الله واما على الاخرى وهي يغشاكم فلا
فيأتي هذا بل باؤل بما مر ويجوز في هذه القراة وجه اخر وهو ان يجعل الامن صفة النعاس
لا صفة صاحبه وهو ان النوم كانه كان يخاف ان ياتيهم ليلا بسبب ما مسهم او انه التمس منهم
الامنة فلما امن اتاهم كما في البيت المذكور وهو معنى لطيف وان قيل انه تخيل يليق بالشعر
لا بالقران ثم انه وجهه بما قيل انه استعارة بالكناية شبه النعاس لشخص من شانه ان
ياتيهم في وقت الامن دون الخوف وقرينته اثبات الامن له وقيل انه حمل الامنة فعل
النعاس على الاسناد المجازي لكونه من ملابسات اصحاب الامن او على تشبيه حاله بحال
انسان وشانه الامن والخوف وان حصل له من الله تعالى الامنة من الكفار في مثل ذلك الوقت
المخوف فلذلك غشيكم واما منكم فيكون الكلام تمثيلا وتخييلا للمقصود بابراز المعقول في صورة
المحسوس فان قلت كيف يكون اسنادا مجازيا كما في الكشاف وشروحه واسناد يغشاكم
الى النعاس لاشبهة في كونه حقيقة على كل حال والا لم يذكر له فاعل ولا مفعول حتى يكون الاسناد
فيه مجازيا والمصدر لا ضمير فيه فهل مراده بالاسناد النسبة التي بين الفعل والمفعول
له قلت المراد الاسناد المقدر في الامن لانه لما جعل صفة للنعاس فكانه قيل امن النعاس
تغشيهم ومنه تعلم ان الاسناد المجازي قد يكون مذكورا وقد يكون مقدرا وهو يشبه
بالاستعارة المكنية فتنبه له ثم ان الوجه الاول هو الذي ذكره في قوله تعالى يريكم البرق
خوفا وطمعا لانه تعالى اذا راهم البرق راوه فكانوا فاعلين معنى وسيأتي تحقيقه الا انه قيل ان
ان فاعل تغشية النعاس هو الله تعالى وهو فاعل الامنة ايضا لانه خالقها وحينئذ يتحد
فاعل الفعل والعلة ويندفع السوال على قواعد اهل السنة ولا يخفى ان المعتبر الفاعل اللغوي
وهو المتصل بالفعل وهو تعالى غير متصف بالامن ولا يقال له امن والعبد هو الفاعل لغة
فان كان تعالى هو الفاعل حقيقة وحينئذ يفتقر السوال الى دفعه بما مر فان قلت لم
اقتصر على انه مفعول له هنا وجعله في ال عمران تارة حالا واخرى مفعولا به ومفعو له
قلت قالوا ان ذلك المقام اقتضى الاهتمام بشان الامن ولذا قدمه وبسط الكلام
في الامن وازالة الخوف الاترى الى سياق الاية وهو قوله واثابكم غما بغم لكي لا تحزنوا وسابقها
وهو قوله يغشي طايفة الخ حيث جعله صفة لنعاسا وختم الكلام بقوله لبرز الذين كتب
عليهم القتل الى مضاجعهم كيف حمل الكلام كله في الامن والخوف بخلافه هنا لانه مقام تعداد
النعم في القصة مختصرة بالرمز قولـه بهاب النوم ان يغشي عيونا تهابك فهو
نفار شرود هذا من قصيدة للزمخشري في ديوانه وتهاب بمعنى تخاف ونفار صيغة
مبالغة كنفور من النفور والشرود وهما بمعنى وقراة امنة بالسكون لغة فيه قولـه من
الحدث والجنابة الخ على هذا يصير تفسير الرجز بالجنابة مكررا لتفسير هو الثاني كما قيل

الضمائر

سعد

طيبي

س

قطعب

وقد اشار المصنف رحمه الله الي دفع التكرار بان الجملة الثانية تعليل للاولي والمعني طهركم منها لانها
من رجز الشيطان وتخيله والكثيب ما اجتمع من الرسل والاعفر بعين مهملة وفا وراء مهملة رمل
ابيض يخالطه حمرة وتسوخ فيه اي يغوص وتنزل فيه الاقدام لدينه وهذا الحديث اخرجه
ابونعيم في الدلايل وابن جرير وابن مردوية عن ابن عباس رضي الله عنهما وليس فيه فاحتلم اكثرهم
وقوله علي عدوته بضم العين اي جانبه والركاب الابل اسم جمع لا واحد له من لفظه او واحده
ركوبة وقوله تلبد اي التصق بعضه ببعض وذهب تخلخله فسهل المشي عليه وقوله
وزالت الوسوسة اي بسبب زوال ما وسوس به واشتغلوا بما حزنوا قوله
بالوثوق علي لطف الله تعالي لهم يقال رابط القلب ورابط الجاش للصبور الجري وكل من
صبر علي امر فقد ربط قلبه عليه والاصل لربط قلوبكم ثم علي قلوبكم فيفيد الاستعلاء ان
قلوبهم امتلات منه حتي علا عليها فافاد التمكن فيه وقوله حتي يثبت في المعركة اي حتي
تثبت القلوب في المعركة ولا تخنس فيعرفوا وحتي تثبت الاقدام لان ثباتها تابع لقوة
القلوب لا بالمطر لتقدم زمان المطر علي زمان الوحي لانه وقت القتال وذلك قبله لان التثبت
بالمطر باق الي زمانه او بتعبير زمان الاول متسعا قد وقعا فيه كما مر وقوله في اعانتهم وتثبيتهم
اي اعانة المومنين وتثبيتهم ذكره لان قوله اني معكم لازالة الخوف كما في قوله لا تحزن ان الله
معنا ولما ورد عليه ان الملايكة لا يخافون من الكفرة فما وجه خطابهم به دفعه بان والمراد
اني معكم اي معينكم علي تثبيت المومنين والكسر علي تقدير القول اي قايلا اني معكم او
لكونه متضمنا لمعني القول حكيت به الجمل علي المذهبين في امثاله واجرا بالجر عطفا علي
ارادة وجوز نصبه عطفا علي محله ولا حاجة اليه قوله بالبشارة او بتكثير سوادهم
الخ اما بان يخبروا الرسول صلي الله عليه وسلم او بان يلهموا قلوب المومنين ذلك او بان
يظهروا لهم في صورة بشرية يعرفونها ويعدونهم الي النصر والتمكن كما روي كما ان تكثير السواد
كان ذلك قوله فيكون قوله سالقي الخ اي علي الاحتمال الاخير وهو المحاربة يعني الخطاب
مع الملايكة عليهم الصلاة والسلام والجملتان مفسرتان الخبر بتخبرية والطيبة لتطيبه فما لقي
الخ تفسير لاني معكم في اعانتهم بالقا الرعب واضربوا تفسير لتثبتوا ويكون تثبيتهم قولهم لهم ابشروا
بالنصر ونحوه فالقا الرعب تحولهم للمشركين انهم ان حملوا عليكم انهزموا منهم ونحوه ووجه الاستدلال
به علي التسليم التفسير ظاهر وان خطابه بتثبيتوا الملايكة فالظاهر ان اضربوا كذلك وهو احد
قولين للمفسرين كما مر قوله ومن منعه تكلف جعل الخطاب الخ اي من منع قتال الملايكة جعل
الخطاب اي المخاطبة فيه اي في فاضربوا والكلام المخاطب فيه في هذا النظم مع المومنين اما علي
التلوينه وتغيير الخطاب من خطاب الملايكة اي خطاب المومنين او يكون كلاما تلقينيا للملايكة بتقدير
القول لكنه حكي فيه ما قاله الله بلفظه والا فكان الظاهر سيلقي الله الرعب فاضربوا الي اخره
واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله قولي هذا قوله اعاليها التي هي المذابح يعني فوق الاعناق
اما علي ظاهره والمراد الروس لانها فوق الاعناق فالمراد ضربوا روسهم كقوله واضرب
هامة البطل المشيح او المراد اعالي الاعناق التي هي نحره ومقطعه التي يطير بضربه الروس
وفوق باقية علي ظرفيتها لانها لا تتصرف وقيل انه اذا كان عبارة عن الراس فهو مفعول
به وقيل وتفسيره بالاعالي ناظر اليه وقيل فوق هنا بمعني علي والمفعول محذوف اي اضربوهم
علي الاعناق وقيل زايدة قوله اصابع اي حده وارقابهم الخ اختلف اهل اللغة في البنان
فقيل هو الاصابع واحده بنانه وقيل اطلاقه عليها مجازا من تسمية الكل بالجزء وقيل هي المفاصل
وقيل هي مخصوصة باليد وقيل تعم اليد والرجل ويقال بام بالميم واشار المصنف رحمه الله

بقوله

بقوله اقطعوا اطرافهم الي ان المراد بالبنان مجازا مطلق الاطراف لوقوعه في مقابلة الاعناق والمقاتل
اذ المراد اضربوهم كيف ما اتفق من المقاتل وغيرها وانا حصنت لانها المدافعة قوله اشارة الي
الضرب الي اخره او الاشارة الي جميع ما مر والخطاب لافراده او لكل من ذكر قبل من الملايكة والمومنين
علي البدل او ان الكاف تتود مع تعدد من خوطب بها ولبست كالضمير كما صرحوا قوله بسبب مشاقتهم
لهما اي عداوتهم وانما سميت العداوة مشتقة من شق العصا وهو المخالفة او لان كلا من المتعادين
يكون في شق غير شق الاخر كما ان العداوة سميت عداوة لان كلا منهما في عدوة بالضم اي جانبه وكما
ان المخاصمة من الخصب بالضم وهو الجانب كما بينه اهل الاشتقاق وقوله وهو الجانب كما بينه اهل
الاشتقاق وقوله وهو الجانب تفسير للخصم اوله ولما قبله قوله تقرير للتعليل الخ اراد
بالتعليل السببية في قولهم شاقوا الله الخ وهذا بيان له بطريق البرهان اي اصابهم بسبب
المشاقة لله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فهو مستحق للعقاب ولذا افاد تقرير
ولم يقل تاكيد ويحتمل ان يريد التاكيد هذا ان اريد بالعقاب ما وقع في الدنيا فان كان الاخروي
فهو وعيد وبيان لخسرانهم في الدارين ويحتمل ان يريد انه هذا تقرير لما قبله لاجل
ما فيه من بيان العلة والمعني استحقوا ما ذكر بسبب تلك المشاقة لانهم شاقوا من هو شديد
العقاب سريع الانتقام وقوله حاق بهم اي اصابهم قوله الخطاب فيه مع الكفرة علي
طريقة الالتفات والالتفات من الغيبة في شاقوا الي الخطاب قال النحرير اشارة الي ان الخطاب
المعتبر في الالتفات اعم من ان يكون بالاسم كما هو المشهور نحو اياك نعبد او بالحرف كما في ذلك بشرط
ان يكون خطابا لمن وقع الغايب عبارة عنه وفيه بحث واشار في الرفع الي وجهين ان يكون
مبتدا او خبر قوله او نصب بفعل دل عليه فذوقوا اي من باب الاشتغال وقيل عليه ان
لا يجوز الاشتغال انما يصح لو جوزنا صحة الابتدا في ذلكم وما بعد الفا لا يكون خبرا الا اذا المبتدا
موصولا او نكرة موصوفة ورد بانه ليس متعلقا عليه فالاخفش جوزه مطلقا وقوله او غيره
بالجر عطف علي فعل وقوله لتكون الفا عاطفة اشارة الي انها زايدة علي الاول وجزايية
كما في زيد افاضربه علي كلام فيه وقوله او عليكم اي اسم فعل بمعني الزموا علي التحرير ومرجعه
الي ذوالعذاب الا انه عدل في المقدر عن المجاز وقال ابو حيان انه لا يجوز هذا التقدير
لان عليكم من اسماء الافعال واسما الافعال لا يجوز حذفها وعملها محذوفة وليس ما قاله بمسلم فان
من النحاة من اجازه واما كونه عدولا من تقدير المجاز فمع كونه لا وجه له وان تبع فيه القايل اليمين
لا يصلح جوابا عن اعتراض ابي حيان كما تقدم لانه ينبغي ان يقدر الزموا قوله عطف علي ذلكم
وان كان مطلقا الا انه يريد اذا كان مرفوعا كما نبه به الزمخشري وتركه لظهوره في بعض
الحواشي انه جعله خبر مبتدا محذوف او عكسه ولذا لما ذكر نصبه جعله مفعولا معه لانه لا يخفي
ما في تقدير باشروا او عليكم او ذوقوا ان للكافرين عذاب النار بالباء الذوق وكذا قال العلامة
انه لا معني له واما المعية فلا يرد عليها شي لانه تقديره ذوقوا ذلك مع ان لكم زيادة عليه
عذاب النار ولا ركاكة فيه كما توهم وليس مبنيا علي انه فاعل فعل مقدرا في رفع اذ لا دلالة في كلامه عليه
لكن في جواز نصب المصدر المول علي انه مفعول معه تتطرق الظاهر هو للكافرين ووضع موضع
لكم وقوله لله لانه الخ لانه تقتضي عليه ما اخذ الاشتقاق كما مر تحقيقه وقوله او الجمع اشارة
الي كونه مفعولا معه وله اعراب اخر وهو نصبه باعلموا او جعله خبر مبتدا محذوف وعلي قراءة
الكسر فالجملة تذييل واللام للجنس والواو للاستيناف قوله كثيرا بحيث يري لكثرتهم الخ يعني ان
الزحف مصدر زحف علي عجزه ثم اطلق علي الكثير لانه يتشبه بالزاحف لما ذكروا قال الراغب
الزحف انبعاث مع جر الرجل كانبعاث الصبي قبل ان يمشي والبعير المعيي والعسكر اذا كثر

ابوحيان

بن

سيوطي

تنتشر ابعاثه وجمع علي زحوف لانه خرج عن المصدرية وهو حال اما من الفاعل او المفعول او منهما وقيل
انه مصدر وقع لفعل وقع حالا قوله كالانهزام فضلا الخ هذا بنا علي ان المتحيز من ان زحفا حال من
المفعول وانه بمعني كثير وكثرتهم بالنسبة اليهم اذ انهوا عن الانهزام ممن هو اكثر منه نفي غيره بطريق
الاولي وقيده بالانهزام وان شمل غيره بانه هو المتبادر منه عند الاطلاق ولقوله فقد باء بغضب
الخ قوله والاظهر انها محكمة لم تثبت منسوخة بانه التخفيف كما سياتي وقيل انها منسوخة بها
وهذا بنا علي التخصيص بمنفصل ليس بنسخ عند الشافعية فلا يرد عليه ان الحكم ما ليس بمنسوخ ولا
مخصص وقوله ويجوز الي اخره فيكونوا موصوفين بالكثرة فلا يحتاج الي تخصيص ولو رد عليهم انهم
لم يكونوا ببدر كذلك قال انه عبارة عما وقع لهم يوم حنين والرامي المذكور انما كان ذنبه علي ما عليه
المحدثون وسياتي ما فيه وعدل عن لفظ الظهور الي الادبار تقبيحا للانهزام او تنفيرا عنه قوله
يريد الكر بعد الفر من كر العدو واذا احل عليه والعن الرجوع قال امرؤ القيس مكر مفر مقبل مدبر معا
وقوله لانه من مكايد الحرب لانه يغيره بصورة المنهزم وقوله مجازا اي منهما وملحقا به وكونه
على القرب يفهم منه بناء علي ان المتعارف وقيل انه لا يختص به بناء علي مفهومه اللغوي قوله روي
الخ السرية عسكر دون الجيش وهذا الحديث رواه ابو داود والترمذي وحسنه لكن معناه
مع مخالفته في بعض الفاظه والعكار الذي يفر الي من هو اساسه ليستعين به ولا يقصد
الفرار وفي النهاية دون الكرارون الي الحرب والعطافون نحوها يقال للرجل الذي يتولى عن الحرب
ثم يكر راجعا اليها عكرا واعتكر ويحتمل ان تسميتهم عكاري تسلية لهم وتطمينا لقلوبهم
قوله والا لغوا لا عمل له لا عمل تفسير للغو وانه المراد به لا الزائد ولم يجعل لانه استثنا
مفرغ من اعم الاحوال ولولا التفريغ لكانت عاملة وواسطة في العمل علي ما ذكر في النحو والاستثنا
المفرغ شرطه ان يكون في النفي وصحة عموم المستثنى منه نحو قرات الا يوم كذا لصحة ان تقرا
في جميع الايام ومن هذا القبيل ما نحن فيه ويصح ان يكون من الاول لان يولي بمعنى لا يقبل علي
القتال وعلي الاستثنا من المولين المعني المولون الا المتحرفين والمتحيزين لهم ما ذكر من الغضب
وقوله رجلا بيان للمعنى لا تقدير اذ لا حاجة له لكن الاصل في الصفة ان تجري علي موصوف قوله
وزن متحيز متفعل الخ قال النحرير جعله في المفصل تدير من باب التفعل فاعترض عليه بانه
تدور لانه واوي فهو تفيعل وقد ذكره له بعض تلامذته فاذعن له وذكر الامام المرزوقي ان
ان تدير تفعل نظرا الي شيوع ديار بالياء وعلي هذا يجوز ان يكون تحيز تفعل نظرا الي شيوع
الحيز بالياء فهذا المحقق تدور ولا تحوز قلت ما ذكره الامام المرزوقي ايده بعض
النحاة وذكر ابن جني في اعراب الحماسة انه الحق انهم قد يعدون المنقلب كالاصلي ويجرون
عليه احكاما كثيرة وفي قوله انهم لم يقولوا تحوز نظر فان اهل اللغة قالوا تحوز وتحيز
كما نقله في القاموس وقال ابن تيمية تحوز تفعل وتحيز تفيعل وهذه المادة معناها
في كلام العرب يتضمن العدول من جهة الي اخري من الحيز وهو فنا الدار ومرافقها ثم قيل لكل
ناحية فالمستقر في موضعه كالجبل لا يقال له متحيز ويراد بالمتحيز عند العرب ما يحيط به حيز
موجود وهو اعم من هذا والمتكلمون يريدون به الاعم وهو كل ما اشير اليه فالعالم كله متحيز
قوله هذا اذا لم يرد العدد علي الضعف الخ مما مر انها مخصوصة بما في غيرها من الايات
واما تخصيصها باهل بدر وجيش فيه النبي صلى الله عليه وسلم فلان الواقعة المذكورة في النظم
تخصص بالمعونة وهذا منقول عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه اما بدر فلانه اول جهاد وقع
في الاسلام ولذا تهيبوه ولو لم تثبتوا فيه لزم مفاسد عظيمة ولا ينافيه انه لم يكن لهم فئة
يتحازون اليها لان النظم لا يوجب وجودها واما اذا كان النبي صلى الله عليه وسلم معهم فان الله

قد

قد وعده الله بالنصر كذا قيل وقال الجصاص انه غير مسدد لانه كان بالمدينة خلق كثير من الانصار لم
يخرجوا لانهم لم يعلموا بالنفير وظنوها العير فقط والانحياز عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يجوز
لعصمته ولان الله نصره فكان فئة لهم وقيل عليه ان الاشارة بيومئذ الي يوم بدر لا تكاد تصح
لانه في سياق الشرط وهو مستقبل فالاية ان كانت نزلت يوم بدر قبل انقضا القتال فيوم بدر فرد من
افراد اليوم من ايام القتال فيكون عاما فيه لا خاصا به وان نزلت بعده فلا يدخل يوم بدر بل يكون ذلك
استئناف حكم بعده ويومئذ اشارة الي يوم اللقا ويدفع بان المراد انها نزلت يوم بدر وقد
قامت قرينة علي تخصيصها كما مر ولا بعد فيه وبا بمعنى رجع ومصيره مع النبي صلى الله عليه
وسلم وقوله ينصركم اشارة الي ان اسناد القتل الي الله مجاز والفرار عن الزحف بعد رتبه اكبر
والانحياز الي فئة المسلمين كثيرة ما لم يكن الجيش قليلا لا يقدر علي المقاومة ولذا قال محمد بن الحسن
رحمه الله اذا كانوا عشر الف لم يجز لانهم لا يغلبون عن قلة كما في الحديث قوله روي انه لما
طلعت قريش الخ قال السيوطي هذا الحديث اخرجه ابن جرير عن عروة مرسلا وليس فيه امر
جبريل عليه الصلاة والسلام له بذلك وروى ابن جرير وابن مردويه امر جبريل له بذلك
عن ابن عباس رضي الله عنهما ولم ينتبه له الطيبي فقال لم يذكر احد من ائمة الحديث ان هذه
الرمية كانت يوم بدر انما هي يوم حنين واغتر به من قال المحدثون علي ان الرمية لم تكن الا
يوم حنين وليس كما قال والطيبي رحمه الله لم يبلغ درجة الحفاظ ومنتهى نظره الكتب الستة
وكثيرا ما يقصر في التخريج انتهى وقد سبقه الحافظ ابن حجر الي هذا وخرج الرمي في بدر من طرق
عديدة وذكرها في حنين في هذه القصة من غير قرينة بعيد جدا والعقنقل بعين مهملة
مفتوحة وقاف مفتوحة ونون ساكنة وقاف ولام وزنه فعلل الكثيب العظيم من الرمل والمراد
به محل مخصوص وشاهت الوجوه بمعنى صارت مشوهة اي قبيحة والخيلا بوزن العلا بمعنى
الكبر وتناول كفا كان المناول له عليا رضي الله عنه وشغل بالبنا للمجهول بمعنى اشتغل ورد فيهم
بمعنى نفعهم كما مر ومدبرا انصرفوا وانقلبوا السالمين قوله والفا جواب شرط محذوف وانما هي
لربط بين الجمل لانه قال فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان وان كانا امتثالا ما امروا
به تسببا للقتل فقيل فلم تقتلوهم اي لستم مستبدين بالقتل لان الاقدار عليه والخالق له هو
الله تعالى السكاكي وهذا اولى من دعوى الحذف وقال ابن هشام يرده ان الجواب
المنفي بلم لا تدخل عليه الفا وهو غير وارد علي الزمخشري لان الجملة عنده اسمية وتقديره فانتم
لم تقتلوهم كما صرح به ومن غفل عن هذا قال انه علة الجزا اقيمت مقامه والاصل ان افتخرتم بقتلهم
فلا تفتخروا به بانكم لم تقتلوهم ونظائره كثيرة ولم يقدر المبتدا كما في الكشاف لان الكلام علي نفي
الفاعل دون الفعل لعدم الحاجة اليه والتقوية عنه بقوله ولكن الله رمى مع ان الاصل في الجزا
الفعلية دون الاسمية وكذا قول النحرير يشبه ان يكون هذا هو المبتدا مقدرا لانه علي نفي
الفاعل دون الفعل والدليل عليه قوله ولكن الله رمى الخ ورده معلوم مما اسلفناه قوله وما
رميت يا محمد رميا توصله الخ كذا في بعض النسخ وفي اخرى توصلها اي الحصبا والكف من التراب
والعائد محذوف اي به اوانت الرمي لتا وبله الرمية وقد استدل بهذه الاية والتي قبلها علي
ان افعال العباد بخلقه تعالى حيث نفي القتل والرمي والمعنى اذ رميت او باشرت صورة الالات
والحاصل ما رميت خلقا اذ رميت كسبا قوله واجيب بان الاسناد اليه تعالى لانه بتاييده
ونصره وبان معناه الاماتة وهي فعله تعالى لان ايصال تراب قليل الي عيون كثيرة لم يكن الا
فعله تعالى وبان المراد الرمي المقرون بالرعب وهو منه تعالى وكلها خلاف الظاهر كذا قيل
واورد عليه ان المدعي وان كان حقا لكن لا دلالة في الاية عليه لان التعارض بين النفي والاثبات

للذي يتراي في بادي النظر مدفوع بان المراد ما رميت رميا تقدر به علي ايصاله الي جميع العيون وان رميت حقيقة وصورة وهذا مراد من قال ما رميت حقيقة اذ رميت صورة فالنفي هو الرمي الكامل والمثبت اصله وقدرمته فالا نهاية والنفي لم يردا علي شي واحد حتي يقال المنفي علي وجه الخلق والمثبت علي وجه المباشرة ولو كان المقصود هذا لما ثبت المطلوب بها الذي هو سبب النزول من انه اثبت له الرمي لصدوره عنه ونفي عنه لان اثره ليس في طاقة البشر ولذا عدت معجزة له حتي كانه لا مدخل له فيها اصلا فبني الكلام علي المبالغة ولا يلزم منه عدم مطابقته للواقع لان معناه الحقيقي غير مقصود وهذا مراد الزمخشري هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام اذ لو كان المراد ما ذكر لم يكن مخصوصا بهذا الرمي لان جميع افعال العباد كذلك بمباشرتهم وخلق الله **قلت** هذا ليس بشي لان وجه الدلالة بينا في ما ذكره لان المراد به الامر الكامل الذي لا تطيق البشر ان تفعله ويتجرد عنه نفي الاثر لانه اذ كان بايجاد الله ثم الدست اذ لا قائل بالفرق وان كان بمكنته وهو من ايجاد العبد فافاه بقوله ولكن الله قتلهم ولكن الله رمي والتاويل مخالف للظاهر وقد قيل ان علاقة المجاز ان يصير نفيه حيث يتحقق ثبوته الاثر لك تقول للبليد حمار ثم تقول ليس بحمار فلما اثبت الفعل للخلق ونفاه عنهم دل علي ان نفيه علي الحقيقة وثبوته علي المجاز بلا شبهة فان **قلت** ان اهل المعاني جعلوه من تنزيل النفي منزلة عدمه وفسروه بما رميت حقيقة اذ رميت صورة والرمي الصوري موجود منه والحقيقي ما وجد منه فلا يترك فيه كما ذكروا **قلت** الصوري مع وجود الحقيقي كالعدم كما يحاكي نور الشمع مع شعشعة الشمس ولذا الذي ينفيه مطلقا لا اثباته وما ذكروه بيان لتصحيح المعني في نفس الامر وهو لا ينافي النكتة المبنية علي الظاهر ولذا قال في شرح المفتاح النفي والاثبات واردان كل شي واحد باعتبارين فالنفي هو الرمي باعتبار الحقيقة كما انه المثبت هو الرمي باعتبار الصورة فتدبر فانه وقع فيه خبط لبعضهم **قوله** اي بما هو غاية الرمي فاوصلها الخ فالحاصل ان الرمي مطلق اريد فرده الكامل الموثر ذلك التاثير كما يطلق المومن ويراد به الكامل وفيه نظر لان المطلق ينصرف الي الفرد الكامل لتبادره منه واما ما جري علي خلاف العادة وخرج عن طوق البشر فلا يتبادر حتي ينصرف اليه بل ليس من افراده فتامل **قوله** وقيل ما رميت بالرعب الخ هذا احد التاويلات من يقول افعال العباد غير مخلوقة كما مر وقوله وقيل الخ هكذا اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم عن سعيد بن المسيب والزهري ويجوز يعني بمعجمة وتخرج نفسه لشدة وقوله او رمية سهم الي اخره اخرجه ابن جرير وابن ابي حاتم عن ابن جبير وكنانة بكاف ونونين وفي نسخة لبابة بلام وبابن موحدة والحقيق مصغر يهودي من يهود المدينة وقوله والجمهور علي الاول اي علي انه رمي بتراب لا بسهم ونحوه لا يصير اجنبيا ولا نزلت في بدر **قوله** وليبلي عليهم نعمة عظيمة الي اخره هذا معني ما في الكشاف من تفسير البلا بالعطا وقال الطيبي رحمه الله الظاهر تفسيره بالابلا في الحرب بدليل ما بعده وقيل انه يرجع لما ذكر وهو تكلف والبلا يستعمل فيما يصيب الانسان خيرا او شرا كقول زهير ٥

٥ فابلاهما خير البلا الذي يبلي ٥ وقولهم ابلي فلانا بلا حسنا

اي قاتل قتالا شديدا او صبر صبرا عظيما في الحرب سمي به ذلك الفعل لانه مما يختبر به المر فيظهر جلادته وحسن اثره وقيل البلا يكون بمعني العطا ايضا لانه يختبر به فيقال ابلاه اذا انعم عليه وبلاه اذا امتحنه **قوله** فعل ما فعل الخ يعني ان لام التعليل بها متعلق بمحذوف تقديره ما ذكر وقيل هو عطف علي مقدر اي ليمحق الكافرين وليبلي المومنين منه بلاء حسنا قيل وقدر المتعلق موخرا لا لقصد الاختصاص اذ لا حاجة اليه بل لكونه احسن من تقدمه وفيه نظر **قوله** اشارة الي البلا الحسن الخ او الي الجميع بناء علي ما ذكر وقوله اي المقصود علي الوجه الاول

في

في الاشارة وما بعده علي الاخيرين ويجوز جعله مبتدا محذوف الخبر ومنصوبا بفعل مقدر **قوله** اي عطف مفرد علي مفرد او جملة علي جملة وقوله اي المقصود اقتصر عليه لانه يعلم من الاخر بالمقايسة وقيل انه اشارة الي ترجيح جعل ذلكم اشارة الي البلا الحسن لان الاعني ان جزالة المعني تقتضي ان يكون العطف باعتبار الاشارة الي القتل او الرمي والتوهين التضعيف **قوله** ان تستفتحوا الخ اي ان تطلبوا الفتح وتدعوا به او تطلب ان يحكم الله بينكم من المفاتحة والتهكم في قوله جاءكم الفتح لان الذي جاءهم الهلاك والذلة والمراد بالجند من جندكم وجند المسلمين **قوله** من الاغنا او المضار هو علي الاول مصدر منصوب علي انه مفعول مطلق وعلي الثاني مفعول به ومن قرا بفتح ان قدر قبله اللام او جعل خبر مبتدا والرعية لتقديه بعن بمعني الاعتراض عن ورعطفا علي التكاسل واول المومنين علي هذا التفسير بالكاملين ايمانا لانهم مومنون ايضا وهو ظاهر وقراة الكسر اظهر وهو تذييل لقوله وان تعودوا نعد قوله نعد واي الي ما ذكر من التكاسل وما بعده **قوله** فان المراد اعتذار عن افراد الضمير وارجاعه للرسول صلي الله عليه وسلم بان المقصود طاعة الرسول وذكر طاعة الله توطية لطاعة الرسول وطاعة الرسول صلي الله عليه وسلم مستلزمة لطاعة الله لانه مبلغ عنه فكان الراجع اليه كالراجع اليهما وعلي رجوعه للامر والجهاد لا يحتاج الي تاويل وجوز رجوعه للطاعة لتاويله بان والفعل وعلي الاخير فالسماع علي ظاهره فان كان الضمير للرسول صلي الله عليه وسلم فالسماع مجاز عن التصديق او سماع كلامه من المواعظة والقران كما اشار اليه المصنف رحمه الله والامر في كلام المصنف ان كان معناه المتبادر منه فهو اكتفا او بمعني مطلق الطلب ليشمل النهي وان كان المراد به واحد الامور فظاهر والاول **قلت** هو الظاهر واذا كان الضمير للرسول صلي الله عليه وسلم فالتولي حقيقة وان كان للامر فمجاز وقوله دل عليه الطاعة اي في ضمن اطيعوا لانه امر بها **قوله** سماعا تنتفعون به يعني ان المنفي سماع خاص لكنه اتي به مطلقا للاشارة الي انهم نزلوا منزلة من لم يسمع اصلا بجعل سماعهم بمنزلة العدم **قوله** شر ما يدب علي الارض الخ يعني المراد بالدابة معناها اللغوي او العرفي وقوله عدهم من البهائم اختار الثاني لانه اشهر **قيل** ظاهر كلامه انه عمم في الدابة حتي يشمل ما تطلق عليه حقيقة او تشبيها فتامل وما ميزوا به هو العقل لانه المميز للانسان عن غيره وقد نفي عنهم **قوله** سعادة كتبت لهم وانتفاعا بالايات الخ في الكشاف ولو علم الله في هولاء الصم البكم خيرا اي انتفاعا باللطف لاسمعهم اللطف بهم حتي يسمعوا سماع المصدقين ومن ثم **قال** ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون يعني ولو لطف بهم لما نفع فيهم اللطف فلذلك منعهم الطافه او ولو لطف بهم فصدقوا لارتدوا بعد ذلك وكذبوا ولم يستقيموا فقال الشارح التحرير يعني انه قوله لتولوا في معني عدم انتفاعهم باللطف فلا يرد ما **قيل** ان قوله ولو اسمعهم لتولوا يدل علي عدم التولي وهو خير فينا قض ما سبق مع انه تعالي لم يعلم فيهم الخير فانه يستلزم الخير ضرورة ان علم الله مطابق لكن لا يخفي ان الاشكال لا يجاب بما ظهر لان قوله لما نفع فيهم اللطف بوجب ان ينتفي امثل لو ان يكون قد نفع فيهم اللطف وهذا خير كل الخير فلا محيص الا بجعله من قبيل لو لم يخف الله لم يعصه اي لا ينفع فيهم اللطف ويكون التولي علي تقدير الاسماع خير وانما الخير ان يسمعوا ويحصل منهم التصديق لا الاعراض واعلم ان سوق الشرطية الاولي هو انه تعالي لو علم فيهم خيرا لاسمعهم لكن لا يعلم فلم يسمعهم والثانية انه لو اسمعهم لكان منهم الاعراض لا التصديق فكيف علي تقدير عدمه وقد يتوهم انهما تتحد منا قياسا اقترانيا هكذا لو علم فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا ينتج لو علم فيهم خيرا لتولوا وفساده بين واجيب

بانه انما يلزم النتيجة الفاسدة لو كانت الثانية كلية وهو ممنوع وهذا المنع وان صح في قانون النظر لا انه خطا في تفسير الاية لا تتشبث به على ان المذكور قياس مفقود شرايط الانتاج ولا مساغ لحمل كلام الله عليه وقيل عليه ان كلمة لو لانتفا الثاني لانتفا الاول للمتمسك واما استعمالها للاستدلال بانتفا الثاني على انتفا الاول كما في اية التمانع فمعدول عما نحن فيه مع انه تطويل بغير طايل وما رد به على القايل المذكور غير فار لان مراده منع كون القصد الى ترتيب قياس لانتفا شرط لانه قياس فقد شرطه كما انه يمنع منه عدم تكرر الوسط ايضا وانما المقصود من المقدمة الثانية تاكيد الاولى اذ ما ل الى انه انتفا الاسماع للعلوم الخبرية فيهم ولو وقع الاسماع لاختص الخبرية فيهم لعدمهم قابلية المحل فتدبر **قوله** لا سمعهم سماع تفهيم قيده به لان اصل السماع حاصل لهم ثم انه قيل كون نفي الاسماع المذكور معلوما لنفي الخيرية المفسرة بالسعادة المكتوبة اي المقدرة ظاهر لا غبار عليه واما على تقدير كونها مفسرة بالسعادة المكتوبة اي المقدرة ظاهر لا غبار عليه واما على تقدير كونها مفسرة بالانتفاع بالايات فلا بل الامر بالعكس فالاولى ان يقتصر على التفسير الاول وليس بشي لان سماع التفهم لم يترتب على الانتفاع بل على علم الانتفاع بالايات ولا شبهة في ترتبه عليه وشمله عنايت البيان وقيد بما ذكروا اطلق في الثاني اشارة الى انه ليس المقصد الى ترتيب القياس لاختلاف الوسط ومنه تعلم انه ما وقع في بعض النسخ بعد قوله لا سمعهم من قوله فهم وتصديق لا يناسب الا التفسير التولي بالارتداد **قوله** او ارتدوا بعد التصديق والقبول يعني ان التولي اما في الابتدا او في البقا لان التصديق اذا لم يدم كلا تصديق وافاد بعض المحققين هنا انه لما اوردان ان ثنيا من اقتراني من شرطيتين ونتيجة غير صحيحة اشار المصنف الى جوابه اولا بمنع القصد الى القياس فيه لفقد كلية الكبرى وثانيا بمنع فساد النتيجة اذ اللازم لو علم فيهم خيرية وقت لتولوا بعده ومنه تعلم ما في كلام النحرير هنا وفي المطول فافهم **قوله** لعنادهم الخ افيده به لا لما فسر قوله لا سمعهم بسماع التفهم والتصديق لم يكن ذلك التولي الا للعناد وهذه الحال مؤكدة مع اقترانها بالواو **وقوله** بشهد بالنتيجة اي تصدق وتؤمن بصيغة المتكلم مع الغير **قوله** وحد الضمير فيه لما سبق يعني قوله ان الاجابة للرسول صلى الله عليه وسلم وذكر الله توطية او ان طاعة الله في طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وزاد وجها اخر وهو ان الرسول صلى الله عليه وسلم مبلغ عن الله اذا دعاهم تتحد الدعوة ولهذا افرد الضمير **قوله** روي الخ اي هو ابي بن كعب رضي الله عنه وهذا الحديث اخرجه الترمذي والنسائي عن ابي هريرة رضي الله عنه وهو حديث صحيح وتمامه لاعلمنك سورة اعظم سورة في القران الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني **قوله** واختلف فيه اي في جواز قطع الصلاة لاجابة الرسول صلى الله عليه وسلم ففي **قوله** الشافعي ان الكلام في الصلاة لاجابته صلى الله عليه وسلم لا تقطع الصلاة ولا تبطلها لانه فرض اتى في الصلاة فلا يبطلها منه وقوله فان الصلاة ايضا اجابة لانه امر بها فعلها اجابة لامره وجوابه انه فلا يبطلها وحكى الروياني وجها اخر انها تجب وتبطل الصلاة وقيل انه يقطعها ولكنه اذا كان الامر يفوت بالتاخير عن قطع الصلاة له كما اذا راى اعمى وصل الى بير ولو لم يحذره يهلك **وقوله** وظاهر الحديث الخ فيه نظر لانه لا دلالة فيه على ان اجابته لا تقطع الصلاة فتامل **قوله** من العلوم الدينية الخ اي اطلقت الحياة على العلم كما يطلق الموت على الجهل وهو استعارة معروفة ذكرها الادبا واهل المعاني والبيت المذكور للزمخشري كما قراته في ديوانه من قصيدة مدح بها المؤتمن بالله الخليفة اولها

حدث الى ابن يرث الطعن ◦ فتقد هن الغوات مرتهن

ومنها ◦ لا تعجبن الجهول حلته ◦ فذاك ميت وثوبه كفن

لم فيه بقول ابي الطيب من قصيدة اولها

افاضل الناس اغراض لذي الزمن ◦ يخلو من الهم اخلاهم من الفطن

ومنها ◦ لا يعجبن مضيما حسن بزته ◦ وهل تروق دفينا جودة الكفن

والعجب من النحرير في شرح قول الكشاف ولبعضهم لا يعجبن الخ حيث قال هذا انما هو عادته اذا انشد شعر النفسه ان يقول لبعضهم والبيت لابي الطيب وهذا من عدم التتبع لكن خلطه بعض بيتين من غريب العجب مع تصريح الامام الطيبي به والحلة معروفة ومنهم من رواه بحلبته وجوز فيه البدلية من الجهول بدل اشتمال فقد حرمه كما يدريه من يدري المعاني الشعرية **قوله** او ما يورثكم الحياة الابدية الخ هذا اما استعارة او مجاز مرسل باطلاق السبب على المسبب وكذا اطلاقه على الجهاد وهو كقوله ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب واما اطلاقها على الشهادة فمجاز ايضا ويجوز ان يكون حقيقة والاسناد مجاز على كل حال **قوله** تمثيل لغاية قربه من عبده الخ اصل الحول كما قال الراغب تغير الشي وانفصاله عن غيره وباعتبار التغير قيل حال الشي يحول وباعتبار الانفصال قيل حال بينهما كذا حقيقته كون الله حال بين المرء وقلبه انه فصل بينهما ومعناه الحقيقي فهو غير متصور هنا فهو مجاز اما عن غاية القرب من العبد لان من فصل بين شيئين كان اقرب الى كل منهما من الاخر لاتصاله بهما وانفصال احدهما عن الاخر وهو اما استعارة تبعية بحول بقرب او استعارة تمثيلية ونبه على ان الانسب ان يكون مجازا مرسلا مركبا لاستعماله في لازم معناه وهو القرب وليس ببعيد **قوله** تنبيه على انه مطلع الخ لانه اقرب اليها من صاحبها كما مر **قوله** ما عسى يغفل عنه صاحبها ما موصولة عبارة عن المكنونات والضماير وضمير عنه لما باعتبار لفظه وضمير صاحبها للقلوب اي المكنونات التي قد يغفل عنها صاحب القلوب ولا تخرب عن علام الغيوب وجملة تغفل صلته وعسى مقحمة بين الموصول وصلته وكون عسى تقحم بين الشرط والجملة الشرطية والموصول وصلته كثير في كلام المصنفين وقد وقع في مواضع من الكشاف وانه ابه وقال ابو حيان رحمه الله انه تركيب اعجمي لا عربي لان عسى لا تكون صلة ولا شرطا ولا اصلا لها فتبين اسم ولا خبر كقول الزمخشري في الاعراف ان عسى فرط في حسبن الخلافة وقال الفاضل المرتضى اليمني هذا التركيب مشكل لانه لم يرد على القياس المتتبع في استعمال عسى لان لها استعمالين احدهما ان يكون لها اسم وخبر وخبرها هو ان مع الفعل المضارع وثانيهما ان يكون اسمها ان مع الفعل ويستغنى ان ذكر عن الخبر فاما ان تكون زائدة لكن اذا زيدت لانها قد تضمن معنى كان كما نص عليه سيبويه فيجوز حينئذ ان تجري مجراها في الزيادة والاقحام لتاكيد الشرط ونحوه واما ان يكون التقدير عسى ان يكون فرطا واسم عسى ضمير يرجع الى احدكم فحذف ان يكون لان حذف خبر عسى جايز كما في الايضاح واما ان عسى معترضة بين ان وفعل الشرط واسمها ضمير الشرط المدلول عليه بالفعل وخبرها محذوف وتقديره عسى التفريط ان يكون حاصلا **قلت** لا حاجة في زيادتها الى تضمين معنى كان لان الفرا اجاز زيادة جميع افعال هذا الباب وقد تبعه النحرير في سورة الاعراف لا تحفظه **قوله** او حث على المبادرة الخ يعني ان قوله اعلموا الخ المقصود منه الحث على ما ذكر فمعنى يحول بينه وبين قلبه يميته فتفوته الفرصة التي هو واجدها وهو التمكن من اخلاص القلب ومعالجة دوايه وعلله ورده سليما كما يريده الله فاغتنموا هذه الفرصة التي هو واجدها وهو التمكن من اخلاص القلب واخلصوها لطاعة الله

ورسوله صلى الله عليه وسلم فتنبه الموت بالحيلولة بين المرء وقلبه الذي به يفعل في عدم التمكن من علم ما ينفعه عمله **قوله** او تصويرو تخييل الخ يعني انه استعارة تمثيلية من قلوب العباد فيصرفها كيف يشا بالابعد رعليه صاحبها يشبه بمن حال بين شخص ومتاعه فانه يقدر على التصرف فيه دونه كما في الحديث ما من ادمي الا وقلبه بين اصبعين من اصابع الله فمن شا اقام ومن شا ازاغ ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا يا مقلب القلوب وقوله اراد في الاول ذف بعده استعارة الى انه قطر على السعادة واما الشر فبتعقيبه نحو له اراد نشعا دنه الى تشويقها فقابل وقراة بين المرء بتشديد الرا بعد نقل حركة الهمزة اليها على لغة من بخفف على الحروف بالتشديد مع اجرا الوصل مجرى الوقف وقوله بينه وبين التمنع الخ رد على الزمخشري وقوله وانه اليه تحشرون السبب بالوجه الاول ولذا خالفه الزمخشري في تقديمه وضميرانه لله او للشان **قوله** ذنبا يعمكم اثره الخ قد فسرت الفتنة هنا بمعنيين احدهما الذنب انا تقدير التكويرين واما خلاف كلمة الدين فانهما العذاب فان اريد الذنب فاصابته باصابة اثره وان اريد العذاب فاصابته بنفسه واختلفوا في لا هل هي ناهية او نافية كما سيأتي تفصيله وقد قيل انها دعائية ومن اما بيانية او تبعيضية فحمل بالضرب وجوه بعضها صحيح كما ستراه بقوله ذنبا الى اختيار الشق الاول وقوله اثره اشارة الى ان المصيب على هذا التفسير هو الاثر فاما ان يقدر او يتجوز في اصابته والمراد باثره شامته ووباله وعقابه وقوله كاقرار المنكر اي تمكين الفعل المنكر بين المسلمين من قولهم اقره في مكانه فاستقر وقوله بين اظهرهم اي بينهم وظهرانيهم كما مر والمداهنة ان يظهر خلاف ما يضمر مصانعة ومداراة ومثل للذنب بانواع فتنة واني بالكاف اشارة الى انه غير مخصوص بها **قوله** على ان قوله لا تصيبن اما جواب الامر الخ ولا نافية حينئذ والاصابة لا تخص الظالم بل تعمه وغيره واعترض عليه ابن الحاجب رحمه الله بانه غير مستقيم اذ جواب الامر انما يقدر فعله من جنس الامر المظهر لا من جنس الجواب كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى فيما بعده فيقدر ان تتقوا لا تصيب الظالمين خاصة ويفسد المعنى لانه يصير الانتفا سببا لانتفا الاصابة عن الظالم واجيب بانه محمول على اللفظ واصل الكلام فتنة لا تصيبكم فاذا اصابتكم لا تصيبن الذين ظلموا خاصة بل يعمكم فاقيم جواب الشرط لتشبيه عنه وسمي بجواب الامر لان المقابلة معه لفظا وهذا وجه وجيه والفتنة على هذا اقرار المنكر بين لخ بتبعيضيته ورد بانه مرا لهبين ان عموم اصابة الفتنة ليس مسببا عن عدم الاصابة ولا عن الامر وهذا انما يرد لو جعل التقدير في قوله لتشبيه لجواب الشرط الثاني اما لو جعل لجواب الشرط المقدر والمقدر صفة الجواب لا الشرط فيكون جواب الشرط الاول على ان مراده انه قدر جواب الشرط الاول هكذا لانه المتسبب عنه لا هذا لم يرد عليه شي وهو المناسب لدقة نظره وقيل انه على راي الكوفيين فيقدرون ما يناسب الكلام ولا يلتزمون ان يكون المقدر من جنس الملفوظ ففي مثل لا تدن من الاسد يا كلك المقدر الاثبات اي ان تدن يا كلك وهنا النفي اي ان تتقوا تصيبكم والمصنف رحمه الله قدر شرطا يستقيم به المعنى لا من مضمون الامر ولا نقيضه فلا يتبين به كون المذكور جواب الامر فقيل مراده ان التقدير ان لم تتقوا اصابتكم واذا اصابتكم لا تخص الظالمين وقيل عليه انه لا حاجة الى اعتبار الواسطة بل يكفي ان لم تتقوا لا تصيب الظالمين خاصة وقيل مراده من قدر ان اصابتكم ان لم تتقوا على مذهب الكسائي رحمه الله في تقدير النفي لكنه عبر عنه باذا اصابت لتلازمهما فلا يرد حديث الواسطة وارتضاه بعض المتاخرين وهاهنا بحث وهو ان من جمله مجزوما في جواب الشرط يحتمل انه يفسر الفتنة بالذنب ويريد به ارتكاب

سن

سعد

سعد بهلوان

العاصي لا الاقرار والمداهنة ليصح ان تتقوه لا تصيبن الظالمين خاصة بل تعم لانه لا يكفي اتقاوه بل لا بد من دفع المجاهرين به اذا قدر على المنع فيحمل النظم حينئذ اتقوا المعاصي بالذات وامنعوا من ارتكبها ولذا قال ابن العربي كما نقله القرطبي فان قيل قد قال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ونحوه مما يوجب ان لا يواخذ احد بذنب غيره فالجواب ان الناس اذا تجاهروا بالمنكر فمن الفرض على من راه ان يغيره فان سكت عنه فكلهم عاص هذا بفعله وهذا برضاه وقد جعل الله في حكمه وحكمته الرضي بمنزلة العامل فانتظم في العقوبة ومع الكلام من غير تكلف **قوله** وفيه ان جواب الشرط متردد فلا يليق به النون الخ جواب عن ان لا يوكد المضارع في غير قسم ولا طلب ولا شرط الا انهم اختلفوا في المنفي بلا فقيل يجوز تاكيده لاجرايه مجرى النهي وقيل انه مخصوص بالضرورة والفرا قال انه جاز هنا لما فيه من معنى الجزا والمصنف رحمه الله تبع الكشاف قال ان فيه معنى النهي لان معنى لا تتعرضوا لها احد الاشتقاق مطلوب عدمه كما في النهي وما ذكره بيان لوجه عدم تاكيده بانه متردد وبين الوقوع وعدمه غير مجزوم به فيه والتاكيد يقتضي دفع التردد فاجاب بانه طلبي معنى فيوكد كما يوكد الطلبي وهو لا ينافيه التردد في وقوعه لانه لا تردد في طلبه على انه قيل لا تردد فيه على تقدير وقوع الشرط فالتردد في الحقيقة انما هو في وقوع الشرط لا فيه وقد علمت ان الفرا يجوز تاكيد الجزا مطلقا كما ذكره هنا على مذهبه وعلى ما رجحه ابن جني من ان النفي بلا يوكد لشبهه بالنهي كما في قوله تعالى ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وقد اعترض عليه بانه منع ما جوزه هنا في سورة النمل لان النون لا تدخله في السعة فكانه بنى هناك ما جوزه هنا وقد يوفق بينهما فتدبر **قوله** وفيه شذوذ الخ قد عرفت ان ابن جني وبعض النحاة جوزوه وقد ارتضاه ابن مالك في التسهيل لكن ما ذكره كلام الجمهور **قوله** او النهي على ارادة القول اي لا ناهية والجملة صفة فتنة ايضا لكن لما كان الطلب لا يقع صفة لانه قائم بالمتكلم وليس حالا من احوال الموصوف فنحو مررت برجل اضربه لا يصح الا باعتبار تعلقه به لكونه مقولا فيه ذلك وليس المقصود بالمقولية الحكاية بل استحقاقه لذلك حتى كانه يقول فيه وجوز وصفه به باعتبار قابليته لمطلوبه ضربه فلا يتعين تقدير القول كما قيل وان اشتهر ذلك كما في شرح المغني **قوله** حتى اذا جن الظلام الخ هذا رجز لا يعرف قائله وفي كامل المبرد رحمه الله العرب تخص التشبيه وربما اومات اليه كما قال احد الرجال

ما زلت اسعى بينهم والتبط ۞ بشابعسان وعز اه نشط

جاوا بمذق هل رايت الذيب قط ۞ حتى اذا كاد الظلام يختلط

يقول انه في لون الذيب لان اللبن اذا خالط بالما ضرب الى الغبرة والمذق بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وقاف اللبن الممزوج بالما وخلط لا ستيعاب الزمان الماضي وهي مشددة لكنها خففته للوقف عليها وما رواه المصنف رحمه الله رواية المبرد في المصراع الاول واختلط بالما المعنى اي اختلط ما فيه لشدة ظلمته وبصح اهاله اي بالغ في ظلمته يعني ان رايي اللبن يخطر بباله لون الذيب لشدة شبهه به كان اللبن يشبه لونه وهو من بدفع التشبيه كما في قول بعض المتاخرين

فهل رايت البدر قط ۞ قام يغط شمعنه

واما جواب قسم الخ فيظهر تاكيده ويويده القراة الاخرى يعني قراة علي وزيد بن ثابت وابي وابن مسعود رضي الله عنهم وانما قال وان اختلفا في المعنى لان احدهما اثبات والاخرى نفي ردا على من جعلهما بمعنى فمنهم من قال لتصيبن اصله لا تصيبن حذفت الفه ومنهم من قال لا تصيبن اصله لتصيبن فطول وهو ضعيف والاصابة على الاول عامة وعلى هذا خاصة ومن لم

يعرف مراده قال لا حاجة لذكر هذا مع دخوله قوله وعمّ ان يكون نهيا بعد الامر الخ اي تكون نهيا مستأنفا
لتقرير الامر وتوكيده ومعناه لا تتعرضوا للظلم فيصيبكم الفتنة خاصة لانه سببها فالاصابة خاصة
على هذا او لها اول بلا تتعرضوا لان الفتنة لا تنهى فهو من باب الكناية كما مر في قوله فلا يكن في صدرك حرج
واليه يشير بقوله لا تتعرضوا واشار بقوله خاصة الخ انه خاص على هذا الامر كما مر قوله كان
وباله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه بيان للمعنى على النهي كما مر وقيل انه تعليل للنهي عن
التعرض للظلم فان الخصوص وباله بالظالم لم يحوج نفيه الى نفي الاصابة رأسا ولا الى نفي الخصوص
واثبات العموم كما في الوجوه المتقدمة وفيه نظر قوله ومن في منكم على الوجوه الاول للتبعيض
الخ وفي نسخة على الوجه الاول وادعى بعض في الحواشي الاولى وفي حواشي الكشاف معنى من
التبعيض على الوجه الاول والتبيين على الثاني لان المعنى لا تصيبكم خاصة على ظلمكم لان الظلم
اقبح منكم من سائر الناس فقيل في تخصيص التبعيض بالاول والتبيين بالثاني جوازه وقيل
في بيانية لا تختص بالظالمين منكم فيكون منكم عبرنا لمن نعمهم ايضا فالثاني النهي ومن فيه بيانية
لانه نهي للمخاطبين عن الظلم الذي هو سبب اصابة الفتنة وقد عبر عن المخاطبين باعتبار
الظلم بالذين ظلموا فيكون منكم بيانا للذين ظلموا واليه اشار بقوله لا تصيبنكم خاصة اي لا تتعرضوا
لتصيبكم الفتنة معشر الظالمين خاصة على ظلمكم لان الظلم منكم اقبح من سائر الناس منكم ومن
سائر الناس في محل النصب على الحال من الضمير في اقبح ومن المستعمل مع افعل التفضيل محذوف
والتقدير الظلم منكم اقبح من الظلم من سائر الناس نحو زيد قائما احسن منه قاعدا وقيل
الوجه الاول ان يكون جوابا للامر ومحله نصب على انه بدل من الذين ظلموا والثاني ان
يكون صفة او نهيا ومن بيانية والى هذا ذهب المصنف ايضا لانه اذا كان المراد واتقوا
فتنة لا يصيبنكم العقاب خاصة على ظلمكم كان منكم تفسيرا للذين ظلموا اي لا تصيبن
الظالم الذي هو انتم اي لا ينبغي ان تختصوا بالفتنة او بتم عظم الصحابة فاذا حقق النظر علمت
ان المخاطبين في الاول كل الامة وزكاء الفتنة بعضهم فلا محالة تكون من تبعيضية والمخاطبين
في الثاني بعض الامة الذين باشروا الفتنة فلا محيد عن كون من بيانية وقال النحرير
يعني التبعيض على الوجه الاول اي كون لا تصيبن جواب الامر لان الذين ظلموا بعض من اهل
الامة المخاطبين بقوله اتقوا والتبيين على وجه الثاني وهو كون لا تصيبن نهيا سواء جعل
مستقلا او صفة لان المعنى لا تتعرضوا للظلم فتصيب الفتنة الظالمين الذين هم انتم اشار على
ظلمكم وانما اصابتهم على ظلمهم خاصة دون سائر الناس على حذف مضاف لان الظلم منهم اقبح من
الظلم من سائر الناس فقوله منكم في موضع الحال من ضمير اقبح وقوله من سائر الناس على حذف
مضاف اي من ظلم سائر الناس والقياس في مثله التقديم مثل الظلم منكم اقبح من الظلم من
سائر الناس اذا عرفت هذا فقول المصنف رحمه الله على النسخة المشهورة الوجوه الاول
الظاهر ان المراد منه الثلاثة من الخمسة اوجه وهي كونها نافية وجواب الامر او نافية وهي
صفة فتنة او ناهية وهي صفة فتنة بالتاويل المشهور والاخيرين كونها ناهية جواب
قسم او ناهية والجملة مستأنفة وقد اورد عليه انه لا فرق بين الوجه الثالث والخامس وايضا
اذا كانت جواب قسم فلا نافية فمن تبعيضية كما في الوجه الاول من غير فرق واما نسخة
الافراد وان كان مراده ما في الكشاف فيتبينه كما صرح به الطيبي وتبعه بعض ارباب الحواشي
على تصحيحها فلا اشكال في كلامه وبعد اللتيا فهي المقام تطرح يدفع بسلامة الامير قوله
وقيل للعرب كافة مسلمهم وكافرهم وهذا وان نقل عن وهب بعيد لا يناسب المقام مع ان
فارس لم تحكم على جميع العرب لكن السيوطي رواه في الدر المنثور ايضا قوله كفار قريش او من

كو — سن — قطب — طيبي — سعد — سهن

عداهم الخ قيل انهما ناظران الى كون الخطاب للمهاجرين ومن عداهم اي غير قريش من العرب ولو ارجع
الاول الى تفسيره بالمهاجرين ومن عداهم الى تفسيره بالعرب اي عادى العرب غيرهم لم يبعد ومعادين
بخفض مفاعلة من العداوة ومضادين بالتشديد والمضاد المعجمة بمعناه قوله فآواكم الى المدينة ناظرا
الى تفسيره بالمهاجرين وما بعده الى تفسيره بالعرب كافة وقوله على الكفار بناء على ان الخطاب
للمسلمين كافة والكفار يغايرهم مطلقا وقوله او بمظاهرة الانصار بناء على ان الخطاب للمهاجرين
وقوله بامداد الملائكة هو على عموم الخطاب ايضا ويوم بدر ظرف له وفسر الطيبات بالغنائم لانها
لم تطب لاحد قبلهم ولانه انسب بالمقام والامتنان به اظهر هنا قوله بتعطيل الفرائض والسنن
الخ يعني المراد بالخيانة هنا عدم العمل بما امر به او بالنفاق او الغلول في الغنائم اي السرقة منها
لان الغلول بالمعجمة معناه السرقة من الغنم قوله وروي الخ اشارة الى وجه اخر بحمله سبب
النزول وهذا الحديث اخرجه البيهقي في الدلائل انه صلى الله عليه وسلم حاصرهم
خمسا وعشرين ليلة وابو لبابة ورفاعة بن عبد المنذر لا بشر وان ابن المنذر كما في الكشاف فانه
لا يخالف ما صحح في اسماء الرجال وهو صحابي معروف وروى ابن المسيب انه رضي الله عنه
تصدق بثلث ماله وتاب فلم ير منه بعد ذلك الا الخير حتى فارق الدنيا قوله فاشار الى
حلقه اي اشار بيده الى حلقه يعني باشارته ان حكم سعد فيكم هو الذبح والقتل فلا تختاروه
قوله فشد نفسه على سارية اي عمود من عمده وقد اختلف في الفعل الذي اوجب فعل
ابي لبابة رضي الله عنه هذا بنفسه كما في الاستيعاب فقيل هو ما ذكره المؤلف رحمه الله وقيل
انه تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فربط نفسه الخ وقال ابن عبد البر
انه احسن اي رواية وقوله انخلع من مالي اي اتركه لله وقوله ان يتصدق به بدل من الثلث
او بتقدير لان يتصدق به قوله واصل الخون النقص الخ اي اصل معناه النقص والخائن
ينتقص المخون شيئا مما خان فيه وهو ضد الامانة وقوله تخونه اي ضد الامانة اياه اي النقص
واستعار الراغب في الخيانة ان تكون مرادا وقوله فيما بينكم اي لا تقع منكم الخيانة لله ورسوله
ولا يخون بعضكم بعضا واماناتكم على حذف مضاف اي اصحاب اماناتكم ويجوز ان يجعل الامانة
نفسها مخونة قوله وهو مجزوم الخ اي يجوز فيه ان يكون منصوبا باضمار ان في جواب النهي
كقوله لا تنه عن خلق وتأتي مثله اي لا تجمعوا بين الخيانتين او مجزوم بالعطف على ما قبله
وهو اولى ولذا قدمه المصنف رحمه الله لان فيه النهي عن كل واحد على حدته بخلاف النصب
فانه نهي عن الجمع بينهما ولا يلزم منه النهي عن كل واحد على حدته وروي عن عمر واماناتكم
بالتوحيد وهو من القراءة الاخرى وقوله بالواو متعلق بالجواب لان نصبه بان مقدرة
قوله انكم تخونون الخ يعني ان الفعل مفعوله مقدر بقرينة المقام كانكم
تخونون ونحوه او هو منزل منزلة اللازم واليه اشار بقوله وانتم علماء ان ذلك من المآثم اقبح منه
من غيره وليس المراد بما ذكرنا التقيد على كل حال وتميزون بالخطاب والغيبة قوله
لانهم سبب الوقوع الى اخره الى حب الفتنة كما مر فانه اما الاثم والعقاب فيكون اطلقه عليهم
لانهم سببها او الاختبار فالمعنى ان الله رزقكم الاولاد والاموال ليختبركم وفي قوله كابي لبابة
رضي الله عنه اشارة الى انه نزل في حقه وليس في حقه ولكنه مناسب لسبب نزول
ما قبله ولذا عقبه وقوله لمن آثر اي اختاره وقدمه عليه وانيطوا يعني علقوا وهو مجاز حسن
والمعنى اهتموا به وتقيدوا قوله هذا بيان الخ ذكروا للفرقان هنا معان كلها ترجع الى الفرق
بين امرين وقال الطيبي رحمه الله يجوز الجمع بينهما وللتعبير ولما فسره بالظهور مع
صفا به نبين وجهه بان الفرقان ورد في كلام العرب اطلاقه على الصبح وهو يعرف بالظهور

كقوله اظلم الليل اي صار ذا ظلام ومن لم يعرف مراده قال لو قال بدله ابين من فرق الصبح كان اولى قوله
تستترها الخ اي في الدنيا التكفير حقيقة لغة الستر فلذا فسره به ليلا يتكرر مع قوله يغفر لكم ثم
اشار الى انه يجوز تغايرهما باعتبار المتعلق بان يراد باحدهما الصغاير او ما تقدم او بالاخر الكباير او ما
تاخر وفيه اشارة الى ان مفعول يغفر لكم ذنوبكم فلا يرد عليه انه كان ينبغي ان يفسر التكفير بالابطال
فانه غفلة عن مراده فلا تكن من الغافلين وقوله كالسيد الخ مثال لعدم الايجاب قوله تذكار لما
مكر قريش الخ يعني انه ذكر هنا تذكيرا له بما كان في اول الاسلام وقوله واذ يمكر بك الخ مر
تحقيقه والوثاق بفتح الواو وكسرها ما يوثق به ويشد به فالمراد بالتثبيت وهو جعله ثابتا
في مكانه اما لكونه مربوطا فيه او محبوسا او مثخنا بالجراح حتى لا يقدر على الحركة منه ولا يلزم ان
يذكر في القصة الاثبتة لانه قد يكون راي من لا يعتد برايه فلم يذكر فسقط ان الاثخان ان كان بدون
قتل فلا ذكر له في القصة وان كان بالقتل يتكرر والحراك الحركة والبراح مصدر برح مكانه زال
عنه فنفيه يدل على الثبوت والبيات الهجوم على العدو ليلا ودار الندوة دار بناها قصي
ليجتمعوا فيها للمشاورة والمهمات من ندا بالمكان اجتمع فيه ومنه النادي ولذا تحذموا منها
عدم يتعدم وهو ظاهر وليس من الاعلام كما توهم وهذا الحديث اخرجه كذلك ابن
هشام في سيرته وابو نعيم وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما فقول الطيبي رحمه
الله انه في مسند احمد رحمه الله وليس فيه ذكر ابليس من عدم الاطلاع كما قاله خاتمة الحفاظ
رحمه الله وهذه القصة وقصة الغار مفصلة في السير قوله يرد مكرهم عليهم الخ المكر لما
كان معناه حيلة تجلب بها مضرة الى غيره وهو مما لا يجوز في حقه تعالى اشار الى تاويله هنا
بوجوه اولها ان المراد بمكر الله رد مكرهم اي عاقبته ووخامته عليهم فاطلق على الرد المذكور
مكرا لمشابهته له في ترتب اثره عليه فيكون استعارة تبعية وهو المشار اليه بقوله يرد مكرهم
عليهم وثانيها ان المراد مجازاتهم على مكرهم بحقيقته واطلاق المكر على المجازاة مجاز مرسل
بعلاقة السببية والمشاكلة تزيده حسنا على حسن كما في شرح المفتاح ويصح فيه الاستعارة
ايضا لانهم لما اخرجوه صلى الله عليه وسلم اخرجهم الله فاذا كان المجازاة من جنس العمل
كان بينهما مشابهة ايضا وهو المشار اليه بقوله او بمجازاتهم عليه وثالثها ان تكون استعارة
تمثيلية بتشبيه حالة تقليلهم في اعينهم الحاصل على هلاكهم بمعاملة الماكر المحتال باظهار
خلاف ما يضمروا اليه الاشارة بقوله او معاملة الخ او انه مشاكلة صرفة فالوجوه اربعة قوله
اذ لا يؤبه بمكرهم الخ يؤبه ويعبا به بمعنى يعتد به وقوله دون مكره اي عند مكره والمراد وجه
المشاكلة كالازواج وقوله لان مكره انفذ من مكرهم وابلغ تاثيرا وهذا معنى الخيرية —
والتفضيل في النظم قال النحرير اطلاق خير الماكرين عليه تعالى اذا حمل باعتبار ان مكره انفذ
وابلغ تاثيرا فالاضافة للتفضيل على المضاف لان المكر الغير ايضا نفوذا وتاثيرا في الجملة وهذا
معنى اصل فعل الخير فيحصل المشاركة فيه واذا حمل باعتبار انه لا ينزل الا الحق ولا يصيب الا بما
استوجبه الممكور به فلا شركة لمكر الغير فيه فالاضافة حينئذ للاختصاص كما في اعدل
بني مروان لانتفا المشاركة وقيل هو من قبيل الصيف احر من الشتا بمعنى ان مكره في خيريته
ابلغ من مكر الغير في شريته وكلام المصنف رحمه الله يمكن تنزيله على هذا التقدير قوله
واسناد امثال هذه التابعين للمزاوجة الخ قد سبق مثله في سورة ال عمران وهو تنبيه ان المكر
لا يطلق عليه تعالى دون مشاكلة واعترض بقوله تعالى افامنوا مكر الله فلا يامن مكر الله الا القوم
الخاسرون وقد اجيب عنه بان المشاكلة اما تحقيقية او تقديرية والاية التي اوردها من قبيل
الثاني على ما ذكر في قوله تعالى صبغة الله لان ما قبله يدل على تعاملهم بالحيلة والمكر وفيه

نظر قوله هذا قول النضر بن الحارث لان النضر بن الحارث كان يسمر فياتيهم بالخطبة والدعا فكانوا
يتبعون ما يقوله واشار الى انه من اسناد البعض الى الجمع لان القائل واحد منهم واشار الى انه من اسناد
وجه التجوز في اسناده انه كان كبيرهم الذي يعلمهم الباطل اذ علم منه وبما مر في اما لكن ان اسناد فعل
البعض الى الكل اما لكثرة من صدر منه او لرضى الباقين به او لان القائل رئيس متبع او لغير ذلك من النكت
ولانه لا ينحصر في الرضى كما توهم والقاص بتشديد الصاد المهملة من يقص لهم القصص ووقع في بعض
النسخ قاضيهم بضاد معجمة بعدها يا اي حاكمهم الذي يفصل القضايا بينهم ولها وجه وليست باولى
كما قيل وانبروا بمعنى تصدوا وردوا والمكابرة اصل معناها مفاعلة من الكبر والمراد بها فرط العناد
تعطيفه عليها تفسيري وقوله ان يشا ويشا تقدير حرف الجر اي من ان يشا او وعن ان يشاوا
والانفة بتخفيف والاستكبار الامتناع عن شي تكبرا والتحدي طلب المعارضة واصله في الحادي يتبارى
يتناظران في الحدا ثم عم والتقريع التعيير والتوبيخ وبين تقريعهم وقارعتهم تجنيس وقوله
فلم يعارضوا سواه اي اختاروا المعارضة بالسيف على معارضة الكلام لفرط عجزهم عنه ووقع في
نسخة فلم يعارضوه بسورة وهي ظاهرة وقولهم خصوصا في باب البيان لانهم فرسانه الما
نقوله لا زمنه وغاية افتخارهم به ومن قال حتى علقوا السبعة على باب الكعبة تحديا بها لم
يدر انه لا اصل له وانه مشهور قوله ما سطره الاولون من القصص اصل معنى السطر
بالفتح الا ان جمع سطر بالسكون اسطر وسطور وجمع سطر اسطار واساطير وقال المبرد —
اساطير جمع اسطورة كاحدوثة واحاديث ومعناه ما سطر وكتب والقصص بكسر القاف
جمع قصة وبفتحها القصة نفسها والمصدر قوله هذا ايضا من كلام ذلك القائل ابلغ في
الجحود الخ ووجه الابلغية انه عد حقيقته محالا فلذا علق عليه طلب العذاب الذي لا يطلبه
عاقل ولو كان ممكنا لعزم على تعليقه عليه وهذا اسلوب من الجحود بليغ قال العلامة فان
قلت ان للتخلق عن الجزم فكيف استعمل في صورة الجزم قلت ان لعدم الجزم
بوقوع الشرط ومنه جزم بعدم وقوعه عدم الجزم بوقوعه وهذا كقوله وان كنتم في ريب
والخطاب مع المرتابين ابرازا لارتيابهم في صورة المحال للدلالة على قطعه لارتياب لفرض
كما يفرض المحال وقيل عليه انه تعليق بالمحال كان الباطل محققا على فرض المحال غير قطعي
الانتفا فيصح تعليق شي به بكلمة ان الموضوعة للشك الخالي عن الجزم بالوقوع وعدمه فيعبر
بالتنبيه على انتفا ذلك الشي واما ما قاله هذا القايل فانما نشا توهمه من الاقتصار
في بعض الكتب على انها لعدم الجزم بالوقوع من غير تعرض لجانب اللاوقوع قصدا الى
التفرقة بينها وبين اذا فان عدم الجزم باللاوقوع مشترك بينهما وهي كما قال فانه لو
جزم باللاوقوع لم يكن الوقوع مشكوكا بل مجزوم الانتفا فيكون المحل محل لو دون ان فتدبر
قوله والمعنى ان القران حقا منزلا فامطر الخ تكرر حقا مع تعريفه في النظم فقيل انه
اشارة الى ما ذكره الزمخشري من ان التخصيص والتعيين وقع على سبيل المجازاة لقولهم انه
هو الحق لا على قصد الحصر والا كان المنكر مضاد الحقيقة فيه لا حقيقته من اصلها وليس مراده
بل مراده حقيقته بحاله من اصلها فلذا انكره وترك التصرف في بيان المعنى وتقديره يدل على
عدم قصده للحصر وعرف المجازاة اشارة الى انها معروفة وهي للتسجيل وقوله وفائدة
التعريف على ان هذه القراءة لانه ليس المقصود به المجازاة فيها وقيل هذا عجب —
اسطرة الاولين فالتحقيق ان مراده ان تعريف الحق عهدي خارجي لا جنسي كما في الكشاف اي
الحق المعهود المنزل من عند الله هذا الاساطير الاولين كما يدل عليه قوله تعيير فافاد تخصيص
المسند اليه بالمسند فانه ياتي له ايضا واكده الفصل كما حقق في قوله الا انهم هم المفسدون

وقوله حقا منزلا شاهد اله وقايم مقام تعريفه وكذا قوله روي الخ وقوله وفايدة التعريف مجاز على الوجهين وانما عدل عن مسلك الكشاف لعدم ثبوته قوله قايل اولا على وجه التخصيص ولا يخفى انه ليس في كلامه ما يدل على العهد ولا على الحصر وقوله منزلا ليس ليس اشارة لذلك بل بيان لقوله ذلك من عندك واما ما تمسك به من انه لم يثبت قول قايل على وجه التخصيص فليس بشي فان قول النبي صلى الله عليه وسلم انه كلام الله ليس معناه الا ذلك عند التامل وكون الزمخشري قال ان التعريف للجنس لا وجه له ظاهر كلامه انه للعهد اذ المجازاة تقتضيه مما اختاره تعسف ظاهر وقوله يعني ان النبي سواه يوخذ من المقابلة ويصح ان يكون من عطف العام على الخاص قوله والمراد منه التهكم واظهار اليقين الخ عطف عليه للتفسير له لانه ليس اليقين المصطلح عليه اذ لم يطابق الواقع والتهكم في اطلاق الحق عليه وجعله من عند الله وفايدة قوله من السما كما في الكشاف انه صفة مبينة اذ المراد امطر علينا السجيل والحجارة المسومة للعذاب وامطر استعارة او مجاز لانزل قوله وقري بالرفع الخ قراة العامة النصب وقرا الاعمش وزيد بن علي بالرفع قوله وفايدة التعريف فيه الخ اي الحقيقة المعلق عليها الشرط ليست مطلقة اذ هي لم تنكر بل حقية مخصوصة وهي كونها منزلة من عند الله والظاهر منه ان التعريف عهدي وانه مراد ثمة مطلقا ومعنى العهد فيه انه الحق الذي ادعاه النبي صلى الله عليه وسلم وهو انه كلام الله المنزل عليه على النمط المخصوص ومن عندك ان سلم دلالته عليه فهو للتاكيد فلا يرد عليه ما قيل ان قوله من عندك يدل على كونه حقا بالوجه المذكور من غير احتياج الى التعريف قوله بيان لما كان الواجب لانها تعم الخ والمراد به دعا الكفار قولهم امطر علينا حجارة من السما الخ ولا ينافي كونه دعا قصد التهكم يعني ان المراد بالدعا ما هو صورته قوله واللام لتاكيد النفي الخ هذه هي التي تسمى لام الجحود ولام النفي لاختصاصها بمنفي كان الماضية لفظا او معنى وهي تفيد التاكيد باتفاق النحاة اما لانها زايدة للتاكيد واصل الكلام ما كان الله ليعذبهم او لانها غير زايدة والخبر محذوف اي ما كان الله مريدا او قاصدا للتعذيب بهم ونفي ارادة الفعل ابلغ من نفيه واما ما قيل في وجهه ان هذه اللام هي التي في قولهم انت لهذه الخطة اي مناسب لها وهي تليق بك ونفي المناسبة ابلغ من نفي اصل الفعل فتكلف لا حاجة اليه بعد ما بينه النحاة في وجهه قوله عذاب استيصال اي يعمهم بهلاكه وياخذهم من اصلهم قيل عليه انه لا دلالة على هذا التقييد مع انه لا يلايم المقام وقيل الدليل عليه انه وقع عليهم العذاب والنبي صلى الله عليه وسلم فيهم كالقحط فعلم ان المراد به عذاب استيصال والتنوين تدل عليه تاكيد النفي الذي يصرفه الى اعظمه قوله والمراد باستغفارهم الخ ذكر فيه ثلاثة اوجه الاول ان المراد استغفار من بقي بين اظهرهم من المسلمين المستضعفين قال الطيبي رحمه الله وهذا الوجه ابلغ لدلالته على ان استغفار الغير مما يدفع به العذاب عن امثال هولا الكفرة وهو المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما في كتاب الاحكام والثاني ان المراد به دعا الكفرة بالمغفرة وقولهم غفرانك فيكون مجرد طلب المغفرة منه تعالى مانعا من عذابه ولو من الكفرة والثالث ان المراد بالاستغفار التوبة والرجوع عن جميع ما هم عليه من الكفر وغيره وهو منقول عن قتادة والسدي ومجاهد رحمهم الله فيكون منفيا في هذا بخلاف الوجهين الاول ومبنى الخلاف فيما نقل عن السلف في تفسيره والقاعدة المقررة وهي ان الحال بعد الفعل المنفي وكذا جميع القيود وقد يكون راجعا الى النفي قيدا له دون المنفي وقد يكون راجعا الى ما دخله النفي وعلى الثاني فله معنيان احدهما وهو الاكثر ان يكون النفي راجعا الى القيد فقط ويثبت اصل الفعل وثانيهما ان يقصد نفي الفعل والقيد معا بمعنى انتفا كل من الامرين

والمعنى انتفا الفعل من غير اعتبار لنفي القيد واثباته والحاصل ان القيد في الكلام المنفي قد يكون لتقييد النفي وقد يكون لنفي المقيد بمعنى انتفا كل من الفعل والقيد او القيد فقط او الفعل فقط كما قرره المحرير في سورة ال عمران وقد مر تفصيله وتحقيقه في سورة البقرة واما قول الشارح النحرير هنا ان الدال على انتفا الاستغفار هنا على الوجه الاخير القرينة والمقام لا نفس الكلام والا لكان معنى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم نفي كونه فيهم فان قيل الحال قيد والنفي في الكلام راجع الى القيد قلنا وانت فيهم حال ايضا فان قيل الاستغفار عن الكفر ثابت في التعذيب وقد ثبت انهم يعذبون بمفارقة النبي صلى الله عليه وسلم وبقوله وما لهم ان لا يعذبهم الله لنفي الاستغفار قلنا وكذا كونه فيهم ثابت في حكم العادة وقضية الحكمة تعذيبهم وقد بين انهم يعذبون فان قيل كونه فيهم ليس مما يستمر بل يزول البتة فيحدث التعذيب قلنا الاستغفار عن الكفر يحتمل ذلك غايته انه احتمال بعيد ويمكن ان يقال هم يستغفرون للاستمرار فينتفي بالتعذيب ولو بعد حين خلاف انت فيهم فانه لمجرد الثبوت وهو يتحقق ما لم يفارقهم ولم يصبهم العذاب وهذا انما يتم اذا حمل واهلها مصلحون للاستمرار والدوام دون الثبوت انتهى فلا يخفى ما فيه من التطويل وما بين كلاميه من التنافي والبعض هنا ضبط تركه اولى من ذكره وعلى الوجه الاول المستغفرون هم المسلمين والاستغفار طلب المغفرة والتوفيق للثبات على الايمان والضمير للجميع لوقوعه فيما بينهم ولحمل ما صدر عن البعض بمنزلة الصادر عن الكامل فلا يلزم تفكيك الضماير كما قيل قوله ما يمنع تعذيبهم الخ هذا تفسير معنى لا تفسير اعراب وفي الكشاف وما لهم ان لا يعذبهم الله اي واي شي لهم في انتفا العذاب عنهم يعني لا حظ لهم في ذلك وهم معذبون لا محالة وكيف لا يعذبون الخ ولما كان العدم لا يحتاج الى علة موجبة بل يكفي فيه عدم علة الوجود كما حققوه اشار الى ان المراد طلب ما يمنع التعذيب ولما لم يكف في وجود شي عدم المانع بل لا بد من الموجب اشار الى وجوده بقوله وهم يصدون واما استفهامية وقيل انها نافية اي ليس ينتفي عنهم العذاب مع تلبسهم بهذه الحالة قوله متى زال ذلك اي الاستغفار وكونه فيهم لدفع المنافاة بين الاثنين وقد دفع ايضا بان العذاب السابق عذاب الاستيصال لعلم الله بان فيهم من يسلم ومن ذريتهم من يهتدي والثاني نحو قتل بعضهم وعن الحسن ان هذه نسخت ما قبلها وقال الدنسي ان نزول وما كان الله ليعذبهم وهو صلى الله عليه وسلم بمكة ثم خرج من بين اظهرهم فاستغفر من بها من المسلمين فنزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون اي وفيهم احد من المسلمين فخرج المستغفرون من مكة فنزل وما لهم ان لا يعذبهم الله الخ واذن له في فتح مكة وبينا فيه ما تقدم في اول السورة قوله وحالهم ذلك الخ اشارة الى ان الجملة حالية واورد على قوله واحصارهم عام الحديبية اي احصارهم كان بعد قتل النضر ونظرايه فلا ينتظم مع ما سبق له الكلام واجيب عنه بان القايل اذا كان هذا هو الحق الخ وان كان النضر ومن تبعه لكن الحكم بالتعذيب بعد مفارقة النبي صلى الله عليه وسلم يعم الكل لسبب صد يكون منهم ولو صدر من غير النضر واضرابه بعد هلاكهم فتامل قوله مستحقين ولاية امره مع شركهم الخ فالضمير ان للمسجد الحرام ولما كانوا قوليين لهم وقت نزولها بين انه نفي لاستحقاق ذلك فان كان الضمير لله لا يحتاج الى تاويل وقوله المتقون من الشرك اشارة الى شمولها لجميع المسلمين وان التقوى هنا اتقا الكفر وهي المرتبة الاولى للتقوى كما مر وعلى جعل الضمير لله فالمتقون اخص من المسلمين وحمله الزمخشري على الاول كما قرره ايضا لانهم المستحقون في الحقيقة قوله كانه نبه بالاكثر الخ لان منهم من يعلمه ولكن يجحده عنادا والمراد به الكل لان للاكثر حكم الكل في كثير من الاحكام كما ان الاقل لا يعتبر فينزل منزلة العدم قوله اي دعاوهم او ما يسمونه صلاة الخ قال الراغب في تفسير

الآية ملكان صلاتهم الخ تنبيه على ابطال صلاتهم فان فعلهم ذلك لا اعتداد به بل هم في ذلك كطيور تمكوا وتصدي
فالمراد بالصلاة ان كان حقيقتها دعوا لله او الفعل المعروف فجعل المكا والتصدية بنا ويلزم بانه
لا فايدة فيه ولا معنى له كصفير الطيور وتصفيق الصبيان والمراد انهم وضعوا المكا موضع الصلاة
على حد تحية بينهم ضرب وجيع ومن لم يفهم كلامه قال ذكر ثلاثة وجوه يصح حمل المكا والتصدية
سن
ولا يخفى ان اول الوجوه لا يصلح ان يكون وجها الا ان يصار الى احد الاخيرين فلا ينبغي حاجة اليه
وثانيها يحتاج الى نوع هذه التسمية منهم ويحتمل انهم يرون انهم يصلون فتامل قوله
فعال من مكا يمكوا اذا صفر واسما الاصوات تجي على فعال الا ما شذ كالنداء والبكا ممدودا ومقصورا
بمعنى وقد فرق المبرد بينهما فقال الممدود اسم الصوت والمقصور الدموع قوله تصفيقا
الخ قال ابن يعيش في شرح المفصل التصدية التصفيق والصوت وفعله من صددت اصد
ومنه قوله تعالى اذا قومك منه يصدون اي يضجون ويعجبون فحول احدى الدالين
ياء كما في تقضي البازي لتقضض وهذا قول ابي عبيدة وانكر عليه وقيل انما هو من الصد
او هو غير ممتنع لو قرئ يصدون على الصوت او ضرب منه اتى والصدى المعروف وهو ما يسمع
من رجع الصوت عند جبل ونحوه والتصفيق ضرب اليد بيد يسمع له صوت فاذا كان من الصد
فالمراد صدهم عن القراءة او عن الدين او البيت الحرام او الصد بمعنى الضجة كما مر عن ابن
يعيش قوله وقرئ صلاتهم بالنصب الخ وفي هذه القراءة الاخبار عن النكرة من المعرفة
وهو القلب عند السكاكي رحمه الله وغيره جني على اصله وان المعرفة عن تقرب من النكرة
معنى فيصح فيها ذلك وانه يغتفر في النواسخ لا سيما اذا نفيت وتفصيله في كتب النحو والمعاني
وقوله وسياق الكلام الخ اي هذه الجملة اما معطوفة على وهم يصدون فتكون لتقرير استحقاقهم
لولايته للعذاب او على قوله وما كانوا اولياءه ان اولياؤه فتكون تقريرا لعدم استحقاقهم
لولايته ونحوه قوله يرون انهم ابدا اي يرون الناس انهم في صلاة ايضا اي يحاكون افعال
المصلين استهزاء ونحوها اي يفعلون ذلك قوله واللام يحتمل ان يكون للعهد
اي للعهد الذكري من غير تعيين فلا وجه لما قيل انه القتل او الاسر على هذا ينبغي
تفسيره على عذاب الآخرة وعلى تفسيره بعذاب الآخرة الفا للسببية لا للتعقيب
وهي وان لم يبعد ان كون الافعال المذكورة سببا للعذاب انما هو لكفرهم وان منه
من اعمال الكفر قوله اعتقادا وعملا وفي نسخة او عملا يعني المراد بالكفر
ما يشمل الاعتقاد والعمل كما ان الايمان في العرف يطلق على ذلك فلا حجة فيه بين الحنفية
سن
وغيرها كما قيل والمطعمون اثنا عشر منهم وهم ابو جهل وعتبة وشيبة ونبيه ومنبه وابو
البختري والنضر وحكيم بن حزام وابو زمعة والحارث والعباس وغيرهم والجزر بضمتين جمع
جزور وهي الابل مطلقا او الناقة المجزورة وفي النهاية الجزور البعير ذكرا كان او انثى الا انه
مؤنث لفظي وجمعه جزر وجزائر واستجاش بمعنى اتاه من الجيش والشاذ قتل القائل
فقال ثار به والاوقية بالضم وتشديد الياء وقيه بالضم ايضا افعولة من وقي او فعلية من الاوق
وهو الثقل وهي اربعون درهما على ما في كتب اللغة وعند الاطباء وهو المتعارف عشرة دراهم
وخمسة اسباع درهم وذكر الزمخشري انها اثنان واربعون درهما في سورة النسا وهنا اثنان
واربعون مثقالا واللام في ليصدوا لام الصيرورة ويصح ان تكون للتعليل لان غرضهم
الصد عما هو سبيل الله بحسب الواقع وان لم يكن كذلك في اعتقادهم وسبيل الله طريقه
وهو عبارة عن دينه واتباع رسوله صلى الله عليه وسلم قوله فسينفقونها بتمامها
ولعل الاول اخبار عن انفاقهم الخ لما تضمن الموصول معنى الشرط والخبر بمنزلة الجزاء وهو

فسينفقونها

فسينفقونها ولذا اقترن بالفا وينفقون اما حال او بدل من كفروا او بيان له وفي ضمن الجزاء معنى الاعلام والاخبار
التوبيخ على الانفاق والانكار عليه كما في قوله وما بكم من نعمة فمن الله وفي تكرير الانفاق في الشرط والجزاء
بدلالة على كماله وسوء الانفاق كما في قوله انك من تدخل النار فقد اخزيته وقوله من ادرك الضمان
فقد ادرك المرعى والمعنى الذين ينفقون اموالهم لاطفاء الله والصد عن اتباع الرسول صلى الله عليه
وسلم سيعلمون عن قريب سوء عاقبة ذلك الانفاق وانقلابه الى اشد الحسرات من القتل والاسر في
الدنيا والنكال في العقبى

اذا المرء لم يرزق خلاصا من الاذى ＊ فلا الاجر مكسوبا ولا المال باقيا

وهو الوجه الاخير في كلام المصنف رحمه الله وهو ابلغها فقوله بتمامها اشارة وجه التغاير
وهو ان المنفق الاول بعضه والثاني كله وماله الى انه ينفقه ويبذل اي الاول انفاق في قدر والثاني
في احد فينفقون لحكاية الحال الماضية والثاني على معناه الاستقبالي ولما كان انفاق الطائفة الاولى
سببا لانفاق الثانية اتى بالفا لا سيما وعليه والآية نزلت بعد الوقعتين قوله ويحتمل ان
ابن مالك
يراد بهما واحد كما مر تحقيقه ووجه تكراره وان لم يلاحظ ما بعده وقوله وان لم يكن بدا اي
اي ان الاستبعاد فيهما على ظاهره خصوصا في الجزاء الدال على العاقبة وبما قررناه اندفع
ما قيل انه يابى زيادة السين في الثاني وترتيبه بالفا على الاول من غير تكلف فالحاصل
ان ههنا قولان هل نزلت في الانفاق والثاني لبيان عاقبته ونحوه بينفقون خبر وقوله
فسينفقونها عليه والتعلق مستقلان وان حمل ينفقون على الحال فلا بد من تغاير الانفاقين
قوله انفاقها من غير مقصود اما في بدر فظاهر واما في احد فلان المقصود لهم لم يتم بعد ذلك
سعد
فكان كالغايب قوله وجعل ذاتها تصير حسرة الخ اي تندموا سفا قيل انه يريد انه من قبيل
الاستعارة في المركب حيث شبه كون عاقبة انفاقها ندما بكون ذاتها ندما ولا مانع من جعله حقيقة
بتقدير مضاف فيه او يجعل التجوز في الاسناد تقديرا وقيل انها اطلقت بطريق التجوز على الانفاق
مبالغة قوله ثم يغلبون آخر الامر يعني ان المراد بالغلبة الغلبة الذي استقر عليها الامر
فان قلت غلبة المسلمين متقدمة على حشرهم بالزمان فلم اخرت بالذكر قلت المراد
انهم يغلبون في مواطن اخر بعد ذلك وقوله وان كان الحرب بينهم سجالا اي سجل دلو هو الدلو العظيم
والمراد به نوبة السقي ولذا جمع اي يكون مرة لهم ومرة عليهم كما قال

فيوم علينا ويوم لنا ＊ ويوم نساء ويوم نسر

والعاقبة للمتقين وهذا استعارة شبه المتناوبين بالمستقيين على بئر واحد ودلو واحد واول
من قاله ابو سفيان رضي الله عنه قوله اي الذين ثبتوا على الكفر الخ خصه بهم بقرينة ما بعده واذا
فسر الخبيث والطيب بالكافر والمؤمن او الفساد والصلاح تعلقت بيحشرون فاذا فسر بالمال تعلق
بيكون عليهم حسرة اذ لا معنى لكون تعليل اموالهم حسرة بتمييزها فان المؤمنين كما انه لا وجه
لتعليل حشرهم بتمييز المال الخبيث من الطيب واولئك على هذا اي على تقدير كون الخبيث والطيب
هو المال اشارة الى الذين كفروا وهو ظاهر وكون التمييز ابلغ من الميز لزيادة حرف وفيه
على المشهور يقال ميزته فتميز وميزته فامتاز وقرئ شاذا وامتازوا اليوم والمراد ان الذين
سنان
كفروا اليس هو الاول حتى يلزم التكرار وليس المراد ان كفروا بمعنى ليتقوا حتى يراد ان الفعل
لا يدل على الثبوت فيجاب بانه ثبوت تجدد كما قيل قوله فيجمعه ويضم بعضه الى
بعض الخ من قولهم سحاب مركوم ومتراكم من الركام وهو ما يلقى بعضه على بعض ويوصف به
الرمل والجيش فان كان الفريق الخبيث الكفرة والفريق الطيب المؤمن فالمراد به ازدحامهم
في الحشر وان كان المراد الصلاح والفساد فانه يضم كل صنف بعضه الى بعض في الحشر وجعله

في جهنم يجعل اصحابه فيها وان كان المراد المال فظاهر لقوله تعالى فتكوى بها جباههم الاية والمعنى انه يكون حسرة وبلاءهم في الدنيا والاخرة **قوله** اشارة الى الخبيث لانه مقدر بالفريق الى نوعيته لجمعه مع افراد المشار اليه واذا كان للمنفقين الذين بقوا على الكفر فظاهر وبين الخاسرين بالكاملين ليصح الحصر وبين وجه الكمال بما ذكره وهذا ابنا على ان تراده به الكافر **قوله** يعني ابا سفيان واصحابه واصحابه الخ فالتعريف فيه للعهد وقد حمل ايضا على الجنس فيدخل هولاء فيهم دخولا اوليا وجعل اللام لام التعليل لا للتبليغ وهي صلة العرب لانه كان الظاهر حينئذ ان تنتهوا بالخطاب كما قرئ به لكن يجوز ان يكون للتبليغ وانه امران يقول لهم هذا المعنى الذي تضمنته الفاظ الجملة المحكية سواء قاله بهذه العبارة او غيرها كما اختاره في البحر **قوله** وقرئ بالتاء الخ على ان الخطاب لهم واللام للتبليغ وقوله فانه يعوهوا الى قتاله لم يفسره بالعود الى المعاداة لانها باقية على حالها ولو فسره لكان المعنى ان داموا عليها **قوله** الذين تحزبوا على الانبياء عليهم الصلاة والسلام الخ تحزبوا بمعنى تجمعوا احزابا والتدمير الهلاك وذكر الزمخشري هنا وجوه تفسيره بالذين حاق بهم مكرهم يوم بدر والمصنف رحمه الله لم يذكره لانه داخل فيما ذكره ولان السنة تقتضي التكرر فيقتضي تفسيره بامر اخر عام في الجران قوله فقد مضت سنة الاولين لا تصح ان تكون جوابا بل هو دليل الجواب والتقدير ان يعودوا ننتقم منهم فقد مضت سنة الاولين وقوله يجازيهم اشارة الى انه اقيم مقام الجزاء وجعل مجازا عن الجزاء او كناية والاول انه تعالى بصيرا مر ثابت قبله وبعده ليس معلقا بشيء وعلى قراءة الخطاب هو للمسلمين المجاهدين وجزاؤهم ليس معلقا على انتهاء من قاتلوه فلذا وجهه بقوله ويكون تعليقه الخ يعني ان ثوابهم بمباشرة القتال ونسبتهم لا ثابة مقاتلتهم وفي العبارة كدر **قوله** قال التحرير المراد بالذين كفروا هو الكفر الاصلي وما سلف ما مضى في حال الكفر فاحتجاج ابي حنيفة رحمه الله على ان من عصى طول العمر ثم اسلم لم يبق عليه ذنب في غاية الضعف انتهى وهذا ليس بشيء قال ابا حنيفة رحمه الله ومالكا ايضا الاية على عمومها لحديث الاسلام يهدم ما قبله وقالا انه يلزمه حقوق الادميين دون حقوق الله كما في كتاب احكام القران لابن عبد الحق وخالفهم الشافعي رحمه الله وقال يلزمه جميع الحقوق **قوله** اي الذي اخذتموه الخ يعني انما موصولة وكان حقها ان تكون مفصولة وهذا التعريف للغنيمة في الشرع وفي الهداية اذا دخل الاثنان او الواحد دار الحرب مغيرين بغير اذن الامام فاخذوا شيئا لم يخمس لان الغنيمة هو الماخوذ قهرا وغلبة لا اختلاسا وسرقة والخمس وظيفتها لكن الشافعي خمسه وان لم يسم غنيمة عنده لا لحاقه بها وقوله حتى الخيط كناية عما قل مطلقا وقد اجيز في ما هذه ان تكون شرطية **قوله** مبتدا خبره محذوف الخ يعني المصدر المؤول ان المفتوحة مع ما بعدها مع خبرها مبتدا وقد رخبره مقدما لان المطرد في خبرها اذا ذكر تقديمه لئلا يتوهم انها مكسورة فاجراء على المنقاد فيه ومنهم من اعربه خبر مبتدا محذوف اي فالحكم ان الخ وقد رجحت هذه القراءة لانها آكد بدلالتها على اثبات الخمس وانه لا سبيل لتركه مع احتمال الخبر لتقدير انه كلازم وحق وواجب ونحوه وفيه نظر **قوله** والجمهور على ان ذكر الله فيه للتعظيم وهو معنى قول عطاء والشعبي خمس الله وخمس الرسول صلى الله عليه وسلم واحد وخمس الله مفتاح الكلام واختلف في ذكر الله هنا هل هو تكون له سهم ام لا فعلى الثاني ذكره اما لتعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم كما في الاية المذكورة او بيانا لانه لا بد من في الجنة من اخلا صها لله ويكون ما بعده تفصيلا له وقسم بوزن ضرب مصدر بمعنى تقسيمه وقيل المراد بتعظيمه تعظيم المصارف الجنة كما يدل عليه قوله واما المراد الخ ولتبيين المراد

تنظيم

سن

تنظيم الرسول صلى الله عليه وسلم كما في المشاف لعدم الاقتصار عليه ولذا تركه المصنف رحمه الله لعدم ارتضائه له ولا تعدد ومع الثالث بحسب المال ولا يخفى فساده لان تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينافي عدم الاقتصار على ذكره ولا ينافي لتعظيم المسكين وابن السبيل وانما يتأدى فيه شفقة وترحم ان اعادة اللام تجعل الاقسام في حكم الاستقبال وتغيير النظير بهذه الاية ضابطا لكن قوله فكانه الخ يقتضي انه لتعظيم الاقسام الخمسة لاختصاصها به تعالى اذ كان ضميره لله واختصهم به اما الرسول صلى الله عليه وسلم والقربى فظاهر واما اليتامى من المسلمين وما بعدهم فلمكانة الله بهم وشفقته عليهم وان كان الضمير للخمس او للمصرف او للقسم فهو ظاهر والحق انه مراده ويكون ترك الوجه الثاني لعدم ارتضائه له لان ذكر الله للتعظيم وقع في مواضع عديدة ويكون قوله وللرسول معطوف على الله كما في الاية فانه مرتب للتعظيم وان كان بيانا للاخلاص لوجه الله يكون قوله وللرسول يتقدر مبتدا اي وهو للرسول الخ والضمير للخمس **قوله** وحكمه باق بعد اي حكم المصرف باق الى الان وهو مذهب الشافعي رحمه الله وسيأتي ذكر من خالف فيه لكن سهم الرسول صلى الله عليه وسلم فيه خلاف عندهم فقيل يعطى للامام وقيل يوزع على الاصناف الاربعة وقيل يصرف لما كان يصرف اليه في حياته صلى الله عليه وسلم من مصالح المسلمين كما ذكره المصنف رحمه الله **قوله** وعن مالك رحمه الله الامر فيه مفوض الى راي الامام الخ مالك رضي الله عنه لا يرى ذكر الوجوه المذكورة لبيان انه لا يصرف فيما سواها وليس للتحديد بل الامر موكول عنده الى نظر الامام فيصرف الخمس في مصالح المسلمين ومن جملتها قرابته صلى الله عليه وسلم ولا تحديد عنده فالمراد بذكر الله عنده ان الخمس يصرف في وجوه القربات لله تعالى والمذكور بعده ليس للتخصيص بل لتفضيلهم على غيرهم ولا يرتفع حكم العموم **قوله** وقال ابو حنيفة رحمه الله الخ لانه بوفاته صلى الله عليه وسلم فات مصرفه ولان الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم قسموا الخمس على ثلاثة اسهم لانه صلى الله عليه وسلم علق استحقاق ذوي القربى بالنصرة اذ قال لم يفارقوني في جاهلية ولا اسلام يدل على ان المراد بالقرب قرب النصرة لا قرب النسب **قوله** وذهب ابو العالية رحمه الله الخ كان هذا المذهب منسوبا الى ابي العالية والرواية المذكورة هو الذي رواها وقال في الكشاف وعنه الخ فيصح ان يقرأ بتكلموا وبمجهولا لان الحديث المذكور رواه ابو داود في المراسيل وابن جرير عن ابي العالية ايضا **قوله** ويصرف سهم الله الى الكعبة اي ان كانت قريبة والا فالى مسجد كل بلدة وقع فيها الخمس كما قاله ابن الهمام رحمه الله **قوله** وذوا القربى بنو هاشم الخ لا بنو عبد شمس وبنو نوفل وقوله هولاء خبر مبتدا واخوتك بدل منه وبنو هاشم عطف بيان وقوله ولا ينكر الخ خبر وقوله لمكانك اي لمكانك منهم الذي هو شرفهم وقيل ان هذا التركيب من قبيل انا الذي سمتني امي حيدرة وكان مقتضى الظاهر جعله الله وهو لا يصح الا اذا كان بدلا من ضمير المخاطب والظاهر ان المكان عبارة عن قرابته منهم وان العائد محذوف اي الذي جعلك الله به او فيه وليس مما ذكره في نسخة وضعك الله فيهم لانه صلى الله عليه وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف وجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وكان لعبد مناف خمس بنين هاشم وعبد شمس ونوفل والمطلب وابو عمرو وكلهم اعقبوا الا ابا عمرو وقوله ارأيت الخ اي اخبرني لم اعطيتهم وحرمتنا وقوله بمنزلة واحدة اي في النسب **قوله** وروي الخ هذا الحديث اخرجه ابو داود وابن ماجه عن جبير بن مطعم وفي الصحيحين بعضه وقوله صلى الله عليه وسلم لم يفارقونا الخ اشارة الى

سعدي

توجيه ما فعله بالنصرة كما مر وتشبيكه صلى الله عليه وسلم بين اصابعه اشارة الى اختلاطهم به
وعدم مفارقتهم له وقوله وقيل بنوا هشام ومطلب هم اي ذو القربى هؤلاء لا غيرهم من قريش **قوله**
وقيل جميع قريش الخ فيقسم بينهم للذكر مثل حظ الانثيين وهو مذهب الشافعي رضي الله عنه
وعند ابي حنيفة رحمه الله انهم كانوا كذلك لكن سقط بعده صلى الله عليه وسلم ويعطى لمن كان
منهم داخلا في الاقسام الثلاثة وبسط الاقوال وادلتها في كتب الفروع **قوله** كتبهم ابن السبيل
فانه مخصوص بالفقير فاقترانه به يدل على انه مثله في الجملة في اشتراط الفقر وان كان فقر
ابن السبيل ان لا يكون معه مال وان كان له مال وفقر هؤلاء ان لا يكون لهم مال ولذا قيل
كان عليه ان يقول كابن السبيل وقوله كله لهم اي لذي القربى ومنهم اي القربى وقوله للتخصيص
اي لتخصيص ذوي القربى بالاصناف الثلاثة وقوله وقيل كان الخمس الخ فتكون الاية نزلت بعد
بدر وقينقاع بفتح القاف وتثليث النون شعب من اليهود كانوا بالمدينة وقوله على راس
الخ المراد بالراس هنا الطرف والاخر كما في حديث بعثه الله على اربعين سنة فهو مجاز من
استعمال المقيد في المطلق **قوله** متعلق بمحذوف الخ اي جزاؤه محذوف والمراد التعلق
المعنوي وليس جوابه ما قبله لانه لا يصح تقدم الجزاء على الشرط على الصحيح عند اهل العربية
وانما قدر فاعلموا الخ بين ان المراد بالعلم العمل لان المطرد في امثاله ان يقدر ما يدل ما قبله
عليه فيقدر من جنسه فلا يقال انه كان المناسب ان يقدر العمل او لا فقدر القطعة
كما فعله النسفي رحمه الله **قوله** من الايات والملائكة والنصر يعني ان المفعول
محذوف ولا قرينة بعينه فيعم كل ما نزل والموصول من صيغ العموم وليس فيه جمع بين
الحقيقة والمجاز ولا شبهة كما قيل ان المراد بالمنزل ما جاء من الله سواء كان جسما او
غيره ولو سلم فالمجاز والحقيقة في الاسناد لا مانع من الجمع بينهما فتدبر وعبد بمعنى
جمع عبد وقيل اسم جمع له **قوله** يوم بدر الخ فالفرقان بمعناه اللغوي والاضافة
فيه للعهد ويوم التقى الجمعان بدل منه او متعلق بالفرقان وقوله فيقدر الخ اشارة الى
دخول ما ذكر فيه بقرينة المقام وتعريف الجمعان للعهد وان بدل ايضا او معمول لاذكر
مقدرا **قوله** والعدوة بالحركات الثلاث الخ اي في العين واصل معنى العدو
التجاوز فالمراد به هنا الجانب المتجاوز عن القرب وهو معنى قول المصنف رحمه الله
شط الوادي اي جانبه البعيد من شط بمعنى بعد وقراءة الفتح شاذة قرأ بها الحسن وزيد
وزيد بن علي وغيرهما وهي كلها لغات بمعنى ولا عبرة بانكار بعضهما **قوله** القصوى من الدنو
فهو تانيث ادنى بمعنى اقرب وفعلى من ذوات الواو اذ الالف اسما تبدل لامه ياء كدنيا وقصوى
بحسب الاصل صفة فلذا لم تبدل للفرق بين الاسم والصفة وهي قاعدة مقررة عند بعض
التصريفيين فان اعتبر غلبتها وانها اجرت مجرى الاسماء الجامدة قيل قصيا وهي لغة تميم
والاولى لغة اهل الحجاز ومن اهل التصريف من قال ان اللغة الغالبة العكس فان كانت صفة
ابدلت نحو العليا وان كانت اسما اقرت نحو حزوى فعلى هذا القصوى شاذة والقياس القصيا
وهي لغة قرأ بها زيد بن علي وعتوا بالشذوذ ومخالفة القياس لا الاستعمال فلا ينافي الفصاحة
كذا في الدر المصون ومنه تعلم ان لاهل التصريف فيه مذهبين ولو قيل انه مبني على الفتحتين
لم يبعد فما قيل ان دنيا من دنا يدنو فرب وقصوى من قصا يقصو بعد وهما في الاصل
صفتين الا انهما الحقا بحسب الاستعمال بالاسما فلذا كان القياس قلب الواو ياء والاعتذار في
موضعه ان هذا القياس انما هو الاسما دون الصفات ليس بمسلم لانه مذهب اخر كما عرف
قوله لفرقه بين الاسم والصفة ولم يعكس وانحصر به الفرق لان الصفة اثقل فاثبتت

سعد

سعد

علي

على الاصل الاخف لثقل الانتقال من الضمة الى الياء من عكس اعطى الاصل الاصل وهو الاسم وعبر في الفرع
للفرق وقوله كالقود فانه كان القياس فيه قلب الواو الفا لكنها لم تقلب فهي موافقة للاستعمال
دون القياس **قوله** اي العير افرادها جمع قائد والمراد اصحابها والراكب اسم راكب لا جمع
على الصحيح فعلى الاول هو تغليب او مجاز وعلى الثاني حقيقة والواو والداخلة عليها حالية
او عاطفة واسفل منصوب على الظرفية لانه في الاصل صفة للظرف اي في مكان اسفل واجاز الفرا
والاخفش رفعه على الاتساع او بتقدير موضع الركب اسفل **قوله** في مكان اسفل من مكانكم
الخ اشارة الى انه صفة ظرف المكان المنصوب بمقدر في فلذلك انتصب انتصابه ودام منه
من مكانكم اشارة الى انه افعل تفضيل لم ينسلخ عن الوصفية فيصير بمعنى مكان كما توهم وفسره
بساحل البحر بيانا للواقع وقوله والجملة حال من الظرف قيد اي من الضمير المستتر في الجار
والمجرور **قوله** وفائدتها الدلالة على قوة العدو الخ ما ذكره من الفائدة جعله في الكشاف
فائدة للتقييد بالامور المذكورة من قوله اذ انتم الخ فقول المصنف رحمه الله وفائدتها
اي فائدة هذه الحال وتقييد ما قبلها به مع ذكر ما قبله ايضا كما سيصرح به في قوله وكذا
ذكر مراكز وتقريره كما قيل ان قوله اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القصوى والركب
اسفل منكم لا تفيد الحكم ولا لازمه لانهم يعلمونها ويعلمون انه تعالى عليم بها وليس بمسوق
لان الله تعالى ذكرهم بهذه الاحوال والعلم يحصل من التذكير وان لم تكن التذكير او هو كاف في فائدة
الخبر والذي سال عنه فائدة التذكير وهي هنا تصوير تيسيره تعالى اذ سبب الاسباب حين
اجتمعوا للحرب والامتنان على المؤمنين بتاييدهم مع ضعفهم وقوة عدوهم من جهات عديدة
وقوله استظهارهم بالركوب اي تقويهم بهم لقربهم منهم وقوله على المقاتلة عنها اي المدافعة
عنها وتوطين نفوسهم اي جعلها ثابتة قارة كما يقر المرء في وطنه وقوله ان لا يخلوا مراكزهم من
الاخلاء اي لا يجعلوها خالية منهم ولو كان من الخلل كان مراكزهم منصوبا بنزع الخافض او مضمنا معنى
ما يتعدى بنفسه والاول اولى وضعف شان المسلمين كما في الكشاف معلوم من الواقع لقلة عددهم
وعددهم المعلوم من اثباته للعدو ودونهم فلا ينافي ان في دلالة الاية عليه كلاما **قوله** والثبات
امرهم اي صعوبته والتباسه عليهم من قولهم التاثت عليه الامور التبست واختلطت
واستبعاد غلبتهم لما مر وقوله تنوخ فيها الارحل اي تغيب وتنزل **قوله** اي لو تواعدتم
انتم وهم الخ جعل الضمير الاول شاملا للجميع تغليبا والثاني خاصا بالمسلمين وخالف الزمخشري
فيهما اذ جعله فيهما شاملا للفريقين لتكون الضمائر على وتيرة واحدة من غير تفكيك اذ
فسره بقوله خالف بعضهم بعضا فثبطكم قلتكم وكثرتهم عن الوفاق وثبطهم ما في قلوبهم من
تهيب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين الخ لانه غير مناسب للمقام اذ المقصود
تنبيه الى بيان ضعف المسلمين ونصرة الله لهم مع ذلك وقوله ليقضي الخ متعلق بالدلالة
او بمقدر اي ذكر ما ذكر لتتحققوا الخ **قوله** ولكن ليقضي الله امرا الخ اي ولكن تلاقيتم على
غير موعد ليقضي الخ فهو متعلق بمقدر كما اشار اليه المصنف رحمه الله وقوله حقيق بان
يفعل الخ تاويل له لان المضي قبل فعله لا بعده ما كان مفعولا ولذا فسره الزمخشري بقوله
كان واجبا ان يفعل لان تحققه ووجوبه مقرر قبل ذلك وقيل كان بمعنى صار الدالة على
التحول اي صار مفعولا بعد ان لم يكن وقيل انه عبر به عنه لتحققه حتى كانه مضى
قوله بدل منه او متعلق بقوله مفعولا الخ وقيل انه متعلق بمقضي وقيل عليه ان
علة القضاء كون المقضي حقيقيا بان يفعل الذي بعده كان مفعولا وقوله ليهلك اما علة
للجمع فيكون بدلا متعلقا به او لكونه حقيقيا او لنفس ان يفعل فيكون متعلقا بمفعولا

سعد ي
كز

سمين
كواشي
وسمين

الا بانتفا وليس بشي لانه اذا تعلق به كان المعنى ليظهر ويتبع ما ذكر وهو ظاهر قوله والمعنى ليموت من يموت عن بلغته الخ المراد بالبينة الحجة الظاهرة اي ليظهر الحجة بعد هذا فلا يبقى محل التعلل بالاعتذار وقوله او يقصد الخ فالمراد بالحياة الايمان وبالموت الكفر استعارة او مجازا مرسلا والبينة اظهار كما لت العذرة الدالة على الحجة الدامغة ليحق الحق ويبطل الباطل قوله والمراد بمن هلك ومن حيي المشارف للهلاك والحياة الخ المشارفة للهلاك ظاهرة واما مشارفة الحياة فقيل المراد الاستمرار على الحياة بعد وقعة بدر فيظهر معنى اعتبار معنى المشارفة في الحياة ايضا وانما قال المراد ذلك لان من حيي مقابل لمن هلك والظاهر ان عن بمعنى بعد كقوله تعالى عما قليل ليصبحن نادمين وقيل لما لم يتصور ان يهلك في الاستقبال من هلك في الماضي حمل من هلك على المشارفة ليرجع الى الاستقبال ولذا قال في بيان المعنى ليموت الخ وكذا ما لم يتصور ان يتصف بالحياة المستقبلة من اتصف بها في الماضي حمل على المشارفة ليكون مستقبلا ايضا لكن يلزم منه ان يختص بمن لم يكن حيا اذ ذاك فيحمل على دوام الحياة ودوام الايمان باصلها فالمعنى ليدوم حياة من اشرف له دوامها كما اشار المصنف رحمه الله بقوله يعيش من يعيش الخ ولا يجوز ان يكون المعنى ليدوم حياة من حي في الماضي لان من حيي حقيقة يصدق على من هلك فلا يحصل المقابلة ولقائل ان يقول لما كان نزول هذه الآية بعد رفع التعبير بالماضي لحصول هلاك من هلك وتتمة من بقي وقت النزول والاستقبال بالنظر الى الجمع لتاخرهما عنه فلا حاجة الى التاويل بالاشراف فتامل قوله او من هذه حاله في علم الله وقضائه حاصله اعتبار المضي باعتبار علم الله وقضائه وبه يندفع المحذور السابق وهذا عبارة عما ذكر من الهلاك والحياة قوله وقرئ لمن هلك بالفتح قراها الاعمش وعصمة عن ابي بكر عن عاصم وقياس ماضيه هلك بالكسر والمشهور فيه الفتح كقوله ان امرؤ هلك وقد سمع في فعله هلك يهلك كضرب يضرب ومنع وعلم كما في القاموس وقال ابن جني في المحتسب انها شاذة مرغوب عنها لان ماضيه هلك بالفتح ولا يأتي فعل يفعل الا اذا كان حرف الحلق في العين واللام فهو من اللغة المتداخلة وقد تبعه الزمخشري في سورة الاحقاف قوله يحمل على المستقبل اي المضارع قال ابو البقاء حيي بتشديد الياء وهو الاصل لتماثل الحرفين كشد ومد ويقرأ بالاظهار وفيه وجهان احدهما انه حيي بمعنى حل على المستقبل اي المضارع قال ابو البقاء وهو يحيى فلما لم يدغم فيه لم يدغم في الماضي وليس كذلك شد ومد لادغامه فيهما والثاني ان حركة الحرفين مختلفة فالاولى مكسورة والثانية مفتوحة واختلاف الحركتين كاختلاف الحرفين ولذا اجاز وا في الاختيار صبب البلد اذا كثر صبابه ولان الحركة الثانية عارضة فنزول في نحو حييت وهذا في الماضي اما اذا كانت حركة الثاني حركة اعراب فلا اظهار فقط قوله يكفر من كفر وعقابة المراد بالامرين الايمان والكفر واشتمالهما على الاعتقاد واشتمال الايمان على القول ظاهر لاشتراط اجزاء الكلام بكلمتي الشهادة واشتمال الكفر على القول بناء على اعتقاد فيه ايضا وليس الامر على التوزيع كما توهم وقيل المراد بالامرين الهلاك والحياة فان الحي له قول واعتقاد وكما ان المشرف على الحياة كذلك وليس بشيء قوله مقدر باذكر او بدل ثان من يوم الفرقان الخ معنى تقديره باذكر انه ظرف له او مفعول كما مر ولذا لم يقل بنصب باذكر لينصب على المذهبين وتعلقه بعليم لا يخفى ما فيه وقوله في منامك في رؤياك الخ يحتمل الحالية والبدلية والرؤية مصدر رأى البصرية في اليقظة والرؤيا مصدر رأى اي الحلمية وهو المراد هنا وقوله فيكون اي

اي امر اختياره لجبنتم من الجبن مضموم الباء لانه من افعال السجايا والفشل بمعنى الجبن وفي الكشاف وعن الحسن من منامك في عينك لانها مكان النوم كما قيل للقطيفة المنامة لانها ينام فيها وهذا تفسير فيه تعسف وما احسب الرواية فيه صحيحة ولا يلائم علمه بكلام العرب وفصاحته ولهذا انكرها المصنف رحمه الله ووجه التعسف ان المنام شاع بمعنى النوم مصدرا ميميا لا في المحل الذي ينام فيه فتخصيص النائم فالحمل على خلافه تعسف ولا نكتة فيه وما قيل انه فائدة العدول الدلالة على الامن الواقع فيه لما غشيهم النعاس فليس لان التعبير بذلك النوم في تلك الحالة لا دليل عليه فهو تجوز بعيد خال عن الفائدة مع شهرة ان النبي صلى الله عليه وسلم رآه في المنام وقصه على اصحابه رضي الله عنهم فلا يعارضه كون النوم مكان العين نظرا الى الظاهر قوله وهو ان يخبر الخ كان الظاهر وهي اي المصالح ولكنه راعى فيه الخبر اي المصالح ما تضمنها اخبار كم لهم فلا تعدد بر فيه ولا اشكال كما قيل قوله تعالى لفشلتم جمع ضمير الخطاب في الخبر وافراده في الشرط اشارة الى ان الجبن معرض لهم لا له صلى الله عليه وسلم ان كان الخطاب للاصحاب فقط وان كان للكل فيكون من اسناد ما للاكثر للكل قوله يعلم ما سيكون فيها الخ قيل قيده بالمستقبل لانه تعليل لامور مستقبلة من الجبن والتسليم ونحوه وقوله فيها اشارة الى ان معنى ذات الصدور ما فيها من الخواطر التي جبلت كانها مالكة للصدور وقوله وقليلا حال الخ اخره ليعلم انه حال ما قبله من قليل وكثير قوله وانما قللهم الخ تثبيتا علة للتقليل في المرائي وكذا التصديق واكلة جزور مثل في القلة كاكلة راس اي انهم لقلتهم يكفيهم ذلك واكلة بوزن كتبة جمع آكل بوزن فاعل والجزور الناقة قوله قللهم في اعينهم الخ يعني حكمة تقليل الكثرة في اعين المؤمنين ما مر وتقليلهم في اعين الكفار كان في ابتداء الامر ليجترؤا اي يحصل لهم الجراءة عليهم ويتركوا الاستعداد والاستعداد والتحام القتال بالحاء المهملة دخول بعض القوم في بعض بلحمة الثوب ثم بعد ذلك راوهم كثير التفاحم الكثرة وفي نسخة لتفاجئهم اي يفجع لهم فجاءة وبغتة فيكون لهم بهتة وتحيرا وضعف قلوب ومدبر ومنهم المؤمنين ومضيرا مثليهم للمؤمنين اذ للكافرين والظاهر الثاني قوله وهذا من عظيم آيات تلك الوقعة الخ اشارة الى ان الرؤية وسائر الادراكات بمحض خلقه تعالى ولا يجب وقوعها عند تحقق ما جعله الحكماء شرطا ولا يمتنع عند فقد بعضها وفي الانتصاف وهي مبطلة لمذهب منكري الرؤية لفقد شرطها وهو التجسيم ونحوه لكنه قيل في الحصر المذكور نظر لاحتمال ان يحدث الله في عيونهم ما يستقلون له الكثير كما احدث في عيون الحول ما يرى به الواحد اثنين كما في الكشاف ولا يلزم ان يكون ما مر على خلاف الواقع لانه تمام التعبير والقلة معبرة بالمغلوبية والواقعة منها ما يقع بعينه ومنها ما يعبر ويأول وقيل ما ذكر من التعليل مناسب لتقليل الكثير لا لتكثير القليل وانت خبير بان تكثير القليل بكون الملائكة عليهم الصلاة والسلام معهم ومن جانب الكثرة حقيقة فلا يحتاج الى توجيه فيهما وانما يحتاج اليه تقليل الكثير ولذا اقتصر عليه وترك الوجه الثاني لانه في التكثير وبه يتضح وجه الحصر والانتصاب فافهم قوله لا اختلاف الفعل المعلل به وتقوى الاولى اجتماعهم بلا ميعاد وهنا تقليلهم ثم تكثيرهم قوله حاربتم جماعة الخ فسر اللقاء بالحرب لغلبته عليه كما ذكره ولم يصف الفئة بانها كافرة لانه معلوم غير محتاج الى ذكره وقيل ليشمل قتال البغاة ولا ينافيه خصوص سبب النزول وقوله للقاء بيان اللام للتوقيت اي وقت لقائهم اي تقاتلهم ومن الكلمات الواهية هنا ما قيل على المصنف ان الانقطاع معتبر في معنى الفئة لانها من فاوته راسه اي قطعته والمنقطع من المؤمنين انما الكفار الباغية ثم قال مستشهدا

ذا ورم ومن لم يقف على هذه الدقيقة الابيضه قال لم يجمعهما لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار وهذا
مما لا حاجة الى رده وكذا ما قيل الاولى حذف قوله مما لان له نظائر مشهورة كالنزال قوله في مواطن
الحرب واعين له الخ وهذا يقتضي استجاب الدعاء والذكر في القتال وقد يستحب اخفاوه ولذا قيل
المريد كره اخفاه بالقلب المراد به كره احظاوه بالقلب وتوقع نصره وفي الحديث لا تمنوا لقا العدو واسالوا
الله العافية فاذا لقيتموهم فاثبتوا واذكروا الله كثيرا فان اجلبوا وضجوا فعليكم بالصمت وهذا
من عدم الوقوف على كتب السنة وفي كتاب الدعوات للبيهقي ادعية ماثورة في القتال
كقولهم اللهم انت ربنا وربهم نواصينا ونواصيهم بيدك فاقتلهم واهزمهم وامثاله مما يجد احذر
في معناه وقوله بشره اي بجلته وكلبته وتبجيته وهو جمع شر بشره بمعنى ظرف فهو كقولهم
برمته واشره قوله جواب النهي اي منصوب بان مقدرة في جوابه او هو معطوف
عليه فيكون مجزوما ويدل عليه قراءة عيسى بن عمرو بذهب الغيبة والجزم كما في
الكشاف ولعدم مدخلية القراءة بالباقي الدالة على العطف اقتصر المص على الجزم وقيل
كان عليه ترك قيل لانه على هذه القراءة مجزوم عند الكل لا عند البعض ومراده تقييد على
غير قراءة الجزم لانه في توجيه قراءة الجمهور قوله والريح مستعار للدولة بمعنى استعير
الريح للدولة لتشبيهها به في نفوذ امرها وتمشيته يقال هبت ريح فلان اذا كانت له
دولة قال الشاعر

اذا هبت رياحك فاغتنمها	فان لكل خافقة سكونا
ولا تغفل عن الاحسان فيها	فما تدري السكون متى يكون

وقيل في وجه الشبه اي عدم ثباتها قوله وقيل المراد بها الحقيقة الخ يعني ان علامة
النصر تهب ريح من جانب المقاتلين في وجوه الاعدا فيكون الريح لنصرة من هبت من جانبه
ولعدم من قابلته وهذا مروي عن قتادة كما ذكره الطيبي رحمه الله قال لم يكن نصر
قط الا بريح يبعثها الله تضرب وجوه العدو وقد اخرجه ابن ابي حاتم عن زيد بن علي
رضي الله عنهما وهو مشهور الان بين الناس فيكون حقيقة او كناية عن النصر وكان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا لم يقاتل اول النهار انتظر حتى تميل الشمس ومنهم من
توقفه مطلقا فينا في اهلاك عاد بالدبور فقال اهلاكهم كان نصرة لهود عليه الصلاة والسلام
والصبا ريح تهب في المستوى من مطلع الشمس ويقابلها الدبور والكلاة بالمد كالحراسة
لفظا ومعنى قوله وفي الحديث نصرت بالصبا الخ اخرجه البخاري ومسلم عن ابن عباس
رضي الله عنهما قوله بطرا فخرا واشرا الخ البطر والاشر بمعنى النشاط للنعمة والفرح بها
ومقابلة النعمة بالتكبر والخيلاء والفخر بها قوله ليثنوا عليهما بالشجاعة والسماحة الخ جوز في
نصب بطرا وما عطف عليه ان يكون على مفعول له وان يكون حالا بتاويل بطرين مرائين
وكلامه هنا ظاهر في الاول وما قيل ان الوجه ان يقال كما في بعض التفاسير انهم خرجوا لنصرة
العير بالقيان والمعازف فنهى الله المؤمنين ان يكونوا مثل هولا بطرين طربين مرائين باعمالهم
لا ما ذكره المصنف رحمه الله فانه لا يصلح وجها لخروجهم من مكة بطرين مرائين ولا مخالفة بينهما
والامر فيه سهل فلا حاجة الى التطويل بغير طائل وقوله تعزف من العزف بعين مهملة مفتوحة
وزاي معجمة ساكنة وفا وهو من العزف والضرب بالدفوف والقيان جمع قينة وهي الجارية
وهي المغنية مطلقا او المراد به المغنية وقوله نوائحها اي تنوح وايه راوسقوا كاس المنايا بدل
الخمور وناحت النوائح بعد القيان وكانت ابوالهم غنائم بدلا عن بذلها وكون الامر بالتقى
نهيا عن ضده محل الكلام عليه بالاصول وقوله من حيث الخ للتعليل فان حيث في عبارتهم

للاطلاق والتقييد والتعليل كما مر قوله معطوفا على بطرا الخ اما ان كان حالا بتاويل اسم الفاعل او بجعله مصدر
فعل هو حال فالعطف ظاهر لان الجملة تقع حالا من غير تاويل وان كان مفعولا له والجملة لا تقع مفعولا
له يحتاج الى تكلف وهو ان يكون اصله ان تصدوا فلما حذفت ان المصدرية ارتفع الفعل مع التقصد
الى معنى المصدرية به ونسابك كقوله الا ايها الزاجري احضر الوغا وهو شاذ ولم يذكره النحاة
فالاولى جعله على هذه مستأنفا ونكتة التعبير بالاسم اولا ثم الفعل ان البطر والريا دابهم بخلاف
الصد فانه تجدد لهم في زمن النبوة قوله متعلق باذكر قيل الظاهر اذكروا لانه معطوف على لا يكونوا
وليس بعدا بامر لازم واجيب بانه بيان لنوع العامل لا هذا بخصوصه اي يقدر فعل من هذه
المادة وهو اذكروا وقدر الكلام عليه متصلا قوله بان وسوس الخ ذكر الزمخشري في التزيين
هنا وجهان الاول ان الشيطان وسوس لهم من غير تمثيل في صورة انسان فالقول على هذا مجاز
عن الوسوسة والنكوص وهو الرجوع استعارة لبطلان كيده وهذا هو الذي اختاره المص
رحمه الله ولذا قدمه والثاني انه ظهر في صورة انسان لانهم لما ارادوا المسير الى بدر خافوا من بني
كنانة لانهم كانوا قتلوا منهم رجلا وهم يطلبون دمه فلم يامنوا اتيانهم من ورائهم فتمثل ابليس
اللعين في صورة سراقة الكناني وقال انا جاركم من بني كنانة فلا يصل اليكم مكروه منهم فقوله قال
وانا جار على الحقيقة وسيأتي هذا الوجه وقال الامام معنى الجار هنا الدافع للضرر عن صاحبه
كما يدفع الجار عن جاره والعرب تقول انا جارك من فلان اي حافظك مانع منه ولذا قال مقالة
نفسانية اي بالوسوسة وعنده من نفي الكلام النفي كالزمخشري فالكلام تمثيل كما قيل وفيه
نظر والروع بضم المهملة القلب او سويداه وقوله واوهم الخ اي ليس قوله اني جار على الحقيقة
ولكم خبر لانه لو تعلق به كان مطولا فينتصب لشبهه بالمضاف وقد اجاز البغدادي بنونه فتحه
فيعني بعد ابي تعلقه به ومن الناس حال من ضمير لكم لا من المستتر في غالب لما ذكرنا وجملة اني جار
لكم تحتمل العطف والحالية وقوله مجير لهم اشارة الى انه من قبيل الاسناد الى السبب الداعي
واذا كان صفة فالخبر محذوف اي لا غالب كائنا لكم موجودا وصلته بمعنى متعلق به قوله
تلاقى فالتراقي كناية عن التلاقي لان النكوص عنده لا عند الروية وقوله رجع القهقري
هو معنى النكوص وعلى عقبيه حال مؤكدة وقيل انه مطلق الرجوع فتكون مؤسسة
وقوله اي بطل كيده يعني انه استعارة تمثيلية تشبه بطلان كيده بعد تزيينه بمن رجع
القهقري عما يخافه وقوله عاد ما خيل اليهم يجهول وعاد بمعنى صار اي انقلب الى عكس
ما تخيلوا قوله تبرا منهم وخاف عليهم الخ جعل قوله اني برئ الخ عبارة عن التبري وانهم
لانه ليس منه قول حقيقة اما على القول الاول فظاهر واما على الثاني فلما سياتي في
بيانه والتبري منهم اما بتركهم او بترك الوسوسة لهم وقال خاف عليهم لانه يخاف على نفسه
لانه من المنظرين وفيه نظر لما سياتي وقولهم وقيل عطف على قوله مقالة نفسية والاحنة
بالكسر للهمزة وحا مهملة ونون معناها الحقد لما مر وقوله بينهم اي بصر فهم للرجوع
عن قصدهم وقوله اتخذلنا اي تتركنا وقتنا قوله وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى
قوله الخ اصل قوله يحيى الله بكروه فكروه منصوب على نزع الخافض وليس مفعولا له كما
قيل والحامل له عليه تعديته وليس في اللغة تفصيل منه واعترض على قوله او يحتمل الخ بانه
لا اختصاص له بالتفسير الثاني ولا لقوله اذ رأى الخ لظهور تمشيته على التفسير الاول ولا يخفى
ان قاله على الاول بمعنى وسوس وهو لا يوسوس اليهم بخوفه على نفسه بل عليهم ولذا
قال في الاول خاف عليهم وهو ظاهر وقوله اذ راى فيه تاييد له كما في حديث
الموطا رحمه الله مولفه ما راى الشيطان يوما هو فيه اصغر وادحر ولا احقر واغيظ منه

الجار الحافظ

سعدي ك

ابن كمال

في يوم عرفة لما رأى جبريل والملائكة عليهم الصلاة والسلام معه ومن العجيب ما في كتاب النبيان ان ابليس قتل يوم بدر وابن عرفهوا انما فنظ قوله وان يكون مستأنفا قيل الظاهر انه من كلامه اذ على كونه مستأنفة يكون تقريرا لعذره ولا يقتضيه المقام فيكون فضلة من الكلام وهو غير وارد لانه بيان لسبب خوفه لانه يعلم ذلك وهذا على الوجه الاول وكونه من كلامه على الثاني فتدبر قوله والذين لم يطمئنوا الخ تفسير للذين في قلوبهم مرض فالمرض مجاز عن الشبهة وهم المؤلفة قلوبهم وعلى ما بعده المرض الكفر او النفاق قوله والعطف لتغاير الوصفين قيل يجوز ان يكون صفة المنافقين وتوسطت الواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف لان هذه صفة للمنافقين وتوسطت الواو لتأكيد لصوق لان هذه صفة للمنافقين لا تنفك عنهم قال تعالى في قلوبهم مرض او تكون الواو داخلة بين المفسر والمفسر نحو اعجبني زيد وكرمه وقيل في الرد عليه العطف باعتبار تغاير الوصفين اي بقول الجاحدون بين معنى النفاق ومرض القلوب وجعل الواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف او من قبيل اعجبني زيد وكرمه وهم قلت جمله وهما غافلا منه فانه لا مانع منه ولا معنى وقد ذكره القائل على وجه التجويز بناء على مذهب الزمخشري فانظر وجه الوهم فيه فان كان وجهه ان المنافقين جار على موصوف مقدر اي القوم المنافقون فلا نسلم انه متعين ولانه قد يقول انه هنا اجري مجرى الاسماء مع ان الصفة لا مانع من ان توصف قوله حين تعرضوا لما بين ايديهم الخ يد ي مثنى يد بمعنى القدرة اي لا طاقة لهم به وهذا التركيب سمع من العرب بهذا المعنى وحذفت نون التثنية منه كما اثبتت الالف في لا ابا لك لتقدير الاضافة فيه وبه احتج يونس على انه بمنزلة المضاف كما فصل في مطولات كتب النحو وذها بهم الذي المعجمة والمد بمعنى قريب منه سواء كان اقل او اكثر والمراد بما يستعبده العقل نصرة قوم قليلين العدد على من هم ذلك وفسره به لا نقتضاء المقام له قوله ولو ترى ولو رأيت فان لم تجعل المضارع الخ قال النحرير لابد ان تجعل معنى المضي ههنا على الفرض والتقدير كانه قيل قد مضى هذا المعنى ولم تره ولو رأيته لرأيت امرا فظيعا والا فظاهر انه ليس المعنى ههنا على حقيقة المضي قيل والنكتة فيه القصد الى تصوير ان رؤية المخاطب حالة الكفار وقت ذلك مستمر الامتناع الرؤية وتجدده وفيه بحث لانه لا مانع من كون الرؤية في الماضي لانه ليس المراد بها رؤية واقعة حتى ينافي ما ذكره والمضي في الحقيقة للرؤية الممتنعة بل لامتناع الرؤية الماضية في الدنيا فما الداعي الى هذه التكلفات فتأمل قوله والملائكة فاعل يتوفى ولم يؤنث لانه غير حقيقي التأنيث وحسنه الفصل بينهما وقوله الفاعل ضمير الله اي فاعل يتوفى والملائكة على هذه مبتدا خبره جملة يضربون والجملة الاسمية مستأنفة وعند المصنف حالية واعترض بانه ذكر في اول الاعراف انه لابد في الاسمية من الواو وتركها ضعيف وقد مر الكلام فيه قوله وهو على الاول الخ اي يضربون ويحتمل الاستئناف ايضا والمراد بالاول الوجه الاول وهو كون الملائكة فاعل يتوفى وهو انما حال من الفاعل او من المفعول او منهما لاشتماله على ضميريهما وهي مضارعية يكتفى فيها بالضمير قوله ظهورهم واستاههم يعني الدبر ما ادبر وهي كل الظهر او بعضه كما اختص في عرف اللغة وقوله ولعل المراد بذكرهما التخصيص بهما لانه اشد نكالا واهانة كما ذكره الزمخشري او المراد التعميم على حد قوله بالغدو والاصال لانه اقوى الما قوله باضمار القول اي ويقولون ذوقوا الخ ليس التقدير لمجرد العراد من عطف الانشاء على الخبر بل لان المعنى يقتضيه لانه من قول الملائكة قطعا قيل ويحتمل ان يكون من كلام الله عز وجل كما مر في ال عمران ونقول ذوقوا عذاب فقول النحرير قطعا فيه نظر وعندك انه لا وجه له فان السياق

يعني ما قاله وبينها وبين تلك الاية فرق ظاهر وجعل البشارة لان المراد به عذاب الاخرة فان اريد به ما اخبروا به حالتا الضرب فهو للتوبيخ وقوله بشارة تهكم اشارة الى ان قوله ذوقوا من التهكم لان الذوق يكون في المطعومات المستلذة غالبا وفيه نكتة اخرى وانه قليل من كثير يعقبه وانه مقدمة كانموذج الذائق وبهذا الاعتبار يكون فيه المبالغة وان اشعر الذوق بقلته قوله وجواب لمحذوف لتفظيع الامر وتهويله اشارة الى انه بتقدير لرأيت امرا فظيعا كما اشتهر تقديره وقدره الطيبي رحمه الله لرأيت قوة اوليائه ونصرهم على اعدائه قوله بسبب ما كسبتم الخ اشارة الى ان الباء سببية وان تقديم الايدي مجاز عن الكسب والفعل وقوله عطف على ما في موصولة والعائد محذوف قوله للدلالة على ان السببية مقيدة الخ جعل في الكشاف كلا منهما سببا بناء على مذهبه في وجوب الاصلح ولذا عدل عنه المصنف رحمه الله واشار الى رده بان السبب هو الاول وهذا قيد له وضميمة بها يتم ووجه كونه ضميمة بقوله اذ لولاه الخ فقوله لان لا يعذبهم بذنوبهم معطوف على قوله ان يعذبهم والمعنى ان سبب هذا التقييد دفع احتمال ان يعذبهم بغير ذنوبهم لا احتمال ان لا يعذبهم بذنوبهم فانه امر حسن عقلا وشرعا وقوله للدلالة على ان السببية وفي نسخة سببية الخ اي تعيينه للسببية انما يحصل بهذا التقييد اذ بامكان تعذيبهم بغير ذنب يحتمل ان يكون سبب التعذيب ارادة العذاب بلا ذنب قيل معنى الاية ان عذابكم له انما نشأ عن ذنوبكم لا عن شيء اخر فلا يرد عليه ما قيل كون تعذيب الله العباد بغير ذنب ظلم لا يوافق مذهب اهل السنة لا يقال هذا يخالف ما قاله في سورة ال عمران من ان سببية نفيه ابا ي من حيث ان الظلم يستلزم العدل المقتضي اثابة المحسن ومعاقبة المسيء لانا نقول نفي معنيان احدهما ما ذكر من اثابة المحسن الخ والاخر عدم التعذيب بلا ذنب وكل منهما يؤول الى معنى العدل فلا تدافع بين كلاميه كما قيل واما جعله هناك سببا وهنا قيد للسبب فلا يوجب التدافع ايضا فان المراد بالسبب الوسيلة المحضة فهو وسيلة سواء اعتبر سببا مستقلا او قيدا للسبب ومنه تعلم سقوط ما قيل على المصنف ان امكان تعذيبه تعالى لعبده ومنه بغير ذنب بل وقوعه لا ينافي تعذيب هؤلاء الكفرة المعينة بسبب ذنوبهم حتى يحتاج الى اعتبار عدمه لعدم الاطلاع على مراده ثم قال لو كان المدعي ان جميع تعذيباته تعالى بسبب ذنوب المذنبين لاحتيج الى ذلك وهذا القائل عدم الوقوف على مراده فان الاحتياج الى ذلك القيد في كل من الصورتين انما هو لتسلية المخاطبين في الاعتراف بتقصيرهم انه لا سبب للعذاب الا من قبلهم فالقول بالاحتياج في صورة عموم الخطاب بجميع المعذبين وعدمه في صورة خصوصه ركيك جدا وقيل في بيانه انه يريد ان سببية الذنوب للعذاب تتوقف على انتفاء الظلم منه تعالى فانه لو جاز صدوره عنه لامكن ان يعذب عبيده بغير ذنوبهم فلا يصلح ان يكون الذنب سببا للعذاب لا في هذه الصورة ولا في غيرها فان قلت لا يلزم من هذا الا نفي انحصار السبب للعذاب في الذنوب لا نفي سببيتها له والكلام فيه اذ يجوز ان يقع العذاب في الصورة المفروضة بسبب غير الذنب ولا ينافي هذا كونها سببا له في غير هذه الصورة كما في اهل بدر فلا يتم التقريب قلت السبب المفروض في الصورة المذكورة ان وجبت استحقاق العذاب يكون ذنبا لا محالة والمفروض خلافه وان لم يوجبه فلا يتصور ان يكون سببا اذ لا معنى لكون شيء سببا الا كونه مقتضيا لاستحقاقه فاذا انتفى هذا انتفى ذلك وبالجملة فحال كون التعذيب من غير ذنب الى كونه بدون السبب لا انحصار السبب فيه انتهى ورد بان قوله وان لم يوجب فلا يتصور ان يكون سببا ممنوع فان السبب الموجب ما يكون مؤثرا الى حصول شيء سواء كان عن استحقاق او لا الا ترى ان الضرب والقتل بظلم سبب للايلام والموت مع انه ليس عن استحقاق فاعتراض

السايل واقع في موقعه ولا يمكن التقصي عنه الا بما قررنا من ان معنى الاية ذلك العذاب بسبب ما قدمت ايديكم لا لشي
اخر من ارادة التعذيب بلا ذنب فانه تعالى ليس بظلام فالمقام مقام تبيين السببية وتخصيصها بالذنوب
وذلك لا يحصل الا بنفي صدور العذاب بلا ذنب منه تعالى ومن هنا يعلم ان قوله وبالجملة الخ ليس بسديد فان
مبناه كون الاستحقاق شرطا للسببية وقد مر ما فيه لمختار الا حلة المعتبرة من كون نفي الظلم موضوعه على
امكان ارادة الله التعذيب بلا ذنب وكونها سببا للعذاب فكيف يكون بيانا لكون التعذيب بلا ذنب كونه
بدون سبب فتامل قوله فتمحض الخ قيل هذا ابنا في ما ذكره في ال عمران وقد علمت جوابه وقيل
انه يتحقق بالعفو اذ ليس بسطر في بعض عندنا فلا يتم ما ذكره وقد عرفت ما فيه ثم انه قيل ما في ال
عمران ظاهر البطلان فان ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعا ولا عقلا ليتمحض نفي الظلم سببا
للتعذيب ومنشاؤه عدم الفرق بين السبب والعلة الموجبة والفرق واضح فان السبب وسيلة
غير موجبة لحصول المسبب بخلاف العلة والعدل اللازم من نفي الظلم بسبب العذاب المستحق وان
لم توجبه فلا يستند لا الى عدم الايجاب على عدم المسبب فاسد ولبعض اهل العصر فيه كلام تركناه
خوف الاطالة ثم ان المصنف رحمه الله ترك التعذيب عن مستحقه ليس بظلم لا ينتهض على المعتزلة الا ان
يناد انه كلام تحقيقي وان لم يسلموه فتامل قوله وظلام للتكثير الخ جواب ما قيل ان نفي نفس
الظلم ابلغ من نفي كثرته ونفي الكثرة لا ينفي اصله بل ربما يشعر بوجوده ورجوع النفي للقيد بانه نفي
لاصل الظلم وكثرته باعتبار احاد من ظلم كانه قيل ظالم لفلان ولفلان وهلم جرا فلما جمع هؤلا عدلت
الى ظلام لذلك اي لكثرة الكمية فيه وقد اجيب بوجوه منها انه اذا انتفى الظلم الكثير انتفى
القليل لان من يظلم يظلم للانتفاع بالظلم فاذا ترك كثيره مع زيادة نفعه في حق من يجوز عليه
النفع والضر كان لتقليله مع كثرة نفعه تركا وبان ظلام للنسب كعطار اي لا ينسب اليه الظلم
اصلا وبان كل صفة له تعالى في اكمل المراتب فلو كان تعالى ظالما كان ظلاما فنفي اللازم لنفي الملزوم
وبان نفي الظلم لنفي الظالم ضرورة انه اذا انتفى الظلم انتفى كاله فحمل نفي المبالغة كناية
عن نفي اصله انتقالا من اللازم الى الملزوم فانه قلت لا يلزم من كونه صفة له تعالى في اقصى
مراتب الكمال كون المفروض ثبوته كذلك بل الاصل في صفات النفي على تقدير ثبوتها ان تكون
ناقصة قلت اذا فرض ثبوت صفة له تعالى تعرض بما يلزمها من الكمال ونقول بان هذا في
صفات الكمال اما يوجب عدم ثبوتها لا ثبوتها ناقصة واجيب ايضا ان استحقاقهم العذاب
ابلغ الغاية بحيث لولاه لكان تعذيبهم غاية الظلم وهو الذي ارتضاه في الكشاف وايده في الكشف
وايضا لو عذب تعالى عباده بدون استحقاق وعصيا لكان ظلما عظيما لصدوره عن العدل الرحيم
قوله اي داب هؤلاء الخ الداب الاقامة المسير والدواب العادة المستمرة وهو المراد هنا كما
اشار اليه المصنف رحمه الله واشار الى انه خبر مبتدا محذوف مقدر وهو داب هؤلاء وتفسير
الكاف بمثل لا يقتضي انها اسم كما قيل قوله تفسير لدابهم اي للدواب المشبه والمشبه به لانه
لبيان وجه التشبيه كما يبان في تكون الجملة تفسيرية لا محل لها من الاعراب وقيل انها مستانفة
استيناف نحوي او بياني وقيل حالية بتقدير قد قوله كما اخذ هؤلاء المقصود بيان اشتراكهما في
الاخذ لا التشبيه حتى يقال انه تشبيه مقلوب قوله لا يغلبه في دفعه شي تفسير للقوي
المضموم اليه شديد العقاب اي لا يغلبه غالب فيدفع عقابه عمن اراد معاقبته وما حل
بهم هو الانتقام بتعذيبهم وقوله شديد الاشارة الى انه تغيير خاص بتبديل ضده فان
التغيير شامل لغيره وقوله ما بهم اشارة الى ان المراد بالانفس الذوات قوله الى حال
اسوا كتغيير قريش الخ في الكشاف في دفع السؤال بانهم لم يكن لهم حال مرضية غيروها الى
حال مسخوطة انه كما تغير الحال المرضية الى المسخوطة تغير المسخوطة الى اسخط منها واد ليك

تلة

نصب

سن

كانوا

كانوا قبل بعثته صلى الله عليه وسلم كفرة عبدة اصنام فلما بعث صلى الله عليه وسلم بالايات البينات كذبوه
وعادوه وتحزبوا على اراقة دمه تغيروا حالهم الى اسوا مما كانت فغير الله نعمته امهالهم بمعاجلتهم بالعذاب
والمصنف رحمه الله اختصر كلامه فورد عليه ان اسوا الاحا حة الية فان صلة الرحم والكف عن تعرض الايات
والرسل لبعثت بحال سيئة وهي التي غيروها الا ان يقال قوله في صلة الرحم والكف ليس بيانا لحالهم
بل الحال هي الكفر وتلك لاقترانها بما ذكر لم يكن اسوا بل سيئة وقيل انهم لما كانوا متمكنين من الايمان
ثم لم يؤمنوا كان كانه حاصل لهم فغيروه كما قيل في قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى
وهو وجه حسن قوله وليس السبب عدم تغيير ما انعم الخ لما كان منطوق الاية ان سبب ما حل
بهم عدم تغييرهم ما انعم الله به على قوم حتى يغيروا وانتفا تغيير الله حتى يغيروا لا ينتفي فتحقق
تغييره اذ التغيير والعدم ليس سببا للوجود هنا وايضا عدم التغيير صار فعلما حل بهم لا موجب له
بحسب الظاهر اشار الى ان السبب ليس منطوقا للاية بل مفهوما وهو تغيير نعمة من غير وانما
اثر التغيير بذلك لان الاصل عدم التغيير من الله لسبق انعامه ورحمته لان الاصل فيهم الفطرة
واما جعله عادة جارية فبيان لما استمر عليه الحال من ذلك لان كونه عادة له دخل في السببية
فتدبر قوله واصل يك الخ شبه النون بحروف العلة انها من الزوائد وحروف العلة تحذف
من اخر المجزوم فلذا حذفت هذه وهو مختص بهذا الفعل لكثرة استعماله قوله تكرير للتاكيد
ولانه نيط به الخ اي لما علق بالثاني تعلقا معنويا اي ذكر معه والحاصل ان الدواب المشبه والمشبه
به هنا اما الاول او مغاير له فعلى الاول يكون تكريرا للتاكيد وليس تكرارا صرفا لما فيه من الزيادة
والتفسير لانه يدل على انهم كفروا نعمه وهو سر بهم النعم كما يدل عليه لفظ الرب ولذا لم يقل
كذبوا ولا بانه وفيه بيان للاخذ بالهلاك والاغراق وقيل لان الايات نعم فتكذيبها كفرانها وايضا
الرب يقتضي النعم فتكذيب اياته كفران نعمه والاول اولى فتدبر قوله وقيل الاول لتشبيه
الكفر والاخذ الخ فيتغاير التشبيهان ولا يكون تاكيدا قال في الحواشي هذا ليس تكريرا لان
معنى الاول عادة هؤلاء كعادة ال فرعون في الكفر فاخذهم واتاهم العذاب ومعنى الثاني حالة ال
فرعون في تغييرهم النعم وتغيير الله حالهم بسبب ذلك التغيير وهو انه اغرقهم بدليل
ما قبله وقيل النظم يا باه لان وجه التشبيه في الاول كفرهم المرتب عليه العقاب فينبغي ان
لا يكون وجهه في الثاني قوله كذبوا الا انه مثله اذ كل منهما جملة مستانفة بعد تشبيه صالحة
لان تكون وجه التشبيه يعلم فيهما كقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب
واما قوله ذلك بان الله لم يك مغيرا نعمة الخ فكالتعليل لحلول النكال معترض بين التشبيهين غير
معلوم تحليه وجها للتشبيه فيبعد عن الفصاحة وهذا وجه تمريضه فتامل قوله وكل من
الفرق المكذبة الخ المراد كل من كفر وكذب بايات الله او المراد به ال فرعون وكفار قريش لان
ما قبله من تشبيه داب كفرة قريش بداب ال فرعون صريحا وتعيينا ويكفي مثله قرينة لذلك
فما قيل انه وجه للتخصيص مع ان السياق يقتضي شموله للمشبه والمشبه به او المشبه
به وهم ال فرعون ومن قبلهم فتامل وقوله انفسهم اشارة الى تقدير المفعول ولو عممه
لكان له وجه قوله اصروا على الكفر الخ فسره به لان مجرد الكفر لا يخبر عن المتصف به بانه لا يؤمن
قوله ولعله اخبار عن قوم مطبوعين الخ تبع الزمخشري اولا في تفسير لا يؤمنون بلا يتوقع
منهم الايمان ثم ذكر وجها وهو معنى لا يؤمنون انهم مطبوعون على الكفر مصرون عليه ولا يظهر
الفرق بينهما والنا لعطف على الوجهين ووجه التنبيه المذكور حمله ترتيبا ترتيب المسبب
على سببه ولو حمله من تتمة الثاني لترتب عدم الايمان على الطبع لا على الاصرار لانه عينه
كان اوجه قوله بدل من الذين كفروا الخ جوزوا في هذا الموصول الاول وحينئذ يصح ان

يكون بدل كل ايضا فا قيل انه لا وجه له غير صحيح او عطف البيان والرفع على الابتدا والخبر والنصب على الذم ومعنى تماثوا تما ونوا وتساعدوا واصل معناه يصبرون من ملائهم وقولهم وله كعب بن الاشرف قيل المعاهد انما هو كعب بن اسد سيد بني قريظة وهذا المنقول عن البغوي وحظا ما وقع هنا وحالهم بالحا المهملة اي عاهدهم على حربه صلى الله عليه وسلم قوله لتضمن المعاهدة معنى الاخذ وفي نسخة لتضمين وهو التضمين المصطلح اي عاهدت اخذا منهم والا فالمعاهدة متعدية بنفسها وقيل المعنى انه في ضمنه لاشتهار اخذ عليه عهده فلكونه من لوازمه جعل متضمنا له ولا حاجة اليه وقال ابو حيان رحمه الله من تبعيضية وقيل زائدة وعلى كون المراد بالمرة مرة المعاهدة المراد التي بعدها وعلى كون المراد لمحاربة بكون النقض واقعا فيها قوله سبب العذر السبب بضم السين المهملة وبا موحدة مشددة الدار الذي يسبب به والمعيبة بالفتح العاقبة من العيب فالاعجام والعذر نقض العهد وضمير فيه لنقض العهد قوله فاما تثقفنهم تظفر بهم الثقف يفسر بالادراك والمصادفة وبالظفر والظفر انما يكون بعد الملاقاة فاشار الى ان المراد به الظفر المترتب على الملاقاة لانه الذي يترتب عليه التشريد فلا يقال حق التعبير او الفاصلة لتغاير المعنيين كما في كتب اللغة وقوله عن مناصبتك بالصاد المهملة والبا الموحدة اي معاداتك ومحاربتك ومنه الناصبية ونكل بالتشديد بمعنى اوقع النكال وقتلهم تنازعهم فرق وقوله على منواب اي مع ازعاج قوله وقرئ شرذ بالذال المعجمة وهو بمعنى المهملة واختلف في هذه المادة فقال ابن جني بها مهملة لا توجد في كلام العرب فلذا قيل انه ابدال لتقارب مخرجهما وقيل انه قلب من شذر ومنه شذر تفرق المتفرق وذهب بعض اهل اللغة الى انها موجودة ومعناها التنكيل ومعنى المهمل التفريق كما قاله قطرب لكنها نادرة وقوله ومن خلفهم اي تركي من خلفهم بكسر الميم وهي من المجاورة قوله والمعنى واحد اي في قرائي الكسر والفتح وهو منزل منزلة اللازم كما اشار اليه بقوله فعل التشديد وجعل الورا ظرفا لتقارب معنى من وفي تقول اضرب زيدا من ورا عمرو ووراء عمرو بمعنى في ورائه وليس هذا من قبيل مخرج في عراقيبها اذ ليس الظرف مفعولا به في الاصل الا في تجرد تنزيله منزلة اللازم والحاصل ان التشريد وراهم كناية عن تشريدهم في الوراء فتوافق القراءتان وقوله لعل المشردين بصيغة المفعول وهم من صادفهم اوهم ومن خلفهم قوله معاهدين الخ المعاهدة تؤخذ من المواخذة والنبذ الطرح وهو مجاز عن اطلاقهم بان لا عهد بعد اليوم فشبه العهد بالشي الذي ذكره لعدم الرغبة فيه واثبت النبذ له تخييلا ومفعوله محذوف وهو عهدهم قوله على وطريق قصد الخ على سوا اما على حال من الفاعل اي انبذها وانت على طريق قصد اي مستقيم اي انتقاض عهدك فلا تبغتهم بالقتال بل اعلمهم به واما حال من الفاعل او المفعول باكوا سطة او منهما معا اي كائنين على استوا اي مساواة في العلم به كذا او في العداوة وسواصفة بموصوف محذوف اي على طريق سوا والطريق مجاز عن الحال التي هم عليها وقوله ولا تناجزهم اي تعاجلهم في المحاربة بان تحاربهم قبل ان تظهر اليهم نبذ العهد وقوله على الوجه الاول اي كونه بمعنى عدل وقوله او مثناه اي الثانية ولزوم ذلك اذ لم تنقض مدة العهد اويظهر نقضهم للعهد ولذلك غزا النبي صلى الله عليه وسلم اهل مكة من غير نبذ ولم يعلمهم لانهم كانوا نقضوا العهد بمعاونتهم بني كنانة على قتل خزاعة حلفا النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره الجصاص قلت وقوله تخافن صريح فيه اي والسوا ورد في كلامهم بمعنى العدل كقوله يخفوك الى السوا والمراد بالخوف

بالموق خوف ابتداع الحرب ونقض العهد فلا وجه لما قيل ان الاولى تركه قوله تعليل للامر بالنبذ الخ ويحتمل انه يكون طعنا في الجانبين الذين عاهدهم الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى طريقة الاستئناف متعلق بقوله تعليل قوله خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل سامع والذين كفروا سبقوا مفعولاه على قراءة الخطاب وهي ظاهرة واما القراءة باليا التحتية فضعفها الزمخشري وقال ان القراءة التي تفرد بها حمزة غير نيرة اي واضحة وقد ردوا عليه ذلك بوجهين الاول ان حمزة لم ينفرد بها بل قرأها حمزة وحفص وغيرهما واليه اشار المصنف بقوله رحمه الله الثاني ان قوله ان غير واضحة ليس كما زعم فانها انور من الشمس في وسط النهار لان فاعل يحسبن ضمير اي لا يحسبن هو اي قبيل المؤمنين او الرسول او الحاسب او من خلفهم او احد لانه معلوم من الكلام فلا يرد عليه انه لم يتقدم له ذكر واما حذف الفاعل فلا يخطر بالبال كما توهم وعليه فمفعولاه الذين كفروا سبقوا وقيل الفعل مسند الى الذين كفروا والمفعول الاول محذوف وسبقوا هو الثاني اي لا يحسبن الذين كفروا انفسهم سابقين ولا يضمر الا مما قيل الذكر لنا حرز تنبته وقيل تقديره ان سبقوا وان وما بعدها سادة مسد المفعولين ويؤيده قراءة انهم سبقوا ولا يخفى ما فيه وقيل سبقوا حال وانهم لا يعجزون سادة مسد المفعولين في قراءة من قرأ بالفتح ولا على هذا مزيدة واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله انفسهم اي مفعوله المقدر او ان التقدير لا يحسبنهم لكنه ليس بتقدير مضاف لان افعال القلوب يجوز ان يتحد فيها الفاعل والمفعول وحذف احد مفعولي هذا جوزها الزمخشري في غير موضع وقوله بتنكرار اي بكونه عين الفاعل وقوله لان ان المصدرية الخ قد اجيب عن قول المصنف رحمه الله ان المصدرية الخ بان ان قد يقال انها ليست مصدرية بل مخففة ومراده بالمصدرية التي تنصب الفعل لانها المتبادرة عند الاطلاق فلا يرد عليه انه لا مانع من ان يريد المصنف بان المصدرية المخففة لانها مصدرية كما صرح به النحاة ثم المراد حذفها غير مسلم وقوله فلا تحذف اي حذفا مطردا فانه نادر وشاذ في غير المواضع المعروفة كما في قوله تسمع بالمعيدي ونحوه وقوله التغيير الوجوه لا تخلو بمحمل لا ينبغي من مثله الا ان يريد بيانه في الكشاف قوله بالفتح على قراءة ابن عامر رد على الزمخشري حيث ذكره في توجيه قراءة حمزة وتفرده مثله في تفسير الغزالي والنجاح والتخصيص بالذكر لا يفيد الحصر وقوله صلة اي زائدة لان الزائد يسمى صلة في القرآن تأدبا لانه صلة لتزيين اللفظ وتقويته ويؤيده انه قرئ بحذفها وقوله سفلتين اي هاربين قوله والاظهر انه تعليل للنهي الخ اي على هذه القراءة انه تعليل بتقدير اللام المطرد حذفها في مثله وافلتوا تفلتت خلص واعجزه الشي فاته واعجزت الرجل وجدته عاجزا والهما اشار المصنف رحمه الله وقوله ولا يجدون بالواو وقع في نسخة بالواو والصحيح هو الاول لانهما معنيان متغايران وقوله سينبان اي يخوا وبيان قوله ولعل الآية الراجحة لما يعتذر به الخ اي الآية لازالة ما يعتذر به المؤمنون من ان في نبذ العهد ايقاظ الاعدا وتحريك الشر فهي بيانية او صلة يعتذرون ونبذ مصدر وقيل بفتح الفا وتشديد اللام المفهوم يقع على النوا حد وغيره وقوله لنا قضي العهد الذي يقتضيه السياق او للكفار مطلقا كما يقتضيه ما يقتضيه ما بعده وقوله ما يتقوى به في الحرب اي فاطلق عليه القوة مبالغة وانما ذكر لانه لم يكن لهم في بدر استعداد تام فنبهوا على ان النصر من غير استعداد لا يتأتى في كل زمان قوله وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه اخرجه مسلم ان الرمي بالنشاب والغنى فخصه بالذكر لانه اقوى ما يتقوى به كقوله الحج عرفة والمراد حصه الله به

القاضي زكريا

سعدي

على تفسيره به او خصه النبي صلى الله عليه وسلم بتسمية قوة فلا يرد عليه انه يخالف ما سيذكر في
عطف الرباط على القوة مع ان الرباط منها لان فضله على غيره في القوة ولا يحتاج الى الجواب بانه ذكر
بالنسبة لما عدى الرباط من ادب الحرب وكونه افضل واقوى قوي بالنسبة الى الكل **قوله** اسم للخيل
التي تربط الخ قيل يلزم عليه اضافة الشيء لنفسه مجيبذ ورد بان المراد ان الرباط بمعنى المربوط
مطلقا الا انه استعمل في الخيل وخص بها فالاضافة باعتبار عموم المفهوم الاصلي وقيل ان قوله اسم
للخيل التي تربط تفسير لمجموع رباط الخيل لا للرباط وحده فلا يحتاج الى توجيه وهذا بالاخرة
يرجع الى ما ذكره المجيب وليس غيره كما توهم وقيل الرباط مشترك بين معان اخر كالنظار والصلاة
وغيره فالاضافة لاحد معانيه للبيان كعين الشمس ومنه يعلم انه يجوز اضافة الشيء لنفسه
اذا كان مشتركا واذا كان من اضافة المطلق للمقيد فهو على معنى ان التبعيضية وفيه ما مر
وقوله مصدر الخ يعني هو مصدر للثلاثي او للمفاعلة سمي به المنزل وخصه الزمخشري بالثاني
لانه المناسب فيه فتامل **قوله** وعطفها على القوة الخ اي على معناها الاصلي وتفسيره الاول
لا على تفسيره بالرمي وقيل انه مجزم به والزمخشري جوزه لانه ذكر للقوة معان ما يتقوى به
والرمي والحصون وكونه كذلك على الاول فقط والمصنف رحمه الله لم يذكر الحصون واول
الرمي بكونه الاقوى فلذا جزم به وقيل المطابق للرمي ان يكون الرباط مصدرا وعلى تفسير
القوة بالحصون يتم التناسب بينه وبين رباط الخيل لان العرب سمت الخيل حصونا وهي
الحصون التي تحاصر كما في قوله

> ولقد علمت على تجنبي الردى ۞ ان الحصون الخيل لا مدر القرى
> ومنه اخذ المتنبي قوله وقال ۞ وحصني من الاعداء ظهر حصان
> اعز مكان في الدنا سرج سابح ۞ وخير جليس في الزمان كتاب

قوله تخوفون به الخ هذه الجملة حال من اعد واو فيه اشارة الى عدم تعيين القتال لانه
قد يكون لضرب الجزية ونحوه وقوله من غيرهم فسرها بغيرها لانها لبست بظرفية للحقيقة
قوله لا تعرفونهم باعيانهم جعل العلم بمعنى المعرفة لتعديه لواحد وقد يجوز ان يكون
على اصله ومفعوله الثاني محذوف اي لا تعلمونهم محاربين لكم او معادين وهو تكلف وقال
باعيانهم لان المعرفة تتعلق بالذوات وقوله يعرفهم اطلق العلم على الله وهو بمعنى المعرفة
والمعرفة لا يجوز اطلاقها على الله على ما عليه الاكثر ولا حاجة الى ان يقال انه للمشاكلة لما قبله
فلا يرد ما اعترض به عليه واذ ذهب اليه في الدر المصون مع انه وقع اطلاق العارف على
الله في نهج البلاغة ووجهه ابن ابي الحديد في شرحه كما مر وقوله يوف اليكم اي
يؤدى بتمامه والمؤدى جزاؤه لا هو فلذا ذكره المصنف رحمه الله اشارة الى التقدير
او التجوز في الاسناد وتضييع العمل احباطه وعدم الثواب به يعني ان الظلم عبارة عما ذكره
وان كان له ذلك بانه يفعل ما يشاء فله تعذيب المطيع فضلا عما ذكر فتدبر وقوله ومنه الجناح
اي سمي به لانه يتحرك ويميل والسلم له معان منها الاستسلام للطاعة **قوله** وتانيث الضمير
لحمل السلم على نقيضها فيه المراد بالنقيض الضد وهو الحرب لانها مؤنث سماعية وقوله
فيه اي في التانيث **قوله** السلم تاخذ الخ لم اعرف عزاه ومعناه ان السلم امر مرضي
ينبغي الاستكثار منه وانما المحاربة تجتنب الا لداع فيه خل على مقدار الحاجة وشبههما
بشرب عذب طيب يكتفي بقليله لدفع العطش والانفاس جمع نفس بفتحتين واصله من التنفس
وهو اخراج الهواء من جوف واستعير المراد به مجازا المرة من الشرب كما في قول جرير

> تعلل وهي ساغبة بنيها ۞ بانفاس من الشبم القراح

طبي
سعد
سن
قطب
سعدي

وجرع بالراء والعين جمع جرعة بتثليث اوله وهي حسوة من ماء وهو من المجاز كما يقال تجرع الغيظ كما ذكره
في الاساس فمن ظنه جمع جرعة بكسر الجيم وضمها والزاي المعجمة وهي القليل من الماء وقال انه صحح في النسخ
فقد اسا الرواية والدراية وقراءة فاجنح بضم النون على انه من جنح يجنح كقعد يقعد وهي لغة
قيس قراءة شاذة قرأها الاشهب العقيلي والفتح لغة تميم وهي الفصحى وقوله تخدعا اي في
السلم والصلح **قوله** والاية مخصوصة باهل الكتاب الخ اهل الكتاب هم يهود بني قريظة وهم
المعنيون بقوله الذين عاهدت الى هنا ان كان قوله واعدوا لهم لمن نقض العهد كما هو احد الوجهين
فقوله لاتصالها مبني عليه فان كان الكفار مطلقا تكون هذه الاية عامة منسوخة باية السيف
لان مشركي العرب ليس لهم الا الاسلام او السيف بخلاف غيرهم فانه يقبل منهم الجزية فالقولان
راجعان للتفسيرين على اللف والنشر المرتب وقيل انهما لهما وانما لم تخصصهم لان ما بينهما
اعتراض في حكم التاخر **قوله** حسبك وكافيك يعني انه صفة مشبهة بمعنى اسم الفاعل
قال الزجاج انه اسم فعل بمعنى كفاك فالكاف في محل النصب وعلى الاول في محل جر وخطاه فيه
ابو حيان لدخول العوامل عليه واعرابه في نحو بحسبك درهم ولا يكون اسم فعل هكذا ولم يثبت
في موضع كونه اسم فعل **قوله** قال جرير الخ تبع فيه الكشاف وشراحه فانهم قالوا انه من
قصيدة لجرير وانشدوه هكذا

> اني وجدت من المكارم حسبكم ۞ ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا
> واذا تذوكرت المكارم مرة ۞ في مجلس انتم به فتقنعوا

لكن المذكور في شرح شواهد الكتاب ان هذين البيتين لعبد الرحمن بن حسان وقيل
لسعيد بن عبد الرحمن بن حسان ورواه اني رايت من المكارم الخ وجعل ان تلبسوا احد مفعولي
رايت وحسبكم المفعول الثاني وكانت بنو امية بن عمرو بن سعيد بن العاص لما زوجوا ختنهم
من سليمان بن عبد الملك وحملوها الى الشام وهو معهم وعدوه بالقيام بامره فقصروا
فقال الشعر يهجوهم ويعني الشعر اني نظرت الى احوالكم فوجدتكم اكتفيتم من المكارم باللبس
والاكل ولا همة لكم تدعوكم الى الكرم ومعالي الامور فان وقع في مجلس المذاكرة في المكارم فغطوا
رؤوسكم واستروا لانكم لستم من اهلها وليس فيكم رائحة من المكارم التي عدونها وخز بالخاء
المعجمة المضمومة والزاء المهملة بمعنى احسنها والخز من كل شيء ما يختار منه ويروى خز بخاء معجمة
مفتوحة وزاي معجمة والخز الابريسم وقيل انه يطلق على الصوف ايضا والمعروف الاول
قوله مع ما فيهم من العصبية بمعنى التعصب والضغينة كالضغن الحقد وقوله حتى
صاروا انفس واحدة متعلق بالف يعني ان العرب ناس لشدة ابيتهم وتعصبهم ولما ركز في
طباعهم من الحقد فلما نصحوا قلوبهم وتمحض مودتهم فتاليفه لهم وجعلهم صنفا يتبين
لاكد ربينهم من ايات النبي صلى الله عليه وسلم كما في الكشاف وضعف القول بان المراد بهم
الاوس والخزرج لما كان بينهم في الجاهلية لانه ليس في السياق قرينة عليه **قوله** لو انفقت
الخ يعني ان الخطاب لغير معين بل لكل واقف عليه لانه لمبالغة في انتلافه من متعلق معين وزاد
البين الغداوة وقوله والاصلاح اي اصلاح ذات البين وقوله ان مالك القلوب اشارة
الى حديث قلوب بني ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء **قوله** لا يعصي عليه
ما يريده اي لا يختلف شيء عن ارادته ولا يتم شيء بدون ارادته وهو استعارة تبعية او تمثيلية
قوله يعلم انه كيف ينبغي ان يفعل ما يريده الخ اي يعلم ما يليق تعلق الارادة به
فيوجده بمقتضى حكمته واحن بالمهملة بوزن عنب جمع احنة وهي الحقد وقوله فصاروا
انصارا اي طائفة واحدة متناصرين متحابين ببذلك منتسبين على قلب واحد في نصرة النبي صلى

الله عليه وسلم وتبوئه قوله الا في محل النصب على المفرد معه الخ وقال الفراء انه نقدر نفسه على موضع الكاف ايضا واختاره ابن عطية ورده السفاقسي بان اضافته حقيقية لا لفظية فلا محل له اللهم الا ان يكون من عطف التوهم وكونه مفعولا معه ذكره الزجاج نقول ابي حيان رحمه الله انه مخالف لكلام سيبويه رحمه الله فانه جعل زيدا في قولهم حسبك وزيدا درهم منصوبا بفعل مقدر اي وحسب زيدا درهم وهو من عطف الجمل عنده لا ينصره ما ذكره الفراء في تفسيره قوله فحسبك والضحاك سيف مهند

اذا كانت الهيجاء وانشقت العصا ۝ وفي رواية واستجر القنا ۝

وانشقاق العصا عبارة عن التفرق والعداوة واشتجار القنا بمعنى اشتباك الرماح والمراد به التحام الحرب اي اذا كان الحرب والتحم القتال ووقع الخلاف بينكم فحسبك مع الضحاك سيف مهند وقال ابن سيمون في شرح شواهد الايضاح ان الضحاك يروى بالنصب والرفع والجر فالرفع على انه مبتدا خبره سيف وخبر حسبك محذوف لدلالة الكلام عليه او لا خبر له لانه في معنى الامر اي فليكفك والضحاك سيفك الاوثق والنصب على انه مفعول وحسبك مبتدا وسيف خبره اي كافيك سيف مع صحبة الضحاك اي حضوره وحضور هذا السيف بمعنى عما سواه او الجر على ان الواو واو القسم او بالعطف على الكاف والمعنى ليس عليه والهيجاء الحرب قوله او الجر عطفا على المكني اي بجعله الجر بالعطف على المكني اي الضمير لانه مكني به وتسميه النحاة كناية والعطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار منعه البصريون واجازه الكوفيون وحجة المانعين انه كالجزء الكلمة فلا يعطف عليه قوله او الرفع الخ عطفا على فاعل الحسنة وضعف في التهذيب النبوي رفعه عطفا على اسم الله وقال انما هو عطف على الكاف فان المعنى عليه ولا وجه لما قاله الفراء والكسائي رجحاه وما قبله وما بعده يؤيده وقوله كفاك الخ بيان لحاصل المعنى لانه بمعنى الفعل حتى يكون اسم فعل كما قيل وقوله نزلت بالبيداء اي في الصحراء في سفره صلى الله عليه وسلم والقران منه سفري وحضري وهل هو مكي او مدني او واسطة الكلام فيه مشهور وعلى القول بانها نزلت في اسلام عمر رضي الله عنه تكون الايه وحدها مكية فانه يكون في السور المدنية ايات مكية ويكون توله في اول السورة مدنية تغليبا فان كان المراد من اتبعك هو من تبعيضية وعلى غيره فهي بيانية وقد يجوز فيه ان يكون مبتدا محذوف الخبر اي كذلك او خبر مبتدا محذوف قوله بالغ في حثهم عليه الخ حرض بمعنى حض وحث فهو بمعنى الحث لا المبالغة والمبالغة ذكرها الزجاج اذ قال تاويل التحريض في اللغة ان يحث الانسان على شيء حتى يعلم منه انه حارض اي مقارب للهلاك وفي الدر المصون انه مستبعد منه وقد تبعه الزمخشري والمصنف رحمه الله وقال الراغب الحرض ما لا يعتد به ولا ينتفع به والتحريض الحث على الشيء بكثرة التزيين وتسهيل الخطب فيه كانه في الاصل ازالة الحرض نحو قذيته ازلت عنه القذا واحرضته افسدته نحو اقذيته اذا جعلت فيه القذا ومنه تعلم وجه المبالغة فيه ويهلكه المرض بمعنى اضعفه واضناه ونشفي مضارع اشفى على كذا اذا اشرف عليه وقاربه وقريب حرض من الحرض المهمل وهو ظاهر قوله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الخ في البحر انظر فصاحة هذا الكلام حيث اثبت قيدا في الجملة الاولى وهو صابرون وحذف نظيره من الثانية واثبت قيدا في الثانية وهو من الذين كفروا وحذفه من الاولى ولما كان الصبر شديد المطلوبية اثبت في جملتي التخفيف وحذف من الثانية لدلالة السابقة عليه ختمت بقوله والله مع الصابرين مبالغة في شدة المطلوبية ولم يات في جملتي التخفيف بقيد الكفر اكتفاء بما قبله وهذا

من النوع من البديع يسمى الاحتباك وبني عليه انه ذكر في التخفيف باذن الله وهو قيد لهما وقوله والله مع الصابرين اشارة الى تائيدهم وانهم منصورون حتما لان من كان الله معه لا يغلب وبني فيهما لطائف فمنه ورد التنزيل ما لحجي ما فيها خفية وانصر دوتف بلاغته قوله شرط في معنى الامر الخ اي هذه الجملة الخبرية لفظا انشائية معنى لان المراد ليصبر الواحد لعشرة ولذا اوقع النسخ في الخبر فيه كلام في الاصول وخالف الزمخشري اذ جعلها خبرا ووعدا لهم فالظاهر ان يقول المصنف رحمه الله والوعد فانه على الخبر كما صرح به الشارح وقال الامام الدليل على كونه بمعنى الامر انه لو كان خبرا لزم ان لا يغلب قط ماءتان من الكفار عشرين من المؤمنين وليس كذلك وايضا قوله والله مع الصابرين فانه ترغيب على الثبات في الجهاد وقيل عليه ان التعليق الشرطي يكفي فيه ترتب الجزاء على الشرط في بعض الازمان لا في كله ولولا ذلك لزم تخلف وعده بذلك لا انتفاء الكلية وقوله والله مع الصابرين لا ينفي الانشائية وفيه بحث لان تعليق الغلبة على النصر وجعله سببا له ينفي وجود ما كان وجد والترغيب في الشيء يقتضي انه قد يتخلف عنه ولذا رغب فيه وهذا امر خطابي يكتفي فيه بمثله ثم ان العلامة قال في الاية اشارة الى علة غلبة المؤمن عشرة امثالهم من الكفار وهي امران احدهما جهلهم بالمبدا حتى انهما تلون من غير احتساب كالبهائم بخلاف المؤمنين فانهم يؤمنون بالمعاد فيتقدمون على الجهاد على بصيرة طلبا للثواب وبذلك يقاتلون بعزم صحيح وقلب قوي فلذا الكفي القليل منهم الكثير والثاني جهلهم بالله فيعولون على شوكتهم وقوتهم والمؤمنون يستعينون بالله فيستوجبون نصرته فيغلبونهم لا محالة فاشار الى الاول بقوله يقاتلون على غير احتساب والى الثاني بقوله ويعتمدون بالله انتهى وقد اشار المصنف رحمه الله الى جهلهم بالمبدا بقوله جهلا بالله وبالمعاد بقوله وباليوم الاخر فلا وجه لما قيل ان المصنف رحمه الله اكتفى بذكر المعاد لاستلزامه المبدا وترك قوله في الصفة كالبهائم وهو في غاية الحسن فان الجزء الاخير ثمرة الفهم وقوله بمعونة الله وتائيده تفسير لقوله باذن الله اشارة الى ان الاول مقيد به ايضا كما مر وقوله تكن بالتاء في الاثنين اعتبارا للتانيث اللفظي والبصريان ابو عمرو ويعقوب قرءا فان تكن في الاية الثانية بالتانيث لنعته بالوصف المؤنث بقوله صابرة واما ان لم يكن منكم عشرون فقرءا بالتذكير عند الجميع الا في قراءة شاذة عن الاعرج فقول المصنف رحمه الله وان يكن منكم سهو في التلاوة لان ابا عمرو قرءها في قوله فان تكن منكم مائة بالتاء قوله بسبب انهم جهلة بالله الخ فيه بمعنى انهم قوم علم والمعنى انهم لا يعتقدون ثواب الاخرة فان من اعتقدها وعلم انه على الحق هان عليه الموت كما قال علي كرم الله وجهه لا ابالي اوقعت على الموت ام وقع الموت علي وقوله رجاء الثواب مفعول له علة لثبات المؤمنين وقوله قتلوا او قتلوا اي ان قتلوا رجوا ثواب الغزو وان قتلوا رجوا منازل الشهداء وثوابهم ولان من انكر الاخرة ولم يعلم الا هذه الدار شح بنفسه غاية الشح ومن علم انتقاله الى اعلى منها هانت عليه نفسه واحب لقاء الله وقوله ولا يستحقون عطف على لا يفقهون اي لجهلهم بالله لا يثبتون ولا يستحقون الا الخذلان وعدم النصرة والظفر قوله لما اوجب الله على الواحد مقاومة العشرة الخ الجمهور على ان هذه الاية ناسخة للتي قبلها وذهب مكي الى انها مخففة لا ناسخة كتخفيف الفطر للمسافر وثمرة الخلاف انه لو كان قاتل واحد عشرة فقتل هل ياثم او لا فعلى الاول ياثم وعلى الثاني لا ياثم وكلام المصنف رحمه الله يحتمل لهما وعلى النسخ نزول هذه الاية متراخ عن نزول الاولى قال في البحر تقييد التخفيف بقوله الآن ظاهر واما تقييد علم الله فيه ضعفا فتوضيحه انه علم الله متعلق بقوله ابدا اما قبل وقوعه فبانه سيقع وحال الوقوع بانه

يتبع ويبعد الوقوع بلفته وقع وقال الطيبي رحمه الله معناه الآن خفف الله عنكم لما ظهر متعلق علمه تعالى
أي كثرتكم الموجبة لضعفكم بعد ظهور قلتكم وقوتكم قوله وقيل كان فيهم قلة فأمروا بذلك ثم لما
كثروا خفف عنهم لتغاير الوجهين لتغاير سبب التخفيف فإن قلت كيف يستقيم هذا مع قوله
الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا فإن التحويل من القلة إلى الكثرة يزيد القوة لا الضعف
قلت لأن موجب القوة اعتمادهم على الله وتوكلهم عليه لا على الكثرة كما في بدر وأوجب
أن يقاوم واحد منهم عشرة ولذا علل مقابله بقوله بأنهم لا يفقهون لما عرفت ثم كثروا
اعتمدوا على كثرتهم نقصا اعتمادا كما في حنين فخفف الله عنهم بعد ذلك وقال الامام الكفار
إنما يعولون على قوتهم وشوكتهم والمسلمون يستعينون بالدعاء والتضرع فلذا أحق لهم النصر
والظفر وعن النصر آباذي أن هذا التخفيف كان للأمة دون الرسول صلى الله عليه وسلم
وهو الذي يقول بك أصول وبك أحول ومن كان كذا لا يثقل عليه شيء حتى يخفف قوله
وتكرير المعنى الواحد الخ أي وجوب ثبات الواحد للعشرة في الأول وثبات الواحد للاثنين
في الثاني فكفاية عشرين لمائتين تغني عن كفاية مائة لألف وكفاية مائة لمائتين تغني عن
كفاية ألف لألفين ووجهه بأنه للدلالة على عدم تفاوت القلة والكثرة فإن العشرين
قد لا تغلب المائتين وتغلب المائة الألف وأما الترتيب في المكرر ففي ذكر الأقل ثم الأكثر على
الترتيب الطبيعي فلا يرد عليه أنه لو عكس الترتيب في الآية لما كان لما ذكر وجه كما قيل قوله
بذكر الأعداد المتناسبة الأعداد المتناسبة عند الحساب والمهندسين هي التي تكون الأول
منها للثاني والثالث للرابع أضعافا متساوية أو جزءا وجزءا بعينها وهو المراد هنا قوله
والضعف ضعف البدن الخ يعني الضعف الطارئ عليهم بالكثرة الموجب للتخفيف عدم القوة
البدنية على الحرب لأن منهم الشيخ والعاجز ونحوه فلو وجب ذلك عليهم جميعا لم يتيسر
لهم بخلافهم قبل ذلك فإنهم كانوا طائفة منحصرة معلوم قوتهم وجلادتهم أو المراد
ضعف البصيرة والاستقامة وتفويض النصرة إلى الله فإن فيهم قوما حديث عهدهم
بالإسلام ليسوا كذلك وهذا مبني على أن الضعف بالفتح والضم بمعنى واحد فيكونان في
الرأي والبدن وقيل بينهما فرق فبالفتح في الرأي والعقل وبالضم في البدن وهو منقول عن
الخليل بن أحمد رحمه الله وقد قرئ بهما وهو يؤيد كونهما بمعنى وقرئ ضعفاء بصيغة
الجمع وقوله بالنصر والمعونة يعني المراد معيته معية نصره وتأييده وإلا فهو معكم
أينما كنتم قوله ما كان لنبي الخ التنكير قراءة الجمهور والتعريف قراءة أبي الدرداء رضي الله
عنه وأبي حيوة والمراد على كل حال نبينا صلى الله عليه وسلم وإنما نكره تلطفا به صلى
الله عليه وسلم حتى لا يواجه بالعتاب ولذا قيل إنه على تقدير مضاف أي أصحاب النبي صلى
الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى تريدون ولو قصد خصوصه فقيل تريد ولأن الأمور
الواقعة في القصة كما سيأتي صدرت منهم لا منه صلى الله عليه وسلم وكلام المصنف صريح
في أنه المراد لأنه سيذكر الاستدلال بها على اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يقتضي ذلك وتأنيث تكون لتأنيث الجمع وقرئ أسارى تشبيها لفعيل بفعلان ككسلان
وكسالى وهو جمع أسرى فيكون جمع الجمع قوله تكثر القتل ويبالغ فيه الخ أصل معنى
الثخانة الغلظ والكثافة في الأجسام ثم استعير للمبالغة في القتل والجراحة لأنها لمنعها
من الحركة صيرته كالثخين الذي لا يسيل والحطام بالضم ما تكسر من اليبس كالهشيم من الحطم
وهو الكسر فهو مستعمل للمحقرات والعرض ما لا ثبات له ولو جسما ويقال الدنيا عرض
حاضر أي لا ثبات لها ومنه استعمال المتكلمين العرض المقابل للجوهر ويطلق على مقابل

النقد

النقد من المتاع وليس بمراد هنا وقوله في الأرض للتعميم قوله تعالى والله يريد الآخرة المراد بالإرادة
هنا الرضى وعبر به للمشاكلة فلا يرد أن الآية تدل على عدم وقوع مراد الله تعالى وهو خلاف مذهب
أهل السنة قوله يريد لكم ثواب الآخرة الخ إذ لا معنى لإرادة الآخرة لأنه المراد وجعله مما حذف فيه المضاف
وأقيم المضاف إليه مقامه وأعرب بإعرابه وسبب نيل الآخرة التقوى والطاعة وذكر نيل لتوضيحه
لا لتقدير مضاف ثمة قوله وقرئ بجر الآخرة قرأها سليمان بن جماز المدني وخرجت على حذف
المضاف وإبقاء المضاف إليه على جره وقدره عرض الآخرة فقيل إنه لا يحسن لأن أمور الآخرة
دائمة مستمرة فلا يطلق عليها العرض فإن جعل مجازا عن مطلق ما تنيله تكلف ودفعه الزمخشري
بأنه قدر كذلك لمشاكلة عرض الدنيا والمراد ما قدره بعضهم من أعمال وثواب وهو أحد التأويلين
في البيت وقيل إنه من العطف على معمولي عاملين مختلفين

أكل امرئ تحسبين امرأ ... ونار توقد بالليل نارا

اختلف في قائله فقيل هو أبو داود وقيل حارثة بن حمران الإيادي من أبيات منها

ودار يقولون لها الدائرون ... وتلك دار الحنا في ديارا

يصف أياما نعم به بالنعم ثم مصيره إلى حال أنكرت عليه امرأته فيها بناها جهلها بحاله
وأنه لا ينبغي أن تعتبر أمرا بغيره متخيلة لكن قال ابن يعيش سيبويه رحمه الله يحمل قوله
ونار على حذف مضاف فتقديره وكل نار إلا أنه حذف وقدر موجودا وأبو الحسن يحمله
على العطف على عاملين فيخفض نارا بالعطف على امرئ المخفوض بإضافة كل وينصب نارا
بالعطف على امرأ المنصوب وهذا من أوكد شواهده وروي ونارا الأول بالنصب فلا شاهد
فيه ودخل من السرد منسبة هذا البيت إلى عدي بن زيد وتحسين خطاب لامرأته لا لنفسه
كما قيل وأصل توقد تتوقد قوله تغلب أولياءه الخ من التغليب والغلبة لأن النوع
العزيز يكون كذلك من أن ينبه تحمله كناية عن هذا المعنى بقرينة المقام وقوله عجصه
بها أي بما يليق بالجلال الذي يغتاله فإن للزيد محلا ليس للضيق وقوله وخيرهم بينه وبين المن
حيث قال فإما منا بعد وإما فداء وقوله فاستشارهم أي شاور أصحابه وفيه دليل على جواز
الاجتهاد بحضرته صلى الله عليه وسلم وقول أبي بكر رضي الله عنه أئمة الكفر أي رؤساء
الكفرة وقوله مكني أي خل بيني وبينه يقال مكنته من الشيء وأمكنته منه إذا أقدرته
عليه فتمكن واستمكن والمراد الإذن في الرخصة وقوله للسبب أي ترتيب السبب منه وقوله فلم
يهو ذلك أي لم يرضه ويحبه وقوله ألين من اللبن تمثيل لطيف وفيه إشارة أنه لين خير
ورحمة لا لين ضعف وفيه إشارة أنه لين خير ورحمة لا لين ضعف وفيه قوله أشد دون
الشيء لطف لا يخفى وقوله قال الخ بيان لوجه التشبيه على حد قوله إن مثل عيسى
عند الله كمثل آدم خلقه من تراب وفي قوله لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا دقيقة
وهو الإشارة إلى ما وقع في زمانه من ظهور أرض الحجاز من الكفرة وقوله أدنى من هذه
الشجرة أي أقرب منها يراه ربنا هذه قيل والمراد به ما وقع بأحد واستشهد منهم سبعين
كما وقع في الحديث إن شئتم فاديتموهم واستشهد منكم بعدتهم كما في الكشاف وهذا الحديث
أخرجه أحمد وابن جرير وابن مردويه عن ابن مسعود رضي الله عنه ومسلم عن
ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه قوله والآية دليل الخ قيل إنما تدل عليه لو لم يقدر
فيما كان لنبي لأصحاب نبي ولا يخفى أنه خلاف الظاهر مع أن الإذن لهم فيما اجتهدوا فيه اجتهاد
منه إذ لا يمكن أن يكون تقليدا لأنه لا يجوز له التقليد وأما أنها إنما تدل على اجتهاد النبي
صلى الله عليه وسلم لا اجتهاد غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كما قيل فليس

كز
ابو حيان

بوارد لانه اذا جاز له فلغيره بالطريق الاولى ووجه كونه خطأ وانه لم ينبه عليه ظاهر من هذه القضية **قوله** لولا حكم الله سبق الخ يعني المراد بالكتاب الحكم وان اطلاقه عليه لانه مكتوب في اللوح وذلك الحكم هو ما ذكره وقيل المراد لولا حكم الله لتقليبكم ونصيركم لمسكم عذاب عظيم من اعدائكم بغلبتهم لكم وتسليطهم عليكم فيقتلونكم ويأسرونكم وينهبونكم وفيه نظر **قوله** او ان لا يعذب اهل بدر اه يستشكل هذا الاثنان بانه يقتضي عدم كونهم ممنوعين عن الكفر والمعاصي وعدم كونهم مهددين بترتب العقاب عليه وهل هذا الا قول بسقوط التكليف عنهم ولا يتفوه به عاقل اشتي وهذا غريب منه فان هذا ايضا مبينه في حديث البخاري اطلع على اهل بدر فقال يا اهل بدر اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم واما ما ذكره من سقوط التكليف فلا يصدر الا عمن سقط عنه التكليف لان معناه ان من حضرها من المؤمنين يغفر الله له ذنبه ويوفقه لطاعته لانها اول وقعة اعز الله بها الاسلام وفاتحة للفتوح والنصر من الله عليه بان غفر له ما يصدر عنه من المعاصي لو صدرت وملأ صدره ايمانا ووهبه ثياب المعافاة فكيف توهم ما ذكره واغرب منه ما قيل في دفعه ان هذا اسمي الاية مع احتمال المعاني الاخر التي ذكروها فهو غير مقطوع ونظيره المغفرة بدون التوبة فكما ان احتمال هذه لا يوجب كونهم غير ممنوعين عن المعاصي ولا عدم تهديدهم بالوعيد عليها كذلك احتمال هذا وليت شعري لو كان فيما ارتكبه سعي يساوي عناه **قوله** وان الفدية التي اخذوها الخ اي نصيب حلالا لهم وفي نسخة سيحل لهم ما استحقوا به العذاب وما استحقوا به العذاب اخذ الفدية قبل ان يحل لهم ثم يحل لاستحالة عن تذنيب ولم ينهوا عنه قبل ذلك وان كانت الفدية تعد من الغنايم وهي لم تحل لاحد قبل وان كانت توضع في مكان فما **قيـل** منها نزلت نار من السماء احرقته وقوله لنا **قوله** روي الخ اخرج ابن جرير عن محمد بن اسحاق بلفظ لو انزل من السماء عذاب لما نجى منه غير عمر بن الخطاب وسعد بن معاذ لقوله كان الا ثخان في القتل احب الي واخرجه ابن مردويه عن ابن عمر لكن لم يذكر فيه سعد بن معاذ وهذا يدل على ان المراد بالعذاب عذاب في الدنيا غير القتل مما لم يعهد لقوله نزل من السماء وان انهم يستشهدون بعدهم فالشهادة لا تسمى عذابا **قوله** **وقيل** امسكوا عن الغنايم فنزلت اي امتنعوا من الاكل والتصرف فيها تزهدا الا ظنا لحرمتها حتى نقال انه علم حلها مما مر في قوله واعلموا انما غنمتم الخ ولذا قيل انه لتاكيد حلها واندراج مال الغنايم في عمومها فان غنمتم لنا اما الفدية لانها غنيمة او مطلق الغنايم والمراد بيان حكم ما اندرج فيها من الفدية وحمل الفاء عاطفة على سبب مقدر فيستغني عنه بعطفه على ما قبله لانه بمعناه اي لا واخذكم بما اخذ من الفدا فكلوا هنيئا مريا **قوله** ونحوه نصب الخ اي تمسك والتعبير بالنسب الذي هو بمعنى التعلق يشعر بضعفه لان الاباحة تثبت هنا بقرينة ان الاكل انما امروا به لمنفعتهم فلا ينبغي ان يثبت على وجه تنقلب المنفعة مضرة اي يجب عليهم فيشق **قوله** حال من المغنوم اي هو حال من ما الموصولة او من عائدها المحذوف ولذا قال من المغنوم ليشملهما ومن قال انه حال من العائد المحذوف فقد ضيق ما اتسع اذ لا مانع منهما وقوله وفايدته اي فائدة التقييد بقوله حلالا وقوله حرمتها عطف على تكد المعانية ولا وليز جع اولوا والمراد بهم من قبلنا من الامم بسبب لا سياسيتهم لاحتمال انها حرمت ثانيا ايدانا بانها مكروهة لهم فلا يناسب بعد ما حلت صريحا كيف يتوهم شيء اخرجني برايح بنسبه قوله عز وجل لولا كتاب من الله سبق اختلف فيه على اقوال احدها انه لا يعذب قوما قبل تقديم ما يبين لهم امرا ونهيا الثاني انه عهد ان لا يعذبهم ومحمد صلى الله

سن

سن

عليه وسلم فيهم الثالث انه سبق في علمه تعالى حل الغنايم لهم لكنهم استعجلوا قبل بيانه فان **قلت** هذه اول غزاة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يقال ان الغنايم احلت لهم وما في علم الله قبل البيان لا دليل فيه **قلت** قال في كتاب الاحكام اول غنيمة في الاسلام حين ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش رضي الله عنه لبدر الاولى ومعه ثمانية رهط من المهاجرين رضي الله عنهم فاخذوا عيرا لقريش وقدموا بها على النبي صلى الله عليه وسلم فاقتسموها واقرهم على ذلك وقيل انها نزلت في العباس رضي الله عنه الخ اخرجه الحاكم عن عايشة رضي الله عنها وصححه وقيل انها نزلت في جملة الاسارى وهو اقرب لكونه بصيغة الجمع وان قيل سبب نزول الاية العباس رضي الله عنه لكنه عام فلذا اجمع لان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وقوله تركتني اي صيرتني فقيرا اتكفف اي اسال الناس وامد كفي اليهم والا وقية اكل اسير عشرين وقية من الذهب كما فصل في الكشاف وقوله ما يقيه اي الى اخر عمري وام الفضل زوجته كنيت بابنها وقوله في وجهي اي في وجهي هذا اوعبد الله ومن بعده اولاده وسواد الشعر ظلمته الشديدة البالغة من البر وبقوله **قيـل** العباس رضي الله عنه فابدلني الله خيرا من ذلك اشارة الى ما نقله من الخبر فان الله حقق ما وعده وقوله لبحضرب اي يتجرون في الارض **قوله** تنقض ما عاهدوك الخ هو اعطا الفدية ان لا يعودوا لمحاربته صلى الله عليه وسلم ولا الى معاضدة المشركين وحمل الزمخشري المعهود هنا هو الاسلام ونقضه الكفر لانها قسيم لما قبلها والخير فيها بمعنى الايمان كما مر فالخيانة الكفر والارتداد بقرينة التقابل وقوله الماخوذ بالعقل والبيان الماخوذ بالعقل هو ما سبق في قوله الست بربكم على احد الوجهين فيها وفي نسخة بالعقد بالدال بدل اللام والاولى اصح وان كان تاويل الثانية ما ذكر **قوله** فامكن منهم اي اقدرك عليهم واشار الى ان مفعوله محذوف تقديره ما ذكر ولا التفات فيه وقوله فان عادوا الخ بيان لحاصل المعنى واشار الى ان قوله فقد خانوا لازم للجزاء اقيم مقامه والجواب فسيمكنك منهم في المستقبل **قوله** اوطانهم الخ وهم المهاجرون الاولون ومن بعدهم هجروا اوطانهم وتركوها لاعدائهم في الله ورسوله مع ذلك بذل المال والضياع والدور والكراع بالضم الخيل والجاد يح جمع كوح بمعنى كتاج ومفرده تقدير **قوله** في الميراث الخ قال ابن عباس ومجاهد وقتادة آخا الرسول صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار رضي الله عنهم فكان المهاجري يرثه اخوه الانصاري اذا لم يكن بالمدينة ولي مهاجري ولا توارث بينه وبين قريبه المسلم غير المهاجري واستمر امرهم على ذلك الى فتح مكة ثم توارثوا بالنسب بعد اذ لم تكن هجرة والولي التريب لانا جران اهله في التزب المكاني ثم حمل للمعنوي كالنسب والدين والنصرة فقد جعل صلى الله عليه وسلم في اول الاسلام التناصر الديني اخوة واثبت لها احكام الاخوة الحقيقية من التوارث فلا **وجـه** لما قيل ان هذا التفسير لا تساعده اللغة والولاية على هذا الوراثة المسببة عن القرابة الحكمية **قوله** او بالنصرة والمظاهرة عطف على قوله في الميراث اي الولاية في الميراث كما مر فتكون منسوخة او الولاية بالنصرة والمظاهرة اي المعاونة فتكون محكمة **قوله** اي من توليهم في الميراث لم يجوز هنا حمله على النصرة والمظاهرة لانها لازمة لكل حال كلا الفريقين كما قال الله تعالى وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر وبهذا ظهر ان التفسير في الاية السابقة هو هذا ولذا قدمه المصنف رحمه الله **قوله** وقرا حمزة ولا يتهم بالكسر الخ جا في اللغة الولاية مصدرا بالفتح والكسر فقيل هما لغتان فيه بمعنى واحد وهو القرب الحسي والمعنوي وقيل بينهما فرق فالفتح ولاية مولى النسب ونحوه والكسر من الامارة قاله الزجاج وخطا الاصمعي

قراءة الكسر وهو المختار لتواترهما واختلفوا في ترجيح احدي القراءتين ولما قال المحققون من اهل اللغة ان
فعالة بالكسر في الاسما لما يحيط بشي ويجعل فيه كالعمامة والعمامة وفي المصادر يكون في الصناعات وما
يزاد بالاعمال كالكتابة والخياطة ذهب الزجاج وتبعه غيره الى ان الولاية لاحتياجها الى تمرن وتدرب
شبهت بالصناعة فلذا جاز فيها الكسر كالامارة وهذا يحتمل ان الواقع حسن و فتحها تشبيهها بذلك
فتكون حقيقة ويحتمل كما في بعض شروح الكشاف ان تكون استعارة كما سموا الطب صناعة
لكنها وان كان التصرف فيها في الهيئة لا في المادة استعارة اصلية لوقوعها في المصدر دون
المشتق ومنه يعلم ان الاستعارة الاصلية قسمان ما يكون التجوز في مادته وما يكون في هيئته
وقوله كانه يتولى الخ اي كان صاحبه يزاول عملا بتوليه اي يحاوله ويعالجه وضميركانه للتولي
او للشارع **قوله** فواجب عليكم الخ فسره به لان على تدل عليه وهو مبتدا وخبر وقوله
وهو يفهم منه الخ لدلالة تعليق الحكم بالوصف على ان موالاة بعض الكفار انما تليق بالكفار
على الموٴمنين ان لا يوالوا الا الموٴمنين **قوله** الا تفعلوا ما امرتم به الخ وقيل الضمير المنصوب
للميثاق وحفظه او النصر او الارث وعوده على جميعها اولى كما ذكره المصنف رحمه الله وقيل
انه للانتصار المفهوم من الفعل وهو تكلف وتكن تامة فاعله فتنة والفتنة الهائلة
الموٴمنين المنتصرين بما هي تسلط عليهم الكفار وبينه وهن للدين وقراءة كثير بالمثلثة
مروية عن الكسائي **قوله** لما قسم الموٴمنين الخ اي الي من امن وهاجر ومن لم يهاجر وانصار
والذين حققوا الخ هم المهاجر و ناالذين وقع منهم وبذل المال ونصرة الحق هم الانصار
وقوله ووعد لهم عطف على بين وضمنه معنى ذكر فلذا عداه باللام قوله لا تبعة فيه
الخ بيان لكريمه بانه لا يطالب فيه ولا تمن والالحاق بانهم دونهم رتبة وهو كذلك
واختلف في قوله من بعد فقيل بعد الحديبية وهي الهجرة الثانية وقيل بعد نزول
هذه الاية وقيل بعد بدر والاصح ان المراد والذين والذين هاجروا بعد الهجرة الاولى
قوله في حكمه او في اللوح
وقوله من الاجانب متعلق بقوله باولى وهي من التفضيلية
الخ لان كتاب الله يطلق على كل منهما وليس المراد بالقران اية المواريث لانها نسخ ما بعده
بل المراد هذه الاية وفيه تامل **قوله** واستدل به على توريث ذوي الارحام لان
هذه الاية نسخ بها التوارث بالهجرة ولم يفرق بين العصاب وغيرهم فهو حجة في اثبات
ميراث ذوي الارحام الذين لا تسمية لهم ولا تعصب وبها ايضا احتج ابن مسعود رضي الله
عنه على ان ذوي الارحام اولي من موالي العتاقة وخالفه سائر الصحابة رضي الله عنهم وانما
يصح الاستدلال اذا لم يكن المراد بكتاب الله ايات المواريث السابقة في سورة النسا ولذا
اشار المصنف رحمه الله الى ضعف الاستدلال المذكور **قوله** من المواريث والحكم في
انا هنا بسبب الاسلام المراد اخوة المهاجرة التي كان بها التوارث واعتبار القرابة ثابتا
اي نسخ ذلك ثم حصر التوارث في النسب الحقيقي **قوله** من قرا سورة الانفال الخ هذا
الحديث من جملة الحديث المشهور الذي ثبت وضعه ثم تعليقنا على سورة الانفال اللهم اجعلنا
ببركتها من غنم رضاك وفاز بجزيل عطاياك وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه
اجمعين

سورة براءة مدنية

اي بالاتفاق الا الايتين المذكورتين وفي كتاب
العدد للداني ما يخالفه **قوله** وهي اخر ما نزل الخ كما اختلف في اول ما نزل اختلف في
اخره ايضا فقيل هو هذه السورة وقيل سورة المائدة واخر اية نزلت ويستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة وفي كونها اخرا مع تعلقها بالموت اتفاق وعجيب وقوله اسماها اخر
اي عنون سورة براءة واسماوها كلها بصيغة الفاعل الا البحوث بفتح البا فانه صيغة

مبالغة بمعنى اسم الفاعل وقد ذكر المصنف معناها ووجه التسمية بها على اللف والنشر بقوله لما فيها الخ
وسكت عن التصريح بتعليل التسمية بالمثيرة كما قيل وليس كذلك لانها بمعنى المثيرة كما يشير
اليه كلامه لمن تدبر وعن المنقرة والتسمية بسورة العذاب لفهم الاول من تعليل التسمية بالبحوث
والمبعثرة والثاني من تعليلها بالمدمدمة **قوله** لما فيها من التوبة الخ بيان لوجه التسمية بما ذكر
فقوله لما فيها من التوبة الي قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الى قوله وعلى
الثلاثة الذين خلفوا والمقشقشة معناها المبرية من النفاق وهو وجه تسميتها بالمقشقشة
ولو قال المبرية واطلقها لكان اظهر واولى والبحث التفتيش وهو وجه تسميتها بالبحوث والمبعثرة
ايضا لان التبعثر في اللغة البحث والتفتيش واثارتها اي استخراج تلك الحال من الخفا الي الظهور
وهو وجه تسميتها مثيرة ومبعثرة وقوله والحفر عليها بمعنى البحث عنها مجاز وهو وجه
تسميتها الحافرة ولا يخزيهم بالخا المعجمة والزاي وما يفضحهم وجه تسميتها المخزية والفاضحة
وينكلهم اي يعاقبهم ويشردهم اي تطردهم وتفرقهم وجه المنكلة والمشردة وقد ندم عليهم
او يهلكهم وجه المدمدمة وعلم منه ومن التنكيل وجه تسميتها سورة العذاب اذ ليس في السور
اكثر اسما منها ومن الفاتحة **قوله** وانما تركت التسمية فيها لانها نزلت لرفع الامان الخ اشار
الى وجه ترك كتابة البسملة في هذه السورة والتلفظ بها دون غيرها والسلف فيه اقوال
ثلاثة اصحها هذا ولذا قدمه ولم يصدره بقيل وقيل لانها مع الانفال سورة واحدة والبسملة
لا تكتب في خلال السور وقيل لانه لم يعين محلها ولم يبين انها سورة مستقلة واختلف الصحابة
رضوان الله عليهم في ذلك كما سياتي ووجه ما اختاره اما رواية فلانه مروي عن علي رضي
الله عنه واما دراية فلان تسميتها بما مر تقتضي انها سورة مستقلة وتعليل التسمية
لا ينافي ان التسمية توقيفية لانه بيان لوجه التوقيف ولان ترتيب السور والايات ثابت بالوحي
قوله وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم الخ هكذا رواه ابو داود وحسنه والنسائي
وابن حبان وصححه عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي الكشاف سال عن ذلك ابن عباس رضي
الله عنهما عثمان بن عفان رضي الله عنه فقال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا انزلت
عليه السورة قال اجعلوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وتوفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يبين لنا اين نضعها وكانت قصتها تشبه بقصتها فلذلك قرنت بينهما وكانتا تدعيان
القرينتين يعني انه صلى الله عليه وسلم لان يبين موضع السورة ولم يبين ها هنا وكانت
القصتان تشبهتين فلم يعلم ان هذه كالايات من الانفال فتوصل بها كالاية بالاية او
سورة منفردة فتفصل بينهما بالتسمية ففرق بينهما بلا تسمية كما تفرق الاية بالاية
وهذا يقتضي ان الترتيب السور غير توقيفي كما قيل **قوله** وقيل لما اختلفت الصحابة
رضي الله عنهم الخ ترتيبها على هذا القول معلوم بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم وكذا
التردد في كونها سورة او بعض سورة فروعي الجانبين بالفصل بينهما وترك اثبات البسملة وهذا
هو الفرق بينه وبين ما قبله ولم يذكر القول بانهما سورة واحدة جزما كما في الكشاف اذ يلزم ترك
الترجمة بينهما والطول بالضم كصرد وهي من البقرة الي الاعراف والسابعة سورة يونس والانفال
وبراءة على القول بانهما سورة واحدة كذا في القاموس ووقع في نسخة الطوال والصحيح هو الاول وقوله
هذا زبدة ما في الحواشي وقال السخاوي رحمه الله في جمال القرا انه اشتهر تركها في اول
براءة وروي عن عاصم رحمه الله التسمية في اولها وهو القياس لان اسقاطها اما لانها نزلت
بالسيف او لانهم لم يقطعوا بانها سورة مستقلة بل من الانفال ولا يتم الاول لانه مخصوص بمن
نزلت فيه ونحن انما نسمي للتبرك الا ترى انه يجوز بالاتفاق بسم الله الرحمن الرحيم

سورة براءة

وقاتلوا المشركين الآية ونحوها فان كان التبرك لانها ليست مشتملة على التسمية في اول الاجزاء جايزة وردّ في ثبوتها في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه فليس بخالص لما حقق في مذهب ابن مسعود في قراءتها ر في الاتباع جوازها فقول الجعبري رحمه الله ان كان ما قال السخاوي نقلا فمسلم والا فلا وجه له والمعول عليه الاول الا انه لم يفهم المراد منه لان المراد ان النبي صلى الله عليه وسلم امر ان ينادي بها فهي كالاوامر الشرعية ومثله لابيدايها واما حكمها شرعا فهو استحباب تركها واما القول بحرمتها ووجوب تركها قاله بعض مشايخ الشافعية فالظاهر خلافه قوله ابتدائية متعلقة بمحذوف الخ اما كونها ابتدائية فلمقابلتها بالى واما تعلقها بمحذوف وكونها غير صلة لبراءة فلفساد المعنى فيه والتبرد من الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ومن جوزه هنا فقد وهم وقد ردوا صلة دون حاصلة لتقليل التقدير لانه يتعلق به الى هنا ايضا ومن غفل عنه قال يجوز ان يكون ظرفا مستقرا فتقدير حاصله وعلى كون الى الذين خبر تقدير ما له متعلق آخر وقراءة النصب قرأها عيسى بن عمر وهي منصوبة باسمعوا او بالزموا على الاغراء وقوله بريا الخ اشارة الى انه اليان فيه معنى التجدد والحدوث وفي الكشاف قرأ اهل نجران من الله بكسر النون والوجه الفتح مع لام التعريف لكثرته انتهى وقوله والوجه الفتح منه ان يقول والقراءة لان الكسر لالتقاء الساكنين والاتباع الميم قراءة شاذة قوله وانما علقت البراءة الخ لما كان حق البراءة ان تنسب الى المعاهد قال في الكشاف فان قلت لم علقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة بالمسلمين قلت لم علقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة قد اذن الله في معاهدة المشركين اولا فاتفق المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاهدوهم فلما نقضوا العهد اوجب الله النبذ اليهم فخوطب المسلمون بما تجدد من ذلك فقيل لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد برئ مما عاهدتم به المشركين انتهى وحاصله كما في الكشاف ان عاهدتم اخبار عن سابق صدر من الرسول صلى الله عليه وسلم والجماعة فنسب الى الكل لما هو الواقع وان كان باذن الله من الله ايضا لقوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها والثاني اخبار عن حادث فكيف ينسب اليهم وهم لا يحدثونه بعد فانما يسند الى من احدثه وفي الانتصاف ان سر ذلك ان نسبة العهد الى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في مقام ينسب فيه النبذ الى المشركين لا يحسن ادبا الا ترى الى وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم لامراء السرايا اذ قال لهم ان تركتم بحصن فطلبوا النزول على حكم الله فانزلوهم على حكمكم فانكم لا تدرون اصادفتم حكم الله فيهم اولا وان طلبوا ذمة الله فانزلوهم على ذمتكم فلان تخفر ذمتكم خير من ان تخفروا ذمة الله فانظر الى امره صلى الله عليه وسلم بتوقير ذمة الله مخافة ان يخفروان كان لم يحصل بعد ذلك الامر المتوقع فتوقير الله وقد خفر من المشركين التكث وقد تبرأ منه الله ورسوله بان لا ينسب العهد المنبوذ الى الله احرى واجدر فلذلك نسب العهد الى المسلمين دون البراءة منه هذا وجه التخصيص الذي في الكشاف وشروحه واما ما ذكره المصنف فقيل عليه انه لم يعلم منه وجه تعلق المعاهدة بالمسلمين ويجوز ان يجاب بان تعليقها بهم لا يحتاج الى ذكر وجه لظهور صدورها منهم وانما المحتاج اليه تعليق البراءة بالله ورسوله وان كانت الواو في قوله والمعاهدة بالمسلمين للحال دون العطف فلا غبار عليه ويجوز ان يقال بيستفاد وجهه ايضا من قوله وان كانت صادرة باذن الله حيث دل على ان المعاهدة لم تكن واجبة بل مباحة مأذونة فنسبت اليهم بخلاف البراءة فانها واجبة بايجابه تعالى فلذا المنسب للشارع وكلام المصنف رحمه الله ظاهر في هذا فتدبر وقيل ذكر الله للتمهيد كقوله لا تقدموا بين يدي الله ورسوله تعظيما لشأنه صلى الله عليه وسلم ولولا قصد التمهيد لا عيب نه كما في قوله كيف يكون للمشركين عهد عند الله

سمين
سعدي

سعدي

ابن كمال

دعند

وعند رسوله وانما نسبت البراءة الى الرسول صلى الله عليه وسلم والمعاهدة لهم لشركتهم في الثانية دون الاولى ولا يخفى ما فيه فان من برئ منه الرسول صلى الله عليه وسلم تبرأ منه المؤمنون وما ذكره من العادة الجارية ليس بلازم وما ذكره من التمهيد لا ينافي مناسبة المقام وذلك ان تقول انما اضاف العهد الى المسلمين لان الله علم ان لا عهد لهم واعلم به رسوله صلى الله عليه وسلم فلذا لم يضف العهد اليه لبراءته منهم ومن عهدهم في الاول وهذه النكتة لا تنافي الجملة الاسمية خبرية وان قيل انها انشائية للبراءة منهم ولذا دلت على التجدد فتامل قوله وقد نبذتم عاهدوا الخ فالمعاهدة عامة وقيل انها خاصة ببعض القبائل وقوله واهمل المشركين عدل عن الاضمار الواقع في الكشاف لان تلك المهلة كانت عامة للساكنين وغيرهم كما قيل وقوله فسيحوا حيث شئتم والتفعيل مأخوذ من السياحة واصلها جريان الماء وانبساطه ثم استعملت للسير كما قال طرفة

لو خفت هذا منك ما نلتني ۞ حتى ترى خيل امامي من تسيح ۞

شوال حين على المدينة من اشهر وقيل على المجاورة الاولى نصبه لانه بيان لاربعة اشهر وفيه لف فقد قيل انها براءة نزلت في شوال فتكون تلك الاربعة من شوال الى المحرم وقيل انها وان نزلت في شوال الا ان تبليغها في زمن الحج فتكون الاربعة من عشر ذي الحجة وقوله فسيحوا تقدير القول اي فقولوا لهم سيحوا او بدونه وهو التفات من الغيبة الى الخطاب والمقصود النهي عن القتل في تلك المدة وتفكرهم واحتياطهم ليعلموا انهم ليس لهم بعدها الا السيف وليعلموا قوة المسلمين اذ لم يحتفلوا بنقض عهدهم وتركهم وقوله لما روي الخ قال الحافظ انه ملفق من عدة احاديث بعضها في مسند احمد عن علي رضي الله عنه وبعضها في الصحيحين عن ابي هريرة رضي الله عنه وبعضها في دلائل البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنه وبعضها في تفسير ابن مردويه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه والعضباء بعين مهملة وضاد معجمة وباء موحدة ممدود من النوق المشقوقة الاذن ومن الشاء المشقوقة الاذن والمكسورة القرن وهو لقب ناقة للنبي صلى الله عليه وسلم ولم تكن عضباء كما في شروح الكشاف وانما ارسله صلى الله عليه وسلم على ناقته ليتحقق ان رسالته منه والموسم زمان الحج وامير الموسم امير الحاج المنصوب من قبل الامام وقوله رجلا مني اي قريب مني نسبا وذلك بوحي كما في حديث الدرحيا على عادة العرب وقوله فلما دنى اي قرب من ابي بكر رضي الله عنه والرغاء بالمد صوت الابل وقوله امير او مأمور اي ارسلك النبي صلى الله عليه وسلم لتكون اميرا مكاني او لانك مأمور بأمر آخر والتروية يعني ليلة تعمير ما يزيل العطش وتكون بمعنى التفكر ولذا قيل انه سمي به اليوم الثامن من ذي الحجة لانهم كانوا يستقون الماء فيه ولان ابراهيم صلى الله عليه وسلم تروى وتفكر فيه في ذبح اسماعيل عليه الصلاة والسلام والآيات التي قرأها علي رضي الله عنه من اول هذه السورة قوله امرت باربع الخ اي بان اخبر بها منادياو كان المعلم بانه لا يدخل الجنة كافر لم يكن محتاجا لاعلام المشركين قبل ذلك او المراد انه لا يقبل منهم بعد ذلك الا الايمان او السيف قال الطيبي رحمه الله فهو من باب لا اريك ههنا اي امرت بان انادي بان يتصفوا بما يستحقوا به ان يكونوا اهلا للجنة اذ لا يقبل منهم سوى هذا او اخبارهم بان عداوة المؤمنين للكفرة ومفارقتهم لهم ثابتة في الدنيا والآخرة وان ينبذ اليهم عهدهم وتمام العهد بكمل زمانه كما في قوله تعالى واتموا اليهم عهدهم قوله ولعل قوله لا يؤدي عني الا رجل مني اي لا يبلغ عني نبذ العهد الا رجل مني اقرباي جواب عن اشتداد الرافضة بهذا على امامة علي كرم الله وجهه وتقديمه على ابي بكر رضي الله عنه بانه جار على عادة العرب في ذلك لئلا يحتجوا وهل كان ذلك بوحي جاء به جبريل

عليه الصلاة والسلام اولا بقوله ونقدم ما فيه ويدل الخ لانه خصه بالعهد المشار اليه بهذا
وعشرة الرجل بنسله ورهطه الادنون منه واخرج هذه الرواية احمد والترمذي عن انس
رضي الله عنه وحسنه وقوله لا يعرفونه من بيانية وقوله بمعنى اخماد اي ابدان وقوله
علي الوجهين اي خبر مبتدا او مبتدا ومتعلق من كما مر ايضا **قوله** يوم الحج الاكبر منصوب
بما تعلق به الي الناس لا باذن لان المصدر الموصوف لا يعمل **قوله** يوم العيد الخ بيان لوجه التسمية
ووصفه بانه اكبر ومعظم افعاله الحلق والرمي والطواف وهذا وجه المعقول والمنقول
ان الاعلام كان فيه وان النبي صلى الله عليه وسلم صرح بتسميته به كما سياتي وهو حديث
اخرجه ابوداود والترمذي والنسائي وابن ماجة وابن حبان والدارقطني والبيهقي
عن عبد الرحمن بن يعمر وكونه اقوى رواية ودراية تقدمه وهذا الكثر باعتبار الكمية
ووقوف عرفة باعتبار الكيفية لان اعظم اركانه الذي لا يتم بدونه فلا منافاة بينه
وبين ما سياتي وقوله الحج عرفة حديث صحيح اي معظمه ونحو فعرفة **قوله** ووصف
الحج بالاكبر الخ اي اتصافه بالاكبر بالنسبة لغيرا عماله كما يتم بما مر او بالنسبة الي
العمرة لانها الحج الاصغر وهما على الوجهين وقوله او لان ذلك الحج الخ فيكون التفضيل مخصوصا
بتلك السنة وعلى ما قبله شامل لكل عام وكذا في الوجه الذي بعده تختص بتلك العام واما
تسمية الحج الموافق يوم عرفة ليوم الجمعة بالاكبر فلم يذكروه وان كان ثوابه زيادة على
غيره كما نقله السيوطي في بعض رسايله وقال بعض علما العصر في الحج الاكبر اقوال احدها
انه كان يوم عرفة يوم جمعة والثاني انه القران والثالث انه الحج مطلقا والاصغر العمرة ولا
تعارض بين هذه الاقوال لانها امران سيبان فلا وجه لانكاره **قوله** اي بان الخ هذا على
قراءة الفتح يكون بتقدير حرف جر لاطراد حذفه مع انّ وانّ الجار والمجرور متعلق بمحذوف
هو صفة المصدر رواية نصبه لانه المعلم به ورسوله بالرفع عطف على الضمير المستتر في بري
للفصل بينهما او مبتدا محذوف الخبر او رسوله كذلك **قوله** قراة من كسرها الخ لان
المكسورة لما لم تغير المعنى جاز ان تقدر كالعدم فيعطف على محل ما عملت فيه اي على
محل كان له دخولها لانه كان مبتدا هذا في القراة الشاذة بالكسر واما على فتحها ففي
قراة العامة فغير جايز لان المفتوحة لها موضع غير الابتدا خلاف المكسورة وقال ابن
الحاجب ان المفتوحة على قسمين ما يجوز فيه العطف على محلها ولا يجوز فالذي يجوز
ان تكون في معنى المكسورة كالتي بعد افعال القلوب نحو علمت ان زيدا قايم وعمرو لانها
لاختصاصها بالدخول على الجمل في معنى ان زيدا قايم وعمرو في علمي ولذا وجب الكسر في
نحو علمته ان زيد القايم والا ذان بمعنى العلم فيدخل على الجمل ايضا كعلم وفي غير
ذلك لا يجوز نحو اعجبني ان زيدا كريم وعمرو فلا يجوز فيه الا النصب لانها ليست
مكسورة ولا في حكم المكسورة والنحويون لم ينبهوا لهذا الفرق والمصنف رحمه الله بنى كلامه
على المشهور فلذا قيل فيه العطف على المحل بقراة الكسر وهي قراة الحسن والاعرج
والمحل قد يجعل لاسم انّ لانها في حكم العدم ولان المعرب هو الاسم وقد يجعل المحل لها مع
اسمها وكلاهما واقع في كلام النحاة ولكل وجهة **قوله** اجرا للاذان مجرى القول لانه
في معناه فيحكى به الجمل وهو احد مذهبين مشهورين والاخر بتقدير القول فيه وفي امثاله
لاختصاص الحكاية به وقراة النصب بالعطف على اسم ان وهو الظاهر او جعله مفعولا
له والوا بمعنى مع **قوله** ولا تكرير فيه اي لا تكرير في ذكر براة الله ورسوله مع ذكرها
اولا لان تلك اخبار بثبوت البراة بمعنى هذه براة ثابتة من الله ورسوله في علمه

تعالى فاخبرهم بثبوت ذلك في علمه وقوله واذان الخ اخبار منه تعالى لاوليك المخاطبين واجب تبليغه
لكافة الناس في ذلك اليوم المخصوص بما ثبت في حكمه تعالى من تلك البراة ولذا اخص الاول
المعاهدين وعم هذا ساير الناس وقوله من الكفر والغدر بنقض العهد وقوله فالتوب اي
الضمير للمصدر المفهوم من تعلم كاعدلوا هو وقوله عن التوبة اي ان كان متعلق التولي التوبة
تظاهروان كان الاسلام ووفا العهد والتولي عنه كان منهم قبل ذلك فالمراد بتوليهم ثباتهم
علي التولي **قوله** لا يفوتونه طلبا الخ طلبا وهربا منصوب بنزع الخافض اي في طلبه وفي
هربهم او حال بمعنى طالبين وهاربين والمجزه كما مر في الا تعال بمعنى فاته وسبقه وبمعنى وجده
عاجزا والي المعنيين اشار المصنف رحمه الله فالي الاول اشار اليه بقوله لا يفوتونه طلبا والي
الثاني بقوله ولا يعجزون هربا اي لا يجدونه عاجزا عن ادراككم اذا هربتم وقيده بقوله في الدنيا
لمقابلته بعذاب الاخرة المذكور بعده وقوله وبشر الخ تهكم وترك المصنف قراة الجر في رسوله
المنسوبة الي الحسن فانها لم تصح وان وجهت بان الجر للجوار او الواو للقسم وقصة الاعرابي
ورفعها الي عمر رضي الله عنه يقتضي عدم صحتها **قوله** استثنا من المشركين الخ اختلفوا
في هذا الاستثنا هل هو منقطع او متصل من المشركين الاول او الثاني او من مقدر تقديره
اقتلوا المشركين اي المعاهدين منهم او من قوله فسيحوا وهو الذي اختاره الزمخشري لما
سياتي وقول المصنف استثنا من المشركين اشارة الي الاول لكنه منهم وقوله او استدراك
اي استثنا منقطع اشارة الي الوجه الاول وسماه استدراكا لانه بتقدير لكن قيل اذا جعلنه
في محل نصب على انه استثنا من المشركين لزم ان لا يكون الله ورسوله بريا من هو لا
المشركين الذين لم ينقضوا عهودهم حتى امر المسلمون انهم عهودهم وهو على ظاهره غير
مستقيم لان الله ورسوله بريان من المشركين نقضوا عهودهم اولم ينقضوا فالوجه ان
يكون استثنا من قوله فسيحوا لان المعنى براة من الله ورسوله الي المشركين المعاهدين فقولوا
لهم سيحوا في الارض اربعة اشهر فقط الا الذين عاهدتموهم ولم ينقضوا عهدهم فاتموا اليهم
والحاصل ان هنا جملتين يمكن ان يتعلق بهما الاستثنا جملة البراة وجملة الامهال لكن
تعليق الاستثنا بجملة البراة يستلزم البراة عن بعض المشركين فتعين تعلقه بجملة الامهال
اربعة اشهر لانهم يمهلون وان زادت مدتهم على اربعة اشهر والذي يفهم من كلام الزمخشري
ان الاستثنا منقطع بمعنى لكن حلا للذين عاهدتم على المشركين ولا ضرورة فيه بل اللفظ
عام والاستثنا مخصص له بهم انتهى وهذا وارد على ما اختاره المصنف رحمه الله مع
ما فيه من تخلل الاجنبي بين المستثنى والمستثنى منه ايضا فاجيب عنه بان مراده
انه استثنا من المشركين الثاني دون الاول ولا يلزم تخلل الفاصل الاجنبي وهو ظاهر
وحديث المنافاة لا وجه له لان المراد بالبراة البراة عن عهودهم كما صرح به المصنف رحمه
الله لا عن انفسهم ولا كلام في ان المعاهدين الغير الناكثين ليس الله ورسوله بريين
من عهودهم وان بريا عن انفسهم وليس هنا ما ينافي هذا فيكون هذا قرينة على
على ان البراة الاولى عن العهود مقيدة لا مطلقة فتامل **قوله** او استدراك
وكانه قيل لهم الخ اي استثنا منقطع قيل فيكون قوله من المشركين في الموضعين
على عمومه ثم يخص بالاستدراك ويكون الذين مبتدا او قوله فاتموا خبره والفا لتضمنه
معنى الشرط لا جواب شرط مقدر واورد على المصنف رحمه الله امران الاول ان المراد
بالذين عاهدتم الناكثون كما صرح به المصنف رحمه الله فكيف يجوز ان يكون
الاستثنا متصلا من المشركين وهو السر في جعله استثنا من قوله فسيحوا في

سمين

في الارض وتخصيص في الاول دون الثاني خلاف الظاهر الثاني ان من المراد به ناس باعيانهم فلا يكون عاما حتى يشبه الشرط فتدخل الفا في خبره واجيب بانا لا نسلم انه خاص وكلام المصنف رحمه الله غير صريح فيه لقوله واهل المشركين فانه في العموم كما مر وبان زيادة الفا في خبره على مذهب الاخفش فانه لا يشترط ما ذكر قوله من شروط العهد الخ الجمهور على قراة ينقصوكم بالصاد المهملة وهو متعد لواحد شيئا مصدرا اي شيئا من النقصان لا قليلا ولا كثيرا وقرا عطا وغيره بالضاد المعجمة على تقدير مضاف اي ينقضوا عهدكم قال الكرماني رحمه الله وهي مناسبة للعهد الا ان قراة العامة اوقع لمقابلة التمام ومن تبعيضية ويجوز ان تكون بيانية وقوله ولم يظاهروا يناسب قراة الاعجام وفظاهروا ابمعنى بعا ونوا وقوله فقط اشارة الي عموم شيا قوله تعليل وتنبيه الخ اي ان قوله ان الله يحب المتقين وارد على سبيل التعليل لان التقوى وصف مرتب على الحكمين اي قوله فسيحوا وقوله فاتموا ومضمونها عدم التسوية بين الغادر والوا فر وقوله الي تمام مدتهم اشارة الي تقدير مضاف لان مدتهم لا يصح ان تكون غاية بل الغاية اخرها وهو المراد بالتمام لانه ما يتم به الشي وهو جزوه الاخير وتفسير المدة بمعنى اخرها او هو تكلف وانموا بمعنى ادوا ولذا عدي بالي قوله انقضى واصل الانسلاخ الخ قال ابو الهيثم يقال اهللنا شهر كذا اي دخلنا فيه نحن نزداد كل ليلة منه لباسا الي نصفه ثم نسلخه عن انفسنا جزا فجزا حتى ينقضي فينسلخ وهو استعارة حسنة وانشد

ه اذا ما سلخت الشهر اهللت مثله ه كفى قاتلا سلخ الشهور واهلالي ه

ومثله انسلخ الجرد وسنة خروا ثانية والسلخ تستعمل تارة بمعنى الكشط كسلخت الاهاب عن الشاة اي نزعته عنها واخرى بمعنى الاخراج كسلخت الشاة عن الاهاب اي اخرجتها منه واطلاق الانسلاخ على الاشهر استعارة من المعنى الاول فان الزمان ظرف محيط بالاشيا كالاهاب والمصنف رحمه الله جعله من الثاني كانه لما انقضى اخرج من الاشيا الموجودة كذا قيل التي ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها الخ في الدر المصون يجوز ان تكون الالف واللام للعهد فالمراد بهذه الاشهر الاربعة المتقدمة والعرب اذا ذكرت نكرة ثم ارادت ذكرها ثانيا اتت بالضمير او باللفظ معرفا بال ولا يجوز ان تصفه حينئذ بصفة لتشعر بالمغايرة فلو قيل رايت رجلا فاكرمت الرجل الطويل لم ترد بالثاني الاول وان وصفته بما لا يقتضي المغايرة جاز كقولك فاكرمت الرجل المذكور ومنه هذه الاية فان الاشهر قد وصفت بالحرم وهو صفة مفهومة من فحوي الكلام فلا يقتضي المغايرة ويجوز ان يراد بها غير الاشهر الحرم المتقدمة فلا يكون ال للعهد والوجهان منقولان في التفسير انتهى والمصنف رحمه الله اختار القول الاول ويكون ذكر فيه حكم الناكثين بعد التنبيه على اتمام مدة من لم ينكث فلا يرد عليه ما قيل انها تسعة اشهر لبني كنانة واربعة اشهر لسائر المعاهدين المذكورة في قوله فسيحوا الخ ومن قال هي التي ابيح للناكثين الخ فقد غفل لعموم الحكم لبني كنانة قوله وهذا يخل بالنظم مخالف للاجماع الخ لانه يا باه ترتبه عليه بالفا فهو مخالف لسياق الذي يقتضي توالي هذه الاشهر ومخالفته للاجماع لانه قام على ان الاشهر الحرم يحل فيها القتال وان حرمتها نسخت وعلى تفسيره بها يقتضي بقا حرمتها ولم ينزل بعد ما ينسخها ورد بانه لا يلزم ان ينسخ الكتاب بالكتاب بل قد ينسخ بالسنة كما تقرر في الاصول وعلى تقدير لزومه كما هو مذهب الشافعي رضي الله عنه يحتمل ان يكون ناسخه من الكتاب منسوخ التلاوة ولا يخفى ان هذا الاحتمال لا يفيد ولا يسمع لانه لو كان كذلك لنقل والنسخ لا يكفي فيه الاحتمال وقيل ان الاجماع

اذا

سن

ابو السعود

اذا قام على انها منسوخة كفى ذلك من غير حاجة الي نقل سنده البتة وقد صح انه صلى الله عليه وسلم حاصر الطايف لعشر بقين من المحرم وكما ان ذلك كاف في نسخها يكفي نسخ ما وقع في الحديث الصحيح وهو ان الزمان استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنى عشر شهرا منها اربعة حرم ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب فلا يقال انه يشكل علينا بعدم علم نسخه كما توهم فان قلت هل نسخ القران بالاجماع قلت نعم قال في النهاية شرح الهداية انه تجوز الزيادة على الكتاب بالاجماع صرح به الامام السرخسي وقال فخر الاسلام ان النسخ بالاجماع جوزه بعض اصحابنا بطريق ان الاجماع يوجب علم اليقين كالنص فيجوز ان يثبت به النسخ والاجماع في كونه حجة اقوى من الخبر المشهور ويجوز النسخ بالخبر المشهور فبالاجماع اولى واما اشتراط حياة النبي صلى الله عليه وسلم في جواز النسخ فغير مشروط على قول ذلك البعض انتهى وانت تعلم ان فيه اختلافا فلعند نا فلا يصح جوابا على كلام الشافعية كما قيل الا اذا نقل عنهم القول به مع ان في الاجماع كلاما ولم يعتد بمن خالف في نفي حرمتها هنا فلا يخالفه ما ذكره من ان نسخ حرمتها مذهب الجمهور ولك ان تقول منع القتال في الاشهر الحرم في تلك السنة لا يقتضي منعه في كل ما بعدها بل هو مسكوت عنه فلا يخالف الاجماع ويكون حله معلوما من دليل اخر قوله واسروهم الخ قيل المراد بالاسر الربط لا الاسترقاق فان مشركي العرب لا يسترقون ولذا لم يفسر الحصر بالتقييد كما في الكشاف لئلا يتكرر وقيل المراد امهالهم للتخيير بين القتل والاسلام وقيل هو عبارة عن اذيتهم بكل طريق يمكن وقوله يتبسطوا في البلاد اي يتشررون في البلاد ويدخلون مكة قوله وانتصابه على الظرف الخ قيل ذكر هذا الزجاج وتبعه غيره وقد رده ابو حيان رحمه الله بان المرصد المكان الذي يرصد فيه العدو فهو مكان مخصوص لا يجوز حذف في منه ونصبه على الظرفية الا سماعا ورده ابو حيان رحمه الله بانه يصح انتصابه على الظرفية لان اقعدوا ليس المراد به حقيقة القعود بل المراد به ترقبهم وترصدهم فالمعنى ارصدوهم في كل مرصد يرصد فيه والظرف مطلقا ينصبه باسقاط في فعل من لفظه او معناه نحو جلست وقعدت مجلس الامير والمقصور على السماع ما لم يكن كذلك وكل وان لم ظرفا لكن لها ما يضاف اليه لانه عبارة عنه ويجوز في الانتصاب ان يكون مرصد امصدرا مبهما فهو مفعول مطلق وهو بعيد وقيل انه منصوب على نزع الخافض واصله على كل مرصد او بكل مرصد فلما حذف على انتصب وهو غير منقيس خصوصا على فانه يقل حذفها حتى قيل انه مخصوص بالشعر كما قال ابو حيان قوله فدعوهم ولم يتعرضوا لهم بشيء اي القتل وما معه وهذا على جميع ما مر من تفسيره وجعله في الكشاف كناية عن الاطلاق على تفسير الحصر بالتقييد او عدم التعرض ان فسر بالحيلولة بينهم وبين المسجد الحرام وتخلية السبيل في كلام العرب كناية عن الترك كما في قول جرير

ه خل السبيل لمن يبني المناربه ه ثم يراد منه في كل مقام ما يليق به ه

قوله وفيه دليل على ان تارك الصلاة الخ قد اجاد المصنف رحمه الله هنا كل الاجادة اذ ساق كلامه على وجه يشمل مذهب الشافعي رضي الله عنه في قتل تارك الصلاة ومذهب ابي حنيفة رضي الله عنه في حبسه وان كان جعله قرين الزكاة يقرب مذهب ابي حنيفة ولعل المصنف انما سلك هذا المسلك لان في قتله كلاما في مذهبهم وقال الشافعي انه تعالى اباح دما الكفار بجميع الطرق والاحوال ثم حرمها عند التوبة عن الكفر واقام الصلاة وايتا الزكاة فما لم يوجد هذا المجموع يبقى اباحة الدم على الاصل فتارك الصلاة يقتل ولعل ابا بكر رضي الله عنه استند بهذه الاية على قتال مانعي الزكاة وانما خص من بين الفرايض لان اظهارها لازم وسا

عداها بعسر الاطلاع عليه وقد اورد المزني رحمه الله من الشافعية على قتل تارك الصلاة تشكيكا محررا في دفعه كما قاله السبكي في طبقاته فقال انه لا يتصور لانه اما ان يكون على ترك صلاة قد مضت او لم تات والاول باطل لان المقضية لا يقتل بتركها والثاني كذلك ما لم يخرج الوقت فله التاخير فعلام يقتل وسكتوا في الجواب عنه مسا لكن الاول انه وارد عليه القول بالتعزير والضرب والحبس فالجواب الجواب وهو وجه لي الثاني انه على الماضية لانه تركها بلا عذر ورد بان القضا لا يجب على الفور وبان الشافعي رضي الله عنه قد نص على انه لا يقتل بالمقضية مطلقا ومن هذا مما به انه لا يقتل بالامتناع عن القضا والثالث انه يقتل للموداة في اخر وقتها ويلزمه ان المبادرة الى قتل تارك الصلاة تكون اخف منها الى المرتد اذ هو يستتاب وهذا لا يستتاب ولا يمهل اذ لو امهل صارت مقضية وهو محل كلام فلا حاجة الى ان يجاب من طرف ابي حنيفة رحمه الله كما قيل بان استدلال الشافعي رحمه الله مبني على القول بمفهوم الشرط ونحن لا نقول به ولو سلم فالتخلية الاطلاق عن جميع ما مر فلا يخلى ويكفي له انه يحبس على انه مانع الزكاة عنده وايضا يجوز ان يراد باقامتهما التزامهما واذا لم يلتزمهما كانا كافرا ولذا اخبره المنفي به فتامل قوله استامنك وطلب جوارك اي مجاورتك وترجيحه افصح من فتحها والاستيمان طلب الامان والاستجارة بمعناه كما يقال انا جارك وقد مر تحقيقه وقوله يتدبر اشارة الى انه ليس المراد منه مجرد السماع ولا حجة للمعتزلة في الاية على نفي الكلام النفسي كما في شرح الكشاف للعلامة وحتى يصح ان تكون للغاية اي الى ان يسمعه ويصح ان تكون للتعليل وهي متعلقة في الحالين باجره وليس من التنازع في شي قوله موضع امنه بمعنى اسم مكان لا مصدر ميمي بتقدير مضاف وهو موضع وان احتمله كلامه لان الاصل عدم التقدير قوله لان ان من عوامل الفعل يعمل فيه الجزم لفظا او محلا فلذا اختصت به لا نها تعمل دائما عمل يختص به فلا يصح دخولها على الاسما فلا وجه لما قيل الاولى ان يقول من دواخل الفعل لان عملها يختص بالمضارع دون الماضي وهي تدخل عليه قوله ربثما يسمعون ويتدبرون اي مقدار زمان يسع السماع والتدبر والريث في الاصل مصدر راث بمعنى ابطا لا انهم اجروه ظرفا كما اجروا مقدم الحاج وخفوق النجم كذا قال ابو علي رحمه الله في الشيرازيات هذا المصدر خاصة لما اضيف الى الفعل في كلامهم في خفوق السلولي لا يمسك الخير الا ريث يرسله صار مثل الحين والساعة ونحوها من اسما الزمان ومما زايدة بدليل صحة المعنى بدونها الا ترى الى قولهم ما وقفت عنده الا ريث قال وكذا او ربما قال كذا اسوا وقد جا الاستعمالان في كلامهم قال الراعي • وما نوابي الا ريث ارتحل وقال معن •

• تلبث لم ظهر المجن فلم ارم • على ذاك الا ريثما اتحول •

واكثر ما يستعمل مستثنى في كلام منفي وحق ما ان تكتب موصولة بريث لضعفها من حيث الزيادة وكونها غير مستقلة فتنقلنها ويجوز كون ما مصدرية قوله بمعنى الانكار والاستبعاد الخ لما كان عهدهم واقعا لا يتصور انكاره اشارة الى ان المنكر عهد ثابت لا ينكث او عهد ثابت لا سطلق العهد والوغرة شدة توقد الحر ومنه قيل في صدره علي وغر بالتسكين اي ضغن وعداوة وتوقد من الغيظ بوغره بفتح فسكون او بفتح فكسر والاول ادلى وقوله ولا ينكثوا وقع في نسخة ولان تبيتوه وقوله او لا يفي الخ فتكون العهد عهدا لله ورسوله وهو معنى كونه عندهما ومعنى كونه للمشركين انه لهم ومتعلق بهم فسقط ما قيل ان هذا معنى قولنا كيف يكون لله ورسوله عهد عند المشركين لا معنى ما وقع في النظم قوله وخبر يكون كيف الخ وهو واجب التقديم لان الاستفهام له صدر الكلام وللمشركين لا معنى لما وقع في النظم على هذا وخبر تكون متعلق بيكون ان قلنا به او هي صفة لعهد في من

سن

ابن كمال

نصارت حالا وعند اما متعلقة بيكون او بعهد لانه مصدر او صفة له متعلق بمقدر والخبر للمشركين وعند فيها الاوجه المتقدمة ويجوز ايضا تعلقه بالاستقرار الذي تعلق به للمشركين او الخبر عند عند الله وللمشركين اما تبيين كما في سقيا لك فيتعلق بمقدر مثل اقول هذا الاستبعاد لهم او متعلق بيكون واما حال من عهد او متعلق بالاستقرار الذي تعلق به الخبر ويغتفر تقدم معمول الخبر لكونه جارا ومجرورا وكيف على الوجهين الاخيرين مشبهة بالظرف او بالحال ويجوز ان تكون تامة والاستفهام هنا بمعنى النفي ولذا وقع بعده الا مستثنا قوله ومحله النصب على الاستثنا الخ اي هو استثنا متصل لدخولهم في المشركين ومحله النصب على الاستثنا او الجر على البدل لان الاستثنا في معنى النفي وهذا على التفسيرين السابقين واما اذا كان منقطعا فهو مبتدا خبره مقدر وجملة فما استقاموا خبره وهو ظاهر كلام المصنف رحمه الله قوله اي تربصوا الخ اي انتظروا امرهم وهو بيان لمحل المعنى لا تقدير وقوله اعبرانه مطلق اي قوله فاتموا مطلق وهذا مقيد بالاستقامة والدوام على العهد فيحمل المطلق عليه فان قلت تفريعه على قوله ثم لم ينقصوكم شيا ولم يظاهروا عليكم احدا يفيد تقييده بعدم النكث فيهما سواء فيه قلت ذاك وقع هذا بيانا عدم النقض المستفاد منه مغيى بوقت التبليغ او تمام الاربعة اشهر وما بعده تمامها فالاية مسكوتة عنه وان كان لابد منه في وجوب اتمام المدة ولا يخفى ما فيه قوله وما تحتمل الشرطية والمصدرية على المصدرية هي ظرف في محل النصب على ذلك اي استقيموا لهم مدة استقامتهم لكم وعلى الشرطية يجوز فيها ان تكون في محل نصب على الظرفية ايضا اي في اي زمان استقاموا لكم استقيموا لهم او في محل رفع على الابتدا وفي خبرها الخلاف المشهور وقوله فاستقيموا جواب الشرط والفا واقعة في الجواب وعلى المصدرية مزيدة للتاكيد قوله تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد يعني ان الفعل المحذوف بعدها ان كان مما تقدم فهو تكرار لتاكيد والتقدير كيف يكون لهم عهد اي يثبتون عليه كما مر انه المراد منه وهذا على التفسير الاول والمراد استبعادها بنا الحكم وهو والله والرسول لهم به وترك قتالهم ونحوه وهذا على التفسير الثاني والتنبيه على العلة ماخوذ من قوله وان يظهروا الخ اي علة استبعاد ذلك وانكاره وهي ان الله علم وقد دلت الامارات على ذلك ان عهودهم انما هي لعدم ظفرهم بكم ولو ظفروا لم يبقوا ولم يذروا فمن كان اسير الفرصة مترقبا لها كيف يرجى منه دوام عهد فتدبر قوله وحذف الفعل للعلم به ابدا لمستغنم عنه يحذف مع كيف كثيرا ويدل عليه بجملة حالية بعده ه وتقديره كيف يكون لهم عهد او كيف لا تقتلونهم ونحوه قوله وخبرتماني الخ وهو من مرثية لكعب بن سعد الغنوي يرثي اخاه ابا المغوار وقبله •

لعمري لان البعد الذي مضى •	وان الذي ياتي غدا لقريب •
وخبرتماني انما الموت بالقرى •	فكيف وهاتا هضبة وقليب •
وداع دعا يا من يجيب الى الندا •	لعل ابي المغوار منك قريب •
فقلت ادع اخرى وارفع الصوت جهرة •	لعل ابي المغوار منك قريب •

رمنك

ومعنى البيت قلتما لي ان من سكن القرى يحينه الموت لكثرة الوبا بها فكيف ما تاخر في بريته هذه وذكر المصنف الهضبة وهي الجبل المنبسط على الارض والقليب اي البير انشارة الى انها مفازة فيها ذلك وقيل هما جبل وبير معينين عند قبر اخيه ونهاتا اسم اشارة للموت بتقاتنا ومعنى وليس مثنى حذف نون نه كما توهم قوله الا الذين عاهدتم الخ الحلف بكسر فسكون العهد والعبارة محتملة له ولا يضر تفسيرا الذمة به لانه غير متعين وكونه موكدا او تفسيرا باباه اعادة لا ظاهرا وقد اختلف

سن

وبمعنى الالّ بكسر الهمزة وقد تقع علي اقوال منها ما ذكره المصنف رحمه الله واشارة الي ان منها ما يحتمل ان
يكون مجازا ونقد الكله منقول عن ائمة اللغة والمفسرين فالمناقشة فيه ليست من داب المخلصين قوله
لعمرك الخ اي من شعر لحسان رضي الله عنه يهجو به ابا سفيان رضي الله عنه يقول له ان عدك من قريش
مع ما بينك كما بعد بعض الناس السقام من الابل كما قيل في المثل انه قيل للنعامة طيري فقالت انا جمل فقيل لها
احملي فقالت انا طاير ولذا نضا فالي الابل في غير لغة العرب والسقب وكذا الناقة والرال بالهمزة
ولد النعام والجوار بضم الجيم وفتح الهمزة والرا المهملة الصراخ وصوت البقر وقوله فيما استغير
اي من العهد لعقرابه لان بين الشيئين عقدا اشد من عقد التحالف وكونه اشد لا ينافي مشبها لان
الحلف يصرح به ويلفظ فهو اقوي من وجه اخر وليس التشبيه من المقلوب كما توهم وقوله من الال
الشي اذا حدده وفي تلك الامور حدة ونفاذ وكونه من الالبرق لظهوره تكلف وعلي كونه بمعنى الاله
فالمعنى لا تخافون الله ولا تراقبونه في نقض عهدكم وقد ضعف هذا بانه لم يسمع من كلام العرب
الجمعي الال ولذا ذكر المصنف رحمه الله بانه غير زايدة بانه قري ايلا وهو بمعنى الاله عندهم قوله
عهدا وحقا يعاب بتلقي اغفاله اي تركه وسمي به العهد ايضا لان تقضيه يوجب
الذم وقولهم في ذمتي كذا اسمي بها محل الالتزام ومن الفقهاء من قال هو معنى يصير به الادمي
علي الخصوص اهلا لوجوب الحقوق عليه وقد تفسر بالامان والضمان وهي متقاربة قوله
ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبون الخ لان الحال تقتضي المقارنة وهم في حال عدم المراعاة
فان حملت علي ما يشمل مراعاتها ظاهرا وباطنا مع مقارنتها لارضائهم في الجملة لكن عدم المراعاة
الواقع جزا لظهورهم وظفرهم متاخر عنه لتسببه وترتبه عليه ولا رضا المذكور متقدم علي
الظهور فيلزم تقدمه علي المراعاة التي هو جزا له وهو المانع في هذا الوجه وهذا رد علي
من جعلها حالا منه كما ذهب اليه بعض المفسرين ونقله ابو البقا رحمه الله واشار الي رده واما
احتمال نفي القيد فتكلف لا داعي له قوله ولان المراد اثبات ارضائهم الخ فالاستبطان
الاخفا في الباطن وهو من قوله وتابي قلوبهم يعني انه بين هذين الحالتين منافاة ظاهرة
لان الحال الاولي حال الارضا بالافواه فقط حالة اخفا الكفر والبغض مداراة لهم وهذه
حالة مجاهرة بالعداوة ومناقضة لهذه الحال فلا وجه لتقييد احدهما بالاخري والفرق
بين هذا الوجه والذي قبله ان المانع في الاول التقدم اللازم من الشرط والحالية تقتضي
المقارنة والمانع في هذا ان بين الحالتين تضادا باعتبار اخفا عمها وتقييد احدهما بالاخري
لان المراد بعدم المراعاة انهم لا يبقوا عليهم اي لا يرحموهم ولا يرقبوهم في ايقاع المكروه بهم
وهذه مجاهرة تنافي معنى تلك الحالة فالمانع في نفس ما جعل الحال منه لا من خارج وهو المشترط
بامرين فان الفرق بين الوجهين خفي وقد وقع للمحشي هنا كلام معقد لم يتنقح شيئا فتركه لقلة
جدواه قوله متمردون لا عقيدة تزعهم الخ اشارة الي دفع ما يقال ان الكفر اقبح من الفسق فما
معنى وصف الكفار في مقام الذم به وان الكفر فسق فما وجه اخراج البعض بقوله اكثر بان المراد
بالفسق التمرد وارتكاب ما لا يليق بالمروة مما يقبح حتى عند الكفرة ويجر المذمة ويجعل
صاحبه احدوثة كالغدر والكذب ونحوه مما تتحاشاه بعض الكفرة ايضا فلذا وصف به اكثرهم بعد
تقرر كفرهم وتزعهم بالزاي المعجمة والعين المهملة بمعنى يكفهم ويمنعهم والورع قريب منه
والتفادي التحامي والتباعد والاحدوثة ما يتحدث به من القبايح مما اشتهر قوله استبدلوا بالقران
يعني انه استعارة تبعية تصريحية ويتبعها مكنية وهي تشبيه الايات بالمتاع او مجاز مرسل
باستعمال المقيد وهو الاشترا في المطلق وهو الاستبدال بالمرسن ولذا تعدي الي الثمنية بنفسه
وادخلت الباء علي ما وقع في مقابلته وقد مر الكلام فيه مفصلا وقوله بالقران قبل والتوراة اذ

اراد بالذين كفروا اليهود وكان ينبغي له ذكره لما سياتي قريبا قوله بحصر الحجاج اي بحبسهم ومنعهم والحجاج
جمع حاج والعمار جمع عامر وهو الذي ياتي بالعمرة ويصح ان يريد به المجاورين بالحرم والذين يعمرونه مطلقا
وان اريد السبيل الدين فهو مجاز واذا اريد به سبيل البيت فهو حقيقة وفي الكلام مضاف مقدر والسبة
لا منافية لتجوز وفي قوله الحجاج والعمار اشارة الي ان صد بمعنى منع متعد يقال صده عن كذا اذا
صرفه وقد يكون لازما بمعنى اعرض قوله ساما يعملون عملهم هذا الخ يجوز في ساء ان تكون علي بابها
من التعدي ومفعولها محذوف اي ساءهم عملهم الذي كانوا يعملونه وان تكون جارية مجرى بيس
فتحول الي فعل بالضم ويمتنع تصرفها وتصير للذم ويكون المخصوص بالذم محذوفا وظاهر كلام المصنف
رحمه الله ظاهر في الثاني فالمخصوص محذوف اي سا العمل ما كانوا يعملونه واليه الاشارة بقوله
عملهم او هو تفسير لقوله ما كانوا يعملون والمراد بيان تحصل المعنى لان ما مصدرية فانها تحتمل
الموصولية والمصدرية وعليهما فالمراد به ما مضى من صدهم عن سبيل الله وما معه واليه الاشارة
بقوله هذا والمراد به ما تضمنته الجملة المذكورة بعده فتكون لاجل التفسير فلا يكون مكررا قوله
فهو تفسير لا تكرير الخ خلافه علي الاول فانه تكرير للتاكيد او ليس بتكرير لما سيذكره بقوله
وقيل الخ وبما في التفسير الاخر من خلاف الظاهر وتفكيك الضماير لكون السوابق واللواحق للمشركين
الناقضين محمول وفي المدارك ولا تكرار لان الاول علي الخصوص لقوله فيكم والثاني علي العموم
لقوله في مومن لتشموله لمن سبق من بعد نزول الاية وقوله في الناقضين اي الناكثين للعهد
والاعراب الذين جمعهم ابو سفيان رضي الله عنه للاستعانة لهم علي حرب النبي صلي الله عليه
وسلم فالحق القليل لمقام ابي سفيان رضي الله عنه وقوله عن الكفر لم يقل ونقض العهد لاستلزامه
له قوله اعتراض للحث الخ اي جملة معترضة بين فان تابوا وان نكثوا للتاكيد لما اعترضت
فيه ويعلمون منزل منزلة اللازم او مفعول مقدر اي يعلمون ما فصلناه وقوله علي
تامل الخ اشارة لان العلم كناية عن التفكر والتدبر او مجاز بعلاقة السببية لان المقصود حثهم
علي التفكر في تامل ايات الله وتدبرها وقوله وحضا له اذنا بين وقع في بعض النسخ او بدل
الواو والاولي اولي قوله وان نكثوا ما بايعوا عليه الخ يعني ان النكث شامل للردة ونقض
العهد فيجوز ان يفسر بكل منهما كما فعله بعض المفسرين وصاحب الكشاف جمع بينهما وله وجه
ورجح ما فعله المصنف رحمه الله بان كلا منهما سبب للقتل ولا حاجة الي ضمهما قوله
وطعنوا في دينكم صريح في التكذيب الخ انما اشترط صريح التكذيب والتقبيح لان كل كافر ذمي
او مرتد لا يخلوا من تكذيب له وتقبيح لكن الذي يوجب قتله اعلانه بذلك الا ان المتبادر
في تفسيره لو طعن الذمي في ديننا مع اهل دينه وتستروا فاذا بلغنا ذلك كان نقضا للعهد وهذا
احسن من قولهم يقتل للطعن لانه نقض العهد وجاهر به وهو مخالف لما قاله المصنف رحمه الله
الا ان يعمم التصريح بما يشمل تصريحه لاهل دينه فان قلت كان اظهر وطعنوا لان ما قبله
علي التفسيرين كان يقتل والقتال قلت النقض بالقول ولا بد منه حتى يباح القتل
وتخصيص الاظهار بما كان قوليا ليعلم منه ما كان بالعمل بالطريق الاولي ولما كان السياق لبيان
نقض العهد قولا وفعلا لم يكن في الاية دلالة علي ان الذمي اذا طعن في الدين ومن الطعن في
الدين سب النبي صلي الله عليه وسلم دلالة علي انه ينتقض عهده ويباح قتله وايضا صريح
الاية انه اذا وجد منه نقض العهد والردة مع الطعن قتل فكيف تدل علي القتل بمجرد الطعن
وقال الجصاص في احكام القران ان الاية تدل علي ان اهل الذمة ممنوعون من اظهار
الطعن في دين الاسلام وهو يشهد لقوله من قال من الفقها ان من اظهر شتم النبي صلي الله
عليه وسلم من اهل الذمة فقد نقض عهده ووجب قتله وقال اصحابنا يعزر ولا يقتل وهو

قول الثوري والمنقول عن مالك والشافعي وهو قول الليث تقتله وافتى به ابن الهمام كما في شرح الهداية وفيه
كلام مفصل في الدرر والحاشية قيل انه كان الظاهر ان يقول او طعنوا لان كلا منهما في استحقاق القتل والقتال
وكون الواو بمعنى او بعيد ان الطعن نقض العهد فهو من عطف الخاص على العام فلا يكون الا بالواو واعلم
ان للطعن موقعا لطيفا مع القتال وبه قد بيت بقولي من قصيدة ٭

٭ ويطعن ذا يا موضع لم يجد له ٭ سواعد منها الوغى بيد السمر ٭

قوله ائمة الكفر الخ يعني المراد بائمة الكفر مطلق المشركين ووضع فيه الظاهر موضع الضمير وسموا
ائمة الكفر لانهم صاروا بنكثهم رؤساء متقدمين على غيرهم في زعمهم والتقدم بالجر عطفا على الرياسة
وائمة منصوب خبر بعد خبر لصارت المراد رؤساء الكفرة وتخصيصهم لانهم اهم لا لانه لا يقتل غيرهم
قوله او للمنع عن مراقبتهم فيه نظر وقيل المراد مراقبة الال والذمة وان قوله للمنع
عطف بحسب المعنى على المفهوم من الكلام اي لرياستهم او للمنع الخ او على قوله لان قتلهم اهم
فالاولى اولى معنى والثاني انسب لفظا وتخصيص القتل بالرؤساء لا ينافي وجوب قتل غيرهم كما اشار
اليه المصنف رحمه الله والظاهر انه يشير الى ما في الكشاف فيعني ان تخصيص المقاتلة لهم لان قتلهم اهم
ولينتهوا عما هم عليه ويرجعوا الى الحق قال في تفسيره اي ليكن غرضكم في مقاتلتهم بعدما وجد
منهم ما وجد من العظائم ان تكون المقاتلة سببا في انتهائهم عما هم عليه وهذا من غاية كرمه وفضله
وعوده على المسيء بالرحمة كلما عاد انتهى معطوف على قوله لان من غير احتمال لغيره او هو راجع
الى تفسير النكث بالردة والمراد انه لا يقبل توبتهم فتأمل قوله بتحقيق الهمزتين على الاصل
فالتصريح بالياء لحن تبع فيه الزمخشري وقد قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بهمزتين ثانيتهما
بين بين ولا الف بينهما والكوفيون وابن ذكوان عن ابن عامر بتحقيقهما من غير ادخال الف وهشام
كذلك الا انه ادخل بينهما الفا هذا هو المشهور بين القراء السبعة ونقل ابو حيان عن نافع
المد بين الهمزتين فاما قراءة التحقيق وبين بين فضعفها جماعة من النحويين كالفارسي
ومنهم من انكر التسهيل بين بين وقرأ بياء خفيفة الكسر واما القراءة بالياء فارتضاها الفارسي
وجماعة والزمخشري جعلها لحنا وخطاه ابو حيان رحمه الله فيه لانها قراءة رأس النحاة والقراء
ابو عمرو وقراءة ابن كثير ونافع وانما الاعتذار عنه بانه مراده انها عند البصريين
ولا حرج على الناقل فلا وجه له لانه مع القراءة بها من يكون البصري او الكوفي فانها صحيحة
رواية ودراية واما الاعتذار بان مراده بكونها لحنا انه لم يقرأ بها في السبعة كما ذكره في
التفسير فلا يناقض كلامه في الكشاف قوله في المفصل اذا اجتمعت همزتان في كلمة
فالوجه قلب الثانية حرف لين كما في آدم وائمة لانه حكاية قول النحويين لا القراء فخطأ
ايضا لما عرفت انه مذهب صحيح للقراء ولا يضر كونه لم يثبت من طريق التيسير ووزن ائمة افعلة
كحمار واحمرة واصله اأممة فنقلت حركة الميم الى الهمزة وادغمت ولما ثقل اجتماع الهمزتين
فروا منه بابدالها وتخفيفها او ادخال الف للفصل بينهما ففيها خمس قراءات اتفق عليها
الاربعة عشر تحقيق الهمزتين وجعل الثانية بين بين بلا ادخال الف وبه والخامسة بياء صريحة
وكلها صحيحة لا وجه لانكارها وتفصيله في النشر قوله على الحقيقة الخ ليس المراد
بالحقيقة ما يقابل المجاز بل المراد معناه اللغوي وهو ما تحقق وثبت اي ليست حيلتهم وما حلفوا
عليه امرا ثابتا لانهم نقضوها ولم يبروا بها وان كانت يمينا في الشرع عند الشافعية وعند ابي
حنيفة يمين ليست يمينا معتقدا بها شرعا فالنفي عنده على الحقيقة بمعناها المتبادر منها
وثمرة الخلاف انه لو اسلم بعد يمين انعقدت في كفره ثم حنث هل تلزمه الكفارة فعند ابي حنيفة
لا تلزمه الكفارة وعند الشافعي رضي الله عنه تلزمه واستدل بانه تعالى وصفها

بالنكث

بالنكث بقوله وان نكثوا ايمانهم والنكث لا يكون حينئذ لا يمين والجواب بانه ذكره باعتبار اعتقادهم انه
يمين ليس بشيء لان الاخبار من الله والخطاب للمؤمنين فان قيل الاستدلال بالنكث على اليمين
اشارة واقتضاء ولا ايمان لهم عبارة صريحة قيل بل يأول جمعا بين الادلة وفيه نظر لانه اذا
كان لا بد من التأويل في احدى الجانبين فتأويل غير الصريح اولى وبما قررنا به كلامه سقط ما قيل في
تقريره انه اراد نفي الاعتداد بها لا نفي اصلها وان كان هو المتبادر خلافا لكلام الزمخشري فانه
لنفي اصلها فكان الاولى ان يعبر بما هو صريح في مراده ليوافق استدلاله الا في قوله وفيه
دليل على ان الذمي اذا طعن في الاسلام فقد نكث عهده قدم الكلام فيه وقد قيل عليه
انه ليس في محله ومحله بعد قوله وطعنوا في دينكم وفي الدلالة على كل حال بحث قلت هذا
ناشئ من عدم تدبر كلامه فانه لا يتم الاستدلال الا بعد بيان ان ايمانهم لا يعتد بها من جهة عدم
الوفاء اذ لو وفوا بها لم يكن منهم طعن ولا نقض في العهد وهو يشعر بتلازمهما بحيث يكون الطعن نقضا
للعهد فيصير سببا مستقلا ولولاه لم يكن على ذلك لانها تدل على انها بمجموعها سبب لكل واحد
منهما وبه سقط بحثه من حيث لا يدري فتدبر وفي قوله والا لما طعنوا دخل لانه ادخل اللام في
جواب ان الشرطية وهو خطأ لكنه مشهور في عبارات المصنفين كما في شرح المغني وعندي انه
ليس بخطأ لان المراد والا فلو كان لهم ايمان لما الخ كما هو المعروف من تقدير الاستدلال فاللام واقعة
في جواب لو المحذوفة للاختصار ولا ضير فيه وقوله واستشهد به الحنفية الخ مر تحقيقه وقوله
الوثوق عليها ضمنه معنى الاعتماد ولذا عداه بعلى قوله وقرأ ابن عامر لا ايمان الخ اي
قرأ بكسر الهمزة فاما ان يكون بمعنى الايمان المرادف للاسلام او بمعنى الايمان على انه مصدر
آمنه ايمانا بمعنى اعطاه الامان فاستعمل المصدر بمعنى الحاصل بالمصدر وهو الامان ولو ابقي
على اصل معناه صح ايضا فانما نفى عنهم لان مشركي العرب ليس لهم الا الاسلام او السيف قوله
وتمسك به الخ اي تمسك به وجه التمسك انه نفى ايمان من نكث والمرتد ناكث ونفيه مع انه يقع
منه نفي للاعتداد به وصحته ووجه ضعفه انه ليس نصا فيهما ذكر لاحتمال معنى اخر ومع
الاحتمال يسقط الاستدلال لانه يحتمل نفي الايمان عن المشركين حتى يسلموا ونفي قوم معينين
في المستقبل وانه طبع على قلوبهم فلا يوجد منهم ايمان اصلا او يكون المراد ان المشركين لا ايمان
لهم حتى يراقبوا ويمهلوا لاجله يعني ان المانع من قتلهم احد امرين اما العهد وقد نقضوه او
الايمان وقد جردوه وبهذا سقط ما قيل ان وصف ائمة الكفر بانهم لا اسلام لهم او
لا ايمان تكرار مستغنى عنه وقوله ليبلغ الخ من تقريره وابهامه لان الاية افتعال وافعال بمعنى
بمعنى الصادق وقوله ليكن غرضكم الخ اشارة الى ان الترجي من المخاطبين لا من الله قوله
تحريض على القتال لان الهمزة دخلت على النفي للانكار الخ في نسخة المبالغة في الفعل وفي
نسخة في القتال وهما بمعنى لان مقصوده ان الاستفهام فيه للانكار والاستفهام الانكاري في
معنى النفي ونفي النفي اثبات على ابلغ وجه فاكده لانه اذا كان الترك مستقبحا منكرا افاده
بطريق برهاني ان ايجاده امر مطلوب مرغوب فيه فيفيد الحث والتحريض عليه وعدل عن قوله
في الكشاف دخلت الهمزة على تقاتلوا تقريرا بانتفاء المقاتلة ومعناه الحض عليها على سبيل المبالغة
لانه قيل عليه ان التقرير له معنيان الحمل على الاقرار ويتعدى بالباء كما في الصحاح والتثبيت بمعنى
جعله قارا ثابتا في اقراره ويتعدى باللام والظاهر هنا الثاني لكن تعديته بالباء تقتضي خلافه
ودفع بانا لا نسلم ان المعنى على الثاني لان المراد الحمل على الاقرار بانهم بقيا تكون قصدا الا التحريض
على القتال ومنهم من قال ان الباء لتقرير بمعنى التصديق ولا يخفى سماجته ومنهم من قال
ان التقرير بمعنى التثبيت يتعدى بالباء ايضا يقال قررته بالمكان ورد بانه لا نزاع في انه يستعمل بالباء

سعد
شرا
سن
سعدي
قطب

سن

طيبي

وهي بمعنى في لكنها تدخل في موضعه ومحل الاستقرار لا على المستقر كما هنا تامل وكر حلفا قريش
وخزاعة حلفا النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** حين تشاوروا في امره بدار الندوة الخ قد مرت
القصة مفصلة والواقع فيها الهم بالاخراج لا الاخراج وانما خرج عن نفسه باذن الله له فان
قيل ان اريد ما وقع في دار الندوة من الهم فهو بالاخراج او الحبس او القتل لا الاخراج فليس الهم
فيها بالاخراج فقط والذي استقر رايهم عليه هو القتل لا الاخراج فما وجه التخصيص قلت
تخصيصه لانه الذي وقع في الخارج ما يناسبه مما ترتب على همهم وان لم يكن بفعل منهم بل بسبب
الله لحكمة وما عداه لغو فخص بالذكر لانه المقتضي للتحريض لا غيره مما لم يظهر له اثر وقيل
انه على الادنى ليعلم غيره بطريق اولى ولا يرد عليه انه ليس بادنى من الحبس كما توهم لان نفاه
موافقا فيدعوه المقتضي للتصريح بالجوع والتهديد اشد منه بلا شبهة وكونهم اليهود يأباه
السياق وعدم القرينة عليه وكذا مرضه **قوله** بالمعاداة والمقاتلة قال الامام يعني
بالقتال يوم بدر لانهم حين سمع العرب بالخروج للعير قالوا لا نرجع حتى نستاصل محمدا او
بدءوا بقتال حلفائه خزاعة وهذا قول الاكثرين وتركه المصنف رحمه الله لما فيه من التكرار
قوله اتتركون قتالهم حثثه ان بينا لكم الخ يعني انه اقيم فيه السبب مقام المسبب والعلة
مقام المعلول لان المنكر في الحقيقة ترك القتال لخوف الله والله احق ان تخشوه وفي اعرابه
وجوه فقيل الله اخص مبتدا او خبر وان تخشوه بدل من الجلالة او تقدير بحرف جر اي
بان تخشوه وقيل ان تخشوه مبتدا خبره احق والجملة خبر الله **قوله** فان قضية الايمان
ان لا يخشى الا منه القضية هنا بمعنى المقتضي اي مقتضى ايمان المومن الذي يتحقق انه لا ضار
ولا نافع الا الله ولا يقدر احد على مضرة ونفع الا بمشيته ان لا يخاف الا من الله ومن خاف الله
خاف منه كل شيء والحصر من حذف متعلق احق المقتضي للعموم اي احق من كل شيء بالخشية
فلا ينبغي ان تخشى سواه **قوله** امر بالقتال بعد بيان موجبه وهو كل واحد من الامور
الثلاثة فكيف فعلا اذا اجتمعت والتوبيخ من قوله الا تقاتلون وتخشونهم والتوعد من
قوله والله احق ان تخشوه لان معناه لا تتركوا امره كما مر وقدم النصر وان تأخر لفظا لتوقفهما
عليه **قوله** والتمكن من قتلهم واذلالهم اشارة الى ان اللازم للمقاتلة ذلك ويحتمل انه اشارة
الى اسناده الى الله مجاز لانه الذي مكنهم منه واقدرهم عليه وقيل ان قوله بايديكم
كالتصريح بان مثل هذه الافعال التي تصلح للباري فعل له وانما للعبد الكسب الصرف النوعي والالا
وليس الحمل على الاسناد المجازي يرضى عند العارف باساليب الكلام ولا الالزام بالاتفاق على
امتناع كتب الله بايديكم وكذب الله بالسنة الكفار بوارد لما مر مرارا ان مجرد خلق الفعل لا يصحح
اسناده الى الخالق ما لم يصح محلا له وامتناع ما ذكرنا احترازا عن شناعة العبارة اذ لا يقال يا خالق
القاذورات ولا المقدر للزنا والممكن منه ولا يخفى ما فيه فانه تعالى لا يصلح محلا للقتل ولا للضرب
ونحوه مما قصد بالاذلال وانما هو خالق له والفعل لا يسند حقيقة الى خالقه وان كان هو
الفاعل الحقيقي لا فرق بينه وبين الفاعل اللغوي اذ لا يقال كتب الله بيد زيد على انه
حقيقة بلا شبهة مع انه لا شناعة كقوله كتب الله فما ذكره غير مسلم **قوله** يعني بني خزاعة
الخ نقض حلفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين عاهدوا وقريش عدم المحدثية على
انهم لا يعينوا عليهم بني بكر وكان فيهم قوما مومنين وقوله بطونا هو منصوب بيعني مقدرا والبطن
فرقة من القبيلة كعامر وسباهمون لجبل معروف والاصل اسم بلدة قيس ولقب عبد شمس
ابن يعرب ويجمع قبائل اليمن وهذا اثباتا على ان المراد بقوم مومنين قوم باعيانهم ولو حمل على
العموم صح لان كل مومن يسر بقتل الكفار وقوله ابشر فان الاسارب يعني التبشير والفرح

كوراني سن

سعد

الترتيب فتح مكة ويدل عليه قول ابن عباس رضي الله عنهما ان قوله تعالى الا تقاتلون الخ ترغيب في فتح
مكة واورد عليه ان هذه السورة نزلت بعد الفتح فكيف يكون هذا ترغيبا في فتحها واجيب بان اوائلها
نزل بعد الفتح وهذا قبله وثانيه عرض البراءة عن عهدهم مع انه معلوم من قتال الفتح وما وقع فيه
الدلالة على عمومه لكل المشركين ومنهم من انبعث **قوله** والاية من المعجزات اي لما فيها من الاخبار عن
الغيب فهي من اعجاز القران الدال على تصديق النبي صلى الله عليه وسلم ولو قال فالاية لكان اولى
قوله ابتداء اخبار الخ اي بعض المشركين يتوب الله عليه فيترك كفره كما وقع ذلك وقراءة النصب
باضمار ان ونصبه في جواب الامر وهذه قراءة ابي عمرو في رواية عنه ويعقوب قاله الزجاج وتوبة
الله على من يشاء واقعة قاتلوا او لم يقاتلوا والمنصوب في جواب الامر مسبب عنه فلا وجه لادخال
التوبة في جوابه فلذا قال بعضهم انه تعالى لما امرهم بالمقاتلة شق ذلك على بعضهم فاذا قاتلوا جرى
قتالهم مجرى التوبة من تلك الكراهية فيصير المعنى ان تقاتلوهم يعذبهم الله ويتب عليكم
من كراهية قتالهم والذي يظهر ان التوبة للكفار والمعنى ان قتالهم كان سببا لاسلام كثير منهم
لما راوا من نصر المومنين وعز الاسلام من غير تكلف واليه اشار المصنف رحمه الله فلا حاجة الى
ما قاله ابن جني من انه كقولك ان تزرني احسن اليك واعطي زيدا كذا على ان المسبب عن ذلك مجموع الامرين
لا ان كل واحد مسبب باستقلاله فانه تعسف والمعنى الذي ذكره المصنف رحمه الله هو الذي
في قوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح وقوله من جملة
ما اجيب به الامر اي باجراء المنصوب مجرى المجزوم على عكس فاصدق واكن لان جواب الامر كما يجزم
ينصب بعد الفاء فيعطف منصوب على مجزوم وعكسه على التوهم والتقدير وهو المسمى بعطف
التوهم وما قيل ان قراءة الرفع على مراعاة المعنى حيث ذكر مضارع مرفوع بعد مجزوم فهو
جواب الامر فهم منه ان المعنى ويتوب الله على من يشاء على تقدير المقاتلة لما يؤذن من ثباتهم وضعف
حالهم وعلى قراءة النصب مراعاة اللفظ وعطف على المجزوم منصوب بتقدير نصبه فهو مما
لا وجه له ولا ينبغي ان يصدر عنه فانه على الرفع مستانف لا تعلق له بما قبله **قوله** خطاب
للمومنين الخ الشاملين للمخلصين والمنافقين لكراهة بعض منهم ذلك المنافقين وانما عمه لبيان حسب
ما بعده وام المنقطعة بمعنى بل والهمزة والاضراب فيها للانتقال من امر الى اخر وجعل الاول كانه
لم يذكر والحساب بكسر الحاء مصدر حسبه بمعنى ظنه وبضمها مصدر حسب بمعنى عد والاضراب
هنا اعم من امرهم بالقتال الى توبيخهم على الجبن وقوله ومعنى الهمزة اي المقدرة مع بل قوله ولم
يتبين الخلص منكم الى ان لما هي نافية وبينهما فرق مذكور في النحو وهذا بيان لمعنى النظم كما في
الكشاف فانه يخالف بظاهره اوله واخره لدلالة اوله على ان العلم مجاز عن التمييز والتبيين نفي
مجازا مرسلا باستعماله في لازم معناه واخره على انه كناية عن نفي المعلوم اي لم يوجد ذلك اذ
لو وجد كان معلوما له فنفي العلم هو نفي بطريق برهاني بليغ واجيب بانه اشارة الى انه
استعمل لنفي الوجود مبالغة في نفي التبيين ولا ذكره والا حاصل المعنى وذلك لانه خطاب للمومنين
الها بالهم وحثا على حضهم عليه بقوله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فاذا وبخوا على حساب
ان يتركوا ولم يوجد فيما بينهم مجاهد مخلص دل على انهم ان لم يقاتلوا لم يكونوا مخلصين
وان الاخلاص اذا لم يظهر اثره بالجهاد في سبيل الله ومضادة الكفار كلا اخلاص ولو فسر العلم
بالتبيين مجازا لم يفد هذه المبالغة انتهى ولذا قيل لم يرد به تفسير الاية على ان يكون
المخلص مفعولا للتبيين فانه يتعدى بكلمة من نحو لم يتبين الامر فتبين اي عرفته لما فانه
ما سيجيء ومن غيرهم متعلق به لتضمنه معنى الامتياز **قوله** من حيث ان تعلق العلم به مستلزم
لوقوعه قيل قوله في الكشاف المعنى انكم لا تتركون على ما انتم عليه حتى يتبين المخلص منكم حتى

سعدي

يتبين المخلص منكم نقتضي ان تصرف المبالغة الي الثبوت يعني ان المعني علي التوبيخ و الانكار فنفي العلم يجب التحقيق اثباته له علي وجه الانكار و اذا اريد بالعلم المعلوم يكون مبالغة في ثبوت المعلوم لان العلم كالبرهان علي المعلوم من حيث ان قوله مستلزم علي صيغة الفاعل واما اذا حمل المبالغة علي المبالغة في النفي فظاهره غير مستقيم لان انتفا الملزوم لا يستلزم انتفا اللازم الابعد المساواة وحينئذ هو لازم فلا وجه للتعبير بالملزوم الا ان يقر استلزم بفتح الزاي لكنه خلاف الظاهر والمعروف في الاستعمال وقد تابعه من بعده وقد قيل ايضا ان مراد المصنف رحمه الله ان نفي العلم دليل علي عدمه و المذكور هو الاول وعلي هذا فالوجه ان يقال من حيث ان نفي علم الله مستلزم لعدمه اذ لو لم يكن معدوما وجب علم الله به لاحاطة علمه بجميع الاشيا انتهي وعندي ان هذا كله تعسف غير محتاج اليه وان قول صاحب الكشاف ليس اشارة الي ان المبالغة في الاثبات بل اشارة الي ان منفي لما ستوقع علي شرف الوقوع كما صرح به واما ما استضعفوه فامر هين لان معنى كلامه انه نفي العلم في الاية و اريد به نفي المعلوم فمعناه لم يجاهدوا علي ابلغ وجه لانه برهاني اذ لو وقع جهادهم علمه الله اذ تعلق علم الله بكل شي يقتضي وقوعه و يستلزمه و الالم يطابق علمه الواقع و هو محال كما ان عدم علمه به و انتفا تيقنه عدم وقوعه اذ لو وقع في الكون ما لا يعلمه وهو محال و هو من باب الكناية و اللزوم فيها معلوم لما الداعي الي تحريف العبارة و تغييرها تدبر قوله عطف علي جاهدوا وجوز فيه الحالية ايضا و فسر الوليجة بالبطانة لانها من الولوج و هو الدخول وكل شي ادخله في شي وليس منه فهو وليجة ويكون للمفرد وغيره بلفظ واحد وقد يجمع علي ولايج وما موصولة مبتدا و في لما صلته ومن بيان له ومنه خبره وافادة لما توقع الوقوع معروف في العربية قوله يعلم عرفكم منه الخ ضمير منه اما للجهاد او لما ذكر وكونه يعلم الغرض منه يعلم من صيغة المبالغة ومقام التوعد و الا فليس في النظم ما يدل عليه وما يتوهم من الاية هو انه لا يعلم الاشيا قبل وقوعها كما ذهب اليه هشام و استدل بقوله ولما يعلم الله و وجه الاندفاع ان تعلقه مستقبل يدل علي خلاف ما ذكره وماكان نفيه يستعمل لنفي الصحة و الجواز و نفي اللياقة كلا ينبغي و فسره به ليطابق الواقع فانهم عمروها ولذا قدره بعضهم بان يعمروا بحق ونفوسهم ربهذا النفي حتي صار حقيقة فيه فلا وجه لحمله علي ظاهره كما قيل قوله شيا من المساجد الخ يعني انه جمع مضاف فيعم في سياق النفي و يدخل فيه المسجد الحرام دخولا اوليا اذ نفي الجمع يدل علي النفي علي كل فرد فيلزم نفيه علي الفرد المعين بطريق الكناية وما مر في البقرة من ان الكناية اكثر من الكتب مبني علي ان استغراق المفرد اشمل وقد مر ما فيه قوله وقيل هو المراد الخ يعني المراد من مساجد الله المسجد الحرام وعبر عنه بالجمع لما ذكر او لان كل موضع منه مسجد ولم يحمل علي العموم والجنس لان الكلام فيه وقوله امام بكسر الهمزة جعل المسجد الحرام كالامام للمساجد لتوجه محاريبها اليه توجه المقتدي لجهة امامه فيكون التعبير بالجمع مجازا علاقته ما ذكر واما فتح همزة اما فيها تركيب معقول للمبالغة والمعني الذي قصده المصنف رحمه الله فلا يغتر ممن قال ان معناها هنا واحد قوله باظهار الشرك وتكذيب الرسول صلي الله عليه وسلم يعني ان شهادتهم علي انفسهم مجاز عن الاظهار لان من اظهر فعلا فكانه شهد به علي نفسه واثبته لها وقوله حال من الواو اي في يعمروا وقوله بين امرين متنافيين لان عمارة المتعبد بن تصديق المعبود بعبادته ينافيه الكفر بذكر وقيل ان الشهادة علي ظاهرها والمراد قولهم كفرنا بما جا به ونحوه والمصنف رحمه الله لما راي ان حقيقة الشهادة انما تكون علي الخبر وهذا الوجه ابلغ وادق اقتصر عليه وقوله روي انه لما اسر الخ اخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم

سن

نحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما و قوله حجب الكعبة خدمها و يكونون بوابين لها وليس المراد بكونها كما قيل لان الحاجب اشهر بمعني البواب وجمع حجبة و الحجيج جمع او اسم جمع للحاج و فك العاني بمعني اطلاق الاسير و فك الرقبة اعتاقها و قوله فنزلت اي الاية ما كان للمشركين الخ و هذا يقتضي ان العباس رضي الله عنه لم يكن حينئذ مسلما و فيه كلام و قوله و بما قارنها متعلق بحبطت و جملة في النار خالدون عطف جملة حبطت علي انه خبر اخر لاولئك وهم تفيد الحصر فيهم دون عصاة المؤمنين و قوله لاجله اي لاجل الشرك لانه سبب الخلود فيها وفيه رد علي الزمخشري في جعله الاعمال يعني الكباير مبنيا علي الاعتزال قوله انما يستقيم عمارتها الخ يستقيم بمعني يصح فان الذي يصح منه و يمكن من العمارة شرعا كما نبت بالمكث فيه للعبادة او البناء و الفرش و نحوه من حاز الكمال العلمي و العملي و هو كناية عن الايمان الظاهر فانه يكون بالتصديق بما ذكر و اظهاره و تحققه شرعا باقامة واجباته فلا يقال ان توقفه علي الايمان بالله و اليوم الاخر ظاهر واما توقفه علي ما بعده خصوصا الزكاة فغير ظاهر و يتكلف له بان ستيم الصلاة بحضرها تحصل به العمارة ومن لا يبذل المال للزكاة الواجبة لا يبذله لعمارتها وان الفقرا يحضرون المساجد للزكاة فتعمر بهم فانه تكلف مخل في غنية عنه و الصيانة ترك ما لا يليق بها كالحديث في المسجد فانه مكروه و لا يرد عليه ان المتصدقين في المسجد مكروه لانه لا يلزم من حضورهم فيه لاحدها ادواها فيه قوله وعن النبي صلي الله عليه وسلم قال الله تعالى الخ هو حديث قدسي روي بمعناه من طرق لكن قال ابن حجر رحمه الله انه لم يجده هكذا في كتب الحديث و في الطبراني عن سلمان رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم من توضأ في بيته فاحسن الوضوء ثم اتي المسجد فهو زائر الله وحق علي المزور ان يكرم زائره وكان اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم يقولون ان بيوت الله في الارض المساجد وان حقا علي الله ان يكرم من زاره فيها انتهي اهدا مختصر قوله وانما لم يذكر الايمان بالرسول صلي الله عليه وسلم الخ يعني كان الظاهر ان يقال ان من امن بالله و رسوله صلي الله عليه وسلم لكنه تركه للمبالغة في ذكر الايمان بالرسالة دلالة علي انهما كشي واحد اذا ذكر احدهما فهم الاخر علي انه اشير بذكر المبدأ و المعاد الي الايمان بكل ما يجب به و من جملته رسالته صلي الله عليه وسلم كما في قوله تعالى امنا بالله و باليوم الاخر فليس كما ظن انه لم يذكر فايدة الطيبي و نظر فيه مبدا خبره الايمان و دلالة علي ما ذكر قوله و دلالة قوله واقام الصلاة الخ فان المفهوم المقصود منهما ليس الا الاعمال التي اتي بها رسول الله صلي الله عليه وسلم و الاتيان بتلك الاعمال يستلزم الايمان به اذ هي لا تتلقى الا منه كما ان الايمان والمعاد كذلك فلا غبار عليه قوله اي في ابواب الدين الخ الخشية كالخوف وقد يفرق بينهما و المجاز يرجع بمحذور و قوله فان الخشية تعليل للتخصيص بابواب الدين وجواب لسؤال الذي اورده في الكشاف فقال فان قلت كيف قيل ولم يخش الا الله والمؤمن يخشى المحاذير و لا يتمالك ان يخشاها قلت نفي الخشية و التقوى في ابواب الدين و لا يختار علي رضى الله تعالى رضى غيره لتوقع المخوف فاذا اعترضه امران احدهما حق الله والاخر حق نفسه خاف ان يخاف الله و يؤثر حق الله علي حق نفسه وقيل كانوا يخشون الاصنام و يرجونها فاريد نفي تلك الخشية عنهم يعني ان الخشية المقصودة علي الله هي الخشية في امر الدين وعدم اختيار رضى الغير علي رضى الله و قوله فيما يتعلق عنها اي يعود علي الامتناع عنها قوله ذكره بصيغة التوقع الخ قالت النحرير يعني ان المؤمنين وان ذكروا باسم الاشارة بعد التهديد باوصاف مرضية توجب ان يكونوا من المهتدين الا ان توسط كلمة عسى في هذا المقام تناسب ان يكون لحسم اطماع الكافرين وعدم اتكال المؤمنين لا للاطماع و سلوك سنن الملوك مع كون المقصد الى الوجوب و قيل عليه ان الاوصاف المذكورة وان اوجبت الاهتدا لكن الثبات عليه مما يعلمه غير الله والعبرة للعاقبة لانه وان عد في الشرع

سن

اهتدائكم فانه يطرا عليه العدم فكلمة التوقع يجوز ان تكون لهذا وما ذكره في فايدة نهامن قطع اطماع المشركين في
حيز المنع وبيانه بان هولاء مع كمالهم الخ غير مسلم عندهم لزعمهم انهم على الحق وغيرهم على الباطل قلت
ما ارتضاه وجها هو معنى قول المصنف رحمه الله وسعا للمؤمنين الخ والنظر الى العاقبة هنا لا يناسب المقام
الذي يقتضي تفضيل المؤمنين عليهم في الحال ولذا لم يجعله المصنف رحمه الله وجها مستقلا بل فهمه واما
زعم الكفرة انهم مهتدون فلا التفات اليه بعد ظهور الحق فجعل انكارهم بمنزلة العدم وبنى الكلام على الحقيقة
كما في قوله لا ريب فيه فتدبر **قوله** مصدر رسقي وعمر بالتخفيف لان عمر لسند دائما يقال في عمر الانسان
لا في العمارة وتشبيه المعنى بالجثة لا يحسن هنا فلذا احتيج الى تقدير في الاول او في الثاني وقوله ويؤيده
الاول قراءة من قرا سقاة بضم السين جمع ساقي وعمرة بفتحتين جمع عامر فانه فيهما تشبيه ذات
بذات كما في الوجه الاول ويؤيده ايضا تمييز يستوون اذ على غيره يحتاج الى تقدير لا يستوون في
اعمالهم فيرجع الى نفي المساواة بين الاعمال فتنبه **قوله** والمعنى انكار ان يشبه المشركون واعمالهم
المحبطة الى آخره اشارة الى وجهي التقدير بالجمع بينهما وان كلا منهما مستلزم للآخر فلذا لم يعطف بأو
وان قيل انها اولى وما ذكره بناء على الصحيح المختار من ان المفاضلة بين المسلمين والكفار كما يقتضيه
له ظاهر النظم ومنهم من جعل المفاضلة بين المسلمين كما وقع في صحيح مسلم ان الآية نزلت في
الصحابة رضي الله عنهم اذ قال بعضهم لا ابالي ان لا اعمل عملا بعد ان اسقي الحاج وآخر لا ابالي ان
لا اعمل عملا بعد ان اعمر المسجد الحرام وقال آخر بعد الجهاد الا انه قيل ان قوله اعظم درجة يؤيده
لكنه سياتي ما يدفعه **قوله** اي الكفرة ظلمة الخ في قوله نفي ما هم ووقعهم للحق اشارة الى ان
الهداية لنفي مطلق الدلالة لانه لا يناسب المقام وقوله وقيل المراد الخ لا يخفى ضعفه فان
من سوى بينهما لم يكن مسلما فهو عين التفسير الاول وان كان مسلما فلا يخفى لصدور ذلك منه **قوله**
اعلى رتبة واكثر كرامة الخ يعني انه اما استطراد لتفضيل من اتصف بهذه الصفات على غيره من
المسلمين او لتفضيلهم على اهل السقاية والعمارة وان لم يكن لهم درجة عند الله جاء على زعمهم
ومدعاهم وقوله دونكم جار على الوجهين **قوله** نعيم مقيم دايم يعني ان المقيم استعارة
للدوام قال ابو حيان رحمه الله لما وصف الله المؤمنين بثلاث صفات الايمان والهجرة والجهاد
بالنفس والمال قابلهم على ذلك بالتبشير بثلاثة الرحمة والرضوان والجنة وبدا بالرحمة في مقابلة
الايمان لتوقفها عليه ولانها اعم النعم واسبقها كما ان الايمان هو السابق وثنى بالرضوان الذي هو
نهاية الاحسان في مقابلة الجهاد الذي فيه بذل النفس والاموال ثم ثلث بالجنان في مقابلة الهجرة
وترك الاوطان اشارة الى انهم لما اثروا تركها بدلهم بدارا لكفر الجنان والدار التي هي في جواره
وفي الحديث الصحيح يقول الله سبحانه يا اهل الجنة هل رضيتم فيقولون كيف لا نرضى وقد باعدتنا
عن نارك وادخلتنا جنتك فيقول لكم عندي افضل من ذلك فيقولون وما افضل من ذلك
فيقول احل لكم رضائي فلا اسخط عليكم بعدها وقرا حمزة يبشرهم بفتح اليا وسكون الموحدة وضم
الشين والتخفيف من الثلاثي وقوله وقراءة التنكير والتعريف يعني انه للتعظيم ووجه دلالة
التنكير على التعظيم ما ذكره ولا يخفى حسن تفسيره بانه وراء ذلك وجعل المبشر هو الله فيه من اللطف
بهم ما لا يخفى **قوله** اكد الخلود الخ يعني ان التاكيد هنا لدفع التجوز لا لان الخلود حقيقته المكث
كما قيل وقوله يستحقر دونه اي بالنسبة اليه عملهم الذي استحقوه او يستحق عنده كما في الدنيا
من النعيم **قوله** نزلت في المهاجرين فانهم لما امروا بالهجرة الخ كذا اخرجه الثعلبي عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه كان قبل فتح مكة لا يتم الايمان الا بالهجرة ومصادمة الاقارب الكفرة وقطع
موالاتهم فشق ذلك عليهم فلما نزلت هذه الآية هاجروا وجعل الرجل يا تيه ابوه واخوه او
ابنه فلا يتركه ولا يلتفت اليه ثم رخص لهم ذلك وهذا يقتضي ان هذه الآية نزلت قبل الفتح

ولا ينافي كون السورة نزلت بعد الفتح لان المراد معظمها وصدرها لا براءة وقول الامام الصحيح ان هذه السورة
نزلت بعد فتح مكة فكيف يمكن حمل هذه الآية على ما ذكر وقال ابو حيان لم يذكر الابناء هنا لان الاولياء اهل
الراي والمشورة والابناء تبع لهم وليسوا كذلك وفي ذكر الآية الاتية لا ينافي ذكر المحبة وهم احب الى كل محب وقوله
نزلت في التسعة هذا امر وي عن مقاتل وذكرهم في السير فان قلت سبيل الله الجهاد فيصير المعنى جاهدوا
في الجهاد قلت وجهه انه ليس حقيقة فيه وقد يراد به غير ذلك لمخلصين وهو المراد **قوله**
عشيرتكم عن الاماني الخ تعليل للنهي وقوله لقوله ان استحبوا الخ بيان لوجه التفسير الثاني لانه يشعر
بالدوام في حسب الظاهر وقوله اختاره اشارة الى انه تعدى استحب بعلى لتضمنه معنى ما ذكر
مما يتعدى بها وحرضوا بالضاد المعجمة من التحريض من الحث وبالصاد المهملة من الحرص ووقع كل منهما
في النسخ وكلاهما مختار بان معنى والاولى اولى **قوله** لوضعهم الموالاة في غير محلها هذا هو معنى الظلم
لغة وهو صادق على المعنى الشرعي فان المراد ومن يتولهم بعد النهي والتنبيه على قبحه فالظلم
بمعنى التعدي والتجاوز عما امر الله به وان كان قبل ذلك او مطلقا فهو بمعناه اللغوي ووجه
وضعه في غير موضعه تركه اخوانه في الدين الى اعدائه وان كانوا اقربا **قوله** اقرباؤكم الخ
تذكره للتعميم والشمول وكون العشيرة من العشرة لانها من شانهم واما كونها من العشرة
فكانهم والعشرة عدد كامل او لان بينهم عقد نسب كعقد العشرة فانه عقد من العقود وهو
معنى بعيد لكن المصنف رحمه الله مسبوق اليه وتفا قتها بفتح النون بمعنى رواجها والرواج ضد
الكساد **قوله** الحب الاختياري دون الطبيعي الخ المراد بالحب الاختياري هو ايثارهم وتقديم
طاعتهم فانه امر جبلي لا يمكن تركه ولا يواخذ عليه ولا يكلف الانسان بالتحفظ عنه الا بالامتناع
عنه وفي هذه الآية وعيد وتشديد لان كل احد قلما يتخلص منها فلذا قيل انها اشد آية نعت على
الناس كما نقل في الكشاف **قوله** مواقعها بقاف بعدها عين مهملة اي مواضع المحاربة التي
اتت تقع فيه وفي نسخة مواقفها بفاء بعدها قاف اي محل مصاف الحروب والوقوف لها وهما متقاربان
قوله ويوم حنين الخ تبع في هذا ما وقع في الكشاف من ان ظرف الزمان لا يعطف على
المكان ولا عكسه لان كلا منهما يتعلق بالفعل بلا واسطة وظاهر كلامه منعه مطلقا وظاهر
كلام ابي علي الفارسي ومن تبعه جوازه مطلقا كما في قوله واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم
القيامة وقيل لا منع من عطف زمان على مكان وبالعكس الا ان الاحسن ان يترك العاطف في مثله
ان للنحاة فيه ثلاثة مذاهب وقال ابن المنير في البحر النحاة لم يعللوا وعليه ان الواو تقتضي
الاشتراك في العامل وفي جهة التعدي لان جهة تعدي الزمان غير جهة المكان ونسبتهما
مختلفة وما قيل ان مراد الزمخشري انه لا يجوز عطفه هنا لان مواطن مجرورة بفي ويوم
منصوب على الظرفية فلو كان معطوفا عليه لجر مدفوع بان العطف هذا على المحل لا على اللفظ
الموجود في الضمير وكذا كون ظرف الزمان ينتصب على الظرفية مطلقا وظرف المكان يشترط فيه
الابهام لا دخل له في منع العطف وان توهمه بعضهم فان قلت كيف يقال زرتك في الدار في يوم
الخميس ولا يجوز تعلق حرفي جر بعامل واحد بمعنى واحد بدون تبعية فضلا عن ان يعطف قلت
اذا اعتبر التغاير الاعتباري في العامل بالاطلاق والتقييد كما مر فيكون كل منهما من ثمرة فاعتبار
التغاير الحقيقي في الظرفين اولى بالجواز وهذه فايدة لم يذكروها في تلك المسالة وقال التحرير
ليس المراد انه ليس بينهما مناسبة مصححة للعطف فانه ظاهر الفساد بل ان كلا منهما يتعلق بالفعل
بلا توسط عاطف كسائر المتعلقات لا يعطف بعضها على بعض وانما يعطف على البعض ما هو من جنسه
ولا يتعلق به استقلالا نحو ضربت زيدا وعمرا وصمت يوم الجمعة ويوم الخميس ونحوه فلذا جعل من
عطف المكان على المكان او الزمان على الزمان بتقدير مضاف او يجعل المواطن اسم زمان فيا سلوا بما بعده

سمين

عن الفهم ثم انه في الكشاف اوجب انتصاب يوم حنين فيلزم كون زمان الاعجاب بالكثرة ظرف النصرة الواقعة
في المواطن الكثيرة لاتحاد الفعل وليفيد المعطوف بما يتقيد به المعطوف عليه وبالعكس يجب الظاهر كما يجيء
قيام زيد يوم الجمعة وقيام عمرو وعكسه ويوم حنين متقيد بزمان الاعجاب بالكثرة لان العامل ينسحب
علي البدل والمبدل منه جميعا فكذا المواطن واللازم باطل اذ لا اعجاب بالكثرة في المواطن فاندفع ما قيل
انما يلزم لو كان المبدل منه في حكم التنحيه مع العاطف ليؤول الي نصركم في مواطن كثيرة اذا عجبتكم وليس
كذلك اذ ما له نصركم في مواطن واذ اعجبتكم ثم انه علي ما في الكشاف منع ظاهر مرجعه الي ان الفعل
في المتعاطفين لا يلزم ان يكون واحدا بحيث لا يكون له تعدد كضربت زيدا اليوم وعمروا قبله واضربه
حين يقوم وحين يقعد الي غير ذلك فلا يلزم من تقييده في حق المعطوف يقيد تقييده في حق المعطوف
عليه بذلك ولا نسلم ان هذا هو الاصل حتي يفتقر غيره الي دليل واما ما يقال ان هذه النكتة تدفع
اصل السوال ايضا لان الزمان انما لم يعطف علي المكان لو كان ذلك الفعل واحدا وليس بلازم لجواز
تغاير الفعلين ففيه نظر انتهى وكله كلام منقح وهو زبدة ما في شرح الكشاف الادبقة الايراد المذكور
يحتمل البدل فيبعد المبدل منه فانه لا وجه له وهو تحامل علي الحامل غير مسموع قوله ويجوز
ان يقدر في ايام مواطن هكذا هو في صحيح النسخ ووقع في كثير منها ويجوز ان يقدر في مواطن ايام هكذا
وهو سهو من الناسخ فيكون من عطف يوم حنين علي مواطن ملائكته وجبريل كانه قيل نصركم الله
في اوقات كثيرة وفي وقت اعجابكم بكثرتكم الخ ولا يرد عليه ما قيل ان المقام لا يساعده عليه لانه
غير وارد لتفضيل بعض الوقائع علي بعض ولم يذكر المواطن توطئة ليوم حنين كالملائكة اذ ليس
يوم حنين بافضل من يوم بدر وهو فتح الفتوح وسيد الوقعات وبه نالوا القدح المعلي والدرجات
العلي لان المقصد في مثله الي ان ذلك الفرد فيه من المزية ما صيره حقيقا بالحنية لان المزية
ليس المراد بها الشرف وكثرة الثواب فقط حتي يتوهم هذا بل ما يشتمل كونه شانه عجيبا وما وقع
فيه غريبا كالظفر بعد الياس والفرج بعد الشدة الي غير ذلك من المزايا فان قلت
لم نبه هنا ولم ينبه في سورة هود في قوله هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة قلت
فسرها هنا بالدارين اشارة الي انهما ظرف مكان تاويلا وهنا لا ينافي هنا فتدبر قوله ولا يمنع
ابدال قوله اذ اعجبتكم الخ هذا رد علي ما ذهب اليه في الكشاف من انه مانع علي تقديرجواز عطف
احد الظرفين علي الاخر الا ان يقدر منصوبا باذكر مقدر وقد علمت انه لا وجه له وما اراد المص
رحمه الله وتخفيفه بيلم بما قدمناه في قوله فيما اضيف اليه المعطوف يعني الاعجاب بالكثرة
والمضاف اليه اذ ولكونه بدلا منصوبا بالنسبة جعله معطوفا والمراد بالاضافة التعبير قوله
وحنين واد بين مكة والطائف علي ثلاثة اميال من مكة والطلقا جمع طليق وهو المطلق من اسر
ونحوه وغلب علي الذين من عليهم النبي صلي الله عليه وسلم بالاطلاق يوم الفتح وقوله هوازن
وثقيف قبيلتان معروفتان فالظاهر انه مفعول حارب والفاعل رسول الله صلي الله عليه
وسلم لقوله والمسلمون بالرفع لكن الظاهر وتقييدا بالنصب لانه منصوب فقيل انه منعه
من الصرف لمشاكلة هوازن ولا يخفى انه اسم لقبيلة فيصرف لانه بمعني حي ويمنع لانه بمعني
قبيلة فلا وجه للترديد فيه قوله قال النبي صلي الله عليه وسلم او ابو بكر رضي الله
عنه او غيره من المسلمين وهو سلمة بن سلامة قال الامام اسناده الي النبي صلي الله عليه
وسلم بعيد لنقطع نظره صلي الله عليه وسلم عن كل شيء سوى الله وكونه غيره منصوص عليه
رواية كما في الدر وقوله لن نغلب مجهول ومن قلة اي علته بسبب القلة ناشئة عنها والمراد
اثبات الغلبة بالكثرة كناية واعجابا بكثرتهم اي قالوه لما اعجبتهم كثرتهم فادركتهم عزور ربك
وان كان من بعضهم لان القوم يواخذون بفعل بعضهم قيل ولكنه ان الله اراد ان يظهر ان

غلبتهم

طيب

غلبتهم بتائيد الاهي لا بقلة ولا كثرة وقوله ادرك المسلمين اعجابهم اي شامه وحامته والفعل بفتح وتشديد
المنهزم يقع علي الواحد وغيره وقوله في مركزه اي مقره ومحله الاول قوله ليس معه الا عمه العباس رضي
الله عنه عند اخذه بلجامه وابن عمه ابو سفيان بن الحارث وابنه جعفر وعلي بن ابي طالب وربيعة بن
الحارث والفضل بن عباس واسامة بن الحارث وابنه جعفر وايمن بن عبيد وهو قتل بين يدي النبي صلي
الله عليه وسلم وهولا من اهل بيته وثبت معه ابو بكر وعمر وعمرو بن العاص رضي الله عنهم فكانوا
عشرة رجال ولذا قال العباس رضي الله عنه .

٥ نصرنا رسول الله في الحرب تسعة ٥	وقد فر من قد فر منهم واقشعوا ٥
٥ وعاشرنا لاقي الحمام بنفسه ٥	بما مسه في الله لا يتوجع ٥

ولذا قيل ان المصنف رحمه الله يصيب فيما ذكره قوله وناهيك بهذا شهادة الخ فان الصحابة
رضي الله عنهم اتفقوا علي انه صلي الله عليه وسلم كان اشجع الناس وكانوا اذا اشتد الحرب اتقوا
برسول الله صلي الله عليه وسلم وشرف وكرم وناهيك بمعني يكفيك وحسبك به دليلا عليه
تقول هذا رجل ناهيك من رجل ونهيك من رجل ونهاك من رجل ينبوي فيه المفرد والمذكر وغيره
والمراد المدح كانه ينهاك عن تطلب غيره وهو مبتدا او الباء زائدة وركوبه صلي الله عليه وسلم
البغلة ايضا اظهار لثباته وانه لم يخطر بباله مفارقة القتال وقوله صيتا بالتشديد اي جهوري
الصوت شديده وهو بيان لسبب تخصيصه بالامر وقوله با اصحاب الشجرة اي با اصحاب بيعة
الرضوان المذكورين في قوله تعالي لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقوله
يا اصحاب البقرة قيل هم المذكورون في قوله تعالي امن الرسول بما انزل اليه من ربه
والمومنون وقيل الذين انزل عليهم سورة البقرة وقيل المراد الذين حفظوها فانهم عظما
الصحابة رضي الله عنهم قوله فكروا عنقا واحدا اي رجعوا جماعة واحدة او دفعة
واحدة من قوله فطلعت اعناقهم لها خاضعين اي روساوهم وجماعتهم فهو بضم العين والنون
وتسكن ويجوز فتحهما بمعني مسرعين قوله حمي الوطيس اصل معني الوطيس التنور وهذا
استعارة بليغة ومعناه اشتد الحرب وفيه نكتة اخرى قل من ينبه لها وهي ما قاله ياقوت
في معجم البلدان ان اوطاس وادي في ديار هوازن وبه كانت وقعة حنين وفيها قال النبي صلي
الله عليه وسلم حمي الوسيط وذلك حين استعرت الحرب وهو اول من قالها واسم الوادي
اوطاس وهو منقول من جمع وطيس كيمين وايمان ففيه تورية فانظر لفصاحته صلي الله عليه
وسلم ومنا مده في البلاغة ورميه بسهام البراعة الي اغراضها وهو التنور وقيل
نقرة في حجر يوقد فيها النار ويطبخ اللحم ويقال وطست الشيء وطسا اذا كدرته واثرت فيه
واخذه التراب وربه تقدم الكلام عليه ورب الكعبة قسم وقوله انهزموا خبر وتبشير للمومنين
قوله شيئا من الاغنا بمعني شيئا نصبه اما علي انه مفعول مطلق ان اريد الاغنا او مفعول
به علي تضمنه معني الاعطا اي لم يعط شيئا يدفع حاجتكم او لم يكفكم شيئا من امر العدو قوله
قوله برحبها اي سعتها اي ما مصدرية والبا للملابسة فالمصاحبة اي ضاقت مع
سعتها عليكم وهو استعارة تبعية لما العدم وجدان مكان يفرون به امنين مطمئنين وانهم
لا يجلسون في مكان كما لا يجلس في المكان الضيق قوله وليتم الكفار ظهوركم قال الراغب
في مفرداته وليت سهمي كذا وليت عني كذا اقبلت به عليه قال تعالي فول وجهك شطر
المسجد الحرام واذا عدي بعن لفظا او تقديرا اقتضي معني الاعراض وترك قربه انتهى

يجعله في الاصل متعد يا الي مفعولين وتعديته بعن لتضمنه معنى الاعراض وهو مراده هنا واما الاقبال فانما جاء من كون الوجه مفعولا فقد عرفت وجه ما ذكره فانه انما يتمشى في اللغة عليه ومن لم يقف على مراده اعترض عليه وقال ولي توليه ادبر كما في القاموس فلا حاجة الي تقدير مفعولين وتبعه من قال ولي توليه او دبر كما في القاموس فلا حاجة الي تقدير مفعولين وتنبه من قال ان ما ذكره المصنف رحمه الله لا وجه له والتضمين خلاف الاصل وكيف يتوهم ما ذكره مع قوله فلا تولوهم الادبار وغيره من الايات التي وقع فيها متعديا لمفعولين وانما غرهم كلام القاموس وليس بعمدة في مثله **قوله** وقوله الي حلقه اشارة الي اشتقاق الادبار **قوله** رحمته التي سكنوا بها وامنوا وهي انتصروا بهزام الكفار واطمينان قلوبهم لكر بعد الفر ونحوه ولا حاجة الي تخصيص الرحمة مع شمولها لكل رحمة في ذلك الموطن **قوله** على رسوله وعلى المومنين الذين انهزموا الخ لما كان الاصل عدم اعادة الجار في مثله اشار الي نكتة وهي بيان التفاوت بينهما فانهم قلقوا واضطربوا حتى فروا فكانت سكينتهم اطمينان قلوبهم وهو صلى الله عليه وسلم ومن معه ثبتوا من غير اضطراب فسكينتهم بما بينه الرسول صلى الله عليه وسلم الملائكة وظهور علامات ذلك لمن معه وقوله وقيل الخ يعني المراد بالمومنين قيل ولو اخر نكتة اعادة الجار عن هذا المكان لكان اولى لجريانها فيهما وفيه نظر ثم انه على الوجه الاول ثم في محلها فلذا اختاروه وعلى الوجه الاخر يكون التراخي في الاخبار وباعتبار المجموع لان انزال الملائكة بعد الانهزام لا التراخي المرتب بعده **قوله** باعينكم يعني ان الروية بصرية وان المراد نفي الروية حقيقة لا انهم راوها هم او المشركون وان المراد لم يروا امثالها قبل ذلك وكما اختلف في عددهم اختلف ايضا هل قاتلوا ام لا **قوله** وكانوا خمسة الخ قيل وجه الاختلاف في العدد انه تعالى الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف ثم قال ياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف فاضاف الخمسة للثلاثة فصارت ثمانية ومن ادخل الثلاثة فيها قال انها خمسة فجعلهم نهاية ما وعد به الصابرين ومن قال ستة عشر جعلهم بعدد العسكر بين اثنى عشر واربعة وهو كلام حسن وقوله في الدنيا تنازع فيه كفر وجزا ودل عليه قوله ثم يتوب الخ وفسر التوبة بالتوفيق للاسلام منهم وهي من الله قبوله فلا يتخلف عنه اما التوفيق المذكور فقد يكون وقد لا يكون فهو المعلق بالمشية لا قبوله كما يتبادر من النظر فاشار المصنف رحمه الله الي دفعه وقوله ويتفضل عليهم اشارة الي انه ليس بطريق الوجوب كما تقول المعتزلة **قوله** روي ان ناسا منهم الخ هذا الحديث في رواية البخاري عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم بنحوه وقوله ما كنا نعدل بالاحساب اي لا نسوي بها شيا بل نختارها ونقدمها على غيرها والحسب ما يعد من المفاخر واراد وان اخسا ارذلهم ذلك سجيتهم ومنقبة لهم وقوله وقد سبق الخ جملة حالية معترضة بينا شنا كلامهم وسبايا جمع سبية بمعنى مسبية اي ماسورة والذراري جمع ذرية وقوله فنشانه اي فليلزم شانه وهو ما اختاره وقوله ومن لا اي من لم تطب نفسه وقوله ولنكن قرضا اي بمنزلته ولا مانع من حمله على حقيقته والعرفا جمع عريف وهو من يومر على فرقة من العسكر ليعرف احوالهم كالنقيب وقوله فليرفعوا الينا اي يعلمونا به من قولهم رفعت القصة للامير وقوله فرفعوا انهم قد رضوا اي رفعوه الي النبي صلى الله عليه وسلم واعلموه به **قوله** لخبث باطنهم الخ نجس بالفتح مصدر فتحتاج الي تقدير مضاف او تجوز وان كان صفة كما ذكره الجوهري فلابد من تقدير موصوف مفرد لفظا مجموع معنى ليصح الاخبار به عن الجمع اي جنس نجس ونحوه وقوله لخبث باطنهم اي هو مجاز عن خبث الباطن وفساد العقيدة فهو اشارة لذلك او لانهم يجتنبون كما يجتنب

النجس فلا وجه لما قيل ان المناسب تقديم الوجه الثالث على الثاني لاشتراكه مع الاول في عدم كون الكلام على التشبيه للمبالغة والوجوب اما للمبالغة في اجتنابهم او المراد وجوبه في الجملة كما في الحرم فلا يرد ما قيل ان عليه ترك الوجوب وعلى كون المراد ملابستهم النجاسة كالخمر والخنزير ونحوه فهو حقيقة او تغليب **قوله** وفيه دليل على ان ما الغالبة نجاسته نجس اي متنجس كالبط والدجاج المخلي اذا جعل راسه في ما نجسه حملا على غالب احواله **قوله** وعن ابن عباس رضي الله عنهما فالنجاسة عنده حقيقة ذاتية لكن الذي ذهبوا اليه خلافه وقوله ما جا تابعا لرجس لان هذه القراة وهي قراة ابي حيوة دلت على انه اكثري لا انه لا يجوز بغير اتباع كما نقل عن الفرا وتبعه الحريري في درته وعلى قول الفرا هو اتباع كحسن لبس ثم ان المنقول عن ابن عباس رضي الله عنهما مال اليه الرازي وعليه فلا يحل الشرب من اوانيهم ومواكلتهم ونحوه لكنه قد صح عنه النبي صلى الله عليه وسلم والسلف خلافه واحتمال كونه قبل نزول الاية فهو منسوخ بعيد لان الاصل الطهارة والحل ما لم يقم دليل على خلافه وقوله اكثر ما جا تابعا كقولهم اكثر شربي في السويق ملتوتا **قوله** لنجاستهم وانما نهي عن الاقتراب للمبالغة الخ وكون العلة نجاستهم اذ لم نقل بانها ذاتية لا يقتضي جواز دخول من اغتسل ولبس ثيابا طاهرة لان خصوص العلة لا يخصص الحكم كما في الاستبرا ووجه المبالغة ان المراد دخوله فالمنع عن قربه ابلغ واذا كان المنع عن الحرم يكون المنع من قربه نفس المسجد على ظاهره وبالظاهر اخذ ابو حنيفة رحمه الله اذ صرف المنع عن دخول الحرم للحج والعمرة بدليل قوله تعالى ان خفتم عيلة فانه انما يكون اذا منعوا من دخولهم الحرم وهو ظاهر ونداء علي كرم الله وجهه بقوله الا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك بامر النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ان منطوق الاية نهي **قوله** وفيه دليل على ان الكفار الخ وجه الدلالة نهيهم والنهي من الاحكام وكونهم لا يبيحونه لا يضر بعد معرفته معنى مخاطبتهم بها والمعنى فيه يقول النهي بحسب الظاهر لهم ولكنه كناية عن نهي المومنين عن تمكينهم من ذلك كما في نحو لا اريتك ها هنا بدليل ان ما قبله وما بعده خطاب للمومنين لا للكفار وسببه براة سنة نزولها وقراها عليهم وسنة حجة الوداع هي العاشرة من الهجرة **قوله** فقرا بسبب منعهم الخ لانهم لما منعوا شق ذلك عليهم لانهم كانوا ياتون في الموسم بالميرة والمتاجرة لهم والارفاق جمع رفق وهو المنفعة وفي نسخة الارزاق وهما بمعنى والعيلة من عال بمعنى افتقر **قوله** من عطايه او تفضله بوجه اخر الخ يعني الفضل بمعنى العطف او التفضل فعلى الاول من ابتدائية او تبعيضية وعلى الثالث سببية ولذا عبر عنهما بالكاف وقيل انها على الوجهين للاصل وهو خلاف الظاهر وقوله ارسل السماء مدرارا كثيرا الامطار وتبالة بفتح التاء المثناة الفوقية والبا الموحدة بلدة من بلاد اليمن ولما تولى عملها الحجاج استحقرها ورجع فقيل في المثل اهون من تبالة على الحجاج وجرش بضم الجيم وفتح الرا المهملة والشين المعجمة مكان من مخاليف اليمن ايضا حينئذ منه والمخلاف في اليمن كالرستاق بالعراق واشار والي جيلوا اليهم الميرة بالكسر وهي الطعام او جيله **قوله** وقرئ عايلة على انها مصدر الخ يعني انه اما مصدر بوزن فاعلة كالعافية او اسم فاعل صفة لموصوف مونث مقدر اي حالا عايلة اي مفتقرة فقوله او حاله يعني او صفة حال وفي نسخة او حالا بالنصب اي او تقديره خفتم عايلة ففي كلامه تعقيد والجار يحمل لكنه اختصر كلام ابن جني رحمه الله وهو بعده من المصادر التي جاءت على فاعلة كالعاقبة والعافية ومنه قوله تعالى لا تسمع فيها لاغية اي لغوا ومنه قولهم مررت به خاصة اي خصوصا واما قوله تعالى ولا تزال تطلع على خائنة منهم فيجوز ان يكون مصدرا اي خيانة او نكون على تقدير نية او عقيدة خائنة وكذا هاهنا يقدر ان خفتم حالا عايلة انتهى وما **قيل** انه الغار لانه اراد بالحال معنى الصفة فانه مقول به سوا كان مصدرا او اسم فاعل فاطلق الحال واراد به الصفة فان المعنى وان خفتم حالا عايلة على الاسناد المجازي فحذف الحال واقيمت الصفة مقامه لا يخفى حاله **قوله** وتقييده بالمشية الخ يعني ان التعليق

بالسنية تدينوهم انه لايناسب المقام وسبب التردد وهو خوفهم العقر فان دفعه بالوعد باغنائهم من غير
تردد اولى والشرط يقتضي التردد فاشار الى انه لم يذكر للتردد بل لبيان انه بارادته لا سبب له غيرها
فانقطعوا اليه واقطعوا النظر عن غيره وليبنيه على انه متفضل به لا واجب عليه لانه لو كان بالايجاب لم
يوكل الى ارادة فلا ينافى ان هذا الاحاجة اليه الى اخذه من الشرط مع قوله من فضله بقيد انه عطاء احسان
وهذا بعيد انه بغير ايجاب وشتان بينهما وكونه غير عام لكل انسان وعام لهم من التعليق وقيل انه للتنبيه
على انه بارادته لا ينبغي المرء بحيلته

لو كان بالحيل الغنى لوجدتني * بنجوم اقطار السماء تعلقي

قوله اي لا يؤمنون بهما على ما ينبغي الخ لما كانت الآية في حق اهل الكتاب وهم مؤمنون بالله واليوم
الاخر نبه على ان ايمانهم لما كان على ما لا ينبغي نزل منزلة العدم فانه لا ايمان لانهم يقولون لا يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسنا الا اياما معدودات واعتقادهم في نعيم الجنة انه ليس
كما يقول كما مر في تفسير قوله تعالى وبالآخرة هم يوقنون في البقرة وقوله فايمانهم الخ في نسخة فان ايمانهم
وعليهما فلا اعتبار على كلامه كما توهمه قلة التدبر قوله ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة الخ لما كان كل
ما حرمه الله حرمه رسوله صلى الله عليه وسلم وبالعكس فسره بالكتاب والسنة ليسلم من التكرير
قوله هو الذي يزعمون الخ يعني ان المراد نبيهم كموسى صلى الله عليه وسلم فانهم بدلوا شريعته
واحلوا وحرموا من عند انفسهم لاهوائهم فيكون لا يتبعون شريعتنا ولا شريعتهم ومجموع الامرين سبب
لقتالهم وان كان التحريف بعد النسخ ليس علة مستقلة وقوله اعتقادا وعملا تمييزا قيد لهما لثبوت
لا للنسخ قوله الذي هو ناسخ سائر الاديان في نسخة ناسخ الاديان وهما بمعنى لان ال فيه للاستغراق
وهو ماخوذ من قوله الحق الخ لانه يفهم ان غيره ليس بحق وكون الشرائع حقا مما لا شبهة فيه فيصرف
الى نسخها وابطال العمل بها فيكون منطوقه مفيدا انه ثابت لا ينسخ ومفهومه انه ناسخ لما عداه فلا
حاجة الى ما قيل اذ اثبات الدين يتوقف على عدم المنسوخية لا على ثبوت الناسخية لغيره فيجاب
بان المراد ناسخية لغيره وهي تستلزم ثبوته ودين الحق من اضافة الموصوف للصفة والمراد بالحق
الله تعالى قوله مشتق من جزى دينه اذا قضاه معنى الجزية معروف لكنه اختلف في ماخذها
فقيل من الجزاء بمعنى القضاء يقال جزيته بالفعل اي جازيته او اصلها الهمز من الجزء والتجزئة
لانها طائفة من المال يعطى وقيل انها معرب كزيت وهو الجزية بالفارسية وفي الهداية انها
جزاء الكفر فهي من المجازاة قوله حال عن الضمير وهو فاعل يعطوا ومواتية بالمثناة الفوقية
من المواتاة وهي الموافقة وعدم الامتناع والطاعة واليد هنا اما يد المعطي او يد الآخذ وفي
الكشاف معناه على ارادة يد المعطي حتى يعطوها عن يد مواتية غير ممتنعة لان من ابى لم يعط يده
بخلاف المطيع المنقاد ولذلك قالوا اعطى بيده اذا انقاد واصحب الا ترى الى قولهم نزع يده عن
يد الطاعة كما يقال خلع ربقة الطاعة عن عنقه او حتى يعطوها عن يد الى يد نقدا غير نسيئة
لا مبعوثا على يد احد واما على ارادة يد الآخذ فمعناه حتى يعطوها عن يد قاهرة مستولية او عن
انعام عليهم لان قبولها منهم وترك ارواحهم نعمة عظيمة عليهم وقيل عليه انه لا تقريب فيه ولا
يصلح بيانا لعلاقة المجاز لان اعطى بيده ونزع يده من باب الاعطاء باليد وبنفسه كما في
الاساس ظاهرا لدلالته على معنى الاطاعة والانقياد بخلاف اعطى عن يد فيبعد حمله عن من يده او
بمعنى الباء ورد الى ان القصد الى معنى السببية اي صادرا عن يد لا فادة من وعن والباء لكنه صرح
به في قوله تعالى وانزلنا من المعصرات في قراءة عكرمة واما على كونها يد الآخذ فاستعمال اليد في
القدرة او النعمة شائع فاعتراضه في التقريب بانه لا دلالة على هذه الاعتبارات والعجب ممن قال
بعد سماع ما ذكر من بيان مراد الزمخشري ورد ما اورد عليه عندي انه معنى عن يد صادرا عن

انقياد

سن

انقياد بسببه فاليد بمعنى الانقياد والاستسلام كما صرح به في القاموس بعده في معانيها وعن للسببية لان
صاحب المغني والزمخشري جعلوه من معانيها فتبين انه لا حاجة الى تكلف الزمخشري فانه مع كونه مستغنى
عنه بما قررناه يرد عليه اعتراض صاحب التقريب فلم يدر ان ما قاله بعينه كلام الزمخشري فقد اتعب
نفسه من غير فائدة قوله او عن يدهم بمعنى مسلمين يعني المراد بها تسليمها بانفسهم من غير ان يبعث
بها على يد وكيل او رسول لان القصد فيها التحقير وهذا ابلغ فيه فلذا منع من التوكيل شرعا وخالف
في حله مع انه نقد غير نسيئة وجها واحدا لما فيه من الجمع بين المعنى الحقيقي وغيره فسلم مما يرد عليه
قوله او عن غنى لان اليد تكون مجازا عن القدرة المستلزمة للغنى وهذا لم يذكره الزمخشري
صريحا قوله او عن يد قاهرة على ان يكون باليد يد الآخذ يعني ان المراد باليد القهر
والقوة فلو صرح به لكان اظهر واخصر والمراد بالذلة في قوله اذلاء الذلة الظاهرة كوجء
العنق والاخذ بالتلبيب ونحوه فلا يرد عليه انه تكرار مع قوله وهم صاغرون كما قيل وقوله
عاجزين اذ لا توضيح للحالية من الفاعل قوله او عن انعام عليهم الخ فاليد بمعنى الانعام ويكون
بمعنى النعمة ايضا وانعامهم بالجزية اي عدم قتلهم والاكتفاء بالجزية نعمة عظيمة فاليد الآخذ وهي عبارة عن
انعامه لا عن قدرته واستيلائه لما مر في قوله او عن يد قاهرة وفي بعض النسخ قوله او عن انعام مقدم
على قوله او من الجزية وهو اولى من تاخيره الواقع في بعضها فان قوله او عن انعام الخ مبني على ان
يكون المراد باليد الآخذ كما في قوله او عن يد قاهرة وقيل ويجوز في الوجوه الاول كونه
حالا من الجزية او نقدا وما بالانقياد ومسلمة بايديهم وصادرة عن غنى مقرونة بالذلة وكائنة
عن انعام عليهم ويجوز في الاخير الحالية عن الضمير اي مسلمين نقدا وقوله عن الجزية معطوف
على قوله من الضمير وجعله الزمخشري مع الثاني وجها واحدا وقد مر تحقيقه قوله اذلاء الخ
وجاه بالجيم والهمزة ضربه ومجوس هجر مجوس توطنوا هجر بالتحريك وهي بلدة باليمن يجوز صرفها
وعدمه وهذا من الزيادة على الكتاب بالسنة وشبههم باهل الكتاب لزعمهم ان لهم نبيا اسمه
دراست وقوله ويؤيده ان عمر رضي الله عنه الخ اخرجه وقوله فلم تؤخذ منهم الجزية هو مذهب
الشافعي لان قتال الكفرة واجب وقد عرفنا تركه في اهل الكتاب بالكتاب وفي المجوس بالخبر فبقي
غيرهم على الاصل ولابي حنيفة رحمه الله ما رواه الزهري ولانه لما جاز استرقاقهم جاز ضرب
ضرب الجزية عليهم ونحوه في كتب الفقه وقوله سنوا بهم سنة اهل الكتاب اي اسلكوا بهم طريقتهم
واجعلوهم مثلهم وهو حديث اخرجه مالك في الموطا والشافعي في الام وما روي عن الزهري اخرجه
عبد الرزاق عن معمر قوله وانها في كل سنة دينار وهو مذهب الشافعي رحمه الله ومذهب
ابي حنيفة ما ذكره والغني هو الذي يملك اكثر من عشرة آلاف درهم والفقير الذي لا يملك ما تجب
درهم والكسوب بفتح الكاف القادر على الكسب وان لم يكن له حرفة والفقير الغير الكسوب
كالاعمى والمقعد والشيخ الكبير وهذا البند الايتام ومنها اما اذا وصفت بالتراضي والصلح فيجب
ما اتفق عليه وعليه حمل ما استدل به الشافعي رحمه الله فائدة يجب التنبيه لها
قال الامام الجصاص في احكام القرآن اقتضى وجوب قتلهم الى ان تؤخذ منهم الجزية على وجه الصغار
والذلة انه لا يكون لهم ذمة ان يتسلطوا على المسلمين بالولاية ونفاذ الامر والنهي اذ كان الله انما
جعل لهم الذمة باعطاء الجزية وكونهم صاغرين فواجب على هذا قتل من يتسلط منهم على المسلمين بالغصب
واخذ الضرائب بالظلم وان كان السلطان ولاه ذلك وان فعله بغير اذنه وامره فهو اولى وهذا يدل
على ان هؤلاء النصارى واليهود الذين يتولون اعمال السلطان ويظهر منهم الظلم والاستعلاء
على المسلمين واخذ الضرائب لا ذمة لهم وان دماءهم مباحة ولو قصد مسلم مسلما لاخذ ماله
فقد ابيح له قتله في بعض الوجوه فما بالك بهؤلاء وقد ابتلي فقهاؤنا بحرمة توليتهم الاعمال لثبوته

ابن كمال

سعدي

بالنص كما في البحر الرائق وقد ابتلي السلطان بهذا حتي احتاج الناس الي مراجعتهم وتقبيل اياديهم كما كان في زمن السلطان مراد حتي وقع بسبب ذلك فتنة عظيمة لايفي البيان بها وقد قلت في ذلك

ويح ناس قوما يهودا تولوا ۞ وتولوا عن قول رب تعالي

حسبوا الطلبة والامانة فيهم ۞ فاستباحوا الارواح والاموالا

يقلبون البيان من غير حرب ۞ وكفي الله المومنين القتالا

وبسط الكلام فيه ابن القيم رحمه الله **قوله** انما قاله بعض متقدميهم اي من بيانية او تبعيضية كما مر تحقيقه وقوله لا الدليل الخ قيل ما الحاجة الي دليل وقد صدر به في النظم فهذا كايقاد الشمعة وسط النهار المشمس واجيب بان مدلوله صدوره منهم والاختفا فيه والذي اثبت بما ذكرانه صدر من بينهم غير منكر منهم ولذا اسند الي جميعهم وقيل ضمير فيهم ليهود المدينة وهو استدلال علي القول الثاني ولا دلالة علي الاية عليه بخصوصه فتامل وبهالكم فرضهم عليه حتي يكاد والله يهلكهم لحرصهم

قوله عزير بالتنوين الخ قرا عاصم والكسائي بتنوين عزير وباقون بترك التنوين فالاول علي انه اسم عربي وابن خبره وقال ابو عبيد اعجمي لكنه صرف لخفته بالتصغير كنوح ولوط ورد بانه ليس بمصغر وانما هو اعجمي جا علي هيئة المصغر كسليمان وفيه نظر واما حذف التنوين فقيل حذف لالتقا الساكنين علي غير قياس وهو مبتدا وخبر ايضا ولذا رسم في جميع المصاحف بالالف وقيل لانه منع من الصرف للعلمية والعجمة وقيل لانه موصوف بابن وسياتي ما فيه وقوله تشبيها للنون بحرف العلة فان حرف تحذف عند التقا الساكنين والنون تحرك لدفعه **قوله** اولان ابن وصف والخبر محذوف الخ من ذهب الي هذا اقطع بالانصراف لكونه عربيا كما ذكره الجوهري وقال الزمخشري ان هذا القول تمحل عنه مندوحة وذكر الشيخ في دلايل الاعجاز هذا القول ورده حيث قال الاسم اذا وصف بصفة ثم اخبر عنه فمن كذب به انصرف تكذيبه الي الخبر وصار ذلك الوصف مسلما فلوكان المقصود بالانكار قولهم عزير ابن الله معبودنا لتوجه الانكار الي كونه معبودا لهم وحصل تسليم كونه ابن الله وذلك كفر وقال الامام انه ضعيف اما قولهم ان من اخبر الخ فمسلم واما قوله ويكون ذلك تسليما للوصف فممنوع لانه لايلزم من كونه مكذبا لذلك الخبر كونه مصدقا لذلك الوصف الا ان يقال تخصيص ذلك بالخبرية يدل علي ان ماسواه لايكذب وهو مبني علي دليل خطابي ضعيف وقيل هذا الكلام يحتمل امرا اخر وهو ان يقال المراد من اجزا تلك الصفة علي الموصوف بنا الخبر عليه فحينئذ يرجع التكذيب الي جعل ذلك الوصف علة للخبر فيبطل ذلك التمحل بعيبه الوصف للعلية فانكار الحكم يتضمن انكار علته علة للخبر فبطل ذلك التمحل ولو سلم فلا يستلزم تسليمهما وقيل عليه ان انكار الحكم قد يحتمل ان يكون بواسطة عدم الاقتضا لان الوصف كالابنية مثلا منتف وفي الايضاح ان القول بعض الوصف واراد الي انه لايحتاج الي تقدير الخبر كما اذا احد اذا قال دستانه يتكرمنها البعض محكيته منها المنكر فقط قال في الكشف وهو وجه اخر حسن في التمحل لكنه خلاف الظاهر ايضا الاترى الي قوله تعالي ذلك قولهم بافواههم يضاهون قول الذين كفروا وما قيل انه لا يدفع التمحل غير مسلم واما ما قيل ان ما ذكره الشيخ ليس بمطرد لان توجه الانكار الي الخبر ولا وفي الوصف مسلما كما اذا كان الخبر مسلما للكل او نحالد والوصف غير مسلم فانه اذا انكر الخبر في الاية بينا او حافظ التورية لا ينوجه الانكار الي الخبر بل الي الوصف ولا يبعد ان يكون حذف الخبر للاشارة فيندفع المحذور الا ان حمل كلام رب العزة عليه يخل ببلاغته فخبط وخلط غريب مع انه اخلال بالفصاحة والبلاغة كيف ينبغي ذكره وهل اخلاله الا لما ذكره بعينه مع انه لم يرد علي ما قاله الامام الاعلاوة من المحذور في البزاري **قوله** مثل معبوديا وصاحبنا وهو مزيف لانه يودي الي تسليم النسب وانكار الخبر المقدم وقد تقدم بيانه علي اتم وجه فقيل كيف ينكر قولهم صاحبنا فالوجه الاقتصار علي

معبودنا

معبودنا كما في الكشاف اقول مقصوده ان قانون الاستعمال علي انكاره سواكان منكرا في نفسه اولا لانه قد يتوهم في التقدير الاول ان الانكار انما يستفيد من قيام الدليل علي انه لامعبود الا الله وفيه رد علي توهم بعض الاذهان القاصرة كما مر وقيل ان الخبر اذا لم يكن منكرا توجه الانكار الي الوصف المذكور فيه وههنا وجه اخر لايرد عليه شي مما ذكروه ولم يظهر لي وجه تركه مع ظهوره واظنه من خبايا الزوايا وهو ان يكون عزير ابن الله والمسيح بن الله خبران عن مبتدا محذوف اي صاحبنا عزير ابن الله والخبرالة او صفة توجه الانكار الي وصفه نحو هذا الرجل العاقل وهذا اوفق لقانون البلاغة وجار علي وفق العربية من غير تكلف ولاغبار عليه **قوله** استحالة لانه الخ من لم يكن الهالا تنازعه ما قبله وانما لم يقل من لم يكن ابن الله مع انه المدعي ولذا قيل ان هذا لا يدل علي كونه ابنا لان ابن الاله لا يكون الا الها لزم كونه ابنا وفيه تامل **قوله** تاكيد لنسبة هذا القول اليهم الخ ثم يرتض شراح الكشاف كونه تاكيدا لدفع التجوز عن الكناية والاشارة او كونه العاقل بعض اتباعهم وغوغاهم كتسميته بيدي وابصرته بعيني لانه غير مناسب ولذا احمله الزمخشري علي وجهين الاول انه مجرد لفظ لامعني له يتفوهون به كالمهملات او انه راي ومذهب لاثر له في قلوبهم وانما يتكلمون به جهلا او عنادا ويكون ارادة المذهب من القول مستدركة لان كون القول بافواههم لايخلو بهم كما في ذلك تركه المصنف رحمه الله تعالي الاحتمال الثاني ولما راي المصنف ان كون المراد به التاكيد مع التنجيب من تصريحهم بتلك المقالة الفاسدة لاينافيه المقام كما صرح به العلامة في شرح الكشاف فان التاكيد لاينافي اعتبار نكتة اخرى لم يلتفت الي ما ذكر لانه التابع في امثاله ولانه لاتجوز فيه واما ما قيل ان المناسب حينئذ ان يقال وقالت بافواههم من غير تخلل قوله ذلك قولهم بافواههم ولذا احمله بعضهم علي دفع التجوز في المسند دون الاسناد والقول قد ينسب الي الافواه والي الالسنة والاول ابلغ ولذا اسند اليهما ههنا فغير ظاهر والمراد بقوله في الاعيان في نفس الامر فلا يرد عليه ما قيل المفهومات امور معنوية لاوجود لها في الخارج لشيوع مثله في كلامهم من غير مبالاة به **قوله** فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فارتفع مرفوعا او هو تجوز كقوله ولا يهدي كيد الخائنين اي لا يهديهم في كيدهم فالمراد يضاهون في اقوالهم **قوله** والمراد قدماؤهم الخ فالمضاهي من كان في زمنه منهم لقدمائهم ومعناه عراقتهم في الكفر وعلي الوجه الذي بعده هو شامل لهم كلهم واما كون المضاهي النصاري ومن قبلهم اليهود فخلاف الظاهر مع ان مضاهاتهم علمت من صدر الاية ولذا اخره المصنف رحمه الله لكنه منقول عن قتادة **قوله** والمضاهاة المشابهة الخ يقال ضاهيت وضاهات كما قاله الجوهري وقراءة العامة يضاهون بهاء مضمومة بعدها واو وقرا عاصم بها مكسورة بعدها همزة مضمومة وهما بمعني من المضاهات وهي المشابهة وهما لغتان وقيل اليا فرع عن الهمزة كما قالوا قريت وتوضيت واخطيت وقيل الهمزة بدل من لمضمها ورد بان اليا لاتثبت في مثله حتي تقلب بل تحذف ليراعون من الرعي وقيل انه ماخوذ من قولهم امراة ضهيا بالقصر وهي التي لاتدي لها او لا تحيض او لاتحمل لمشابهتها الرجال ويقال امراة ضهيا بالمد كحمراء وضهياءة بالمد وتا التانيث وشذ فيه الجمع بين علامتي التانيث فقيل وهو خطا لاختلاف المادتين فان الهمزة في ضهيا اصلية وياوعلي لغتها الثلاث زايدة وفي المضاهاة اصلية ولم يقولوا ان همزة ضهيا اصلية وياوها زايدة لان فعيلا لم يثبت في ابنيتهم ولم يقولوا وزنها فعلل كجعفر لانه ثبت زيادة الهمزة في ضهيا بالمد فيتعين في اللغة الاخرى وفيه رد علي الزمخشري اذ جعل الهمزة مزيدة وقال ان وزنه فعيل ولامحيص عنه سوا ان تجعل الواو بمعني او في كلامه ليكون اشارة الي القول الاخر في همزتها وما يقال انه يجوز ان يراد بكونه فعيلا مجرد تعداد الحروف والاوزنه فعلا كما صرح به الزجاج لاينا سب ما قصده من

سعدي

سعدي

ابن كمال

كز

محشي

طيبي

طيبي

كشف

سعد

س

الاشتقاق وفيه كلام مفصل في سر الصناعة لابن جني قوله على فعيل يعارض ما قاله في سورة البقرة في
تفسير قوله تعالى وآتينا عيسى ابن مريم البينات من ان وزن مريم مفعل اذ لم يثبت فعيل قوله دعا عليهم
بالاهلاك الخ قال الراغب المقاتلة المحاربة وقوله قاتلهم الله معناه لعنهم الله وقيل معناه قتلهم والصحيح
على انه المفاعلة والمعنى صار بحيث يتصدى لمحاربة الله فان من قاتل الله فمقتول ومن غالبه فمغلوب
انتهى فعلى الاول هو دعاء عليهم بالاهلاك كما ذكره الراغب وعلى الثاني المراد منه التعجب من شناعة
قولهم فانها شاعت في ذلك حتى صارت تستعمل في المدح فيقال قاتله الله ما افصحه فظهر الفرق
بينهما ولانه لا وجه لما قيل انه دعاء عليهم بالاهلاك وفيهم التعجب من السياق لانها كلمة لا تقال الا في موضع
التعجب من شناعة فعل قوم او قولهم مع ان تخصيصه بالشناعة شناعة اخرى وبما يتعجب منه
ما قيل لا يظهر وجه الدعاء من الله فهو بتقدير قولوا قاتلهم الله والجمل الدعائية في القرآن كثيرة
لكنها في كل مقام يراد منها ما يناسبه قوله بان اطاعوهم في تحريم ما احل الله الخ هذا هو التفسير
النبي صلى الله عليه وسلم فينبغي الاقتصار عليه لانه لما اتاه عدي بن ابي حاتم وهو يقرؤ وها قال
له انا لم نعبدهم فقال الم تتبعوهم في التحليل والتحريم فهذه هي العبادة والناس يقولون فلان
يعبد فلانا اذا افرط في طاعته فهو استعارة تشبيه الاطاعة بالعبادة او مجاز مرسل باطلاق
العبادة وهي طاعة مخصوصة على مطلقها والاول ابلغ وعلى كونه بمعنى السجود يكون حقيقة
قوله بان جعلوا ابنا فسره لان سياق الآية يقتضيه فلا يرد ما قيل الاولى بان عبدوه وهم
ليعم كل النصارى والمتخذ ونا الاول بالكسر والثاني بالفتح على زنة الفاعل والمفعول قوله
فيكون كالدليل على بطلان الاتخاد لان من عبدوه اذا لم يؤمر بغير عبادة الله فهم بالطريق الاولى
وانما قال كالدليل لانه ليس بدليل لاحتمال المعبودين اختصوا بذلك لكمالهم وعدم احتياجهم
الى الواسطة بخلاف من دونهم وان كان احتمالا فاسدا وهذا على الثاني اذ هو على الاول ابطال
لاتخاذهم لا دليل عليه ولذا اخره المصنف رحمه الله والزمخشري به كما يشهد له التفريع فمن
قال انه لا وجه له لا وجه له قوله ليطيعوا الخ فسر العبادة بمطلق الطاعة التي تندرج فيها
العبادة لانه ابلغ وادل على ابطال فعلهم اذ المراد باتخاذهم اربابا اطاعتهم كما مر وهذا اذا كان
المتخذ على زنة الفاعل ظاهر فان كان على وزن المفعول فلما امران غيرهم يعلم بالطريق الاولى
وبهذا اسقط ما قيل انه لا حاجة الى صرف العبادة عن معناها الظاهر الى معنى الاطاعة حتى
يحتاج الى ان يقال طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم وكل من امر الله بطاعته كطاعة الله
في الحقيقة قوله مقرر على التوحيد هو على الوجهين وفيه فائدة زائدة وهو ان
ما سبق يحتمل غير التوحيد بان يؤمروا بعبادة اله واحد من بين الآلهة فاذا وصف المأمور
بعبادته كانه هو المتفرد بالالوهية والمراد ويعز كونها مفسرة لواحد قوله حجته او
القرآن او النبوة تشبيها بالنور في الظهور والسطوع والاطفاء بافواههم ترشيح وقيل
استعارة اخرى واضافته الى الله قرينة او تجريد وقوله بشركهم او تكذيبهم متعلق
بيطفئوا لا تفسير للافواه وقوله الا ان يتم نوره ان كان المراد به النور السابق فهو من اقامة
الظاهر مقام المضمر وان اريد كل نور له اعم من الاول فهو تتميم له وقوله باعلاء التوحيد ناظر
الى الوجه الاول وما بعده لما بعده وقوله عن ان يكون له شريك اشارة الى ان ما صدق دينه
قوله وقيل انه تمثيل لحالهم في طلبهم الخ هو معطوف بحسب المعنى على قوله حجته الخ اي
استعارة تمثيلية والمستعار جملة الكلام لان حالهم في محاولة ابطال نبوته صلى الله عليه وسلم
بالتكذيب هو المشبه المطوي والمشبه به حال من يريد ان ينفخ في نور عظيم منبث في الآفاق
اي منتشر المعنى بقوله يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم وقوله ويأبى الله الا ان

يتم نوره ترشيح لان اتمام النور زيادة في استنارته وتمشو ضوءه فهو تفريع على الاصل المشبه به وقوله
هو الذي ارسل رسوله بالهدى الخ تجريد وتفريع على المفرع وروعي في كل من المشبه به والمشبه بالافراد
والتفريط حيث شبه الابطال بالاطفاء بالفم ونسب النور الى الله ومن شأن النور المضاف اليه ان يكون عظيما
فكيف يطفأ بنفخ الفم فلذا قال عظيم منبث في الآفاق ثم ما بين الكفر الذي هو ستر وازالة للظهور والاطفاء
من المناسبة وقوله بنفخه متعلق باطفاء والضمير المضاف اليه راجع لمن قوله وانما صح الاستثناء المفرغ
في المثبت الخ يعني ان الا ان يتم استثناء مفرغ وهو في محل نصب مفعول به والاستثناء المفرغ في الاغلب يكون
في النفي الا ان يستقيم المعنى لانه وقع في مقابلة يريدون ليطفئوا نور الله فدل التقابل على ان معناه كما قال
الزمخشري لا يريد الا اتمام نوره وقال الزجاج المستثنى منه محذوف تقديره ويكره الله كل شيء الا اتمام
نوره فالمعنى على العموم المصحح للتفريغ عنده فللناس في تفريغ التوجيه هنا مسلكان والحاصل انه ان
اريد كل شيء يتعلق بنوره بقرينة السياق صح ارادة العموم ووقوع التفريغ في الاثبات كما ذهب
اليه الزجاج اذ ما من عام الا وقد خص فكل عموم نسبي لكنه يكتفى به ويسمى عموما الا ترى ان
مثالهم قرأت الا يوم كذا اي قد قرره كل يوم والمراد من ايام عمره لا من ايام الدهر فان نظرا الى
الظاهر في امثاله كان عاما واستغني عن النفي وان نظر الى نفس الامر فهو ليس بعام فيأول بالنفي
والمعنى فيهما واحد وانما اول به هنا عند من ذهب اليه تأويله لاختصاص المقابلة له اذ ما من اثبات
الا ويمكن تأويله بالنفي فيلزمه جريان التفريغ في كل شيء وليس كذلك كما صرح به الرضي ولذا قيل
الاستثناء المفرغ وان اختص بالنفي الا انه قد يأتي لصح المعنى بمعونة القرائن ومناسبة المقامات فيجري بعض
الايجابات مجرى النفي في صحة التفريغ منها كما قيل في قوله تعالى فشربوا منه الا قليلا منهم وهذا اما يتأتى
لا يجري في الاثبات الا ان يستقيم المعنى وقوله الكثير بمجرد جعل المثبت بمعنى نفي ما يليه يجري كل مثبت
ككرهت بمعنى ما اردت وابغضت بمعنى ما احببت وهكذا انما قدره المصنف رحمه الله لا يرضى ولم
يقيد ولا يريد كما قدره الزمخشري لان المراد بارادة اتمام نوره ارادة خاصة وهي الارادة على
وجه الرضى بقرينة قوله ولو كره المشركون لان الارادة المجامعة لعدم الرضى كما هو مذهبنا خلاف
من يسوي بينهما فمن فسر كلام المصنف رحمه الله بكلام الزمخشري غفل عن ارادته ومن الناس من
اورد هنا بحثا وهو ان الغرض من ارجاع الاثبات الى النفي بالتأويل تصحيح المعنى من او رد هنا ولا يخفى
انه لا فرق هنا بين ان يأول بلا يرضى وعدمه في عدم صحة المعنى فان عدم رضاه تعالى اتمام كل
شيء غير نوره لا يصح فالآية مشكلة على كل حال وان قيل المعنى يأبى كل شيء يتعلق بنوره الا اتمامه فالمعنى
صحيح من غير تأويل بالنفي والحاصل انه ان عم الاباء كل شيء فالنفي وعدمه سيان في عدم صحة
المعنى وان خص فلا حاجة الى التأويل وقد علمت مما قررناه ان هذا البحث من عدم الوقوف على
المراد وربما استحسنه من لم يعرف حقيقة الحال قوله محذوف الجواب وتقديره يتم نوره
وقوله كالبيان لان المراد منه اتمام نوره اظهاره وكونه بحسب المال بمعناه ذيله بما ذيله به
بحسبه لكنه عبر عن الكافرين بالمشركين تفاديا عن صورة التكرار وظاهر كلامه انه فسر الكفر
بالكفر بالرسول صلى الله عليه وسلم وتكذيبه والشرك بالكفر بالله بقرينة التقابل واما نص منه فسقط
ما قيل انه ليس لهذا التكرار تسبب عن كونه كالبيان فالاولى ان يقال كرر للتأكيد وكيف يكون تأكيدا
مع انه بين تغايرهما وتفسير الجنس بسائر الاديان اشارة الى ان المراد منه الاستغراق لما عداه
وهو على ارجاع الضمير للدين وقوله او على اهلها على ارجاعه للرسول صلى الله عليه وسلم
ففي الكلام حينئذ مضاف مقدر اي اهل الدين وخذلانهم عدم نصرهم ويصدون من الصد
والصدود كما مر قوله يجوز ان يراد به الكثير من الاحبار الخ يريد ان التعريف في الذين
يكنزون للعهد والمعهود اما الاحبار والرهبان واما المسلمون لجري ذكر الفريقين والاولى حمله

ابن كمال
سعدي
سعد
سيوطي
س

كما قال الطيبي رحمه الله على العموم فيدخل فيه الاحبار والرهبان دخولا اوليا دنو له الكثير لبيان الواقع في
اصدق الكلام لانهم ليسوا كذلك جميعا والضن بكسر الضاد كالضنة مشددة التحمل والمبالغة من المتعين
عن المنع بالكنز الذي اصل معناه الدفن في الارض ويكتنزون افتعال من الكنية وهي معروفة قوله
ياخذونها بالرشا هي جمع رشوة والبا للملابسة اي ياخذونها ملتبسة بها او لو قال الارتشا كان ادفع والبا
للسببية وقوله سمي اخذ المال اكلا الخ في الكشاف انه على وجهين اما ان يستعار الاكل للاخذ الاترى الى
قوله اخذ الطعام وتناوله واما على ان الاموال يؤكل بها فهي سبب للاكل ومنه كاكل كل ليلة اكافا وقيل
لا طائل تحت هذه الاستعارة والاستشهاد بقولهم اخذ الطعام وتناوله يعجم والوجه هو الثاني وما
قال القاضي يسمى اخذ المال اكلا لانه الغرض الاعظم منه ورد بانه استشهد بقولهم على ان بينهما شبها
ولا يفيد التكس المقصود وفايدة الاستعارة المبالغة في انه اخذ بالباطل لان الاكل هو غاية الاستيلا على الشي
وتعبير الباطل على هذا زيادة مبالغة ولا كذلك لو قيل ياخذون وعلى الوجه الاخر التجوز كما قيل اما في الاكل
فلانه مجاز عن الاخذ لان الاكل ملزوم للاخذ كما اذا اخذ الطعام مجاز عن اكله لانه لازم له واما في الاموال فهي
مجاز عن الاطعمة التي تؤكل بها للتعلق بين الاموال والاطعمة المتضمنة بها كما ان الاكل مجاز عن المعطف للتعلق
بينهما بسبب اشترابه والمصنف رحمه الله اختار ان الاكل مجاز مرسل عن الاكل بعلاقة العلية والمعلولية
وكونه مجازا في الاسناد لا وجه له فلذا لم يلتفتوا اليه وفسر سبيل الله بدينه وقريب منه تفسيره بحكمه قوله
ويجوز ان يراد المسلمون الخ وجه الاول ذكره عقب ذمهم ووجه هذا ان قوله لا ينفقونها يشعر بانهم ممن ينفق
في سبيل الله لانه المتبادر من النفي عرفا ووجه دلالة حديث عمر رضي الله عنه ان الصحابة رضي الله عنهم
فهموا اشتماله لهم وهم اهل اللسان فدل على ذلك والاستدلال بالنظر الى ارادة المتبرعين فقط لانه المذكور
في كلامه لا بالنسبة الى تعميمه فانه دلالة له على عدم العموم لدخولهم فيه ولذا قيل ان حديث عمر
رضي الله عنه لا يدل على التخصيص بالمسلمين وقيل اريد بهم اهل الكتاب خاصة لقيل ويكنزون فلما
قيل والذين يكنزون استئنافا علم ان المراد التعميم والتخصيص بالمسلمين وقد قيل المراد بالمسلمون ويدخل
الاحبار والرهبان بطريق الاولى وفي التعميم غنية عن هذا كله وحديث عمر رضي الله عنه اخرجه ابو داود
ولا ادري زكاته فليس بكنز اخرجه الطبراني والبيهقي في سننه وغيرهما عن ابن عمر رضي الله عنهما
وتفسيره الكنز بالكنز المتوعد عليه في الاية بيان لمراده صلى الله عليه وسلم قوله واما قوله صلى
الله عليه وسلم الخ جواب عن السوال بما ذكر لما مر من الحديث وقيل انه كان قبل ان تفرض الزكاة
والشيخان حيث اطلقا عند المحدثين البخاري ومسلم وهو المراد والحديث رواه الطبراني والبخاري في تاريخه
وقوله الا اذا المستثنى فيه الجملة من الشرط وجوابه وتقييدها بسطها ومدها تمييز صفيحة وفسر
العذاب بالكي بهما لان يوم الخ تفسير له قوله اي يوم توقد النار ذات حمي الخ يعني ان اصله ما ذكر
لكنه عدل عنه للمبالغة لان النار في نفسها ذات حمي فاذا وصفت بانها تحمى دل على شدة توقدها
ثم جعلت مشتعلة على الكنوز فطوي ذكرها وحول الاسناد الى الجار والمجرور فافاد شدة حرا
الكنوز المكوي بها وقرئ يحمى بالتا الفوقية باسناده الى النار كاصله وقراءته بالياء لان الفاعل
ظاهر والتانيث غير حقيقي ولهانا مل قوله وانما قال عليها والمذكور شيان الخ اي الظاهر في
هذه الضماير التثنية فلم اتى بضمير المونث مذكران وجهه انه ليس المراد بهما مقدارا معينا منهما
والجنس الصادق بالقليل والكثير منهما بل الكثير لانه هو الذي يكون كثيرا فاتى بضمير الجمع للدلالة
على الكثرة ولو ثني احتمل خلافه وايده بما روي عن علي كرم الله وجهه كما رواه ابن حبان وابن
ابي حاتم موقوفا عليه والتوجيه الاخير ان الضمير عايد على الكنوز او الاموال المفهومة من سياق
الكلام فيكون الكلام عاما ولذا اعدل فيه عن الظاهر والتخصيص بالذكر لانهما الاصل الغالب في الاموال
لا للتخصيص والقانون لفظ رومي معرب جمع قوانين وهو في الاصل بمعنى المسطر ثم استعمل

طيبي
كشف
قطب
سعدي

يعني

بمعنى الاصل قوله او للفضة الخ وجه اخر وهو ان الضمير للفضة وآثرها لانها اكثر والناس اليها احوج
ولان الذهب يعلم منها بالطريق الاولى مع قربها لفظا قوله لان جمعهم وامساكهم الخ بيان لوجه تخصيص
ما ذكر وكونه كيا لان غرضهم من جمعها طلب ان يكونوا عند الناس ذوي وجاهة اي رياسة بسبب الغنى
من قولهم هو وجه القوم لسيد وليس المراد ما تعرفه الناس وان يتنعموا بالمطاعم الشهية التي تشتهيها
الانفس والملابس البهية ذات البها وهو حسن المنظر فلوجاهتهم ورياستهم المعروفة بوجوههم كان الكي
بجباههم ولامتلاء جنوبهم بالطعام كووا عليها ولما لبسوه على ظهورهم كويت قوله ولانهم ازوروا الخ وجه
اخر والازورار الانحراف عن السايل وهو بالوجه فيكون سببا لكي الجباه والاعراض ان يولي عنه جانبه
فهو مناسب لكيها وتوليته الظهور في غاية الظهور وقوله او لانها الخ يعني تخصيصها لاشتمالها على اشرف
الاعضا بالذات لانها دماغ وقلب وخمس الاعضا كما صرح به الاطبا او لانها اصول الجهات الاربع فالمقاديم الامام
والاخر الخلف والجنبان اليمين والشمال فيكون كناية عن جميع البدن قيل ولم يذكر نكتة لبيان الاقتصار
على هذه الاربع من بين الجهات الست قوله على ارادة القول الخ اي يقال لهم هذا وقوله لمنفعتها
اما اشارة الى تقدير مضاف او اي بمعنى الكلام واللام للتعليل ولم تجعل للملك لعدم جدواه وقوله
قوله عين مضرتها اشارة الى انهم حصل لهم خلاف ما قدروه في العاقبة قوله وبال كنزكم يشير
الى ان ما مصدرية ماول بمصدر من جنس خبر كان لان في كون النار ذمة لها مصدر كلام ولذا قال بعض
النحاة لا مصدر الا للساعة وهو الكون ولا المقصود الخبر وكان انما ذكر لاستحضار الصورة الماضية ولذا
قال الزمخشري في تقدير كونكم كانزين وقدره مضافا وهو وبال بمعنى المه وشدته بالكي وقوله
ان ما يكنزونه اشارة الى انه موصولة وتقدير العائد في قوله ذوقوا ما الخ استعارة مكنية
وتخييلية او تبعية وكنز يكنز كضرب يضرب وقعد يقعد لغتان وبهما قرئ قوله اي مبلغ عددها
الخ لما كانت العدة مصدرا كالشركة واثنا عشر ليس عينها فلا يصح حمله عليها قدر الكلام بما يصححه
والمبلغ المقدار الذي يبلغه وقيل انما قدر المضاف مع عدم الحاجة اليه في تادية المعنى
لان المقصود الرد على المشركين في الزيادة بالنسي وهو انما يحصل به لا بدونه وفيه نظر قوله
معمول عدة لانها مصدر اي حالكما هو الظاهر وقيل بحسب الاصل وهو كالفعل في الظرف لا ب
العدد خرج عن المصدرية وهي بمعناه وهو تكلف لا حاجة اليه وعدة مبتدا وعند الله معموله وفي
كتاب الله صفة اثني عشر ويوم معمول كتاب الله على مصدريته او العامل فيه معنى الاستقرار
وفي الاعراب وجوه اخر مفصلة في محلها وشهرا تمييز مؤكد لانه مع قوله عدة الشهور اي شهور
السنة لو حذف استغني عنه قيل وما يقال انه لدفع الابهام ان لو قيل عدة الشهور عند الله
اثني عشر سنة لكان كلاما مستقيما ليس بمستقيم وهو غير وارد لان مراد القايل انه يحتمل ان يكون
تلك الشهور في ابتداء الدنيا كذلك كما في قوله ان يوما عند ربك كالف سنة ونحوه ولا مانع منه فهو
احسن من الزيادة المحضة وفسر الكتاب باللوح وبالحكم لانه يقال كتب الله كذا بمعنى حكم به او قدره
كما مر وقدم الاول لانه اظهر واسلم عن التكرار مع قوله عند الله قوله متعلق بما فيه من معنى
الثبوت الخ اي بما في قوله كتاب الله اي من معنى الثبوت الدال عليه بمنطوقه او بمتعلقه او بالكتاب
ان كان مصدرا بمعنى الكتابة لا عينا وجثة وانما قال والمعنى الخ لان كونها في اللوح او في الحكم لا يختص
ازلي قبل خلقه فبين ان المراد تقييده به باعتبار الوقوع ولما كان الوقوع مستمرا لا مقيدا بالخلق
اشار بقوله من خلق الخ الى انه بيان لابتدائه فلا ينافي استمراره وزاد لا زمنة لان المراد خلق السموات
والارض ايجادها وايجاد ما فيها من الجواهر والاعراض والمعنى انه في ابتداء هذا العالم كانت عدتها
كذلك وهي على ما كانت عليه فاندفع ما قيل ان قوله في كتاب الله ليس بمعنى حكمه وقضائه وتقديره
لان ذلك قبل السموات والارض ومنها اي من الاثني عشر قوله واحد فرد الخ قال النووي في شرح مسلم

كشف
ابن عطية

الاشهر الحرم الاربعة ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضرا ضيف لهم لان بعض العرب وهي ربيعة كانوا
يحرمون رمضان ويسمونه رجب ولذا قال في الحديث رجب مضر الذي بين جمادى وشعبان بيانا له واختلف
في ترتيبها فقيل اولها المحرم واخرها ذو القعدة فهي من شهور عام وقيل اولها رجب من عامين وقيل
اولها ذو القعدة وهو الصحيح لتواليها وفي الحديث ثلاث متواليات رجب مضر انتهى واورد عليه ابن المنير
في تفسيره انه انما يتمشى على ان اول السنة المحرم وهو حديث في زمن عمر رضي الله عنه وكان يؤرخ
قبله بعام الفيل ثم ارخ في صدر الاسلام بربيع الاول فتامله وقوله وثلاثة سرد اي متوالية من سرد العدد
تابعه والمحرم لا يستعمل بغير ال لكونه علما بالغلبة قوله اي تحريم الاشهر الاربعة فجعل الاشارة اليها
لترتبها ولا يحتكرون ذلك للبعيد لان الالفاظ تقتضيها في حكمه كما مر تحقيقه في ذلك الكتاب ولم يلتفت
الى حسبها لكون العدة كذلك الذي رجحه الامام بكونها اربعة محرمة سلم عند الكفار وانما المقصد الرد عليهم
في النسي والزيادة على العدة لان التفريع الذي بعده يقتضيه فتامله قوله وارتكاب حرامها
بيان تفسير بهتك حرمتها بالقتال فيها وارتكاب حرامها بارتكاب المحرمات فيها على تفسيري الظلم —
فيتغايران وان يحمل الثاني تفسيرا له اي ارتكاب المحرم فيها فالاضافة على معنى في ادنى ملابسة قوله
والجمهور على ان حرمة المقاتلة فيها منسوخة واختلف في الناسخ لها ولذا لم يذكره المصنف رحمه
الله للاختلاف فيه مع ان الاصح النسخ وان الظلم هنا ماول بارتكاب المعاصي فيها وتخصيصها به مع
انه مطلق لتعظيمها وان الاثم فيها اشد من غيره كما في الحرم وشهر رمضان وحال الاحرام —
وقوله عن عطاء الخ هو عطاء ابن ابي رباح وهو المراد حيث اطلق وقوله الا ان يقاتلوا بصيغة المجهول
والضمير للمسلمين او المعلوم والضمير للكفار وانما استثنى هذا لانه للدفع فلا يمنع منه بالاتفاق
ولان هتك حرمته ليس منهم بل من المبادي قوله ويؤيد الاول اي القول بالنسخ المقاتل
لقول عطاء وما ذكره من كون غزوة حنين في شوال وذي القعدة رواية صحت عنده وقال
محمد في الاصل انه حاصر الطائف من مستهل المحرم اربعين يوما وفتحها في صفر وهو يدل على النسخ
ايضا ونقل النسفي عن الواقدي انه خرج لها في سادس شوال وهزمهم فهرب اميرهم مالك
ابن عوف مع بقيتهم وتحصنوا بالطائف فتبعهم صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون وحاصرهم
بقية الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو من الحرم انصرف فاتى الجعرانة وقسم السبي والاموال
واحرم بعمرة منها قوله جميعا هذا هو المراد منه وهو في الاصل مصدرا ينتصب على الحال
وهل يلزم النصب على الحال ولا يتصرف او لا فيه كلام بسطناه في شرح الدرة وهو بمعنى المفعول
لانه مكفوف عن الزيادة ويجوز ان يكون اسم فاعل لانه يكف عن التعرض لانه او التخلف عنه وهو
حال اما من الفاعل او المفعول اي لا يتخلف احد منكم عن القتال او لا تتركوا قتال احد منهم وقوله
بشارة الخ الان للجند الذين معهم لا شك في نصرتهم وقوله لسبب تقواهم لان التعليق يفيد عليه
ماخذ الاشتقاق كما مر مرارا فائـــــدة كان القتال في صدر الاسلام فرض عين ثم نسخ
وانكره ابن عطية رحمه الله قوله تاخير حرمة الشهر الخ شهرا اخر الخ جعله مصدرا على فعيل
كالنذير والنكير لانه لا يحتاج الى تقدير بخلاف ما اذا كان فعيل بمعنى مفعول صفة فانه
لا يخبر بزيادة الا بتاويل اي ذو زيادة او النسا ابي زيادة وقوله وهم محاربون اي عازمون
على الحرب وقوله حتى رفضوا خصوص الاشهر اي تركوها واستبدلوا كانها اشهرا اخر وربما
زادوا في السنة شهر الذلك وفي النسي لغات بها قرئ ايضا كابدال الهمزة ياء وادغامها فالنسي
كالندي وهي قراءة نافع وقوله وقرئ النسي بحذفها اي بحذف الهمزة وتسكين السين بوزن
النهي كما في الكشاف فمن كلامه قصور والنسا كالمس وفي اخره همزة والنسا بالكسر والمد
كالمساس قوله وكلا انها مصادر نساه اذا اخره بمعنى النسا كالنهي والنسا كالبعد والنسا كالنداء

وسكن

وسكن من النسي بوزن فعيل فانه اختلف فيه فقيل هو مصدر كالنذير وقيل وصف كقتيل وجريح قوله
لانه تحريم ما احله الله الخ يعني انهم لما توارثوا على انه شريعة ثم استحلوه كان ذلك مما يعد كفرا وترك
الوجه الاخر الذي ذكره الزمخشري من انه معصية والكفر يزداد بالمعصية كما يزداد الايمان بالطاعة لما
يرد عليه من ان المعصية ليست من الكفر بخلاف الطاعة فانها من الايمان على رايه وان اجيب عنه بالابعد
عن الكدر قوله ضلالا زيدا الخ لان اصل الضلال ثابت لهم قبله فالمراد زيادته فيكون لهم زيادة
كفر على كفر وضلال على ضلال فهم في ظلمات بعضها فوق بعض وهذا على كونه من الثلاثي المعلوم
وعلى كونه من الضلال مفعولا ومجهولا الفاعل الله او الشيطان وعلى المعلومية يصح ان يكون الذين
فاعلا ومفعولا يحذو من اي اتباعهم ورجح هذا على الاول قوله فيتركونه على حرمته فمن تاخير الشهر
الحرام ومعناه تحريم شهرا اخر مكانه وفسر تحريمه بابقائه على حرمته القديمة وتحريم تاخيره وجمادى
بضم الجيم والنون والدال المهملة علم والمراد بالمحرم في كلامه شهر المحرم او ما كان محرما من الاشهر مطلقا
والقابل غلب في العرف على العام الذي بعد عامك وقوله او حال وعلى الاول لا محل لها من الاعراب فقيل
والوجهان سواء في تبيين الضلال وانما الانفصال في المحلية وعدمها قوله اللام متعلقة بيحرمونه
الخ واذا حرموه لاجل موافقة ما حرمه لزم ان لا يحرموا بدله والا لزادت العدة فلا يخالف كان
عليه انه يتنبه على هذا كما قيل وجعله بعضهم من التنازع وما دل عليه المجموع هو فعلوا ذلك
ونحوه قوله بمواطاة العدة وحدها الخ يعني كان الواجب عليهم العدة والتخصيص فاذا تركوا
التخصيص فقد استحلوا ما حرم الله قوله وهو الله والمعنى خذلهم فحسبوا قبيحها حسنا
ليم سواء لهم لدلالة قراءة المبني للفاعل على ان المزين هو الله تعالى ولا ينفي كثير من الناس
جعل المزين هو الشيطان وحينئذ لا يفسر التزيين بالخذلان بل بالوسوسة وقد مر تحقيقه
وقوله هداية موصلة الخ تفسير له او تقييد على التوجيه لانه المنفي قوله تباطاتم الخ تفاعل من
البط وهو عدم السرعة الى الجهاد واصل اثاقلتم تثاقلتم كما قرئ في الاصل فادغمت التاء في الثاء
واجتلبت همزة الوصل للتوصل الى الابتداء بالساكن واذا استعلق به اما على قراءة اثاقلتم بفتح الهمزة
على انها همزة استفهام وهمزة الوصل سقطت في الدرج فيكون العامل فيه فعلا دل الكلام عليه كملتم
لان الاستفهام له الصدر فلا يتقدم معموله عليه والاستفهام للتوبيخ في هذه القراءة وهو ظاهر
قوله متعلق به الخ لما كان تثاقل يتعدى بمن ضمنه معنى الاخلاد وهو الميل وضميرها للغزوة وغزوة
عشرة اي قحط وعدم عدة والقيظ شدة حر الصيف والشقة بالضم والكسر مسافة بعيدة
يشق بعضها وقوله بدل يعني معنى من البدل وقوله في جنب الاخرة اي اذا قيست اليها وهذا
يسمى في النثر لان المقيس يوضع بجنب ما يقاس به قوله سطبين الخ ترك قول الزمخشري
اطوع وخير منكم لانه زيادة من غير حاجة مع انه الواقع المناسب لعموم تغايرهم وقوله فانه
الغني الخ اشارة الى ان عدم الضرر ليس مقيدا بالاستبداد بل مع قطع النظر عنه والضمير على
هذا لله وفي الكلام مضاف مقدر وشيئا مفعول به او مفعول مطلق وقوله وعد له الخ اي وعد
سابق على هذا الوعد وقوله فيقدر على التبديل بل هو من قوله يستبدل قوما غيركم وتغيير
الاسباب اي اسباب النصرة وبغيره بلا مدد وقوله كما قال الخ فيكون قوله والله على كل شيء
قدير تتميم لما قبله وتوطئة لما بعده قوله فسينصره الله كما نصره الله الخ لما كان الجواب
هنا ماضيا والشرط جوابه مستقبل حتى اذا كان ماضيا قلبه مستقبلا وهنا لم ينقلب جعل
الجواب فسينصره من نصره حين لم يكن معه الا رجل واحد ولا اقل من الواحد فدل بقوله فقد نصره
الله على انه ينصره في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت والثاني انه اوجب له النصرة —
وجعله منصورا في ذلك الوقت فلن يخذله من بعده والى هذين الجوابين اشار المصنف رحمه

سن

الله بما ذكره لكنه اعترض عليه بان ما لهما واحد فينبغي الاقتصار على احدهما وقيل الوجهان متغايران لان
الاول مبني على القياس والثاني على الاستصحاب فان النصرة ثابتة في تلك الحالة فتكون ثابتة في الاستقبال
اذ الاصل بقاء ما كان على ما كان والحاصل انه لما جعله دليلا على الجواب اثبت الدلالة بوجهين والمآل
واحد وقد يقال انه على الوجه الاول مقدر الجواز وعلى الثاني هو نصر مستمر فيصح ترتبه على
المستقبل لشموله له وانما قال كالدليل لانه لا يلزم من احدى النصرتين الاخرى اذ هو تفاؤل لما يرد
لكنه جرى على عوايد كرمه وان الكريم لا يقطع احسانه وتفسيره الا بانه لم لتبيين النفي لان الا في صورة
الاستثنائية فلا يرد ما قيل انه لا وجه **قوله** واسناد الاخراج الى الكفرة الخ يعني انه اسناد
الى السبب البعيد والحال عن ضمير نصره او من اخراجه والاول اولى وقيل ان اسناده له حقيقة
شرعية وفيه نظر وقوله ان المراد به زمان متسع دفع لتوهم تغايرهما المانع من البدل لبينة
وقيل انه ظرف لقوله ثاني اثنين وانه بدل منه وقوله والغار اي المذكور وقوله في يمين مكة
اي في الجهة اليمنى **قوله** وهو ابو بكر رضي الله عنه في الكشاف قالوا من انكر صحبة ابي بكر رضي الله عنه
فقد كفر لانكاره كلام الله وليس ذلك لسائر الصحابة رضي الله عنهم وقيل انه ليس بمنصوص
عليه بل المنصوص عليه ان له صاحبا هو صاحبه فيه فانكاره قد يكون كفرا لا انكار صحبته
بخصوصه ولذا قال قالوا تحمل العهدة فيه على غيره وفيه نظر وقوله بالعصمة والمعونة
يعني انها معية مخصوصة والا فهو مع كل احد وقوله روي الخ رواه البخاري ومسلم الى قوله الله
ثالثهما وما بعده رواه البزار والطبراني والبيهقي في الدلائل عن انس رضي الله عنه والمغيرة
ابن شعبة رضي الله عنه وقوله اشفق اي حزن وخاف وقوله ما ظنك الخ اي ايظن بهما شرا
وضررا ويتردد دون ممن يجيئون ويذهبون ويذهبون سرارا والكلام على السكينة وهي الطمأنينة
قد مر **قوله** على النبي صلى الله عليه وسلم او على صاحبه رضي الله عنه وهو الاظهر لان النبي صلى الله
عليه وسلم لم ينزعج حتى يسكن ولا ينافيه تعيين عود ضمير ايده على الرسول صلى الله عليه وسلم
لعطفه على قد نصره لا على انزل احتى تتفكك الضماير وقيل بل الاظهر الاول وهو المناسب للمقام
وانزال السكينة لا يلزم ان يكون لدفع الانزعاج بل قد يكون لرفعته وتعزيزه كما مر في ذمة حنين
والفاء للتعقيب الذكري اتني وقوله فيكون الجملة الخ يعني على الوجه الثاني لانه لو عطف على انزل عليه
يكون متعقبا على ما قبله وليس كذلك لان على الاول فلا وجه لما قيل انه على الوجهين والاولى
ترك الفاء المقتضية لتفريعه على الثاني وقوله يعني الشرك الخ فالكلمة مجاز عن معتقدهم الذي من
شأنهم التكلم به وعلى الوجه الاخر بمعنى الكلام مطلقا وتقابله بتفسير كلمة الله بالتوحيد او دعوة
الاسلام على اللف والنشر للتفسيرين **قوله** بمعنى جعل ذلك الخ ذلك اشارة الى ما تضمنه الكلام من
جعل الكلمة تعالى وتسفيل كلمتهم وكون التخليص سببا لذلك باعتبار انه مبدأ والجعل المذكور وهذا
يقتضي كونهما في حيز الجعل وهو على قراءة النصب وسياق كلامه ليس فيها ودفع بانهما داخلان فيه
لا من حيث تسلط الجعل عليه بل من حيث كون جعل كلمة الذين كفروا سفلى تستلزم علو كلمة الله
فهو لا ينافي قراءة الرفع وما بعده عطف على تخليصه وقوله حيث حضر بالمعجزة من الحضور **قوله**
والرفع ابلغ لما فيه من الاشعار الخ اي انه اكثر بلاغة لان الجملة الاسمية تدل على الدوام والثبوت ولان
الجعل لم يتطرق لها لانها في نفسها عالية بخلاف علو غيرها فانه غير ذاتي بل بجعل وتكلف فهو عارض
زائل غير قار وان تراءى فلمقوله القاصرة خلافه وقيل انما كان الرفع ابلغ لما في النصب من ابهام
التقييد بالظروف السابقة اذا جعل ما بعده وهو وارد على قوله وما بعده بحوذ ذلك لا ولى
التعليل بان جعل كلمة الله من حيز الجعل والتصيير غير مناسب بل هو دائم ثابت ولا كذلك يعقل كلمة
الكفر التي هو جعلها متهورة متكوسة بين الناس واما التعليل بان جعل الله كلمة الله كما عتق زيد غلام

فهو فرع بان هذه الافادة فيه وفي اضافة الكلمة الى الله اعلا لمكانها وتنويه لشأنها وفيه بحث **قوله** في امره وتدبيره
لكن ترتب ونحو الخفة والثقل بوجوه حسنة مآلها الى حال سهولة النفر وحال صعوبته وذلك لاسباب
كنشاط الانسان وعدمه لما فيه من المشقة وقلة العيال وكثرتهم او لكونه له سلاح وعدمه او لكونه صحيحا
او مريضا وابن ام مكتوم من الصحابة رضي الله عنهم وكان رضي الله عنه ضريرا وهذا يقتضي ان ايه ليس على
الاعمى حرج نزلت بعد هذه الاية وهو لا ينافي كون هذه السورة من اخر ما نزل اي بجموعها او اكثرها وهذه
الاية نزلت في النفير العام وتفصيله في الفروع والجهاد فرض كفاية في الاصل **قوله** بما امكن الخ يعني جاهد
بنفسه ان قدر والا فبما تيسر ماله ان كان له مال فينفقه على السلاح وتزويد الغزاة ونحوه و**قوله**
من تركه اي عندكم او عند الله ان كان في تركه مرابطة وحفظ العيال ونحوه **قوله** تعلمون الخير الخ يعني
علم منه لو اجاب بمعنى عرف تعليلا للتقدير او مفعوله ذلك خبرا فيفيد اي لا تنفي وجواب ان مقدر
هو علمتم او بادروا وفسر الخير بالنفع الدنيوي كما مر وقربه عبارة عن سهولة تناوله وقاصدا اسم
القصد وهو التوسط اي بين البعد والقرب ونحو بعيد تعلم يعلم لغة فيه لكنه اختص ببعد الرتبة غالبا
ولا تبعد يستعمل في المصائب للتفجع والتحسر كما قال

لا يبعد الله اخوانا لنا ذهبوا ... افناهم حدثان الدهر والابد

رجعت من تبوك اي من غزوة تبوك وهي معروفة في السير وتبوك محل سمي بعين فيه وهي
العين التي امر النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تمسوا من مائها شيئا فسبق اليها رجلان وفيها شيء قليل من ما
فجعلا يدخلان فيها سهما ليكثر ما وها فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زلتما تبوكانها اي
تغتران انها فسميت تبوك وهي غير مصروفة **قوله** فيقولون لو كان لنا استطاعة العدة او البدن
الخ بالله اما متعلق بسيحلفون وهو مختار المصنف رحمه الله او من جملة كلامهم ولا بد من تقدير القول
في الوجهين اي سيحلف المتخلفون عند رجوعك معتذرين يقولون بالله لو استطعنا او سيحلفون
بالله يقولون لو استطعنا وقوله لخرجنا فيه مذهبان احدهما ان لخرجنا جواب القسم وجواب لو
محذوف على قاعدة اجتماع القسم والشرط اذا تقدم القسم وهو اختيار ابن مالك رحمه الله والاخر
ان لخرجنا جواب لو وهو وجوابها جواب القسم وهو اختيار ابن عصفور رحمه الله واما كونه سادا
مسد جوابي القسم والشرط فقيل عليه انه لم يذهب اليه احد من اهل العربية واجيب عنه
بان مراده انه لما حذف جواب لو دل عليه جواب القسم جعل كأنه سد مسد الجوابين واما ما قيل
لا حاجة الى تقدير القول لان الحلف من جنس القول فهو احد المذهبين المشهورين لا يضر من وجه على
المذهب الاخر تقديره فعلا لا انا نقول لانه لبيان لقوله سيحلفون فيقتضي الفعلية **قوله** وقرئ لو
استطعنا بضم الواو الخ هي قراءة الحسن وقرئ بالفتح ففيه ثلاثة اوجه او قراءات وقوله سد مسد جوابي
القسم مر تحقيقه اما على كونه من كلامهم فظاهر واما على تغييبه بالحمل فلان جملة القول مفسرة وبيان
له فيتضمن معنى القسم وفيه تأمل **قوله** وهو بدل من سيحلفون قيل هو بدل من سيحلفون
ان الهلاك ليس مرادفا للحلف ولا هو نوع منه ولا يجوز ان يبدل فعل من فعل الا ان يكون مرادفا
له او نوعا منه وفي كلام المصنف رحمه الله ما يدفعه وهو قوله لان الحلف الخ فهما مترادفان
ادعاء فيكون بدل كل من كل وقيل انه بدل اشتمال لان الحلف سبب للهلاك والسبب يبدل من
المسبب لاشتماله عليه وله نظائر كثيرة وكلام المصنف رحمه الله يحتمله ايضا وعليه حمله بعض
ارباب الحواشي **قوله** او حال من فاعله او استئناف وفي الكشاف يحتمل ان يكون حالا من فاعل
لخرجنا ولبعده لم يذكره المصنف رحمه الله لكن سبق منه ما يقاربه في الاعراف في قوله سيغفر
لنا فراجعه وقوله لانهم كانوا مستطيعين كذب الشرطية اما تكذيب الملازمة بان يقال لا يخرجون
لو استطاعوا او بتخلف الجزاء مع وجود الشرط ويكذبها بانهم استطاعوا وما خرجوا والثاني

سن

سعدي

سن

سعد

ابوحيان

ابن كمال

ابوحيان

سمين

مستلزم للاول ولذا اختاره المصنف رحمه الله ولان النظم دل عليه كقوله ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة **قوله** كناية عن خطايه نبع في هذا الزمخشري اذ قال في تفسيره اخطأت وبيسما نعلة دني الانتصاف ليس يصح ان يفسره بهذا وهو بين احد امرين اما ان يكون مراد الله او يكون ولكن قد اجل نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم عن مخاطبته بصريح العتب ولطف به في الكناية عنه بما يلزمه اذ يقال عنده فما بالك ان يتادب بادآب الله خصوصا في حق المصطفى صلى الله عليه وسلم فمثل كلا التقديرين هو ذا اهل عجائب من حقه صلى الله عليه وسلم ولقد احسن من قال في الاية ان من لطف الله بنبيه صلى الله عليه وسلم ان بداه بالعفو قبل العتب وقال ابن الجهم للمتوكل

عفا الله عنك الا حرمة ٥ تعود بفضلك ابن العلا ٥

وقال السجاوندي هو تعليم لتعظيمه صلى الله عليه وسلم ولولا تصدير العفو في الخطاب لما قام بصولة العتاب وهو يستعمل حيث لا ذنب كما يقول لمن تعظمه عفا الله عنك ما صنعت في امري وفي الحديث عجبت من يوسف عليه الصلاة والسلام وصبره وكرمه والله يغفر له وفي الشفا انه افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك ولقد اشمأز من هذه الكلمة كثير من اهل الورع وعدوها من قبيح سقطاته حتى ان البدر ابنا بلسي رحمه الله صنف فيه مصنفا سماه جنة المناظر في وجنة المناظر ولان هذا اسيما لا متناع الامام السبكي رحمه الله من قرا الكشاف وهذه السقطة تطاير فيه وكان على المصنف رحمه الله ان لا يتبعه في مثله فانه اما ترك للاولى او خطأ في الاجتهاد الذي به الثواب فلا متمسك فيها لمن جوز صدور الخطيئة منهم عليهم الصلاة والسلام على ما فصل في الاصول وهذا على انه انشاء للدعاء واما كونه اخبارا فهو يشعر بالذنب والخطأ فلذا جعل كناية عنه فلا يكون الاخبار عن العفو مقصودا اصليا لان العتاب والانكار بعده بقوله لم اذنت لهم يكون مخالفا للظاهر وفيه نظر والزمخشري جعله كناية عن الجناية وحاول بعضهم توجيه كلامه بان مراده ان الاصل فيه ذلك فابدله بالعفو تعظيما لشانه ولذا قدم العفو على ما يوجب الجناية فلا خطاب فيه ولو انتفى هو والوجه موضع النهم كان اولى واحرى **قوله** واغفلوا باكاذيب اي تشبثوا علة للتخلف كاذبة وقوله وهلا توقفت يشير الى انه حتى غاية للتوقف المفهوم من الكلام لا للاذن لعدم صحة المعنى عليه وقد قيل تقديره ما كان الاذن حتى يتبين **قوله** في الاعتذار الخ قيل لو اطلقه كان اولى اي يتبين لك الكاذب من الصادق والمخلص المنافق لان هذا يقتضي ان في هولاء العتذرين من صدق في الاعتذار والنظم مصرح بخلافه وبناوه على الغرض والتقدير مما لا حاجة اليه **قوله** قيل انما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ قال زبدة المتاخرين قال مولانا المحقق شمس الدين احمد بن كمال باشا في يوم الاثنين ثاني عشر محرم لسنة ثمان وثلاثين وتسعمائة بمحضر مولانا عبد القادر قاضي العسكر وغيره من العلماء الحضر هذا الحصر ليس بصحيح فان لهما ثالثا ورابعا وهو المذكور في سورة التحريم يعني تحريم ما احله الله ابتغاء مرضات ازواجه وقلت انا بل رابعا وخامسا الى غيره اعني ما ذكره في سورة عبس وفي قصته رضي الله عنه وكذا ان تقول اشار المصنف رحمه الله بصيغة التمريض الى ذلك ويجوز اصلاح كلامه بتقييد الشيئين بما يتعلق بامر الجهاد والله ولي الرشاد انتهى وقد قرأته بخط الشريف رحمه الله واخذه بعد اقتفائه في قوله تعالى لولا كتاب من الله سبق واذنه للمنافقين ما وقع هنا **قوله** اي ليس من عادة المؤمنين الخ نفي العادة مستفاد من نفي الفعل المستقبل الدال على الاستمرار كقولك فلان يقري الضيف ويحمي الحريم وقال التحرير حمله على نفي الاستمرار ولو حمله على استمرار النفي كما في اكثر المواضع اي عادتهم عدم الاستئذان لم يبعد وفي الانتصاف لا ينبغي لاحد ان يستاذن اخاه في فعل معروف ولا المضيف ان يستاذن ضيفه في تقديم الطعام اليه وذلك امارة التكلف ولذا قيل في وصف الخليل صلى الله عليه وسلم تراع

الى اهله فجاء بعجل سمين لان معنى راغ ذهب خفية وهذا اعجب التادب به وقوله في ان يجاهدوا انهم متعلق بالاستئذان بتقدير في **قوله** او ان يستاذنوك في التخلف الخ يعني ان متعلق الاستئذان محذوف وان يجاهدوا وانه لا علة بتقدير مضاف اي كراهة ان يجاهدوا وانما مر تقديره وقوله للمخلص خالص وهو مستفاد من الجهاد بالمال والنفس فلا وجه لما قيل انه ليس مستفاد من الاية وانما هو الواقع منهم وقوله تعليلا الخ يعلم من مفهومه لانهم اذا لم يستاذنوه في الجهاد المطلوب فكيف في التخلف المذموم ولهذا لم يقدر المصنف رحمه الله ان لا يجاهدوا كما قدره الامام **قوله** شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه قيل اما الشهادة فلوضع المظهر موضع المضمر وارادة جنس المتقين ودخولهم فيه دخولا اوليا والا لم يناسب المقام واما الوعد فلان الاعمال الصالحة تقتضي الوعد بالثواب كما ان الاعمال الفاسدة تقتضيه للوعيد بالعقاب ورد بان الوعد بالثواب ليس من مجرد اقتضا الانفاسيس الثواب بل من جهة ان مثل قوله احسنت فلانا اعلم بالمحسنين وعد له بما هو جزله بما يكن من الثواب كما ان قوله اسأت الى فلانا اعلم بالمسيء وعيد باشد العقاب وعلى هذا تنقص المواضع التي يقع فيها ذكر علم الله بما مر من ذلك **قوله** تخصيص الايمان بالله الخ يعني هنا وفي قوله يؤمنون بالله واليوم الاخر خصا بالذكر لانهما الباعث على الجهاد والوازع بالزاي المعجمة والعين المهملة اي المانع عنه لان من امن بهما قاتل في سبيل الله ودينه رغبة فيه ورهبة عليه القتل فيه لما يرجوه في اليوم الاخر مستلزمان للايمان بما عداهما وقوله يترددون بمعنى التردد مجازا او كناية عن التحير لان المتحير لا يقر في مكان واصل معنى التردد الذهاب والمجيء وقوله اهبة بهمزة مضمومة يليها هاء موحدة هي هنا ما يحتاج اليه المسافر كالزاد والراحلة **قوله** وقرئ عده بعده التاء الخ بضم العين وتشديد الدال والاضافة الى الضمير الذي هو عوض عن التاء لانه مثبت المحذوف فان الاضافة قد تعرض عنها اذا كانت لازمة كما في اقام الصلاة لان التاء عوض عن محذوف كما في عدة بالتخفيف بمعنى الوعد في البيت فلا يحذف بغير عوض رقوله

ان الخليط اجد البين فانجردوا ٥ واخلفوك عد الامر الذي وعدوا ٥

مطلع قصيدة لزهير بن ابي سلمى والخليط الاصدقاء المخالطون وانجردوا بمعنى ارتحلوا بجمعهم واسرعوا المسير والشاهد في عد بكسر العين وتخفيف الدال واصله عدة قال الشنفى قرأ محمد ابن مروان وابنه معاوية عدة بضم العين والهاء ومن التاء فقال الفرا سقطت كما في اقام الصلاة وهو سماعي وفي اللوامح لما اضاف اقام الاضافة عن التاء فاسقطها قال ابو حاتم هو جمع عدة كبرة وبر **قوله** استدراك عن مفهوم قوله ولو ارادوا الخ هذا دفع لسوال تقديره ان قوله ولو ارادوا الخروج معناه نفي ارادتهم للخروج وقوله كره الله الخ نفي لارادة الله الخروج فكيف استدرك نفي ارادتهم الخروج بنفي ارادة الخروج والاستدراك من النفي اثبات ومن الاثبات نفي فلا انتظام لهذا الكلام اجاب عنه بان قوله لو ارادوا الخروج يستلزم نفي خروجهم والمراد بقوله كره الخ تثبطهم عن الخروج لان كراهة انبعاثهم سبب لتثبطهم واقيم السبب مقام المسبب فكانه قيل ما خرجوا ثم استدرك نفي الشيء باثبات ضده كما يستدرك نفي الاحسان باثبات الاساءة في قولك ما احسن الي لكن اساء والتثبيط التعويق والصرف عما يريد فعله وهذا كلام في غاية الانتظام كذا قرره شراح الكشاف واعترض عليه بان لكن تقع بين ضدين ونقيضين وبين متخالفين على قول وما نحن فيه بين متنفقين على تقريرهم ولذا قيل في صحة الاستدراك على ما قالوا بحث والظاهر ان لكن هنا للتاكيد كما اثبتوه ودفعه انه لما قال ما خرجوا خطر بالبال انه عرض مانع عوقهم عن الخروج فاستدرك بنفيه وقال انهم تثبطوا اي تكلفوا اظهار المثبط والعائق ولا اصل له وبين عدم الخروج المستلزم للعائق غالبا تناف في الجملة ومن لم يتنبه لهذا قال لم يتبين نفي ارادتهم واعتبر لازمه من الخروج ولو جعل المعنى ما ارادوا الخروج ولكن تثبطوا ظهر معنى الاستدراك ولم يدر ان التعويق انما يكون عما اريد

تدبير قوله تثبيط لان الله كره انبعاث الخروج الخ يعني انه تعالى جعل خلق داعية القعود فيهم بمنزلة الامر
والقول الطالب كقوله تعالى فقال لهم الله موتوا ثم احياهم اي اماتهم وهو المراد بقوله جعل الله في
قلوبهم كراهة الخروج امرا بالقعود وقوله او وسوسة بالجر معطوف على القاء والامر متعلق بتثبيط اي
تشبيه لهذا او بهذا به وقيل انه مرفوع معطوف على تثبيط وبالامر متعلق به والاول اوجه قوله
او حكاية قول بعضهم معطوف على تمثيل واذن الرسول مجرور معطوف على قول بعضهم ويحتمل الرفع
عطفا على تثبيط وعلى هذين فالقول على حقيقته قوله والقاعدين يحتمل المعذورين وحكاه
بلفظه الواقع في النظم وفي الكشاف انه ذم وتعجيز والحاق بالنساء والصبيان والزمنى الذين شأنهم
القعود والجثوم في البيوت وهم القاعدون والخالفون والخوالف وبينه بقوله رضوا بان يكونوا مع الخوالف
يعني انه ابلغ من اقعدوا وكونوا مع القاعدين لالحاقهم بهولاء الاصناف الموصوفين بالتخلف المرسومين
بهذه السمة وهو من قبيل لاجعلنك من المسجونين كما مر تحقيقه وفي كلام المصنف رحمه الله اجمال
وايهام لانه يحتمل ان يريد بالمعذورين هولاء وبغيرهم من سواهم فيكون مخالفا لما في الكشاف ويحتمل ان
يريد بالمعذورين الرجال الذين لهم عذر يمنعهم من الخروج كالزمنى وبغيرهم من لا يحتاج الى عذر في
التخلف كالصبيان والنساء فيعرف بما في الكشاف وهو الذي ارتضاه بعض ارباب الحواشي مع قصور في
بيانه وقوله وعلى الوجهين اي سواء اريد المعذورين او غيرهم لا يخلو عن الذم لان المراد بالامر
التحقير والتوبيخ لا حقيقته وقيل المراد بالوجهين ان يراد بالقول المجاز او الحقيقة ولذا قيل انه
على الاخير لا ذم فيه قوله ولا يستلزم ذلك ان يكون لهم خبال الخ لما توهم ان زيادة الخبال
تقتضي ثبوت اصله وليس فيهم ذلك جعل بعض المعربين الاستثناء منقطعا بتقدير ما زادوكم
قوة وخيرا لكن شرا وخبالا اندفعه المصنف رحمه الله تبعا للزمخشري بالاستثناء المفرغ المتصل
منه عاما اي ما زادوكم شيئا الا الخبال على صلاح حكم فلا يلزم ما ذكره مع ان الاستثناء المفرغ لا يكون الا
متصلا فلا يصح ... وهذه من الفوائد التي لم يصرح بها النحاة وقد التزم بعضهم صحته لانه
كان في تلك الغزوة منافقون لهم خبال فلو خرج هولاء ايضا واجتمعوا بهم زاد الخبال فلا فساد
في ذلك الاستلزام لو ثبت وكونه لا يكون مفرغا لانه من اعم العام فيكون بعضه البتة قوله
ولاسرعوا ركائبهم بينكم بالنميمة الايضاع اسراع سير الابل يقال اوضعت الناقة تضع اذا اسرعت
واوضعتها انا والمراد الاسراع بالنمائم لان الراكب اسرع من الماشي كما في الكشاف فقيل المقصود ...
وهو النمائم فشبه النمائم بالركائب في جريانها وانتقالها والايضاع قرينة ومكنية وقيل انه استعارة
تبعية شبه سرعة افسادهم لذات البين بالنميمة بسرعة سير الركاب ثم استعير لها الايضاع وهو
للابل والتضريب الافساد من قولهم ضرب البرد النبات اذا افسده من قولهم ضرب البرد النبات اذا
افسده والتخذيل ايقاع الخذلان وهو عدم النصرة وخلال جمع خلل وهو الفرجة استعمل ظرفا بمعنى بين
فان قلت قول المصنف اوضعوا ركائبهم ووضع البعير خطأ لقول الاخفش في كتاب المعاياة
انه لا يصح ان يقال اوضعت الركائب ولا وضع البعير وانما يستعمل بدون قيد قلت هذا
غير متفق عليه كما ذكره نقلا عن بعض اهل اللغة واستدل بقوله

فلم ار سعدى بعد يوم لقيتها * غداة بها اجمالها صاح توضع

واعلم ان اوضعوا في الامام مرسوم بالف بين الثانية هي فتحة الهمزة والفتحة ترسم لها الف كما ذكره
الداني رحمه الله وتبعه الزمخشري هنا قوله لانه لا يكون مفرغا يعني الاستثناء المنقطع لا يكون
مفرغا وفيه بحث لانه لا مانع منه اذا دلت القرينة عليه كما اذا قلت ما اشتكى في البادية
تغلت ما لي بها الا الابل فتراعي ما الي انيس الا هذه قوله يريد ان يفتنوكم الخ يقال بغاه كذا
وبغاه كذا بمعنى طلب واراد والجملة حالية اي باغين لكم الفتنة وضعفه بفتحتين جمع ضعيف

واللام

واللام على التفسير الاول للتقوية كما في قوله تعالى فعال لما يريد واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله يسمعون
لهم ... الكلام مضاف مقدر وعلى الوجه الثاني اللام للتعليل وقوله والله عليم بالظالمين تهديد
... على ابو عبيدة قريبا قوله فان ابن ابي راس المنافقين الخ ثنية الوداع موضع معروف
من المدينة وهو بفتح المثلثة وكسر النون وتشديد الياء الثنية والوداع بفتح الواو سميت بها لانه يودع
الخارج بها وقيل الوداع اسم وادخلتها ... ولم اره ضبطا ... من غير ...
النساخ وانه ذو جدة ... وهو موضع بقرب المدينة فانه ذكر في التواريخ ولم يذكر ... مع احاطتهم
ونصوص المنافقين ومكايدهم مذكورة في السير قوله ودبروا لك المكايد والحيل الخ يعني ان الامور المراد
منها المكايد وتقليبها مجاز عن تدبيرها والاراء تقليبها تفتيشها واجالتها والاتيان هذه والتي قبلها
وما شطهم لاجله هو ان حضورهم مضر دون نفع قوله تدارك لما فوت الرسول صلى الله عليه وسلم
تعليل لما قبله وما فوته هو هتك استارهم وتبيان بطلان اعدادهم وهو دفع لما يقال ان خروج هولاء
ان كان مصلحة فلم كرهه الله وان كان مفسدة فلم عوتب النبي صلى الله عليه وسلم باذنه مفسدة
وانما عوتب على عدم التاني فيه حتى يفتضحوا فكان الاولى التصنع عن كنه ذلك والتامل والعتاب
على ترك الاولى نظرا للظاهر وحملا من ظاهره الاسلام على الصلاح والمقصود زيادة نصرته
وتدريبه فليس جناية كما زعمه الزمخشري قوله ان العصيان والمخالفة الخ لان الفتنة تكون بمعنى
الذنب كما مر والاشعار ظاهر وعلى الوجه الثاني الضرر وقوله بنساء الروم لان غزوة
تبوك كانت للروم الذين جهة الشام وجد بن قيس من بني سلمة احد المنافقين لعنهم الله تعالى
وموله بفتح اللام بمعنى كثير الشغف والمحبة بمعنى فاحش العشق لهن او لمواقعتهن من غير حل
وبنات الاصفر الروم لقب الاصفر وقيل في وجه التسمية وجوه منها انهم ملكهم بعض الحبشة
فتولد بينهم نساء واولاد ذو نعيبة الالوان قوله اي الفتنة هي التي سقطوا فيها الخ هذا التخصيص
قيل انه مستفاد من تقديم على مله والتصدير بارادة التنبيه فانها تدل على تحقق ما بعدها
ورد بان تقديم الظرف لا يفيد الا التخصيص العامل لا بالعكس كما ذكر واما التنبيه فيفيد مجرد التحقق
لا التخصيص فالاولى ان يقال لما كان قوله الا في الفتنة رد القوله ولا تفتني نفيا لتلك
الفتنة وهي التخلف او النساء او بنات الاصفر واثباتا لهذه وهو معنى الحصر وقد يقال انه بيان
لمحصل المعنى وان لم تقعوا الا في الفتنة لان الفتنة هي التي سقطوا فيها لا غيره فتدبر قوله
جامعة لهم يوم القيامة الخ كذا التحرير فعلى الاول المجاز في محيطة حيث استعمل في الاستقبال وعلى
الثاني في جهنم حيث استعمل في الاسباب والكلام تمثيل شبهت حالهم في احاطة الاسباب بحالهم
عند احاطة النار وما ذكره بناء على ان اسم الفاعل حقيقة الحال وقد حقق في محله كما نقل ان
اسم الفاعل لا يدل على شيء من الازمنة وضعا فيستعمل لكل منه بحسب القرائن وان جعل جهنم مجازا
بعيد عن الفهم ليس بشيء لمن عرف معنى كلام القوم قوله في بعض غزواتك قيده به لدلالة السياق
عليه ونحوه كسرى هزيمة لبعض حسنته يقال انكسر العسكر اذا انهزموا وهو حقيقة عرفية واصله
انشقاق الاجرام ويتجوا بتقديم الجيم على الحاء المهملة بمعنى فرحوا فافتخروا واستحمدوا وعدوه
صوابا محمودا والمتحدث بفتح الدال المشددة محل الاجتماع للحديث اي انصرفوا عن ذلك الى
اهليهم وحاضنتهم او تفرقوا وانصرفوا عنه صلى الله عليه وسلم فان قلت لم قابل الله
تعالى هنا الحسنة بالمصيبة ولم يقابلوا بالسيئة كما قال تعالى في سورة ال عمران وان تصبهم سيئة يفرحوا
بها قلت لان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهي في حقه مصيبة يثاب عليها لا سيئة يعاقب
عليها والتي في ال عمران للمؤمنين قوله الا ما اختصصنا باثباته الخ يعني ان كتب اما بمعنى قدر لنا
ما لا بد منه واللام للاختصاص او بمعنى خطه في اللوح فاللام للتعليل والاجل وامراد

انه لا يجبرنا ما انتم عليه فنحن راضون بما اراده الله ولم يرتض المعنى الثاني الزمخشري وغيره وقالوا انه غير
مناسب للمقام وان قوله هو مولانا لتأكيد ما سبق من الاختصاص والدلالة على انه المراد وقال الشارح
رحمه الله انه دفع لما يقال ان المعنى الا ما كتب الله في اللوح وجف به القلم فيدل على ان الحوادث كلها بقضا
الله تعالى والمصنف رحمه الله لم يقول على ذلك لانه غير مسلم عنده فتدبر **قوله** وقرئ هل يصيبنا
الخ جعل قراءة يصيبنا بتشديد الياء من صيب الذي وزنه فيعل بالتضعيف لان قياسه ضرب
لانه من الواوي فلا وجه لقلبها ياء بخلاف ما اذا كان فيعول على فيعل لانه اذا اجتمعت الواو والياء
والاولى منهما ساكن قلبت الواو ياء وهذا قياس مطرد وقد مر تخفيفه في الخير وتد برو بما لغة
ابن جني رحمه الله في امثاله وقوى بنات الواوي الكلمات الواوية ويبينه بانه مشتق من الصواب
لان الاصابة وقوع الشيء فيما قصد به كان الصواب اصابة الحق ووقوعه في محله او من
الصوب وهو القصد او النزول لان المصيب يقصد ما اصابه واما الصوب بمعنى الجهة كما في
قولهم صوب الصواب فمجاز كما في المصباح وهو مستعمل في كلام العرب وجوز الزمخشري كونه من
التفعيل على لغة من قال صاب يصيب **قوله** لان من حقهم ان لا يتوكلوا على غيره فيه اشارة
الى الحصر الماخوذ من تقديم الجار والمجرور وتفريع التوكل على ما قبله يقتضي ان عليه انه لا ناصر
ولا متولي لامرهم غيره فقوله لان الخ بيان لوجه الحصر اي الحصر لتوكل لان حق المومن ان لا يتوكل
على غيره وانما كان حقه ذلك لانه لا ناصر له ولا متولي لامره سواه فاندفع ما **قيل** انه لا وجه
لتعليل المصنف رحمه الله والدلالة ما قبله كما يفيده والتربص معناه الانتظار والتمهل وقوله
الا احدى العاقبتين الخ اشارة الى وجه تانيث الحسنى بانه صفة لمونث وهو العاقبة وقوله
التي كل منهما حسنى العواقب اي كل منهما احسن من جميع العواقب غير الاخرى او احسن من جميع عواقب
الكفرة او كل منهما احسن مما عداه من جهة فلا يرد عليه انه يلزم ان يكون كل منهما احسن من الاخر
قوله النصرة والشهادة تفسير للحسنيين يعني ما ينتظرونه لا يخلو من احد هذين وكل منهما حسن
وقوله احدى السوليين بهمزة وياء بين تثنية سوالي مونث اسوكسنى واحسن وهو كحبليين
تثنية حبلى وفي بعض النسخ السوائين بتاء فوقية والاولى لمقابلته الحسنيين **قوله** بقارعة
من السما القارعة الداهية والمصيبة ونزولها من السما كالصاعقة وريح عاد وهو في ريح بايدينا
فلذا فسر من عنده به وهو كناية عن كونه من الله بلا مباشرة البشر وقوله او بعذاب بايدينا
اشارة الى انه معطوف على صفة عذاب فهو صفة مثله لا انه مقدر وقيد القتل بكونه على الكفر
لانه بد ونه شهادة واشارة الى انهم لا يخلون حتى يظاهروا الكفر ويصروا عليه لانهم منافقون
والمنافق لا يقتل ابدا الا كما هو معلوم من حكمه **قوله** امر في معنى الخبر الخ كما ان الخبر يستعمل
بالامر في نحو رحمه الله ويتربصن بانفسهن كذلك الامر يستعمل بمعنى الخبر كثيرا كما في كثير عزة
اسيئي بنا او احسني لا ملومة ه لدينا ولا مقلية ان تقلت ه
وهو كما قال الزجاج رحمه الله في معنى الشرط اي ان احسنت او اسات لا تلامي ملومة ولا مقلية
وان تنفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم فلا يتوهم انه اذا امر بالانفاق كيف لا يقبله وهو استعارة
تمثيلية شبهت حالهم في النفقة وعدم قبولها بوجه من الوجوه بحال من يومر بفعل لم يمتحنه
ويجربه فيظهر له عدم جدواه فلا يتوهم ان لفظه لفظ الامر والتجوز عن الامر بالانفاق لانه
يتنفر عنه ونبا عن الاستنابة والمبالغة جاءت من هذه الاستعارة وتمحضوا بصيغة المعلوم
اي غربوا **قوله** وهو جواب قول جد بن قيس قال ابن سيد الناس رحمه الله تعالى
في سيرته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه يعني للغزاة
للجد بن قيس احد بني سلمة يا جد هل لك العام في جلاد بني الاصفر فقال يا رسول الله

ازتاذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي انه ما من رجل باشد عجبا بالنساء مني واني اخشى ان رايت
نساء بني الاصفر الا صبر فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد اذنت لك ففيه نزلت
قوله ونفى التقبل يحتمل امرين كل منهما يقع في الاستعمال فقبول الناس له اخذه وقبول الله
سبحانه وتعالى ثوابه عليه ويجوز الجمع بينهما **قوله** انكم كنتم قوما فاسقين في الكشاف المراد
بالفسق التمرد والفجور وهو دفع لما يقال كيف علل مع الكفر بالفسق الذي هو دونه وكيف صح
ذلك مع التصريح بتعليله بالكفر وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله ودفعه
المصنف رحمه الله بوجه اخر وهو ان المراد بالفسق ما هو الكامل وهو الكفر ولذا جعله بيانا وتقريرا
له والاستيناف نحوي وما منعهم قبول نفقاتهم الخ منع يتعدى الى مفعولين بنفسه وفيه
يتعدى الى الثاني بحرف الجر وهو من او عن وهنا تعدى بنفسه اليهما كما اشار اليه وان كان حذف
حرف الجر من ان وان مقيس مطرد ولذا قدره بعضهم هنا واذا تعدى بحرف فيقال فيه منعه من
حقه ومنع حقه منه لانه يكون بمعنى الحيلولة بينهما والحماية ولا قلب فيه كما توهم **وقال**
الشارح رحمه الله ان تقبل بدل اشتمال من هم في منعهم ولا حاجة اليه وفاعل منع انهم كفروا
بتقدير لانهم كفروا وقوله لان تأنيث النفقات الخ ولتخصيص ايضا وقوله على ان الفعل لله او
للرسول صلى الله عليه وسلم اذ اسند القبول بالاخذ كما مر فان **قيل** الكفر سبب مستقل
لعدم القبول فما وجه التعليل بمجموع الامور الثلاثة وعند حصول السبب المستقل لا يبقى
لغيره اثر قلنا **اجاب** الامام رحمه الله بانه انما يتوجه على قول المعتزلة القائلين بان
الكفر لكونه كفرا يؤثر في هذا الحكم واما اهل السنة فانهم يقولون هذه الاسباب معرفات
غير موجبة للثواب ولا للعقاب واجتماع المعرفات الكثيرة على الشيء الواحد جائز **قوله** لانهم
لا يرجون بها ثوابا الخ اي بالصلاة والنفقة وفي الكشاف فان **قلت** الكراهية خلاف
الطواعية وقد جعلهم الله طائعين في قوله طوعا ثم وصفهم بانهم لا ينفقون الا وهم كارهون
قلت المراد بطوعهم انهم يبذلون من غير الزام من رسول الله صلى الله عليه وسلم
او من رؤسائهم وما طوعهم ذلك الا عن كراهة واضطرار لا عن رغبة واختيار يعني المراد بالكراهة
هنا عدم الرغبة وهو لا ينافي الطوع كما اشار اليه المصنف رحمه الله لكنه نوقش فيه بان قوله
طوعا او كرها ينافي القطع كما قيل محل نظر لا يدل على انهم طائعين اذ غايته انه ردد حالهم بين
الامرين وكون الترديد ينافي القطع كما قيل محل نظر كما اذا قلت ان احسنت او اسأت لا ازورك
مع انك لا تحسن **قوله** فلا تعجبك اموالهم الخ العجب ما يتعجب منه وما لم يعهد ويستعار للمر نق
الذي يروقك يقال اعجبني كذا اي راقني ومنه ما في هذه الاية وقوله ليعذبهم قيل هذه اللام
زائدة وما قيل المفعول بحذف ون وهذه تعليلية اي يريد اعطاوهم لتعذيبهم وفيه
تفصيل في محله وقوله بما يكابدون اي يقاسون فيهما مما لم يقاسه لانهم لعدم حصولهم على شيء
غيرها اشد حرصا وتعبا **قوله** فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع الخ لما لم يصح تعليق الموت
على الكفر بارادته تعالى لتنزهه عن ارادة القبيح عند المعتزلة اوله الزمخشري بان
مراد الله امهالهم ودوام النعمة عليهم الى ان يموتوا على الكفر مشتغلين بما هم فيه عن النظر في
العاقبة والقول بان ما يؤدي الى القبيح ويكون سببا له حكمه حكمه في القبح في حيز المنع واجاب
الجبائي بان ارادة حال الكفر لا يستلزم ارادة الكفر كالمريض يريد المعالجة عند حدوث
المرض والسلطان يريد المقاتلة عند هجوم العدو ولا يريد المرض والعدو ورده الامام رحمه
الله بان استلزام ارادة الشيء ما هو من ضروراته ضروري وحصول الكفر من ضروريات
الموت على الكفر بخلاف ما ذكره من الامثلة فان حاصل المعالجة ازالة المرض ومريد زوال

التمني يمتنع ان يكون مريدا له وكذا لمقاتلة العدو لازالة الهجرة وان داموا على الحرب ولهذا ارادة
الموت على الكفر زواله وقيل عليه ان كون ارادة ضروريات الشيء من لوازم ارادته ليس بمسلم
فلم من ضروري للشيء لا يخطر بالبال عند ارادته فضلا عما ادعاه فقول المصنف رحمه الله فيموتوا
الخ اشارة الى ترتبه على ما قبله من اشتغالهم بالدنيا حتى يأتيهم الموت من غير رجوع عن كفرهم
وهذا يعلم من تأخيره العاقبة اعتمادا على انه يعلم من معنى الكلام كما مر عن الكشاف ولما كان الاستدلال
بالاية على ان كفر الكافر بارادة الله غير تام لما عرفت لم يتعرض من استدل بها وفسرها بما ذكر بما
تتفق عليه عند اهل السنة والمعتزلة والشغل عند الفراغ فان انفعى يعني كان بمعناه و لينتفيه
ما يظهر لاجل انتفاء الضرر وليس عند اعتقاد وقوله غيران جمع غار كغيران وما مر تفسير لمغارات
جمع مغار بمعنى الغار ومنهم من فرق بينهما بان الغار في الجبل والمغارة في الارض وقراءة الجمهور بفتح الميم وكذا
بفتحها شاذا قوله نفقا يجمرون فيه الخ النفق بفتحتين سرب في الارض وهو الجحر والجحر دخل الجحر وهو
معروف وهو مفتعل فادغم بعد قلب تائه دالا وقراءة يعقوب بفتح الميم اسم مكان من الثلاثي وقراءة
مدخلا بضم الميم وفتح الخاء المزيد لانهم يدخلون انفسهم او يدخلهم الخوف فيه ومندخلا اسم مكان
من تدخل تفعل من الدخول ومنه مثلا من انه خل وقد ورد في قول الكميت • ولا يدي في حميت السمن
تندخل • وانكر ابو حاتم رحمه الله هذه القراءة وقال انما هي بالتاء بناء على انكار هذه اللغة والقراءة تبطله
قوله لا يقبلوا نحوه وهم يجمحون الخ اي لو وجدوا شيئا من هذه الامكنة التي هي متعرض عنها متنكرة
لاتوه لشدة خوفهم وقيل لبلا يقبل ان مساكنتهم لكم على طيب نفس والفرس الجموح النفور الذي
لا يرده لجام ويجمزون قراءة انس بن مالك رضي الله عنه فقيل له يجمحون فقال يجمحون ويجمزون ويشتدون
بمعنى وليس مراده انه يقرأ بالراي كما توهم بل التفسير ورد الانكار ويجمزه فاقة شديدة العدو
قوله يلمزك يعيبك الخ ظاهره انه مطلق العيب كالهمز ومنهم من فرق بينهما بان اللمز في الوجه
والهمز في الغيب وقد عكس ايضا واصل معناه الدفع وضم عينه لغة فيه والملازمة بمعنى اللمز نفسها
يحتمل انه بيان المعنى المراد وتقدير المضاف وفي للظرفية او للتعليل قوله نزلت في ابي الجواظ الخ المنافق
قال العراقي لم اقف عليه في شيء من كتب الحديث والجواظ بصيغة المبالغة والظاء المعجمة كشداد الضخم المتكبر
والكثير الكلام قوله وقيل في ابن ذي الخويصرة هو رأس الخوارج الذين خرجوا على علي كرم الله
وجهه وقتله وهذا الحديث اخرجه البخاري ومسلم من حديث نحوه وعند مسلم ذي الخويصرة بدون
ابن وهو الصحيح واسمه حرقوص فلذا وقعت الاسمية هنا جوابا بدون فا وغاير بين جوابي الجملتين اشارة
الى ان سخطهم ثابت لا يزول ولا ينفي بخلاف رضاهم قوله من الغنيمة او الصدقة عمم الحكم فيهما وان
كان ما بعده وما قبله في الصدقة لانه انسب ولان الموصول من صيغ العموم وقوله تفضلا تأدبا
لحاصل المعنى او تقدير المضاف له لدلالة المعنى عليه والتصريح به بعده وقوله صدقة او غنيمة متروك (?)
يونينا او بحركاتي صدقة كانا وغنيمة او بدل من محل الجار والمجرور واحركه صفة لكل منهما وقوله
اكثر مما اتانا جعله اكثر لانه المتبادر من جعله فضله واكثر مناسبة فلا ينافي انه لا حاجة اليه بل تكلف
ان يكون مثله لانه لما كان سخطهم لقلة العطية ناسب ان يكون المعنى سيعطيه اكثر مما اوجب السخط وهذا
بناء على ان معنى الاية ولو انهم رضوا ما آتاهم الله وان قل فيكون معنى قوله فان اعطوا منها اعطوا ما ارادوا
وان لم يعطوا سخطوا الا انه لم يعطوا شيئا وهو احد احتمالين للمفسرين ولذا قيل ظاهر هذه الاية انهم
لا يرضون بما اعطوا وهو خلاف ما يدل عليه ما قبله فان حملت الاية الثانية على الغنيمة فلا اشكال
اذ المعنى رضوا به ولم يعطوا غيره وان اريد به الصدقة فتحمل الاية على انهم ان اعطوا بقدر طمعهم
وقوله والجواب محذوف لا قالوا والواو زائدة كما قيل ثم بين مصارف الصدقات تصويبا الخ يعني
لما ذكروا المنافقون وطعنهم وسخطهم بين انه فعله لاصلاح الدين واهله لا لاغراض نفسانية

سعدي

كذ

كاعراضهم

كاعراضهم فانطبقت هذه الاية وما فيها من الحصر المستدعي لاثبات لمن ذكر ونفيه عن عداه بمعنى الذي ينبغي
ان يقسم ما له الله عليه من الصنف بأحدى هذه الصفات دون غيره اذ القصد الاصلاح والمنافقون ليس فيهم سوى
الفساد فلا يستحقونه حسما لاطماعهم فظهر جواب انه كيف وقعت هذه الاية في تضاعيف ذكر المنافقين وقوله
الزكوات تفسير للصدقات بخرج غيرها من التطوع قوله وفيه دليل على ان المراد باللمز الخ هذه اشارة الى
ان التفسير الاول وهو قوله قيل انها نزلت في ابي الجواظ وانه في الصدقات هو المرضي عنده قوله والفقير
من لا مال له ولا كسب الخ هذا قول الشافعي رضي الله عنه وما حكاه بقيل قول ابي حنيفة رحمه الله فعنده
الفقير من له ادنى شيء وهو ما دون النصاب او قدر النصاب غير تام وهو مستغرق من الحاجة والمسكين من
لا شيء له فيحتاج للمسألة لقوته وما يواري بدنه ويحل له ذلك بخلاف الاول حيث لا تحل له المسألة فانها لا تحل
لمن يملك قوت يومه بعد سترة بدنه وعند بعضهم لا يحل لمن كان كسوبا او يملك خمسين درهما ويجوز صرف
الزكاة لمن لا تحل له المسألة بعد كونه فقيرا ولا يخرجه عن الفقر ملك نصب كثيرة غير نامية اذا كانت مستغرقة
بالحاجة ولذا قالوا يجوز للعالم وان كانت له كتب تساوي نصبا كثيرة اذا كان يحتاج اليها للتدريس ونحوه
خلافا للشافعي وعلى هذا جميع الا ان المخرفين وجه كون الفقير اسوا حالا لقوله تعالى اما السفينة فكانت
لمساكين يعملون في البحر اذ اثبت للمسكين سفينة واجيب بانها لم تكن لهم بل هم اجراء فيها او عارية معهم
او قيل هم مساكين ترحما وبقوله صلى الله عليه وسلم اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة
المساكين وما روي انه صلى الله عليه وسلم تعوذ من الفقر واجيب بان الفقر المتعوذ منه ليس الا
فقر النفس لما روي انه عليه الصلاة والسلام بسياد (?) الغنى والغنى المراد به غنى النفس لا كثرة الدنيا
واستدل على ان الفقير اسوأ حالا من المسكين بتقديمه في الاية ولا دليل فيه لان التقديم له اعتبارات كثيرة
في كلامهم وبان الفقير بمعنى المفقور اي مكسور الفقار فكان اسوأ ومنع بجواز كونه من فقرت له فقرة
من مالي اذا قطعتها فيكون له شيء واما قوله تعالى مسكينا ذا متربة اي الصق جلده بالتراب في حفرة
استتر بها مكان الازار والصق بطنه للجوع فتمام الاستدلال به موقوف على ان الصفة كاشفة وهو خلاف
الظاهر وقوله بزنة صفة كشبيب (?) والفقار بفتح الفاء عظام الصلب وقوله اصيب فقاره اي كسر وهي بمعنية
كني بهم (?) ذكره اذا انقطع ذكره وقوله لا يكفيه اي لنفسه وعياله وكفاية الحال للسنة والكسب لقوم
وقوله كان العجز اسكنه قيل انه ملائم للكسب قوله وانه صلى الله عليه وسلم سأل الله الخ اشارة
الى ما رواه الترمذي رحمه الله عن انس رضي الله عنه وابن ماجة والحاكم عن ابي سعيد رضي الله عنه
وصححوه اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين وقوله يتعوذ من الفقر
اشارة الى ما رواه ابو داود عن ابي بكرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يدعو ويقول
اللهم اني اعوذ بك من الكفر والفقر واما ما اشتهر من ان الفقر فخري فلا اصل له كما ظنه بعضهم قوله
الساعين في تحصيلها اي الذين يجبونها يعطى لهم بقدر كفايتهم الا انه يستغرق المال فلا يزاد على
النصف ولا تقدير فيه والشافعي رضي الله عنه قدره بالثمن قوله والمؤلفة الخ قال ابن
الهمام المؤلفة كانوا ثلاثة اقسام قسم كفار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم ليتألفهم
على الاسلام وقسم كان يعطيهم ليدفع شرهم وقسم اسلموا وفيهم ضعف اسلام فكان يتألفهم ليثبتوا
ايمانهم وفي الهداية انعقد اجماع الصحابة رضي الله عنهم على انقطاعهم بعده صلى الله عليه وسلم في خلافة
ابي بكر رضي الله عنه وان عمر رضي الله عنه ردهم لما جاءوا يطلبوا ارضا من ابي بكر رضي
الله عنه فكتب خطا فمزقه عمر رضي الله عنه وقال هذا شيء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيكموه
ليؤلفكم على الاسلام والان قد اعز الله الاسلام واغنى عنكم فان ثبتم على الاسلام والا فبيننا وبينكم السيف
فرجعوا الى ابي بكر رضي الله عنه فقالوا الخليفة انت ام عمر فقال هو ان شاء ووافقه ولم ينكر عليه احد
من الصحابة رضي الله عنهم مع احتمال ان فيه مفسدة كارتداد بعضهم واشارة ثابرة فان قيل

سعدي

ابن كمال

انه لا اجماع فلا بد من دليل يفيد نسخه قبل وفاته او تقييده بحياة النبي صلى الله عليه وسلم او يكون حكما انتفى
بانتفاء علته وانتهى بها وبمجرد الانتهاء لا يصلح دليلا لنفي الحكم لاحتياج لبقاء علته كما في الاضطباع والرمل فلا بد من
خصوص محل يقع فيه الانتفاء عند الانتفاء من دليل يدل على ان هذا الحكم مما شرع مقيدا بثبوته بثبوتها غير
انا لا يلزمنا تعيينه في محل الاجماع بل ان ظهر والا وجب الحكم بانه ثابت على ان الاية التي ذكرها عمر رضي الله
عنه تصلح لذلك وهي قوله تعالى الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر كذا قيل وفيه نظر فانه
انما يتم لو ثبت نزول هذه الاية بعد هذه وقوله عيينة ابن حصين بالتصغير كذا الى النسخ وغيره ابن حصن
مكبرا وقوله لا اذا اعطى حتى تغزوا المسلمين لغيرهم بخلاف الظاهر بخلاف نفسه ثم قوله قيل الخ هو قول ابي
حنيفة رحمه الله وقد مر تعقيبه وعد طائفة من المؤلفة القتال منهم بان يكونوا اقرب الى العدو ونحوه
وقال بعض الحفاظ منهم سهم المؤلفة من الكفار دون المسلمين فالاية غير منسوخة وعلى القول
بنسخها قيل الناسخ الاجماع على القول بانه ينسخ او بانتهاء الحكم بانتهاء علته كما مر وفيه كلام في التفسير
الكبير ومنهم من قال انه تقرير لما كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لانه اعزاز للدين وهو بعده بمنعهم
تتاسل قوله وللصرف في فك الرقاب الخ اشارة الى تقدير متعلق الجار بمصروفة كما سيأتي وان كان في
الكلام مضاف بتقدير عيب الا تقتضي لانها لا تصرف في الرقاب نفسها وانما تصرف في فكها والنجوم جمع نجم
وهو الكوكب ثم استعمل لزمان طلوعه ثم لكل زمان معين ثم لما يؤدى فيه وهو بدل الكتابة قوله والعدول
عن اللام الخ في الكشاف انه للايذان بانهم ارسخ في الاستحقاق لان في للوعاء فجعل هؤلاء محلا له وفي الكشاف
ان له سرا اخر اظهر من هذا وهو ان الاصناف الاربعة الاوائل يملكون ما يدفع اليهم لاخذه له تملكا والاواخر
لا يملكونه بل يصرف في جهتهم ومصالحهم فمال المكاتب ياخذه سيده والغارم رب الدين واما سبيل الله
فواضح وابن السبيل مندرج في سبيل الله وانما افرد تنبيها على خصوصيته مع تجرده عن الحرف فيمكن
عطفه على كل منهما ولكنه عطفه على القريب اقرب ومتعلق الجار اما مصروفة للفقراء كقول مالك رحمه
الله او مملوكة للفقراء كقول الشافعي رحمه الله والاولى الاول المراد في الجميع انه بيان مصرفه كذا وفي
كذا خلاف الثاني وهذا يحصل ما ارتضاه المصنف رحمه الله لكنه اجمله وقوله الاستحقاق بجهة جعل الجهة
نفسها مستحقة مجازا او كناية عن نفي الاستحقاق او اللام للاجل وقوله وقيل للايذان هو ما اختاره
الزمخشري يعني انهم جعلوا محلا له لتمكنه فيهم بشدة استحقاقهم له وهذا على ان اللام لمجرد الاختصاص
فاما اذا جعلت للملك فالوجه ما ذكره المصنف رحمه الله لانه ينتفي مذهب الشافعي رحمه الله
اذ عنده انه لا بد من صرفها الى جميع الاصناف لانها على طريقة التمليك ولا يجوز صرف ملك احد
الى غيره وعند غيره هي للاختصاص بهؤلاء الاصناف لا تتعداهم فيجوز ان يصرف لبعض دون
بعض وتفصيله في التلويح وكتب الاصول قوله المديونين لانفسهم في غير معصية الخ احترز
بقوله لانفسهم عما بعده ممن استدان لاصلاح ذات البين وبقوله في غير معصية عمن استدان
للمعصية كالخمر والاسراف فيما يعنيه لكن قال النووي في المنهاج قلت الاصح انه يعطى
اذا تاب وصححه في الروضة والمانع مطلقا قال انه قد يظهر التوبة للاخذ وهو الذي ارتضاه
المصنف رحمه الله وقوله لم يكن لهم وفاء اي ما يؤدون به دينهم فاضلا عن حوائجهم ومن يتولونه
والا فمجرد الوفاء لا يمنع من الاستحقاق وهو احد القولين عند الشافعية وهو الاظهر وقيل لعموم
الاية وهل يشترط حلول الدين او لا قولان لهم قوله او لاصلاح ذات البين اي الحال التي بين القوم
كان تقع فتنة بين قبيلتين تنازعا في قتيل لم يظهر قاتله او ظهر فيعطى المدين تسكينا للفتنة وهذا
يعطى مع الغنى مطلقا وقيل ان كان غنيا بنقد لا يعطى وهذا الاطلاق المنقول في كتب الشافعية
المعتمد عليها كشرح المنهاج فلا تغتر بما وقع في بعض نسخ الحواشي هنا قوله لا تحل الصدقة لغني
الخ هذا الحديث اخرجه ابو داود وابن ماجه عن ابي سعيد رضي الله عنه فالغازي اذا لم يكن له

سن

فيعطى

فيعطى وان كان غنيا وهم المتطوعة وكذا الغارم لاصلاح ذات البين كما مر وكذا اخذ الصدقة شراء وهبة ممن
تصدق عليه وكذا العامل على الصدقة فانه يعطى وان كان غنيا كما مر والمراد بالغني غير المزكي وكذا الوارثها عن
الفقير ملكا له قوله وللصرف في الجهاد بالانفاق الخ المتطوعة هم الذين لا فيء لهم وهذا مذهب الشافعي
رحمه الله وعند ابي يوسف رحمه الله في سبيل الله معناه منقطع الغزاة وعند محمد رحمه الله منقطع
الحاج والمراد الفقراء منهم واستشكل مذهبهما بانه ان كان له مال في وطنه فهو ابن سبيل والا فهو فقير
فالعدد ناقص واجيب بانه تغاير لكن زاد عليه بوصف انقطاعه فهو اتم وقد انقض عليه واورد
انه يعتبر فيهما قيودا تجعلهما متغايرة والتحقيق ما في كتاب الاحكام للجصاص ان من كان غنيا في بلده
بداره وخدمه وفرسه وفضل دراهم حتى لا تحل الصدقة له فاذا عزم على سفر غزاة احتاج
لعدة وسلاح لم يكن محتاجا له في اقامته فيجوز ان يعطى من الصدقة وان كان غنيا في مصره وهذا
معنى قوله صلى الله عليه وسلم الصدقة تحل للغازي الغني انتهى وبهذا علم ان الاية بواقعها مذهب
الشافعي وابي حنيفة رحمه الله تعالى وكراع كغراب الخيل والقناطر جمع قنطرة واما القناطير فجمع
قنطار والمصانع جمع مصنع ومصنعة وهو مجرى الماء والحصن ويصح ارادة كل منهما هنا والظاهر
الاول وقوله المنقطع عن ماله اي اذا كان له مال وهو شرط اشارة الى انه شرطه ان لا يكون معه مال
وان كان له مال في وطنه فالسبيل بمعنى الطريق قوله فريضة الخ اي ناصبة مقدر ماخوذ من معنى
الكلام وقيل انه صفة بمعنى مفروضة ودخلت التاء لالحاقه بالاسماء كنطيحة وقوله يضع الاشياء
الخ تفسير لحكيم او لهما قوله وظاهر الاية الخ يقتضي استحقاق الزكاة الخ كونه يقتضي التخصيص
بهذه الاوصاف لا نزاع فيه واما اقتضاؤه وجوب الصرف الى كل صنف ووجوب سهم والتسوية فلا
دلالة للاية لانه تعالى جعل الصدقة لهؤلاء فاما وجوب ما ذكر فلا كما ان قوله في الغنيمة واعلموا
انما غنمتم من شيء الاية توجب القسم عليهم من غير توزيع بالاتفاق الثابت للمجموع لا يوجب
ثبوته لكل جزء من اجزائه ولذا اختار بعض الشافعية ما قاله ابو حنيفة رحمه الله لقوة متزلزله
في الاخذ والده محمد بن محمد البيضاوي رحمه الله وهو مفتي الشافعية في عصره وتحقيق
الدليل في التلويح وغيره فان اردته فارجع اليه وقوله على ان الاية الخ اشارة لما مر قوله
سمي بالجارحة للمبالغة كانه من فرط استماعه الخ في المفتاح انه مجاز مرسل كما يراد بالعين الرجل
اذا كان ربيئة لان العين هي المقصودة منه فصارت كانها الشخص كله قال الشريف قدس
الله سره لم يرد بقوله كانها الخ ان هناك تشبيها حتى يتوهم انه استعارة الا تراه لو حمل على ظاهره
لم يكن استعارة اذ لم يطلق المشبه به على المشبه بل بعكسه وما ذكره لا ينبغي في كلام المصنف لانه
جعل الكل كانه الجزء فالتوهم فيه اقوى والظاهر ان مراده اطلاق الجزء على الكل للمبالغة كما قيل

اذا ما بدت ليلى فكلي اعين ° وان حدثوا عنها فكلي مسامع °

وقيل انه مجاز عقلي كرجل عدل وفيه نظر وليس بخطا كما توهم والمبالغة في انه يسمع كل قول
باعتبار انه بعيد فيه لا في مجرد السماع اذ لا مبالغة فيه وما قيل ان مرادهم
بكونه اذنا تصديقه بكل ما سمع من غير ترو كما يرشد اليه قول بعيد فيه بليس من قبيل اطلاق العين
على الربيئة ولذا جعله بعضهم من قبيل التشبيه بلا دقة في انه ليس فيه وراء الاستماع تمييز حق
عن باطل ليس بشيء يعتد به وقيل انه على تقدير مضاف اي ذو اذن وهو مذهب لرونقه
قوله او اشتق له فعل يضمن لتنو على انه صفة مشبهة من اذن ياذن اذنا اذا استمع كقوله
° ° ° وان ذكرت بشر عندهم اذنوا وعلى هذا هو صفة بمعنى سميع ولا يجوز فيه تخفيفه
اربعة اوجه وانف بضمتين زوجة لم ترع او كاس لم تشرب قبل ويقال بوزنه وشين مفتوحة
بمعنى مطرود وخفيف في الحاجة قوله روي انهم قالوا محمد اذن سامعة الخ في سببه قولان

ابن كمال
سن
ابن كمال
ابو حيان

قيل ان جماعة من المنافقين ذكروه صلى الله عليه وسلم بما لا يليق به وقالوا نخشى ان تبلغه مقالتنا فقال
جلاس بن سويد نقول ما شئنا ثم ان بلغه حلفنا له فيقبل قولنا فانه اذن وقيل ان رجلا منهم قال ان كان
ما يقول محمد صلى الله عليه وسلم حقا فنحن شر من الحمير فقال ابن امراته والله انه لحق وانك لشر من
حمارك فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال له احد منهم ان محمدا اذن فانه ان حلفت له ليصدقنك
فنزلت وكلام المصنف رحمه الله يحتمل الرد وابتغى لاحاله وما تأذى به صلى الله عليه وسلم اما
ما قالوه في حقه من ذلك فيكون قوله في الاية ويقولون غير ما تأذى به او نفس قولهم هو اذن فيكون
عطف تفسير كما في الكشاف والمصنف رحمه الله لم يفصله قوله تصديق لهم بانه اذن الخ يعني انه
صدقهم في كونه اذنا لكن على لا على الوجه الذي ارادوه من انه يسمع كل ما يلقى اليه من غير
تمييز بل على وجه اخر وهو انه اذن في الخير وان استماعه خير كله فهو كما في الانتصاف ابلغ اسلوب
في الرد عليهم لان فيه اجتماعا في الموافقة على مدعاهم بالابطال وهم كالنحو ذبا لموجب قوله
من حيث انه يسمع الخير ويقبله في الكشاف واذن خير كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح
كانه قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن ويجوز ان يريد هو اذن في الخير والحق وفيما يجب سماعه
وقبوله وليس باذن في غيره ويدل عليه قراءة حمزة ورحمة بالجر عطفا عليه اي هو
اذن خير ورحمة لا يسمع غيرهما ولا يقبله يعني انه من اضافة الموصوف الى الصفة للمبالغة او اضافته
على معنى في بدليل قراءة حمزة لانه لا يحسن وصف الاذن بالرحمة ويمكن ان يقال في اذن الخير
والرحمة والمصنف رحمه الله لم يتعرض لشيء من الوجهين وفسره على وجه صادق عليهما وما قيل
انه اختار الثاني ولم يلتفت الى الاخر وبنى على ما بنى تخييل لا وجه له سوى تكثير السواد قوله ثم فسر
ذلك بقوله يؤمن بالله الخ اذ المراد بالادلة الادلة السمعية كالوحي والقران ولذا ادرجها في التفسير
والمعنى هو اذن خير يسمع ايات الله ودلائله فيصدقها ويسمع للمؤمنين فيسلم لهم ما يقولون
ويصدقهم وهو تعريض بان المنافقين اذن شر يسمعون ايات الله ولا ينتفعون بها ويسمعون قول
المؤمنين ولا يقبلونه وانه صلى الله عليه وسلم لا يسمع قولهم الا شفقة عليهم لا انه يقبله لعدم تمييزه
كما زعموا وبهذا ابدع التفسير قوله واللام مزيدة للتفرقة الخ يعني ان الايمان بالله بمعنى
الاعتراف والتصديق يتعدى بالباء كما مر تحقيقه في سورة البقرة ولذا قال بالله والايمان للمؤمنين
بمعنى جعلهم في امان من التكذيب بتصديقهم لهم لما علم من خلوصهم متعد بنفسه فاللام فيه مزيدة
للتفرقة هذا مراده رحمه الله والزمخشري قال في وجه التفرقة بينهما انه قصد التصديق
بالله الذي هو نقيض الكفر فعدي بالباء التي يتعدى بها الكفر حملا للنقيض على النقيض وقصد
السماع من المؤمنين وان يسلم لهم ما يقولونه ويصدقهم لكونهم صادقين عندهم فعدي باللام
الا ترى الى قولنا وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين فعدي باللام لانه بمعنى التسليم لهم ومن
فسر كلام المصنف بكلام الكشاف فقد خلط قوله لمن اظهر الايمان الخ فسره بذلك لانهم منافقون
وقراءة حمزة بالجر عطفا على المضاف اليه والفرق بينهما وبين قراءة الرفع انها تفيد استماع كلامهم
دون الاولى وعلى قراءة النصب هو مفعول له لفعل مقدر اي ياذن بمعنى يسمع او عطف على اخبر
بعد اي تصديقا لهم ورحمة لكم وقوله وقرئ اذن اي بالتنوين وخير صفة له بمعنى خير المشدد
او افعل تفضيل او مصدر وصف به مبالغة او بالتاويل المشهور ولم يذكر الزمخشري كونه صفة
تفضيل لانه ليس المعنى على انه اذن خير لكم بل على انه مع كونه اذنا خير لكم من حيث يقبل
معاذيركم وفيه نظر قوله بالمد اي اذيته والاذية مصدر اذاه وقد اثبته الراغب
ولما لم يذكره الجوهري كما هو عادة اهل اللغة في ترك المصادر القياسية ظن صاحب القاموس
انه لم يسمع فقال واذاه اذى ولا تقل اذية وهو خطأ منه كما ذكرناه في كتاب شفاء العليل وفيه

اشارة

اشارة الى ان ايراد الموصول يفيد علية الصلة للحكم وقوله تخلفوا اي عن الجهاد معطوف على ما قالوا وما بعده رتبة
وما قالوا هو ما تقدم من قولهم اذن وما اذوه به صلى الله عليه وسلم على الروايتين وقيل يحلفون على
انهم منكم قوله لترضوا عنهم تعليل للتعليل اي حلفوا للارضاء والارضاء لاجل تحصيل رضاكم عنهم او تفسير
للارضاء بالرضا لانه لازم له ومقصود منه لاطلاق فعل ما يرضي وان لم يترتب عليه الرضا قوله بالارضاء بالطاعة
الخ اشارة الى ان يرضوه صلة احق بتقدير الباء لا مبتدا احق خبره والمفضل عليه محذوف اي من غيره
وقوله بالطاعة والوفاق اي الموافقة لامره تفسير لارضاء الله ورسوله قوله وتوحيد الضمير الخ
لما كان ارضاء بعد العطف بالواو التثنية وقد افرد وجهه بان رضا الرسول صلى الله عليه وسلم لا ينفك
عن رضا الله تعالى فتلازمهما جعلا كشيء واحد فعاد عليهما الضمير المفرد واحق على هذا خبر عنهما من
غير تقدير قوله او لان الكلام في ايذاء الرسول صلى الله عليه وسلم فيكون ذكر الله تعظيما له وتمهيدا
فلذا لم يخبر عنه وخص الخبر بالرسول وفيه تامل وقوله او لان التقدير الخ جعل الخبر الاول لسبقه خبر
والثاني مقدر وهو كذلك وسيبويه جعله للثاني لانه اقرب مع السلامة من الفصل بين المبتدا والخبر
كقوله

نحن بما عندنا وانت بما عندك * راض والرأي مختلف

وقيل ان الضمير لهما بتاويل ما ذكر او كل منهما وانه لم يثن تادبا لئلا يجمع بين الله وغيره في ضمير تثنية
وقد نهي عنه على كلام فيه وقوله صدقا اي ايمانا صادقا في الظاهر والباطن لا باللسان كايمان المنافقين
وجواب الشرط مقدر يدل عليه ما قبله وقراءة التاء على الالتفات للتوبيخ ان كان الخطاب لهم وقيل
انه للمؤمنين وفي قراءة الم تعلم الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم او لكل واقف عليه قوله يشاقق
مفاعلة من الحد بمعنى الجهة والجانب كما ان المشاقة من الشق بمعناه ايضا فان كل واحد من المتحادين
والمتعادين في حد وشق غير ما عليه صاحبه وهو الظاهر اذ المراد تخالفه ويحتمل ان يكون الحد بمعنى المنع
في كلامه قوله على حذف الخبر وهو حق وان وما بعدها اسم ثان او بالابتداء وقدر ان الفاء جواب الشرط وهو
لا يكون الا جملة وان المفتوحة مع ما في خبرها مفرد ثانيا ولا انه قدر مقدما لانها لا تقع في ابتداء الكلام كالمكسورة
وجوز ان يكون خبرا اي الامر ان له الخ قوله او على تكرير ان للتاكيد في كتاب سيبويه بعد ما ذكر
ما يكرر للتطرية ومما جاء من هذا الباب قوله تعالى ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون
فكانه قال ايعدكم انكم مخرجون اذا متم ولكنه قدمت ان الاولى ليعلم بعد اي شيء الاخراج وزعم
الخليل رحمه الله ان مثل ذلك قوله تعالى حده الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله ولو قال فان
كانت عربية جيدة انتهى وقيل انه يعني انه تكرير لطول العهد وافادة التاكيد كما في قوله
تعالى ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم
وقوله

لقد علم الحي اليمانون انني * اذا قلت اما بعد اني خطيبها

وليس من التاكيد الاصطلاحي وفي مثله لا باس بالفصل سيما بما يكون من متعلقاته ثم ان هذا المكرر
لما كان لمحض التاكيد واعادة كان وجوده بمنزلة العدم فجاز الفصل بين فاء الجزاء وما بعدها ومع هذا لا يخلوا
عن ضعف واما اشكال ان نار جهنم فالحق انه قوي لما كان تكرارا للاول لم يقتض الا ما اقتضاه ولم يجعل الا
فيما عمل فيه من غير ان ينفرد بعمل وفي الجملة تجعل الثانية تكريرا للاول مع ان لها منصوبا غير منصوبها
ومخفوضا غير مخفوضها ومرفوعا غير مرفوعها ليس من قاعدة التكرير لبعد العهد والمجوز كما نحن
معاند لا ينبغي ان يصغى اليه انتهى وما ذكره من الاشكال لصاحب التقريب والمجوز اشار اليه
العلامة فانه قال هو وان كان زائدا يجوز اعماله كما في كفى بالله شهيدا وهذا كله غير وارد لما
عرفت انه مذهب الخليل وهم ناقلون له كما نقله سيبويه وليس زعم تمريضا له لانه عادته في

كل ما تقدم كما بينه شراحه وزناد انه اشكال قوي ليس بوارد عليه اذ الحق ما قاله العلامة قوله ويحتمل ان يكون
معطوفا الخ لايخفي بعده مع ان ابا حيان رحمه الله قال انه لايجيء لانهم نصوا علي ان حذف الجواب انما يكون اذا
كان الشرط ماضيا او مضارعا مجزوما بلم وهذا ليس كذلك وليس ما ذكره متفق عليه وقد نص علي خلافه
في مغني اللبيب وكانه شرط للاكثرية وعلي كل حال لايرد اعتراضه واما كون جهة العطف بالواو وليس بشيء
لان استحقاقهم النار بسبب المجادلة بلا شبهة وقراءة الكسائي لاتحتاج الي توجيه لظهورها وقوله الاهلاك
الدائم جعل الاشارة الي ان له النار فناسب تفسير الخزي بالاهلاك وعظيمه بدوامه قوله ويهتك عليهم
استارهم تفسير لتنبيئهم لانه استعارة لانتشار سرهم حتي كانها تقول لهم في قلوبهم كيت وكيت وقوله
ويجوز الخ لما فسر ضمير عليهم بالمومنين وكذا تنبئهم ايضا وما عداه للمنافقين لقوة القرينة والدلالة
عليه ومثله لايضر ان ليس تفكيك الضماير كلها للمنافقين بممنوع مطلقا كما صرح به الكشاف اشار
الي انه يجوز ان يكون الضماير كلها للمنافقين وكون السورة نازلة عليهم بمعني مقروة عليهم وفي حقهم
ان كان الجار والمجرور متعلق بتنزل فان تعلق بمقدر اي تنزل سورة كائنة عليهم من قولهم هذا لك
وهذا عليك فظاهر وهذا هو الداعي لترجيح الوجه الاول واسناد الانبا الي السورة مجاز قيل وكذا
المسند علي جعل الضمير للمنافقين ورد بانه اذا كان الانبا بمعني الاخبار لا الاعلام لايجوز والمقصود
لازم فايدة الخبر وهو انه لايخفي علي الرسول صلي الله عليه وسلم قوله وقد يدل علي ترددهم
ايضا اي تردد المومنين في كفرهم لعدم ظهورهم اذ لو ظهر قتلوا وكان وجه الدلالة من قولهم
تنبيهم لانهم كانوا عالمين بما لم تكن معلمة لهم ولنا والظاهر ان يقول وفيه اشعار وهو من
قوله يحذر لانهم لو كانوا كفرة لم يحذروا الا ان يكون استهزا قوله انه خبر في معني الامر الخ
معناه اي ليحذر المنافقون نزول موضع مومنيه قال النحرير انه ينبو عنه قوله ما تحذرون نوع
نبوة الا ان يراد ما تحذرون بموجب هذا الامر وقوله كانوا يقولونه استهزا اي يقولون
نحذر ان ينزل الخ علي طريق الاستهزا فعلي هذا الادلالة فيها علي ترددهم في كفرهم وقوله لقوله
لانها تدل علي انه وقع منهم استهزا بهذه المقالة وعلي غيره هذا الوجه فالمراد انه قول المنافق
مستهزئ بكما جعل قولهم امنا وما هم بمومنين مخادعة في البقرة جعل هنا استهزا قوله تعالي ان الله
مخرج ما تحذرون اي مبرزه كان الظاهر ان يقال ان الله منزل سورة كذلك او منزل ما تحذرون
لكنه عدل عنه للمبالغة اذ معناه مبرز ما تحذرونه من انزال السورة او لانه اعم اذ المراد مظهر كل
ما تحذرونه ظهوره من قبايحكم واسناد الاخراج الي الله اشارة انه يخرجه اخراجا لا مزيد عليه
والمساوي ضد المحاسن جمع سوء علي خلاف القياس واصله الهمزة وقوله روي الخ اخرجه ابن جرير
عن قتادة قوله تحذرون اشارة الي ان حذر المخفف متعد فانه متعد الي مفعول لا علي تقدير من
لانه تعدي بالتضعيف الي مفعولين كقوله ويحذركم الله نفسه ويدل عليه ايضا ما انشد سيبويه
رحمه الله حذر امورا لاتضير وامن ما ليس ينجيه من الاقدار قوله وقيل انه مصنوع وقال
المبرد انه غير متعد لانه من هيئات النفس كفزع ورد بانه غير لازم اذ من الهيات ما يتعدي
كخاف وخشي فتعديه ان يتنزل علي اسقاط الجار قوله لا والله ما كنا في شيء من امرك الخ يقتضي انهم
انكروا القول راسا وفي التفسير الكبير انهم ما انكروه بل قالوا انما كنا نلهب ونلعب لتقصير
مسافة السفر بالحديث والمداعبة وهو الاوفق بظاهر النظم وقوله تقتصر من الفعل قوله توبيخا
علي استهزايهم بمن لايصح الاستهزا به الخ يعني ان الاستفهام التوبيخي اولي المتعلق اي ليفيد ان الاستهزا
واقع لامحالة لكن الخطا في المستهزا به فتقديمه لخطا تم لوضعه في غير موضعه لان تقديم المتعلق يستدعي
حصول الفعل وانكار متعلقه كما قرره السكاكي واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله بمن لايصح الخ والزام
الحجة باثبات ما انكروه قوله ولا تعتبا ضبط الخطاب للنبي صلي الله عليه وسلم والجزم بلا الناهية وهو معطوف

علي

سن

علي قل ونحوه من عتاب بلان عتاب بالبيت واعتذاره واعتذارهم قولهم انما كنا نخوض ونلعب وهو تفسير له لان قول
ذلك لهم بعد انكارهم لعدم الاعتداد به قوله لاتشتغلوا الخ يعني عن الاشتغال به واد امنه اذا اصله رفع
وقوله اظهرتم الكفر لا اوجب ثم اصله لمستعجفي باطنهم لكن اخفوا الايمان باظهاره وقوله لتوبتهم واخلاصهم
بالخطاب لجميع المنافقين وعلي الوجه الاتي للمودنين والمستهزئين منهم والعفو عنه عقوبته الدنيا العاجلة
وقوله علي انعفان ناظر الي التفسير الاول وقوله فيد بين الي الثاني قوله ذهابا الي المعني كانه قال الخ
لما كان الفعل المجهول مسند الي الجار والمجرور وشله يلزم تذكيره ولايجوز تانيثه اذا كان المجرور
مونثا يقول سير علي الدابة لاسيرة عليها استشكلت هذه القراءة فقال ابن جني وحكاه الزمخشري وتبعه
المصنف رحمه الله انه مبالغ المعني ورعاية له فلذا انث لتانيثه المجرور راد معني يعف عن طائفة ترحم
طائفة وهو من غريب العربية ولو قيل انه للمشاكلة لم يبعد وقد غفل عنه في المطول وقيل انه
نايب الفاعل ضمير الذنوب والتقدير ان نعف هي اي الذنوب قوله اي متشابهة في النفاق الخ اي طائفة
متشابهة في النفاق كتشابه ابعاض الشيء الواحد والمراد اتحاده في الحقيقة والصورة كالماء والتراب
فمن اتصالية وكذا في الوجه الاخر وان كان تكذيبا لقولهم المذكور فهو ابطال له عادم وما بعده من تفاصيل
صفاتهم وصفات المومنين كالدليل عليه والاية علي هذا التوجيه متصلة بقوله يحلفون بالله انهم لمنكم
وعلي الاول يجمع ما ذكر من قبايحهم وقبض اليد كناية عن الشح والبخل كما ان بسطها كناية عن الجود لان من
عطي يد يده بخلاف من يمنع قوله اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته يعني بمعني انهم لايذكرونه ولا
يطيعونه لان الذكر له مستلزم لطاعته فجعل النسيان مجازا عن الترك وهو كناية عن ترك الطاعة ونسيان
الله منع لطفه وفضله عنهم وقيل انه كناية عن الترك في حق البشر لامكان الحقيقة قال النحرير
جعل النسيان مجازا لاستحالته حقيقته علي الله تعالي وامتناع المواخذة علي نسيان البشر وجعل الفاسقون
علي الكاملين كانهم الجنس كله ليصح المستفاد من الفصل وتعريف الخبر دلالة فاسق سواهم وفيه معني
البعد والخروج فلذا اعداه بعن قوله وعد الله المنافقين الوعد هنا تحكم وعطف الكفار عطف عام علي
خاص او متباين بحسب الظاهر قوله مقدرين الخلود قبل الوجه الافراد لانهم لم يقيد ردوه وانما قدره الله
لهم او ان يقال مقدري الخلود بصيغة المفعول والاضافة الي الخلود فلا حاجة الي التقدير وقيل المعني
بعد بهم الله بنار جهنم خالدين فلا حاجة الي التقدير وقيل انه تكلف وتقدير التقدير فيه غير
شايع وقيل ان تقديرين اسم مفعول والخلود مرفوع به لاشتمال من الضمير فيه والالف واللام دائمة
بدلا عن الضمير لقوله فان الجنة هي الماوي قلت هذا كله تكلف وتقدره الزمخشري هكذا
ولاشك ان المراد دخولهم وتعذيبهم بها في تلك الحالة لما يلوح لهم يقدرون الخلود في انفسهم ولما كان الخلود
دوام المكث واوله داخل فيه فيجوز ان يجعلوا حقيقة خالدين لتلبسهم بالخلود باعتبار ابتدائه في
الجملة فهذا غفلة عن مراده ومغزاه قوله هي حسبهم عذابا وجزا الخ اي فيها ما يكفي من ذلك وفيه
دليل اي ما يدل علي ذلك وليس من الاسناد الخ ووجه الدلالة تعلم من السياق لانه اذا قيل للمعذب كفي هذا
دل علي انه ابلغ غاية النكاية ولذا قيل معني قوله هي حسبهم انه لو اتقي به كان حسبهم فلا ينافي في
الزيادة عليه وان كان من نوعه وتفسير الاقامة بعدم الانقطاع اشارة الي انه مجاز فيه اذ الاقامة
من صفات العقلا او هو مجاز عقلي كعيشة راضية قوله والمراد به ما وعدوه الخ لما كان معني العذاب
المقيم والخلود واحدا اشار الي انه لاتكرار فيه لان ذلك وعد وهذا بيان لوقوع ما وعدوا به مع انه
لامانع من التاكيد وهذا نوع اخر غير عذاب النار في الاخرة فان قلت قوله هي حسبهم يمنع
من ضم شيء اخر اليه قلت المراد هي حسبهم في تعذيبهم بالنار فلا ينافي تعذيبهم بنوع اخر
ومنه الله او ذاك عذاب الاخرة وهذا عذابهم بما قاسوه من التعب والخوف من الفضيحة والقتل ونحوه
قوله انتم مثل الذين او فعلتم الخ اي الكاف في محل رفع خبر مبتدا هو انتم او في محل نصب اي فعلتم مثل

سن

ابن كمال

سن

بهلوان

ما دخل الذين من قبلكم فالكاف اسم هنا وجعله الزمخشري مثل قوله النمرين تولب كاليوم مطلوبا ولا طلبا ايدام اردو الكلام على هذا يحتاج الى بسط ليس هذا محله قوله بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم اشارة الى ان هذه الجملة الى قوله خلاقهم تفسير للتشبيه وبيان لوجه الشبه وانها لا محل لها من الاعراب وقد صرح بانه ماخوذ من مجموع ذلك بقوله تمهيدا لذمهم بمشابهتهم فلا وجه لما قيل كان عليه ان يؤخره الى قوله وانما ذكر كونهم اشد واقوى ليعلم انهم اصابهم ما اصابهم مع ذلك فانتم اولى واحق به والخلاق النصيب المقدر من الخلق بمعنى التقدير وهو اصل معناه لغة والملاذ بالتشديد اللذات جمع لذة على غير قياس كالمحاسن قوله ذم الاولين الخ اشارة الى ما في الكشاف من ان هنا تشبيهين احدهما يجري على ظاهره وهو خضتم كالذي خاضوا وثانيهما فيه الطباق لان اصله فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم فاي فايدة في زيادة قوله فاستمتعوا بخلاقهم واجاب عنه بان الزيادة للتوطية والتمهيد للتمثيل لمزيد تقبيح الاستمتاع بشهوات الدنيا ولذاتها وتشبيه في قلب السامع اجمالا وتفصيلا فاما تقدر مثله في الثاني لعطفه عليه او لا تقدر اشارة الى الاعتنا بالاول والمخرج بمعنى الناقص وقوله انهماكهم هو من افتعال اللهو قوله دخلتم في الباطل الخ الخوض الشروع في دخول الما ثم استعمل لمباشرة الامور والكثر ما يستعمل في الذم في القران فلذا خصه بالباطل وقوله كالذي خاضوا بمعنى انه جمع واصله الذين فحذفت نونه تخفيفا كما في قوله

> وان الذي حانت بفلج دماؤهم ٭ هم القوم كل القوم يا ام خالد

ويحتمل ان يريد انه مفرد واقع موقع الجمع والعايد الموصول محذوف اي خاضوا واصله خاضوا فيه فحذفت تدريجا لان العايد المجرور لا يحذف الا بشرط جر الموصول بمثله او الذي صفة لمفرد اللفظ مجموع المعنى كالفريق والفوج او هو صفة مصدر اي كالخوض الذي خاضوه والضمير للمصدر ورجح بعدم التكلف فيه وقال الفراء الذي تكون مصدرية وخرج هذا عليه قوله لم يستحقوا الخ الحبط السقوط والبطلان والاضمحلال وكونها حابطة في الاخرة ظاهر وفي الدنيا لما لم من اللذ والهوات وغير ذلك وقوله خسروا الدنيا والاخرة تفسير له بما يتوجه به الحصر ويتضح قوله وعاد وثمود الخ غير الاسلوب لانهم لم يستهزوا بنبيهم وقيل لان كثيرا منهم امنوا وثمود بالذال المعجمة وقوله واهلك اصحابه لم يبين هلاكهم لانه كان بابادتهم بعد هلاك ملكهم لا بسبب سماوي كغيرهم قوله اهلكوا بالنار يوم الظلة هي غمامة اطبقت عليهم قيل الذين اهلكوا بالنار يوم الظلة هم اصحاب الايكة من قوم شعيب عليه الصلاة والسلام واما اهل مدين فاهلكوا بالصيحة والرجفة واجيب بانه على قول قتادة واما على قول ابن عباس رضي الله عنهما وغيره فاهل مدين اهلكوا بالنار يوم الظلة ورجفت لهم الارض وتفصيله في تفسير البغوي في سورة الاعراف وما ذكره المصنف رحمه الله مبني عليه قوله والموتفكات الخ معطوفة على اهل مدين اصل معنى الايتفاك الانقلاب بجعل اعلى الشي اسفل بالخسف وهو قد وقع في قريات قوم لوط عليه الصلاة والسلام فان كانت مرادة به على حقيقتها وان كان المراد مطلق قرى المكذبين وهي لم تخسف باجمعها فيكون المراد به مجاز انقلاب حالها من الخير تشبيها له بالخسف بمعنى طريق الاستعارة كقول ابن الرومي

> وما الخسف ان تلقى اسافل بلدة ٭ اعاليها بل ان تسود الاراذل

وقريات بالتصغير جمع قرية لان جمع المكبر قرى قوله يعني الكل اي جميع ما ذكر لا الموتفكات فقط كما قيل لان جمع الرسل على تفسيرها الاول يحتاج الى التاويل برسل الانبيا عليهم الصلاة والسلام والله عالم وان صح على الثاني بغير تاويل قوله اي لم يكن وفي نسخة يكن من عادته الخ قيل انه من الايجاز بالحذف واصله فكذبوه فاهلكهم فما كان الخ وهو رد على قول الزمخشري في قوله فما صح

منه ان يظلمهم وهو حكيم لا يجوز عليه القبيح وهو مبني على مذهبه وقوله من عادته اخذه من المضارع المفيد للاستمرار ولو حمل على الاستمرار النفي كان ابلغ كما مر في قوله لا يستحيي وذلك يعني انه لا يجد رد تكرو تسميته ظلما لمشابهته له لو كان اولانه يسمى ظلما بالنسبة الى العبادة الفاعلين له فلو وقع منه لم يكن ظلما على مذهبنا وقوله عرضوها بمعنى جعلوها عرضة ونسخة قوله في مقابلة قوله والمنافقون الخ وبعضهم اوليا بعض يقابله قوله بعضهم من بعض وغير فيه الاسلوب اشارة الى ان تناصرهم وتعاضدهم بخلاف اوليك ومقابلة الامر بالمعروف ظاهر وقوله الذين يوتون الزكاة في مقابلة قبض ايديهم وسخطهم ويطيعون الله في مقابلة نسوا الله على ما مر في تفسيره واوليك سيرحمهم الله في مقابلة فنسيهم المفسر بعدم لطفه ورحمته وفي مقابلة اوليك هم الفاسقون لانه بمعنى المنفيين المرحومين والوعد في مقابلة الوعيد على تفصيله ايضا قوله في ساير الامور سايران كان بمعنى الباقي عما قبله من الزكاة واخوانها فظاهر وان كان بمعنى الجميع كما هو مستعمل بمعناه على كلام فيه لغة فصلناه في شرح درة الغواص فهو تعميم بعد التخصيص قوله لا محالة فان السين موكدة للوقوع في المعنى زعم الزمخشري انها اذا دخلت على فعل محبوب او مكروه افادت انه واقع لا محالة ولم ار من فهم وجه ذكره وجهه انها تفيد الوعد بحصول الفعل بدخولها على ما يفيد الوعد والوعيد مقتض لتوكيده وتثبيت معناه وليس كما قال والذي غره قول الزمخشري انها توكيد الوعد كما توكد الوعيد بل المراد كما صرح به شراحه ووقع في مفصلات النحو وهو مصرح به في الكتاب وشرحه ايضا ان السين في الاثبات في مقابلة لن في النفي فتكون بهذا الاعتبار تاكيد لما دخلت عليه ولا يختص بالوعد والوعيد ولا ينافي دلالتها على التنفيس وان كانت قد تجرد عنه كما قد يقصد بها مجرد التنفيس فانه امر ماخوذ من المقام والاستعمال واعلم ان ابن هجر قال في التحفة ما زعمه الزمخشري من ان السين تفيد القطع بمدخولها رد بان القطع انما فهم من المقام لا من القطع وهو توطية لمذهبه الفاسد في تحتم الجزاء ومن غفل عن هذه الدسيسة وجهه وقال تبعا ابن قاسم لا وجه له لانه امر تعلي لا يدفعه ما ذكر ونسبة الغفلة لا يمة اثما اوجبه الاعتراض قوله غايب كل شي الكلية من صيغة المبالغة وبيان للمراد في الواقع فاللام في الاشيا للاستغراق قوله يستطيبها لكونها طيبة اما في نفسها لان الطيب ما تتلذذ به الحواس وهي مما يلتذ به النظر وما فيها من العيش والنعيم طيب فالاسناد مجازي وقوله وفي الحديث وقع بمعناه تر ويا من طرف والطيب يكون بمعنى الحلال والطاهر وليس بمراد هنا قوله اقامة وخلود الخ اصل معنى العدن في اللغة الاستقرار والثبات ثم استعمل في الاقامة يقال عدن بمكان كذا ومنه عدن اليمن والعدن والاقامة صادقة على الخلود فلذا فسره به لانه فرده الكامل المناسب للمقام والمدح فلا ينافي انه لا يوافق ما ذكر في كتب اللغة وفي الكشاف عدن علم بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن وقال المصنف رحمه الله في تفسيرها وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن بمعنى الاقامة كبره فلذا لا يصح وصف ما اضيف اليه بقوله التي الخ وسياتي تحقيقه هناك فقوله اقامة اما لبيان معناه اللغوي او العلمي وقوله في الحديث المذكور وهو مروي عن ابي الدردا في البزار والدارقطني وابن جرير ودار الله تقتضي العلمية للمكان الذي فيه منازل واضافته الى الله للتشريف او انه بعيد لا دخل لاحد فيها وطوبى شجرة في الجنة وبمعنى الطيب ويستعمل للمدح في طوبى له وهو المراد والحديث تقتضي تخصيصها بالاصناف الثلاثة وقد قيل انه يخالف ظاهر القران من انها لجميع المومنين والمومنات وتخصيصه بهولا وقد قيل انه مبني على التوزيع الاتي وعلى خلافه يحتاج الى التجوز ونحوه وسياتي بيانه في الكشاف انه قيل انها مدينة في الجنة وقيل نهر جنانه على حافاته قوله ومرجع العطف الخ اي في قوله ومساكن طيبة في جنات عدن اما ان يتغاير بالذات بان يكونوا وعدنا السيف وهي الجنان بمعنى البساتين ومساكن في الجنة فلكل احد جنة ومسكن او الجنان

المقصود منهما غير عدن وهي لعامة المؤمنين وعدن للنبيين عليهم الصلاة والسلام والشهداء والصديقين
واما ان يتحد اذاتا ويتغايرا صفة فينزل التغاير الثاني منزلة الاول ويعطف عليه فكل منهما عام ويكون
الاول باعتبار اشتمالها على الانهار والبساتين والثاني باعتبار الدور والمنازل وقوله في جوار العليين
اي سكان الجنان من الملائكة والملا الاعلى كما هو احد معانيه **قوله** ثم وعدهم بما هو اكبر الخ الوعد
مفهوم من المقام وسياق الكلام لا من المنطوق **قوله** لانه المبتدأ لكل سعادة الخ اي روحانية او
جسمانية اذ لولا رضاه عنهم لما خلقهم سعداء مستحقين لذلك ونيل الوصول للسعادة اخذ هذا
والاتصاف بها بالفعل وقال رضوان من الله دون رضوان الله قصدا الى افادة ان قدرا يسيرا منه
خير من ذلك واجل بمعنى اوجه من حلية كذا اذ ازكى والرضوان لما فيه من المبالغة لم يستعمل في
القرآن الا في رضا الله **قوله** اي الرضوان فهو فوز عظيم يستحقر عنده نعيم الدنيا فلا
ينافي قوله تعالى اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم كما
قيل ولذا قيل كان المناسب ان يفسر العظيم بما يستحقر عنده نعيم الجنة او الجنة وما فيها وكانه
فسره بتفسير شامل للوجهين لان ما يحتقر عنده الجنة يستحقر عنده الدنيا بالطريق الاولى
قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين ظاهر الاية مقاتلة المنافقين وهم غير
مظهرين للكفر ونحن مامورون بالظاهر فلذا فسر الاية السلف بما يدفع ذلك بناء على ان الجهاد بذل
الجهد في دفع ما لا يرضى سواء كان بالقتال او بغيره وهو ان كان حقيقة فظاهر والا حمل على عموم المجاز
فجهاد الكفار بالسيف وجهاد المنافقين بالزامهم بالحجج وازالة الشبه ونحوه او باقامة الحدود عليهم اذا
صدر منهم ما يقتضي ذلك فقد روي عن الحسن ان المراد بجهاد المنافقين اقامة الحدود عليهم واستشكل
بان اقامتها واجبة على غيرهم ايضا فلا يختص بهم واشار في الاحكام الى دفعه بانها في زمنه صلى الله
عليه وسلم اكثر ما صدرت عنهم واما القول بان المنافق عنده بمعنى الفاسق فركيك ولما لم يرتض به
المصنف رحمه الله تفسيرا مستقلا حمله ضمنية فلا يقال الاولى عطفه باو **قوله** في ذلك الاشارة
الى الجهاد بقسميه وتغابهم في الجابه والمبالغة هي مجزوم بجعة وفي اخره وقوله مصيرهم هو
المخصوص بالذم **قوله** روي انه صلى الله عليه وسلم الخ اخرجه البيهقي في الدلائل عن عروة
ابن الزبير والجلاس بضم الجيم والسين المهملة وتخفيف اللام ابن سويد بن الصامت رجل من الصحابة كان
منافقا وقد حسن اسلامه بعد ذلك كما ذكره المصنف رحمه الله **قوله** يحلفون بالله ما قالوا وتفصيله
في الكشاف لكن اسناد الحلف في الاية للجميع مع صدوره من الجلاس وحده لانهم رضوا به واتفقوا
عليه فهو من اسناد الفعل الى سببه او جعل الكل لرضاهم به فعلوه كما تقدم اذ لولا رضاه لما باشره
ولا حاجة الى عموم المجاز لان الجمع بين الحقيقة والمجاز جائز في المجاز العقلي وليس محلا للخلاف وكذا
الكلام في وهموا بما لم ينالوا ولا حاجة اليه لانهم جماعة من المنافقين ولا يناسب حمله على جماعة
جلاس الا ان يراد بهم قتل عامر وهو الذي بلغ مقالة جلاس الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال له انت شر من الحمار كما في الكشاف **قوله** واظهروا الكفر بعد الاسلام اوله بالاظهار
بينهما لان كفرهم الباطن كان ثابتا قبله واسلامهم الحقيقي لا وجه له والفتك القتل والضرب على غرة
وغفلة والعقبة ما ارتفع من الجبل وشبهها العلو عليهما كما يعلى سنام الابل والخطام كالزمام لفظا
ومعنى وانما اخذ بزمامها لكونه محل مخاطرة لصعوبته ووقع الاخفاف صوت مشيها وقعقعة السلاح
صوت حركته وقوله اليكم اسم فعل بمعنى تنحوا وابعدوا وكرره للتاكيد **قوله** او اخراجه
بالمجرور عطفا على قبل الرسول صلى الله عليه وسلم وقوله او بان يتوجوا عبد الله اي يجعلوه رئيسا حاكما
عليهم فكان نزولها لذلك قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وهو الحامل له على نفاقه لحسده
صلى الله عليه وسلم فهو معطوف على من قبل بحسب المعنى لانه بمعنى قبل الرسول او العطف على الجار

والمجرور تنازعا وعن السدي انهم قالوا اذا قدمنا المدينة عقدنا على راس عبد الله ابن ابي تاج الرياسة وجعلناه
رئيسا ويحكم بيننا ولذا لم يرض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن ابي لعنه الله لئن رجعنا الى المدينة
ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه الذليل عند الله فسمعه ابن ارقم فبلغه النبي صلى الله عليه وسلم
فانكره وحلف فنزلت الاية وسياق تفسيره في سورة المنافقين **قوله** اي خمسة عشر منهم الخ اخرجه
احمد ومسلم بنحوه عن ابي الطفيل **قوله** وما انكروا المقرونا وجه وا ما يورث نقمتهم الا النعمة كما قال الراغب بمعنى
الانكار باللسان والعقوبة فان اريد الاول فظاهر وان اريد الثاني فهو مجاز عن وجدان ما يورث النقمة
والى هذا اشار المصنف وقدم الاول لاستغنائه عن التاويل وتقريبه تاويله بالارادة وبحا دج
جمع يحتاج الى غير ذلك بس والضنك مبني في المعيشة وقلة الرزق والعيش ما يتعيش به كالماكل وغيره
وقد بهم بفتح القاف وكسر الدال المخففة على الحذف والايصال اي قدم عليهم او استولى عليهم كقوله
تعالى يقدم قومه واثروا استغنوا من اثرا وهو الغنى والدية بعشرة الاف وقيل دية العين على عادتهم
في الزيادة تكرما وكانوا يسمونها شنقا بفتح الشين المعجمة ونون وقاف وهو ما زاد على الدية والمولي
بمعنى القريب او المعتق الذي له الثروة وقيل معبرا عما هم المؤمنين اي ما عابوا الا اغناء الله لهم المؤمنين
قوله والاستثناء مفرغ الخ بمعنى ان المعنى ما كرهوا وعابوا شيئا الا اغناء الله اياهم فهو مفعول به او
مفعول له والمفعول محذوف اي ما نقموا الايمان لاجل شيء الا لاجل اغناء الله وهو على حد قوله مالي

ما لي عندك ذنب الا اني احسنت اليك وقوله

ما نقموا من بني امية ... الا انهم يحلمون اذ غضبوا

وهو متصل على ادعاء دخوله لان الاستثناء المفرغ لا يكون منقطعا كما مر وفيه تهكم وتاكيد المنفي
بخلافه **قوله** هو الذي حمل الجلاس الخ ضمير هو لما يفهم من الكلام اي نزول هذا حمله على التوبة
بعد ما كان يخاف على عدم قبولها كانت سببا لحسن اسلامه لطفا من الله به وجملة على كذا اي كان
سببا له والحامل على الشيء سببه وهو من المجاز المشهور وجعل الضمير للتوب بمعنى التوبة لتذكير الضمير
وان كان تانيث المصادر قد يغتفر وقوله بالاصرار على النفاق بمعنى المراد باعراضهم وتوليهم عن
الخلاص الايمان والدوام عليه كما في يا ايها الذين امنوا وقدر تحقيقه وقوله بالقتل والنار رتب ونشر
مرتب والمراد بالقتل انهم يقتلوا اذا اظهروا الكفر لان الاصرار مظنة الاظهار فلا ينافي ما مر من انهم
لا يقتلون وان جهادهم بمعنى الزام الحجة وفسر العذاب بالنار هنا مناسب النفاق الى عذاب القبر
او ما يشاهدونه عند الموت بلا اشكال **قوله** تعالى وما لهم في الارض اي الدنيا وعبر بالارض لتعميمها
وخص الولي لانهم لا ولي لهم في الاخرة قطعا فلا حاجة لتنبيه **قوله** نزلت في ثعلبة الخ كذا اخرجه ابن
جرير وابن ابي حاتم وابن مردويه والطبراني والبيهقي في شعب الايمان عن ابي امامة رضي الله
عنه وهو الصحيح في سبب النزول وقيل ابطا عليه تجارة له بالشام فقال ذلك وحاطب بحاء وطاء
مهملتين وباء موحدة قيل كان ثعلبة قبل ذلك ملازما لمسجد النبي صلى الله عليه وسلم حتى لقب حمامة
المسجد ثم راه النبي صلى الله عليه وسلم يسرع الخروج منه عقب الصلاة فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم ما لك تعمل عمل المنافقين فقال اني افتقرت ولي ولامراتي ثوب واحد اجي
به للصلاة ثم اذهب فانزعه لتلبسه وتصلي به فادع الله ان يوسع على رزقي الخ وهذا ثعلبة بن
حاطب وبقال ابن ابي حاطب الانصاري الذي ذكره ابن اسحاق فيمن بنى مسجد الضرار وليس هو
ابن عمرو الانصاري البدري لانه استشهد باحد ولانه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة
النار من شهد بدرا والحديبية ومن كان بهذه المثابة كيف يعقبه الله نفاقا في قلبه وينزل فيه ما نزل
فهو غيره كما قال ابن حجر في الاصابة وان كان البدري هو المشهور بهذا الاسم من الصحابة رضوان
الله عليهم اجمعين وقوله لابطيقه يتقدر بمعنى اي لا يطيق شكره والشكر اذا حضره وهذا من معجزاته

ارتداد كما قال وقوله كل ذي حق حقه اي او في صرف حقوق الله منه اذ رزقني وقوله نمت اي زادت والذي رد
به البين بمهملتين معروف وهو داء يحصل في شيء فيضاعف بسرعة وقوله يا ويح ثعلبة ويح كلمة ترحم لما
ناله من فتنة الدنيا والمنادي محذوف اي يا ناس او يا زائدة للتنبيه او المنادي ويح كقوله يا حسرتي كانه
نادى ترحمه عليه ليحضر وقوله لا يسعه واد اي لا يكفيه واد واحد بل اودية ومصدقين بتخفيف الصاد المفتوحة
وتشديد الدال المهملة المكسورة وهم الذين يأخذون الصدقات وقوله استقبلهما وفي نسخة
استقبلهم وقوله فما نقص قاتلهم للتعجب او المضاف حينه وكتاب الفرائض اي ما فرض من الزكاة ويحثي ثعلبة
يحثو التراب ليس للتوبة من نفاقه بل للعار من عدم قبول زكاته مع المسلمين وقوله اخت الجزية اي
شابهة لها قوله انه يعني ان قبل منك الخ الظاهر انه يوحي له بانه منافق والصدقة
لا تؤخذ منهم وان لم يقبلوا لعدم الاظهار انه يوحي له انه منافق والصدقة لا تؤخذ منهم وان لم
يقبلوا لعدم الاظهار وقوله هذا عملك اي جزاء عملك وما فعلته وقيل المراد بعمله طلبه زيادة رزقه
وهذه الاشارة الى المنع اي هو عاقبة عملك كقوله امرتك فلم تطعني فانه امره بالاقتصار على
قدر يؤدي شكره وقيل المراد بالعمل عدم اعطائه للمصدقين وتوبيخه وانه وقع في نسخة فلم
يعطيه بتقديم العين وقوله يحثو التراب هكذا هو في نسخة بتقديم التراب اي جعل حثو التراب
تهوين الاشتغال وقوله سقوا حق الله اي من فضله فمن تبعيضية او من الله فهو صلة المنع وتفسير
البخل به لان البخل في الشرع منع ما يجب عليه قوله عن طاعة الله اي في اعطاء الصدقة وضمير عنها لمطلق
الطاعة وهو المناسب للمقام اذ المعنى انه دابهم الاعراض عن الطاعة فلا يستنكر منهم هذا او لو لان المعنى
معرضون عنه ذلك لكان تقييدا للشيء بنفسه والجملة مستانفة له وحالية والاستمرار المقتضى للتولية
لا ينافي الحالية كما قيل قوله اي فجعل الله عاقبة فعلهم اشارة الى ان في الكلام مضافا مقدرا اي اعقب
فعلهم وقوله وسوء اعتقاد عطف تفسير للنفاق وان المراد سوء العقيدة والكفر المضمر لانه الذي
في قلوبهم لا اظهار الاسلام واضمار الكفر الذي هو تمام معناه قوله ويجوز ان يكون الضمير للبخل
اي المستتر في اعقب الذي كان في الوجه الاول لله وفي البحر والظاهر ان الضمير لله لان الملائم
لسوق النظم سابقا ولاحقا لئن آتانا او يوم يلقونه ولان قوله تعالى بما اخلفوا الله ما وعدوه
وبما كانوا يكذبون يأبى كون الضمير للبخل اذ ليس يقول لنا اعقبهم البخل نفاقا بسبب اخلافهم
الوعد كثير معنى وانما اختاره الزمخشري وقال الامام وان غاية البخل ترك بعض الواجبات
وهو لا يوجب حصول النفاق الذي هو كفر وجهل في القلب كما في حق [illegible] ومعنى
اعقاب النفاق جعلهم منافقين يقال اعقبت فلانا ندامة اي صيرت عاقبة امره ذلك
وكون هذا البخل بخصوصه يعقب النفاق والكفر لا ينافي عدم الطاعة لله ورسوله وخلف وعده كما قيل
لا ينتفي ارجحيته بل صحته وهي لا تنكر قوله متمكنا في قلوبهم الخ بيان للمعنى وليس توجيها لفي ولا
للغاية اي لانه لو قيل استقر في قلوبهم الخ بيان للمعنى وليس توجيها لفي ولا للكلمة الى لانه لو قيل استقر
في قلوبهم او كان من في قلوبهم الى يوم يلقونه لم يكن عليه غبار كما توهم قوله يلقون الله بالموت
الخ لف ونشر مرتب يريد ان الضمير في يلقونه اما لله والمراد باليوم وقت الموت او للبخل والمراد
بيوم القيامة والمضاف محذوف وهو الجزاء وقيل ولا حاجة الى ان يراد حينئذ يوم القيامة
ولا نحتاج الى ان جزاء الشيء للبخل لانه يأتي يوم القيامة وهو ظاهر والمنع عليه غير مسموع وقوله
يلقون عمله اي عمل البخل والمراد جزاءه وكان الظاهر عملهم قوله بسبب اخلافهم يعني ان
ما مصدرية وجعل خلف الوعد متضمنا للكذب بناء على انه ليس غير خبري يكون تخلفه كذبا بل انشاء
لتنبيه متضمن للتحقق فان التخلف لازم فيهما من وجهين والكذب الضمني قوله او المقال بالجر معطوف
على الضمير المجرور في قوله كاذبين فيه من غير اعادة الجار بمعنى الكذب اما الكذب في الوعد او

في

سس

سس

سس

في المقال مطلقا فيكون عطفه على الوعد اظهر قوله وقرئ بالتاء على الالتفات قيل يأباه قوله يعلم سرهم
ونجواهم وجعله التفاتا آخر تكلف فالظاهر ان الخطاب للمؤمنين وقوله ما اسروه الخ على ان الضمير للمنافقين
وقوله والعدم على انه لئن عاهد الله والنفي وكذا قوله وما يتناجون الخ وقوله فلا يخفى اشارة الى انه علة
لما قبله ومبين لظهور تعليله قوله ذم مرفوع او منصوب الخ اي خبر مبتدأ هم الذين او مفعول اعني او ذم الذين
او مجرور بدل من ضمير سرهم وجوز ايضا ان يكون مبتدأ خبره سخر الله منهم وقيل خبره يسخرون على
ما اختاره المصنف المراد بالذين يلمزون المنافقون مطلقا لا من قبله حتى يقال يتوقف صحته على ان
الامرين هم المخلفون ودونه خرط القتاد كما قيل وضم ميم يلمزون لغة كما مر والمطوعين المتطوعين
تطوعا قوله روي انه صلى الله عليه وسلم الخ اخرجه احمد عن عبد الرحمن وابن مردويه عن ابن
عباس رضي الله عنهما وقوله حث على الصدقة الخ اي رغبهم وحضهم عليها في خطبة خطبها قبل
خروجه الى غزوة تبوك ومصالحة احدى امرأتيه على ما ذكر وهي رواية الطبراني والبغوي في المعالم فله
امرأتان فقط والذي في الكشاف انه كان له ثمان نسوة فصالح امرأته عن ربع الثمن عن ثمانين الفا وعزاه الطيبي
للاستيعاب فيكون له اربع زوجات وبين الروايتين بون بعيد والوسق ستين فيكون منه نصفا عا والصاع ثمانية
ارطال وهو كيل معروف وهذه القصة رواها ابن جرير عن ابي اسحاق قوله وجاء ابو عقيل الخ رواه البزار
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه والطبراني وابن مردويه عن ابي عقيل والكل سبب للنزول والجرير بحبل
يجر به الابل والمعنى انه استقى بجر الناس واخذ ذلك اجرة عليه ومفعول اخر محذوف اي الماء لسو
وقيل هو حبر بربرى البارز ابده وقوله وان كان الله الخ ان هذه مخففة من الثقيلة واللام الداخلة
على ما بعده هي الفارقة بينهما وبين النافية وقوله ان يذكر بنفسه اي يذكر الرسول صلى الله
عليه وسلم بنفسه وليست الباء زائدة في المفعول كما قيل قوله الا طاقتهم قرأ الجمهور
جهدهم بضم الجيم وقرأ ابن هرمز وجماعة بالفتح فقيل هما لغتان بمعنى واحد وقيل المفتوح بمعنى المشقة
والمضموم بمعنى الطاقة قاله القتبي وقيل المضموم شيء قليل يعاش به والمفتوح العمل والمص
اختار انهما بمعنى وهو طاقتهم وما تبلغه قوتهم والهزء والسخرية بمعنى قوله جازاهم على
سخريتهم كقوله الله يستهزئ بهم في الدنيا فسخر الله منهم كقوله الله يستهزئ بهم
في انه خبر غير دعاء الا ترى الى قوله ولهم عذاب اليم يعني انه خبر اي جازاهم الله على سخريتهم
وعبر به للمشاكلة وليست انشائية للدعاء عليهم بان يصيروا ضحكة لان قوله ولهم عذاب
اليم جملة خبرية معطوفة عليها فلو كانت دعاء لزم عطف الخبرية على الانشائية واما اختلافهما
فعلية واسمية لان السخرية في الدنيا وهي متجددة والعذاب الاليم في الاخرة وهو ثابت دائم
قوله يريد به التساوي بين الامرين الخ يعني هذه الجملة الطلبية خبرية والمراد التسوية
بين الاستغفار وعدمه كقوله انفقوا طوعا او كرها وقوله سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم
والمقصود الاخبار بعدم الفائدة في ذلك وانه لا يغفر لهم اصلا وقيل ان الظاهر ان المراد
بمثله التخيير وهو المروي عنه صلى الله عليه وسلم لما قال عمر كيف تستغفر لعدو الله وقد
نهاك الله عنه فقال ما نهاني ولكن خيرني فكانه قال ان شئت استغفر وان شئت فلا تستغفر منهم
اعلمه انه لا يغفر لهم وان استغفر كثيرا وقيل وليس كما قال لقول النسفي رحمه الله يبعد
ان يفهم منه التخيير ومنعه عمر رضي الله عنه وقيل انه ناظر الى ظاهر اللفظ فانه دال على
الجواز في الجملة وفي لفظ الترخيص اشعار بانه صلى الله عليه وسلم كان عالما بحرمة الاستغفار
للكافر الا انه رخص له في ذلك لمظهر عدمه غاية الظهور مع ان الكلام لا يخلو عن اشكال
وقيل لما سوى الله بين الاستغفار وعدمه ورتب عليه عدم القبول ولم ينهه عنه فهم انه مخير
ومرخص فيه وهذا مراده صلى الله عليه وسلم الا انه فهم التخيير منه او حتى يتأتى في

ابو حيان

سس

سس

التوبة بينما الموت عليها عدم المغفرة وذلك تطييبا لخاطرهم وانه لم يال جهدا في الرافة بهم هذا اعلى تقدير ان
يكون مراد عمر رضي الله عنه بالنهي ما وقع في هذه الاية لا في قوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
لعدم مطابقته للجواب حينئذ ثم استشكل استغفاره صلى الله عليه وسلم لابن ابي لعنه الله مع تقدم
نزول تلك الاية ونقصي عنه بان النهي ليس للتحريم بل لبيان عدم الفائدة و هذا الكلام واه لان منعه من
الاستغفار للكفار لا تنقص المنع من الاستغفار لمن ظاهر حاله الاسلام فالتحقيق ان المراد بالتسوية
في عدم الفائدة ونفي التنافي التخيير فان ثبت فهو طريق الاقتضا لوقوعها بين منفيين لا يجوز تركهما
ولا فعلهما فلا بد من احدهما فقد يكون في الاثبات كقوله تعالى سواء عليهم اانذرتهم ام لم تنذرهم لانه
مامور بالتبليغ وقد يكون في النفي كما هنا وفي قوله سواء عليهم استغفرت لهم الاية فهو محتاج الى البيان
ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم انه رخص لي ولعله رخص له في ابتداء الحكمة وانه لم يترتب فائدة القبول
واما كلام النسفي رحمه الله فلا وجه له مع ما رواه البخاري ومسلم وابن ماجة والنسائي عن ابن عمر رضي
الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله عنه انما خيرني الله فقال استغفر لهم او لا تستغفر
لهم **قوله** كما نص عليه بقوله الخ هذا وان كان لم يذكر فيه التقدم بل الشق الاخر لكنه يعلم من عدم
المغفرة مع الاستغفار عدمها بدونه بالطريق الاولى فلذا جعله مساويا لمعنى التسوية **قوله**
روي ان عبد الله بن عبد الله الخ هذا الحديث اخرجه البخاري ومسلم بمعناه عن ابن عمر رضي الله
عنهما وكذا رواه ابن حبان والنسائي كما مر وهذا هو الصحيح المشهور في سبب النزول وروي
عن ابن عباس رضي الله عنهما ان سبب نزولها انه لما نزل قوله تعالى سخر الله منهم ولهم عذاب
اليم سال له اللامزون الاستغفار لهم فهم بان يستغفر لهم فنزلت وقيل انه استغفر لهم فنهي عنه فحينئذ
مناسبتها لما قبلها ومنه علم اختلاف الروايات في وقوع الاستغفار وعدمه واختار الامام
عدمه فقال انه لا يجوز الاستغفار لهم فكيف يصدر عنه صلى الله عليه وسلم ورد بانه يجوز ان
لاحيائهم بمعنى طلب سببه وهو توفيقهم للايمان ولا لايمانهم واما الميت ليس لمعنى ذاتي حتى يفيد تحريمه
فيجوز لتطييب خاطر او لحمل الاحيا منهم على الايمان ونحوه ففيه نظر ولكن اقول انه اذا الاستغفار
للمصر لا ينفعه لانه لا قطع بعدم نفعه الا اذا يوحى اليه انه لا يؤمن كابي لهب واما استغفاره صلى
الله عليه وسلم للمنافقين اغوائهم على النفاق فضعيف جدا وكذا قوله اذا لم يستجب الله دعاءه كان
نقصا في منصب النبوة ممنوعا لانه قد لا يجاب دعاؤه لحكمة كما اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله
عدم قبوله ليس لبخل منا وكذا قوله انه لا فرق في ذلك بين القليل والكثير وبالجملة فهذه معارضات
لا وجه لها مع مقابلة النص فتدبر **قوله** نزلت سواء عليهم استغفرت لهم الخ ما اورد عليه
ان سورة براءة اخر ما نزل فكيف تكون هذه الاية نازلة بعدها وهي من سورة اخرى فان
اجيب انه باعتبار اكثرها وصدرها فلا مانع من تاخر نزول بعض الايات عنها منع بان هذه
الاية من سورة المنافقين وصدرها يقتضي انها نزلت في غير هذه القصة لان اولها واذا قيل لهم تعالوا
يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم ورايتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم استغفرت لهم الخ وكونها
نزلت مرتين لا يقال بالراي فالحق انه مشكل فتدبر **قوله** وذلك لانه صلى الله عليه وسلم فهم من السبعين
الخ خالف الزمخشري في قوله انه صلى الله عليه وسلم لم يخف عليه ذلك وهو افصح الناس واعرفهم
باللسان ولكنه خيل بما قاله اظهار الغاية رافته ورحمته لمن بعث اليه كقول ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ومن عصاني فانك غفور رحيم بمعنى انه اوقع في خيال السامع انه فهم العدد المخصوص
دون الكثير فجوز الاجابة بالزيادة قصدا الى اظهار الرافة والرحمة كما جعل ابراهيم صلى الله
عليه وسلم جزاء من عصاني اي لم يمتثل امري كعبادة الاصنام قوله فانك غفور رحيم دون ان
يقول شديد العقاب فخيل انه يرحمهم ويغفر لهم رافة بهم وحثا على الاتباع لما قيل انه بعيد ما فهم

منه

منه للتكثير ذكره للتوبة والتخييل لا يليق بمقامه وفهم المعنى الحقيقي من لفظ اشتهر مجازه لا ينافي فصاحته
ومعرفته باللسان فانه لا خطا فيه ولا بعد اذ هو الاصل ورجحه عنده شفقته بهم ابنهم ورافته بهم واستعطاف
من عداهم فلا بعد فيه كما توهم **قوله** فتبين لهم ان المراد التكثير الخ واستعمال العدد لتكثير كثير وهذا لا يختص
بالسبعة لكنه غالب فيها وهو كناية او مجاز في لازم معناه **قوله** لاشتمال السبعة على جملة اقسام العدد
فكانه العدد وبيانه ان الستة عند الحساب عدد تام والعدد التام عندهم ما يساوي مجموع كسوره المنطقة
وما عداه زايد وناقص وكسوره سدس وهو واحد وثلث وهو اثنان ونصف وهو ثلاثة ومجموعها
ستة فاذا زيد عليها واحد كانت لتم في الكمال ولذا قال ابن عيسى الربعي السبعة اكمل الاعداد لان الستة
اول عدد تام وهي مع الواحد سبعة فكانت كاملة اذ ليس بعد التمام سوى الكمال ولذا سمي الاسد
سبعا لكمال قوته والسبعون غاية الغاية اذ الاحاد غايتها العشرات وقال المصنف في شرح المصابيح
السبعة تستعمل في الكثرة يقال سبع الله اجرك اي كثره وذلك ان السبعة عدد كامل جامع لانواع
العدد اما زوج او فرد واما زوج زوج واما زوج فرد فالزوج هو الاثنان والفرد هو الثلاثة
وزوج الزوج هو الاربعة وزوج الفرد هو الستة والواحد ليس من الاعداد عندهم لكنه
منشؤ العدد فالسبعة ستة وواحد فهي مشتملة على جملة انواع العدد ومنشئها فلهذا استعمل
في الكثير انتهى وقيل انها جامعة للعدد لانه ينقسم الى فرد وزوج كل منهما اما اول واما
مركب فالفرد الاول الثلاثة والمركب الخمسة والزوج الاول اثنان والمركب اربعة وينقسم الى
منطق كالاربعة واصم كالستة والسبعة تشتمل جميعها فاذا اريد المبالغة جعلت احادها عشرات ثم عشر
اعشاريات وهذه مناسبات ليس البحث فيها من داب التحصيل **قوله** اشارة الى ان الياس الخ الياس ضد
الرجا والياس جعله ذا ياس لكن الظاهر الاياس وقوله بعدم قابليتهم بجعلهم كفارا والكفر صارف عن
المغفرة لانه يغفر ما عداه واذا كان ذلك ممكنا بالذات كما يشعر به تعبيره بالصارف وتصير المنفية
الكفر وعتوه ليكون ذكره مع الكفر مستقلا **قوله** وهو كالدليل على الحكم السابق الخ سببية كفرهم لعدم
المغفرة لان المراد به كفر طبعوا عليه وهو مرض خلقي لا يقبل الفلاح ولا يفيد فيه الارشاد فالمراد
بالهداية الدلالة الموصلة لا الدالة على ما يوصل لانها واقعة فقال ان الدليل هو الاية السابقة
لا هذه فتدبر وهم **قوله** والتنبيه عطف على عذر الرسول صلى الله عليه وسلم اي في استغفاره وهو مجرور
عطفا على الدليل ويجوز رفعه بالعطف على محل الجار والمجرور وقوله قيل انه اعتذر عن الاستغفار
الثاني بعد نزول الاية الا ان يقال بتراخي نزول قوله بانهم قوم الخ عن قوله استغفر لهم وقيل
ان هذا العدد لا يصح لو كان الاستغفار بعد ما مر عن ابن عباس رضي الله عنهما وفيه نظر وقوله
بعد العلم بموتهم كفارا او اعلامه بذلك بالوحي **قوله** بقعودهم عن الغزو خلفه الخ يعني مقعد
مصدر ميمي بمعنى القعود وخلاف ظرف بمعنى خلف وبعد كما استعملته العرب بهذا المعنى وقيل
مقعد اسم مكان والمراد به المدينة وقال المخلفون ولم يقل المتخلفون لانه صلى الله عليه وسلم منع
بعضهم من الخروج فغلب على غيرهم او المراد من خلفهم كسلهم او نفاقهم او لانه صلى الله
عليه وسلم اذن لهم في التخلف او ان الشيطان اغراهم بذلك وحملهم عليه كما في الكشاف واستعمال
خلاف بمعنى خلف لان جهة الخلف خلاف الامام **قوله** ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة فهو مصدر
خالف كالقتال فيصح ان يكون حالا بمعنى مخالفين لرسول الله صلى الله عليه وسلم او مفعولا
اي لاجل مخالفته لان قصدهم ذلك لنفاقهم والاحاجة الى انه لما كان قصدهم الا بسترافة ولكن
لما ال امرهم الى ذلك جعل علة فهي لام العاقبة وهو علة اما للفرح او القعود **قوله** ايثار الدعة
والراحة والخفض الدعة والراحة والتنعم بالماكل والمشرب والخفض بمعناه وكرهوا مقابل فرح
مقابلة معنوية لان الفرح بما يحب وقوله عليها اي الدعة والمهج جمع مهجة وهي هنا بمعنى

سن
سعدي
سن

الانفس وان كان اصل معناها الروح او القلب او دمه ووجه التعريض ظاهر لان المراد كرهوه لا كالمؤمنين الذين احبوه والتنشيط التعوين كما مر في قوله وقد اتربوها الخ فسره به ليرتبط بما قبله قوله اي ان بالمهم اليها الخ تقدير لمفعول يفقهون اي كانوا يعلمون ان مرجعهم النار او لو كانوا يعلمون شدة عذابها لما اثروا الراحة زمن قليل علي عذاب الابد وا جهل الناس من صان نفسه عن امر يسير يوقعه في ورطة عظيمة وقوله كيف نفي تقدير اخر لمفعول يفقهون اي لو يعلمون احوالها واهوالها وقوله ما اختاروها اشارة الي جواب لو المقدر قوله اخبار عما يؤول اليه حالهم في الدنيا الخ في البحر الظاهر ان قوله فليضحكوا قليلا اشارة الي مدة عمر الدنيا وليبكوا كثيرا اشارة الي مدة الخلود في النار فجا بلفظ الامر ومعناه الخبر قليلا علي معناه حينئذ انتهي ولا حاجة الي حمله علي العدم كما ذكره المصنف رحمه الله وقال ابن عطية ان المعني لما هم عليه من الخطر مع الله وسوء الحال بحيث ينبغي ان يكون ضحكهم قليلا وبكاؤهم من اجل ذلك كثيرا وهذا يقتضي ان يكون البكاء والضحك في الدنيا كما في حديث لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا وضحكتم قليلا وقيل المراد فليضحكهم فرحهم بمقعدهم وقليلا وكثيرا منصوب علي المصدرية اي ضحكا وبكا قليلا وكثيرا او الظرفية زمانا قليلا وكثيرا وجزاء مفعول له لليبكوا وهو مصدر من المبني للمفعول قوله للدلالة علي انه حتم واجب لان صيغة الامر للوجوب في الاصل والاكثر فاستعمل في لازم معناه ولانه لا يحتمل الصدق والكذب بخلاف الخبر فانه قلت الوجوب لا ينتفي الوجود وقد قالوا انه يعبر عن الامر بالخبر للمبالغة لاقتضائه تحقق المامور به فالخبر اكد وقد مثله فما باله عكس هنا قلت لا منافاة بينهما كما قيل ان لكل مقام مقالا والنكت لا تتزاحم فاذا عبر عن الامر بالخبر لافادة ان المامور لشدة امتثاله كانه وقع منه ذلك وتحقق قبل الامر كان ابلغ واذا عبر عن الخبر بالامر كان لافادة لزومه ووجوبه فكانه مامور به افاد ذلك مبالغة من جهة اخري واما كون الامر هنا تكويني فهو ركيك جدا ولا يمنع منه كونه مستقبلا كما قيل لانه يقول اذ المراد شيئا ان يقول له كن فيكون فتدبر قوله والمراد من قلة العدم تقدم انه لا حاجة اليه واما ما قيل انه اعتبرهما في الاخرة ولا سرور فيها فلا دلالة في كلامه عليه وان كان هو صحيحا في نفسه قوله ردك الي المدينة استعارة اي ان رجع يكون متعديا بمعني رد كما هنا ومصدره الرجوع وان استعمال المتعدي وان كان الرجوع اكثر اشارة الي ان ذلك السفر لما فيه من الخطر يحتاج لتايد الهي ولذا اوثرت كلمة ان علي اذا وقوله ومن بقي منهم لان منهم من مات فضمير منهم علي الاول للمتخلفين وعلي الثاني للمنافقين وقوله فكان المتخلفون لا حسن له هنا لانه ليس من مواقعها وما وقع في نسخة من نفاقهم بدل منافقتهم من غلط الناسخ وما قيل ان المراد ممن بقي من بقي علي نفاقه ولم يتب مما لا وجه له وذكر للكرامانية نكتة اخري وهي ان من المنافقين من تخلف لعذر صحيح وهو بعيد فلذا تركه المصنف رحمه الله قوله تعالي لن تخرجوا معي ابدا الاية ذكر القتال لانه المقصود من الخروج فلو اقتصر علي احدهما نفي اسقاطهم عن مقام الصحبة ومقام الجهاد وعن ديوان الغزوات وديوان المجاهدين واظهارا لكراهة صحبتهم وعدم الحاجة الي عدهم من الجند وذكر الثاني للتاكيد لانه اصرح في المراد والاول لمطابقته لسؤاله كقوله اقول له ارحل لا تقيمن عندنا فهو اذ علي الكراهة لهم وقوله للمبالغة تقدم تقريره ودفع ما يرد عليه قوله تعليق لنهيهم يعني انه جملة مستانفة في جواب سؤال مقدر وقوله علي تخلفهم اي من غير عذر صحيح والبيانية مصدرا لا نه يليق بمعني تعلق وهو مجاز عن المصدر قوله واول مرة فهي الخرجة الخ اشارة الي انها منصوبة علي المصدرية والمعني اول مرة من الخروج وقيل انها منصوبة علي الظرفية الزمانية واستبعده ابو حيان رحمه الله وفي الكشاف انه

ابن كمال

من

لم

لم يقل اول المراتب لان الاكثر في المضاف عدم المطابقة وتفصيله في شرح السعد قوله المتخلفين الخ المخالفين متعلق باقعدوا او بمجدوف علي انه حال او كالة المتخلف بعد القوم وقيل انه من خلف بمعني فسد ومنه خلوف فم الصائم لتغير رائحته والمراد النساء والصبيان والرجال العاجزون وجمع جمع المذكر تغليبا وقرا عكرمة المتخلفين بوزن حذرين وحملوه مقصورا من المتخالفين اذ لم يثبت استعماله كذلك علي انه صفة مشبهة كذا قيل وفيه نظر قوله روي ان ابن ابي الخ اخرجه الحاكم وصححه البيهقي في الدلايل عن اسامة بن زيد رضي الله عنهما والبسه العباس رضي الله عنه قميصه حين اسر ببدر اخرجه البخاري عن جابر رضي الله عنه وقوله الذي يلي جسده تفسير للشعار بالكسر لان معناه ما يلي الجسد من الثياب لمماسته الشعر وقوله وذهب ليصلي عليه فنزلت وقيل ان عمر رضي الله عنه حال بينه وبين احد ما وقفا انه للوحي وقيل ان جبريل عليه الصلاة والسلام امسك ثوبه وهذا كله علي انه لم يصل عليه والروايات فيه مختلفة وقوله الصفة بالكسر اي البخل والمنع والبعد بعد ما ساله والباسه العباس رضي الله عنه قميصه انه كان رضي الله عنه طويلا جسيما فلم يجد ثوبا يقدر قامته ثوب ابن ابي وقيل انه ظن انه حسن اسلامه فلذا كفنه واراد الصلاة عليه ثم اخبره جبريل عليه الصلاة والسلام بانه مات علي كفره قوله والمراد من الصلاة الدعا الخ يعني ان المراد بالصلاة الدعا الخ يعني ان المراد بالصلاة عليه صلاة الميت المعروفة وانما منع منها عليه لان صلاة الميت دعا واستغفار واستشفاع له وقد منع من الدعا لمثلهم فيما تقدم في هذه الصورة في قوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولم يرد ان الصلاة هنا معناها اللغوي وهو الدعا كما توهم قوله ولذلك رتب الخ اي علله بموته علي الكفر لانه حينئذ لا يجوز الاستغفار له فلا يجوز ان يصلي عليه قوله مات ابدا يعني الموت علي الكفر الخ جعل ابدا ظرف متعلق بقوله مات والذي ذكره غيره انه متعلق بالنهي وهو الظاهر واما ارتكبه المصنف رحمه الله امر لا داعي اليه سوي ان له زيادة وجها صحيحا ونظرا خفيا دعت الداعية اليه اعتمادا علي ان الامر طريقه مسلوكة وامنية لا حاجة لذكرها هنا واما من حاول توجيهه بانه حمل الموت الابدي علي الموت علي الكفر لان المسلم يبعث ويحيي والكافر وان بعث لكنه للتعذيب فكانه لم يحي فهو كناية عن الموت علي الكفر فلذا جعل ابدا منصوب بمات دون لا تصل لانه لو جعل منصوبا به لزم ان لا تجوز الصلاة علي من تاب منهم ومات علي الايمان مع انه لا حاجة للنهي عن الصلاة عليهم اي ابدا لانتهائه فقد اخطا ولم يشعر بان منهم حالا من الضمير في مات اي مات حال كونه منهم اي متصفا بصفتهم وهي النفاق كقولهم انت مني يجري علي طريقتي ومنهجي كما مر جوابه مع ان ماذكره كيف يتوهم مع قوله انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون ومات ماض باعتبار النزول وزمان النهي ولا ينافي عمومه وشموله لمن سيموت وقيل انه بمعني المستقبل وعبر به لتحققه وقيل لم يكن مضارع من الحياة عند الموت قوله ولا تقف عند قبره الخ الظرف مكان ودفع الميت ويكون بمعني الدفن وقد جوز هنا هذا ايضا وقوله تعليل للنهي اي جملة مستانفة كذلك وقوله او لتابيد الموت بناء علي تفسيره وقد عرفت ما فيه قوله تكرير للتاكيد والامر حقيق به الخ حيث مرت في هذه السورة مع تفاير في بعض الفاظها وقوله والامر حقيق به اي بالتاكيد بالتكرير لعموم البلوى بمحبته والاعجاب به وقوله طامحة بمعني مرتفعة ومتشوقة اليه والمراد تعلق المحبة به وقوله مغتبطة اي مغبوطة واصل الغبطة طلب مثل ما لغيرك بدون تمني زواله وقد تقدم قوله ولا تعجبك بلفظه لكنه بعيد قوله ويجوز ان يكون هذا في فريق غير الاول قال الفارسي ليست للتاكيد لان ذلك في قوم وهذه في اخرين وقد تغاير لفظهما هنا ولا بالواو لمناسبة عطف نهي علي نهي قبله في قوله ولا تصل الخ فناسب الواو وهناك بالفا

المناسبة للتعقيب لقوله قيل ولا يستنون الادهم كارهون اي للانفاق منهم معجبون بكثرة الاموال والاولاد
فهي عن الاعجاب المتعقبه لهو وههنا واولادهم دونه لا لانه نهي عن الاعجاب بهما مجتمعين وهناك بزيادة
لا لانه نهي عن كل واحد واحد يدل لمجموع الاثنين وهناك بزيادة لا لانه نهي عن كل واحد على النهي عن
الاعجاب بهما مجتمعين ومتفردين وهنا ان يعذبهم وهناك ليعذبهم بلام التعليل وحذف المفعول له
اي انما اختبارهم بالاموال والاولاد وهناك المراد النعمة بين فقد اختلف متعلق الارادة فيهما ظاهر
او هناك في الحياة الدنيا وهناك في الدنيا على انه حيا منهم كلا حياة فيهما وناسب ذكرها بعد الموت
كانهم اموات ابدا ومنه يعلم انه يجمع في التابيد معنى اخر **قوله** ويجوز ان يراد بعضها بطريق
التجوز باطلاق الجزء على الكل لا بطريق الاشتراك كاطلاق القران على ما يشتمل الكل والبعض كما هو
كلام الكشاف وان قيل انه هذا مراده ايضا والمراد بالسورة سورة معينة وهي براءة او كل سورة
ذكر فيها الايمان والجهاد وهذا اولى وافيد لان استبد انهم عند نزول ايات براءة علم بما مر وقد
قيل ان اذا تفيد التكرار بقرينة المقام لا بالوضع وفيه كلام مبسوط في محله **قوله** بان امنوا
ويجوز ان يكون التفسيرية يعني اي بتقدير وقبلها حرف جر مقدر ويجوز ان تكون مصدرية
تقدم ما فيه بمعنى القول حرو فه فيستقل والمصدرية تناسب ارادة السورة بتمامها
والتفسيرية تناسب بعضها فتنبه لف ونشر والخطاب للمنافقين واما التعميم ارادة المؤمنين
بمعنى دوموا عليه فلا يناسب المقام ويحتاج فيه ارتباط الشرط والجزاء الى تكلف لا حاجة اليه
وفي قوله استاذنك التفات وقال النحرير القران والكتاب كما وصفا للكل وصفا للمفهوم الكلي
الصادق على الكل والبعض واما السورة فليست الا اسما للمجموع فاطلاقها على البعض مجاز
بعض **قوله** ذو الفضل والسعة خصهم لانهم المذمومون وهم من له قدرة مالية وبعلم
منه البدنية ايضا بالقياس فهو الملوم لا غيره كما يدل عليه قوله عقبه الذين قعدوا والعذر
وهو شامل للرجال والنساء ففيه تغليب كما يدل عليه قوله عقبه وخص النساء بعده للذم
قوله جمع خالفة بمعنى المرأة لتخلفها عن اعمال الرجال والمراد منهم والحاقهم بالنساء كما قال

كتب القتل والقتال علينا ۞ وعلى الغانيات جر الذيول

والخالفة تكون بمعنى من لا خير فيه والتاء فيه للنقل للاسمية فان اريد هنا فالمقصود من
لا فائدة فيه للجهاد وجمع على فواعل على الوجهين اما الاول فظاهر واما الثاني فلتانيث لفظه
لان فاعل لا يجمع على فواعل في العقلاء المذكور الا شذوذا كفوارس وقوله ماقي الجهاد مأخوذ من
التمام وقوله لكن الرسول استدراك لما فهم من الكلام وقوله انه يحلفون الخ فهو كقوله فان يكفروا بها
فهو لا تعتدو وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين وقوله تعتذرون الخ ماخوذ من دليل الجواب اي فلا ضير
فانه قد جاهد الخ **قوله** منافع الدارين الخ ماخوذ من عموم اللفظ واطلاقه وقوله وقيل
الحور معطوف على منافع الدارين لا على الجنة وقوله لقوله فيهن خيرات فانها بمعنى الحور
فيحمل هذا عليه ايضا وقوله وهي جمع خيرة اي بسكون الياء مخفف خيرة المشدد تانيث خير
وهو الفاضل من كل شيء المستحسن منه وقوله بيان لما لهم من الخيرات الاخروية وقيل فلذا
خص ما قبله بمنافع الدنيا بدليل المقابلة لم يبعد **قوله** اسد وغطفان هما قبيلتان من العرب
سروفنا ذو الجهد المشقة التي تلحقهم بمفارقة الاهل والمعذرون فيه قراءتان مشهورتان
التشديد والتخفيف والمشددة لها تفسيران احدهما من عذر بمعنى قصر وتكلف العذر
فعذره باطل كاذب والثاني من اعتذر وهو يحتمل ان يكون عذره باطلا وحقا واما التخفيف
فهي من اعذر اذا كان له عذر وهم ما ذكرنا على هذا واليه يشير قوله موهما الخ لانه من
التكلف وقوله بمد العذر اي بينه يحتمل الوجهين كما عرفته ووجه الادغام ظاهر وكسر العين

لا التفا

لا التقاء الساكنين اي بان يحذف حركة التاء للادغام فيلتقي ساكنان وتحريك العين بالكسر وضم العين
لاتباع الميم وهو ثقيل لم يقرأ به وقوله اذا اجتهد في العذر اشارة لصدقه **قوله** وقرئ المعذرون
بتشديد العين والذال الخ فهو من تعذر كما ذكر من تفعل بمعنى الافتعال فيحتمل الصدق
والكذب ايضا هذه القراءة منسوبة لمسلمة وليست من السبعة كما توهم ولذا قال ابو حيان هذه القراءة
اما غلط من القارئ او عليه لان التاء لا يجوز ادغامها في العين لتضادهما واما تنزيل التضاد منزلة
التناسب فلم يقل احد من النحاة ولا من القراء فالاشتغال بمثله عبث وقول المصنف رحمه الله
ما لم تثبت انها لحن اي لعدم ثبوتها فلا يقال انها قراءة فكيف تكون لحنا **قوله** وقد اختلف في انهم
كانوا معتذرين بالتصنع اي بالباطل واظهار ما ليس له انما تكلف منه وقد علمت سبب الاختلاف
واما بعض الصحة لان قراءة التخفيف تعينه والتشديد يحتمله فتحمل عليهما لئلا يكون بين القراءتين
تناف فدفع بان المعتذرين كانوا صنفين محقا ومبطلا فلا تعارض بينهما كما قيل وقوله فيكون قوله تعالى
على الصحة بان الذين كذبوا منافقون كاذبون والمعتذرون موسومون لهم عذر في التخلف وكذبهم
بادعاء الايمان وعلى الاول كذبهم بالاعتذار والتصنع والقصور على الوجهين مختلف **قوله** من
الاعراب او من المعتذرين الخ اي من الاعراب مطلقا فالذين كفروا منهم منافقون او اعم وقوله من
اعتذر للكسل توجيه من التبعيضية ولا ينافي استحقاق من تخلف لكسل العذاب لعدم قوله
بالمفهوم والمصنف رحمه الله قائل به فلذا فسر العذاب بمجموع القتل والنار لان الاول منتف في المؤمن
المتخلف للكسل وقيل المراد بالذين كفروا منهم المصرون على الكفر **قوله** كالهرمى والزمنى جمع هرم
وهو الضعيف من كبر السن وزمن وهو المقعد وفيه لف ونشر واشار الى شمول المرضى لما لا يبرأ
كالعمى والعرج ولذا الضعف شامل للخلقي والمرض والجهة وما بعده اسم فاعل والحرج اصل معناه الضيق
ثم استعمل للذنب وهو المراد **قوله** بالايمان والطاعة في السر والعلانية الخ يعني نصحوا لله
ورسوله مستعار للايمان والطاعة ظاهرا وباطنا كما يفعله الموالي الناصح كما قيل في لفظ ومعنى
والطاعة وقوله كما اشارة الى انه استعارة والمراد بالنصح لله ورسوله بذل الجهد لنفع الاسلام والمسلمين
واذا تخلفوا تعهدوا امورهم واهاليهم واوصلوا لهم خبر من غاب عنهم لا كالمنافقين الذين تخلفوا
واشاعوا الاراجيف لان هذه الامور اعانة على الجهاد وقوله يعود على الاسلام قيد لقولا وفعلا اي
له عائدة ونفع للاسلام واهله **قوله** اي ليس عليهم جناح الخ من مزيدة وليس على محسنين
سبيل كلام جار مجرى المثل وهو اما عام ويدخل فيه من ذكر او مخصوص بهؤلاء فالمحسنين
الناصحون لله والرسول والاثم المنفي اثم التخلف فيكون تاكيدا لما قبله بعينه على ابلغ وجه والطف
سبك وهو من بليغ الكلام لان معناه لا سبيل لعاتب عليه اي لا يمر به العاتب ويجوز في ارضه فما
ابعد العتاب عنه فيقتضي البلاغة القرانية كما قيل

سقينا لايامنا التي سلفت ۞ اذ لا يمر العذول في بلدي

وكلام المصنف يحتمل ان يكون قوله ليس عليهم جناح اعادة لمعنى ليس عليهم حرج وقوله ولا الى
ما نبههم سبيل بيان لهذا او اشارة الى توبته عليه اي لا حرج عليهم فيهم لا يعاتبون ووضع المحسنين
موضع الضمير بناء على الوجه الثاني والتخصيص **قوله** لهم اشارة الى ان كل احد عاجز محتاج للمغفرة
والرحمة اذ الانسان لا يخلو من تفريط ما فلا يقال انه نفى عنهم الاثم اولا فلا احتياج الى المغفرة
المقتضية للذنب فان اريد ما تقدم من ذنوبهم دخلوا بذلك الاعتبار في المسيء وقوله فكيف المحسنين
في نسخة للمحسنين بصيغة الجمع **قوله** عطف على الضعفاء الخ هو على الثاني من عطف الخاص على
العام اعتناء بهم وجعلهم كانهم لتميزهم جنس اخر وعلى الاول فان اريد بالذين لا يجدون
الخ الفقير المعدم للزاد والراحلة والمركب وغيره وهو لا واحد وان لم يعد المركب تغايرا

وهو ظاهر كلام المصنف والنظم وان اريد بمن لا يجد النفقة من عدم شيئا لا يطيق السفر لفقده كان من عطف
الخاص على العام اتيانا لا ولا ولي قوله البكاؤن جمع بكا بصيغة المبالغة وهم جماعة من الصحابة
رضي الله عنهم لم يكن لهم قدرة على ما يركبون للغزو مع النبي صلى الله عليه وسلم فطلبوا منه ذلك
فلما اجابهم بكوا وحزنوا حزنا شديدا فاشتهر وابهذا وتفصيلهم في سيرة ابن هشام رحمه الله وعلية
ابن زيد بضم العين المهملة وسكون اللام وفتح البا الموحدة كذا اضبطوه وهو صحابي مشهور رضي
الله عنه وفي اسمائهم وعددهم اختلاف والمعروف انهم طلبوا ما يركبون وهو معنى قوله احملنا
فقوله الخفاف جمع خف وهو في الجمل كالقدم في الانسان ويطلق عليه نفسه كما يقال ماله خف وحافر
والمرقوعة التي يشد على خفها جلد اذا اضر بها المشي والنعال جمع نعل والخصف خياطة النعل
وهذا تجوز عن ذي الخف والحافر فكانهم قالوا احملنا على كل شيء مما تيسر والمراد احملنا ولو على نعالنا
واخفافنا مبالغة في القناعة وحكمته للذهاب معه قوله هم بنو مقرن بكسر الرا المهملة المشددة كمحدث وهم سبعة اخوة كلهم صحبوا النبي صلى الله عليه وسلم قال القرطبي رحمه الله
وليس في الصحابة سبعة اخوة غيرهم وهذا القول عليه اكثر المفسرين وخص المؤلف رحمه الله منهم
ثلاثة بالمجي الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول مجاهد وابو موسى هو الاشعري رضي الله
عنه واصحابه من اهل اليمن قوله حال من الكاف في اتوك بتقدير قد فيه وجوه من الاعراب
منها انه على حرف جر العطف اي وقلنا وقلت وقيل تلك هو الجواب وتولوا مستانف جواب سؤال
مقدر وهو احسن مما قاله المصنف رحمه الله واما العكس بان يكون تولوا جوابا وهذه مستانفة في
جواب سؤال مقدر كما في الكشاف فبعيد والمصنف رحمه الله اختار الاولى حاله والجواب ما بعده
وزمان الاتيان يعتبر واسعا كيومه وشهره فيكون مع التولي في زمن واحد او يكفي نسبته له وان
اختلف زمانهما كما ذكره الرضي في قولك اذا جئتني اليوم اكرمتك غدا اي كان مجيك سببا للاكرام
غدا قوله اي من دمعها فان من للبيان الخ اي يفيض دمعها فهو اشارة الى انه تمييز محول
عن الفاعل وقال ابو حيان لا يجوز كون محل من الدمع نصبا على التمييز لان التمييز الذي اصله فاعل
لا يجوز جره بمن وايضا فانه معرفة ولا يجيز كونها تمييزا الا الكوفيون ونقل نفي اجازة الكوفيين
واما الاول فمنقوض بقولهم عز من قائل ونحوه وهذا وارد بحسب الظاهر وان كان ما ذكره ابو حيان
صرح به غيره من النحاة فقالوا لا يجوز جره الا في باب نعم وحبذا ومن على كلامه بيانية لا تجريدية
وقيل اصل الكلام اعينهم تفيض دمعا وهو ابلغ لاسناد الفعل الى غير الفاعل
وجعله تمييزا سلوكا لطريق التبيين بعد الابهام ولان العين نفسها جعلت كانها دمع فايض ثم
اعينهم تفيض من الدمع ابلغ من اعينهم تفيض دمعا بواسطة من التجريدية فانه جعل اعينهم
فايضة ثم جرد الاعين الفايضة من الدمع باعتبار الفيض وقد نابعه غيره على هذا ورد بان
من هنا للبيان لما ابهم مما قد تبين بمجرد التمييز لان معنى تفيض العين تفيض شيئا من اشيا العين
كما ان معنى قولك طاب زيد طاب شيء من اشيا زيد والتمييز رفع ابهام ذلك الشيء فكذا من الدمع
كان بين كان الخطاب في قول المتنبي قد نلت ما بك من ربح وان زدت شاكرا واذا الماء من الدمع قايما
مقام دمعا كان في محل نصب على التمييز واما حديث التجريد فلم يصدق على من له معرفة باساليب
الكلام وسر في المائدة ان الفيض انصباب عن امتلا فوضع موضع الامتلا للمبالغة او جعلت اعينهم
من فرط البكا كانها تفيض بانفسها بمعنى ان الفيض مجاز عن الامتلا بعلاقة السببية فان الثاني
سبب للاول فالمجاز في المسند والدمع هو ذلك الما المخصوص والفيض على حقيقته والتجوز
في اسناده الى العين للمبالغة كجري النهر اذ الدمع مصدر دمعت العين دمعا ومن للاجل
والسببية وتحقيقه مر في المائدة قوله حزنا نصبه على العلة الخ ان قيل فاعل الفيض

سعدي
نطب

مثابر لفاعل الحزن فكيف نصب قيل ان الحزن والسرور ينسبه الى العين ايضا يقال سخنت وقرت عينه
وايضا انه نظرا الى العين او محصلة تولوا وهم يبكون قوله او الحال بمعنى حزينة والعدل المدلول عليه
بحزنون حزنا وقوله بيلا نتقد بر الجار قبله وتعلقه بحزنا انه لم يكن مصدر ا فعل منه ولان المصدر
المؤكد لا يعمل وقد يجوز تعلقه به ايضا فيكون على جميع التقادير وتعلقه بتفيض قيل انه عجيب
الاخيرين لانه لا يكون لفعل واحد مفعولان لاجله ولا بدل له خلاف الظاهر ثم ان هذا بحسب الظاهر
سو يكونه منه رجا عنت قوله ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون ومغزاهم اي محل غزوهم او مقصدهم
وسبيلهم وقوله انما السبيل بالمعاتبة لم يفسره بالاثم كما مر ولو ضمنه اليه كان احسن وقيل فيده
به ليصح الحصر ولذا قيل انها للمبالغة وفيه نظر قوله واحد ون الاهبة اي عدة السفر
ولوازمه وقيده به لخروج البكائين لانهم اغنيا لكن لا اهبة لهم كما مر وقوله استيفان اي جواب
سؤال تقديره لما استاذنوا ولم استحقوا المعاتبة وخاصة المعاتبة سوها واصل الوخامة كثرة
المرض وقوله لا يعلمون معطية بفتح الميم المعجمة العاقبة كالعقب اي عاقبة رضاهم بالتخرد وقوله
لان الضمير للشان واعلم ان قولهم لا سبيل عليه معناه لا حرج ولا عتاب وانه بمعنى لا عاتب بمر
عليه نقلا عن العتاب واذا تعدى بالي كقوله

الا ليت شعري هل الى ام سالم ۞ سبيل فاما الصبر عنها فلا صبر ۞ وبمعنى الوصول كما قال
هل من سبيل الى خمر فاشربها ۞ ام من سبيل الى نصر بن الحجاج ۞

ونحوه فتنبه لموا قف استعماله فانه من مهمات الفصاحة قوله لانه لم نؤمن الخ يعني قوله لن
نؤمن لكم استيناف لبيان موجب لا تعتذروا وكذا قوله قد نبانا الله استيناف اخر لبيان موجب
لن نؤمن لكم كانه قيل لا تعتذروا فقيل لم تعتذر فقيل لانا لن نؤمن لكم اي نصدقكم في عدركم فقيل
لم لم تؤمنوا لنا فقيل لان الله قد نبانا بما في ضمائركم من الشر وتعديته يؤمن باللام مر بيانها
قوله اعلمنا بالوحي الى نبيه صلى الله عليه وسلم بعض اخباركم الخ نبا تعدى الى مفعول ليت
وتتعدى الى ثلاثة كما علم في المعنى والعمل وقد ذهب هنا الى كل منهما طايفة والمصنف رحمه الله
اختار انها متعدية الى اثنين الاول الضمير والثاني من اخباركم اما لانه صفة المفعول الثاني
والتقدير جملة من اخباركم او هو من اخباركم لانه بمعنى بعض اخباركم وليست من زايدة على مذهب
الاخفش وليس متعديا لثلاثة ومن اخباركم ساد مسد مفعوليه لانه بمعنى انكم كذا وكذا كما قيل
والثالث محذوف لعلمه عنده تهم او ضعفه وكذا قيل لو قال عرفنا كان اظهر قوله اتثبتون
عن الكفر الخ يشير الى ان راي علمية وانه ذكر احد مفعوليه وتقديره الثاني اتثبتون عن الكفر
اي ترجعون من الانابة ام تثبتون عليه والمعنى سيعلم الله عملكم من الانابة عن الكفر او
الثبات عليه علما يتعلق به الجزا وليس من التعليق وبين قوله اتثبتون بنون وبا موحدة
وتثبتون وتثبتون بمثلثة وموحدة ومثناة تجنيس خطي وقوله كانه استتابة وامهال
للتوبة لان السين للتنفيس ففيه اشارة لما ذكر وقوله فوضع الوصف الخ يعني وضع عالم الغيب
والشهادة موضع ضميره عز وجل ليدل على التهديد والوعيد وانه تعالى مطلع على
سرهم وعلنهم لا يفوت عن علمه شيء من ضمائرهم واعمالهم فيجازيهم على حسب ذلك
قوله بالتوبيخ والعقاب عليه يعني اعلامهم به وذكره لهم للتوبيخ والمراد ان
الوقوع في جزائه كاره اعلام لهم بما فعلوا وقوله فلا تعاتبوهم منصوب معطوف
على تعرضوا وليس بمعنى بعيد المراد من خلفهم ان يعرضوا عن معاتبتهم على فرط منهم وقوله
ولا توبخوهم لهم عن لومهم وتوبيخهم وعدم نفعه ولذا علله بقوله انهم رجس يعني
انهم متركون ويجتنب عنهم كما يجتنب النجاسة وهم طلبوا اعراض صفح فاعطوا اعراض

منت واما ان الاعراض في قوله لتعرضوا عنهم بعد تحذير عن ان تعرضوا علي انه اعراض مقت ايضا فتكلف
والتانيث اللوم وانه بمعني وقوله الحمل علي الانابة اي التوبة اشارة الي معني اخر في الملائمة
علي اللوم وهو انه حمل علي التوبة وبين بعدم نفعه انه بيان لسبب الاعراض وترك المعاتبة قوله
من تمام التعليل فالعلة نجاسة جبلتهم التي لا يمكن تطهيرها لكونهم من اهل النار في التقدير
فاللوم يفيد بهم ولا يفيدهم والكلب الجنس مايكون اذ المتنجس فاتركوا ما يفيد ولذا لم يعطف قوله من
اهل النار في التفسير وقوله لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا ولا في الاخرة يقتضي انهم لا يوبخون
مطلقا مع ان التوبيخ ووقوعه في الاخرة ليس لنفعه بل لتعذيبهم وتحقيرهم فلا يرد انه
ينافي ما سبق في قوله فينبئكم بما كنتم تعملون بالتوبيخ فالاولي ترك ذكر الاخرة اذ ليس الكلام
في التوبيخ الاخروي وان اجاب عنه بان في الدنيا بل متعلقا بقوله بالتوبيخ بل بقوله لا ينفع
تقدير قوله او تعليل ثان والمعني الخ فلعل ترك التوبيخ لعلتين احدهما انه لا فائدة فيه
فلا ينبغي الاشتغال به وبانه اذ كان لتنكيلهم فيكفيهم ما لهم في الاخرة نكالا وقوله تعقيبهم
عتابا علي حد قولهم عتابك السيف وعطاؤك التصفح وقوله فلا تتكلفوا عتابهم اشارة الي
كونهم علة مستقلة وجزاء مضمر لفعل تقديره يجزون ذلك وقيل لمضمون ما قبله فانه
في معناه فهو مفعول مطلق او مفعول له او حال من الخبر عنه من جوزه قوله فان رضاكم
لا يستلزم رضي الله الخ يعني انه نهي للمسلمين عن ان يرضوا عنهم مع ان الله لا يرضي عنهم فكانه
ارادتهم بمخالفة لارادة الله وذلك غير جائز وقيل فقوله فان رضاكم وحدكم لا ينفعهم ليس
علي ما ينبغي لان رضاكم وحدكم لا يجوز فليس لعدم النفع معني واجيب عنه بان المراد ان
رضاكم وحدكم علي تقدير تحققه لا ينفعهم فلا سواخذة عليه ومراده بيان ارتباط الجزاء بالشرط
لان عدم رضي الله عنهم ثابت قبل ذلك اي ان ترضوا عنهم لا ينتج رضاكم لهم شيئا قوله وان
امكنهم ان يلبسوا الخ اي ان لبسوا عليكم حتي رضيتم فهو لا يلبسون علي الله حتي يرضي
عنهم فلا يهتك استارهم ويخزيهم فالمقصود علي الاول اثبات الرضا لهم ونفيه عن الله
وعلي الثاني اثبات مسببه ونفيه فيكون قوله ترضوا كناية عن تلبيسهم علي المؤمنين بالايمان
الكاذبة قوله والمقصود من الاية الخ اي علي الوجهين وقوله بعد الامر بالاعراض لا ينافي
ما مر من قوله ولا توبخوهم كما توهم قوله اهل البدو والخ العرب هذا الجيل المعروف مطلقا
والاعراب سكان البادية منهم فهو اعم وقيل العرب سكان المدن والقري والاعراب
سكان البادية من العرب او مواليهم فهما متباينان ويفرق بين جمعه وواحده بالياء فيهما
والنسبة الي البدو بدوي بالتحريك والحضر يتحضر خلاف البادية وقوله لتوحشهم اي
بعدهم عن الناس وانفرادهم في البوادي وقسا قلوبهم اي قساوة قلوبهم لعدم استماع
الذكر والمواعظ وقوله بان لا يعلموا اشارة الي تقدير الجار الذي يتعدي به اجدر واعلم ونحوه
قوله فرايضها وسننها ادخل السنن في حدود الله تغليبا لان الحدود تخص الفرايض
والاوامر والنواهي كقوله تلك حدود الله فلا تعتدوها وتلك حدود الله فلا تقربوها
وقيل المراد بها هنا مقادير الغنائم وعيده علي مخالفة رسول الله صلي الله عليه
وسلم في الجهاد وقيل مقادير التكاليف واهل الوبر البادية لان بيوتهم من وبر وشعر واهل
المدر وهو الطين الحاضرة لانهم اهل البناء وقوله يعد المثناة التحتية وكسر العين المهملة وتشديد
الدال المهملة تفسير لتتخذه مغرما اي يعده ويصيره وفسر النفقة بالصرف في سبيل الله
والصدقة بقرينة المقام والمغرم الخسران باعطاء ما لا يلزمه من الغرام وهو الهلاك وقيل ان
اصل معناه الملازمة وقوله لا يحتسبه قربة اي لا يتقرب به لله واجره ولا يرجو به ثوابا لعدم

ايمانه

ايمانه بالله واليوم الاخر وقوله رياء او تقية اي خوفا وفي نسخة وبقيه قوله دوائر الزمان ونوبه لخ
تفسير له والدوائر جمع دائرة وهي النكبة والمصيبة التي تحيط بالمرء ونوب جمع نوبة وهي كالنائبة
ماينوب الانسان من المصائب ايضا فتربصها انتظار المصائب بتقلب بها امر السلطنة وينتقد
فتخلصوا مما عده وه مغرما قوله اعتراض بالدعاء عليهم وهو من الاعتراض بين كلامين لما حصل في محله
وقوله بنحو ما يتربصونه عدل عن قولهما لكشاف بنحو ما هم يعدوا به لان ما صادر منهم ليس دعاء وان
وجه بشراحه بما هو خلاف الظاهر كقول الحريري نزوجهم تضمن دعاء وهم عليهم وهو غريب منه
فالجملة هذه انشائية دعائية وهو الوجه الاخر خبرية والدائرة اسم للنائبة وهي بحسب
الاصل مصدر كالعاقبة والكاذبة او اسم فاعل بمعني عقبه دائرة والمعنية اصلها اعقاب الراكبين
وتناوبهما وتناوب للدهر عقب ونوب وقول اي مرة لهم ومرة عليهم قوله والسوء بالفتح مصدر
اضيف اليه للمبالغة الخ قرا ابن كثير وابو عمرو هنا السوء وكذا الثانية في الفتح بالضم والباقون
بالفتح واما الاولي في الفتح وهي ظن السوء فاتفق السبعة علي فتحها قال الفراء المفتوح مصدر والمضموم
اسم وقال ابو البقاء انه الضرر وهو مصدر في الحقيقة كالمفتوح وقال المفتوح معناه الفساد
والمضموم معناه الهزيمة والضرر وظاهره انهما اسمان وقوله كقولك رجل صدق يعني
انه وصف بالمصدر مبالغة واضيف الموصوف الي صفته كقوله ما كان ابوك امرأ سوء وقد حكي
فيه الضم فيقال رجل سوء وقوله وفي الفتح بضم السين قد علمت انه ليس علي اطلاقه وبين الفتح
والضم تشبه طباق قوله سبب قربات القرية بالضم ما يتقرب به الي الله ونفس المتقرب فعلي
الثاني يكون معني اتخاذها متقربا اتخاذها سببا له علي التجوز في النسبة او التقدير وعند الله
اعرابه ما ذكر ويجوز تعلقه بقربات اي متقربا عند الله وقوله وسبب صلوات الرسول صلي
الله عليه وسلم اشارة الي عطفه علي قربات وقد جوز عطفه علي ما ينفق اي يتخذ ما ينفق
وصلوات الرسول صلي الله عليه وسلم قربات قوله لانه صلي الله عليه وسلم كان يدعو
للمتصدقين اي الذين يعطون الصدقة واما الذي يأخذها فمشتق من التفعيل وحمل
الصلاة علي معناها اللغوي وهو الدعاء مطلقا يشمل دعاء الناس واستغفارهم ودعاء
النبي صلي الله عليه وسلم لانه حقه فله ان يفعله لغيره اذ الصلاة مخصوصة بالانبياء
عليهم الصلاة والسلام كما ان الله عز وجل مخصوص باسمه وان كان يقال عزيز وجليل
لغيره تعالي واختلف في الصلاة علي غير الانبياء والملائكة استقلالا هل هو حرام او مكروه
او خلاف الادب اقوال المشهور منها الكراهة قوله كما قال صلي الله عليه وسلم اللهم
صل علي آل ابي اوفي الخ اخرجه اصحاب السنة غير الترمذي واوفي بفتح الهمزة والفاء
والقصر اسم علقمة الاسلمي من اصحاب بيعة الرضوان روي له البخاري وهو اخر من بقي من
الصحابة رضوان الله عليهم بالكوفة سنة سبع وثمانين قوله شهادة من الله الخ معتقدهم
مصدر رضي بمعني اعتقادهم وحرف التنبيه الا وقوله والضمير لنفقتهم المعلوم من
السياق او لما التي معناها فهو راجع له باعتبار معناه فلذا انث او لمراعاة الخبر قوله
والسين لتحقيقه اي لتحقيق الوعد وتقدم ان السين في مثله تفيد التحقيق والتأكيد
لانها في الاثبات في مقابلة لن في النفي فتفيد ذلك بقرينة تقابلهما في الاستعمال وهذا هو
المنقول عنهم وفي الانتصاف والنكتة في اشعارها بالتحقيق ان معني الكلام سيفعل كذا وان
ابطأ الامر اي لا بد من ذلك وفيه تأمل والاحاطة من في لان الظرف محيط بمظروفه قوله
لتقريره الخ يعني ان معناه انه غفور رحيم وهذا من تفضله وكرمه فيكون
مقررا لدخولهم في رحمته وما قبله دليل عليه او انه متضمن لمعناه فهو مؤكد له قوله

قبل الاول اي ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق مغرما والثاني قوله ومن الاعراب من يؤمن بالله الخ وذو ا
البجادين لقب عبد الله بن نهم بضم النون المزني لقب به لانه لما سار الى النبي صلى الله عليه
وسلم قطعت امه بجادا لها وهو بكسر الباء الموحدة وبالجيم والدال المهملة كساء مخطط فاتزر
ببعضه وارتدى بالاخر ومات في عصر النبي صلى الله عليه وسلم ودفنه صلى الله عليه وسلم بنفسه
وقال اللهم اني امسيت راضيا عنه فارض عنه فقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ليتني كنت
صاحب الحفيرة وفي الاية اقوال اخر **قوله** هم الذين صلوا الى القبلتين الخ في السابقون وجوه
من الاعراب اظهرها انه مبتدأ والمعطوف على من يؤمن وخبره رضي الله عنهم الخ الاول انه
والمراد المهاجرين والانصار ومن بيانية لتقدمهم على من عداهم او تبعيضية ومن تبعيضيه
قولان اختار المصنف رحمه الله الثاني واختلف في تعيينهم على ما ذكره المصنف فان قلت
لا وجه لتخصيص المهاجرين بالصلاة الى القبلتين وشهود بدر لمساواة الانصار لهم في ذلك
قلت المراد تعيين سبقهم لصحبته ومهاجرتهم له صلى الله عليه وسلم على من عداهم
من ذلك القبيل فمن لحق النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهاجر قبل تحويل القبلة وقبل
بدر كانت هجرته سابقة على هجرة غيره ومن شهد العقبتين او اجاب دعوة مصعب رضي
الله عنه كان اسبق واربح قدما من غيره من الانصار رضي الله عنهم فلا يضر ذلك المشاركة
ونقدم المهاجرين لفضلهم على الانصار كما ذكره في قصة السقيفة ومنه علم فضل ابي
بكر رضي الله عنه على من عداه لانه اول من هاجر معه صلى الله عليه وسلم وقيل انه له
والصواب ما قدمناه **قوله** اهل بيعة العقبة الاولى كانت في سنة احدى عشر من البعثة
والثانية في سنة اثني عشر وفي عدد من بايع بها وذكر بسطه في السير واما حديث مصعب رضي
الله عنه فهو ان اهل البيعة الثانية لما انصرفوا بعث معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مصعب بن عمير رضي الله عنه ابن هشام بن عبد مناف الى المدينة يقرئهم القران ويفقههم
في الدين فاسلم منهم خلق كثير وهو اول من جمع بالمدينة اي صلى الجمعة وقوله وقرئ
بالرفع الخ فيكون جميع الانصار محكوما عليهم بالرضى خلاف قراءة الجر **قوله** تامل
الاحسنون بالسابقين من القبيلتين الخ من القبيلتين متعلق بالاحسنون والسابقين على
التنازع او بالاحسنون فقط لان تخصيص السابقين به علم مما مر في الاتباع بالهجرة والنصرة
وعلى الوجه الثاني بالايمان والطاعة لشموله لجميع المؤمنين وقال بعض السلف انه تعالى
اوجب لمتقدمي الصحابة رضي الله عنهم الجنة مطلقا وشرط لمتبعيهم شرطا وهو الاعمال الصالحة
وقوله يقبل طاعتهم بيان لمعنى رضي الله عنه وهو ظاهر واما رضى العبد على ربه فمجاز عن
كونه مستغرقا في نعمه ذاكرا لها وقوله في سائر المواضع في الدر المصون واكثر ما جاء في القران
موافق لقراءة ابن كثير وقوله حول بلدكم تفسير للمعنى المراد وتقدير للمضاف عطف
على ممن حولكم فيكون كالمعطوف عليه خبرا عن قوله منافقون كانه قيل المنافقون ممن حولكم
ومن اهل المدينة وهو من عطف المفرد او يكون قوله مردوا الخ جملة مستانفة او صفة لقوله
منافقون لكن فيه الفصل بين الصفة وموصوفها ولذا عدي تعقيدا والكلام تم عند قوله
منافقون ومن اهل المدينة خبر مقدم والمبتدا بعده محذوف واقامت صفته مقامه وحذف
الموصوف واقامة صفته مقامه اذا كان بعض اسم مجرور بمن او في مقدم عليه مقيس
شايع نحو منا ظعن ومنا اقام كما تقرر في النحو وقد مر تحقيقه والتقدير ومن اهل
المدينة قوم ماردون على النفاق وما قيل جرت العادة بتقدير الموصوف في
الثاني فعلا كان او ظرفا دون التقدير في الاول ليكون باقيا على اصله من التقديم لا يخفى

س

ما فيه من القصور وقد سبق رده فتدبر **قوله** ونظيره حذف الموصوف الخ هو نظير له في مطلق
حذف الموصوف بالجملة لا في خصوصه لان حذف الموصوف بعد مجرور من وهو بمعناه مقيس وبدونه كما
في البيت ضرورة او نادر وبهذا يرد عليه الاعتراض بانه ليس مما نحن فيه **قوله** انا ابن جلا الخ هو بيت هكذا

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ۞ متى اضع العمامة تعرفوني

وهو من قصيدة لسحيم بن وثيل الرياحي وفيه للنحاة تاويلات فقيل ان الفعل والضمير المستتر
فيه صار علما فحكي كما يحكي الجمل وقيل انه فعل فقط سمي به ولم ينون وهل جلا مصدر مقصور بمعناه
انحسار الشعر عن الراس اي انا ابن ذي جلا اي انحسار شعر راسه لكثرة البيضة عليه او جعل نفسه
لا غلا مبالغة وعلى هذه الاقوال لا شاهد فيه والمشهور انه فعل فاعل بمعنى بين واظهر غير منقول
الى العلمية والمعنى انا ابن رجل كشف الامور لشدة ابيدا ومنها بمباشرته لها وطلاع الثنايا جمع ثنية وهي
العقبة كناية عن ارتكاب عظائم الامور كما يقال طلاع انجد جمع نجد وقوله متى اضع العمامة
تعرفوني اي لانحسار شعر راسي او انه يريد كثرة مباشرة الحرب فلا يراه الناس الا بغير عمامة
ولا يعرفونه الا في المحارب او متى حاربت عرفتم شجاعتي واقدامي على الحرب وقوله كلام مبتدا
اي مستانف نحويا او بيانيا كانه قال ما دابهم وصفهم فقيل مردوا الخ **قوله** تمردهم
وتمهرهم في النفاق يشير الى ان اصل معنى التمرد والتمرن اي الاعتياد والتدرب في الامر حتى
يصير ماهرا فيه لاتخاذه صنعة ودينا له ولذا اخفى نفاقهم عليه صلى الله عليه وسلم مع كمال
فطنته وفراسته وقال الراغب هو من قولهم شجرة مرداء اي لا ورق عليها اي انهم خلوا من الخير ورد
اهل الجنة جرد مرد وهو محمول على ظاهره والمراد انهم خالصون من الشوائب والغبايح وصرح ممرد
اي مملس كما قال في منزله نشيد بنيانه تزل عنه ظفر الطائر **قوله** لا تعرفهم باعيانهم الخ وان
عرفتهم اجمالا قيل والظاهر المناسب لا تعرف نفاقهم والتنوق كالتانق التصنع والتكلف باظهار
النيقة وهي الجودة وربما يعجب الناظر في المثل خرقا ذات نيقة والتحامي الاجتناب والتلبس
عليه بالاعتذار والحلف **قوله** بالفضيحة والقتل الخ اختلف في المرتين على اقوال ذكر منها المصنف
ثلاثة وقيل المراد التكثير كقوله ارجع البصر كرتين كقوله او لا يرون انهم يفتنون في كل عام وقالت
الاسدي الاول عذاب الدنيا مطلقا والثاني عذاب الاخرة والقتل اما فرضي اذا اظهروا النفاق او
المراد خوفه وتوقعه ونهكة المرض بمعنى اضنائه وثقله فالمراد به ظاهره لان المرض كفارة للمؤمن
ومثوبة عاجلة لغيره او المرض المعنوي وهو ما في قلوبهم **قوله** واخرون اعترفوا الخ معطوف
على منافقون اي وممن حولكم اخرون او من اهل المدينة اخرون ويجوز ان يكون مبتدا واعترفوا
صفته وخبره خلطوا كذا قال المعرب وغيره وقيل عليه انه تقتضي اعترافهم مفروغ عنه
والمقصود بالافادة غيره وليس كذلك اذ هو المقصود بالافادة فاخرون مبتدا او هو الخبر
ومسوغ الابتداء انه صفة موصوف مقدر وفيه نظر لان اعترافهم شاهد بربطهم انفسهم
والمقصود بيان انهم ممن تاب الله عليه فلا وجه لما ذكر **قوله** وهم طائفة من المتخلفين
الخ اختلف في عددهم هل هم خمسة او ثلاثة او عشرة وهل هم منافقون ام لا لكنهم اتفقوا على ابا لبابة
رضي الله عنه منهم وانه ممن اوثق نفسه وسواري جمع سارية وهي العمود وقوله على عادته
هو انه اذا قدم النبي صلى الله عليه وسلم من سفر دخل المسجد وصلى ركعتين قبل دخوله
منزله وحديث السواري اخرجه ابن مردويه والبيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما وهذه
صلاة الضحى وهي سنة **قوله** والواو اما بمعنى الباء الخ الشاة الواحدة من الغنم ذكرا وانثى
ضانا او معزا وتطلق على الظباء وجمعها شاء بالمد والهمزة اخره بدل من الهاء بدليل جمعه
على شياه وليس هذا محل بيانه وكون الواو بمعنى الباء نقلوه عن سيبويه رحمه الله وقالوا انه

ابو حيان

سعدي

سمين

سن

استعارة لان البا للالصاق والواو للجمع وهما من واد واحد وقال ابن الحاجب رحمه الله أصله شاة بدرهم
اي كل شاة بدرهم وهو بدل من الشاة اي مع درهم ثم كثر فابدلوا من المصاحبة واو فجعلوه نصبه
واعرابه باعراب ما قبله نحو لهم كل رجل وضيعته وهو تكلف ولذا قالوا انه تفسير معنى لا اعراب
قوله اوالله لا تدل على ان كل واحد منهما مخلوط بالاخر في الكشاف كل واحد مخلوط ومخلوط به لان
المعنى خلط كل واحد منهما بالاخر كقولك خلطت الما واللبن تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه وفيه
ما ليس في قولك خلطت الما باللبن لانك جعلت الما مخلوطا واللبن مخلوطا به واذا قلته بالواو جعلت
الما واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كانك قلت خلطت الما باللبن واللبن بالما وفي الانتصاف التحقيق
في هذا انك اذا قلت خلطت الما باللبن فالمصرح به في الكلام ان الما مخلوط واللبن مخلوط به والمدلول
عليه لزوما لا مصرحا به جعل كل واحد منهما مخلوطا واما ما خلط به كل واحد منهما فغير مصرح
به بل من اللازم ان كل واحد منهما مخلوط به محتمل ان يكون قرينة او غيره فقول الزمخشري
ان قولك خلطت الما واللبن يفيد ما يفيد مع البا وزيادة ليس كذلك فالظاهر ان الله عدل في الاية
عن البا لتضمين الخلط معنى العمل كانه قيل عملوا عملا صالحا واخر سيئا وقال النحرير رحمه الله
يريد ان الواو كالتصريح في خلط كل بالاخر بمنزلة ما اذا قلت خلطت الما باللبن وخلطت اللبن
بالما على ان البا فان مدلولها لفظا ليس الا خلط الما مثلا باللبن واما خلطت اللبن بالما فلو
ثبت لم يثبت الا بطريق الالتزام ودلالة العقل وتحرير صاحب المفتاح قريب من هذا حيث
جعل التقدير خلطوا عملا صالحا بسيئ واخر سيئا بصالح الا انه جعل الصالح والسيئ في احد الخلطين
غيرهما في الاخر حيث قال بان اطاعوه واحبطوا الطاعة بكبيرة واخرى عصوا وتداركوا المعصية
بالتوبة فالمخلوط على هذا ما يقابل المخلوط سواء كان هو المذكور بعد الواو وبالعكس اولا بخلاف
تقدير المصنف فانه ذكر المذكور البتة حتى لا يجوز عنده خلطت الما واللبن بمعنى خلطت الما بغيره
سواء كان اللبن او غيره وخلطت اللبن بغيره سواء كان الما او غيره ويجوز عند السكاكي وقال غيره
ان هذا نوع من البديع يسمى الاحتباك وهو مشهور وفيه بحث لان اختلاط احدهما بالاخر مستلزم
لاختلاط الاخر به واما خلط احدهما بالاخر فلا يستلزم خلط الاخر به لان خلط الما باللبن مثلا
معناه ان يقصد الما اولا ويجعل مخلوطا باللبن وهو لا يستلزم ان يقصد اللبن اولا بل بيانه خلط
العمل الصالح بالسيئ معناه انهم اتوا اولا بالصالح ثم استتبعوه سيئا وخلط السيئ بالصالح معناه
انهم اتوا اولا بالسيئ ثم اردفوه بالصالح فاحدهما لا يستلزم الاخر كما قال وهو يرجح ما ذهب اليه
السكاكي لكن ما ذكره من الاحباط مبني على مذهب المعتزلة فتدبر قوله بان يقبل توبتهم الخ التوبة
اذا استندت الى العبد معناها ظاهر واذا استندت الى الله فمعناها قبولها لان اصل
معناها العود فان العبد يعود الى الطاعة والله يعود باحسانه وتفضله عليه قوله وهي
مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم لما كانت التوبة من الله بمعنى قبول التوبة يقتضي
صدور التوبة عنهم جعل الاعتراف دالا عليها لانه توبة اذا قرنت بالندم والعزم على عدم
العود وكذا الوعد رتتابوا عسى الله ان يتوب عليهم وقوله روي الخ اخرجه ابن جرير والبيهقي
في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما وقوله تصدق بها اي صدقة تصدقتم بها تريد
قوله تطهرهم وتزكيهم بها الخ جوزوا في ضمير تطهرهم ان يكون خطابا للنبي صلى الله عليه
وسلم وان يكون للغيبة وضمير المؤنث للصدقة فعلى الاول الجملة في محل نصب على الحال من فاعل
خذ ويجوز كونه صفة صدقة صفة بتقدير بها لدلالة ما بعده عليه واما تزكيهم فالتا للخطاب لا غير
لقوله بها اجعله الصدقة ركيك لا يليق ان يحمل عليه وتفصيله في كتب الاعراب قوله او حب المال
المؤدي بهم الى مثله اي مثل ما صدر عنهم من التخلف وليس مثل كنايته عن التخلف لقولهم

شك

شك لا يحل اذ لا حاجة اليه وتطهير الذنوب تكفيرها وتطهير حب المال اخراجه من قلوبهم ولذا ورد
ان الصدقة اوساخ الناس ولم تحل له صلى الله عليه وسلم واختلف في المامور به في الاية فقيل الزكاة
ومن تبعيضية وكانوا لما ارادوا التصدق بجميع ما لهم فامره الله باخذ بعضها لتوهم لان الزكاة لم تقبل من
بعض المنافقين فيرتبط بما قبلها وان اريد الزكاة فهو عام وان خص سببه وقيل ليست هذه الصدقة
المفروضة بل هم لما تابوا بذلوا جميع ما لهم كفارة للذنب الصادر منهم فامره الله باخذ بعضها وهو الثلث
وهذا مروي عن الحسن وهو المختار عندهم وقوله تنمي من النما وهو الزيادة وقوله ترفعهم الخ
فيه اشارة الى انهم كانوا منافقين وفيه خلاف تقدم قوله واعطف عليهم بالدعا والاستغفار
لهم الخ يعني ان الصلاة هنا بمعنى الدعا وعدي بعلى لما فيه من معنى العطف لانه من الصلوين
والا فالدعا لا يتعدى بعلى الا للمضرة وهو غير مراد هنا وتفسيره بصلاة الميت بعيد هنا
وان روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ولذا استدل به على استحباب الدعا لمن يتصدق ف
قوله تسكن بها نفوسهم الخ السكن ما يسكن اليه من الاهل والوطن فان كان المراد
الاول فجعلها نفس السكن والاطمينان مبالغة والظاهر وان كان الثاني فهو مجاز تشبيه دعائه
في الالتجاء اليه بالسكن ووجه جمع صلاة انها اسم جنس والتوحيد لذلك ولانها مصدر في الاصل
قوله الضمير اما للمتوب عليهم يعني ان ضمير هؤلاء وقد مر ما يشير الى قبول توبتهم بذكره
هنا تمكينا لذلك في قلوبهم والاستفهام للاستبطاء لقبول توبتهم وان كان لغيرهم من المنافقين فهو توبيخ
وتحريض لهم على التوبة وترغيب وازالة لما يظنون من عدم قبولها وقرئ بالتا وهو على
الاول التفات وعلى الثاني بتقدير قل ويجوز ان يكون الضمير للمنافقين والتائبين معا للتمكين
والتخصيص فتنبه قال النووي في شرح مسلم قال الفقها الدعا لدافع الزكاة سنة لا واجبة
خلافا لبعض الشافعية عملا بظاهر الاية واستحب الشافعي رحمه الله ان يقول في دعائه اجرك
الله فيما اعطيت وجعله لك طهورا وبارك لك فيما ابقيت والصحيح انه لا يستحب انتهى قوله هو
يقبل التوبة الضمير اما للتاكيد او له مع التخصيص بمعنى انه يفعل ذلك البتة لما ثبت من ان
الضمير الفصل يفيد ذلك والخبر المضارع من موافقه وقيل التخصيص بالنسبة الى الرسول
صلى الله عليه وسلم بمعنى انه يقبل التوبة لا رسوله صلى الله عليه وسلم لان كثرة رجوعهم
اليه مظنة لتوهم ذلك وقوله اذا صحت بيان لنفس الامر لان غيرها لا يقبل بل لا يسمى توبة
وتعديته القبول بعن لتضمنه معنى التجاوز والعفو عن ذنوبهم التي تابوا عنها وليس المعنى
ان التوبة اذا قبلت تكون بها تجاوز عنه كما توهم وقيل عن هنا بمعنى من قوله تقبلها قبول
من ياخذ الخ يعني ان الاخذ هنا استعارة للقبول والاثابة لا كناية كما قيل ان الكريم والكبير اذا
قبل شيئا عوض عنه اذ الاخذ هو الرسول صلى الله عليه وسلم لا الله تعالى وقد يجعل الاسناد
الى الله مجازا مرسلا وقيل في نسبة الاخذ الى الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله خذ ثم
اليه تعالى اشارة الى ان اخذ الرسول صلى الله عليه وسلم قائم مقام اخذ الله تعظيما
لشان نبيه صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فهو على
حقيقته ولا يخفى ما فيه من البعد في ادعا الحقيقة وان كان ما فيه معنى حسنا قوله وان
من شانه قبول توبة التائبين الخ هو ماخوذ من صيغة المبالغة التي تفيد تكرر ذلك وانه
شانه من شؤونه وعادة من عوائده اي انه يفعل ذلك كما علمتم انه شانه وعادته ولولا الحمل
على هذا لكان لغوا وقد تكلف من قال انه جعل الواو في قوله وان الله ابتدائية والمقصود
التعليل وقيل ان الواو للعطف على مقدر كانه قيل ان الله هو البر الرحيم فيكون تعليلا لما فيه
القبول من اعطا الثواب وحذف اداة التعليل لاسكانه تقديرها في المعطوف عليه المقدر وكل ذلك

س

ابن كمال

من جنس الطعن قوله فانه لا يخفى عليه الخ يعني المراد بالرؤية الاطلاع عليها وعلمها علما جليا مكشوفا
له وعلمه كناية عن مجازاته واما حمل الرؤية حقيقية وانه يرى المعاني فلا حاجة اليه لتكلفه وان كان
بالنسبة اليه غير بعيد وقوله فانه تعالى لا يخفى من الاخفا اي لا يخفى ذلك عنهم بل يعلمهم به كما
تبين لهم من تفضيح بعض وتنفيد اخرين وفي هذه الاية وعد ووعيد ولذا قيل انها اجمع
اية في بابها وقوله بالمجازاة اشارة الى ان الانبا مجاز عن المجازاة او كناية قوله تعالى وستردون
الى عالم الغيب والشهادة قال بعض المتسرقين الغيب ما يسرونه من الاعمال والشهادة
ما يظهرونه كقوله تعالى يعلم ما يسرون وما يعلنون فالتقديم لتحقيق ان نسبة علمه المحيط بالسر
والعلن واحدة على ابلغ وجه وآكده لا لايهام ان علمه تعالى بما يسرونه اقدم منه بما يعلنونه
كيف لا وعلمه سبحانه تعالى بمعلوماته منزه عن ان يكون بطريق حصول الصورة بل وجود كل شي وتحققه
في نفسه علم بالنسبة اليه تعالى وفي هذا المعنى لا يختلف الحال بين الامور البارزة والكامنة
ورده بعض فضلا العصر فقال لا يخفى عليك ان هذا قول يكون علمه تعالى حضوريا لا انطباعيا
وحصوليا وقد ردوه وابطلوه لشموله علمه تعالى للممتنعات والمعدومات الممكنة والعلم الحضوري
يختص بالموجودات العينية لانه حصول المعلوم بصورته العينية عند العالم فكيف لا يختلف
الحال فيه بين الامور البارزة والكامنة مع ان الكامنة يشتمل المعدومات الممكنة كانت او
ممتنعة ولا يتصور فيها الحضور في نفسه حتى يكون علما له تعالى ويحقق علمه الواجب
بالاشيا من المباحث المشكلة والمسايل المعضلة ولو امسك هذا القايل عن امثال هذه
المطالب لكان خيرا له اذ بالتفوه بامثال هذه المزيفات تبين انه لم يحسم حول ما تقرر
عندهم من التحقيقات وقد حققناه في بعض تعليقاتنا بما لا مزيد عليه انتهى وهذا
ذهول عن مراده واليه اوهمه ما اوهمه تقعقع الفاظه وتطويله بلا طايل كما هو عادته
في التشنيه بالحرابر قوله واخرون من المتخلفين الخ اختلف في المراد باخرين هنا
فقيل هم هلال ابن امية وكعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهو المروي في الصحيحين
والمنقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وكبار الصحابة رضي الله عنهم ولم يكن تخلفهم
من نفاق ولا شك وارتياب كما في السير وانما كان الاصرح اليهم بالحاق بهم فلم يشعروا بذلك
فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم وكان ما مر من المعذرين قال هولا لا عذر لنا الا الخطية
ولم يعتذروا فامر النبي صلى الله عليه وسلم امر المسلمين باجتنابهم فاجتنبوهم واعتزلوا نساهم
فنزلت بعد اية العفو عنهم وتفعيه بهم الى الله وانما اشتد الغضب عليهم مع اخلاصهم
والجهاد فرض كفاية لما نقل عن ابن بطال في الروض الانف وارتضاه انه كان على الانصار
خاصة فرض عين لانهم بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم الا ترى قول راجزهم في الخندق

نحن الذين بايعوا محمدا	على الجهاد ما بقينا ابدا

وهولا من اجلهم فكان تخلفهم كبيرة فاذا عرفت ان هولا من كبار الصحابة رضوان
الله عليهم وانهم من المخلصين كما صرحوا به فقول المصنف انهم اصروا على النفاق لا ينبغي
ان يصدر مثله عن مثله ومن قال ان هذه الاية في المنافقين كما هو قول الحسن وغيره لم
يفسره بهولا وما قيل ان كلامه محمول على ما يشبه النفاق فهو بعيد ودعوى بلا دليل
قوله مرجون بالواو والخ قرا في السبعة مرجؤن بهمزة مضمومة بعدها واو ساكنة
وقرى مرجون بدون همزة لما قرئ ترجي من تشا بهما وهما لغتان يقال رجات وارجيته
كاعطيته ويحتمل ان تكون الياء بدلا من الهمزة كقولهم قرات وقريت وتوضات وتوضيت
وهو في كلامهم كثير وعلى كونها لغة اصلية فهو يايي وقيل انه واوي قوله والمرجيه

ابو السعود

صدر الدين زاده

للعباد وفيه دليل على ان كلا الامرين بارادة الله تعالى يعني اما كا ولوقوع احد الامرين والله تعالى
عالم بما يصيرون اليه امرهم والترديد منه تعالى محال فهو للعباد اذ خوطبوا بما يعلمون والمعنى ليكن
امرهم عندكم بين الرجا والخوف والمراد تفويض ذلك الى ارادة الله ومشيئته اذ لا يجب عليه تعذيب
العاصي ولا مغفرة التايب ولذا قيل انها هنا للتنويع اي امرهم دابر بين هذين الامرين وهو اولى
مما ذكره المصنف رحمه الله وقوله والمراد الخ مر بيانه وعليه قوله عطف على اخرون الخ فقيل
انه على الوجه الثاني من اعرابه فهو مبتدا خبره من اهل المدينة واذا كان مسندا الخبره محذوف
ونصبه على الاختصاص اي النعلع وهو منصوب بمقدر كادم واعني وليس هذا الاختصاص
الذي اصطلح عليه النحاة وقطع المعطوف فيه تفصيل سبق في سورة البقرة وعلى قراة ترك
الواو يحتمل ما مر من الوجوه وان يكون بدلا من اخرون على احد التفسيرين وفيه وجوه اخر
قوله ضرارا مفعول له وكذا ما بعده وقيل مصدر في موضع الحال او مفعول ثانيا لاتخذوا
مفصلة في اعراب السمين وغيره وقوله مضارة اي للمؤمنين الجاعة واشار الى انه
مصدر من المفاعلة قوله روي الخ قال الفراي رحمه الله هكذا ذكره الثعلبي بدون
سند وروى بعضه ابن مردويه وابن جرير وقبا بضم القاف والمد يمد بقرب المدينة ويجوز
فيه الصرف وعدمه وقوله تحسيده ثم اخوانهم سماهم اخوانا لانهم ابنا اخوين وابو عامر
الراهب هو الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم الفاسق من اهل المدينة ترهب في
الجاهلية فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة قال له ما هذا الذي جيت به قال الحنيفية
البيضاء بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال ابو عامر فانا عليها فقال له انك لست عليها
قال بلى ولكنك ادخلت فيها ما ليس منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكن
جيت بها بيضا نقية فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا غريبا وحيدا فامن النبي صلى الله
عليه وسلم فمات ابو عامر كذلك بقنسرين وقوله اذا ذهب من الشام اي لانه هرب اليها ليجمع جنود
فيحارب النبي صلى الله عليه وسلم كما ياتي وقوله لذي الحاجة اي من شغلته حاجته
عن المضي للجماعة بمعنى ضاق الوقت والعلة يعني المريض والمطيرة بفتح الميم ذات المطر وقوله
فاخذ ثوبه اختصار لما في الكشاف من انه كان قبل ذهابه صلى الله عليه وسلم لتبوك فقال
اني على جناح سفر وحال شغل فاذا قدمنا ان شا الله صلينا فيه فلما اتى صلى الله عليه
وسلم من تبوك اتوه وسالوه ذلك فدعا صلى الله عليه وسلم بقميصه وهم بذلك فنزل عليه
الوحي بما ذكره وقوله والوحشي كذا في النسخ والصواب وحشي بدون ال وقوله وامر اتخذه
مكانه الخ اي جعل محلا لالقا الكناسة به قوله وتنوينه للتكثير الذي يمنع الخ قيل
الاظهر انه يكون علة ما الحاجة الى تقدير التقوية فيه وكانه انما قدره لان اتخاذه ليس
كفرا بل مقولة لما اشتمل عليه وقنسرين بكسر القاف وتشديد النون مكسورة ومفتوحة
بلدة من الشام وقوله من الروم اي من بلاد الروم لانها كانت اذ ذاك في ايديهم قوله
ما اردنا ببنايه الا الخصلة الحسنى الخ فان تانيثه والحسنى تانيث الاحسن وهي صفة الخصلة
فهو مفعول به وعلى تقدير الارادة فهو مصدر وفايم مقامه منصوب على المصدرية اي الا الارادة
الحسنى والمراد بالارادة المراد فلذا وصفها بالحسنى وفسره بنحو الصلاة وهكذا وقع في
الكشاف وفيه تعقيد قيل ان العبارة الا الارادة الحسنى بلام الجر التعليلية وقال
انه وجه متكلف وقوله في حلفهم اي ما حلفوا عليه وقوله للصلاة بيان للمعنى المراد
ويحتمل ان يكون القيام مجازا عن الصلاة كما في قولهم فلان يقوم الليل وفي الحديث من قام
رمضان ايمانا واحتسابا قوله يعني مسجد قبا اسسه الخ اختلف السلف في المراد بالمسجد

سعدي

في هذه الاية فرجح المصنف رحمه الله كونه مسجد قبا لظاهر قوله تعالى من اول يوم اذ لا يراد اول الايام مطلقا بل اول ايام الهجرة ودخول المدينة المنورة لانه بني قبل مسجد المدينة ولقوله فيه رجال يحبون ان يتطهروا ولانه اوفق بالمقام لانه بني مقابلا لمسجد الضرار والقول الثاني ان المراد به مسجده صلى الله عليه وسلم بالمدينة لما روي فيه من الاحاديث الصحيحة وحديث ابي سعيد رضي الله عنه الذي ذكره المصنف رحمه الله مخرج في مسلم وقد جمع الشريف السمهودي رحمه الله بين الاحاديث وقال كل منهما مراد لان كلا منهما اسس على التقوى من اول يوم تاسيسه والسر في اجابته صلى الله عليه وسلم السوال عن ذلك بما في الحديث دفع ما توهمه السائل من اختصاص ذلك بمسجد قبا والتنويه بمزيته هذا على ذاك وهو غريب وقد سبقه اليه السهيلي في الروض الانف واللام في قوله لمسجد لام ابتدا او قسم وعلى قيل انها تمهيدية ولا يبلغ ابتداوها على ظاهرها وجعل التقوى اساسا له قوله من اول يوم من ايام وجوده اي هو اول يوم من ايام وجود بنايه وتاسيسه وانما قيد به لظهور انه لم يؤسس على التقوى من اول يوم من مطلق الايام والمعنى ان تاسيسه على التقوى كان مبتدا من اول يوم من ايام وجوده لا حادثا بعده قال السهيلي نور الله مرقده في الاية من الفقه صحة ما اتفق عليه الصحابة رضوان الله عليهم مع عمر رضي الله عنه حين شاورهم في التاريخ فاتفق رايهم على ان يكون من عام الهجرة لانه الوقت الذي عز فيه الاسلام والحين الذي امن فيه النبي صلى الله عليه وسلم وبنيت المساجد وعبد الله كما يجب فوافق رايهم هذا ظاهر التنزيل وفهمنا الان بفعلهم ان قوله تعالى من اول يوم ان ذلك اليوم هو اول ايام التاريخ الذي نورخ فيه الان فان كان الصحابة رضي الله عنهم اخذوه من هذه الاية فهو الظن بهم لانهم اعلم الناس بتاويل كتاب الله وافهمهم بما في القران من الاشارات وان كان ذلك على راي واجتهاد فقد علمه الله واشار لصحته قبل ان يفعل اذ لا يعقل قول القايل فعلته اول يوم الا بالاضافة الى عام معلوم او شهر معلوم او تاريخ معلوم وليس هاهنا اضافة في المعنى الا الى هذا التاريخ المعلوم لعدم القراين الدالة على غيره من قرينة لفظ او حال فتدبره ففيه معتبر لمن ادكر وعلم لمن راى بعين فواده واستبصر قوله ومن يعم الزمان والمكان هذا مذهب الكوفيين وانها لابتدا مطلقا ولهم ادلة من القران لهذه الاية وقوله لله الامر من قبل ومن بعد ومن كلام العرب كما فصل في النحو ومنع البصريون دخولها على الزمان وخصوه بمذ ومنذ وتاولوا الاية بانها على حذف مضاف اي من تاسيس اول يوم وقد ردوا سئله فيما ورد من كلامهم وقال ابن هشام انه ضعيف لان التاسيس المقدر ليس بمكان حتى تكون لابتدا الغاية وسبقه اليه الزجاج قلت انما فروا من كونها لابتدا الغاية في الزمان وليس في كلامهم ما يدل على انها لا تكون لابتدا الغاية الا في المكان وقال ابن عطية حسن عندي ان يستغنى عن تقدير وان جرت اوله لانه بمعنى البداة كانه قال من مبتدا الايام وفيه نظر وقيل ان من هنا تحتمل الظرفية اي في اول يوم فلا يكون فيها ما هنا هنا اليهم وسبقه اليه بعض المحققين حيث قال الا ادري في الاية ونظايرها معنى الابتدا اذ المقصود من الابتدا ان يكون الفعل شيا ممتدا كالسير والمشي ونحو ورميت منه الابتداية نحو سرت من البصرة او يكون اصلا للشي ممتد نحو خرجت من الدار اذ الخروج ليس ممتدا وليس التاسيس ممتدا ولا اصلا لممتد بل هما حدثان واقعان فيما بعد من وهذا اسني في ومن في الظرف كثيرا ما يقع بمعنى في ولنظر فيه هذا كله مكان لمن الخ البيت وهو

لمن الديار بقنة الحجر	اقوين من حجج ومن دهر

وهو مطلع قصيدة لزهير بن ابي سلمى يمدح بها قوم بن سنان وبعده

لعب

لعب الزمان بها وغيرها	بعدي سوافي المور والقطر
قفرا بمندفع النحائت من	ضفوى اولات الضال والسدر
دع ذا وعد القول في هرم	خير البداة وسيد الحضر

الخ والقنة بضم القاف وتشديد النون اعلا الجبل والحجر بكسر الحا وسكون الجيم والرا المهملة بلاد ثمود ويفتح الحا محل باليمامة وقد ضبط بهما هنا وصوب ابن السيد الثاني رواية وقال الاول غلط وقيل ان البيت ليس لزهير وانه مصنوع ادخل في شعره وليس منه وهو الذي ارتضاه المفضل وله قصة مذكورة في مجالس الثعالبة واقوين بمعنى خربن وخلون من السكان وحجج جمع حجة بكسر الحا فيهما وقوله لمن الديار من فيه استفهامية على عادة الشعراء ابتدا قصايدهم بمثله كانهم يستفهمون عنها لانه لم يعرفها لتغيرها وخرابها ومن الدهر الغريب هنا ما قاله الفاضل المحشي من ان الشاهد في اول البيتين الاولى لابتدا المطلق والثانية بمعنيها لابتدا الزمان والبصريون يقدرونه من ترجيح ومن مر دهر وقيل من فيه زايدة على مذهب الاخفش ويحتمل انها للتعليل اي لاجل مرور حجج ودهر قوله اولى بان تصلي فيه جعل احق افعل تفضيل والمفضل عليه كل مسجد او مسجد الضرار على الفرض والتقدير فلا يرد انه لا اولوية فيه او هو على زعمهم وقيل هو بمعنى حقيق وفسر تقوم بمعنى مصلي وفسر الطهارة بالبراة من العيوب مجازا وبالطهارة الشرعية من الجنابة ولو فسر بالطهارة من الحدث كما في الاستنجا وبانسبتها لكان ظاهرا ايضا وقوله يد بهم من خيانة ادنيا المحب الخ اشارة الى انه مجاز عن تقريبهم من الله وذكر بهم بمعنى اكرامهم وكثرة ثوابهم اذ المحبة الحقيقية لا يوصف بها الله تعالى ويحتمل انه من المشاكلة وقيل تطهرهم حتى كانت مكفرة لذنوبهم وقوله لما نزلت الخ اخرجه الطبراني في الاوسط عن ابن عباس رضي الله عنهما وابن مردويه وسكوتهم حيا من النبي صلى الله عليه وسلم وقوله وانا منهم بضمير المتكلم او بكسر الهمزة وضمير الجمع والمراد بالوفا صفة المرزقة وعدم النسخة ورب الكلمية بضم وقوله ان الله اثنى عليكم لا يقتضي تعيين المسجد لانهم كانوا يصلون في مسجده ايضا قوله تتبع الغايط الاحجار الخ استدل به في الهداية على فضيلة الماء على الحجر قال شيخنا رحمه الله وارد عليه ثبات ضعف الحديث وعدم مطابقته للمدلول لانه لا يقتضي استحباب الجمع وقيل والمطابق له حديث ابن ماجة وفيه قالوا نتوضا للصلاة ونغتسل من الجنابة ونستنجي بالما والحاصل ان الجمع افضل ثم الماء وحده وفي الجمع توفير الما للوضو ولغيره لا سيما في محل الحاجة قوله بنيان دينه هو من قبيل لجين الما او هو مثله وتعليمه وهذا يناسب تفسيره الاول للطهارة وهو الارجح لانه المقتضي لمحبة الله كما قيل ولانهم ذكروا في مقابلة اصحاب الضرار فالاليق وصفهم بخيرتها وصفوا به والتاسيس ومنع الاساس وهو اصل البنا واوله وبه احكامه وهذا ما يحتمل يعني الاحكام الا انه اذا تعدى بعلى تعين الاول كما قيل هو المراد هنا وفي الاية تشبيه التقوى والرضوان بشيئهما يكتنيا مضمرا في النفس بما يعتمد عليه اصل البنا واسس تنبيها له تخييل فهو مستعمل في معناه الحقيقي او هو مجاز بنا على جوازه فيه جنس البنيان بمعنى احكام امور دينه او تشبيل لحال من اخلص لله وعمل الاعمال الصالحة بحال من بني شيئا محكما يستوطنه ويتحصن به او البنيان استعارة اصلية والتاسيس ترشيح او تبعية والمصنف رحمه الله بين كلامه هنا على الاول قوله على قاعدة محكمة الى اخره يعني انه استعارة تمثيلية شبهت التقوى بقواعد البنا بتشبيها مضمرا في النفس دل عليه بما هو من رواد فيه ولوازمه وهو التاسيس والبنيان والمرضاة بمعنى الرضا واو لها طلبه لان رضى الله ليس من اعمال العبد التي ابتني عليها احكام امره والذي هو من عمله طلب ذلك فهو ان كان اشارة الى تقدير مضاف لا ينافي قوله بعده تاسيسه على امر يحفظه عن النار ويوديه الى رضوان الله فانه ظاهر في انه مجاز باطلاق في

علي تدسي

ابن الهمام

بهلوان

سعد

وني

المسبب على السبب لانه اشارة الى توجيه اخر فيه وان كان بيانيا لان رضوان الله مجاز عن طلب الرضا بالطاعة
لانه سبب ظاهر قوله على قاعدة هي اضعف القواعد وارخاها اشارة الى انه كان الظاهر في التقابل
ان يقال امن اسس بنيانه على ضلال وباطل وسخط من الله اذ المعنى أفمن اسس بنيان دينه على الحق
خير ام من اسسه على الباطل ولذا قال في الكشاف المعنى أفمن اسس بنيان دينه على قاعدة محكمة قوية
وهو الحق الذي هو تقوى الله عليه ورضوانه خير ام من اسسه على قاعدة هي اضعف القواعد وارخاها
واقلها بقاء وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف في قلة الثبات والاستمساك وضع
شفا الجرف في مقابلة التقوى لانه جعل مجازا عما ينافي التقوى يعني انه شبه الباطل بشفا
جرف هار في قلة الثبات فاستعير للباطل في قرينة مقابلته للتقوى والتقوى حق وما في
الحق هو الباطل وقوله فانهار ترشيح وبابه اسالتحقيقية او للمبالغة فشفا جرف هار استعارة
تصريحية تحقيقية والتقابل باعتبار المعنى المجازي المراد منهما وقوله على قاعدة الخ اشارة
الى وجه الشبه ومانه التقابل الخ فان قلت لماذا غاير بينهما حيث اتى بالاول على طريق
الكناية والتخييل وبالثاني على طريق الاستعارة والتمثيل قلت ستتفنن في الطرق رعاية
لحق البلاغة وعدولا عن الظاهر مبالغة في الطرفين اذ جعل حال اولئك مبنيا على تقوى ورضوان
هو اعظم من كل ثواب وحال هؤلاء على فساد اشرف بهم على اشد نكال وعذاب ولو اتى به على
مقتضى الظاهر لم يفده مع ما فيه من المنوبل كما يشير اليه المصنف رحمه الله قوله تعالى على
شفا جرف هار الخ شفا البير واشفاء طرفه ويضرب به المثل في القرب كقوله تعالى وكنتم على
شفا حفرة من النار فانقذكم منها واشفى على الهلاك صار على شفاه ومنه شفا المريض لانه
صار على شفا البر والسلامة والجرف بضمتين وسكون الرا البير التي لم تطو وقيل هو الهوة
وما يجرفه السيل من الاودية لجرف الما اي اكله واذهابه وهار نعت جرف وفيه اقوال فقيل انه
مقلوب واصله هاور او هاير فوزنه فالع وقيل انه لا قلب فيه ولا حذف ووزنه فعل الا مثل فعل
بكسر العين ككتف وهو هور او هير ومعناه ساقط او مشرف على السقوط وهو ظاهر قول المصنف
رحمه الله قاعد به لخ والخور بالخا المعجمة والرا المهملة الضعف والتراخي والاستمساك الثبات
واستناد بعضه ببعض فانه يمسكه وفاعل انهار اما ضمير البنيان وضمير به للموسس اي سقط
بنيان الباني بما عليه او للشفا وضمير به للبنيان وهو ظاهر كلام المؤلف رحمه الله قوله وانما
وضع شفا الجرف وهو ما جرفه الوادي الهائر بعينه اي ما جرفته او ازاله سيل الوادي الهاير
وقيل اراد بالوادي ما يجري فيه والهاير بمعنى الهادم وضمير هو يجري وقوله في مقابلة
اشارة الى ما ذكرنا قوله اغتارة لما بنوا عليه امر دينهم الخ يعني انها استعارة لمعنى فيه
يقع التقابل كما اوضحناه ويجوز ان يكون مراده انه استعارة تمثيلية تنبل وتفرع
المستعار له العادم وانه تجريد او على المستعار الانهيار ترشيح او فيه نظر
وقوله تاسيس ذلك الخ هذا احتمل الاضافة الى الفاعل او المفعول وقوله بحفظه عن
النار اشارة الى التقوى لان اصل معناها الوقاية والحفظ وقوله الى الجنة ادناها اشارة
الى قوله ورضوان من الله اكبر كما مر وقوله على صدد الوقوع اشارة الى ما مر من
دلالة الشفا على القرب ولفظ الوقوع هنا بمجرد توقعه قوله اسس على البنا للمفعول
اي في الموضعين واسس بالضم واساس بالفتح مفردان مضافان وهو اصل البنا وكذا اسس
بالفتح واسس بفتحات مصدر او مقصور اساس وبها قرئ ايضا في الشواذ وقوله وثلاثتها
جمع اساس الى الجزء فيه تسمح لان اساس بالكسر جمع اس واسس جمع اساس واساس بالمد جمع
اس كما في المصباح والبنيان مصدر كالغفران وقيل انه اسم جنس جمعي واحده بنيانة كقوله

كبنانه

تمثيلا

طبي

كبنيانه العادي موضع رحلها ومن قال انه جمع اراد به هذا كما في الدر المصون قوله وتقوى بالتنوين الخ اي
وقرئ تقوى بالتنوين والفه للالحاق كارطى الحق بجعفر ولو كانت الالف للتانيث لم يجز تنوينه وهو تخريج ابن جني
والذي قراها عيسى بن عمر وتقوى بنا بن مصغر منها بنونه وتارة مبدلة من واو ويجوز تنوينه على ان
الفه للالحاق وتركه على انها للتانيث وقوله تجرن بالتخفيف بضم الجيم وتسكين الرا قوله وليس
بجمع ولذلك الخ رد على من قال انه جمع واحده بنيانة كاثمر وثمرة وقد سمعت ما فيه واستدل على
انه مفرد بثلاثة اوجه وفيه نظر لان الجمع قد تلحقه التا كالساكنة وغيره مع انه مراد القائل بل انه
اسم جمع جنس الا ان يقال مراده ان فعلان في الجمع لا تلحقه التا وكذا الاخبار بتذكيره لا دليل فيه
لانه يقال الحيطان سقط منه على دليل الوصفية كما قيل لانتا نز المدعي ومراده انه لولا ذا جعل
لوصفه باللاتي ونحوه ابا للعذبين لاختصاصه بالعقلا واما احتمال تقدير المضاف وجعله صفته
له وكذا الخبر بخلاف الظاهر ويكفي مثله في ادلة النحاة في المثل ضعفه من جهة نحوي قوله شكا

حس

ونفاقا الخ اصل معنى الريب الشك وقد فسر به هنا والمراد شكهم في نبوته صلى الله عليه وسلم الذي
اضمروه وهو عين النفاق فلذا عطفه عليه للتفسير ولما كان الحامل على البنا هو النفاق زادهم
ذلك يعني به نفاقا لشدة غيظهم قال الامام رحمه الله لما صار بنا ذلك البنيان سببا لحصول
الريبة في قلوبهم جعل نفس ذلك البنيان ريبة وفيه وجوه احدها ان المنافقين عظم فرحهم
ببنائه فلما امر بتخريبه ثقل عليهم وازداد غيظهم وارتيابهم في نبوته صلى الله عليه وسلم
وثانيها انه لما امر بتخريبه ظنوا انه انما امر به حسدا فارتابوا هل يتركون على حالهم او يقتلون وثالثها انهم
اعتقدوا انهم احسنوا في بنيانه فلما هدم بقوا مرتابين في سبب تخريبه والصحيح هو الاول
ورجح الطيبي الثاني بانه اوفق للمعنى وريبتهم بالبنا لانه سبب لهدمه فليس في الكلام مضاف
مقدر والريبة اسم والعلاقة واصل معناها الكي قوله بحيث لا يبقى لها قابلية
الادراك الخ اي لا يزال بنيانهم ريبة في كل وقت الا وقت تقطيع قلوبهم اي في كل حال الا حال
تقطيعها وهو كناية عن تمكن الريبة في قلوبهم التي هي محل الادراك واضمار الشك بحيث لا يزول
منها ما داموا احياء الا اذا قطعت ومزقت فحينئذ تخرج الريبة منها وتزول والمبالغة في
الريبة واضحة وهذا على التصوير والفرض فلا تقطيع فيه وعلى الوجه الذي بعده فالتقطيع
فيه وعلى الوجه الذي بعده فالتقطيع والتفريق بالموت وتفرق اجزاء البدن فهو حقيقي
ويفيد لزوم الريبة ما داموا احياء وعلى الثالث المراد الا ان يتوبوا ويندموا ندامة عظيمة
تفتت قلوبهم واكبادهم فتقطيع القلب مجاز او كناية عن شدة الاسف والحزن بعيد وبين الوجوه
ظاهر لكنه قيل ان توهم ان مراده بالاول ما في الكشاف من انه تصوير لحال زوال الريبة عنها و
ليس في كلامه ما يدل عليه وكانه لم يرض به لان احتمال الحقيقة في الوجه الثاني يمنع الحمل على
التمثيل لان المجاز مشروط بالقرينة وقد دفع بان حمل الكلام يحتمل الحقيقة والمجاز في كلامهم كثير
وبناه على ان القرينة لا يجب ان تكون قطعية بل تكون احتمالية واذا اعتبرت حمل مجازا ولا
حمل حقيقة وكناية ومن لا يسمعه قال ينبغي هنا انه كناية ولا يخفى انه ليس في كلام المصنف

شهد

رحمه الله ما يخالف كلام الكشاف حتى يقال انه لم يرضه وشله من التكلفات الباردة قوله تقطع
اي في هذه القراءة بفتح التا واصله تتقطع فحذفت احدى التائين وقراءة الباقين اسناده الى
الظاهر وتقطع بالتخفيف وهو مجهول الثلاثي وتقطع بالتا ونصب قلوبهم والضمير للخطاب او
للريبة وقطعت بفتح القاف وانثاه المبني للفاعل وبضم التا وسكون التا في المجهول قوله
تمثيل لاثابة الله اياهم الخ في الكشاف لا ترى ترغيبا في الجهاد احسن ولا ابلغ من هذه الآية
لانه ابرزه في صورة عقد عاقده رب العزة وثمنه ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا

خطر على قلب بشر ولم يجعل المعقود عليه كونهم مقتولين فقط بل اذا كانوا قاتلين ايضا لاعلاء كلمته ونصرة دينه وجعله مسجلا في الكتب السماوية وناهيك به من صك وجعل وعده حقا ولا احد اوفى من واعده فنسبة اقوى من تقديرغيره واشار الى ما فيه من الربح والفوز العظيم وهو استعارة تمثيلية صور جهاد المؤمنين وبذلهم اموالهم وانفسهم واثابة الله لهم على ذلك الجنة بالبيع والشراء اي بقوله يقاتلون الخ بيان لمكان التسليم وهو المعركة واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال السيوف ثم امضاه بقوله ذلك هو الفوز العظيم ولما في هذا من البلاغة واللطائف المناسب للمقام لم يلتفتوا الى جعل اشترى وحده استعارة او مجازا عن الاستبدال وان ذكروه في غير هذا الموضع لان قوله فاستبشروا ببيعكم يقتضي انه شرى وبيع وهذا لا يكون الا بالتمثيل ومن غفل عنه قال انه ترك وهو جائز ايضا ومنهم من جوز ان يكون معنى اشترى منهم انفسهم به بذلهما في العمل الصالح واموالهم بالبذل فيها وجعل قوله يقاتلون مستأنفا لذكر بعض ما يشمله الكلام اهتماما به **قوله** استئناف بيان ما لاجله الشراء يعني لما قال اشتراهم كانه قيل لماذا فصل يقاتلون في سبيله وليست المقاتلة نفس الشراء حتى يكون بيانا له كما قيل **وقوله** يقاتلون في معنى الامر انه مرضه لانه لا يجري في يقتلون المجهول وجعله بمعنى يباشرون وسببه تكلف من غير داع **قوله** وقد عرفت الخ دفع لسؤال عدم مراعاة الترتيب بان الواو لا تقتضيه وبان المراد يقتل بعض ويقتل بعض لكنه اسند الى الجميع دفعا لبعضهم لان المجاهدين كنفس واحدة وقيل يقتضي الثاني لدلالته على جراءتهم حيث لم ينكسروا الا ان يقتل بعضهم واما ان الواو لا تفيد الترتيب فلا يجدي لان تقديم ما حقه التاخير في ابلغ الكلام لا يكون بسلامة الامير وهذا لا يقتضي عدم صحته بل يرجح جنبه وهو امر سهل ثم انه قال لم يقل بالجنة وهو اخصر لما فيه من مدحهم بانهم بذلوا انفسهم وتطييبهم بمجرد الوعد ثقة بالوفاء وايضا فيما تم الاستعارة به يعني انه يقتضي بصريحه عدم التسليم وهو عين الوعد لانك اذا قلت اشتريت منك كذا بكذا احتمل النقد فلا فلما اذا قلت بان لك كذا فانه في معنى لك على كذا او في ذمتي لا فههنا ليست للملك اذ لا يناسب شرا ملكه ملكه كالمهودة احد حد منها نهي للاستحقاق وفيه اشعار بعدم القبض وكون تمام الاستعارة به لا يخلو من وجه لان الجنة بمعناها الحقيقي تصلح عوضا ولانه لولاه لصح جعله مجازا عن الاستبدال وهو غير مراد لكنه لا يخلو من تطويل ومن لم يقف على مراده قال لا فرق بين اشترى بالجنة واشترى بان له الجنة فهو من قلة التدبير وانها بل مسبوق بما ذكره **قوله** مصدر موكد لما دل عليه الشراء فانه في معنى الوعد وقيل فهو مصدر موكد لمضمون الجملة لان اشترى بان لهم الجنة وعد لهم بها على الجهاد في سبيله والمفهوم من تعبير المصنف رحمه الله ظاهرا ان يكون المجاز في لفظ الشرى وقد جعل الكلام تمثيلا فمفرداته باقية على معانيها الاصلية وقد علمت ان الشرى بان له كذا يفيد النسيئة وهي وعد فلا ينافي ما ذكره التمثيل ولا يرد عليه ما قيل ان الوعد مستفاد من مضمون اشترى بان لهم الجنة ومن جملة الشراء فقد غفل ولا حاجة الى تكلف ان مراده انه موكد لمضمون الجملة وحقا نعت له وعليه حال من حقا لتقدمه عليه **قوله** مذكور فيهما كما هو اثبت في القرآن قال في الكشاف وعدا ثابتا قد اثبته في التوراة كما اثبته في القرآن قال الطيبي يعني حقا يعني ثابتا ومن المعلوم ثبوت هذا الحكم في القرآن فقرن التوراة والانجيل معه في سلك واحد يوذن بالاشتراك ولذلك اتى بحرف التشبيه وقال كما اثبته في القرآن الخ فالمراد بما يعرف مما يحرك وهذا بعينه كلام المصنف رحمه الله لان اثباته فيهما بذكره ثم انه اما ان يكون ما في الكتابين ا ف

انه

انه محمد صلى الله عليه وسلم اشترى منهم انفسهم بذلك او ان من جاهد له ذلك فليس في كلام المصنف رحمه الله اضطراب كما توهم ويجوز تعلقه باشترى ووعدا وحقا وعند ركذكورا وثابتا وفي او في استفهام انكاري في معنى لا احد اوفى من الله وهو يقتضي نفي مساواته في الوفاء عرفا كما مر تحقيقه فانه اذا قيل ليس في المدينة افقه منه افاد انه افقه اهلها **قوله** مبالغة في الايجاز المبالغة في افعل التفضيل وجعل الوعد عهدا او ميثاقا قيل وهي لا تقتضي عدم خلف وعده وانما المقتضي له قوله تعالى ان الله لا يخلف الميعاد فتأمل **قوله** وتقرير لكونه حقا وجه التقرير ظاهر وفي بعض التفاسير قال ابو المعالي رحمه الله المكاتبة من المعاوضات المجاز بها الخارجة عن القياس فانها مقابلة مالية وهما واحد ههنا وعلى هذا انما ذهب الشافعي رحمه الله فان العبد لا يملك عنده وعند مالك رحمه الله يملك فالمعاوضة عنده حقيقية وان كان العبد ضعيفا مزلزلا ففي الآية محجة له وقال ابو الفضل الجوهري رحمه الله في وعظه ناهيك بايها وثمنها الجنة والوسطة محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم **قوله** فافرحوا به فان غاية الفرح يقال بشرته وابشرته اذا اخبرته بخبر سار ذا بشر فرح ووجد ما يبشر به وبشر كذا قال الراغب فليس مستعملا في لازم معناه كما قيل **قوله** رفع على المدح اي هم الخ يعني انه نعت للمؤمنين قطع لاجل المدح بدليل قراءة التائبين فعلى هذا الموعود بالجنة المجاهد المتصف بهذه الاوصاف لا كل مجاهد وهو قول للمفسرين وعلى القول الآخر وهو بشر مطلق المجاهدين بما ذكر فالتائبون مبتدأ وفي خبره اقوال فقيل تقديره من اهل الجنة فيكونون موعودين بها ايضا لكن قيل لقوله وكلا وعد الله الحسنى لان المراد بها الجنة وقيل انه بدل من ضمير يقاتلون وحمل التوبة على التوبة عن الكفر لانه بعد ذكر المنافقين وتوبتهم عنه ولان ما ذكره بعده من الصفات لو حمل على التوبة عن المعاصي يكون غير علام الفائدة مع ان من اتصف بهذه الصفات الظاهر تفننا به للعاصي **وقوله** نصبا على المدح اي بتقدير امدح او اعني **قوله** هم الجامعون لهذه الخصال الخ قيل عليه انه تبع فيه الكشاف وفي بعض التفاسير انه دسيسة اعتزالية كانه يقول المؤمنون هم الجامعون لهذه الصفات حتى يخرج المذنب غير مؤمن انتهى قلت ويندفع به ما اراد بقوله على الحقيقة الكاملون ايمانا لا المؤمنون كما سيصرح به في قوله وبشر المؤمنين ولو تركه كان اولى **قوله** لعبادته او لما نالهم الخ وفي نسخة بانهم والاولى اصح وبانهم بالنون والبا الموحدة بمعنى نزل بهم والسراء المسرة والضراء المضرة يعني الحمد اما في مقابلة النعمة بمعنى الشكر او بمعنى الوصف بالجميل مطلقا فالحمد لله على كل حال ولا حاجة الى ما قيل ان المضرة لكونها سببا للثواب نعمة عليها **قوله** السائحون الصائمون الخ لما كان في الامم السابقة والرهبانية وقد نهى عنها فسرت كما وقع في الحديث بالصوم وهو استعارة له لانه لا يعوق الشهوات كما ان السياحة تمنع عنها في الاكثر او لانه رياضة روحانية يتكشف بها كثير من احوال الملكوت والملك فشبه الاطلاع عليها بالاطلاع على البلدان والاماكن النائية اي لا يزال ينقل من مقام الى مقام ويدخل من مدائن المعارف الى مدينة بعد اخرى على مطايا الفكر من ساح الماء اذا سال وعن عائشة رضي الله عنها سياحة هذه الامة الصيام وروي مرفوعا كما هو ظاهر صنيع المؤلف **وقوله** في الصلاة مثل الركوع والسجود على معناه الحقيقي وحملها بعضهم عبارة عن الصلاة لانهما اعظم اركانها **وقوله** بالايمان والطاعة لو ابقي لفظ المنظم على عمومه كان اولى **قوله** والعاطف فيه للدلالة على انه مع ما عطف عليه الخ لما ترك العطف فيها وذكر في هو ضمين احتاج الى بيان وجهه والنكتة فيه سواء كانت تلك الصفات اخبارا ولا وقد وقع مثله في غير هذه ووجهوا من وجهه قال في الكشف الظاهر ان العطف في

هذا الوصف بخصوصه انما لا من جهة ان الامر والنهي من حيث هما امر ونهي متقابلان بخلاف الصفات لان الامر
بالمعروف ناه عن المنكر وهو ترك المعروف والناهي عن المنكر امر بالمعروف فاشير الى الاعتذار بكل من
الوصفين وانه لا يكتفي فيه بما يحصل في ضمن الاخر وما ذكره المصنف رحمه الله من انهما في حكم خصلة
وصفة واحدة اي بينهما تلازم في الذهن والخارج لان الاوامر تتضمن النواهي ومنافاة بحسب الظاهر
لان احدهما طلب فعل والاخر طلب ترك فكان بين كمال الاتصال والانقطاع المقتضي للعطف بخلاف
ما قبلهما فلا يرد عليه ان الراكعون الساجدون في حكم خصلة واحدة ايضا فكان ينبغي فيهما العطف
على ما ذكره اذ معناه الجامعون بين الركوع والسجود او لانه عد صفاتهم عطف هذين لئلا يدل
على انهما شيء واحد وخصلة واحدة والعدد ونحوهما وما ذكره ابن هشام رحمه الله امر
اجنبي وهو ان العطف اما لما بينهما من التقابل او لدفع الايهام ولما ورد انه لا ينبغي العطف فيما بعده
اشار الى جوابه كما ستراه قوله اي فيما بينه وعينه من الحقائق والشرائع للتنبيه
على ان الخ يعني ان من ذكر امر علم بتناول ما قبله وغيره وشمل ما يؤتى به سطوفا نحو زيد وعمر
وبشر قبلية لكن ما فيه مغايرته لما قبله بالاجمال والتفصيل والعموم والخصوص عطف عليه
فاندفع ما قيل انه عطف على ما قبله من الامر والنهي لانه لم يصدق فعله قوله لاجل
امره نهيا ولا بنيه نهيه شعار من لم يبينه لهذا قال انه للتنبيه على ان ما قبله بمفصل الخ
وبيت شعر تركيبا ووجه الدلالة في العطف على هذا وقد ظهر نكتة اخرى اوضح لما قالوه
وهو ان المراد حفظ الحدود ظاهره وهو انه لحد كالقصاص على من استحقه والصفات
الاول الى قوله الامرون صفات محمودة للشخص في نفسه وهذه له باعتبار غيره فلذا تغاير
تعبير الصنفين فترك العاطف في القسم الاول وعطف في الثاني ولما كان لا بد من اجتماع الاول
في شيء واحد ترك فيها العطف لشدة الاتصال بخلاف هذه فانه يجوز اختلاف فاعلهما ومن
يتعلقه به وهذا اقوى الدواعي لاعراب التائبون مبتدأ موصوفا بما بعده والامرون خبره
كانه قيل الكاملون في انفسهم المكملون لغيرهم وقدم الاول لان المكمل لا يكون مكملا حتى يكون
كاملا في نفسه وبهذا اتسق النظم احسن تسق من غير تكلف والله اعلم بمراده قوله وقيل
للايذان بان التعدد ادخلهم بالسبع وفي نسخة بالسابع وقد مر بيان كون السبع عددا تاما وتفصيله
وقال هذا القول هو ابو البقاء تبعا لغيره ممن اثبت واو الثمانية وهو قول منعيف
لم يرتضه النحاة كما فصله صاحب المغني رحمه الله وذكروه في قوله تعالى سبعة وثامنهم
كلبهم وسياتي تحقيقه وفيه تطرقه بان الدال على التمام لفظ سبعة لاستعماله في التكثير
لا معدودة وفيه نظر قوله يعني بهم وفي نسخة لهم اي بالمؤمنين ولم يقل وبشرهم لكنه
اشارة الى انه لا مر جليل لا يحيط به نطاق البيان قوله روي الخ اخرجه البخاري
ومسلم رحمهما الله تعالى عن سعيد بن المسيب عن ابيه قوله وقيل انه لما افتتح مكة
الخ الصحيح في سبب النزول هو الاول وهذا حديث ضعيف اخرجه الطبراني عن ابن
عباس رضي الله عنهما فان موت ابي طالب قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين وهذه
السورة من اواخر ما نزل بالمدينة فكيف يتاتى جعل ما مر في الصحيحين سببا للنزول قبل
انه صلى الله عليه وسلم كان يستغفر له الى حين نزولها لان التشديد على الكفار والنهي عن
الدعاء لهم انما ظهر بعد هذه السورة كما في التفسير واعتمده من بعده من الشراح ولا ينافي قوله
في الحديث فنزلت لاشتداد استغفاره له الى نزولها او لان الفا للتعقيب بدون تعقيب والابوا
بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة والمد جبل بين مكة والمدينة وعنده بلد تنسب
اليه ويستعبر ايضا بالباء من الهمزة بالفتح قوله بان ماتوا على الكفر الخ خصه لانه الواقع

في

في سبب النزول وشمله ما اذا اعلم بالوحي انهم مطبوع على قلوبهم لا يؤمنون كما يشير اليه في قصة ابراهيم عليه
الصلاة والسلام فلا اعتراض عليه كما توهم وقوله وفيه دليل الخ لانه انما نهي عنه بعد تبين انهم من اهل النار
وهو لا يقطع به في حق كل احيائهم وطلب المغفرة مستلزم بطريق الاقتضاء ايمانهم او هو المراد منه فلا ينافي
انه لا فائدة في طلب المغفرة للكافر وقوله وبه دفع النقض يعني ان الاية تدل على انه لا يصح ذلك وقد وقع
من ابراهيم عليه الصلاة والسلام لابيه ووجه الدفع ظاهر قوله وعدها ابراهيم عليه الصلاة
والسلام اباه الخ اياه بفتح الهمزة والباء الموحدة يعني ان فاعل وعد ضمير ابراهيم عليه الصلاة والسلام
واياه ضمير عائد على ابيه بدليل ما قراه حماد الراوية والحسن وابن السميفع وابن نهيك ومعاذ القارئ
كما في الدر المصون فانهم قرؤوا اباه بالموحدة وقوله سنغفر لك اي سنغفر الله لك وقوله بالتوفيق
للايمان اشارة الى ما مر وعدا يتعلق بالجميع بمعنى نطق وتمنى وهو عبارة الحديث ولا تنافي سبب النزول كما
قيل لان معنى الاية ما كان لكم الاستغفار بعد التبيين واما فعل ابراهيم عليه الصلاة والسلام
فانما كان في حياته وقبل النهي عنه فلا حاجة لما قيل انه يشكل قوله تعالى في سورة الممتحنة
قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم الا قول ابراهيم لابيه لاستغفرن لك حيث منع الاقتداء به فيه
ولو كان في حياته لم يمنع منه لانه يجوز الاستغفار بمعنى طلب الايمان لاحيائهم لانه انما منع الاقتداء
بظاهره وظن انه جائز مطلقا كما وقع لبعض الصحابة رضي الله عنهم واما قوله في الكشاف على ان
امتناع جواز الاستغفار للكافر انما علم بالوحي لا بالعقل لان العقل يجوز ان يغفر الله للكافر
الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه فلم يتعرض له المصنف رحمه الله لانه
لا يلائم قوله تعالى الا عن موعدة وعدها اياه كما قيل لان وعده بامتثال امره تقتضي
انه كان قبل موته قوله ويدل عليه قراءة من قرا اباه الخ قد علمت انها قراءة الحسن
وانه قرا بها غير واحد من السلف وان كانت شاذة فلا التفات الى ما قيل انهم عدوها
تصحيفا وان ابن السميفع صحف في القراءة ثلاثة احرف فقرا اباه وقرا في عزة وشقاق
في غرة بالمعجمة وهو بالعين المهملة وقرا شان بعنيه بفتح الباء وعين مهملة قوله واوعدها
ابراهيم ابوه لانه وعده ان يؤمن وهذا الظهر جواب اخر وهو انه لما وعده الايمان استغفر
له بعد موته لاحتمال انه اخفى وعده وامن وهذه القراءة لا تنافي الاخرى لانه وعده الايمان
بوعده ان يدعو له بالتوفيق لذلك قوله بان مات الخ فتبين عداوته لله ستمر على
عداوته ولا تهوا ولا يعود والله بكفره والنشر وقطع الوصلة وتفسيرها بقطع الاستغفار
لمناسبة السياق له قوله لكثير التاوه وهو كناية عن الخوف والتاوه فعال للمبالغة من التاوه
وقياس فعله ان يكون ثلاثيا لان امثلة المبالغة انما يطرد اخذها منه وحكى قطرب رحمه
الله فعلا ثلاثيا فقال يقال اه نوه كقام يقوم اوها وانكره عليه غيره وقال لا يقال الا اوه
وتاوه وقال المثقب العبدي

اذا ما قمت ارحلها بليل ٭ تاوه اهة الرجل الحزين

وقال الزمخشري اواه فعال من اوه كلال من اللؤلؤ وتركه المصنف رحمه الله تعالى لما
اورد عليه والتاوه قول اه ونحوه مما يقوله الحزين فكني به عن الحزن ورقة القلب
وقوله والجملة اي ان ابراهيم الخ لبيان الشدة وسوء الخلق قوله ليسميهم ضلالا
الخ ضلالا بالضم والتشديد جمع ضال وانما فسره به وان كان الاضلال خلق الضلالة
عندنا لظهوره واما تفسير الزمخشري فمبني على مذهبه لان قبل البيان والتكليف بالنهي
عن الاستغفار بان يكونوا مؤاخذين ضالين فالمناسب لما قبله ان يكون المعنى لا يستغفر
من لطف الباري ان يذم المؤمنين ويؤاخذهم ويسميهم ضلالا حتى يبين لهم ما يتقون

ابن كمال

مصنف

كز

سن

سن

سيوطي

وهو ان الاستغفار لمن مات مشركا غير جائز فاذا تبين لهم ذلك ولم يتركوا الاستغفار فحينئذ يبين لهم
مثلا لا يؤاخذهم وليس هذا اشارة للزمخشري على الاعتزال كما بينه رحمه الله **قوله** حظر ما يجب
اتقاؤه حظر بالحاء المهملة والظاء المعجمة بمعنى منع وهو اشارة الى تقدير مضاف او الى بيان المعنى المراد
من بيان المحظور من حيث هو محظور بيان حظره والمراد نهيهم عنه وقوله صلى الله عليه وسلم
لعمه هو لاستغفرن لك ما لم انه وقوله على القبلة اي ماتوا قبل تحويل القبلة وتحريم الخمر **قوله**
وفي الجملة دليل الخ اي في جملة ما ذكر او بالجملة وعلى كل حال والغافل من لم يسمع النص والدليل
السمعي وهو مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة في قولهم انه مخصوص بما لم يعلم بالعقل كما
في التشافي بناء على القبح والحسن العقلي وقوله في الحال لعله اي حال البيان وعدمه وتبشيرهم
بجنتهم وعليهم جمع شرشرة بشين معجمة وراء مهملة وهما يأتي ان يدرون بمعنى بابن
دينه وسواء اي يستوي الله وقوله لمن استغفر عطف على الرسول نزبا ذه التصريح
باللام اذ هو في معنى بيان لمن زال الرسول او لعذر من استغفر وهو عطف على بيان بتقدير
بيان لمن استغفر وقوله وجوب التبرء منهم راسا فقيل فيه نظر لان المذكور فيه التبرء
ممن تبين انه من اصحاب الجحيم **قوله** من اذن المنافقين في التخلف الخ يعني ان التوبة
اما على ظاهرها فتقتضي ذنبا ولا مانع منه في حق غيره صلى الله عليه وسلم فلذا المفترض
له وفي حقه صلى الله عليه وسلم المراد به ما ارتكبه من الاذن للمنافقين وخلاف الاولى
كقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم او هي مجاز عن الذنب والصون عنه فتكون استعارة لتشبيه
البراءة عنه بعفوه في انه لا مؤاخذة في كل منهما كما في قوله ليغفر لك الله فانه بمعنى ليعصمك
من ذلك وقيل المراد بالذنب على هذا اما ان نقصانا لنسبته الى الشخص بعضهم من ترك الاولى ودنيه
نظر وعلقه بعضهم فتكون ما يتعلق به **قوله** وقيل هو بعث على التوبة والمعنى ما من
احد الا اي حض وتحريض للناس كلهم على التوبة لان كل احد محتاج اليها حتى الانبياء
عليهم الصلاة والسلام لترقيهم في المقامات فكانما وصلوا الى مرتبة كان الوصول اليها منزلة
التوبة مما دونها فتكون التوبة استعارة للصعود الى المقامات والانتقال من العلى الى الاعلا
في الخواص وفي العوام من خصيص الله توبوا الى اوجه التوبة المنزلة لهم من العلى الى الاعلا
والتحريض مأخوذ من اسناد التوبة الى هولاء ومدحهم بها فاذا كانوا محتاجين اليها فما بالك
بغيرهم ثم تابرنه لما قبله واختصاصه بالبعث المذكور ظاهر كما اذا قلت حزم الوزير
السلطان تخاطبا للعوام فانه يدل على عدم تمامهم على خدمته فانه دفع ما قيل ان البعث
والاظهار لا يتوقفان على هذا المعنى بل يحصلان على المعنيين الاولين فتخصيصه تعليل
حصول البعث بما ذكره من المعنى المغير المشهور بحل كلام وكذا ما قيل في دفعه انه ليس
وجها ثالثا بل بيان لفائدة الوجهين السابقين وكيف لا وهو في الاولين خاص وفي
هذا عام وكون البعث موجودا فيهما لا يضر وقوله الا وله مقام اي مقام يمكنه الوصول
اليه وان لم يكن متمكنا ما له في الحال وفيمن دونه لمقام وهو لا حجة فيه لما في قوله والمراد في
الخ صريح فيما قررناه **قوله** واظهار لفضلها اي لفضل التوبة فيكون المقصود بذكرها فيه
مدحها بعينها لا مدح موصوفها كوصف الملائكة عليهم الصلاة والسلام بالايمان
والانبياء عليهم الصلاة والسلام بالصلاح في بعض الايات اذ الوصف للمدح كما يكون للممدوح
الصفة وهذا من لطائف البلاغة كما نبهوا عليه وهو كما قال حسان رضي الله تعالى عنه

ما ان مدحت محمدا بمقالتي ۞ لكن مدحت مقالتي بمحمد

وقد مر تفصيله **قوله** في وقتها الخ اشارة الى ان الساعة هنا بمعناها اللغوي وهو مقدار

من الزمان غير معين كما في قوله ولبثوا في كهفهم ما لبثوا غير ساعة بل ليس من استعمال المقيد في المطلق كما
قيل وهي في عرف اهل الشرع في يوم القيامة وقيل في عرف المعدلين جزء من اربعة وعشرين جزءا من الليل والنهار
كما في شرح البخاري وضميرها للعسرة بمعنى الشدة والضيق وجيش العسرة وغزوة العسرة هي
تبوك وتجهيز عثمان رضي الله عنه مشهور في كتب الحديث وقوله في عسرة الظهر مجاز عما يركب تجوزت
به عنه لان المقصود منه كالعين للزينة اي كانوا في قلة من المركب والاعتقاب ركوب جماعة نوبة
بعد نوبة والزاد والماء بالجر عطف على الظهر اي زادهم وماؤهم قليل والمظ بفتح الفاء وتشديد
الظاء هنا ما يعتصر من كرش البعير والاعتصاط عصره وفي اماني القالي العرب كانوا اذا ارادوا
توغل الفلوات التي لا ماء فيها سقوا الابل على اظمائها ثم قطعوا مشافرها او خرموها لئلا تجتر
فاذا احتاجوا الى الماء اعتصروا كروشها فشربوا منها وهو كثير في الاشعار كقوله:

وبهما بستان الدليل ترابها ۞ وليس بها الا اليماني مخلف ۞

وقوله المظ في بعض النسخ المغظ وهو الظاهر **قوله** عن الثبات على الايمان هو اما بجزعهم
ووسوسته او من ضعفائهم ومن حدث عهدهم بالاسلام وقوله او اتباع الرسول صلى الله عليه
وسلم هو ما روي انهم من هم بالانصراف من غير اذنه صلى الله عليه وسلم **قوله** وفي كاد ضمير
الشان او ضمير القوم قرأ حمزة يزيغ بالياء ففي كاد ضمير الشان وقلوب فاعل يزيغ والجملة خبرها
وعليه حمل سيبويه رحمه الله الاية ولا يصح ان يكون اسمها كاد ويزيغ الخبر لان الخبر حينئذ
اقتضى ان يكون التقديم وكاد قلوب يزيغ ولا يصح تذكير الضمير في يزيغ وتانيث
ما يعود عليه وضعفه ابو البقاء رحمه الله واستشكل هذا بانهم قالوا خبر افعال القلوب
لا يكون الا مضارعا رافعا لاسمها فبعضهم اطلقه وبعضهم قيده بغير عسى ولا يكون سببيا
وهذا خلاف كان وان خبرها رفع الضمير والسببي وعلى هذا فاذا كان اسمها ضمير شان
ورفع الخبر لم يكن فاعله ضميرا عائدا على اسمها ولا سببا له وقيل لما كانت الجملة مفسرة
لضمير الشان هي هو في المعنى اغنى عن الضمير الا ترى ان المبتدأ اذا كان ضمير شان والجملة
والجملة خبره لم يحتج لضمير يعود على المبتدأ وقد ذكره ابو الصايغ رحمه الله في شرح
الجمل فقال وجه ذلك ان المسند والمسند اليه في الحقيقة هو الجملة الواقعة بعد الضمير
وليس بخارج عما بعده ولذا لا يجوز ما كان زيد قائما على ان يكون في كان ضمير الامر ويكون
قائما في موضع رفع خبر المبتدأ او دخلت الباء عليه وان لم يكن خبر كان صريحا في اللفظ
لانه الخبر في المعنى وعلى هذا تاوله الفارسي ليس الطيب الا المسك على ان في ليس ضمير الامر
ودخلت الا على خبر المبتدأ لانه الخبر المنفي معنى وعلى هذا الوجه لتكلف ابي حيان رحمه الله
زيادة كان وقرأ الباقون تزيغ بالتاء فتحتمل ان يكون قلوب اسم كاد وتزيغ خبرها وفيه ضمير
يعود على اسمها قال ابو علي رحمه الله ولا يجوز ذلك في عسى وهذا مبني على جوازه في
مثل كان لم يقم زيد والصحيح المنع ويحتمل ان يكون اسم كاد ضميرا يعود على جمع المهاجرين
والانصار اي من بعد ما كاد الجمع وقدره ابن عطية رحمه الله ما كان القوم وضعف بانه
اضمر في كاد ضمير لا يعود الا على متوهم وبان خبر كاد يكون قد رفع سببيا وقد تقدم انه
لا يرفع الا ضميرا عائدا على اسمها وذهب ابو حيان كما علمت الى ان كاد زائدة ومعناها
مرادا كان ولا عمل لها في اسم ولا خبر ليتخلص من الاشكال ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله
عنه من بعد ما زاغت باسقاط كاد وقد ذهب الكوفيون الى زيادتها في نحو لم يكد مع انها عاملة
معمولة فهذه اولى وقرأ ابي رضي الله عنه من بعد ما كادت وقرأ الاعمش تزيغ بضم التاء
قوله وتكرير من بعد ما زاغت هذا يستأنس به لما قيل انها زائدة وجعل الضمير على

هذه القراءة للمتخلفين سواكانوا من المنافقين ام لا كابي لبابة رضي الله عنه لوصفهم بالزيغ المحتمل لكونه عن الايمان او الاتباع واما على المشهورة فلم يوصفهم بالزيغ المحتمل لكونه عن الايمان او الاتباع واما على المشهورة فلم يوصفوا بالزيغ بل بالقرب منه فيشمل المتخلفين وغيرهم كما مر **قوله** تكرير للتاكيد وتنبيه الخ قال فيه تمييز المهاجرين والانصار والنبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم انه تاب عليهم فيكون تاكيدا له والتاكيد يجوز عطفه بثم كما صرح به النحاة وان كان كلام اهل المعاني يخالفه ظاهرا وسياتي تحقيقه والتنبيه على ان التوبة في مقابلة ما قاسوه من الشدة ابدوا انما جعله تنبيها لان ما قبله يفيده اذ التعليق بالموصول يفيد علية الصلة **قوله** او المراد انه تاب عليهم لكيدودتهم وقربهم من الزيغ لانه جرم يحتاج الى ان يكون مخصوصا ببعض منهم وهم الفريق من الزيغ والضمير راجع اليه حينئذ فلا يكون تكريرا لما سبق ولكيدودتهم متعلق بتاب واللام للتعليل او للاختصاص وعلى الثلاثة يحمل عطفه على قوله على النبي وقوله وعليهم وكلام المصنف يحتمله وقيل ان تاب مقدر هنا لتغاير ترتب توبتهم للتوبة السابقة وفيه نظر **قوله** تخلفوا عن الغزو والى الاشارة بتفسيره باللام الى ان التخلف لتسلم او انتظار او المراد خلف امرهم اي اخرهم للمرجون فالاسناد اليهم اما مجازا او بتقدير حصان وهو مشعر لبعض المصنف كما مر تفصيله في قوله تعالى واخرون مرجون لامر الله ومرارة بضم الميم وراء مهملتين ابن ربيعة العامري كما في مسلم وغيره وانكره المحدثون وقالوا صوابه العربي نسبة لعمرو بن عوف قاله البخاري وابن عبد البر ولا عبرة بقول القاضي عياض لا اعرف لا اعرف الا العامري **قوله** حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت يجوز في اذا ان تكون شرطية جوابها مقدر وان تكون ظرفية غاية لما قبلها وقوله برحبها يشير الى ان ما مصدرية والبا للملابسة وجعله مثلا لان المكان الضيق لا يتسع ولا يكون مقرا لاحد فالمراد مجاز انهم لم يقروا في الدنيا مع سعتها كما قيل

كان بلاد الله وهي فسيحة ۞ على الخايف المطلوب كفة حابل

واعراض الناس عنهم عدم مجالستهم ومحادثتهم لامر النبي صلى الله عليه وسلم لهم بذلك قلوبهم من فرط الوحشة الخ يعني ليس الانفس هنا بمعنى الذوات بل بمعنى القلوب مجازا لان قيام الذات بها كما يقال المرء باصغريه اذ الضيق والسعة يوصف به القلوب دون الذوات وضيقها شدة غمها وحزنها لانها لا تسع السرور لضيقها فهو استعارة في الضيق مع التجوز وفيه ترقٍ من ضيق الارض الى ضيقهم في انفسهم وهو غاية البلاغة وفسر الظن بالعلم لانه المناسب لهم وقوله من سخطه بيان للمراد لان الالتجا فرارا من سخطه وذلك بالتوبة وطلب المغفرة **قوله** بالتوفيق بالتوبة الخ لما كان توبة الله بمعنى قبوله التوبة وقبول التوبة تقتضي تقدمها لم يفسره به لينافيه مع قوله ليتوبوا والتوفيق للتوبة يتقدم عليها وعلة لها فقوله بالتوفيق الخ تفسير للتوبة ولقوله رحمهم كان اظهر وقوله او انزل الخ جواب اخر فالمراد به انه انزل قبول توبتهم في القران واعلمهم بها ليعدهم المومنين في جملة التائبين او هو بمعناه المشهور وقوله ليتوبوا بمعنى يستقيموا على التوبة ويستمروا عليها او التوبة الثانية ليست هي المقبولة والمعنى قبل توبتهم ليتوبوا في المستقبل اذا صدرت منهم هفوة ولا يقنطوا من كرمه وهذا هو المناسب لما ذكره في تفسير التواب في قوله ولو عاد الخ وقد خبط من ادخله في كلام المصنف رحمه الله **قوله** مع الصادقين الخ الخطاب ان كان لمن امن من اهل الكتاب كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما فالمراد بالصادقين الذين صدقوا في ايمانهم ومعاهدتهم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على الطاعة وان كان عاما فالمراد الذين صدقوا في الدين نية وقولا وعملا وان كان لمن تخلف وربط نفسه بالسواري فالمناسب ان يراد بالصادقين الثلاثة اي كونوا مثلهم في

صدقهم

صدقهم وخلوص نيتهم واعتقاده للوجوه الثلاثة مشيرا للمصنف رحمه الله بقوله واثباتهم بمنعهم الخ عن مخالفتهم ومعهودهم عطف تفسير عليه وقيل انه جعل الخطاب عاما في الوجوه كلها ولم يلتفت الى ما مر من التفصيل الواقع في الكشاف لعدم التقييد عليه والوثوق بروايته فتامل **قوله** ما كان لاهل المدينة قيل خص اهل المدينة لقربهم منه وعلمهم بخروجه وانه خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم لا بغيره من الخلفاء لان النفير ليس بلازم ما لم يبلغ العدو ولم يكن دفعه بدونه وقد سبق ما نقلناه عن ابن بطال رحمه الله من انه كان واجبا عليهم لانهم بايعوا عليه منه لمرة ووقع في نسخة بعد قوله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نفسه تقبيل قدره له فبه خلل باعداه **قوله** عبر عنه بصيغة النفي للمبالغة هو نهي بليغ لان معناه لا ينبغي ولا يستقيم ولا يصح وهو ابلغ من صريح النهي واذا نهوا عن ان يتخلفوا عنه صلى الله عليه وسلم وان يرغبوا بانفسهم عن نفسه وجب عليهم ان يصحبوه صلى الله عليه وسلم في الباساء والضراء وان يلقوا انفسهم ما يلقاه من الشدائد ليكونوا مامورين بذلك لان النهي عن الشيء امر بضده والمعنى ما صح لهم ولا استقام ان يترفعوا بانفسهم عن نفسه بان يكرهوا الشدائد التي لا يكرهها هو لها فانه مستهجن جدا بل عليهم ان يعكسوا القضية وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى الى ما يشير الى ذلك وهو قوله وكابدوا اي تقاسوا **قوله** ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه عداه بالباء قال الواحدي رحمه الله يقال رغبت بنفسي عن هذا الامر اي ترفعت وفي النهاية رغبت بفلان عن هذا الامر اي كرهته له فيه مبالغة ايضا فتامله **قوله** روي ان ابا خيثمة رضي الله عنه بلغ بستانه الخ ابو خيثمة من الانصار احد بني سالم بن الخزرج شهد احدا وبقي الى ايام يزيد بن معاوية وهذا الحديث رواه البيهقي من طريق ابي اسحاق وقوله بلغ بستانه اي اتاه ودخله بعد ما ذهب النبي صلى الله عليه وسلم الى غزوة تبوك وقوله فرشت له بفتح الفاء والراء وتشديد الشين من رش الماء على التراب اذا نثره عليه ليسكن ويبرد ويجوز ان يكون من الفرش وقوله بسطت حينئذ تفسير له والرطب معروف وظل ظليل تاكيد له من لفظه كليل اليل ومعنى يانع اي راه نضج حسن والضح بفتح الضاد المعجمة وتشديد الحاء المهملة ضوء الشمس وحرها بلا حائل منها وقوله ظل ظليل الخ تقديره هذا او انكون اي اهنا والحال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكر من مقاساة ما يقاسي النبي صلى الله عليه وسلم والمومنون رضي الله عنهم ورحل ناقته اي وضع عليها رحلها وهو ما يركب عليه كالسرج وقوله مر كالريح اي مر يسرع سيره كالريح وهو مثل في السرعة ومد الطرف عبارة عن النظر واصل الطرف تحريك الجفن ويطلق على العين وقوله فاذا هي النجابية ويزهاه السراب اي بالزاي المعجمة اي يرفع شخصه لنا ظروا لسراب ما يرى من شعشعة الشمس في وسط النهار كالاول كن ابا خيثمة قال السهيلي رحمه الله في الروض الانف في الحديث كن ابا ذر وكن ابا خيثمة لفظه لفظ الامر ومعناه الدعا كما تقول اسلم اي سلمك الله انتهى وكذا قال غيره من المتقدمين كالفارسي رحمه الله وذكره المطرزي في قول الحريري كن ابا زيد وفي شعر ابن هلال

وسعد زفاف الاله لحسنه ۞ كمن نشئة للعالمين كانها

ولم يزيدوا في بيانه وهو تركيب بديع غريب ومعناه ساقه الله الينا وجعله اياه ليكون هو القادم علينا فانهم فيه العلم مقام المقول في الحلة الدعائية لا الانشائية على ما حقق له في الحديث ابل واخلق اي عمرك الله وتمتعك بلباسك لتبلي وتخلق وقولهم اسلم اي سلمك الله لتسلم ثم لما انهم مقامه ابقي مسنده الى فاعله وان كان المطلوب منه هو الله وهو قريب من قولهم لا ارينك ها هنا اي لا تجلس حتى اراك وهو تمثيل وكنايه وفي شرح مسلم للنووي رحمه الله قال ثعلب كن زيدا اي انت زيد وقال عياض رحمه الله الاشبه ان كن للتحقيق

الموجود في ابوحيه هذا الشخص ابا خيثمة وهو الصواب وهو سبب قوله في الغزالبهم حبله ابا خيثمة
واسمه عبد الله بن خيثمة وقيل مالك وليس في الصحابة رضوان الله عليهم من يكنى ابا خيثمة الا هذا
وعبد الرحمن بن ابي سبرة الجعفي انتهى ولحاصل انه طلب من الله وترجى ان يكون هو **قوله** ونجي الرجز
بجوز النصب والجزم النصب بعطفه على تتخلفوا المنصوب بان واعادة لا لتاكيد النفي وتاكيده وهو
نص في معنى النهي البليغ والجزم بجعل لا ناهية وهو نهي صريح وفي الكشاف روي ان ناسا من المؤمنين
تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم من بدا له وكره مكانه فلحق به صلى الله عليه وسلم
كابي ذر وابي خيثمة رضي الله عنهما ثم قال ومنهم من بقي ولم يلحق به صلى الله عليه وسلم منهم
الثلاثة قال كعب رضي الله عنه لما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت عليه فرده علي
كالمغضب بعد ما ذكرني وقال ليت شعري ما خلفت كعبا فقيل له يا رسول الله ما خلفه الا حسن
برديه والنظر في عطفيه فقال معاذ الله ما اعلم الا فضلا واسلاما ونهى عن كلامنا ايها الثلاثة
فتنكر لنا الناس لم يكلمنا احد من قريب ولا بعيد فلما مضت اربعون ليلة امرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان نعتزل نساءنا ولا نقربهن فلما تمت خمسون ليلة اذا انا بنداء من ذروة سلع ابشر
يا كعب بن مالك فخررت ساجدا وكنت كما وصفني ربي سبحانه وتعالى وضاقت عليهم الارض بما رحبت
وضاقت عليهم انفسهم وتتابعت البشارة فلبست ثوبي وانطلقت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذا هو جالس في المسجد وحوله المسلمون فقام الي طلحة بن عبيد الله يهرول وصافحني
ليهنك توبة الله عليك فلن انساها لطلحة وقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يستنير
استنارة القمر ابشر يا كعب بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك ثم تلا رسول الله صلى الله عليه
وسلم علينا الاية قال النحرير رحمه الله في شرحه هكذا وقع في الكتاب وقديما كان يختلج
في صدري انه لا حسن في الانتظام ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم في ختمه ما قال فيقول
معاذ الله فهو تكذيب له فلا يليق به ثم يرد على القائل كالمغضب وينهى عن مكالمته حتى تبين
لي من مطالعة الوسيط وجامع الاصول انه تصحيف وتحريف والصواب فقال معاذ رضي الله بالواو
نعني واو القسم يعني معاذ بن جبل رضي الله عنه فصرح بما ذكرناه وهذا امام يتنبه له
احد من الشراح واعجب العجاب من الفاضل الطيبي طيب الله ثراه مع غاية اطلاعه على كتب
الحديث والتاريخ كيف لم يتنبه لهذا قلت لا عجب ولا عجاب ولا خطا ولا صواب فان القصة
والحديث كما ذكر ولو نظر الى جلالة المصنف وكثرة اطلاعه وطبق كلامه على الرواية المأثورة
المشهورة عبارته هكذا فقال معاذ الله بتنوين معاذ ومد همزة الله فانه كما يقال في القسم والله
يقال الله بالمد مبناه مطردا قياسا مشهورا في الاستعمال على انه رواه بالمعنى او ظفر به برواية
هكذا او هو كما افتخر به ونحن نفتخر به ثانيا على الاصلاح ما استطعت وما توفيقي الا بالله
وانا اعجب ايضا مما لم يات بشيء هنا ثم بجح وافتخر فقال بعد ما ساق كلامه انظر الى التبجح بهذه
الجزئية التي مالها الى العثور على واو سقطت من الناسخ ونقل ما ذكره من الوسيط وجامع الاصول
مع انه في الصحيحين فكيف بكتابنا هذا الذي حررنا فيه كل مشكلة وحللنا كل معضلة وهذا
نبذ الاحاديث والفاظها ونقحنا تخريجها واتبعنا فيه بالعجب العجاب مما ضرب بينه وبين غيرنا
الحجاب فلله در من قال

قل لمن لا يرى المعاصر شيئا	ويرى للاوائل التقديما
ان ذاك القديم كان جديدا	وسيبقى هذا الجديد قديما

وانما نقلنا هذا مع طوله لتعلم انه ليس كل بيضاء شحمة ولا كل سوداء تمرة **قوله** اشارة الى
ما دل عليه قوله ما كان اي نهيهم عن التخلف عنه اوامرهم باتباعه لما ذكر والامر ماخوذ من

بیوطي

قصد

قصد بالكلام ومن النهي لانه امر بضده كما مر والمشابهة بالشين المعجمة والعين المهملة بمعنى متابعة وعدم
مفارقة شيعته وقوله شيء من العطش تعبير للظما بالنقص والمد وبهما قرئ وشيء اشارة الى انه للتقليل
والابهام المستفاد من التنكير اي قليل او كثير والمخمصة المجاعة اي الجوع من جوع البطن اي ضمورها
قوله لا يدوسون مكانا الوطء يجوز ان يكون اسم مكان ومصدرا ايضا والوطء اما بمعنى الدوس
بالاقدام ودخولها او بمعنى الايقاع والمحاربة كما في حديث اخر وطأة وطئها الله بوج وهو واد بالطائف
وحمله المصنف رحمه الله على معنى الدوس لانه سنناه المتبقي في جعله اسم مكان لانه الاشهر الاظهر
تفاعل يغيظ ضميره يعد برمضان اي وطؤه لان المكان نفسه لا يغيظ او ضمير عايد الى الوطء الذي
في ضمنه وفسر الغيظ بالغضب نفسه وفي نسخة بغيظهم وسياتي تحقيق الغيظ في سورة تبارك
واعلم ان خولة بنت حكيم رضي الله عنها روت انه صلى الله عليه وسلم خرج وهو محتضن
احد ابني بنته رضي الله عنهم وهو يقول انكم تبخلون وتجبنون وانكم لمن ريحان الله وان اخر وطأة
وطئها الله بوج وقد خفي على كثير وجه مناسبة اخر الحديث لاوله وتوضيحه ان معنى تبخلون
وتجبنون ان محبة الاولاد تحمل على البخل لتخلف المال لهم وعلى الجبن لخوف ضياعهم اذا قتل ولما
كان قوله صلى الله عليه وسلم اخر وطأة اخر وقعة وحرب في هذه لان غزوة الطائف
اخر غزوة له صلى الله عليه وسلم وتبوك وان كانت بعدها لم يكن بها قتال كناية عن قرب اجله
لان تمام المصالح يؤذن بالرحيل فالمعنى انهم ريحان الله يحيي لهم عباده تحبهم امر طبيعي يحسر
مع فراقهم واني مفارقهم عن قرب او يحبهم تدعوا الى الجبن وترك القتال وقد انقضى القتال
فتامل والنيل مصدر نال نيلا وقيل هو مصدر زلته او نوله نولا ونوالا فابدلت الواو ياء وحكاه
الطبري فابدله على غير القياس **قوله** كالقتل والاسر الخ اي باخذون وينالون شيئا
ونيلا اما مصدر فالمفعول به محذوف او بمعنى الماخوذ فهو مفعول وتفسيره بالمصدر مشعر
بالاول وقوله به وحد الضمير لعوده على ما فعله لنا وبله بذلك المذكور او هو عايد على كل
واحد منهما على البدل قال النسفي وحد الضمير لانه لما تكررت صار كل واحد منهما مفردا
بالذكر خصوصا بالوعد ولذا قال الفقهاء لو حلف لا ياكل خبزا ولا لحما حنث بواحد منهما ولو حلف
لا ياكل خبزا ولحما لم يحنث الا بالجمع بينهما وقوله استوجبوا به الثواب اي استحقوه استحقاقا
لازما بمقتضى وعده تعالى لا بالوجوب عليه او انما اول العمل بالثواب لانه المقصود من ثواب
الاعمال فهو بتقدير مضاف او بجعله كناية بما ذكر **قوله** وذلك مما يوجب الخ المتابعة بمثناة
فوقية وموحدة اي اتباعه وعدم التخلف عنه والذي في اكثر النسخ المشايعة بشين معجمة
ومثناة تحتية وهو بمعناه وهو الذي في الكشاف **قوله** على احسانهم الخ هذا من
التعليق بالمشتق وكونه تعليلا تجتنب بمعنى انهم استوجبوه لانه لا يضيع الخ والتنبيه على ان
وضع المحسنين مكان المجاهدين والسعي في تكميلهم لانه يقصد به ان يسلموا كالضرب المجنون وعلاقة
السوط بكسر السين لانها تكسر في الحساب وتفتح في المعاني كعلاقة الحب وذكر الكبيرة بعد الصغيرة
وان علم من الثواب على الاولى الثواب على الثانية لان المقصود التعميم لا خصوص المذكور اذ المعنى
لا ينقصون شيئا فلا يتوهم ان الظاهر العكس وانفاق عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة الف
دينار وقيل والف محل اعاذ به المسلمين **قوله** في مسيرهم اي سيرهم للغزو ومنعرج بضم الميم
وفتح الراء اسم مكان بمعنى ما انعطف منه او بسرة لانه منخفض بين جبال يجري فيه سيل بها
وهو منعطف في الاكثر واصل الوادي اسم فاعل من ودي بمعنى سال فهو السيل نفسه ثم شاع
في محله ثم صار حقيقة في مطلق الارض وجمع اودية كنادي بمعنى مجلس جمع اندية وناج جمعه انجية
ولا رابع لها في كلام العرب **قوله** اثبت لهم الخ جعل الكتابة مجازا وكناية عن لازم معناها وهو

الاثبات ولو حمل على حقيقته اي كتبه في المصحف او اللوح صح ايضا ولم يفسره باستوجبوا كما مر
لانه انسب بقوله ليجزيهم الله والضمير المذكور كما مر واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله ذلك
او بكل واحد كما عرفت وحمله للعمل تكلف يحوج الى تقدير لانه صفة لما قبله في المعنى وفصل هذا
واخره لانه اهون مما قبله **قوله** جزاء احسن اعمالهم الخ قال ابو حيان رحمه الله التقدير
احسن جزاء الذي كانوا يعملون لان عملهم له جزاء حسن واحسن فجعله احسن جزاء فانتصاب احسن على
المصدرية لاضافته الى مصدر محذوف وهو الوجه الثاني في كلام المصنف رحمه الله وقال الامام فيه
وجهان الاول ان الاحسن صفة عملهم وفيه الواجب والمندوب والمباح فهو يجزيهم على الاولين
دون الاخير قيل وعلى هذا يحتمل ان يكون بدل اشتمال من ضمير يجزيهم واورد عليه انه نادر
عن المقام مع قلة فائدة لان حاصله انه تعالى يجزيهم على الواجب والمندوب وان ما ذكر سنه ولا
يخفى ركاكته وانه غير خفي على احد وتديناله انه كناية عن العفو عما فرط منهم في خلاله ان وقع
لان تخصيص الجزاء به يشعر بانه لا يجازي على غيره ثم قال ان الاحسن صفة للجزاء اي ليجزيهم
جزاء هو احسن من اعمالهم وافضل وهو الثواب ثم قيل عليه انه اذا كان الاحسن صفة الجزاء كيف
يضاف الى الاعمال وليس بعضا منها وكيف يفضل عليه بدون من لا وجه لدفعه بان اصله مما كانوا
الخ فحذفت من مع بقاء المعنى على حاله كما قيل اذ لا يحصل له **قوله** جزاء احسن اعمالهم قيل يحتمل
ان يكون جزاء منصوبا على المصدرية واحسن مفعوله وهو مضاف لما بعده والمنصور تقدير
العامل الناصب لاحسن لان الفعل نصب الضمير فلا ينصب مفعولا اخر الا ان يجعل بدلا كما مر
والمراد بجزاء الحسن الاعمال احسن جزاء الاعمال وليس المراد احسن هذه الاعمال المذكورة حتى
يقتضي ان الجزاء على بعضها ويحتمل اضافته جزاء المعمولة وهو احسن وهو كالاول في المعنى لكنه
كان مجرورا فلما حذف انتصب وهذا وجه ثاني وجهي الامام **اقول** هذا انما الاوجه
له وان المصدر الرافع مفعولا مطلقا لا يعمل خصوصا في غير ما عمل فيه فعلا فلا يقع ضربت
زيدا ضربا عمرو ولا يخفى ركاكته فالظاهر انه مضاف وانه لما حذف قام المضاف اليه مقامه
فانتصب على المصدرية في الوجهين والمعنى انه يجازيهم على اعمالهم باضعافها الجزاء به على
الاحسن وقال السفاقسي احسن يحتمل ان يكون بدلا من ضمير ليجزيهم بدل اشتمال اي
ليجزي الله احسن افعالهم بالاحسن من الجزاء او بما شاء ويحتمل ان يكون على حذف
مضاف اي ليجزيهم الله احسن افعالهم **قوله** وما استقام لهم ان ينفروا جميعا
الخ في هذه الاية وجهان مبنيان على كونها متعلقة بما قبلها من امر الجهاد او متعلقة
لا تختص به او لبيان طلب العلم فانه فريضة على كل مسلم والثاني اوفق لتصريح النظم
فلذا قدمه المصنف رحمه الله والمعنى لا يستقيم لهم ان يخرجوا جميعا لطلب العلم
كالغزو ولانه تعالى لما بين وجوب الهجرة والجهاد وكل منهما سفر لعبادة فبعد ما فصل
الجهاد ذكر السفر الاخر وهو الهجرة لطلب العلم فيكون النفر والخروج لطلب العلم وكذا
المصنف رحمه الله عمم فيه لبيان ان حكمهما واحد فلنتم بما قبله كالوجه الثاني وقوله
فانه يخل بامر المعاش تعليل لقوله ان ينفروا وترك الاخر لظهوره وهو الاثم ويصح ان
يكون تعليلا لهما فان في ترك غلبة العدو وغلبتهم المخلة بالمعاش ايضا والثاني وهو الذي
اشار اليه بقوله وقيل الاتي انه لما شدد على المتخلفين قالوا لا يتخلف منا احد عن جيش
او سرية فلما قفلوا كذا حتى بقي النبي صلى الله عليه وسلم وحده نزلت فتحمل
لهم لا تنفروا جميعا للقتال ولتنفر طائفة معه لتعلم الدين ويفهم ما صدر عنه صلى الله
عليه وسلم فاذا رجع المجاهدون اخذوهم ما سمعوه منه صلى الله عليه وسلم وهذا مروي عن ابن عباس

رضي

رضي الله عنهما قيل فعلى هذه الاية في الاية من اضمار والنجدة يرحلوا لانه نفر من كل فرقة طائفة ليتفقه المقيمون
ولينذروا قومهم النافرون الى الغزو فاذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه
ذلك التعلم ورد بانه لا حاجة الى التقدير اذ فيهم الغرق من قوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة
في ان الفرقة اذا نفر من كل منها طائفة لزم ان يبقى طائفة اخرى فضمير يتفقهون يرجع الى
الفرق الباقية المفهوم من الكلام ويجيء ما فيه **قوله** فهلا نفر من كل جماعة كثيرة الخ بين
لولا تحضيضية لا امتناعية وهي مع الماضي تفيد التوبيخ على ترك الفعل ومع المضارع تفيد
طلبه والامر به لكن اللوم على الترك فيما يمكن تلافيه قد يفيد الامر به في المستقبل ولذا قيل
ان الاية تدل على وجوب طلب العلم لا لما قيل ان التوبيخ على الترك يقتضي الوجوب ويكون
الفرقة كثيرة والطائفة قليلة في الاية انما اخذ من السياق ومن التبعيضية لان البعض في الغالب
اقل من الباقي فلا يرد ما قيل ان الفرقة والطائفة بمعنى في اللغة فلا يدل النظم على ما ذكر وادعا
قوله ليتكلفوا المشقة
لدرس ودلالة النظم عليه وان اهل لا يبالون بالتعريض بالاعم عن احتياج المشقة بل تسماه
التفقه فيه الخ اشارة الى ان صيغة التفعل للتكلف وليس المراد به معناه المتبادر فقوله ويتجشموا اي يتكلفوا ما يعطب
الشدة في طلبه لصعوبته وانه لا يحصل بدون جد وجهد الخ لكن الظاهر ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم
تفسير لما قبله **قوله** وليجعلوا غاية سعيهم الخ الانذار وهو موضع يتفقهون يحذرون اذ ان
اذا رجعوا اليهم لعلهم يتفقهون وقد وضع موضع التعليم قال الغزالي رحمه الله كان اسم الفقه
بالغرض منه وهو اكتساب خشية الله والحذر من باسه
في العصر الاول اسما لعلم الاخرة ومعرفة دقائق افات النفوس ومفسدات الاعمال والاحاطة
بحقارة الدنيا وشدة التطلع الى نعيم الاخرة واستيلاء الخوف على القلب ويدل عليه هذه
الاية وانما عبر بالغاية لان علة السعي التفقه لكن التفقه لما كانت علته الانذار كان
علة لعلته فهو غاية له اذ علة العلة علة وهي علة غائية لانها انما تحصل بعد ذلك
قوله وتخصيصه بالذكر الخ يعني المقصود منه الارشاد والتشاغل لتعليم المتفقه
والاداب والواجبات والمباحات ولا شك ان الانذار خص منه فما قيل من انهما متلازمان
وذكر احدهما مغن عن الاخر علما وتعاقل وكذا لما قيل ان غايته تكميل النفس علما
وعملا فهو مع دخوله في قوله ليتفقهوا انما سكت عنه لانه معلوم بالطريق الاولى مع انه
مصرح به في قوله يستقيم ويقيم ودلالته على فرضيته بالامر وانه فرض كفاية حيث امر
به طائفة منهم لا على التعيين والتذكير بالوعظ **قوله** وانه ينبغي ان يكون غرض المتعلم
الخ قيل بل يجب وهذا لم يدر ان ينبغي تستعمل للوجوب والترفع طلب الرفعة والعلو
والتبسط السعة والبسط في الجاه والرزق **قوله** ارادة ان يحذروا بعينه لعل
تعليل للانذار والترجي كناية عن الارادة ثم لان المترجي مراد والترجي من الله تعالى انه
مجاز عن الطلب وكل ظاهره ان الارادة من المنذر بن علي ان لعل متعلق بقوله لينذروا
قومهم وحينئذ لا يبعد في الاية دليل على حجية خبر الواحد لا يب بها على ان الله تعالى
اوجب الحذر بقول الطائفة وسيأتي ما يرد فيه **قوله** واستدل به على ان خبر الاحاد
حجة قال الجصاص في الاحكام في الاية دلالة على لزوم خبر الواحد في لزوم العمل بان الطائفة
لا تلزم العامة ولا تعلم الحاجة اليها وذلك لان الطائفة لما كانت مأمورة بالانذار انتظم فحواه
الدلالة عليه من وجهين احدهما ان الاية اقتضت فعل المأمور به والا لم يكن انذارا والثاني
امره ايانا بالحذر عند انذار الطائفة لان معنى قوله لعلهم يحذرون ليحذروا وذلك
يتضمن لزوم العمل بخبر الواحد لان الطائفة تقع على الواحد لانها ظاهرة فان كان

الدليل ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما فالطايفة النافرة انما تنفر من المدينة والتي تتفقه هي
القاعدة تحضر الرسول صلى الله عليه وسلم فدلا لتها ايضا قاطعة لان النافرة اذا رجعت انذرتها
التي لم تنفر واخبرتها بالاحكام فهي تدل على لزوم خبر الواحد القاعد بالمدينة مع كون النبي صلى
الله عليه وسلم بها لايجابها الحذر على السامعين بنذارة القاعدين فقد علمت ان في الاستدلال
بالاية على حجيته ووجوب العمل به طريقين وكلام المصنف رحمه الله على الطريقة الاولى فسقط
الاعتراض بانه مبني على ان التراخي من اتيه وانه ايجاب وهو غير مستفيض هنا **قوله** فتقتضي ان
ينفر من كل ثلاثة نفر والفرقة الخ فيد الثلاثة بالنفر ليفيد مطلوبه وارد عليها انه فسر
الفرقة اقلا بالجماعة الكثيرة كالقبيلة واهل البلدة وكلامه هنا الايلايمه ظاهرا ثم ان تفسيره
حجي على لفظ الطايفة ولا يخفى انه كان التشبيه يقتضي عدم الحصر ولذا قال ظاهرا ثم ان تقريره
مبني على ان الطايفة تقع على الواحد وسياتي في سورة النور ما ذكره من ان اقلها ثلاثة ففيه
كلامه تعارض وسياتي تفصيله ولارادة الواحد من الطايفة قال لتنذر بالافراد وتذكروا
بالجمع لما مجموعه هناك تكن وقع في نسخة ولتنذروا وقوله ليحذروا الا دخل له في الاستدلال
نقل ولم يقيد بقوله واحدا او اثنين كما قالوا في تقرير الاستدلال لا لتضمنه من كون الطايفة
النافرة بعضها من الفرقة مع ان الاستدلال لا يتوقف عليه لان المقصود عدم بلوغها الى حد التواتر
وقوله فرقتها اي الباقية **قوله** وقد قيل للاية معنى اخر قد مر تقريره وظاهره ان الاستدلال
انما هو على القول الاول وقد عرفت انه جار عليهما كما نقلناه عن كتاب الاحكام وهذا
القول قول ابن عباس رضي الله عنهما **قوله** سبق المومنون الى النفير الخ لانهم كانوا
نشاهدوا ان لا يتخلف احد منهم عن جيش او سرية كما مر وانقطاعهم عن التفقه لنزول
الوحي وحدوث الشرايع في كل زمان وقوله الجهاد اظهار الدين وتقويم حجته والجهاد
الاكبر يبتغون به بمعنى مجاهدة النفس لانها اعظم عدو واقوى خصم **قوله** لتكون
الضمير في ليتفقهوا الخ قد مر ما قيل انه لا يخفى هذا مع اضمار وتعقيد براي نفر من كل فرقة
طايفة وانما قالت طايفة ليتفقهوا الخ ورد بانه لا حاجة اليه والضمير يتعدى الى ما يفهم
منه انه يلزم من نفر طايفة بقا اخرى وقيل عليه انتظام الكلام يقتضي الاعتماد اذ
لولاه افاد ان نفور الطوايف للتفقه وليس كذلك فان اراد انه بحسب الظاهر والمتبادر
لم يلزم الاضمار وان اراد انه لا يصح تعلقه به على انه قيد وتعليل لمفهومه فلا وجه له
قوله تعالى يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار اي الذين يقربون
منكم قربا مكانيا لا قربا نسبيا كما قيل وانما خص الامر بهم مع قوله في اول السورة اقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم وقوله وقاتلوا المشركين وكذا روي عن الحسن رحمه
الله ان هذه الاية منسوخة بما ذكر لانه من المعلوم انه لا يمكن قتال جميع المشركين
وغزو جميع البلاد في زمن واحد فكان من قرب اولى ممن بعد لان ترك الاقرب والاشتغال
بقتال الابعد لا يومن معه من هجوم على الذراري والضعفاء والبلاد اذا اخليت من
المجاهدين وايضا الابعد لا اخذ له بخلاف الاقرب لا يومن به وقد لا يمكن قتال الابعد
قبل قتال الاقرب قال الامام رحمه الله انما لم يقولوا بالنسخ لكونه ترتيب نزول
الايتين على عكس ما قال الحسن رحمه الله ومن قال لا حاجة الى هذا في نفس النسخ
لم يفهم مراده ثم انه قال قوله يلونكم من الكفار ظاهر في القرب المكاني وقيل انه
عام والقرب النسبي وقيل انه خاص بالنبي لانها نزلت لما غزا الناس من قتل
قراباتهم ولا يخفى ضعفه ولا اشعار في كلام المصنف رحمه الله به كما توهم هنا

التأبيل

التأبيل لانه مراده انه امر اولا بانذار عشيرته صلى الله عليه وسلم لانه كان يبين اظهرهم ثم وجب عليه انذار
الاقرب فالاقرب قيل الامر بالقتال ثم بعد الامر به كان على ذلك الترتيب ايضا والذي عزاه قوله اخي
بالشفقة تتدبر **قوله** وقيل هم بهود الخ قيل يرده كون السورة اخر ما نزل وفيه نظر **قوله** وليجدوا
فيكم غلظة قالوا انها كلمة جامعة للجراة والصبر على القتال وشدة العداوة والعنف في القتل والاسر
وظاهرها امر الكفار بان يجدوا في المومنين غلظة والمقصود امر المومنين رضي الله عنهم الاتصاف
بصفات كالصبر وما معه حتى يجدهم الكفار متصفين بها فهي بمعنى قوله لا اربنك ها هنا فيما
مر تحقيقه والغلظة ضد الرقة مثلثة الغين وبها قرئ لكن السبعة على الكسر وقوله بالمراسة
والاعانة لانه مع كل احد ولان نفيه حينئذ خاصية وبعوضكلية وتعليل للتخلف وقوله على اضمار فعل
الخ وتقديره وخزا الاية الاستفهام له للتصدير **قوله** بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة الخ لما
دلت الاية على زيادة الايمان بما ذكروا المسألة مشهورة فمن قال بدخول الاعمال فيه قد بادته عنده
ظاهرة ومن لم يقل به ذهب الى ان زيادته بزيادة متعلقه والمومن به وتحقيق المحققين
ان التصديق في نفسه يقبل الزيادة والنقص والشدة والضعف وليس ايمان الانبياء عليهم
الصلاة والسلام والصحابة رضي الله عنهم كايمان غيرهم ولهذا قال علي كرم الله وجهه ورضي عنه
لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فقوله بزيادة العلم الخ اشارة الى قبوله الزيادة في نفسه
وقوله وانضمام الخ اشارة الى زيادته باعتبار متعلقه وترك القول الاخر لشهرته وقد ذكره
في اول سورة الانفال وقوله بسبب الزيادة كما انه سبب للعمل بما فيها والايمان بها وقوله فيه ضمنا
اشارة الى تضمن الزيادة معنى الضم ولذا عدي بالى وقيل الى بمعنى مع ولا حاجة اليه
وقوله واستحكم ذلك اي الكفر لسبب الزيادة **قوله** او لا يرون الخ كون الواو عاطفة على
محذوف وعلى ما قبلها الكلام فيه معروف وقد تقدم تحقيقه وقوله يبتلون باصناف البليات
تفسير للفتنة فان لها معان منها البلية والعذاب والابتلاء وهو لوكانوا اصحاب بصر وبصيرة
يردهم عما هم عليه وقوله او بالجهاد فالفتنة بمعنى الاختبار اي يختبرون بظهوره لك ولم
يجل على الافتضاح لعدم ملايمته للمقام **قوله** لا ينتهون عما هم عليه من الاستهزاء
او من النفاق لان التوبة يستلزم ما ذكر **قوله** تغامزوا بالعيون انظر بالتغامز بغيرتيه
الحال لكنه قيل دلالة التغامز على الغيظ غير ظاهر ولا معهود وفيه نظر والسورة على
الاول مطلقة وعلى الثاني مقيدة بسورة فيها ذكر عيوبهم وقوله يقولون بعين لا بد من
تقدير القول فيه ليرتبط الكلام وجملة حالية او مستانفة **قوله** هل يراكم الخ قيل معناه
هل يراكم لما تغامزتم حتى تفتضحوا وقوله حضرة الرسول صلى الله عليه وسلم اما بمعنى حضوره
ومجلسه والمراد عن الرسول صلى الله عليه وسلم واتى بالحضرة للتعظيم كما هو معروف في
الاستعمال ومخافة الفضيحة متعلقة بالضحك او بالاطلاع على تغامزهم وهذا على التفسير الاول واما
على الثاني فانصرافهم بسبب الغيظ وقيل معنى انصرفوا انصرافهم عن الهداية **قوله** يحتمل
الاخبار والدعاء والجار والمجرور متعلق على الاول بانصرفوا وعلى الثاني ورجح الثاني
واقتصر عليه في الكشاف وقوله لسوء فهمهم يعني انه اما بيان لحماقتهم او لغفلتهم وعدم تدبرهم
قوله من جنسكم عربي مثلكم يحتمل انه تقدير معنى او تقدير مضاف اي من جنس العرب وهو
امتنان عليهم لانهم يعرفونه والجنس يعرفونه لجنسه ويفهمون كلامه وقيل المراد من
جنس البشر كقوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وقرئ انفسكم افعل تفضيل من النفاسة
والمراد الشرف وقوله شديد شاق من عز عليه بمعنى صعب وقوله عنتكم اشارة الى ان ما
مصدرية والمصدرية فاعل عزيز والعنت بالتحريك ما يكره ويشق وقيل عزيز صفة

472

يحول وعليه ما عنتم ابتدا كلام اي يحزنه ويشق عليه عنتكم قوله اي على ايمانكم وصلاح شانكم تقدر المضاف لان الحرص لا يتعلق بذواتهم وما تعلقه بروف رحيم على التنازع كما قيل فلا وجه له وذكر له تقدم الابلغ بيت لان الظاهر في الاثبات الترقي وعكس رعاية للفواصل اي لمناسبة الفواصل المراعي في القران ولذا المرتيل الفاصلة وهذا بنا ان الرافة اشد الرحمة وقد مر رده بالرافة الشفقة والرحمة الاحسان بل ليل ايفائه منه في غير الفواصل كقوله رافة ورحمة ورهبانية ابتدعوها قوله فان تكفيك معرتهم الى المعرة الامر المكروه والاذي بفعلة من العراي الحرب وهذا تسلية للامر والاكتفا بالله ولا اله الا هو كالدليل عليه لان المتوحد بالالوهية هو الكافي المعين وفسر العرش بالملك وهو احد معانيه كما في القاموس يريد معناه المعروف وهو فلك الافلاك المحيط بالعالم وهو احد معانيه كما ذكره الراغب وقوله يتزل الى اشارة الى حسن الختام لما سبق من الاحكام والرفع على انه صفة الرب قوله وعن ابي رضي الله الى اخرجه احمد بن حنبل رحمه الله وقوله اخرما نزل الى لعقا ومنه ما رواه الشيخان عن البرا بن عازب رضي الله عنه ان اخر اية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة واخر سورة نزلت براة وعن ابن عباس رضي الله عنهما اخر اية نزلت واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله وكان بينها وبين موته صلى الله عليه وسلم ثمانون يوما وقيل تسع ليال وحاول بعضهم التوفيق بين هذه الروايات بما لا يخلو عن كدر وفي هذه الاية اختلاف مذكور في كتب الحديث قوله ما نزل القران الى اخرجه الثعلبي رحمه الله عن ابي بن كعب رضي الله عنهما قال العراقي رحمه الله وهو منكر جدا وقال الطيبي رحمه الله المراد بالحرف الطرف منه والجملة سوا كانت اية او اقل او اكثر مما دون السورة وهو مخالف لما مر في اخر سورة التوبة اللهم يسر لنا الاتمام ببركته محمد عليه افضل الصلاة واشرف السلام والحمد لله
وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله
واصحابه والتابعين لهم باحسان
الى يوم الدين تم الجز الثاني من
حاشية القاضي البيضاوي
اعاد الله علينا وعلى
المسلمين من بركاته
امين

